

تمت

الجزء الثاني من تفسير

المعنى في السجود

نفعنا الله

تعالى به

آمين

• (فهرسة الجزء الثاني) •
• (من تفسير أبي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) •

صفحة	سورة	صفحة	سورة
٥١٧	سورة الحجرات	٢	سورة النحل
٥٢٣	سورة ق	٢٩	سورة بني اسرائيل
٥٢٩	سورة الذاريات	٦٨	سورة الكهف
٥٣٤	سورة الطور	٩٨	سورة مريم
٥٣٧	سورة النجم	١١٧	سورة طه
٥٤٤	سورة القمر	١٤٨	سورة الانبياء
٥٤٨	سورة الرحمن	١٧٠	سورة الحج
٥٥٣	سورة الواقعة	١٩٠	سورة المؤمنون
٥٦٠	سورة الحديد	٢٠٨	سورة النور
٥٦٦	سورة المجادلة	٢٣٦	سورة الفرقان
٥٧١	سورة الحشر	٢٥٧	سورة الشعراء
٥٧٧	سورة الممتحنة	٢٧٦	سورة النمل
٥٨١	سورة الصف	٢٩٨	سورة القصص
٥٨٣	سورة الجمعة	٣١٢	سورة العنكبوت
٥٨٥	سورة المنافقون	٣٢٣	سورة الروم
٥٨٧	سورة التغابن	٣٣٤	سورة لقمان
٥٩٠	سورة الطلاق	٣٤٠	سورة السجدة
٥٩٣	سورة التحريم	٣٤٥	سورة الاحزاب
٥٩٥	سورة المائد	٣٦٣	سورة سبأ
٦٠١	سورة ن	٣٧٦	سورة الملائكة
٦٠٦	سورة الحاقة	٣٨٥	سورة يس
٦٠٩	سورة المعارج	٤٠٠	سورة الصافات
٦١٢	سورة نوح عليه السلام	٤١٤	سورة ص
٦١٥	سورة الجن	٤٣٠	سورة الزمر
٦١٩	سورة المزمل	(وفي صفحة ٤٣٢ من هذه السورة قوله في حاشيتها اظهر ان الصواب اعطاها)	
٦٢١	سورة المدثر	٤٤٤	سورة المؤمن
٦٢٦	سورة القيامة	٤٥٧	سورة حم السجدة
٦٢٨	سورة الانسان	٤٦٧	سورة سم عسق وتسمى الشورى
٦٣٢	سورة المرسلات	٤٧٦	سورة الزخرف
٦٣٤	سورة النبا	٤٨٧	سورة الدخان
٦٤١	سورة التازعات	٤٩١	سورة الجاثية
٦٤٧	سورة عبس	٤٩٦	سورة الاحقاف
٦٥٠	سورة التکویر	٥٠٤	سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى
٦٥٣	سورة انفطرت	٥١٠	سورة القتال
٦٥٤	سورة المطففين		سورة الفتح
٦٥٨	سورة الانشقاق		

صفحة

٦٨٤

٦٨٥

٦٨٦

٦٨٧

٦٨٧

٦٨٨

٦٨٩

٦٨٩

٦٩٠

٦٩١

٦٩١

٦٩٢

٦٩٣

٦٩٤

٦٩٦

سورة العاديات

سورة القارعة

سورة التكاثر

سورة العصر

سورة الهمزة

سورة النبيل

سورة قريش

سورة الماعون

سورة الكوثر

سورة الكافرون

سورة النصر

سورة تبت

سورة الاخلاص

سورة الفلق

سورة الناس

صفحة

٦٥٩

٦٦٢

٦٦٣

٦٦٥

٦٦٧

٦٧١

٦٧٢

٦٧٣

٦٧٤

٦٧٦

٦٧٦

٦٧٨

٦٨٠

٦٨١

٦٨٣

سورة البروج

سورة الطارق

سورة الاعلى

سورة الفاشية

سورة النجر

سورة البلد

سورة الشمس

سورة الليل

سورة الضحى

سورة الم نشرح

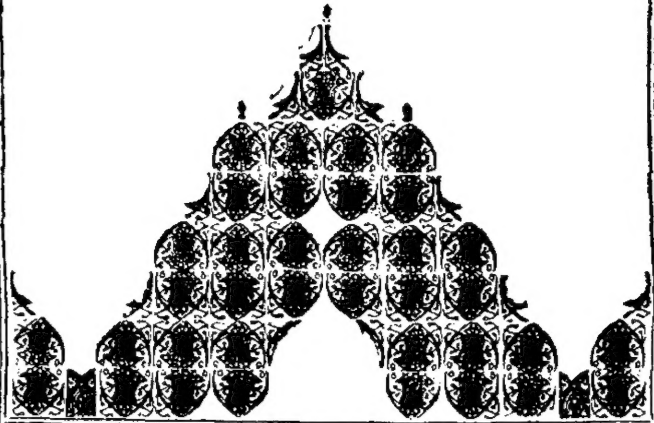
سورة التين

سورة العلق

سورة القدر

سورة لم يكن

سورة الزلزلة



سورة النحل مائة وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أمر الله) أي الساعة أو ما بعدهما وغيرهما من العذاب الموعود للكفرة عبر عن ذلك بأمر الله للتخفيف والتهويل وللايدان بأن تحته في نفسه وإنيانه منوط بحكمه السافذ وقضائه الغالب وإنيانه عبارة عن دنوه واقتربه على طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع أو عن إتيان مبادئ القرينة على نهج استناد حال الأسباب إلى المسببات وأما ما كان فنيته تنبيه على كمال قرب من الوقوع وانصاله وتكميل لحسن موقع التفرغ في قوله عز وجل (فلا تستعجلوه) فإن النهي عن الاستعجال الشيء وإن صرح بقربه على قرب وقوعه أو على وقوع أسبابه القرينة لكنه ليس بشبهة تفرغه على وقوعه إذ بالوقوع يستحيل الاستعجال رأساً لا بما ذكر من قرب وقوعه ووقوع مبادئه والخطاب للكفرة خاصة كما يدل عليه القراءة على صيغة نهى الغائب واستعجالهم وإن كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة ونهوا عنه بضرب من التكميل لا مع المؤمنين سواء أريد بأمر الله ما ذكره أو العذاب الموعود للكفرة خاصة أما الأول فلأنه لا يتصور من المؤمنين استعجال الساعة أو ما بعدهما أو غيرها من العذاب حتى يعهم النهي عنه وأما الثاني فلأن استعجالهم له بطريق الحقيقة واستعجال الكفرة بطريق الاستهزاء كما عرفت فلا ينظمها صيغة واحدة والالتجاء إلى إرادة معنى مجازي يعهم ما معان غير أن يكون هنالك رعاية نكتة سرية تعسف لا يليق بشأن التنزيل الجليل وما روي من أنه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم إن هذا يزعم أن القيمة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فالتأخرت قالوا ما نرى شيئاً فنزلت اقتربت للناس حسابهم فأشفقوا وانتظروا قريبهم فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئاً مما تنووننا به فنزلت أرى أمر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فلما نزل فلا تستعجلوه اطعموا أفليس فيه دلالة على عموم الخطاب كما قيل لا لما نوههم من أن التصدير بالفاء ياباه فانه بعزل عن إنيانه حسماً لتحقيقه بل لأن مناط اطعموا أنهم انما هو وقوفهم على أن المراد بالآيتين هو الآيتين الادعاء لا الحقيقة الموجب لاستحالة الاستعجال المستلزما لامتناع النهي عنه لما أن النهي عن الشيء يقتضي إمكانه في الجملة ومدار ذلك الوقوف انما هو النهي عن الاستعجال المستلزم لامكانه المقضي لعدم وقوع

المستعمل بعد ولا يختلف ذلك باختلاف المستعمل كأنه من كان بل فيه دلالة واضحة على عدم العموم لان المراد
 بأمر الله انما هو الساعة وقد عرفت استحالة صدور استجبالها عن المؤمنين نعم يجوز تخصيص الخطاب بهم على
 تقدير كون امر الله عبارة عن العذاب الموعود للكفرة خاصة لكن الذي يقتضي به الانحياز التنزيلى انه خاص
 بالكفرة كما استتف عليه ولما كان استجبالهم ذلك من نتائج اشراكهم المستمع النسبة الله عز وجل الى ما لا يليق
 به من العجز والاحتياج الى الغير واعتقاد أن احدا يحجزه عن انجاز وعده واهضاء وعيده وقد قالوا في تضاعفه
 ان صبحي العذاب فالاصنام تخلصنا عنه بشفاعتها رد ذلك فتبل بطريق الاستئناف (سبحانه وتعالى عما
 يشركون) اي تنزه وتقدس بذاته وجل عن اشراكهم المؤدى الى صدور أمثال هذه الاباطيل عنهم او عن أن
 يكون له شريك في دفع ما أراد بهم بوجه من الوجوه وصيغة الاستقبال للدلالة على تجدد اشراكهم واستمراره
 والالتفات الى الغيبة للايدان باقتضاء ذكر قبائحهم للاعراض عنهم وطرحهم عن رتبة الخطاب وحكاية شنائعهم
 لغيرهم وعلى تقدير تخصيص الخطاب بالمؤمنين تفوت هذه النكتة كما يفوت ارتباط المنهى عنه بالمتنزه عنه وقرئ
 على صيغة الخطاب (ينزل الملائكة) بيان لتوحيده سبحانه عليه تنبيهها اجماليا ببيان تقدس جناب
 الكبرياء وتعالى عن أن يحوم حوله شائبة أن يشاركه شيء في شيء وايدان بانه دين اجمع عليه جهور الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وأمر وابدعوة الناس اليه مع الاشارة الى سر البعثة والتشريع وكيفية القاء الوحي والتنبيه
 على طريق علم الرسول عليه الصلاة والسلام بآيات ما أوعدهم به وباقتراحه اراحة لاستبعادهم اختصاصه عليه
 الصلاة والسلام بذلك واظهارا لاطلاق رأيهم في الاستعجال والتكذيب واظهار صيغة الاستقبال للاشعار
 بأن ذلك عادة مستمرة له سبحانه والمراد بالملائكة اما جبريل عليه السلام قال الواحدى يسمى الواحد بالجمع
 اذا كان رئيسا أو هو ومن معه من حفظة الوحي بأمر الله تعالى وقرئ ينزل من الانزال وتنزل بحذف احدى
 التاءين وعلى صيغة المبني للمفعول من التنزيل (بالروح) اي بالوحي الذي من جلته القرآن على نبي
 الاستعارة فانه يحكي القلوب الميتة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد والباء متعلقة بالعلم او بما هو
 حال من مفعوله اي ملتبس بالروح (من أمره) بيان للروح الذي أريد به الوحي فانه امر بالخير او حال منه
 اي حال كونه ناشئا وسبب تدامنه او صفة له على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته اي بالروح الكاش
 من امره الناشئ منه او متعلق ينزل ومن للسببية كالباء مثل ما في قوله تعالى عما خطبوا هم اي ينزلهم بأمره
 (على من يشاء من عباده) أن ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك (أن اندروا) بدل من الروح
 اي ينزلهم ملتبسين بأن اندروا أى بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والامر
 هو الله سبحانه والملائكة تقوله للأمر كما يشعريه الباء في المبدل منه وأن اما مخففة من أن وشعبه الشأن الذي هو
 اسمها محذوف أى ينزلهم ملتبسين بأن الشأن أقول لكم اندروا او مفسرة على أن تنزل الملائكة بالوحي فيه معنى
 القول كنه قيل يقول بواسطة الملائكة لمن يشاء من عباده اندروا فلا شغل لها من الاعراب أو مصدرية لجواز
 كون صلته انشائية كما في قوله تعالى وأن أقم وجهك حسنا كذا في اوائل سورة هود فحلها الجز على البدلية
 أيضا والاندرا الاعلام خلا انه مختص باعلام المحذور من نذر بالشيء اذا علمه فحذره وانذر بالامر اندرا أى
 أعلمه وحذره وخوفه في ابلاغه كذا في قاموس أى أعلموا الناس (أنه لا اله الا أنا) فالنهي للشأن ومدار
 وضعه موضعه ادعاء شهرته المغنية عن التصريح به وفائدة تصدير الجملة به الايدان من أول الامر بفخامة
 مفعولها مع ما فيه من زيادة تقرير له في الذهن فان النهي لا يفهم منه استدعاء الشأن منهم له خطر في في الذهن
 متوقفا لما يعقبه فيمكن لديه عند وروده فضل تمكن كانه قيل اندروا أن الشأن الخطير هذا وانباء مفعولته عن
 المحذور ليس لذاته بل من حيث انصاف المنذرين بما يفاده من الاشرار وذلك كاف في كونه اعلامه اندرا
 وقوله سبحانه (فاتقون) خطاب للمستجيبين على طريقة الالتفات والقاء فصيحة أى اذا كان الامر كما
 ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وأمرهم بأن ينذروا الناس أنه لا شريك
 له في الألوهية فاتقون في الاخلال بمفعولته ومباشرة ما يتابعه من الاشرار وفروعه التي من جعلها الاستعجال
 والاستهزاء وبعد تهديد الدليل السمعي للتوحيد شرع في تحرير الادلة العقلية فتبل (خلق السموات والارض
 بالحق) أى اوجدهما على ما هما عليه من الوجه الفائق والفظ اللائق (تعالى) وتقدس بذاته لاسيما بأفعاله

التي من جانتها ابداع هذين المخلوقين (عما يشتركون) عن اشراكهم المعهود أو عن شركة ما يشتركون به من
 الباطل الذي لا يدعى ولا يمد وبعدمانيه على صنعه الكلي المنطوي على تفاصيل مخلوقاته شرع في تعداد
 ما فيه من خلقاته فبدأ بفعله المتعلق بالانفس فقال (خلق الانسان) أي هذا النوع غير الفرد الاول منه
 (من نطفة) جاد لاحسن له ولا حرا لنسيال لا يحفظ شكلا ولا وضعاً (فاذا هو) بعد الخلق (خصم)
 منطوق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم (مبين) لجلته لقن بها وهذا النسب بمقام الامتنان باعطاء القدرة على
 الاستدلال بذلك على قدرته تعالى ووحدته او مخصص لخلاقته منكر له قائل من يحسب العظام وهي رميم وهذا
 أنسب بمقام تعداد هبات الكفيرة روى أن أبي بن خنيفة الجعفي أتى النبي عليه السلام بعظم رميم فقال يا محمد
 أتري الله تعالى يحيي هذا بعد ما قدوم فترات (والانعام) وهي الازواج الثمانية من الابل والبقر والضأن
 والمعز واتصافها بضمير يفسره قوله تعالى (خلقها) او بالعطف على الانسان وما بعده بيان ما خلق لاجله
 والذي بعده تفصيل لذلك وقوله تعالى (لكم) اقامتعلق بخلقها وقوله (فيها) خبر مقدم
 وقوله (دف) مبتدأ وهو ما يدفأ به فيق من البرد والجملة حال من المنعول والطرف الاول خبر للمبتدأ
 المذكور وفيها حال من دفء اذ لو تأخر لكان صفة (ومنافع) هي درها وركوبها ووجلها والحرائثها وغير ذلك
 وانما عبر عنها باليتناول الكل مع انه الانسب بمقام الامتنان بالنعم وتقديم الدفء على المنافع لرعاية اسلوب
 الترقى الى الاعلى (ومنها تأكلون) أي تأكلون ما يؤكل منها من اللعوم والشعوم وغير ذلك وتغيير
 النظم للايعاء الى انها لا تبقى عند الاكل كما في السابق واللاحق فان الدفء والمنافع والجمال يحصل منها وهي باقية
 على حالها ولذلك جعلت محال لها بخلاف الاكل وتقديم الطرف للاذن بان الاكل منها هو المعتاد المعتمد في
 المعاش وأن الاصل مما عداها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر من قبيل التفكه مع أن فيه مراعاة
 للفواصل ويحتمل أن يكون معنى الاكل منها اكل ما يحصل بسببها فان الحبوب والثمار لما كولة تكتسب بأكرا
 الابل وبأثمان تاجها وألبانها ووجودها (وايكم فيها) مع ما فصل من انواع المنافع الضرورية (جمال)
 أي زينة في اعين الناس ووجاهة عندهم (حين تريحون) تردونهم من مراعيها الى مراعيها بالعشي
 (وحين تسرحون) تخرجونهم بالعداء من حظائرهم الى مسارحهم فافعل محذوف من كلا الفعلين لرعاية
 التوازن وتعيين الوقتين لان ما يدور عليه امر الجمال من تزين الافنية والاكاف بها وبجواب نغائهما
 ورغائهما انما هو عند وودها وصدورها في ذين الوقتين وأما عند كونها في المراعي فينقطع اضافتها الحسية
 الى اربابها وعند كونها في الحظائر لا يراها راء ولا ينظر اليها ناظر وتقديم الراحة على السرح لتقدم الورد
 على الصدور ولكونها المظهر منه في استنباع ما ذكر من الجمال واتم في استجلاب الانس والبهيمة اذ فيها حضور
 بعد غيبة اقبال بعد ادبار على احسن ما يكون ملائ البطون مرتفعة الضلوع حافلة الضروع وقرئ حيناً
 تريحون وحيناً تسرحون على أن كلا الفعلين وصف لحيناً بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل ائصالكم)
 جمع ثقل وهو متاع المسافرين وقيل ائصالكم أجزاؤكم (الى بلد) قال ابن عباس رضي الله عنهما أريد به اليمن
 ومصر والشام ولعله نظر الى انها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد به مكة ولعله نظر الى أن ائصالهم
 وأجالهم عند التقول من متاجرهم أكثر حاجتهم الى الحولة أمس والظواهر انه عام لكل بلد صحيح (لم تكونوا
 بالعبية) واصلي الله بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل (الابشق الانفس) فضلاً عن استصحابها
 معكم وقرئ بفتح الشين وهما الغتان بمعنى الكفنة والمشقة وقيل المتفوح مصدر من شق الامر عليه شقاً
 وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع والمكسور والنصف كانه يذهب نصف القوة لما يناله من الجهد
 فالاضافة الى الانفس مجازية أو على تقدير مضاف أي الابشق قوى الانفس وهو استثناء مفرغ من اعتم
 الاشياء أي لم تكونوا بالعبية بشئ من الاشياء الابشق الانفس ولعل تغيير النظم الكريم السابق الدال على كون
 الانعام مدار للنعم السابقة الى الجملة الفعلية المفيدة لجرد الحدوث للاشعار بأن هذه النعمة ليست في
 العموم بحسب المنشا وبحسب المتعلق وفي الشمول للأوقات والاطراد في الاحيان المعهودة بمثابة النعم السالفة
 فانها بحسب المنشا وخاصة بالابل وبحسب المتعلق بالضرار بين في الارض المتقلبين في التجارة وغيرها في أحيان
 غير منطردة وأما سائر النعم المعهودة فوجودها في جميع أصناف الانعام وعامة لكافة المخاطبين دائماً وفي عامة

الاوقات (ان ربهم رؤف رحيم) ولذلك أسبغ عليكم هذه النعم الخالية وبسر لكم الامور الشاقة
 (والخيل) هو اسم جنس للفرس لا واحد له من لفظه كالابل وهو عطف على الانعام اى خلق الخيل (والبعال
 والخير لتركبوها) تعديل بمعظم منافعها والافال انتفاع بها بالحل ايضا بما لا ريب في تحققه (وزينة) عطف
 على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا لفاعل الفعل المعمل دون الاول وتأخيرها لكون الركوب
 اعم منه أو مصدر لفعل محذوف أى وتزينا بها ازيشة وقرى بغير واو اى خلقتها ازيشة لتركبوها ويجوز
 أن يكون مصدرا واقعا وقع الحال من فاعل تركبوها او مفعوله اى يزين بها او متزينا بها (ويخلق
 ما لا تعلمون) اى يخلق فى الدنيا غير ما عتد من اصناف النعم فيكم ولكم ما لا تعلمون كنهم وكيفية خلقه فالعدل
 الى صيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار والتجدد أولا لا مستحضر الصورة أو يخلق لكم فى الجنة غير ما ذكر من
 النعم الدنيوية ما لا تعلمون اى ما ليس من شأنكم أن تعلموه وهو ما اشير اليه بقوله عليه الصلاة والسلام حكايته عن
 الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن يكون هذا
 اخبارا بأنه سبحانه يخلق من الخلائق ما لا علم لنا به دلالة على قدرته الباهرة الموجبة للتوحيد كنعمة البطانة
 والظاهرة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عن عيسى العرش نهران نور مثل السموات السبع والارضين
 السبع والبحار السبعة يدخن فيه جبريل عليه السلام كل حجر فيغتسل فيزداد نورا الى نور وجمالا الى جمال
 وعظما الى عظم ثم ينفق فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك فيدخل منهم كل
 يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لا يعودون اليه الى يوم القيامة (وعلى
 الله قصد السبيل) القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم على طريقة الاستقامة
 أو على نهج استناد حال سالكة اليه كأنه يقصد الوجه الذى يؤتمه السالك لا يعدل عنه أى حق عليه سبحانه
 وتعالى بموجب رجته ووعده المحتوم بيان الطريق المستقيم الموصل بان يسلك الى الحق الذى هو التوحيد
 بنصب الأدلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه أو مصدر بمعنى الإقامة والتعديل قاله أبو
 البقاء أى عليه عز وجل تقويمها وتعديلها أى جعلها بحيث يصل سالكها الى الحق لكن لا بعد ما كانت
 فى نفسها مخرقة عنه بل ابداعها ابتداء كذلك على نهج قوله سبحانه من صغره ومن وكبره القليل وحقيقته
 رابعة الى ما ذكر من نصب الأدلة وقد فعل ذلك حيث أبدع هذه البدائع التى كل واحد منها لا يح
 يمدى بشاره وعلم يستضاء بشاره وأرسل رسلا مبشرين ومنذرين وأرسل عليهم كتبنا من جملتها هذا الوحى
 الناطق بحقيقة الحق الفاض عن كل ما جل من الاسرار ودق الهادى الى سبيل الاستدلال بتلك الأدلة
 المفضية الى معالم الهدى المنجية عن ضلال وهماوى الردى ألا يرى كيف بين أولاد تنزه جناب الكبرياء
 وتعالى به بحسب الذات عن أن يحوم حوله شائبة توهم الاشرار ثم أوضع سر القاء الوحى على الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وكيفية أمرهم بانذار الناس ودعوتهم الى التوحيد ونهيمهم عن الاشرار ثم كثر على بيان
 تعالى به عن ذلك بحسب الافعال مرشدا الى طريقة الاستدلال فبدأ بفعله المتعلق بمحيط العالم الجسمانى
 ومركزه بقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ثم فصل أفعاله المتعلقة بما بينهما فبدأ بفعله
 المتعلق بانفس المخاطبين ثم ذكر ما يتعلق بما لا بد لهم منه فى معاشهم ثم بين قدرته على خلق ما لا يحيط
 به علم البشرية وله ويخلق ما لا تعلمون وكل ذلك كما ترى بيان لسبيل التوحيد غيب بيان وتعديل له ايماء تعديل
 فالمراد بالسبيل على الاول الجنس بدليل اضافة القصد اليه وقوله تعالى (ومنها) فى محل الرفع على الابتداء
 اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف كما فى قوله تعالى ومنادون ذلك وقدره فى قوله تعالى ومن الناس
 من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الخ أى بعض السبيل او بعض من السبيل فانها أتوت وتذكر (جائر)
 أى مائل عن الحق مخرف عنه لا يوصل سالكة اليه وهو طرق الضلال التى لا يكاد يحصى عددها المذرج
 كلها تحت الجائر وعلى الثانى نفس السبيل المستقيم والضمير فى منها راجع اليها بتقدير المضاف أى ومن
 جنبها ما عرفت من أن تعديل السبيل وتقويمه ابداعه ابتداء على وجه الاستقامة والعدالة لا تقويمه بعد
 انحرافه وأيا ما كان فليس فى النظم الكريم تغيير الاسلوب رعاية لامر مطلوب كما قيل فان ذلك انما يكون فيما
 اقتضى انظاره سبحانه ولكن يعدل عن ذلك لئلا تكتأهم منه كفاى قوله سبحانه الذى يطعمنى ويسقئنى وادا

مرضت فهو يشفي فان مقتضى الظاهر أن يقال والذي يسقم ويشفي ولكن غير الى ما عليه النظم الكريم
تتماديا عن اسناد ما تكرهه النفس اليه سبحانه وليس المراد بيان قصد السبيل بجزء اعلام أنه مستقيم
حتى يصح اسناد أنه جائز اليه تعالى فيحتاج الى الاعتذار عن عدم ذلك على أنه لو اريد ذلك لم يوجد لتغير الاسلوب
نكتة وقد بين ذلك في مواضع غيره معدودة بل المراد ما مر من نصب الأدلة لهداية الناس اليه ولا إمكان لاسناد
منه اليه تعالى بالنسبة الى الطريق الجائر بأن يقال وجائرها حتى يصرف ذلك الاسناد منه تعالى الى غيره
لأنه تستدعيه ولا يتوهمه متوهم حتى يقتضي الحال دفع ذلك بأن يقال لا جائرها ثم يغير سبك النظم عن ذلك
لداعية اقوى منه بل الجلة الظرفية اعتراضية جي بها البيان الحاجة الى البيان والتهديل واطهار جلالة قدر
النعمة في ذلك والمعنى على الله تعالى بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق وتعدله بما ذكر من نصب
الدلة ليسلكه الناس باختيارهم ويصلوا الى المقصد وهذا هو الهداية المفصلة بالدلالة على ما يوصل الى
المطلوب لا الهداية المستلزمة للاعتداء البتة فان ذلك مما ليس بحق على الله تعالى لا بحسب ذاته ولا بحسب
رحمته بل هو محض بحكمته حيث يستدعي تسوية المحسن والمسيء والمطيع والعاصي بحسب الاستعداد
واليه اشير بقوله تعالى (ولو شاء لهداكم اجمعين) أي لو شاء أن يهديكم الى ما ذكر من التوحيد هداية
موصلة اليه البتة مستلزمة لاهدائكم اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأ لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية
اليها ولا حكمة في تلك المشيئة لما أن الذي عليه يدور فلك التكليف واليه ينسحب الثواب والعقاب انما هو
الاختيار الجزئي الذي عليه يترتب الاعمال التي يهتبط الجزاء هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن
الانتظام وقد فسر كون قصد السبيل عليه تعالى بانهائه اليه على نهج الاستقامة وابتار حرف الاستعلاء على
اداة الانتهاء لتأكيده الاستقامة على وجه تمثيلي من غير أن يكون هناك استعلاء شيء عليه سبحانه وتعالى
عنه علوا كبيرا كما في قوله تعالى هذا صراط على مستقيم فالقصد مصدر بمعنى الفاعل والمراد بالسبيل الجنس
كما تر وقوله تعالى ومنها جازم عطوف على الجلة الاولى والمعنى ان قصد السبيل واصل اليه تعالى بالاستقامة
وبعضها منحرف عنه ولو شاء لهداكم اجمعين الى الاول وانت خير بأن هذا حق في نفسه ولكنه معزل عن نكتة
موجبة لتوسطه بين ما سبق من أدلة التوحيد وبين ما لحق ولما بين الطريق السعي للتوحيد على وجه اجالي
وفصل بعض أدلته المتعلقة باحوال الحيوانات وعقب ذلك بيان السر الداعي اليه بعضا للعاطفين على التأمل
فيما سبق وحشا على حسن التامر لما لحق آت مع ذلك ذكر ما يدل عليه من احوال النبات فصيل (هو الذي انزل)
بقدرته القاهرة (من السماء) أي من السحاب أو من جانب السماء (ماء) أي نوعا منه وهو المطر وتأخير عن
المجرور لما مر من أن المقصود هو الاخبار بأنه أنزل من السماء شيئا هو الماء لأنه أنزله من السماء والسر
فيه ما سلف من أن عندنا خبر ما حقه التقديم في الذهن مترقبه مشتملا على ما فيمكن لديه عند وروده عليه
فضل تمكن (لكم منه شراب) أي ما تشربونه وهو ما مر تفع بالطرف الاول أو مبتدأ وهو خبره والجلة صفة
للماء والطرف الثاني نصب على الحالية من شراب ومن تبعضية وليس في تشديده ايهام حصر المشروب فيه حتى
يفتقر الى الاعتذار بأنه لا بأس به لان مياه العيون والايار منه اقوله تعالى فسلكه يتابع في الارض وقوله
تعالى فأسكناه في الارض وقيل الطرف الاول متعلق بأنزل والثاني خبر لشراب والجلة صفة للماء وانت خير
بأن ما فيه من توسط المنسوب بين المجرورين وتوسط الثاني منهما بين الماء وصفته مما لا يليق بجزالة تعظيم التنزيل
الجليل (ومنه شجر) من ابتدائية أي ومنه يحصل شجر ترعاه المواشي والمراد به ما ينبت من الارض سواء
كان له ساق أو لا أو تبعضية مجازا لانه لما كان سقيه من الماء جعل كأنه منه كقوله أسنة الابال في ربابه يعني به
المطر الذي ينبت به الكلاء الذي تأكله الابل فتسمن أسنمتها وفي حديث عكرمة لانا كواثم الشجر فانه سحت
يعني الكلاء (فيه تسمنون) ترعون من سامت الماشية وأسماها صاحبها وأصلها السومة وهي العلامة
لأنها تؤثر بالرمي علامات في الارض (ينبت) أي الله عز وجل وقرئ بالنون (لكم به) بما أنزل من السماء
(الزرع والزيوت والتخيل والاعناب) بيان للثم الفائضة عليهم من الارض بطريق الاستئناف وابتار صيغة
الاستقبال للدلالة على التجدد والاستقرار وانما أسنته الجارية على مزالدهور ولا استخراج صورة الانبات
وتقديم الطرفين على المفعول الصريح لما مر تضامع ما في تقديم أولهما من الاهتمام به لاندخال المسرة ابتداء

وتقديم الزرع على ماء داه لانه اصل الاغذية وعود المعاش وتقديم الزيتون لما فيه من الشرف من حيث انه
 ادام من وجه وفا كهة من وجه وتقديم النخيل على الاعناب لظهور اصالتهما وقائم اوجع الاعناب للاشارة
 الى ما فيها من الاشتغال على الاصناف المختلفة وتخصيص الانواع المعدودة بالذ كرمع اندراجها تحت قوله تعالى
 (ومن كل الثرات) للاشعار بفضلاها وتقديم الشجر عليها مع كونه غذاء للانعام لحصوله بغير صنع من البشر او
 الارشاد الى مكارم الاخلاق فان مقتضاها ان يكون اهتمام الانسان بامر ما تحت يده اكل من اهتمامه بامر نفسه
 اولان اكثر مخاطبين من اصحاب المواشي ليس لهم زرع ولا ثمر وقيل المراد تقديم ما يسام لا تقديم غذائه فانه
 غذاء حيواني للانسان وهو اشرف الاغذية وقرئ يثبت من الثلاث مسند الى الزرع وما عطف عليه (ان في
 ذلك) أى في انزال الماء وانبات ما فصل (لاية) عظمة دالة على تفردته تعالى بالالوهية لاشتغاله على كمال العلم
 والقدرة والحكمة (اقوم يتفكرون) فان من تفكر في أن الحبة أو النواة تقع في الارض وتصل اليها نداء
 تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط في أعماق الارض وينشق اعلاها وان كانت مستكة في الوقوع
 ويخرج منه ساق فينبو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار المشتملة على اجسام مختلفة
 الاشكال والالوان والنواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لا الى نهاية مع اتحاد
 المواد واستواء نسبة الطبائع السفلية والتأثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم أن من هذه أفعاله وآثاره
 لا يمكن أن يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الاشياء في أخص صفاته التي
 هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحيث افتقر سبيل هذه الطريقة الى ترتيب
 المقدمات الفكرية قطع الآية الكريمة بالتفكر (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان خلفا لئلا تمكم ومعاشركم
 ولقد الثمار وانضاجها (والشمس والقمر) يدان في سيرهما وانارتما أصالة وخلافة واصلاحهما لما
 ينظم ما صلاحه من المذكورات التي من جعلها ما فصل وأجل كل ذلك ليعلم الحكم ومنافعكم وليس المراد بتسخيرها
 لهم تمكينهم من تصرفها كيف شاؤوا كما في قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له بحاسبين بل هو تصرفه تعالى
 اياها حسبما يترقب عليه منافعهم ومصلحتهم كان ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم وفي التعبير
 عن ذلك التصريف بالتسخير ايماء الى ما في المنصريات من صعوبة المأخذ بالنسبة الى مخاطبين واثار صبغة
 الماضي للدلالة على أن ذلك أمر واحد مستمر وان تجددت آثاره (والنجوم مسخرات بأمره) مبتدأ وخبر أى
 سائر النجوم في حركاتها وأوضاعها من التثايب والتربيع ونحوهما مسخرات لله تعالى أولما خلقن له بارادته
 ومشيئته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم في الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والقمرين لم ينسب
 تسخيرها اليهم بأداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شيء
 آخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المقيدة للدوام والاستمرار وقرئ برفع
 الشمس والقمر أيضا وقرئ بصب النجوم على انه مفعول أول الفعل مقتدرينى عنه الفعل المذكور ومسخرات
 مفعول ثان له أى وجعل النجوم مسخرات بأمره أو على انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال
 من الكل والعامل ما في سخر من معنى نفع أى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله الذى خلقها ودبرها كيف شاء
 أولما خلقن له بايجاده وتقديره والحكمة أو مصدر ميمي جمع لا اختلاف الانواع أى أنواعا من التسخير وما قيل
 من أن فيه ايدانا بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها بأن ذلك ان سلم
 فلا ريب في انها أيضا امور ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه الممكنة فلا بد لها من موجد مخصوص
 مختار واجب الوجود دافع للدور والتسلسل فبناء حسابا ما ذكر أدلة على وجود الصانع تعالى وقدرته
 واختياره وأنت تدري أن ليس الامر كذلك فانه ليس مما ينزع فيه الخصم ولا يتلعم في قبوله قال تعالى ولئن
 سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون وقال تعالى ولئن سألتهم من
 نزل من السماء ماء فأجيبه بالارض من بعد موتها ليقولن الله الآية وانما ذلك أدلة التوحيد من حيث ان من
 هذا شأنه لا يهزم أن يشاركه شيء في شيء فضلا عن أن يشاركه الجهاد في الالوهية (ان في ذلك) أى فيما ذكر
 من التسخير المتعلق بما ذكر مجعلا ومفصلا (لايات) باهرة متكررة (اقوم يعقلون) وحيث كانت
 هذه الايات العلوية متعددة وولادة ما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدة اية اظهر جمع الايات

وعلمت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكير ويجوز أن يكون المراد لقوم يعتقدون ذلك فالشارح اليه حينئذ تعاجيب الدقائق المدونة في العلويات المدلول عليها بالتسخير التي لا يتصدى لمرقتها الا الماهرة من اساطين علماء الحكمة ولا ريب في أن احتياجها الى التفكير أكثر (وما ذراً) عطف على قوله تعالى والنجوم رفعا ونصبا على انه مقبول الجعل أى وما خلق (لكم في الارض) من حيوان ونبات حال كونه (مختلفا ألوانه) أى أصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخرته تعالى او لما خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات أو جعل ذلك مختلفا للوان أى الاصناف لتمتعوا من ذلك بأى صنف شئتم وقد عطف على ما قبله من المنصوبات وعقب بأن ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بأن الاول لا يستلزم الثاني لزوما عقليا لجواز كون ما خلق لهم عزرا المرام صعب المنال وقيل هو منصوب بفعل مقدرا أى خلق وانبت على أن قوله مختلفا ألوانه حال من مفعوله (ان في ذلك) الذى ذكر من التسخيرات ونحوها (لاية) بينة الدلالة على أن من هذا شأنه واحد لا يتبدل ولا ضد (لقوم يذكرون) فان ذلك غير محتاج الا الى تذكرة ما عسى يغفل عنه من العلوم الضرورية وأما ما يقال من أن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم فداره ما لو حنا به من حساب ما ذكر دليل على اثبات الصانع تعالى وقد عرفت حقيقة الحال فان اراد ما يدل على اتصافه سبحانه بما ذكر من صفات الكمال ليس بطريق الاستدلال عليه بل من حيث ان ذلك من المقدمات المسئلة يحى به للاستدلال به على ما يقتضيه ضرورة من وحدانيته تعالى واستحالة أن يشاركه شئ في الألوهية (وهو الذى سخر البحر) شروع في تعداد النعم المتعلقة بالبحر اثر تفصيل النعم المتعلقة بالبر حيوانا ونباتا أى جعله بحيث يتمكنون من الاتقاء به بالركوب والغوص والاصطياد (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا لا ليوحى بانحصار الاتقاء به في الاكل ووصفه بالظرواوة للاشعار بلطافته والتنبية على وجوب المسارعة الى اكله كيلا يتسارع اليه الفساد كما ينبئ عنه جعل البحر مبدأ كل بهيمة وللايدان بكل قدرته تعالى في خلقه عند باطرياي ما زعاق ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثوري أن من حلف لا يأكل اللحم حث بأكله والجواب أن معنى الايمان العرف ولا ريب في أنه لا يفهم من اللحم عند الاطلاق ولذلك لو أمر خادمه بشراء اللحم بخفاء بالسمك لم يكن ممثلا بالاهر لا يرى الى أن الله تعالى سعى الكافر دابة حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يخفى بركوبه من حلف لا يركب دابة (وتسخر جوامع حليّة) كانوا واور المرجان (تلبسونها) عبر في مقام الامتنان عن ايس نسايم بلبسهم لكونهن منهم أو لكون لبسهن لاجلهم (وترى الفلك) السفن (موافقيه) جوارى فيه مقبلة ومدبرة ومعتضة بريح واحدة تشقه بميزومها من المخرو وهو شق الماء وقيل هو صوت جرى الفلك (ولتبغوا) عطف على تسخر جوا وما عطف هو عليه وما بينهما اعتراض لهيد مبادئ الاشياء ودفع توهم كونه باستخراج الحلية أو على علة محذوفة أى لتتبعوا بذلك ولتبغوا ذكره ابن الانبارى أو متعلقة بفعل محذوف أى وفعل ذلك لتبغوا (من فضله) من سعة رزقه بركوبها للتجارة (ولكم تشكرون) أى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون بأدائها بالطاعة والتوحيد ولعل تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطع المسافة طويلا مع أجمال ثقيله في مدة قليلة من غير مناوله اسباب السفر بل من غير حركة اصلا مع انها في نضاض الممالك وعدم توسط الفوز بالمطوب بين الاشياء والشكر للايدان باستغنائه عن التصريح به وبمحصولها معا (وألقى في الارض رواسي) أى جبالا ثوابت وقدمت تحقيقه في أول سورة الرعد (أن تميد بكم) كراهة أن تميد بكم وتضطرب اولئلا تميد بكم فان الارض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها أن تتحرك بالاستدارة كالافلاك أو تتحرك بأدى سبب محرك فلما خلقت الجبال تفاوتت حافاتهما وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصار كالأوتاد وقيل لما خلق الله تعالى الارض جعلت عمود رقعات الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال (وانهارا) أى وجعل فيه أنهارا لأن في ألقى معنى الجعل (وسبلا لعلكم تهتدون) بها الى مقاصدكم (وعلامات) معالم يستدل بها السابلة بالنهار من جبل ومنهل وريح وقد نقل أن جماعة يشعرون التراب ويتعرفون به الطرقات (وبالجم هم يهتدون) بالليل في البراري والبحار حيث لا علامة غيره والمراد بالنجم الجندس وقيل هو الثريا والفرقدان ونبات النعش والجدي وقرى

بضمين وبينة وسكون وهو جمع كرهن ورهن وقيل الاول بطريق حذف الواو من النجوم للتخفيف ولعل الضمير
لقرين فانهم كانوا كثيرى التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم في أسفارهم وصرف النظم عن سبيل
الخطاب وتقديم النجم والقيام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون فالاعتبار
بذلك والشكر عليه ألزم لهم وأوجب عليهم (أفنى يخلق) هذه المصنوعات العظيمة ويفعل هاتيك الافاعيل
البدعية أو يخلق كل شيء (كن لا يخلق) شيئاً أصلاً وهو تنكيت للكفرة وإبطال لاشراكهم وعبادتهم
للأصنام بانكار ما يستلزمه ذلك من المشابهة بينها وبينه سبحانه وتعالى بعد تعداد ما يقتضى ذلك اقتضاء ظاهراً
وتعقيب الهمة بالقاء لتوجيه الإنكار إلى ترتيب توهم المشابهة المذكورة على ما فصل من الامور العظيمة
الظاهرة الاختصاص به تعالى المعلومة كذلك فيما بينهم حسب ما يؤذن به ما تلوناه من قوله تعالى ولئن سألتهم لآتين
والاقتصار على ذكر الخلق من بينها الكونه اعظمها وأظهرها واستباحه اياها ولكون كل منها خلقاً مخصوصاً
أى بعد ظهور اختصاصه تعالى بمبدئية هذه الشؤون الواضحة الدلالة على وحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية
واستبداده باستحقاق العبادة بتصوير المشابهة بينها وبين ما هو معزل من ذلك بالآخرة كما هو قضية اشراككم
ومدارها وان كان على تشبيه غير الخلق بالخلق لكن التشبيه حيث كان نسبة تقوم بالتنسبين اختراعاً عليه
النظم الكريم مراعاة لحق سبق الملكة على العدم وتفاذيا عن توسط عدمها بينها وبين جزئياتها المفصلة قبلها
وتبنيها على كمال قبح ما فعلوه من حيث ان ذلك ليس مجرد رفع الاصنام عن محلها بل هو حظ انزلة الربوبية الى
مرتبة الجادات ولا ريب في انه اقبح من الاول والمراد من لا يخلق كل ما هذا شأنه كائناتاً كان والتعبير عنه
بما يخص بالعقلاء للمشاكل أو العقلاء خاصة ويعرف منه حال غيرهم بدلالة النص فان من يخلق حيث لم يكن
كن لا يخلق وهو من جملة العقلاء فاعقل بالجداد وأما ما كان قد خول الاصنام في حكم عدم المماثلة والمشاكلة
اما بطريق الاندراج تحت الموصول العام وما يطريق الانضمام بدلالة النص على الطريقة البرهانية لا بأنها هي
المرادة بالموصول خاصة (أفلا تذكرون) أى ألا تلاحظون فلا تذكرون ذلك فانه لو ضوحه بحيث لا يفتقر الى
شئ سوى التذكر (وان تعدوا نعمة الله) تذكريا جالى انعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراد
عقبيها تكمله لها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ولعل فصل ما بينهما بقوله تعالى أفنى يخلق كن
لا يخلق أفلا تذكرون للبادرة الى الزام الحجة والقلم الجراثر تفصيل ما فصل من الافاعيل التي هي ادلة الوحدانية
مع ما فيه من سر ستقف عليه ودلائلها عليها وان لم تكن مقصورة على حثية الخلق ضرورة ظهور ردلائها عليها
من حيثية الانعام أيضاً لکنها حيث كانت من مستتبعات الحثية الاولى استغنى عن التصريح بها بين حالها
يطريق الاجال أى ان تعدوا نعمة الفائضة عليكم بما ذكر وما لم يذكر حسب ما يعرب عنه قوله تعالى هو الذى خلق
لكم ما فى الارض جميعاً (لا تحصىها) أى لا تطيقوا احصاءها وضبط عددها ولو اجالا فضلا عن القيام بشكرها
وقد خرجنا عن عهد تحقيقه في سورة ابراهيم بفضل الله سبحانه (ان الله لغفور) حيث يستمر ما فرط منكم
من كفرانها والاخلال بالقيام بحقوقها ولا يعاجلكم بالعقوبة على ذلك (رحيم) حيث يفيضها عليكم مع
استحقاقكم للقطع والحرم انما تؤن وتذرون من أصناف الكفر التي من جهلتها عدم الفرق بين الخالق وغيره
وكل من ذلك نعمة وأيماناً فاجله لتعليل لكم بعدم الاحصاء وتقديم وصف المغفرة على نعم الرحمة لتقديم
التخلية على التحلية (والله يعلم ما تسمرون) تضررونه من العقائد والاعمال (وما تعلمون) أى تظهرونه منها
وحذف العائد لمراعاة القواصل أى يستوى بالنسبة الى علم المحيط سرركم وعلمكم وفيه من الوعيد والدلالة
على اختصاصه سبحانه بنعوت الالهية ما لا يخفى وتقديم السر على العلن لما ذكرناه في سورة البقرة وسورة هود
من تحقيق المساواة بين علمه المتعلقين بهما على الباطن وجهه كان علمه تعالى بالسر أقدم منه بالعلن ولان كل شئ
يعلم فهو قيل ذلك مستغنى عن القلب فتعلق علمه تعالى بجوانبه الاولى اقدم من تعلقه بجوانبه الثانية (والذين يدعون)
شروع في تحقيق كون الاصنام معزل من استحقاق العبادة وبوضيحه بحيث لا يبقى فيه شائبة ريب بتعدد
أوصافها وأحوالها المتنافية لذلك منافاة ظاهرة وتلك الاحوال وان كانت غنية عن البيان لكنها شريحت للتنبية
على كمال حماقة عبادتها وانهم لا يعرفون ذلك الا بالتصريح أى والآلهة الذين يعبدونهم الكفار (من دون الله)
سبحانه وقربى على صيغة المبني للمفعول وعلى الخطاب (لا يخلقون شيئاً) من الاشياء أصلاً أى ليس

من شأنهم ذلك ولما لم يكن بين نفي الخلقية وبين الخلوقة تلازم بحسب المفهوم وان تلازما في الصدق أثبت لهم ذلك صريحاً فقل (وهم مخلوقون) أي شأنهم ومقتضى ذاتهم الخلوقة لانها ذات ممكنة مفتقرة في ماهياتها ووجوداتها الى الموجد وبناء الفعل للمفعول لتحقيق التصادق والمقابلة بين ما أثبت لهم وبين ما نفي عنهم من وصفي الخلوقة والخلقية وللايدان بعدم الاقتدار الى بيان الفاعل لظهور اختصاص الفعل بفاعله جل جلاله ويجوز أن يجعل المطلق الثاني عبارة عن التحت والتصور رعاية للمشاكلية بينه وبين الاول ومباغة في كونهم مصنوعين لعبدتهم وأعجز عنهم وايداً بان يكال ركاً كد عقولهم حيث أشركوا بخالقهم مخلوقهم وأما جعل الاول أيضاً عبارة عن ذلك كإفعل فلا وجه له اذ القدرة على مثل ذلك الخلق ليست مما يدور عليه استحقاق العبادة أصلاً ولما أن اثبات الخلوقة لهم غير مستدع لنفي الحياة عنهم لما أن بعض المخلوقين أحياء صرح بذلك فقل (أموات) وهو خبر ثان للموصول للضمير كإفعل أو خبر مبتدأ محذوف وحيث كان بعض الأموات مما يعتبر به الحياة سابقاً ولاحقاً كاجساد الحيوان والنطف التي ينشئها الله تعالى حيواناً احتجز عن ذلك فقل (غير أحياء) أي لا يعتبر بها الحياة أصلاً فهي أموات على الإطلاق وأما قوله تعالى (وما يشعرون أيا نبي يعثرون) أي ما يشعرون أولئك الآلهة أيا نبي يعث عبدتهم فعلى طريقة التكلم بهم لأن شعور الجهاد بالأمور الظاهرة بديهي الاستحالة عند كل أحد فكيف بما لا يعلمه الا العليم الخبير وفيه ايدان بأن البعث من لوازم التكليف وأن معرفة وقته مما لا بد منه في الألوهية (الهكم الله واحد) لا يشاركه شيء في شيء وهو تصريح بالمستدعى وتمحيض للنتيجة غيب إقامة الحجة (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) واحوالها التي من جملتها ما ذكر من البعث وما يعقبه من الجزاء المستلزم لعقوبتهم وذلتهم (فلو بهم منكرة) للوحدانية جاحدة لها وأولآيات الدالة عليها (وهم مستكبرون) عن الاعتراف بها وعن الآيات الدالة عليها والفاء للايدان بأن اصرارهم على الانكار واستمرارهم على الاستكبار وقع موقع النتيجة للدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والمعنى انه قد ثبت بما قرر من الحجج والبيانات اختصاص الألوهية به سبحانه فكان من نتيجة ذلك اصرارهم على ما ذكر من الانكار والاستكبار وبناء الحكم المذكور على الموصول للاشعار بكونه معللاً بما في حيز الصلة فإن الكفر بالآخرة وبما فيها من البعث والجزاء المستنوع الى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية يؤدي الى قصر النظر على العاجل والاعراض عن الدلائل الجمعية والعقابية الموجب لانكارها وانكار مؤداه والاستكبار عن اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام وتصديقه وأما الايمان بها وبما فيها فيدعو لا محالة الى التأمل في الآيات والدلائل رغبة ورهبة فيورث ذلك يقيناً بالوحدانية وخضوعاً لامر الله تعالى (لا جرم) أي حقا وقد تم تحقيقه في سورة هود (ان الله يعلم ما يسرون) من انكار قلوبهم (وما يعلنون) من استكبارهم وقولهم للقرآن أساطير الاولين وغير ذلك من قبائحهم فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) تلميح لما تنفصه الكلام من الوعيد أي لا يحب المستكبرين عن التوحيد أو عن الآيات الدالة عليها أو لا يحب جنس المستكبرين فكيف بمن استكبر عما ذكر (واذا قيل لهم) أي لا أولئك المنكرين المستكبرين وهو بيان لاضلالهم غيب بيان ضلالهم (ماذا انزل ربكم) القائل الوافدون عليهم والمسلمون أو بعض منهم على طريق التكلم وماذا انصوب بما بعده أو مرفوع أي أي شيء انزل أو ما الذي انزله (قالوا أساطير الاولين) أي ما تدعون نزوله والمنزل بطريق السخرية أحاديث الاولين وأباطيلهم وليس من الانزال في شيء قيل هؤلاء القائلون هم المقتسمون الذين اقتسموا داخل مكة يتفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال وفود الحاج عما انزل عليه عليه السلام (ليحملوا) متعلق بقالوا أي قالوا ما قالوا ليحملوا (أوزارهم) الخاصة بهم وهي أوزار ضلالهم (كامله) لم يكفر منها شيء بكنية أصابته في الدنيا كما يكفر بها أوزار المؤمنين (يوم القيامة) ظرف ليحملوا (ومن أوزار الذين يضلونهم) وبعض أوزار من ضل بأضلالهم وهو وزير الاضلال لانها شريك كان هذا بضله وهذا بظاوعه فيتصام لان الوزر واللام لتعليل في نفس الامر من غير أن يكون غرضاً وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار الاضلال أو باعتبار حال قولهم لا حال الحل (تغير علم) حال من الفاعل أي يضلونهم غير عالين بأن ما يدعون اليه طريق الضلال وأما حمله على معنى غير عالين بأنهم يعملون يوم القيامة أوزار الضلال والاضلال على أن يكون العامل في الحال قالوا وتأييده بما سأتى من قوله تعالى

تعالى وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث ان حل ما ذكر من أوزار الضلال والاضلال من قبل
اتبان العذاب من حيث لا يشعرون فيرده أن الخلل المذكور انما هو يوم القيامة والعذاب المذكور انما هو العذاب
الديني كما استتف عليه أحوال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وقائدة التقييد بها الاشعار بأن
مكرهم لا يروج عند ذى آية وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة والتنبية على أن جهلهم ذلك لا يكون عذرا اذ كان
يجب عليهم أن يحسنوا ويؤمنوا بالحق الحقيقي بالاتباع وبين المبطل (الاسماء ما يرون) أي بأس شيأ يرونه
ما ذكر (قدموا الذين من قبلهم) وعيد لهم رجوع غائلة مكرهم الى أنفسهم كدأب من قبلهم من الامم الخالية
الذين أصابهم ما أصابهم من العذاب العاجل أي قدسوا ومنصوبات ليكرهاهم ارسلا الله تعالى (فأتى الله)
أي أمره وحكمه (بنياهم) وقرئ بينهم وبينهم (من القواعد) وهي الاساطين التي تعمد به أو أساسه
فضعفت أركانها (فخر عليهم السقف من فوقهم) أي سقط عليهم سقف بنايتهم اذ لا يتصور له القيام بعد تهتم
القواعد شئت حال اوائك الماكرين في تسويتهم المكاييد والمنصوبات التي أرادوا بها الايقاع برسل
الله سبحانه وفي ابطاله تعالى تلك الحيل والمكاييد وجعله اياها أسبابا لهلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه
بالاساطين فأتى ذلك من قبل اساطينه بأن ضعفت فسقط عليهم السقف فهلكوا وقرئ فخر عليهم السقف
بضمخين (وأناهم العذاب) أي الهلاك والدمار (من حيث لا يشعرون) بآياته منه بل يتوقعون اتباع
مقابله مما يريدون ويشتهون والمعنى ان هؤلاء الماكرين القائلين للقرآن العظيم أساطير الاولين سيئاتهم
من العذاب مثل ما أتاهم وهم لا يحتسبون والمراد به العذاب العاجل لقوله سبحانه (ثم يوم القيامة يخزيهم)
فانه عطف على مقتدر يتسبب عليه الكلام أي هذا الذي فهم من التمثيل من عذاب هؤلاء أو ما هو أعم منه
ومما ذكر من عذاب اولئك جزاؤهم في الدنيا ويوم القيامة يخزيهم أي يذللهم بعذاب الخزي على رؤس
الاشهاد وأصل الخزي ذل يستحي منه وشم للاعلاء الى ما بين الجزاءين من التفاوت مع ما يدل عليه من التراخي
الزمانى وتغيير السبب بتقديم الظرف ليس لقصر الخزي على يوم القيامة كما هو المتبادر من تقديم الظرف
على الفعل بل لان الاخبار يجزأهم في الدنيا مؤذنا بأن لهم جزاء آخر وفاقتي النفس مترتبة الى ورود
سأله عنه بأنه ماذا مع تيقنها بأنه في الآخرة فسبق الكلام على وجه يؤذن بأن المقصود بالذكر اخرائهم
لا كونه يوم القيامة والضمير الما للمفتقرين في حق القرآن الكريم وأولهم ولمن مثلوا بهم من الماكرين كما أشير اليه
وتخصيصهم بآبائه السباق والسياق كما استتف عليه (ويقول) لهم تفضيحا وتوبيخا فهو الخ بيان
للأخزاء (أين شركاءى) اضافهم اليه سبحانه حكاية لاضافتهم الكاذبة ففيه توبيخ اثر توبيخ مع الاستهزاء بهم
(الذين كنتم تشاقون فيهم) أي تخاضعون الانبياء والمؤمنين في شأنهم بأنهم شركاء حقا حين يدينوا لكم بطلانها
والمراد بالاستفهام استحضارها للشقاعة أو المدافعة على طريقة الاستهزاء والتبكيت والاستفسار عن مكانهم
لا يوجب غيبتهم حقيقة حتى يعتذر بأنه يجوز أن يحال بينهم وبين عبدتهم حينئذ ليقفقدوها في ساعة علقوا
بها الرجا فيها أو بأنهم لم ينفعوهم فكأنهم غيب بل يكفى في ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذي كانوا يزعمون
أنهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك شركاء ولا أما كنهها على أن قوله ليتفقدها ليس بسيد فانه قد
تبين عندهم الامر حينئذ فرجعوا عن ذلك الزعم الباطل فكيف تصور منهم التفقد وقرئ بكسر النون أي
تشاقوني على أن مشاققة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمؤمنين لاسيما في شأن متعلق به سبحانه مشاققة له عز
وجل (قال الذين اوتوا العلم) من أهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين اوتوا علما بآلائ التوحيد
وكانوا يدعونهم في الدنيا الى التوحيد فيبادلونهم ويتكبرون عليهم أي يقولون ويبخالهم واطهار للشتمات بهم
وتقرير الما كانوا يعظونهم وتحقق الما وعدوهم به وابتار صيغة الماضي للدلالة على تحققه وتحمته وقوعه حسبا
هو المعتاد في اخباره سبحانه وتعالى كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف (ان الخزي)
الفضيحة والذل والهوان (اليوم) منصوب بالخزي على رأى من يرى اعمال المصدر المستدر باللام أو
بالاستقرار في الظرف وفيه فصل بين العامل والمعمول بالمعطوف الا أنه مغنر في الظروف وإرادته للاشعار
بأنهم كانوا قبل ذلك في عزة وشقاق (والسوء) العذاب (على الكافرين) بالله تعالى وبآياته ورساله
(الذين تنوفاهم الملائكة) بتأنيث الفعل وقرئ بذكروه وبادغام التاء في التاء والعدول الى صيغة المضارع

لاستحضار صورة توفهم اياهم لما فيهم من الهول والموصول في محل الجز على أنه نعت للكافرين أو بدل منه أو في محل النصب أو الرفع على الذم وفائدته تخصيص الخزي والسوء بمن استقر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو في آخر عمره أي على الكافرين المستقرين على الكفر الى أن يتوفاهم الملائكة (ظالمى انفسهم) أي حال كونهم مستقرين على الكفر فانه ظلم منهم لانفسهم وأي ظلم حيث عترضوها للعذاب المخلد وبذلك لو افطره الله تبديلا (فألقوا السلم) أي فلقوا والعقول والعدول الى صبغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى ويقول أين شركاءى وما بينهما جلة اعتراضية جيء بها لتحقيق لما حاق بهم من الخزي على رؤس الاشهاد أي قبا المون ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا عليه في الدنيا من الكبر وشدة الشكية فأتان (ما كان يعمل) في الدنيا (من سوء) أي من شركاء قالوه منكبرين لصدوره عنهم كقوله الله ربنا ما كنا مشركين وانما عابوا عنه بالسوء اعترافا بكونه سيئا لا انكارا لكونه كذلك مع الاعتراف بصدوره عنهم ويجوز أن يكون تفسير السلم على أن يكون المراد به الكلام الدال عليه وعلى التقديرين فهو جواب عن قوله سبحانه أين شركاءى كما في سورة الانعام لاعتقاده قول اولي العلم ادعاء لعدم استحقاقهم لمادهم من الخزي والسوء (بلى) رد عليهم من قبل اولي العلم واثبات لما نفوه أي بلى كنتم تعملون ما تعملون (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه (فادخلوا أبواب جهنم) أي كل صنف بابا المعدلة وقيل أبوابها أصناف عذابها فالدخل دخول عبادة عن الملابس والمقاساة (خالد فيها) ان اريد بالدخول حدونه فالحال مقدرة وان اريد بمطابق الكون فيها فهي مقارنة (فلبس مشوى المتكبرين) عن التوحيد كما قال تعالى قلوبهم مسكرة وهم مستكبرون وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لثوابهم فيها والمخصوص بالذم محذوف أي جهنم وتأويل قوالهم ما كان يعمل من سوءا ما كانا عاملين ذلك في اعتقادنا وما للمعاقلة على أن لا كذب ثمة يرده الرد المذكور وما في سورة الانعام من قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم (وقيل للذين اتقوا) أي المؤمنين وصفوا بالتقوى اشعارا بأن ما صدر عنهم من الجواب ناشئ عن التقوى (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) سلكتوا في الجواب مسلك السؤال من غير تلغيم ولا تغيير في الصورة والمعنى أي أنزل خبرا فانه جواب مطابق للسؤال سبكا وللاواقع في نفس الامر مغمو ناوأما الكفرة فانهم خذلهم الله تعالى كما غيروا الجواب عن نهج الحق الواقع الذي ليس له من دافع غير وصورته وعدلوا بها عن سنن السؤال حيث رفعوا الاساطير وما لم تر من انكار النزول روى أن أحناء العرب كانوا يعشون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي عليه السلام فإذا جاء الوافد كفه المقتسمون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول اناشروا فدان رجعت الى قومي دون أن استطلع أمر محمد وأراء فيلق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فيخبرونه بحقيقة الحال فهم الذين قالوا خيرا (للذين احسنوا) أي أعمالهم أوفعلوا الاحسان (في هذه) الدار (الدنيا حسنة) أي مثوبة حسنة مكافأة فيها (والدار الآخرة) أي مثوبتهم فيها (خير) مما أوثقا في الدنيا من المثوبة أو خير على الاطلاق فيجوز اسناد الخبرية الى نفس دار الآخرة (ولنم دار المتقين) أي دار الآخرة حذف لدلالة ملحق عليه وهذا كلام مبتدأ مدح الله تعالى به المتقين وعد جوابهم المحكى من جملة احسانهم ووعدهم بذلك ثوابا في الدنيا والآخرة فلا محل له من الاعراب أو بدل من خيرا أو نفسه يره أي أنزل خيرا هو هذا الكلام الجامع قالوه ترغيبا لاسائل (جنات عدن) خبر مبتدا محذوف أو مبتدا أخبره محذوف أي لهم جنات ويجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح (يدخلونها) صفة لجنات على تقدير تشكيك عدن وكذلك (تجزي من تحتها الانهار) أو كلاهما محال على تقدير عليته (لهم فيها) في تلك الجنات (ما يشاؤون) انظر في الاول خبرا ما والثنائي حال منه والعامل ما في الاول أو متعلق به أي حاصل لهم فيها ما يشاؤون من أنواع المشتميات وتقديره للاحتراز عن توهم تعلقه بالمشيئة أو لما تره ارا من أن تأخير ما حقه التقديم يوجب ترقب النفس اليه فيمكن عند وروده عليها فضل تمكن (كذلك) مثل ذلك الجزاء الاوفى (يجزى الله المتقين) اللام الجنس أي كل من يتقى من الشرك والمعاصي ويدخل فيه المتقون المذكورون دخولا أو لا ويكون فيه بعث لغيرهم على التقوى أو لا عهد فيكون فيه تحسير لكفرة (الذين توفاهم الملائكة) نعت للمتقين وقوله تعالى (طيبين) أي طاهرين

عن دنس الظلم لانفسهم حال من الضعيف وقادته الايدان بأن ملأه الامر في التقوى هو الظهارة عما ذكر الى وقت توفيهم فيه حيث للمؤمنين على الاستمرار على ذلك ولغيرهم على تحصيله وقيل فرحين طيبي النفوس بشارة الملائكة اياهم بالجنة أو طيبين يقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكتابة الى جناب القدس (يقولون) حال من الملائكة أى قائلين لهم (سلام عليكم) قال القرطبي رحمه الله اذا استدعت نفس المؤمن جاءه ملك الموت عليه السلام فقال السلام عليك يا ولّى الله تعالى يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة (ادخلوا الجنة) الا لام للعهد أى جنات عدن الخ ولذلك جردت عن النعت والمراد دخولهم لها في وقته فان ذلك بشارة عظيمة وان تراخي الميثريه لا دخول القبر الذي هو روضة من رياضها اذ ليس في البشارة به مافى البشارة بدخول نفس الجنة (بما كنتم تعملون) بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة أو بالذي كنتم تعملونه من ذلك وقبل المراد بالتوفى التوفى للشر لان الامر بالدخول حينئذ يتحقق (هل ينظرون) أى ما ينتظر كفار مكة المارذ كرههم (الا ان تأت بهم الملائكة) لقبض ارواحهم بالاعذاب جعلوا منتظرين لذلك وشتان بينهم وبين انتظاره لالانه يلحقهم البتة لحوق الامر المنتظر بل مباشرتهم لاسبابه الموجبة له المؤدية اليه فكانهم يقصدون اتبانه ويتصدون لوروده وقرئ بتذكير الفعل (أو بأنى أمر ربك) التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام اشعار بأن اتبانه لطيف به عليه الصلاة والسلام وان كان عذابا عليهم والمراد بالامر العذاب الدينى لا القيامة لكن لان انتظارها يجمع انتظارات اتيان الملائكة فلا يلائمه العطف بأولاهم باليت نصا في العناد اذ يجوز أن يعتبر منع الخلو ويراد بإيرادها كفاية كل واحد من الامرين في عذابهم بل لان قوله تعالى فيما سبأى ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم الآية صريح في ان المراد به ما أصابهم من العذاب الدينى (كذلك) أى مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء (فعل الذين) خلوا (من قبلهم) من الامم (وما ظلمهم الله) بما سبى من عذابهم (ولكن كانوا) بما كانوا مستحقين عليه من العقاب الموجبة لذلك (أنفسهم يظلمون) كان الظاهر أن يقال ولكن كانوا هم الظالمين كما في سورة الزخرف لكنه اوتر ما عليه النظم الكريم لا فائدة ان غائلة ظلمهم آتاه اليهم وعاقبته مقصورة عليهم مع استلزام اقتصار ظلم كل أحد على نفسه من حيث الوقوع اقتصاره عليه من حيث الصدور وقد مر تحقيقه في سورة يونس (فأصابهم) عطف على قوله تعالى فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض لبيان أن فعلهم ذلك ظلم لانفسهم (سيئات ما عملوا) أى اجزى اعمالهم السيئة على طريقة تسجيعة المسبب باسم سببه ايدانا بفظاعته لا على حذف المضاف فانه يؤهم ان لهم اعمالا غير سيئاتهم (وحاق بهم) أى أحاط بهم من الحيق الذى هو احاطة الشر وهو أبغ من الاصابة وأقطع (ما كانوا يستهزئون) من العذاب (وقال الذين أشركوا) أى أهل مكة وهو بيان لفن آخر من كفرهم والعدول عن الاختصار الى الموصول لتقر يعهم بما في حيز الصلاة وذمة هم بذلك من أول الامر (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ) أى لو شاء عدم عبادتنا لشيء غيره كما تقول لما عبدنا ذلك (نحن ولا آباؤنا) الذين نفتدى بهم في ديننا (ولا حرمننا من دونه من شئ) من السوائب والبحار وغيرها وانما قالوا ذلك تكذيبا للرسول عليه الصلاة والسلام وطعنا في الرسالة رأسا متمسكين بأن ما شاء الله تعالى يجب وما لم يشأ يمنع فلو أنه شاء أن نوحده ولا نشرك به شيئا ولا نعظم معاصره مناشيا كما يقوله الرسل وينقلونه من جهة الله عز وجل لكان الامر كما شاء من التوحيد ونفى الاشراك وما يتبعهما وحيث لم يكن كذلك ثبت انه لم يشأ شيئا من ذلك وانما يقوله الرسل من تلقاء أنفسهم فأجيب عنه بقوله عز وجل (كذلك) أى مثل ذلك الفعل الشنيع (فعل الذين من قبلهم) من الامم أى أشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله وجادلوه بالباطل حين نبهوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل) الذين يبلغون رسالات الله وعزائم أمره ونهييه (الا البلاغ المبين) أى ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغا واضحا وموضحا وابانة طريق الحق واطهار احكام الوحى الذى من جللتها فتم تعلق مشيئة الله تعالى باهتمام من صرف قدرته واختياره الى تحصيل الحق لقوله تعالى والمذين جاهدوا فإنا لنهدينهم سبيلنا وأما الجاهلون الى ذلك وتنفيذ قولهم عليهم شأوا أو أبوا كما هو مقتضى استدلالهم فليس ذلك من وظيفتهم ولا من الحكمة التى علمها يدور أمر التكليف في شئ حتى يستدل بعدم ظهور آثاره على عدم حقية الرسل أو على عدم تعلق مشيئته تعالى بذلك فان ما يترتب عليه الثواب

والعقاب من افعال العباد لا بد في تعلق مشيئته تعالى بوقوعه من مباشرتهم الاختيارية له وصرف اختيارهم
 الجزئي الى تحصيله والالكان الثواب والعقاب اضطرار بين فالقاء للتعامل كانه قيل كذلك فعل اسلافهم وذلك
 باطل فان الرسل ليس شأنهم الاتليخ أو امر الله تعالى ونواهيته لا تحقيق مضمونها واجرهم موجب ما على
 الناس قسرا والباء وايراد كلمة على للايذان بأنهم في ذلك أمورون أو بأن ما يلقونه حق للناس عليهم ايضاؤه
 وبهذا يظهر أن جل قواهم لو شاء الله الخ على الاستهزاء لا يلائم الجواب والله تعالى أعلم بالصواب (ولقد بعثنا
 في كل أمة رسولا) تحقيق لكيفية تعلق مشيئته تعالى بأفعال العباد بعد بيان أن الاجابة ليس من وظائف الرسالة
 ولا من باب المشيئة المتعلقة بما يدور عليه الثواب والعقاب من الافعال الاختيارية لهم أي بعثنا في كل أمة
 من الامم الخالية رسولا خاصا بهم (ان اعبدوا الله) يجوز أن تكون أن مفسرة لما في البعث من معنى القول
 وان تكون مصدرية أي بعثنا بأن اعبدوا الله وحده (واجتنبوا الطاغوت) هو الشيطان وكل ما يدعو الى
 الضلالة (فهم) أي من تلك الامم والقاء فصيحة أي فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب
 الطاغوت فتقر قواهم (من هدى الله) الى الحق الذي هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم
 واختيارهم الجزئي الى تحصيله (ومنهم من حق عليه الضلالة) أي وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده
 واصرارها عليها وعدم صرف قدرته الى تحصيل الحق وتغيير الاسلوب للاشعار بأن ذلك لسوء اختيارهم كقوله
 تعالى واذا امرت فهو يشفين فلم يكن كل من مشيئة الهداية وعدمها الا حسبا حصل منهم من التوجه الى
 الحق وعدمه الا بطريق القسر والالقاء حتى يستدل بعدم تعلق مشيئته تعالى بعبادتهم له تعالى
 وحده (فسيروا) يا معشر قريش (في الارض فانظروا) في الكافها (كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وعود
 ومن سار سيرتهم عن حق عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون في منازلهم وديارهم آثارا هلاكا
 والعذاب وترتيب الامر بالسريع على مجزئ الاخبار بشيئ الضلالة عليهم من غير اخبار بحلول العذاب للايذان
 بأنه غني عن البيان وان ليس الخبر كالبيان وترتيب النظر على السير لما انه بعده وأن ملاك الامر في تلك العاقبة
 هو التكذيب والتعلل بأنه لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء (ان تحرص) خطاب لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقرئ بفتح الراء وهي لغية (على هداهم) أي ان تطالب هدايتهم بجهدك (فان الله لا يهدي من يضل)
 أي فاعلم أنه تعالى لا يخلق الهداية جبرا وقسرا حين يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره والمراد به قريش وانما وضع
 الموصول موضع الضمير للتخصيص على انهم من حق عليه الضلالة وللأشعار به لانه الحكم ويجوز أن يكون
 المذكور علة للجزاء المحذوف أي ان تحرص على هداهم فلت بقادر على ذلك لان الله لا يهدي من يضل
 وهؤلاء من جلتهم وقرئ لا يهدي على بناء المفعول أي لا يقدر أحد على هداية من يضل الله تعالى وقرئ لا يهدي
 بفتح الهاء وادغام تاء يهتدى في الدال ويجوز أن يكون يهدي بمعنى يهتدى وقرئ يضل بفتح الياء وقرئ لا يهدي
 لمن يضل ولمن اضل (وما لهم من ناصرين) ينصرونهم في الهداية أو يدفعون العذاب عنهم وصيغة الجمع في
 الناصرين باعتبار الجمعية في الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تنفي انقسام الاحاد الى الاحاد لان المراد نفي
 طائفة من الناصرين من كل منهم (وأفسهوا بالله) شروع في بيان فن آخر من اباطيلهم وهوانكارهم
 البعث (جهدا يماهم) مصدر في موقع الحال أي جا هدين في أيمانهم (لا يبعث الله من يموت) ولقد رآه
 الله تعالى عليهم ابغرز بقوله الحق (بلى) أي بلى يعنهم (وعدا) مصدر مؤكدا لما دل عليه بلى فان ذلك
 موعد من الله سبحانه أو محذوف أي وعد بذلك وعدا (عليه) صفة لوعدا أي وعدا ثابتا عليه انجازا
 لا مناع الخلف في وعده أو لان البعث من مقتضيات الحكمة (حقا) صفة أخرى له أو نصب على المصدرية
 أي حق حقا (ولكن أكثر الناس) لجهلهم بشؤون الله عز شأنه من العلم والقدرة والحكمة وغيرها من صفات
 الكمال وبما يجوز عليه وما لا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه وعلى ان البعث
 بما يقتضيه الحكمة التي جرت عادته سبحانه بمرعاتها (لا يعلمون) أنه يعنهم فيقولون القول بعدمه أو أنه وعد
 عليه حق فكذبونه فائين لقد وعدنا نحن وأباؤنا هذا من قبل ان هذا الاساطير الاولين (ليبين لهم) غاية لما
 دل عليه بلى من البعث والضمير لمن يموت اذ التبيين يتم المؤمنين أيضا فانهم وان كانوا عالمين بذلك لكنه عند
 معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم الى مرتبة عين اليقين أي يعنهم ليسين لهم بذلك وبما يحصل لهم

من مشاهدة الاحوال كاهي ومعاينتها بصورها الحقيقية الشأن (الذي يختلفون فيه) من الحق المستظم لجميع
ما خالفوه مما جاء به الشرع المبين ويدخل فيه البعث دخولا اوليا (وليعلم الذين كفروا) بالله سبحانه
بالاشراك وانكار البعث وتكذيب وعده الحق (أنهم كانوا كاذبين) في كل ما يقولون لاسيما في قولهم
لا يبعث الله من يموت والتعصير عن الحق بالموصول للدلالة على نفاسته وللأشعار بعليّة ما ذكر في حيز الصلة
للتبيين وما عطف عليه وجعلها غاية للبعث المشتراكية باعتبار وروده في معرض الرد على المخالفين وإبطال
مقالة المعاندين المستدعي للتعرض لما يرد عنهم عن المخالفة ويطعنهم الى الادعاء للحق فان الكفرة اذا علموا
ان تحقيق البعث اذا كان لتبيين انه حق وليعلموا انهم كاذبون في انكاره كان ذلك أجزا لهم عن انكاره وأدعى
الى الاعتراف به ضرورة انه يدل على صدق العزيمة على تحقيقه كما تقول لمن يشكر أنك صلى لاصلين رغما لانك
واظهار الكذب ولان تكرار الغايات ادل على وقوع الفعل المغيا بها والافالغاية الاصلية للبعث باعتبار ذاته
انما هو الجزاء الذي هو الغاية القصوى للخلق المغيا بعمرته عز وجل وعبادته وانما لم يذكر ذلك لتكرره
في مواضع اخرى وشهرته وانما لم يدرج علم الكفار بكذبهم تحت التبيين بأن يقال وان الذين كفروا كانوا كاذبين
بل هي بصيغة العلم لان ذلك ليس بمما يتعلق به التبيين الذي هو عبارة عن اظهار ما كان مبهما قبل ذلك بأن يخبر به
فيختلف فيه كالبعث الذي نطق به القرآن فاختلف فيه المختلفون واما كذب الكافرين فليس من هذا القبيل
فما يتعلق به علم ضروري حاصل لهم من قبل أنفسهم وقدم تحقيقه في سورة التوبة عند قوله تعالى حتى يتبين
لك الذين صدقوا وانما يخص الاسناد بهم حيث لم يقل وليعلموا ان الكافرين الاية لان علم المؤمنين بذلك حاصل
قبل ذلك أيضا (انما قولنا) استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابتداء واعادة بعد التنبيه على اية
البعث ومنه يظهر كيفية ما كلفه وقولنا ميتة أو قوله (اشئ) أي أي شيء كان مما عزوه هناك متعلق به على
ان اللام للتبليغ كهي في قولك قلب له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أي لاجل شيء وليس بواضح والتعصير عنه
بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لانه كان شيا قبل ذلك (اذا أردنا) ظرف لقولنا أي وقت
ارادتنا لوجوده (ان نقول له كن) خبر للمبتدا (فيكون) اما عطف على مقتدر يفصح عنه القاء
وينصب عليه الكلام أي فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون
واما جواب لشرط محذوف أي فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا امر
ولا أمر وحسب يقال انه يلزم منه أحد المحالين اما خطاب المعلوم أو تخصيص الحاصل أو يقال انما يتدعيه
انحصار قوله تعالى كن وليس يلزم منه انحصار أسباب التكوين فيه كما يفيد قوله تعالى انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فان المراد بالامر هو الشأن الشامل للقول والفعل ومن ضرورة انحصاره في كلمة
كن انحصار أسبابه على الاطلاق فيه بل انما هو تخيل لسهولة تأنى المقدرات حسب تعلق مشيئته تعالى بها
وتصور لسرعة حدوثها بما هو علم في ذلك من طاعة الأمور والطبع لامر الامر المطاع فالمعنى انما لا يجدنا لشي
عند تعلق مشيئتنا به ان نوجده في اسرع ما يكون ولما عبر عنه بالامر الذي هو قول مخصوص وجب ان يعبر عن
مطلق الايجاد بالقول المطلق فتأمل وفي الآية الكريمة من النخامة والجزالة ما يحصر فيه العقول والالباب
وقرى ينصب يكون عطف على نقول أو تشبيهه بالجواب الامر (والذين هاجروا في الله) أي في شأن الله تعالى
ورضاه وفي حقه ولوجه (من بعد ما ظلموا) ولعلمهم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخرجوهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم يوافقهم الله تعالى المدينة حسبا وعد بقوله سبحانه (لنبتوئنهم
في الدنيا حسنة) أي مائة حسنة أو نبوة حسنة كما قال قتادة وهو الانسب بما هو المشهور من كون السورة
غير ثلاث آيات من آخرها مكية وأما ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من انها نزلت في صهيب وبلال وعمار
وخباب وعابس وجبير وأبي جندل بن سهيل اخذهم المشركون فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام
فأما صهيب فقال لهم انارجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فافتدى منهم عاله وهاجر
فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال ربح البيع يا صهيب وقال عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لولم يحفظ الله
لم يعصه فانما يناسب ما حكى عن الاصم من كون كل السورة مدينة وما نقل عن قتادة من كون هذه الآية الى
آخر السورة مدينة فيحمل ما نقلناه عنه من نزول الآية في اصحاب المهاجرين على ان يكون نزولها بالمدينة بين

المهاجرين وأما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعلهم فلا يساعده نظم التنزيل ولا شأنه الجليل وقرئ
 لنسويتهم وعناء أوائه حسنة أولئك لهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على من ظلمهم من أهل مكة وعلى
 العرب قاطبة وأهل الشرق والغرب كافة (ولاجرا لآخره) أي اجرا أعمالهم المذكورة في الآية (الكبرى)
 مما يجعل لهم في الدنيا وعن عوررضي الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله
 تعالى لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما أذكر في الآخرة أفضل (لو كانوا يعلمون) الضمير
 للكفار أي لو علموا أن الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لو وافقوهم في الدين وقيل للمهاجرين أي لو
 علموا ذلك لزدوا في الاجتهاد ولما تألموا ما أصابهم من المهاجرة وشدائدها (الذين صبروا) على الشدائد
 من أذية الكفار ومفارقة الأهل والوطن وغير ذلك ومجمل النصيب أو الرفع على المدح (وعلى ربهم) خاصة
 (يتوكلون) منقطعين بالله تعالى معرضين عما سواه مفوضين إليه الأمر كله والجملة أمام عطوفة على الصلة
 وتقديم الجوار والمجور والدلالة على قصر التوكل على الله تعالى وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام التوكل
 أو حال من ضمير صبروا (وما أرسلنا من قبلك إلا رسالا نوحى إليهم) وقرئ بالياء مبني للمفعول وهو رد لقريش
 حين قالوا الله أجل من أن يكون له رسول من البشر كما هو مبني قولهم لو شاء الله ما عبدنا الخ أي جرت السنة
 الإلهية حسبما اقتضته الحكمة بأن لا يعث للدعوة العاتية إلا بشرا نوحى إليهم بواسطة الملك أو امرء ونواهي
 ليلغوها للناس ولما كان المقصود من الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه الكفار على مضمونه صرف
 الخطاب إليهم فقبل (فاستلوا أهل الذكر) أي أهل الكتاب أو علماء الأخبار أو كل من يذكركم بعلم وتحقق ليعلموكم
 ذلك (أن كنتم لا تعلمون) حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه وفيه دلالة على أنه لم يرسل للدعوة العاتية ملكا وقوله
 تعالى جاعل الملائكة رسلا من الملائكة أو إلى الرسل ولا امرأة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى عليه
 الصلاة والسلام وهو في المهد لانها أعم من الرسالة وإشارة إلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم بالبينات
 (والزبر) بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدور وقع جوابا عن سؤال من قال هم أرسلوا فقبل أرسلوا بالبينات
 والبر أو بما أرسلنا من اختلاف الاستثناء مع رجالا عند من يجوز له أي ما أرسلنا الرجال بالبينات كقولك
 ما ضربت إلا زيد بالسوط أو على نية التقديم قبل أداة الاستثناء أي ما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الرجال
 عند من يجوز تأخر صلة ما قبل إلى ما بعده أو بما وقع صفة للمستثنى أي الرجال الملتبسين بالبينات أو بنوحى
 على المفعولية أو الحالية من القائم مقام فاعل نوحى وهو إليهم على أن قوله تعالى فاستلوا اعتراض أو بقوله
 لا تعاون على أن الشرط للتبكي كقول الجبران كنت عملت لك فأعطني حق (وأرسلنا إليك الذكر) أي
 القرآن وانما سمى به لأنه تذكري وتنبيه للغافل (لتبين للناس) كافة ويدخل فيهم أهل مكة دخولا أو ليا
 (بما نزل إليهم) في ذلك الذكر من الأحكام والشرائع وغير ذلك من أحوال القرون المهلكة بأفانين العذاب
 حسب أعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بياننا فيها كما ينبغي عنه صيغة التفعيل في الفعلين لاسيما بعد
 ورود المشافي أولا على صيغة الأفعال ولما ان التبيين أعم من التصريح بالمقصود ومن الإرشاد إلى ما يدل عليه
 دخل تحته القياس على الإطلاق سواء كان في الأحكام الشرعية أو غيرها ولعل قوله عز وجل (ولعلمهم
 يتفكرون) إشارة إلى ذلك أي إرادة أن يتأخروا فيتنبهوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يؤدى إلى مثل
 ما أصاب الأولين من العذاب (فأما من الذين مكروا السيئات) هم أهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله
 عليه وسلم وراموا صده أصحابه عن الإيمان عليهم الرضوان لا الذين احتالوا لهلاك الأنبياء كما قيل ولا من يعم
 الضريقين لما ان المراد تحذير هؤلاء عن أصابة مثل ما أصاب أولئك من فنون العذاب المعدودة والسيئات نعت
 المصدر محذوف أي مكروا المكرات السيئات التي قصت عنهم أو مفعول به للفعل المذكور على تبيينه معنى
 الفعل أي علموا السيئات فقوله تعالى (أن يخسف الله بهم الأرض) مفعول لأن أول السيئات صفة لما هو
 المفعول أي فأما من المكرون العقوبات السنية وقوله أن يخسف الخ يدل من ذلك وعلى كل حال فالقاء للعطف
 على مقدر ينسحب عليه النظم المذكور أي أنزلنا إليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذي من جعله أنبياء الأمم
 المهلكة بفنون العذاب ويتفكرون في ذلك ألم تفكروا فأما من الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض كما
 فعل بقرارون على توجيه الانكار إلى المعطوفين معا أو تفكروا فأما من الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض كما

بعد التفكير لا يكاد يفعله أحد وقيل هو عطف على مقتدرين عن الله أي أمكر فأن الذين مكر والخلق
 (أوبأ تبهم العذاب من حيث لا يشعرون) باتساعه أي في حالة غفلتهم أو من مأمنهم أو من حيث يرجون أنيان
 ما يشتهون كما حكى فيما سلف مما نزل بالماكرين (أوبأ أخذهم في ثيابهم) أي في حالة تغلبهم في مساوئهم ومتأجرهم
 (فما هم بمحجزين) بمذهبن أو فاشين بالهرب والفرار على ما يؤهمه حال التظلم والسير والفناء أما التعليل الأخذ
 أو ترتيب عدم الإعجاز عليه دلالة على شدته وفضاعته حسبا قال عليه السلام إن الله لا يملئ الظالم حتى إذا أخذه
 لم يفلته وإراد الجمله الاسمية للدلالة على دوام النقي لانهى الدوام (أوبأ أخذهم على تخوف) أي مخافة وحذر
 عن الهلاك والعذاب بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فبأخذهم العذاب وهم متخوفون وحيث كانت حالتها
 القلب والتخوف مظنة للهرب عبر عن إصابة العذاب فيها بالآخذ وعن أصابته حالة الغفلة المنبثقة عن السكون
 بالآتمان وقيل التخوف النقص قال قائلهم (تخوف الرجل منها كما كافرا * كما تخوف عود النبعة السفن)
 أي يأخذهم على أن يقصمهم شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا والمراد بذكر الاحوال
 الثلاث بيان قدرة الله سبحانه على اهلاكهم بأي وجه كان لا الحصر فيها (فإن ربكم لرؤوف رحيم) حيث
 لا يعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها (أولم يروا) استفهام انكاري وقرئ على صيغة
 الخطاب والواو للعطف على مقتدر يقتضيه المقام أي ألم ينظروا ولم يروا متوجهين (إلى ما خلق الله من شيء)
 أي من كل شيء (يتقيون ظلاله) أي يرجعون شيئا فشيئا بحسب مقتضيه إرادة الخالق تعالى فإن التقوى مطاوع
 الأقامة وقرئ بتأنيث الفعل (عن المئين والشمائل) أي ألم يروا الأشياء التي لها ظلال متباعدة عن أيمانها
 وشمالها أي عن جانبي كل واحد منها استعبروا ما ذلك من عين الإنسان وشماله (سبح الله) حال من الظلال
 كقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال والمراد بسجودها نصرتها على مشيئة الله سبحانه وتأييدها لإرادته
 تعالى في الاستعداد والتخلص وغيرهما غير متباعدة عليه فيما سطره له وقوله تعالى (وهم دائرون) أي
 صاغرون متقادون حال من الضمير في ظلاله والجمع باعتبار المعنى وإراد الصيغة الخاصة بالعتلاء لما أن الدخور
 من خصائصهم والمعنى ترجع الظلال من جانب إلى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها أو باختلاف مشارقها
 ومقاربها فأنها كل يوم من أيام السنة تتحرك على مدار معين من المدارات اليومية بتقدير العزيز العليم متفاداة
 لما قدر لها من التضيؤ أو واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد والحال أن أصحابها من الأجرام
 داخرة متفاداة ملكه تعالى ووصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به أو كلاهما حال من الضمير المشار إليه
 والمعنى ترجع ظلال تلك الأجرام حال سكوتها منها متفاداة لله تعالى داخرة فوصفها به ما مغن عن وصف ظلالها
 به وما لعل المراد بالموصل الجادات من الجبال والأشجار والأجوار التي لا يظهر لظلالها أثر سوى التضيؤ عما
 ذكر من ارتفاع الشمس وانحدارها أو اختلاف مشارقها ومغاربها أو أما الحيوان فظله يتحرك بتحركه وقيل
 المراد بالبين والشمائل عين الفلك وهو جانب الشرق لأن الكواكب منه تظهر آخذة في الارتفاع والسطوع
 وشماله وهو جانب الغرب المقابل له فأن الظلال في أول النهار تبديئ من الشرق واقعة على الربع الغربي من
 الأرض وعند الزوال تبديئ من الغرب واقعة على الربع الشرقي منها وبعد ما بين سجود الظلال وأصحابها من
 الأجرام السفلية النابتة في أحبارها ودخورها له سبحانه وتعالى شرع في بيان سجود الخلق في تلك
 بالإرادة سواء كانت لها ظلال أو لا فقبيل (ولله يسجد) أي له تعالى وحده يخضع وينقاد لا شيء غيره
 استقلالاً أو اشتراكاً كالفقير ينتظم القلب والأفراد الآن الأنسب بحال الخطاب بين قصر الأفراد كما
 يؤذن به قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين (ما في السموات) قاطبة (وما في الأرض) كلها
 ما كان (من دابة) بيان لما في الأرض وتقديمه لقلته ولثلايق بين المئين والمئين فصل والأفراد مع أن المراد
 الجميع لإفادة وضوح شمول السجود لكل فرد من الدواب قال الأخفش هو كقولك ما أناني من رجل مثله
 وما أناني من الرجال مثله (والملائكة) عطف على ما في السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيماً وإجلالاً وعلى
 أن يراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح أو يراد به ملائكة السموات وقوله والملائكة ملائكة
 الأرض من الحفظة وغيرهم (وهم) أي الملائكة مع علو شأنهم (لا يسكبون) عن عبادته عز وجل والسجود له
 وتقدير الضمير ليس للأصغر والجمله أما حال من ضمير الفاعل في يسجد مسنداً إلى الملائكة أو استئناف أخبر عنهم

قوله والجمله الخ لا يخفى ما فيه
 قائله معجبه

بذلك (يخافون ربهم) أى مالك أمرهم وفيه تربية لله هاية واشعار به له الحكم (من فرقهم) أى يخافونه
جل وعلا خوف هيبه واجلال وهو فوقهم بالتهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده أو يخافون أن
يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجلالة حال من الضمير لا يستكبرون أو بيان له وتقرير لأن من يخاف الله سبحانه
لا يستكبر عن عبادته (ويفعلون ما يؤمرون) أى ما يؤمرون به من الطاعات والتدبيرات وإيراد الفعل
مبنيا للمفعول جرى على سنن الجلالة وايدان بعدم الحاجة الى التصريح بالفاعل لاستحالة استناده الى غيره
سبحانه وفيه ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وبعد ما بين أن جميع الموجودات يخضون
الخضوع والانقياد الطبيعي وما يجرى مجراه من عبادة الملائكة حيث لا يتصور منهم عدم الانقياد أصلا لله
عز وجل أردف ذلك بحكاية نهيه سبحانه وتعالى للمكلفين عن الاشرار القليل (وقال الله) عطف على قوله
وقه يسجدواظهار الفاعل وتخصيص لفظة الجلالة بالذكر لا ليدان بأنه متعين الالوهية وانما المنهى
عنه هو الاشرار لانه لا أن المنهى عنه مطلق اتخذا الهين بحيث يتحقق الاتهاء عنه برفض ايها ما كان أى قال
تعالى لجميع المكلفين (لاتخذوا الهين اثنين) واتخذوا كراعد مع ان صيغة التثنية مغنية عن ذلك دلالة
على ان مساق النهى هي الاثنيتية وانما منافية للالوهية كما ان وصف الاله بالوحدة في قوله تعالى (انما هو
الواحد) للدلالة على أن المقصود اثبات الوحدة وانتم لمن لوازم الالهية وأما الالهية فأمر مسلم الثبوت
له سبحانه واليه أشير حيث اسند اليه القول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة على رأى من اكنى في تحقيق
الاتفات بكون الاسلوب الملتفت عنه حق الكلام ولم يشترط سبق الذكر على ذلك الوجه (فأياى
قارهبون) التفات من الغيبة الى التكلم تربية الهابة والقاء الرهبة في القلوب ولذلك قدم المفعول وكثر
الفعل أى ان كنتم راهبين شيئا فأياى ارهبوا قارهبون لا غير فاني ذلك الواحد الذي يسجد له ما في السموات
والارض (وله ما في السموات والارض) خلقا وملاكتا تقرير لعله انقياد ما فيها له سبحانه خاصة وتحقيق
لتخصيص الرهبة به تعالى وتقديم الظرف لتقوية ما في اللام من معنى الاختصاص وكذا في قوله تعالى
(وله الدين) أى الطاعة والانقياد (واصبا) أى واجبا ثابتا لازوالا لما تقرر أنه الاله وحده الحق بأن
رهب وقيل واصبا من الوصب أى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء أى وله الجزاء الدائم بحيث لا ينقطع
نوابه لمن آمن وعظي له من كفر (أفغير الله تتقون) الهزيمة للانكار والفاء للعطف على مقتدر ينسحب عليه
السياق أى اعصيت بقررت الشؤون المذكورة من تخصيص جميع الموجودات للعبودية تعالى وكون
ذلك كله ونهيه عن اتخاذ الانداد وكون الدين له واصبا المستدعى ذلك لتخصيص التقوى به سبحانه غير الله
الذى شأنه ما ذكر تتقون قطيعون (وملايكم) أى أى شئ يلايكم وبصا حكمكم (من نعمة) أية نعمة
كانت (فن الله) فهي من الله فاشترطتها وموصولة متفخمة لغنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول
فان ملايصة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لان كونها منه تعالى (ثم اذا مسكم الضر) مساسا
يسيرا (قاله تجارون) تنصرون في كشفه لا الى غيره والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال
الاعشى (يا روح من صلوات الملائكة طورا سجودا وطورا جوارا) وقرئ تجرون بطرح الهزيمة والقاء حركتها
الى ما قبلها وفي ذكر المساس المنى عن أدنى اصابة وإيراد بالجلالة الفعلية المعربة عن الحدوث مع ثم الدالة على
وقوعه بعد رهة من الدهر وتحلية الضر بالام الجنس المصيدة لمساس أدنى ما ينطلق عليه اسم الجفص مع إيراد
النعمة بالجلالة الاسمية الدالة على الدوام والتعبير عن ملايستها للحفاطين بيا الصاحبة وإيراد ما المعربة عن
العموم ما لا يتحقق من الجزالة والقناعة وأهل إيراد اذا دون ان للتوسل به الى تحقق وقوع الجواب (ثم اذا
كشف الضر عنكم) وقرئ كاشف الضر وكلمة ثم ليست للدلالة على تمامي زمان مساس الضر ووقوع الكشف
بعد رهة مديدة بل للدلالة على تراخي رتبة ما يترتب عليه من مضاجاة الاشرار المذكورين عليها بقوله سبحانه (اذا
فرق منكم ربهم يشركون) فان ترتبها على ذلك في أبعاد غاية من الضلال ثم ان وجه الخطاب الى الناس جميعا
فن للتبعض والفرق فريق الكفرة وان وجهه الى الكفرة من البيان ككأنه قبل اذا فرق بين كافر وهم أنتم
ويجوز أن يكون فيهم من اعتبروا زبد كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر تنهم مقتصدون ببعضه أيضا والتعرض
لوصف الربوبية لا ليدان بكمال قبح ما ارتكبه من الاشرار والكفران (لكفر واعمالا ينالهم) من نعمة

قوله تتقون فتطيعون هكذا في
النسخ ولعل المصواب تطيعون
فتتقون اهـ

الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة وانكار كونهم من الله عز وجل (فتموا)
 أمرهم بدين والالتفات الى الخطايا اللانثان بتناهي السخط وقرئ بالياء مبنيا للمفعول عطفا على ان يكفروا على
 ان يكون كفران النعمة والتفتع غرض الهم من الاشراك ويجوز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتمديد
 (فسوف تعلمون) عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب وفيه وعيد أ كيد مني عن أخذ شديد حيث لم يذكر
 المفعول اشعار بأنه مما لا يوصف (ويجعلون) اعله عطف على ما سبق بحسب المعنى تعداد الجنائياتهم أي
 يفعلون ما يفعلون من الجوار الى الله تعالى عند ساس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون
 (لما لا يعلمون) أي لما لا يعلمون حقيقة نفسه وقدره الخسيس من الجادات التي يتخذونها شركاء لله سبحانه
 جهالة التسفاهة ويزعمون انها تنفعهم وتشفع لهم على ان ما موصولة والعائد اليها محذوف أو لما لا علم له أصلا
 وليس من شأنه ذلك فمما موصولة أيضا والعائد اليها ما في الفعل من التغير المستكن وصيغة جمع العقلاء لتكون
 ما عبارة عن آلهتهم التي وصفوها بصفات العقلاء أو مصدريه واللام للعامل أي لعدم علمهم والمفعول له
 محذوف للعلم بمكانه (تصيبا مما رزقناهم) من الزرع والافعام وغيرهما تقربا اليها (تالله لتسألن)
 سؤال توبيخ وتقريع (عما كنتم تكفرون) في الدنيا بأنهم آلهة حقيقة بأن يتقرب اليها وفي تنسدير الجملة
 بالقسم وصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب المنبئ عن كمال الغضب من شدة الوعيد ما لا يخفى
 (ويجعلون لله البنات) هم خزاعة وكثانة الذين يقولون الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه وتقدس
 له عز وجل عن مضعون قولهم ذلك أو تعجب من جراتهم على التفوق بمثل تلك العظيمة (ولهم
 ما يشتهون) من البنين وما هرفوعة الحمل على أنه مبتدأ أو الظرف المقدم خبره والجملة حالية وسبحانه اعراض
 في حاق مرقعه وجعلها منصوبة بالعطف على البنات أي يجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين يؤدى الى
 جعل الجعل بمعنى يعم الزعم والاختيار (واذا بشر أحدكم بالانثى) أي اخبر بولادتها (ظل وجهه) أي
 صار أودام الثمار كنه (مسودا) من الكآبة والحسامة من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاعتام والتشويش
 (وهو كظيم) يمتلئ حننا وغظا (سوارى) أي يستخفى (من القوم من سوء ما يشربه) من أجل سوءه
 والتعبر عنها بما لاسقاطها عن درجة العقلاء (أيسكه) أي مترددا في أمره محدثا نفسه في شأنه أيسكه (على
 هون) ذل وقرئ هوان (أم يدسه) يحفنه (في التراب) بالوآذ والتدكير باعتبار افظ ما وقرئ بالتأنيث
 (الاساء ما يحكمون) حيث يجعلون ما هذا شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالى عن الصاحبة والولد
 والحال انهم يتعاشرون عنه ويختارون لانفسهم البنين فدار الخطا جعلهم ذلك الله سبحانه مع ابائهم اياه لا جعلهم
 البنين لانفسهم ولا عدم جعلهم له سبحانه ويجوز أن يكون مداره التبعكس لقوله تعالى تلك اذا قسمه ضيزى
 (للذين لا يؤمنون بالاخرة) عن ذلك كبريت قبائحهم (مثل السوء) صفة السوء الذي هو كالثل
 في القبح وهي الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وانما الذكر كور للاستظهار بهم ووآذ البنات لدفع
 العار وخشية الاملاق المنادى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ ووضع الموصول موضع الضمير
 للاشعار بأن مدارات انصافهم تلك القبائح هو الكفر بالاخرة (ولله) سبحانه وتعالى (المثل الاعلى) أي
 للصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجلود الواسع والزاهة
 عن صفات المخلوقين ويدخل فيه علوه تعالى عما قالوه علوا كبيرا (وهو العزيز) المتفرد بكمال القدرة لاسما
 على مواخذتهم بذنوبهم (الحكيم) الذي يفعل مافعل بمقتضى الحكمة البالغة وهذا أيضا من جملة
 صفاته العجيبة تعالى (ولو يؤخذ الله الناس) الكفار (بظلمهم) يكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما عدد
 من قبائحهم وهذا نصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وايدان بأن ما أتوه من القبائح قد تناهى الى
 الحد لا غاية وراه (ما ترك عليها) على الارض المدلول عليها بالناس بقوله تعالى (من دابة) أي ما ترك
 عليها شيئا من دابة قط بل اهلكها بالمازلة بسوء ظلم الظالمين كقوله تعالى وانتوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا
 منكم خاصة وعن أبي هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر لانفسه فقال بلى والله حتى ان
 الخباري لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك في حجره يذنب ابن آدم أو من
 دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم يكن الابناء فيلزم أن لا يكون في الارض دابة لما أنما مخلوقة لمنافع البشر

قوله والعابد الخ لا يخفى ما فيه
 تأمل اه متعج

أقوله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً (ولكن) لا يؤاخذهم بذلك بل (يؤخرهم إلى أجل مسمى) لأعمارهم أو لعذابهم كي يتولدوا ويكثر عذابهم (فإذا جاء أجلهم) المسمى (لا يستأخرون) عن ذلك إلا أجل أي لا يتأخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بجبرهم عنه مع طلبهم له (ساعة) فذة وهي مثل في فلة المدة (ولا يستقدمون) أي لا يتقدمون وانما تعرض لذكرهم مع أنه لا يتصور الاستقدام عند مجيئ الاجل مبالغة في بيان عدم الاستيغناء بنظمه في سلك ما يمنع كما في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فإن من مات كافراً مع أنه لا توبة له رأساً قد نظم في صمط من لم تقبل توبته لا لا يزالان بأنهما ماسيان في ذلك وقد مر في تفسير سورة يونس (ويجعلون لله) أي يثبتون له سبحانه وينسبون إليه في زعمهم (ما يكرهون) لأنفسهم مما ذكر وهو تكرير لما سبق تنبيه للتقريع ونوطنة لقوله تعالى (وتصف السنتهم الكذب) أي يجعلون له تعالى ما يجعلون ومع ذلك تصف السنتهم الكذب وهو (أن لهم الحسنى) العاقبة الحسنى عند الله تعالى كقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده الحسنى وقرئ الكذب وهو جمع الكذب على أنه صفة اللسان (لا جرم) رد الكلام لهم ذلك وإثبات لنقيضه أي حقاً (أن لهم) مكان ما أمثلوا من الحسنى (النار) التي ليس وراء عذابها عذاب وهي علم في السوء (وأنهم مفرطون) أي مقدّمون اليأس من كفرته أي قدمته في طلب الماء وقبل منسبون من أفرطت فلا ناخلفي إذا خلقتهم ونسبته وقرئ بالتشديد وفتح الراء من فرطته في طلب الماء وبكسر الراء المشددة من التفريط في الطاعات وبكسر الخفيفة من الإفراط في المعاصي فلا يكونان حينئذ من أحوالهم الأخروية كما عطف عليه (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) نسيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يناله من بهالات الكفرة ووعيد لهم على ذلك أي أرسلنا إليهم رسلاً فدعواهم إلى الحق فلم يجيبوا إلى ذلك (فزين لهم الشيطان أعمالهم) القبيحة فعدوا عليهم أمم من (فهم ولهم) أي قريشهم وبش القرن (اليوم) أي يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريق حكاية الحال الماضية أو في الدنيا أو يوم القيامة على طريق حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار والولي بمعنى الناصر أي فهو ناصرهم اليوم لناصرهم غيره مبالغة في ثني الناصر عنهم ويجوز أن يكون الضمير عائداً إلى مشركي قريش والمعنى زين للامم السالفة أعمالهم فهو ولي هؤلاء لأنهم منهم وأن يكون على حذف المضاف أي ولي أمثالهم (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) هو عذاب النار (وما أنزلنا عليك الكتاب) أي القرآن (الآيتين) استثناءً مغترغاً من أعم العمل أي ما أنزلناه عليك لعله من العمل الآتين (لهم) أي للناس (الذي اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر واحكام الافعال وأحوال المعاد (وهدي ورجة) معطوفان على محل تبين أي ولله داية والرجة (لقوم يؤمنون) وانما تصبا لكونها اثرى فاعل الفعل العمل بخلاف التبين حيث لم يتصب لفقدان شرطه ولعل تقديمه عليها للتقدم في الوجود وتخصيص كونها هدى ورجة بالمؤمنين لأنهم المقتنون آثاره (وأنزل من السماء) من السحاب أو من جانب السماء حسبما مر وهذا تكرير لما سبق تأكيده المضمونه ونوطنة لما يعقبه من أدلة التوحيد (ما) نوعاً خاصاً من الماء هو المطر وتقدم الجور على المنسوب لما مر من التشويق إلى المؤخر (فأحيى به الأرض) بما أنبت به فيها من أنواع النباتات (بعد موتها) أي بعد يبسها وما يفيد الفاء من التعقيب العادي لا ينافيه ما بين المنطوقين من المهلة (أن في ذلك) أي في انزال الماء من السماء وأحياء الأرض الميتة به (لاية) وأية آية دالة على وحدانية سبحانه وعلمه وقدرته وحكمته (أتقوم بمعون) هذا التذكير ونظائر مما عتق وتذكر فكان من ليس كذلك أصم (وان لكم في الأنعام لعبرة) عظيمة وأي عبرة تحارفي دركها العقول وتبين في فهمها الباب الفحول (نسقيكم) استئناف لبيان ما لهم أو لآمن العبرة (عما في بطون) أي بطون الأنعام والتذكير هنا مراعاة جانب اللفظ فإنه اسم جمع ولذلك عده سيويته في المفردات المبنية على أفعال كالكاش وأخلاق كما أن تأنيثه في سورة المؤمنين لرعاية جانب المعنى ومن جعله جمع نعم جعل الضمير للبعوض فإن اللب ليس الجميعه أو له على المعنى فإن المراد به الجنس وقرئ بفتح النون ههنا وفي سورة المؤمنين (من بين فرث ودم لبنا) الفرث فضالة ما يبقى من العلف في الكرم المنهضة بعض الانضمام وكيف ما يبقى في المعام وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن الهمزة إذا اعتلفت وانطج العلف في كرشها كان اسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً ولعل المراد

قوله فيه سدا في النسخ والصواب اسقاطهم

به أن أوسطه يكون مادة اللبن وأعلامه مادة الدم الذي يغذو البدن لأن عدم تكونهما في الكرش مما لا ريب فيه بل الكبد تجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى بقوله وهو القرث ثم يسكبها ريثما يبعثها فيحدث أخلاطا أربعة منها مائية فبها القوة الميرة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين الصفراء والسوداء وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الأعضاء بحسبها فتجري على كل حقه على ما يليق به بتقدير العزيز العليم ثم إن كان الحيوان أنثى زاد أخلاطها على قدر غذائها لاستدلاء البرد والرطوبة على من أجلها فيندفع الزائد أولا لاجل الجنين إلى الرحم فإذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع فيفيض لها ورثه لحومها والغذوية البيض ويلذ طعمه فيصير لبنا ومن تدبر في بدائع صنع الله تعالى فيما ذكر من الاختلاط والالبان وأعداد مقارها وحجاريها والأسباب المولدة لها وتسخير القوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطرت إلى الاعتراف بكل علمه وقدرته وحكمته وتناهى رأفته ورحمته فمن الأولى تبعية لما أن اللان بعض ما في بطونه لأنه مخلوق من بعض أجزاء الدم المتولد من الأجزاء اللطيفة التي في القرث حسبا فصل والثانية ابتداءية كقولك سقيت من الخوض لأن بين القرث والدم مبدأ الاسقاء وهي متعلقة بنسبكم وتقديره على المفعول لما مر أن تقديم ما حقه التأخير يبعث للنفس شوقا إلى المؤخر موجبا لافضل تمكنه عند وروده عليها لاسيما إذا كان المقدم مستغنيا لوصف منافع المؤخر كالذي نحن فيه فإن بين وصفي المقدم والمؤخر تشافيا وتناجيا بحيث لا يترامى ناراها فان ذلك مما يزيد الشوق والاستشراق إلى المؤخر كما في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا أو حال من لبنا قدم عليه لتسكيره ولتنبيه على انه موضع العبرة (خالصا) عن شائبة ما في الدم والقرث من الاوصاف ببرزخ من القدرة القاهرة الخارجة عن بني أحداهما عليه مع كونهم ما كنتين له (سأذنا لشاربين) سهل المرور في حلقهم قيل لم يغص أحد باللبن وقرئ سيفا بالتشديد وبالتخفيف مثل هين وهين (ومن غرات الخيل والاعناب) متعلق بما يدل عليه الاسقاء من مطلق الاطعام المستظم لا عطاء المطعوم والمشروب فان اللبن مطعوم كأنه مشروب أى ونطعمكم من غرات الخيل ومن الاعناب أى من عصيرهما وقوله تعالى (تخذون منه سكرا) استئناف لبيان كنه الاطعام وكشفه أو بقوله تتخذون منه وتكرير الظرف للتأكيده وخبر بليته المحذوف صفقه تتخذون اى ومن غرات الخيل والاعناب غير تتخذون منه وحذف الموصوف اذا كان في الكلام كلمة من سائغ نحو قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف اعنى العصير أو لأن المراد هو الجنس والسكر مصدر سعى به الخرو وقيل هو النبيذ وقيل هو الطعم (ورزقا حسنا) كاللبن واللبس والزبيب والخل والآية ان كانت سابقة النزول على تحريم الخمر فدل على صكرها بها والجامعة بين العناب والمدة (ان في ذلك لآية) باهرة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في الآيات بالنظر والتأمل (وأوحى ربك الى النحل) أى ألهما وقذف في قلوبها وعلمها بوجه لا يعلمه الا العليم الخبير وقرئ بفتحين (ان اتخذى) اى بأن اتخذى على أن مصدرية ويجوز أن تكون مفسرة لما في الإيحاء من معنى القول وتأنيت الضمير مع أن النحل مذكر للعمل على المعنى أولانه جمع نحلته والتأنيث لغة أهل الحجاز (من الجبال بيوتا) أى أو تكارمع ما فيها من الخلايا وقرئ بيوتا بكسر الباء (ومن الشجر وما يعرشون) أى يعرشه الناس أى يرفعه من كرم أو سقف وقيل المراد به ما يرفعه الناس وينونه للنحل والمعنى اتخذى لنفسك بيوتا من الجبال والشجر اذا لم يكن لك ارباب والا فتخذى ما يعرشونه لك وابدأ حرف التثنية لانه لا يتنى في كل جبل وكل شجر وكل عرش ولا في كل مكان منها (ثم كل من كل الفرات) من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومترها (فاسلكى) ما أكلت منها (سبل ربك) أى مسالكه التي براها بحيث يحصل فيها بقدرته القاهرة النور المتراعى من أجوافك أو فاسلكى الطرق التي ألهمك في عمل العسل أو فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تنوع عليك ولا تلبس (ذلالا) جمع ذلول وهو حال من السبل أى مذلة غير متوعة ذلها الله سبحانه وسهلها لك أو من الضمير في اسلكى أى اسلكى متفادى لما أمرت به (يخرج من بطونها) استئناف عدل به عن خطاب النحل لبيان ما يظهر منها من دعا جيب صنع الله تعالى التي هي موضع العبرة بعدما أمرت بما أمرت (شرب) أى عسل لانه مشروب واحتج به بقوله تعالى كل من زعم أن النحل تأكل الازهار والاوراق العطرية فتستحيل في بطنها عسلا ثم تقي

اذخار الشتاء ومن زعم انها تلتقط بأفواهها أجزاء قليلة حلوة صغيرة متفرقة على الازهار والاوراق وتضعها في بيوتها فاذا اجتمع فيها شيء كثير يكون عسلا فسر البطون بالافواه (مختلف ألوانه) ابيض وأسود وأصفر وأحمر حسب اختلاف سن النحل أو الفصل أو الذي اخذت منه العسل (فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما في الامراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون لا يكون فيه عسل مع أن التنكير فيه مشعر بالتبويض ويجوز كونه للتخفيف وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشكي بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فنانفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فسقاه فبرئ كما نما انشط من عقار وقيل الضمير للقرآن أو لما بين الله تعالى من أحوال النحل وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء لكل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاء من العسل والقرآن (أن في ذلك) الذي ذكر من اعاجيب آثار قدرة الله تعالى (الآية) عظيمة (لقوم يفتكرون) فان من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة المشتملة على حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقدر عليها حدائق المهندسين الا بالآلة الدقيقة وأدوات أنيقة وأنظار دقيقة جزم قطعاً بأن له خالقاً قادراً حكماً يلهيها ذلك ويهديها اليه جل جلاله (والله خلقكم) لما ذكر سبحانه من عجائب أحوال ما ذكر من الماء والنبات والانعام والنحل أشار الى بعض عجائب أحوال البشر من أول عمره الى آخره ونظيره فيما بين ذلك وقد ضبطوا مراتب العمر في اربع الاولى سن النشوء والنماء والثانية سن الوقوف وهي سن الشباب والثالثة سن الخطوط الطليل وهي سن الكهولة والرابعة سن الخطوط الكبير وهي سن الشيخوخة (ثم يوفاكم) حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على حكم بالغة باآجال مختلفة أطفالا وشباباً وشيوخاً (ومنكم من يرد) قبل توفيه أي يعاد (الى ابدن العمر) أي اخسه وأحقره وهو خمس وسبعون سنة على ما روى عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة على ما نقل عن قتادة رضي الله عنه وقيل خمس وتسعون واثنا عشر على الوصول والبلوغ ونحوهما لا يذنب بأن بلوغه والوصول اليه رجوع في الحقيقة الى المضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمه تنكسه في الخلق ولا عمر رأساً أو حالاً من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان العقل والقوة (لكيلا يعلم بعد علم) كثير (شيئاً) من العلم أو من المعلومات أو لكيلا يعلم شيئاً بعد علم ذلك الشيء وقيل لئلا يعقل بعد عقله الأول شيئاً (أن الله عليم) بمقادير أعماركم (قدير) على كل شيء عليم الشاب النشط وبيق الهرم الثاني وفيه تنبيه على أن تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب أبنيتهم وعذب امراضهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) أي جعلكم متفاوتين فيه فأعطاكم منه أفضل مما أعطى مما يليكمكم (فما الذين فضلوا) فيه على غيرهم (برأدي رزقهم) الذي رزقهم اياه (على ما ملكت أيمانهم) على ما اليكمهم الذين هم شركاؤهم في المخلوقة والمرزوقية (فهم) أي الملاك والمالك (فيه) أي في الرزق (سواء) أي لا يردونه عليهم بحيث يساوونهم في التصرف ويشاركونهم في التدبير والافعال لئلا يلد على ترتيب التساوي على الرزق أي لا يردونه عليهم رداً مستتبعا للتساوي وانما يردون عليهم منه شيئاً يسيراً بحيث لا يرضون بمساواة مما اليكمهم لانفسهم وهم أمثالهم في البشرية والمخلوقية لله عز سلطانه في شيء لا يختص بهم بل يعطى واياهم من الرزق الذي هم اسوة لهم في استحقاقه فبايهم يشركون بالله سبحانه وتعالى فيما لا يليق الا به من الألوهية والمعبودية الخاصة بذاته تعالى لذاته بعض مخلوقاته الذي هو بعزل من درجة الاعتبار وهذا كما ترى مثل ضرب لكل قباحة ما فعله المشركون بقرعاع عليهم كقوله تعالى هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في رزقنا كم فأنتم فيه سواء الآية (أفبعض الله يمجدون) حيث يفعلون ما يفعلون من الاشرفان ذلك يقتضي أن يضيفوا نعم الله سبحانه الفاضلة عليهم الى شركائهم ويحمدوا كونهما من عند الله تعالى أو حيث انكروا أمثال هذه الحجج البالغة بعدم انعم الله بها عليهم والباء لتضمين الجود معنى الكفر نحو وحمدوا بها والفاء للعطف على مقدروها وهي داخله في المعنى على الفعل أي أبشر كون به فيجدون نعمته وقرئ يمجدون على الخطاب أوليس الموالي برأدي رزقهم على مما يليكمهم بل انا الذي ارزقهم واياهم فلا يحسبوا انهم يعطونهم شيئاً وانما هو رزقي أجريه على أيديهم فهم جميعاً في ذلك سواء لا مزية لهم على مما يليكمهم ألا يفهمون ذلك فيجدون نعمة الله فهو رزقي على

زعم المفضلين أو على فعلهم المؤذن بذلك أو ما المفضلون برأى بعض فضلهم على محال صحتهم فبما ساءوا
 في ذلك جميعاً مع أن التفضيل ليس إلا ليوهم أي شكرون أم يكفرون ألا يعرفون ذلك ويجحدون نعمة
 الله تعالى كأنه قبل فلم يردوه عليهم والجلالة الالهية للدلالة على استمرارهم على عدم الرد يحكى عن أبي ذر رضي
 الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فأكسوهم مما تلبسون وأطعموهم
 مما تطعمون فصاروا عبده بعد ذلك الاورد انه ردواؤه وازاره ازاره من غير تفاوت (والله جعل لكم من
 أنفسكم) أي من جنسكم (أزواجاً) لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون أولادكم
 أمثالكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام (وجعل لكم من أزواجكم) وضع الظاهر
 موضع المنع للايدان بأن المراد جعل لكل منكم من زوجة لا من زوج غيره (بنين) وبأن نتيجة الزواج هو
 التوالد (وحفدة) جمع حافد وهو الذي يسرع في الخدمة والعساة ومنه قول القات والليل النسي وغفد
 أي جعل لكم خدماً يسرعون في خدمتكم وطاعةكم فقبل المراد بهم أولاد الاولاد وقيل البنات عبر عن ذلك
 ايذاناً بوجه النعمة فانهن يخدمن البيوت اتم خدمة وقيل أولاد المرأة من الزوج الاول وقيل البنون
 والعطف لاختلاف الوصفين وقيل الاختان على البنات وتأخير المنسوب في الموضوعين عن المجرور لما مر
 من التشويق وتقديم المجرور باللام على المجرورين للايدان من أول الامر يعود منفعة الجعل اليهم امداداً
 للتشويق وتقوية له أي جعل لمصلحتكم مما يناسبكم أزواجاً وجعل لمنفعتكم من جهة مناسبة لكم بنين
 وحفدة (ورزقكم من الطيبات) من اللذائذ أو من الحلاوات ومن التبويض اذا المرزوق في الدنيا أعوذج
 لما في الآخرة (أبالباطل يؤمنون) وهو أن الاصنام تنفعهم وأن البعائر ونحوها حرام والفاء في المعنى
 داخله على الفعل وهي للعطف على مقدر أي يكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو بعد محقق
 ماذا كرم من نعم الله تعالى بالباطل يؤمنون دون الله سبحانه (ونعمة الله) تعالى القائضة عليهم بما ذكر وما
 لا يحيط به دائرة البيان (هم يكفرون) حيث يضيقونهم الى الاصنام وتقديم الصلاة على الفعل للاهتمام
 أوليها بالاختصاص مبالغاً أو لرعاية القواعد والاتفات الى الغيبة للايدان باستيجاب حالهم للاعراض
 عنهم وصرف الخطاب الى غيرهم من السامعين تعجباً بهم بما فعلوه (ويعبدون من دون الله) لعل عطف على
 يكفرون داخل تحت الانكار التوبيخي أي أيكفرون بنعمة الله ويعبدون من دونه (مالايملك لهم رزقاً من
 السموات والارض شيئاً) ان جعل الرزق مهيئاً فاشياء تصب على المفعولية منه أي مالايقدرة على أن
 يرزقهم شيئاً من السموات مطراً ولا من الارض نباتاً وان جعل اسماً للمرزوق فتصب على البدلية منه
 بمعنى قليلا ومن السموات والارض صفة لرزقاً أي كائناتاً منها ويجوز كونه تأكيذاً لايملك أي لا يملك رزقاً ما
 شيئاً من الملك (ولا يستطيعون) أن يملكوه اذا استطاعة لهم رؤسا لانها موات لالحراك بها
 فالنعم لا لكه ويجوز أن يكون للكفرة على معنى أنهم مع كونهم أحياء متصرفين في الامور لا يستطيعون
 من ذلك شيئاً فكيف بالمعاد الذي لا حس به (فلا تضرهم ولا تنفعهم الامثال) التفات الى الخطاب للايدان بالاهتمام
 بشأن النهي أي لا تضرهم ولا تنفعهم والتعبير عن ذلك بضر المثل للعقد الى المنهي عن الاشارة تعالى في شأن
 من الشؤون فان ضرب المثل مبناه تشبيه حاله بحالة وقصة بقصة أي لا تشبهوا بشأنه تعالى شأن من الشؤون
 واللام مثله في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
 فرعون لا مثلهما في قوله تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية وظالمهم والفاء للدلالة على ترتيب النهي على
 ما عتد من النعم القائضة عليهم من جهة سبحانه وكون ما يشركون به تعالى بعزل من أن يملك لهم من أقطار
 السموات والارض شيئاً من رزق ما فضلا عما فصل من نعمة الخلق والتفضيل في الرزق ونعمة الزواج والاولاد
 (ان الله يعلم) تعليل للنهي المذكور ووعيد على المنهي عنه أي انه تعالى يعلم كنه ما تأتون وما تذكرون
 وانه في غاية العظم والقبح (وأنتم لا تعلمون) ذلك والامام فليست به أو انه تعالى يعلم كنه الاشياء وأنتم
 لا تعلمونه فدعوا رأيكم وقفوا مواضع الامثال لما ورد علمكم من الامر والنهي ويجوز أن يراد فلا
 تضرهم ولا تنفعهم الامثال ان الله يعلم كيف تضرهم الامثال وأنتم لا تعلمون ذلك فتتقون فيما تدعون فيه من مهاوى
 الردى والضلال ثم علمهم كيفية ضرب الامثال في هذا الباب فقال (ضرب الله مثلا) أي ذكر وأورد

شيئا يستدل به على تباين الحال بين جنباه عز وجل وبين ما اشركوا به وعلى تباعدهما بحيث يشادى بقساد
 ما ارتكبوه نداء جليا (عبد المملوك لا يقدر على شيء) يدل من مثلا وتفسيره والمثل في الحقيقة حاله
 العارضة له من المملوكية والجزالة التامة وبجسمها ضرب نفسه مثلا ووصف العبد بالمملوكية للتمييز عن الجزالة
 لاشتراكهما في كونهما عبد الله سبحانه وقد أدمج فيه أن الكل عبده له تعالى وبعدم القدرة لقبه عن
 المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف في الجلالة وفي إيهام المثل أولاً ثم بيانه بما ذكره من الالتماس من التفخمة
 والجزالة (ومن رزقناه) من موصوفة معطوفة على عبداً أي رزقناه بطريق الملك والالتفات إلى التكلم
 للأشعار باختلاف حال ضرب المثل والرزق (مننا) من جنبنا الكبير المتعالي (رزقنا حسنا) حلالة
 طيبة أو مستحسنة عند الناس مرضية (فهو يتفق منه) تفضلاً واحساناً والفاء لترتيب الانفاق على
 الرزق كانه قيل ومن رزقناه من رزقنا حسناً فأتفق وإيثار ما عليه النظم الكريم من الجلالة الالهية الفعلية
 الخبر للدلالة على ثبات الانفاق واستقراره التجددي (سر أوجهر) أي حال السر والجهر أو انفاق سر
 وانفاق جهر والمراد بيان عموم انفاقه للأوقات وشمول انعامه لمن يجنب عن قبوله جهر أو الإشارة إلى أصفاف
 نعم الله تعالى الباطنة والظاهرة وتقديم السر على الجهر للإيدان بفضل عليه والعدول عن تطبيق القرينتين
 بأن يقال وحراً المالك للاموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه وبين قسيمه المتوخى تحقيق الحق بأن الاحرار
 أيضاً تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وأن مالكيتهم لم يملكه كونه ليست إلا بأن رزقهم الله تعالى إياه من
 غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة المسالفة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين المؤمنين فأن
 العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فاطنك بالجناد ومالك الملك خلاق العالمين (هل يستويون)
 جمع التفسير للإيدان بأن المراد بما ذكر من انصف بالأوصاف المذكورة من الجنسيتين المذكورتين لا فردان
 معينان منه ما أي هل يستوي العبد والاحرار الموصوفون بما ذكر من الصفات مع أن القرينتين سيان في
 البشرية والمخلوقة لله سبحانه وأن ما يتفق به الاحرار ليس مما لهم دخل في إيجاده ولا في ملكه بل هو بما أعطاه الله
 تعالى إياهم فثبت لم يستوي القرينتان فاطنككم رب العالمين حيث تشركون به ما لا دليل أدل منه وهو الاصنام
 (المجدد) أي كماله لأنه مولى جميع النعم لا يستحقه أحد غيرهم وإن ظهرت على أيدي بعض الوسايط فضلاء عن
 استحقاق العبادة وفيه ارشاد إلى ما هو الحق من أن ما يظهر على يده من ينفع بمآذ كر راجع إلى الله سبحانه كما
 أوحى به قوله تعالى رزقناه (بل أكثرهم لا يعلمون) ما ذكره في تفسيره فون نعمه تعالى إلى غيره وبعدمه
 لاجلها ونفى العلم عن أكثرهم للأشعار بأن بعضهم يعلمون ذلك وأنما لا يعلمون بوجهه عندا كقوله تعالى
 يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها أو أكثرهم الكافرون (وضرب الله مثلاً) أي مثلاً آخر يدل على ما دل عليه
 المثل السابق على وجه أوضح وأظهر وبعد ما بهم ذلك لتتطرق النفس إلى وروده وترقبه حتى يتمكن لديها عند
 وروده بين قبيل (رجلين أحدهما ابكم) وهو من ولد آخرس (لا يقدر على شيء) من الأشياء المتعلقة
 بنفسه أو غيره بجدس أو فراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه (وهو كل) ثقل وعيال (على مولاه) على من
 يموله وبلى أمره وهذا بيان لعدم قدرته على إقامة مصالح نفسه بعد ذلك كعدم قدرته على شيء مطلقاً وقوله
 تعالى (إنما يوجهه) أي حيث يرسله مولاه في أمر بيان لعدم قدرته على إقامة مصالح مولاه ولو كانت
 مصلحة يسيرة وقرئ على البناء للمفعول وعلى صبغة الماضي من التوجه (لا يأت بخير) بنج وكفاية
 مهم البتة (هل يستوي هو) مع ما فيه من الاوصاف المذكورة (ومن يامر بالعدل) أي من هو
 منطبق فهم ذور أي وكفاية ورشد ينفع الناس بمنهم على العدل الجامع لجامع الفضائل (وهو) في نفسه مع
 ما ذكر من نفعه العام للخاص والعالم (على صراط مستقيم) ومقابلته الصفات المذكورة بهذه الوصفين
 لانهما في حاق ما يقابلها فان محصل الصفات المذكورة عدم استحقاق الأمور ومخلص هذين استحقاق
 كمال الآمرة المستتبع لميزة المحاسن بأجمعها وتفسير الاستلوب حيث لم يقل والآخر أمر بالعدل الآية
 إراعاة للملازمة بينه وبين ما هو المقصود من بيان التباين بين القرينتين واعلم أن كلا من الفعلين ليس المراد
 بهما حكاية الضرب الماضي بل المراد انشاؤه بمآذ ككره عليه ولا يعد أن يقال ان الله تعالى ضرب مثلاً
 بخلق القرينتين على ما هما عليه فكان خلقهما كذلك للاستدلال بعدم تساويهما على امتناع التساوي بينه

سبحانه وبين ما يشتركون فيكون كل من الفعلين حكايه للضرب الماضي (ولله) تعالى خاصة لا لاحد غيره استعدالا
ولا اشتراكا (غيب السموات والارض) أى الامور الغائبة عن علوم المخلوقين قاطبة بحيث لا سبيل
لهم اليها المشاهدة ولا استدلالا ومعنى الاضافة اليهما التعلق بهما اما باعتبار الوقوع فيهما حالا
أوما لا وما باعتبار الغيبة عن اهلها والمراد بيان الاختصاص به تعالى من حيث المعلوماتية حسبما ينبت عنه
هنوان الغيبة لا من حيث المخلوقية والمملوكية وان كان الامر كذلك في نفس الامر وفيه اشعار بأن علمه
سبحانه حضوري فان تحقق الغيوب في أنفسها علم بالنسبة اليه تعالى ولذلك لم يقل والله علم غيب السموات
والارض (وما أمر الساعة) التي هي أعظم ما وقع فيه المماراة من الغيوب المتعلقة بهما من حيث
غيبتا عن اهلها وأظهر آثارها فيهما عند وقوعها فان وقت وقوعها بعينه من الغيوب المختصة به سبحانه وان
كان انبثاق الغيوب التي نصبت عليها الأدلة أى ما شأنها في سرعة المجيء (الآن كل البصر) أى كرجع
الطرف من أعلى المدة الى أسفلها (أو هو) أى بل أمرها فيما ذكر (أقرب) من ذلك وأسرع زمانا
بأن يقع في بعض من زمانه فان ذلك وان قصر عن حركة اية لها هوية اتصالية منطبقه على زمان له هوية كذلك
قابل للانقسام الى أبعاض هي ازمنة أيضا بل في آن غير منقسم من ذلك الزمان وهو أن ابتدأ تلك الحركة
أوما أمرها الا كالشيء الذي يستقرب ويقال هو كل البصر أو هو أقرب وأياما كان فهو قشيل لسرعة مجيئها
حسب ما عبر عنها في فاتحة السورة الشريفة بالآتيان (ان الله على كل شيء قدير) ومن جملة الاشياء أن يجيء
بها السرعة ما يكون فهو قادر على ذلك أو وما أمر اقامة الساعة التي كنهها وكيفيتها من الغيوب الخاصة به
سبحانه وهي امانة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان اجمعين وقد
أنكرها المنكرون وجعلوها من قبيل ما لا يدخل تحت الامكان في سرعة الوقوع وسهولة التأني الا كل
البصر أو هو أقرب على ما مر من الوجهين ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على ذلك لا محالة وقيل غيب
السموات والارض عبارة عن يوم القيامة بعينه لما أن علمه بخصوصه غائب عن اهلها فوضع الساعة موضع
الضمير لتدوية مضمون الجملة (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) عطف على قوله تعالى والله جعل لكم
من أنفسكم أزواجا منسظم معه في سلك أدلة التوحيد من قوله تعالى والله أنزل من السماء ماء وقوله تعالى والله
خالقكم وقوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض والامهات بضم الهمة وقرئ بكسرها أيضا جمع الام زيدت
الهاء فيه كما زيدت في اوراق من اوراق وشدت زيادتها في الواحدة قال امهتى خندف والياس ابى (لا تعلمون
شيئا) في موقع الحال أى غير عالين بشأ أصلا (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) عطف على أخرجكم
وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج لما أن مدلول الواو هو الجمع مطلقا لا الترتيب على أن اثر
ذلك الجعل لا يظهر قبل الاخراج أى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بأن تحسوا
بشأ عركم جزئيات الاشياء وتذكر كوها بأفئدتكم وتنبيهوا لما بينهم من المشاركات والمباينات بتكرار الاحساس
فيحصل لكم علوم يدوية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية والافئدة جمع فؤاد وهو وسط القلب
وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع الكثرة وتقديم الجرور على
المنصوبات لما مر من الايدان من قول الامر يكون المجهول نافع الهم وتنشيق النفس الى المؤخر ليتكّن عند
وروده عليها فضل تمكن (اعلمكم تشكرون) كي تعرفوا ما انعم به عليكم طور اغب طور فنشكروه وتقديم
السمع على البصر لما انه طريق تلقى الوحي اول ان ادراكه أقدم من ادراك البصر واقراده باعتبار كونه مصدرا
في الاصل (المرورا) وقرئ بالتاء (الى الطير) جمع طائر أى ألم ينظروا اليها (مسجرات) مذللات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له وفيه مبالغة من حيث ان معنى التسخير جعل الشيء
منقادا لا آخر تصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع ههنا تسخير الهواء للطير
لتطير فيه كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط ففسخها الله تعالى للطيران وفيه تنبيه على أن الطيران
ليس يقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى (في جوار السماء) أى في الهواء المتباعده من الارض
والسالك والروح ابعد منه وضافته الى السماء لما انه في جانبها من الناطر ولاظهار كمال القدرة (ما يمكنهن)
في الجوارح قبض اجنحتهن وبسطها ووقوفهن (الا الله) عز وجل بشدته الواسعة فان ثقل جسدها وورقة

قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولا علاقة من فوقها ولا داعية من تحتها وهو ما حال من الضمير المستتر في مضررات أو من الطير وما مستأنف (أن في ذلك) الذي ذكر من تسخير الطير لليران بأن خلقها خلقة تمكن بها منه بأن جعل لها أجنحة خفيفة وأذنانا كذلك وجعل أجسادها من الخفة بحيث اذا بسطت أجنحتها وأذنانها لا يطبق ثقلها يحرق ما تحتها من الهواء الرقيق القوام وتحرق ما بين يديها من الهواء لأنها لا تلاحقه بجعم كبير (آيات) ظاهرة (لقوم يؤمنون) أي من شأنهم أن يؤمنوا وانما خص ذلك بهم لأنهم المتفهمون به (والله جعل لكم) معطوف على مآزر وتقديم لكم على ما سبأ من الجبرور والمنصوب لما مر من الايدان من أول الامر بأنه لمصلحةهم ومنفعتهم لتشويق النفس الى وروده وقوله تعالى (من يوتكم) أي من يوتكم المعهودة التي تنبئونها من الجبر والمدرتين لذلك المجهول المبهم في الجله وتأكيدا لما سبق من التشويق (سكا) فعل بمعنى مفعول أي موضعنا سكنون فيه وقت اقامتكم أو تسكنون اليه من غير أن يفتقل من مكانه أي جعل بعض بيوتكم بحيث تسكنون اليه وتطمئنون به (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) أي بيوتا آخر مغارة لبيوتكم المعهودة هي الخيام والقباب والახبية والفساطيط (تستخفونها) تجدونها خفيفة سهلة المأخذ (يوم نطعنكم) وقت نزولكم في النقض والحمل والنقل وقرئ بفتح العين (ويوم اقامتكم) وقت نزولكم في الضرب والبناء (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها) عطف على قوله تعالى من جلود الضمائر للانعام على وجه التنويع أي وجعل لكم من أصواف الضأن وأوبار الابل وأشعار المعز (أمانا) أي متاع البيت وأصله الكثرة والاجتماع ومنه شعرا أثبت (ومتاعا) أي شيئا يتمتع به بفنون التمتع (الحين) الى أن تقضوا منه أو طارككم أو الى أن يبلى ويفنى فإنه في معرض البلا والفساد وقيل الى أن تموتوا والكلام في ترتيب المفاعيل مثل ما مر من قبل (والله جعل لكم مما خلق) من غير صنع من قبلكم (ظلالا) أشياء تستظلون بها من الحر كالنعام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما أن تلك الاديار غاية الحرارة (وجعل لكم من الجبال اكاثا) مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والسروب والكلام في الترتيب الواقع بين المفاعيل كالذي مر غير مرة (وجعل لكم سرايل) جمع سرايل وهو كل ما يلبس أي جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها (تقيكم الحر) خصه بالذكر اكتفاء بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر لأن وقايتهم هي الاهم عندهم لما مر آنفا (وسرايل) من الدروع والجواشن (تقيكم بأسكم) أي البأس الذي يضل الى بعضكم من بعض في الحرب من الضرب والطعن ولقد من الله سبحانه علينا حيث ذكر جميع نعمه الفائضة على جميع الطوائف فبدأ بما يخص المقيمين حيث قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ثم بما يخص المسافرين من لهم قدرة على الخيام وأضرابها حيث قال وجعل لكم من جلود الانعام الخ ثم بما يعم من لا يقدر على ذلك ولا يأويه الا الظلال حيث قال وجعل لكم مما خلق ظلالا الخ ثم بما لا بد منه لاحد حيث قال وجعل لكم سرايل الخ ثم بما لا غنى عنه في الحروب حيث قال وسرايل تقيكم بأسكم ثم قال (كذلك) أي مثل ذلك الانعام البالغ (بمن نعمة عليكم لعلكم تسلمون) أي ارادة أن تنظروا فيما أسع عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والانفسية والآفاقية فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقادوا لأمره وافراد النعمة اما لان المراد به المصدر أو لانه لا يظهر أن ذلك بالنسبة الى جانب الكبرياء شيء قليل وقرئ تسلمون أي تسلمون من العذاب أو من الشرك وقبل من الجراح بلبس الدروع (فان تولوا) فعل ماض على طريقة الالتفات وصرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمه له أي فان اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا منك ما اتى اليهم من البينات والعبور والخطات (فانما عليك البلاغ المبين) أي فلا قصور من جهتك لان وظيفةك هي البلاغ الموضح أو الواضح وقد فعلته بما لا مزيد عليه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب (يعرفون نعمة الله) استئناف لبيان أن نوايهم واعراضهم عن الاسلام ليس لعدم معرفتهم بما عدهم نعم الله تعالى أصلا فانهم يعرفونها ويعترفون أنها من الله تعالى (ثم يشكرونها) بأفعالهم حيث يعبدون غير منعمها أو يقولون انما ابتغاة آلهتنا أو بسبب كذا وقيل نعمة الله تعالى بنوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات كما يعرفون أناسهم ثم أنكروها عنادا ومعنى ثم لاستبعاد الانكار بعد المعرفة لان حق من عرف النعمة الاعتراف بها لا الانكار واسناد المعرفة والانكار المنقزع عليها الى ضمير المشركين على الإطلاق

من باب اسناد حال البعض الى النكل كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم فان بعضهم يسوا كذلك لقوله سبحانه (واكثرهم الكافرون) أي المتكفرون بـ الوهم غير المعترفين بما ذكروا والحكم عليهم بمطلق الكفر المؤذن بالكمال من حيث الكمية لا يشاق في كمال الفرقة الاولى من حيث الكيفية هذا وقد قيل ذكر الامم اكثر مما لان بعضهم لم يعرفوا النقصان العقل أو التفريط في النظر أو لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف فتدبر (ويوم تبعث من كل امة شهيدا) يشهد اياهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان وهو نبيا (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار اذا لا عذر لهم وثم للدلالة على أن ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار النبي عن الاقنط الكلي وهو عند ما يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلموا وثم من ابتلائهم بشهادة الانبياء عليهم السلام عليهم وأطمع (ولا هم يستعجبون) يسترضون أي لا يقال لهم أرضوا ربكم اذا لاخرة دار الجزاء لادار العمل واتصاب الظرف بمحذوف تقديره اذكروا وخوفهم يوم تبعث الخ أو يوم تبعث يحق بهم ما يحق بما لا يوصف وكذا قوله تعالى (واذا رأى الذين ظلموا العذاب الذي يسبونه وجوبه بظلمهم وهو عذاب جهنم) فلا يخفف عنهم) ذلك (ولا هم ينظرون) أي يهلون كقوله تعالى بل تأتيهم بغتة فتنبههم (واذا رأى الذين اشرركوا شركاءهم) الذين كانوا يدعونهم في الدنيا وهم الاوثان او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحل عليه وقارنوه في الفتي والضلال (فالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كان دعواهم من دونك) أي تعبدوهم واطيعوهم ولعلمهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبي عنه قوله سبحانه (فألقوا) أي شركاؤهم (اليهم اتقوا انكم لسكاذبون) فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا للدفاع عن غائله مضمونه وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا اراضين بعبادتهم لهم فكانت عبادتهم لم تكن عبادتهم كما كانت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن هم الذين كانوا اراضين بعبادتهم لانهم اوكذبوهم في تسبيحهم شركاء وآلهة تزيم الله سبحانه عن الشريك والشياطين وان كانوا اراضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالغاء كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فكانهم قالوا ما عبدتمونا بحقيقة بل انما عبدتم اهلواكم (وألقوا) أي الذين اشركوكم (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام والانقياد لحكمه العزيز الغالب بعد الاستكبار عنه في الدنيا (وضل عنهم) أي ضاع وبطل (ما كانوا يفكرون) من أن الله سبحانه شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) في انفسهم (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحل على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي كانوا يستحقونه بكفرهم قيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلسع احداها فيجد صاحبها حيتها أربعين خريفا وقيل يخزجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة البرد الى النار (بما كانوا يفسدون) متعلق بقوله زدناهم أي زدناهم عذابهم بسبب اسقارهم على الافساد وهو الصد المذكور (ويوم تبعث) تكرير لما سبق تنبيه للتهديد (في كل امة شهيدا عليهم) أي نبيا (من انفسهم) من جنسهم قطعاً بعذرهم وفي قوله تعالى عليهم اشعار بان شهادة انبيائهم على الامم تكون بحضورهم (وجنتناك) أي اشارت الى الجي على البعث لكمال العناية بشأنه عليه السلام وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع (شهيدا على هؤلاء) الامم وشهادتهم كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجنتناك على هؤلاء شهيدا وقيل على امتك والعامل في الظرف محذوف كإمر والمراد به يوم القيامة (ونزلنا عليك الكتاب) الكامل في الشكاية الحقيقي بأن يخص باسم الجنس وهو اما استئناف احوال بتقدير قد (نبيا) بياناً بليغا (لكل شئ) يتعلق بأمور الدين ومن جملة ذلك احوال الامم مع انبيائهم عليهم السلام فيكون كالدليل على كونه عليه السلام شهيدا عليهم وكذا من جلسته ما اخبر به هذه الآية الكريمة من بعث الشهداء وبعثه عليه السلام شهيدا عليهم عليهم الصلاة والسلام والنبيان كالتقاء في كسر آوله وكونه نبيا لكل شئ من أمور الدين باعتبار أن فيه نها على بعضها واحالة لبعضها على السنة حيث أهر باتباع النبي عليه السلام وطاعته وقيل فيه وما ينطق عن الهوى وجنا على الاجماع وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباعه باتباع اصحابه حيث قال اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا ووقاسوا ووطؤوا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب ولم يضر ما في البعض من الخفاء في كونه نبيا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية

كما قيل في قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد انه من قولك فلان ظالم لعبده وظلام لعبيده وسنه قوله سبحانه
وما الظالمين من انصار (وهدي ورحة) للعالمين فان حرمان الكفرة من مغناهم انارهم من تقريظهم لامن جهة
الكتاب (وبشرى للمسلمين) خاصة او يكون كل ذلك خاصا بهم لانهم المنتفعون بذلك (ان الله يأمر) أي فيما نزل
تبيان الكل شيء وهدي ورحة وبشرى للمسلمين وايثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستقرار
(بالعدل) بمراعاة التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو رأس الفضائل كلها يندرج تحته فضيلة القوة
العقلية الملكية من الحكمة المتوسطة بين الحرمة والبلادة وفضيلة القوة الشهوية البهيمية من العفة المتوسطة
بين اللذة والاعتدال وفضيلة القوة الغضبية السبعية من الشجاعة المتوسطة بين الثور والحيث من الحكم
الاعتقادية التوحيد المتوسطة بين التعطيل والتشريك نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن العدل هو
التوحيد والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر ومن الحكم العملية التعبد بأداء الواجبات المتوسط بين
البطالة والترهب ومن الحكم الخلقية الجود المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) أي الاتيان بما أمر به
على الوجه اللائق وهو ما يحسب الكمية كالنطوق بالنوافل او يحسب الكيفية كما بشر الله به قوله صلى الله
عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك (وايتاء ذى القربى) أي اعطاء الاقارب
ما يحتاجون اليه وهو تخصيص اثر تعميم ايتاء ما بشأنه (وينتهي عن الفعشاء) الافراط في متابعة القوة
الشهوية كالزنى مثلا (والمنكر) ما ينكر شرعا وعلما من الافراط في اظهار آثار القوة الغضبية (والبقي)
الاستعلاء والاستبداد على الناس والتجبر عليهم وهو من آثار القوة الوهمية الشيطانية التي هي حاصلة من
رد يلقي القوتين المذكورتين الشهوية والغضبية وليس في البشر شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر
عنه بواسطة هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن الخير والشر
ولو لم يكن فيه غير هذه الآية الكريمة لكفت في كونه تبيان لكل شيء وهدي (يعظكم) بما يأمر وينهى
وهو اما استئناف واما حال من النهي يرين في الفعلين (اعلمكم تذكرون) طلبا لان تعظوا بذلك (وأوفوا
بعهد الله) هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما بيعوا لله سبحانه لقوله تعالى ان الذين يبايعونك
اغياياعون الله (إذا عاهدتم) أي حافظوا على حدود ما عاهدتم الله عليه وبايعتم به رسوله صلى الله عليه وسلم
(ولا تنقضوا الايمان) التي تصفون بها عند المعاهدة (بعدوا كيدها) حسبا هو المعهود في أثناء
العهد ولا على أن يكون النهي مقيدا بالكيد محتملا (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا رقيقا فان الكفيل
مراع لحال المكفول به محافظ عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك
(ولا تكونوا) فيما تصنعون من النقض (كأني نقضت غزلها) أي ما غزلته مصدر بمعنى المفعول
(من بعد قوة) متعلق بنقض أي كالمرأة التي نقضت غزلها من بعد ابرامه واحكامه (انكاثا) طاقات
نكثت فتاهما جمع نكث واتصاه على الحامية من غزلها او على أنه مفعول ثان لنقضت فانه بمعنى صبرت
والمراد تقطيع حال النقض بتشبيه الناقض بمثل هذه المرأة المتوهة قبل هي ربيعة بنت سعد بن تيم وكانت
خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وذلك عظمة على قدرها فكانت تغزل هي وجوارها
من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقض ما غزلن (تخذون ايمانكم دخلا بينكم) حال من الضمير
في لا تكونوا في الجوار والمجرور الواقع موقع الخبر أي مشابهة لامرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين
ايمانكم مقسدة ودخلا بينكم وأصل الدخول ما يدخل الشيء ولم يكن منه (أن تكون أمة) أي بأن تكون
جماعة (هي أربي) أي ازيد عدد او أوفر مالا (من أمة) من جماعة أخرى أي لا تغدروا بقوم لكثرتكم
وقتهم اول كثرة منابذهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذرا وأشوكا في أعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا
أعداءهم (اغياياعكم الله به) أي بأن تكون أمة أربي من أمة أي يعاملكم بذلك معاملة من يختاركم لينظر
أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله عليه السلام أم تغتترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين
ضعفهم بحسب ظاهر الحال (وليبيتن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) حين جازاكم بأعمالكم ثوابا
وعقابا (ولو شاء الله) مثبثة قسرا والجماء (لجعلكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لا يشاء
ذلك لكونه من اجل القضية المحكمة بل (يفضل من يشاء) اضلاله أي يخلق فيه الضلال حسب ما يصرف اختياره

الجزء من الله (ويهدى من يشاء) هدايته سبحانه صرف اختياره الى تحصيلها (ولكن ان) فيه يوم القيامة
 (ما كنتم تعملون) في الدنيا وهذا الشارة الى ما لوح به من الكسب الذي عليه يدور امر الهداية والضلال
 (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) تصرح بالنهي عنه بعد التضييق تأكيده وبالغة في بيان قبح المنهي عنه
 وتعميد القول سبحانه (فتزل قدم) عن صحبة الحق (بهذه ثوبتها) عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد
 القدم وتكبرها للايمان بان زال قدم واحدة أى قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة
 (وتذوقوا السوء) أى العذاب الدنيوى (بما صدقتم) بصدودكم وابتدكم غيركم (عن سبيل الله) الذى
 ينظم الوفاء بالعهود والايمان فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره (ولكنكم) فى الآخرة
 (عذاب عظيم ولا تنتروا بعهد الله) أى لا تأخذوا بميثاقه عهده تعالى وبيعة رسوله عليه السلام وأيانه
 الناطقة بإيجاب المحافظة على العهود والايمان (عنا قليلا) أى لا تستبدلوا بها عرضا يسيرا وهو ما كانت
 قريش يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا (أن ما عند الله) عز وجل
 من النصر والتغنى والثواب الاخرى (هو خير لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) أى ان كنتم
 من أهل العلم والتمييز وهو تعليل للنهي على طريقة التحقيق كما أن قوله تعالى (ما عندكم) تعليل للغيرية بطريق
 الاستئناف أى ما تقتنعون به من نعيم الدنيا وان جعل بل الدنيا وما فيها جعلا (بتقد) وان جزم عدده
 وينقضى وان طال أمد (وما عند الله) من خزانة رحمته الدنيوية والاخرية (باق) لانقاده أما الاخرية
 فظاهرة وأما الدنيوية فخبث كانت موصولة بالاخرية ومستتعبة لها فقد انتظمت فى سبط الباقيات
 الصالحات وفى ايتار الاسم على صيغة المضارع من الدلالة على الدوام ما لا يخفى وقوله تعالى (وانجزين)
 بنون العظمة على طريقة الالتفات تكرير للوعد المستفاد من قوله تعالى ان ما عند الله هو خير لكم على نهج
 التوكيد القسوى بمبالغة فى الحمل على النيات فى الدين والاتفات عما يقتضيه ظاهر الحال من أن يقال
 وانجزينكم أجرهم ما كنتم تعملون للتوسل الى التعرض لآعمالهم والأشعار بعلمهم للجزاء أى والله
 لنجزين (الذين صبروا) على اذية المشركين ومشاق الاسلام التى من حملتها الوفاء بالعهود والفقر وقرئ
 بالياء من غير التفات (اجرهم) مفعول ثان لنجزين أى لنعطيهم أجرهم الخاص بهم بمقابلته صبرهم على
 ما متوايه من الامور المذكورة (بأحسن ما كانوا يعملون) أى لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر
 المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما فى قوله سبحانه وحسن ثواب الآخرة
 لا لافادة قصر الجزاء على الاحسن منه دون الحسن فان ذلك مما لا يحظر ببال أحد لاسيما بعد قوله تعالى
 أجرهم ارنجزينهم بحسب أحسن أفراد أعمالهم على معنى لنعطيهم بمقابلته الفرد الادنى من أعمالهم
 المذكورة ما نعطيه بمقابلته الفرد الاعلى منها من الاجر الجزل لا اننا نعطى الاجر بحسب أفرادها المتفاوتة
 فى مراتب الحسن بأن تجزى الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه ما لا يخفى من العدة
 الجميلة باعتبار ما عسى يعثرهم فى تضاعف الصبر من بعض جزع ونظمه فى سلك الصبر الجليل أو لنجزينهم بجزاء
 أحسن من أعمالهم وأما التفسير بما ترجع فعله من أعمالهم كالأجبات والمندوبات وما ترجع تركه أيضا
 كالمحرمات والمكروهات دلالة على أن ذلك هو المدار للجزاء دون ما يستوى فعله وتركه كالمباحات فلا يساعده
 مقام الحث على النيات على ما هم عليه من الاعمال الحسنة المخصوصة والترغيب فى تحصيل ثمراتها بل التعرض
 لاجراج بعض أعمالهم عن مدارية الجزاء من قبيل تحجير الرحمة الواسعة فى مقام توسيع حماها
 (من عمل صالحا) أى عملا صالحا أى عمل كان وهذا شروع فى تحريض كافة المؤمنين على كل عمل صالح
 غيب ترغيب طائفة منهم فى الثبات على ما هم عليه من عمل صالح مخصوص دفعا لتوهم اختصاص الاجر الموفور
 بهم ويعملهم المذكور وقوله تعالى (من ذكر أو أنسى) بمبالغة فى بيان شموله لكل (وهو مؤمن) قيده به
 اذ لا اعتداد بأعمال الكفر فى استحقاق الثواب أو تخفيف العذاب لقوله تعالى وقد متالى ما عملوا من عمل
 فجعلناه هباء منثورا وابتداء ارادته بالجملة الاسمية الحالية على نظمته فى سلك الصلة لافادة وجوب دوامه
 ومقارنته للعمل الصالح (فلنحيينه حياة طيبة) فى الدنيا يعيش عيشا طيبا أما ان كان مؤسرا فظاهر
 وأما ان كان معسرا فطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم كالأصنام يطيب نهاره بملاحظة

فهم ليله بخلاف الصابر فانه ان كان معسرا فظاهروا ان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف القوات أن يتها
 بعيشه (ولنجزيهم) في الآخرة (أجرهم باحسن ما كانوا يعملون) حسنا ففعل بالصابرين فليس فيه
 شبهة تكرار والجمع في الضمائر العائدة الى الموضوع لمراعاة جانب المعنى كما أن الافراد فيما سلف لرعاية
 جانب التلطف وابتداء ذلك على العكس لما أن وقوع الجزاء بطريق الاجتماع المناسب للجمعية ووقوع ما في حيز
 الصلة وما يترب عليه بطريق الافتراق والتعاقب الملائم للافراد واذ قد انتهى الامر الى أن مدار الجزاء
 المذكور هو صلاح العمل وحسنه رتب عليه بالقضاء الارشاد الى ما به يحسن العمل الصالح ويجتنب
 عن شوب الفساد فقيل (فاذا قرأت القرآن) أي اذا أردت قراءته عبر بها عن ارادتها على طريقة اطلاق اسم
 السبب على السبب ايذانا بأن المراد هي الارادة المتصلة بالقراءة (فاستعذ بالله) فاسأله عز جاره أن يعينك
 (من الشيطان الرجيم) من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القراءة فان له همة بذلك قال تعالى وما أرسلنا
 من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نحن ألقى الشيطان في امنيه الآتية وتوجيه الخطاب الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتخصيص قراءة القرآن من بين الاعمال الصالحة بالاستعاذة عند ارادتها للتبعية على أنهم الغيرة عليه
 الصلاة والسلام وفي سائر الاعمال الصالحة اهتم فانه عليه السلام حيث امر بها عند قراءة القرآن
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فحفظكم عن عدا عليه السلام فيما عدا القراءة من الاعمال
 والامر للندب وهذا مذهب الجمهور وعند عطاء للجواب وقد أخذ بظاهر النظم الكريم فاستعاذ عقب
 القراءة ابو هريرة رضي الله عنه ومالك وابن سيرين وداود وحزمة من القراء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرأت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام قل أعوذ
 بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه) الضمير للشان
 اول الشيطان (ليس له سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) أي اليه يفوضون أمورهم
 وبه يعوذون في كل ما يأتون وما يذرون فان وسوسته لا تؤثر فيهم ودعوته غير مستجابة عندهم وابتداء صيغة
 الماضي في الصلة الاولى للدلالة على التحقق كما أن اختيار صيغة الاستقبال في الثانية لافادة الاستمرار
 التجديدي وفي التعرض لوصف الربوبية عدة كريمة بأعذ المتوكلين والجملة تعليل للامر بالاستعاذة والجواب
 المنوي أي بعد ذلك أو نحوه (انما سلطانه) أي تسلطه وولايته بدعوته المستتعبة للاستجابة لسلطانه
 بالقسم والالقاء فانه منتف عن الفريقين ا قوله سبحانه حكايه عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
 فاستجبتم لي وقد أفصح عنه قوله تعالى (على الذين يتولونه) أي يتخذونه ولبا ويسمجون بدعوته ويطيعونه
 فان المقصور بمعزل من ذلك (والذين هم به) سبحانه وتعالى (مشركون) أو بسبب الشيطان
 مشركون اذ هو الذي جعلهم على الاشرار بالله سبحانه وقصر سلطانه عليهم غيب نفيه عن المؤمنين المتوكلين
 دليل على أن لا واسطة في الخارج بين التوكل على الله تعالى وبين تولي الشيطان وان كان بينهما واسطة في المفهوم
 وأن من لم يتوكل عليه تعالى ينظم في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا يحتسب اذ به يتم التعامل فيه
 بمبالغة في الحمل على التوكل والتحذير عن مقابله وابتداء الجملة الفعلية الاستقبالية في الصلة الاولى لما مر
 من افادة الاستمرار التجديدي كما أن اختيار الجملة الاسمية في الثانية للدلالة على الثبات وتكرار الموضوع
 للاحتراز عن توهم كون الصلة الثانية حالية مفيدة لعدم دخول غير المشركين من اولياء الشيطان تحت
 سلطانه وتقديم الاولى على الثانية التي هي عقابله الصلة الاولى فيما سلف لرعاية المقارنة بينهما وبين ما يقابلها
 من التوكل على الله تعالى ولوروى الترتيب السابق لانفصال كل من القرينتين عما يقابلها (واذا بدلتناية
 مكان آية) أي اذا انزلنا آية من القرآن مكان آية منه وجعلناها بدلها لانها بان نسخناها بها (والله أعلم بما ينزل)
 اولوا وآخر اوبان كلام من ذلك ما زلت حينما نرات الاحسان تقتضيه الحكمة والمصلحة فان كل وقت له مقتضى
 غير مقتضى الآخر فكم من مصلحة في وقت تنقلب في وقت آخر مفيدة وبالعكس لانقلاب الامور والذامعية
 الى ذلك وما الشرائع الا مصالح للعباد في المعاش والمعاد تدور حسب تدور المصالح والجملة امام معترضة لتوبيخ
 الكفرة والتنبية على فساد رأيهم وفي الالتفات الى الغيبة مع اسناد الخبر الى الاسم الجليل المستجمع للصفات
 بما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض أو سالية وقرئ بالتخفيف من الانزال (قالوا) أي

الكفرة الجاهلون بحكمة النسخ (انما انت مقتدر) أي متفوق على الله تعالى تأمر بشئ ثم يسد ذلك فتسهي عنه وحكاية هذا القول عنهم ههنا للايدان بان ذلك ككفرة ناشئة من نزغات الشيطان وانه وليهم (بل أكثرهم لا يعلمون) أي لا يعلمون شيئاً أصلاً ولا يعلمون أن في النسخ حكماً بالغة واسناد هذا الحكم الى الأكثر لما أن منهم من يعلم ذلك وانما ينكره عنادا (قل نزله) أي القرآن المدلول عليه بالآية (روح القدس) يعني جبريل عليه السلام أي الروح المطهر من الأدناس البشرية وإضافة الروح الى القدس وهو الطاهر كإضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود لله بالغة في ذلك الوصف كانه طبع منه وفي صيغة التنفيل في الموضعين اشعار بأن التدرج في الانزال مما تقتضيه الحكم البالغة (من ربك) في إضافة الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم من الدلالة على تحقيق إفاضة آثار الرؤية عليه صلى الله عليه وسلم ما ليس في إضافته الى باب المتكلم المبدية على التلقين المحض (بالحق) أي ملتبس بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يفارقه انشاء ونسخا وفيه دلالة على أن النسخ حق (ليثبت الذين آمنوا) على الايمان بأنه كلامه تعالى فانهم اذا سمعوا النسخ وتدبروا ما فيه من رعاية المصالح اللاتقة بالحال رخصت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وقرئ ليثبت من الافعال (وهدي وبشرى للسلين) المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل لثبت أي تثبيتا وعداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضرار الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار (ولقد نعلم أنهم يقولون) غير ما نقل عنهم من المقالة الشنعاء (انما يعلمه) أي القرآن (بشر) على طريق البتة مع ظهور أنه نزله روح القدس عليه الصلاة والسلام وتحمية الجلالة بفنون التأكيده لتحقيق ما تتضمنه من الوعيد وصيغة الاستقبال لإفادة استمرار العلم بحسب الاستمرار التجدي في متعلقاته فانهم مستقرون على تفوق تلك العظمة يعنون بذلك جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا وبسارا كأنما يصنعان السيف بحكمة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يتر علم ما يسمع ما يقرآنه وقيل عباس غلام حبيب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي وانما لم يصرح باسم من زعموا أنه يعلمه مع كونه أدخل في ظهور كذبهم للايدان بأن مدار خطاهم ليس نسبتة عليه السلام الى العلم من شخص معين بل من البشر كائنا من كان مع كونه عليه السلام معدنا للعلوم الاوابين والآخرين (لسان الذي يحدون اليه بحمى) الاتحاد الامالة من ألد القبر اذا مال حفره عن الاستقامة فخرف شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا ألد فلان في قوله وألد في دينه أي لغة الرجل الذي يميلون اليه القول عن الاستقامة بأهمية غير بيته وقرئ بفتح الياء والحاء وتعريف اللسان (وهذا) أي القرآن الكريم (لسان عربي مبين) ذوبسان وفصاحة والجلال مستأنفتان لإبطال طعنهم وتقريره أن القرآن معجز بنظمه كما أنه معجز بعنائه فان زعمهم أن بشرا يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذي انجز جميع أهل الدنيا واتسبث في أثناء الطعن بأذيال أمثال هذه الخرافات الركيزة دليل على كمال عجزهم (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي لا يصدقون أنهم من عند الله بل يقولون فيها ما يقولون يسمونها تارة افتراء وأخرى أساطير مبدعة من البشر (لا يهديهم الله) الى الحق والى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم أنهم لا يستحقون ذلك اسوة حالهم (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) وهذا تهديد لهم ووعد على ما هم عليه من الكفر بآيات الله تعالى ونسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الافتراء والتعلم من البشر بعد ما طمة شبهتهم ورد طعنهم وقوله تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) رد لقولهم انما انت مفتر وقلب الامر عليهم ببيان أنهم هم المفترون بعد رده بتحقيق أنه منزل من عند الله بواسطة روح القدس وانما وسط بينهما قوله تعالى ولقد نعلم الآية لما لا يخفى من شدة اتصاله بالرد الاول والمعنى والله تعالى أعلم أن المفترى هو الذي يكذب بآيات الله ويقول انه افتراء ومعلم من البشر أي تكذيبها على الوجه المذكور وهو الافتراء على الحقيقة لان حقيقة الكذب والحكم بأن ما هو كلامه تعالى ليس بكلامه تعالى في كونه كذبا وافتراء كالحكم بأن ما ليس بكلامه تعالى كلامه تعالى والتصرح بالكذب للمبالغة في بيان قبحه وصيغة المضارع لرعاية المطابقة بينه وبين ما هو عبارة عنه أعنى قوله لا يؤمنون وقيل المعنى انما يفتري الكذب ويلين ذلك بمن لا يؤمن بآيات الله لانه لا يترقب عقابا عليه ليرتدع عنه وأما من يؤمن به ويخاف ما نطق به من العقاب فلا يمكن أن يصدر عنه افتراء البتة (وأولئك) الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله (هم الكاذبون)

على الحقيقة أو الكمالون في الكذب اذ لا كذب أعظم من تكذيب آياته تعالى والظن فيها بأشغال هاتيك
الاباطيل والسر في ذلك أن الكذب الساذج الذي هو عبارة عن الاخبار بعدد وقوع ما هو واقع في نفس
الامر بخلاف الله تعالى أو بوقوع ما لم يقع كذلك مدافعة لله تعالى في فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه
في فعله وقوله المنبي عنه معاً والذين عادتهم الكذب لا يزعمهم عنه ولا زعم من دين أو مودة وقيل الكاذبون
في قولهم اغمائت مفتر (من كفر بالله) أي تلفظ بكلمة الكفر (من بعد ايمان) به تعالى وهو ابتداء
كلام لبيان حال من كفر بآيات الله بعدما آمن بها بعد بيان حال من لم يؤمن بها رأساً ومن موصولة ومجملها
الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر الثاني عليه وهو خبر لها معاً أو النصب على الذم (الامن اكره)
على ذلك بأمر يخاف على نفسه أو على عضو من أعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب والذم
لأن الكفر لغة يتم بالقول كما اشير اليه وقوله تعالى (وفيه مطمئن بالايمن) حال من المستثنى والعامل
هو الكفر الواقع بالاكره لانفس الاكراه لان مقارنته اطمئنان القلب بالايمن لا اكره لا يتجدي نفعاً
وانما التجدي مقارنته للكفر الواقع به أي الامن كقربا كراه أو الامن اكره فكفر والحال أن قلبه مطمئن بالايمن
لم تنزع عقيدته وانما لم يصرح به ايماء الى أنه ليس بكفر حقيقة وفيه دليل على أن الايمان هو التصديق بالقلب
(ولكن من) لم يكن كذلك بل (شرح بالكفر صدرا) أي اعتقده ومطاب به نفساً (فعلهم غضب) عظيم
لا يكتسه كنه (من الله) اظهار الاسم الجليل لتربية المهابة وتقوية تعظيم العذاب (ولهم عذاب عظيم)
اذل جرم أعظم من جرمهم والجمع في الضميرين الجبرورين لمراعاة جانب المعنى كما أن الافراد في المستمكن
في الصلة لرعاية جانب اللفظ روى أن قريشاً أكرهوا عماراً وأبوهم ياسر أوصية على الارتداد فأباه أبوهم فربطوا
سجية بين يعبرين ورجحت بحرية في قبلها وقالوا اغماست من أجل الرجال فقتلوا وقتلوا ياسر وها أتل قتيلين
في الاسلام وأما عماراً فأعطاهم بلسانه ما أكرهه وعليه فقيل يا رسول الله إن عماراً كفر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلان عماراً ملي ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه وذمه فأني عمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عينيه وقال مالك ان عادوا ملكاً فعدلهم بما قلت وهو
دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكره الملبى وان كان الافضل أن يتجنب عنه اعزاز الذين كما فعله أبوهم
وروى أن مسيلة الكذاب أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فأتقول في قال
فأنت أيضاً ففلاخه وقال لا آخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فأتقول في قال انا أصم فأعاد ثلاثاً فأعاد
جوابه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فقد أخذ رخصة وأما الثاني فقد صدع بالحق (ذلك)
اشارة الى الكفر بعد الايمان او الى الوعيد المذكور (بأنهم) بسبب أنهم (استحبوا الحياة الدنيا) آثروها (على
الآخرة وإن الله لا يهدي) الى الايمان والى ما يوجب الثبات عليه هداية قسروا وجاء (القوم الكافرين)
في عمله المحيط فلا يصعبهم عن الزيف وما يؤتى اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ابتداء
الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسروا بأن آثروا والآخرة على الدنيا أو بأن
هداهم الله تعالى هداية قسروا لما كان ذلك لكن الثاني مخالف للحكمة والاول مما لا يدخل تحت الوقوع واليه
اشير بقوله تعالى (أولئك) أي أولئك الموصوفون بما ذكر من القبايح (الدين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم) فأبت عن ادراك الحق والتأمل فيه (وأولئك هم الغافلون) أي الكاملون في الغفلة اذ لا غفلة
أعظم من الغفلة عن تدبر العواقب (لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا أعمارهم وصرفوها
الى ما لا يفضي الا الى العذاب المخلد (ثم ان ربك للدين هاجروا) الى دار الاسلام وهم عماراً وهما به رضى الله
عنهم أي لهم بالولاية والنصر لا عليهم كما يوجبها ظاهر أعمالهم السابقة فالجواز والجبرورين لا يجوز أن يكون
خبرها محذوفاً لدلالة الخبر الثاني في عليه ويجوز أن يكون ذلك خبراً لها وتكون ان الثانية تأكيداً للاولى وثم
للدلالة على تباعد رتبة حلهم هذه عن رتبة حالهم التي يقيد بها الاستثناء من مجرد الخروج عن حكم الغضب
والعذاب بطريق الاشارة لا عن رتبة حال الكفرة (من بعد ما قسروا) أي عذبوا على الارتداد وتلفظوا بما يرضيهم
مع اطمئنان قلوبهم بالايمن وقرئ على بناء الفاعل أي عذبوا المؤمنين كالخضري اكره مولا جبراً حتى
ارتد ثم أملاوها جبراً (ثم جادوا) في سبيل الله (وصبروا) على مشاق الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد

المهاجرة والجهاد والصبر فهو تصريح بما يشعر به بناء الحكم على الموصول من عليه الصلاة له ومن بعد الفتنة
 المذكورة فهو لبيان عدم اخلال ذلك بالحكم (لغفور) لما فعلوا من قبل (رحيم) ينعم عليهم بمجازاة على
 ما صنعوا من بعد وفي التعرض لعنوان الربوبية في الموضوعين ايعا الى علة الحكم وفي اضافة الرب الى صميره
 عليه السلام مع ظهور الاثر في الطائفة المذكورة اظهار اكمال اللطف به عليه السلام واشعار بان افاضة آثار
 الربوبية عليهم من المغفرة والرحمة بواسطة عليه السلام وليكونهم انبعاثا له (يوم تأتي كل نفس) منصوب
 برحيم وما ترتب عليه اوباد كرو هو يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين (تجادل عن نفسها) عن ذاتها
 تسمى في خلاصتها بالاعتذار لايها شأن غير هاتقول نفسي نفسي (وتوفي كل نفس) أي نعطى وافيها
 كاملا (ما علمت) أي جزاء ما علمت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعار اكمال الاتصال بين
 الاجزية والاعمال وابتداء الاظهار على الاضمار لزيادة التقرير ولا يذ ان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية
 وان كانت في يوم واحد (وهم لا يظنون) لا يتقصون اجورهم ولا يعاقبون بغير موجب ولا يرا في عقابهم
 على ذنوبهم (وضرب الله مثلا قرية) قيل ضرب المثل صنعه واعماله وقدم تحقيقه في سورة البقرة ولا يعتد
 الا الى مفعول واحد وانما اعتدى الى الاثنين لتضمينه معنى الجعل وتأخير قرينة مع كونها مفعولا اول للثلاث حول
 المفعول الثاني بينها وبين صفاتها وما ترتب عليها اذ التأخير عن الكل محل لتجاذب اطراف النظم وتجاوبها
 ولا تأخير ما حقه التقديم بما يورث النفس رقباء لوروده وتشوقا اليه لاسيما اذا كان في المقدم ما يدعو اليه
 فان المثل مما يدعو الى المحافظة على تفاصيل احوال ما هو مثل فيمكن المؤخر عند وروده لديها فضل تمكن
 والقرينة انما تحققة في الغابرين وانما مقدرة أي جعلها مثلا لاهل مكة خاصة او لكل قوم انعم الله تعالى عليهم
 فأبطرهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله تعالى بنعمتهم نقمة ودخل فيهم أهل مكة دخول اقلها (كانت آمنة)
 ذات أمن من كل مخوف (مطمئنة) لا يزعج أهلها مزعج (يا أيها الرزقها) اقوات أهلها صفة ثانية لقرينة
 وتغيير سببها عن الصفة الاولى لما أن اتيان رزقها مستجد وكونها آمنة مطمئنة ثابت مستقر (وعدا)
 واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت) أي كفر أهلها (بأنم الله) أي بنعمه جمع نعمة على
 ترك الاعتدال بالتاء كدفع وأدفع اوجع نعم كبؤس وأبؤس والمراد بها نعمة الرزق والأمن المستقر وابتداء
 جمع القلة للذيان بأن كفران نعمة قليلة حيث أوجب هذا العذاب لما ظنك بكفران نعم كثيرة (فأذاقها الله)
 أي لذاق أهلها (لباس الجوع والخوف) شبه أثر الجوع والخوف وضررها المحيط بهم باللباس الغاشي
 للابس فاستعير له اسمه وأوقع عليه الاذقة المستعارة لطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من
 اجتماع ادراك اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها الشيعوع استعما لها في ذلك وكثرة جر يانها على
 الانسنة حوت مجرى الحقيقة كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لفصكته رقاب المال
 فان التعمير مع كونه في الحقيقة من احوال الماء الكثير لما كان كثيرا الاستعمال في المعروف المشبه بالماء
 الكثير جرى مجرى الحقيقة فصارت اضافته الى الرداء المستعار للمعروف تجريدا أو شبه اثرهما وضررها
 من حيث الاحاطة به سم والسكر اهله لديهم تارة باللباس الغاشي للابس المناسب للخوف بجماع الاحاطة
 واللزوم تشبيه معقول بحسوس فاستعير له اسمه استعارة نصريحية وأخرى بطعم المزالبع الملائم للجوع
 الثاني من فقد الرزق بجماع الكراهة فأوئى اليه بأن وقع عليه الاذقة المستعارة لا يصال الضار المنبئة عن
 شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراك اللامسة والذائقة وتقديم الجوع الثاني مما ذكر من فقدان الرزق
 على الخوف المترتب على زوال الأمن المقدم فيما تقدم على اتيان الرزق لكونه انساب بالاذقة او لمراعاة المقارنة
 بينها وبين اتيان الرزق وقد فرئ بتقديم الخوف ويصعبه أيضا عطف اعلى المضاف او اقامة له مقام مضاف
 محذوف وأصله لباس الخوف (بما كانوا يصنعون) فيما قبل أو على وجه الاستمرار وهو الكفران
 المذكور اسند ذلك الى أهل القرية تحقيقا للامر بعد اسناد الكفران اليها وابقاع الاذقة عليها ارادة
 للمبالغة وفي صيغة الصنعة ايذان بأن كفران النعمة صار صنعة راسخة لهم وسنة مبلوكة (ولقد جاءهم)
 من نعمة المثل جي به لبيان أن ما فعلوه من كفران النعم لم يكن مزاجحة منهم انتبهة العقل فقط بل كان ذلك
 معارضة لجة الله على الخلق أيضا أي ولقد جاء أهل تلك القرية (رسول منهم) أي من جنسهم يعرفونه

بأصله ونسبته فأخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وأذهرهم سوء عاقبة ما يأتون وما يذرون (فكذبوه)
 في رسالته أو فيما أخبرهم به مما ذكره الفناء فصحة وعدم ذكره للايذان بما جأتهم بالكذب من غير تعلم
 (فأخذهم العذاب) المستأصل لشأفهم غيب ما ذاقوا نبيذة من ذلك (وهم طامنون) أي حال التباسهم
 بما هم عليه من الظلم الذي هو كفران نعم الله تعالى وتكذيب رسوله غير متعين عنه بما ذاقوا من مقتداته
 الزاجرة عنه وفيه دلالة على عمادهم في الكفر والعناد وتجاوزهم في ذلك كل حدة معتاد وترتيب العذاب على
 تكذيب الرسول جرى على سنة الله تعالى حسبما يرشد إليه قوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبه يتم
 التمثيل فإن حال أهل مكة سواء ضرب المثل لهم خاصة أو لمن سار سيرتهم كافة محاذية لحال أهل تلك القرية حدو
 القذة بالقذة من غير تفاوت بينهما ولو في خصلة فذة كيف لا وقد كانوا في حرم آمن ويتخطف الناس من حولهم
 وما يترسب اليهم طيف من الخوف وكانت تجبي اليه غرات كل شيء ولقد جاءهم رسول منهم وأي رسول يحار
 في ادراك سمور بته العقول صلى الله عليه وسلم ما اختلف الدبور والقبول فكفروا بأنهم الله وكذبوا رسوله عليه
 السلام فإذا فهم الله لباس الجوع والخوف حيث أصابهم بدعائه عليه السلام بقوله اللهم أعني عليهم بسبع
 كسيع يوسف ما أصابهم من جسد شديد وأزمة حصت كل شيء حتى اضطرتهم إلى أكل الحيف والكلاب
 الميتة والعظام المحرقة والعلهز وهو الورع المصالح بالدم وقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت من سر يا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيبرهم وقواقلهم ثم أخذهم يوم بدر ما أخذهم من العذاب
 هذا هو الذي يقتضيه المقام ويستدعيه حسن النظام وأما ما أجمع عليه أكثر أهل التفسير من أن الضمير
 في قوله تعالى ولقد جاءهم لاهل مكة قد ذكر حالهم صريحا بعد ما ذكر مثلهم وأن المراد بالرسول محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبالعذاب ما أصابهم من الجذب ووقعة بدر فيعزل من التحقيق كيف لا وقوله سبحانه
 (فكفروا بما رزقكم الله) مقرر على نتيجة التمثيل وصدلهم عما يؤذون إلى مثل عاقبته والمعنى وإذا قد استبان
 لكم حال من كفر بأنهم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللبائ والقي أولا وآخر أفاقتهم عما أنتم عليه
 من كفران النعم وتكذيب الرسول عليه السلام كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله تعالى
 وأطيعوا رسوله عليه السلام في أمره ونهيه وكلا من رزق الله حال كونه (حلالا طيبا) وذروا
 ما تنفرون من تحريم البحار ونحوها (واشكروا نعمة الله) واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفناء
 في المعنى داخله على الأمر بالشكر وإنما دخلت على الأمر بالا كل ليكون الا كل ذريعة إلى الشكر فكانه
 قيل فاشكروا نعمة الله غيبا كلها حلالا طيبا وقد أدرج فيه النهي عن زعم الحرم ولا ريب في أن هذا
 انما يتصور حين كان العذاب المستأصل متوقعا بعد وقد عهدت بمباديه وبعد ما وقع ما وقع في ذلك الذي يحذر
 ومن ذلك الذي يؤمر بالا كل والشكر وسجل قوله تعالى فأخذهم العذاب وهم طامنون على الاخبار بذلك قبل
 الوقوع بأباه التصدي لامتصاصهم بالأمر والنهي وتوجيه خطاب الأمر بالا كل إلى المؤمنين مع أن ما تلاوه
 من خطاب النهي متوجه إلى الكفار كما فعله الواحد حيث قال فكفروا أنتم يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله
 من الغنائم مما لا يلبق بشأن التنزيل الجليل (ان كنتم اياه تعبدون) أي تطيعون أو ان صح وعظكم
 انكم تفقدون عبادة الالهة عبادة الله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به)
 تعليل لحل ما أمرهم بأكله مما رزقهم أي انما حرم هذه الاشياء دون ما تزعمون حرمة من البحار والسواحب
 ونحوها (فن اضطروا) بما اعتراه من الضرورة فتناول شيئا من ذلك (غير باغ) أي على مضطر آخر
 (ولا عاد) أي متجاوز قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) أي لا يؤاخذهم بذلك فأقيم سببه مقامه
 وفي التعرض لوصف الربوبية ايماء إلى علة الحكم وفي الاضافة إلى ضميره عليه السلام اظهار لكمال اللطف به
 عليه السلام ونصير الجمله بأنما لحصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاما ضم اليه كالسباع والحمار الالهية
 ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) اللام صلة مثلها
 في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات أي لا تقولوا في شأن ما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل
 والحرم في قولكم ما في بطون هذه الانعام سالمة لذكورنا ومحترم على أزواجنا من غير ترتيب ذلك الوصف
 على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده إلى وحى اوقياس مبنى عليه (الكذب) منسوب لاقولوا وقوله

قوله فان ربك غفور رحيم التلاوة
 فان الله غفور رحيم وجبت
 فلا حاجة لبيان نكتة التعبير
 بالربوبية المضافة إلى ضميره عليه
 الصلاة والسلام بقوله وفي
 التعرض لوصف الربوبية الخ
 اه مصححه

قوله الاما ضم اليه لعله استثناء
 من محذوف ينهم من الحصر
 أي وما عداها يحل الا الخ لكن
 كان الانسب أن يقال ضم اليها
 أي الاجناس ولعل التذكير
 والافراد باعتبار ما ذكرنا من
 اه مصححه

تعالى (هذا حلال وهذا حرام) يدل منه ويجوز أن يتعلق بتصنيف على إرادة القول أى لا تقولوا المانصف
ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام وأن يكون القول المقترحا لمن ألسنتهم أى قائله هذا حلال الخ
ويجوز أن ينصب الكذب بتصنيف ويتعلق هذا حلال الخ بلا تقولوا أو اللام للتعليل وما مصدرية أى لا تقولوا
هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب أى لا تقولوا ولا تحرموا لمجرد وصف ألسنتكم الكذب
وتصويره به بصورة مستحسنة وتزيينها في السامع كأن ألسنتهم لكونها منشأ للكذب ومنبع للزور شخص
عالم بكنهه ومحيط بحقيقته بصفه للناس ويعرفه أو ضح وصف وأبين تعريف على طريقة الاستعارة بالكناية
كما قال وجهه يصف الجبال وعينه تصف السحر وقرى بالجزء صفة للسامع مدخولها كأنه قيل لوصفها الكذب
بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم ككذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرى الكذب جمع
كذب بالرفع صفة لللسنة وبالنصب على الشتم أو معنى الكلام الكواذب أو هو جمع الكذاب من قولهم
كذب كذا باذكره ابن جني (اتفتروا على الله الكذب) فإن مدار الحل والحرمة ليس الأمر الله تعالى فالحكم
بالحل والحرمة اسناد للتحليل والتعريم إلى الله سبحانه من غير أن يكون ذلك منه واللام لام العاقبة
(ان الذين يفترون على الله الكذب) في أمر من الأمور (لا يفلحون) لا يفوزون بمطالبهم التي ارتكبوا
الافتراء للفوز بها (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعه
قليلة (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يكتسه كنهه (وعلى الذين هادوا) خاصة دون غيرهم من الأولين
والآخرين (حرمنا ما قصصنا عليك) أى بقوله تعالى حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شعورهم الآية (من قبل) متعلق بقصصنا ويحذف منا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل
بإبطال ما يخالفه من قرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسننا أقول من حرمت عليه وإنما كانت
محرمه على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلىنا (وما ظلمناهم) بذلك التحريم (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه حسب ما نعى عليهم قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات أحلت لهم الآية ولقد ألقمهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأنو ابنا التوراة فاتلوها ان كنتم صادقين روى أنه عليه الصلاة والسلام
لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يحسموا أن يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها أن تحريم ما حرم عليهم من الطيبات
أظلمهم وبغيم عقوبة وتشديد أوضح بيان وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم (ثم ان ربك للذين
غابوا السوء بجهالة) أى بسبب جهالة أو متبسين بما يبيع الجاهل بالله وبعباقبه وعدم التدبر في العواقب لغلبة
الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله تعالى وغيره (ثم تابوا من بعدهم) أى من بعد ما علموا ما عملوا
والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة (وأصلحوا) أى أصلحوا أعمالهم أودخلوا في الصلاح
(ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لذلك السوء (رحيم) يثيب على طاعته تركا وفلا وتكريرا قوله
تعالى ان ربك لتأكيد الوعد واطهار كمال العناية بالتجاوز والتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره
عليه السلام مع ظهور الاثر في التائبين للايمان الى أن افاضة آثار الربوبية من المغفرة والرحمة عليهم توسعته
عليه السلام وكونهم من أتباعه كما اشيرا به فيما مر (ان إبراهيم كان أمة) على حباله لحيازته من الفضائل
البشرية ما لا تكاد توجد الامتزجة في أمة حجة حسب ما قيل ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
وهو ليس أهل التوحيد وقدوة اصحاب التحقيق جادل أهل الشرك وألقمهم الحجر بينات باهرة لا تبقى ولا تذر
وأبطل مذاهب الزائغة بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة أولانه عليه السلام كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفار وقيل هي فعله بمعنى مفعول كالرحلة والخبة من امه اذا قصده واقتدى به فان الناس كانوا
يقصدونه ويقتدون بسيرته لقوله تعالى انى جاءك للناس اماما وايراد ذكره عليه السلام عقيب تزييف
مذاهب المشركين من الشرك واللعن في النبوة وتحريم ما أحله الله تعالى للايمان بان حجة دين الاسلام
وبطلان الشرك وفروعه امر ثابت لا ريب فيه (فأنا لله) مطعنه قائما بأمره (حنيفا) ما تلاحن كل دين
باطل الى الدين الحق غير زائل عنه بجمال (ولم يك من المشركين) في أمر من امور دينهم أصلا ولا وفرعهم
بذلك مع ظهوره لاردا على كفار قريش فقط في قولهم نحن على مله ايننا إبراهيم بل عليهم وعلى اليهود المشركين

بقولهم عزير ابن الله في اقترانهم وادعائهم أنه عليه الصلاة والسلام كان على ما هم عليه كقوله سبحانه ما كان
 ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اذ به ينتظم أمر ابراهيم الصريح
 والسبب سابعه ولاحقا (شاكر الانعمه) صفة ثالثة لآلته وانما أوثر صيغة جمع القلة للايدان بأنه عليه السلام
 كان لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة وللتصريح بكونه عليه السلام على خلاف ما هم عليه
 من الكفران بانهم اتفقوا على حسمين ذلك بضرب المثل (اجتناب) للنبوة (وهدهاه الى صراط مستقيم)
 موصل اليه سبحانه وهو مله الاسلام وليست نتيجة هذه الهداية مجرد اهدائه عليه السلام بل مع ارشاد الخلق
 أيضا بعونة قرينة الاجتناب (وايتناه في الدنيا حسنة) حالة حسنة من الذكر الجليل والثناء فيما بين الناس
 فاطمة حتى انه ليس من أهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي الخلقة والنبوة وقيل قول المصلي منا كما صليت على
 ابراهيم والالتفات الى التكلم لظهور كمال الاعتناء بشأنه وتنفيم مكانه عليه الصلاة والسلام (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) أصحاب الدرجات العالية في الجنة حسب ما له بقوله وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق
 في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم (ثم اوحينا اليك) مع علو طبقك ومهورتبتك (أن اتبع
 مله ابراهيم) الله اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من املاات الكتاب
 اذا امليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيقه أن الوضع الالهي مهمان نسب الى من يؤذيه عن الله
 تعالى يسمى مله ومهمان نسب الى من يقبه ويعمل به يسمى ديننا قال الراغب الفرق بينهما أن الله لا يضاف الا الى
 النبي عليه السلام ولا تكاد يوجده مضافة الى الله سبحانه ولا الى آحاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الثرائع
 دون آحادها والمراد بجلته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه آتيا بانصرط المستقيم (حنيفا) حال من المضاف
 اليه لما أن المضاف لشدة اتصاله به عليه السلام جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رأيت وجهه هند
 قائمة والمأمور به الاتباع في الاصول دون الثرائع المتبدلة بتبدل الاعصار وما في ثم من التراخي في الرتبة
 للايدان بأن هذه النعمة من أجل النعم الفائضة عليه عليه السلام (وما كان من المشركين) تكرر لما سبق
 لزيادة تأكيد وتقرير لثرائعه عليه السلام عما هم عليه من عقد وعمل وقوله تعالى (انما جعل السبت) أي فرض
 تعظيمه والتخلي فيه للعبادة وزل الصيديه تحقيقا لذلك النبي الكلي وتوضيحه لباطال ما عسى يتوهم كونه قادحا
 في كينته حسب ما سلف في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الخ فان اليهود كانوا يتدعون أن السبت
 من شعائر الاسلام وأن ابراهيم عليه السلام كان محافظا عليه أي ليس السبت من شرائع ابراهيم وشعائر
 ملته التي امرت باتباعها حتى يكون بينه عليه الصلاة والسلام وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وانما شرع
 ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة وايراد الفعل مبنيا لانه فعول جرى على سنن الكبرياء وايدان بعدم الحاجة
 الى التصريح بالفاعل لاستحالة الاستناد الى الغير وقد قرئ على البناء للفاعل وانما عبر عن ذلك بالجعل
 موصولا بكلمة على وعنه بالاسم الموصول باختلافهم فقيل انما جعل السبت (على الذين اختلفوا فيه)
 للايدان بتعنيهم للتشديد والامتلاء المؤدى الى العذاب وبكونه معلا باختلافهم في شأنه قبل الوقوع اياثاره
 على ما أمر الله تعالى به واختيارا للعكس لكن لا باعتبار شمول العلوية لطرف الاختلاف وعموم الفائدة للفرقتين
 بل باعتبار سال منشا الاختلاف من الطرف المخالف للعق وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام أمر اليهود أن
 يجعلوا في الاسبوع يوما واحدا للعبادة وأن يكون ذلك يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا زيد اليوم الذي فرغ الله
 تعالى فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شردمة منهم قد رضوا بالجمعة فأذن الله تعالى لهم في السبت
 وابتلاهم بتحرير الصيد فيه فأطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون وأعقابهم لم يصبروا
 عن الصيد فخصهم الله سبحانه قردة دون اولئك المطيعين (وان ربك ليحكم بينهم) أي بين الفريقين المختلفين
 فيه (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أي يفصل ما بينهما من الخصومة والاختلاف فيجازي كل فريق
 بما يستحقه من الثواب والعقاب وفيه ايماء الى أن ما وقع في الدنيا من مسخ أحد الفريقين وانجاء الآخر
 بالنسبة الى ما سبق في الآخرة شيء لا يعتد به هذا هو الذي يستدعيه الالحاز التنزيلى وقيل المعنى
 انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه أي أحلوا الصيد فيه نارة وحرموا أخرى وكان حتما
 عليهم أن يتفقدوا على تحريره حسبما أمر الله سبحانه به وقصر الحكم بينهم بالمجازاة باختلاف أفعالهم بالاحلال

تارة والقرىم اخرى ووجه ايراده ههنا بأنه اريد به اذار المشركين من سخط الله تعالى على العصاة والخالفين
لاوامره كضرب المثل بالقرية التي كفرت بأنعم الله تعالى ولا ريب في أن كلمة ينهم تحكم بأن المراد بالحكم هو فصل
ما بين القرينين من الاختلاف وأن توسط حديث المسخ للاذن اذ المذكورين حكاية امر النبي صلى الله عليه
وسلم باتساع مله ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبين أمره صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليها من قبيل الفصل بين
الشجر ولحائه فتأمل (ادع) أي من بعث اليهم من الامة قاطبة فحذف المفعول للتعميم او افعول الدعوة ككافي
قولهم يعطى ويمنع أي يفعل الاعطاء والمنع فحذفه للقصد الى ايجاد نفس الفعل اشعاراً بأن عموم الدعوة غنى عن
البيان وانما المقصود الامر بايجادها على وجه مخصوص (الى سبيل ربك) الى الاسلام الذي عبر عنه تارة بالصراط
المستقيم وأخرى بمله ابراهيم عليه السلام وفي التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية وتبليغ الشئ الى
كلامه الا لا تنس شيئاً مع اضافة الرب الى ضمير النبي عليه الصلاة والسلام في مقام الامر بدعوة الامة على الوجه
الحكيم وتكلمهم بأحكام الشريعة الشريفة من الدلالة على اظهار اللطف به عليه الصلاة والسلام والاياء الى
وجه بناء الحكم ما لا ينبغي (بالحكمة) أي بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضع للعق المزيح للشبهة
(والموعظة الحسنة) أي الخطايات المقنعة والعبر النافعة على وجه لا ينبغي عليهم أنك تسامحهم وتقصد
ما ينفعهم فالاولى لدعوة خواص الامة الطامنين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم ويجوز أن يكون المراد بهما
القرآن المجيد فانه جامع لكلا الوصفين (وجادلهم) أي ناظرهم معانديهم (بالتي هي أحسن) بالطريقة التي
هي احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة
تسكيناً لشغفهم واطفاءً لاهمهم كما فعله الخليل عليه السلام (ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله) الذي أمرك
بدعوة الخلق اليه وأعرض عن قبول الحق بعد ما عاين ما عاين من الحكم والمواظاة والغير (وهو أعلم بالمهتدين)
اليه بذلك وهو دليل لما ذكر من الامرين والمعنى والله تعالى أعلم اسلك في الدعوة والمناظرة الطريقة المذكورة
فانه تعالى هو أعلم بحال من لا يرعى عن الضلال بموجب استعداده المكتسب وبحال من يصير أمره
الى الاهتداء لما فيه من خير جليلي فهاشبه لك في الدعوة هو الذي تقتضيه الحكمة فانه كاف في هداية
المهتدين وازالة عذر الضالين أو ما عليك الا ما ذكر من الدعوة والمجادلة بالاحسن وأما حصول الهداية
او الضلال والمجازاة عليهم فالى الله سبحانه اذ هو أعلم بمن يبق على الضلال ومن يتهدى اليه فيجازى
كلامهما بما يستحقه وتقديم الضالين لما أن مساق الكلام لهم وازاد الضلال بصيغة الفعل الدال على الحدوث
لما أنه تغيير لفظة الله التي فطر الناس عليها واعراض عن الدعوة وذلك أمر عارض بخلاف الاهتداء الذي
هو عبارة عن الثبات على الفطرة والجرى على موجب الدعوة ولذلك جى به على صيغة الاسم المنبئ عن الثبات
وتكريره هو أعلم للتأكييد والاشعار بتباين حال المعلومين وما آلهما من العقاب والثواب وبعد ما أمره
عليه الصلاة والسلام فيما يختص به من شأن الدعوة بما أمره به من الوجه اللائق عقبه بخطاب شامل له ولمن شابهه
فيما يسمي الكل فقال (وان عاقبتهم) أي ان أردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمجنون ان اكلت فكل
قليلاً فعاقبتهم ما عاقبتهم به أي بمثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على
السبب نحو كاتدين تدان او على نزع المشاكلة والمقصود ايجاب مراعاة العدل مع من يشابههم من غير تجاوز
حين ما آل الجدال الى القتال وأدى النزاع الى القراع فان الدعوة للمأمورين لا تكاد تنفك عن ذلك كيف لا
وهي موجبة لصرف الوجوه عن القبل المعبود وادخال الاعناق في فلاة غير معهوده قاضية عليهم بفساد
ما باتون وما يدرون وبطلان دين استمرت عليه آباؤهم الا تولون وقد ضاقت عليهم الخيل وعيت بهم العطل
وسدت عليهم طرق الحاجة والمناظرة وأرتجت دونهم ابواب المباحنة والمجاوره وقيل انه عليه الصلاة
والسلام لما رأى حجة رضى الله عنه يوم أحد قد مثل به قال لئن أظفرتني الله بهم لاسلن بسبعين مكانك فزالت
فكفر عن يمينه وكف عما أراد وقرئ وان عاقبتهم فعاقبتهم بالانصاف ففهموا بمثل ما فعل بكم غير
متجاوزين عنه والامر وان دل على اباحة المماثلة في المثلة من غير تجاوز ولكن في تقييده بقوله وان عاقبتهم حث
على العفو عنهم وبما قد صرح به على الوجه المذكور (وان صبرتم) أي عن المعاقبة بالمثل (وهو) أي اصبركم
ذلك (خير) لكم من الانتصار بالمعاقبة وانما قيل (للاصبرين) مدحاً لهم وشاء عليهم بالصبر أو وصفهم بهم بصفة تحصل

لهم عند ترك المعاقبة ويجوز عود الضمير الى مطلق الصبر المدلول عليه بالفعل فيدخل فيه صبرهم كدخول
 أنفسهم في جنس الصابرين دخولاً اولياً ثم أمر عليه الصلاة والسلام صبر بحاجب الذنب اليه غيره تعريضاً
 من الصبر لانه اول الناس بعزائم الامور لزيادة علمه بشؤنه سبحانه ووفور وثوقه به فقيل (واصبر) أى
 على ما أصابك من جهتهم من فنون الآلام والاذية وعيانت من اعراضهم عن الحق بالكلية (وما صبرك الا بالله)
 استثناء مفرغ من اعم الاشياء أى وما صبرك ملابساً ومحبوباً بشئ من الاشياء الا بالله أى بذكره
 والاستغراق في مراقبة شؤنه والتبذل اليه بمجامع الهمة وفيه من تسليته عليه الصلاة والسلام وتهوين مشاق
 الصبر عليه وتشريفه ما لا مزيد عليه او الابعثته الدينية على حكم بالغته مستتبعة لعواقب جديدة فالتسليية
 من حيث اشتغاله على غايات جميلة وقبيل الابتوفيقه ومعوته فهي من حيث تسهيله وتيسيره فقط
 (ولا تحزن عليهم) أى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعهم لك نحو فلا تأس على القوم
 الكافرين وقيل على المؤمنين وما فعل بهم والاول هو الانسب بجزالة النظم الكريم (ولانك في ضيق) بالفتح
 وقرئ بالكسر وهما لغتان كالقول والقبيل أى لاتكن في ضيق صدر ورح ج ويجوز أن يكون الاول تخفيف
 ضيق كهين من هين أى في أمر ضيق (مما يكرون) أى من مكرهم بك فيما يستقبل فالقول نهى عن التألم
 بطول من قبلهم فأت والثاني عن التألم بعدد ومن جهتهم أت والنهي عنهم ما مع أن اتقاء همهم من لوازم الصبر
 المأمور به لاسيما على الوجه الاول لزيادة التأكييد واطهار كمال العناية بشأن التسليية والافهل يحظر
 ببال من توجه الى الله سبحانه بشرائره نفسه متمترها عن كل ما سواه من الشواغل شئ من مطلوب فينهى
 عن الحزن بقواته او محذور فيكشف عن الخوف من وقوعه (ان الله مع الذين اتقوا) تعليل مناسب
 من الامر والنهي والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شئ من الجزع والحزن
 وضيق الصدر وما يشعربه دخول كلمة مع من متبوعة بالمتقين انما هي من حيث انهم المباشرون للتقوى وكذا
 الحال في قوله سبحانه ان الله مع الصابرين ونظائرهما كافة والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منه الجامعة
 لما تحتها من مرتبة التوقي عن الشرك ومرتبة التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك أعنى التتره عن كل
 ما يشغل سراً عن الحق والتبذل اليه بشرائره نفسه وهو التقوى الحقيقي المورث لولايته تعالى المقرونة بشارة
 قوله سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى ان الله ولى الذين يتسلوا اليه بالكلية
 وتترهوا عن كل ما يشغل سراً عنهم فلم يحظر ببالهم شئ من مطلوب أو محذور فضلاً عن الحزن بقواته أو الخوف
 من وقوعه وهو المعنى بما به الصبر المأمور به حسبما أشير اليه به يحصل التقريب ويتم التعليل كما في قوله تعالى
 فاصبر ان العاقبة للمتقين على أحد التفسيرين كما حقق في مقامه والافجّر التوقي عن المعاصي لا يكون مداراً
 لشيء من العزائم المرخص في تركها فكيف بالصبر المشار اليه ورد فيه وانما مداره المعنى المذكور فكانه
 قيل ان الله مع الذين صبروا وانما أوتى ما عليه النظم الكريم بما لفته في الحديث على الصبر بالتنبيه على
 أنه من خصائص أجل النعوت الجليلة وروادفه كما أن قوله تعالى (والذين هم محسنون) للاشعار بأنه من باب
 الاحسان الذي يتنافس فيه المتنافسون على ما فصل ذلك حيث قيل واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين
 وقد نبه على أن كلام من الصبر والتقوى من قبيل الاحسان في قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
 أجر المحسنين وحقيقة الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها
 الذاتي وقد فسر عليه الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتكرير الموصول
 للايدان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه من غير أن تكون احداهما متبعية للآخرى ويراد الاولى
 فعلية للدلالة على الحدوث كما أن اراد الثانية اسمية لافادة تكون مضمونها شامية راسخة لهم وتقديم
 التقوى على الاحسان لما أن التخلية مقدمة على التحلية والمراد بالموصولين اما جنس المتقين والمحسنين
 وهو عليه الصلاة والسلام داخل في زميرهم دخولاً اولياً راما هو عليه الصلاة والسلام ومن شايه غيرهم
 بذلك مدحاً لهم وشاء عليهم بالنعتين الجليلين وفيه رمز الى أن صنيعه عليه الصلاة والسلام مستتب لاقتداء
 الامة به كقول من قال لابن عباس رضى الله عنهما عند التعزية

اصبرنكن بك صابرين فانما * صبر الرعية عند صبر الراس

قوله الجليلين في بعض النسخ
 يجملين ولعل الاولى اوفق
 اهـ

عن هرم بن حبان أنه قيل له حين الاحتضار أوص قال انما الوصية من المال وأوصيكم بخواتيم سورة النحل *
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في
يوم تلاها وأوليته كان له من الاجر كالذي مات وأحسن الوصية والحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله
 وآله اجمعين

* (سورة نبي اسراء بل مائة واحد عشر آية مكية الآيات في آخرها) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبحان الذي اسرى بهيمه) سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وحيث كان المسمى معنى لا عين او جسد الاشخاص
لم تكن اضافته من قبيل ما في زيد المعارف أو حاتم طي . واتصافه بفعل متروك الاظهار تقديره اسبح الله سبحان
الح وفيه ما لا يخفى من الدلالة على التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب والابعاد
في الارض ومنه فرس سبوح أى واسع الجرى ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العبدول من المصدر
الى الاسم الموضوع له خاصة لاسميا وهو علم يشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة قيامه مقام المصدر
مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التزهد ففيه مبالغة من حيث اضافة التنزه الى ذاته المقدسة ومناسبة
ناشئة بين المحذوف وبين ما عطف عليه في قوله تعالى سبحانه وتعالى كانه قيل تنزه بذاته وتعالى والاسراء السير
بالليل خاصة كالسرى وقوله تعالى (ليل) لافادة قلة زمان الاسراء لمافية من التكثير الدال على البعضية
من حيث الاجزاء دلالة على البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليللا كما يفيد بعضية زمان سيرك
من الليالي يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب الليالي جميعا
فيكون معيار السير لا ظرفه وبؤيده قراءة من الليل أى بعضه . واشار لفظ العبد للاذان بتخصمه عليه الصلاة
والسلام في عبادته سبحانه وبلوغه في ذلك غاية الغايات القصامية ونهاية النهايات النائية حسبا يلوح به
مبدأ الاسراء ومنتهاها . واطافة التنزيه والالتزاه الى الموصول المذكور للاشعار بعظمة ما في حيز الصلة للمضاف
فان ذلك من ادلة كمال قدرته وبإلغ حكمته ونهاية تنزهه عن صفات المخلوقين (من المسجد الحرام) اختلف
في مبدأ الاسراء فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فانه روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بينا انا
في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم والميقظان اذا تأتى جبريل عليه الصلاة والسلام بالبراق وقيل
هو دار أتم هاني بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لحاطته بالمسجد والتباسه به أو لان الحرم كله
مسجد فانه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان نائما في بيت أتم هاني بعد صلاة
العشاء فكان ما كان فقصه عليها فلما قام ليخرج الى المسجد تشبث بثوبه عليه الصلاة والسلام لتعنه خشية
أن يكذب القوم قال عليه الصلاة والسلام وان كذبوني فلما خرج جلس اليه أبو جهل فأخبره صلى الله عليه وسلم
بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر كعب بن لؤي بن غالب هلم نخدثهم فمن مصفق وواضع يده على رأسه
تجبا وانكارا وارتد الناس عن كان آمن به وسعي رجال الى أبي بكر فقال ان كان ذلك لقد صدق قالوا أنصدقه
على ذلك قال انى اصدقه على أبعده من ذلك فسمى الصديق وكان فيهم من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد
لجلى له بيت المقدس فطفق ينظر اليه ويستمع لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم
بعدد جبالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها اجل اوراق نخرجوا يشتدون ذلك اليوم
فخوال التنية فقال فائل منهم هذه والله الشمس قد أشرقت فقال آخر هذه والله العير قد أقبلت يقدمها اجل اوراق
كما قال محمد لم يؤمنوا فأتاهم الله أنى يؤفكون * واختلف في وقته أيضا فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن انس
والحسن أنه كان قبل البعثة واختلف أيضا أنه في البقعة أو في المنام فعن الحسن أنه كان في المنام وأكثر
الاقاويل بخلافه والحق أنه كان في المنام قبل البعثة وفي البقعة بعدها واختلف أيضا أنه كان جسمانيا أو روحانيا
فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن روحه وعن معاوية
أنه قال انما عرج روحه والحق انه كان جسمانيا على ما ينفي عنه التصدير بالتنزيه وما في ضمنه من التجب فان
الروحاني ليس في الاستبعاد والاستنكار وخرق العادة بهذه المثابة ولذلك تجبت منه قريش وأحاله ولا استحالة
فيه فانه قد ثبت في الهندسة أن قطر الشمس ضعف قطر الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل

الى موضع طرفها الاعلى بمحرك الفلك الاعظم مع معاوقة حركة فلكها الهافى اقل من ثانية وقد تقرر ان الاجسام
متساوية في قبول الاعراض التي من جملتها الحركة. وان الله سبحانه قادر على كل ما يحيط به حيط الامكان
فقدرة على أن يخلق مثل تلك الحركة بل امرع منها في جسد النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله ولو لم يكن
مستبعدا لم يكن معجزة (الى المسجد الاقصى) أى بيت المقدس سمي به اذ لم يكن حينئذ وراة مسجد وفي ذلك
من تربية معنى التزينة والتعجب ما لا يخفى (الذي باركنا حوله) ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد
الانبياء عليهم الصلاة والسلام (لثريه) غاية للاسراء (من آياتنا) العظيمة التي من جملتها ذهابه في برهة
من الليل مسيرة شهر ولا يقدر في ذلك كونه قبل الوصول الى المقصد ومشاهدة بيت المقدس وتقبل
الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم العلية عليهم الصلاة والسلام والالتفات الى التكلم لتعظيم تلك السر كانت
والآيات وقرئ ليريه بالياء (انه هو السميع) لاقواله عليه الصلاة والسلام بلا اذن (البصير) بأفعاله
بلا بصير حسبا يؤذن به القصر فيكرمه ويقر به بحسب ذلك وفيه ايماء الى أن الاسراء المذكور ليس الا لتكريمته
عليه الصلاة والسلام ورفع منزلته والا فلا حاطة بأقواله وأفعاله حاصله من غير حاجة الى التقريب والالتفات
الى الغيبة لترسية المهابة (واتينا موسى الكتاب) أى التوراة وفيه ايماء الى دعوته عليه الصلاة والسلام
الى الطور وما وقع فيه من المناجاة جمع بين الامر من المتخدين في المعنى ولم يذكر ههنا العروج بالنبي عليه السلام
الى السماء وما كان فيه مما لا يكتنه كتبه حسبا لفظت به سورة النجم تقريرا للاسراء الى قبول الامرين أى
آتياء التوراة بعدما اسرى نبيه الى الطور (وجعلناه) أى ذلك الكتاب (هدى لبني اسرائيل) يهتدون
بما في طواويفه (أن لا تتخذوا) أى لا تتخذوا المحو كبت الله أن افعل كذا وقرئ بالياء على أن مصدريه
والمعنى آتينا موسى الكتاب لهداية بني اسرائيل لتسلي يتخذوا (من دوني وكيل) أى بان تكون اليه اموركم
والافراد لما أن فعلا مفرد في اللفظ جمع في المعنى (ذرية من حملنا مع نوح) نصب على الاختصاص
او النداء على قراءة النهى والمراد تأكيده الجمل على التوحيد بتدبير انعامه تعالى عليهم في شمن انجاء آياتهم
من الغرق في سفينة نوح عليه السلام او على أنه احد مفعولى لا يتخذوا على قراءة النبي ومن دوني حال من وكيل
فيكون كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
او بدل من واو لا تتخذوا ابدا لظاهر من ضمير الخطاب كما هو مذهب بعض البغاددة وقرئ ذرية بكسر الذال
(انه) أى ان نوحا عليه الصلاة والسلام (كان عبدا شكورا) كثيرا لشكره في مجامع حالاته وفيه ايدان
بأن انجاء من معه كان بركة شكره عليه الصلاة والسلام وحث للذرية على الاقتداء به وزجر لهم عن التملك
الذى هو أعظم مراتب الكفران وقيل النعم لموسى عليه السلام (وقضينا) أى أقمنا وأحكمنا مترازين
(الى بني اسرائيل) أو موسى اليهم (في الكتاب) أى في التوراة فان الانزال والوحى الى موسى عليه السلام
انزال ووحي اليهم (لتفسد في الارض) جواب قسم محذوف ويجوز اجراء القضاء المحكوم مجرى القسم
كانه قيل وأقسمنا لتفسد (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير جنسه أولا هما مخالفة حكم التوراة وقتل
شعيا عليه الصلاة والسلام وحبس ارميا حين انذرهم بخط الله تعالى والثانية قتل زكريا وبني وقصد قتل
عيسى عليه الصلاة والسلام (ولنهعلن علوا كبيرا) لتسكبرن عن طاعة الله سبحانه أو تغلبن الناس بالظلم
والعدوان وتفرطن في ذلك افراطا مجاوزا للحدود (فاذا جاء وعد اولاهما) أى اولى كرتي الافساد أى حان
وقت حلول العقاب الموعود (بعنا عابكم) لمواخذتكم بجنائياتكم (عبادنا) وقرئ عبيدنا
(أولى بأس شديد) ذوى قوة وبطش في الحروب هم بنو اسرائيل من أهل ينوى وجنوده وقيل بخت نصر عامل
لهراسب وقيل جالوت (فجاسوا) أى ترددوا والطلبكم بالفساد وقرئ بالحاء والمعنى واحد وقرئ وجوسوا
(خلال الديار) فى أوساطها للقتل والغارة وقرئ خلال الديار فقتلوا علماءهم وبكأرهم وأحرقوا التوراة وخربوا
المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضا مما جرت به السنة الالهية (وكان)
ذلك (وعدا مفعولا) لا محالة بحيث لا صارف عنه ولا مبدل (ثم ردنا لكم الكثرة) أى الدولة والغلبة
(عليهم) على الذين فعلوا بكم ما فعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم عما كنتم عليه من الافساد والعاو قتل
هى قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل أساراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وذلك أنه لما ورثهم من بن

اسفند يار المالك من جده كشتاسف بن لهراسب التي الله تعالى في قلبه الشفقة عليهم فرد أسرارهم الى الشام
 وملاك عليهم دانيال عليه السلام فاستولوا على من كان فيها من أتباع مجت نصر وقيل هي قتل داود عليه السلام
 لجالوت (وأمددناكم بأموال) كثيرة بعد ما نهبت أموالكم (وبنين) بعد ما سميت اولادكم
 (وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم من قبل أو من عدوكم والنفير من يفر مع الرجل من قومه وقيل جمع
 نفروهم القوم المجتمعون للذهاب الى العدو كالعبيد والمعين (ان احسنتم) أعمالكم سواء كانت لازمة
 لانفسكم او متعديّة الى الغير أي علمتوها على الوجه اللائق ولا تصور ذلك الا بعد أن تكون الاعمال حسنة
 في أنفسها وان فعلتم الاحسان (احسنتم لانفسكم) لان ثوابها لها (وان أسأتم) أعمالكم
 بأن علمتوها على الوجه اللائق ويلزمه السوء الذاتي أو فعلتم الاساءة (فالها) اذ عليها وبالها وعن علي
 كرم الله وجهه ما أحسن الى أحد ولا أسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد الآخرة) حان وقت ما وعد من عقوبة
 المزة الآخرة (ليسوءوا وجوهكم) متعلق بفعل حذف لدلالة ما سبق عليه أي بعثناهم ليسوءوا ومعنى
 ليسوءوا وجوهكم ليجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية في وجوهكم كقوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا
 وقرئ ليسوء على أن الضمير لله تعالى اولو وعد أولي البعث وليسوء بنون العظمة وفي قراءة على رضي الله عنه
 السوء على أنه جواب اذا وقرئ لنسوء بالنون الخفيفة وليسوء واللام في قوله عز وجل (وليدخلوا
 المسجد) عطف على ليسوء واستعلق بما تعلق هو به (كما دخلوا أول مرة) أي في أول مرة (وليتبروا) أي
 يهلكوا (ما علوا) ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوهم (تتبرا) فظيها لا يوصف بأن سلط الله عز سلطانه عليهم
 الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرد وقيل جردوس وقيل دخل صاحب الجيش
 مذبح قرايينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال لم تصدقوني فقتل على ذلك
 ألوفاهم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام
 فقال مثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ باذن الله
 تعالى قبل أن لا أبقى منهم أحدا فهدأ (عسى ربكم ان رحمكم) بعد المزة الآخرة ان تبته نوبة أخرى وانزجرتم
 عما كنتم عليه من المعاصي (وان عدتم) الى ما كنتم فيه من الفساد مرة أخرى (عدنا) الى عقوبتكم
 واقعدادوا فأعاد الله سبحانه عليهم النعمة بأن سلط عليهم الام كاسرة فقهوا بهم ما فعلوا من ضرب الاتاة ونحو
 ذلك وعن الحسن عاد وانبعث الله تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام فهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون
 وعن قتادة مثله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أي محبسا لا يستطيعون الخروج منها أبدا أبدين وقيل
 بساطا كما يسط الحصير وانما عدل عن أن يقال وجعلنا جهنم لكم تسجيلا على كفرهم بالعودرذماتهم بذلك
 واشعارا بعله الحكم (ان هذا القرآن) الذي آتيناك (يهدي) أي الناس كافة لافرة مخصوصة منهم
 كدأب الكتاب الذي آتينا موسى (لأنى) للطريقة التي (هي أقوم) أي أقوم الطرائق وأسدها اعنى مله
 الاسلام والتوحيد وترلذكرها ليس لقصد التعميم لها والحمد لله والحمد لله والحمد لله من المقصد المذكور
 بل للايذان بالغنى عن التصريح بها لغاية ظهورها لاسيما بعد ذكر الهداية التي هي من روادفها والمراد
 بهدايته لها كونه بحيث يهتدى اليها من تمسك به لا تحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص بالمؤمنين حينئذ
 (ويشير المؤمنين) بما في تضاعفه من الاحكام والشرائع وقرئ بالتخفيف (الذين يعملون الصالحات)
 التي شرحت فيه (ان لهم) أي بأن لهم عقابا لتلك الاعمال (أجرا كبيرا) بحسب الذات وبحسب
 التضاعف عشر مرات فصاعدا (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وأحكامها المشروعة فيه من البعث
 والحساب والجزاء وتخصيصها بالذكر من بين سائر ما كفروا به لكونهم سامعظم ما أمروا بالايان به ولمراعاة
 التناسب بين أعمالهم وجرايمها الذي انبأ عنه قوله عز وجل (اعتدنا لهم عذابا أليما) وهو عذاب جهنم
 أي اعتدنا لهم فيها كفرها وأنكرها ووجوده من الآخرة عذابا أليما وهو أبلغ في الزجر لما أن آيات العذاب
 من حيث لا يحتسب انقطع وأخفق والجملة معطوفة على جملة يشربوا خمرًا ويخبروا بالباطل على قوله تعالى أن لهم دأخله
 معه تحت التبشير المراد به مجازا مطلق الاخبار والمستظم للاخبار بالخبر السار وبالنبا الضار حقيقة فيكون ذلك
 بيانا للهداية القرآن بالترغيب والترهيب ويجوز كون التبشير بمعناه والمراد تبشير المؤمنين بشارتين ثوابهم

قوله والمعين في بعض النسخ
 والمعين فليحذر

وعقاب أعدائهم وقوله تعالى (ويدع الانسان بالشئ) بيان لحال المهدي اثريان حال الهادي واطهارهما
 بينهما من التباين والمراد بالانسان الجنس أسند اليه حال بعض أفراد اوحى عنه حاله في بعض أحيانه فالمعنى
 على الاول ان القرآن يدعو الانسان الى الخير الذي لاخير فوقه من الاجر الكبير ويحذره من الشر الذي
 لاشر وراءه من العذاب الاليم وهو أى بعض منه وهو الكافر يدعوا لنفسه بما هو الشر من العذاب المذكور
 اما بلسانه حقيقة كدأب من قال منهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء
 أو ائتنا بعذاب أليم ومن قال فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين الى غير ذلك مما حكي عنهم واما بأعمالهم
 السيئة المفضية اليه الموجبة له مجازا كما هو ديدن كلهم (دعاه بالخير) أى مثل دعائه بالخير المذكور فرضا
 لا تحسبوا فانه بمنزل من الدعاء به وفيه رمز الى أنه لا لا تقبل بحاله (وكان الانسان) أى من أسند اليه الدعاء
 المذكور من أفراد (عجولا) يسارع الى طلب ما يحطرباله متعاسيا عن ضرره أو مبالغيا في العجلة يستعجل
 العذاب وهو آتية لا محالة ففيه نوع تكلم به وعلى تقدير جعل الدعاء على أعمالهم تحمل العجولية على اللج والتعادي
 في استيجاب العذاب بتلك الاعمال وعلى الثاني ان القرآن يدعو الانسان الى ما هو خير وهو في بعض أحيانه
 كما عند الغضب يدعوه ويدعوا لله تعالى لنفسه وأهله وماله بما هو شر وكان الانسان بحسب جبلته عجولا فنجرا
 لا يتأني الى أن يزول عنه ما يعتريه روى أنه عليه الصلاة والسلام دفع الى سودة اسيرا فأرخت كافة رجلة
 لا يئنه بالليل من ألم الله فهرب فلما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام قال اللهم اقطع يديها فرفقت سودة يديها
 فتوقع الاجابة فقال عليه السلام انى سألت الله تعالى أن يجعل دعاءى على من لا يستحق من أهلي عذابا رجلة
 او يدعوا بما هو شر وهو يحسبه خيرا وكان الانسان عجولا غير متبصر لا يتدبر في أموره حتى التدبر لا يحقق
 ما هو خير تحقيق بالدعاء به وما هو شر جديرا بالاستعانة منه (وجعلنا الليل والنهار آيتين) شروع في بيان
 بعض وجوه ما ذكر من الهداية بالارشاد الى مسالك الاستدلال بالآيات والدلائل الاتفاقية التي كل واحدة
 منها برهان نير لا ريب فيه ومنهاج بين لا يضل من يتبعه فان جعل المذكور وما عطف عليه من محوآية الليل
 وجعل آية النهار مبصرة وان كانت من الهدايات التكوينية لكن الاخبار بذلك من الهدايات القرآنية المنبهة
 على تلك الهدايات وتقديم الليل لرعاية الترتيب الوجودى اذ منه ينسج النهار وفيه تظهر غرر الشهور
 ولو أن الدلالة أضيفت الى ما قبلها من النهار لكانت من شهر وصاحبها من شهر آخر وترتيب غاية آية النهار عليها
 بلا واسطة أى جعلنا الملوين بهياتهما وتعاقبهما واختلفهما في الطول والقصر على وتيرة عجيبة بخلاف فهمها
 العقول آيتين تدلان على أن لهما صانعا حكما قادرا على ما هدى اليه القرآن الكريم من ملة
 الاسلام والتوحيد (فحونا آية الليل) الاضافة اما بيانية كما في اضافة العدد الى المعدود أى محونا الآية
 التي هي الليل وفائدتها تحقيق مضمون الجملة السابقة ومحوها جعلها عمود الضوء مطموسه لكن لا بعد
 أن لم يكن كذلك بل ابداعها على ذلك كما في قولهم سبحان من مفر البعوض وكبر القليل أى أنشأهما
 كذلك والقاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقيب جعل الحديدين آيتين بل هما
 من جملة ذلك الجعل وتمماته (وجعلنا آية النهار) أى الآية التي هي النهار على نحو ما مر (مبصرة) أى مضيئة
 يبصر فيها الاشياء وصفها بحال أهلها أو مبصرة للناس من ابصره فبصره واما حقيقة وآية الليل والنهار
 نيراهما ومحو القمر اما خلقه مطموس النور في نفسه فالقاء كاذروا ما نقص ما استفاده من الشمس شيئا
 فشيئا الى المحاق على ما هو معنى المحو والقاء للتعقيب وجعل الشمس مبصرة ابداعها مضيئة بالذات ذات اشعة
 تظهر بها الاشياء المظلمة (لتبصروا) متعلق بقوله تعالى وجعلنا آية النهار كما اشير اليه أى وجعلنا مضيئة
 لتطاموا لانفسكم في سباض النهار (فضلا من ربكم) أى رزقا فلا يتسنى ذلك في الليل وفي التعبير عن الرزق
 بالفضل وعن الكسب بالابتغاء والتعرض لصفة الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال شيئا فشيئا دلالة على
 أن ليس للعبد في تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب وانما الاعطاء الى الله سبحانه لا بطريق الوجوب عليه
 بل بفضل لا يحكم الربوبية (ولتعلموا) متعلق بكلا الفعلين أعنى محوآية الليل وجعل آية النهار مبصرة
 لا بأحد ما فقط اذ لا يكون ذلك بانفراده مدار العلم المذكور رأى لتعلموا بتفاوت الحديدين أو نيريهما ماذا اتا
 من حيث الانطلام والاضاءة مع تعاقبهما وحركتهما وأوضاعهما وسائر أحوالهما (عدد السنين) التي

قوله الاتفاقية الذي في الصباح
 أن النسبة للاتفاق على غير
 انطفاقها قال اتفق بثمانين
 واتفق بتسعين للاتفاقيات بحيث
 يقال اتفقت فليراجع اهم معصية

يتعلق به ما غرض على إقامة مصالحكم الدينية والدنيوية (والحساب) أى الحساب المتعلق بما فى ضميرها من
الاقوات أى الاشهر والليالى والايام وغير ذلك مما يطب فيه شئ من المصالح المذكورة ونقص السنة من حيث تحققها
بما ينظمه الحساب وانما الذى يتعلق به العد طائفة منها وتعلقه فى ضمن ذلك بكل واحدة منها ليس من الحيثية
المذكورة أعنى حيثية تحققها وتحصلها من عدة اشهر قد تحصل كل واحد منها من عدة أيام قد حصل كل منها
بطائفة من الساعات مثلاً فان ذلك وظيفة الحساب بل من حيث انها فرد من تلك الطائفة المحدودة بعددها أى
يقضيها من غير أن يعتبر فى ذلك تحصل شئ معين وتحقيقه ما مر فى سورة يونس من أن الحساب احصاء ماله كمية
منفصلة بتكرير أمثاله من حيث يحصل بطائفة معينة منها حصة معين منه له اسم خاص وحكم مستقل
كما اشير اليه آنفاً والعد احصاءه بمجرد تكرير أمثاله من غير أن يحصل منه شئ كذلك ولما أن السنين لم يعتبر
فيها حصة معين له اسم خاص وحكم مستقل اضيف اليها العدد وعلى الحساب بما عداها مما اعتبر فيه تحصل
مراتب معينة لها أسام خاصة وأحكام مستقلة فتحصل مراتب الاعداد من العشرات والمئات والالوف
اعتبارى لا يجدى فى تحصل المعدودات وتقديم العدد على الحساب مع أن الترتيب بين متعلقيهما وجودا وعلما
على العكس للتنبيه من أول الامر على أن متعلق الحساب ما فى نضا عييف السنين من الاوقات وأولان العلم المتعلق
بعدد السنين علم اجالى بما تعلق به الحساب تفصيلاً وأولان العدد من حيث انه لم يعتبر فيه تحصل شئ آخر منه
حسباً ذكرنازل من الحساب المعتبر فيه ذلك منزلة البسيط من المركب وأولان العلم المتعلق بالاول اقصى
المراتب فكان جديراً بالتقديم فى مقام الامتنان والله سبحانه أعلم (وكل شئ) تفقرون اليه فى المعاش
والمعاد سوى ما ذكر من جعل الليل والنهار آيتين وما يتبعه من المنافع الدينية والدنيوية وهو منصوب بفعل
يفسره قوله تعالى (فصلناه تفصيلاً) أى بيناه فى القرآن الكريم بياناً بليغاً لا التباس معه كقوله تعالى
ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ فظهر كونه هادياً للقي هو أقوم ظهوراً بيننا (وكل انسان) مكلف
(أزمنه طاقته) أى عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كانه طار إليه من عيش الغيب ووكر القدر
أوما وقع له فى القسمة الازلية الواقعة حسب استحقاقه فى العلم الازل من قولهم طار له سهم كذا (فحققه)
تصوراً لشدة لزوم وكال الارتباط أى الزمناه عمله بحيث لا يفارقه أبداً بل يلزمه لزوم القلادة أو الغل للعنق
لا ينفك عنه بحال وقرئ بسكون النون (وتخرج له) بنون العظمة وقد قرئ بالياء مبنيّاً للفاعل على
أن الضمير لله عز وجل والمفعول والضمير للطار كما فى قوله يخرج من الخروح (يوم القيامة) والبعث
للسباب (كأباً) مسطوراً فيه ما ذكر من عمله نقيراً وقطعاً وهو مفعول للخروج على القراءتين الاوليين أو حال
من المفعول المحذوف الراجع الى الطار وعلى الآخر بين حال من المستتر فى الفعل من ضمير الطائر (يلقاه)
أى يلقي الانسان او يلقيه الانسان (منشوراً) وهما صفتان للكتاب أو الاول صفة والثانى حال منها وقرئ
يلقاه من لقيته كذا أى يلقي الانسان اياه قال الحسن بسطت لك صحيفة وكل بك ملكان فهم ما عن يمينك
وعن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت
صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة (اقرأ كتابك) أى قائلين لك ذلك عن قتادة يقرأ
ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئاً وقبل المراد بالكتاب نفسه المنقشة بآثار أعماله فان كل عمل يصدر من
الانسان خيراً أو شراً يحدث منه فى جوهر روحه أمر مخصوص الا أنه يخفى مادام الروح متعلقاً بالبدن مشغلاً
بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قياسته لان النفس كانت ساكنة مسيطرة
فى الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وتنكشف الاحوال
ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ علمى فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة (كنى نفسك اليوم عليك
حسيماً) أى كنى نفسك والباء زائدة واليوم ظرف لكنى وحسباً تمييزاً على صلته لانه بمعنى الحساب كالصريم
بمعنى الصارم من حسب عليه كذا أو بمعنى الكفى ووضع موضع الشهيد لانه يكتفى المستدعى ما اهمه
وتذكيره لان ما ذكر من الحساب والكفاية بما يتولاه الرجال أو لانه مبسوط على تأويل النفس بالشخص على
انها عبارة عن نفس المذكر كقول جبله بن حريث

يا نفس انك بالذات سرور * فاذا كرهيل تنفعك اليوم تذكري

(من اهتدى فاعلم بهدى نفسه) فذلك لما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لا قوم الطرائق ولزوم
الاعمال لأصحابها أى من اهتدى بهدائه وعمل بما فى تضاعفه من الاحكام وانتهى عما نهى عنه فانما
تعود من نفعه اهتدائه الى نفسه لا تخطئه الى غيره ممن لم يهتد (ومن ضل) عن الطريقة التى يهتد به اليها
(فانما يضل عليها) أى فانما وبال ضلاله عليه لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل صاحبه
(ولا تزر وازرة وزر اخرى) تأكيد للجملة الثانية أى لا تحتمل نفس حاملة للوزر وزر نفس اخرى حتى
يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحتمل كل منها وزرها
وهذا تحقيق لمعنى قوله عز وجل وكل انسان أزرناه طائرته فى عنقه وأما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة
يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنه ونضرت به بسينته فهو
فى الحقيقة انتفاع بحسنه نفسه ونضرت به بسينته فان جزاء الحسنه والسينة اللتين يعملهما العامل لازم
له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعة لجزاء اصل الحسنه والسينة وكذلك جزاء الضلال مقصور على
الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال لجزاء الضلال وانما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا
للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قلدوهم
(وما تكلم معذنين) بيان للعناية الربانية اثر بيان اختصاص آثار الهداية والضلال بأصحابها وعدم حرمان
المهتدى من غرات هدايته وعدم مؤاخذة النفس بجناية غيرها أى وما صرح وما استقام منابل استحسانا فى سنتنا
المبنية على الحكم البالغة او ما كان فى حكمنا الماضى وقضائنا السابق أن نعذب أحدا من أهل الضلال
والأوزار اكتفاء بقضية العقل (حتى تبعث) اليهم (رسولا) يهديهم الى الحق ويردهم عن الضلال ويقوم
الحجج ويمهد الشرائع حسبا فى تضاعف الكتاب المنزل عليه والمراد بالعذاب المنفى اتمام عذاب الاستئصال كما
قاله الشيخ أبو منصور المازيدى رحمه الله وهو المناسب لما بعده والجنس الشامل للدينوى والاخرى وهو
من أفرادها وأما ما كان فالبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدر له لعدم وقوعه مطلقا كيف
لا والاخرى لا يمكن وقوعه عقب البعث والدينوى أيضا لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجب من الفسق
والعصيان ألا يرى الى قوم نوح كيف تأخر عنهم ما حل بهم زهوا ألف سنة وقوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية)
بيان لكيفية وقوع التعذيب بعد البعثة التى جعلت غاية لعدم صحتها ولبس المراد بالارادة تحقيقها بالفعل
اذ لا يتخلف عنها المراد ولا الارادة الازالية المتعلقة بوقوع المراد فى وقته المقدر له اذ لا يقارنه الجزاء الا ترى
بل دنو وقتها كما فى قوله تعالى أى أمر الله أى واذا دنا وقت تعلق ارادتنا بهلاك قرية بأن نعذب أهلها بما ذكرنا
من عذاب الاستئصال الذى بينا أنه لا يصح مناقب البعثة أو بنوع مما ذكرنا شأنه من مطلق العذاب اعنى
عذاب الاستئصال لما لهم من الظلم والمعاصى دنوا فتتصيه الحكمة من غير أن يكون له حد معين (أمرنا)
بواسطة الرسول المبعوث الى أهلها (مترفها) مستعصمها أو جبارها ولو كرهها خصهم بالذكر مع توجه الامر
الى الكل لانهم الامور فى الخطاب والباقي اتباع اهمهم ولأن توجه الامر اليهم أكد وعدم التعرض
للمأمورية اما لظهور أن المراد به الحق والخير لان الله لا يأمر بالفحشاء لاسيما بعد ذكر هداية القرآن لما يهتدى
اليه واما لأن المراد وجدنا الامر كما يقال فلان يعطى ويمنع (ففسقوا فيها) أى خرجوا عن الطاعة وعزردوا
(نحق عليها القول) أى ثبت وتحقق موجه بحلول العذاب اثر ما ظهر منهم من الفسق والطغيان (فدثرناها)
بسد مير أهلها (ندميرا) لا بسكتة كنه ولا يوصف هذا هو المناسب لما سبق وقيل الامر بجواز
الحول على الفسق والتسبب له بأن صب عليهم ما أبطروهم وأفضى بهم الى الفسوق وقيل هو معنى التكرير يقال
أمرت الشيء فأمر أى كثرته فكثير وفى الحديث خيرا المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أى كثيرة النتائج
وبعضه قراءة أمرنا وأمرنا من الافعال والتفعل وقد جعلنا من الامارة أى جعلناهم امراء وكل ذلك
لا يساعده مقام الزجر عن الضلال والحث على الاهتداء فان مؤدى ذلك أن طغيانهم منوط بارادة الله سبحانه
وانعامه عليهم نعم وافرقة أبطرتهم وحلقتهم على الفسق جلا حقيقيا بأن يعبر عنه بالامر به (وكم أهلكنا) أى
وكثيرا ما أهلكنا (من القرون) بيان لكم وتبذيره والقرن مدة من الزمان يختصم فيها القوم وهى عشرون

قوله أى ثبت الخ هكذا
فى بعض النسخ وفى بعضها
ما نه أى كلمة للعذاب
السابق بحلوله او بظهور
معاصيهم او بانهم ما كرههم فيها

أو ثلاثون أو أربعون أو ثمانون أو مائة وقد أيد ذلك بأنه عليه الصلاة والسلام دعا رجل فقال عمن قرأنا عشرين
مائة سنة أو مائة وعشرون (من بعد نوح) من بعد زمنه عليه الصلاة والسلام كما دونه من بعدهم
عمن قصت أحوالهم في القرآن العظيم ومن لم تقص عنهم نظم قومه عليه الصلاة والسلام في تلك القرون
المهلكة لظهور أمرهم على أن ذكرهم عليه الصلاة والسلام رخص إلى ذكرهم (وكفى ربك) أي كفى ربك
(بذنوب عباده خبير بصيرا) يحيط بظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها وتقدير الخبر لتقدم متعلقه من
الاعتقادات والنيات التي هي مبادئ الأعمال الظاهرة وأعمومها حيث يتعلق بغير المبصرات أيضا وفيه
إشارة إلى أن البعث والامر وما يلوها من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فإن ذلك حاصل
قبل ذلك وإنما هو قطع الاعذار والزام الخجة من كل وجه (من كان يريد) بأعماله التي يعملها سواء كان ترتب
المراد عليها بطريق الجزاء كما عمل البر أو بطريق ترتب المعصيات على العلة كالأسباب أو بأعمال الآخرة
فالمراد بالمريد على الأول الكفرة والسكران الفلسفة وعلى الثاني أهل الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمجاهد
لمحض الغنية (العاجلة) فقط من غير أن يريد معها الآخرة كما ينبغي عنه الاستمرار المستفاد من زيادة كان
هنا مع الاقتصار على مطلق الإرادة في قسمه والمراد بالعاجلة الدار الدنيا وبارادتها إرادة ما فيها من فنون
مطالبها كقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا ويجوز أن يراد الحياة العاجلة كقوله عز وجل من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها لكن الأول أنسب بقوله (بما ناله فيها) أي في تلك العاجلة فإن الحياة
واستمرارها من جملة ما يجمل له فالأنسب بذلك كلمة من كافي قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا فتهب بها (ما نشاء)
أي ما نشاء تعجيله لمن يعجله لا كل ما يريد (من يريد) تعجيل ما نشاءه وهو يدل من الضمير في له بأعادة الجارية بدل
البعض فإنه راجع إلى الموصول المنبئ عن الكثرة وقرئ بأن يشاء على أن الضمير لله سبحانه وقيل هو لمن فيكون
مخصوصا بمن أراد به ذلك وهو واحد من الدهماء وتبيد المعجل والمعجل له بما ذكر من المشقة والإرادة
لأن الحكمة التي عليها يدور فلك التكوين لا تقتضي وصول كل طالب إلى مراده ولا استيفاء كل واصل
إما يطلبه بتمامه وأما ما يترأى من قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها
لا يبخسون من نيل كل مؤمل لجميع آماله ووصول كل عامل إلى نتيجة أعماله فقد أشير إلى تحقيق القول فيه
في سورة هود بفضل الله تعالى (ثم جعلنا له) مكان ما جعلنا له (جهنم) وما فيها من أصناف العذاب
(يصلها) يدخلها وهو حال من الضمير المجرور أو من جهنم أو استئناف (مدسوما مدحورا) مطرودا من رحمة
الله تعالى وقيل الآية في المشافقين كأوليراثون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم
وفجوها وبأبوابها يقال إن السورة مكية سوى آيات معينة (ومن أراد) بأعماله (الآخرة) الدار الآخرة
وما فيها من النعيم المقيم (وسعى لها سعيها) أي السعي اللائق به وهو الاتيان بما أمره والانتها عما نهى
لا التقرب بما يحترعون بأرائهم وفائدة اللام اعتبارانية والإخلاص (وهو مؤمن) إيمانا صحيحا لا يخاطبه
شيء فادح فيه وأراد الإيمان بالجملة الحالية للدلالة على اشتراط مقارنته لما ذكر في حيز الصلة (فأؤثرك)
إشارة إلى الموصول بعنوان اتصافه في حيز الصلة وما في ذلك من معنى البعد للاشعار بعلو درجته وبعد منزلته
والجمعية لمراعاة جانب المعنى إيماء إلى أن الآية المفهومة من الخبر تقع على وجه الاجتماع أي أولئك الجامعون
لما ذكر من الخصال الحميدة أعنى إرادة الآخرة والسعي الجليل لها والإيمان (كان سعيهم مشكورا) مقبولا
عند الله تعالى أحسن القبول مثابا عليه وفي تعليق المشكورية بأسى دون قرينه اشعار بأنه العمدة فيها (كلا)
التنوين عوض عن المضاف إليه أي كل واحد من الفريقين لا الفريق الآخر المراد بالخبر الحقيقي بالأسما فتنط
(تتمد) أي تزيد مرة بعد مرة بحيث يكون الاتف مددا للسالف وما به الامداد ما جعل لاحدهما من العطايا
العاجلة وما اعتدلا آخر من العطايا الآجلة المشار إليها بشكورية السعي وإنما لم يصرح به تعالى على ما سبق
نصر بحاوتها وإيجازها واتكالا على ما لحق عبارة وإشارة كما استتف عليه وقوله تعالى (هؤلاء) بدل من كلا
(وهؤلاء) عطف عليه أي غده هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم فإن الإشارة متعزضة لذات المشار إليه
بما له من العنوان لا لذات فقط كالأضمار فيه تذكير لما به الامداد وتعيين للمضاف إليه المحذوف دفعا
لتوهم كونه أفراد الفريق الآخر وتأكيده للقصر المستفاد من تقديم المفعول وقوله تعالى (من عطاء ربك)

أى من معطاء الواسع الذى لا تنهى له متعلق بمقدور من ذكر ما به الامداد ومنبه على أن الامداد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسعى والعمل بل بعض التفضل (وما كان عطاء ربك) أى دنيوا كان أو آخر ويا وانما اظهر اظهرا المزيد الاعتناء بشأنه واشعارا بعليته للعكس (مخطورا) ممنوعا عن يريده بل هو فائض على من قدر له بوجوب المشيئة المبنية على الحكمة وان وجد منه ما يقتضى الخطر كالكاثر وهو فى معنى التعليل لشمول الامداد للفريقين والتعرض لعنوان الربوبية فى الموضعين للاشعار بعبد أيتها لما ذكر من الامداد وعدم الخطر (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) كيف فى محل النصيب بفضلنا على الحالالية والمراد بوضيح مأمور من الامداد وعدم مخطورية العطاء بالتنبيه على استحسان مراتب أحد العطاءين والاستدلال به على مراتب الآخر أى انظر نظرا لاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض فيما أمددناهم به من العطايا العاجلة فى وضيع ورفيع وظالع وضامع ومالك ومملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا الآجلة ودرجات تفاضل أهلها على طريقة الاستشهاد بحال الأدنى على حال الأعلى كما أفصح عنه قوله تعالى (وللاخرة أكبر) أى هى وما فيها أكبر من الدنيا وقرئ أكثر (درجات واكبر تفضيلا) لأن التفاوت فيها بالجنه ودرجاتها العالية التى لا يقادر قدرها ولا يكسبها كنهها كيف لا وقد عبر عنه بالعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا ويجوز أن يراد بجابه الامداد العطايا العاجلة فقط ويحمل القصر المذكور على دفع توهم اختصاصها بالفريق الاول فان تخصيص ارادتهم لها ووصولهم اليها بالذكر من غير تعرض لبسان النسبة بينها وبين الفريق الثانى ارادة ووصولها اليها هوهم اختصاصها بالآقرين فالمرعى كل واحد من الفريقين ثم بالعطايا العاجلة لا من ذكرنا ارادته لها فقط من الفريق الاول من عطاء ربك الواسع وما كان عطاؤه الدنيوى مخطورا من أحد من يريده وعن يريده غيره انظر كيف فضلنا فى ذلك العطاء بعض كل من الفريقين على بعض آخر منهما ولا تنزه الآية واعتبار عدم المخطورية بالنسبة الى الفريق الاول تحقيقا لشمول الامداد له كما فعله الجمهور حيث قالوا لا يمنع من عاص بعضياته يقتضى كون القصر لدفع توهم اختصاص الامداد الدنيوى بالفريق الثانى مع أنه لم يسبق فى الكلام ما يؤهم ثبوته لفضلا عن اتمام اختصاصه (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسل عليه الصلاة والسلام والمراد به استه وهو من باب التيسير والالهاب أو انكل احدهم يصلح للخطاب (فتتعد) بالنصب جوابا للنهى والعود بمعنى الصبر من قولهم شحذا الشفرة حتى قعدت كأنها حربة او معنى العجز من قعد عنه أى عجز عنه (مذموم ومخذول) خبران او حالان أى جامع على نفسه الذم من الملائكة والمؤمنين والمخذلان من الله تعالى وفيه اشعار بأن الموحدين جامع بين المدح والنصرة (وقضى ربك) أى امر امر امبرما وقرئ وأوصى ربك ووصى ربك (أن لا تعبدوا) أى بأن لا تعبدوا (الاياه) على أن أن مصدرية ولا نافية أو أى لا تعبدوا على أنها مفسرة ولا نافية لأن العبادة غاية التعظيم فلا تنقح الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل للسعى للاخرة (وبالوالدين) أى وبأن تحسنوا بهما أو أوحسنوا بهما (احسانا) لانهما السبب الظاهر لوجود التعيش (أما يلقن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما) أما مكية من ان الشرطية وما المزيد لتأكيدها ولذلك دخل الفعل نون التأكيده ومعنى عندك فى كنفك وكفالتك وتقدمه على المفعول مع أن حقه التأخر عنه للتشويق الى وروده فانه مدار رضاعف الرعاية والاحسان وأحدهما فاعل للفعل وتأخيره عن الظرف والمفعول لتلايل طول الكلام به وبما عطف عليه وقرئ يلغقان فأحدهما بدل من ضمير التثنية وكلاهما عطف عليه ولا سبيل الى جعل كلاهما تأكيده للضمير ونوحه ضمير الخطاب فى عندك وفيما بعده مع أن ما سبق على الجمع للاختراز عن التباس المراد فان المقصود نهى كل أحد عن تأفيف والديه ونهرهما ولو قول الجمع بالجمع أو بالتثنية لم يحصل هذا المرام (فلا نقل لهما) أى لو احده منهما حالتى الانفراد والاجتماع (اف) وهو صوت يبنى عن تفتيح أو اسم فعل هو تفتيح وقرئ بالأكسر بالتثنية وبالتفتح والضم منونا وغير منونا أى لا تفتيح بماتت فتقدرونها ونستقل من مؤنهما وبهذا النهى يفهم النهى عن سائر ما يؤذيهما بدلالة النص وقد خص بالذكر بعضه اظهرا للاعتناء بشأنه فقيل (ولا تنهرهما) أى لا تترجهم ما عا لا يجيبك باغلاظ قيل النهى والنهر والنهر اسم اخوات (وقل لهما) بدل التأفيف والنهر (قولا كريما) ذا كرم أو هو وصف له بوصف صاحبه أى قولا صادرا عن كرم ولطف وهو القول الجليل الذى

يقضيه حسن الادب ويستدعيه النزول على المروءة مثل أن يقول يا أباه ويا أمه كدأب إبراهيم عليه السلام
 إذ قال لا يه يا أبت مع ما به من الكفر ولا يدعوهما بأسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وديدن الدعار وسئل
 الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وقيل أن لا ترفع صوتك عليهما
 ولا تنظر اليهما شزرا ولا يرا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما ما عاشا وتدعولهما اذا ماتا وتقوم
 بخدمة أودائهما من بعدهما فعن النبي عليه الصلاة والسلام أن من أبر البر أن يصل الرجل اهل وذاً يسه
 (واخفض لهما جناح الذل) عبارة عن الالة الجانب والتواضع والتذلل لهما فان اعزازهما لا يكون
 الا بذلك فكانه قيل واخفض لهما جناحك الذليل او جعل لذه جناح كما جعل لبيد في قوله
 وعداء ربيع قد كشفت وقرة * اذا أصبحت بيد الشمال زمامها

للقرة زماما وللشمال يداً تشبها به بطائر يخفض جناحه لافراخه تربية لها وشفقة عليها وأما جعل خفض
 الجناح عبارة عن ترك الطيران كما فعل له القفال فلا يناسب المقام (من الرحمة) من فرط رحمتك وعطفك
 عليهما وورقتك لهما لا فتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله تعالى اليهما ولا تكف برحمتك الفانية بل ادع
 الله لهما برحمته الواسعة الباقية (وقل رب ارحهما) برحمتك الدنيوية والاخرية التي من جعلها الهداية
 الى الاسلام فلا ينافي ذلك كفرهما (كارياني) الكاف في محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اي رحمة
 مثل تربيتهم الى او مثل رحمتهم الى على أن التربية رحمة ويجوز أن يكون لهما الرحمة والتربية معار قد ذكر
 أحدهما في احد الجانبين والاخر في الآخر كما يلوح به التعرض لعنوان الربوبية في مطلع الدعاء كانه قيل
 رب ارحهما وربهما كارياني ورياني (صغيرا) ويجوز أن تكون الكاف للتعليل اي لاجل تربيتهم الى
 كقوله تعالى واذكروه كما هداكم واقد بالغ عز وجل في التوصية بهما حيث افتتحها بأن شفع الاحسان اليهما
 توحيد سبانه ونظمهما في سلك القضاء بهما معان ضيق الامر في باب مرامات ما حتى لم يرخص في ادنى
 كلمة تنفك من المتضجر مع ماله من موجبات الضجر ما لا يكاد يدخل تحت المحصر وخفها بأن جعل رحمة التي
 وسعت كل شئ مشبهة بتربيتهم وعن النبي عليه الصلاة والسلام رضى الله في رضى الوالدين وسخطه
 في سخطهما وروى يفعل البار ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار وي فعل العاق ما يشاء أن يفعل فلن يدخل الجنة
 وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغام الكبراني الى منهم ما وليا مني في الصغر فهل قضيتما
 حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك أنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما وروى أن شيخا
 اتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال ان ابني هذا له مال كثير وانه لا ينفق على من ماله فنزل جبريل عليه السلام
 وقال ان هذا الشيخ قد أنشأ في ابنه اياتا ما قرع سمع مثلها فاستشدها فأناشدها الشيخ فقال

غذونك مولودا ومنك يا فعا * تعمل بما جنى عليك وتهمل
 اذ اليلة ضاقتك بالسقم لم ايت * لسقمك الا بايكا التمليل
 كافي أنا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني وعيني تهمل
 فلما بلغت السن والغاية التي * اليها مدى ما كنت فيك أو تمل
 جعلت جزاءى غلظة وفظاظة * كأنك أنت النعم المتفضل
 فليستك اذ لم ترع حق ابوتي * فعلت كما الجار المجاور يفعل

تغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنت ومالك لا يليك (ربكم اعلم بما في نفوسكم) من البر والعقوق (ان
 تكونوا صالحين) فاصدين للصالح والبر دون العقوق والفساد (فانه) تعالى (كان للاقربين) اي الرباعين اليه
 تعالى عاقرة منهم مما لا يكاد يحلوعنه البشر (غفورا) لما وقع منهم من نوع تقصير أو اذية فعلية او قولية وفيه
 ما لا يخفى من التشديد في الامر بمراعاة حقوقهم ويجوز أن يكون عامما لكل نائب ويدخل فيه الجاني على ابويه
 دخولا اوليا (وات ذا القربى) أي ذا القرابة (حقه) توصية بالانفا رب اثر التوصية ببر الوالدين ولعل المراد بهم
 الحارم ويحتمل النفقة كما ينبي عنه قوله تعالى (والمسكين وابن السبيل) فان المأمور به في حقهما المواساة المالية
 لا محالة أي وأتمما حقهما مما كان مفترضا بكم بمنزلة الزكاة وكذا النبي عن التذير وعن الافراط في القبض
 والبسط فان الكل من التصرفات المالية (ولا تبذر تبذرا) نهى عن صرف المال الى من سواهم عن لا يستحقه

فإن التبذير تفريق في غير موضعه ما خوذ من تفريق حبات والفاثا كيف ما كان من غير تعهد لمواقفه لاعتناء
 الاكثر في صرفه اليهم والالاسراف الذي هو تجاوز الحد في صرفه وقد نهى عنه بقوله تعالى ولا تبسطها
 وكلاهما مذموم (ان التبذير من كانوا اخوان الشياطين) تعليل للنهي عن التبذير ببيان انه يجعل صاحبه ملذوذا
 في قرن الشياطين والمراد بالاخوة المماثلة للثمة في كل ما لا خيرة من صفات السوء التي من جعلها التبذير أي
 كانوا عابثين من التبذير أمثال الشياطين أو الصداقة والملازمة أي كانوا أصدقاءهم وبنائهم فيما ذكر من
 التبذير والصرف في المعاصي فانهم كانوا يصغرون الابل ويتياسرون عليها ويبدرون أموالهم في السعة وسائر
 ما لا خيرة من المناهي والملاهي أو المقارنة أي قرأهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان لربه كفورا)
 من جهة التعليل أي مبالغا في كفران نعمته تعالى لأن شأنه أن يصرف جميع ما أعطاه الله تعالى من القوى والقدر
 الى غير ما خلقت هي له من أنواع المعاصي والاقتصاد في الارض واضلال الناس وحلهم على الكفر بالله وكفران
 نعمه الفاضلة عليهم وصرفها الى غير ما أمر الله تعالى به وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر أوصافه
 القبيحة للايذان بأن التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى الى غير مصرفها من باب الكفران المقابل
 للشكر الذي هو عبارة عن صرفها الى ما خلقت هي له والتعرض لوصف الربوبية للاشعار بكمال عقوه فان
 كفران نعمه الرب مع كون الربوبية من أقوى الدواعي الى شكرها غاية الكفران ونهاية الضلال والاطغیان
 (واتما تعرض عنهم) أي ان اعتزال أمر اضطررك الى أن تعرض عن أولئك المستحقين (ابتغاء رحمة من ربك)
 أي لفقد رزق من ربك إقامة للمسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء (ترجوها) من الله تعالى له عطيم
 وكان عليه السلام اذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء فأمروا بتعهدهم بالقول الجميل
 لئلا تعزيمهم الوحشة بسكونه عليه السلام فقيل (فقل لهم قولا ميسورا) سهل لينا وعدهم وعدا جيلان
 يسر الامر نحو سهو أو قل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم يسر عليهم فقرهم (ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيل لان منع الشحيح واسراف المبدر زجر الهما عنهما وحوالا على
 ما بينهما من الاقتصاد كلا طرفي قصد الامور ذميمة وحيث كان قبض الشئ مقارنا له معلوما من أول الامر روى
 ذلك في التصوير بأقبح الصور ولما كان غائلة الاسراف في آخره بين قبضه في أثره ففصل (فتتعدوا لوما) أي
 فتصبر لوما عند الله تعالى وعند الناس وعند نفسك اذا احتجت ونذمت على ما فعلت (محسورا) نادما أو
 منقطعا بلك لاني عندك من حصره السفر اذا بلغ منه وما قيل من انه روى عن جابر رضي الله عنه انه قال بينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذا أتاه صبي فقال ان أمي تستكسبك درعا فقال عليه السلام من ساعة
 الى ساعة فعد اليها فذهب الى أمه فقالت له قل ان أمي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم
 داره ونزع قبضه وأعطاه وقعد عريانا وأذن بلال وانتظر واظلم بخروج للصلاة فترأت فيأباه أن السورة مكبة خلا
 آيات في آخرها وكذا ما قيل انه عليه السلام أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وكذا عيينة بن حصن
 الفزاري بخاء عباس بن مرداس فأنشأ يقول

أجعل نجي ونهب العبيد بين عينة والاقرع
 وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في جمع
 وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال عليه السلام يا أبابكر اقطع لسانه عني أعطه مائة من الابل وكانوا جميعا من الموافقة القلوب فزلت (آن
 ويكسب الرزق لمن يشاء ويقدر) تعليل لما سأل يوسع على بعض وبضيقته على آخرين حسبا تتعلق به مشيئته
 التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاعة التي تجوحك الى الاعراض عن السائلين أو نفاذ ما في يدك اذا
 بسطتها كل البسط الا لمصلحة (انه كان بعباده خيرا بصيرا) تعليل لما سبق أي يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من
 مصالحهم ما يحق عليهم ويجوز أن يراد أن البسط والقبض من أمر الله العالم بالسرائر والظواهر الذي بيده
 خزائن السموات والارض وأما العباد فعلمهم أن يقتصدوا وأن يراد أنه تعالى يسبط تارة ويقبض أخرى فاستنوا
 بسطته فلا تبصوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وأن يراد أنه تعالى يسبط ويقدر حسب مشيئته فلا
 تبسطوا على من قدر عليه رزقه وأن يكون تعهيد القول (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) أي مخافة فقر

قوله ويبدرون أموالهم في بعض
 النسخ ويبدرون بالنون

وقرى بكسر الخاء كانوا يثدون بناتهم مخافة الفقر فمروا عن ذلك (نحن نرزقهم وأياكم) لأنهم فلا تخلفوا
 الفاقة بناء على علمكم بهجزكم عن تحصيل رزقهم وهو ضمان رزقهم وتعليل للنهي المذكور بإبطال موجبيه
 في رزقهم وتقديم ضمير الاولاد على المخاطبين على عكس ما وقع في سورة الانعام للاشعار بأصا لهم في افاضة
 الرزق أولان الباعث على القتل هناك الاملاق الناجز وذلك قيل من املاق وههنا الاملاق المتوقع ولذلك قيل
 خشية املاق فكانه قيل نرزقهم من غير أن ينقص من رزقكم شيء فيعترىكم ما تخشونه وأياكم أيضا رزقا الى
 رزقكم (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) تعليل آخر يبين أن المنهى عنه في نفسه منكراً عظيماً والخطأ الذنب والاثم
 يقال خطيئاً خطأ كأنهم كانوا وقرى بالفتح والسكون وبفتحتين بمعنى كالحذر والحذر وقيل بمعنى ضد الصواب
 وبكسر الخاء والمذو وبفتحتها ممدود او بفتحتها وحذف الهمزة وبكسرها كذلك (ولا تقربوا الزنا) ببشارة مباديه
 القرية أو البعيدة فضلا عن مباشرة وانما غنى عن قربانه على خلاف ما سبق ولحق من القتل للمباغة في النهي
 عن نفسه ولأن قربانه داع الى مباشرة وتوسيط النهي عنه بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن قتل النفس
 المحترمة على الاطلاق باعتبار أنه قتل للاولاد لما انه نصيب للانساب فان لم يثبت نسبته ميت حكماً (انه كان
 فاحشة) فعلة ظاهرة القبح تتجاوز عن الحد (وساء سيلاً) أي بس طريقا طريقه فانه عصب الابضاع
 المؤدى الى اختلال أمر الانساب وهيجان الفتى كيف لا وقد قال النبي عليه السلام اذا نزل العبد خرج منه
 الايمان فكان على رأسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه وقال عليه السلام لا يرني الزاني حين يرني وهو مؤمن وعن
 حذيفة رضي الله عنه انه قال عليه السلام أياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة
 فأما التي في الدنيا فذهاب البهاء ودوام الفقر وقصر العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله تعالى وسوء الحساب
 والخلود في النار (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها بأن عصمها بالاسلام أو بالعهد (الابالحق)
 الاباحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان وقتل نفس معصومة عمدا فلا استثناء مفرغ أى لا تقتلوا
 بسبب من الاسباب الاسبب الحق أو ملتبس أو ملتبسة بشيء من الاشياء ويجوز أن يكون مقتا لمصدر محذوف
 أى لا تقتلوا قتلما لاقتلتم ملتبسا بالحق (ومن قتل مظلوماً) بغير حق يوجب قتله أو يبيحه للقاتل حتى انه
 لا يعتبر اباحته لغير القاتل فان من عليه القصاص اذا قتله غير من له القصاص يقتص له ولا يفيد قول الولي انا
 أمرته بذلك ما لم يكن الامر ظاهراً (فقد جعلنا الولي) لمن يلى أمره من الوارث أو السلطان عند عدم الوارث
 (سلطاناً) تسلطاً واستيلاء على القاتل بواخذه بالقصاص أو بالدية حسبما تقتضيه جانيته أو جهة نالته (فلا
 يسرف) وقرى لا يسرف (في القتل) أى لا يسرف الولي في أمر القتل بأن يتجاوز الحد المشروع بأن يزيد
 عليه المثلة أو بأن يقتل غير القاتل من أقاربه أو بأن يقتل الاثنين مكان الواحد كما يفعله أهل الجاهلية أو بأن
 يقتل القاتل في مادة الدية وقرى بصيغة النبي بمباغة في افادة معنى النهي (انه كان منصورا) تعليل للنهي
 والضمير للولي على معنى انه تعالى نصره بأن أوجب له القصاص أو الدية وأمر الحكام بمعونته في استيفاء حقه
 فلا يخفى ما وراء حقه ولا يستزد عليه ولا يخرج من دائرة أمر الناصر أو للمقتول ظمناً على معنى انه تعالى نصره
 بما ذكر فلا يسرف وليه في شأنه أوللذي يقتله الولي ظمناً واسرافاً ووجه التعليل ظاهر وعن مجاهد أن الضمير
 في لا يسرف للقاتل الأول وبعضه قراءة فلا تسرفوا والضمير ان في التعليل عائداً الى الولي أو للمقتول فالمراد
 بالاسراف حينئذ اسراف القاتل على نفسه بتعريضه لها للهلاك العاجل والآجل لا الاسراف وتجاوز الحد
 في القتل أى لا يسرف على نفسه في شأن القتل كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 (ولا تقربوا مال اليتيم) نهى عن قربانه لما ذكر من المباغة في النهي عن التعرض له ومن أفضاء ذلك اليه
 وللتوسل الى الاستثناء بقوله تعالى (الابالتي هي أحسن) أى الابالحصل والطريقة التي هي أحسن الحصول
 والطرائق وهي حفظه واستثماره (حتى يبلغ أشده) غاية لجواز التصرف على الوجه الاحسن المدلول عليه
 بالاستثناء لا الوجه المذكور فقط (وأوفوا بالعهد) سواء جرى بينكم وبين ربكم أو بينكم وبين غيركم من
 الناس والايفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضاه والمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الابالبا فرقا بينه وبين
 الايفاء الحسي ثانياً في الكيل والوزن (ان العهد) انظر في مقام الاضمار اظهر الكمال العناية بشأنه أو
 لأن المراد مطلق العهد المنتظم للعهد المعهود (كان مسؤولاً) أى مسؤولاً عنه على حذف الجار وجعل الضمير

بعد انقلابه من فوعا مستكنا في اسم المفعول كقوله تعالى وذلك يوم مشهود أي مشهود فيه وتطيره ما في
قوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم على أن أصله الحكيم فأنه حذف المضاف وجعل الضمير مستكنا
في الحكيم بعد انقلابه من فوعا ويجوز أن يكون تحجيلا كأنه يقال للعهد لم تكنت وهلا وفي بك تكنتا للتناكث
كما يقال للمؤودة بأى ذنب قتلت (وأوفوا النكيل) أى أتموه ولا تخسروه (إذا كنتم) أى وقت كيحكم
للمشتريين وتقيده الأمر بذلك لما أن التطفيف هنا لا يكون وأما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة إلى الأمر
بالتعديل قال تعالى إذا اكالوا على الناس يستوفون الآية (وزنوا بالقسطاس) وهو القسطون وقيل
كل ميزان صغير كان أو كبير أروى معرب ولا يقدح ذلك في عريضة القرآن لا تنظام المعربات في سلك الكلم
العربية وقرئ بضم القاف (المستقيم) أى العدل السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الأمر بإيفاء الوزن
لما أن عند استقامته لا يتصور الجور غالبا بخلاف الكيل فإنه كثيرا ما يقع التطفيف مع استقامة الالة كما أن
الاكتفاء بإيفاء الكيل عن الأمر بتعديله لما أن إيفاء لا يتصور بدون تعديل الميكال وقد أمر بتقويمه أيضا
في قوله تعالى أوفوا النكيل والميزان بالقسط (ذلك) أى إيفاء الكيل والوزن بالميزان السوى (خير)
في الدنيا أذهوا مائة توجب الرغبة في معاملته والذكر الجليل بين الناس (وأحسن تأويلا) عاقبة تفصيل من
آل إذا أجمع والمراد ما يؤول إليه (ولا تنف) ولا تنف من قفا أثره إذا تبعه وقرئ ولا تنف من قاف أثره أى قناه
ومنه التناقص في جمع الشائف (ماليس لك به علم) أى لا تكن في اتباع ما لا علم لك به من قول أوفعل كمن يتبع
مسلكا لا يدري أنه يوصل إلى مقصده واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الرابع
المستفاد من سند قطعي كان أو ظنيا واستعماله بهذا المعنى مما لا يشكر شيوعه وقيل أنه مخصوص بالعقائد
وقيل بالرعى وشهادة الزور وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفام مؤمنا باليس فيه حبسه الله تعالى في ردة
الجبيل حتى يأتي بالخروج ومنه قول الكميت

ولا ارمى البرى بغير ذنب * ولا اقضوا الحواصن ان رميننا

(ان السمع والبصر والفؤاد) وقرئ بفتح الفاء والواو المتأولة من الهمزة عند ضم الفاء (كل أولئك) أى كل
واحد من تلك الاعضاء فأجريت مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على أصحابها هذا وان
أولا وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا الذى يعم القليلين جاء لغيرهم أيضا قال
ذم المنازل بعد منزلة الملوى * والعيش بعد أولئك الايام

(كان عنه مسئولا) أى كان كل من تلك الاعضاء مسئولا عن نفسه على أن اسم كان ضمير يرجع إلى كل وكذا
الضمير المجزور وقد جوز أن يكون الاسم ضمير انشائي بطريق الالتفات إذا الظاهر أن يقال كنت عنه
مسؤولا وقيل الجار والمجرور في محل الرفع قد أسند اليه مسئولا معلا بأن الجار والمجرور لا يلتبس
بالمبتدأ وهو السبب في منع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه ولكن النحاس حكى الإجماع على عدم جواز
تقديم القائم مقام الفاعل إذا كان جارا ومجرورا ويجوز أن يكون من باب الحذف على شريطة التفسير
ويحذف الجار من المفسر ويعود الضمير مستكنا كما ذكرنا في قوله تعالى يوم مشهود وجوز أن يكون
مسؤولا مستندا إلى المصدر المدلول عليه بالفعل وأن يكون فاعله المصدر وهو السؤال وعنه في محل نصب
وسأل ابن جنى أباعنى عن قولهم فك يرغب وقال لا يرتفع بما بعده فأين المرفوع فقال المصدر أى فك يرغب
الرغبة بمعنى تفعل الرغبة كما في قولهم يعطى ويعنى أى يفعل الاعطاء والمنع وجوز أن يكون اسم كان أو فاعله
ضمير كل بحذف المضاف أى كان صاحبه عنه مسئولا أو مسئولا صاحبه (ولا تمش في الأرض) التقييد لزيادة
التقرير والاشعار بأن المثنى عليها لا يليق بالمرح (مرحبا) تكبرا وبطرا واختيالا وهو مصدر وقع موقع الحال
أى ذا مرح أو ترح مرحا ولا جل المرح وقرئ بالكسر (انك لن تحرق الأرض) تعليل للنهي وفيه تهكم
بالمختال وايدان بأن ذلك مغامرة مع الأرض وتكبر عليها أى لن تحرق الأرض بدوسك وشدة وطأنك وقرئ
بضم الراء (ولن تبلغ الجبال) التى هي بعض أجزاء الأرض (طولا) حتى يمكن لك أن تتكبر عليها إذا تكبر
اغما يكون بكثرة القوة وعظم الجثة وكلاهما مفقود وفيه تعريض بما عليه المختال من رفع رأسه ومشييه على
صدور قدميه (كل ذلك) إشارة إلى ما علم في تضاعف ذكر الأوامر والنواهي من الخصال الخمس والعشرين

(كان سينه) الذي نهي عنه وهي اثنا عشرة خصلة (عند ربك مكروها) مبغضا غير مرضي أو غير مراد
 بالارادة الاولية لا غير مراد مطلقا لقيام الادلة القاطعة على أن جميع الاشياء واقعة بارادته سبحانه وهو تبة
 لتعليل الامور المنهي عنها جميعا ووصف ذلك بخلق الكراهة مع أن البعض من الكبار للايدان بأن مجزؤ
 الكراهة عنده تعالى كافية في وجوب الانتهاء عن ذلك ونوجبه الاشارة الى الكل ثم تعيين البعض دون
 توجهها اليه ابتداء لما أن البعض المذكور ليس بحد كورجلة بل على وجه الاختلاط وفيه اشعار بكون
 ما عداها مرضيا عنده تعالى وانما لم يصرح بذلك ايذا بالافغى عنه وقيل الاضافة بيانية كما في آية الليل وآية
 النهار وقرئ سبعة على انه خبر كان وذلك اشارة الى ما نهى عنه من الامور المذكورة ومكروها بديل من سبعة
 أو صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سبعا وقد قرئ به أو مجرى على موصوف بعد كراى أمر امكروها أو مجرى
 مجرى الاسماء زال عنه معنى الوصفية ويجوز كونه حالا من المستكن في كان أو في الظرف على انه صفة سبعة
 وقرئ سبعا وقرئ شأنه (ذلك) أى الذى تقدم من التكليف المفصلة (عما أوحى اليك ربك) أى
 بعض منه أو من جنسه (من الحكمة) التى هي علم الشرائع أو معرفة الحق لذاته والعمل به أو من الاحكام
 المحكمة التى لا يتطرق اليها النسخ والفساد وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما أن هذه الآيات الثماني عشرة كانت
 في ألواح موسى عليه السلام أولها لا تجعل مع الله الها آخر قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة
 وهي عشر آيات في التوراة ومن آيات معلقة بأوحى على انها سبعة عشر أو ابتداءية واما بعد ذوق وقع حالا من
 الموصول أو من ضميره المحذوف في الصلة أى كما تنام الحكمة واما بديل من الموصول باعادة الجائز (ولا
 تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والمراد غيره من تصوره منه صدور المنهى عنه
 وقد كرر للتنبه على أن التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه وأنه رأس كل حكمة وملا كها ومن عدمه لم ينفعه علومه
 وحكمه وان بذقها الساطين الحكماء وحل يافوخه عنان السماء وقد رتب عليه ما هو عائدة الاشارة اولا
 حيث قيل فتقدم مذموم ما محذولا ورتب عليه ههنا نتيجة في العقبي فليل (قتلى في جهنم ماوما) من
 جهة نفسك ومن جهة غيرك (مدحورا) مبعدا من رحمة الله تعالى وفي اراد الانقاء مبنيا للمفعول جرى
 على سبيل الكبرياء وازدراء بالمشرى وجعل له من قبيل خشبة ياخذها آخذ به فكفه فطر حها في التنور
 (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة بنات الملائكة بنات الله سبحانه والاصفاء
 بالشيء جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقتدر يفسره المذكور أى أفضلكم على جنابه فخصكم
 بأفضل الاولاد على وجه الخلوص وآثر لذاته اخسها وأدناها كما في قوله سبحانه ألكم الذكوله الاثنى وقوله
 تعالى أم له البنات ولكم البنون وقد قصد ههنا بالتعرض لعنوان الربوبية تشديد التكبر وتأكيد وأشير
 بذكر الملائكة عليهم السلام وايراد الاناث مكان البنات الى كفره لهم أخرى وهي وصفهم لهم عليهم السلام
 بالانثوية التى هي أخس صفات الحيوان كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا (أنكم
 تقولون) بتمضى مذهبكم الباطل الذى هو اضافة الولد اليه سبحانه (قولا عظيما) لا يقادر قدره في استبعاد
 الانم وخرقه لقضايا العقول بحيث لا يجترئ عليه احد حيث يجعلونه تعالى من قبيل الاجسام المتجانسة
 السريعة الزوال وليس كمثل شيء وهو الواحد القهار الباقي بذاته ثم تصفون اليه ما تـ كرهون من أخس
 الاولاد وتفضلون عليه أنفسكم بالبنين ثم تصفون الملائكة الذين هم من أشرف الخلائق بالانثوية التى هي أخس
 أو صاف الحيوان فيا لها من ضل ما أقبحها وكثرة ما أشنعها وأفظعها (ولقد صرنا) هذا المعنى وكثرناه
 (في هذا القرآن) على وجوه من التصريف في مواضع منه وانما ترك الضمير تعويلا على الظهور وقرئ
 بالتخفيف (ليذكروا) ما فيه ويقفوا على بطلان ما يقولونه والالتفات الى الغيبة للايدان باقتضاء الحال
 أن يعرض عنهم ويحكي للسامعين ههناهم وقرئ بالتخفيف من الذكر بمعنى التذكر ويجوز أن يراد بهذا القرآن
 ما نطق بطلان مقالهم المذكورة من الآيات الكريمة الواردة على اساليب مختلفة ومعنى التصريف فيه جعله
 مكانا له أى أو عناه فيه التصريف كقوله يجرى في عراشها نضلى وقد جوز أن يراد به ابطال اضافتهم اليه تعالى
 البنات وأنت تعلم أن ابطالها من آثار القرآن وتناجها (وما يزيدهم) أى والحال انه ما يزيدهم ذلك التصريف
 البالغ (الاتقوا) عن الحق واعراضا عنه فضلا عن التذكرا المؤدى الى معرفة بطلان ما هم عليه من القبايح

قوله عائدة الاشارة الى بعض
 النسخ غاية الاشارة الى

يعتري المشاعر فيبطلها وتنبه على أن حالهم هذا أفجع من حالهم السابق لاحتكاكها لما قالوا قلوبنا في أكنة مما
تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كيف لا وقصدهم بذلك انما هو الاخبار بما اعتقدوه في حق
القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام جهلا وكفرا من انصافهم بأوصاف مانعة من التصديق والايان ككون
القرآن نصرا وشعرا وأساطير وقص عليه حال النبي عليه الصلاة والسلام لا الاخبار بأن هناك امرا وراء
ما ادركوه قد حال بينهم وبين ادراكه حائل من قبلهم ولا ريب في أن ذلك المعنى مما لا يكاد يلائم المقام (واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده) واحدا غير مشفوع به اللهم وهو مصدر وقع موقع الحال اصدى بحد وحده
(ولوا على ادبارهم) أي هربوا ونفروا (نفورا) أو ولوا نفرين (نحن اعلم بما يستمعون به) ملتبسين به من
اللقو والاستخفاف والهزء بك وبالقرآن يروى انه كان يقوم عن عيظه عليه الصلاة والسلام رجلا من بني
عبد المارون عن يساره رجلا من قيصقون وبصفرون ويخطون عليه بالاشعار (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم
وفائده تأكيد الوعيد بالاخبار بأنه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لأن العلم يستفاد هناك
من أحد وكذا قوله تعالى (واذهب نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجي المدلول
عليه بسباق النظم والمعنى نحن اعلم بالذي يستمعون ملتبسين به مما لا خفيه من الامور المذكورة وبالذي
يتناجون به فيما بينهم أو الاول طرف لستمعون والثاني ليتناجون والمعنى نحن اعلم بما به الاستماع وقت استماعهم
من غير تأخير وبما به التناجي وقت تناجهم ونجوى مرفوع على الخبرية بتقدير المضاف أي ذوو نجوى أو هو
جمع نجى كقولي جمع قتل أي متناجون (اذ يقول الظالمون) بدل من اذهب وفيه دليل على أن ما يتناجون به
غير ما يستمعون به وانما وضع الظالمون موضع المضمر اشعارا بأنهم في ذلك ظالمون مجاوزون للحد أي يقول كل
منهم للآخرين عند تناجهم (ان تتبعون) ما تتبعون ان وجدتمكم الاتباع فرضا أو ما تتبعون باللقو والهزء
(الارجل مسجورا) أي مسجونا أو رجلا ذاهرا أي رثة يتنفس أي بشرا مثلكم (انظر كيف ضربوا لك
الامثال) أي مثلوك بالشاعر والساجر والمجنون (فضلوا) في جميع ذلك عن مناج الحاجة (فلا يستطيعون
سبيلا) الى طعن يمكن أن يقبله أحد قبيها قنوت ويخطون ويأتون بما لا يرتاب في بطلانه أحد أو الى سبيل
الحق والرشاد وفيه من الوعيد وتسليية الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى (وقالوا انك اكاذبا وورثانا)
استفهام انكارى مفيد لكل الاستبعاد والاستنكار للبعث بعد ما آل الحال الى هذا المآل لما بين غضاضة
الحق ويؤسرة الرميم من التنافي كأن استعمال الامر من الظهور بحيث لا يقدر المخاطب على التكلم به والرافات
ما بولغ في دقه وتفتيته وقال القراء هو التراب وهو قول مجاهد وقيل هو الخطام واذا امتصصة للظرفية وهو
الاطهر والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى (انما يعنون) لانفسه لان ما بعد ان والهزمة واللام لا يعمل
فيما قبلها وهو نبعث أو نعاد وهو المرجع للانكار وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون
للأحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار بالبعث بنوعيه اليه في حالة منافاة له وتكرير
الهزمة في قولهم أناتلأ كيد التكبر وتحلية الجملة بأن واللام لتأ كيد الانكار لا لانكار التلأ كيد كما عسى يتوهم
من ظاهر النظم فان تقديم الهزمة لاقتضاها الصدارة كما في مثل قوله تعالى أفلا تعقلون ونظائره على رأى
الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لانكار التعقيب كما هو المشهور ولس مدارا انكارهم كونهم ثابتين
في المبعوثية بالفعل في حال كونهم عظاما وورثانا كما يترأى من ظاهر الجملة الاسمية بل كونهم بعرضية ذلك
واستعدادهم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم في الكفر وتعاديتهم
في الضلال ما لا مزيد عليه (خلقا جديدا) نصب على المصدر من غير افظه أو الحالية على أن الخلق بعسى
الخلق (قل) جوابا لهم ونقرا لما استبعدوه (كونوا بحجارة أو حديدا أو خلقا) آخر (عما يكبر في صدوركم)
أي يعظم عندكم عن قبول الحياة لكل المباشرة والمنافاة بينها وبينه فانكم مبعوثون ومعادون للحالة
(فسيقولون من بعدنا) مع ما بيننا وبين الاعادة من مثل هذه المباشرة والمباشرة (قل) لهم تحقيقا للحق
واراحة للاستبعاد وارشاد الهام الى طريقة الاستدلال (الذي) أي يعيدكم القادر العظيم الذي (فطركم)
اخبركم (أول مرة) من غير مثال يحتذيه ولا أسلوب يتبعه وكنتم زابا ماشم رائحة الحياة أليس الذي
يقدر على ذلك بقادر على أن يعيد العظام البالية الى حالتها المعهودة بل انه على كل شيء قدير (فسيقضون)

يعبري المشركين بطلانها وتبينها على أن حالهم هذا أقبح من حالهم السابق لا يستكبرون لما ظنوا قلوبنا في أكنة مما
 ندعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبك حجاب كيف لا وقصد منهم بذلك أنما هو الأخبار بما اعتقدوه في حق
 القرآن والمنبي عليه الصلاة والسلام جهلا وكفر من اتصافهم بأوصاف ما نعمة من التصديق والايان ككون
 القرآن سمرا وشعرا وأساطير وعس عليه حال النبي عليه الصلاة والسلام لا الأخبار بأن هناك امرأه
 ما ذكر كونه قد حال بينهم وبين ادراكه حائل من قبلهم ولا ريب في أن ذلك المعنى مما لا يكاد يلائم المقام (وإذا
 ذكرت ربك في القرآن وحده) واحد اغبر مشفوع به ألهمتهم وهو مصدر وقع موقع الحال اصله يحد وحده
 (ولو ألقى آياتهم) أي هو يوافقوا (تقورا) أو لو أنفروا (نحن أعلم بما يستعجبون به) ملتبسين به من
 اللغو والاستخفاف والهزء بك وبالقرآن يروى أنه كان يقرء عن هيئة عليه الصلاة والسلام رجلا من بني
 عبد المارون يسار رجلا فيصفقون ويصفرون ويخطبون عليه بالاشعار (أذ يستمعون اليك) ظرف لا علم
 وفائدة تأكيده الوعيد بالأخبار بأنه كما يقع الاستماع المر بوزنهم يتعلق به العلم لأن العلم يستفاد هناك
 من أحد وكذا قوله تعالى (وأذهم نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجي المدلول
 عليه بسباق النظم والمعنى نحن أعلم بالذي يستمعون ملتبسين به مما لا خفيه من الامور المذكورة وبالمذا
 يتناجون به فيما بينهم أو الأول طرف ليستمعون والثاني ليتناجون والمعنى نحن أعلم بما به الاستماع وقت استماعهم
 من غير تأخير وبما به التناجي وقت تناجيههم ونجوى مرفوع على الخبرية بتقدير المضاف أي ذوو نجوى أو هو
 جمع نجى كقلى جمع قنيل أي متناجون (أذ يقول الطائون) بدل من أذهم وقبه دليل على أن ما يتناجون به
 غير ما يستمعون به وإنما وضع الطائون موضع المضمر اشعاراً بأنهم في ذلك ظالمون مجاوزون للحد أي يقول كل
 منهم للآخرين عند تناجيههم (ان تتبعون) ما تتبعون ان وجدتمكم الاتباع فرضاً أو ما تتبعون بالغزو والهزء
 (الارجل مسجورا) أي مسجراً أو رجلاً ذا صراى رنة بنفس أي بشراً مثلكم (انظر كيف ضربوا لك
 الامثال) أي مثلولك بالشاعر والساير والمجنون (فصلوا) في جميع ذلك عن مناجى الحاجة (فلا يستطيعون
 سبيلاً) الى طعن يمكن أن يقبله أحد قبيها فتون ويخطون ويأتون بما لا يرتاب في بطلانه أحد أو الى سبيل
 الحق والرشاد وفيه من الوعيد ونسبية الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى (وقالوا انك عظاما ورقاتنا)
 استفهام انكارى مفيد لكمال الاستبعاد والاستنكار للبعث بعد ما آل الحال الى هذا المآل لما بين غضاضة
 الحى ويؤسرة الميم من التنافي كأن استحالة الامر من الظهور بحيث لا يقدر المخاطب على التكلم به والرفات
 ما بولغ في دقة وتقينه وقال القراء هو التراب وهو قول مجاهد وقيل هو الخطام وإذا امتصصة للظرفية وهو
 الاظهر والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى (انما يبعثون) لانفسه لان ما بعد ان والهمزة واللام لا يعمل
 فيما قبلها وهو نعت أو نداء وهو المرجح لانكار وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون
 للأحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل تقوية الانكار لبعث بتوجيهه اليه في حالة منافاة وتكرير
 الهمزة في قولهم أنما تأكيد النكير وتخلية الجلة بأن واللام تأكيد الانكار لالانكار لتأكيد كذا عسى يتوهم
 من ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقتضاها الصدارة كما في مثل قوله تعالى أفلا تعقلون ونظائره على رأى
 الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لانكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين
 في المبعوثية بالفعل في حال كونهم عظاما ورقاتا كما يتراءى من ظاهر الجملة الاسمية بل كونهم بعرضية ذلك
 واستعدادهم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم في الكفر وتماديهم
 في الضلال ما لا مزيد عليه (خلقا جديدا) نصب على المصدر من غير لفظه أو الحالية على أن الخلق بمعنى
 الخلق (قل) جواب اللهم وتقرى الى ما استبعدوه (كونوا سجارة أو حديدا أو خلقا) آخر مما يكبر في صدوركم
 أي يعظم عنكم عن قبول الحياة لكمال المباشرة والمنافاة بينها وبينه فانكم مبعوثون ومعادون لا محالة
 (فسيقولون من بعدنا) مع ما يشنا وبين الاعادة من مثل هذه الماعدة والمباشرة (قل) لهم تحقيق الحق
 وأراحة للاستعداد وأرشادهم الى طريقة الاستدلال (الذى) أي بعدكم القادر العظيم الذى (يظركم)
 اخبركم (أول مرة) من غير مثال يحتذيه ولا أسلوب يتقويه وكنتم تزايا ما شتم رائحة الحياة أليس الذى
 يقرر على ذلك بقادر على أن يعد النظام التالية الى حالتها المهدودة بل انه على كل شئ قدير (فسيقولون)

الملك رؤسهم) أى سيجز كونها شحول نجبا وانكارا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أى ما ذكرته من
الاعادة (قل) لهم (عسى ان يكون) ذلك (قريبا) نصب على انه خبر ليكون أو ظرف على أن كان
تأنة أى أن يقع في زمان قريب ومحل أن مع ما في حيزها المانصب على انه خبر لعسى وهي ناقصة واسمها ضمير عائد
الى ما عاود اليه هو أى عسى البعث أن يكون قريبا أو عسى البعث يقع في زمان قريب أو رفع على انه فاعل لعسى
وهي تأنة أى عسى كونه قريبا أو وقوعه في زمان قريب (يوم يدعوكم) منصوب بفعل مضمر أى اذكروا وعلى
انه بدل من قريبا على انه ظرف أو يكون تأنة بالاتفاق أو ناقصة عندهم من يجوز أعمال الناقصة في الظروف
أو بضمير المصدر المستكن في عسى أو يكون أعنى البعث عندهم من يجوز أعمال ضمير المصدر كما في قول زهير

وما الحرب الا ما علمت وذقت * وما هو عنى بالحديث المرجم

فهو ضمير المصدر وقد تعلق به ما بعده من الجاز (فتستحيبون) أى يوم يستحيبكم فتبعثون وقد استعير لهما
الدعاء والاجابة اذنا بكال سهولة التأتى وبأن المقصود منهما الاحضار للمعاسبة والحوار (بجمده) حال
من ضمير تستحيبون أى منقادين له حامدين لما فعل بكم غير مستعدين أو حامدين له تعالى على كمال
قدرته عند مشاهد آثارها ومعانيه أحكامها (وتظنون) عطف على تستحيبون أى تظنون عند ما ترون
ما ترون من الامور الهائلة (ان لبئس) أى ما لبئس في القبور (الاقبلا) كاذى مر على قرية أو ما لبئس
في الدنيا (وقل لعبادي) أى المزمعين (يقولوا) عند محاورتهم مع المشركين (التي) أى الكلمة التي
(هى أحسن) ولا يخافونهم كقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هى أحسن (ان الشيطان
ينزع بينهم) أى يفسد ويبعج الشر والمراء ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشاقة والمشاراة والمعاراة
والمضارة ففعل ذلك يؤدى الى تأكد العناد وتمادي الفساد فهو تعليل للامر السابق وقرئ بكسر الزاء
(ان الشيطان كان) قدما (للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة وهو تعليل لما سبق من أن الشيطان
ينزع بينهم (ربكم أعلم بكم ان بشاير حكمكم) بالتوفيق للايمان (او ان بشاير عذبتكم) بالامانة على الكفر
وهذا تفسير التي هى أحسن وما بينهما اعتراض أى قولوا لهم هذه الكلمة وما يشاء كلها ولا تنصروا حوابعهم
من أهل النار فانه مما يحجبهم على الشر مع أن العقوبة مما لا يعلمه الا الله سبحانه فعسى يهديهم الى الايمان
(وما أرسلناك عليهم وكيللا) موكولا اليك أمورهم تقسمهم على الايمان واغا أرسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم وصر
أصحابك بالمدارة والاحتمال وترك المحاققة والمشاقة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر رضي الله
عنه شتمه رجل فأمر بالعفو وقيل افراط اذية المشركين بالمؤمنين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وقيل الكلمة التي هى أحسن أن يقولوا يديكم الله ربكم الله (وربك أعلم بمن في السموات والارض) وتفصيل
أحوالهم الظاهرة والكامنة التي بهم يستأهلون الاصطفاء والاجنباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء فمن
يستحقه وهو رد عليهم اذ قالوا بعد أن يكون يتيم ابى طالب نبيا وأن يكون العراة الخويع أصحابه دون أن يكون
ذلك من الاكابر والصناديد وذكر من في السموات لا بطل قولهم لولا أنزل علينا الملائكة وذكر من في الارض
لرد قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل
النفسانية والتميز عن العلائق الجسمانية لا بكمرة الاموال والاتباع (وآتينا داود زبورنا) بيان الحنية تفضيله
عليه الصلاة والسلام فان ذلك آتاء الزبور لا آتاء الملك والسلطنة وفيه ايدان بتفضيل النبي عليه الصلاة
والسلام فان نعوته الجليله وكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور وأن المراد بعباد الله الصالحين في قوله تعالى
ان الارض يرثها عبادى الصالحون هو النبي عليه الصلاة والسلام وامته وتعرف الزبور تارة وتشكيره اخرى
امالانه في الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بعناه كالتبويل وامالان المراد آتينا داود زبورنا من
الزبور وبعضا من الزبور فيه ذكره عليه الصلاة والسلام وقرئ بضم الزاى على انه جمع زبر بمعنى من زبور (قل
ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) تعالى من الملائكة والسيح وعزير (فلا يملكون) فلا
يستطيعون (كشف الضم عنكم) بالزفة كالمريض والفقير والتعط ونحو ذلك (ولا تحويلا) أى
ولا تحويله الى غيركم (اولئك الذين يدعون) أى اولئك الآلهة الذين يدعوهوهم المشركون من المذكورين
(ينبعون) يطلبون لانفسهم (الى ربهم) ومالك أمورهم (الوسيلة) القرية بالطاعة والعبادة (ايهم

أقرب) بدل من فاعل يتغنون وأي موصولة أي يتغنى من هو أقرب إليه تعالى الوسيلة فكيف بين دونه أو
 ضمن الابتغاء معنى الحرص فكانه قبل يحرسون أيهم يكون أقرب إليه تعالى بالطاعة والعبادة (ويرجون رحمته)
 بها (ويخافون عذابه) بتركها كدأب سائر العباد فأيهم من كشف الضرر فضلا عن الالهية (أن عذاب ربك
 كان محذورا) حقيقا بأن يحذر كل أحد حتى الملائكة والرسل عليهم الصلاة والسلام وهو تعليل لقوله تعالى
 ويخافون عذابه وتخصيصه بالتعليل لما أن المقام مقام التحذير من العذاب وأن بينهم وبين العذاب بونا بعيدا
 (وان من قرية) بيان لتحتم حلول عذابه تعالى عن لا يحذر اثر بيان أنه حقيق بالحدروا أن اساطين الخلق من
 الملائكة والنبيين عليهم الصلاة والسلام على حذر من ذلك وكلمة أن نافية ومن استغراقية والمراد بالقرية القرية
 الكافرة أي ما من قرية من قرى الكفار (الا نحن مهلكوها) أي نخربوها البتة بالخسف بها أو بأهلاك
 أهلها بالمازلة لما ارتكبوا من عظائم الموبقات المستوجبة لذلك وفي صيغة الفاعل وان كانت بمعنى المستقبل
 ما ليس فيه من الدلالة على التحقق والتقرر وانما قيل (قبل يوم القيامة) لأن الاهلاك يومئذ غير محتمص
 بالقرى الكافرة ولا هو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء عمر الدنيا (أو معذبوها) أي معذبوا أهلها على
 الاسناد المجازي (عذابا شديدا) لا بالقتل والسبي ونحوهما من البلايا الدنيوية فقط بل بما لا يكتسه كنهه من
 فنون العقوبات الاخرية أيضا حسبما يفتح عنه اطلاق التعذيب عما قيد به الاهلاك من قبلية يوم القيامة
 كيف لا وكثير من القرى العاصية قد أخرجت عقوباتها الى يوم القيامة (كان ذلك) الذي ذكر من
 الاهلاك والتعذيب (في الكتاب) أي اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا لم يغادر منه شيء الا بين فيه
 بكيفية وأسابيه الموجبة له ووقته المضروب له هذا وقد قيل الهلاك لا لقرى الصالحة والعذاب للظالمة وعن
 مقاتل وجدت في كتاب الضحالك بن مزاحم في تفسيرها ما مكية فيخرب بها الحبشة وتلك المدينة بالجوع
 والبصرة بالفرق والكوفة بالترك والجلال بالصواعق والرواحف وأما خراسان فهلاكها شروب ثم ذكرها
 بلدا بلدا وقال الحافظ ابو عمرو الدواني في كتاب الفتن انه روى عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب
 حتى تخرب ارمينية وأرمينية آمنة حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملمة الكبرى
 حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الملمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الاندلس
 من قبل الزنج وخراب افرريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب
 العراق من الجوع وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يحصرهم حتى لا يستطيعون أن يشربوا من الفرات
 قطرة وخراب البصرة من قبل الفرق وخراب الایله من قبل عدو يحصرهم برا وبحرا وخراب الري من الدلم
 وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الهند واليمن من قبل الجراد والسلطان
 وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وعن ابى هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه الصلاة
 والسلام قال آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وقد أخرجه العمري من هذا الوجه وأنت خير بان نعميم
 القرية لا يساعده السابق ولا السابق (وما من عنان نزل بالآيات) أي الآيات التي اقترحتها قرين من احياء
 الموتى وقلب الصفا ذهب ونحو ذلك (الا ان كذبهم الا قولون) استثناء مفترغ من اعم الاشياء أي وما من عنان
 ارسالها شيء من الاشياء الا تكذيب الاولين بها حين جاءتهم باقتراحهم وعدم ارساله تعالى بها وان كان بعشيتته
 المبينة على الحكيم البالغة لا يمنع مانع عن ذلك من التكذيب أو غيره لاستحالة العجز عليه تعالى لكن تكذيبهم
 المذكور بواسطة استناباعه لاستناباعهم بحكم السنة الالهية واستناباعه لتكذيب الآخرين بحكم الاشتراك
 في العقول والعناد وافضائه الى أن يحصل بهم مثل ما حل بهم بحكم الشريعة لما كان منافي الارسال
 ما اقترحوه من الآيات لتعين التكذيب المستدعي للاستناباع الخائف لما جرى به قلم القضاء من تأخير عقوبات
 هذه الامة الى الآخرة لحكم باهرة من جلته ما يتوهم من ايمان بعض أعتابهم عبر عن تلك المناقاة بالمنع على نهج
 الاستعارة ايدنا بتعاضد مبادئ الارسال لا كما زعموا من عدم ارادته تعالى ان يسيده عليه الصلاة والسلام
 بالمعجزات وهو السر في ايتار الارسال على الايتاء لما فيه من الاشعار بتداعي الآيات الى النزول لولا أن تمسكها
 يد التدبير واسناد هذا المنع الى تكذيب الاولين لا الى علمه تعالى بما سيكون من الآخرين كما في قوله تعالى
 ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون لا قامة الحجة عليهم بابرار الانوذج وللأيدان بأن

مدار عدم الاجابة الى ايتاء مقترحهم ليس الامنعهم (وايتاء ثمود الناقة) عطف على ما يفسح عنه النظم الكريم
 كانه قيل وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون حيث آيتناهم ما اقترحوا من الآيات الباهرة
 فكذبوها وآيتنا باقتراحهم ثمود الناقة (مبصرة) على صبغة الفاعل أي بينة ذات ابصار أو بصائر يردركها
 الناس أو أسند اليها حال من يشاهد ما يجازا أو جعلتهم ذوي بصائر من أبصره جعله بصيرا وقرئ على صبغة
 المفعول وفتح الميم والصاد وهي نصب على الحالية وقرئ بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف (فظلوا بها)
 فكفروا بها ظالمين أي لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقراء وظلوا أنفسهم وعرضوها
 للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما أن ثمود عرب مثلهم وأن لهم من العلم بحالهم ما لا مزيد عليه
 حيث يشاهدون آثار هلاكهم ورودا وصدورا أولان من جهة أنها حيوان أخرج من الحجر وأضع دليل على
 تحقق مضمون قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديد (وما نرسل بالآيات) المقترحة (الا تخوفنا) لمن
 أرسلت هي عليهم بما يعقبها من العذاب المستأصل كالطبيعة له وحيث لم يخافوا ذلك فعل بهم ما فعل فلا محمل
 للجمله حينئذ من الاعراب ويجوز أن تكون حالا من ضمير ظلوا أي فظلوا بها ولم يخافوا عاقبته والحال
 أنا ما نرسل بالآيات التي هي من جملتنا الاتخوفية من العذاب الذي يعقبها فنزل بهم منازل (وإذ قلنا لك إن ربك
 احاط بالناس) أي علما كما تقدم الامام الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما فلا يخفى عليه شيء من أفعالهم
 الماضية والمستقبلية من الكفر والتكذيب وفي قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أرينا الا آية للناس) الى
 آخر الآية تنبيه على تحققها بالاستدلال عليها بما صدر عنهم عند مجي بعض الآيات لاشتراك الكل في كونها
 أمورا خارقة للعادات منزلة من جانب الله سبحانه تصديق النبي عليه الصلاة والسلام فتكذيبهم لبعضها
 مستلزم لتكذيب الباقي كما أن تكذيب الآخر بغير المقترحة يدل على تكذيبهم بالآيات المقترحة والمراد
 بالرؤيا ما عايناه عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء حسبا ذكر في فاتحة السورة
 الكريمة والتعبير عن ذلك بالرؤيا لانه لا فرق بينها وبين الرؤية أولانها وقعت بالدليل أولان الكفرة قالوا علما
 رؤيا أي وما جعلنا الرؤيا التي أرينا كلها عيانا مع كونها آية عظيمة وآية آية حقيقة بأن لا يتعم في تصديقها أحد
 ممن له أدنى بصيرة الاقتن بها الناس حتى ارتد بعضهم (والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا
 والمراد بلعنهم فيه لعن طاعها على الاسناد المجازي أو إبعادها عن الرحمة فانها ثبتت في اصل الجحيم في ابعاد مكان
 من الرحمة أي وما جعلنا الاقنسة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمد يزعم أن الجحيم يحرق بالحجارة ثم يقول
 ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا في ذلك ضلالا بعيدا حيث كبروا قضية عقولهم فاتهم برون النعمة بنبأ الجحيم وقطع
 الحديد المحاة فلا تضمرها ويشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندر تلتقي في النار فلا تؤثر فيها ويرون أن
 في كل شجر ناراً وقرئ بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (ونخوفهم) بذلك
 وبظواهرها من الآيات فان الكل للتخوف وايتاء صبغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستقرار
 (خافين يدهم) التخوف (الاطغيانا كبيرا) متجاوزا عن الحد فلو أننا أرسلنا بما اقترحوه من الآيات
 لفعلوا بها ما فعلوا بظواهرها وفعل بهم ما فعل بأشياءهم وقد غشينا بآخرا العقوبة العاتية لهذه الآلة الى الطائفة
 الكبرى هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وقد جعل أكثر المفسرين الاحاطة على الاحاطة بالقدرة تسليية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما عسى يعتريه من عدم الاجابة الى انزال الآيات التي اقترحوها لان انزالها
 ليس بمصلحة من نوع حزن من طعن الكفرة حيث كانوا يقولون لو كنت رسولا حق لا تيت بهذه المعجزات كما اتى
 بها موسى وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكانه قيل اذكروا قولنا لك ان ربك اللطيف بان تد احاط
 بالناس فهم في قبضة قدرته لا يقدر على الخروج من مشيئته فهو يحفظك منهم فلا تتم بهم وامض اما امرتك
 به من تبليغ الرسالة ألا يرى أن الرؤيا التي أرينا لك من قبل جعلناها آية للناس مودة للشبهة مع أنها ما أورث
 ضعفا لامرك وتوراف حالك وقد قسم الاحاطة بالهالك قريش يوم بدروا ناعبر عنه بالماضي مع كونه مستظرا
 حسبما ينبئ عنه قوله تعالى سبيهم الجمع ويقولون الدبر وقوله تعالى قل للذين كفروا سعة قلوبهم ويحشرون الى
 جهنم وغير ذلك جريا على عادته سبحانه في أخباره وأول الرؤيا عيارا عليه الصلاة والسلام في المنام من
 مصارعهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما ورد ما بدر قال والله لكأنني أقتر الى مصارع القوم وهو يوحى

الى الارض هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسمعت به قريش فاستخروا منه وبارآه عليه الصلاة
والسلام انه سيدخل مكة وأخبر به اصحابه فتوجه اليها فصدته المشركون عام الحديبية واعتذروا عن كون ما ذكر
مدنيا بأنه يجوز أن يكون الوحي باهلا كهم وكذا الرقيا واقعا بمكة وذ كرأيا وتعيين المصارع واقعين بعد
الهجرة وأنت خير بأنه يلزم منه أن يكون اشتان الناس بذلك واقعا بعد الهجرة وأن يكون ازديادهم طغيانا
متوقعا غير واقع عند نزول الآية وقد قيل الرأيا مآراء عليه الصلاة والسلام في وقعة بدر من مضمون قوله تعالى
اذير بهم الله في منامك قليلا ولو أرا كهم كثيرا فسلمت ولا ريب في أن تلك الرأيا مع وقوعها في المدينة ما جعلت
قننة للناس (واذ قلنا للملائكة) تذكروا ما جرى منه تعالى من الامر ومن الملائكة من الامتنال والطاعة
من غير تردد وتحقيق المضمون ما سبق من قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايمهم أقرب
ويرجون رحمة ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وبعلم من حال الملائكة حال غيرهم من عيسى
وعزير عليهم السلام في الطاعة واستغناء الوسيلة ورجاء الرحمة وخفاة العذاب ومن حال ابليس حال من
يعاند الحق ويخالف الامر أي واذكروا قولنا لهم (اسجدوا لآدم) تحية ونكر بماله من الفضائل
المستوجبة لذلك (فسجدوا) له من غير تلغيم امتثال الامر وأداء خلقه عليه الصلاة والسلام (الابليس)
وكان دافعا في زميرهم مندراجا تحت الامر بالسجود (قال) أي عند ما وضح بقوله عز سلطانه يا ابليس مالك
أن لا تكون مع الساجدين وقوله ما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك وقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي كما
أشير اليه في سورة الحجر (أأسجد) وأنا مخلوق من العنصر العالي (ان خلقت طينا) نصب على نزاع الخافض
أي من طين أو حال من الراجع الى الموصول أي خلقته وهو طين أو من نفس الموصول أي أأسجد له وأصله
طين والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بالموصول لتعليل انكاره بما في حيز الصلة (قال) أي ابليس لكن
لا عقيب كلامه المحكي بل بعد الانظار المترتب على استنظاره المتفرع على الامر بخبر وجهه من بين الملا الاعلى
بالعين المؤيد وانما لم يصرح بذلك اكتفاء بما ذكر في مواضع أخر فان توسط قال بين كلامي اللعين للذي ان بعد
اتصال الثاني بالاول وعدم اثباته عليه بل على غيره كافي قوله تعالى قال فما خطبكم بعد قوله تعالى قال ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون (أرايتك هذا الذي كرمته على) الكاف لنا كيد الخطاب لا محل لهما من
الاعراب وهذا مفعول أول والموصول صفة والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا الذي
كرمته على بأن امرئى بالسجود له لم كرمته على وقيل هذا مبتدأ حذف عنه حرف الاستفهام والموصول مع
صلته خبره ومقصوده الاستصغار والاستحقار أي أخبرني أهذا من كرمته على وقيل معنى أرايتك أنا ملئت كل
المتكلم فيه المخاطب على استحضار ما يخاطبه به عقيسه (لئن أخرتن حيا) (الى يوم القيامة) كلام مبتدأ
واللام موطئة للقسم وجوابه قوله (لا تحسبن ذرية) أي لاستأصلهم من قولهم احسنت الجراد الارض اذا
جردها عليها كلا ولا قودنهم حيث ما شئت ولا ستولين عليهم استبلاء قوايا من قولهم حنكت الدابة واحسنتها
اذا جعلت في حنكها الاسفل جبلا تقودها به وهذا كقوله لازين لهم في الارض ولا غريتهم اجمعين وانما علم
تسفي ذلك المطلب له تلقيا من جهة الملائكة عليهم الصلاة والسلام أو استنباطا من قولهم أتعجل فيها من نفسه
فيها ويسفك الدماء أو توما من خلقه (الاقليل) منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى (قال اذهب)
أي امض أشأنك الذي اخترته وهو طرده وتخليه بينه وبين ما سوات له نفسه (فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاؤكم) أي جزاؤك وجزاؤهم فقلب المخاطب على الغائب رعاية لحق التبعية (جزاؤهم موفورا) أي جزاء
مكمل من قولهم فرلصا حيك عرضه فرة أي وفر وهو نصب على انه مصدر مؤ كدما في قوله فان جهنم جزاؤكم
من معنى تجازون أو للفعل المقدر أو حال موطئة لقوله موفورا (واستفزز) أي استخفف (من استطعت
منهم) أن تستفزه (بصوتك) بدعائك الى الفساد (وأجلب عليهم) أي صبح عليهم من الجلبة وهي الصياح
(بجبلك ورجلك) أي بأعوانك وأنصارك من راكب وراجل من أهل العيث والفساد قال ابن عباس رضي
الله عنهما ومجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانسان فما كان من راكب يقاثل في معصية الله تعالى
فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يقاثل في معصية الله تعالى فهو من رجل ابليس والخييل الخيالة ومنهم
قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للرجال كالعجب والركب وقرئ بكمرا الجهم

وهي قراءة خفض على أنه فعل بمعنى فاعل كتب وتاعب وبضعة مثل حدث وحدث ونفس ونفس ونظائرهما أي
جعل الرجل ليطابق الخليل وقرئ رجالك ورجالك ويجوز أن يكون استفرازه بصوته واجلا به بخيله ورجله تخيلا
لتسلطه على من يقوبه فكانه مغوارا وقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من أمانتهم ويقلقهم عن مراكرهم
وأجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استأصلهم (وشاركهم في الأموال) بحملهم على كسبها وجمعها
من الحرام والتصرف فيما على ما لا ينبغي (والأولاد) بالحث على التوصل إليهم بالأسباب المحترمة والاشراك
كتسيتهم بعبد العزى والتضليل بالحل على الأديان الزائفة والحرف الذميمة والأفعال القبيحة (وعدهم)
المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والانتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بتطويل الأمل (وما يعهدهم
الشیطان الأغورا) اعتراض لبيان شأن مواعيده والالتفات إلى الغيبة لتقوية معنى الاعتراض مع ما فيه
من صرف الكلام عن خطابه وبيان شأنه للناس ومن الأشعار بعليّة شيطنة للغرور وهو ترزين الخطايا بيهنهم
أنه صواب (أن عبادي) الإضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه أن من تبعه ليس منهم وأن الإضافة لثبوت
الحكم في قوله تعالى (ليس لك عليهم سلطان) أي تسلط وقدرة على اغوائهم كقوله تعالى أنه ليس له سلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (وكنتي ربك وكيفا) لهم يتوكلون عليه ويستمدون به في الخلاص عن
اغوائك والتمترس لوصف الربوبية المنبئة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلي مع الإضافة إلى ضمير ليس
للأشعار بكيفية كفايته تعالى لهم اعني سلب قدرته على اغوائهم (ربكم الذي يرضي لكم الفاك في البحر)
مبتدأ وخبر والأجزاء السوق حاله محال أي هو القادر الحكيم الذي يسوق لمنافعكم الفاك ويجريها في البحر
(لتبتغوا من فضله) من رزقه الذي هو فضل من قبله أو من الربح الذي هو معطيه ومن مزيدة أو تبيينية وهذا
تذكير لبعض النعم التي هي دلائل التوحيد ونعمه لا ذكر توحيدهم عند مأسا الضرر تكملها لما مر من قوله
تعالى فلا يملكون الآية (أنه كان بكم) ازلا وأبدا (رحميا) حيث هيأ لكم ما تحتاجون إليه وسهل
عليكم ما ييسر من مبادئه وهذا تذييل فيه تعليل لما سبق من الأجزاء لا يتفاء الفضل وصيغة الرحيم للدلالة على
أن المراد بالرحمة الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقضية إلى الخلية والحقيقة (وإذا مسكم الضر في البحر)
خوف الغرق فيه (فصل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم ما كنتم تدعون من دون الله من الملائكة
أو المسيح أو غيرهم (الآباء) وحده من غير أن يخطر ببالكم أحد منهم وتدعوه لكشفه استقلالاً لا اشتراكاً
أو ضل كل من تدعونه عن أغاثتكم واتخاذكم ولم يقدر على ذلك إلا الله على الاستثناء المنقطع (فلما نجاكم) من
الغرق وأوصلكم (إلى البر أعرضتم) عن التوحيد أو اتسعتم في كفران النعمة (وكان الإنسان كفورا)
تعليل لما سبق من الأعراض (أفأنتم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجبتم فأنتم
(أن يحسف بكم جانب البر) الذي هو مأمنكم أي يقلبه مائتسا بكم أو بسببه كونكم فيه وفي زيادة الجباب
تنبه على تساوي الجوانب والجهات بالنسبة إلى قدرته سبحانه وتعالى وقهره وسلطانه وقرئ بنون العظمة
(أو يرسل عليكم) من فوقكم وقرئ بالنون (حاصبا) ربحا ترمي بالحساب (ثم لا تجدوا لكم وكيفا)
بحفظكم من ذلك أو يصرفه عنكم فانه لا أراد لامره الغاب (أم أمنت أن يعيدكم فيه) في البحر أو زرت كلمة
في على كلمة إلى المنبئة عن مجزء الاستهزاء للدلالة على استقرارهم فيه (تارة أخرى) اسناد الإعادة إليه تعالى
مع أن العود إليه باختيارهم باعتبار خلق الدواعي الملبسة لهم إلى ذلك وفيه إيهام إلى كمال شدة هول ملاقوه
في التارة الأولى بحيث لا إلا إعادة لما عادوا (فمرسل عليكم) وأنتم في البحر وقرئ بالنون (فأصقام من الریح)
وهي التي لا تمز بشئ إلا كسرت به وجعلته كالريم أو التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كأنها تنصف أي
تنكسر (فيغرقكم) بعد كسرها فكيف يفتي عنه عنوان القصف وقرئ بالنون وبالتاء على الاسناد إلى ضمير
الريح (بما كفرتم) بسبب أشراككم أو كفرانكم لنعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) أي ثائرا
يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودر كلنا ثار من جهننا كقوله سبحانه ولا يخاف عقابا (واقدر ذكر منا بآدم) فاطمة
نكر بما شاملا لبرهم وفاجرهم أي كرمناهم بالصورة والقامة المعتدلة والتسلط على ما في الأرض والتمتع به
والتمكن من الصناعات وغير ذلك مما لا يكاد يحيط به نطاق العبارة ومن جملة ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما
من أن كل حيوان يتناول طعامه بقبه إلا الإنسان فانه يرفعه إليه بيده وما قبل من شركة القرده في ذلك مبنى

على عدم الفرق بين اليد والرجل فإنه متناول له برجله التي يطأ بها القاذورات لا يده (وجلتاهم في البر والبحر)
على الدواب والسفن من حملته اذا جعلت له ما يركبه وليس من المخلوقات شيء كذلك وقيل جللتاهم فيهما حيث
لم يخفض بهم الارض ولم يفرقهم بالماء وأنت خير بأن الاول هو الانسب بالتكريم اذ جميع الحيوانات كذلك
(ورزقناهم من الطيبات) أي فزون النعم وضروب المستلزمات بما يحصل بضعهم وبغير ضيعهم (وفضلناهم)
في العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى المدركة التي بها يتميز الحق من الباطل والحسن من القبيح (على
كثير من خلقنا) وهم من عدد الملائكة عليهم الصلاة والسلام (تفضيلاً) عظيم الحق عليهم أن يشكروا
هذه النعم ولا يكفروها ويستعملوا قواهم في تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ما هم عليه من الشرك الذي لا يقبله
أحد من له ادنى تميز فضلاً عن فضل على من عدد الملائكة الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس
الملائكة من هذا التفضيل لان علوهم دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة على افضليتهم بالمعنى
المتنازع فيه فان المراد هنا بيان التفضيل في امر مشتركين جميع أفراد البشر صالحها وطالحها ولا يمكن أن
يكون ذلك هو الفضل في عظم الدرجة وزيادة القرية عند الله سبحانه ان قيل أي حاجة الى تعيين ما فيه التفضيل
بعد بيان ما هو المراد بالفضلين فان استثناء الملائكة عليهم الصلاة والسلام من تفضيل جميع أفراد البشر عليهم
لا يستلزم استثناءهم من تفضيل بعض أفرادهم عليهم قلنا لا بد من تعيينه البتة اذ ليس من الأفراد الفاجرة للبشر
أحد يفضل على أحد من المخلوقات فيما هو المتنازع فيه اصل بل هم ادنى من كل دني حبيباً نبي عنه قوله تعالى
اولئك كالأناجيد بل هم اضل وقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا (يوم ندعو) نصب على
المفعولية باشمارا ذكرنا وظرف لما دل عليه قوله تعالى ولا يظلمون وقرئ بالياء على البناء للفاعل وللمفعول ويدعو
بقاب الألف واو اعلى لقصة من يقول في افعي أفعو وقد جوز كون الواو علامة الجمع كما في قوله تعالى وأسرنا
النجمي أو ضميره وكل بدلائمه وانثون محذوفة لقلة المبالاة بها فانه ليست الاعلام الرفعة وقد يكتفى بتقديره كما
في يدعي (كل أناس) من بني آدم الذين فعلنا بهم في الدنيا ما فعلنا من التكريم والتفضيل وهذا شروع في بيان
تفاوت أحوالهم في الآخرة بسبب أحوالهم وأعمالهم في الدنيا (بأعمالهم) أي عن انقوابهم من نبي أو مبدء
في الدين أو كتاب أو دين وقيل بكتاب أعمالهم التي قدسوها فيقال يا أصحاب كتاب الخير يا أصحاب كتاب الشر
أو يا أهل دين كذا يا أهل كتاب كذا وقيل الامام جمع أم كخف وخفاف والحكمة في دعوتهم بأنهم
اجلال عيسى عليه السلام ونشر يف الحسين رضي الله عنهما والسر على أولاد الزنا (نحن أوتى) يومئذ من
اولئك المدعويين (كتاب) صحيفة أعماله (بيمينه) اية تظفر الكتاب الموتي ونشر يف صاحبه وبشيرة
من أول الامر بما في مطاويه (فأنتك) اشارة الى من باعتبارهم عناه ايذاً بانهم هم حزب مجتهدون على شأن
جليل أو اشعار بان قراءتهم لكتبهم تكون على وجه الاجتماع لا على وجه الانفراد كما في حال الاتباء وما فيه
من الدلالة على البعد للاشعار برفعة درجاتهم أي اولئك المختصون بتلك الكرامة التي يشعرونها بالاتباء المزبور
(يقرون كتابهم) الذي أوتوه على الوجه المدين نجيحاً بما سطر فيه من الحسنات المستتعة لقنون الكرامات
(ولا يظلمون) أي لا ينقصون من أجور أعمالهم المرتسمة في كتبهم بل يوفونها مضاعفة (فتيلاً) أي قدر
قتيل وهو القشرة التي في شق النواة وأدنى شيء فان القليل مثل في القلة والحفارة (ومن كان) من المدعويين
المذكورين (في هذه) الدنيا التي فعل بهم فيها ما فعل من فنون التكريم والتفضيل (أعني) فاقد
البصيرة لا يهتدي الى رشده ولا يعرف ما أولئنا من نعمة التكرمة والتفضيل فضلاً عن شكرها والقيام
بحقوقها ولا يستعمل ما أودعنا فيه من العقول والقوى فيما خلق له من العلوم والمعارف الحقة (فهو
في الآخرة) التي عبر عنها يوم ندعو (أعني) كذلك اي لا يهتدي الى ما ينبغي ولا يظفر بما يجديه لان العبي
الاول موجب للثاني وقد جوز كون الثاني بمعنى التفضيل على أن عماء في الآخرة أشد من عماء في الدنيا
ولذلك قرأ أبو عمرو والاول مما لا والناسي منحنما (وأصل سيلاً) أي من الاعي لزوال الاستعداد الممكن
وتعطى الآلات بالكلية وهذا بعينه هو الذي أوتى كتابه بشماله بدلالة حال ما سبق من القرين المقابل له ولعل
العدل عن ذكره بذلك العنوان مع انه الذي يستدعيه حسن المقابلة حسباً هو الواقع في سورة الحاقة وسورة
الانشقاق للايدان بالعلمه المورجة له كما في قوله تعالى وأما ان كان من المكذبين الضالين بعد قوله تعالى فأما ان

كان من أصحاب اليقين والزم الى علة حال الفريق الاقول وقد ذكر في أحد الجانبين المسبب وفي الآخر السبب
ودل بالمذكور في كل منهما على المترادف في الآخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله عز وعلا وان بمسلك الله بصير
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضل الله (وان كادوا اليقتنواك) نزلت في شيف اذ قالوا النبي صلى الله
عليه وسلم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نخشرو ولا نجبي في صلاتنا وكل
ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان فتعذبا باللات سنة وأن تحزم وادينا وج كما حرمت مكة فاذا قالت
العرب لم فعلت فقل ان الله أمرني بذلك وقيل في قریش حيث قالوا اجعل لنا آية عذاب آية رحمة وآية رحمة
آية عذاب أو قالوا لا تمكنا من استلام الحجر حتى تلم با لهما فان مخففة من المشددة وضمير الشأن الذي هو اسمها
مخدوف واللام هي الفارقة بينها وبين الزاوية أي ان الشأن فاربا أن يقتنواك أي يحذرك فانتين (عن الذي
أوحى اليك) من أوامرنا ونواهيها وعدنا ووعدنا (لنفتري عليا غيره) لتقول علينا غير الذي أوحينا اليك
عما اقترحتة تقيف أو قریش حسبا نقل (واذن لا تتخذوا خليلا) أي لو اتبعنا أهواءهم لكنت لهم وليا ونخرجت
من ولايتي (ولو لا أن تبذل) على ما أنت عليه من الحق بعصمتك (لقد كدت تتركن الهم شيئا قليلا) من
الركون الذي هو أدنى ميل أي لو لا تبذل لك لقارب أن تميل الهم شيئا يسيرا من الميل اليسير لقوة خذعهم وشدة
احتياهم لكن ادركتك العصمة فمعتك من أن تقرب من أدنى مراتب الركون الهم فضلا عن نفس الركون وهذا
صريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم بأجانبهم مع قوة الداعي اليها ودليل على أن العصمة شوق الله تعالى
وعنايته (اذن) لو قارب أن تترك الهم أدنى ركعة (لا ذنناك ضعف الحيوان وضعف الممات) أي عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخطير خطير وكان أصل الكلام
عذابا بضعفا في الحياة وعذابا بضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقبت الصفة مقامه ثم
اضيفت اضافة موصوفا وقيل الضعف من أسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف
الممات عذاب القبر (ثم لا تتخذوا عنا نصيرا) يدفع عنك العذاب (وان كادوا) الكلام فيه كما في الاول
أي كاد أهل مكة (ليستفزونك) أي ليزججونك بعداوتهم ومكرهم (من الارض) أي الارض التي أنت
فيها وهي أرض مكة (ليخرجونك منها اذن لا يلبثون) بالرفع عطفا على خبر كاد وقرى لا يلبثوا بالنصب باعمال
اذن على أن الجملة معطوفة على جملة وان كادوا ليستفزونك (خلافا) أي بعدك قال

خلت الديار خلافا لهم فكانما * بسط الشواطىء بينهم حصيرا

أي ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك وقرى خلفك (الاقبال) الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم أهل كوايدير
بعد هجرته عليه الصلاة والسلام وقيل نزلت الآية في اليهود حيث حسدوا مقام النبي عليه الصلاة والسلام
بالمدينة فقتلوا الشام مقام الانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالخبي بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه عليه
الصلاة والسلام فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بقليل (سنة من قد أرسلنا
فبالت من رسلنا) نصب على المصدرية أي سن الله تعالى سنة وهي أن يهلك كل أمة أخرجت رسولهم من بين
أظهرهم فالسنة لله تعالى وضافتها الى الرسل لانها سالت لاجلهم على ما ينطق به قوله عز وجل (ولا تتخذ
لستنا تحويلا أي تغييرا) (أقم الصلاة لدلوك الشمس) لزوالها كما ينبي عنه قوله عليه الصلاة والسلام أثنى
جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر واشتقاقه من ذلك لأن من نظر اليها حينئذ
يدلك عينه وقيل لغروبها من دلكت الشمس أي غربت وقيل أصل الدول المبل فينتظم كلا المعنيين واللام
للتأنيب مثلها في قولك لثلاث خلون (الى غروب الليل) الى اجتماع ظلمته وهو وقت صلاة العشاء وليس المراد
اقامتها فيما بين الوقتين على وجه الاستمرار بل اقامة كل صلاة في وقتها الذي عين لها بيان جبريل عليه السلام
كما أن أعداد ركعات كل صلاة وكولة الى بيانه عليه السلام ولعل الاكتفاء ببيان المبدأ والمنتهى في أوقات
الصلوات من غير فصل بينها لما أن الانسان فيما بين هذه الاوقات على اليقظة فبعضها متصل ببعض بخلاف اول
وقت العشاء والفجر فانه يشتغله فيما بينهما بالنوم ينقطع أحدهما عن الآخر لذلك فصل وقت الفجر عن سائر
الاقوات وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب والتحديد المذكور بيان لمبدئه ومنتهاه واستدل به على امتداد
وقته الى غروب الشمس وقوله تعالى (وقرآن الفجر) أي صلاة الفجر نصب عطفا على مفعول أقم أو على

قوله بتبديل أي بعد رجوعه بزمن
قليل اه معجزة

الاغراء قاله الزجاج وانما سميت قرآنا لانه ركنها كما تسمى ركوعا وسجودا واستدل به على الركنية ولكنه لا دلالة له على ذلك بل واز كون مدار الجوز كون القراءة منسوبة فيها لم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر لدل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفيما عداها دلالة ويجوز أن يكون قرآن الفجر حائلا على تطويل القراءة في صلاة الفجر (ان قرآن الفجر) اظهر في مقام الاضمار امانة لمزيد الاهتمام به (كان مشهودا) يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وشواهد القدرة من تبدل الضياء بالظلمة والانتباه بالنوم الذي هو أخو الموت أو يشهده كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الجسم الغفير فالآية على تفسير الدول بالزوال جامعة للصلوات الخمس وعلى تفسيره بالغروب للماعد الظهر والعصر (ومن الليل) قيل هو نصب على الاغراء أي الزم بعض الليل وقيل لا يكون المغري به حرقا ولا يجدي نفعا كون معناها التبعض فان وادمع ليست اسما بالاجماع وان كانت بمعنى الاسم الصريح بل هو منصوب على الظرفية بمعنى أي قم بعض الليل (فتسجد به) أي أزل وألق الهيجود أي النوم فان صبغة التفعل تبيح الازالة كالتحرج والتحنث والتأثم ونظائرهما والضمير الجور للقرآن من حيث هو لا يتبدل اضافة الى الفجر أو للبعض المفهوم من قوله تعالى ومن الليل أي تسجد في ذلك البعض على أن الباء بمعنى في وقيل منصوب بتسجد أي تسجد بالقرآن بعض الليل على طريقة وايي فارهمون (نافلة لك) قرينة زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة ولعله هو الوجه في تأخير ذكرها عن ذكر صلاة الفجر مع تقدم وقتها على وقتها أو تطوقا لكونها زيادة على الفرائض بل لكونها زيادة له صلى الله عليه وسلم في الدرجات على ما قال مجاهد والسدي فانه عليه السلام مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكون تطوعه زيادة في درجاته بخلاف من عدا من الامة فان تطوعهم لم تكفير ذنوبهم وتدارك الخلل الواقع في فرائضهم واتصافها اتماما على المصدرية بتقدير تنفل أو يجعل تسجد بعناها أو يجعل نافلة بمعنى تسجد اذ كان ذلك عبادة زائدة وتماما على الحالية من الضمير الراجع الى القرآن أي حال كونها صلاة نافلة وتماما على المعهولة لتسجد اذ جعل بمعنى صان وجعل الضمير الجور للبعض أي فصل في ذلك البعض نافلة لك (عسى أن يعثرك ربك) الذي يلحق الى كماله اللائق بك من بعد الموت الاكبر كما يعثف من النوم الذي هو الموت الاسغر بانصلا والعبادة (مقاما) نصب على الظرفية على اشمار قبة علك أو تسعين البعث معنى الاقامة اذ لا بد من أن يكون العامل في مثل هذا الظرف فعلا فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون جالا بتقدير منضاف أي يملك ذامقام (تسجودا) عندك وعند جميع الناس وفيه تبيين لمسقة قيام الليل وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقام المجود هو المقام الذي أشفع فيه لآتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطي وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن حذيفة رضي الله عنه يجمع الناس في صعيد واحد فلا تسكلم فيه نفس فأقول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعالى سبحانك رب البيت (وقل رب أدخاني) أي التبر (مدخل صدق) أي ادخل امرضيا (وأخرجني) أي منه عند البعث (مخرج صدق) أي اخرجا امرضيا ملقي بالكرامة فهو تلقين للنعامة بما وعد من البعث المقرون بالاقامة المعهودة التي لا كرامة فوقها وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وتغيير ترتيب الوجود لتكون الادخال هو المقصد وقيل ادخاله عليه السلام مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من أعبياء الرسالة واخراجه منه مؤدبا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلا به من مكان أو أمر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى أدخاني فأدخل دخولا وأخرجني فأخرج خروجا كقوله

وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع * من المال الامسحت أو مجلف

أي لم تدع فلم يبق (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) حجة تنصني على من يخالفني أو ملكا عزيزا نصيرا للاسلام مظهره له على الكفر فأجبت دعوته عليه السلام بقوله عز وعلا والله يعصمك من الناس الا ان حزب الله هم الغالبون لظهوره على الدين كله ليستخلفهم في الارض (وقل جاء الحق) أي الاسلام والوحى الثابت الراسخ (وزهى الباطل) أي ذهب وهلك الشر والكل والكفر وتسويلا للشيطان من زهى روحه اذا خرج

(ان الباطل) كأنما كان (كان ذوقا) أى شأنه أن يكون مضاعفا غير ثابت وهو عدة كريمة
 بأجابه الدعاء بالسلطان النصير الذى لقنه عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح
 وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمنصره كانت بيده في عين واحد واحد ويقول جاء الحق
 وزهق الباطل فنيكبت لوجهه حتى ألقي جميعها وبقى صنم خراصة فوق الكعبة وكان من صفه فقال يا معلى
 ارم به فصعد فرمى به فكسره (ونزل من القرآن) وقرئ نزل من الانزال (ما هو شفاء) لما في الصدور من
 ادواء الريب وأسقام الاوهام (ورحمه لاه مؤمنين) به العالمين بما في نضائجه أى ما هو في تقويم دينهم
 واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن بيانية قدمت على المؤمنين اعتناء فان كل القرآن كذلك وعن
 النبي عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله أو تبه مضية لكن لا بمعنى أن بعضه ليس كذلك بل بمعنى
 اننا نزل منه في كل نوبة ما نستدعي الحكمة نزوله حينئذ فيقع ذلك من نزل عليهم بسبب موافقته لاحوالهم
 الداعية الى نزوله موقع الدواء الشافي المصادف لآبانه من المرضى المحتاجين اليه بحسب الحال من غير تقديم
 ولا تأخير فكل بعض منه متصف بالشفاء لكن لا في كل حين بل عند تنزله وتحقق التبعيض باعتبار الشفاء
 الجسماني كافي الفاشحة وآيات الشفاء لا يساعده قوله سبحانه (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) أى لا يزيد
 القرآن كله او كل بعض منه الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء في غير مواضعها مع كونه في نفسه شفاء
 من الاسقام الا خسارا أى هلاكا بكفرهم وتكذيبهم لا نقصانا كما قيل فان ما بهم من داء الكفر والاضلال حقيق
 بأن يعبر عنه بالهلاك لا بالنقصان المتبني عن حصول بعض مبادئ الاسقام فيهم وزيادتهم في مراتب الهلاك من
 حيث انهم كلما جددوا الكفر والتكذيب بالآيات النازلة تدريجا ازدادوا بذلك هلاكا وفيه ايماء الى أن
 ما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعتدية لهم في أثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض وما بالكفرة من
 الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك واسناد الزيادة المذكورة الى القرآن مع انهم هم المزدادون في ذلك بسوء
 صنعهم باعتبار كونه سببا لذلك وفيه تعجب من أمره حيث يكون مدار الشفاء والهلاك (واذا انعمنا على
 الانسان) بالعصاة والنعمة (أعرض) عن ذكرنا فاضلا عن القيام بوجوب الشكر (ونأى) تباعد
 عن طاعتنا (بجانبه) التأنى بالجانب أن يلوى عن الشيء عطفه ويولي به عرض وجهه فهو تأنى كيد لا عرض
 أو عبارة عن الاستكبار لانه من ديدن المستكبرين (واذا مسه الشر) من فقر أو مرض أو نازلة من النوازل
 وفي اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى خير الخلافة ايدان بأن الخير مراد بالذات والشر ليس
 كذلك (كان يؤوسا) شديد اليأس من روحنا وهذا وصف الجنس باعتبار بعض أفرادهم هو على هذه الصفة
 ولا ينافيه قوله تعالى واذا مسه الشر فذود دعاء عريض ونظائره فان ذلك شأن بعض آخرين منهم وقيل أريد به
 الوليد بن المغيرة وقرئ ناء انا على القلب كما يقال راى فى رأى واما على انه بمعنى نهض (قل كل) أى كل أحد
 منكم وعن هو على خلافكم (يعمل) عمله (على شاكلته) طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة
 أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه (فربكم) الذى برأكم على هذه الطبائع المتخالفة (أعلم عن
 هو الهدى سبيلا) أى أسد طريقته وأبين منها سبلا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين (ويسألونك
 عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر البدن الانساني ومبدأ حياته روى أن
 اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها جميعا أو سكت فليس
 بنبى وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين وأهم أمر الروح وهو مهمهم فى التوراة
 (قل الروح) أظهر فى مقام الاضمار اظهارة الكمال الاعتناء بشأنه (من أمر ربى) كلمة من بيانية والامر بمعنى
 الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الابدائى لا اشتراك الكل فيه وفيها من تشرىف المضاف ما لا يخفى
 كما فى الاضافة الثانية من تشرىف المضاف اليه أى هو من جنس ما استأثر الله تعالى بعلمه من الامرار
 الخفية التى لا يكاد يحوم حولها عقول البشر (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) لا يمكن تغلفه بأمثال ذلك روى
 انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب قال عليه الصلاة والسلام بل نحن وأنتم
 فقلوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ساعة تقول هذا اقتربت ولو أن ما فى
 الارض من شجرة أقلام الآية وانما قالوا ذلك لركاكة عقولهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير ما تسعه

الطاقة له شريعة بل ما يبط به المعاش والمعاد ونحو ذلك لا ضافية الى ما لانهاية له من معلوماته سبحانه قليل ينال به
 خبر كثير في نفسه أو بالنسبة الى الانسان أو هو من الابداعات الكائنة ببعض الامور التكوينية من غير
 تحصل من مادة وتولد من أصل كاعضاء الجسد حتى يمكن تعريفه ببعض مبادئه وما له من عالم الامر لا من
 عالم الخلق وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امرنا ان نريد شيئا أن يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة
 عن سرعة التكوين سواء كان الكائن من عالم الامر أو من عالم الخلق وفيه تنبيه على انه مما لا يحيط بكنهه دائرة
 ادراك البشر وانما الممكن هذا القدر الاجالى المندرج تحت ما استثنى بقوله تعالى وما أوتيت من العلم الا قليلا
 أى الاعيان قليلا تستفيد منه من طرق الحواس فان تعقل المعارف النظرية انما هو من احساس الجزئيات
 ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل كثيرا لا يدرك الحس ولا شيئا من أحواله التي يدور عليها
 معرفة ذاته وأما جل ما ذكر على السؤال عن قدمه وحده وجعل الجواب اخبارا بجودته أى كائن بكونه
 حادث باحدائه بالامر التكويني فمع عدم ملائمة لحال السائلين لا يساعده التعرض لبيان قلة علمهم فان
 ما سألو عنه مما ينبغي به علمهم حينئذ وقد أخبر عنه وقيل المراد بالروح خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وقيل
 جبريل عليه السلام وقيل القرآن ومعنى من أمر ربي من وجهه وكلامه لا من كلام البشر (ولئن شئنا لنذهبن
 بالذي أوحينا إليك) من القرآن الذي هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومنبع للعلوم التي أوتيتوها وبئسالك عليه
 حين كادوا يفتنونك عنه ولولا ذلك لكانت تركن اليهم شيئا قليلا وانما عبر عنه بالموصول تفخيما لثبته ووصفا له
 بما في حيز الصلة ابتداء واعلاما بما جاله من اول الامر وبأنه ليس من قبيل كلام المخلوق واللام موطنه للتقسيم
 وانذهبن جوابه النائب من باب جزاء الشرط وبذلك حسن حذف مفعول المشيئة والمراد من الذهاب به المحو من
 المصاحف والصدور وهو أبلغ من الازهاب عن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ما تنفق دون من دينكم
 الامة وآخر ما تنفقون الصلاة وايصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصبون يوما وما فيكم منه شيء فقال
 رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا نعلمه أبناء ناوله أبناءنا هم فقال يسري عليه
 السلام فيصيح الناس منه فقرأه المصاحف وينزع ما في القلوب (ثم لا تجد ذلك به) أى بالقرآن (عليها
 وكيفا) من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا (الارحة من ربك) فانم ان نالتك لعلها تسترده عليك
 ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذحوب به فيكون امتنا نأبأ بقائه بعد
 المنية يتزيله وترغبنا في المحافظة على أداء حقوقه وتحذيرنا من أن لا يقدر قدره الجليل ويفترط في القيام بشكره
 وهو أجل النعم وأعظمها (ان فضله كان عليك كبيرا) كرسالك وانزال الكتاب عليك وإبقائه في حفظك وغير
 ذلك (قل) للذين لا يعرفون جلالة قدر التزليل ولا يفهمون فخامة شأنه الجليل بل يزعمون انه من كلام البشر
 (لئن اجتمعت الانس والجن) أى اتفقوا (على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن) المذعوب بما لا تدركه العقول
 من النعوت الجلية في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى وتخصيص الثقلين بالذكور لان المنكر لكونه من عند
 الله تعالى منهم ما لا من غيرهم الا لا نغبرهما قادر على المعارضة (ما يأتون بمثل) أو تراظها على اراد التغير
 الراجع الى المثل المذكور واحترار اعان أن يتوهم أن له مثلا معينا وايدنا بأن المراد نفي الاتيان بمثل ما أى
 لا يأتون بكلام مماثل له فيما ذكر من الصفات البديعة وفهم العرب العاربية أرباب البراعة والبيان وهو جواب
 للقسم الذي ينفي عنه اللام الموطنة وساد مسد جزاء الشرط ولولا هالك كان جوابا له بغير جزم لكون الشرط
 ماضيا كما في قول زهير

وان أتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب ما لي ولا حرم

وحيث كان المراد بالاجتماع على الاتيان بمثل القرآن مطلق الاتفاق على ذلك سواء كان التصديق للمعارض من
 كل واحد منهم على الانفراد أو من المجموع بأن يتألبوا على تلقيق كلام واحد به لاحق الافكار وتعااض الانظار
 قيل (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى في تحقيق ما يتوحدونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقتدر رأى لا يأتون
 بمثله ولم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفاً مطرده للدلالة المعطوف عليه دلالة
 واضحة فان الاتيان بمثله حيث اتفق عند التظاهر فلا يفتنى عند عدمه أولى وعلى هذه الذكوة يدور ما في ان ولو
 الوصلين من التأكد كما تر غير مرة ومجمله النصب على الحالية حسبا عطف عليه أى لا يأتون بمثله على كل

حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لا ظماعهم الفارقة في روم
تبدل بعض آياته بعض ولا مساع لكون الآية تقرير لما قبلها من قوله تعالى ثم لا تجد لك به علينا وكيلا كما قيل لكن
لا ما قيل من أن الاتيان بمثله أصعب من استرداد عينه ونبي الشيء انما يقترنه في مادونه لا نفي ما فوقه فان أصعبه
الاسترداد بغير أمره تعالى من الاتيان بمثله مما لا شبهة فيه بل لأن الجملة القسمية ليست مسوقة الى النبي صلى
الله عليه وسلم بل الى المكابرين من قبله عليه السلام (واقصد صرفنا) كثرنا ورددنا على أئمتنا مختلفه توجب زيادة
تقريره وبيان وكادة دسوخ واطمئنان (لنناس في هذا القرآن) المنعوت بما ذكر من الدعوت الفاضلة
(من كل مثل) من كل معنى يدعي هو في الحسن والغاية واستحلاب النفس كالمثل لتأقوه بالقول (فأبى
أكثر الناس) أوثر الاظهار على الاسمار تأكيذا ووضيحا (الا كفورا) أي الاجودا وانما صاع
الاستثناء من الموجب مع انه لا يصح ضربت الازيد الا انه متأول بالنفي كانه قيل ما قبل أكثرهم الا كفورا وفيه
من المباغة ما ليس في أبو الايمان لأن فيه دلالة على انهم لم يرضوا بخصلة سوى الكفور من الايمان والتوقف
في الامر ونحو ذلك وأنهم بالغوا في عدم الرضا حتى بالغوا مرتبة الالباء (وقالوا) عند ظهور عجزهم ووضوح
مغلوبيتهم بالايجاز التزبلي وغيره من المعجزات الباهرة متعللين بما لا يمكن في العادة وجوده ولا تقضي الحكمة
وقوعه من الامور كما هو دين المهوت المحجوج (ان تؤمن لك حتى تفجر) وقرئ بالتشديد (لنا من الارض)
أرض مكة (ينبوعا) عينا لا ينضب ماؤها يفهل من نبع الماء كيعسوب من عب الماء اذا زخر (أو تكونون
لن حجة) أي بستان تسترأ شجاره ما تحتها من العرصه (من تجبل وعنب فتفجر الانهار) أي تجريها بقوة
(خلالها تجري) كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها أو ادامة اجرائها كما ينبغي عنه الله لا ابتداءه
(أو تخط السماء كما زعمت علينا كسفا) جمع كسفة كقطعة وقطع لفظا ومعنى وقرئ بالسكون كسدره
وسدروهي حال من السماء والكاف في كافي محل النصب على انه صفة مصدر محذوف أي اسقاطا مما لا لزوم
يعنون بذلك قوله تعالى أو تفسط عليهم كسفا من السماء (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) أي مقابلا كالعشير
والمعاصر أو كقيل لا يشهد بصحة ما تدعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفه لدلائلها عليهم أي والملائكة
قبيلا كما حذف الخبر في قوله فاني وقبارهم الغريب أوجاعة فيكون حال من الملائكة (أو يكون لك بيت من
رعرع) من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة (أو ترق في السماء) أي في معارجها حذف المضاف يقال رقى في
السلم وفي الدرجة (ولن تؤمن لرقيك) أي لاجل رقيك فيها وحده أولن تصدق رقيك فيها (حتى تنزل) منها
(علينا كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه) نحن من غير أن يتلقى من قبلك عن ابن عباس رضي الله عنهم قال عبد
الله بن أبي امية ان تؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترق فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتني معك بصل منشور
معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول وما ككأنوا يتصدون بها تلك الاقتراحات الباطلة الا العناد
واللباح ولو أنهم أو ثوا أصعاف ما اقترحوا من الآيات ما زادهم ذلك الامكارة والافتقار كان يكفهم بعض
ما شاهدوا من المعجزات التي تحزها صم الجبال (قل) لعلهم شدة شكيمتهم وتنزيه الساحة السجحات
عما لا يكاد يليق بهاسن مثل هذه الاقتراحات الشيعية التي تكاد السموات تنفطرن منها أو عن طلبك ذلك
وتنبها على بطلان ما قالوه (سبحان ربي) وقرئ قال سبحان ربي (هل كنت الا بشرا) لا ملوكا حتى يتصور
من الرقي في السماء ونحوه (رسولا) مأمورا من قبل ربي ببليغ الرسالة من غير أن يكون لي خيرة في الامر
كسائر الرسل وكانوا الا يأتون قومهم الا بما يظهره الله على أيديهم حسبا بلا ثم حال قومهم ولم يكن أمر
الآيات اليهم ولا لهم أن يتحكموا على الله سبحانه شيء منها وقوله لم بشر اخبر لكنت ورسولا صفته (وما منع
الناس) أي الذين حكيت باطلهم (أن يؤمنوا) مفعول ثان للمنع وقوله (اذ جاءهم الهدى) أي الوحي
ظرف لمنع أو يؤمنوا أي وما منعهم وقت مجي الوحي المقرون بالمعجزات المستدعية للايمان أن يؤمنوا بالقرآن
ويتوبن أو ما منعهم أن يؤمنوا بذلك وقت مجي ما ذكر (الا أن قالوا) في محل الرفع على انه فاعل منع أي
الافواههم (أبعت الله بشرا رسولا) منكرين أن يكون رسول الله تعالى من جنس البشر وليس المراد أن
هذا القول صدر عن بعضهم فنع بعض آخر منهم بل المانع هو الاعتقاد الشامل لكل المستبغ لهذا القول
منهم وانما عبر عنه بالقول اي انا بأنه مجرد قول يقولونه بأفواههم من غير أن يكون له مفهوم ومصدق وحصر

المانع من الايمان فيما ذكرهم أن أهم موانع شتى لما الله معظمها أولانه هو المانع بحسب الحال أعنى عند سماع
الجواب بقوله تعالى هل كنت الا بشر ارسولا اذ هو الذى يشبهون به حينئذ من غير أن يخطر ببالهم شبهة
أخرى من شبههم الواهية وفيه ايدان بكال عنادهم حيث يشبه الى أن الجواب المذكور مع كونه حاسما لما واد
شبههم ملجئا الى الايمان يعكسون الامر ويجعلونه مانعا منه (قل) لهم أولا من قبلنا نبينا للعكمة ونحتسبا
للحق المزعج للريب (لو كان) اى لو وجد واستقر (فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين)
فأرين فيهم من غير أن يعرفوا فى السماء ويعلموا ما يجب أن يعلم (لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يهديهم
الى الحق ويرشداهم الى الخير لتمكنهم من الاجتماع والتلقى منه وأما عاتة البشر فهم معزل من استحقاق المفاوضة
الملكية فكيف لا وهى موطاة بالناسب والتجانس فبعث الملك اليهم من ارحم الحكمة التى عليها مبنى التكوين
والتشريع وانما بعث الملك من بينهم الى انطواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقةين
بكل العالمين الروحاني والجسماني استلقوا من جانب ويلقوا الى جانب وقوله تعالى ملكا يحتمل أن يكون حالا من
رسولا وأن يكون موصوفا به وكذلك بشر فى قوله تعالى أبعث الله بشرا رسولا والاوى (قل) لهم نائين من
جهنك بعد ما قلت لهم من قبلنا ما قلت وبينت لهم مائة قضية الحكمة فى البعثة ولم يعرفوا اليه رأسا (كفى
بالله) وحده (شهيدا) على أنى أدبت ما على من مواجب الرسالة أكل أداء وأنكم فعلتم ما فعلتم من التكذيب
والعناد وتوجيه الشهادة الى كونه عليه السلام رسولا باظهار المعجزة على وفق دعواه كما اختير لا بساعده
قوله تعالى (بين وبينكم) وما بعده من التعليل وانما لم يقل يننا تحقيقا للمفارقة وابانة للمباينة وشهيدا
اماحال أو تميز (انه كان بعاده) من الرسل والمرسل اليهم (خيرا بصيرا) محب طابظواهر أحوالهم وبواطنها
فيجازيهم على ذلك وهو تعالى لا لكفاية وفيه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار (ومن يهد
الله) كلام مبتدأ يفصل ما أشار اليه الكلام السابق من مجازاة العباد اشارة اجمالية أى من يهد الله الى الحق
بما جاء من قلبه من الهدى (فهو المهدى) اليه والى ما يؤدى اليه من الثواب أو المتهدى الى كل مطلوب
(ومن يضل) أى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره كهؤلاء المعاندين (فلن تجد لهم) أوثر ضمير الجماعة اعتبارا
لمعنى من غيب ما أوثر فى مقابله الافراد نظر الى لفظها تلويحا بوحدة طريق الحق وقلة سالكيه وتعدد سبل
الضلال وكثرة الضلال (أولياء من دونه) من دون الله تعالى أى أنصارا يدينونهم الى طريق الحق
اوالى طريق يوصلهم الى مطالبهم الدنيوية والاخرية وأولى طريق النجاة من العذاب الذى يستدعيه ضلالهم على
معنى ان تجد لاجدهم وليا على ما تقتضيه قضية مقابلة الجمع بالجمع من انقسام الاحاد الى الاحاد (ونحشرهم)
التفات من الغيبة الى التسليم ايدان بكال الاعتناء بأمر الحشر (يوم القيامة على وجوههم) حال من النعيم
المنصوب أى كائنين عليهم محبا كقوله تعالى يوم يحشرون فى النار على وجوههم أو مشبها فقد روى أنه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشرون على وجوههم قال ان الذى اشاهم على أقدامهم قادر على أن
يشبههم على وجوههم (عبدا) حال من النعيم المجرور فى الحال السابقة (ويكافونهم) لا يصرون مائة تر أعينهم
ولا ينطقون ما يقبل منهم ولا يسمعون ما يلدسوا معهم لما قد كانوا فى الدنيا لا يستبصرون بالآيات والعبور ولا
ينطقون بالحق ولا يستمعونه ويجوز أن يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار وفى التوى والحواس وأن
يحشروا كذلك ثم بعد االيهم قواهم وحواسهم فان ادراكهم بهذه المشاعر فى بعض المواطن بما لا ريب فيه
(ما وأهم جهنم) اماحال او استئناف وكذا قوله تعالى (كلما خبت زنادهم سعيرا) أى كلما سكن لهم أبان
أكلت جلودهم وحشروهم ولم يبق فيهم ما يتعلق به النار وتحرقه زنادهم توقد أبان بدلتناهم جلودا غير هافاعدت
ملتهمة ومستعرة ولعل ذلك عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد أخرى لبروها عيانا
حيث لم يعلموا هارها نا كما يفصح عنه قوله تعالى (ذلك) أى ذلك العذاب (جزاؤهم بانهم) أى بسبب
أنهم (كفروا بآياتنا) العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة فذلك مبتدأ وجزاؤهم خبره
ويجوز أن يكون مبتدأ نائيا بآياتنا خبره والجملة خبر ذلك وأن يكون جزاؤهم بدلا من ذلك أو بآياته والخبر
هو الظرف (وقالوا) متكررين أشدة الانكار (أئذا كنا عظاما ورقانا أئنا لم نعوثون خلقا جديدا) اما مصدر
أو كد من غير لفظه أى لم نعوثون بعثا جديدا واما حال أى مخلوقين مستأنفين (أولم يروا) أى ألم يتفكروا

قوله المفاوضة الملكية فى بعض
الاصح مفاوضة الملائكة

ولم يعلموا (ان الله الذي خلق السموات والارض) من غير مادة مع عظمهما (قادر على أن يخلق مثلهم) في الصغر على أن المثل مقيم والمراد بالخلق الاعادة كما عبر عنهم بذلك حيث قيل خلقا جديدا (وجعل لهم أجلا لارب فيه) عطف على أولم يروا فانه في قوة قدرأوا والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم وابعنهم أجلا محققا لارب فيه هو يوم القيامة (قآبي الظالمون) وضع موضع الضمير تجيلا عليهم بالقلم وتجاوزا لحد بارزة (الكفورا) أى جحودا (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه التى أفاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل بفسره المذكور كقول حاتم لوزات سوارا طمتى وفائدة ذلك المبالغة والدلالة على الاختصاص (اذن لأمسكنم) ليجلنم خشية الاتفاق) مخافة النفاذ بالانشاق اذ ليس في الدنيا أحد الا وهو مختار النعم لنفسه ولو أثر غيره شئ فانما يؤثره لعوض يفوقه فاذن هو بمخيل بالاضافة الى جود الله سبحانه (وكان الانسان كفورا) مبالغا في الجمل لان سبى أمره على الحاجة والضمة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض بما يذله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات الدلالة على نبوته وصحة ما جاء به من عند الله وهى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والظوفان والسنون ونقص الثمرات وقيل انفجار الماء من الجحرو تقي الطور على بنى اسرائيل وانفلاق البحر لثلاث الاخيرة وبأياه أن هذه الثلاث لم تكن منزلة اذ ذالوا وأن الاقران لاتعلق لهما بفرعون وانما اوتيهما بنو اسرائيل وعن صفوان بن عسال ان يهوديا سأل النبي عليه الصلاة والسلام عنها فقال أن لاتشر كوابه شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الابالحق ولا تسكروا ولا تأكلوا الربا ولا تشموا ببرى الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفرقوا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لاتعدوا في السبت فقبل اليهودى يده ورجله عليه السلام ولا يساعده أيضا ما ذكر ولعل جوابه عليه السلام بذلك لما أنه المهتم للسائل وقبوله لما أنه كان في التوراة مسطورا وقد علم أنه ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن جهة الوحى (فاسأل بنى اسرائيل) وقرئ فسل أى فقلنا لهم من فرعون وقل له أرسل معى بنى اسرائيل اوسلهم عن ايمانهم أو عن حال دينهم اوسلهم أن يعاضدوك ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبيغة الممانى وقبل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام أى فاسألهم عن تلك الآيات لتزداد يقينا وطمأينة أو ليظهر صدقك (اذ جاءهم) متعلق بقلنا وسأل على القراءة المذكورة وبآتيناً ويعضدوهو يخبروك أو اذكر على تقدير كون الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام (فقال لفرعون) الفاء فصيغة أى فأظهر عند فرعون ما آتيناك من الآيات البينات وبلغه ما أرسل به فسال لفرعون (انى لاظنك يا موسى مسجورا) سحرت فتخط عقلت (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) يعنى الآيات التى أظهرها (الارب السموات والارض) خالقهما ومدبرهما والتعرض لربوبيته تعالى لهما لا يذان بأنه لا يقدر على ابتاء مثل هاتيك الآيات العظام الا خالقهما ومدبرهما (بصائر) حال من الآيات أى بينات مكشوفات تبصر لك صدقى ولكنك تعاند وتكابرت خو وجسدوا بها واستيقنتها أنفسهم ومن ضرورة ذلك العلم العلم بأنه عليه الصلاة والسلام على كمال رصانة العقل فضلا عن توهم المسحورية وقرئ علمت على صيغة التكلم أى لقد علمت يقين أن هذه الآيات الباهرة انزلها الله عزسلطانه فكيف يتوهم أن يحوم حولى سحر (وانى لاظنك يا فرعون مسجورا) مصروفاعن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما تبرك عن هذا أى ما صرفك أو هالكا ولقد قارع عليه السلام ظنه بظنه وشكنا بينهما كيف لا وطن فرعون افك مبين وظنه عليه الصلاة والسلام بتأخيم اليقين (فأراد) أى فرعون (ان يستفزهم) أى يستخفهم ويرجعهم (من الارض) أرض مصر أو من الارض مطلقا بالقتل كقوله سنة قتل أبناءهم ونسختي نساءهم (فاغرقناه ومن معه جميعا) فكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق (وقلنا لمن بعده) من بعد اغراقهم (لبنى اسرائيل استكنوا الارض) التى أراد أن يستفزكم منها (فاذا جاء وعد الآخرة) الكثرة الآخرة أو الحياة أو الساعة والدار الآخرة أى قيام القيامة (آجنتنا بكم افمينا) محتطين اياكم واياهم ثم تحكم بينكم ونعز سعادكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) أى وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه او ما انزلناه من السماء الا محفوظا وما نزل على الرسول الا محفوظا من

تحيط الشياطين ولعل المراد بيان عدم اعتراء البطلان له أقول الامر وآخره (وما أرسلناك إلا بشرا
 لطيف بالثواب (وتدبرا) للعاصي من العقاب وهو تحقيق حقيقة بعثته عليه الصلاة والسلام اثر تحقيق
 حقيقة انزال القرآن (وقرأنا) منصوب بمنزلة تفسيره قوله تعالى (فرقناه) وقرئ بالتشديد دلالة على كثرة
 تجويزه (لتقرأه على الناس على مكث) على مهول وثبت فانه يسر للحفظ وأعون على الفهم وقرئ بالفتح
 وهولفة فيه (ونزلناه تنزيلا) حسبا تنزيه الحكمة والمصلحة ويقع من الحوادث والواقعات (قل) للذين
 كفروا (آمنوا به ولا تؤمنوا) فان ايمانكم به لا يزيدكم كمالا واستماعكم لا يورثه نقصا (ان الذين اوتوا العلم
 من قبله) أي العلماء الذين قرؤوا الكتب السابقة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة وعملوا
 من التمييز الحق والباطل والحقى والمبطل ورأوا فيه ما تعبتك ونعت ما انزل اليك (اذيتسلي) أي القرآن
 عليهم يحترقون للاذقان) أي يسقطون على وجوههم (سجدا) تعظيما لامر الله تعالى اوشكرا لانجاز ما وعد
 به في تلك الكتب من بعثتك وتخصيص الاذقان بالذكور للدلالة على كمال التدلل اذ حيث يصدق تحقق الخور
 عليها وايثار اللام للدلالة على اختصاص الخور بها كما في قوله فخر صرعا ليدن وللقم وهو تعالى لما يفهم من
 قوله تعالى آمنوا به ولا تؤمنوا من عدم المبالاة بذلك أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به أحسن ايمان من هو خير
 منكم ويجوز أن يكون تعميلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل تسلي بايمان
 العلماء عن ايمان الجاهلة ولا تكثرت بايمانهم واعراضهم (ويقولون) في سجودهم (سبحان ربنا) عما يفعل
 الكفرة من التكذيب أو عن خلق وعنده (ان كان وعد ربنا لمفعولا) ان محققه من المثقلة واللام فارقة أي
 ان الشأن هذا (ويحترقون للاذقان يذوقون) كذا الخور ولاذقان لا اختلاف السبب فان الاول لتعظيم أمر الله
 تعالى والشكرا لاجاز الوعد والثاني لما أثر فيهم من مواظب القرآن حال كونهم باكين من خشية الله (وزيدهم)
 أي القرآن بسماعهم (خسوعا) كما يزيدهم علما ويقيننا بالله تعالى (قل ادعوا الله وادعوا الرحمن) نزل حين
 سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحن فقالوا انه ينهانا عن عبادة الهين وهو يدعو
 الها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالى في التوراة والمراد على الاول هو التسوية بين
 اللذنين بأنهم معا عبادان عن ذات واحدة وان اختلاف الاعتبار والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود
 وعلى الثاني انهم ماسيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو أوفق اقوله تعالى (أياما تدعوا فله
 الاسماء الحسنى) والدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف أولهما استغناء عنه وأول تخيير
 والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما مزيدة لتأكيد ما في أي من الابهام والضمير في له للسمي لأن
 التسمية لا لالاسم وكن أصل الكلام اياما تدعوه وهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للعبادة والدلالة
 على ما هو الدليل عليه اذ حسن جميع اسمائه يستدعي حسن ذينك الاسمين وكونها حسنى لدلالتها على صفات
 الكمال من الجلال والجمال والاكرام (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءة صلاتك بحيث تسمع المشركين فان ذلك
 يجهلهم على السبب واللغو فيها (ولا تخافت بها) أي بقراءتها بحيث لا تسمع من المؤمنين (واسمع بين
 ذلك) أي بين الجهر والخفاقة على الوجه المذكور (سيلا) امرا وسطا قصد افان خيرا الامور واساطها والتعبير
 عن ذلك بالسبيل باعتبار أنه امر به وجهه اليه المتوجهون ويؤتمه المتقصدون ويوصلهم الى المطلوب وروى
 أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه كان يخفت ويقول انا جري ربي وقد علم حاجتي وعمر رضى الله عنه كان يجهر بها
 ويقول أطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر
 أن يخفض قليلا وقيل المعنى لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها واتبع بين ذلك سيلا بالخفاقة نهارا
 والجهر ليلا وقيل بصلاتك بدعائك وذهب قوم الى أنها منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
 (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) كما يزعم اليهود والنصارى وبنو مليح حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح
 ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن له شريك في الملك) أي الالهية كما يقوله
 النورية القائلون بتعدد الآلهة (ولم يكن له ولي من الدل) ناصر وما نفع منه لا عزازة به أو لم يوال أحدا من
 أجل مذلة ليدفعها به وفي التعرض في أثناء الحمد لهذه الصفات الجلية ايدان بأن المستحق للحمد من هذه
 نعوته دون غيره اذ بذلك يتم الكمال والقدرة التامة على الاجباد وما يتفرع عليه من افاضة أنواع النعم وما عداها

ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على أن العبد وان بالغ في التنزيه والتعبد واجتهد في الطاعة والتعبد ينبغي أن يعترف بالقصور في ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية الكريمة وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار ألف اوقية ومائتا اوقية والحمد لله سبحانه وله الكبرياء والعظمة والجبروت

* (سورة الكهف مكية وقيل الاقوله تعالى واصبر نفسك الآية وهي مائة واحدى عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله الذي أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) أي الكتاب الكامل الغني عن الوصف بالكمال المعروف بذلك من بين الكتب الحقيقي باختصاص اسم الكتاب به وهو عبارة عن جميع القرآن أو عن جميع المنزل حينئذ كما ترمز ارا وفي وصفه تعالى بالموصول اشعار بعلمية ما في حيز الصلة لاستحقاق الحمد وايدان بعظم شأن التنزيل الجليل كيف لا وعليه يدور ذلك سعادة الدارين وفي التعبير عن الرسول عليه الصلاة والسلام بالعبد مضى الى ضمير الجلالة تنبيه على بلوغه عليه الصلاة والسلام الى اعلى معارج العبادة ونشريف له أي تشريف واشعار بأن شأن الرسول أن يكون عبد المرسل لا كما زعمت النصارى في حق عيسى عليه السلام وتأخير المفعول الصريح عن الجار والجر ورسم أن حقه التقديم عليه ليمتلئ به قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا) أي شيئا من العوج بنوع اختلال في النظم وتناف في المعنى او انحراف عن الدعوة الى الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان وأما قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا أمتاع كون الجبال من الاعيان فلا دلالة على انتفاء ما لا يدرك من العوج بحاسة البصر بل انما يوقف عليه بالبصيرة بواسطة استعمال المقاييس الهندسية ولما كان ذلك مما لا يشعربه بالشاعر الظاهرة عدم قبيل ما في المعاني وقيل الفصح في عوج جاح المتصعب كالعود والحناء والكسر في عوج جاح غيره عينا كان أو معنى (فيها) بالمصالح الدينية والدينية للعبادة على ما ينبغي عنه ما بعده من الانذار والتبشير فيكون وصفه بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو على ما قبله من الكتب السماوية شاهدا بصحتها ومهمتها عليها ومناها في الاستقامة فيكون تاكيدا لما دون عليه نفي العوج مع افادة كون ذلك من صفاته الذاتية اللازمة له حسيما ينبغي عنه الصيغة لانه نفي عنه العوج مع كونه من شأنه والصابية على تقدير كون الجلالة المتقدمة معطوفة على الصلة بضمير بني عنه نفي العوج تقديره جعله فيها وأما على تقدير كونها حالية فهو على الحالية من الكتاب اذا فصل حينئذ بين أبعاض المعطوف عليه بالمعطوف وقرئ فيما (ليشذر) متعلق بأنزل والفاعل ضمير الجلالة كما في الفعلين المعطوفين عليه والاطلاق عن ذكر المفعول الأول للايدان بأن ماسبق له الكلام هو المفعول الثاني وأن الاقول ظاهر لاجابة الى ذكره أي أنزل الكتاب لينذر بما فيه الذين كفروا به (بأما) أي عذابا (شديدا من لدنه) أي صادران عنده ما لا من قبله بمقابلته كفرهم وتكذيبهم وقرئ من لدنه يسكون الدال مع اشتمام الضمة وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للتسارع (ويشمر) بالتشديد وقرئ بالتخفيف (المؤمنين) أي المصدقين به (الذين يعملون الصالحات) الاعمال الصالحة التي ينت في نضاعة واثار صيغة الاستقبال في الصلة للاشعار بتجدد الاعمال الصالحة واستمرارها واجراء الموصول على موصوفة المذكور لما أن مدار قبول الاعمال هو الايمان (ان لهم) أي بأن لهم بمقابلته ايمانهم وأعمالهم المذكورة (أجر احسن) هو الجنة وما قبلها من الثوابات الحسنى (ما كنين) حال من الضمير الجار وقرئ لهم (فيه) أي في ذلك الاجر (ابدا) من غير انتهاء أي خالدين فيه وهو نصب على الظرفية لما كنين وتقديم الانذار على التبشير لاطهار كمال العناية بزر الكفار عما هم عليه مع مراعاة تقديم الخلية على الخلية وتكرير الانذار بقوله تعالى (ويشذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) متعاقبا بفرقة خاصة عن عه الانذار السابق من مستحق البأس الشديد للايدان بكال قناعة حالهم لغاية تشنعة كفرهم وضلالهم أي وينذر من بين سائر الكفرة هؤلاء المتفكرين بمنزل هاتيك العظيمة خاصة وهم كفار العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله تعالى واليهود القائلون عزير ابن الله والنصارى القائلون المسيح ابن الله وترى اجراء الموصول على الموصوف كما فعل في قوله تعالى

ويشير المؤمنون للايذان بكفاية ما في حبز الصلة في الكفر على اقبح الوجوه واينار صيغة المائتي في الصلة
للدلالة على تحقق صدق تلك الكلمة القبيحة عنهم فيما سبق وجعل المفعول المحذوف فيما سلف عبارة عن هذه
الطائفة يؤدى الى خروج سائر أصناف الكفرة عن الانذار والوعيد وتعميم الانذار هناك للمؤمنين أيضا
بحمله على معنى مجزأ الاخبار بالخبر الصادق من غير اعتبار حلول المنذره على المنذر كما في قوله تعالى أن أنذر
الناس وبشر الذين آمنوا ينفى الى خلل النظم الكريم عن الدلالة على حلول البأس الشديد على من عدا هذه
الفرقة ويجوز أن يكون الفاعل في الافعال الثلاثة ضمير الكتاب أو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام
(مالهم به) أى باتخاذهم سبحانه وتعالى ولدا (من علم) مرفوع على الابتداء أو الفاعلية لا اعتماد الظرف
ومن مزيدة لتأكيد النفي والجملة حالية أو مستأنفة لبيان حالهم في مقامهم أى مالهم بذلك شئ من علم أصلا
لا خلا لهم بطريقه مع تحقق المعلوم أو مكانه بل لا استحالة في نفسه (وللا باتهم) الذين قلدوهم فتأهوا
جميعا في تبه الجهالة والضلالة أو مالهم علم بما قالوه أو صوابا مخطأ بل انما قالوه رميا عن عي و جهالة
من غير فكر و روية كافي قوله تعالى وخرقوا له بين و بنات بغير علم أو بحقيقة ما قالوه و بعظم رتبته في الشناعة
كافي قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذنا كاد السموات تفتطرن منه الايات وهو الانب
يقوله تعالى (كبرت كلمة) أى عظمت مقالتهم هذه في الكفر والافتراء لما فهم من نسبتهم سبحانه الى ما لا يكاد
يليق بجناح كبريائه والفاعل في كبرت اما ضمير المقالة المدلول عليه بقالوا وكلمة نصب على التمييز أو ضمير مبهم
مفسر بما بعده من النكرة المنصوبة تميزا كبش رجلا والمخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هي كلمة خارجة
من أفواههم وقرئ كبرت باسكان الباء مع اشباع الضم وقرئ كلمة بالرفع (تخرج من أفواههم) صفة للكلمة
مفيدة لاستعظام اجرائهم على التعو بها واستناد الخروج اليها مع أن الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية
الصوت لا يسته بها (ان يقولون) ما يقولون في ذلك الشأن (الا كذبا) أى الاقولا كذبا لا يكاد يدخل
تحت امكان الصدق أصلا والضمير ان لهم ولا باتهم مثل حاله عليه الصلاة والسلام في شدة الوجد على اعراض
القوم و توأيمهم عن الايمان بالقرآن و كمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه اهلال نفسه اثر فوت ما يحبه عند
مفارقة أحبته تأسفا على مفارقتهم وتلهفا على مهاجرتهم فقل على طريقة التمثيل حلاله عليه الصلاة والسلام
على الحذر والاشفاق من ذلك (فلعلك باخع) أى مهلك (نفسك على آثارهم) نجا و جندا على فراقهم وقرئ
بالاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) أى القرآن الذى عبر عنه في صدر السورة بالكتاب وجواب الشرط
محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه وقرئ بأن المفتوحة أى لان لم يؤمنوا فاعمال باخع بحمله على حكاية حال
ماضية لاستحضار الصورة كافي قوله عز وجل باسط ذراعيه (اسفيا) مفعول له لبخع أى لشرط الحزن
والغضب أو حال محافية من التضرع أى متأسفا عليهم ويجوز حل النظم الكريم على الاستعارة التبعية بجعل
التشبيه بين أجزاء الطرفين لابين الهيئتين المترعيتين منهما كافي التمثيل وقدم تحقيقه في تفسير قوله تعالى ختم
الله على قلوبهم (انا جعلنا ما على الارض) استئناف وتعليل لما فى لعل من معنى الاشفاق أى انا جعلنا
ما علمنا من عدم وجه اليه التكليف من الزخارف حيوانا كان أو نباتا أو معدنا كقوله تعالى هو الذى خلق
لكم ما فى الارض جميعا (زينة) مفعول ثان للبعول ان جعل على معنى التصيير أو حال ان جعل على معنى
الابداع واللام فى (اهما) امام متعلقة بزينة أو محذوف هو صفة لها أى كاشنة لها أى ليمتع بها الناظرون من
المكلفين و يتفقهوا بها انظروا واستدلوا فان الحيات والعقارب من حيث تذ كبرهما العذاب الآخرة من قبيل
المنافع بل كل حادث داخل تحت الزينة من حيث دلالة على وجود الصانع ووحدته فان الأزواج والاولاد
أيضا من زينة الحياة الدنيا بل اعظمها ولا يمنع ذلك كونهم من جملة المكلفين فانهم من جهة اتساعهم الى أحسابهم
داخلون تحت الزينة ومن جهة كونهم مكلفين داخلون تحت الاتلاء (للباؤهم) متعلق بجعلنا أى جعلنا
ما جعلنا لتعاملهم معاملة من يتحبرهم (أهم أحسن عملا) فجازيهم بالثواب والعقاب حسب جانيب
الحسن من المسمى وامتازت طبقات أفراد كل من الفريقين حسب امتياز مراتب علومهم المرتبة على أنظارهم
وتفاوت درجات أعمالهم المتفرعة على ذلك كما قرنا في مطلع سورة هود وأى اما استفهامية مرفوعة
بالابتداء وأحسن خبرها والجملة فى محل النصب معلقة لتعليل البلى لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته

كالمسؤال والنظر ولذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل أو الاستعارة التبعية وأما موصولة تعني الذي وأحسن خبر مبتدأ منضم والجملته صلة لها وهي في حيز النصب بدل من مفعول انبلوهم والتقدير انبلوا الذي هو أحسن عملاً فينبذ بحسب أن تكون الضميمة في أيهم البناء كما في قوله عز وجل ثم لنزعمن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً على أحد الأقوال لتحقيق شرط البناء الذي هو الاضافة لفظاً وحذف صدر الصلة وأن تكون للأعراب لأن ما ذكر شرط لجواز البناء لا لوجوبه وحسن العمل الزهد فيها وعدم الاعتراض بها والقناعة بالسبيل منها وصرفها على ما ينبغي والتأمل في شأنها وجعلها ذريعة إلى معرفة خالقها والتمتع بها حسناً اذن له الشرع وأداء حقوقها والشكر لها لا اتخاذها وسيلة إلى الشهوات والاعراض الفاسدة كما يفعله الكفرة وأصحاب الأهواء وأراد صيغة التفضيل مع أن الابتلاء شامل للفر يقين باعتبار أعمالهم المنقسمة إلى الحسن والقبيح أيضاً إلى الحسن والاحسن فقط للشعار بأن الغاية الأصلية للجعل المذكور إنما هو ظهور كمال احسان الحسينين على ما حقق في تفسير قوله تعالى انبلوكم أيكم أحسن عملاً (وانا لجاعلون) فيما سيأتي عند تنهاى عمر الدنيا (ما عليها) من المخلوقات قاطبة بافتانها بالكلية وانما أظهر في مقام الاضمار زيادة التقرير أولاد راج المالكين فيه (صعبدا) مفعول ثان للجعل والصعيد التراب أو وجه الارض قال أبو عبيدة هو المستوى من الارض وقال الزبيج هو الطريق الذي لا نبات فيه (جزرا) ترابا لا نبات فيه بعد ما كان يتعجب من بهجته النظار وتشترف بعشاهدته الابصار يشال أرض جزر لا نبات فيها وسنة جزر لا مطر فيها قال الفراء جزر الارض فهي مجرورة أي ذهب نباتها بقطع أو جراد ويشال جزرها الجراد والشاة والابل اذا اكلت ما عليها وهذه الجمل لتكميل ما في السابقة من التعليل والمعنى لا تحزن بما عاينت من القوم من تكذيب ما أنزلنا عليك من الكتاب فانما قد جعلنا ما على الارض من فنون الاشياء زينة لها لاختبر أعمالهم فنجازيهم بحسبها وانما لقنوا جميع ذلك عن قريب ومجازون لهم بحسب أعمالهم (أم حسب) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبان أمته وأم منقطعة مقدرة بيل التي هي للاتصال من حديث إلى حديث لا لا بطلان وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وبيل وحدها عند غيرهم أي بل أحسبت (أن أصحاب الكهف والرقم كانوا) في بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر (من آياتنا) من بين آياتنا التي من جملتها ما ذكرناه من جعل ما على الارض زينة لها للعكمة المشار اليها ثم جعل ذلك كله صعيدا جزرا كأن لم تكن بالامس (بجبا) أي آية ذات عجب وضعه موضع المضاف أو وصفنا لذلك بالمصدر مبالغة وهو خبر لكانوا ومن آياتنا حال منه والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادة ليست بحجبة بالنسبة إلى سائر الآيات التي من جملتها ما ذكرنا من تعاجيب خلق الله تعالى بل هي عندها كالتراخي الحدير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقم كلبهم قال أمية بن أبي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا * وصيدهم والقوم في الكهف هم

وقيل هو لوح رصاصي أو حجرى رقت فيه أسماءهم وجعل على باب الكهف وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف فهو من رقة الوادي أي جانبه وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وابله دون فلسطين وقيل أصحاب الرقيم آخرون وكانوا ثلاثة انطبق عليهم الغار فنجوا بذكر كل منهم أحسن عمله على ما فصل في الصبحين (أذاوى) ظرف لعجب العجائب أو مفعول لا ذكر أي حين الجأ (القبة) أي أصحاب الكهف أو ثرا الظهار على الانضمام لتحقيق ما كانوا عليه في انفسهم من حال الفتوة فانهم كانوا قبة من أشرف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فهر بوا منه بدينهم ولأن صاحبة الكهف من فروع التجائم إلى الكهف فلا يناسب اعتبارها معهم قبل بيانه (إلى الكهف) يجلبهم للبلوس واتخذوه مأوى (فقالوا ربنا آتانا من لدنك) من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون أهل العادات فن ابتدائية متعلقة باتنا أو بمحذوف وقع حالا من مفعوله الثاني قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة له أي آتانا كآتانا من لدنك (رحمة) خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي لنا من أمرنا) الذي نحن عليه من مهاجرة الكفار والناثرة على طاعتك وأصل التهيئة احداث هيئة الشيء أي أصلح ورتب وأتمم لنا من أمرنا (رشدنا) أصابة للطريق الموصل إلى المطلوب واهتداء إليه وكلا الجارين متعلق بهي الاختلافهما في المعنى وتقديم

قوله للبلوس في بعض النسخ
يجلبوس وليراجع اه

الجوررين على المفعول الصريح لاظهار الاعتناء بهم ما وازار الرغبة في المؤخر بتقديم أحواله فان تأخير ما حقه
 التقديم عما هو من أحواله الرغبة فيه كما يورث شوق السامع الى وروده بنى عن كمال رغبة المتكلم فيه واعتنا به
 بحصوله لا محالة وكذا الكلام في تقديم قوله تعالى من ذلك على تقدير نعلقه بأننا وتقديمنا على من أمرنا
 لا اذ ان من أول الامر يكون المسؤول مرغوا بآفقه لديهم أو جعل أمرنا رشدا كله على أن من تجر يديه مثلها
 في قولك رأيت منك اسدا (فضر بنا على أذانهم) أى أغناهم على طريقة التمثيل المبني على تشبيه
 الانامة الثقيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الأذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الأذان بالذكر مع
 اشتراك سائر المشاعر لها في الحجب عن الشعور عند النوم لما فيها المحتاج الى الحجب عادة اذ هي الطريقة للتيقظ
 غالب الاسماع عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق وقيل الضرب على الأذان كناية عن الانامة الثقيلة وحمله على
 تعطيلها كما في قولهم شرب الامير على يد الرعية أى منهم من التصرّف مع عدم ملائمة المسياقي من البعث
 لا يدل على النوم مع انه المراد قطعا والفاء في فضر بنا كما في قوله عز وجل فاستجبنا له بعد قوله تعالى اذ نادى فان
 الضرب المذكور وما ترتب عليه من التقلب ذات البين وذات الشمال والبعث وغير ذلك ايتاء رحمة لدية
 خافية عن أبصار المتكئين بالاسباب العادية استجابة لدعوتهم (في الكهف) ظرف مكان لضر بنا (سنين)
 ظرف زمان له باعتبار بقاءه لا ابتداءه (عددا) أى ذوات عدد أو تعدد ادعى انه مصدر أو معدودة على انه
 بمعنى المفعول ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة أو للتقليل وهو الالقي بمقام
 انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده عز وجل (ثم بعثناهم)
 أى أيقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت (انعلم) بنون العظمة وقرئ بالياء مبني للفاعل بطريق
 الالتفات وأيا ما كان فهو غاية للبعث لكن لا يجعل العلم مجازا من الاظهار والتمييز أو بحمله على ما يصح وقوعه
 غاية للبعث الحادث من العلم الحالى الذى يتعلق به الجزاء كما في قوله تعالى الانعلم من تبع الرسول من ينقلب
 على عقبيه وقوله تعالى وليعلم الله الذى آمنوا ونظرهما الذى يتحقق فيهما العلم بتحقيق متعلقه قطعاً فان تحوّل
 القبله قدر ترتب عليه تنزب الناس الى متبع ومنقلب وكذا مداوله الايام بين الناس ترتب عليه تحزبهم الى
 الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وتعلق بكل من الفريقين العلم الحالى والاظهار والتمييز أو ما بعث هؤلاء فلم
 يرتب عليه تفرقهم الى المحصى وغيره حتى يتعلق بهم العلم أو الاظهار والتمييز وتسمى نظم شئ من ذلك في سلك
 الغاية وانما الذى ترتب عليه تفرقهم الى مقدر تقدير غير مصيب ومفوض الى العلم الربانى وليس شئ منهم من
 الاختصاص فى شئ بل يجعل النظم الكريم على التمثيل المبني على جعل العلم عبارة عن الاختيار مجازا بطريق
 اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختيار صدور الفعل المختبر به عن المختبر قطعاً بل قد يكون
 لاظهار عجزه عنه على سنن التكليف التجيزية كقوله تعالى فأتى بها من المغرب وهو اراد ههنا فالعنى
 بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم (أى الجزين) أى الفريقين المختلفين في مدة لبثهم بالتقدير والتفويض
 كما سيأتى (أحصى) أى ضبط (لما بشوا) أى لبثهم (امدا) أى غاية فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك
 الى العلم الخبير ويعترفوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم من حفظ أبدانهم وأديانهم فيزدادوا يقينا بكل قدرته
 وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك اظفا للمؤمنين زمانهم وآية بينة لكفارهم وقد اقتصر ههنا من تلك
 الغايات الجلية على ذكر مبدئها الصادر عنه عز وجل وفيما سيأتى على ما صدر عنهم من التساؤل المؤدى اليها
 وهذا أولى من تصوير التمثيل بأن يقال بعثناهم بعث من يريد أن يعلم الخ حسبا ووقع في تفسير قوله تعالى وليعلم
 الله الذين آمنوا على أحد الوجوه حيث حمل على معنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الايمان من
 غير الثابت اذ ربما تورهم منه استلزام الارادة لتحقيق المراد فيعود المحذور فيصار الى جعل ارادة العلم عبارة
 عن الاختيار فاختبروا اختر هذا وقد قرئ لي علم مبني للمفعول ومبني للفاعل من الاعلام على أن المفعول الأول
 محذوف والجملة المصدرة بأى في موقع المفعول الثانى فقط ان جعل العلم عرفانياً وفي موقع المفعولين ان جعل
 يقينياً أى لي علم الله الناس أى الجزين أحصى الخ وروى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان أحد الجزين
 الفقيه والأخرا الملوكة الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وقيل كلاهما من غيرهم والأول هو الاظهر فان اللام
 للعهد ولا عهد لغيرهم والامد بمعنى المدى كالفاية في قولهم ابتداء الغاية وانتهاء الغاية وهو مفعول لاحصى

والجار والمجرور حال منه قدمت عليه ليكون نكرة وليس معنى احصاء تلك المدة ضبطها من حيث كيتها المتصلة
الذاتية فانه لا يسمى احصاء بل ضبطها من حيث كيتها المتصلة العارضة لها باعتبار قسمتها الى السنين وبلوغها
من تلك الحثية الى مراتب الاعداد على ما يرشدك اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين ويجوز أن
يراد بالامد معناه الوضعي بتقدير المضاف أي لزمان أبهم وبدونه أيضا فان البت عبارة عن الكون المستمر
المنطبق على الزمان المذكور قريبا اعتبارا لامتداد العارض له بسببه يكون له امد لا محالة لئلا يكون المراد به ما يقع
غاية ومنتهى لذلك الكون المستمر باعتبار كيتها المتصلة العارضة له بسبب انطباقه على الزمان الممتد بالذات وهو أن
انبعثهم من نومهم فان معرفته من تلك الحثية لا تخفى على أحد ولا تسمى احصاء كما مر بل باعتبار كيتها المتصلة
العارضة له بسبب عروضا الزمان المنطبق هو عليه باعتبار انقسامه الى السنين ووصوله الى مرتبة معينة من
مراتب العدد كما حقق في الصورة الاولى والفرق بين الاعتبارين أن ما تعلق به الاحصاء في الصورة السابقة
نفس المدة المنقسمة الى السنين فهو مجموع ثلثمائة وتسع سنين وفي الصورة الاخيرة منتهى تلك المدة المنقسمة اليها
اعني السنة التاسعة بعد الثلثمائة وتعلق الاحصاء بالامد بالمعنى الاول ظاهر وما تعلق به بالمعنى الثاني فباعتبار
انتظامه لما تحته من مراتب العدد واستعماله عليها هذا على تقدير كون ما في قوله تعالى لما لبثوا مصدريه ويجوز
أن تكون موصولة حذف عائدها من الصلة أي للذي لبثوا فيه من الزمان الذي عبر عنه فيما قبل بـ سنين عددا
فالامد بمعناه الوضعي على ما تحققت وقيل اللام مزيدة والموصول مفعول وأما نصب على التمييز وأما ما قبل
من أن أحصى اسم تفضيل لانه الموافق لما وقع في سائر الآيات الكريمة نحو أيهم أحسن عملا أيهم أقرب لكم
نفعا الى غير ذلك مما لا يحصى ولأن كونه فعلا ماضيا يشعر بأن غاية البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم على البعث
لا بالاحصاء المتأخر عنه وليس كذلك وأدعا أن مجيء أفعل التفضيل من المزيد عليه غير قياسي مدفوع بأنه عند
سيده قياس مطلقا وعند ابن عصفور فيما ليست همزة للثقل ولا ريب في أن ما نحن فيه من ذلك القليل وامتناع
عمله انما هو في غير التمييز من المعمولات وأما أن التمييز يجب كونه فعلا في المعنى فلان أن ينفعه بفعلة أن يقال
أيهم أحفظ لهذا الشعر وزنا أو تقطعا أو يقال ان العامل في أمد أفعل محذوف يدل عليه المذكور أي يحصى
لما لبثوا أمدًا كما في قوله وأضرب مثالا للسير في القوانس وحديث الوقوع في المحذور بلا فائدة مدفوع
بما أشير اليه من فائدة الموافقة للنظر في رفع ما فيه من الاعتساف والخلل بعزل من السداد لأن مؤداه أن يكون
المقصود بالاختيار اظهار فضل الحزبين وتمييزهم عن الادنى مع تحقق أصل الاحصاء فيهما ومن البين أن
لا يتحقق له أصلا وأن المقصود بالاختيار اظهار عجز الكل عنه رأسا ففعل ماض قطعاً ونوهم ايذانه بأن غاية
البعث هو العلم بالاحصاء المتقدم عليه مردود بأن صيغة الماضي باعتبار حال الحكاية والله تعالى أعلم (نحن
نقص عليك) شروع في تفصيل ما أجبل فيما سلف من قوله تعالى إذ أوى القصة الخ أي نحن نخبرك بتفاصيل
أخبارهم وقد مر بيان اشتقاقه في مطلع سورة يوسف عليه السلام (بأهم) النبأ الخبر الذي له شأن وخطر
(بالحق) أما صفة مصدر محذوف أو حال من خبر نقص أو من نبأهم أو صفة له على رأي من يرى حذف الموصول
مع بعض صلته أي نقص قصصا ملتبسا بالحق أو نقصه ملتبسين به أو نقص نبأهم ملتبسا به أو نبأهم الملتبس به
ونبأهم حسبا ذكره محمد بن اسحق بن يسار انه قد مر ج أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطلعت ملوكهم
فعبدوا الاصنام وذبحوا للطاوغيث وكان من بالغ في ذلك وعتا عتوا كبيرا قيا نوس فانه غلافه غلوا شيديدا
نجاس خلال الديار والبلاد بالعبث والفساد وقتل من خالفه من المتسكين بدين المسيح عليه السلام وكان يتبع
الناس فيخبرهم بين القتل وعبادة الاوثان فمن رغب في الحياة الدنيا الدنية يصنع ما يصنع ومن أثر عليها الحياة
الابدية قتله وقطع آرايه وعلقها في سور المدينة وأبوابها فلما رأى القصة ذلك وكانوا عظماء أهل مدينتهم وقيل
كانوا من خواص الملك قاموا فاضر عوا الى الله عز وجل واشتغلوا بالصلاة والدعاء فبينما هم كذلك اذ دخل
عليهم أعوان الجبار فأحضرهم بين يديه فقال لهم ما قال وخبرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان فقالوا ان لنا
الهاملا السموات والارض عظمته وجبروته لن ندعوه من دونه أحد وان نقر لما تدعونا اليه أبدا فاقض ما أنت
قاض فأمر بنزع ما عليهم من الثياب الفاخرة وأخرجهم من عنده وخرج هو الى مدينة يندوى لبعض شأنه
وأمر لهم الى رجوعه ليتألموا في أمرهم فان تبعوه والافعل بهم ما فعل بسائر المسلمين فأزمعت القصة على القرار

قوله بجعة أن يقال في بعض
النسخ اجعة الخ وكلاهما صحيح
اه منجعه

قوله ارايه جمع ارب كعمل
واحال أي اعضاءه كما في
القاموس والمصباح اه منجعه

بالدين والاتجاء الى الكهف الحصين فأخذ كل منهم من بيت أبيه شيئاً قصدوا به ضمه وترددوا بالباقي فأووا
الى الكهف فدخلوا يصلون فيه آباء الليل وأطراف النهار ويتلون الى الله سبحانه بالانين والجوار وقضوا
أمر نفقتهم الى بلخاف كان اذا أصبح يضع عنه ثيابه الحسان ويلبس لباس المساكين ويدخل المدينة ويشتري
ما يهتمهم ويتعسس ما فيها من الاخبار ويعود الى أصحابه فليشوا على ذلك الى أن قدم الجبار المدينة فطلبهم
وأحضر آباءهم فاعتذروا بأنهم عصوه ونهبوا أموالهم وبذروها في الأسواق وفتروا الى الجبل فلما رأى
يلخاف ما رأى من الشر رجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه قليل من الزاد فأخبرهم بما شاهد من الهول ففزعوا
الى الله عز وجل ونحوه والحمد لله ربهم فجلسوا يتحدثون في أمرهم فينبأهم كذلك اذ ضرب الله
تعالى على آذانهم فناموا ونفقتهم عند رؤسهم فخرج دقيانوس في طلبهم بخيله ورجله فوجدهم قد دخلوا
الكهف فأمر بأخراجهم فلم يطق أحد أن يدخله فلما ضاق بهم ذرعاً قال قائل منهم أليس لو كنت قدرت عليهم
قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعاً وعطشاً وليكن كهفهم قبراً لهم ففعل ثم كان
من شأنهم ما قص الله عز وجل عنهم (أنهم قبية) استئناف تحقيق مبنى على تقدير السؤال من قبل المخاطب
والقبية جمع قلة للفقى كالصبية للصبي (أمنوا برهم) أوثر الالتفات للاشعار بعلمية وصف الربوبية لايمانهم
ولمرعاة ما صدر عنهم من المقالة حساساً سيحكى عنهم (ورزناهم هدى) بأن نبأهم على ما كانوا عليه من
الدين وأظهرنا لهم مكنونات شجاسه وفيه التفات من الغيبة الى ما عليه سبيل النظم سباقاً وسباقاً من التكلم
(وربطنا على قلوبهم) أى قويت بها حتى اقتحموا مضائق الصبر على هجر الأهل والأوطان والنعيم والأخوان
واجترأوا على الصدع بالحق من غير خوف وحذر والرد على دقيانوس الجبار (لذا قاموا) منصوب بربطنا
والمراد بقيامهم اتصافهم لاظهار شعار الدين قال مجاهد خرجوا من المدينة فاجتمعوا على غير معاد فقال
أكبرهم أنى لاجد في نفسى شيئاً أن ربي رب السموات والأرض فقالوا نحن أيضاً كذلك فقاموا جميعاً
(فقالوا ربنا رب السموات والأرض) ضموا دعواهم ما يحق فخواها ويقضى بمقتضاها فان ربوبية عز وجل
لها ما تقتضي ربوبية لما فيها أى اقتضاء وقبل المراد قيامهم بين يدي الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على
ترك عبادة الأصنام فحينئذ يكون ما سأتى من قوله تعالى هؤلاء الخ منقطعاً عما قبله صادر عنهم بعد خروجهم
من عنده (إن ندعو) إن نعبد أبداً (من دونه الها) معبوداً آخر لا استقلالاً ولا اشتراكاً والعدول عن
أن يقال ربنا للخصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون أصنامهم آلهة وللشعار بأن مدار العبادة وصف
اللوهية وللإيدان بأن ربوبية تعالى بطريق اللوهمية لا بطريق المالكية المجازية (لقد قلنا إذا شططنا)
أى قولنا إذا شطط أى تجاوزنا الحد أو قولنا هو عين الشطط على أنه وصف بالمصدر مبالغة ثم انقصر على الوصف
مبالغة على مبالغة وحيد كانت العبادة مستلزماً للقول لما نهى الانعزى عن الاعتراف بالوهمية العبود
والنصرع اليه قبل لقد قلنا وإذا جواب وجزاء أى لودعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولاً خارجاً عن حد
العقول مفرطاً في الظلم (هؤلاء) هو مبتدأ وفي اسم الإشارة تحقير لهم (قومنا) عطف بيان له (اتخذوا
من دونه آلهة) خبره وفيه معنى الإنكار (لولا يأتون) تخصيص فيه معنى الإنكار والتجيز أى هلا يأتون
(عليهم) على ألوهيتهم أو على صحة اتخاذهم لها آلهة (بسلطان بين) بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم وهو
تسكين لهم والقام جحر (من أظلم ممن افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً
والمعنى أنه أظلم من كل ظالم وإن كان سبيل النظم على إنكار الظلمية من غير تعرض لإنكار المساواة كما مر
تحقيقه في سورة هود (واذا عرتهم) أى فارقهم في الاعتقاد وأوردتهم الاعتزال الجسماني (وما يعبدون
الآلهة) عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أى إذا عرتهم ومعبودهم الآلهة أو عبادتهم
الاعباد لله وعلى التقديرين فلا استثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير
تخصهم في عبادة الأوثان ويجوز كون مانافية على أنه اخبار من الله تعالى عن القبة بالتوحيد معترض بين
اذ وجوابه (فأووا) أى التفتوا (الى الكهف) قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل
هو دليل على جوابه أى إذا عرتهم اعتزالوا الاعتقاد فاعتزلوهم اعتزالاً جسمانياً أو أوردتهم اعتزالهم فاعتزلوا
ذلك بالاتجاء الى الكهف (بشر لكم) يسط لكم ويوسع عليكم (ربكم) مالك أمركم (من رحمة)

في الدارين (وجيئ لكم) يسهل لكم (من أمركم) الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين (مرفقا) ما ترتفقون
 وتتفقون به وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء مصدرا كالمراجع وتقديم لكم في الموضعين لما مر من إيمان من الإيدان من
 أول الأمر يكون المؤخر من منافقهم والتشويق إلى وروده (وترى الشمس) بيان لحالهم بعد ما أووا إلى
 الكهف ولم يصريح به أيذا نادى الكهف إلى الظهور جريانهم على موجب الأمر به لكونه صادرا عن رأي
 صائب وقوي لا على ما سلف من قوله سبحانه أذأوى الفئدة إلى الكهف وما لحق من إضافة الكهف إليهم وكونهم
 في جفوة منه والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام ولكل أحد من يصلح للخطاب وليس المراد به الأخبار
 بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانبعاث بكون الكهف بحيث لو رأته ترى الشمس (أذا طلعت تزاور) أي تزاور وتنتجى
 بحذف إحدى التاءين وقرئ بادغام التاء في الزاى وتزور كتحمر وتزاور كتحماز وتزور وكلاهما من الزور
 وهو الميل (عن كهفهم) الذي أووا إليه فالإضافة لادنى ملازمة (ذات اليمين) أي جهة ذات يمين الكهف
 عند توجه الداخل إلى فعره أي جانبه الذي إلى المغرب فلا يقع عليهم شعاعها فيؤذيهم (وأذا غربت) أي
 تراها عند غروبها (تقرضهم) أي تنقطعهم من القطيعة والعصرم ولا تقربهم (ذات الشمال) أي جهة ذات
 شمال الكهف أي جانبه الذي إلى المشرق وكان ذلك بتصرف الله سبحانه على مناجاة خرق العادة كرامة لهم
 وقوله تعالى (وهم في جفوة منه) جفلة حاله مبينة لكون ذلك أمرا بديعا أي تراها تامل عنهم عينا وشملا
 ولا تقوم حولهم مع أنهم في منزع من الكهف معرض لاصابها لولا أن صرفتها عنهم يد التقدير (ذلك) أي
 ما صنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حلقى الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها (من آيات الله)
 العجيبة المدالة على كمال علمه وقدرته وحقيقته التوحيد وكرامة أهله عنده سبحانه وتعالى وهذا قبل أن سد
 دقناوس باب الكهف وقيل كان باب الكهف شمالا مستقبلا لنبات نعش وأقرب المشارق والمغارب إلى
 محاذانه رأس مشرق السرطان وغربه والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن
 وهو الذي إلى المغرب وتقرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبه وتحلل عفوته وتعدل هواءه
 ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبيئ نياهم ولعل ميل الباب إلى جانب الغرب كان أكثر لذلك أو وقع التزاور
 على كهفهم والقرض على أنفسهم فذلك حينئذ إشارة إلى إيوائهم إلى كهف هذا شأنه وأما جعله إشارة
 إلى حفظ الله سبحانه إياهم في ذلك الكهف تلك المدة الطويلة أو إلى اطلاعه سبحانه لرسوله صلى الله عليه
 وسلم على أخبارهم فلا يساعده إرادته في تضاعيف القصة (من يهتد الله) إلى الحق بالتوفيق له (فهو المهدى)
 الذي أصاب الفلاح والمراد ما التفتوا عليهم والشهادة لهم بأصابتهم المطالبين والأخبار بتحقيق ما أمثلوه من نشر
 الرحمة ونهضة المرافق أو التنبية على أن أمثال هذه الآية كثيرة ~~والصن~~ المتشع بهما من وفقه الله تعالى
 للاستبصار بها (ومن يضلل) أي يخلق فيه الضلال لصرف اختياره إليه (فلن تجدله) أبدا وإن بالغت
 في التنبع والاستقصاء (وليا) ناصرا (مرشدا) يهديه إلى ما ذكر من الفلاح لاستحالة وجوده في نفسه
 لأنك لا تجده مع وجوده أو مكانه (وتحسبهم) بفتح السين وقرئ بكسرها أيضا والخطاب فيه كما سبق (أيقاظا)
 جمع يقط بكسر القاف وفتحها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر وقيل كثرة تقابلهم
 ولا يلائمه قوله تعالى وتقلبهم (وهم رقود) أي نيام وهو تقرير لما لم يذكر فيما سلف اعتمادا على ذكره
 السابق من الضرب على آذانهم (وتقلبهم) في رقودهم (ذات اليمين) نصب على الظرفية أي جهة تلي أيماهم
 (وذات الشمال) أي جهة تلي شمائلهم كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
 لو لم يقبلوا الأكلهم الأرض قيل لهم تقليبان في السنة وقيل تقليب واحد يوم عاشوراء وقيل في كل تسع سنين
 وقرئ يقبلهم على الاستناد إلى ضمير الجلالة وتقلبهم على المصدر منضو باجتمعت بني عنه وتحسبهم أي وترى تقلبهم
 (وكلمهم) قبل هو كلب مزواه قتبهم فطردوه مرارا فلم يرجع فأطلقه الله تعالى فقال لا تحشوا جانبي فاني أحبه
 أجباء الله تعالى فناموا حتى أحرسكم وقيل هو كلب راع قد تبعهم على دينهم ويؤيده قراءة كلبهم إذا الظاهر
 لحوقهم بهم وقيل هو كلب صيد أحدهم أو زرعه أو غنمه واختلف في لونه فقبل كان غمر وقيل أصفر وقيل أصهب
 وقيل غير ذلك وقيل كان اسمه قطمير وقيل ريان وقيل تنوء وقيل قطمور وقيل نور قال خالد بن معدان ليس
 في الجنة من الدواب الا كلب أصحاب الكهف وسجارتهم وقيل لم يكن ذلك من جنس الكلاب بل كلب أسدا

(بأسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك أعمل اسم الفاعل وعند الكسائي وهشام وأبي جعفر من البصريين يجوز أعماله مطلقا والذراع من المرفق إلى رأس الأصبع الوسطى (بالوصيد) أي بوضع الباب من الكهف (لواطلعت عليهم) أي لوعايتهم وشاهدتهم وأصل الاطلاع الاشراف على الشيء بالمعاينة والمشاهدة وقرئ بضم الواو (وليت منهم فرارا) هربا عما شاهدت منهم وهو ما نصب على المصدرية من معنى ما قبله اذ التولية والفرار من واحد واما على الحالية فيجعل المصدر بمعنى الفاعل أي فارتأ أو يجعل الفاعل مصدرا وبالغة كافي قولها فانما هي اقبال وادبار واما على انه مفعول له (ولمئت منهم رعبا) وقرئ بضم العين أي خوفا على الصدر ورعبه وهو اتمام مفعول ثان أو عيب زوذلك لما ألبسهم الله عز وجل من الهيئة والهيئة كانت أعينهم مضممة كالمبتدأ الذي يريد أن يتكلم وقيل لطول أظفارهم وشعورهم ولا يساعدهم قولهم ابتنا يوما أو بعض يوم وقوله ولا يشعرون بكم أحدا فان الظاهر من ذلك عدم اختلاف أحوالهم في أنفسهم وقيل لعظم أجرامهم ولعل تأخير هذا عن ذكر التولية للايدان باستقلال كل منهما في الترتيب على الاطلاع اذ لوروى ترتيب الوجود لتبادر إلى الفهم ترتيب المجموع من حيث هو وعليه وللشعار بعدم زوال الرعب بالقرار كما هو المعتاد وعن معاوية لما غزا الروم فزما الكهف قال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قدمع الله تعالى من هو خير منك حيث قال لواطلعت عليهم الآية قال معاوية لا تهني حتى أعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا فضعوا فخلوا الكهف بعث الله تعالى ويحافا فحرقتم وقرئ بتشديد اللام على التكميل وبإبدال الهمزة ياء مع التخفيف والتشديد (وكذلك بعثناهم) أي كما أنعمناهم وحفظنا أجسادهم من البلي والتخل آية دالة على كمال قدرتنا بعثناهم من النوم (ليتساءلوا بينهم) أي ليسأل بعضهم بعضا فترتب عليه ما فصل من الحكم البالغة وجعله غاية للبعث المعلل فيما سبق بالاختيار من حيث انه من أحكامه المترتبة عليه والاقتصار على ذكره لاستتباعه لسائر آثاره (قال) استئناف لبيان تساءلهم (فائل منهم) هو رئيسهم واسمه مكسلينا (كم البنت) في سناكم اعله قاله لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد في الجملة (قالوا) أي بعضهم (لبنا يوما أو بعض يوم) قيل انما قالوا لما أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان اتباههم آخر النهار فقالوا البنا يوما أو بعض يوم لأن الشمس لم تغرب بعد قالوا أو بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم يعزوا إلى الكذب (قالوا) أي بعض آخر منهم بما سنع لهم من الأدلة أو بالهام من الله سبحانه (ربكم أعلم بما لبنتم) أي أنتم لا تعلمون مدة لبنتكم وانما يعلمها الله سبحانه وهذا رد منهم على الأولين بأجل ما يكون من مراعاة حسن الأدب وبه يتحقق التحزب إلى الحزبين المعهودين فيما سبق وقد قيل القائلون جميعهم ولكن في حالتين ولا يساعده النظم الكريم فان الاستئناف في الحكاية والخطاب في المحكي يقتضي بأن الكلام جار على منهاج المحاورة والمجاوبة والاقبال ثم قالوا ربنا أعلم بما لبنتنا (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) قالوه اعراضا عن التعمل في البحث واقبالا على ما هم بمسبب الحال كما ينبغي عنه الفاء والورق الغضة مضروبة أو غير مضروبة ووصفها باسم الإشارة يشعر بأن القائل ناولها بعض أصحابه ليشتري بها قوت يومهم ذلك وقرئ بسكون الراء وبادغام القاف في الكاف وبكسر الواو وبسكون الراء مع الادغام وجمعهم لهادليل على أن التزود لا يساقى التوكل على الله تعالى (فليتظروا بها) أي أهلها (أزكى) أحل وأطيب أو أكثر وأرخص (طعاما فلما أنكم برزق منه) أي من ذلك الأزكى طعاما (وليتلف) وليتكلف اللطف في المعاملة ككلا يغني أوفى الاستخفاف لئلا يعرف (ولا يشعرون بكم أحدا) من أهل المدينة فانه يستدعي شيوع أخباركم أي لا يفعلن ما يؤدى إلى ذلك فانه على الأول تأسيس وعلى الثاني تأكيد كيد للامر بالتلف (انهم) تعليل لما سبق من الامر والنهي أي لئلا يبلغ في التلف وعدم الاشعار لانهم (ان يظهر واعليكم) أي يطلعوا عليكم أو ينظروا بكم والضمير للأهل المقدر في أيها (يرجوكم) ان ثبت على ما أنتم عليه (أو يعيدوكم في ملتهم) أي يصيروكم إليها ويدخلوكم فيها كرهام من العود بمعنى الصبرورة كقوله تعالى اولتعودن في ملتنا وقيل كانوا أولا على دينهم وابتاركلة في على كلمة إلى للدلالة على الاستقرار الذي هو أشد شئ عندهم كراهة وتقديم احتمال الرجم على احتمال الاعادة لان الظاهر من حالهم هو الثبات على الدين المؤدى إليه وضمير الخطاب في المواضع الاربعة للمبالغة في حمل المبعوث على الاستخفاف وحث الباقيين على الاهتمام بالتوصية فان المحاض النص أدخل

قوله وبسكون الراء مع الادغام
هكذا في النسخ وليتظروا

في القبول واهتمام الانسان بشأن نفسه اكثر وأوفر (ولن تفعلوا اذا) أي ان دخلتم فيها ولو بالكره
والاجباء لن تفوزوا بخير (أبدا) لافي الدنيا ولا في الآخرة وفيه من التشديد في التحذير ما لا يخفى (وكذلك)
أي وكما أعتناهم وبشناهم لما أمر من ازديادهم في مراتب القين (أعزنا) أي أطلعنا الناس (عليهم ليعلموا)
أي الذين أعتناهم عليهم بما عابوا من أحوالهم العجيبة (أن وعد الله) أي وعده بالبعث أو مووعوده الذي
هو البعث أو أن كل وعده أو كل مووعوده فيدخل فيه وعده بالبعث أو البعث الموعود دخولا أوليا (حق)
صادق لا خلف فيه أو ثابت لا مرد له لأن نومهم واتباهم كحال من يموت ثم يبعث (وأن الساعة) أي
القيامة التي هي عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا للسواب والجزاء (لا ريب فيها) لاشك في قيامها فان
من شاهد أنه جل وعلا توفي نفوسهم وأمسكها ثلثمائة سنة وأكثر حافظا أبدانها من التحلل والتفتت ثم أرسلها
إليها لا يبق لها شبهة شك في أن وعده تعالى حق وأنه يبعث من في القبور فيرد قلوبهم أرواحهم فيجاسمهم ويجزيهم
بحسب أعمالهم (اذ يتنازعون) نظرف لقوله أعزنا قدم عليه الغاية اظهار الكمال العناية بذكرها لا
لقوله ليعلموا كما قيل لدلالته على أن التنازع يحدث بعد الاعتار وليس كذلك أي أعزناهم عليهم حين يتنازعون
(بينهم أمرهم) ليرتفع الخلاف ويتبين الحق قيل المتنازع فيه أمر دينهم حيث كانوا مختلفين في البعث فن
مقره وباحديه وقائل يقول يبعث الأرواح دون الأجساد وآخر يقول يبعثهم ماعا قيل كان ملك المدينة
حينئذ رجلا صالحا مؤمنا وقد اختلف أهل ملكته في البعث حسبما فصل فدخل الملك بيته وأغلق بابه وليس
مستحبا وجلس على رماذ وسأل ربه أن يظهر الحق فألقى الله عز وجل في نفس رجل من رعيانهم فهدم مسدديه
دقيانوس باب الكهف ليتخذ حظيرة لغنمه فعند ذلك بعثهم الله تعالى فجري بينهم من التقاول ماجرى روى
أن المبعوث لما دخل المدينة أخرج الدرهم لث - ترى به الطعام وكان على ضرب دقيانوس فاتهم موه بأنه وجد
كفرا فذهبوا به إلى الملك فنقص عليه القصة فقال بعضهم إن آباءنا أخبرونا بأن قسيه قرأوا بديتهم من دقيانوس
فلعاهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مسلم وكافر وأبصرهم وكلمهم ثم قالت القسيه لأمك نستودعك
الله ونعبدك لئلا يهين من شر الناس والجن ثم رجعوا إلى مضاجعهم فماتوا فألقى الملك عليهم ثيابه وجعل لكل منهم
تابوتا من ذهب فقرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا وقيل لما انتهوا
إلى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولا ثلاثا يفرغوا فدخل فعسى عليهم المدخل فبنوا مسجدا
وقيل المتنازع فيه أمر القسيه قبل بعثهم أي أعزنا عليهم حينئذ أكرروا بينهم أمرهم وما جرى بينهم وبين
دقيانوس من الأحوال والأحوال ويتلقون ذلك من الأساطير وأفواه الرجال وعلى التقديرين فالغافق في قوله
عز وجل (فقالوا) فصيحة أي أعزناهم عليهم قرأوا مارا وأخافوا فقالوا أي قال بعضهم (ابنوا عليهم) أي
على باب كهفهم (بنينا) لئلا يتطرق إليهم الناس ضنا بترتهم ومحافضة عليها وقوله تعالى (ربهم أعلم بهم)
من كلام المتنازعين كأنهم لما رأوا عدم اعتدائهم إلى حقيقة حالهم من حيث النسب ومن حيث العدد ومن
حيث اللبث في الكهف قالوا ذلك تفويضا للامر إلى علام الغيوب أو من كلام الله تعالى رد القول الخائضين
في حديثهم من أولئك المتنازعين وقيل هو أمرهم وتدبيرهم عند وفاتهم وأشأنهم في الموت والنوم حيث
اختلفوا في أنهم ماتوا أو ناموا كما في أول مرة فاذ حينئذ متعلق بقوله تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم)
وهم الملك والمسلمون (لتخذن عليهم مسجدا) وقوله تعالى فقالوا معطوف على يتنازعون وإشارة صيغة الماضي
للدلالة على أن هذا القول ليس مما يستمر ويتجدد كالمتنازع وقيل متعلق بأزكر مضمر أو أمانه لعله باعترافنا بأنه
أن اعتارهم ليس في زمان تنازعهم فيما ذكر بل قبله وجعل وقت التنازع متدايقا في بعضه الاعتار وفي بعضه
التنازع تعسف لا يخفى مع أنه لا يخص لا ضافته إلى التنازع وهو مؤخر في الوقوع (سيعولون) الضمير
في الأفعال الثلاثة للخائضين في قصتهم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام من أهل الكتاب والمسلمين لكن
لأعلى وجه استناد كل منها إلى كاهن بل إلى بعضهم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي هم ثلاثة أشخاص رابعهم أي
جاء عليهم أربعة بانتماعهم إليهم كلهم قيل قاله اليهود وقيل قاله السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقرئ
ثلاثة بادغام النام في التاء (ويقولون خمسة سادسهم كلهم) قيل قاله النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا
(رجبا بالقيس) رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع عليه أو غلنا بالقيس من قولهم رجم بالظن إذا ظن واتصاه على

الحال من الضمير في الفعلين جميعاً أي راجعين أو على المصدرية منه - ما فات الرجم والقول واحد أو من محذوف
 مستأنف واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معاً أي يرجون رجاء وعدم إيراد السين للاكتفاء بمطغه على ما فيه
 ذلك (ويقولون سبعة وثمانهم كلهم) هو ما يقوله المسلمون بطريق التلقي من هذا الوحي وما فيه مما يشهدهم
 إلى ذلك من عدم نظمه في سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المقيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها
 لا يوحى آخر كما قيل (قل) تحقيقاً للتحق ورداً على الأولين (ربي أعلم) أي أقوى علماً (بعدتهم) بعددهم
 (ما يعلمهم) أي ما يعلم عدتهم أو ما يعلمهم فضلاً عن العلم بعدتهم (الاقليل) من الناس قد وقتهم الله تعالى
 للاستشهاد بتلك الشواهد قال ابن عباس رضي الله عنه حين وقعت الواو انقطعت العدة وعليه مدار قوله
 رضي الله عنه أنا من ذلك القليل ولو كان في ذلك وحي آخر لما خفي عليه ولما احتاج إلى الاستشهاد بالواو
 ولكان المسلمون أسوة له في العلم بذلك وعن علي **كـ**رم الله وجهه أنهم سبعة نفر - أمثاؤهم يليخا ومكسليينا
 ومثليينا هؤلاء أصحاب بين الملك وكان عن يساره مرنوش وديرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة
 في أمره والسابع الراعي الذي واقفهم حين هربوا من ملكهم دقيا نوس - واسمه كنيث شيطميوش (ولما تبار)
 الفاء لتفريع النهي على ما قبله أي اذ قد عرفت جهل أصحاب القولين الأولين فلا تجادلهم (فيهم) في شأن
 القضية (الأمراء ظاهراً) قدر ما تعرض له الوحي من وصفهم بالرجم بالغيب وعدم العلم على الوجه الاجمالي
 وتفويض العلم إلى الله سبحانه من غير تصريح بجهلهم وتفويض لهم فانه مما يخل بآكارم الاخلاق (ولا تستفت
 فيهم) في شأنهم (منهم) من الغنائمين (أحداً) فإن فيما قص عليك المنذوحة عن ذلك مع انه لا علم لهم
 بذلك وقال اقليل من أهل الكتاب فالضمائر الثلاثة في الافعال الثلاثة لهم وما ذكر من الشواهد
 لإرشاد المؤمنين إلى صحة القول الثالث وفيه محيص عما في الأول من التكلف في جعل أحد الأقوال
 المحكيمة المنظومة في سطر واحد ناشئاً عن الحكاية مع كون الأخيرين بخلافه ووضوح في سبب حذف
 المفعول في لا تمار والمعنى حينئذ واذ قد وقفت على أن كلهم ليسوا على خطأ في ذلك فلا تجادلهم الاجدالا
 ظاهر انطبق به الوحي المبين من غير تجهيل لجميعهم فان فهم مصيدوا وان قل والنهي عن الاستفتاء يدفع ما عسى
 يتوهم من احتمال جوازه واحتمال وقوعه بناء على اصابة بعضهم فالعنى لا تراجع اليهم في شأن القضية
 ولا تصدق القول الثالث من حيث صدوره عنهم بل من حيث التلقي من الوحي (ولا تقوان لشيء) أي لاجل
 شيء تعزم عليه (ان فاعل ذلك) الشيء (غداً) أي فيما يستقبل من الزمان مطلقاً فدخل فيه الغد دخلاً
 أولياً فانه نزل حين قالت اليهود لقرين سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسلوه عليه الصلاة
 والسلام فقال اتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبه قرين وماتل من أن
 المدلول بالعبارة هو الغد وما بعد ذلك مفهوم بطريق دلالة النص برده أن ما بعده ليس بمعناه في مناط النهي فان
 وسعة المجال دليل القدرة فليست أمثل (الآن يشاء الله) استثناء مفرغ من النهي أي لا تقول ذلك في حال من
 الاحوال الاحال ملازمة بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو أن يقال ان شاء الله اوفى وقت من الاوقات
 الا وقت أن يشاء الله أن تقوله لا مطلقاً بل مشيئة اذن فان التسيان أيضاً بمشيئته تعالى ولا مسأغ لتعليقه
 بفعل لعدم سداد استثناء اقتران المشيئة بالفعل ومنافاة استثناء اعتراضها النهي وقيل الاستثناء جار
 مجرى التأييد كانه قيل لا تقولنه أبداً كقوله تعالى وما كان لنا أن نعود فيها الآن يشاء الله (واذكر ربك)
 بقولك ان شاء الله متداركاً (اذ انسيت) اذ فرط منك نسيان ثم ذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 ولو بعد سنة ما لم يحنت ولذلك جرت تأخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار
 ولا إطلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب قال القرطبي هذا في تدارك التبرك والخلص عن الانم وأما الاستثناء
 المغير للحكم فلا يكون الامتضال ويجوز أن يكون المعنى واذ كررت بالتسبيح والاستغفار اذ انسيت الاستثناء
 مبالغته في الخت عليه او اذ كررت وعقابه اذ اتركت بعض ما أمرت به ليعتلك ذلك على التدارك او اذ كره اذا
 اعتزل التسيان ليدركك المنسى وقد حمل على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها (وقل عسى أن يهينني ربي)
 أي يوفقني (لا قرب من هذا) أي لشيء أقرب وأظهر من نسيان أصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة
 على نبوتك (رشد) أي إرشاد الناس ودلالة على ذلك وقد فعل عز وجل ذلك حيث آتاه من البينات ما هو

قوله اسماء وهم الخ هكذا في
 النسخ وفيه مخالفة لما في
 القاموس ونصه واصحاب
 الكهف مكسليينا امليخا
 مرطوكش يوانس سانيوس
 بطينوس كشفوط *
 وقيل مليخا مكسليينا
 مرطوس يوانس
 اربطانس اونوس
 كيدسلططوس * او مكسليينا
 يليخا مرطونس بينونس
 ساربنوس كشفوطوش
 ذونواس * او مكسليينا
 امليخا مرطونس يوانس
 ساربنوس بطينوس
 كشفوط * او مكسليينا
 يليخا مرطونس بينونس
 ساربنوس ذونواس
 كشفوطونوس اه

أعظم من ذلك وأبين كقصص الأنبياء المتباعدة أيامهم والحوادث النازلة في الأعصار المسقطلة إلى قيام الساعة ولا قرب رشد أو أدنى خبر من المنسى (وليتوا في كهفهم) أحياء مضربا على آذانهم (ثلثمائة سنين وارداد وانعاسا) وهي جملة مستأنفة مبينة لما أجل فيمأسف وأشهر إلى عزة مناله وقيل أنه حكاية كلام أهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم هكذا وبعضهم ثلثمائة وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال عند أهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر السنة القمرية والتفاوت بينهما في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين وسنين عطف بيان لثلثمائة وقيل بدل وقرئ على الإضافة وضعا للجمع موضع المفرد وما يحسنه ههنا أن علامة الجمع فيه جبر لا حذف في الواحد وان الأصل في العدد إضافته إلى الجمع (قل الله أعلم بما لبثوا) أي بالزمان الذي لبثوا فيه (له غيب السموات والأرض) أي ما غاب فيها وخفي من أحوال أهلها وما واللام للاختصاص العلي دون التكويني فانه غير مختص بالغيب (ابصر به وأسمع) دل بصيغة التعجب على أن شأن علمه سبحانه بالمبصرات والسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لا يحجبه شيء ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت بالنسبة إليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفي والجلي والهاضم والجلالة ومحل الرفع على الفعلية والباء مزية عند سيدي به وسكان أصله أبصر أي صار ذا بصر ثم نقل إلى صيغة الامر للانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة الأولى بزيادة الباء كما في كفي به والتصب على المفعولية عند الاختفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء مزية إن كانت الهمزة للتعدي ومعدية إن كانت للصيرورة ولعل تقديم أمر إحصاءه تعالى لما أن الذي نحن بصدد من قبيل المبصرات (مالهم) لأهل السموات والأرض (من دونه) تعالى (من ولي) يتولى أمورهم وينصرهم استعلا لا (ولا ينرك في حكمه) في قضائه أو في علم الغيب (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وهو كما ترى أبلغ في نفي الشريك من أن يقال من ولي ولا شريك وقرئ على صيغة نهي الحاضر على أن الخطاب لكل أحد ولم يدل انتظام القرآن الكريم لقصة أصحاب الكهف من حيث انها بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات على أنه وحى معجز أمره عليه السلام بالمداومة على دراسته فقال (واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك) ولا تسمع لقولهم انت بقرآن غير هذا أو بقله (لا مبدل لكلماته) لا قادر على تبدليه وتغييره غيره (ولن تجد) أبد الدهر وان بالغت في الطلب (من دونه ملتحدا) ملتحدا عدل إليه عند الملام ملته (واصبر نفسك) احبسها وبنيتها صاحبة (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي دائبين على الدعاء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقرئ بالغداة على أن ادخال اللام عليها وهي علم في الاغلب على تأويل التكبير والمراد بهم فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب ونحوهم رضي الله عنهم وقيل أصحاب الصفة وكانوا نحو مبعمانه رجل قيل انه قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخ حولا مالوا إلى الذين كانوا يحبهم ربح الضأن حتى نجبالك كما قال قوم نوح عليه السلام انؤمن لك واتبعك الارذلون فترلت والتعبير عنهم بالموصول لتعليل الامر بما في حيز الصلة من الخصلة الداعية إلى ادامة الصلابة (يريدون) بدعائهم ذلك (وجهه) حال من المستكن في يدعون أي مردين لرضاء تعالى وطاقته (ولا تعد عينا لغيرهم) أي لا يجاوزهم نظرك إلى غيرهم من عدا أي جاوزه واستعما له بعن لتسميته معنى النبوة ولا تصرف عينك النظر عنهم إلى غيرهم من عدوته عن الامر أي صرفته عنه على أن المفعول محذوف لظهوره وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد عينك من الاعداء والتعدي والمراد نهيه عليه السلام عن الازدراء بهم لثانته زهم طموحا إلى زى الاعتياء (تريد ربة الحياة الدنيا) أي تطلب مجالسة الاشرف والاعتياء وأصحاب الدنيا وهي حال من الكاف على الوجه الاول من القراءة المشهورة ومن الفاعل على الوجه الثاني منها وضمير تريد للعينين وابستاد الارادة اليه مجاز وتوحيده للتلازم كما في قوله

لمن زحلوفة زل * بها العينان تنهل ومن المستكن في الفعل على القراءتين الاخيرتين (ولا تطع) في تحمية الفقراء عن مجالسك (من اعقلنا قلبه) أي جعلناه غافلا لبطان استعداده للذكر بالثرة او وجدنا غافلا كقولك اجبتته وأجخلته اذا وجدته كذلك او هو من أغفل اي لم نسمه بالذكر (عن ذكرنا) كأولئك الذين يدعونك إلى طرد الفقراء عن مجالسك فانهم غافلون عن ذكرنا على خلاف ما عليه المؤمنون من الدعاء في مجامع الاوقات وفيه تنبيه على أن الباعث له على ذلك الدعاء غفلة قلبه عن جنب الله سبحانه وجهته وانهم كما

قوله زحلوفة في بعض النسخ
زحلوفة بالتألف وكل صحيح
كما يؤخذ من القاموس ٥١

م حكيمة

في الحسرات حتى خفي عليه أن الشرف بحيلة النفس لا يزينة الحسد وقرئ اغفلنا قلبه على اسناد الفعل الى القلب أي حسبنا غافلين عن ذكرنا آياته بالمؤاخذه من اغفلته اذا وجدته غافلا (وأتبع هواه وكان أمره فرطاً) ضياعاً وهلاكاً او متقدماً للعق والصواب نأيد الهراء ظهره من قولهم فرس فرط أي متقدم للنبيل او هو بمعنى الافراط والتفريط فان الغفلة عن ذكره سبحانه تؤدي الى اتباع الهوى المؤدى الى التجاوز والتباعد عن الحق والصواب والتعسير عنهم بالموصول للايدان بعلية ما في حيز الصلة للنهي عن الاطاعة (وقل) لا أولئك الغافلين المتبعين هواهم (الحق من ربكم) أي ما أوحى الى الحق لا غير كما شام من ربكم او الحق المعهود من جهة ربكم لا من جهة حق تصوري فيه التبديل او يمكن التردد في اتباعه وقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) اما من تمام القول المأمور به والفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها بطريق التهديد للتفريب عنه عليه كافي قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين أي عقيب تحقق أن ما أوحى الى حق لا ريب فيه وأن ذلك الحق من جهة ربكم فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن ~~كسائر المؤمنين~~ ولا يتعلل بما لا يكاد يصلح للتعلل ومن شاء أن يكفر به فليفعل وفيه من التهديد واثار الاستغناء عن متابعتهم وعدم المبالاة بهم وبإيمانهم وجوداً وعدماً ما لا يحصى واما تهديد من جهة الله تعالى والفاء لترتيب ما بعده من التهديد على الامر لا على منعمون المأمور به والمعنى قل لهم ذلك وبعد ذلك من شاء أن يؤمن به أو أن يصدق فيه فليؤمن ومن شاء أن يكفر به أو يكذب فيه فليفعل فلهذا قوله تعالى (انا عندنا) وعيد شديد ونأيد للتهديد وتعليل لما يفيد من الزجر عن الكفر او لما يفهم من ظاهر التخيير من عدم المبالاة بكفرهم وقلة الاهتمام بزجرهم عنه فان اعداد جزائه من دواعي الاملاء والامهال وعلى الوجه الاول هو تعليل للامر بما ذكر من التخيير التهديد أي قل لهم ذلك انا عندنا (لظالمين) أي هياكل الكافرين بالحق بعد ما جاء من الله سبحانه والتعير عنهم بالظالمين للتنبيه على أن مشيئة الكفر واختياره تجاوز عن الحد ووضع الشيء في غير موضعه (نارا) عظيمة عجيبة (أحاط بهم) أي يحيط بهم ويشار صيغة الماضي للدلالة على التحقق (سرادقها) أي فساططها شبهة ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفساطط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار (وان يستغيثوا) من العطش (يفأثوا بما كملهم) كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصلىم (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشرب انشوى الوجه لحرارته عن النبي عليه الصلاة والسلام هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بشر الشراب) ذلك (وساءت) النار (مرتقفا) مسكاً وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الحد وأن في النار وانما هو مقابلة قوله تعالى حسنت مرتقفا (ان الذين آمنوا) في محل التهليل للبحث على الايمان المفهم من التخيير كانه قيل وللذين آمنوا ولعل تغيير سببكم للايدان بكال تنافي ما لي الفريقين أي ان الذين آمنوا بالحق الذي أوحى اليك (وعملوا الصالحات) حسبا بين في تضاعيفه (انا انضيم أجراً من أحسن عملاً) خبر ان الاولى هي الثانية مع ما في حيزها والراجع محذوف أي من أحسن منهم عملاً او مستغنى عنه كما في قولك نعم الرجل زيد أو واقع موقعه الظاهر فان من أحسن عملاً في الحقيقة هو الذي آمن وعمل الصالحات (اولئك) المنعوتون بالنعوت الجلية (لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار) استئناف لبيان الاجر او هو الخبر وما بينهما اعتراض او هو خبر بعد خبر (يحلون فيها من اساور من ذهب) من الاولى ابتدائية والثانية بيانية صفة لاساور والتسكير للتخفيف وهو جمع اسورة واسوار جمع سوار (ويلبسون ثياباً خضرا) خصت الخضرة بنبياهم لانها أحسن الالوان واكثرها طراوة (من سندس واستبرق) أي يمارق من الديباج وما غلظ جمع بين النوعين للدلالة على أن فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين (متكئين فيها على الارائك) على السرور على ما هو شأن المتنعمين (نعم الثواب) ذلك (وحسنت) أي الارائك (مرتقفا) أي مسكاً (واضرب لهم) أي للفر يقين الكافر والمؤمن (مثلاً رجلين) مفعولان لا ضرب أولهما ثانيهما لانه المحتاج الى التفصيل والبيان أي اضرب للكافرين والمؤمنين لامن حيث أحوالهما المستفادة مما ذكر آتفا من أن الاولين في الآخرة كذا وللآخرين كذا بل من حيث عصيان الاولين مع تقابلهم في نعم الله تعالى وطاعة الآخر مع مكابدتهم مشاق الفقر مثلاً حال رجلين متقربين أو محققين هما اخوان من بني اسرائيل

او شريكان كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا اقتسم ثمانية آلاف دينار فاشترى الكافر نصيبه ضياعا
 وعقارا وصرف المؤمن نصيبه الى وجوه المبائير فآل أمرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل هما اخوان من بني
 مخزوم كافر هو الاسود بن عبد الاسد ومسلم هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد زوج أم سلمة رضي الله عنها أولا
 (جعلنا لآحدهما) وهو الكافر (جنتين) يستائين (من اعناب) من كروم مشقوقة والجلة بتماها بيان
 للتتميل اوصفة لرجلين (وحققناهما بنخل) أى جعلنا النخل محيطا بهما مؤزرا بهما كرومهما يقال حقه القوم
 اذا اطاقوا به وحققته بهم جعلتهم حافين حوله فيزيده الباء مفعولا آخر كقولك غشيت به (وجعلنا بينهما)
 وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جاعلا للاقوات والقوات كما متواصل العمارة على الهيئة الرائقة والوضع
 الاثني (كلتا الجنتين آتتا اكلها) ثمها وبلغت مفاصلا للحلالا كل وقرئ بسكون الكاف وقرئ كل الجنتين
 آتى اكله (ولم تظلم منه) لم تنقص من اكلها (شيئا) كما يعهد ذلك في سائر البساتين فان الثمار غالبا تكثر في عام
 وتقل في آخر وكذا بعض الانجبار يأتي بالثمر في بعض الاعوام ودون بعض (ونجرتنا خللاهما) فيباين كل من
 الجنتين (ثمرا) على حدة ليدوم ثمر بهما ويريد بهما أو هما وقرئ بالتخفيف ولعل تأخير ذلك كرفع النهر عن
 ذكر اتياء الاكل مع أن الترتيب الخارج على العكس للايدان باستقلال كل من اتياء الاكل وتغيير النهر
 في تكميل محاسن الجنتين كما في قصة البقرة ونحوها ولو عكس لانهم أن المجموع خصلة واحدة بعضهما مترتب
 على بعض فان اتياء الاكل متفرع على السقي عادة وفيه ايماء الى أن اتياء الاكل لا يتوقف على السقي كقوله
 تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار (وكان له) لصاحب الجنتين (ثمرا) أنواع من المال غير الجنتين من ثمراته
 اذا كثره قال ابن عباس رضي الله عنهما هو جميع المال من الذهب والفضة والحياض وغير ذلك وقال مجاهد
 هو الذهب والفضة خاصة (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو) أى القائل (بمحاوره) أى صاحبه المؤمن وان جاز
 العكس أى راجعه في الكلام من حار اذا رجع (أنا كثر منك مالا وأعز نفرا) حشما وأعوانا أو ولادا كورا
 لانهم الذين ينفرون معه (ودخل جنته) التي شرحت أحوالها وعددها وصفاتها وهياتها وتوحيدها
 اما لعمري تعلق الغرض بتعديدها واما لانتقال احدهما بالآخرى واما لان الدخول يكون في واحدة فواحدة
 (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بحبه وكفره (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من ذكر دخول جنته حال ظلمه
 لنفسه كانه قيل فماذا قال اذ ذلك فقيل قال (ما أظن أن تبدي هذه) الجنة أى تقنى (أبدا) لطول أمه وتتمادى
 غفله واعتداله بجهلته ولعله انما قاله بمقابله موعظة صاحبه ونذكيره بفناء جنته ونهيه عن الاعتزاز بهما
 وأمره بتحصيل الباقيات الصالحات (وما أظن الساعة قائمة) كائنة فيما سبى (ولئن رددت) بالبعث عند
 قيامها كما تقول (الى ربى لا جدن) يومئذ (خير امنها) أى من هذه الجنة وقرئ منها أى من الجنتين (منقلبا)
 مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاد أنه تعالى انما أولاه ما أولاه في الدنيا لاستحقاقه
 الذاتي وكرامته عليه سبحانه ولم يذكر أن ذلك استدراج (قال له صاحبه) استئناف كما سبق (وهو بمحاوره)
 جلة حاله كما مر فأنشأ التنبيه من أول الامر على أن ما يتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمعاورة (اكفرت)
 حيث قلت ما أظن الساعة قائمة (بالذى خلقك) أى في ضمن خلقى أصلك (من تراب) فان خلق آدم عليه السلام
 منه متضمن لخلقه منه لما أن خلق كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته
 الشريفة مقصورة على نفسه بل كانت اعوذ جامنطوياعلى فطرة سائر أفراد الجنس انطوا اجماليا مستتبعا
 لجريان انوارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه وقيل خلقه منه لانه أصل مادته
 اذ به يحصل الغذاء الذى منه تحصل النطفة فتدبر (ثم من نطفة) هى مادته القرية فالخلق واحد والمبدأ
 متعد (ثم سوا الرجل) أى عدلك وكذلك انسانا ذكر اوصيل رجلا والتعبير عنه تعالى بالموصول للاشعار
 بعلمه ما في خبر الصلة لانكار الكفر والتلويع بدليل البعث الذى نطق به قوله عز من قائل يا أيها الناس ان كنتم
 في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الخ (انكاهوا الله ربى) أصله لكن انا وقد قرئ كذلك فحذفت الهمزة
 فتلاقت النونان فكان الادغام وهو ضمير الشأن وهو مبتدأ خبر الله ربى وتلك الجلة خبر أنا والعائد منها اليه
 الضمير وقرئ بآيات الف انا فى الوصل والوقف جميعا وفى الوقف خاصة وقرئ لكنه بالهاء ولكن بطرح انا ولكن
 انا لا اله الا هو ربى ومدار الاستدراك قوله تعالى اكفرت كانه قال أنت كافر لكنى مؤمن موحد

(ولا أشرك بربى أحدا) فيه إيذان بأن كفره كان بطريق الاشتراك (ولولا أذ دخلت جنتك قلت) أى هلاقت
عند ما دخلتها وتقديم الظرف على المحضض عليه للإيذان بتعمق القول في أن الدخول من غير ريث لا للقصر
(ما شاء الله) أى الأمر ما شاء الله أو ما شاء الله كأن على أن ما موصولة مرفوعة المحل أو أى شئ شاء الله كان
على أنها شرطية منصوبة والجواب محذوف والمراد تحضيضه على الاعتراف بأنها وما فيها بعثته الله تعالى
أن شاء أبغها وان شاء أقناها (لا قوة الا بالله) أى هلاقت ذلك اعترافا بعجزك وبأن ما تبسر لك من عمارتها
وتدبير أمرها إنما هو بعونه تعالى واقداره عن النبى صلى الله عليه وسلم من رأى شيا فأعجبه فقال ما شاء الله
لا قوة الا بالله لم يضمره (ان ترن أنا أقل منك ما لاولدا) أنا أمام مؤكد لباء المتكلم أو ضمير فصل بين مقه ولى الرثية
ان جعلت عليه وأقل ثنائيهما وحال ان جعلت بصريه فيكون انا حينئذ ناكيد الا غير لان شرط كونه ضمير فصل
نوسطه بين المبتدأ والخبر وأما أصله المبتدأ والخبر وقرئ أقل بالرفع خبرا لانا والجملة مقعول ثان للرؤية أو حال
وفى قوله تعالى وولد انصره لمن فسر النفر بالولد (فعسى ربي أن يؤتىني خيرا من جنتك) هو جواب الشرط والمعنى
ان ترن أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله سبحانه أن يقلب ما بيني وما بينك من الفقر والغنى فيزفنى لا عانى جنة خيرا
من جنتك ويسلك لكفره نعمته ويخرب جنتك (ويرسل عليها حسباناً) هو مصدر بمعنى الحساب كالبطلان
والغفران أى مقدار اقداره الله تعالى وحسبه وهو الحسب بخبريها وقيل عذاب حسبان وهو حساب
ما كسبت يده وقيل مرادى جمع حسبانته وهى الصواعق ومساعدة النظم الكريم فيماسبأى للاولين أكثر
(من السماء فتصيح صعيدا زلقا) مصدر أريد به المفعول مباغاة أى أرضا ملسا يراق عليها الاستئصال ما عليها
من البناء والشجر والنبات (أو يصيح) عطف على قوله تعالى فتصيح وعلى الوجه الثالث على يرسل (ماؤها غورا)
أى غائرا فى الارض أطلق عليه المصدر مباغاة (فلن تستطيع أبدا) أى للاء الغائر (طلباً) فضلا عن
وجدانه وردة (وأحيط بمره) أشك أمواله المعهودة من جنته وما فيها وأصله من احاطة العدو وهو عطف
على مقدرك أنه قبل فوقع بعض ما توقع من المحذور وأهلك أمواله وانما حذف لدلالة السباق والسباق عليه
كما فى المعطوف عليه بالفاء النصيحة (فأصبح يقلب كفيه) ظهر البطن وهو كناية عن الندم كأنه قيل فأصبح يندم
(على ما اتفق فيها) أى فى عمارتها من المال ولعل تخصيص الندم به دون ما هلك الآن من الجنة لما أنه انما
يكون على الافعال الاختيارية ولأن ما اتفق فى عمارتها كان مما يمكن صيادته عن طوارق الحدوثان وقد صرفه
الى مصالحها رجاء أن يتمتع بها أكثر مما يتمتع به وكان يرى انه لا تنالها أبدي الردى ولذلك قال ما أظن أن تبعد
هذه أيدى افلما ظهر له انها مما يعتريه الهلاك لندم على ما صنع ببناء على الزعم الفاسد من اتفاق ما يمكن ادخاره فى مثل
هذا الشئ السريع الزوال (وهى) أى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل (خاوية) ساقطة (على عروشها) أى
دعائمها المصنوعة للكروم لسقوطها قبل سقوطها وتخصيص حالها بالذ كر دون النخل والزرع اما لانها العمدة
وهما من متماتها واما لان ذكر هلاكها من عن ذكر هلاك الباقي لانها حيث هلكت وهى مشيدة بعروشها
فهلاك ما عداها بالطريق الاولى واما لان الاتفاق فى عمارتها أكثر وقيل أرسل الله تعالى عليها نارا فأحرقها
وغار ماؤها (ويقول) عطف على يقلب أحوال من ضميره أى وهو يقول (بالبقي لم أشرك بربى أحدا) كأنه تذكر
موعظة أخيه وعلم أنه انما أتى من قبل شركه فتقضى لولم يكن مشركا فلم يصبه ما أصابه قيسل ويحتمل أن يكون ذلك
توبة من الشرك وندما على ما فرط منه (ولم تكن له) وقرئ بالياء التثنية (فتنة يصرونه) يقدرون على نصره
بدفع الاهلاك او على رد المهلاك والاتبان بئله وجمع الضمير باعتبار المعنى كما فى قوله عز وجل وروهم مثلهم (من
دون الله) فانه القادر على ذلك وحده (وما كان) فى نفسه (متسورا) متسعا بقوته عن انتقامه سبحانه (هناك)
فى ذلك المقام وفى تلك الحال (الولاية لله الحق) أى النصر له وحده لا يقدر عليها أحد فهو تقرر لما قبله
أو ينصر فيها أولياء المؤمنين على الكفرة كما ينصر بما فعل بالكافر أخاه المؤمن ويعضده قوله تعالى (هو خير
ثوابا وخير عقبا) أى لأوليائه وقرئ الولاية بكسر الواو ومعناها الملك والسلطان أى هالك السلطان له عز
وجل لا يغلب ولا يمتنع منه أولا يعبد غيره كقوله تعالى واذكر كبريا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون
تنبيهها على أن قوله باليتنى لم أشرك الخ كان عن اضطراب ورجع عما دهاه على اسلوب قوله تعالى الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وقيل هناك اشارة الى الآخرة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقرئ

برفع الحق على انه صفة للولاية ونصبه على انه مصدر مؤ كدورى عقابهم القاف وعقبى كرجى والكل بمعنى
 العاقبة (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا) أى واذا كرهم ما يشبهها في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها فلا
 يطمئنون بها ولا يعكفوا عليها ولا يضرعوا عن الآخرة صفعا بالمتزة وبين لهم صفتها العجيبة التي هي في الغرابة
 كالثل (كواء) استئناف لبيان المثل أى هي كواء (أزلاء من السماء) ويجوز كونه مفعولا ثانيا لا ضرب
 على انه بمعنى صير (فاختلط به) اشتبك بسببه (نبات الارض) فالتف واختلط بعضه بعضا من كثرة وتكاثره
 أو شجخ الماء في النبات حتى روى ورف فقتضى الظاهر حينئذ فاختلط نبات الارض وايتار ما عليه النظم
 الكريم عليه للمبالغة في الكثرة فان كلاما من المختلطين موصوف بصفة صاحبه (فاصبح) ذلك النبات الملتف
 اثر بهجتها ورفيفتها (هشيم) مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) تفرقه وقرى تذريه من اذراه وتذروه
 الريح وليس المشبه بنفس الماء بل هو الهيئة المنتزعة من الجلة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر
 وارفاقه هشيمًا تطيره الرياح كأن لم يكن بالأمر (وكان الله على كل شيء) من الاشياء التي من جعلها الانشاء
 والافناء (مقتدرا) قادرا على الكمال (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) بيان لشأن ما كانوا يفخرون به
 من محسنات الحياة الدنيا كما قال الاخ الكافر أنا أكثر منكم مالا وأعز نفرا الزين شأن نفسه باجمار من المثل
 وتقديم المال على البنين مع كونهم أعز منه كما في الآية المحكية آنفا وقوله تعالى وأمددناكم بأموال وبنين وغير
 ذلك من الآيات الكريمة لعراقته فيما يظن به من الزينة والامداد وغير ذلك وعمومه بالنسبة الى الافراد والاقوات
 فانه زينة وممد لكل أحد من الآباء والبنين في كل وقت وحين وأما البنون فزيتهم وامدادهم انما يكون
 بالنسبة الى من بلغ مبلغ الابوة ولان المال مناط لبقاء النفس والبنين لبقاء النوع ولان الحاجة اليه أمس
 من الحاجة اليهم ولانه أقدم منهم في الوجود ولانه زينة بدوهم من غير عكس فان من له بنون بلا مال فهو
 في ضيق حال ونكال وافراد الزينة مع انهم مسندة الى البنين لما انما مصدر في الاصل أطلق على المفعول
 مبالغة كأنهم ما نفس الزينة والمعنى ان ما يفخرون به من المال والبنين شئ يزين به في الحياة الدنيا وقد علم شأنها
 في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال فكيف بما هو من أوصافها التي شأنها أن تزول قبل زوالها (والباقيات
 الصالحات) هي أعمال الخير وقيل هي الصلوات الحس وقيل سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله أكبر
 وقيل كل ما يريد به وجه الله تعالى وعلى كل تقدير يدخل فيها أعمال فقراء المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي يريدون وجهه دخولا اوليا أما صلاحها فظاهرها وأما باؤها فباعتها عوائد عتقها كل ما نظم مع اليه
 النفس من حظوظ الدنيا (خير) أى مما نعت شأنه من المال والبنين واخراج بقاء تلك الاعمال وصلاحها
 مخرج الصفات المفروغ عنها مع أن حقهما أن يكونا مقصودى الافادة لاسيما في مقابلة البات الفناء لما يتباهاها
 من المال والبنين على طريقة قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق للايدان بأن بقاءها أمضا لا يستغنى
 الى بيانه بل لفظ الباقيات اسم لها لا وصف ولذلك لم يذكر الموصوف وانما الذى يحتاج الى التعرض له حليتها
 (عند ربك) أى في الآخرة وهو بيان لما يظفر فيه آثار خيريتها بمنزلة اضافة الزينة الى الحياة الدنيا لا لافضليتها
 فيها من المال والبنين مع مشاركة الكل في الاصل الا لمشاركة لهم ما في الخيرية في الآخرة (وإيا) عائدة تعود
 الى صاحبها (وخيرا مالا) حيث ينال بها صاحبها في الآخرة كل ما كان يؤمله في الدنيا وأما ما مر من المال
 والبنين فليس لصاحبه أمل يناله وتكرير خير للاشعار باختلاف حيثيتي الخيرية والمبالغة فيها (ويوم نسير
 الجبال) منصوب بمنع رأى اذ كرجين نقلها من اما كتبها ونسبها في الجوع على حياتها كما نبى عنه قوله تعالى
 وترى الجبال تحسبها جامدة وهي ترمز السحاب أو تسمى أجزاءها بعد أن تجعلها هباء منبثا والمراد بتذكيره
 تحذير المشرصكين مما فيه من الدواهي وقيل هو معطوف على ما قبله من قوله تعالى عند ربك أى الباقيات
 الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرى تسمى على صيغة البناء للمفعول من التفعيل جريا على سنن الكبرياء
 وايدانها بالاستغناء عن الاستناد الى الفاعل لتعينه وقرى تسمى (وترى الارض) أى جميع جوانبها والخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد من أتى منه الرؤية وقرى ترى على صيغة البناء للمفعول (بارزة)
 أما بروزها تحت الجبال فظاهرها وأما معادها فكانت الجبال تحول بينه وبين الناظر قبل ذلك فالآن أنتجى فاعا
 صفحتها لا ترى فيها عوجا ولا امنا (وحشرناهم) جمعناهم الى الموقف من كل أوب واشار بصيغة الماضي

بعد نسيب وترى للدلالة على تحقق الحشر المتفرع على البعث الذي ينكره المنكرون وعليه يدور أمر الجزاء وكذا الكلام فيما عطف عليه من قبلا وموجبا وقيل هو للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأحوال كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك (فلم تغادر) أي لم تترك (منهم أحدا) يقال غادره وأغدره إذا تركه ومنه الغدر الذي هو ترك الوفاء والغدير الذي هو ماء يتركه السيل في الأرض الغائرة وقرئ بالياء وبالفوقانية على اسناد الفعل إلى ضمير الأرض كما في قوله تعالى وألقت ما فيها وتخت (وعرضوا على ربك) شبهت حالهم بحال جند عرضوا على السلطان ليأمر فيهم بما يأمر وفي الالتفات إلى الغيبة وبناء الفعل للمفعول مع التعرض لغتوان الربوبية والاضافة إلى ضمير عليه السلام من تربية المهابة والجرى على سنن الكبرياء واطهار اللطف به عليه السلام لا لا يخفى (صفا) أي غير متفريقين ولا مختلطين فلا تعرض فيه لوحدة الصف وتعدده وقد ورد في الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوا (لقد جئتمونا) على ضمائر القول على وجه يكون حالاً من ضمير عرضوا أي مقولاً لهم أو قلنا لهم وأما كونه عاملاً في يوم نسيب كما قيل فبعيد من جزالة التنزيل الجليل كيف لا يلزم منه أن هذا القول هو المقصود بالامالة دون سائر القوارع مع أنه خاص التعلق بما قبله من العرض والحشر دون تسيير الجبال وبروز الأرض (كما خلقناكم) نعت مصدر مقدراً أي مجيئنا كما كنا كجئكم عند خلقناكم (أول مرة) أحوال من ضمير جئتمونا أي كائين كما خلقناكم أول مرة حفاة عراة غرلاً أو ما معكم شيء مما تقتضون به من الأموال والانصار كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتهم ما خولناكم وراء ظهوركم (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) اضرب وانتقال من كلام إلى كلام كلاهما للتوبيخ والتقرع أي زعمتم في الدنيا أنه لن نجعل لكم أبداً وقتاً تنجز فيه ما وعدناه من البعث وما تبعه وأن مخففة من المثقلة فصل بحرف النفي بينهما وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء والظرف أما مفعول ثان للجعل وهو عسى التصير والأول هو موعداً أحوال من موعداً وهو بمعنى الخلق والابداع (ووضع الكتاب) عطف على عرضوا داخل تحت الأمور الهائلة التي أريدت ذكرها بشذ كبير وقتها أو ردها في ما أورد في أمثاله من صيغة الماضي دلالة على التقرر أيضاً أي وضع صحائف الأعمال وأينار الأفراد لا كفاء بالجنس والمراد بوضعها أما وضعها في أيدي أصحاب أعيننا وشمالاً وما في الميزان (فقرى الجرمين) فاطمة فيدخل فيهم الكفرة المنكرون للبعث دخولاً أولياً (مشفقين) خائفين (مخافيه) من الجرائم والذنوب (ويقولون) عند وقوفهم على ما في تعاضيفه نقيراً وقطعاً (يا ويلتنا) منادين لهلكتهم التي هلكوا هي من بين الهلكات مستدعين لها بالهلكة والويل والاهول ما لا قوة أي يا ويلتنا احضري فهذا أو ان حضورك (مال هذا الكتاب) أي أي شيء وقوله تعالى (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها) أي حواها وضبطها جملة حالية متحركة لما في الجملة الاستفهامية من التعجب واستنافية مبنية على سؤال نشأ من التعجب كأنه قيل ما شأنه حتى يتعجب منه فتقبل لا يغادر شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلا احصاها (ووجدوا ما عملوا) في الدنيا من السيئات أو جزاء ما عملوا (حاضراً) مسطوراً عتيداً (ولا ينظرون إلا ربك أحداً) فيكتب ما لم يعمل من السيئات أو يزيد في عقابه المستحق فيكون نظاراً لمعدلة القلم الأزلي (واذ قلنا للملائكة) أي اذكروا وقت قولنا لهم (اسجدوا لآدم) سجود تحية وتكريم وقد مر تفصيله (فسجدوا) جميعاً امتثالاً بالأمر (إلا إبليس) فإنه لم يسجد بل أبى واستكبر وقوله تعالى (كان من الجن) كلام مستأنف سبق مساق التعليل لما يقده استثناء اللعين من الساجدين وكأنه قيل ما له لم يسجد فقبل كان أصله جنياً (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته كما نبئ عنه الفاء أو صار فاسقاً كافراً بسبب أمر الله تعالى أن لا يولم أبى والتعرض لوصف الربوبية المناقبة للفسق لبيان كمال قبح ما فعله والمراد بتدبيره تشديد التكبر على المتكبرين المتفخزين بأنسابهم وأموالهم المستكفين عن الانظام في سلك فقراء المؤمنين ببيان أن ذلك من صنيع إبليس وأنهم في ذلك تابعون لتسويله كما نبئ عنه قوله تعالى (اتخذونه) الخ فان الهمة للانكار والتعجب والفناء للتعقيب أي أعقب علمكم بصدور تلك التبايع عنه فتخذونه (وذريته) أي أولاده وأتباعه جعلوا ذريته مجازاً قال قتادة بنو الدون كما يتوالد بنو آدم وقيل يدخل ذنبه في ذريته فينبض فتنبض البيضة عن جماعة من الشياطين (أولياء من دوني) فتستبدلونهم في قضيعة عنهم بدل طاعتي (وهم) أي وأحوال أن إبليس وذريته (لكن عدو) أي أعداء كما في قوله تعالى فانهم عدو لي

الارب العالمين وقوله تعالى هم العدو وانما فعل به ذلك تشبيها بالمصادر نحو القبول والولوع وتقييد الاختاذ
 بالجملة الحالية لتأكيد الانكار وتشديده فان مضمونها مانع من وقوع الاختاذ ومناف له قطعاً (بش للظالمين)
 أي الواضعين للشيء في غير موضعه (بدلاً) من الله سبحانه ايليس وذريته وفي الالتفات الى الغيبة مع وضع
 الظالمين موضع الضمير من الايدان بكال السخط والاشارة الى أن ما فعلوه ظلم قبيح مالا يخفى (ما أشهدتهم)
 استئناف مسوق لبيان عدم استحقاقهم للاختاذ المذكور في أنفسهم بعد بيان الصوارف عن ذلك من خيانة
 المحدث والفسق والعداوة أي ما أحضرت ايليس وذريته (خلق السموات والارض) حيث خلقتهم سابقاً
 خلقهم (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله تعالى ولا تقبلوا أنفسكم هذا ما أجمع
 عليه الجمهور وحذارا من تفكيك الضميرين ومحافظة على ظاهر انظار الانفس ولك أن ترجع الضمير الثاني الى
 الظالمين وتلتزم التفكيك بناء على قود المعنى اليه فان نفي اشهاد الشياطين خلق الذين يتولونهم هو الذي يدور
 عليه انكار اختاذهم أولياء بناء على أن أدنى ما يصح التولي حضور الولي خلق المتولي وحيث لا حضور لا يصح
 للتولي قطعاً وأما نفي اشهاد بعض الشياطين خلق بعض منهم فليس من مدارية الانكار المذكور في شيء على أن
 اشهاد بعضهم خاق بعض ان كان معصياً للتولي الشاهد بناء على دلالة على كماله باعتبار أن له مدخلا في خلق
 المشهود في الجملة فهو محل يتولى المشهود بناء على قصوره عن شهد خلقه فلا يكون نفي الاشهاد المذكور متعاضداً
 في نفي الكمال المعصم للتولي عن الكل وهو المناط للانكار المذكور (وما كنت متخذ المضلين) أي متخذهم وانما
 وضع موضعه المظهر ذمالمهم وتسميلاً عليهم بالاضلال وتأكيذاً لما سبق من انكار اختاذهم أولياء (عضداً)
 أعواناً في شأن الخلق أو في شأن من شئني حتى يتوهم شركتهم في التولي بناء على الشركة في بعض أحكام
 الربوبية وفيه تمسكهم وايدان بكال ركاً كاعتقوا لهم وخفاة آرائهم حيث لا يفهمون هذا الامر الحلي الذي
 لا يكاد يشبه على البله والصبيان فيحتاجون الى التصريح به وايشارتي الاشهاد على نفي شهودهم ونفي
 اختاذهم أعواناً على نفي كونهم كذلك للاشعار بأنهم متهورون تحت قدرته تعالى تابعون لمشيئته واراذه فيهم
 وأنهم عززل من استحقاق الشهود والمعونة من تلقاء أنفسهم من غير حضار واختاذ وانما قصارى ما يتوهم
 في شأنهم أن يبلغوا ذلك المبلغ بأمر الله عز وجل ولم يكذلك يكون وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم
 خلق ذلك وما أطلعهم على أسرار التكوين وما خصتهم بفضائل لا يحويها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس
 فيؤمنوا بايمانهم كما يزعمون فلا يلتفت الى قواهم طمعاً في نصرتهم للذين فانه لا ينبغي لي أن اعتصد بالمضلين
 وبعضه القراءة بفتح التاء خطاباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ما صنع لك الاعتصا بهم ووصفهم
 بالاضلال لتعديل نفي الاختاذ وقرئ متخذ المضلين على الاصل وقرئ عضداً بضم العين وسكون الضاد وفتح
 وسكون بالتخفيف وبفتحين بالاتباع وفتحتين على انه جمع عاضد كصد وراصد (ويوم يقول) أي الله عز وجل
 للكافرين توخيها وتخييراً وقرئ بنون العظمة (نادوا شركاء الذين زعمتم) انهم شفعاءوكم لشفعوا لكم والمراد
 بهم كل ما عبد من دونه تعالى وقيل ايليس وذريته (فدعوهم) أي نادوهم للاغاثة وفيه بيان لكمال اعتنائهم
 باعتائهم على طريقة الشناعة اذ معلوم أن لا طريق الى المدافعة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم اذ لا مكان
 لذلك وفي ايراده مع ظهوره تمسكهم وايدان بأنهم في الحماقة بحيث لا يفهمونه الا بالتصريح به (وجعلنا
 بينهم) بين الداعين والمدعوتين (موبقاً) اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوباً وأوبق وبشا
 كفرح فرحاً اذ اهلأت أي مهلكاً يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هي في الشدة نفس الهلاك كقول عمر رضي
 الله عنه لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً وقيل البين الوصل أي وجعلنا توصلهم في الدنيا هلاكا في الآخرة
 ويجوز أن يكون المراد بالشركاء الملائكة وعزير او عيسى عليهم السلام ومريم وبالموبق البرزخ البعيد أي
 جعلنا بينهم أمداً بعيداً يهلك فيه الاشواط لقرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (ورأى الجرمون
 النار) وضع المظهر مقام الضمير تصريحا باجرامهم وذمالمهم بذلك (فظنوا) أي فأيقنوا (أنهم واقعوا)
 مخالطوها واقعون فيها أو ظنوا اذ رأوها من مكان بعيد أنهم واقعوها الساعة (ولم يجدوا عنها مصرفاً)
 انصرفوا أو معدلاً ينصرفون اليه (ولقد صرفنا) أي كثرنا وأوردنا على وجوه كثيرة من النظم (في هذا
 القرآن للناس) لمصلحتهم ومنفعتهم (من كل مثل) من جلته ما تر من مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا

أومن كل نوع من أنواع المعاني البدعية الداعية الى الايمان التي هي في الغرابة والحسن واستجلاب النفس
كالمثل ليلتقوه بالقبول فلم يفعلوا (وكان الانسان) بحسب جبلته (اكثري جدلا) أي اكثرا الاشياء
التي يتأق منها الجدل وهو هنا شدة الخصومة بالباطل والمماراة من الجدل الذي هو القتل والمجادلة الملاواة
لان كلا من المجادلين يلتوي على صاحبه واتصاه على التميز والمعنى ان جدله اكثر من جدل كل مجادل
(وما منع الناس) أي أهل مكة الذين حكيت اباطيلهم (أن يؤمنوا) من أن يؤمنوا بالله تعالى ويتركوا
ما هم فيه من الاشراك (اذ جاءهم الهدى) أي القرآن العظيم الهادي الى الايمان بما فيه من فنون المعاني
الموجبة له (ويستغفروا ربهم) عما فرط منهم من أنواع الذنوب التي من جملتها مجادلهم للعق بالباطل
(الآن تأتيهم سنة الاولين) أي الاطباء اتيان سنتهم أو الانتظار اتيانها أو الانتقدرة حذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه وسنم الاستئصال (أو يأتيهم العذاب) أي عذاب الآخرة (قبلا) أي أنواعا جمع
قبيل أو عيانا كما في قراءة قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرئ بثنتين أي مستقبلا يقال لقيته قبلا وقبلا وقبلا
واتصاه على الحالية من الضمير أو العذاب والمعنى ان ما تضمنه القرآن الكريم من الامور المستوجبة للايمان
بحيث لو لم يكن مثل هذه الحكمة القوية لما امتنع الناس من الايمان وان كانوا يجمعون على الجدل المفرط
(وما نرسل المرسلين) الى الامم ملتبيين بحال من الاحوال (الا) حال كونهم (مبشرين) للمؤمنين
بالنواب (ومنذرين) للكفرة والعصاة بالعقاب (ويجادل الذين كفروا بالباطل) باقتراح الايات بعد
ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها معنا (ليدحضوا به) أي بالجدال (الحق)
أي يزيلوه عن مركزه ويطلوه من ادحاض القدم وهو اذ لا قها وهو قولهم للرسول عليهم الصلاة والسلام ما أنتم
الا بشر مثلنا ولو شاء الله لازلنا نرسل ملائكة ونحوهما (واتخذوا آياتي) التي تحذر لها صم الجبال (وما نذرنا)
أي أن نذروهم من القوارع النارية عليهم العقاب والعذاب أو نذرهم (هزوا) استهزاء وقرئ يسكون الزاى
وهو ما يستهزأ به (ومن أظلم عن ذكر آيات ربه) وهو القرآن العظيم (فأعرض عنها) ولم يتدبرها ولم يذكر
بها وهذا السبيل وان كان مدلوله الوضحي نفي الاظلمة من غير تعرض لنفي المساواة في الظلم الا أن مفهومه
العرفي انه أظلم من كل ظالم وبناء الاظلمة على ما في حيز الصلة من الاعراض عن القرآن للاشعار بأن ظلم من
يجادل فيه ويتخذ هزا وخارج عن الحد (ونسي ما قدمت يده) أي عمل من الكفر والمعاصي التي من جملتها
ما ذكر من المجادلة بالباطل والاستهزاء بالحق ولم يتفكر في عاقبتها (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) أعطية كثيرة
جمع كان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم (أن يفقهوه) مفعول ماد دل عليه الكلام
أي منعناهم أن يفقهوا على كنهه أو مفعول له أي كراهة أن يفقهوه (وفي آذانهم) أي جعلنا فيها (وقرا)
ثقلنا عليهم من استماعه (وان تدعهم الى الهدى قل بيده واذا أبدا) أي قلن يكون منهم اهتداء البتة مدة
التكليف واذن جزاء للشرط وجواب عن سؤال النبي عليه الصلاة والسلام المدلول عليه بكلامه عناية
باسلامهم كأنه قال عليه الصلاة والسلام ما لي لأدعوهم فقبل ان تدعهم الخ وجع الضمير الراجع الى الموصول
في هذه المواضع الخمسة باعتبار معناه كأن افراده في المواطن الخمسة المتقدمة باعتبار لفظه (وربك) مبتدأ وقوله
تعالى (الغفور) خبره وقوله تعالى (ذو الرحمة) أي الموصوف بها خبر بعد خبر وإيراد المغفرة على صيغة المبالغة
دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب ولان المغفرة ترك المضارة وهو سبحانه قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب
وأما الرحمة فهي فعل وإيجاد ولا يدخل تحت الوجود الا ما يتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل
التخلية أولاهم أهم بحسب الحال اذ المقام مقام بيان تاخير العقوبة عنهم بعد استيجابهم لها كما يعرب عنه قوله
عز وجل (لو يؤاخذهم) أي لو يريد مؤاخذتهم (بما كسبوا) من المعاصي التي من جملتها ما حكى عنهم
من مجادلهم بالباطل واعراضهم عن آيات ربهم وعدم المبالاة بما اجترحوا من الموبقات (لعل لهم العذاب)
لاستيجاب أعمالهم لذلك وإيثار المؤاخذة المنبئة عن شدة الاخذ بسرعة على التعذيب والعقوبة ونحوهما
للايدان بان النبي المستفاد من مقدم الشرطية متعلق بوصف السرعة كما ينبغي عنه تأنيها وإيثار صيغة
الاستقبال وان كان المعنى على الماضي لا فائدة أن انتفاء تعجيل العذاب لهم بسبب استمرار عدم ارادة المؤاخذة
فان المضارع الواقع موقع الماضي يفيد استمرار انتفاء الفعل فيما مضى كما حقق في موضعه (بل اهلهم موعدا) اسم

زمان هو يوم بدر أو يوم القياسة والجملة معطوفة على مقدر كأنه قيل لكنهم ليسوا بمؤاخذين بغنة (أن يجدوا)
 البتة (من دونه مولاتا) مني أو ملجأ يقال وأل أي نجوا وأل إليه أي لجأ إليه (وتلك القرى) أي قرى عاد
 وعودوا أضربا وهي مبتدأ على تقدير المضاف أي وأهل تلك القرى خبره قوله تعالى (أهلكناهم) أو مفعول
 مضمر مفسر به (الماظوا) أي وقت ظلمهم كما فعلت قريش بما حكى عنهم من القبايح وترك المفعول أما التعيم
 الظلم أو التنزيل منزلة اللازم أي لما فعلوا الظلم ولما أحرق كما قال ابن عصفور وأما ظرف استعماله للتعليل
 وليس المراد به الوقت المعين الذي علموا فيه الظلم بل زمان ممتد من ابتداء الظلم إلى آخره (وجعلنا لهم)
 أي عينا الهلاكهم (موعدا) أي وقتا سعيلا لا يجد لهم عن ذلك وهذا الاستشهاد على ما فعل بقريش من تعيين
 الموعد ليتنبهوا لذلك ولا يغتروا بآثار العذاب وقرئ بضم الميم وفتح اللام أي أهلا بهم ويفتحهما (وإذا قال
 موسى) نصب بانما فعل أي أذكر وقت قوله عليه السلام (لقتناه) وهو يوشع بن نون بن أفرام بن يوسف
 عليه السلام بمعنى قتناه إذ كان يخدمه ويتبعه وقبل كان يعلم منه ويسمى التلميذ في وان كان شيئا وأهل المراد
 بتذكر كبره عقيب بيان أن لكل أمة موعدا تذكري ما في القصة من موعد الملاقاة مع ما فيها من سائر المنافع
 الجلية (لأبرح) من برح الناقص كزال يزال أي لا زال سيره يذهب الخبر اعتمادا على قرينة الحال إذا كان
 ذلك عند التوجه إلى السفر واتكالا على ما يعقبه من قوله (حتى أبلغ) فان ذلك غاية تستدعي ذنابة يؤدى
 إليها ويجوز أن يكون أصل الكلام لا يبرح مسيرى حاصلا حتى أبلغ فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه
 فينقلب التفسير البارز الجور والمحل مرفوعا مستكثرا والفعل من صيغة الغيبة إلى التكلم ويجوز أن يكون من
 برح التام كزال يزول أي لا أفارق ما أنا بصده حتى أبلغ (بجمع البحرين) هو ملحق بجوف فارس والروم مما يلي
 المشرق وقيل طنجة وقيل هما الكثر والرس بأرمينية وقيل إفريقية وقرئ بكسر الميم كشرق (أو أمضى حقا)
 سير زمانا طويلا أثبت مع فوات المطلب والمحب الدهر أو غافون سنة وكان منشأ هذه العزيمة أن موسى
 عليه السلام لما ظهر على مصر مع بني إسرائيل واستقر واهبها بعد هلاك التبت أمره الله عز وجل أن يذكر قومه
 النعمة فقام فيهم خطيبا بخطبة بدعية رقت به القلوب وذرفت العيون فقالوا له من أعلم الناس قال أنا فغضب الله
 تعالى عليه إذ لم ير ذا العلم إليه عز وجل فأوحى إليه بل أعلم منك عبدلي عند جمع البحرين وهو الخضر عليه السلام
 وكان في أيام أفريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبقى إلى أيام موسى وقيل
 أن موسى عليه السلام سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأى عبادك أقضى
 قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذي يتقني علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب
 كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال أن كان في عبادك من هو أعلم مني فدلى عليه قال أعلم منك الخضر قال
 أين أطلبه قال على ساحل البحر عند الخصرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاني في مكنل فيشما فتدنه فهو
 هناك فأخذ حوتاني ففعله في مكنل فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا عيشيان (فلما بلغا) الفاء فصيحة كما
 أشير إليه (بجمع بينهما) أي جمع البحرين وبينهما طرف اضيق إليه اتساعا وبمعنى الوصل (نسبا حوتهما) الذي
 جعل فقدانه أمانة وجدان المطلب أي نسبا فقدانه أمره وما يكون منه وقيل نسي يوشع أن يقدمه وموسى
 عليه السلام أن يأمره فيه بشئ روى أنهم لما بلغا مجمع البحرين وفيه الخصرة وعين الحياة التي لا يصيب مأوها
 ميتا إلا حي وضعا رؤسهما على الخصرة فنا ما فلما أصاب الحوت برد الماء وروحه عاش وقد كنا كلامه وكان
 ذلك بعد ما استيقظ يوشع عليه السلام وقيل نوحا عليه السلام من تلك العين فانتضج الماء على الحوت فعاش
 فوق في الماء (فالتخذ سبيله في البحر سرا) مسلكا كالسرب وهو النفق قيل أسلك الله عز وجل بحرية الماء على
 الحوت فصار كالطاق عليه معجزة لموسى أو الخضر عليهما السلام واتصاب سرا على أنه مفعول ثان لا يتخذ وفي
 البحر حال منه أو من السبيل ويجوز أن يتعلق بالتخذ (فلما جاورا) أي مجمع البحرين الذي جعل موعد الملاقاة
 قبل أدجا وسارا الليلة والغدا إلى الظهور وأتى على موسى عليه السلام الجوع فعند ذلك (قال لفتاه اتنا غدا) أي
 أي ما تغذى به وهو الحوت كما ينبغي عنه الجواب (لقد لقينا من سفرنا هذا) إشارة إلى ما سارا بعد مجاوزة
 الموعد (نسبا) تعبنا واعياء قيل لم يصب ولم يجمع قبل ذلك والجملة في محل التعليل للامر بإتياء الغدا أما
 باعتبار أن النصب إنما يعتري بسبب الضعف الناشئ عن الجوع وأما باعتبار ما في أثناء التغذى من استراحة ما

قوله وذكر الاول والاولى
وذكر الاولى كهوى وبكسر
لانه مصدر الثلاثى المذكور
هنا كما فى القاموس والمصباح
اه متعدي

(قال) أى قضاء عليه السلام (أرأيت اذ أوفينا الى العذرة) أى التجاؤنا اليها وأقننا عندها وذكر الاول
اليها مع أن المذكور فيما سبق مرتين بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فإن المجمع محل متسع لا يمكن
تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فإن الاول اليها والنوم عندها مما يؤدى الى التسيان
عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراعاة بالاستسفة هام تجيب موسى عليه السلام
عما اعتراه هنالك من التسيان مع كون ما شاهدته من العظام التى لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة
لوجدها ان المطلوب وهذا السلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذ انابه خطب أرايت ما نابنى
يريد بذلك تهويله وتجبب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه لاستخفافه عن ذلك كما قيل والمفعول محذوف
اعتمادا على ما يدل عليه من قوله عز وجل (فانى نسيت الخوت) وفيه تأكيد للتجبب وترسيخ لاستعظام
المنسى وإيقاع التسيان على اسم الخوت دون ضمير الغداء مع أنه المأمور بآتيانه للتنبيه من أول الامر على أنه
ليس من قبيل نسيان المسافر زاده فى المنزل وأن ما شاهدته ليس من قبيل الاحوال المتعلقة بالغداء من حيث
هو غداء وطعام بل من حيث هو خوت كسائر الخيتان مع زيادة أى نسيت أن اذ كر لك أمره وما شاهدته منه
من الامور العجيبة (وما أنسانيه الا الشيطان) بوسوسته الشاغلة عن ذلك وقوله تعالى (أن اذكره)
بدل احتمال من الضمير أى ما أنساني أن اذكره وفى تعليق الانساء بضمير الخوت أولا وبذكره له ثانيا على طريق
الابدال المنبئ عن نخبة المبدل منه اشارة الى أن متعلق التسيان أيضا ليس نفس الخوت بل ذكر أمره وقرئ
أن اذكره وإشارته أن اذكره على المصدر للمبالغة فإن مدلوله نفس الحدث عند وقوعه والحال وان كانت غريبة
لا يعهد نسيانها لكنه لما تعودت مشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام وألفها قل اهتمامه بالمحافظة عليها
(واخذ سبيله فى البحر عجيا) بيان اطراف من أمر الخوت منى عن طرف آخر منه وما بينهما اعتراض قدم عليه
للاعتناء بالاعتذار كانه قيل حى واضطرب ووقع فى البحر واخذ سبيله فيه سيدا عجيا فجاءا نانى مفعول فى اخذ
والطرف حال من أولهما أو ثانيهما وهو المفعول الثانى وعجيا صفة مصدر محذوف أى اتخذ اذ عجيا وهو كون
مسلكه كالضيق والسرب أو مصدر فعل محذوف أى أنجب منه عجيا وقد قيل انه من كلام موسى عليه الصلاة
والسلام وليس بذلك (قال) أى موسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) الذى ذكر من أمر الخوت
(ما كآبىخ) وقرئ بآبىات الباء والضمير العائد الى الموصول محذوف أصله نبغى أى نطلبه لكونه أمانة للفوز
بالمرام (فارتدأ) أى رجعا (على آثارهما) طريقتهما الذى جاآ منه (قصصا) بقصصان قصصا أى يتبعان
آثارهما اتباعا أو مقتضين حتى آتيا العذرة (فوجد اعبدا من عبادنا) التذكير للتفخيم والاضافة
للتشريف والجهور على انه الخضر واسمه بليابن ملكان وقيل السبع وقيل الياس عليهم الصلاة والسلام (آتيناه
رحمة من عندنا) هى الوحي والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصها بجنتاب الكبرياء (وعلمناه من لدنا علما)
خاصا لا يمكنه كنهه ولا يقدر قدره وهو علم الغيوب (قال له موسى) استئناف مبنى على سؤال نشأ من
السابق كانه قيل فلماذا جرى بينهما من الكلام فتقبل قال له موسى (هل أتبعك على أن تعلمن) استئذانا
منه فى اتباعه له على وجه التعلم (عالمت رشدا) أى علما اذ رشدا رشده فى ديني والرشد اصابه الخير وقرئ
بفتحين وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت محذوف وكلاهما مفعول من علم المتعدي الى مفعول واحد ويجوز
كونه علة لا تبعك أو مصدر اباية مارفعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن تعلم من نبي آخر ما لا تعلق
له بأحكام شريعته من أسرار العلوم الخفية ولقد راى فى سوق الكلام غاية التواضع معه علم ما السلام
(قال) أى الخضر (انك ان تستطيع معي صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كانه
عما لا يصح ولا يستقيم وعلمه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) ايذا بانابه يتولى امور اخفية
المدار منكرة الظواهر والرجل الصالح لاسيما صاحب الشريعة لا يتألك أن بشعتر عند مشاهدتها وفى صحيح
البخارى قال الخضر يا موسى انى على علم من علم الله تعالى علمه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمك الله
لا أعلمه وخبرا تميز أى لم يحط به خبرك (قال) موسى عليه الصلاة والسلام (ستجدنى ان شاء الله صابرا) معك
غير معترض عليك وتوسيط الاستثناء بين مفعول الوجدان لكى لا الاعتناء بالتمين ولئلا يتوهم تعلقه بالصبر
(ولا أعصى لك أمرا) عطف على صابرا أى ستجدنى صابرا وغير عاصى وفى وعد هذا الوجدان من المبالغة

ما ليس في الوعد بنفس الصبر وترك العصيان أو على سبيل فلاح لم يزل من الاعراب والاولى لما عرفته
 وانظروا رتقلته بالاستثناء حينئذ وفيه دليل على أن أفعال العباد بمشيئة الله سبحانه وتعالى (قال فان اتبعني)
 اذن له في الاتباع بعد التناوالت والقاء لتقريب الشرطية على ما مر من التزام موسى عليه الصلاة والسلام
 للصبر والطاعة (فلا تأتني عن شيء) تشاهده من أفعالي أي لا تنفاجني بالسؤال عن حكمته فضلا عن
 المناقشة والاعتراض (حتى احدث لك منه ذكرا) أي حتى أتدري بيانه وفيه ايدان بأن كل ما صدر
 عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع وقرئ فلان تأتني بالنون
 المثقلة (فانطلقا) أي موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام على الساحل يطلبان السفينة وأما يوشع
 فقد صرفه موسى عليه الصلاة والسلام إلى بني اسرائيل قبل انهم ما مر بالسفينة فكلما أهلها فصرفوا الخضر
 فحملوهما بغير نول (حتى اذ اركبا في السفينة) استعمل الركوب في أمثال هذه المواقف بكلمة في مع تجريد
 عنها في مثل قوله عز وجل لتركبوهن على ما يقتضيه تعديته نفسه لما أشرنا إليه في قوله تعالى وقال اركبوا
 فيها لما قيل من أن في ركوبها معنى الدخول (خرقها) قيل خرقتها بعد ما لجوا حيث أخذوا فاسا فقلع من
 الواحها الوحين مما يلي الماء فعند ذلك (قال) موسى عليه السلام (اخرقها لتغرق أهلها) من الاغراق
 وقرئ بالتشديد من التغريق وليغرق أهلها من الثلاث (لقد جئت) أتيت وفعلت (شيئا أمرا) أي عظيما
 هاتلا من امر الامر اذا عظم قيل الاصل أمر الخنف (قال) أي الخضر عليه السلام (ألم أقل انك لن تستطيع
 معي صبرا) تذكيرا لما قاله من قبل وتحتيق ان يكون متفهم للانكار على عدم الوفاء بوعده (قال لا تأخذني
 بما نسييت) بنسياني أو بالذي نسيته أو بشيئ نسيته وهو وصيته بأن لا يسأله عن حكمة ما صدر عنه من الافعال
 الخفية الاسباب قبل بيانه أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذه على التماسي كما ورد في صحيح البخاري من أن الاول
 كان من موسى نسيانا وأخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان يوجهه انه قد نسي
 لبيط عذره في الانكار وهو من معاريف الكلام التي يتق بها الكذب مع التوصل إلى الغرض أو أراد
 بالنسيان التلذذ أي لا تأخذني بما تركت من وصيتك أول مرة (ولا ترهقني) أي لا تعشني ولا تجعلني
 (من أمري) وهو اتباعه اياه (عسرا) أي لا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاعضاء وترك المناقشة وقرئ
 عسرا بضمين (فانطلقا) القاء فصيحة أي فقبل عذره فخرجا من السفينة فانطلقا (حتى اذا القيا غلاما فقتله)
 قيل كان الغلام يلعب مع الغلمان فقتل عنقه وقيل شرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبحه بالسكين (قال) أي
 موسى عليه الصلاة والسلام (أقتلت نفسا زكية) طاهرة من الذنوب وقرئ زاكية (بغير نفس) أي بغير قتل
 نفس محترمة وتخصيص في هذا المبلغ بالذكر من بين سائر الميقات من الكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحسان
 لانه الاقرب إلى الوقوع نظرا إلى حال الغلام ولعل تغيير النظم الكريم يجعل ما صدر عن الخضر عليه الصلاة
 والسلام ههنا من جلة الشرط وابرار ما صدر عن موسى عليه الصلاة والسلام في معرض الجزاء المقصود افادته
 مع أن الحقيق بذلك انما هو ما صدر عن الخضر عليه الصلاة والسلام من الخوارق البديعة لاستشراق النفس
 إلى ورود خبرها لقله وقوعها في نفس الامر وندرة وصول خبرها إلى الاذهان ولذلك رويت تلك الحكمة في
 الشرطية الاولى لما أن صدور الخوارق منه عليه الصلاة والسلام خرج بوقوعه مرة مخرج العادة فانصرف
 النفس عن ترقبه إلى ترقب احوال موسى عليه الصلاة والسلام هل يحافظ على مراعاة شرطه بموجب وعده
 الاكيد عند مشاهدته خارق آخر أو يسارع إلى المناقشة كما مر في المرة الاولى فكان المقصود افادته ما صدر عنه
 عليه الصلاة والسلام ففعل ما فعل ولله در شأن التنزيل وأما ما قيل من أن القتل اقع والاعتراض عليه أدخل
 فكان جديرا بأن يجعل عمدة في الكلام فليس من دفع الشبهة في شيء بل هو مؤيد لها فان كون القتل اقع من
 مبادئ قلة صدوره عن المؤمن العاقل وندرة وصول خبره إلى الاسماع وذلك مما يستدعي جعله مقصودا
 بالذات وكون الاعتراض عليه أدخل من موجبات كثرة صدوره عن كل عاقل وذلك مما لا يقتضي جعله كذلك
 (لقد جئت شيئا نكرا) قيل معناه انكر من الاول اذ لا يمكن تداركه كما يمكن تدارك الاول بالسد ونحوه وقيل
 الامر أعظم من النكر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة (قال) لم أقل لأنك لن تستطيع معي
 صبرا) زيد للزيادة المكافئة بالعقاب على رفض الوصية وقلة الثبوت والصبر لما تكرر منه الاثمرار والاستنكار

ولم يرعوا بالتذكير حتى زاد في التكرير في المرة الثانية (قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام (إن سألتك عن شيء بعدها) أي بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) وقرئ من الأفعال أي لا تجعلني صاحبك (قد بلغت من لدني عذرا) أي قد عذرت ووجدت من قبلي عذرا حيث خالفك ثلاث مرات عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استحي فقال ذلك لوليت مع صاحبه لا يبصر أعجب الإعاجيب وقرئ لدني بخفيف النون وقرئ بسكون الدال كعضد في عضد (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية وقيل أيلة وهي أبعد ارض الله من السماء وقيل هي برقة وقيل بلدة بأندلس عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية لثاما وقيل شر القرى التي لا يضاف فيها الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه وقوله تعالى (استطعما أهلها) في محل الجز على أنه صفة لقرية ولعل العدول من استطعماهم على أن يكون صفة للأهل زيادة تشبههم على سوء صنيعهم فان الأبا من الضيافة وهم أهلها فاطنون بها أقبح وأشنع روى انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم (فابوا أن يضيّفوهما) بالتشديد وقرئ بالتخفيف من الإضافة يقال ضافه إذا كان له ضيفا وأضافه وضيّفه أنزله وجعله ضيفا له وصيغة ضاف مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الأزورار (فوجداهما جدارا يريد أن ينقض) أي يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشاركة للدلالة على المباغة في ذلك والانقضاء الإسراع في السقوط وهو انفعال من النقص يقال قضضته فأنقض ومنه انقضاء الظهور والكوكب استقوطه بسرعة وقيل هو انفعال من النقص كاحترق من الحرة وقرئ أن ينقض من النقص وأن ينقض من انقضاء السن إذا انشقت طولا (فأقامه) قيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناء وقيل أقامه بعده ودمعه به قيل كان سمكه مائة ذراع (قال لو شئت لأخذت عليه اجرا) تحريضه على أخذ الجعل لينتغشاه أو تعريضه بأنه فضول لما في لوم النبي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتألم الصبر واتخذ فعله من تحذعني أخذ كاتبع من تبع وليس من الأخذ عند البصريين وقرئ اتخذت أي لا أخذت وقرئ بادغام الدال في التاء (قال) أي انخفض عليه الصلاة والسلام (هذا فراق بيني وبينك) على إضافة المصدر إلى الطرف اتساعا وقد قرئ على الأصل والمشار إليه أمانقس الفراق كما في هذا أخوك أو الوقت الحاضر أي هذا الوقت وقت فراق بيني وبينك أو السؤال الثالث أي هذا سبب ذلك الفراق حسبا هو الموعود (سأبينك) السنين للتأكيد لعدم تراخي التنبؤ (تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) التأويل يرجع الشيء إلى ما له والمراد به هنا المال والعاقبة أذهو المنأ به دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص أبوي الغلام من شره مع الفوز بالبدل الحسن واستخراج اليتمين للكفر وفي جعل صلة الموصول عدم استطاعة موسى عليه الصلاة والسلام للصبر دون أن يقال تأويل ما فعلت أو تأويل ما رأيت ونحوهما نوع تعريض به عليه الصلاة والسلام وعتاب (أما السفينة) التي خرقتها (فكانت لمساكين) لضعفاء لا يقدرّون على مدافعة الظلمة وقيل كانت عشرة أخوة خمسة منهم زمني وخمسة (يعملون في البحر) واستناد العمل إلى الكل حينئذ انما هو بطريق التغليب لأن عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين (فاردت أن أعيبها) أي أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أي أمامهم وقد قرئ به أو خلفهم وكان رجوعهم عليه لا محالة واسمه جلندي بن كركر وقيل منولة بن جلندي الأزدي (يأخذ كل سفينة) أي صالحة وقد قرئ كذلك (غصبا) من اصحابها واتصاه به على أنه مصدر مبين لنوع الأخذ ولعل تفريع ارادة تعيب السفينة على مسكنة اصحابها قبل بيان خوف الغصب مع أن مداها كلا الأمرين للاعتناء بشأنها اذهي الحاجة إلى التأويل ولا يذيان بأن الأقوى في الإدارة هو الأمر الأول ولذلك لا يبالى بتخليص سفن سائر الناس مع تحقق خوف الغصب في حقهم أيضا ولأن في التأخير فصل بين السفينة وضيمرها مع رجوعه إلى الأقرب (وأما الغلام) الذي قتله (فكان أبواه مؤمنين) لم يصرح بكفرانه أو بكفره اشعارا بعدم الحاجة إلى الذكر لظهوره (نخشينا أن يرهقهما) نخشانا أن يغنى الوالدين المؤمنين (طغيانا) عليهما (وكفرا) لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويطعن بهما شرا وبلا أو يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهما بدانه ويضلها بضلاله فيرتدا بسببه وانما خشى الخضر عليه الصلاة والسلام منه ذلك لأن الله سبحانه أعلمه بحاله وأطلععه على سوء أمره

وقرئ تخاف ربك أي كره سبحانه كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز أن تكون القراءة
 المشهورة على الحكاية بمعنى فكر هنا كقوله تعالى لا هلك (فأردنا أن يبدلها ربهم ما خيرا) منه بأن
 يرزقهم ما بدله ولذا خيرا (منه) وفي التمرض لعنوان الربوبية والاضافة اليهما ما لا ينبغي من الدلالة على
 ارادة وصول الخير اليهما (زكوة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (وأقرب رجاء) أي رحمة
 وعطفا قيل ولدت لهما ما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله تعالى علي يديه أمته من الامم وقيل ولدت
 سبعين نبيا وقيل ابدلها البناؤا ومما مثلها وقرئ يبدلها بالتشديد وقرئ رجاء بضم الحاء أيضا واتصابه
 على التمييز مثل زكوة (وأما الجدار) المعهود (فكان لغيره من المؤمنين في المدينة) هي القرية المذكورة
 فيما سبق ولعل التعبير عنها بالمدينة لاظهار نوع اعتمادها باعتبار ما فيها من المؤمنين وابيهم ما الصالح قيل
 اسمها اسرم وصريم واسم المتول جيسور (وكان تحتها كنز لهما) من فضة وذهب كما روى مرفوعا والزم على
 كنزهما في قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدوا زكواتهم واسر حقوقهما وقيل كان لهما
 من ذهب مكتوبا فيه عجت لمن يؤمن بالقرى وكيف يحزن وعجت لمن يؤمن بالزرق كيف يعجب لمن
 يؤمن بالموت كيف يفرح وعجت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
 يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل محفف فيما علم (وكان أبوهما صالحا) تنبيه على أن سعيه في
 ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما ما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء (فأراد ربك) أي مالك ومدبر
 امورك في اضافة الرب الى ضمير موسى عليه الصلاة والسلام دون ضميرهما تنبيه له عليه الصلاة والسلام على
 تحتم كمال الانقياد والاستسلام لارادته سبحانه ووجوب الاحتراز عن المناقشة فيما وقع بحسبهم من الامور
 المذكورة (أن يبلغا أشدهما) أي أحلهما وكما رأيهما (ويستخرجا كنزهما) من تحت الجدار
 ولولا أني أقتله لانقض وخرج الكنز من تحتها قبل اقتدارهما على حفظ المال وتميته وضاع بالكلية (رحمة
 من ربك) مصدر في موقع الحال أي مرحومين منه عز وجل أو مفعول له أو مصدر مؤ كد لاراد فان ارادة
 الخير رحمة وقيل متعلق بضمير أي فعلت ما فعلت من الامور التي شاهدتها رحمة من ربك وبعضه اضافة الرب
 الى ضمير المخاطب دون ضميرهما فيكون قوله عز وجل (وما فعلته عن أمري) أي عن رأيي واجتهادي
 تأكيذا لذلك (ذلك) اشارة الى العواقب المنظومة في سلك البيان وما فيه من معنى البعد للبيان ببعد
 درجتها في القناعة (تأويل ما لم نسطع) أي لم نستطع حذف التاء للتخفيف (عليه صبرا) من الامور التي
 رآه أي ما كرهه وعاقبته فيكون انجاز التنبؤ الموعودة أو الى البيان نفسه فيكون التأويل بمعناه وعلى كل
 حال فهو وذلك لما تقدم وفي جعل الصلاة عين ما تكرر للذكر وتشديد للعباب (تنبيه) اختلقوا في حياة الخضر
 عليه الصلاة والسلام فقيل انه حي وسببه انه كان على مقدمة ذي القرنين فلما دخل الظلمات أصاب الخضر عين
 الحياة فنزل واعتسل منها وشرب من مائها واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد قالوا والباس أيضا في الحياة بلهتنيان
 كل سنة بالموسم وقيل انه ميت لما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى العشاء ذات ليلة ثم قال أرايتكم
 ليلة لكم هذه فان رأس مائة سنة منها لا ياتي من هو اليوم على ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حينئذ حيا لما عاش
 بعد مائة عام روى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أراد أن يفارقه قال له أوصني قال لا تطلب العلم لتحديث به
 واطلبه لتعمل به (ويسألونك عن ذي القرنين) هم اليهود وسألوه على وجه الامتحان أو سأله قريش بسلطنتهم
 وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهو ذو القرنين الاكبر واسمه الاسكندر
 ابن فيلقوس اليوناني وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مردبه من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان
 اسود وقيل اسمه عبد الله بن النخلك وقيل مصعب بن عبد الله بن فيثان بن منصور بن عبد الله بن الزرب بن عون
 ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وقال السهيلي قيل ان اسمه مرزبان بن مدركة ذكره ابن هشام وهو
 أول التبابعة وقيل انه أفريزون بن النعمان الذي قتل النخلك وذكر ابنو الرمان البيروني في كتابه المسمى
 بالانوار الباقية عن القرون الخالية أن ذا القرنين هو أبو كرب سمى بن عبر بن بن افرقيس الجعري وأن ملكه بلغ
 مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افخخه التبع اليماني حيث قال
 قد كان ذا القرنين جدي مسلما * ملكا علا في الارض غير مفند

ابن فيلقوس هكذا في بعض النسخ
 وفي بعضها ابن فيلقوس بالتاق
 والذي في القاموس ابن الفيلسوف
 والذي رأيت في بعض التواريخ ابن
 فيلقوس فلجوزر اه

بلغ المشارق والمغارب يعني * اسباب أمر من حكيم مرشد

وجعل هذا القول أقرب لأن الاذواء كانوا من اليمن كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وذي بز وذي جدن قال الامام الرازي والاول هو الاظهر لان من بلغ ملكه من السعة والقوة الى الغاية التي نطق بها التنزيل الجليل انما هو الاسكندر اليوناني كما تشهد به كتب التواريخ يروي أنه مات أبوه جوع ملك الروم بعد أن كان طوائف ثم قصد ملوك العرب وقهرهم ثم أمعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم انعطف الى ارمينية وباب الابواب ودان له العراقيون والقبط والبربر ثم وجه نحو دار ابن دارا وهزمه مرارا الى أن قتله صاحب حرسه واستولى على ممالك الفرس وقصد الهند وفتحه وبنى مدينة سرنديب وغيرها من المدن العظام ثم قصد الصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى بها مدائن كثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر زورومات انتهى كلام الامام وروي أن أهل النجوم قالوا له انك لا تموت الا على أرض من حديد وتحت سماء من خشب وكان يدفن كزكل بلدة فيها ويكتب ذلك بصفته وموضع قبلي بابل فرعف وسقط عن دابته فبسطت له دروع فنام عليها فاذنه الشمس فأطلوه بترس فنظر فقال هذه أرض من حديد وسماء من خشب فأيقن بالموت فمات وهو ابن ألف وستمائة سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة قال ابن كثير وهذا غريب وأغرب منه ما قاله ابن عساکر من أنه بلغني انه عاش ستا وثلاثين سنة او ثنتين وثلاثين سنة وأنه كان بعد داود وسليمان عليهما السلام فان ذلك لا ينطبق الا على ذي القرنين الثاني كما سنذكره قلت وكذا ما ذكره الامام من قصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس والذبح في مذبحه فانه مما لا يكاد يتأتى نسبته الى الاول واختلف في نيوته بعد الاتساق على اسلامه وولايته فقتل كان نبيا لقوله تعالى انا مكننا له في الارض وظاهر أنه متناول للدين وكما له بالنبوة لقوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا ومن جملة الاشياء النبوة لقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين ونحو ذلك وقيل كان ملكا ما روى أن عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول لا تخربوا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تسموا بأسماء الانبياء حتى تسميتهم بأسماء الملائكة قال ابن كثير والحجج انه ما كان نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا صالحا عاد لملك الاقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم ودانت له البلاد وانه كان داعيا الى الله تعالى سائرا في الخلق بالمعذلة الساتة والباطل المأمور وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذي هو من الملك بمنزلة الوزير وقد ذكرنا الازرق وغيره أنه اسلم على يدي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فطاف معه بالكعبة هو واسماعيل عليهم السلام وروى أنه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقدمه تلتاه ودعاه وأوصاه بوصايا وقال انه أتى بفرس ليركب فقال لا أركب في بلد فيه الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره جميع آلتهم اذا أرادوا غزوة قوم وقال أبو الطيف سئل عنه على كرم الله وجهه أكان نبيا أم ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا لكن كان عبدا أحب الله فأحبه وناسخ الله فناصحهم سخر له السحاب ومثله الاسباب واختلف في وجه تسميته بذى القرنين فقتل لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل الروم والترك وقيل لانه كان في رأسه أو في تاجه ما يشبه القرنين وقيل لانه كان له ذؤابان وقيل لانه كانت صفعتا رأسه من النحاس وقيل لانه دعا الناس الى الله عز وجل ففترب بقرنه الايمن فمات ثم بعثه الله تعالى ففترب بقرنه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى وقيل لانه رأى في منامه أنه صعد الفلك فأخذ بقرني الشمس وقيل لانه انقرض في عهده قرنان وقيل لانه سخر له النور والظلمة فاذا سرى يديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل لقب به لشجاعته هذا وأما ذو القرنين الثاني فقد قال ابن كثير انه الاسكندر بن فيليب بن مصر بن هرمس بن ميظون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح بن شالخ بن ارم وسمي بن نون بن فيليب بن رومي بن الاصغر بن العنبر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام كذا نسبته ابن عساکر المقدوني اليوناني المصري باني الاسكندرية الذي يؤرخ بانيه الروم وكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من أثنى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذي قتل دار ابن دارا وأذل ملوك الفرس ووطئ أرضهم ثم قال ابن

قوله فيليب قد قد منا قريسا أن النحلة
في بعض السور في فيليب
منه

كثير وانما ينال هذا الان كثير من الناس يعتقد أنهم ما واحد وأن المد كور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر
 فيقع بذلك خطأ كبير وفساد كثير كيف لا والاول كان عبدا صالحا مؤمنا ومليكاً عاد لا وزيره الخضر عليه
 الصلاة والسلام وقد قيل انه كان نبيا وأما الثاني فقد كان كافرا وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وقد كان
 ما بينهما من الزمان اكثر من ألفي سنة فأين هذا من ذلك انتهى قلت المقدوني نسبة الى بلدة من بلاد الروم غربي
 دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية لازالت مشهورة بالشعائر الدينية بينهما من المسافة مسيرة خمسة عشر
 يوما وشي ذلك عند مدينة سيروزا بينهما بلغة اليونانيين مقدونيا كانت سيرير ملك هذا الاسكندر وهي اليوم
 بلقع لا يقيم بها احد ولكن فيها علام تحكي كمال عظمتها في عهد عمرائها وبنائها وشوكه والها وسلطانها ولقد مررت
 بها عند القول من بعض المغازي السلطانية فعابنت فيها من تعاجيب الآثار ما فيه عبرة لاولي الابصار (قل)
 لهم في الجواب (سأتلو عليكم) أي سأذكر لكم (منه) أي من ذي القرنين (ذكر) أي بأمد كورا وحيت
 كان ذلك بطريق الوحي المتلوح حكايته عن جهة الله عز وجل قيل سأتلو أو سأتلو في شأنه من جهته تعالى ذكره
 أي قرأنا والسبب للتأكيد والدلالة على التحقيق المناسب لمقام تأييده عليه الصلاة والسلام وتصديقه بانجاز
 وعبد أي لا أثر للتلاوة البتة ص كما في قول من قال

سأشكر عرا ان تراخت مني * أبادي لم تكن وان هي جلت

للا دلالة على أن التلاوة ستقع فيما يستقبل كما قيل لأن هذه الآية ما نزلت بانفرادها قيل الوحي تمام القصة بل
 موصولة بما بعدهار يناسألوه عليه الصلاة والسلام عنه وعن الروح وعن أصحاب الكهف فقال لهم عليه الصلاة
 والسلام أنتوني غدا أخبركم فأبطأ عليه الوحي خمسة عشر يوما أو أربعين كما ذكر في سالف وقوله عز وجل
 (انما مكآله في الارض) شروع في تلاوة الذكر المعهود حسبا هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وعهيد
 الاسباب يقال مكناه ومكن له ومعنى الاول جعله قادرا وقويا ومعنى الثاني جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما في
 الوجود وتقاربهما في المعنى يستعمل كل منهما في محل الآخر كما في قوله عز وعلا مكآلهم في الارض ما لم تمكن لكم
 أي جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على أنواع التصرفات فيها ما لم نجعلهم لكم من القوة
 والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكأنه قيل ما لم تمكنكم فيها أي ما لم نجعلكم قادرين على ذلك فيها
 أو مكآلهم في الارض ما لم تمكن لكم وهكذا اذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم منه اصلية كما اشير
 اليه في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى انما جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف في الارض من حيث
 التدبير والرأي والاسباب حيث مضى له السحاب ومثله في الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء
 وسهل عليه السير في الارض وذلك له طرقها (واتناه من كل شيء) أراد من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة
 بسلطانه (سببا) أي طريقا يوصله اليه وهو كل ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة (فاتبع)
 بالقطع أي فأراد بلوغ المغرب فأتبع (سببا) يوصله اليه ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمرعاة الحركة
 الشمسية وقرئ فاتبع من الاتعال والفرق أن الاول فيه معنى الادراك والاسراع دون الثاني (حتى)
 اذا بلغ مغرب الشمس أي منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن أحد من مجاوزته ووقف على حافة
 البحر المحيط الغربي الذي يقال له اوقيانوس الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات التي هي مبدأ الأطوال على
 أحد القولين (وجدها) أي الشمس (تغرب في عين جنة) أي ذات حمة وهي الطين الاسود من سمت البحر
 اذا كثرت حباتها وقرئ حامية أي حارة روى أن معاوية رضي الله عنه قرأ حامية وعنده ابن عباس رضي
 الله عنهما فقال سمته فقال معاوية لعبد الله بن عمرو بن العاص كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه الى
 كعب الاحبار كيف تجدد الشمس تغرب قال في ماء وطين وروى في نأط فوافق قول ابن عباس رضي الله عنهما
 وليس بينهما مسافة قطعية لجواز كون العين جامعة بين الوصفين وكون السابغ في السابغ منقلبة عن
 الهمزة لانكسار ما قبلها وأما رجوع معاوية الى قول ابن عباس رضي الله عنهما فاسمعه من كعب مع أن قرأته
 أيضا سموعة قطعاً فليكون قراءة ابن عباس رضي الله عنهما قطعية في مدلولها وقرأته محتملة ولعله لما بلغ ساحل
 المحيط أطرها كذلك اذ ليس في مطمح بصره غير الماء كما يلقح به قوله تعالى وجدناها تغرب (ووجد عندنا) عند تلك
 العين (قوما) قيل كان لباسهم جلود الوحوش وطعامهم سم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخير الله جل ذكره

بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإيمان وذلك قوله تعالى (قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب) بالقتل
من أول الأمر (وإما أن نخذلهم حسنا) أي أمر إذا حسن على حذف المضاف أو على طريقة إطلاق
المصدر على موصوفه بمبالغة وذلك بالدعوة إلى الإسلام والارشاد إلى الشرائع ومحل أن مع صلته أما الرفع
على الابتداء أو الخبرية وإنا نصب على المفعولية أي أما تعذيبك واقع أو أما أمرك تعذيبك أو أما تفعل
تعذيبك وهكذا الحال في الاتخاذ ومن لم يقل بنبوته قال كان ذلك الخطاب بواسطة نبي في ذلك العصر أو كان
ذلك الها ما لا وجبا بعد أن كان ذلك التخيير موافقا لشرعية ذلك النبي (قال) أي ذو القرنين لذلك النبي أول من
عنده من خواصه بعد ما تلقى أمره تعالى مختارا للشيء الأخير (أما من ظلم) أي نفسه ولم يقل دعوتي وأمر على
ما كان عليه من الظلم العظيم الذي هو الشرك (فسوف نعذب) بالقتل وعن قتادة أنه كان يطبخ من كفر
في القدور ومن آمن أعطاه وكساه (ثم رد إلى ربه) في الآخرة (فيعذب) فيها (عذابا نكرا) أي منكرا فظيعا
وهو عذاب النار وفيه دلالة ظاهرة على أن الخطاب لم يكن بطريق الوحي إليه وأن مقاولته كانت مع النبي أو مع
من عنده من أهل مشورته (وأما من آمن) بموجب دعوتي (وعمل) عملا (صالحا) حسنا يقتضيه
الإيمان (فله) في الدارين (جزاء الحسن) أي فله المثوبة الحسنى أو الفعلة الحسنى أو الجنة جزاء على أنه
مصدر مؤ كد لمضمون الجملة قدم على المبتدأ اعتناء به أو منصوب بمنع أي يجزي بها جزاء والجملة حالية
أو معترضة بين المبتدأ والخبر المتقدمة عليه أو حال أي مجزيا بها أو تمييز وقرئ منصوبا غير متون على أنه سقط
تنوينه لالتقاء الساكنين ومرفوعا متونا على أنه المبتدأ والحسن بدل والخبر الجازم والمجزور وقيل خبرين
القتل والأسر والجواب من باب الأسلوب الحكيم لأن الظاهر التخيير بينهما وهم كفار فقال أما الكافر فيراعى
في حقه قوة الإسلام وأما المؤمن فلا يتعرض له إلا بما يجب ويجوز أن تكون أما وأما للتوزيع دون التخيير أي
ولكن شأنك معهم أما التعذيب وأما الاحسان فالأول لمن بقى على حاله والثاني لمن تاب (وسنقول له من أمرنا)
أي مما نأمر به (يسرا) أي سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذاب سرا وأطلق عليه المصدر بمبالغة وقرئ بضمين
(ثم أتبع سببا) أي طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا إلى مشرقها (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) يعني
الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولا من معمورة الأرض وقرئ بفتح اللام على تقدير مضاف أي مكان طلوع
الشمس فانه مصدر قيل بلغه في اثنتي عشرة سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على ما ذكر من أنه سخر له السحاب
وطوى له الأسباب (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دعوانا سيرا) من اللباس والبناء قيل هم الرجب
وعن كعب أن أرضهم لا تمسك الأنبياء وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوا الأسراب أو البحر فإذا ارتفع
النهار خرجوا إلى معابثهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة
يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى ومعنى صاحب يعرف أسانهم فقالوا له جئنا نتنظر
كيف تطلع الشمس قال فيبيننا نحن كذلك إذ سمعنا كهيمته الصلصلة فغشى على ثم أقفقت وهم يحسبونني بالدهن فلما
طلعت الشمس على الماء إذا هو فوق الماء كهيمته الزيت فأدخلوا ناسرا بالهيم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر
يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينتجج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع
الشمس أكثر من جميع أهل الأرض (كذلك) أي أمر ذي القرنين كما وصفناه لك في رفعة المحل وبسطة
الملك أو أمره فهم كأمه في أهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لوحد
أو نجعل أو صفة قوم أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم أو سترامثل ستركم
من اللباس والاككان والجلال وغير ذلك (وقد أحطنا بما لديه) من الأسباب والعدد والعدد (خبرا) يعني
أن ذلك من الكثرة بحيث لا يحيط به العلم الطيف الخبير هذا على الوجه الأول وأما على الوجوه الباقية فالمراد
بما لديه ما يتناول ما جرى عليه وما صدر عنه وما لا فاه قتأمل (ثم أتبع سببا) أي طريقا ثالثا لثلاثة رضايين
المشرق والمغرب أخذ من الجنوب إلى الشمال (حتى إذا بلغ بين السدين) بين الجبلين اللذين سدا بينهما
وهو منقطع أرض الترك ما يلي المشرق لاجبلا ومينية وأذربيجان كما توهم وقرئ بالضم قيل ما كان من خلق
الله تعالى فهو مضموم وما كان من عمل الخلق فهو مفتوح واتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من
الظروف التي تستعمل أسماء أيضا كما ارتفع في قوله تعالى لقد تنطق بينكم واتخز في قوله تعالى هذا أفرأى مني

ويترك (وحد من دونهما) أى من ورائهما مجاوزا عنهما (قوما) أى أمة من الناس (لا يكادون يفقهون قولاً)
 لغرابية لغتهم وقلة فطنهم وقرئ من باب الافعال أى لا يفقهون السامع كلامهم واختلفوا فى انهم من أى
 الاقوام فقال الضعفاء هم جيل من الترك وقال السدى الترك سريه من بأجوج وأجوج خرجت فضررت
 ذو القرنين السديت خارجة فجمع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنتان وعشرون قبيلة سددوا القرنين على
 احدى وعشرين قبيلة منهم وبقيت واحدة فسموا الترك لانهم تركوا خارجين قال أهل التاريخ أولاد نوح عليه
 السلام ثلاثة سام وحام ويافت فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والنج والتوبة ويافت أبو الترك
 والخزر والصقالبة وبأجوج وأجوج (قالوا) أى بواسطة مترجمهم وبالذات على أن يكون فهم ذى القرنين
 كلامهم وافهم كلامه اياهم من جملة ما آناه الله تعالى من الاسباب (بأذا القرنين أن بأجوج وأجوج) قد
 ذكرنا أنهما من أولاد يافث بن نوح عليه السلام وقيل بأجوج من الترك وأجوج من الجبل واختلف فى صفاتهم
 فقيل فى غاية صغر الجثة وقصر القامة لا يزيد قد هم على شبر واحد وقيل فى نهاية عظم الجسم وطول القامة تبلغ
 قدودهم نحو مائة وعشرين ذراعاً وفيهم من عرضه كذلك وقيل لهم مخالب وأضراس كالسباع وهما اسمان
 ابجيمان يدلل منع الصرف وقيل عريان من أبح الظلم اذا أسرع وأصلهما الهمزة كما قرأناهم وقد قرئ
 بغير همزة ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث (منسدون فى الارض) أى فى ارضنا بالقتل والتخريب والتلاف
 الزروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون أرضاً خضراً الا كلوه ولا يابساً الا يحتملوه وقيل كانوا يأكلون
 الناس أيضاً (فهل نجعل لك خراجاً) أى جعلنا من أموالنا والفاء لتفريع العرض على افسادهم فى الارض
 وقرئ خراجاً وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج ما على الارض والذمة والخارج المصدر وقيل الخارج
 ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد وقيل الخراج ما تبرعت به والخراج ما لمك أدأوه (على أن نجعل
 بيننا وبينهم سداً) وقرئ بالضم (قال ما مكنى) بالادغام وقرئ بالفك أى ما مكنى (فيه ربى) وجعلنى
 فيه مكنياً قادراً من الملك والمال وسائر الاسباب (خير) أى مما تريدون أن تبدلوه الى من الخرج فلا حاجة
 بى اليه (فأعينونى بقوة) أى بفعله وصناعتهم يحسنون البناء والعمل وبالآلات لا بد منها فى البناء والفاء لتفريع
 الامر بالاغانة على خيرية ما سكنه الله تعالى فيه من مالههم أو على عدم قبول خرجهم (أجعل) جواب للامر
 (يتسكنون بينهم) تقديم اضافة الظرف الى ضمير الخطابين على اضافته الى ضمير بأجوج وأجوج لظاهر كمال
 العناية بصالحهم كما راعوا فى قولهم بيننا وبينهم (ردماً) أى حائراً حصيناً وبرزخاً متيناً وهو أكبر من السد
 وأوثق يقال ثوب مردم أى فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه (أتونى زبراً الحديد)
 جمع زبرة كغرف فى غرفة وهى القطعة الكبيرة وهذا الايشافى ردخارجهم لان المأمورية الايتاء بالفن أو المساولة
 كما ينبت عنه القراءة وصل الهمزة أى جيتونى بزبر الحديد على حذف الباء كما فى امرتك الخير ولايتاء الآلة
 من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل واعل تخصيص الامر بالايتاء بهادون سائر الآلات من الصخور
 والحطب ونحوهما لما أن الحاجة اليها أمس اذهى الركن فى السد ووجودها اعز قليل حفر للاساس حتى بلغ
 الماء وجعل الاساس من الحجر والنحاس المذاب والبنان من زبر الحديد بينهما الحطب والنجس حتى سد ما بين
 الجبلين الى اعلاهما وكان مائة فرسخ وذلك قوله عز قاتلاً (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أى اتوا اياهما فاختدني
 شيئاً فشيئاً حتى اذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البنان مساوياً لهما فى السمك على التهج المحكى قيل كان
 ارتفاعه مائتى ذراع وعرضه خمسين ذراعاً وقرئ سوى من التسوية وسوى على البناء للجهول (قال) للعلمة
 (انفخوا) أى بالكيران فى الحديد المبنى ففعلوا (حتى اذا جعله) أى المنفوخ فيه (نارا) أى كالنار فى الحرارة
 والهيئة واسناد الجعل المذكور الى ذى القرنين مع انه فعل الفعل فالتبسيه على انه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة
 (قال) للذين يتولون امر النحاس من الاذابة ونحوها (أتونى أفرغ عليه قطراً) أى أتونى قطراً أى نحاها مداماً
 أفرغ عليه قطر الخذف الاول دلالة الثانية عليه وقرئ بالوصل أى جيتونى كأنه يستدعيهم للاعانة باليد
 عند الافراغ واسناد الافراغ الى نفسه للسرى الذى وقفت عليه آنفاً وكذا الكلام فى قوله تعالى ساوى
 وقوله تعالى اجعل (فاسطاعوا) بحذف ناء الافتعال تخفيفاً وحذراً عن تلاقى المتقاربين وقرئ بالادغام
 وفيه جمع بين الساكنين على غير حذره وقرئ بقلب السين صاداً والفاء فصيحة أى فعلوا ما أمروا به من ايتاء

قوله من الجبل هكذا فى بعض
 النسخ بالنساء التحية بعد الجبل
 وهو كما قال ياقوت فى المشترك اسم
 لصقع واسع مجاور لبلاد الديلم
 فيه ترى كثرة وبقال له جيلان
 أيضاً وقال فى الباب انه اسم
 لبلاد متفرقة وراء طبرستان
 ويقال لها كيلان وكيل أيضاً
 فلما عرفت قيل جيلان وجبل
 وفى بعض النسخ الجبل بالموحدة
 وهى البلاد المعروفة عند العاتية
 بعراق العجم كذا فى تقويم البلدان
 فعمل احدى النسختين مخترقة
 عن الاخرى أو كل صحيح لعد
 يعنى هم بعض بلاد احدى
 الجهتين من الاخرى كما يعلم من
 الكتاب المذكور تأمل اتمه

القطر أو الاتيان فأقرغه عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض قصار جبال صلد فجاء يا جوج وما جوج فقصدا
 أن يعاوه ويتقبوه فما استطاعوا (أن يظهره) أي يعاوه ويرقوا فيه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا التقيا)
 أصلابه ونخاته وهذه معجزة عظيمة لأن تلك الزر الصلبة إذا انزلت فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان على
 أن يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها إلى أن تكون كالنار أو عن أفراغ القطر عليها فكانه سبحانه وتعالى صرف
 تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك المباشرين للأعمال فكان ما كان والله على كل شيء قدير وقيل
 بناء من الضرور مرتبطا ببعضها ببعض بكلايب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها بحيث لم يبق هناك فرجة
 أصلا (قال) أي ذوالقرنين إن عنده من أهل تلك الديار وغيرهم (هذا) إشارة إلى السد وقيل إلى عظيمه
 من بناءه والفضل للمتقدم أي هذا الذي ظهر على يدي وحصل بمباشرة من السد الذي شأنه ما ذكر من المتانة
 وصعوبة المنال (رحمة) أي أثر رجة عظيمة عبر عنه بها ما بالغه (من ربي) على كافة العباد لا سيما على
 مجاوريه وفيه إيذان بأنه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهي محض وان
 ظهر بمباشرة والتمتع لوصف الربوبية اتربية معنى الرحمة (فأذا جاء وعد ربي) مصدر بمعنى المفعول وهو
 يوم القيامة لا خروج يا جوج وما جوج كما قيل إذ لا يساعده النظم الكريم والمراد بجيشه ما ينظم مجيئه ومجي
 مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وشيخو ذلك لا دنو وقوعه فقط كما قيل
 فإن بعض الأمور التي ستحدثي يقع بعد مجيئه حتما (جعل) أي السد المشار إليه مع متانته وورثته وفيه
 من الجزالة ما ليس في توجيه الإشارة السابقة إلى التمكن المذكور (دكا) أي أرضا مستوية وقرئ دكا أي
 مدكو كما سوي بالأرض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الأدك أي المنبسط السنام وهذا الجمل
 وقت مجيئ الوعد مجي بعض مباديه وفيه بيان لعظم قدرته عز وجل بعد بيان سعة رحمته (وكان وعد ربي) أي
 وعده اليهود أو كل ما وعده في ذلك دخولا أولا (حقا) نائبا لا محالة واقعا البتة وهذه الجملة تذييل
 من ذي القرنين لما ذكره من الجملة الشرطية ومقررمؤ كدلتهم ونحوها ما حكى من قصته وقوله عز وجل
 (وتركنا بعضهم) كلام مسوق من جنبه تعالى معطوف على قوله تعالى جعله دكا ومحقق لمنجونه أي جعلنا
 بعض الخلائق (يومئذ) أي يوم أذ جاء الوعد مجي بعض مباديه (يموج في بعض) آخر منهم بضربون
 اضطراب أمواج البحر ويحتلظ انهم وجنهم حيارى من شدة الهول وأول ذلك قبل النفخة الأولى أو تركنا بعض
 يا جوج وما جوج يوج في بعض آخر منهم حين يخرجون من السد مزدحمين في البلاد روى أنهم يأتون البحر
 فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من لم يخص منهم من الناس ولا يقدر أن
 أن يأوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله عز وجل نفقا في أقفاصهم فيدخل آذانهم فيموتون موت نفس
 واحدة فيرسل الله تعالى عليهم طيرا فتلقيهم في البحر ثم يرسل مطرا يغسل الأرض ويظهرها من تنهم حتى يتركها
 كالرقة ثم يوضع فيها البركة وذلك بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال (ونفخ في الصور) هي
 النفخة الثانية بقضية الفاء في قوله تعالى (نفخ عناهم) وأول عدم التمريض لذكر النفخة الأولى لأنها داهية
 عاتية ليس فيها حالة مختصة بالكفار ولئلا يقع الفصل بين ما يقع في النشأة الأولى من الأحوال وبين ما يقع
 منها في النشأة الأخيرة أي جعلنا الخلائق بعد ما تفرقت أوصالهم وغزقت أجسادهم في صعيد واحد للحساب
 والجزاء (جمعا) أي جمعا عيسيا لا يكتنه كنهه (وعرضنا جهنم) أي أظهرناها وأبرزناها (يومئذ) أي يوم
 أذ جعلنا الخلائق كافة (للكافرين) منهم حيث جعلنا هاجيث يرونها ويسمعون لها تغيطا وزفيرا (عرضا)
 أي عرضا فظلمها لا لا يقدر قدره وتخصيص العرض بهم مع أنها أعمى من أهل الجمع فاطبة لأن ذلك لاجلهم
 خاصة (الذين كانت أعينهم) وهم في الدنيا (في غطاء) كثيف وغشاوة غليظة تحاطة بذلك من جميع الجوانب
 (عن ذكرى) عن الآيات المؤدية لاولي الابصار المتدبرين فيها إلى ذكرى بالتوحيد والتعبد أو كانت أعين
 بصائرهم في غطاء عن ذكرى على وجه يليق بشأنى أو عن القرآن الكريم (وكانوا) مع ذلك (لا يستطيعون)
 اقتراف نصاهم عن الحق وكال عدوتهم للرسول عليه الصلاة والسلام (جمعا) استعما على ذكرى وكلاي الحق الذي
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا تمثيل لاعراضهم عن الأدلة السميعة كما أن الاول تصوير لاعتامهم
 عن الآيات المشاهدة بالابصار والموصول نعت للكافرين أو بدل منه أو بيان جى به لذتهم بما في حيز الصلاة

قوله نفقا بين ثم فاجمع نفقة
 بالتحريك فيه أو هو دود يكون
 في أنوف الابل والغنم أو دود
 أبيض يكون في أنوف الغنم
 أو دود عتق يطلع عن الخنافس
 أو نحوها كذا في التماموس
 ويوجد التفسير الاول هنا في
 بعض النسخ بجذف كلمة الابل
 وقوله فانزلة هي بالنساء محركة
 تطلق على الأرض المذكورة
 كما في التماموس اه

ولاشعار بمليته لاصابة ما أصابهم من عرض جهنم لهم فان ذلك انما هو ادم استعمال مشاعرهم فيما عرض
لهم في الدنيا من الآيات واعراضهم عنها مع كونها اسبابا منجية عما ابتلوا به في الآخرة (أخسب الذين كفروا)
أي كفروا بي كما يعرب عنه قوله تعالى عبادي والحسبان بمعنى الظن وقد قرئ أفطن والهمزة للانكار والتوبيخ
على معسنى انكار الواقع واستعجابا كما في قوله أشربت ابالك لانكار الوقوع كما في قوله أأضرب أبي والقضاء
للعطف على مقدر يفتح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا كما اذا قدر المعطوف عليه
في قوله تعالى افلا تعقلون منقبا أي ألا تسمعون فلا تعقلون لا الى المعطوف فقط كما اذا قدر منقبا أي أن سمعون
فلا تعقلون والمعنى أ كفروا بي مع جلالة شأني فحسبوا (أن يتخذوا عبادي من دوني) من الملائكة وعيسى
وعزير عليهم السلام وهم تحت سلطاني وملكوتي (أولياء) معبودين ينصرونهم من بأسى وما قبل انما للعطف
على ما قبلها من قوله تعالى كنت الخ وكانوا الخ دلالة على أن الحسبان ناشئ من التعامى والتصام وأدخل عليها
همزة الانكار ذمًا على ذم وقطعًا له عن المعطوف عليها لفظا لا معنى للايدان بالاستقلال المؤكد للذم بأباه ترك
الاضمار والتعرض لوصف اخر غير التعامى والتصام على أنهما أخرجا مخرج الاحوال الجبلية لهم وليذكر من
حيث انهما من أفعالهم الاختيارية الحادثة بحسبانهم ليحسن تقريره عليهما وأيضا فانه دين قديم لهم لا يمكن
جعلها ناشئا عن نصاتهم عن كلام الله عز وجل وتخصيص الانكار بحسبانهم المتأخر عن ذلك تعسف لا يخفى وما
في حيز صلة أن ساد مستمفعولي حسب كما في قوله تعالى وحسبوا أن لا تكون قنصة أي أخسبوا انهم يتخذونهم
أولياء على معنى أن ذلك ليس من الاتحاد في شيء لما انه انما يكون من الجائين وهم عليهم الصلاة والسلام منزّهون
عن ولايتهم بالمزة لقولهم سبحانه أنت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثاني محذوف أي أخسبوا اتخاذهم نافعا
لهم والوجه هو الاول لأن في هذا تسلية النفس الاتحاد واعتدادا به في الجملة وقرئ أخسب الذين كفروا أي
أخسبهم وكافهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر أو الفعل والفاعل فان النعت اذا اعتدوا همزة سارى
الفعل في العمل فالهمزة حينئذ بمعنى انكار الوقوع (انا اعتدنا جهنم) أي هياها (للكافرين) المعهودين
عدل عن الاضمار ذمًا لهم واشعارا بأن ذلك الاعتداد بسبب كفرهم المتضمن لحسبانهم الباطل (نزلا) أي شيئا
يقعون به عند ورودهم وهو ما يقام للتزليل أي الضيف مما حضرون الطعام وفيه تحطية لهم في حسابهم وتهكم
بهم حيث كان اتخاذهم اياهم أولياء من قبيل اعتداد العناد واعداد الزاد ليوم المعاد فكانه قيل انا أعدنا لهم
مكان ما أعدوا لانفسهم من العدة والذخر جهنم عدة وفي ايراد النزول ايعاء الى أن لهم وراء جهنم من العذاب ما
هو أغزر له وقيل النزول موضع النزول ولذلك فسرهم ابن عباس رضي الله عنهما بالمشوى (قل هل ننبئكم) الخطاب
الثاني للكفرة على وجه التوبيخ والجمع في صيغة التكلم لتعيينه من أول الامر وللايدان بعلمية النبا
للمؤمنين أيضا (بالاخرين أعمالا) نصب على التمييز والجمع للايدان بتدويرها وهذا بيان لحال الكفرة باعتبار
ما صدر عنهم من الاعمال الحسنة في أنفسها وفي حسابهم أيضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها
ومشاهدة آثارها غيبا بيان حالهم باعتبار أعمالهم السيئة في أنفسها مع كونها حسنة في حسابهم (الذين ضل
سعيهم) في اقامة تلك الاعمال أي ضاع وبطل بالكلية (في الحياة الدنيا) متعلق بالسعي لا بالضلال لأن بطلان
سعيهم غير مختص بالدنيا قبل المراتب اهل الكتابين قاله ابن عباس وسعد بن ابى وقاص ومجاهد رضي الله عنهم
ويدخل في الاعمال حيثما عملوه من الاحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات وقيل الرهائبة الذين يحبسون
أنفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة ولعله ما يعمهم وغيرهم من الكفرة ومحل الموصول
الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف لانه جواب للسؤال كانه قيل من هم فقيل الذين الخ وجعله مجرورا على انه
نعت للاخرين أو بدل منه أو منصوبا على الذم على أن الجواب ماسيا أي من قوله تعالى اولئك الآية بأباه أن
صدره ليس منبئًا عن خسران الاعمال وضلال السعي كما يستدعيه مقام الجواب والتفريع الاول وان دل على
حبوطها لكنه ساكت عن انباء ما هو العمد في تحقيق معنى الخسران من الوثوق بترتب الربح واعتقاد النفع
فيما صنعوا على أن التفريع الثاني مما يقطع ذلك الاحتمال رأسا اذ لا مجال لادراج تحت الامر بقضية نون
العظمة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى
المستلزم لحسنها الذاتي أي يحسبون أنهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لا يحاسبهم بأعمالهم التي سعوا

قوله يقام في بعض النسخ يتقدم الله

في اقامتها وكبدوا في تحصيلها والجله حال من فاعل ضل أي بطل سعيهم المذكور والحال انهم يحسبون انهم يحسبون في ذلك وينتفعون بانثاره أو من المضاف اليه لكونه في محل الرفع نحو قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا أي بطل سعيهم والحال انهم الخ والفرق بينهم ما أن المقارن لحال حسبناهم المذكور في الاول ضلال سعيهم وفي الثاني نفس سعيهم والاول أدخل في بيان خطائهم (أولئك) كلام مستأنف من جنابه تعالى مسوق لتكميل تعريف الاخسرين وتبيين سبب خسارتهم وضلال سعيهم وتعيينهم بحيث ينطبق التعريف على الخاطئين غير داخل تحت الامر أي أولئك المنعوتون بما ذكر من ضلال السعي مع الحسبان المزبور (الذين كفروا بآيات ربهم) بدلالة الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا والتعرض لعنوان الربوبية لزيادة تشييع حالهم في الكفر المذكور (ولقائه) بالبعث وما يتبعه من امور الاسرة على ما هي عليه (خطبت) لذلك (أعمالهم) المعهودة حبوطا كليا (فلاقيم لهم) أي لا أولئك الموصوفين بما ذكر من حبوط الاعمال وقرئ بالياء (يوم القيامة وزنا) أي فزدرهم ولا تجعل لهم مقادير واعتبار الات مداره الاعمال الصالحة وقد حبطت بالمرّة وحيث كان هذا الزدرا من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفرع وأما ما هو من أجرية الكفر فسيجي بعد ذلك أولا نضع لاجل وزن أعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين لتمييزه بمقادير الطاعات والمعاصي لترتب عليه التكفير أو عدمه لان ذلك في الموحدين بطريق الكمية وأما الكفر فاجباطة للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا (ذلك) بيان لما لكفرهم وسائر معاصيهم اثر بيان ما لك أعمالهم المحبطة بذلك أي الامر بذلك وقوله عز وجل (جزاؤهم جهنم) جملة مبينة له وذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف أي جزاؤهم به أو جزاؤهم بدله وجهنم خبره أو جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر (بما كفروا) تصريح بأن ما ذكر جزاء لكفرهم المتضمن لسائر القبائح التي أتبعها قوله تعالى (واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي مهزوا بها فانهم لم يقدروا على مجازاة الكفر بالآيات والرسول بل ارتكبوا مثل تلك العظيمة أيضا (ان الذين آمنوا) بيان بطريق الوعد لما ل الذين اتصفوا بأضداد ما اتصف به الكفرة اثر بيان ما لهم بطريق الوعد أي آمنوا بآيات ربهم ولقائه (وعملوا الصالحات) من الاعمال (كانت لهم) في السابق من حكم الله تعالى ووعدده وفيه ايماء الى أن أثر الرحمة يصل اليهم بقتضى الرأفة الازلية بخلاف ما مر من جعل جهنم للكافرين نزلا فانه بموجب ما حدث من سوء اختيارهم (جنات الفردوس) عن مجاهد ان الفردوس هو اليبستان بالرومية وقال عكرمة هو الجنة بالحديثة وقال الضحاك هو الجنة الملتفة الاشجار وقيل هي الجنة التي تنبت شروبيا من النبات وقيل هي الجنة من الكرم خاصة وقيل ما كان غالبه كرما وقال المبرّد هو قيسا سمعت من العرب الشجر المتف والاغلب عليه أن يكون من العنب وعن كعب أنه ليس في الجنة أعلى من جنة الفردوس وفيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها وفيها الانهار الاربعة فاذا سألت الله تعالى فاسألوه الفردوس فان فوقه عرش الرحمن ومنه تنبع أنهار الجنة (نزلا) خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا أو على أنه بيان أحوال من جنات الفردوس والخبر هو الجار والمجرور فان جعل النزل بمعنى ما يهبط للنزل فالمعنى كانت لهم جنات الفردوس نزلا أو جعلت نفس الجنات نزلا مبالغة في الاكرام وفيه ايذان بأنها عندما أعد الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزل بالنسبة الى الصياغة وان جعل بمعنى المنزل فالمعنى ظاهر (خالدين فيها) نصب على الحالية (لا يغيغون عنها حولا) مصدر كالعوج والصغر أي لا يطمعون تحولا عنها اذ لا يتصور أن يكون شيء اعز عندهم وأرفع منها حتى تنازعهم اليه انفسهم وتطمع نحوه ابصارهم ويجوز أن يرادني التحول وتنا كيد الخلود والجله حال من صاحب خالدين أو من ضميره فيه فيكون حاله متداخلة (قل لو كان البحر) أي جنس البحر (مدادا) وهو ما تكتب به الدواة من الحبر (لكلمات ربي) لتحرير كلمات علمه وحكمته التي من جملتها ما ذكر من الآيات الداعية الى التوحيد المحذرة من الاشراك (النفس البجرا) مع كثرة ولم يبق منه شيء تناهيه (قبل أن تنفد) وقرئ بالياء والمعنى من غير أن تنفد (كلمات ربي) لعدم تناهيها فلا دلالة للكلام على نفاذها بعد نفاذ البحر وفي اضافة الكلمات

قوله لاهل الحسنات الخ في بعض النسخ لاجل وزن الحسنات الخ اه

الى اسم الرب المضاف الى ضميره صلى الله عليه وسلم في الموضعين من تفخيم المضاف وتشريف المضاف اليه
 مالا يخفى واظهار الجبر والكلمات في موضع الاضمار لزيادة التقرير (ولو جئنا) كلام من جهته تعالى غير
 داخل في الكلام الملقن جى به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله مع زيادة مبالغة وتأكيده والواو لطف الجملة
 على تطهيرها المستأنفة المقابلة لها المحذوفة لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة أى لنفد الجرم غير نفاذ
 كلياته تعالى لولم يخفى بمثل مددا ولو جئنا بقدرتنا الباهرة (بمثله مددا) عنوان زيادة لأن مجموع المتناهيين
 متناه بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لا يكون الامتناها لتمام الادلة القاطعة على تناهي
 الابعاد وقرئ مددا جمع مئة وهى ما يستفاد من الكتاب وقرئ مدادا (قل) لهم بعد ما بينت لهم شأن كلماته
 تعالى (انما أنا بشر مثلكم) لا ادعى الاحاطة بكلماته التامة (يوحى الى) من تلك الكلمات (انما الهكم
 اله واحد) لا شريك له في الخلق ولا في سائر احكام الالهية وانما عرفت عنكم بذلك (فمن كان يرجو لقاء ربه)
 الرجاء توقع وصول الخير في المستقبل والمراد بلقائه تعالى كرامته وادخال الماضى على المستقبل للدلالة على
 أن اللائق بحال المؤمن الاستقرار والاستدامة على رجاء اللقاء أى فمن استقر على رجاء كرامته تعالى
 (فليعمل) لتحصيل تلك الطلبة العزيرة (علاصحا) في نفسه لا تقابل ذلك المرجو كما فعله الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) اشرا كاجليا كما فعله الذين كفروا بايات ربهم ولقائه ولا اشرا كا
 خفيا كما فعله أهل الرياء ومن يطلب به أجرا واثارا ووضعه المظهر موضع الخفي في الموضعين مع التعرض لعنوان
 الربوبية لزيادة التقرير وللإشعار بعلية العنوان للامر والنهي وجوب الاستئصال فعلا وترك روى ان جندب
 ابن زهير رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عمل العمل لله تعالى فاذا اطلع عليه سرتنى فقال
 عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه فترك تصديقه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لذلك
 أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك اذا قصد أن يقتدى به وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الأصغر قيل
 وما الشرك الأصغر قال الرياء * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
 من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند
 منجعه قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى الخ كان له من منجعه نورا يتلأل الى مكة حشو ذلك النور ملائكة
 يصلون عليه حتى يقوم وان كان منجعه بمكة كان له نورا يتلأل من منجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور
 ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ الحمد لله سبحانه على نعمه العظام

* (سورة مريم عليها السلام مكية الآية السجدة وهى ثمان اوتسع وتسعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(كهيعص) بأمانة الهاء والياء واظهار الدال وقرئ بفتح الهاء وأمانة الياء وبفتحهم ما وبأخفاء النون قبل
 الصاد لتقاربهما وقد سلف أن مالا يكون من هذه القواشع مفردة ولا موازنة لفرد فطريق التلفظ بها الحكاية فقط
 ساكنة الاعجاز على الوقف سواء جعلت أسماء السور أو مسرودة على غطاء التعديد وان لم يرها التقاء الساكنين
 لكونه معتقرا في باب الوقف قطع الحق هذه الفاتحة الكريمة أن يوقف عليها جريا على الاصل وقرئ بادغام
 الدال فيما بعدها لتقاربهما في المخرج فان جعلت اسم السورة على ما عليه اطلاق الاكثر فحذف الرفع اما على انه
 خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص أى مسمى به وانما صحت الإشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه
 باعتبار كونه على جناح الذكر صار في حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ما اشتري فلان أو على انه مبتدأ خبره
 (ذكر رحمة ربك) أى المسمى به ذكر رحمة الخ فان ذكرها لما كان مطلع السورة الكريمة ومعظم ما انطوت هى عليه
 جعلت كأنها نفس ذكرها والاول هو الاول لان ما يجعل عنوانا للموضوع حقه أن يكون معلوم الاتساق
 اليه عند مخاطب واذا علم بالتسمية من قبل فحقها الاخبار بها كفى الوجه الاول وان جعلت مسرودة على غطاء
 التعديد حسبما جنى اليه أهل التحقيق فذكر الخ خبر مبتدأ محذوف هو ما يبنى عنه تعديد الحروف صك أنه قيل
 المؤلف من جنس هذه الحروف المبسوطة مراد به السورة ذكر رحمة الخ أو اسم إشارة اشبه اليه تنزيلا لحضور
 المادة منزلة حضور المؤلف منها أى هذا ذكر رحمة الخ وقيل هو مبتدأ قد حذف خبره أى فيما يتلى عليك ذكرها
 وقرئ ذكر رحمة ربك على صيغة الماضي من التذكير أى هذا المثلوث ذكرها وقرئ ذكر على صيغة الامر والتعرض

لوصف الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للايدان بأن تنزل السورة
عليه عليه الصلاة والسلام تكميل له عليه السلام وقوله تعالى (عبده) مفعول (رجة ربك على أنها مفعول لما
اضيف اليها وقيل للذكر على أنه مصدر أضيف الى فاعله على الاتساع ومعنى ذكر الرجة بلوغها واما بنها كما
يقال ذكرني معروف فلان أي بلغني وقوله عز وجل (زكريا) بدل منه أو عطف بيان له (اذ نادى ربه نداً خفياً)
ظرف لرجة ربك وقيل لذكره على أنه مضاف الى فاعله اتساعاً لا على الوجه الأول لفساد المعنى وقيل هو بدل
اشغال من زكريا كما في قوله واذ كرى الكتاب مريم اذا تنبذت ولقد راعى عليه الصلاة والسلام حسن الادب
في اخفاء دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه عز وجل كالجهر أدخل في الاخلاص وأبعد من الرياء وأقرب الى
الخلاص عن لائمة الناس على طلب الولد لتوقفه على مباد لا يليق به تعاطفه في أو ان الكبر والشجوخة
وعن غائلة مواليه الذين كان يخافهم وقيل كان ذلك منه عليه السلام لضعف الهرم قالوا كان سنه حينئذ
ستين وقيل خساوستين وقيل سبعين وقيل خساوسبعين وقيل ثمانين وقيل أكثر منها كما مر في تفسير سورة
آل عمران (قال) جملة مفسرة لنسب لاجل لها من الاعراب (رب انى وهن العظم منى) اسناد الوهن
الى العظم لما أنه عماد البدن ودعام الجسد فاذا أصابه الضعف والرخاوة أصاب كله أولانه أشد أجزائه صلاحية
وقواماً وأقلها تأثر من العلل فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وافراداً للقصد الى الجنس المنبئ عن شمول الوهن
لكل فرد من أفرادها ومعنى متعلق بمحذوف هو حال من العظم وقرئ وهن بكسر الهاء وبضمها أيضاً وتأكيده
الجملة لابرار كمال الاعناء بتحقيق مضمونها (واشعل الرأس شيباً) شبه عليه الصلاة والسلام الشيب في البياض
والانارة بظا النار وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذاً اشتعلها ثم أخرجه مخرج الاستعادة
ثم أسند الاشتعال الى محل الشعر ومنبته وأخرجه مخرج التميز وأطلق الرأس اكتفاء عما قيد به العظم وفيه
من فنون البلاغة وكمال الجزالة ما لا يخفى حيث كان الاصل اشتعل شيب رأسى فأسند الاشتعال الى الرأس
كما ذكر لا فائدة شموله لكها فان وزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل يشته ناراً بالنسبة الى اشتعل النار
في بيته وزيادة تقريره بالاجال أولاً والتفصيل ثانياً وازيد تفخيمه بالتنكير وقرئ بأدغام السين في الشين (ولم
أكن يدعائك رب شقياً) أي ولم أكن يدعائك يا لئلاً شقياً في وقت من أوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك
استجبت لي والجملة معطوفة على ما قبلها وأحوال من ضمير المتكلم اذا المعنى واشتعل رأسى شيباً وهذا توسل
منه عليه السلام بماسلف منه من الاستجابة عند كل دعوة اثره تهيئ ما يستدعي الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر
السن وضعف الحال فانه تعالى بعد ما عود عبده بالاجابة دهر اطوي لا لا يكاد يخفيه أيد الاسما عند اضطرابه
وشدة اقتضاره والتعرض في الموضوعين لوصف الربوبية المنبئة عن اضافة ما فيه صلاح المروب مع الاضافة الى
ضميره عليه الصلاة والسلام لاسيما توسطه بين كان وخبرها التحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك
قيل اذا اراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته (وانى خفت الموالى)
عطف على قوله تعالى انى وهن العظم مترتب مضمونه على مضمونه فان ضعف القوى وكبر السن من مبادئ خوفه
عليه السلام من يلى أمره بعد موته ومواليه بنوعه وكانوا أشرا ربي اسرا بيل تخاف أن لا يحسنوا خلافتهم
في أمته ويتلو عليهم دينهم وقوله (من وراءى) أي بعد موتى متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن أى فعل
الموالى من بعدى أو جور الموالى وقد قرئ كذلك أو بما فى الموالى من معنى الولاية أى خفت الذين يلون
الامر من وراءى لا يخفت لفساد المعنى وقرئ وراى بالتصريف فتح الياء وقرئ خفت الموالى من وراءى أى
قلوا وعجزوا عن القيام بأموال الدين بعدى أو خفت الموالى القادرون على اقامة مراسم الملة ومصالح الامة
من خف القوم أى ارتحلوا مسرعين أى درجوا اقتداحى ولم يبق منهم من به تقوى واعتصام فالظرف حينئذ متعلق
بخفت (وكانت امرأتى عاقراً) أى لا تلد من حين شبابها (فهب لى من لئلك) كلا الجارين متعلق بهب
لاختلاف معنيهما فاللام صلة له ومن لا يتداه الغاية مجازاً وتقديم الأول لكون مدلوله أهم عنده ويجوز
تعلق الثانى بمحذوف وقع حالاً من المفعول ولان فى الاصل ظرف بمعنى أول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من
الذوات وقدمت تفصيله في أوائل سورة آل عمران أى أعطى من محض فضلك الواسع وقد رتبك الباهرة بطريق
الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية (وليس) أى ولداً من صلبى وتأخير عن الجارين لظهور كمال الاعناء

بكون الهبة له على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا أخرت بقى النفس
مستشفة له فعند ورودها لها يمكن عند افضل تمكن ولان فيه نوع طول بما بعده من الوصف متأخرا ما عن
الكل أو توسطهما بين الموصوف والصفة مما لا يليق بجزالة النظم الكريم والقاء لترتيب ما بعدهما على ما قبلها
فان ما ذكره عليه الصلاة والسلام من كبر السن وضعف القوى وعقر المرأة موجب لا يقطع رجائه عليه السلام
عن حصول الولد بتوسط الاسباب العادية واستنباها على الوجه الخارج للعادة ولا يقدح في ذلك أن يكون هناك
داع آخر الى الاقبال على الدعاء المذكور من مشاهدته عليه السلام للغوارق الظاهرة في حق مريم كما يعرب
عنه قوله تعالى هناك دعا زكريا ربه الآية وعدم ذكره هنا للتعويل على ذكره هناك كما أن عدم ذكر مقدمة
الدعاء هناك للاكتفاء بذكره هنا فان الاكتفاء بما ذكر في موطن عما ترك في موطن آخر من النكت التزييلية
وقوله تعالى (برئى) صفة لوليا وقري هو وما عطف عليه بالجزم جوابا للدعاء أى برئى من حيث العلم والدين
والنسوة فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون المال قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركنا صدقة وقيل برئى الجبورة وكان عليه السلام حبرا (ويرث من آل يعقوب) يقال ورثه وورث منه لغتان
وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه أمرهم للقرابة أو الموافقة في الدين وكانت زوجة زكريا اخت أم
مريم أى ويرث منهم الملك قيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقال الكلبي ومقاتل هو
يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا قال
الكلبي كان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فأراد أن يرثه ولده جبورته
ويرث من بني ماثان ملكهم وقري ويرث وارث آل يعقوب على أنه حال من المستمكن في يرث وقري أو يرث آل
يعقوب بالتصغير فقيه اعياء الى وراثته عليه السلام لما يرثه في حالة صغره وقري وارث من آل يعقوب على أنه فاعل
برئى على طريقة الخبر يدأى برئى به وارث وقيل من التبعية اذ لم يكن كل آل يعقوب عليه السلام أنبياء
ولا علماء (واجعل رب رضا) مرصيا عندك قول لا وفلا وتوسط رب بين منفعولى اجعل للمبالغة في الاعتناء
بشأن ما يستدعيه (يا زكريا) على ارادة القول اى قال تعالى يا زكريا (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) لكن لا بان
يخاطبه عليه الصلاة والسلام بذلك بالذات بل بواسطة الملك على أن يحكى له عليه الصلاة والسلام هذه العبارة
عنه عز وجل على نهج قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية وقدمت تحقيقه في سورة آل عمران وهذا
جواب لدائه عليه الصلاة والسلام ووعدا بإجابة دعائه لكن لا كلا كما هو المتبادر من قوله تعالى فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى الخ بل بعضا حسبا تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة فان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وإن كانوا مستجابي الدعوة لكنهم ليسوا كذلك في جميع الدعوات ألا يرى الى دعوة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في حق ابيه والى دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال وسأنته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض
فخففناهم وقد كان من قضائه عز وجل أن يهبه يحيى نبيا مرصيا ولا يرثه فاستجب دعائه في الاقل دون الثاني حيث
قتل قبل موته ابيه عليه الصلاة والسلام على ما هو المشهور وقيل بقي بعده برهة فلا اشكال حينئذ وفي تعيين
اسمه عليه الصلاة والسلام تكيد لا وعد ونشر يف له عليه الصلاة والسلام وفي تخصيصه به عليه السلام
حسبا يعرب عنه قوله تعالى (لم نجعل له من قبل سميا) أى شر يكاله في الاسم حيث لم يسم احد قبله يحيى مزيد
تشرىف وتبغيم له عليه الصلاة والسلام فان التسمية بالاسمى البديعة الممتازة عن أسماء سائر الناس تنويه
بالمسبح لا بحالة وقيل سميا شيئا في الفضل والكمال كما في قوله تعالى هل تعلم له سميا فان المتشاركين في الوصف بمنزلة
المتشاركين في الاسم قالوا لم يكن له عليه الصلاة والسلام مثل في أنه لم يعص الله تعالى ولم يهيم بمصيبة قط وأنه ولد
من شيخ فان ويجوز عاقر وأنه كان حضورا فيكون هذا اجالا لما نزل بعده من قوله تعالى مصداقا بكلمة من الله
وسمى اوصورا ونبيا من الصالحين والاظهر أنه اسم اجمعى وان كان عريفا فهو منقول عن الفعل كيعمر
ويعيش قيل سمى به لانه حي به رحم أمه أو حي دين الله تعالى بدعوته (قال) استئناف مبنى على السؤال كأنه
قيل فماذا قال عليه الصلاة والسلام حينئذ فتيل قال (رب) ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى
اليه بتوسط الملك للمبالغة في التضرع والمناجاة والجد في التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يؤهم خطابه لئلا
من توهم أن علمه تعالى بما يصدر عنه متوقف على توسطه كما أن علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك

في عاتق الاوقات (أني يكون لي غلام) كلمة أني بمعنى كيف أو من أين وكلان أما نامة وأنى واللام متعلقتان بها
وتقديم الجار على الفاعل لما مر من الاعناء بما قدم والتشويق الى ما أخرأى كيف أو من أين يحدث لي
غلام ويجوز أن تتعلق اللام بمحذوف وقع حالاً من غلام اذ لو تأخر لكان صفة له أي أني يحدث كأنالي غلام
أو ناقصة اسمها ظاهر وخبرها أما أني ولي متعلق بمحذوف كما مر أو هو الخبر وأنى نصب على الظرفية وقوله تعالى
(وكانت امرأتى عاقراً) حال من ضمير المتكلم بتقدير قد وكذا قوله تعالى (وقد بلغت من الكبر عتياً) حال منه
مؤكد للاستبعاد اثرنا كيد أي كانت امرأتى عاقراً لم تلد في شبابها وشبابي فكيف وهي الآن عجوز وقد بلغت
أنا من اجل كبر السن جساوة وقولاً في المفاصل والعظام أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسبى عتياً من عتياً
يعتو وأصله عتو وكعود فاستقل بوالى الضمين والواو من فكسرت التاء فانقلبت الاولى ياء لسكونها وانكسار
ما قبلها ثم قلبت الثانية أيضاً لاجتماع الواو والياء وسبق احداها بالياء لسكون وكسرت العين اتباعاً لها لما بعدها
وقرئ بضمها ولعل البداءة ههنا بذكر حال امرأتى على عكس ما في سورة آل عمران لما انه قد ذكر حاله في نضاض عتف
دعائه وانما المذكور ههنا بلوغه اقصى مراتب الكبر لئلا يذكر قبله وأما ههنا فلم يسبق في الدعاء ذكر حاله فلذلك
قدمه على ذكر حال امرأتى لما أن المسارعة الى بيان قصور شأنه أنسب وانما قاله عليه الصلاة والسلام مع سبق
دعائه بذلك وقوة يقينه بقدرته الله لا سيما بعد مشاهدته لشواهد المذكورة في سورة آل عمران استعظام القدرة
الله تعالى وتجيهاً منها واعتسداً ببعثته تعالى عليه في ذلك باظهار أنه من محض لطف الله عز وجل وفضله مع
كونه في نفسه من الامور المستحيلة عادة لا استبعاداً له وقيل انما قاله ليحيب بها أجيب به فيزداد المؤمنون
إيماناً ويرتدع المظلمون وقيل كان ذلك منه عليه الصلاة والسلام استعظاماً عن كيفية حدوثه وقيل بل كان
ذلك بطريق الاستبعاد حيث كان بين الدعاء والنبأ سنة ستون سنة وكان قد نسي دعاءه وهو بعيد (قال)
استثناف كما مر مبي على سؤال نشأ مما سلف والكاف في قوله تعالى (كذلك قال ربك) مقبلة كافي مثلك
لا يجعل محلها التاماً النصيب على انه يصدر تشبيهي لقول الثاني وذلك اشارة الى مصدره الذي هو عبارة عن
الوعد السابق لا الى قول آخر شبهه هذابه وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً
وقوله تعالى (هو علي هين) جملة مقترنة للوعد المذكور الذي اخرج في حيز قال الاول كانه قيل
قال الله عز وجل مثل ذلك القول البديع قلت أي مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو علي خاصة هين
وان كان في العادة مستحيلاً وقرئ وهو علي هين فالجملة حذفت حال من ربك والياء عبارة عن ضميره كما استعرفه
أوأعتراض وعلى كل حال فهي مؤكدة ومقترنة لما قبلها ثم أخرج القول الثاني مخرج الالتفات جرياً على سنن
الكبراء لثريسة المهابة وادخال الروعة كقول الخلفاء امير المؤمنين يرسم لك مكان أنا أرسم ثم اسند الى اسم الرب
المضاف الى ضميره عليه السلام بتميم بقائه واشعاراً بعبادة الحكم فان تذ كبر جريان أحكام ربوبية تعالى عليه
عليه الصلاة والسلام من ايجاده من العدم وتغييره في أطوار الخلق من حال الى حال شيئاً فشيئاً الى أن
يلتص كماله الاثني به بما يقع أساس استبعاده عليه الصلاة والسلام لحصول الموعد وبورثه عليه الصلاة
والسلام الالهيته بان يجازيه لا محالة ثم التفت من ضمير الغائب العائد الى الرب الى ياء العظمة ايذناً بان مدار
كونه هيناً عليه سبحانه هو القدرة الذاتية لا ربوبية تعالى له عليه الصلاة والسلام خاصة وتهيداً لما يعتقده
وقيل ذلك اشارة الى مهمهم يفسره قوله تعالى هو علي هين على طريقتين قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا يخرج هذا الوجه على القراءة بالواو لانها لا تدخل بين المفسر والمفسر
واما الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اي قال عز وجل الامر كما وعدت
وهو واقع لا محالة وقوله تعالى قال ربك الخ استثناف مقترن لمضمونه والجملة المحكية على القراءة الثانية معطوفة
على المحكية الاولى أو حال من المستمكن في الجوار والمجرور وأما ما كان فتوسط قال بينهما ما شعر عزيز
الاعتناء بكل منهما والكلام في اسناد القول الى الرب ثم الالتفات الى التكلم كالذي مر آنفاً وقيل ذلك اشارة
الى ما قاله ذكر ياء عليه الصلاة والسلام أي قال تعالى الامر كما قلت تصد بقاله فيما احكام من الحالة المباشرة
للولادة في نفسه وفي امرأتى وقوله تعالى قال ربك الخ استثناف بوق لا زالة استبعاده بعد تقريره أي قال تعالى
هو مع بعد في نفسه علي هين والقراءة الثانية ادخل في افادة هذا المعنى على أن الواو للعطف وأما جعلها اللام

فخلق بسداد المعنى لأن ما له تقرر رصعوبته حال سهولته عليه تعالى مع أن المقصود بيان سهولته عليه سبحانه
 مع صعوبته في نفسه وقوله تعالى (وقد خلقناكم من قبل ولم نكن شيئا) جملة مبتدأة مقترنة لما قبلها والمراد به
 ابتداء خلق البشر اذ هو الواقع اثر العدم المحض لا ما كان بعد ذلك بطريق التوالد المعتاد وانما لم ينسب ذلك
 الى آدم عليه الصلاة والسلام وهو المخلوق من العدم حقيقة بأن يقال وقد خلقت ابائنا وآدم من قبل ولم يكن
 شيئا مع كفايته في ازالة الاستبعاد بقياس حال ما بشر به على حاله عليه الصلاة والسلام لتأكيده الاحتجاج
 ووضع منهاج القياس حيث نبه على أن كل فرد من أفراد البشرية حظ من انشاءه عليه الصلاة والسلام من
 العدم اذ لم تكن فطرته البدعية مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا يمتطو يا على فطرة سائر احواد الجنس انطواء
 اجماليا مستتبعا لجرى انوارها على الكل فكان ابداعه عليه الصلاة والسلام على ذلك الوجه ابداعا لكل واحد
 من فروعهم كذلك ولما كان خلقه عليه الصلاة والسلام على هذا الخط الساري الى جميع أفراد ذريته أبدع من أن
 يكون ذلك مقصورا على نفسه كما هو المفهوم من نسبة الخلق المذكور اليه وأدل على عظم قدرته تعالى وكمال
 علمه وسكنته وكان عدم ذكرها حينئذ أظهر عنده وأجلى وكان حاله أولى بأن يكون معيار الحال ما بشر به نسب
 الخلق المذكور اليه كما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين في قوله تعالى (واقد خلقناكم ثم صورناكم نورية لمقام
 الامتنان حقه فكانه قيل وقد خلقناكم من قبل في تضاعيف خلق آدم ولم تكن اذ ذل شيئا أصلا بل عدما مجتبا
 ونفيا صرنا هذا وأما حمل الشيء على المعتقد به أي ولم تكن شيئا معتد به فبأباه المقام ويرد نظم الكلام وقري
 خلقناكم (قال رب اجعل لي آية) أي علامة تدلني على تحقق المسؤل ووقوع الجبل ولم يكن هذا السؤال منه
 عليه الصلاة والسلام لتأكيده البشارة وتحقيقها كما قيل فان ذلك مما لا يليق بمنصب الرسالة وانما كان ذلك
 لتعريف وقت العلوق حيث كانت البشارة مطلقة عن تعيينه وهو أمر خفي لا يروق عليه فأراد أن يطلعها الله
 تعالى عليه لينتقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها ولا يؤخرها الى أن تظهر ظهورا معتادا وقد مرت
 الإشارة في تفسير سورة آل عمران الى أن هذا السؤال ينبغي أن يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان
 لما روى أن يحيى كان أكبر من عيسى عليهما الصلاة والسلام بسنة أشهر أو بثلاث سنين ولا ريب في أن دعاء زكريا
 عليه الصلاة والسلام كان في صغر مريم لقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه وهى انما ولدت عيسى عليه الصلاة
 والسلام وهى بنت عشرين سنين أو بنت ثلاث عشرة سنة والجعل ابداعي والالام متعلقة به وتقديدها على
 المفعول به لما مر ارامن الاعتناء بالقدم والتشويق الى المؤخر أو بمحذوف وقع حالا من آية اذ لو تأخر كان
 صفة لها وقيل بمعنى التصيير المستدعى المفعولين أو لهما آية وثانيهما الطرف وتقديده لانه لا مسوغ ليكون آية
 مبتدأة عند التحلل الجملة الى مبتدأ وخبر سوى تقديم الطرف فلا يتغير حالهما بعد ورود الناسخ (قال آيتك
 أن لا تكلم الناس) أي أن لا تقدر على أن تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح (ثلاث ليال) مع
 أيامهن للتصريح بها في سورة آل عمران (سويا) حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار
 دون الاختيار أي تمنع الكلام فلا تطبق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح ما بلك شائبة بكم ولا خرس
 (خرج على قومهم من المخراب) أي من المصلى أو من الغرفة وكانوا من وراء المخراب ينتظرونه أن يفتح لهم
 الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغير اللون فأنكروه وقالوا مالك (فأوحى اليهم) أي أو ما اليهم لقوله
 تعالى الارموا وقيل كتب على الارض وأن في قوله تعالى (أن سجدا) انما مفسرة لا وحي أو صدرية
 والمعنى أي صلوا أو بأن صلوا (بكرة وعشيا) هما طرفا زمان للتسبيح عن ابي العالية أن المراد به ما صلاة
 الفجر وصلاة العصر أو نزهوا ربكم طرفي النهار ولعله كان ما مورأ بأن يسبح شكرا أو بأمر قومه بذلك (يا يحيى
 استنناق طوى قبله جل كثيرة مسارعة الى الانبياء بانجاز الوعد الكريم أي قلنا يا يحيى (خذ الكتاب) أي
 التوراة (بقوة) أي بجدة واستظهار بالتوفيق (واتيناك بالحكم صبيبا) قال ابن عباس رضى الله عنهما
 الحكم النبوة استنبأه وهما بن ثلاث سنين وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين روى أنه دعاه
 الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خافنا (وحنا من لدنا) عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن
 والاشتياء ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة له مؤكدة لما افادته التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية
 أي واتيناك رجة عظيمة عليه كاشنة من جناننا أو رجة في قلبه وشفتة على أبويه وغيرهما (وركوة) أي طهارة

قوله فلا تطبق به في بعض
 الناسخ فلا تنطق به

من الذنوب أو صدقة تصدقناه على أبويه أو وفقناه للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنباً عن المعاصي
(ويزا بالديه) عطف على تقيا أي بارتباطهم الطيفاهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصبيا) متكبرا عاقا
لهما أو عاصيا لربه (وسلام عليه) من الله عز وجل (يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم
(ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من هول القيامة وعذاب النار (واذكر في الكتاب)
كلام مستأنف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام وأمر بذكر قصة مريم اثر قصة زكريا لما بينهما من كمال
الاستبالة والمراد بالكتاب السورة الكريمة لا القرآن اذ هي التي صدرت بقصة زكريا المستتبعة لذكر قصتها وقصص
الانبياء المذكورين فيها أي واذكر للناس (مريم) أي نبأها فان الذكر لا يتعلق بالايعان وقوله تعالى
(اذ انتبذت) ظرف لذلك المضاف لكن لا على أن يكون المأمور به ذكر نبأها عند انتبذها فقط بل كل ما عطف
عليه وحكي بعده بطريق الاستئناف داخل في حيز الظرف متمم للنبأ وقيل يدل اشتمال من مريم على أن المراد
بها نبأها فان الظروف مستقلة على ما فيها وقيل بدل الكل على أن المراد بالظرف ما وقع فيه وقيل اذ يعني أن
المصدرية كما في قولك اكرمك اذ لم تكرمي أي لان لم تكرمي فهو يدل اشتمال لا محالة وقوله تعالى (من أهلها)
متعلق بانتبذت وقوله (مكنا شرفيا) مفعول له باعتبار ما في ضمنه من معنى الاتيان المترتب وجودا واعتبارا على
اصل معناه العامل في الحيات والمجرور وهو السر في تأخير عنه أي اعتزلت وانفردت منهم وأنت مكنا شرفيا
من بيت المقدس أو من دارها التي هنالك للعبادة وقيل قد عثت في مشرفة لتغتسل من الحيض محتجبة بجناط
أو بشيسترها وذلك قوله تعالى (فانتخذت من دونهم حجابا) وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحوالت
الى بيت خالتها واذا ظهرت عادت الى المسجد فيبنيها في مغتسلها اتاها الملك عليه الصلاة والسلام في صورة
آدمي شاب أمر دوضي الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى (فارسلنا اليها روحنا) أي جبريل عليه الصلاة
والسلام عبر عنه بذلك توفية للمقام حق وقري شيخ الراء لكونه سببا لما فيه روح العباد الذي هو عدة المقربين
في قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح وريحان (فقتل لها بشرا سويا) سوى الخلق كامل البنية لم يفتقد
من حسان نعوت الادمية شيئا وقيل تمثل في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدام بيت المقدس وذلك لتستأنس
بكلامه وتلقى منه ما يلقي اليها من كلماته تعالى اذ لو بد الهاء على الصورة الملكية لتفردت منه ولم تستطع مفاوضته
وأما ما قيل من أن ذلك تهيج شهواتها فتجدر نطفتها الى وجهها فمع مخالفتها لمقام بيان آثار القدرة الخارقة
للعادة يكذب به قوله تعالى (قالت اني أعوذ بالرحمن منك) فانه شاهد عدل بأنه لم يجتر بساها شابة ميل ما
اليه فضلا عما ذكر من الحالة المترتبة على أقصى مراتب الميل والشهوة نعم كان غثيله على ذلك الحسن الفائق
والجمال الرائق لا تلاها وسبر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف ما لا غاية وراءه وذكره تعالى بعنوان
الرجانية للمبالغة في العياذ به تعالى واستحلاب آثار الرحمة الخاصة التي هي العصمة عمادهم وقوله تعالى
(ان كنت تقيا) أي تتق الله تعالى وتبالي بالاستعاذ به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السياق عليه أي
فاني عائدة به أو فتعوذ بتعوذى أو فلا تعرض لي (قال انما انا رسول ربك) يريد عليه الصلاة والسلام اني لست
بمن يتوقع منه ما توهمت من الشر وانما انا رسول ربك الذي استعذت به (لا هب لك غلاما) أي لا كون
سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز أن يكون ذلك حكاية لقوله تعالى ويؤيده القراءة بالياء والتعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضميرها لتشر برفها وتسليتها والاشعار بعله الحكم فان هبة الغلام لها من أحكام تربيتها
وفي بعض المصاحف أمرني أن اهب لك غلاما (زكيا) طاهرا من الذنوب أو ناميا على الخير أي مترقيا من سنن
الى سنن على الخير والصلاح (قالت أي يكون لي غلام) كما وصفت (ولم يمسسني بشر) أي والحال انه
لم يمسسني بالنكاح رجل وانما قيل بشر مبالغة في بيان تنزهها من مبادئ الولادة (ولم يمسسني) عطف على
لم يمسسني داخل معه في حكم الحالة مفسح عن كون المساس عبارة عن المباشرة بالنكاح أي ولم أكن فاجرة
تبعي الرجال وهي فعول بمعنى الفاعل أصلها بغوى فادغم الواو بعد قلبها ياء في الياء وكسرت الغين للياء وقيل
هي فعيل بمعنى الفاعل والالقيس بغوى كما يقال فلان نهو عن المنكر وانما لم يلمح له التا لانها من باب النسب
كطالق أو بمعنى المفعول أي يغيها الرجال للنجور بها (قال) أي الملك تقريراً لمقالته وتحقيقاً لها (كذلك)
أي الامر كما قلت لك وقوله تعالى (قال ربك) الخ استئناف مقترله أي قال ربك الذي أرسلني اليك (هو)

أى ما ذكرت لك من هبة الغلام من غير أن يسلك بشر أصلا (على) خاصة (هين) وإن كان مستحيلا عادة
 لما أتى لا احتاج إلى الأسباب والوسائط وقوله تعالى (ولنجعله آية للناس) إنما عمله لمعلل محذوف أى ولنجعل
 وهب الغلام آية لهم وبرها نأبستد لون به على كمال قدرتنا نفعل ذلك ومعطوف على علة أخرى مفسرة أى
 لتبين به عظم قدرتنا ولنجعله آية الخ والواو على الأول اعتراضية والالتفات إلى نون العظمة لظاهر كمال الخلافة
 (ورجى) عظمة كائنة (منا) عليهم يمتدون بهدايته ويسترشدون بإرشاده (وكان) ذلك (أمرام قضيا)
 محكما قد تعلق به قضاؤنا الأزلنى أو قد روي في اللوح لا بد من جريانه عليك البتة أو كان أمرا حقيقيا
 بأن يقضى ويفعل لتفعله حكما بالغة (ختمته) بأن نفع جبريل عليه الصلاة والسلام في درعها فدخلت
 النخلة في جوفها قبل أن عليه الصلاة والسلام رفع درعها فنفع في جيبه فحملت وقيل نفع عن بعد فوصل الرمح
 إليها فحملت في الحال وقيل أن النخلة كانت في قفاها وكانت مدة حملها سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع
 لثمانية أشهر غيره وقيل تسعة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة كما حلت وضعت وسنها حينئذ ثلاث عشرة
 سنة وقيل عشرين سنة وقد حاضت حينئذ (فانتبذت به) أى فاعتزلت وهو في بطنها كافي قوله * تدوس بنا الجاجم
 والتريا * فالجاء والمجرور في حيز النصب على الحالية أى فانتبذت ملتبسة به (مكانا قضيا) بعيدا من أهلها
 وراء الجبل وقيل أقصى الدار وهو الأنسب بقصر مدة الحمل (فأجاءها الخاض) أى فأجأها وهو في الأصل
 منقول من جاء لكنه لم يستعمل في غيره كآتى في أعطى وقرئ الخاض بكسر الميم وكلاهما مصدر مخضت المرأة
 إذا تحركت الولد في بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
 وكانت نخلة يابسة لرأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف أم اللجنس أو للعهد إذ لم يكن ثمة غيرها
 وكانت كالمعالم عند الناس ولعله تعالى ألهمها ذلك إيريها من آياتها ما يسكن روعها ويطعمها الرطبة الذي
 هو خسة النفساء الموافقة لها (فالت يا ليتنى مت) بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بضمها من مات
 يموت (قبل هذا) أى هذا الوقت الذي لقيت فيه ما لقيت وانما قالته مع أنها كانت تعلم ما جرى بينها وبين
 جبريل عليه السلام من الوعد الكرم استحياء من الناس وخوفاً من لا تثم أو حذراً من وقوع الناس
 في المعصية بما تنكروا فيها أو جريا على سنن السالحين عند اشتداد الأمر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه
 أنه أخذ بنته من الأرض فقال يا ليتنى هذه التبتة ولم أكن شياً وعن بلال أنه قال ليت بلال لم تلده أمته (وكتبت
 نسباً) أى شياً نافها شأنه أن ينسى ولا يعتد به أصلا وقرئ بالكسر قبل هم الغتان في ذلك كالوتر والوتر وقيل
 هو بالكسر اسم لما ينسى كالنقض اسم لما ينقض وبالفتح مصدر سعى به المفعول بمبالغة وقرئ بهما مهموزا
 من نساء اللين إذا صببت عليه الماء فصار مستهلكا فيه وقرئ نسا كعصا (منسبا) لا يخطر ببال أحد من
 الناس وهو نعت للمبالغة وقرئ بكسر الميم اتباعا له بالسبب (فناداها) أى جبريل عليه السلام (من تحتها)
 قيل أنه كان قبل الولد وقيل من تحتها أى من مكان أسفل منها تحت الأكمة وقيل من تحت النخلة وقيل ناداها
 عيسى عليه السلام وقرئ نفاطها من تحتها بفتح الميم (أن لا تحزنى) أى لا تحزنى على أن مفسرة أو بأن
 لا تحزنى على أنها مصدرية قد حذف عنها الجاء (قد جعل ربك تحتك) أى بمكان أسفل منك وقيل تحت
 أمرك أن أمرت بالجرى جرى وإن أمرت بالامسالك أمسالك (سريا) أى نهرا صغيرا حجابا روى مرفوعا
 قال ابن عباس رضى الله عنه أن جبريل عليه السلام ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب تجري
 جدولا وقيل فعله عيسى عليه السلام وقيل كان هنالك نهر يابس أجرى الله عز وجل فيه المياه حينئذ كما فعل
 مثله بالنخلة فأنها كانت نخلة يابسة لرأس لها ولا ورق فضلا عن الثمر وكان الوقت شتاء فجعل الله لها إذا ذاب
 رأسا وخواصا وغرا وقيل كان هنالك ماء جار والاول هو الموافق لقصص بيان ظهور الخوارق والميا در من النظم
 الكريم وقيل سرى أى سدا نيل الرفع الشأن جليلا وهو عيسى عليه السلام فاتنوين للتخفيف والجله لتعليل
 لاتقاء الحزن المفهوم من النهى عنه والتعرض لعنوان ربوبية مع الاضافة إلى ضميرها لتشرى فيها وتأكده
 التعليل وتكميل التسلية (وهزى) هز الشئ تحريكه إلى الجهات المتقابلة تحريكاً عفيفا متداركا والمراد ههنا
 ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله تعالى (اليك) أى إلى جهتك والباء في قوله عز وجل (يجزع النخلة)
 صلة للتأكيده كفى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الخ قال القراء تقول العرب هزه وهزه وأخذ الخطام وأخذ

بالخطام أو لاصاق الفعل بدخولها أي أفعلى الهز يجذعها وهزى الثمرة بهزه وقيل هي متعلقة بمعدوف وقع
 حالا من مفعول الهز أي هزى اليك الرطب كأنها يجذعها (تساقط) أي تسقط النخلة (عليك) اسقاطا متواترا
 حسب تواتر الهز وقرئ تسقط ويسقط من الاسقاط لئلا والياء وتساقط يطاها را التاء وتساقط بطرح النائية
 وتساقط بادغامها في السين ويساقط بالياء كذلك وتسقط ويسقط من السقوط على أن التاء في الكل للنخلة والياء
 للجدع وقوله تعالى (رطباً) على القراءات الثلاث الأولى مفعول وعلى الست البواقى تميز وقوله تعالى (جنياً)
 صفة له وهو ما قطع قبل يسه فعمل بمعنى مفعول أي رطباً بجنياً أي صالحاً لا جنة وقيل بمعنى فاعل أي طرباً
 طيباً وقرئ جنياً بكسر الجيم للاتباع (فكلى واشربى) أي ذلك الرطب وماء السرى أو من الرطب وعصره
 (وقرئ عينا) وطيبى نفساً وأرفض عنها ما أحرزك وأهملك فانه تعالى قد نزهه ساحتك عما اختلج في صدور
 المتعبدين بالأحكام العبادية بأن أظهر لهم من البسائط العنصرية والمركبات النباتية ما يخرج العادات الذكورية
 ويرشدهم إلى الوقوف على سريرة أمرك وقرئ وقرئ بكسر القاف وهي لغة نجد واشتقاقه من القار فإن
 العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غير ما ومن القرفان دعة السرور باردة ودعة الحزن
 حارة ولذلك يقال قرّة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه (فأما ترين من البشر أحداً) أي آدمياً كأنها
 من كان وقرئ ترين على لغة من يقول لبات بالحج لما بين الهمزة والياء من التاني (فقل) لانه استنطقك
 (اني نذرت للرحمن صوماً) أي صمتاً وقد قرئ كذلك أو صياماً وكان صيامهم بالسكوت (فلن اكلم اليوم انسياً)
 أي بعد أن أخبركم بنذري وانما اكلم الملائكة وأناجي ربي وقيل أمرت بأن تخبر بنذرهابا بالاشارة وهو الاظهر
 قال القراء العرب تسمى كل ما وصل إلى الانسان كلاماً بأي طريق وصل ما لم يؤكّد بالمصدر فإذا كد لم يكن
 الاحقية الكلام وانما أمرت بذلك لكرهه مجادلة السفهاء ومناقضتهم والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام
 فانه نص قاطع في قطع الطعن (فأتت به قومها) أي جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عندما طهرت من نقاسها
 (تحمله) أي جاء له (قالوا) مؤننين لها (يا مريم لقد جننت) أي فعلت (شياً فرياً) أي عظيماً يدعى منكراً
 من فري الجلد أي قطعه أو جئت مجيئاً عجيباً عبر عنه بالشئ لتحقيق الاستغراب (يا اخت هرون) استئناف
 لتجديد التعبير وتأكيده التوبيخ عنوانه هرون النبي عليه السلام وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة
 الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح أو طالح كان في زمانهم شبيهاً به أي
 كنت عندما مثله في الصلاح أو شقوا به (ما كان أبوك امرأ سوء) وما كانت أمك بغياً تقرير لصكون
 ما جاء به فرياً منكراً وتنبه على أن ارتكاب القواحش من أولاد الصالحين أخش (فأشارت اليه) أي إلى
 عيسى عليه السلام أن كلوه والظاهر أنها حينئذ نذرت لها أنها بعزل من محاورة الانس حسباً أمرت فقيه
 دلالة على أن المأمور به بيان نذرهابا بالاشارة لا بالعبارة والجمع بينهما مما لا عهد به (قالوا) منكروين لجوابها
 (كيف نكلم من كان في المهد صيياً) ولم نعهد فيما سلف صيياً يكلمه عاقل وقيل كان لا يتنازع منهمون الجملة
 في زمان ماضٍ مبهم صالح لقرينه وبعده وهو ههنا القرينة خاصة بدليل انه مسوق للتعجب وقيل هي زائدة
 والظرف صلة من وصيياً حال من المستكن فيه أو هي تامة اودامة كافي قوله تعالى وكان الله عليماً حكيماً (قال)
 استئناف مبني على سؤال نشأ من سياق النظم الكريم كانه قيل فإذا كان بعد ذلك فتقبل قال عيسى عليه السلام
 (اني عبد الله) أنطقه الله عز وجل بذلك أثر ذي أثر تحقيق الحق ورداعلى من يزعم ربوبيته قيل كان المستنطق
 لعيسى زكريا عليهما الصلاة والسلام وعن السدي رضى الله عنه لما أشارت اليه غضبوا وقالوا السخريتها بنا
 أشد علينا مما فعلت وروى انه عليه السلام كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليه هم بوجهه واتكأ
 على يساره وأشار اليهم بسبابته فقال ما قال الخ وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغاً يتكلم فيه الصبيان
 (أتاني الكتاب) أي الانجيل (وجعلني نبياً وجعلني) مع ذلك (مباركاً) نفاعاً لعمل الخير والتعبير بلفظ الماضي
 في الافعال الثلاثة إنما باعتبار ما سبق في القضاء المحتوم أو يجعل ما في شرف الوقوع لا محالة واقعاً وقيل اكله
 الله عقلاً واستنبأ طفلاً (أيما كنت) أي حينما كنت (وأوصاني بالصلاة) أي أمرني بها أمراً وكذا
 (والزكوة) زكاة المال ان ملكته أو بتطهير النفس عن الرذائل (مادمت حياً) في الدنيا (وبرأوا الدق)
 عطف على مباركا أي جعلني باراً بها وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به مباغة أو منصوب بمنزول عليه

قوله المتعبدين بالأحكام
 في بعض النسخ المتعبدين
 بالأحكام اه

أوصاني أي وكلفني برأويثيده القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة والزكاة والتسكير للتخفيف (ولم يجعلني جبارا شقيا) عنيدا لله تعالى لفرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) كما هو على يحيى على أن التعريف للعهد والظاهر أنه للعنس والتعريض بالعن على أعدائه فإن أثبات جنس السلام لنفسه تعريض بأثبات ضده لاضداده كما في قوله تعالى والسلام على من أتبع الهدى فإنه تعريض بأن العذاب على من كذب وبنى (ذلك) إشارة إلى من فصلت نعوته الجلية وما فيه من معنى البعد للدلالة على عطف حريته وبعد منزلته وامتياز به تلك المناقب الحميدة عن غيره ونزوله منزلة المشاهد المحسوس (عيسى ابن مريم) لا ما يصفه النصاري وهو تكذيب لهم فيما يزعمونه على الوجه الابغ والمنهاج البرهاني حيث جعله موصوفا بأضداد ما يصفونه (قول الحق) بالنصب على أنه مصدر مؤكد لقال في عبد الله الخ وقوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم اعتراض مقتر للمنفون ما قبله وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والتعمير للكلام السابق أو تمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرئ قال الحق وقول الحق فان القول والقول والقال في معنى واحد (الذي فيه يمترون) أي يشكون أو يتنازعون فيقول اليهود ساحر والنصاري ابن الله وقرئ بناء الخطاب (ما كان لله) أي ماصح وما استقام له تعالى (ان يتخذ من ولد سجانته) تكذيب للنصاري وتنزيه له تعالى عما يمتونه وقوله تعالى (إذا قضى أمرا) فأنما يقول له كن فيكون) تكببت لهم ببيان أن شأنه تعالى إذا قضى أمرا من الأمور أن يعلق به إرادته فيكون حيث يشاء بلا تأخير فن هذا شأنه كيف يشاءهم أن يكون له ولد وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وقوله تعالى (وأن الله ربي وربكم فاعبدوه) من تمام كلام عيسى عليه السلام قيل هو عطف على قوله أني عبد الله داخل تحت القول وقد قرئ بغير واو وقرئ بفتح الهمزة على حذف اللام أي ولأنه تعالى ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقيل معطوف على الصلاة (هذا) أي الذي ذكرته من التوحيد (صراط مستقيم) لا يضل سالكه والفاء في قوله تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها تنبيها على سوء صنيعهم بجعلهم ما يوجب الاتفاق منشأ للاختلاف فإن ما حكى من مقالات عيسى عليه السلام مع كونها نصوصا فاطعة في كونه عبده تعالى ورسوله قد اختلفت اليهود والنصاري بالتقريب والافراط أو فرق النصاري فئات النسطورية هو ابن الله وقالت اليعتوبية هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقالت المكيانية هو عبد الله ونبيه (فويل للذين كسروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول أي أنا بكفرهم جميعا وأشعارا بعل الحكيم (من مشهد يوم عظيم) أي من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيامة أو من وقت شهوده أو من مكان الشهود فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن يشهد عليهم الملائكة والأنبياء عليهم السلام وألسنتهم وأذانهم وأيديهم وأرجلهم وسائر أربابهم بالكفر والفسوق أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في حق عيسى وآله عليهم السلام (أجمع بهم وأبصر) تعجب من حدة سمعهم وأبصارهم يومئذ ومعناه أن أسماعهم وأبصارهم (يوم يا نونسا) للحساب والجزاء أي يوم القيامة حدير بأن يتعجب منهم بعد أن كانوا في الدنيا صامعا عما أوتوا به يد بما يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل أمر بأن يسمعهم ويبصرهم يومئذ ذلك اليوم وما يحق بهم فيه والجائر والمجرور على الأول في موقع الرفع وعلى الثاني في حيز النصب (لكن الظالمون اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) لا تدر لك غاية حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكيفية ووضع الظالمين موضع الضمير للايضاح بأنهم في ذلك ظالمون لأنفسهم (وأندرهم يوم الحسرة) أي يوم يتحسر الناس فاطبة أما المسمى فعلى إساءته وأما المحسن فعلى قلة إحسانه (أذقني الأمر) أي فرغ من الحساب ونصادر الفريقان إلى الجنة والنار روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش الخ فيذبح والفريقان ينظرون فينادي المتنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرح وأهل النار غما إلى غم وإذا بدل من يوم الحسرة أو ظرف للحسرة فإن المصدر المعترف باللام يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف (وهم في غفلة) أي عما يفعل بهم في الآخرة (وهم لا يؤمنون) وهم اجملتان حائتان من الضمير المستتر في قوله تعالى في ضلال مبين أي مستقرون في ذلك وهم في تلك الحالتين وما بينهما اعتراض أو من مفعول أندرهم

قوله وقول الحق أي بنهم
النساف كما وجد مضبوطا
في بعض النسخ بالقلم وإن لم أراه
في القاموس ولا في المصباح
فإن من حفظ حجة على من لم
يحفظ اهـ مصححه

قوله خلود فلا موت في بعض
النسخ بلاموت بلاموحدة
في الموضعين اهـ

أى أنذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالاً متضمنة لمعنى التعليل (أنا لنحق نرت الأرض ومن عليها) لا يبقى لاحد
 غيرنا عليهم ملك ولا ملك أو تنوفى الأرض ومن عليها بالافناء والاهلاك نوفى الوارث لارثه (والينا
 يرجعون) أى برّدون للجزاء لا الى غيرنا استقلالاً أو اشتراكاً (واذكر) عطف على أنذرهم (فى الكتاب)
 أى فى السورة أو فى القرآن (إبراهيم) أى اتل على الناس قصته وبلغها إياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ
 إبراهيم فانهم يسمعون اليه عليه السلام فمساهاهم باستماع قصته يقلعون عما هم فيه من القبائح (انه كان صديقاً)
 ملازماً للصدق فى كل ما يأتى ويذراً وكثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه وورثه
 والجملة استئناف مسوق لتعليل موجب الامر فان وصفه عليه السلام بذلك من دواعى ذكره (نبياً) خبر آخر
 لكان مقيد للاول مخصص له كما ينبى عنه قوله تعالى من النبيين والصدّيقين الآية أى كان جامعاً بين الصدّيقية
 والنبوة ولعل هذا الترتيب للمبالغة فى الاحتراز عن نهم تخصيص الصدّيقية بالنبوة فان كل نبي صدّيق (أد
 قال) بدل اشتمال من إبراهيم وما بينهما اعتراض مقترن لما قبله او متعلق بكان او بنبينا وتعليق المذكور بالوقفات مع أن
 المقصود تذكير ما وقع فيهم من الحوادث قد مرّ مراراً أى كان جامعاً بين الاثرين حين قال (لا يسه) آزر سلطاناً
 فى الدعوة مستقيلاً له (يا أبت) أى يا أبى فان التاء عوض عن باء الاضافة ولذلك لا يجتمعان وقد قلّ يا أبتا لكون
 الالف بدلا من الياء (لم تعبد ما لا يسمع) ثناء له عليه عند عبادك له وجوارك اليه (ولا يبصر) خضوعك
 وخشوعك بين يديه أو لا يسمع ولا يبصر شيئاً من المسجوعات والمبصرات فيدخل فى ذلك ما ذكر دخولا أو ليا
 (ولا يغنى) أى لا يقدر على أن يغنى (عنك شيئاً) فى جلب نفع أو دفع ضرر ولقد سلك عليه السلام فى دعوته
 أحسن منهاج وأقوم سبيل واحتج عليه ببدء احتجاج بحسن أدب وخلق بجبل لتلايركب متن المكابرة والعناد
 ولا ينكس بالكلمة عن محجة الرشاد حيث طلب منه علة عبادته لما يستحق به عقل كل عاقل من عالم وبهاهل
 وبأبى الركون اليه فذلا عن عبادته التى هى الغاية القاصية من التعظيم مع انها لا تحق الا لمن له الاستغناء
 التام والانعام العظام الخالق الرازق المحيى المميت المنيب المعاقب وبه على أن العاقل يجب أن يفعل كل
 ما يفعل لداعية صحيحة وغرض صحيح والشئ لو كان حياً ممزاجاً بغيره قادراً على النفع والضرر مطبقاً بإرسال
 الخير والشر لكان كالممكن لا يستكشف العقل السليم عن عبادته وان كان اشرف الخلائق لما رآه مثله فى الحاجة
 والاعتماد للقدرة القاهرة الواجبة فإظنك بجماد مصنوع من حجر أو شجر ليس له من أوصاف الاحياء عين
 ولا أثر ثم دعاه الى أن يتبعه ليهديه الى الحق المبين لما الله لم يكن محظوظاً من العلم الالهى مستقيلاً بالنظر السوى
 مصدراً لدعوته بما مر من الاستعانة والاستعطف حيث قال (يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك) ولم يسم
 اباه بالجليل المظروان كان فى اقصاده ولا نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل ابرز نفسه فى صورة رفيق له اعرف
 بأحوال ماسلكاه من الطريق فاستماله برفق حيث قال (فاتبعنى اهتدك صراطاً سوياً) أى مستقيماً موثقاً
 الى اسنى المطالب مخيباً عن الضلال المؤدى الى مهاوى الردى والمعاطب ثم شبطه عما كان عليه بتصويره بصورة
 يستنكرها كل عاقل ببيان انه مع عرائه عن النفع بالمرّة مستجلب للضرر عظيم فانه فى الحقيقة عبادة الشيطان
 لما انه الاحمر به فقال (يا أبت لا تعبد الشيطان) فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذى يسؤالها لك ويغريك
 عليها وقوله (ان الشيطان كان للرحمن خصياً) تعليل لما وجب النهى وتأكده ببيان انه مستعص على ربك
 الذى انعم عليك بنعم النعم ولا رب فى أن المطيع للعاصى عاص وكل من هو عاص حقيق بأن يسترد منه النعم
 وينتقم منه ولاظهار فى موضع الاستمرار لزيادة التقرير والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جنائياته لانه
 ملاكها اولاً لانه نتيجة معاداته لا دم عليه السلام وذريته فقد كبره داع لا يسه الى الاحتراز عن موالاته وطاعته
 والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه وقوله (يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من
 الرحمن) تحذير من سوء عاقبة ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤه بما ابتلى به معبوده من العذاب
 الفظيع وكلمة من متعلقة بمضمر وقع صفة للعذاب مؤكدة لما أفاده التكسير من الغنامة الذاتية بالغنامة
 الاضافية وانظار الرحمن للاشعار بأن وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب كما فى قوله عز وجل ما غرل ربك
 الكريم (فمكون للشيطان ولها) أى قريناً له فى اللعن الخلد وذكر الخوف للحجامة وبراها لاعتناء بأمره
 (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كانه قيل فماذا قال أبوه عندما سمع منه عليه السلام

هذه النصائح الواجبة القبول ثقيل قال مصرّاً على عناده (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) أي أعرض
ومنصرف أنت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لا يصدر عن
العاقل فضلاً عن ترغيب الغير عنها وقوله (لئن لم تنته لارجنك) تهديد وتحذير عما كان عليه من العظّة
والتدكّر أي والله لئن لم تنته عما كنت عليه من النهي عن عبادتهم الارجنك بالجحارة وقيل باللسان (واهجرتني)
أي فاحذرتني واتركني (ملينا) أي زماناً طويلاً أو ملياً بالذهاب مطبقاً به (قال) استئناف كما سلف (سلام
عليك) توديع ومناذرة على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة أي لأصيبك بمكره بعد ولا أسأفك بما يؤذي
ولكن (سأستغفر لك ربي) أي أستدعيه أن يغفر لك بأن يؤفّقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلحق به تعليل
قوله تعالى واغفر لابي بقوله تعالى انه كان من الضالين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبيين انه يموت على
الكفر مما لا ريب في جوازه وانما المحذور استدعاء المغفرة له مع بقاءه على الكفر فانه مما لا مسأغ له عقلاً ولا نقلاً
وأما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلا تأباه قضية العتق وانما الذي يمنعه السمع الا يرى الى انه عليه السلام
قال لعمري أي طالب لا ازال أستغفر لك ما لم أنه عنه فنزل قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين الآية والاشتباه في أن هذا الوعد من إبراهيم عليه السلام وكذا قوله لا تستغفرون لك وما ترتب عليهما
من قوله واغفر لابي الآية انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبيين أمره لقوله تعالى فلما تبين له
انه عدو لله تبرأ منه كما ترى في سورة التوبة واستنائه عما يؤتسى به في قوله تعالى الا قول ابراهيم لابي
لا تستغفرون لك لا يقدح في جوازه لكن لان ذلك كان قبل ورود النهي او لوعده وعدها اياه كما قبل لما أن
النهي انما ورد في شأن الاستغفار بعد تبين الامر وقد كان استغفاره عليه السلام قبل التبين فلم يتناوله النهي
أصلاً وأن الوعد بالمحذور لا يرفع حظره بل لان المراد بما يؤتسى به ما يجب الاتساع به حتماً لورود الوعد على
الاعراض عنه بقوله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد فاستنائه عن ذلك انما يفيد عدم وجوب استدعاء الايمان للكافر المرجو ايمانه لاسيما وقد
انقطع ذلك عند ورود الاستثناء وذلك مما لا يتردد فيه أحد من العقلاء وأما عدم جوازه قبل تبين الامر فلا
دلالة للاستثناء عليه قطعاً وتوجيه الاستثناء الى العدة بالاستغفار لا الى نفس الاستغفار بقوله واغفر لابي
الآية لانها كانت هي الحاملة له عليه السلام عليه وتخصيص تلك العدة بالذكرون ما وقع ههنا لورودها على
نهي التأكيد القسري وأما جعل الاستغفار ائراءها وترتيب التبرأ على تبين الامر فقد مرّ تحقيقه في تفسير
سورة التوبة وقوله (انه كان بي حفيواً) أي بليغاً في البر والاطراف لتعليل لضمون ما قبله (وأعزاكم) أي
أتباعكم وعن قومك (وما تدعون من دون الله) بالمهاجرة بدني حيث لم تؤثر فيكم نصائحي (وأدعوربي)
أعبدته وحده وقد جوز أن يراد به دعاؤه المذكور في تفسير سورة الشعراء ولا يعبد أن يراد به استدعاء الولد أيضاً
بقوله رب هب لي من الصالحين حسبما يساعده السياق والسياق (عسى أن لا اكون بدعاً رب شقياً) أي خائباً
ضائع السعي وفيه تعرض بشقايتهم في عبادة آلهتهم وفي تصدير الكلام ببعض من اظهار التواضع ومراعاة
حسن الادب والتنبه على حقيقة الحق من أن الاجابة والاثناء بطريق التفضل منه عز وجل لا بطريق الوجوب
وأن العبرة بالخاتمة وذلك من الغيوب المختصة بالعلم الخبير ما لا يخفى (قلنا اعزلهم وما يعبدون من دون الله)
بالمهاجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب) بدل من فارقه من أقربائه الكفرة لكن لا عقيب المهاجرة
فان المشهور أن الموهوب حينئذ اسمعيل عليه السلام انقوله تعالى فبشرناه بعقل حليم اتردعائه بقوله رب هب لي
من الصالحين واعل ترتيب هبتهما على اعزاله ههنا لبيان كمال عظم النعم التي اعطاها الله تعالى اياه بمقابلة من
اعتزلهم من الاهل والاقرباء فانهم ما شجرتا الانبياء لهما اولاد وأحفاد أولو شأن خطير وذو عدد كثير هذا وقد
روى انه عليه السلام لما قصد الشام أتى أولاداً وحزناً وتزوج بساترة وولدت له اسحق وولد لاسحق يعقوب والاول
هو الاقرب الاظهر (وكلا) أي كل واحد منهما مأمنهم وهو مفعول أول لقوله تعالى (جعلنا نبيا) قدم عليه
للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم أي كل واحد منهم جعلنا نبيا لا بعضهم دون بعض
(وهبنا لهم من رحمتنا) هي النبوة وذكرها بعد ذكر جعلهم نبيا للايدان بأنها من باب الرحمة وقيل هي المال
والاولاد وما بسط لهم من سعة الرزق وقيل هو الكتاب والظاهر انها عامة لكل خير ديني ودنيوي أو يوه

بمالم يؤته أحد من العالمين (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يشخروهم الناس ويشنون عليهم استجابة لدعوته
 بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به من الكلام ولسان العرب اغتهم واضافته
 الى الصدق ووصفه بالمتولد لئلا يظن على انهم احقوا بما يشنون عليهم وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار
 وتبدل الدول وتحول الملل والنحل (واذ كرفي الكتاب موسى) قدم ذكره على ذكر اسمعيل لئلا يفصل عن ذكر
 يعقوب عليهما السلام (انه كان مختصا) موحدا لأخلص عبادته عن الشر والرياء وأسلم وجهه لله تعالى
 وأخلص نفسه عما سواه وقرئ مختصا على أن الله تعالى أخلصه (وكان رسولا نبيا) ارسله الله تعالى الى الخلق
 فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه أخص وأعلى (ونادى بناه من جانب الطور الايمن) الطور جبل بين
 مصر ومدين والايمن صفة للجانب أي نادى بناه من ناحية اليمن من المين وهي التي تلي بين موسى عليه السلام
 أو من جانبه الميمون من اليمن ومعنى نادى بناه انه غفل له الكلام من تلك الجهة (وقربناه نجيا) تقرب تشریف
 مثل حاله عليه السلام بحال من قربه الملك لناجاة واصطفاه لصاحبه ونجيا أي مناجيا حال من أحد الضميرين
 في نادى بناه أو قربناه وقيل مر تفعلا لما روي أنه عليه السلام رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم (ورحبنا
 له من رحمتنا) أي من أجل رحمتنا وأرقنا له أو بعض رحمتنا (أحياه) أي معاضدة أخيه وموازنة جارية لدعوته
 بقوله واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى لانفسه لانه كان أكبر منه عليهما السلام وهو على الأول مقبول
 لو هبنا وعلى الثاني بدل وقوله تعالى (هرون) عطف بيان له وقوله تعالى (نبيا) حال منه (واذ كرفي الكتاب
 اسمعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه لابرز كمال الاعتناء بأمره بإيراده مستقلا وقوله تعالى (انه كان
 صادق الوعد) تعليل لما وجب الامر وإيراده عليه السلام بهذا الوصف لكل شهرته به ونأهيك انه وعد الصبر
 على الذبح بقوله سبحانه ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) فيه دلالة على أن الرسول لا يجب
 أن يكون صاحب شريعة فان أولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته (وكان يامر أهله بالصلاة والزكاة)
 اشتغالا بالاهم وهو أن يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو أقرب الناس اليه قال تعالى وأندرسهم ترك
 الاقربين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقصد الى تكميل الكل بتكميلهم لانهم قدوة ونسب
 بهم وقيل أهله آتته فان الانبياء عليهم السلام آباء الامم (وكان عند ربه مرضيا) لاتصافه بالنعوت الجليلة
 التي من جملتها ما ذكر من خصاله الحميدة (واذ كرفي الكتاب ادريس) وهو سبط شيث وجد أبي نوح فانه نوح بن
 الملك بن شوش بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام واشتقاقه من الدرس يرده منصرفه نعم لا يعد أن يكون
 معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته روى انه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول
 من خط بالقلم ونظر في علم الخوم والحساب (انه كان صديقا) ملازما للصدق في جميع احواله (نبيا) خيرا
 لكان مخصص للاول اذ ليس كل صديق نبيا (ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة والرفق عند الله عز وجل
 وقيل علو الرتبة بالدكر الجليل في الدنيا كما في قوله تعالى ورفعناك ذكرك وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
 او الرابعة روى عن كعب وغيره في سبب رفع ادريس عليه السلام انه سئل ذات يوم في حاجة فأصابه وهج
 الشمس فقال يارب اني قد مشيت فيها يوما وقد أصابني منها ما أصابني فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام
 في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وجرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وسرها ما لا يعرف فقال
 يارب ما الذي قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألتني أن أخفف عنك حملها وجرها فأجبته قال يارب اجعل
 بيني وبينه خلة فأذن الله تعالى له فرفعنا الى السماء (اولئك) اشارة الى المذكورين في السورة الكريمة
 وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى (الذين أنعم الله عليهم)
 صفته أي أنعم عليهم بقنون النعم الدينية والدنيوية حسما أشير اليه بجملا وقوله تعالى (من النبيين) بيان
 للموصول وقوله تعالى (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجائر ويجوز أن تكون كلمة من فيه للتبعض
 لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية (ومن جملنا مع نوح) أي ومن ذرية من جملنا معه خصوصا
 وهم من عدا ادريس عليه السلام فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم الباقون
 (واسرائيل) عطف على ابراهيم أي ومن ذرية اسراييل وكان منهم موسى وهرون وذكرا ويحيى وعيسى عليهم
 السلام وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية (ومن هدينا واجتنبنا) أي ومن هدينا من هديناهم الى

قوله الملك ريتال له لا ملك لا يخ
 أيضا كما في تاريخ ابن الأثير وقوله
 اخنوخ هكذا في التفسير بضم
 معجمين وهو الذي في القاموس
 وفيه أيضا اخنوخ جند في الهمة
 وضبطه في التاريخ المذكور جاء
 مهملة وثون وواو وناجمة
 فليترامح

الحق واجبة عليهم للنبوة والكرامة وقوله تعالى (إذا أتت على عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لا وإنك
ويجوز أن يكون الخبر هو الموصول وهذا استثناء فامسحوا بالبيان خشية من الله تعالى واخباهم له مع ما لهم
من علو الرتبة ومحو الطبقة في شرف النسب وكمل النفس والزلقي من الله عز سلطانه وسجدا وبكيا حالان من ضمير
خروا أي ساجدين باكين عن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وأبكوا فان لم يسجدوا فبكوا والبيكي
جمع بك كالسجدة ساجدا وأمله بكوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء
وأدغمت الياء في الياء وحزكت الكاف بالكسر المجانس للياء وقرئ يلى بالياء التثنية لأن التأنيث غير حقيقي
وقرئ بكيا بكسر الباء لا لا اتباع قالوا ينبغي أن يدعو الساجد في سجدة بما يليق بآتيها فهو هنا يقول اللهم اجعلني
من عبادك اللهم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفي آية الاسراء يقول اللهم اجعلني
من الباكين اليك الخاشعين لك وفي آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين
بجودك وأعوذ بك من أن أكون من المستكبرين عن أمرك (تخلف من بعدهم خلف) يقال لعقب الخير خلف
ينسخ اللام ولعقب الشر تخلف بالسكون أي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء (أضاعوا الصلوة) وقرئ الصلوات
أي تركوها أو أخروها عن وقتها (واتبعوا الشموات) من شرب الخمر واستحلل نكاح الاخت من الأب
والانهم في فنون المعاصي وعن علي رضي الله عنه هم من بني المشركين المنظور وليس المشركون
(فسوف يلقون غيا) أي شرافا من كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد كقوله

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغول لا يعدم على الغي لا عما

وعن النخيل جراء غي كقوله تعالى يلق أي جزاء أثم أو غيا عن طريق الجنة وقيل غي وادي جهنم
تستعبد منه أوديتها وقوله تعالى (الامن تاب وأمن وعمل صالحا) يدل على أن الآية في حق الكفرة
(قأوا ذلك) إشارة إلى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد لما مر من أرى
فأولئك المنعوتون بالتوبة والايان والعمل الصالح (يدخلون الجنة) بموجب الوعد المحتوم وقرئ يدخلون
على البناء للمفعول (ولا يظلمون شيئا) أي لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا ولا ينقصون شيئا من
النقص وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا ينترهم ولا ينقص أجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل
البعض لاشتغالها عليها وما ينبت مما اعتراض أو نصب على المدح وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي
أوتك جنات الخ أو مبتدأ أخبره التي وعد الخ وقرئ جنة عدن نصبا ورفعا وعدن علم معنى العدن وهو الإقامة
كما أن فينة وحر وأمس فين لم يصرفها أعلام لمعاني الفينة وهي الساعة التي أنت فيها والصح
والامس بخري لذلك مجرى العدن أو هو علم لارض الجنة خاصة ولولا ذلك لما ساغ ابدال ما أضيف اليه من
الجنة بلا وصف عند غير البصريين ولا وصفه بقوله تعالى (التي وعد الرحمن عباده) وجعله بدلا منه خلاف
الظاهر فإن الموصول في حكم المشتق وقد نصوا على أن البدل بالمشتق ضعيف والمعرض لعنوان الرحمة
للإيذان بأن وعدوها وانجازها لكامل سعة رحمته تعالى والباء في قوله تعالى (بالغييب) متعلقة بمنزلة هو حال
من المظهر العائد إلى الجنات أو من عباده أي وعدوها بالهم ملتبسة أو ملتبسين بالغييب أي غائبة عنهم غير حاضرة
أو غائبة عنهم لا يرونها وإنما آمنوا بما يجزى الأخبار أو بمنزلة هو سبب للوعد أي وعدوها بالهم بسبب إيمانهم
(أنه كان وعده) أي مواعده كما أنما كان فدخل فيه الجنات الموعودة دخولاً أوليا ولما كانت هي مشابهة
يرجع إليها قيل (ما تيسر) أي يأتيه من وعده لا بحالة تغير خلف وقيل هو منوعول بمعنى فاعل وقيل ما تيسر أي
مفعول لا يجوز أن أتى إليه احساناً أي فعله (لا يسمعون فيها القوا) أي فضول كلام لا طائل تحته وهو كناية عن
عدم صدور اللغو عن أهلها وفيه تنبيه على أن اللغو بما ينبغي أن يجنب عنه في هذه الدار ما أمكن (الاسلاما)
استثناء منقطع أي لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض أو متصل بطريق التعليق
بالمحال أي لا يسمعون لغواً أما الاسلاما حيث استحال كون السلام لغواً استحال سماعهم له بالكلية كما في قوله
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهم قول من قراع الكتاب أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وهم أغنياء
عنه فهو من باب اللغو ظاهر أو انما فائدة الاكرام وقوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وارد على
عادة المسعومين في هذه الدار وقيل المراد دوام رزقهم ودروره والا فليس فيها بكرة وعشيا (تلك الجنة)

مبتدأ وخبر جى به لتعظيم شأن الجنة وتعيين أهلها فان ما في اسم الإشارة من معنى البعد لا يذنب بعده نزولها
 وعلو رتبته (التي نورث) أي نورثها (من عبادنا من كان تقيا) أي بقيها عليهم بقواهم ونفعهم بها كما ينبغي
 على الوارث مال موثره ونعمته به والوراثه أقوى ما يستعمل في القلق والاستحقاق من الالفاظ من حيث
 انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار
 لو آمنوا وأطاعوا زيادة في كرامتهم وقرئ نورث بالتشديد (وما تنزل الا بأمر ربك) حكاية لقول جبريل
 حين استبطأ رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر
 كيف يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه أربعين يوما وخمسة عشر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال
 المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك وأنزل الله عز وجل هذه الآية وسورة الفتح والتنزل النزول
 على مهل لانه مطاوع للتزليل وقد يطلق على مطلق النزول كما يطلق التزليل على الانزال والمعنى وما تنزل
 وقتا غيب وقت الا بأمر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما ينزل بالياء والضمير للوحى (له ما بين أيدينا
 وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والازمنة ولا تنقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان
 دون زمان الا بأمره ومشيئته (وما كان ربك نسيا) أي تارك لك يعني أن عدم النزول لم يكن الا لعدم الامر به
 لحكمة بالغة فيه ولم يكن تركه تعالى لك بوجوبه اياك كما زعمت الكفرة وفي إعادة اسم الرب المعرب عن
 التبليغ الى السكال الدقيق مضافا الى ضميره عليه السلام من تشر يفه والاشعار به لانه الحكم ما لا يخفى وقيل
 أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة محتاطين بعضهم بعضا بطريق التجميع والابتهاج والمعنى
 وما تنزل الجنة الا بأمر الله تعالى ولفظه وهو مالك الامور كلها سالفها ومتروكها وحاضرها وجدها وما يجدها
 من لطفه وفضله وقوله تعالى وما كان ربك نسيا تقريرا لقولهم من جهة الله تعالى أي وما كان ناسيا لالاعمال
 العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لاستحالة
 النسيان عليه تعالى فان من بيده ملكوت السموات والارض وما بينهما كيف يتصور أن يحوم حول مساحة
 سبحانه الغنلة والنسيان وهو خبر مبتدأ محذوف او بدل من ربك والقائه في قوله تعالى (فاعبدوه واصطبر
 لعبادته) لترتيب ما بعدهما من موجب الامرين على ما قبلهما من كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما
 وقيل من كونه تعالى غير تارك له عليه السلام أو غير ناس لاعمال العاملين والمعنى فحين عرفته تعالى بما ذكر
 من الربوبية الكاملة فاعبدوه الخ فان ايجاب معرفته تعالى كذلك لعبادته مما لا ريب فيه أو حين عرفته انه
 تعالى لا ينساك ولا ينسى أعمال العاملين كأنهم من كان فأقبل على عبادته واصطبر على مشاقها ولا تحزن بإبطاء
 الوحى وهزؤ الكفرة فانه يرا قبلك ويراعيك ويلطف بك في الدنيا والآخرة وتهدية الاصطبار باللام لا بحرف
 الاستعلاء كما في قوله تعالى واصطبر عليهم التضمينه معنى اثبات للعبادة فيما توارد عليه من الشدائد والمشاق
 كقولك لامبارز اصطبر لقرئك أي اثبت له فيما يورد عليك من شدائده (هل تعلم له سميا) السمي هو الشريك
 في الاسم والظاهر أن يراد به ههنا الشريك في اسم خاص قد عبر عنه تعالى بذلك وهو رب السموات والارض
 وما بينهما والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه على ابلغ وجه وآكده فالجمله تقرير لما أفاده الفناء من
 عليه ربوبية العائنة لوجوب عبادته بل لوجوب تخصيصها به تعالى ببيان استقلاله عز وجل بذلك الاسم
 واتفانوا اطلاقه على الغير بالكلية حقا وباطلا وقيل المراد هو الشريك في الاسم الجليل فان المشركين مع غلوهم
 في المكابرة لم يسموا الصم بالجلالة أصلا وقيل هو الشريك في اسم الاله والمراد بالتسمية التسمية على الحق
 فالعنى هل تعلم شيئا يسمى بالاستحقاق الهاو أمّا التسمية على الباطل فهي كالتسمية فتقرر بالجلد لوجوب العبادة
 حينئذ باعتبار ما في الاسمين الكريمين من الاشعار باستحقاق العبادة فتدبر (ويقول الانسان) المراد به اما
 الجنس بأسره واستناد القول الى الكل لوجود القول فيما بينهم وان لم يقله الجميع كما يقال نوقلان قتلوا فلانا
 وانما القاتل واحد منهم وانما البعض المعهود منهم وهم الكفرة أو أبى بن خلف فانه أخذ عظما مابالية فقتلها وقال
 يزعم محمد أنابعت بعد ما نوت ونصرت الى هذه الحال أي يقول بطريق الانتكار والاستبعاد (أنذا ماتت لسوف
 اخرج حيا) أي أبعث من الارض أو من حال الموت وتقديم الظرف وايلأوه حرف الانتكار لما أن المنكر كون
 ما بعد الموت وقت الحياة واتصافه بفعل دل عليه أخرج لانه فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخرصة

للتوكيد مجتزأة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام للتعويض في بيا الله فساغ اقتراحها بحرف الاستقبال
وقرى إذا ماتت بهمزة واحدة كسورة على الخبر (ولا يذكر الإنسان) من الذكر الذي يراد به التفكير والظهور
في موقع الأضمار لزيادة التقرير والأشعار بأن الإنسانية من دواعي التفكير فيما جرى عليه من شؤون التكوين
المنجية بالتطلع عن التول المذكور وهو السر في إسناده إلى الجنس وإلى الفرد بذلك العنوان والهمزة للانكار
التوبيخي والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول أى يقول ذلك ولا يذكر (أنا خلقناه من قبل)
أى من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه (ولم يكن شياً) أى والحال أنه لم يكن حينئذ شيئاً أصلاً حيث
خلقناه وهو في تلك الحالة المنافية للخلق بالكلمة مع كونه أبعد من الوقوع فلا ينبعثه بجمع المواد المتفرقة
وإيجاد مثل ما كان فيها من الأعراس أولى وأظهر فبالله لا يذكره فيقع فيما يقع فيه من النكير وقرئ يذكر
ويذكر على الأصل (فوريك) أقسامه باسم عزت أسماءه مضافاً إلى ضميره عليه السلام لتحقيق الأمر بالأشعار
بعلته وتخصيص شأنه عليه الصلاة والسلام ورفع منزلته (لنحشرنهم) لنجعلن القائلين بالسوق إلى المحشر بعد
ما أخرجناهم من الأرض أحياء وفيه اثبات للبعث بالطريق البرهاني على أبلغ وجه وأكده كانه أمر واضح
غنى عن التصريح به وإغماج المحتاج إلى البيان ما بعد ذلك من الأحوال (والشياطين) معطوف على الضمير
المصوب أو مفعول معه روى أن الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين التي كانت تغويهم كل منهم مع
شيطانه في سلكه وهذا وإن كان محتماً بهم لكن ساغ نسبته إلى الجنس باعتبار أنهم لما حشروا وفيهم الكفرة
مقرونين بالشياطين فقد حشروا معهم جميعاً كما ساغ نسبة القول المحكي إليه مع كونه القائل ببعض أفرادهم
(ثم لنحشرنهم حول جهنم جثياً) ليرى السعداء ما نجحاهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطة وسروراً وينال
الاشقياء ما آذروا المعادهم عدة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم إلى دار الثواب وشتماتهم بهم والجنى
جمع جاث من جثا إذا قعد على ركبتيه وأصله جثو وبواو من فاستثقل اجتماعهم ما بعد ضميتين فكسرت الناء
للتخفيف فانقلبت الواو الأولى ياء السكون أو انكسار ما قبلها فاجتمعت واو وياء وسبقت أحداهما ما بالسكون
فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء الأولى وكسرت الجيم اساعاً لما بعدها وقرئ بشمها ونسبه على الحالة من
الضمير البارز أى لنحشرنهم حول جهنم جثين على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلاع أولاً لأنه من توابع
التواقف للعقاب قبل التوصل إلى الثواب والعقاب فإن أهل الموقف جاثون كما ينطق به قوله تعالى وترى كل
أمة جاثية على ما هو المعتاد في مواقف التناول وإن كان المراد بالإنسان الكفرة فلعلهم يساقون من الموقف
إلى شاطئ جهنم جناة اهانة بهم أو لمجزمهم عن القيام لما عتارهم من الشدة (ثم لننزعن من كل شيعة) أى من
كل أمة شاعت ديناً من الأديان (أيهم أشد على الرحمن عتياً) أى من كان منهم أعصى وأعتى فطردهم فيها
وفي ذكر الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن بعض من أهل العصيان وعلى تقدير تفسير الإنسان بالكفرة فالمرعى
أننا نغني عن كل طائفة منهم أعصاهم فأعتاهم فأعتاهم فطردهم في النار على الترتيب أو ندخل كلامهم
طبقاً للثبوت به وأيهم مبنى على الضم عند سيبويه لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب حملاً
على كل وبعض للزوم الإضافة وإذا حذف صدر صلتته زاد نقصه فعاد إلى حقه ومنصوب المحل ينزع عن ولذلك
قرئ منصوباً ومرفوعاً عند غيره بالإنداء على أنه استغفها من وخبره أشد والجملة محكية والتقدير لننزعن من
كل شيعة الذين يقال لهم أيهم أشد أو متعلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل
واقع على كل شيعة على زيادة من أو على معنى لننزعن بعض كل شيعة كقوله تعالى ووهبنا لهم من
رحمتنا وعلى للبيان فيتعلى بمحذوف كأنه لا قال على من عتوا فقل على الرحمن أو متعلق بأفعل وكذا الباء
في قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة) أى شئ أولى بصلاتها وصلية أولى بالنار وهم المنزعون
ويجوز أن يراد بهم وبأشد هم عتبار رؤساء الشيعة فإن عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم والصلى كالعنى
صبيغة واعلالاً وقرئ بضم الصاد (وان منهمكم) التفات لاظهار مزيد الاعتناء بضمهم الكلام وقيل
هو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكور ويؤيد الأول أنه قرئ وان منهم أى ما منكم أيها الإنسان
(الواردها) أى وأصلها وحاضر دونها أي بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه صلى الله
عليه وسلم سئل عنه فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال

لهم قد وردت وهما هي خادمة وأما قوله تعالى أو لئن لم يردن عنها مبعوثون فالمراد به الابعاد عن عذابها وقيل
ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها (سكان) أي ورودهم إياها (على ربك حقا مقضيا) أي
أمر المحتوم وأوجبته الله عز وجل على ذاته وقضى أنه لا بد من وقوعه البتة وقيل أقسم عليه (ثم نفي الذين
اتقوا) الكفر والمعاصي مما كانوا عليه من حال الجنون على الركب على الوجه الذي سلف فيساقون إلى
الجنة وقرئ نفي بالتخفيف وينفي وينفي على البناء للمفعول وقرئ ثمة نفي بفتح التاء أي هنالك نجيهم
(ونذر الظالمين) بالكفر والمعاصي (فيها جنيا) منهارا بهم كما كانوا قائل فيه دليل على أن المراد بالورود
الجنون حوالها وأن المؤمنين يفارقون الفجرة بعد تباينهم حوالها ويلقى الفجرة فيها على هيأتهم وقوله
تعالى (وإذ أتى عليهم) الآية إلى آخرها حكاية لما قالوا عند سماع الآيات الناعية عليهم فطاعة حالهم
ووخامة ما آلمهم أي وإذ أتى على المشركين (آياتنا) التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بحسن حال
المؤمنين وسوء حال الكفرة وقوله تعالى (بينات) أي مرئيات الالفاظ مبيِّنات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول
عليه الصلاة والسلام أو بنبات الاجاز حال مؤكدة من آياتنا (قال الذين كفروا) أي قالوا ووضع الموصول
موضع الضمير للتنبية على أنهم قالوا ما قالوا كافرين بما أتى عليهم راتين له أو قال الذين مردوا منهم على الكفر
ومردوا على العتو والعناد وهم النضر بن الحرث وأتباعه الفجرة واللام في قوله تعالى (لذين آمنوا) للتبليغ كما
في مثل قوله تعالى وقال لهم نبيهم وقيل لام الاجل كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا
ما سبقونا إليه أي قالوا لاجلهم وفي حقهم والاول هو الاول لان قولهم ليس في حق المؤمنين فقط كما ينطق به
قوله تعالى (أي الفريقين) أي المؤمنين والكافرين كأنهم قالوا أيينا (خير) نحن أو أنتم (مقنا) أي مكانا
وقرئ بضم الميم أي موضع اقامة ونزل (وأحسن نديا) أي مجلسا ومجتمعا يروى أنهم كانوا يرجلون شعورهم
ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزينة الفاخرة ثم يقولون ذلك لذكراء المؤمنين يريدون بذلك أن خيرتهم حالا
وأحسنيتهم مثلا مما لا يقبل الانكار وأن ذلك لكرامتهم على الله سبحانه وزلفاهم عندهم أذهو العيار على الفضل
والنقصان والرفعة والضعفة وأن من ضرورته هو أن المؤمنين عليه تعالى لتصور حفظهم العاجل وما هذا القياس
العقيم والرأي السقيم الا لكونهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فرد عليهم ذلك
من جهته تعالى بقوله (وكم اهلكت قبلهم من قرن هم احسن اناسا ورثيا) أي كثيرا من القرون التي كانت افضل
منهم فيما يتفخرون به من الحظوظ الدنيوية كعباد وعبود وأشرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اهلكتهم بنفون
العذاب ولو كان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا وفيه من التهديد والوعيد ما لا يخفى كأنه قيل
فليتظروا هؤلاء أيضا مثل ذلك فكهم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لاهلها وأهل كل عصر قرن لمن بعدهم
لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها وقوله تعالى هم أحسن اناسا في حيز النصب على انه صفة
لهم وأناسا تعز النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جدمه والخرق ما لبس منه ورث والرقي المنظر فعل من
الرؤية لما يرى كاطعن لما يطعن وقرئ ربا على قلب الهمزة تاء وادغامها أو على انه من الرى وهو النعمة والترفع
وقرئ ربا على القلب وراي مجذوف الهمزة وزا يابا زاي المجهمة من الرى وهو الجمع فانه عبارة عن المحاسن المجموعة
(قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا) لما بين عاقبة أمر الامم المهلكة مع ما كان لهم من التمتع بنفون
الحظوظ العاجلة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيب هؤلاء المنتخزين بما لهم من الحظوظ ببيان ما ل
أمر الفريقين اما على وجه كلي متناول لهم ولغيرهم من المنتمين في اللذة القانية المبتهجين بها على أن من على
عمومها واما على وجه خاص بهم على أنها عبارة عنهم ووصفهم بالتمكين لذتهم والاشعار ببلد الحكم أي من كان
مستترا في الضلالة مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور فليمد له الرحمن أي يمد له ويعمله بطول العمر
واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجهم على صيغة الامر للايدان بأن ذلك مما ينبغي أن يفعل
بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبغي عنه قوله عز وجل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكرا ولا استدراج
كما ينطق به قوله تعالى انما على لهم ايزدادوا انما وقيل المراد به الدعاء بالمد والتنفيس واعتبار الاستمرار
في الضلالة لما أن المد لا يكون الا للمصمرين عليها اذ رب ضال يهديه الله عز وجل والتعرض لعنوان الرحمانية
لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية وقوله تعالى (حتى اذا رآوا ما يوعدون) غاية للامتد الممتد لا لقول

المتفكرين كما قيل اذ ليس فيه امتداد بحسب الذات وهو ظاهر ولا استقرار بحسب التكرار لوقوعه في حيز
 جواب اذا وجمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى من كما أن الافراد في الضميرين الاوئين باعتبار لفظها وقوله
 تعالى (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود يدل منه على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوي
 بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما نالههم فيه من الخزي والنتكال
 على طريقة منع الخلق دون منع الجمع فان العذاب الاخرى لا ينتك عنهم بحال وقوله تعالى (فسيعلمون)
 جواب الشرط والجملة المحكية بعد حتى أى حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوي او الاخرى فقط
 فسيعلمون حينئذ (من هو شر مكانا) من الفريقين بأن يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون
 انهم شر مكانا لا خير مقاما (وأضعف جندا) أى فئة وأنصارا لا أحسن ندبا كما كانوا يدعون له وليس المراد أن له
 فئة جند اضعفاء كلا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك رد لما كانوا يزعمون
 أن لهم أعوانا من الاعيان وأنصارا من الاخيار ويفخرون بذلك في الاندية والمحافل (وزيد الله الذين اهتدوا
 هدى) كلام مستأنف سبق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين وقيل عطف على فليمد دلالة في معنى الخبر
 حاسما عرفته كانه قيل من كان في الضلالة يهده الله وزيد المهتدين هداية كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم
 هدى وقيل عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين أن امهال الكافر وتغيبه بالحياة ليس لفضله
 عقب ذلك بيان أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لانه تعالى أراد به ما هو خير من ذلك وقوله تعالى
 (والباقيات الصالحات خير) على تقديرى الاستئناف والعطف كلام مستأنف وارد من جهته تعالى
 لبيان فضل أعمال المهتدين غير داخل في حيز الكلام الملقن لقوله تعالى (عند ربك) أى الطاعات التي تبنى
 فوائدها وتدوم عوائدها ومن جعلها ما قيل من الصلوات الخمس وما قيل من قول سبحان الله والحمد لله ولا
 اله الا الله والله أكبر خير عند الله تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره لتشريفه عليه السلام
 (توابا) أى عائدة مما يتج به الكفرة من النعم المخذجة الغائبة التي يتفخرون بها لاسيما وما لها النعم المقيم
 ومآل هذه الحسرة السرمدية والعذاب الالهي كما اشير اليه بقوله تعالى (وخير مردا) أى مرجعا وعاقبة
 وتكررا لخبر لزيد الاعتناء ببيان الخسرية وتأكيد لها وفي التفضيل مع أن مالا لكفرة عجزل من أن يكون له
 خيرية في العاقبة ثم يكتم بهم (أقرأيت الذي كفريا ياتنا) أى ياتنا التي من جعلها آيات البعث نزلت
 في العاص بن وائل كان للباب بن الارت عليه مال فاقتضاه فقال لا حتى تكفر بمعصية قال لا والله لا أكفر به
 حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثمة مال وولد فأعطيك وفي رواية قال لا أكفر به حتى
 يميتك ثم تبع فقال اني لميت ثم مبعوث قال نعم قال دعني حتى أموت وأبعث فأسألك ما لا وولدا فأفضيك
 فنزلت فالهمزة للتعجب من حاله والايذان بأنها من الغرابة والسناعة بحيث يجب أن ترى ويقضى منها العجب
 ومن فرق بين ألم تر وأرايت بعد بيان اشتراكهما في الاستعمال لقصد التعجب بأن الاول يعلق بنفس المتعجب
 منه فيقال ألم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثاني يعلق بمثل المتعجب منه فيقال
 أرايت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل فقد حفظ شيئا وغابت عنه أشياء وكأنه
 ذهب عليه قوله عز وجل أرايت الذي يكذب بالدين والفاء للعطف على مقدريه بضمه المقام أى أنظرت قرأيت
 الذي كفريا ياتنا الباهرة التي حقها أن يؤمن بها كل من يشاهدها (وقال) مستتر تأميرا مصدر الكلام باليمين
 القابرة والله (لاوتين) في الآخرة (مالا وولدا) أى انظر اليه فتعجب من حاله البدية وجرأته الشنيعة
 هذا هو الذي يستند عليه جزالة النظم الكريم وقد قيل ان أرايت بمعنى أخبر والفاء على أصلها والمعنى أخبر
 بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك الذين قالوا أى الفريقين خير مقاما الآية وأنت خير بأن المشهور
 استعمال أرايت في معنى أخبرني بطريق الاستفهام جاريا على أصله أو مخرجا الى ما يناسبه من المعاني
 لا بطريق الامر بالاخبار لغيره وقرئ ولدا على انه جمع ولد كاسد جمع أسد أو على انه لغة فيه كالعرب والعرب
 وقوله تعالى (أطلع الغيب) رد كلمته الشنعاء واطهار لبطلانها اثر ما اشير اليه بالتعجب منها أى أقدم بلغ
 من عظمة الشأن الى أن ارتقى الى علم الغيب الذي استأثر به العلم الخبير حتى ادعى أن يؤتى في الآخرة مالا
 وولدا وأقسم عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا بأحد هذين الطريقين

والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بعلية الرحمة لا يتأمله ما يدعيه وقيل العهد كلمة الشهادة وقيل العمل
 الصالح فان وعده تعالى بالثواب عليهما كالعهد وهذا مجازاة مع اللعين بحسب منطوق مقالة كما أن كلامه
 مع خباب كان كذلك وقوله تعالى (كلا) ردعه عن التثنية تلك العظيمة وتنبه على خطائه (منكتب
 ما يقول) أي سنظهر أنا كتبنا قوله كقولك اذا ما اتينا لم نلذني للثيمة أي يبين أي لم نلذني للثيمة
 أو سنستقم منه انتقام من كتب جريرة الخلق وحفظها عليه فان نفس الكنية لا تكاد تتأخر عن القول
 لقوله عز ولا ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد فبقي الاول تنزيل اظهار الشيء الخفي منزلة احداث الامر
 المعلوم بجماع أن كلامهما اخرج من الكمون الى البروز فيكون استعارة بعية مبنية على تشبيه اظهار
 الكتابة على رؤس الاشهاد باحداثها ومدار الشئ في تسمية الشئ باسم سببه فان كتابة جريرة المجرم سبب
 لعقوبته قطعا (وعذله من العذاب مقدا) مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد أي نطو له من
 العذاب ما يستحقه أو يزيد عذابه ونضاعفه له لكفره واقترانه على الله سبحانه واستنزائه بآياته العظام ولذلك
 أكتب بالمصدر دلالة على فرط الغضب (فرنه) بموته (ما يقول) أي مسمى ما يقول ومصادقه وهو ما أوتيه
 في الدنيا من المال والولد وفيه ايدان بأنه ليس لما يقول مصادق موجود سوى ما ذكر أي نزع عنه ما أتناه
 (وبأينا) يوم القيامة (فردا) لا يصعبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا بؤتي ثمة زائدا وقيل نزوى عنه
 ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطيته من يستحقه وبأياه معنى الارث وقيل المراد بما يقول نفس القول المذكور
 لا اسماء والمعنى انما يقول هذا القول مادام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين أن يقوله وبأينا رافضاه منفردا
 عنه وأنت خير بأن ذلك مبنى على أن صدور القول المذكور عنه بطريق الاعتقاد وأنه مستمر على التقوية
 راجح لوقوع مضونه ولا ريب في أن ذلك مستحيل عن كفو بالبعث وانما قال ما قال بطريق الاستهزاء
 وتعليق ادعاءه بالجمال (واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجنابة عامة للكل مستتعة لشد ما يرجون
 ترتبة عليهم اثر حكاية مقالة الكافر المعهود واستتباعها لتقيض مضونها أي اتخذوا الاصنام آلهة متجاوزين
 الله تعالى (ليكونوا لهم عزا) أي ليتعززوا بهم بأن يكونوا لهم وصله اليه عز وجل وشفعاء عنده (كلا) ردع لهم
 عن ذلك الاعتقاد الباطل وانكار لوقوع ما علقوا به أطماعهم الفارغة (سيكفرون بعبادتهم) أي
 ستجحدوا الآلهة بعبادتهم لها بأن تطبقها الله تعالى وتقول ما بعد دعونا وسينكر الكفرة حين شاهدوا سوء
 عاقبة كفرهم بعبادتهم لها كما في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ومعنى قوله تعالى (ويكونون عليهم
 ضدا) على الاول تكون الآلهة التي كانوا يرجون أن تكون لهم عراضة الاعز أي ذلا وهو انا أو تكون عوننا
 عليهم وآله اعذابهم حيث تجعل وقود النار وحطب جهنم أو حيث كانت عبادتهم لها سببا لعذابهم واطلاق
 الضد على العون لما أن عون الرجل يضاد عدوه وينافيه بأعانة له عليه وعلى الثاني يكون الكفرة ضدا واعداء
 للآلهة كافرين بها بعد أن كانوا يحبونها تحب الله ويعبدونها وتوحيد الضد لو حدة المعنى الذي عليه تدور
 مضاداتهم فانهم بذلك كشيء واحد كما في قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا يفتح الكاف
 والتونين على قلب الالف نونا في الوقف قلب ألف الاطلاق في قوله

أقل اللوم عاذل والعتابن * وقول ان أصبت لقد أصابن

أو على معنى كل هذا الرأي كلا وقرئ كلا على اضمار فعل يفسره ما بعده أي سيكفرون كلا سيكفرون الخ
 (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على المكافرين) تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما نطق به الآيات الكريمة
 السالفة وحكمته عن هؤلاء الكفرة الغواة والمردة العتاة من فنون القبائح من الافاويل والافاعيل والتفادي
 في النفي والانهمال في الضلال والافراط في العناد والتصميم على الكفر من غير صارف يلومهم ولا عاطف ينهم
 والاجماع على مدافعة الحق بعد افضاحه وانتفاء الشك عنه بالكلية وتنبه على أن جميع ذلك منهم باضلال
 الشياطين واغوائهم لا لانه مسوقا في الجلبة ومعنى ارسال الشياطين عليهم امانا ليطهروا عليهم وكنهم
 من اضلالهم واما تقيضهم لهم وليس المراد تعجيبه عليه السلام من ارسالهم عليهم كما يوهمه تعليق الرؤية بل
 مما ذكر من أحوال الكفرة من حيث كونهم من آثار اغواء الشياطين كما بينى عنه قوله تعالى (أوزعهم أزا) فانه
 اما حال مقدرة من الشياطين أو استئناف وقع جوابا عما نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يفعل الشياطين

بهم حينئذ قبل نوزهم أي تغريمهم وتجيهم على المعاصي تيمنا شديدا بأنواع الوسوس والتسويات فان الاز
والهز والاستفزاز أخوات معنا هاشدة الازعاج (فلا تجعل عليهم) أي بأن يهلكوا حسب مقتضيه جناياتهم
ويبيدوا عن آخرهم وتطهر الارض من فساداتهم والقاء للشعار يكون ما قبلها مظنة لوقوع المنهي عنه
موجبة الى النهي كافي قوله تعالى ان هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجكم من الجنة وقوله تعالى (انما نعد لهم
عذابا) تعذيبا لموجب النهي ببيان اقتراب هلاكهم أي لا تستعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام وأنفاس نعدّها
عذابا (يوم نحشر المتقين) منصوب على الظرفية بفعل مؤخره حذف للشعار بضيق العبارة عن حصره
وشرحه لكل فظاعة ما يقع فيه من الطاعة التامة والدواهي العاتية كأنه قيل يوم نحشر المتقين أي نجتمعهم
(الى الرحمن) الى ربهم الذي يغفرهم رحمة الواسعة (وفدا) وافدين عليه كما يفيد اللفظ على الملوك مستظري
الكرامتهم وانعامهم (ونسوق الجحدين) كما تساق البهائم (الى جهنم وردا) عطاء فان من يرد الماء لا يورده
الا العطش أو كالدواب التي ترد الماء تفعل بالنسبة من الافعال ما لا يفي ببيانها نفاذ المقال وقيل منصوب
على المفعولية عنهم مقدم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم أي اذ كلهم بطريق الترغيب والترهيب يوم
نحشر الخ وقيل على الظرفية لقوله تعالى (لا يملكون الشفاعة) والذي يقتضيه مقام النهي وتستدعيه
جزالة التنزيل أن يقتضيه بأحد الوجهين الاوّلين ويكون هذا استثناء فامينا لبعض ما فيه من الامور الدالة على
هوله وشميره عائدا الى العباد المدلول عليهم بذكر الفريقين لا تحصارهم فيها وقيل الى المتقين خاصة وقيل الى
المجرمين من الكفرة وأهل الاسلام والشفاعة على الاوّلين مصدر من المبني للفاعل وعلى الثالث ينبغي أن تكون
مصدر من المبني للمفعول وقوله تعالى (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) على الاوّل استثناء متصل من
لا يملكون ومحل المستثنى اما الرفع على البديل أو انصب على أصل الاستثناء والمعنى لا يملك العباد أن
يشفعوا لغيرهم الا من استعذله بالحق بالايان والتقوى أو من أمر بذلك من قولهم عهد الامير الى فلان
بكذا اذا امر به فيكون ترغيبا للناس في تحصيل الايمان والتقوى المؤدى الى نيل هذه الرتبة وعلى الثاني
استثناء من الشفاعة على حذف المضاف والمستثنى منصوب على البديل او على أصل الاستثناء أي لا يملك
المتقون الشفاعة الا شفاعة من اتخذ العهد بالاسلام فيكون ترغيبا في الاسلام وعلى الثالث استثناء من
لا يملكون ايضا والمستثنى مرفوع على البديل او منصوب على الاصل والمعنى لا يملك المجرمون أن يشفع لهم
الامن كان منهم مسلما (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب أن
الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا اثر حكاية عبدة الاصنام بطريق عطف القصة على القصة
وقوله تعالى (لقد جئتم شيئا اذّا) رد لما قلتم الباطل وتهويل لاهرها بطريق الالتفات المبني عن كمال السخط
وشدة الغضب المنفصع عن غاية التشنيع والتقميع وتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجرأة والاذ
بالكسر والفتح العظيم المنكر والاذّة الشدة وأدنى الامر وأدنى أثم على أي فلهتم امرامنكر اشديدا
لا يقادر قدره فان جاء وأنى يستعملان في معنى فعل فيعتدان تعديته وقوله تعالى (تكاد السموات) الخصفة
لاذّا أو استئناف ببيان عظم شأنه في الشدة والهول وقرئ يكاد بالتذكير (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد
اخرى من عظم ذلك الامر وقرئ يتفطرن والاول ابلغ لان تفعل مطاوع فعل وانفعل مطاوع فعل ولا تأصل
التفعل التكلف (وتنشق الارض) أي وتكاد تنشق الارض (وتختر الجبال) أي تسقط وتهتدم وقوله تعالى
(هَذَا) مصدر مؤكّد لمخدوف هو حال من الجبال أي تهتدم هذا او مصدر من المبني للمفعول مؤكّد لتختر على
غير الصدر لانه حينئذ بمعنى التهدم والخروركانه قيل وتختر الجبال خرورا أو مصدر بمعنى المفعول منصوب على
الحالية أي مهددة أو مفعول له أي لانها تهتدم وهذا تقرير لكونه اذّا والمعنى أن هول تلك الكلمة الشنعاء
وعظمتها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطوق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتت من شدتها أو أن فظاعتها
في استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لو لاحم تعالى لخرب العالم وبذت قوائمه غضبا على من تقوّمها
(أن دعوا للرحمن ولدا) منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد أو مجرور باسمها را أي تكاد السموات
تفطرن والارض تنشق والجبال تختر لأن دعوا له سبحانه ولدا وقيل اللام متعلقة بهتدا وقيل الجملة بدل من
الغدير المجرور في منه كافي قوله * على جوده لفضن بالماء حاتم * وقيل خبر مبتدا محذوف أي الموجب لذلك

قوله على غير الصدر أي جار على
غير لفظ صدر الجملة وهو تختر أي
من غير افظه قتامل ٥١ مفعله

أن يدعو الخ وقيل فاعل هذا أي هذا دعا بالولد والاول هو الاولى ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى الى
مفعولين وقد اقتصر على ثانیهم ما يتناول كل ما دعى له ولذا أومن دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى
فلان ای نسب اليه وقوله تعالى (وما ينبغي للرجس أن يتخذ ولدا) حال من فاعل قالوا ودعوا مقتررة
لبطلان مقالتهم واستحالة تحقق مضمونها ای قالوا اتخذ الرجس ولدا وأن دعوا للرجس ولدا والحال انه
ما يليق به تعالى اتخذ الولد ولا يتطلب له لوطا مثلا لاستحالة في نفسه ووضع الرجس موضع الضمير للاشعار
بعلة الحكم بالتبعية على أن كل ما سواه تعالى أمانعة أو منعم عليه فكيف يتسنى أن يجانس من هو مبدأ النعم
ومولى اصولها وفروعها حتى يتوهم أن يتخذ ولدا وقد صرح به قوله عز قائل (ان كل من السموات والارض)
أي ما منهم أحد من الملائكة والنبيين (الا أتى الرجس عبدا) الا هو مملوك له یاوى اليه بالعبودية والانقياد
وقرى أت الرجس على الاصل (لقد أحصاهم) أي حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يكاد يخرج منهم أحد من
حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته (وعدهم عذابا) أي عذابا شخاضهم وأنفاسهم وأفعالهم وكل شيء عنده
بقدار (وكلهم آتية يوم القيمة فردا) أي كل واحد منهم آتاه تعالى منفردا من الاتباع والانصار وفي صيغة
الفاعل من الدلالة على اتیانهم كذلك البتة ما ليس في صيغة المضارع لو قيل يأتيه فإذا كان شأنه تعالى وشأنهم
كما ذكرنا في توهم احتمال أن يتخذ شيئا منهم ولدا (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لما فصلت قبائح
احوال الكفرة عقب ذلك بذكر محاسن احوال المؤمنين (سيجعل لهم الرحمن ودا) أي سيحدث لهم في
القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والتعرض اعوان
الرجسية لما أن الموعود من آثارها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول لجبريل عليه
السلام اني احب فلانا فاحبه فيجبه جبريل ثم ينادى في اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيجبه اهل
السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا اذ ذاك محذونين بين الكفرة فوعدهم ذلك ثم
انجزه حين ربا الاسلام أولان الموعود في القيامة حين تعرض حسنتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم
من الغل الذي كان في الدنيا ولعل افراد هذا الوعد من بين ماسمؤون يوم القيامة من الكرامات السنية لما
أن الكفرة سبقتهم بولم يذتبوا غرض ونضاد وتقاطع وتلاعن (فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) بان
أمرنا على لغتك والباء بمعنى على وقيل ضمن التيسير معنى الانزال أي يسرنا القرآن منزلا بلغة بلغة
لتعليل أمر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل بعد ايجاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل او بشر به وأندرقنا
يسرناه بلسانك العربي المبين (لتبشره المتقين) أي الصائرين الى التقوى بامتثال ما فيه من الامر والنهي
(وتنذره قوما لدا) لا يؤمنون به لجأوا وعنادا واللذجع اللذو هو الشديد الخصومة اللجوج المعاند وقوله
تعالى (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) رعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له
عليه الصلاة والسلام على الانذار أي قرنا كثيرا أهلكنا قبل هؤلاء المعاندين وقوله تعالى (هل يحسن منهم
من أحد) استئناف مقترن لهم من ما قبله أي هل تشعروا بأحد منهم وترى (او تسمع لهم ركزا) أي صوتا خفيا
وأصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون الخفي والمعنى أهلكناهم
بالكلمة واستأصلناهم بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع منهم صوت خفي * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكرا وصديق به ويحيى وعيسى ومريم وسائر الانبياء
الذكورين فيها وبعدد من دعا الله تعالى في الدنيا ومن لم يدع الله تعالى

* (سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طه) تخمهما قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل والطاء وحده ابو عمرو وورش
لاستعلائه وأمالهما الباقرن وهو من القواخ التي يصدر بها السور الكريمة وعليه جمهور المتقين وقيل
معناه يارب جيل وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة
والكبي أن الله عند سعيد على اللغة النبطية وعند قتادة على السريانية وعند عكرمة على الحبشية وعند الكبي
على لغة عك وقيل عكل وهي لغة يمانية قالوا ان صح فلعل اصلها هذا اقتصر فوافيه بقلب الباء طاء وحذف دامن

سواء كان ذلك بالجزئية منهما أو بالكلية فيهما (وما بينهما) من الموجودات الكائنة في الجود دائما كالهواء
والسحاب أو أكثرها كالطير أي لو حده دون غيره لاشترك ولا استقلال لكل ما ذكر ملكا ونصرت فأوحيا واما
وايجادا واعدا ما (وما تحت الثرى) أي ما وراء التراب وذكره مع دخوله تحت ما في الارض لزيادة التقرير
روى عن محمد بن كعب انه ما تحت الارضين السبع وعن السدي أن الثرى هو الصخرة التي عليها الارض
السابعة (وان تجهر بالقول) بيان لاحاطة علمه تعالى بجميع الاشياء انريان سعة سلطنته وشمول قدرته
لجميع الكائنات أي وان تجهر بذكره تعالى ودعائه فاعلم انه تعالى غني عن جهرك (فانه يعلم السر وأخفى)
أي ما أسررتك الى غيرك وشيئا أخفى من ذلك وهو ما أخطرته بالك من غير أن تتقوه به اصلا وما أسررتك لنفسك
وأخفى منه وهو ما أسرته قياسيا وتذكيره للمبالغة في الخفاء وهذا ما انتهى عن الجهر كقوله تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول واما ارشاد للعباد الى أن الجهر ليس لاسماعه
سبحانه بل لغرض آخر من تصوير النفس بالذكرو تشيته فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها
وهذه بالضرع والحوار وقوله تعالى (الله) خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان
أن ما ذكر من صفات الكمال موصوفها ذلك المعبود بالحق أي ذلك المعبود بما ذكر من النعوت الجلية
الله عز وجل وقوله تعالى (لا اله الا هو) تحقيق للحق وتصريح بما تضمنه ما قبله من اختصاص الالهية به
سبحانه فان ما اسند اليه تعالى من خلق جميع الموجودات والرحمانية والمالكية للكل والعلم الشامل
بما يقتضيه اقتضاء بنا وقوله تعالى (له الاسماء الحسنى) بيان لكون ما ذكر من الخالقية والرحمانية
والمالكية والعلوية أسماء وصفاته من غير تعدد في ذاته تعالى فانه روى أن المشركون حين سمعوا النبي عليه
الصلاة والسلام يقول يا الله يارحم قالوا اينها أنا أن نعبد الهين وهو يدعوا اله آخر والحسنى تأنيث الاحسن
يوصف به الواحد المؤنث والجمع من المذكر والمؤنث كما رب أخرى وآياتنا الكبرى (وهل انك حديث موسى)
استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذي اليه انتهى مساق الحديث وبيان انه امر مستتر فيما بين الانبياء
كإبراهيم كابر وقد خطب به موسى عليه الصلاة والسلام حيث قيل له اني أنا الله لا اله الا أنا وبه ختم عليه
الصلاة والسلام مقالة حيث قال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وأما ما قبل من أن ذلك لترغيب النبي عليه
الصلاة والسلام في الاتساع بموسى عليه الصلاة والسلام في تحمل أعباء النبوة والصبر على مقاساة الخطوب في
تبليغ أحكام الرسالة فيأباه أن مساق النظم الكريم لصرفه عليه الصلاة والسلام عن اقتحام المشاق وقوله تعالى
(اذرأى نارا) ظرف للحديث وقيل لمضمر مؤخر أي حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم
أي اذكر وقت رؤيته نارا روى انه عليه الصلاة والسلام استأذن شعبا عليه الصلاة والسلام في الخروج
الى امه وأخيه فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافي وادي طوى وهو بالجانب
الغربي من الطور ولد له ولد في ليلة مظلمة شامية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولما
عنده وقد ح فصلد زنده فبينما هو في ذلك اذرأى نارا على يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهله امكنوا)
أي أقيموا ساكنكم أمرهم عليه الصلاة والسلام بذلك لئلا يتبعوه فيما عزم عليه عليه الصلاة والسلام من الذهاب
الى النار كما هو المعتاد لئلا يفتنوا الى موضع آخر فانه مما لا يحظر بالبال والخطاب للمرأة والولد والخادم وقيل
لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الاهل أو للتفخيم كما في قول من قال وان شئت حرمت النساء سواكم (اني أنست
نارا) أي أبصرتها ابصارا يينا لاشبهة فيه وقيل الايناس خاص ابصارا ما يؤنس به والجملة تعليل للامر
أو للمأمورية (لعل آتاكم منها) أي اجيئكم من النار (يقبس) أي يشعله مقتبسة من معظم النار وهي المرادة
بالجذوة في سورة القصص وبالشهاب القبس (أو أجد على النار هدى) هاد يهدي على الطريق على انه مصدر سمي
به الفاعل مبالغة أو حذف منه المضاف أي زاهدا به أو على انه اذا وجد الهادي فقد وجد الهادي وقيل هاديا
يهديني الى أبواب الدين فان أفكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في غماتها احوالهم لا يشغلهم عنها شغل والاول
هو الاظهر لأن مساق النظم الكريم لتسليط أهله وقد نص عليه في سورة القصص حيث قيل لعل آتاكم منها بخير
أو جذوة الآية وكلمة أو في الموضعين لمنع الخلود دون منع الجمع ومعنى الاستعلاء في قوله تعالى على النار أن اهل
النار يستعلون المكان القريب منها أولا فانهم عند الاصطلاح يكتفون بها قايما وقعودا فيسرفون عليها ولما كان

الاتيان بهما مترقا غير محقق الوقوع صدر الجملة بكلمة الترحي وهي اما على الفعل قد حذف ثمة بما يدل عليه من
 الامر بالمسكت والاخبار باناس النار وتفاديا عن التصريح بما يوحشهم واما حال من فاعله أى فأذهب اليها
 لا تبتكم او كى آتيتكم اوراجيا أن آتيتكم منها بقبس الآية وقدم تحقيق ذلك مفصلا في تفسير قوله تعالى يا ايها
 الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (فلما أتاهما) أى النار التي آتتاهما قال
 ابن عباس رضى الله عنهما رأى شجرة خضراء أطافت بها من اسفلها الى أعلاها نار يضاء تنقد كضوء
 ما يكون فوق متججا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير
 ضوءها قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار
 الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه الصلاة
 والسلام وقالوا أيضا هي أربعة أنواع نوع له نور واهراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور له ولا اهراق وهي نار
 الاشجار ونوع له نور بلا اهراق وهي نار موسى عليه الصلاة والسلام ونوع له اهراق بلا نور وهي نار جهنم
 روى أن الشجرة كانت عوصجة وقيل كانت سمرة (نودى يا موسى) أى نودى فقبل يا موسى (انى أنار بك)
 أو عومل الذناء معاملة القول لكونه ضار بانه وقرئ بالفتح أى بأنى وتكرر الغمير لئلا كيد الدلالة
 وتحقيق المعرفة واما طمة الشبهة روى انه لما نودى يا موسى قال عليه الصلاة والسلام من المتكلم فقال
 الله عز وجل أنار بك فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت انه كلام الله تعالى
 بأنى اسمعه من جميع الجهات بجميع الاعضاء قلت وذلك لأن سماع ما ليس من شأنه ذلك من الاعضاء ليس
 الا من آثار قدرة الخلاق العليم تعالى وتقدس وقيل تلقى عليه الصلاة والسلام كلام رب العزة تلقيا
 روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبذنه وانقل الى الحس المشترك فانتشر به من غير اختصاص بعض وجهته
 (فاخلع نعليك) أمر عليه الصلاة والسلام بذلك لأن الخفوة أدخل في التواضع وحسن الادب ولذلك
 كان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين وقيل ليأشروا الوادى بقدميه تبركاه وقيل لما أن نعليه
 كانا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الازل والمال والقضاء لترتيب الامر على ما قبلها فان
 ربوبيته تعالى له عليه الصلاة والسلام من موجبات الامر ودواعيه وقوله تعالى (انك بالوادى المقدس) تعليل
 لوجوب الخلع المأمور به وبيان لسبب ورود الامر بذلك من شرف البقعة وقد سها روى انه عليه الصلاة والسلام
 خلعهما وألقاهما وراء الوادى (طوى) بضم الطاء غير منون وقرئ منونا وقرئ بالكسر منونا وغير منون ففى
 قوله اقله بالمكان دون البقعة وقيل هو كنى من الطوى مصدر لنودى أى نودى نداء من أوقدس
 مرة بعد أخرى (وأنا اخترتك) أى اصطفتك للنبوة والرسالة وقرئ وأنا اخترناك بالفتح والكسر والقاء فى قوله
 (فاستمع) لترتيب الامر والمأمور به على ما قبلها فان اختياره عليه السلام لما ذكر من موجبات الاستماع
 والامر به واللام فى قوله تعالى (لما يوحى) متعاقبة باستمع وما موصولة أو مصدرية أى فاستمع الذى يوحى
 اليك أو لاوحى لا باخترتك كما قيل لكن لا لما قيل من انه من باب التنارع واعمال الاول فلا بد حينئذ من إعادة
 الضمير مع الثانى بل لأن قوله تعالى (انى أنا الله لا اله الا أنا) يدل من ما يوحى ولا ريب فى أن اختياره عليه
 الصلاة والسلام ليس لهذا الوحي فقط والقاء فى قوله تعالى (فاعبدنى) لترتيب المأمور به على ما قبلها فان
 اختصاص الألوهية به سبحانه وتعالى من موجبات تخصيص العبادة به عز وجل (وأقم الصلوة) خصت الصلاة
 بالذكر وأقردت بالامر مع اندراجها فى الامر بالعبادة لقضائها وانافتها على سائر العبادات بما ينط به من ذكر
 المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى (لذكرى) أى لتذكرنى فان ذكرى كما ينبغي لا يتحقق الا فى
 ضمن العبادة والصلوة أولتذكرنى فيها لا شتمها على الاذكار أولتذكرى خاصة لانتشوبه بذكر غيرى أو
 لا خلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا ترائى بها ولا تقصدها غرضا آخر أولتكون ذاكرالى غير ناس وقيل لتذكرى
 اياها وأمرى بها فى الكتب أولان أذكرك بالمدح والثناء وقيل لاوقات ذكرى وهي موافاة الصلاة أولتذكر
 صلاتى لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسىها فليصلها اذا ذكرها لأن الله تعالى يقول
 وأقم الصلاة لذكرى وقرئ لذكرى بألف التانيث ولذا ذكرى معترفا ولذا ذكر بالتعريف والتكثير وقوله تعالى (ان
 الساعة آتية) تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة أى كاتبة لا محالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا

لخصها بابرارها في معرض امر محقق متوجه نحو المخاطبين (اكاد أخفيها) أي لا أظهرها بأن أقول انها آتية
ولولأن ما في الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعتذار لما فعلت أو اكاد أظهرها بإيقاعها من اخفاء اذا أظهره
بسبب خفائه ويؤيده القراءة بفتح الهمزة من خفاء بمعنى أظهره وقيل أخفاء من الاضداد يعني بمعنى الاظهار
والستر وقوله تعالى (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية وما بينهما اعتراض أو بأخفيها على المعنى الأخير
وما مصدرية أي لتجزى كل نفس بسعيها في تحصيل ما ذكر من الامور المأمور بها وتخصيصه في معرض الغاية
لا يتناسب مع انه جزاء كل نفس بما صدر عن سواها كان سعيها فيما ذكر أو تناسعا عنه بالمرّة أو سعيها في تحصيل
ما يضافه لا لا يذ ان بأن المراد بالذات من اتيناها هو الاثابة بالعبادة وأما العقاب يتركها في مقتضيات سوء اختيار
العصاة وبأن المأمور به في قوة الوجوب والساعة في شدة الهول والفظاعة بحيث يوجبان على كل نفس أن تسعى
في الاستئصال بالامر وتجتد في تحصيل ما ينبغيها من الطاعات وحينئذ تحتتر عن اقرار ما يريد منها من المعاصي وعليه
مدار الامر في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ايلوكم أيكم
أحسن عملا فان الابتلاء مع شموله لكافة المكافئين باعتبار أعمالهم المنقسمة الى الحسن والقيح أيضا لا الى الحسن
والاحسن فقط قد علق بالآخرين لما ذكر من أن المقصود الاصل من ابداع تلك البدائع على ذلك النمط الرائع
انها هو ظهور كمال احسان المحسنين وان ذلك لكونه على اتم الوجوه الرائقة واكمل الاشياء اللاتقة يوجب العمل
بوجبه بحيث لا يحمده احد عن سننه المستبين بل يمتد كل فرد الى ما يرشد اليه من مطلق الايمان والطاعة وانما
التفاوت بينهم في مراتبهم بحسب القوة والضعف وأما الاعراض عن ذلك والوقوع في مهاوى الضلال فبجزل
من الوقوع فضلا عن أن ينظم في سلك الغاية لذلك الصنع البديع وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره
من غير صحيح له او مستور هذا ويجوز أن يراد بالسعي مطلق العمل (فلا يصد تلك عنها) أي عن ذكر الساعة
ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشأن موسى عليه الصلاة والسلام وان كان النهي بطريق
التنبيه والالهاب وتقديم الجار والمجرور على قوله تعالى (من لا يؤمن بها) لما مر من اراد من الاهتمام بالمقدم
والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا خربني النفس مستشفقة له فيمكن عنده ورودها لفضل تمكن ولان
في المؤخر نوع طول ربما يحل تقديمه بجزالة النظم الكريم وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر عن صدق
موسى عليه الصلاة والسلام عن الساعة لكنه في الحقيقة نهى له عليه الصلاة والسلام عن الانصداد عنها على
البلغ وجهه وآكده فان النهي عن أسباب الشيء ومبادئه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهاني وابطال للسياسة
من أصلها كما في قوله تعالى ولا يجرمكم الخ فان صدق الكافر حيث كان سببا لانصداده عليه الصلاة والسلام كان
النهي عنه نهيا بأصله وموجبه وابطال الاله بالكلية ويجوز أن يكون من باب النهي عن المسبب واردة النهي عن
السبب على أن يراد منه عليه الصلاة والسلام عن اظهار اركان الجانب للكفرة فان ذلك سبب لصدقهم اياه عليه
الصلاة والسلام كما في قوله لا اريدك ههنا فان المراد به نهى الخياط عن الحضور لديه الموجب لرؤيته (واتبع
هواه) أي ما تمناه ونفسه من اللذات الحسية الفانية (فتردى) أي قتلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل
ما ينبغي عن احوالها مستتبع لللال لا محالة وهو في محل النصيب على جواب النهي أو في محل الرقع على انه خبر
مبتدأ محذوف أي فأنت تردى (وما تلك بيمينك يا موسى) شروع في حكاية ما كلف به عليه الصلاة والسلام
من الامور المتعلقة بالخلق اثر حكاية ما أمر به من الشؤون الخاصة بنفسه فلما استفهامة في حيز الرفع بالابتداء
وتلك خبره أو بالعكس وهو أدخل بحسب المعنى وأوفق بالجواب ويمينك متعلق بضمير وقع حالا أي وما تلك قارة
أو مأخوذة بيمينك والعامل معنى الإشارة كما في قوله عز وجل وهذا بعلي شيئا وقيل تلك موصولة أي ما التي
هي بيمينك وأيا ما كان فلا استفهام ايقاظ وتنبيه له عليه الصلاة والسلام على ما سبب له من التعاجيب وتكرير
التدأ لزيادة التأنيس والتنبيه (قال هي عصا) نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتهيئتها لما يعقبه
من الافاعيل المنسوبة اليه عليه الصلاة والسلام وقرئ عصي على لغة هذيل (أو صككها عليها) أي أعقد
عليها عند الاعياء أو الوقوف على رأس القطيع (وأهش بها) أي اخبط بها الورق وأسقطه (على غني)
وقرئ أهش بكسر الهاء وكلاهما من هش الخبز من اذا انكسر له شاشته وقرئ بالسين غير المجبة وهو زجر الغنم
وتعديته بعلى لتضمين معنى الاضواء والاقبال أي ازجرها من خيا ومقبلا عليها (ولي فيها ما رب احرى)

قوله مستشفقة في بعض
التفسير مستشفقة والمآل
واحد هـ

أى حاجات أخر من هذا الباب مثل ما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها
أدواته من القوس والسكّانة والحلاب ونحوها وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى
عليها الكساء واستظل به وإذا قصر الرشاء وصله بها وإذا تعرضت لغفلة السباع قاتل بها قتل ومن جله المآرب
أنها كانت ذات شعبتين ومجمن فإذا طال الغصن خناه بالمجمن وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين وكأنه عليه الصلاة
والسلام فهم أن المقصود من السؤال بيان حقيقتها وتفصيل منافعها بطريق الاستقصاء حتى إذا ظهرت على
خلاف تلك الحقيقة وبدت منها خواص بديعة علم أنها آيات باهرة ومعجزات فاهرة أحدها الله تعالى وليست
من الخواص المترتبة عليها فذكر حقيقتها ومنافعها على التفصيل والاجمال على معنى أنها من جنس العصي
مستتعة لمنافع نبات جنسها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه من سؤال العليم الخبير (قال) استئناف
مبنى على سؤال ينساق اليه الذهن كأنه قيل فما إذا قال عز وجل - فقل قال (ألقها يا موسى) لترى من شأنها
ما لم يحظر يالك من الأمور وتكرير النداء لتأكيد التنبيه (فألقها) على الأرض (فأذا هي حية تسعي)
روى أنه عليه الصلاة والسلام حين ألقاها انقلبت حية صفراء في غلط العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبت
بالجان نارة وسميت ثعبانا أخرى وعبر عنها بهذا الاسم العام للعالمين وقيل قد انقلبت من أول الامر ثعبانا وهو
الائق بالمقام كما يفصح عنه قوله عز وجل - فأذا هي ثعبان مبين وانما شبت بالجان في الجلادة وسرعة الحركة لافي
صغر الجثة وقوله تعالى تسعي أما صفة حية أو خبر ثان عند من يجوز كونه جله (قال) استئناف كما سبق (خذها
ولا تخف) عن ابن عباس رضي الله عنهما انقلبت ثعبانا ذكر استيع كل شيء من العنبر والشجر فلما رآه كذلك خاف
ونفرو ملكه ما يملك البشر عند مشاهدة الاحوال والمخاوف من الفرع والنفار وفي عطف النبي على الامر اشعار
بأن عدم النهي عنه مقصود لذاته لا لتحقيق المأمور به فقط وقوله تعالى (سنعبد هاسيرتها الاولى) مع كونه
استنثاء فامسوقا لتعليل الامتنال بالامر والنهي فان اعادتها الى ما كانت عليه من موجبات أخذها وعدم
الخوف منها عدة كريمة باظهار معجزة أخرى على يده عليه الصلاة والسلام وإيدان يكونها مسخرة له عليه
الصلاة والسلام ليكون على طمأنينة من أمره ولا يعتبره شائبة ترزّل عند محاجة فرعون أى سنعبد هاسيرتها
الاخذ الى حالتها الاولى التي هي الهيئة العنصرية قبل بلوغ عليه الصلاة والسلام عند ذلك من الثقة وعدم
الخوف الى حيث كان يدخل يده في فمها وأيا أخذ بلحيمها والسيرة فعلة من السير تجوزها للطريق والهيئة
واتصافها على نزع الجارية الى سيرتها أو على أن اعاد منقول من عادته بعسى عاد اليه أو على الظرفية أى
سنعبد هاسيرتها أو على تقدير فعلها وإيقاعها حالها من المفعول أى سنعبد هاسيرتها كما كانت من قبل تسير
سيرتها الاولى أى سائرة سيرتها الاولى فتدفع بها كما كنت تتفع من قبل (واضم يد الى جناحن) أمر عليه الصلاة
والسلام بذلك بعد ما أخذ الحية وانقلبت عصا كما كانت أى أدخلها تحت عضدك فان جناحي الانسان يجنبا
كما أن جناحي العسكرا يجنبا مستعار من جناحي الطائر وقد سما جناحين لانه يجنحهما أى يملهما عند الطيران
وقوله تعالى (تخرج) جواب الامر وقوله تعالى (بيضاء) حال من الضمير فيه وقوله تعالى (من غير سوء) متعلق
بمخدوف هو حال من الضمير في بيضاء أى كأنه من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة
لما أن الطباع تعافه وتفر عنه روى أنه عليه الصلاة والسلام كان آدم فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع
كشعاع الشمس تغشى البصر (آية أخرى) أى معجزة أخرى غير العصا واتصافها على الحالبية أما من
الضمير في تخرج على أنها بدل من الحال الاولى وأما من الضمير في بيضاء وقيل من الضمير في الجارية والمجرور
وقيل هي منصوبة بفعل مضمر نحو خذ أو دونك وقوله تعالى (لترى من آياتنا الكبرى) متعلق بضمير ينساق اليه
النظم الكريم كأنه قيل فعلنا ما فعلنا من الامر والاطهار لترى بذلك بعض آياتنا الكبرى على أن الكبرى صفة
لا يأتينا أو نرى بذلك من آياتنا ما هي كبرى على أن الكبرى مفعول ثان لترى ومن آياتنا متعلق بمخدوف هو حال
من ذلك المفعول وآياتنا كان فالآية الكبرى عبارة عن العصا واليد جميعا وأما علاقه بمبادل عليه آية أى دللنا بها
لترى الخ أو بقوله تعالى واضمم أو بقوله تخرج أو بما قد مر من نحو خذ ودونك كما قال بكل من ذلك قائل فيؤدى
الى عراة آية العصا عن وصف الكبر فتدبر (أذهب الى فرعون) تخلص الى ما هو المقصود من تهديد المقدمات
السالفة فصل عما قبله من الاوامر اذنا بأصل الله أى اذهب اليه بما رأيت من الآيات الكبرى وادعه الى عبادتي

وحذره نعتي وقوله تعالى (انه طغى) تعليل الامر ولوجوب المأمور به أي جاوز الحد في التكبر والعنوة والتعجب حتى تجاسر على العظيمة التي هي دعوى الربوبية (قال) استئناف مبني على سؤال يساق اليه الذهن كأنه قيل لماذا قال عليه الصلاة والسلام حين امر بهذا الامر الخطير والخطب العسير فقيل قال تستعينان به عز وجل (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) لما امر بما امر به من الخطب الجليل تضرع الى ربه عز وجل وأظهر عجزه بقوله وبضيق صدري ولا ينطق لساني وسأله تعالى أن يوسع صدره ويفصح قلبه ويجعله عليه بشؤون الحق وأحوال الخلق حليما حولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد والمكاره بجميل الصبر وحسن الثبات ويتلقاها بصدر فسيح وجأش رابط وأن يسهل عليه مع ذلك امره الذي هو أجل الأمور وأعظمها وأصعب الخطوب وأهولها بتوفيق الأسباب ورفع الموانع وفي زيادة كلفة في مع انتظام الكلام بدونها تأن كيد لطلب الشرح والتيسير بأنهم المشروح والميسر أولا وتفسيرهما ثانيا وفي تقديمها وتكريرها اظهار مزيد اعتناء بشأن كل من المطلقين وفضل اهتمام باستدعاء حصولهما له واختصاصهما به (واحل عقدة من لساني) روى انه كان في لسانه عليه الصلاة والسلام رتة من جرة أدخلها فاه في صغره وذلك أن فرعون حمله ذات يوم فأخذ لحيته فشفها لما كان فيها من الجواهر فغضب وأمر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فأحضر ابن يديه فأخذ الجرة فوضعها في فيه قيل واحترق يده فاجتمد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لادعاه قال الى أي رب تدعوني قال الى الذي اربأدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكألهما فن قال به تسلك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلوك ومن لم يقل به احتج بقوله تعالى هو أفصح مني وقوله تعالى ولا يكاديين وأجاب عن الاول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه بالكلية بل حل عقدة تمنع الافهام ولذلك ذكرها ووصفها بقوله من لساني أي عقدة كائنة من عقدة لساني وجعل قوله تعالى (يفقهوا قولي) جواب الامر وغرض من الدعاء فتحملها في الجملة يتحقق ابتداء سؤاله عليه الصلاة والسلام والحق أن ما ذكر لا يدل على بقائها في الجملة أما قوله تعالى هو أفصح مني فلانه عليه الصلاة والسلام قاله قبل استدعاء الحل كما ستعرفه على أن أفصحيته منه عليهما الصلاة والسلام لا تستدعي بقاءها أصلا بل تستدعي عدم البقاء لما أن الأفصحية توجب ثبوت أصل الفصاحة في المفضول أيضا وذلك مناف للعقدة رأسا وأما قوله تعالى ولا يكاديين فن باب غلو اللعين في العتوة والطغيان والادل على عدم زوالها أصلا وتشكيرها انما يفيد قتلها في قسم الاقلتها باعتبار كونها بعضا من الكثير وتعلق كلمة من في قوله تعالى من لساني بمحذوف هو صفة لها ليس يتطوع به بل الظاهر تعلقها بنفس الفعل فان المحلول اذا كان متعلقا بشئ ومتصلا به فكما يتعلق الحل به يتعلق بذلك الشئ أيضا باعتبار ازالته عنه أو ابتداء حصوله منه (واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي) أي موازرا يعاونني في تحمل أعباء ما كلفته على أن اشتقاقه من الوزر الذي هو الثقل أو ملجأ اعتصم برأيه على انه من الوزر وهو الملجأ وقيل أصله أوزير من الازر بمعنى القوة فعمل بمعنى مفاعل كالعشير والجلس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ونصبه على انه مفعول ثان لاجعل قدم على الاول الذي هو قوله تعالى هرون اعتناء بشأن الوزارة ولي صله للجعل أو متعلق بمحذوف هو حال من وزيرا اذ هو صفة له في الاصل ومن أهلي أما صفة لوزير أو صله لاجعل وقيل مفعولاه لي وزير وهرون عطف بيان للوزير ومن أهلي كما مر من الوجهين وأخى في الوجهين بدل من هرون أو عطف بيان آخر وقيل هما وزيرا من أهلي ولي تبين كافي قوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد ورد بأن شرط المفعولين في باب النواحيحة ان عقاد الجملة الاسمية ولا مساغ ل جعل وزيرا مبتدأ ويخبر عنه بما بعده (أشد دبه ازري وأشركه في أمري) كلاهما على صيغة الدعاء أي أحكمهم به قوتي واجعله شريكي في أمر الرسالة حتى تتعاون على أدائها كما ينبغي وفصل الاول عن الدعاء السابق لكمال الاتصال بينهما فان شد الازر عبارة عن جعله وزيرا وأما الاشراك في الامر بحيث كان من أحكام الوزارة توسط بينهما العاطف (كي نسحك كثيرا ونك كثيرا) غاية للدعوى الثلاثة الاخيرة فان فعل كل واحد منهما من التسبيح والتسبيح والذكر مع كونه مكررا لفعل الآخر ومضاعفاته بسبب انضمامه اليه مكرره في نفسه أيضا بسبب تقويته وتأنيده اذ ليس المراد بالتسبيح والذكر ما يكون منهما بالقلب أو في الخلو حتى لا يتفاوت حاله عند التعدد والانفراد بل ما يكون منهما في تضاعيف أداء الرسالة ودعوة المردة العتاة الى الحق وذلك مما لا ريب في اختلاف حاله في حالتي التعدد والانفراد فان كلامه ما يصدر عنه

بتأييد الآخر من اظهار الحق ما لا يكاد يصدر عنه مثله في حال الانفراد وكثيرا في الموضوعين نعمت لمصدر محذوف
 أو زمان محذوف أي تنزهك عما لا يليق بك من الصفات والافعال التي من جلتها ما يدعيه فرعون الطاغية ويقبله
 منه فتمته الباغية من ادعاء الشراكة في الالهية ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجلال والجلال
 تنزيها كثيرا أو زمانا كثيرا من جلته زمان دعوة فرعون وأوان الحاجة معه وأما ما قيل من أن المعنى
 كمن صلى لك كثيرا وشعرك ونثنى عليك فلا يساعد المقام (انك كنت نبيا بصيرا) أي عالما بأحوالنا
 وبأن ما دعوتك به مما يصلحنا ويفيدنا في تحقيق ما كلفته من إقامة امر اسم الرسالة وبأن هرون نعم الرد في أداء
 ما أمرت به والباء متعلقة بصير اقدمت عليه لمراعاة القواصل (قال قد أوتيت سؤلانا) أي أعطيت سؤلانا
 فعل بمعنى مفعول كالتنزيه والاكل بمعنى الخبز والمأكل والاتباء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك
 المطالب وحصولها عليه السلام البتة وتقديره اياها احتمافا فكلها حاصله له عليه السلام وان كان وقوع بعضها
 بالنعل متوقفا بعد كتييسير الامر وشدة الازر وباعتباره قيل سنشد عضدك بأخيك وقوله تعالى (يا موسى)
 تشرىف له عليه السلام بشرف الخطاب اثر تشرىفه بشرف قبول الدعاء وقوله تعالى (ولقد مننا عليك) كلام
 مستأنف مسوق لتقرير ما قبله وزيادة توطين نفس موسى عليه السلام بالقبول ببيان انه تعالى حيث أنعم عليه
 بتلك النعم التامة من غير سابقة دعاء منه وطلب فلا ينعم عليه غنلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره
 بالقسم لكمال الاعتناء بذلك أي وبالله لقد أنعمنا (مرة أخرى) أي في وقت غير هذا الوقت لأن ذلك مؤخر
 عن هذا فان أخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمزعة في الاصل اسم للمرور الواحد ثم أطلق على كل فعله واحدة من
 الفعلات متعدية كانت اولازمة ثم شاع في كل فرد واحد من أفراد ماله أفراد متجدة متعددة فصار علما في ذلك
 حتى جعل معيارا لما في معناه من سائر الاشياء فقبل هذا انشاء المزعة بقرب منها الكثرة والتارة والدفعه والمراد
 بهما ههنا الوقت الممتد الذي وقع فيه ماسيا في ذكره من المنز العظيمة الكثيرة وقوله تعالى (اذأوحينا إلى أمك
 ما يوحى) ظرف لمننا والمراد بالايحاء أما الايحاء على لسان نبي في وقت ما كقوله تعالى واذأوحى الى
 الحوارين الآية وأما الايحاء بواسطة الملك لاعلى وجه النبوة كما أوحى الى مريم وأما الالهام كما في قوله تعالى
 وأوحى ربك الى النحل وأما الارادة في المنام والمراد بما يوحى ماسيا في من الامر بقذفه في التابوت وقذفه
 في البحر أبهم أقولاً فهو بلاه وتفخيما شأنه ثم فسر ليكون أقر عند النفس وقيل معناه ما ينبغي أن يوحى
 ولا يخل به لعظم شأنه وفطر الاهتمام به وقيل ما لا يعلم الا بالوحى وفيه انه لا يلائم المعنيين الآخرين للوحى اذ
 لا تفخيم لشأنه في أن يكون مما لا يعلم الا بالالهام أو بالارادة في المنام وأن في قوله تعالى (أن أقدفيه في التابوت)
 مفسرة لأن الوحى من باب القول أو مصدرية حذف منها الباء أي بأن أقدفيه ومعنى القذف ههنا الوضع
 وأما في قوله تعالى (فأقدفيه في اليم) فاللقاء وهذا التفصيل هو المراد بقوله تعالى فاذا خفت عليه فألقه
 في اليم لا القذف بل التابوت (فلقته اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه بالساحل أمرا واجبا لوقوع
 لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع أمر بذلك وأخرج الجواب مخرج الامر والضمائر كلها
 لموسى عليه السلام والمقذوف في البحر والملق بالساحل وان كان هو التابوت أصالة لكن لما كان المقصود
 بالذات ما فيه جعل التابوت تعالى في ذلك (بأخذم عدو لي وعدو له) جواب للامر باللقاء وتكرير العدو
 للمبالغة والتصریح بالامر والاشعار بأن عداوته له مع تحفة الا توثر فيه ولا تضره بل تؤدي الى المحبة فان
 الامر بما هو سبب للهلاك صورة من قذفه في البحر ووقوعه في يد عدو الله تعالى وعدوه مشعر بأن هناك لطفنا
 خفيا مندرجات فصرى وقيل الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع وليس المراد بالساحل نفس
 الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لما روى انها جعلت
 في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قبره وألقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر صغير فدفعه الماء اليه
 فأتى به الى بركة في البستان وكان فرعون جالساً مع أسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبي أصبح
 الناس وجهها فأحبه عدو الله حباً شديدا لا يكاد يتماثل الصبر عنسه وذلك قوله تعالى (وألقيت عليك محبة
 مني) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة محبة مؤكدة لما في تنكيرها من الغناسة الذاتية بالغناسة الاضافة
 أي محبة عظيمة كأنه منى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآه ولذلك أحبك عدو الله وآله

وقيل هي متعلقة بأقمت أي أحبتك ومن أحبه الله تعالى أحبه القلوب لا محالة وقوله تعالى (ولتصنع على عيني) متعلق بالثبوت معطوف على علاه مضمرة أي استعطف عليك ولتربي بالحنو والشفقة بمراقبتي وحفظي أو بمضمرة مؤخر هو عبارة عما قبله من الفاء المحبة والجملة مبتدأة أي ولتصنع على عيني فعملت ذلك وقرئ ولتصنع على صيغة الامر بسكون اللام وكسرها وقرئ بفتح التاء والنصب أي وليكون عملك على عيني مني لئلا يخالف به عن أمري (اذمئني أحنك) ظرف لتصنع على أن المراد به وقت وقع فيه مشيها إلى بيت فرعون وما ترتب عليه من القول والرجع إلى أمها وترتيبها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله تعالى ولتصنع على عيني اذ لا شفقة أعظم من شفقة الأم وصنعها على موجب مراعاته تعالى وقيل هو بدل من اذ وحينا على أن المراد به زمان متسع متباعد الاطراف وهو الانسب بما سأتى من قوله تعالى فتحنا لمن الغم فأن جميع ذلك من المنزلة الالهية ولا تعلق لشيء منها بالصنع المذكور وأما كونه ظرفا لالقيت كما يجوز فربما يوهى أن القاء المحبة لم يحصل قبل ذلك ولا ريب في أن معظم آثار التائهات ظهر عند فتح التابوت (فقول) أي لفرعون وآسية حين رأتهما يطلبان له عليه السلام مرسعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثديا وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية (هل أدلكم على من يكفله) أي يضمه إلى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقبوله ثديها يروى انه فشا الخبر بمصر أن آل فرعون أخذوا غلاما في النبل لا يرتضع ثدي امرأة واضطروا إلى تبضع النساء فخرجت أخته مريم لتعرف خبره فخاضت بهم متكررة فقالت ما قالت وقالوا ما قالوا فجاءت بامه فقبل ثديها قال تعالى (فرجعناك إلى أمك) فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه ما بعدها أي فقالوا دلينا عليها فجاءت بأمك فرجعناك إليها (كي تنزع عنها) بلفظك (ولا تحزن) أي لا يطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والافزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بشرة العين فان التحلية متقدمة على التحلية وقيل ولا تحزن أنت فقد اشفاقها (وقدلت نفسا) هي نفس القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه (فتحنا لمن الغم) أي غم قتل خوفه من عقاب الله تعالى بالغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء منه بالمهاجرة إلى مدين (وقدلت قوتونا) أي ابتليناك ابتلاءا وقتونا من الابتلاء على انه جمع قن او قسنة على ترك الاعتداد بالتاء كجوز في حجرة وبدور في بدرة أي خلصناك مرة بعد أخرى وهو اجمال ما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمئتي واجلا وفقد الزاد وقدر وى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولدي عام كان يقتل فيه الولدان فهذه قسنة يا ابن جبير وألقته أمه في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشرين سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه قسنة يا ابن جبير ولكن الذي يقتضيه النظم الكريم أن لا تعد اجارة نفسه وما بهداه من تلك الفتون ضرورة أن المراد بها ما وقع قبل وصوله عليه السلام إلى مدين بقضية الفاء في قوله تعالى (فلبث سنين في أهل مدين) اذ لا ريب في أن الاجارة المذكورة وما بعدها مما وقع بعد الوصول اليهم وقد أشير بذلك لبثه عليه السلام فيهم دون وصوله اليهم إلى جميع ما فاساه عليه السلام في تضاعيف تلك السنين العشر من فزون الشدائد والمكاره التي كل واحد منها قسنة وأي قسنة ومدين بلدة شعيب عليه الصلاة والسلام على ثمانى مراحل من مصر (ثم جئت) إلى المكان الذي اونس فيه النار ووقع فيه النداء والجوار وفي كلمة التراخي ايدان بأن مجيئه عليه السلام كان بعد اللبث والتي من ضلال الطريق وتفرقت الغنم في الليلة المظلمة الشاتية وغير ذلك (على قدر) أي تقدير قدرته لان اكملك وأستنبئك في وقت قد عينته لذلك فاجتهدت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الانبياء عليهم السلام وهو رأس أربعين سنة وقوله تعالى (باموسى) تشير فيه عليه الصلاة والسلام وتبشيره على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المزة الاخرى التي وقعت قبل المزة المحكية أولا وقوله تعالى (واصطنعتك لنفسى) تذكرة لبقوله تعالى وأنا اخبرتك وعمهيد لارساله عليه السلام إلى فرعون مؤيدا بأخيه حسبا استدعاه بعد تذكرة المان السابقة السابقة تأكيد الوتوقه عليه السلام بحصول نظارها اللاحقة وهذا تمثيل لما خوله عزوعلامن الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض أموره الجليلة والعدول عن نون العظمة الواقعة في قوله تعالى وقتناك ونظيره السابقين عمهيد لافراد لفظ النفس اللاتى بالمقام فانه أدخل

في تحقيق معنى الاصطناع والاستخلاص أي اصطفتك برسالاتي وبكلامي وقوله تعالى (أذهب أنت
وأخوك) أي وليذهب أخوك حسبما استدعت استئناف مسوق لبيان ماهو المقصود بالاصطناع (بأي شيء)
أي بمجزي التي أريتكمها من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى
فيه آيات بينات مقام إبراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها عبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى
وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخر له عليه السلام بحيث كان يدخل يده في فيه
فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان يأسفها في نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها
الى حالتها الاولى آية أخرى والباء للمصاحبة للتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين
بهما في اجراء أحكام الرسالة واكلال أمر الدعوة لا مجرد اذهابها وايقاضها اليه (ولاننا) لا نفترأ
ولا تقصرا وقرئ لانتيا بكسر التاء للتابع (في ذكرى) أي بما يليق بي من الصفات الجليلة والافعال الجليلة
عند تبليغ رسالي والدعاء الي وقيل المعنى لانتيا في تبليغ رسالي فان الذكر يقع على جميع العبادات وهو
أجلها وأعظمها وقبل لا تنسبا في حيثما تقلبتا واستعدا بذكرى العون والتأييد واعلم أن أمر من الأمور لا يتأتى
ولا يتسنى الا بذكرى (أذهب الى فرعون) جمعهما في صيغة أمر الحاضر مع غيبة هرون اذ ذلك للتغليب
وكذا الحال في صيغة النهي روى انه أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليهما السلام وقيل سمع باقباله
فتلقاه (انه طغى) تعليل لموجب الامر والفاء في قوله تعالى (فقل لاه قولنا) لترتيب ما بعدها على
طغيانه فان تلين القول بمحبة كسر سورة عناد العتاة وبلين عريكة الطغاة قال ابن عباس رضى الله عنهما
لا تعنف في قولك وقبل القول للين مثل هل لك الى أن تركي وأهديك الى ربك فانها دعوة في صورة عرض
ومشورة ويرده ما سيجي من قوله تعالى فقل لاه قولنا انارسلوك الي اثنين وقيل كنياء وكان له ثلاث كنى أبو العباس
وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبا بالاهرم ويقي له لذة الطعام والمشرب والمنكح وملكا لا يزول الا بالموت
وقرئ لينا (أله يذكرك) بما بلغتاه من ذكرى ويرغب فيما رغبتاه فيه (أويخشى) عتابي ومحمل الجمله النصب
على الحال من ضمير التثنية أي فقل لاه قولنا اراجين أن يذكرك أو يخشى وكلمة أولئك الخلق أي بأمر الامر
مباشرة من يرجو ويطمع في أن يثمر عمله ولا يخيب سعيه وهو يجتهد بطوقه ويحشد بأقصى وسعه وجدوى
ارسالهم اليه مع العلم بحاله الزام الحجة وقطع المَعذرة (قالا ربنا) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو
موسى عليه الصلاة والسلام بطريق التغليب اذ انابا صلاته في كل قول وفعل وتبعية هرون عليه السلام له
في كل ما يأتي ويذر ويجوز أن يكون هرون قد قال ذلك بعد تلاقيهما فحكي ذلك مع قول موسى عليه السلام
عند نزول الآية كما في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكي لنا بصيغة الجمع
مع أن كلام من مخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود فكيف
باجتماعهم في الخطاب (اننا نخاف أن يفرط علينا) أي يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة
واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فارط يسبق الخيل وقرئ يفرط من فرطه اذا حمله على
العجلة أي نخاف أن يحمله حامل من الاستعجال والخوف على الملك أو غيرهما على المعالجة بالعقاب
(أو أن يطغى) أي يزداد طغيا نألى أن يقول في شأنك ما لا ينبغي لك لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن
الادب واظهار كلمة أن مع سداد المعنى بدونه لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقيق الخوف من كل منهما
(قال) استئناف مبنى على السؤال الناشئ من النظم الكريم ولعل اسناد الفعل الى ضمير الغيبة للاشعار
باتتقال الكلام من مساق الى مساق آخر فان ما قبله من الافعال الواردة على صيغة التكلم حكاية لموسى عليه
السلام بخلاف ما سياتى من قوله تعالى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فان ما قبله أيضا وارد بطريق الحكاية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل لما قال لهم ارجعوا اليهم عند نصرهم اليه فقيل قال (لا تخافا)
ما توهمتا من الامرين وقوله تعالى (اننى معكما) تعليل لموجب النهي ومزيد تسليية لهما والمراد بالمعية
كمال الحفظ والنصرة كما ينبت عنه قوله تعالى (اسمع وأرى) أي ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل
في كل حال ما يليق بهما من دفع ضرر وشر وجلب نفع وخير ويجوز أن لا يقتدر شي على معنى انى حافظكما سمعنا
بصيرا والحافظ الناصر اذا كان كذلك فقد تم وبلغت النصرة غايتها (فأتياه) أمر بابائيه الذي هو عبارة

عن الوصول اليه بعدما أمر بالذهاب اليه فلا تكرر وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده (فقولا أنا رسول ربك) أمر بذلك تحقيقا للحق من أول الأمر ليعرف الطاغية شأنها ويبنى جوابه عليه وكذا التعرض لربوبيته تعالى له والقائه في قوله تعالى (فأرسل معنابني اسرائيل) لترتيب ما بعده على ما قبلها فان كونهم ما رسول ربهم مما يوجب ارسالهم معهم والمراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده العادية لا تكليفهم أن يذهبوا معهم الى الشام كما ينبغي عنه قوله تعالى (ولا تعذبهم) أي بابقائهم على ما كانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت ملكة القبط يستخدمونهم في الاعمال الصعبة القادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرهما من الامور الشاقة ويقتلون ذكورا ولادهم عامادون عام ويستخدمون نساءهم وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهم وبين ذكر المجي بآية دالة على صحتها لاثبات الاعتناء به مع ما فيه من تهورين الامر على فرعون فان ارسالهم معهم من غير تعرض لنفسه وقومه بفنون التعذيب الشاقة كما هو حكم الرسالة عادة ليس مما يشق عليه كل المشقة ولان في بيان مجي الآية نوع طول كما ترى فتأخير ذلك عنه محض تجاوب أطراف النظم الكريم وأما ما قيل من أن ذلك دليل على أن تخلص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم الى الايمان فكلا (قد جئنا لنباية من ربك) تقرير لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وتعليل لوجوب الارسال فان مجيئهم بالآية من جهته تعالى مما يحقق رسالتهم ويقررها ويوجب الامتثال بأمرهما واطهار اسم الرب في موضع الانسار مع الاضافة الى ضمير الخطاب لتأكيد ما ذكر من التقرير والتعليل وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها الا ببيان تعدد الحاجة وكذلك قوله تعالى قد جئناكم بينة وقوله تعالى أولو جئناكم بشئ مبين وأما قوله تعالى فأت بآية إن كنت من الصادقين فالظاهر أن المراد بها آية من الآيات (والسلام) المستتبع لسلامة الدارين من الله تعالى والملائكة وغيرهم من المسلمين (على من اتبع الهدى) بتصدق آيات الله تعالى الهادية الى الحق وفيه من ترغيبه في اتباعه ما على ألف وجه ما لا يخفى (انا قد أوحى اليها) من جهة ربنا (ان العذاب) الديوى والانىوى (على من كذب) أي بآياته تعالى (وولى) أي أعرض عن قبولها وفيه من التلطيف في الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به مالا يزيد عليه (قال) أي فرعون بعدما أنبأه وبلغاه ما أمر به وانما طوى ذكره للايجاز والاشعار بأنهم كما أمر بذلك سارعوا الى الامتثال به من غير تعلل وبأن ذلك من الظهور بحيث لا حاجة الى التصريح به (فمن ربك يا موسى) لم يصف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما في قوله تعالى انا رسول ربك وقوله تعالى قد جئنا لنباية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لابد أن يكون ربا للرسول اولانهم ما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بأن قال انا رسول رب العالمين كما وقع في سورة الشعراء والاختصار ههنا على ذكر ربوبيته تعالى افرعون لكفايته فيما هو المقصود والقائه لترتيب السؤال على ما سبق من كونهم ما رسول ربهم ما أي اذا كنتم ما رسول ربكم فاجابوا من ربكم الذي أرسلكم وتخصيص النداء بموسى عليه الصلاة والسلام مع توجيه الخطاب اليهما لانه الاصل في الرسالة وهو ربه وأما ما قيل من أن ذلك لانه قد عرف أنه عليه الصلاة والسلام ربه فأراد أن يفهمه فبرده ما شاهدته منه عليه الصلاة والسلام من حسن البيان القاطع لذلك الطمع القارغ وأما قوله ولا يكاديين فمن غلو في الحب والدعارة كما مر (قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام مجيبا له (ربنا) اما مبتدأ وقوله تعالى (الذي اعطى كل شئ خلقه) خبره أو هو خبر مبتدأ محذوف والموصول صفته وأما ما كان فليريد بتصغير المتكلم أنفسه ما فقط حسبا اراد المعلن بل جميع الخلوقات تحقيقا للحق وردا عليه كما يفسح عنه ما في حيز الصلاة أي هو ربنا الذي اعطى كل شئ من الاشياء خلقه أي صورته وشكله اللائق بما ينطبق به من الخواص والمنافع أو اعطى مخلوقاته كل شئ تحتاج هي اليه وترتفع به وتقديم المفعول الثاني للاهتمام به أو اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث رزق الحصان بالجر والبعير بالناقة والرجل بالمرأة ولم يزوج شيئا من ذلك بخلاف جنسه وقرئ خلقه على صيغة الماضي على أن الجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه وحذف المفعول الثاني اما للاقتصار على الاول أي كل شئ خلقه الله تعالى لم يحرمه من عطائه وانعامه أو للاختصار من كونه منوبيا مدلول عليه بقرينة الحال أي أعطى كل شئ

خلق الله تعالى ما يحتاج اليه (ثم هدى) أي الى طريق الانتفاع والارتفاق بما اعطاء وعرفه كيف يتوصل
الى بقاءه وكما له اما اختيارا كما في الحيوانات او طبعاً كما في الجمادات والقوى الطبيعية النباتية والحيوانية ولما
كان الخلق الذي هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متفقة ما على الهداية التي هي عبارة عن ايداع
القوى المحركة والمدركة في تلك الاجسام وسطية ما لك التواخي ولقد ساق عليه الصلاة والسلام جوابه على
تمطراتي واسلوب لائق حيث بين انه تعالى عالم قادر بالذات خالق لجميع الاشياء منعم عليها بجميع ما يليق بها
بطريق التفضل وضمنه أن ارسله تعالى اياه الى الطاغية من جملة هداياته تعالى اياه بعد أن هداه الى الحق
بالهدايات التكوينية حيث ركب فيه العقل وسائر المشاعر والآلات الظاهرة والباطنة (قال قنابل القرون
الاولى) لما شاهد اللعين ما نظم عليه الصلاة والسلام في سلك الاستدلال من البرهان النير على الطراز الرابع
خاف أن يظهر للناس حقيقة مقالة انه عليه الصلاة والسلام وبطلان خرافات نفسه ظهوراً بيناً فأراد أن يصرفه
عليه الصلاة والسلام عن سننه الى ما لا يعنيه من الامور التي لا تعلق اياها بالرسالة من الحكايات ويشغله عما هو
بصدده عسى يظهر فيه نوع غفلة فيتسلق بذلك الى أن يدعى بين يدي قومه نوع معرفة فقال ما حال القرون
الماضية والامم الخالية وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فأجاب عليه الصلاة والسلام بأن العلم بأحوالهم
مفصلة عما لا ملاحظة ينصب الرسالة وانما علمها عند الله عز وجل وأما ما قيل من انه سأل عن حال من خلا
من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد فبأياه قوله تعالى (قال علمها عند ربي) فان معناه انه من
الغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وانما انما عبد لا اعلم منها الا ما علمني من الامور المتعلقة بما ارسلت به ولو كان
المسؤل عنه ما ذكر من الشقاوة والسعادة لاجب بيان أن من اتبع الهدى منهم فقد سلم ومن تولى فقد عذب
حسباً لنطق به قوله تعالى والسلام الايتين (في كتاب) أي مثبت في اللوح المحفوظ بتفاصيله ويجوز أن يكون ذلك
تمثيلاً لئلا يكتفى به في علم الله عز وجل بما استحقظه العالم وقيد بالكتابة كما يلوح به قوله تعالى (لا يضل ربي
ولا ينسى) أي لا يخطئ ابتداء ولا يذهب علمه بقاء بل هو ثابت ابداناً ما محال ان عليه سبحانه وهو على الاول
ايمان أن اياته في اللوح ليس لحاجته تعالى اليه في العلم به ابتداء أو بقاء واظهار ربي في موقع الاضمار للتلذذ
بذكره ولزيادة التقرير والاشعار بعلة الحكم فان الربوبية بما يقتضي عدم الضلال والنسيان حقاً ولقد اجاب
عليه الصلاة والسلام عن السؤال بجواب عبقرى تدبى حيث كشف عن حقيقة الحق سبحانه انه لم يخرج
عما كان بصدده من بيان شؤنه تعالى ثم تخلص اليه حيث قال بطريق الحكاية عن الله عز وجل "لماسيا في من
الاتفات (الذي جعل لكم الارض مهداً) على أن الموصول اما فروع على المدح أو منصوب عليه أو خبر مبتدأ
محذوف أي جعلها لكم كالمهد تهدونها او ذات مهد وهو مصدر رمى به المنعول وقرئ سهاد او هو اسم لما يهد
كالفرش أو جمع مهد أي جعل كل موضع منها مهد السك واحد منكم (وسلك لكم فيها سبلاً) أي حصل لكم
طرقاً ووسطها بين الجبال والادوية والبراري تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها ما ربيكم وتنفعوا بما فيها
ومرافقها (وانزل من السماء ماء) هو المطر (فأخرجنا به) أي بذلك الماء وهو عطف على أنزل داخل
تحت الحكاية وانما التفت الى التكلم للتنبية على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة والايدان
بأنه لا يأتي الامن قادر مطاع عظيم الشأن تقاد لامرء وتدع لمن يئته الاشياء المختلفة كما في قوله تعالى ألم تر أن
الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وقوله تعالى أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم
من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة خلافاً ما قبل الاتفات هناك صريح كلامه تعالى وأما ههنا فحكاية
عنه تعالى وجعل قوله تعالى فأخرجنا به هو المحكي مع كون ما قبله كلام موسى عليه الصلاة والسلام خلاف
الظاهر مع أنه يفوت حينئذ الاتفات لعدم اتحاد المسك (ازواجاً) أصنافاً سميت بذلك لازدواجها واقتران
بعضها ببعض (من نبات) بيان أو صفة لازواجا أي كائنة من نبات وكذا قوله تعالى (شقي) أي متفرقة
جمع شيت ويجوز أن يكون صفة لنبات لما انه في الاصل مصدر يستوي فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة
في الطعم والرائحة والشكل والنفع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهائم فان من تمام
نعمته تعالى أن أرزاق عباده لما كان تحصلها بعمل الانعام جعل عافها بما يفضل عن حاجاتهم ولا يليق بكونه
طعاماً لهم وقوله تعالى (كلوا وارعوا أنعامكم) حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أي أخرجنا منها

أصناف النبات قائلين كلوا واربعوا أنعامكم أي معطيها لاتفادكم بالذات وبالواسطة آذنين في ذلك (أن في ذلك) إشارة الى ما ذكر من شؤنه تعالى وأفعاله وما فيه من معنى البعد للايدان بعاقورتيه وبعد منزلته في الكمال والتكبر في قوله تعالى (لايات) للتفخيم كما وكيفا أي لايات كثيرة جليلة واخمة الدلالة على شؤن الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله وعلى صحة نبوة موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام (لاولى النهى) جمع نهية سعى بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح كما سعى بالعقل والحجر لعقله وعجزه عن ذلك أي لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التي من جعلها ما يدعيه الطاغية ويقبله منه فتته الباغية وتخصص كونها آيات بهم مع انها آيات للعالمين باعتبار أنهم المستفوعون بها (منها خلقناهم) أي في ضمن خلق ابيكم آدم عليه الصلاة والسلام منها فان كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه الصلاة والسلام اذ لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه عليه الصلاة والسلام بل كانت اغوذجا منطويا على فطرة سائر أفراد الجنس انطوا اجماليا مستتبعا للجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه الصلاة والسلام منها خلقا للكل منها وقيل المعنى خلقنا ابدانكم من النطفة المتولدة من الاغذية المتولدة من الارض بوسائط وقيل ان الملك الموكل بالرحم يأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه المولود فيسدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة (وفيها نعيدكم) بالامانة وتفريق الاجزاء وابتداء كلمة في على كلمة الى للدلالة على الاستقرار المديد فيها (ومننا نخرجكم تارة اخرى) بتأليف اجزائكم المتفتنة المختلطة بالتراب على الهيئة السابقة ورد الارواح اليها وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار ان خلقهم من الارض اخراج لهم منها وان لم يكن على نسيج التارة الثانية والتارة في الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما ذكر في الترة (ولقد أريناه) حكاية اجمالية لما جرى بين موسى عليه الصلاة والسلام وبين فرعون اثر حكاية ما ذكره عليه الصلاة والسلام بجلائل نعمائه الداعية له الى قبول الحق والانسداد له وتصديرها بالقسم لابرار كمال العناية بمضمونها واستناد الارادة الى نون العظمة نظرا الى الحقيقة لالى موسى نظرا الى الظاهر لنه يول امر الآيات وتفسير شأنها واظهار كمال شناعة الالهين وعقاديته في المكابرة والعناد أي وبالله لقد بصرتنا فرعون أو عزفناه (آياتنا) حين قال لموسى عليه الصلاة والسلام ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين وصيغة الجمع مع كونها آيتين باعتبار ما في تضاعفهما من بدائع الامور التي كل منها آية بينة لقوم يعقلون حسبا بين في تفسير قوله تعالى اذهب انت وأخوك بآياتي وقد ظهر عند فرعون امورا اخرى كل واحد منها داهية دهايا فانه روى انه عليه الصلاة والسلام لما ألقاها اليه وثعباناً أشعر فاغراه بين لحية ثمانون ذراعا وضع لحية الاسفل على الارض والاعلى على سورا القصير لكل بأن قولا أعون فهرب وأحدث وانهمز الناس من دحجين فبات منهم خمسة وعشرون ألفا من قومه فصاح فرعون يا هو المقتضيد لى بالذى ارسلك الا أخذته فأخذه فعاد عصا وروى انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبله نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مر في جماشت ويقول فرعون أنشدك الخ ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء يابسا نورا يباخارجا عن حدود العادات قد غلب شعاعه شعاع الشمس يجتمع عليه النظارة تعجبا من امره ففي تضاعف كل من الآيتين آيات جمة اكتملها كانت غير مذكورة في الآية كادت بقوله تعالى (كلها) كانه قبل آيتيننا بجميع مستتبعا لهما فيفسلهما قصد الى بيان انه لم يبق له في ذلك عذر مما ولا مسامح لعذبة الآيات التسع منها لما انما اظهر من كبره عليه الصلاة والسلام به حب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الاعر كما ولا ريب في أن أمر السحرة مترقب بعد وأبعد من ذلك أن يعذبها ما جعل لاهلاكهم لا لارشادهم الى الايمان من فلق البحر وما ظهر بعد مهلكة من الآيات الظاهرة لى اسرائيل من تنق الجبل والحجر سواء اريد به الحجر الذي فرت به أو الذي انضمرت منه العيون وكذا أن يعذبها الآيات الظاهرة على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام بناء على أن حكاية عليه الصلاة والسلام اياها لفرعون في حكم اظهارها بين يديه واراها لاهل الاستحالة الكذب عليه عليه الصلاة والسلام فان حكاية عليه الصلاة والسلام اياها لفرعون مما لم يجرد ذكره ههنا على أن ما سياتى من حل ما اظهره عليه الصلاة والسلام على السحرة والتصدى للمعارضة بالمثل ياياه اياه بينا وينطق بأن المراد بها ما ذكرناه قطعا ولولا ذلك لجاز جعل ما فصله عليه الصلاة والسلام من أفعاله تعالى

الدالة على اختصاصه بالربوبية وأحكامها من جملة الآيات (فكذب) موسى عليه الصلاة والسلام من غير تردد
وتأخر مع ما شاهد في يده من الشواهد الناطقة بصدقه بحجودا وعنادا (وأبى) الإيمان والطاعة لعقوده واستكباره
وقيل كذب بالآيات جميعا وأبى أن يقبل شيئا منها وأبى قبول الحق وقوله تعالى (قال أجتنبنا الخرجنا من أرضنا
بسكر يا موسى) استئناف مبين لكيفية تكذيبه وأبائه والهمزة لانكار الواقع واستقبحا له وادعاء أنه أمر
بحال والمجيء إنما على حقيقته أوجعني الأقبال على الأمر والتصدي له أي أجتنبنا من مكانك الذي كنت فيه بعد
ما غبت عنا أو أقبلت علينا لخروجنا من مصر بما ظهرته من السحر فان ذلك مما لا يصدر عن العاقل لكونه من
باب محاولة المحال وإنما قاله لئلا يظن قومه على غيبة المقت لموسى عليه الصلاة والسلام بأبراز أن مراده عليه الصلاة
والسلام ليس مجرد النجاة بنى إسرائيل من أيديهم بل إخراج القبط من وطنهم وحيارة أموالهم وملأهم بالكلية
حتى لا يتوجه إلى اتباعه أحد ويألفوا في المدافعة والمخاصمة وسمى ما ظهره عليه الصلاة والسلام من المعجزة
الباهرة سحر التجسيرهم على المقابلة ثم ادعى أنه يعارضه بمثل ما أتى به عليه الصلاة والسلام فقال (فلنأتينك بسحر
مثله) الفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل إذا كان كذلك فوالله لنأتينك
بسحر مثل سحرهم (فاجعل بيننا وبينك موعدا) أي وعدا كما نبئ عنه وصفه بقوله تعالى (لا تخلفه) فإنه
المناسب لا المكان والزمان أي لا تخلف ذلك الموعد (نحن ولأنت) وإنما قوض اللعين أمر الوعد إلى موسى
عليه الصلاة والسلام للاحتراز عن نسبته إلى ضعف القلب وضيق المجال وإظهار الجلالة وإراءة أنه متمكن من
تهيئة أسباب المعارضة وترتيب آلات المغالبة طال الأمد أم قصر كما أن تقديم ضميره على ضمير موسى عليه الصلاة
والسلام وتوسط كلمة النفي بينهما للإيدان بسارعه إلى عدم الاختلاف وأن عدم أخلافه لا يوجب عدم أخلافه
عليه الصلاة والسلام ولذلك أكد النبي تكرير حرفه وانتصاب (مكنا سويا) بفعل يدل عليه المصدر لا به فإنه
موصوف أو بأنه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف إليه فيجوز أن تكون مطابقة الجواب في قوله تعالى (قال
موعدكم يوم الزينة) من حيث المعنى فإن يوم الزينة يدل على مكان مستهتر باجتماع الناس فيه يومئذ وبإحضار
مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الأول أو وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في
أن المراد به المصدر ومعنى سوى مستصفا تستوى مساقته البناء واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في
الشدوذ وقرئ بكسر السين قبل يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النور وأو يوم عيد كان لهم في كل عام وإنما خصه
عليه الصلاة والسلام بالتعيين لإظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاة به لما أن ذلك اليوم وقت
ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم شهود على رؤس الأشهاد ويشيع ذلك فيما بين
كل حاضر وباد (وأن يحشر الناس حشري) عطف على يوم أو الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب
فرعون وبالياء على أن الضمير له على سنن الملوك أو اليوم (قولي فرعون) أي انصرف عن المجلس (لجمع كيد)
أي ما يكاد به من السحرة وأدواتهم (ثم أتى) أي الموعد ومعه ما جمعه من كيد وفي كلمة التراخي إيماء إلى أنه
لم يسارع إليه بل أتاه بعد لأمى وتلعم وقوله تعالى (قال لهم موسى) الخ بطريق الاستئناف المبني على
السؤال يقضى بأن المترقب من أحواله عليه الصلاة والسلام حينئذ والمحتاج إلى السؤال والبيان ليس
الأمصدر عنه عليه الصلاة والسلام من الكلام وأما آتيانه أولا فآمر محقق غنى عن التصريح به كأنه قيل فإذا
صنع موسى عليه الصلاة والسلام عند آتيان فرعون بن جمعه من السحرة فليلهم بطريق النصيحة
(وبلكنم لا تنفروا على الله كذبا) بأن تدعوا آياته التي ستظهر على يدي سحر كما فعل فرعون (فيسحسكنكم) أي
يستأصلكنم بسببه (بعذاب) هائل لا يقادر قدره وقرئ يسحسكنكم من الثلاث على لغة أهل الحجاز والاصمات
لغة بني تميم ونجد (وقد خاب من افتري) أي على الله كأنهم كان بأي وجه كان فيدخل فيه الافتراء المنهي
عنه دخولا أولا أو وقد خاب فرعون المفتري فلا تكونوا مثله في الخيبة والجله اعتراض مقترن لمنهون ما قبلها
(فتنازعوا) أي السحرة حين سمعوا كلامه عليه الصلاة والسلام كأن ذلك غاظهم فتنازعوا (أمرهم)
الذي أريد منهم من مغالبتهم عليه الصلاة والسلام وتشاوروا وشاظروا (بينهم) في كيفية المعارضة وتجادبوا
أهداب القول في ذلك (واسر والنجوى) أي من موسى عليه الصلاة والسلام ثلاثيق عليه فبدافعه
وكان نجواهم مانطق به قوله تعالى (قالوا) أي بطريق التناجي والاسرار (إن هذان لساحران) الخ فإنه

تفسيره ونتيجة لتنازعهم وخلاصة ما استقرت عليه آراؤهم بعد التناظر والتشاور وان محقة من ان قد اهلكت
عن العمل واللام فارقة وقرئ بتشديد نون هذان وقيل هي نافية واللام بمعنى الاى ما هذان الاسحاران
وقرئ ان بالتشديد وهذان اسمها على لغة بلخارث بن كعب فانهم يعربون التثنية تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن
المحذوف وهذان اسحاران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها جملة من مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل
خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما اسحاران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرئ ان
هذين لاسحاران وهي قراءة واضحة (يريدان ان يخرجكما من ارضكم) أى ارض مصر بالاستيلاء عليها (بسحرهما)
الذى اظهراه من قبل (ويذهبا بطريقتهنكم المثل) أى بذهبكم الذى هو افضل المذاهب وأمثلها باظهار
مذهبهما واعلاء دينهما يريدون به ما كان عليه قوم فرعون لا طريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدونه ديننا وقيل
ارادوا اهل طريقتهنكم وهم بنو اسرائيل لقول موسى عليه الصلاة والسلام أرسل معناني اسرائيل وكانوا الرباب
علم فيما بينهم وبأباه ان اخراجهم من ارضهم انما يكون بالاستيلاء عليها تمكنا وتصرفا فكيف يتصور حينئذ نقل
بنو اسرائيل الى الشام وحمل الاخراج على اخراج بنو اسرائيل منهم بقاء قوم فرعون على حالهم مما يجب تنزيه
التنزيل عن أمثاله على ان هذه المقالة منهم للاغراء بالمبالغة في المغالبة والاهتمام بالمناصفة فلا بد ان يكون الانذار
والتحذير بأشد المكروه وأشقها عليهم ولا ريب في ان اخراج بنو اسرائيل من بينهم والذهاب بهم الى الشام وهم
آمنون في ديارهم ليس فيه كثير محذور وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرفهم لما انهم قدوة لغيرهم ولا يخفى
ان تخصيص الازهار بهم مما لا مزية فيه وقوله تعالى (فاجعوا كيدكم) تصريح بالمطلوب اثر تهديد المقدمات
والفاء فصيحة أى اذا كان الامر كما ذكر من كونها سحارين يريدان بكم ما ذكر من الاخراج والازهار فأزمعوا
كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخاف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة وقرئ فاجعوا من الجمع
ويعضده قوله تعالى بجمع كيد أى فاجعوا ادوات سحركم وربوها كما ينبغي (ثم اتوا صفا) أى مصطفين
أمر وبذلك لانه اذهب في صدور الرائيين وأدخل في استجلاب الرهبة من المشاهدين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل
منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالا واحدة وقيل كانوا اثنين وسبعين سحارا اثنين من القبط والباقي من بنو
اسرائيل وقيل تسعمائة ثلثمائة من الفرس وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية وقيل خمسة عشر ألفا
وقيل بضعة وثلاثين ألفا والله اعلم ولعل الموعد كان مكانا متسعاً خاطبهم موسى عليه الصلاة والسلام بما ذكر في
قطر من أقطاره وتناسعوا امرهم في قطر آخر منه ثم أمر وبأن يأتوا وسطه على الوجه المذكور وقد فسر الصف
بالمسلي لاجتماع الناس فيه في الاعياد والصلوات ووجه صحته ان يكون علما موضع معين من المكان الموعود وأما
ارادة صلى من المصليات بعد تعين المكان الموعود فلا مسأغ لها قطعاً وقوله تعالى (وقد افلح اليوم من استعنى)
اعتراض تذييلي من قبلهم مؤكدا لما قبله من الامرين أى قد فاز بالمطلوب من غلب يريدون بالمطلوب ما وعدهم
فرعون من الاجر والتقريب حسبما نطق به قوله تعالى قال نعم وانكم لمن المقربين وعن غلب انفسهم جميعا على
طريقة قولهم بعزة فرعون ان النحن الغالبون أو من غلب منهم حنا لهم على بذل اليهود في المغالبة هذا هو اللائق
بتجاوب أطراف النظم الكريم وقد قيل كان نجواهم أن قالوا حين سمعوا مقالة موسى عليه الصلاة والسلام ما
هذا يقول ساحر وقيل كان ذلك أن قالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل كان ذلك قولهم ان كان ساحر انفسنا غلبه
وان كان من السماء فله أمر فيكون اسرارهم حينئذ من فرعون وملأه ويحمل قولهم ان هذان لاسحاران الخ على
انهم اختلفوا فيما بينهم على الاقوال المذكورة ثم رجعوا عن ذلك بعد التنازع والتناظر واستقرت آراؤهم على
ذلك وأبوا الا المناصفة للمعارضة وأما جعل ضمير قالوا للفرعون وملأه على انهم قالوا ذلك للسحرة رداهم عن
الاختلاف وأمرهم بالاجماع والازماع واظهار الجلالة بالاتباع على وجه الاصطفاة فخل بجزالة النظم
الكريم كما يشهده الذوق السليم (قالوا) استئناف مبنى على سؤال ناشئ من حكاية ما جرى بين السحرة من
المقابلة كانه قبل فاذ افعلا بعد ما قالوا فيما بينهم ما قالوا فاقبل قالوا (يا موسى) وانما لم يعترض لاجماعهم واتيانهم
بطريق الاصطفاة اشعاراً بظهور أمرهما رغناهما عن البيان (أما أن تلقى) أى ما تلقىه أولا على أن المفعول
محذوف لظهوره أو تفعل الالقاء أولا على أن الفعل منزل منزلة اللازم (وأما أن تكون أول من أتى) ما يليقه
أو أول من يفعل الالقاء خبره عليه الصلاة والسلام بما ذكر مرعاة للادب لما رآوا منه عليه الصلاة والسلام

ما رواه من مخايل الخير ورزانه الرأى واظهار اللجلادة باراءه لايختلف حالهم بالتقديم والتأخير وان مع ما
 في حيزها منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية مبتدأ محذوف أي اخترا القاءك أولاً والقاءنا والامر
 اما القاءك أو القاءنا (قال) استئناف كاسلف ناشئ من حكاية تخيير السحرة اياه عليه الصلاة والسلام
 كما أنه قيل فماذا قال عليه الصلاة والسلام فقيل قال (بل أقول) انتم أولاً مقابلة للادب بأحسن من أدبهم
 حيث بت القول بالقائم أولاً واظهار العدم بالمبالاة بسحرهم ومساعدته لما أوهموا من الميل الى البدء وليبرزوا
 ما معهم ويستفروا أقصى جهدهم ويستنفذوا قصارى وسعهم ثم يظهر الله عز وجل سلطانه فيقذف بالحق على
 الباطل فيدمغه لما علم أن ما سيظهر بيده سيلطف ما يصنعون من مكاييد السحر (فاذا احببناهم وعصمهم بخيل
 اليه من سحرهم أنها تسجي) القاء فصيحته معربة عن مسارعته الى الالقاء كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
 الحجر فانطلق أي فالتوا فاذ احببناهم وهي للمفاجأة والتحقيق انها أيضاً ظرفية تستدعي متعلقاً بنصبها وجملة
 تضاف اليها لكنها اخست بكون متعلقها فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فالتوا فاجأ موسى عليه الصلاة
 والسلام وقت أن يخيل اليه سحر حبالهم وعصمهم من سحرهم وذلك انهم كانوا يطخونها بالزئبق فلما ضربت عليها
 الشمس اضطربت واهتزت فخييل اليه أنها تحترق وقرئ تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى
 وايدال أنها تسجي منه بدل اشتمال وقرئ تخيل باسناده اليه تعالى وقرئ تخيل بجذف احدى التائين من تخيل
 (فأوجس في نفسه خيفة موسى) أي أشعر فيها بعض خوف من مقابله أنه يعتقد في البشرية المجبولة على النفرة
 من الحيات والاحترار من ضررها المعتاد من اللسع ونحوه وقيل من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه وليس
 بذلك كما ستعرفه وتأخير الفاعل لمراعاة القواصل (قلنا لا تخف) أي ما أوهمت (انك أنت الاعلى) تعليل
 لما يوجب النهي من الانتهاء عن الخوف وتقرير الغلبة على أبلغ وجهه واكد كد كما يعرب عنه الاستئناف وحرف
 التحقيق وتكرير الضمير وتقرير الخبر ولفظ العلو المنبئ عن الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (وألق ما في يمينك)
 أي عصاك كما وقع في سورة الاعراف وانما أوثر الابهام توييلاً لامرها وتفخيماً شأنها وايداناً بأنها ليست
 من جنس العصى المعهودة المستتعبة للآثار المعتادة بل خارجة عن حدود سائر أفراد الجنس مهمة الكثرة
 مستتعبة لا تمارغرية وعدم مراعاة هذه التكلفة عند حكاية الامر في موضع آخر لا يستدعي عدم مراعاتها
 عند وقوع المحكي هذا وحمل الابهام على التحقير بأن يراد لا تبال بكثرة حبالهم وعصمهم وألق العويد الذي في يديك
 فانه بقدرة الله تعالى يلقفها مع وحدته وكثرتها وصغرها وعظمتها بأياه ظهور حالها فيما مرت مرتين على أن ذلك المعنى
 انما يطبق بما لو فعلت العصا ما فعلت وهي على هيئتها الاصلية وقد كان منها ما كان وقوله تعالى (تلقف ما صنعوا)
 بالجزم جواب الامر من لقفه اذا ابتلعه واللقمة بسرعة والتائيت اكون ما عبارة عن العصا أي يتلغ ما صنعوه
 من الحبال والعصى التي خيل اليك سحرها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالقويمة والتزوير
 وقرئ تلقف بتشديد القاف واسقاط احدى التائين من تلقف وقرئ بالرفع على الحال أو الاستئناف والجملة
 الامرية معطوفة على النهي متممة بما في حيزها التعليل موجه ببيان كيفية غلبته عليه الصلاة والسلام وعلاؤه
 فان ابتلاع عصاه لا باطلهم التي منها أوجس في نفسه ما أوجس مما يقطع مآذنه بالكلية وهذا كما ترى صريح في أن
 خوفه عليه الصلاة والسلام لم يكن مما ذكر من مخالفة الشك للناس وعدم اتباعهم له عليه الصلاة والسلام والا
 لعل بما يزيله من الوعد بما يوجب ايمانهم واتباعهم له عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (ان ما صنعوا) الخ تعليل
 لقوله تعالى تلقف ما صنعوا وما اما موصولة أو موصوفة أي ان الذي صنعوه أو ان شأ صنعوه (كيد ساحر)
 بالرفع على انه خبر لان أي كيد جنس الساحر وتكثيره للتوسل به الى تكثير ما اضيف اليه للتحقير وقرئ بالنصب
 على أنه مفعول صنعوا وما كافة وقرئ كيد سحر على أن الاضافة للسنان كما في علم فقه أو على معنى ذي سحر
 أو على تسمية الساحر سحره بالغة وقوله تعالى (ولا يفلح الساحر) أي هذا الجنس (حيث اني) أي حيث كان
 واين أقبل من تمام التعليل وعدم التعرض لسان العصا وكونها معجزة الهية مع ما في ذلك من تقوية التعليل
 للايدان بظهور أمرها والقاء في قوله تعالى (فألقى السحرة سجداً) كما سلف فصيحته معربة عن محذوفين
 ينساق اليهما النظم الكريم غنيين عن التصريح بالعدم احتمال تردد موسى عليه السلام في الامتنال بالامر
 واستحالة عدم وقوع اللقمة الموعود أي فالقاء عليه السلام فوق ما وقع من اللقمة فالتقى السحرة سجداً

لم يتقنوا أن ذلك ليس من باب السحر وانما هي آية من آيات الله عز وجل روى أن رئيسهم قال كأنقلب الناس
وكانت الآلات تبقى علينا فلو كان هذا سحرا فأين ما ألقيناه من الآلات فاستدل بتغير أحوال الاجسام
على الصانع القادر العالم وبظهور ذلك على يد موسى عليه الصلاة والسلام على صحة رسالته لاجرم ألقاهم
ما شاهدوه على وجوههم وتابوا وآمنوا وأتوا بما هو غاية الخضوع قيل لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار
والثواب والعقاب وعن عكرمة لما خروا سجداً أراهم الله تعالى في سجودهم منازلهم في الجنة ولا ينافيه قولهم
انا انما نرى بنات الغفر لنا خطايانا الخ لان كون تلك المنازل منازلهم باعتبار رصد ورصد هذا القول عنهم (قالوا)
استثناف كما مر غير مرة (امنا رب هرون وموسى) تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل
وقد جوز أن يكون ترتيب كلامهم أيضاً هكذا اما لكبر سن هرون عليه الصلاة والسلام واما للمبالغة في الاحتراز
عن التوهم الباطل من جهة فرعون وقومه حيث كان فرعون ربي موسى عليه الصلاة والسلام في صغره فلو
قدموا موسى عليه الصلاة والسلام لربما توهم اللعين وقومه من أول الامر أن مرادهم فرعون (قال) أى
فرعون للسحرة (أمنت له) أى لموسى عليه الصلاة والسلام واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرئ على
الاستفهام التوبيخي (قبل أن أذن لكم) أى من غير أن أذن لكم في الايمان له كما في قوله تعالى لنفد البحر
قبل أن تنفذ كلمات ربي لأن اذنه لهم في ذلك واقع بعده أو متوقع (أنه) يعنى موسى عليه الصلاة والسلام
(لكبركم) أى في فنكم وأعلمكم به وأستاذكم (الذى علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم أو فعلمكم شيئاً
دون شئ فذلك غلبكم وهذه شبهة زورهما اللعين وألقاهما على قومه وأراهم أن امر الايمان منوط باذنه فلما
كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتد به وأنهم من تلامذته عليه الصلاة والسلام فلا عبرة بما أظهره كالأعبر بما
أظهره وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة في الايمان بالله تعالى ثم أقبل عليهم بالوعيد
المؤكد حيث قال (فلا قطعن) أى فوالله لا قطعن (أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى البدنيتين والرجل
اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتداء من مخالفة العضو والعضو فان المبتدئ من المعروف مبتدئ من
العارض أيضاً وهي مع مجرورها في حيز النصب على الحسية أى لا قطعنا مختلفات وتعين تلك الحال للآيات
بتحقيق الامر وإيقاعه لا محالة بتعيين كيفية المعهودة في باب السياسة لالانها لا قطع من غيرها (ولا صلبكم
في جذوع النخل) أى عليها وإيثار كلمة في الدلالة على ابقائهم عليها زماناً مديد انشيداً لاستقرارهم عليها باستقرار
المظروف في الطرف المشتغل عليه قالوا وهو أول من صلب وصيغة التفعيل في الفعلين للتكثير وقد قرنا
بالتحفيف (ولتعلن آياتنا) يريد به نفسه وموسى عليه الصلاة والسلام لقوله أمنت له قبل أن أذن لكم واللام مع
الايمان في كتاب الله تعالى لغيره تعالى وهذا اما قصد توضيح موسى عليه الصلاة والسلام والهزيمة لانه
لم يكن من التعذيب في شئ واما لارادة أن ايمانهم لم يكن عن مشاهدة المعجزة ومعانية البرهان بل كان عن
خوف من قبل موسى عليه الصلاة والسلام حيث رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصم نخافوا على أنفسهم
أيضاً وقيل يريد به رب موسى الذي آمنوا به بقولهم آمنوا رب هرون وموسى (أشد عند ابائنا) أى ادوم
(قالوا) غير مكترئين بوعيده (لن نؤثرن) لن نختار لك بالايمان والاتباع (على ما جاءنا) من الله على يد
موسى عليه الصلاة والسلام (من البينات) من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر يده عليه الصلاة والسلام
من العصا كان مشتقاً على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلالها ووقائعها (والذى
فطرنا) أى خلقنا وسائر الخلق فوات وهو عطف على ما جاءنا وتأخير لانه ما في ضمنه آية عقلية نظرية وما شاهدوه
آية حسية ظاهرة وإرادته تعالى بعنوان فاطرته تعالى لهم للاشعار بعبادة الحكم فان خالقيته تعالى لهم وكون
فرعون من جملة مخلوقاته مما يوجب عدم ايثارهم له عليه سبحانه وتعالى وهذا جواب منهم لتوبيخ فرعون
بقوله أمنت له قبل أن أذن لكم وقيل هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه أى وحق الذى فطرنا
لان نور الخ لا مسمع لكون المذكور جواباً له عند من يجوز تقديم الجواب أيضاً لما أن القسم لا يجاب بلن الا
على شذوذ وقوله تعالى (فاقض ما انت قاض) جواب عن تمديد بقوله لا قطعن الخ أى فاصنع ما أنت صانعه
أو فاحكم ما أنت حاكم به وقوله تعالى (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) مع ما بعده تعليل لعدم المبالاة المستفاد
مما سبق من الامر بالقضاء أى انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا فخب وما لنا من رغبة

قوله معنى الاتباع هكذا في
البيان ويؤيد عليه الاولى
ان يقول معنى الانقياد لان
الاتباع يعتد بنفسه اه

في عذابها ولا رهبة من عذابها (أنا آمنابربنا لنغفر لنا خطايانا) التي اقترناها من الكفر والمعاصي ولا يؤخذنا بها في الأدار الآخرة لالتمعنا بتلك الحياة الثانية حتى تتأثر بما أوعدتنا به من القطع والصلب وقوله تعالى (وما أكرهنا عليه من الحجر) عطف على خطايانا أي ودفقنا السحر الذي عملناه في معارضة موسى عليه الصلاة والسلام بأكرهك وحشرنا إيانا من المداثر القاصية خصوصاً بالذكر مع اندراجها في خطاياهم اظهاراً لغاية قهرهم عنه ورغبته في مغفرته وذكر الأكره للإيدان بأنه مما يجب أن يفرد بالاستغفار منه مع صدوره عنهم بالأكره وفيه نوع اعتذار لاستحلاب المغفرة وقيل أرادوا الأكره على تعلم السحر حيث روى أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقي من بني اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقيل أنه أكرههم على المعارضة حيث روى أنهم قالوا لفرعون أرى ناموسى نأتمنا ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا السحر فإن السحرا إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه ويأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أثن لنا لاجراً أن كان نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون أنا نحن الغالبون (والله خير) أي في حد ذاته وهو ناظر إلى قولهم والذي فطرنا (وأبني) أي جزاءنا أو عذاباً أو خيرنا أو أبنينا عذاباً وقوله تعالى (أنه) إلى آخر الشرح طيتين تعليل من جهتهم ~~بكونه~~ كونه تعالى خيراً وأبني جزاء وتحقق له وإبطال لما ادعاه فرعون وتصديرهما بنفي الشأن للتنبيه على نخامة مضمونهما لأن مناط وضع الضمير موضعه ادعاء شهرته المغنية عن ذكره مع ما فيه من زيادة التقرير فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا الشأن مهم له خطر فيبقى الذهن مترقباً لما يقبله فيتمكن عند وروده له فضل تمكن كأنه قيل إن الشأن الخطير هذا أي قوله تعالى (من يأت ربه مجرمًا) بأن مات على الكفر والمعاصي (فإن له جهنم لا يموت فيها) فينتهي عذابه وهذا تحقيق لكون عذابه أبقي (ولا يحيي) حياة ينتفع بها (ومن يأت به مؤمناً) به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التي من جلها ما شاهدناه (قد عل الصالحات) الصالحة كالسنة جارية تجري الاسم ولذلك لا تذ كر غالباً مع الموصوف وهي كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والنقل (فأولئك) إشارة إلى من والجمع باعتبار معناها كما أن الأفراد في الفعلين السابقين باعتبار إظهارها وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم أي فأولئك المؤمنون العاملون للصالحات (لهم) بسبب إيمانهم وأعمالهم الصالحة (الدرجات العلى) أي المنازل الرفيعة وليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الإيمان المجرد عن العمل الصالح في استنباع الثواب لأن ما ينطبق بالإيمان المقرون بالأعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا بالثواب مطلقاً وهل التشاجر الأفيه (جنات عدن) بدل من الدرجات العلى أو بيان وقدمت أن عدنا علم معنى الأقامة أو لأرض الجنة فقوله تعالى (تجري من تحتها الأنهار) حال من الجنات وقوله تعالى (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم والعامل معنى الاستقرار أو الإشارة (وذلك) إشارة إلى ما أتبع لهم من الفوز بذكر من الدرجات العلى ومعنى البعد لما مر من التفخيم (جزاء من تركي) أي تطهر من دنس الكفر والمعاصي بما ذكر من الإيمان والأعمال الصالحة وهذا التحقيق لكون ثوابه تعالى أبقي وتقديم ذكر حال الجرم للمساورة إلى بيان أشد عذابه ودوامه رداً على ما ادعاه فرعون بقوله أيضاً أشد عذاباً وأبني هذا وقد قيل هذه الآيات الثلاث ابتداء كلام من الله عز وجل قالوا ليس في القرآن أن فرعون فعل بأولئك المؤمنين ما أوعدهم به ولم يثبت في الأخبار (ولقد أوحينا إلى موسى الحكاية أجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه وقد طوى في البين ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه الصلاة والسلام بعدما غلب السحرة في نحو من عشرين سنة حسبما فصل في سورة الاعراف وتصديرها بالقسم لإبراز كمال العناية بمضمونها وأن في قوله تعالى (أن أسرى بعبادى) أما مفسرة لأن الوحي فيه معنى القول أو مصدرية حذف عنها الجواز والتعبير عنهم بعنوان كونهم عباد الله تعالى لاظهار الرحمة والاعتناء بأمرهم والتنبيه على غايه قبح صنيع فرعون بهم حيث استعبدتهم وهم عباد عز وجل وفعل بهم من فنون الظلم ما فعل أي وبالله لقد أوحينا إليه عليه الصلاة والسلام أن أسرى بعبادى الذين أرسلتك لانقاذهم من ملكة فرعون أي سربهم من مصر لئلا (فاضرب لهم) أي فاجعل أو فاختذلهم (طريقاً إلى البحر يسي) أي يابس على أنه مصدر ووصف به الفاعل مبالغة وقرئ يسا وهو أتم تخفف منه أو ووصف كصعب أو جمع يابس كعجب ووصف به الواحد للمبالغة أو لتعدد حسب تعدد الأسباب (للتخاف دركاً) حال من المأمور

أى آمن من أن يدرسكم العدو أو صفة أخرى لطريقا والعائد محذوف وقرئ لا تحف جوابا لا لمر
 (ولا تحشى) عطف على لا تخاف داخل في حكمه أى ولا تحشى الغرق وعلى قراءة الجزم استئناف أى وأنت
 لا تحشى أو عطف عليه والاف للاطلاق كفاي قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وتقديم نفي الخوف المذكور
 للمسارة الى اراحة ما كانوا عليه من الخوف العظيم حيث قالوا اننا لمدركون (فأتبعهم فرعون بجنوده) أى
 تبعهم ومعه جنوده حتى لحقوهم يقال اتبعهم أى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوا فلحقهم ويؤيده انه قرئ فأتبعهم
 من الافعال وقيل المعنى أتبعهم فرعون نفسه خذف المفعول الثانى وقيل الباء زائدة والمعنى فأتبعهم فرعون
 جنوده أى ساقهم خلفهم وأياتا كان فالقاء فصيحة معربة عن معبر قد طوى ذكره ثقة بغاية ظهوره وايدانا
 بكمال مسارعة موسى عليه الصلاة والسلام الى الامتنال بالامر أى ففعل ما أمر به من الاسراء بهم وضرب
 الطريق وسلوكه فأتبعهم فرعون بجنوده برأويحرا روى أن موسى عليه الصلاة والسلام خرج بهم أول الليل
 وكانوا ستمائة وسبعين ألفا فأتبعهم فرعون بذلك فأتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبع مائة ألف فقص أثرهم
 فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب عليه الصلاة والسلام بعصاه البحر فانفلق على اثني عشر فرقا كل
 فرق ~~سك~~ الطود العظيم فعبر موسى عليه الصلاة والسلام عن معه من الاسباط مسلمين وتبعهم فرعون
 بجنوده (فغشيهم من اليم ما غشيهم) أى علاهم منه وغمرهم ما غمرهم من الامر الهائل الذى لا يقادر
 قدره ولا يبلغ كنهه وقيل غشيهم ما سمعت قصته وليس بذلك فان مدار التويل والتفخيم خروجه عن
 حدود الفهم والوصف لاسماع قصته وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم والافعال
 هو الله عز وجل أو ما غشاهم وقيل فرعون لانه الذى ورطهم للهلكة وبأباه الاظهار في قوله تعالى (وأضل
 فرعون قومه) أى سلك بهم مسلكا اذاهم الى الخيبة والخسران في الدين والدنيا معاجيت ما واعى الكفر
 بالعذاب الهائل الذي يوصل المتصل بالعذاب الخالد الاخرى وقوله تعالى (وما هدى) أى ما أرشدهم قط
 الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدقيقة والدينية تقرير لاضلاله وتأكيده اذرب مضل قد يرشد
 من يضل الى بعض مطالبه وفيه نوع تهكم به في قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد فان نفي الهداية عن شخص
 مشعر بكونه ممن يتصور منه الهداية في الجملة وذلك انما يتصور في حقه بطريق التهكم وحمل الاضلال والهداية
 على ما يختص بالدينى منهما بأباه مقام بيان سوقه بجنوده الى مساق الهلاك الديوى وجعلها عبارة عن
 الاضلال في البحر والاشقاء منه مما لا يقبل العقل السليم (يا بني اسرائيل) حكاية لما خاطبهم الله تعالى بعد
 اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم لئلا يعقب ذلك بل بعد ما أقاض عليهم من فزون النعم الدينية
 والدينية ما أقاض وقيل هو انشاء خطاب للذين كانوا منهم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام على معنى انه
 تعالى قد من عليهم بما فعل بآبائهم أصالة وبهم تعاويره ماسمياً من قوله تعالى وما أعجلك الاية ضرورة
 استحالة عمله على الانشاء فالوجه هو الحكاية بتقدير قلنا عطف على أو حيناً أى وقلنا يا بني اسرائيل (قد أنجيناكم
 من عدوكم) فرعون وقومه حيث كانوا ييغونكم الغوائل ويسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم
 ويستحيون نساءكم وقرئ نجيناكم ونجيتكم (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بالنصب على انه صفة
 للمضاف وقرئ بالجذر الجوارى وواعدناكم بواسطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام
 أى اتيان موسى عليه الصلاة والسلام للمعجزة وانزال التوراة عليه ونسبت المواعدة اليهم مع كونها لموسى
 عليه الصلاة والسلام نظرا الى ملابستها اياهم وسراية منفعتها اليهم وايضا لمقام الامتنان حقه كفاي قوله تعالى
 ولقد خلقناكم ثم صورناكم حيث نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع أن المخلوق المصور بالذات هو آدم
 عليه الصلاة والسلام وقرئ واعدتكم وواعدناكم (ونزلنا عليكم المن والسلوى) أى الترنجيب والسماوى
 حيث كان ينزل عليهم المن وهم في التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث الجنوب عليهم
 السماوى فيذبح الرجل منه ما يكفيه كما مر مرارا (كلوا) جملة مستأنفة مسوقة لبيان اباحة ما ذكر لهم
 وانما بالنعمة عليهم (من طيبات ما رزقناكم) أى من لذائذه وحلالاته وقرئ رزقكم وفي البدء بنعمة
 الانجاء ثم بالنعمة الدينية ثم بالنعمة الدنيوية من حسن النظم والطف والترتيب ما لا يخفى (ولا تطغوا فيه) أى فيما
 رزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حد لكم فيه كالسرف والبطر والمنع من المسخى (فيحد عليكم غضبي)

قوله والتعدي لما حد لكم
 الاولى عما الحد الان يجعل
 الدم زائدة لتقوية المصدر

جواب للنبي أي قتلتمكم عقوبتي وتجب لكم من حل الدين إذا وجب أدؤه (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى)
 أي تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرئ فيجل بضم الخاء من حل يحل إذا نزل (وأي لغفار لمن تاب)
 من الشرك والمعاصي التي من جملتها الطغيان فيما ذكر (وآمن) بما يجب الإيمان به (وعمل صالحا)
 أي عملا صالحا مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة
 والإيمان وقوله تعالى (ثم اهتدي) أي استقام على الهدى إشارة إلى أن من لم يستتر عليه بعزل من الغفران
 ونم للتراخي الرئي (وما أعجلك عن قومك يا موسى) حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه الصلاة والسلام
 من الكلام عند ابتداء موافاته الميعات بوجوب المواعدة المذكورة أي وقتنا أي شيء أعجلك منفردا
 عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما في ذلك بحسب
 الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه لالانكار نفس
 العجلة الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام لكونها نقيصة منافية للعزم اللائق بأولي العزم ولذلك أبواب عليه
 الصلاة والسلام بنى الأفراد المنافي للاستصحاب والمعية حيث (قال هم أولاء على اثرى) يعني أنهم معي
 وانما سبقتهم بخطايسيرة ظننت أنها لا تحل بالمعية ولا تندخ في الاستصحاب فان ذلك مما لا يعتد به فيما بين
 الرفقة أصلا وبعد ما ذكر عليه الصلاة والسلام أن تقدمه ذلك ليس لأمر منكرد كراهة لأمر مرضي حيث قال
 (وبجئت اليك لترضى) عني يسارعني إلى الاستئصال بأمرك واعتسائي بالوفاء بعهدك وزيادة رب لمزيد
 الضراعة والابتهاال رغبة في قبول العذر (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية اعتذاره عليه
 الصلاة والسلام وهو السر في وروده على صيغة الغائب لانه التفات من التكلم إلى الغيبة لما أن المقدر
 فيما سبق من الموضعين على صيغة التكلم كانه قيل من جهة السامعين فماذا قال له ربه حينئذ فقيل قال
 (فانا قد قتلنا قومك من بعدك) أي ابتليناهم بعبادة العجل من بعد ذهابك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون
 عليه الصلاة والسلام وكانوا ستائة ألف ما نجبا منهم من عبادة العجل الا اثنا عشر ألفا والفاء لترتيب الاخبار
 بما ذكر من الابتلاء على اخبار موسى عليه الصلاة والسلام بعجلته لكن لا لأن الاخبار بها سبب موجب للاخبار
 به بل لما بينهما من المناسبة الصحيحة للانتقال من أحدهما إلى الآخر من حيث ان مدارا الابتلاء المذكور عجلة
 القوم فانه روي أنهم أقاموا على ما وصي به موسى عليه الصلاة والسلام عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوا هاهنا
 أيامها أربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى عليه الصلاة والسلام عين ولا أثر (وأضلهم السامري)
 حيث كان هو المديبر في الفتنه فقال لهم انما أخلف موسى عليه الصلاة والسلام ميعادكم لما معكم من حل
 القوم وهو حرام عليكم فكان من أمر العجل ما كان فاجباره تعالى بوقوع هذه الفتنه عند قدومه عليه الصلاة
 والسلام انما باعتبار تحققها في علمه تعالى ومشيئته وانما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع كما في قوله تعالى ونادي
 أصحاب الجنة ونظائرهم أولان السامري كان قد عزم على ايقاع الفتنه عند ذهاب موسى عليه الصلاة والسلام
 وتعدى لترتيب مبانيها وتهميدها فكانت الفتنه واقعة عند الاخبار بها وقرئ وأضلهم السامري على
 صيغة التفضيل أي أشدهم ضلالا لانه ضال ومضل والسامري منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها
 السامرة وقيل كان عجبا من كرمات وقيل من أهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد أظهر الاسلام
 وكان من قوم يعبدون البقر (فرجع موسى إلى قومه) عند رجوعه المعهود أي بعدما استوفى الأربعين وأخذ
 التوراة لا عقيب الاخبار بالفتنة فسيبية ما قبل الفناء لما بعدها انما هي باعتبار قيد الرجوع المستفاد من
 قوله تعالى (غضبنا أسفا) لا باعتبار نفسه وان كانت داخلته عليه حقيقة فان كون الرجوع بعد تمام الأربعين
 أمر مقرر مشهور لا يذهب الوهم إلى كونه عند الاخبار بالفتنة كما اذا قلت شابت الخيل ودعوت لهم
 بالسلامة فرجعوا سالمين فان أحد الاثر تاب في أن المراد رجوعهم المعتاد لارجوعهم اثر الدعاء وأن سببية
 الدعاء باعتبار وصف السلامة لا باعتبار نفس الرجوع والاسف الشديد الغضب وقيل الحزين (قال) استئناف
 مبني على سؤال ناشئ من حكاية رجوعه كذلك كانه قيل فماذا فعل بهم فقيل قال (يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا
 حسنا) بأن يعطيكم التوراة فيها ما فيها من النور والهدى والهزمة لانكار عدم الوعد ونفيه وتقرير وجوده
 على البلق وجهه وأكد أي وعدكم بحيث لا سبيل لكم إلى انكاره والفاء في قوله تعالى (افطال عليكم العهد)

أى الزمان للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف وفيه فقط أى أوعدكم ذلك فطال زمان الانحياز
 فأخطأتم بسببه (أم أردتم أن يحل) أى يجب (عليكم غضب) شديد لا يقادر قدره كائن (من ربكم) أى
 من مالك أمركم على الاطلاق (فأخلفتم موعدى) أى وعدكم إياى بالثبات على ما أمرتكم به إلى أن أرجع من
 الميقات على اضافة المصدر إلى مفعوله للقصد إلى زيادة تقييد حالهم فإن اخلافهم الوعد الجارى فيما بينهم وبينه
 عليه السلام من حيث اضافته اليه عليه السلام اشنع منه من حيث اضافته اليهم والفاء لترتيب ما بعدها على
 كل واحد من شتى الترديد على سبيل البدل كأنه قيل أنسيتم الوعد بطول العهد فأخلفتموه خطأ أم أردتم حلول
 الغضب عليكم فأخلفتموه عداً وأما جعل الموعد مضافاً إلى فاعله وجعل اخلافه على معنى وجدان الخلف فيه
 أى فوجدتم الخلف في موعدى لكم بالعود بعد الأربعين فما لا يساعده السباق ولا السياق أصلاً (قالوا)
 ما أخلفنا موعدك أى وعدنا إياك الثبات على ما أمرت بناه وإثارة على أن يقال موعدنا على اضافة المصدر
 إلى فاعله لما مر آنفاً (علىكم) أى بان ملككم أمورنا بعبثنا وأموالنا يسوق لنا السامرى ما سؤله
 مع مساعدة بعض الاحوال لما أخلفناه وقرئ علىكم بكسر الميم وضمها والكل لغات في مصدر ملكت الشيء
 (ولكننا حملنا أوزار من زينة القوم) استدرأ عما سبق واعتذار عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ وقرئ حملنا
 بالتخفيف أى حملنا أجالاً من حلى القبط التى استعروها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس
 وقيل كانوا استعاروها ليعيد كان لهم ثم لم يردوها اليهم عند الخروج مخافة أن يبقوا على أمرهم وقيل هى
 ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فأخذوها ولعل تسميتهم لها أوزار الانهيارات وأما حيث لم تكن
 الغنائم تحل حينئذ (فقد فناها) أى فى النار رجاء للخلاص عن ذنبها (فكذلك) أى خسر ذلك القذف
 (ألقى السامرى) أى ما كان معه منها وقد كان أراهم أنه أيضاً بقى ما كان معه من الحلى فقالوا ما قالوا على
 زعمهم وإنما كان الذى ألقاه القربة التى أخذها من أثر الرسول كما سألنى روى أنه قال لهم انما تأخر موسى عنكم
 لما معكم من الاوزار فالرأى أن تخفر حفرة وتسجر فيها ناراً وتندف فيها كل ما معنأ ففعلوا (فأخرج) أى
 السامرى (لهم) للقائلين (جلاً) من تلك الحلى المذابة وتأخيرهم مع كونه مفعولاً صريحاً عن الجمار
 والجور ولما مر أراهم الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يحل تدعيه بتجارب
 أطراف النظم الكريم فان قوله تعالى (جسداً) أى جنة ذادهم ولحم أو جسداً من ذهب لارواح لبدل منه
 وقوله تعالى (له خوار) أى صوت يحل نعت له (فقالوا) أى السامرى ومن افتتن به أول ماراه (هذا
 الهكم واله موسى ونسب) أى غفل عنه وذهب بطلبه في الطور وهذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى فعلا وقولا
 من جهته تعالى قصداً إلى زيادة تقرير هاشم ترتيب الانتكار عليها لامن جهة القائلين والالتفات إلى
 والجل على أن عدولهم إلى ضمير الغيبة لبيان أن الأخراج والقول المذكورين للكل للعبدة فقط خلاف
 الظاهر مع انه محل باعتذارهم فان مخالفة بعضهم للسامرى وعدم افتتاحهم بتسويله مع كون الأخراج
 والخطاب لهم مما يهون مخالفته للمعتذرين فافتنانهم بعد ذلك أعظم جنابة وأكثر شناعة وأما ما قيل من أن
 المعتذرين هم الذين لم يعبدوا العجل وأن نسبة الاخلاف إلى أنفسهم وهم برآء منه من قبيل قولهم بنو فلان
 قتلوا فلاناً مع أن القاتل واحد منهم كأنهم قالوا ما وجدنا اخلاف فيما بيننا بأمر كنا نكذب بل تمكنت الشبهة
 في قلوب العبدة حيث فعل السامرى ما فعل فأخرج لهم ما أخرج وقال ما قال فلم تقدر على صرفهم عن ذلك
 ولم تقارهم مخافة ازدياد الفتنة فيقتضى بفساده سباق النظم الكريم وسياقه وقوله تعالى (أفلا يرون) الخ
 انكار وتقييد من جهته تعالى لحال الضالين والمضلين جميعاً وتنفية لهم فيما أقدموا عليه من المنكر الذى
 لا يشبهه بطلانه واستحالة على أحد وهو اتخاذها والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى
 ألا تفكرون فلا يعلمون (أن لا يرجع اليهم قولا) أى انه لا يرجع اليهم كلاماً ولا يرد عليهم جواباً فكيف
 يتوهمون انه الله وقرئ يرجع بالنصب قالوا فالرؤية حينئذ بصرية فان أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين أى
 ألا يظنون فلا يصرون عدم رجعه اليهم قولا من الأقوال وتعليق الابصار بما ذكر مع كونه أمرأ عديماً
 للتنبه على كمال ظهوره المستدعى لزيد تشنيعهم وتركيب عقولهم وقوله تعالى (ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً)
 عطف على لا يرجع داخل معه في حيز الرؤية أى أفلا يرون انه لا يقدر على أن يدفع عنهم ضرراً أو يجلب لهم نفعاً

أولا يقدر على أن يضربهم أن لم يعبدوه أو يستغفروهم ان عبدوه (ولقد قال لهم هرون من قبل) جملة قسمة مؤكدة
لما قبلها من الإنكار والتشنيع ببيان عقوبتهم واستعصامهم على الرسول اثر بيان مكابرتهم لقضية العقول أى
وبالله لقد نصح لهم هرون ونبههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى عليه السلام اليهم وخطابه اياهم بما
ذكر من المقالات وقيل من قبل قول السامري كانه عليه السلام أقول ما ابصره حين طلع من الحفيرة نوههم منهم
الاقتناع به فسارع الى تحذيرهم وقال لهم (يا قوم انما قننتم به) أى اوقعتم في الفتنة بالعجل او اضلتم به
على وجه القصر المستفاد من كلمة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابلة الذى يدعيه القوم لالى قيده
المذكور بالقياس الى قيد آخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لاعلى معنى انما قننتم بالعجل
لا بغيره وقوله تعالى (وان ربكم الرحمن) بكسر الهمزة على الهمزة عطف على انما ارشاد لهم الى الحق اثر زجرهم عن الباطل
والتعرض لعنوان الربوبية والرجة للاعتناء باستعمالهم الى الحق كما أن التعرض لوصف العجل للاعتناء
بالزجر عن الباطل أى ان ربكم المستحق للعبادة هو الرحمن لا غير والفاء في قوله تعالى (فاتبعوني) لترتيب
ما بعدهما على ما قبلها من مضمون الجملتين أى اذا كان الامر كذلك فاتبعوني في النبات على الدين (واطيعوا
أمرى) هذا وازكوا عبادة ما عرفتم شأنه (قالوا) في جواب هرون عليه السلام (ان نهرح عليه) على
العجل وعبادته (عاصفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) جعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية
لعمق فهمهم على عبادة العجل لكن لاعلى طريق الوعد بتركها عند رجوعه عليه السلام بل بطريق التعليل
والتسويق وقد دسوا تحت ذلك انه عليه السلام لا يرجع بشئ ممين تعويلا على مقالة السامري روى انهم
لما قالوا اعزله هرون عليه السلام في اثنى عشر ألفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى عليه السلام
وسمع الصباح وكانوا يرقصون حول العجل قال لل سبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع
منهم ما قالوا وقوله تعالى (قال) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية جوابهم لهرون عليه السلام
كانه قيل فماذا قال موسى لهرون عليه السلام حين سمع جوابهم له وهل رضى بسكوته بعد ما شاهد منهم
ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاض قد أخذ بلحيته ورأسه (يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة العجل وبلغوا
من المكابرة الى أن شافهم ذلك تلك المقالة الشنعاء (ان لا تتبعني) أى أن تتبعني على أن لا تزيد وهو مفعول
ثان لمنع وهو عامل في اذ أى أى شئ منعك حين رؤيتك اضلالهم من أن تتبعني في الغضب لله تعالى والمقاتلة
مع من كفر به وقبل المعنى ما جعلك على أن لا تتبعني فان المنع عن الشئ مستلزم للعمل على مقابله وقبل ما منعك
أن تلحقني وتخبرني بضلالهم فتكون مفارقتك من جرة لهم وفيه أن نصائح هرون عليه السلام حيث لم تزرهم
عما كانوا عليه فلا تتركهم مفارقتهم اياهم عنه اولى والاعتذار بأنهم اذا علموا أنه يلحقه ويخبره بالفتنة
يخافون رجوع موسى عليه السلام فينزعروا عن ذلك بعزل من حيز القبول كيف لا وهم قد صرّحوا
بأنهم عاصفون عليه الى حين رجوعه عليه السلام (افعصت أمرى) أى بالصلابة في الدين والمحاماة
عليه فان قوله له عليهما السلام اخلفني مستغنين للامر بهما حتما فان الخلافة لا تقتضي الا مباشرة الخلافة
ما كان يباشره المستخلف لو كان حاضرا والهمزة للانكار التوبيخي والفاء للعطف على مقابلة ريقه
المقام أى لم تتبعني او اخلفني فعصيت أمرى (قال يا ابن ام) خص الام بالاضافة استعظا ما لحقها وترقينا
قلبه لا لما قبل من انه كان اخاه لأم فان الجهور على انهما كانا شقيقين (لانا اخذ بلحيتي ولا برأسي) أى ولا بشعر
رأسي روى انه عليه السلام أخذ شعر رأسه بيمنه ولحيته بشماله من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه
السلام حديد امتصا في كل شئ فلم يقالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل ما فعل وقوله تعالى (اني خشيت)
الح استئناف سبق لتعليل موجب النهي ببيان الداعي الى ترك المقاتلة وتحقيق انه غير عاص لا مرد بل متمثل به
أى اني خشيت لو قاتلت بعضهم ببعض وتقاتلوا وتفرقوا (ان تقول فرقت بين بني اسرائيل) برأيك مع كونهم أبناء
واحد كما بنى عنه ذكرهم بذلك العنوان دون القوم ونحوه وأراد عليه السلام بالتفريق ما يستتبعه القتال
من التفريق الذي لا يرجي بعده الاجتماع (ولم ترقب قولي) يريد به قوله عليه السلام اخلفني في قومي وأصلح
الح يعني اني رأيت أن الاصلاح في حفظ الدهماء والمداواة معهم الى أن ترجع اليهم فذلك استئذانك استكون
أنت المتدارك لآمر حسبارايت لاسيما وقد كانوا في غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرب عنه قوله

تعالى ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (قال) استئناف وقع جوابا عما نشأ من حكاية ما سلف من
 اعتذار القوم باسناد الفساد الى السامري واعتذارهرون عليه السلام كأنه قيل لماذا صنع موسى عليه
 السلام بعد سماع ما حكى من الاعتذارين واستقرار أصل التنسبة على السامري فقيل قال موبخا له هذا شأنهم
 (فاخطبك يا سامري) أي ما شأنك وما مطلوبك مما فعلت خاطبه عليه السلام بذلك ليظهر للناس بطلان
 كيد به باعتراقه ويقبل به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالا للمفتونين به ولما خلقهم من الاعم (قال)
 أي السامري يجيبه عليه السلام (بصرت بما لم يبصروا به) بضم الصاد فيهما وقرئ بكسرهما في الأول
 وقصها في الثاني وقرئ بالثناء على الوجهين على خطاب موسى عليه السلام وقومه أي علت ما لم يعلمه القوم
 وفطنت لما لم يظنوا له أو رأيت ما لم يروه وهو الانسب بما سبأ في من قوله وكذلك سئلت في نفسي لاسماعيل
 القراءة بان الخطاب فان ادعاء علم ما لم يعلمه موسى عليه السلام جرأة عظيمة لا تليق بشأنه ولا بجماله بخلاف ادعاء
 رؤية ما لم يره عليه السلام فانها مما يقع بحسب ما يتفق وقد كان رأى أن جبريل عليه السلام جاءه راكب فرس
 وكان كلما رفع الفرس يديه اورجله على الطريق اليمس يخرج من تحته النبات في الحمال فعرف أن له شأنًا
 فأخذ من موطئه حفنة وذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) وقرئ من أثر فرس الرسول أي من
 تربة موطئ فرس الملك الذي أرسل اليك ليذهب بك الى الطور ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه
 على ما لم يتف عليه القوم من الاسرار الالهية تأكيدها ما صدق به مقالته والتنبية على وقت أخذها مأخذ
 والقبضة المرة من القبض اطلقت على المقبوض مرة وقرئ بضم القاف وهو اسم المقبوض كالغرفة والمضخة
 وقرئ فقبضت قبضة بالصاد المهملة والاول للاخذ بجميع الكف والثاني بأطراف الاصابع وشحوها الخضم
 والخضم (فنبذتها) أي في الخلق المذابة فكان ما كان (وكذلك سئلت في نفسي) أي ما فعلته من القبض
 والنبذ فتقوله تعالى ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحل ذلك في الاصل النصب على انه مصدر
 تشبيه أي نعت لمصدر محذوف والتقدير سئلت في نفسي تسويلا كأنما مثل ذلك التسويل فقدم على الفعل
 لاقادة التضرر واعتبرت الكاف متعمة لاقادة تأكيدها ما أفاده اسم الاشارة من الغمامة فصارت نفس المصدر
 المؤكد لانعاله أي ذلك التزيين البديع زين في نفسي ما فعلته لا تزينا أدنى منه ولذلك فعلته وحاصل جوابه
 أن ما فعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء واغواها بالشيء آخر من البرهان العقلي
 او الالهام الالهي فعند ذلك (قال) عليه السلام (قاذب) أي من بين الناس وقوله تعالى (فان لك
 في الحياة) الخ تعليل لموجب الامر وفي متعلقة بالاستقرار في لك أي ثابت لك في الحياة او بمحذوف وقع
 حالا من الكاف والعامل معنى الاستقرار في الطرف المذكور لاعتماده على ما هو مبتدأ معنى لا بقوله تعالى
 (ان تقول لامساس) لمكان أن أي ثابت لك كما في الحياة أي مدة حياته أن تفارقهم مفارقة كلية
 لكن لا بحسب الاختيار بوجوب التكليف بل بحسب الاضطرار المحجى اليها وذلك انه تعالى رماه بداء عقاب
 لا يكاد يمس أحدا او يسه أحد كأنما من كان الاجسام من ساعته حتى شديدة فقبحا في الناس وتحاموه وكان
 يصح بأقصى طوقه لامساس وحترم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه
 فيما بين الناس من المعاملات وصار بين الناس او حش من القاتل اللائح الى الحرم ومن الوحش النافر في البرية
 ويقال ان قومه باق فيهم تلك الحالة الى اليوم وقرئ لامساس كقبصار وهو علم للمسة ولعل السر في مقابلة
 جنائمه تلك العقوبة خاصة ما بينهما من مناسبة التضاد فانه لما أنشأ الضنة بما كانت ملايته سببا لحياة الموات
 عوقب بما ينافي ذلك حيث جعلت ملايته سببا للحي التي هي من أسباب موت الاحياء (وان لك موعدا) أي
 في الآخرة (لن تخلفه) أي لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجزه لك البتة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرئ بكسر
 اللام والاظهر أنه من اخلفت الموعد أي وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قوله عز وجل (وانظر الى الهلك
 الذي ظلت عليه عاكفا) أي ظالت مقبعا على عبادته فحذفت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء بنقل
 حركة اللام اليها (لنخرقنه) جواب قسم محذوف أي بالنار ويؤيده قراءة لنخرقنه من الاحراق وقيل بالمبرد
 على انه مبالغة في حرق اذابر بالمبرد وبعضه قراءة لنخرقنه (ثم لننسفننه) أي لنذترينه وقرئ بضم السين
 (في اليوم) رمادا او مبرودا كأنه هباء (نسفا) بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر ولقد فعل عليه السلام ذلك كله

حينئذ كما يشهده الامر بالنظر وانما يصرح به تنبيهها على كمال ظهوره واستحالة الخلف في وعده الموكد باليمين
 (انما الهكم الله) استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل بتلوين الخطاب وتوجيهه الى الكل أى
 انما معبودكم المستحق للعبادة الله (الذى لا اله الا هو) وحده من غير
 أن يشركه شئ من الاشياء بوجه من الوجوه التى من جملتها أحكام الألوهية وقرئ الله لا اله الا هو الرحمن رب
 العرش وقوله تعالى (وسع كل شئ علما) أى وسع علمه كل ما من شأنه أن يعلم بدل من الصلة كأنه قيل انما الهكم الله
 الذى وسع كل شئ علما لا غيره كأنما كان فيدخل فيه الجمل دخول أوليا وقرئ وسع بالتشديد فيكون اتصاب
 علما على المنعولة لانه على القراءة الاولى فاعل حقيقة وبقل الفعل الى التعدية الى المنعولين صار الفاعل
 مفعولا أول كأنه قيل وسع علمه كل شئ وبه تم حديث موسى عليه السلام المذكور لتقرير أمر التوحيد حسبا
 نطقت به خاتمته وقوله تعالى (كذلك نقص عليك) كلام مستأنف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام
 بطريق الوعد الجليل بتزليل أمثال ما مر من أنباء الامم السالفة وذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى عليه
 السلام وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو رتبته وبعد منزلته في الفضل ومحمل الكاف النصب على انه نعم
 لمصدر مقدر أى نقص عليك (من أنباء ما قد سبق) من الحوادث الماضية الجارية على الامم الخالية قصا
 مثل ذلك القص المأثور والتقديم للقصر المقيد لزيادة التعيين ومن في قوله تعالى من أنباء في خبر النصب انما على انه
 مفعول نقص باعتبار منعمونه وانما على انه متعلق بمحذوف هو صفة المفعول كافي قوله تعالى ومنادون ذلك
 أى جمع دون ذلك والمعنى نقص عليك بعض أنباء ما قد سبق او بعضا كأنما من أنباء ما قد سبق وقد مر تحقيقه
 في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ وتأخير عن عليك لما مر من ارامن الاعناء بالمقدم والتشويق
 الى المؤخر أى مثل ذلك القص البديع الذى سمعته نقص عليك ما ذكر من الانباء لا قصا ناقصا عنه تصرف لك
 وتوفيرا لعلك وتكثير المجزات وتذكيرا للمستبصرين من أمثلك (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) أى كتابا منطويا
 على هذه الاقاصيص والاخبار حقايقا بالتفكير والاعتبار وكله من متعلقة بآتيالك وتكبر ذكرا للتفخيم وتأخير
 عن الجار والمجرور لما أن مرجع الافادة في الجملة كون الموقى من لدنه تعالى ذكر اعظيما وقرأنا كما جاء معا
 لكل كمال لا كون ذلك الذكرو موقى من لدنه عز وجل مع ما فيه من نوع طول بما بعده من الصفة فتفد به يذهب
 برونى النظم الكريم (من أعرض عنه) عن ذلك الذكر العظيم الشأن المستتبع لسعادة الدارين وقيل عن
 الله عز وجل ومن اما شرطية او موصولة وانما كانت فاجله صفة لذكر (فانه) أى المعرض عنه (يحمل يوم
 القيامة وزرا) أى عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وسائر ذنوبه وتسميته وزرا اما لتسميته في ثقلها على المعاقب
 وصعوبة احتمالها بالجل الذى يفتح الحامل وينقض ظهوره أولا نها جزاء الوزر وهو الاثم والاول هو الانسب
 بما سبب من تسميته اجلا وقوله تعالى (خالدين فيه) أى فى الوزر أو فى احتماله المستقر حال من المستمكن
 فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما أن الخلود فى النار مما يتحقق حال اجتماع أهلها كما أن الافراد فيما
 سبق من الضمائر الثلاثة بالنظر الى لفظها (وساء لهم يوم القيامة جملا) أى يس لهم فيه ضمير مبهم يفسره جملا
 والمخصوص بالذم محذوف أى ساء جملا وزرهم واللام للبيان كافي هبت لك كأنه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا
 فأجيب لهم واعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتحويل الامر (يوم ينفع فى الصور) بدل من يوم القيامة
 أو منصوب باضممار اذكر أو ظرف لمنعقد حذف للايدان بضيق العبارة عن حصره وبيان حسبا
 مر فى تفسير قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقرئ تنفخ بالنون
 على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما وبالبايع المفتوحة على أن ضميره لله عز وجل أولا ساء قيل عليه السلام
 وان لم يجز ذكره لشهرته (ونحشر الجرمين يومئذ) أى يوم اذ ينفخ فى الصور وذكره صريح جامع تعين
 أن الحشر لا يكون الا يومئذ للتحويل وقرئ ونحشر الجرمين (زرقا) أى حال كونهم زرقا العيون وانما
 جعلوا كذلك لان الزرقة اسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرق
 ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد وأصعب السبال وأزرق العين أو عيا لاق حدة الاعى زرق وقوله
 تعالى (يتخافتون بينهم) أى يخضون أصواتهم ويخفونهم لما يلا صدورهم من الرعب والهول استئناف
 بيان ما يأتون وما يذرون حينئذ أو حال أخرى من الجرمين أى يقول بعضهم لبعض بطريق المخافتة (ان لبئس)

أى ما لبثتم فى الدنيا (الاعثمرا) أى عشر ليال استقصار المدة لبثهم فيها الزوالها والاستطاعتهم مدة الآخرة
 أولئسفهم عليها لما عابوا الشدائد وأيقنوا أنهم استحقوها على أضعافها فى قضاء الأوطار واتباع الشهوات
 أوفى القبر وهو الانسب بحالهم فانهم حين يشاهدون البعث الذى كانوا ينكرونه فى الدنيا ويعتدونه من قبيل
 المحالات لا يخالكون من أن يقولوا ذلك اعترافا به وتحقيقا لسرعة وقوعه كأنهم قالوا قد بعثتم وما لبثتم فى القبر
 إلا مدة يسيرة والاعظام أقطع من أن تمكنهم من الاشتغال بذكر أيام النعمة والسرور واستقصارها
 والتأسف عليها (نحن أعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم (أذيقول أمثلهم طريقة) أى أعد لهم رأيا
 أو عملا (إن لبثتم إلا يوما) ونسبة هذا القول إلى أمثلهم استرجاح منه تعالى له لكن لا لكونه أقرب إلى المصدق
 بل لكونه أدل على شدة الهول (وبسألونك عن الجبال) أى عن مآل أمرها وقد سأل عنه رجل من نصف
 وقيل مشركو مكة على طريق الاستزاء (فقل ينسفها ربى نسفا) أى يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح
 فتفترقها والقاع للمسارة إلى الزام الساتلين (فيذرها) الضمير أم الجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية
 بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أى فيذرها ما تبسط منها وسوى سطحه سطوح سائر أجزاء الأرض بعد
 نسف ما تأمنها ونشرها وأما الأرض المدلول عليها بقسمة الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال وعلى التقديرين
 يذركها (فأعاصفها) لأن الجبال إذا سويت وجعل سطحها مساويا لسطوح سائر أجزاء الأرض فقد
 جعل الكل سطحيا واحدا والقاع قيل السهل وقيل المنكشف من الأرض وقيل المستوى الصلب منها وقيل
 ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الأرض المستوية الملاء كانت أجزاءه نصف واحد من كل جهة واتصاب
 قاعا على الحبالية من الضمير المنصوب وهو مفعول ثان ليدزع على تضمين معنى التصيير وصفصفا أما حال ثالثة
 أو بدل من المفعول الثانى وقوله تعالى (لا ترى فيها) أى فى مقار الجبال أوفى الأرض على ما مر من التفصيل
 (عوجا) بكسر العين أى اعوجاجا ما كانت لغاية خفائه من قبيل ما فى المعانى أى لا تدركه أن تأملت بالمقاييس
 الهندسية (ولامتأ) أى تواءم سير الاستئناف بين كيفية ما سبق من القاع الصفصف وأحوال أخرى
 أوصفتها قاعا والخطاب لكل أحد من تنأى منه الرؤية وتقديم الجائر والجور على المفعول الصريح لما مر
 مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر مع ما فيه من طول وبما يحل تقديمه بقاوب أطراف النظم
 الكريم (يومئذ) أى يوم اذ نسفت الجبال على إضافة اليوم إلى وقت النسف وهو ظرف لقوله تعالى
 (يتبعون الداعي) وقيل بدل من يوم القيامة وليس بذلك أى يتبع الناس داعى الله عز وجل إلى المحشر وهو
 اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام النخرة
 والأوصال المتفرقة والنجوم المتفرقة قومي إلى عرض الرحمن فيقبلون من كل أوب إلى صوبه (لا عوج له)
 لا يعوج له مدعوى ولا يعدل عنه (وخشعت الأصوات للرحن) أى خضعت لهيئته (فلا تسمع إلا همسا) أى
 صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت أخفاف الأبل وقد فسرها همس بخفق أقدامهم وتقلعها إلى المحشر (يومئذ)
 أى يوم اذ يقع ما ذكر من الأمور المأثلة (لا تسمع الشفاعة) من الشفعاء أحدا (الامن أذن له الرحمن)
 أن يشفع له (ورضى له قولا) أى ورضى لاجله قول الشافع فى شأنه أو رضى قوله لاجله وفى شأنه وأما من
 عدم فلا تكاد تنفعه وإن فرض صدورها عن الشفعاء المتصدقين للشفاعة للناس كقوله تعالى فما تنفعهم
 شفاعة الشافعين فالاستثناء كما ترى من أعم المقاميل وأما كونه استثناء من الشفاعة على معنى لا تنفع الشفاعة
 الا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع لغيره كما جوزه فلا سبيل إليه لما أن حكم الشفاعة ممن لم يؤذن له
 أن لا يملكها ولا تصدره عنه أصلا كما فى قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله
 تعالى ولا يشفعون الا من ارتضى فالأخبار عنها بمجرد عدم نفعها للمشفوع له ر بما يؤهم إمكان صدورها عن
 لم يؤذن له مع إخلاله بمقتضى مقام تحويل اليوم وأما قوله تعالى ولا يقبل منها شفاعة فعند عدم الإذن
 فى الشفاعة لعدم قبولها بعد وقوعها (يعلم ما بين أيديهم) أى ما تقدمهم من الأحوال وقيل من أمر الدنيا
 (وما خلفهم) وما بعدهم مما يستقبلونه وقيل من أمر الآخرة (ولا يحيطون به علما) أى لا تحيط علومهم
 بعلوماته تعالى وقيل بذاته أى من حيث اتصافه بصفات الكمال التى من جملتها العلم الشامل وقيل الضمير لأحد
 الموصولين أو لمجموعهم فانهم لا يعلمون جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه (وعن الوجوه للقيوم) أى

ذلك وخضعت خضوع العناء أي الاسارى في يد الملك القهار ولعلها وجوه المجرمين كقوله تعالى سبقت وجوه
الذين كفروا ويؤيده قوله تعالى (وقد خاب من حل ظمأ) قال ابن عباس رضي الله عنهما خسر من أشرك
بالله ولم يتب وهو استئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم أو اعتراض كأنه قيل خابوا وخسروا وقيل حال من
الوجوه ومن عبارة عنها مغنية عن ضميرها وقيل الوجوه على العموم فالمعنى حينئذ وقد خاب من حل منهم
ظمأ فقوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات) الخ قسم لقوله تعالى وقد خاب من حل ظمأ لا لقوله تعالى
وعنت الوجوه الخ كما أنه كذلك على الوجه الاقول أي ومن يعمل بعض الصالحات أو بعضا من الصالحات على
أحد الوجهين المذكورين في تفسير قوله تعالى من أنبياء ما قد سبق (وهو مؤمن) فإن الايمان شرط في صحة
الطاعات وقبول الحسنات (ولا يخاف ظمأ) أي منع ثواب مستحق بموجب الوعد (ولا هضم) ولا كسرا
منه بنقص أو لا يخاف جراح ظم وهضم اذ لم يصدر عنه ظلم ولا هضم حتى يخافهما وقرئ فلا يخف على النهي
(وكذلك) عطف على كذلك نقص وذلك اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة
عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الانزال (أنزلناه) أي القرآن كله واضماره من غير
سبق ذكره للايدان بنباهة شأنه وكونه من كوزا في العقول حاضرا في الأذهان (قرآنا عربيا) ليفهمه
العرب ويقفوا على ما فيه من النظم المجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى
والقدور (وصر فنا فيه من الوعيد) أي كررنا فيه بعض الوعيد أو بعضا من الوعيد حسبا أشير اليه آنفا
(لعلهم يتقون) أي كي يتقوا الكفر والمعاصي بالفعل (أو يحدث لهم ذكرا) انعاظا واعتبارا موديا بالآخرة
الى الاتقاء (فتعالى الله) استعظام له تعالى ولشؤنه التي يصرف عليها عبادته من الأوامر والنواهي
والوعد والوعيد وغير ذلك أي ارتفع بذاته وتنزه عن عمانية المخلوقين في ذاته وصفاته وأفعاله وأحواله (الملك)
النافذ أمره ونهيته الخ في حق وعده ويخشي وعيده (الحق) في ملكوته والوهيته لذاته والنيات
في ذاته وصفاته (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك) أي يتم (وحبه) كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا ألقى اليه جبريل عليه السلام الوحي يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكامل اعتنا به بالتلقي والحفظ
فنهى عن ذلك اثر ذكر الانزال بطريق الاستطراد لما أن استقرار الالفاظ في الأذهان تابع لاستقرار معانيها
فيها وربما يشغل التلفظ بكلمة عن سماع ما بعدها وأمر باستفاضة العلم واستزادته منه تعالى فتسلي (وقل)
أي في نفسك (رب زدني علما) أي سل الله عز وجل زيادة العلم فإنه الموصل الى طلبك دون الاستعجال وقيل
انه نهى عن تبليغ ما كان مجمل قبل أن يأتي بيانه وليس بذلك فان تبليغ المجل وتلاوته قبل البيان مما لا ريب
في صحته ومشرعيه (ولقد عهدنا الى آدم) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق من تصرف الوعيد
في القرآن وبيان أن أساس بني آدم على العصيان وعرقه راح في النسيان مع ما فيه من التجازا الموعود في قوله
تعالى كذلك نقص عليك من أنبياء ما قد سبق يقال عهدنا اليه الملك وعزم عليه وأعزاليه وتقدم اليه إذا أمره
ووصاه والمعهود محذوف يدل عليه ما بعده واللام جواب قسم محذوف أي وأقسم أو بالله أو بالله لقد
أمرناه ووصيناه (من قبل) أي من قبل هذا الزمان (فسي) أي العهد ولم يعتن به حتى غفل عنه أو تركه
ترك المنسى عنه وقرئ فسي أي نساء الشيطان (ولم نجد له عزما) تصحيح رأي وشيات قدم في الاسوار ولو كان
كذلك لما ازاله الشيطان ولما استطاع أن يغتره وقد كان ذلك منه عليه السلام في بدء أمره من قبل أن يجرب
الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شرها وأمرها عن النبي عليه الصلاة والسلام لو وزنت أحلام بني آدم
بحلم آدم لرجم حله وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب فإنه أخطأ ولم يتعمد وقوله تعالى
ولم نجد ان كان من الوجود العلي فله عزما مفعول لا مقدم الثاني على الاقول لكونه ظرفا وان كان من الوجود
المقابل للعدم وهو الانسب لأن مصب الفائدة هو المفعول وليس في الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزينة
فله متعلق به قدم على مفعوله لما مر ارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر أو بمحذوف هو حال من
مفعوله المنكر كأنه قيل ولم نصادف له عزما وقوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) شروع في بيان
المعهود وكيفية ظهور نسبائه وفقدان عزمه واذ منصوب على المفعولية بضمير خطب به النبي عليه الصلاة
والسلام أي واذ كررت قولنا لهم وتعلق بالذكر بالوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث لما مر

قوله شربوا من شرابها الشربى بفتح
المجسمة وسكون الراء المهملة
الخطيل والارى العسل اه من
همامش عن الشهاب

مرارا من المبالغة في الإيجاب ذكرها فان الوقت مشتغل على تفاصيل الامور الواقعة فيه فالامر به ذكره
 أمر به كرتفاصيل ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتغل على أعيان الحوادث فاذا ذكر صارت
 الحوادث كأنها موجودة في ذهن المخاطب بوجودها العينية أي اذ كما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى
 يتبين لك نسبته وفقدان عزمه (فسجدوا لآبليس) قد سبق الكلام فيه مرارا (أي) جملة مستأنفة
 وقعت جوابا عن سؤال نشأ عن الاخبار بعدم وجوده كأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل أي واستكبر ومفعول
 أي اما محذوف أي أي السجود كما في قوله تعالى أي أن يكون مع الساجدين أو غير ممنون رأسا بتزليه منزلة
 اللازم أي فعل الآباء وأظهره (فقلنا) عقيب ذلك اعتناء بنصحه (يا آدم ان هذا) الذي رأيت ما فعل
 (عدوك ولزوجك فلا يخرجنكما) أي لا يكونن سببا لخراجكما (من الجنة) والمراد تمبهما عن أن يكونا
 بحيث يسبب الشيطان الى اخراجهما منها بالطريق البرهاني كما في قولك لا اريدك ههنا والفاء ترتيب
 موجب انتهى على عداوته لهما وعلى الاخبار بها (فتشقى) جواب للنهي واستناد الشقاء اليه خاصة
 بعد تعليق الاخراج الموجب له بما مع الاصلته في الامور واستلزام شقائه لشقائهما مع ما فيه من مراعاة
 القواصل وقيل المراد بالشقاء التعب في تحصيل مبادئ المعاش وذلك من وظائف الرجال (ان لك أن لا تنجوع
 فيها ولا تعري وأنك لا تطعم أنفسها ولا تضيئ) تعليل لما يوجب النهي فان اجتماع أسباب الراحة فيها مما
 يوجب المبالغة في الاهتمام بتحصيل مبادئ البقاء فيها والحد في الانتهاء عما يؤدي الى الخروج عنها والعدول
 عن التصريح بأن له عليه السلام فيها تنعمات من النعم من المأكل والمشرب وتنعمات بأصناف الملابس البهية
 والمساكن المرضية مع أن فيه من الترهيب في البقاء فيها ما لا يخفى الى ما ذكر من نفي تنعماتها التي هي الجوع
 والعطش والعري والفقر لتذكر تلك الامور المنكرة والتبسيه على ما فيها من أنواع الشدة التي حذر عنها
 ليلاع في التحامي عن السبب المؤدى اليها على أن الترهيب قد حصل بما سوغ له من التمتع بجميع ما فيها
 سوى ما استغنى من الشجرة حسما نطق به قوله تعالى ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها
 رغدا حيث شئتما وقد طوى ذكره ههنا ككتفاء بما ذكر في موضع آخر واقتصر على ما ذكر من الترهيب
 المتضمن للترهيب ومعنى أن لا تنجوع فيها الخ أن لا يصيبه شيء من الامور الاربعه أصلا فان الشبع والري
 والكسوة والكن قد حصل بعد عرض أضدادها باعواز الطعام والشراب واللباس والمسكن وليس الامر
 فيها كذلك بل كل ما وقع فيها شهوة ويميل الى شيء من الامور المذكورة كونه تمتع به من غير أن يصل الى حد
 الضرورة ووجه افراده عليه السلام بما ذكر مما مر آنفا وفصل الطمان عن الجوع في الذكر مع تجانسهما
 وتقاربهما في الذكرا عاده وكذا حال العري والفقر المجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه بالاشارة الى أن نفي
 كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والعطش واللباس والمسكن وانهم ان نفيهم نعمة واحدة وكذا
 الحال في الجمع بين العري والفقر وعلى منهل قصة البقرة ولزيادة التبرير بالتبسيه على أن نفي كل واحد
 من الامور المذكورة مقصود بالذات مذ كونه الاصل لا لأن نفي بعضها مذ كونه بطريق الاستطراد والتبعية
 لنفي بعض آخر كما عسى يتوهم لوجع بين كل من المجانسين وقرئ أنك بالكسر والجمهور على الفتح بالعطف
 على أن لا تنجوع وجملة وقوع الجملة المستدرة بأن المفتوحة اسما للمكسورة المشاركة لها في افادة التحقيق مع
 امتناع وقوعها خبرا لها لما أن المحذورا اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة ولا اجتماع فيما نحن فيه لا اختلاف
 مناط التحقيق فيما في خبرهما بخلاف ما لو وقعت خبرا لها فان اتحاد المناط حينئذ مما لا ريب فيه بيانه
 أن كل واحدة من المكسورة والمفتوحة موضوعة لتحقيق مضمون الجملة الخبرية المنعقدة من اسمها
 وخبرها ولا يخفى أن مرجع خبرتها ما فيها من الحكم الايجابي او السلبي وأن مناط ذلك الحكم خبرها
 لاسمها فدل كل منهما تحقيق ثبوت خبرها لاسمها لا ثبوت اسمها في نفسه فاللازم من وقوع الجملة المستدرة
 بالمفتوحة اسمها للمكسورة تحقيق ثبوت خبرها لتلك الجملة المأولة بالمصدر أو ما تحقيق ثبوتها في نفسها فهو
 مدلول المفتوحة حقا فلم يلزم اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة قطعاً وانما يجوز أن يقال أن أن زيدا
 قائم حق مع اختلاف المناط بل شرطوا الفصل بالخبر كقولنا ان عندى أن زيدا قائم للتجاني عن صورة
 الاجتماع والواو العاطفة وان كانت نافية عن المكسورة التي يتنوع دخولها على المفتوحة بلافصل وقائمة مقامها

في انقضاء معناها و اجراء أحكامها على مدخولها لكنها حيث لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيق لم يلزم من دخولها على المفتوحة اجتماع حرفي التحقيق أصلاً فالعنى أن ذلك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظما خلافاً أنه لم يقتصر على بيان أن الثابت له عليه السلام عدم الظما والضموم مطلقاً كما فعل مثله في المعطوف عليه بل قصد بيان أن الثابت له عليه السلام تحقيق عدمهما فوضع موضع الحرف المصدرى المحض أن المقيدة له كانت قبل أن لا فيهما عدم ظما له على التحقيق (فوسوس اليه الشيطان) أى أنهى اليه وسوسته أو أمرها اليه (قال) أما يدل من وسوس أو استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ منه كأنه قيل فماذا قال في وسوسته فقيل قال (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى شجرة من أكل منها خلد ولم يمت أصلاً سواء كان على حاله أو بأن يكون ملكاً لقوله تعالى إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (وملك لا يبلى) أى لا يزول ولا يختل بوجه من الوجوه (فأكل منهما فبدت لهما مساوئهما) قال ابن عباس رضى الله عنهما عريا عن النور الذى كان الله تعالى ألبسهما حتى بدت فروجهما (وظفقا يخضفان عليهما من ورق الجنة) قدم تفسيره في سورة الاعراف (وعصى آدم ربه) بما ذكر من اكل الشجرة (فغوى) ضل عن مطلوبه الذى هو الخلود أو عن الأمور به أو عن الرشده حيث اعترى بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل إذا اتخمت من اللبن وفي وصته عليه السلام بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم لها وزجر بليغ لا ولاده عن أمثاله (ثم اجتنباه ربه) أى اصطفاه وقربه اليه بالجل على التوبة والتوفيق لهما من اجتنبى الشيء بمعنى جباه لنفسه أى جمعه كقولك اجتمعته أو من جبي الى كذا فاجتبيته مثل جلبت على العروس فاجتلبتها وأصل الكلمة الجمع وفي التعريض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من يدينه عليه السلام (فتاب عليه) أى قبل توبته حين تاب هو وزوجته قاتلين ربنا ظاننا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وافراده عليه السلام بالاجتناب وقبول التوبة قدم وجهه (وهدى) أى الى الثبات على التوبة والتمسك بأسباب العصمة (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الاخبار بأنه تعالى قبل توبته وهداه كأنه قيل فماذا أمره تعالى بعد ذلك فقيل قال له ولزوجته (اهبطا منها جميعاً) أى انزلا من الجنة الى الارض وقوله تعالى (يعصمكم لبعض عدو) حال من ضمير المخاطب في اهبطا والجمع لما أنهما أصل الذرية ومنشأ الاولاد أى متعادين في أمر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتخارب (فأما يأتينكم منى هدى) من كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشير بفه والمبالغة في ايجاب اتباعه (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يضل) فى الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) أى عن الهدى اذا كرى والداعى الى (فان له) فى الدنيا (معيشة ضنكا) ضيقاً مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكى وذلك لان مجامع همته ومطامع نظره مقصورة على أعراض الدنيا وهو متهاك على ازديادها وناقص من اتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخر مع انه قد يضيق الله تعالى بشؤم الكفر ويوسع بركة الايمان كما قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وقال تعالى ولولاه أهل القرى آمنوا واتقوا لفتنا علىهم بركات من السماء والارض وقال تعالى ولولاه أهل الكتاب آمنوا الى قوله تعالى لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر (وتخسرهم) وقرئ يسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفاً على محل فان له معيشة ضنكاً لانه جواب الشرط (يوم القيامة اعمى) فاقد البصر كما فى قوله تعالى وتخسرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكيا وصمماً لا اعمى عن الحجة كما قيل (قال) استئناف كما مر (رب لم حشرنى اعمى وقد كنت بصيراً) أى فى الدنيا وقرئ اعمى بالامالة فى الموضعين وفى الاول فقط لكونه جديراً بالتغيير لكونه رأس الآية ومحل الوقف (قال كذلك) أى مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بقوله تعالى (أتأتينا) واضحة نيرة بحيث لا تخفى على أحد (فنسيتها) أى عمت عنها وتركتها ترك المنسى الذى لا يذكر أصلاً (وكذلك) ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا (اليوم نسى) ترك فى العسى والعذاب جزاءه وقال كذا لا أبداً كما قيل بل الى ما شاء الله ثم يزيله عنه فيرى أهوال القيامة ويأثم مقعده من النار ويكون ذلك له عذاباً فوق العذاب وكذا اليك والصميم يزيلهما الله تعالى عنهم أسمع بهم وأبصر يوم أتوتنسا (وكذلك) أى مثل ذلك الجزاء الموافق للجنابة (تجزى من اسرف) بالانهمك

في السموات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذبوا وأعرض عنها (ولعذاب الآخرة) على الإطلاق
 أو عذاب النار (أشد وأبقى) أي من ضحك العيش أو منه ومن الحشر على العمى (أفلم يهد لهم كلاً
 من القرون) كلام مستأنف مقتضى لتقرير ما قبله من قوله تعالى وكذلك تجزي الآية والهزمة للأنكار
 التوبيخي والفاء للعطف على مقتضى قضية المقام واستعمال الهداية باللام أمانة لتزليلها منزلة اللازم فلا حاجة
 إلى المفعول أو لأنها بمعنى التبيين والمفعول محذوف وأما ما كان فالفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها وصغير
 لهم للمشركين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أغفلوا فلم يفعل الهداية لهم أو فلم يبين لهم
 مآل أمرهم كثرة أهلاك القرون الأولى وقد سرفى قوله عز وجل "أولم يهد للذين يرفنون الأرض من بعد أهلها
 الآية" وقيل الفاعل الضمير العائد إلى الله عز وجل ويؤيده القراءة بتثنية العظمة وقوله تعالى كم أهلكنا الخ
 أمامعلق للفعل سادس مفعوله أو مفسر لمفعوله المحذوف هكذا قيل والوجه أن لا يلاحظ مفعول
 كانه قيل أفلم يفعل الله تعالى لهم الهداية ثم قيل بطريق الالتفات كتم أهلكنا الخ يسألك الهداية ومن
 القرون في محل النصب على أنه وصف لميز كم أي كم قرنا كما تناسل القرون وقوله تعالى (عشرون في مساكنهم)
 حال من القرون أو من مفعول أهلكنا أي أهلكناهم وهم في حال أمن وتقرب في ديارهم أو من الضمير في لهم
 مؤكداً لأنكار والعامل يهد والمعنى أفلم يهد لهم أهلاً كالأقرون السابقة من أصحاب الجور وعود وقرابات قوم
 لوط حال كونهم ماشين في مساكنهم إذا سافروا إلى الشام مشاهدين لما فعلوا مع أن ذلك مما يوجب
 أن يهدوا إلى الحق فيعتبروا بالآيات بهم مثل ما حل به أولئك وقرئ يمشون على البناء للمفعول أي يمشون من
 المشي (أن في ذلك) تعليل للأنكار وتقدير للهداية مع عدم اهتدائهم وذلك إشارة إلى مضمون قوله تعالى
 كم أهلكنا الخ وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعده منزلة وعلو شأنه في باب (الآيات) كثيرة عظيمة واضحات
 الهداية ظاهرات الدلالة على الحق فاذن هو هاد وأما هاد ويجوز أن تكون كلمة في تجريدية قافهم (لأولى النهي)
 لذوى العقول الناهية عن القباح التي من أقبحها ما يتعاطاه كفار مكة من الكفر بآيات الله تعالى والتعاصي
 عنها وغير ذلك من فتون المعاصي وفيه دلالة على أن مضمون الجملة هو الفاعل لا المفعول وقوله تعالى (ولولا كلمة
 سبقت من ربك) كلام مستأنف سبق إبان حكمه عدم وقوع ما يشعر به قوله تعالى أفلم يهد لهم الآية من أن
 يصيبهم مثل ما أصاب القرون المهلكة أي ولولا الكلمة السابقة وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى
 الآخرة لحكمة تقتضيه ومصلحة تستدعيه (لكان) عقاب جناباتهم (لزاماً) أي لازماً لهؤلاء الكفرة
 بحيث لا يتأخر عن جناباتهم ساعة لزوم منازل بأولئك الغابرين وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى
 ضمير عليه السلام تلويح بأن ذلك التأخير لتسريفة عليه السلام كما نبئ عنه قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
 وأنت فيهم والالزام أتمام مصدر لازم وصف به بالغة وأما أفعال بمعنى مفعول جعل آلة للزوم لقرط لروم كما يقال
 لراز خصم (وأجل مسي) عطف على كلمة أي ولولا أجل مسي لا عما وهدم أولعذابهم وهو يوم القيامة
 ويوم بدر لما تأخر عذابهم أصلاً وفصله عما عطف عليه للمساواة إلى بيان جواب لولا ولا إشعار باستقلال
 كل منهما بنفي لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآية الكريمة وقد جوز عطفه على المستكن في كان العائد إلى
 الأخذ العاجل المفهوم من السياق تنزيلاً للفصل بالتأخير منزلة التاكيد أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسي
 لازمين لهم كدأب عاد وعودوا أضراهم ولم يفردهم إلا أجل المسبي دون الأخذ العاجل (فأصبر على ما يقولون)
 أي إذا كان الأمر على ما ذكر من أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل إهمال وأنه لازم لهم البتة فأصبر على
 ما يقولون من كلمات الكفر فإن علمه عليه السلام بأنهم معذبون لا محالة بما سلبه ويحمله على الصبر (وسبح)
 ملتبساً (بمحمد ربك) أي صل وأنت حامد ربك الذي يبلغك إلى كماله على هدايته ووفيقه أوزنه تعالى
 عما ينسبونه إليه مما لا يليق بشأنه الرفيع حامد له على ما ميزك بالهدى معترفاً بأنه مولى النعم كلها والأول
 هو الأنظر المناسب لقوله تعالى (قبل طلوع الشمس) الخ فإن وقت التزييه غير معهود فالمراد صلاة الفجر
 (وقبل غروبها) يعني صلاتي الظهر والعصر لأنهما قبل غروبها بعد زوالها وجهها لمناسبة قوله تعالى
 قبل طلوع الشمس وقبل صلاة العصر (ومن آناه الليل) أي من ساعاته جمع إلى بالكسر والقصر وناه بالفتح والمد
 (فسبح) أي فصل والمراد به المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيما لا اختصاصه ما يزيد الفضل فإن القلب فيها

أجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيها أشق ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ
وأقوم قبلاً (وأطراف النهار) تكبر لمصلاة الفجر والمغرب ايذاناً باختصاصهما بزيد منزلة ومجيبته بلفظ الجمع
لامن الالباس كقول من قال ظهرهما مثل ظهور الترسين أو أمر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول
من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو أمر بالتطوع في أجزاء النهار
(لعلك ترضى) متعلق بسبح أي سبح في هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ
ترضى على صيغة البناء للمفعول من أَرْضَى أي يَرْضِيكَ رِيكَ (ولا تَعْتَذِرْ عَيْنِكَ) أي لا تطل نظرهما بطريق
الغبة والميل (الى ما تمناه) من زخارف الدنيا وقوله تعالى (ازواجاً منهم) أي أصنافاً من الكفرة
مفعول متعانة ذم عليه الجاهل والجرور للاعتناء به أو هو حال من الغيبر والمفعول منهم أي الى الذي تمناه
وهو أصناف وأنواع بعضهم على أنه معنى من التبعيضية أو بعضها منهم على حذف الموصوف ككها مزمراً
(زهرة الحياة الدنيا) منصوب بحذف يدل عليه متعانة أي أعطينا أوبه على تضمين معناه وبالبدلية من محل
به أو من أزواجاً يتقديرمضاف اوبدونه وبالذم وهي الزينة والبهجة وقرئ زهرة يفتح الهاء وهي لغة كالجهرة
في الجهرة أو جمع زاهر وصف لهم بأنهم زاهر والدنيا تمنعهم وبها زيمهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
(لنفسهم فيه) متعلق بمتعانه أي به لتفريقه عنه بيان سوء عاقبته ما لا تراها ظاهر رجته حالاً أي لنعامهم معاملة
من يتلهم ويختبرهم فيه أولعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) أي ما لا تخرك في الآخرة أو ما رزقك
في الدنيا من النبوة والهدى (خير) مما منحهم في الدنيا لانه مع كونه في نفسه اجل ما يناقش فيه المتنافسون
مأمون الغائلة بخلاف ما منحوه (وأبقي) فانه لا يكاد ينقطع نفسه أو أثره أبداً كما عليه زهرة الدنيا (وأمر
أهلها بالصلوة) أمر عليه السلام بأن يأمر أهل بيته والتابعين له من اقتبوا بالصلوة بعد ما أمرهم بها بالتعاونوا
على الاستعانة على خصاصتهم ولا يفتقروا بالصلوة ولا يفتقروا لرباب الثروة (واصطبر عليها) وثابر
عليها غير مشغول بأمر المعاش (لأنك رزقا) أي لا تكلفك أن ترزق نفسك ولاهلك (نحن نرزقك)
وأيهم فقر غراك بأمر الآخرة (والعاقبة) الحيدة (للتقوى) أي لاهل التقوى على حذف المضاف وإقامة
المضاف اليه مقامه تنبيهاً على أن ملاك الامر هو التقوى روى انه عليه السلام كان اذا أصاب أهله ضرر
أمرهم بالصلوة وتلا هذه الآية (وقالوا لا يا تينا يا تية من ربه) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التي أمر
عليه السلام بالصبر عليها أي هلا يا تينا يا تية عدل على صدقه في دعوى النبوة أو يا تية بما اقترحوها بلغوا من
المكابرة والعناد الى حيث لم يعدوا ما شاهدوا من المعجزات التي تحزنها صم الجبال من قبيل الآيات حتى
اجترأوا على التفوق بهذه العظيمة الشنعاء وقوله تعالى (اولم تأتئهم بيعة ما في الصحف الاولى) أي التوراة
والانجيل وسائر الكتب السماوية رد من جهته عز وجل لما اتهم القبيحة وتكذيب لهم فيما دسوا تحتها من انكار
ايمان الآية باتيان القرآن الكريم الذي هو أم الآيات وأس المعجزات وأعظمها وأبناها لان حقيقة المعجزة
اختصاص مدعي النبوة بنوع من الامور الخارقة للعادات أي أمر كان ولا ريب في أن العلم أجل الامور
وأعلاها اذ هو أصل الاعمال ومبدأ الافعال ولقد ظهر مع حيازته لجميع علوم الاولين والآخرين على
يد أتمى لم يجارس شيئاً من العلوم ولم يدرس أحداً من أهلها أصلاً في معجزة تزداد بعد وروده وأي آية تزام مع
وجوده وفي ارادته بعنوان كونه بيعة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية أي
شاهد بحقيقة ما فيها من العقائد الحقة وأصول الاحكام التي أجمعت عليها كافة الرسل وبصحة ما تنطق به من
انباء الامم من حيث انه غنى بأعجازهم بحقيقة حقائق بانيات حقيقة غيره ما لا يخفى من تنويه شأنه وانه
برهانه ومن يدتقروا وتحقيق لا يثبته واسناد الايمان اليه مع جعلهم اياد ما تيا به للتبسيه على أصالته فيه مع ما فيه
من المناسبة للبيئة والهمزة لانكار الوقوع والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل ألم يأتهم سائر
الآيات ولم تأتئهم خاصة بيعة ما في الصحف الاولى تقرير الاثبات وايذاً بأنه من الوضوح بحيث لا ياتي منهم
انكاره أصلاً وان اجترأوا على انكار سائر الآيات مكابرة وعناداً وقرئ أولم يأتهم بالياء التثنية وقرئ الصحف
بالسكون تخفيفاً وقوله تعالى (ولو أنا أهلكناهم بعذاب) الى آخر الآية جملة مستأنفة سبقت لتقرير
ما قبلها من كون القرآن آية بيعة لا يمكن انكارها ببيان انهم يعترفون بها يوم القيامة والمعنى لو أنا أهلكناهم

قوله اولان النهار جلس أي
تعريفه للجنس الشامل لكل نهار
لجمع اطراف باعتبار تعدد النهار
وان لكل طرفاً ٥١ من هاشم
عن الشهاب

في الدنيا بعذاب مستأجل (من قبله) متعلق بأهلكا أو ممددوف هو صفة لعذاب أي بعذاب كائن من قبل
 اتيان البينة أو من قبل محمد عليه الصلاة والسلام (لقلوا) أي يوم القيامة (ربنا لولا أرسلت البينة
 في الدنيا (رسولا) مع كتاب (فتتبع آياتك) التي جاءنا بها (من قبل أن نذل) بالعذاب في الدنيا (وتخزي)
 بدخول النار اليوم ولكالم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فعند ذلك قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
 وقلنا مازلل الله من شيء (قل) لا أولئك الكفرة المقردين (كل) أي كل واحد منا وسكنكم (متربص) منتظر
 لما يؤول اليه أمرنا وأمركم (فتربصوا) وقرئ فتعصوا (فستعلمون) عن قريبه (من أصحاب الصراط
 السوي) أي المستقيم وقرئ السوا أي الوسط الجيد وقرئ السوء والسوءى والسوى تصغير السوء
 (ومن اعتدى) من الضلالة ومن في الموضوعين استنفها مية محلها الرفع بالابتداء صغيرها ما بعده والجملة
 سادة مستد مفعول على العلم أو مفعوله ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فتكون معلقة
 على محل الجملة الاستنفها مية الملحق عنها الفعل على أن العلم معنى المعرفة أو على أصحاب الصراط وعلى
 العائد في الأولى محذوف والتقدير من هم أصحاب الصراط * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 طه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا سورة طه ويس

(سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنان عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(أقرب للناس حسابهم) مناسبة هذه الفاتحة الكريمة لما قبلها من الخاتمة الشريفة غنية عن البيان قال ابن
 عباس رضي الله عنهما المراد بالناس المشركون وهو الذي يفصح عنه ما بعده والمراد باقتراب حسابهم اقترابه
 في ضمن اقتراب الساعة واسناد الاقتراب اليه الى الساعة مع استتباعها له ولما رما فيها من الاحوال
 والاهوال القطب على انسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يدكرهم ذلك واللام متعلقة بالفعل
 وتقديرها على الفاعل للمسارة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من أول الامر مما يسوءهم ويورثهم
 رهبة وانزعاجا من المقرب كما أن تقديم الحمار والمجرور على المفعول الصريح في قوله تعالى هو الذي خلق لكم
 ما في الارض لتجيب المسئلة أن بيان كون الخلق لاجل الخطابين مما يسرهم ويريدهم رغبة فيما خلق لهم
 وشوقا اليه وجعلها تذكيرا للاضافة على أن الاصل المتعارف فيما بين الاوساط اقتراب حساب الناس ثم اقتراب
 للناس الحساب ثم اقتراب للناس حسابهم مع انه تعسف تام بعزل عما يقتضيه المقام وانما الذي يستدعيه حسن
 النظام ما قدمناه والمعنى دنا منهم حساب أعمالهم السيئة الموجبة للعقاب وفي اسناد الاقتراب المنبي عن
 التوجه نحوهم الى الحساب مع امكان العكس بأن يعتبر التوجه والاقبال من جهتهم نحوهم من تفخيم شأنه
 وتحويل أمره ما لا يخفى لما فيه من تصويره بصورة شيء مقبل عليهم لا يزال يطلبهم ويصيدهم للاحالة ومعنى اقترابه
 لهم تقاربه ودنوهم منهم بعد بعده عنهم فانه في كل ساعة من ساعات الزمان أقرب اليهم منه في الساعة السابقة هذا
 وأما الاعتذار بأن قربه بالاضافة الى ما مضى من الزمان او بالنسبة الى الله عز وجل أو باعتبار أن كل آت قريب
 فلا تعلق له بما نحن فيه من الاقتراب المستفاد من صيغة الماضي ولا حاجة اليه في تحقيق أصل معناه نعم قد يفهم
 منه عرفا كونه قريبا في نفسه أيضا فيصار حينئذ الى التوجيه بالوجه الاقل دون الاخيرين أما الثاني فلا سبيل
 الى اعتباره ههنا لأن قربه بالنسبة اليه تعالى مما لا يتصور فيه التجدد والتفاوت حتما وانما اعتباره في قوله
 تعالى لعل الساعة قريب ونظيره مما لا دلالة فيه على الحدوث وأما الثالث فلا دلالة فيه على القرب حقيقة
 ولو بالنسبة الى شيء آخر (وهم في غفلة) أي في غفلة نائمة منه ساهون عنه بالثرة لانهم غير مباليين به مع
 اعترافهم بآياته بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم أن الاعمال لا بد لها من الجزاء (معرضون)
 أي عن الآيات والنذر المنبهة لهم عن سنة الغفلة وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة أمر اجليا لهم جعل
 الخبر الاقل طرفا منبتعا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وقد جوز كون الطرف حالا
 من المستكن في معرضون (ما يأتيهم من ذكر) من طائفة نازلة من القرآن تذكركم ذلك اكمل تذكريهم فنههم
 عن الغفلة أتم تنبيه كأنها نفس الذكر ومن في قوله تعالى (من ربهم) لابتداء الغاية بجواز امتطئة بآياتهم

قوله وقرئ السوا الخ الاولى فتج
 السين المهمل وسكون الواو بمعنى
 النحر والثانية بالضم والقهر على
 وزن فعلى باعتبار أن الصراط
 يذكر ويؤنث والثالثة بضم السين
 وفتح الواو وتشديد الباء تصغير
 سوا بالفتح وابدال الهاء ياء
 والمعنى على القرآن آت الثلاث
 الاخيرة فستعلمون من أصحاب
 الطريق المعوج والدين الباطل
 اه ملخص من الزهاب وزاده

او بمحذوف هو صفة لذكر وأما كان فقهه دلالة على فضله وشرفه وكما لشناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان
 الربوبية لتشديد التشنيع (محدث) بالترصعة لذكر وقرئ بالرفع حملا على محله أى محدث تنزيهه بحسب
 اقتضاء الحكمة وقوله تعالى (الاستعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول يأتيهم بانصار قد
 أوبدونه على الخلاف المشهور وقوله تعالى (وهم يلعبون) حال من فاعل استعوه وقوله تعالى (لا هيبة قلوبهم)
 أما حال أخرى منه أو من واو يلعبون والمعنى ما يأتيهم ذكركم من ربهم محدث في حال من الأحوال الاحال
 استماعهم آياه لا عين مستهزئين به لاهين عنه ولا عين به حال كون قلوبهم لا هيبة عنه لتناهي غفلتهم وفرط
 اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب وقرئ لا هيبة بالرفع على أنه خبر بعد خبر (وأسر والنجوى)
 كلام مستأنف مسوق لبيان جنابية خاصة اثر حكاية جناباتهم المعتادة والنجوى اسم من التناجى ومعنى
 اسرارها مع أنهم لا تكون الاسرار أنهم بالغوا في اخفائها وأسرهم نفس التناجى بحيث لم يشعر أحد بأنهم
 متناجون وقوله تعالى (الذين ظلموا) بدل من واو أسرهم معنى عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما
 أسرهم واوه وهو مبتدأ خبره أسرهم والنجوى قدم عليه اهتماما به والمعنى هم أسرهم والنجوى فوضع الموصول
 موضع الضمير تسجيلا على فعلهم بكونه ظلما أو منصوب على الذم وقوله تعالى (هل هذا الا بشر مثلكم) الخ
 في حيز النصب على أنه مفعول لقول مفعول هو جواب عن سؤال نشأ عما قبله كأنه قيل ماذا قالوا في نجواهم
 فقيل قالوا هل هذا الخ أو بدل من أسرهم او معطوف عليه او على أنه بدل من النجوى أى أسرهم واهذا الحديث
 وهل يعنى النقي والهمزة في قوله تعالى (أفتأتون السحر) للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام
 وقوله تعالى (وأنت تبصرون) حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكد للاستبعاد والمعنى ما هذا
 الا بشر مثلكم أى من جنسكم وما أتى به سحر تأتون ذلك فتأفونه وتحضرونه على وجه الازعان والقبول وأنتم
 تعينون أنه سحر قالوه بناء على ما ارتكز في اعتقادهم الزائف أن الرسول لا يكون الا ملكا وأن كل ما يظهر على
 يد البشر من الخوارق من قبيل السحر وزل عنهم أن ارسال البشر الى عاتمة البشر هو الذى تقتضيه الحكمة
 للتشريعة قائلهم الله أى يؤفكون وانما أسرهم واذلك لأنه كان على طريق توثيق العهد وترتيب مبادئ الشر
 والفساد وتهديم مقدمات المكر والكيد في هدم أمر النبوة واطفاء نور الدين والله متم نوره ولو كره الكافرون
 (قال ربى يعلم القول في السماء والارض) حكاية من جهته تعالى لما قاله عليه السلام بعد ما أوحى اليه
 احوالهم وأقوالهم بيانا لظهور أمرهم وانكشاف أسرهم وإشارة القول المنتظم للسر والظهر على السر
 لاثبات علمه تعالى بالسر على النهج البرهاني مع ما فيه من الايدان بأن علمه تعالى بالسر والظهر على وتيرة
 واحدة لا تفاوت بينهما بالجللاء والخلفاء قطعا كما في علوم الخلق وقرئ قل ربى الخ وقوله تعالى في السماء
 والارض متعلق بمحذوف وقع حالا من القول أى كائنات في السماء والارض وقوله تعالى (وهو السميع
 العليم) أى المبالغ في العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما أسرهم من النجوى فيصايرهم بأقوالهم
 وأفعالهم اعتراض تذييل مقدر لمضمون ما قبله متضمن للوعيد (بل قالوا أضغاث أحلام) اضراب من
 جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق الى حكاية قول آخر مضطرب في مسالك البطلان أى لم يقتصر
 على أن يقولوا في حقته عليه السلام هل هذا الا بشر وفى حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم أنه سحر بل
 قالوا تخالط الاحلام ثم أضربوا عنه فقالوا (بل افتراه) من تلقاء نفسه من غير أن يكون له أصل أو شبهة
 أصل ثم قالوا (بل هو شاعر) وما أتى به شعر يخيّل الى السامع معاني لاحقيقة لها وهكذا شأن المبطل
 المنجوج متخير لا يزال يتردد بين باطل وأبطل ويتذبذب بين فاسد وأفسد فالاضراب الاول كما ترى من جهته
 تعالى والثاني والثالث من قبلهم وقد قيل الكل من قبلهم حيث أضربوا عن قولهم هو سحر الى أنه تخالط
 أحلام ثم الى أنه كلام مفتري ثم الى أنه قول شاعر ولا ريب في أنه كان ينبغي حينئذ أن يقال قالوا بل أضغاث
 أحلام والاعتذار بأن بل قالوا مقول لقولهم المضمر قبل قوله تعالى هل هذا الا بشر الخ كأنه قيل وأسروا
 النجوى قالوا هل هذا الى قوله بل أضغاث أحلام وانما أسرهم بقالوا بعد بل لبعد العهد عما يجب تنزيهه ساحة
 التنزيل عن أمثاله (فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل
 كان رسولا من الله تعالى فليأتنا بآية (كما أرسل الاولون) أى مثل الآية التى أرسل بها الاولون كاليد والعصا

ونظائرهما حتى تؤمن به فمأمورة ومحل الكاف الجز على انها صفة لاية ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهي أي نعت لمصدر محذوف أي قليلاً ثباتاً أي ثباتاً كأنما مثل ارسال الاولين بها وصحة التشبيه من حيث ان الاتيان بالاية من فروع الارسال بها أي مثل اتيان مترتب على الارسال ويجوز أن يحمل النظم الكريم على أنه أريد كل واحد من الاتيان والارسال في كل واحد من طرفي التشبيه لكنه ترك في جانب المشبه ذكر الارسال وفي جانب المشبه به ذكر الاتيان اكتفاء بما ذكر في كل موطن عا ترك في الموطن الآخر حسب ما روي في آخر سورة يونس عليه السلام (ما آمنت قبلهم من قرية) كلام مستأنف مسوق لتكذيبهم فيما نبي عنه خاتمة مقالهم من الوعد الغمضي بالايان كما أشير اليه وبيان أنهم في اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حقه بظافه وأن في ترك الاجابة اليه ابقاء عليهم كيف لا ولوا أعطوا ما اقترحوا مع عدم ايمانهم قطعاً لوجب استنصا لهم طريان سنة الله عز وجل في الامم السابقة على أن المقترحين اذا أعطوا ما اقترحوه ثم لم يؤمنوا نزل بهم عذاب الاستئصال لا محالة وقد سبقته كلمة الحق منه تعالى أن هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستئصال فقوله من قرية أي من أهل قرية في محل الرفع على الذاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم وقوله تعالى (اهلكها) أي باهلاك أهلها لعدم ايمانهم بعد مجي ما اقترحوه من الآيات صفة لقرية والهزيمة في قوله تعالى (أفهم يؤمنون) لانكار الوقوع والفاء للعطف اتاعلى مقترده دخلته الهزيمة فأفادت انكار وقوع ايمانهم ونفيه عقيب عدم ايمان الاولين فالعسنى أنه لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الآيات أنهم لم يؤمنوا فهو لا يؤمنون لو أجسبو الى ما سألو أو أعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعق منهم وأطفي واتاعلى ما آمنت على أن الفاء متقدمة على الهزيمة في الاعتبار مقيدة لترتيب انكار وقوع ايمانهم على عدم ايمان الاولين وانما قدمت عليها الهزيمة لاقتضاها الصدارة كما هو رأي الجمهور وقوله عز وجل (وما أرسلنا قبلك الا رجالاً) جواب لقولهم هل هذا الا بشر الخ متضمن لرد ما دسوا تحت قولهم كما أرسل الاولون من التعريض بعدم كونه عليه السلام مثل اولئك الرسل صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ولذلك قدم عليه جواب قولهم قليلاً ثباتاً ولا ينهم قالوا ذلك بطريق التمجيز فلا بد من المسارعة الى رده وإبطاله كما مر في تفسير قوله تعالى قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين وقوله تعالى ما تنزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ولان في هذا الجواب نوع بسيط يخفى تقديمه بجواب أطراف النظم الكريم والحق أن ما اتخذوه سبباً للتكذيب موجب للتصديق في الحقيقة لان مقتضى الحكمة أن يرسل الى البشر البشر والى الملك الملك حسب ما ينطق به قوله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسلاً فان عاتة البشر بعزل من استحقاق المفاوضة الملكية لتوقعها على التناسب بين المقص والمستفيض فبعث الملك اليهم من احسن الحكمة التي عليها يدور فلك التكوين والتشريع وانما الذي تقتضيه الحكمة أن يعث الملك منهم الى الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتعلقةين بكل العالمين الروحاني والجسماني ليتلقوا من جانب ويلقوا الى جانب آخر وقوله تعالى (نوحى اليهم) استئناف مبدئ لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية المستمرة وحذف المفعول لعدم القصد الى خصوصه والمعنى وما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالاً مخصوصين من أفراد الجنس مستأهلين للاصطفاء والارسال نوحى اليهم بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما في حقيقة الوحي وحقيقة مدلوله حسب ما يحكمه قوله تعالى انا وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً كما لا فرق بينك وبينهم في البشرية فبالهم لا يفهمون أنك لست بدعام الرسل وأن ما أوحى اليك ليس مخالفاً لما أوحى اليهم فيقولون ما يقولون وفري نوحى اليهم بالباء على صيغة المبني للمفعول جريا على سنن الكبرياء وايدنا بتعين الفاعل وقوله تعالى (فأسألوأهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) تلويح للخطاب وتوجيه له الى الكفرة لتبكيته واستمزالهم عن رتبة الاستبعاد والتكبر اثر تحقيق الحق على طريقة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الحقيقي بالخطاب في أمثال تلك الحقائق الانيقة وأما الوقوف عليها بالاستخبار من الغير فهو من وظائف العوام والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة المذكور عليه أي ان كنتم لا تعاون ما ذكر فأسألو أيها الجمهور

أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة عليهم الصلوات لتزول شبهتكم أمر وابدلك لان اخبار الجلم
 الغفير يوجب العلم لاسماوهم كانوا يشايعون المشركين في عداوته عليه السلام ويشاورونهم في أمره عليه السلام
 ففيه من الدلالة على كمال وضوح الامر وقوة شأن النبي عليه السلام ما لا يخفى (وما جعلناهم جسدا) بيان
 لكون الرسل عليهم السلام اسوة لسائر افراد الجنس في أحكام الطبيعة البشرية اثر بيان كونهم اسوة لهم
 في نفس البشرية والجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على انه مفعول ثان للجعل لكن لا بمعنى
 جعله جسدا بعد ان لم يكن كذلك كما هو المشهور ومن معنى التصيير بل بمعنى جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم
 سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل كما مر في قوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة واما حال من التغيير والجعل
 ابداعي واقراده لا رادة لاجنس المنتظم للكثير ايضا وقيل بتقدير المضاف أى ذوى جسد وقوله تعالى (لا يأتى كاون
 الطعام) صفة له أى وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل ما يتحلل
 منه (وما كانوا خالدين) لان ما ك التحلل هو الفناء لا محالة وفي ايتار ما كانوا على ما جعلناهم تنبيه على أن عدم
 الخلود مقتضى جبلتهم التي أشير اليها بقوله تعالى وما جعلناهم الخ لا بالجعل المستأنف والمراد بالخلود اما المنكث
 المديد كما هو شأن الملائكة والابدية وهم معتقدون انهم لا يموتون والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى
 الموت بالآخرة على حسب آجالهم لا ملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة
 فلم يكن لها خلود كخلودهم فالجمله مقترنة لما قبلها من كون الرسل السالفة عليهم السلام بشر الامم كما مع ما في
 ذلك من الرد على قولهم ما لهذا الرسول يا كل الطعام وقوله تعالى (ثم صدقناهم الوعد) عطف على ما بينهم
 من حكاية وتحمية تعالى اليهم على الاستقرار التجددي كانه قيل أوجينا اليهم ما أوجينا ثم صدقناهم في الوعد
 الذي وعدناهم في نضاعيف الوحي باهلاك أعدائهم (فأجيئناهم ومن نشاء) من المؤمنين وغيرهم عن تسدي
 الحكمة ابقائه كن سبي ومن هو أو بعض فروعه بالآخرة وهو السر في حياية العرب من عذاب الاستئصال
 (واهلكا المسرفين) أى المجاوزين للحدود في الكفر والمعاصي (لقد أنزلنا اليكم) كلام مستأنف مسوق لتحقيق
 حقيقة القرآن العظيم الذي ذكر في صدر السورة الكريمة اعراض الناس عما يأتهم من آياته واستمراؤهم به
 وتسميتهم نارة محررا وتارة أضغاث أحلام وأخرى مقترى وشعرا وبيان علو مرتبة اثر تحقيق رسالته صلى الله
 عليه وسلم ببيان انه كسائر الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام قد صدقوا بالوكيد القسبي اظهرا لمزيد
 الاعتناء بمضمونه وايدانا بكون المخاطبين في أقصى مراتب التكبر أى والله لقد أنزلنا اليكم يا معشر قريش (كأنا)
 عظيم الشأن نير البرهان وقوله تعالى (فيه ذكركم) صفة للكتاب مؤكدة لما أفاده التنبيه كبر التنبيه
 من كونه جليل المقدار بأنه جليل الآثار مستحجب لهم منافع جليلة أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه
 لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون اليه في أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم
 الاخلاق وقيل فيه موعظة لهم وهو الانسب بسباق النظم الكريم وسيأقده فان قوله تعالى (أفلا تعقلون)
 انكار توحيث فيه بعث لهم على التدبر في أمر الكتاب والتأمل فيما في نضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التي
 من جللتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتدكرون فلا
 تعقلون أن الامر كذلك ولا تعقلون شيئا من الاشياء التي من جللتها ما ذكر وقوله تعالى (وكم قصصنا من قرية)
 نوع تفصيل لاجمال قوله تعالى وأهلكا المسرفين وبيان لكيفية اهلاكهم وسببه ونبيه على كثرتهم وكم خبرة
 مفسدة لانه كثير محملها النصب على انها مفعول لقصصنا ومن قرية تميز وفي لفظ القصص الذي هو عبارة عن الكسر
 بابائة أجزاء المبكسور وازالة تأليفها بالكلمة من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط ما لا يخفى وقوله تعالى
 (كانت ظالمة) في محل الجزر على أنها صفة لقرية بتقدير مضاف نفي عنه التهمير الا في أى وكثيرا قصصنا من أهل
 قرية كانوا ظالمين بآيات الله تعالى كافرين بها كدأ بكم (وأنشأنا بعدهم) أى بعد اهلاكها (قوما آخرين)
 أى ليسوا منهم نسبوا ولا يشافيه تنبيه على استئصال الاولين وقطع دابرهم بالكلمة وهو السر في تقديم حكاية
 انشاء هؤلاء على حكاية مبادئ اهلاك الاولين بقوله تعالى (فلما احسوا باسنا) أى اذ ركوا عذابنا الشديد
 ادراكا تاما كانه ادراكا للمشاهد المحسوس (اذاهم منها يركضون) يهربون مسرعين راكضين دوابهم

او مشبهين بهم في فرط الاسراع (لا تركضوا) أي قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك او من عمة من
 المؤمنين بطريق الاستعزاء والتوبيخ لا تركضوا (وارجعوا الى ما اترفتم فيه) من التسم والتلذذ والترف
 ابطار النعمة (ومساكنكم) التي كنتم تنتفرون بها (لعلكم تسألون) تقصدون للسؤال والتشاور
 والتدبير في المهمات والنوازل او تنقصدون اذ اريتم مساكنكم خالية وتسألون اين اصحابها اويسا اليكم
 الوافدون نوالكم على أنهم كانوا أسخيا ينفقون أموالهم رياء أو بخلا فقبل لهم ذلك ثم كمالى تمسكهم (قالوا)
 لما يسوا من الخسار بالهرب وأيقنوا بزول العذاب (يا ويلنا) أي هلاكنا (اننا كنا ظالمين) أي
 مستوجبين للعذاب وهذا اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندم عليه حين لم يتفهم ذلك (فازالت
 تلك دعواهم) أي غابوا اريدون تلك الكلمة وتسميتها دعوى أي دعوة لأن المولود كان يدعوا الويل
 قائلا يا ويل تعال فهذا اوانك (حتى جعلناهم حصيدا) أي مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبات ولذلك
 لم يجمع (خامدين) أي ميتين من شدت النار اذا طفت وهو مع حصيد في حيز المقعول الثاني ليجمع كقولك
 جعلته حلوا سامضا والمعنى جعلناهم جاء حين لما االه الحصيد والوجود أو حال من الضمير المنصوب في جعلناهم
 او من المستكن في حصيد اوصفة الحصيد التعدد معنى لانه في حكم جعلناهم أمثال حصيد (وما خلقنا السماء
 والارض) اشارة اجمالية الى أن تكوين العالم وابداع بني آدم مؤسس على قواعد الحكم البالغة المستتعة
 للغايات الخلية وتنبه على أن ما حكى من العذاب الهائل والعقاب النازل باهل القري من مقتضيات تلك الحكم
 ومتفرعاتها حسب اقتضاء أعمالهم اياه وأن المضاطين المقترين بآثارهم ذنوبهم أي ما خلقناهما
 (وما بينهما) من المخلوقات التي لا تخصي أجناسها وأفرادها ولا تحصر أنواعها وأحاديثها على هذا النمط البديع
 والاسلوب المنيع خالية عن الحكم والمصالح وانما عبر عن ذلك باللعب واللهو حيث قيل (لا عين) لبيان كمال
 تنزهه تعالى عن الخلق الخالي عن الحكمة بصوره بصورة ما لا يرتاب أحد في استحالة صدوره عنه سبحانه بل
 انما خلقناهما وما بينهما لتكون مبدأ الوجود الانسان وسبيل المعاشه ودليلا يتقوده الى تحصيل معرفتنا التي هي
 الغاية القصوى بواسطة طاعتنا وعبادتنا كما ينطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة
 أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عقلا وقوله تعالى وما خلقنا الجن والانس الا ليعبدون وقوله
 تعالى (لو أردنا أن يتخذوها) استئناف مقترن لما قبله من اتقاء اللعب واللهو أي لو أردنا أن يتخذوا ما يلهي به
 ويلهب (لا يتخذناه من لدنا) أي من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بشأنا من المجردات لا من الاجسام
 المرفوعة والابرام الموضوعة كديدن الجبارة في رفع العروش وتحسينها وتسوية الفروش وتزيينها لكن
 يستعمل ارادتنا لئلا نأفاه الحكمة فيستحيل اتخاذنا قطعا وقوله تعالى (ان كفا عاقلين) جوابه محذوف
 ثقة بدلالة ما قبله عليه أي ان كفا عاقلين لا يتخذناه وقيل ان نافية أي ما كفا عاقلين أي لا يتخذنا للهو لعدم ارادتنا
 اياه فيكون بياننا لا اتقاء التالى لا اتقاء المتقدم اولارادة اتخاذنا فيكون بياننا لا اتقاء المتقدم المستلزم لا اتقاء
 التالى وقيل الله والولد بلغة الين وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ولا يخفى بعده (بل نقذف بالحق على
 الباطل) اضراب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأنا أن نغلب الحق الذي من جلته
 الباطل الذي من قبيله اللهو ونخصيه شأنه هذا من بين سائر شؤنه تعالى بالذ كر لتخلص الى ما سياتى
 من الوعيد (فبدمغه) أي يحرقه بالكلية كما فعلنا بأهل القري المحكية وقد استعير لاراد الحق على الباطل
 القذف الذي هو الرمي الشديد بالجرم الصلب كالصخرة ولحقه للباطل الدمغ الذي هو كسر الشيء الرخو الاجوف
 وهو الدماغ بحيث يشق غشاء المؤدى الى زهوق الروح تصويرا له بذلك وقرئ فبدمغه بالذهب وهو ضعيف
 وقرئ فبدمغه بضم الميم (فاذا هو راهاق) أي ذاهب بالكلية وفي اذا الفجائية والجللة الاسمية من الدلالة
 على كمال المسارعة في الذهاب والبطلان ما لا يخفى فكانت زاهقا من الاصل (ولكم الويل مما تصفون) وعيد
 لقربم بأن لهم أيضا مثل ما لا وثلث من العذاب والعقاب ومن تعطيل متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به الخبر
 او بمحذوف هو حال من الويل او من ضميره في الخبر وما انما مصدرية أو موصولة أو موصوفة أي واستقر لكم
 الويل والهلاك من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشأنه الجليل او بالذى تصفونه او بشئ تصفونه به من
 الولد أو كننا مما تصفونه تعالى به (وله من في السموات والارض) استئناف مقترن لما قبله من خلقه تعالى

بجميع مخلوقاته على حكمة بالغة ونظام كامل وأنه تعالى يحق الحق ويرزق الباطل أي له تعالى خاصة جميع
 المخلوقات خلقا وملكا وتدبرا ونصرا فأواحياء وإماتة وتعذيب وإثابة من غير أن يكون لاحد في ذلك دخل تما
 استقلالاً أو استتباعاً (ومن عنده) وهم الملائكة عليهم السلام عبر عنهم بذلك اثر ما عبر عنهم من في السموات
 تنزيلاً لهم لذكر اسمهم عليه عز وعلوا وزلفاهم عنده منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل وهو مبتدأ خبره
 (لا يستكبرون عن عبادته) أي لا يعظمون عنها ولا يعدون أنفسهم كبيراً (ولا يستخسرون) ولا يكونون
 ولا يعيون وصيغة الاستفعال المنبئة عن المبالغة في الحسور والتنبيه على أن عباداتهم ثقلها ووداها حقيقة
 بأن يستخسرونها ومع ذلك لا يستخسرون لافادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت أصله في الجملة كما أن نفي
 الظلمية في قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد لافادة نفي الظلم المقروض تعلقه بالعبيد لافادة نفي المبالغة
 في الظلم مع ثبوت أصل الظلم في الجملة وقيل من عنده معطوف على من الأولى وأفرادهم بالذكور مع دخولهم
 في من في السموات والارض للتعظيم كما في قوله تعالى وجبريل وميكال فقوله تعالى لا يستكبرون حيث دخل من
 من الثانية (يسجدون الليل والنهار) أي ينزهونه في جميع الاوقات ويعظمونه ويعبدونه دائماً وهو استئناف
 وقع جواباً عما نشأ بمقابله كأنه قيل ماذا يصنعون في عباداتهم وكيف يعبدون فقيل يسجدون الخ احوال
 من فاعل يستخسرون وكذا قوله تعالى (لا يفترون) أي لا يتخلل تسبيحهم فترة أصلاً بفراغ أو بشغل آخر
 (ام اتخذوا آلهة) حكاية لجنابة أخرى من جناباتهم بطريق الاضراب والانتقال من فن الى فن آخر من
 التوبيخ اثر تحقيق الحق ببيان انه تعالى خالق جميع المخلوقات على منهاج الحكمة وأنهم فاطية تحت ملكوته
 وقهره وأن عبادهم مذعنون لطاعته ومنابرون على عبادته منزّهون له عن كل ما لا يليق بشأنه من الامور التي من
 جللتها الانداد ومعنى الهمة في أم المنقطعة انكار الوقوع لا انكار الواقع وقوله تعالى (من الارض) متعلق
 باتخذوا أو بمحذوف هو صفة لآلهة وأياً ما كان فالمراد هو التحقير لا التخصيص وقوله تعالى (هم ينشرون)
 أي يبعثون الموتى صفة لآلهة وهو الذي يدور عليه الانكار والتحجيل والتشنيع لانفس الاتخاذ فانه واقع
 لاحتمال أي بل اتخذوا آلهة من الارض خاصة مع حقارتهم وبجاديتهم ينشرون الموتى كلافان ما اتخذوها
 الهة بعزل من ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحاً لكنهم حيث ادعوا لها الالهية فكأنهم ادعوا لها
 الانشاء ضرورة أنه من الخصائص الالهية حقاً ومعنى التخصيص في تقديم الضمير ما أشير اليه من التنبيه على
 كمال مباينة حالهم للانشاء الموجبة لمزيد الانكار كما في قوله تعالى أفى الله شك وقوله تعالى أبالله وآياته ورسوله
 كنتم تستهزئون فان تقديم الحجاز والمجرور للتنبيه على كمال مباينة أمره تعالى لأن يشك فيه ويستهزأ به ويجوز
 أن يجعل ذلك من مستتبعات ادعائهم الباطل لأن الالهية مقتضية للاستقلال بالابداء والاعادة حيث
 ادعوا للانسانم الالهية فكأنهم ادعوا لها الاستقلال بالانشاء كما أنهم جعلوا بذلك مدعين لاهل الانشاء
 (لو كان فيهما آلهة الا الله) ابطال لتعدد الاله باقامة البرهان على انتفائه بل على استحالته وإيراد
 الجمع لوروده اثر انكار اتخاذ الآلهة لالان للجمعية مدخلاً في الاستدلال وكذا فرض كونهما
 فيهما والاعمى غير على أنهم صفة لآلهة ولا مساغ للاستثناء لاستحالة شمول ما قبلها لما بعدها وانفصاله
 الى فساد المعنى لدلالته حيث تدعى أن الفساد لكونها فيهما مبدونة تعالى ولا للرفع على البذل لانه متفرع
 على الاستثناء ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب أي لو كان في السموات والارض آلهة غير الله
 كما هو اعتقادهم الباطل (لفسدتا) أي لبطلتا بما فيها جميعا وحيث اتنى التالى علم انتفاء المقدم قطعاً ببيان
 الملازمة أن الالهية مستلزمة للقدرة على الاستبداد بالتصرف فيهما على الاطلاق تغييراً وتبدلاً وإيجاداً
 واعداماً وإحياءاً وإماتة فبقاؤهما على ما هما عليه أمّا بتأثير كل منها وهو محال لاستحالة وقوع المعاول
 المعين بجعل متعدداً وأما بتأثير واحد منها فالبواقي بعزل من الالهية قطعاً واعلم أن جعل التالى فسادهما
 بعد وجودهما لما أنه اعتبر في المقدم تعدد الآلهة فيهما والا فالبرهان يقضى باستحالة التعدد على الاطلاق
 فانه لو تعدد الاله فان وافق الكل في المراد تطاردت عليه القدرة وان تخالفت تعاقبت فلا يوجد موجود
 أصلاً وحيث اتنى التالى تعين انتفاء المقدم والقائه في قوله تعالى (فسبحان الله) لترتيب ما بعدهما على
 ما قبلها من ثبوت الوحدة بالبرهان أي فسبحوه سبحانه اللائق به ونزهوه عما لا يليق به من الامور التي من

جلتس أن يكون له شريك في الألوهية وإراد الجلالة في موقع الأضمار للأشعار بعلة الحكيم فان الألوهية
 مناط لجميع صفات كماله التي من جللت تنزهه تعالى عما يليق به ولتربية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى
 (رب العرش) صفة للاسم الجليل مؤكدة لتنزهه عز وجل (عما يصفون) متعلق بالتسبيح أي فسجودهم عما يصفونه
 من أن يكون من دونه آلهة (لا يسأل عما يفعل) استئناف ببيان أنه تعالى القوة عظمته وعزة سلطانه القاهرة
 بحيث ليس لاحد من مخلوقاته أن يناقشه ويسأله عما يفعل من أفعاله اثر بيان أن ليس له شريك في الالهية
 (وهم) أي العباد (يسألون) عما يفعلون فقرا وقطعرا لانهم مملوكون له تعالى مستعبدون ففهم
 وعبد للكفرة (أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة
 آلهة حقيقة باظهار خلوقها عن خصائص الالهية التي من جماتها الانشاء واقامة البرهان القاطع على استحالة
 تعدد الاله على الاطلاق وتفرده سبحانه بالألوهية الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع عرائها
 عن تلك الخصائص بالمرّة شركاء الله عز سلطانه وتبكيهم بالجنائهم الى اقامة البرهان على دعواهم الباطلة
 وتحقيق أن جميع الكتب السماوية ناطقة بحقيقة التوحيد وبطلان الاشراك والهمزة لانكار الاتحاد المذكور
 واستقبحه واستعظامه ومن متعلقة باتخاذوا والمعنى بل اتخذوا امتحا وزين اياه تعالى مع ظهوره وشوئه الجليل
 الموجبة لتفرده بالألوهية آلهة مع ظهور خلقهم عن خواص الألوهية بالكيفية (قل) لهم بطريق التبيكيت
 والقام الجبر (ها تو ابرهانكم) على ما تدعونه من جهة العقل والنقل فانه لا صحة لقول لادليل عليه في الامور
 الدينية لاسيما في مثل هذا الشأن الخطير وما في اضافة البرهان الى ضميرهم من الاشعار بأن لهم برهاننا ضرب من
 التهكم بهم وقوله تعالى (هذا ذكر من معي وذكر من قبلي) اشارة لبرهانه واشارة الى أنه مما نطق به الكتب
 الالهية قاطبة وشهدت به السنة الرسل المتقدمة كافة وزيادة تيسير لهم على اقامة البرهان لاظهار كمال عجزهم
 أي هذا الوحي الوارد في شأن التوحيد المتضمن للبرهان القاطع العقلي ذكر أمتي أي عظمتهم وذكر الامم
 السالفة قد أقرته فأقيموا أنتم أيضا برهانكم وقيل المعنى هذا كتاب أنزل على أمتي وهذا كتاب أنزل على أمة
 الانبياء عليهم السلام من الكتب الثلاثة والصحف فرأجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الامر بالتوحيد
 والنهي عن الاشراك ففهم تكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم وقرى بالتسوين والاعمال كقوله تعالى
 او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وبه وبمن الجارة على أن مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وقوله تعالى
 (بل أكثرهم لا يعاون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيهم
 بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا يجمع فيهم المحاجة باظهار حقيقة الحق وبطلان الباطل فان أكثرهم لا يفهمون
 الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل (فهم) لاجل ذلك (معرضون) أي مستقرون على الاعراض عن التوحيد
 واتباع الرسول لا يرفعون عما هم عليه من النقي والضلال وان كثر عليهم البينات والنجح أو معرضون عما ألقى
 عليهم من البراهين العقلية والنقلية وقرى الحق بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وسط بين السبب والمسبب
 تأكيد للسببية وقوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) استئناف
 مقترنا بأجل فيما قبله من كون التوحيد مما نطق به الكتب الالهية وأجعت عليه الرسل عليهم السلام وقرى
 يوحى على صيغة الغائب مبني لا مفعول وأما ما كان نصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضار الصورة
 الوحي (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية قريش من المشركين جيهم الاظهار بطلانها وبيان تنزهه تعالى عن
 ذلك اثر بيان تنزهه سبحانه عن الشركاء على الاطلاق وهم حتى من خراعة يقولون الملائكة بنات الله تعالى ونقل
 الواحدى أن قريشا وبعض أجناس العرب جهينة وبني سلة وخزاعة وبني سليم يقولون ذلك والتعرض
 لعنوان الرجائية المنبئة عن كون جميع ما سواه تعالى مربوبه له تعالى نعمة او منعا عليه لابرار كمال شناعة
 مقالهم الباطلة (سبحانه) أي تنزه بالذات تنزهه اللائق به على أن السبحان مصدر ومن سبج أي بعد أو أسخه
 تسبيحه على أنه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد او سجوده تسبيحه وقوله تعالى (بل عباد) اضراب وابطال
 لما قالوه كانه قيل ليست الملائكة كما قالوا بل هم عباد له تعالى (مكرمون) مقربون عنده وقرى مكرمون بالتشديد
 وفيه تنبيه على منشاغل الشوم وقوله تعالى (لا يسبقونه بالقول) صفة أخرى لعباد منبئة عن كمال طاعتهم
 وانقيادهم لامره تعالى أي لا يقولون شيئا حتى يقوله تعالى أو يأمرهم به وأصله لا يسبق قولهم قوله تعالى

فأسند السبق اليهم منسوبا اليه تعالى تنزيلا للسبق قولهم قوله تعالى منزلة سبقهم اياه تعالى لمزيد تنزيههم
عن ذلك وللتنبية على غاية استهجان السبق المعروض به للذين يقولون ما لا يقوله الله تعالى وجعل القول محلا
للسبق واداته ثم أتيب اللام عن الاضافة للاختصار والتجافي عن التكرار وقرئ لا يسبقونه بضم الباء من
سابقته فسبقته أسبقه وفيه مزيد استهجان للسبق واشعاوبأن من سبق قوله تعالى فقد تصدى لمغالبة
تعالى في السبق فسبقته فغلبه والعيد بالله تعالى وزيادة تنزيه لهم عما نفي عنهم ببيان أن ذلك عندهم بمنزلة الغلبة
بعد المغالبة فأني يتوهم صدوره عنهم (وهم بأمره يعملون) ببيان تبعيتهم له تعالى في الاعمال اثر ببيان تبعيتهم
له تعالى في الاقوال فان بقي سبقهم له تعالى بالقول عبارة عن تبعيتهم له تعالى فيه كأنه قيل هم بأمره يقولون
وبأمره يعملون لا بغير أمره أصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبرا بالنسبة الى غير أمره لا الى أمر غيره
(يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتعميدا لما بعده فانهم اعلمهم باحاطته تعالى بما
قدموا وأخروا من الاقوال والاعمال لا بالزور بل بقولهم فلا يقدمون على قول او عمل بغير أمره
تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أن يشفع له مهابة منه تعالى (وهم) مع ذلك (من خشيته) عز وجل
(مشفعون) مر تعدون وأصل المشية الخوف مع التعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق الخوف مع
الاعتماد فعند تعديته من يكون معنى الخوف فيه أظهر وعند تعديته يعلى ينعكس الامر (ومن رآه منهم) أي
من الملائكة اذ الكلام فيهم وفي كونهم يعزل عما قالوا في حقهم (ان الله من دونه) متجاوزا لآيات تعالى (فذلك)
الذي فرض قوله فرض محال (نجزيه جهنم) كسائر الجحيم ولا يغني عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية
وأفعالهم المرضية وفيه من الدلالة على قوة ملكوته تعالى وعزة جبروته واستحالة كون الملائكة بحيث يتوهم
في حقهم ما توهمه اولئك الكفرة ما لا يخفى (كذلك نجزي الظالمين) مصدر تشبيه مؤكده لمضمون ما قبله
أي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الذين يضعون الاشياء في غير مواضعها ويتعدون أطوارهم والتصر
المستفاد من التقديم معتبرا بالنسبة الى النقصان دون الزيادة أي لاجراء انقاص منه (أولم ير الذين كفروا)
تجهيل لهم بقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه
مقهور وانتهت ملكوته والهمزة لانكاروا والاول للعطف على مقدر وقرئ بغير واو والرؤية قلبية أي لم يتفكروا
ولم يعلموا (ان السموات والارض كانتا) أي جماعتا السموات والارضين كافي قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض أن تزولا (رتقا) الرق الضم والالتحام والمعنى اتما على جذف المضاف وهو بمعنى المفعول
أي كاتباذ واتى رتق امر موقتين وقرئ رتقا أي شبرا رتقا أي مرتقا (فتفتقناها) قال ابن عباس رضي الله
عنهما في رواية عكرمة والحسين البصري وقمادة وسعيد بن جبيرة كانتا شيئا واحدا ملتزمين ففصل الله تعالى
بينهما ورفع السماء الى حيث هي وأقر الارض وقال **كعب** خلق الله تعالى السموات والارض ملتصقتين
ثم خلق ريحا فوسطهما ففتقتهما وعن الحسن خلق الله تعالى الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها
دخان ملتزم بها ثم أصدد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض وذلك
قوله تعالى كاترا رتقا ففتقناها وقال مجاهد والسدى كانت السموات مرتبة طبقة واحدة ففتقها فجعلها
سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتبة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع أرضين وقال ابن عباس
في رواية عطاء وعليه أكبر المفسرين ان السموات كانت رتقا مستوية صلبة لا تخطر والارض رتقا لا تنبت ففتق
السماء بالمطر والارض بالنبات فيكون المراد بالسموات السبع الدنيا والجوع باعتبار الانفاق والسموات جميعا
على أن لها مدخلا في الامطار وعلم الكفرة الرق والفتق بهذا المعنى مما لا ستره به وأما بالمعاني الاول فهم وان لم
يعلموها لكنهم يتمكنون من علمها اما بطريق النظر والتفكير فان الفتق عارض مؤقت قديم وأما
بالاستفسار من العلماء وطائفة الكتب (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله
تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من أعظم موادها وألوفرط احتياجه اليه وانقاعه به أو صيرنا كل شيء
حي من الماء أي بسبب منه لا بد له من ذلك وتقدم المفعول الثاني للاهتمام به لا لمجرد أن المفعولين في الاصل
مبتدأ وخبر وحق الخبر عند كونه ظرفا أن يتقدم على المبتدأ فان ذلك معصم محض لا مرجح وقرئ حيا على انه
صفة كل أو مفعول ثان والظرف كافي الوجه الاول قدم على المفعول للاهتمام به والتشويق الى المؤخر

(أفلا يؤمنون) انكار لعدم ايمانهم بالله وحده مع ظهور ما يوجب حقنا من الايات الالفية والافسية
 الدالة على تفرد عز وجل بالالهية وعلى كون ما سواه من مخلوقاته مقهورة تحت ملكوته وقدرته والفاء
 للعطف على مقدر يستدعيه الانكار السابق أى ايعاون ذلك فلا يؤمنون (وجعلنا فى الارض رواسى)
 أى جبالا ثوابت جمع راسية من راس الشئ اذا ثبت ورسخ ووصف جمع المذكور بجمع المؤنث فى غير العقلاء
 مما لا ريب فى صحته كقوله تعالى اشتهر معلومات وأياما معدودات (أن تعبدتهم) أى كراهة أن تعزلوا وتضطرب
 بهم اولئك تعبدتهم بجنود الامم والاعدم الالباس (وجعلنا فيها) أى فى الارض وتكرير الفعل لاختلاف
 المفعولين وتوخي مقام الامتنان حقه وفى الرواسى لانها المحتاجة الى الطريق (لجبال) مسالك واسعة
 وانما قدم على قوله تعالى (سبلا) وهو وصف للمصير حال اقصيده أنه تعالى حين خلقها خلقها كذلك
 او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه تعالى خلقها وسعها للسبلة مع ما فيه من التوكيد (لعلهم يهتدون)
 أى الى مصالحهم ومهماتهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) من الوقوع بقدرتنا القاهرة او من الفساد
 والاختلال الى الوقت المعلوم بحسب سنتنا أو من استراق السمع بالشهب (وهم عن آياتها) الدالة على وحدانيته
 تعالى وعلمه وحكمته وقدرته واراذه التى بعضها محسوس وبعضها معلوم بالبحث عنه فى على الطبيعة والهبة
 (معرضون) لا يتدبرون فيها فيسبون على ما هم عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى (وهو الذى
 خلق الليل والنهار والشمس والقمر) اللذين هما آياتهما بيان لبعض تلك الايات التى هم عنها
 معرضون بطريق الالتفات الموجب لنا كيد الاعتناء بفعوى الكلام أى هو الذى خلقهن وحده (كل)
 أى كل واحد منهم ما على أن التنوين عوض عن المضاف اليه (فى ذلك يسبحون) أى يجرون فى سطح الفلك
 كالسبح فى الماء والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الخليفة حلة والجملة حال من الشمس والقمر وجاز
 انفرادهما به لعدم الالباس والعنبر لهما والجمع باعتبار المطالع وجعل الضمير واوال عقلاء لان السباحة حالهم
 (وما جعلنا البشر من قبل الخلد) أى فى الدنيا لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعة (أفان مت)
 بمقتضى حكمنا (فهم الخالدون) نزات حين قالوا ان ربص به ريب المنون والفاء لتعلق الشرطية بما قبلها
 والهزمة لانكار مضمونها بعد تقرير القاعدة الكلية السابقة لذلك بالمرّة والمراد بانكار خلودهم ونفيه انكار
 ما هو مداره وجودا وعدم ما من شياتهم بموته عليه السلام فان الشجاعة بما يعتره أيضا مما لا ينبغي أن يصدر
 عن المعاقلة كأنه قيل أفان مت فهم الخالدون حتى يشتموا بموتك وقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) أى
 ذائقة مرارة مفارقة جسد هاربها ن على ما انكر من خلودهم (وبلوكم) الخطاب اتم الناس كافة بطريق
 التلوين أو للكفرة بطريق الالتفات أى نعمادكم معاملة من يبلوكم (بالشر والخير) بالبلايا والنعم هل تصبرون
 وتشكرون أولا (فتنة) مصدر مؤكدا لبلوكم من غير لفظه (والينا ترجعون) لالى غيرنا بالاستقلال
 ولا اشتراكا فبحازيكم حسبا يظهر منكم من الاعمال فهو على الاول وعد ووعد وعلى الثانى وعيد محض
 وفيه ايماء الى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للشواب والعقاب وقرئ يرجعون بالياء
 على الالتفات (واذا رآهم الذين كفروا) أى المشركون (ان يتخذونك الاهزوا) أى ما يتخذونك الاهزوا به
 على معنى قصر معاملتهم معه عليه السلام على اتخاذهم اياه هزوا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزوا
 كما هو المتبادر كأنه قيل ما يفعلون بك الا اتخاذك هزوا وقدمت تحقيقه فى قوله تعالى ان أتبع الاماوى الى
 فى سورة الانعام (اهذا الذى يذكر آلهتكم) على ارادة القول أى ويقولون أو قائلين ذلك أى يذكروهم
 بسوء كما فى قوله تعالى سمعنا قتي يذكروهم الخ وقوله تعالى (وهم يذكر الرحمن هم كفرون) فى حيز النصب
 على الحالية من ضمير القول المقدر والمعنى انهم يعيبون عليه عليه الصلاة والسلام أن يذكروا آلهتهم التى
 لا تنصرف ولا تنفع بالسوء والخيال أنهم يذكر الرحمن المنعم عليهم بما يليق به من التوحيد أو بارشاد الخلق بارسال
 الرسل وانزال الكتب او بالقرآن كفرون فهم أسقام بالعيب والانكار فالضمير الاول مبتدأ خبره كفرون ويذكر
 متعلق بالخبر والتقدير وهم كفرون يذكر الرحمن والضمير الثانى تأكيد لفظى للاول فوق وقوع الفصل بين العامل
 ومعموله بالمو كد بين المؤ كد والمؤ كد بالمعول (خلق الانسان من عجل) جعل لقرط استجالة وقوله صبره
 كأنه مخلوق منه تزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان ايذا نابغية لزومه وعدم

انشكاكه عنه ومن بخلته مبادرته الى الكفر واستجباله بالوعيد روى انها زلت في النضر من الحرث حين استجبل
 العذاب بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد
 بالانسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم وروى انه لما دخل الروح
 في عينيه نظرا الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهمى الطعام وقيل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة
 قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل غيبته فالمعنى خلق الانسان خلقا ناشئاً من عمل فذكره ليبين انه من
 دواعي بخلته في الامور والاظهر أن المراد به الجنس وان كان خلقه عليه السلام ساريا الى أولاده وقيل العجل
 الطين بلغة جبر ولا تريب له ههنا وقوله تعالى (سأريكم آياتي) تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المستجبلين بطريق التهديد والوعيد أي سأريكم نعماتي في الآخرة كعذاب النار وغيره
 (فلا تستجبلون) بالاثبات بها والذهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها (ويقولون متى هذا
 الوعد) أي وقت مجي الساعة التي كانوا يعدون وانما كانوا يقولونه استجبالا لجميعة بطريق الاستهزاء
 والانكار كما يشد اليه الجواب لا طلبا لتعيين وقته بطريق الارزام كما في سورة الملك (ان كنتم صادقين) أي
 في وعدكم بأنه يأتينا والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين الذين يتلون الايات الكريمة المنبئة عن
 مجي الساعة وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه حسيما حذف في مثل قوله تعالى فأتينا بعدنا ان
 كنت من الصادقين فان قولهم متى هذا الوعد استبطاء منهم للموعود وطلب لا يثبته بطريق العجلة فان ذلك
 في قوة الامر بالاثبات عجلة كأنه قيل فلماذا تأتينا بسرعة ان كنتم صادقين (لو يعلم الذين كفروا) استئناف مسوق
 لبيان شدة هول ما يستجبلونه وقطاعة ما فيه من العذاب وأنهم انما يستجبلونه لجهلهم بشأه وابتار صيغة
 المضارع في الشرط وان كان المعنى على الماضي لا فائدة استمرار عدم العلم فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي
 ليس بنص في افادة اتقاء استقرار الفعل بل يفيد استمرار اتقائه أيضا بحسب المقام كما في قولك لو تحصن الى
 لشكرتك فان المعنى ان اتقاء الشكر لا استمرار اتقائه الاحسان لا الاتقاء استقرار الاحسان ووضع الموصول
 موضع الضمير للتبعية بما في حيز الصلة على علة استجبالهم وقوله تعالى (حين لا يكفون عن وجوههم النار
 ولا عن ظهورهم) مفعول يعلم وهو عبارة عن الوقت الموعود الذي كانوا يستجبلونه و اضافته الى الجملة الجارية
 مجرى الصفة التي حقها أن تكون معلومة الاتساق الى الموصوف عند الخطاب أيضا مع انكار الكفرة لذلك
 للايدان بأنه من الظهور بحيث لا حاجة له الى الاخبار به وانما حقه الانتظام في سلك المسلمات المقروء عنها
 وجواب لو محذوف أي لو لم يستمر عدم علمهم بالوقت الذي يستجبلونه بقولهم متى هذا الوعد من حين الذي تحيط
 بهم النار فيه من كل جانب وتخصيص الوجوه والظهور بالذكر بمعنى القدام والخلف لكونهما اشهر الجوانب
 واستلزام الاحاطة بهما الاحاطة بالكل بحيث لا يتقدرون على دفعها بأنفسهم من جانب من جوانبهم (ولا هم
 ينصرون) من جهة الغير في دفعها الخ لما فعلوا ما فعلوا من الاستجبال ويجوز أن يكون يعلم متروكا للمفعول
 متزلا منزلة اللازم أي لو كان لهم علم لما فعلوه وقوله تعالى حين الخ استئناف مقترن لجهلهم ومبين لاستمراره
 الى ذلك الوقت كأنه قيل حين يرون ما يرون يعلمون حقيقة الحال (بل تأتيهم) عطف على لا يكفون أي
 لا يكفون بها بل تأتيهم أي العدة أو النار أو الساعة (بغثة فتصيبهم) أي تغلبهم أو تصيرهم وقرئ الفعلان بالتذكير
 على أن الضمير للوعد أو الحين وكذا الهاء في قوله تعالى (فلا يستطيعون ردها) بتأويل الوعد بالنار أو العدة
 والحين بالساعة ويجوز عوده الى النار وقيل الى البغثة أي لا يستطيعون ردها عنهم بالكلية (ولا هم ينظرون)
 أي يهولون ليستريحوا طرفة عين وفيه تذكير لاهمهم في الدنيا (ولقد استهزئ برسل من قبلك) نسبية لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به عليه السلام في ضمن الاستجبال وعدة ضمنية بأنه يصيبهم مثل ما أصاب
 المستهزئين بالرسل السابقة عليهم الصلاة والسلام وتصديرها بالقسم لزيادة تحقيق مضمونها وتنويع الرسل
 للتخمين والتكثير ومن متعلقة بمحذوف هو صفة له أي وبالله لقد استهزئ برسل اولي شأن خطيرو ذوى عدد كثير
 كما بين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (خائف) أي أحاط عقبيه ذلك أو
 نزل أو حل أو نحو ذلك فان معناه يدور على الشمول والازوم ولا يكاد يستعمل الا في الشر والحق ما يشق
 على الانسان من مكروه فعله وقوله تعالى (بالذين خسروا أمرهم) أي من اوائلك الرسل عليهم السلام متعلق بحاق

وتقدمه على فاعله الذي هو قوله تعالى (ما كانوا يستهزئون) للمساواة التي يسان لحوق الشر بهم وما أما
موصولة مفيدة للتحويل والضمير المجرور عائدا اليها والجاء متعلق بالفعل وتقدمه عليه رعاية الفواصل أي فاحاط
بهم الذي كانوا يستهزئون به حيث أهلكوا الأجله وأما مصدرية فالضمير المجرور راجع حينئذ إلى جنس الرسول
المدلول عليه بالجمع كما قالوا ولعل أئثاره على الجمع للتنبه على أنه يحق بهم جزاء استهزائهم بكل واحد واحد
منهم عليهم السلام لا جزاء استهزائهم بكلهم من حيث هو كل فقط أي فنزل بهم جزاء استهزائهم على وضع السبب
موضع المسبب أي أنا بكال الملازمة بينهما وأعين استهزائهم أن أريد بذلك العذاب الأخرى بناء على تجسم
الأعمال فإن الأعمال الظاهرة في هذه النشأة يصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها
في الحسن والقبح وعلى ذلك بني الوزن وقدمت تفصيله في سورة الاعراف وفي قوله تعالى انما يغيبكم على انفسكم
الآية إلى آخرها (قل) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثر نيلته بما ذكر من مصرا أمرهم إلى الهلاك
وأمره عليه السلام بأن يقول لا وثلك المستهزئين بطريق التقرير والتيسير (من يكاؤكم) أي يحفظكم
(بالليل والنهار من الرحمن) أي من بأسه الذي تستحقون نزوله لئلا اوهارا وتقديم الليل لما أن الدواهي أكثر
فيه وقوعا وأشد وقعاً وفي التعرض لعنوان الرجائية أي أن كآلهم ليس إلا رجعة العاقبة وبعد ما أمر
عليه السلام بما ذكر من السؤال على الوجه المذكور حسبا تقتضيه طاهم لانهم بحيث لولا أن الله تعالى
يحفظهم في الملوين لحل بهم فتون الآفات فهم أحقاء بأن يكافؤوا الاعتراف بذلك فيؤخروا على ما هم عليه من
الاشراك اضرب عن ذلك بقوله تعالى (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) بيان أن لهم حالا أخرى مقتضية
لصرف الخطاب عنهم هي أنهم لا يخفون ذكره تعالى يسألهم فضلا أن يخافوا بأسه وبعد ما كانوا عليه من
الامن والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكاكي على طريقة قول من قال

عوجوا غيوا لتعني دمنة الدار * ماذا تخيمون من نوى وأخبار

وفي تعليق الاعراض بذكره تعالى وإيراد اسم الرب المضاف إلى ضميرهم النبي عن كونهم تحت ملكوته
وتدبيره وترتيبه تعالى من الدلالة على كونه في الغاية القاصية من الضلالة والمعنى ما لا يتخفى وكلة أم
في قوله تعالى (أم لهم آلهة غنهم من دوننا) منقطعة وما فيها من معنى بل للاضرب والانتقال عما قبله
من بيان أن جهلهم يحفظه تعالى أيهم لعدم خوفهم الناشئ عن اعراضهم عن ذكر ربهم بالكلية
إلى توحيهم باعتمادهم على آلهتهم واسنادهم الحفظ إليها والهمزة لانكار أن يكون لهم آلهة تقدر على ذلك
والمعنى بل لهم آلهة غنهم من العذاب تجاوز معنا أو حفظنا أو من عذاب كائن من عندنا فهم معزولون
عليها وانثون يحفظها وفي توجيه الانكار والنفي إلى وجود الآلهة الموصوفة بما ذكر من المنع إلى النفس
الصفة بأن يقال أم غنهم آلهتهم الخ من الدلالة على سقوطها عن مرتبة الوجود فضلا عن رتبة المنع ما لا يتخفى
وقوله عز وجل (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم مناصبون) استئناف مقررا لما قبله من الانكار
وموضح لبطالان اعتقادهم أي هم لا يستطيعون أن ينصروا أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهنم فكيف
يتوهم أن ينصروا غيرهم وقوله تعالى (بل متعنا هؤلاء مواباهم حتى طال عليهم العمر) اضرب عما توهموا
بيان أن الداعي إلى حفظهم تنسنا أيهم بما قدر لهم من الاعمار أو عن الدلالة على بطلانه بيان ما توهمهم
ذلك وهو أنه تعالى منعهم بالحياة الدنيا وأمهاتهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك
وأنه بسبب ما هم عليه ولذلك عقب بما يدل على أنه طمع فارغ وأمل كاذب حيث قيل (أفلا يرون) أي
ألا يتفكرون فلا يرون (انا أنى الأرض) أي أرض الكفرة (تقصها من أطرافها) فكيف يتوهمون أنهم
ناجون من بأسنا وهو تمثيل وتصوير لما يخبر به الله عز وجل من ديارهم على أيدي المسلمين ويضيفها إلى
دار الاسلام (أفهم المغالون) على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والفاء لانكار ترتيب الغالبية
على ما ذكر من نقص أرض الكفرة بتسليط المسلمين عليها كانه قيل أبعدهم وروما ذكر رؤيتهم له يتوهم
غلبتهم كما مر في قوله تعالى أني كان على بينة من ربه وقوله تعالى قل افاتخذتم من دونه أولياء وفي التعريف
تعريض بأن المسلمين هم المتعينون للقلبة المعروفون بها (قل انما الله) بعد ما بين من جهته تعالى غاية
هول ما يستحيل المستحيل ونهاية سوء حالهم عند آياته وتعي عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي

قوله والذاه لانكار الخ ال صوابه
والهمزة لانكار الخ فان الدال
على الانكار هو الهمزة والدال
على ترتيب الغالبية على نقص
الأرض هو الفاء تاتى اه معصمه

يكأؤهم من طوارق الليل والنهار وغير ذلك من مساوى أحوالهم أمر عليه السلام بأن يقول لهم انما أنذركم
 ما تستجيبونه من الساعة (بالوحى) الصادق الناطق بآياتها وفضاعة ما فيها من الاحوال أى انما شأنى أن
 أنذركم بالاخبار بذلك لا بالآيات انما فانه مزاحم للكلمة السكونية والتشريعية اذا الايمان برهائى لا عيانى
 وقوله تعالى (ولا يسمع الصم الدعاء) اتمام تمة الكلام الملقن تذييل لطريق الاعتراض قد أمر عليه السلام
 بأن يقوله لهم ويخاطبوا تقرعوا وتجعلوا عليهم بكال الجهل والعناد واللام للجنس المنتظم للمخاطبين انتظاماً أولاً
 أو للعهد فوضع المظهر موضع المضمحل لتسجيل عليهم بالتصام وتقييدنى السماع بقوله تعالى (اذا ما يندرون)
 مع أن الصم لا يسمعون الكلام انذاراً كان أو تبشيراً البيان كمال شدة الصم كأن ايتار الدعاء الذى هو عبارة عن
 الصوت والنداء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يصكون بأصوات عالية مكررة مقارنة لهيات دلالة عليه
 فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية لا غاية وراءها واما من جهة تعالى على طريقة قوله تعالى بل هم عن ذكر
 ربهم معرضون ويؤيد القراءة على خطاب النبي عليه الصلاة والسلام من الاسماع بنصب الصم والدعاء
 كأنه قيل قل لهم ذلك وأنت بمعزل من اسماعهم وقرئ بالياء أيضاً على أن الفاعل هو عليه السلام وقرئ
 على البناء للمفعول أى لا يقدر أحد على اسماع الصم وقوله تعالى (ولئن مسهم نعمة من عذاب ربك) بيان
 لسرعة تأثرهم من محى نفس العذاب اثر بيان عدم تأثرهم من محى خبره على نهج التوسيع كيد القسى أى
 وبالله لئن أصابهم أدنى اصابة أدنى شئ من عذابه تعالى كما ينشئ عنه المس والنفخة بجوهرها وبنائها فان أصل
 النفع هبوب رائحة الشئ (ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين) ليدعن على أنفسهم بالويل والهلاك ويعترفن عليها
 بالظلم وقوله تعالى (ونضع الموازين القسط) بيان لما سبقه عند اتيان ما نذروه أى تقيم الموازين العادلة
 التى توزن بها اصحاف الاعمال وقيل وضع الموازين تخفيف لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال
 وقدمت تفصيل ما فيه من الكلام فى سورة الاعراف وافراد القسط لانه مصدر ووصف به مبالغة (ليوم القيامة)
 التى كانوا يستجلبونها أى جزائهم أو لاجل اهل أوفيه كفى قولك جئت لحس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس) من
 النفوس (شياً) حقاً من حقوقها او شيئاً مما من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيراً خيراً وان شراً فشر
 والثناء لترتيب اتقاء الظلم على وضع الموازين (وان كان) أى العمل المدلول عليه بوضع الموازين (مشتال)
حبة من خردل) أى مقدار حبة كأنه من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل
 فى الصغر وقرئ مشتال حبة بالرفع على أن كان تامة (ايتناها) أى أحضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمشتال حبة
 الخردل للوزن والتأنيث لضافته الى الحبة وقرئ آيتناها أى جازيناها من الايتاء بمعنى المجازاة والمكافاة
 لانهم أتوه بالاعمال وأتاهم بالجزاء وقرئ آيتنا من الثواب وقرئ جتناها (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على
 علمنا وعدلنا (واقعد آيتنا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) نوع تفصيل لما اجل فى قوله تعالى
 وما أرسلنا قبلك الا رجالاً انوحى اليهم الى قوله تعالى وأهلكنا المسرفين واسارة الى كيفية انجائهم واهلاك
 أعدائهم ونصديقه بالتوكيد القسمى لاطهار كمال الاعتناء بمضمونه والمراد بالفرقان هو التوراة وكذا بالاضياء
 والذكر أى وبالله لقد آتيناها وحيا ساطعاً وكما باجتماعين كونه قارقاً بين الحق والباطل وضياء بضائه
 فى ظلمات الجهل والغواية وذكرا يعطيه الناس وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بأنواره المعقنون
 لمغانم آثاره او ذكرا يحتاجون اليه من الشرائع والاحكام وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر والاول
 هو اللانق بمساق النظم الكريم فانه لتحقيق أمر القرآن المشارك لساير الكتب الالهية لاسيما التوراة فيما ذكر
 من الصفات ولا فلق البحر هو الذى اقترح الكفرة مثله بقولهم فليأتنا بآية كما أرسل الاولون وقرئ ضياء بغير
 واو على انه حال من الفرقان وقوله تعالى (الذين يخشون ربهم) أى عذابه مجرور المحل على انه صفة
 مادحة للمتقين او بدل او بيان او منصوب او مرفوع على المدح (بالغيب) حال من المفعول أى يخشون
 عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير شاهد لهم ففيه تعرض بالكفرة حيث لا يأترون بالانذار ما لم يشاهدوا
 ما أنذروه وقيل من الفاعل (وهم من الساعة مشفقون) أى خائفون منها بطريق الاعتناء وتقديم الخاتمة
 لمرعاة الفواصل وتخصيص اشفاهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للذي ان يكونها معظم
 الخوفات ولتخصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستجلبون وايتار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق

قوله لانهم أتوه الخ علة لمحذوف
 سقط من قلبه والاصل كما
 فى البضاوى او من المواتاة
 فانهم أتوه الخ فهو بيان لوجه
 المفاعلة التى من الجانبين قد ربر

ودواسه (وهذا) أي القرآن الكريم أشير إليه بهذا ايذاناً بقاية وضوح أمره (ذكر) يذكركه من يذكركه
وصف بالوصف الأخير للتوراة لمناسبة المقام وموافقته لما سطر في صدر السورة الكريمة (مبارك) كثيراً الخبير
غزير النفع ببركته (انزلناه) أما صفة ثانية لذكر أو خبراً آخر (أفأنتم له منكرون) انكار لانكارهم بعد
ظهور كون انزاله كتابه التوراة كأنه قبل أبعد أن علم أن شأنه ككائنات التوراة في الالياء والايحاء أنتم
منكرون لكونه منزلاً من عندنا فإن ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لا مسأغله أصلاً (ولقد آتينا إبراهيم
رشده) أي الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسل البكار وهو الاهتداء الكامل المستند إلى الهداية الخاصة
الحاصلة بالوحي والافتقار على اصلاح الامة باستعمال النواميس الالهية وقرئ رشده وهما لغتان كالخزن
والخزن (من قبل) أي من قبل آتينا موسى وهرون التوراة وتقديم ذكر آياتها لما بينه وبين انزال القرآن
من الشبه التام وقيل من قبل استنبائه أو قبل بلوغه ويأباه المقام (وكتبه عالمين) أي بأنه أهل لما آتينا وفيه
من الدليل على أنه تعالى عالم بالجزئيات مختار في أفعاله ما لا يخفى (أذ قال لآلئيه وقومه) ظرف لا يتينا على أنه
وقت متسع وقع فيه الالياء وما ترتب عليه من أفعاله وآفاله وقيل مفعول لمضمر مستأنف وقع تعليلاً لما قبله
أي اذ كروا وقت قوله لهم (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) لتقف على كمال رشده وغاية فضله والتثال
اسم لشيء مصنوع مشبه بخلق من خلأئ الله تعالى وهذا تجاهل منه عليه السلام حيث سألهم عن أصنامهم
بما التي يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ما ذا مع احاطته بأن حقيقة حجر أو شجر
اتخذوها معبوداً وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن الزوم والاستقرار على الشيء
لغرض من الاغراض قصد إلى تحضيرها واذلالها وتوحيها لهم على اجلالها والالام في لها للاختصاص دون
التعدي والالخي بكلمة على والمعنى أنتم فاعلون العكوف لها وقد جوزت تعين العكوف بمعنى العبادة كما ينبغي
عنه قوله تعالى (قالوا وجدنا آباءنا له عاكفين) أجابوا بذلك لما أن ما ل سؤل عليه السلام الاستفسار عن سبب
عبادتهم لها كما ينبغي عنه وصفه عليه السلام آياهم بالعكوف لها كأنه قال ما هي هل تسبق ما تصنعون من
العكوف عليها فلما لم يكن لهم ملجأ يعتد به التجأوا إلى التقليد فأبطله عليه السلام على طريقة التوكيد
التسمي حيث (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم) الذين سنو لكم هذه السنة الباطلة (في ضلال) عيب لا يقدر
قدره (مبين) أي ظاهر بين بحيث لا يخفى على أحد من العقلاء كونه كذلك ومعنى كنتم مطلق استقرارهم على
الضلال لاستقرارهم الماضي الحاصل قبل زمان الخطاب المتناول لهم ولا بآتهم أي والله لقد كنتم مستقرين
على ضلال عظيم ظاهر لعدم استناده إلى دلائل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقيقة في الجملة (قالوا)
لما سمعوا مقالة عليه السلام استبعاد الكون ما هم عليه ضلالاً وتجباً من فضله عليه السلام آياهم بطريق
التوكيد القسبي وتردد في كون ذلك منه عليه السلام على وجه الجدل (اجتنبنا الحق) أي بالجدل (أم أنتم من
اللاعبيين) فتقول ما تقول على وجه المداعبة والمزاح وفي ايراد الشق الأخير بالجملة الاسمية الدالة على الثبات
أي ان برحمانه عندهم (قال) عليه السلام اضربا عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها آرباباً لهم كما يفسح
عنه قولهم تعبدوا أصناماً ما تظن لها عاكفين كأنه قيل ليس الامر كذلك (بل ربكم رب السموات والارض الذي
ظهوره) وقيل هو اضراب عن كونه لا عاباً فامة البرهان على ما ادعاه وصحيره للسموات والارض وصفه
تعالى بما يجاهدن اثر وصفه تعالى ربو بيته تعالى الهى تحقيق الحق وتنبيهها على أن ما لا يكون كذلك بمحزول من
الربوبية أي أنشأه بمافهم من المخلوقات التي من جعلها أنتم وآباؤكم وما تعبدونه من غير مثال يحتذيه
ولا قانون يتخيه ورجع الضمير إلى التماثيل ادخل في تضليلهم وأظهر في الزام الحجج عليهم لمافهم من التصريح
المغنى عن التماثل في كون ما يعبدونه من جملة المخلوقات (وأنا على ذلكم) الذي ذكرته من كون ربكم رب
السموات والارض فقط دون ما عداه كأنما كان (من الشاهدين) أي العالمين به على سبيل الحقيقة
المبرهن عليه فان الشاهد على الشيء من تحققة وحقيقة وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وأثبتها كأنه
قال وأنا ابره ذلك وأبرهن عليه (ونالقه) وقرئ بالياء وهو الاصل والتابع ليدل من الواو التي هي يد من الاصل
وفيما تنجب (لا كيدن اصنامكم) أي لا جتهدن في كسرها وفيه ايدان بصعوبة الاتهاز ووقفه على
استعمال الحيل وانما قاله عليه السلام سرّاً وقيل مع رجل واحد (بعد أن تولوا مدبرين) من عبادتها

قوله مشبه في بعض النسخ مشبهها
بالذهب والفضة على الحال من ذهب
مصنوع فتأمل اهـ معجمه

الى عيدكم وقرئ تولوا من التولى بحدف احدى التامين وبعضها قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين والقاه
في قوله تعالى (فجعلهم) فصحة أى فولوا فجعلهم (جذاذا) أى قطاعا فعال بمعنى مفعول من الجذا الذى
هو القطع كالخطام من الخطم الذى هو الكسر وقرئ بالكسرو هي لغة اوجع جديد كخفاف وخفيف وقرئ
بالفتح وجذا اجمع جديد وجذا اجمع جذة روى أن أزر خرج به في يوم عيد لهم فبدوا بيت الاصنام فدخلوه
فسجدوا لها ووضعوا اينها طعاما خر جوابه معهم وقالوا الى أن ترجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي
ابراهيم عليه السلام فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفا وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب
وفي عينيه جوهرتان تضئان بالليل فكسر الكل بفأس كانت في يده ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس في عنقه وذلك
قوله تعالى (الا كبير الهم) أى للاصنام (لعلهم اليه) أى الى ابراهيم عليه السلام (يرجعون) فيجاءهم
بمأسأتي فيجيبهم ويكنتم وقيل يرجعون الى الكبير فيسألونه عن الكسرات لأن من شأن المعبود أن يرجع اليه
في الملمات وقيل يرجعون الى الله تعالى ونوحده عند تحققتهم بعجز الالهتهم عن دفع ما يصيبهم وعن الانصرار
عن كسرهم (قالوا) أى حين رجعوا من عيدهم ورأوا ما رأوا (من فعل هذا بالهنا) على طريقة الانكار
والتوبيخ والتشفيع وانما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها به ولا وهي بين أيديهم مبالغة في التشفيع وقوله
تعالى (انه من الظالمين) استئناف مقتر لما قبله وقيل من موصولة وهذه الجملة في حيز الرفع على أنها
خبر لها والمعنى الذى فعل هذا الكسر والخطم بالهنا انه معدود من جملة الظلمة اما لجرأته على اهانتها وهي
حقبة بالا عظام او لافراطه في الكسر والخطم وتآديه في الاستهانة بها او بتعريض نفسه للهلكة (قالوا) أى
بعض منهم مجيبين للسائلين (سمعنا فبيد كرههم) أى يعيبهم فله فعل ذلك بها فقوله تعالى يذكركم اتمام مفعول
ثان لسجع لتعلقه بالعين أو صفة لفتى متعجبة لتعلقه به هذا اذا كان القائلون سمعوه عليه السلام بالذات يذكركم
وان كانوا قد سمعوا من الناس أنه عليه السلام يذكركم بسوء فلا حاجة الى المعصية (يقال له ابراهيم) صفة
أخرى لفتى أى يطاق عليه هذا الاسم (قالوا) أى السائلون (فأتوا به على عين الناس) أى جرى منهم
بحيث يكون نصب أعينهم في مكان مرتفع لا يكاد يخفى على أحد (لعلهم يشهدون) أى يحضرون عقوبتنا له
وقيل لعلهم يشهدون بفعله او بقوله ذلك فالضمير حذو ذاس الناس بل لبعض منهم مهم او معهود (قالوا)
استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية قولهم كأنه قيل فاذ افعلوا به عليه السلام بعد ذلك هل أتوا به
أو لا فقيل أتوا به ثم قالوا (أأنت فعلت هذا يا لهنا ابراهيم) اقتصارا على حكاية مخاطبتهم اياه عليه السلام
للتنبية على أن اتيانهم به ومساعدتهم الى ذلك أمر محقق غنى عن البيان (قال بل فعله كبيرهم هذا) مشيرا
الى الذى لم يكسر سلك عليه السلام مساكاته رضى يؤديه الى مقصده الذى هو الزامهم بالحجة على اللطف
وجهه وأحسنه يحملهم على التأمل في شأن آلهتهم مع ما فيه من التوقى من الكذب حيث أبرز الكبير قولا
في معرض المباشر للفعل باسناده اليه كأبرزه في ذلك المعرض فعلا يجعل الفأس في عنقه وقد قصد اسناده اليه
بطريق التسييب حيث كانت تلك الاصنام غاظته عليه السلام حين أبصرها مصطفة مرتبة للعبادة من
دون الله سبحانه وكان غيظ كبيرها كبيرا وأشد حسب زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل اليه باعتبار أنه
الحامل عليه وقيل هو حكاية لما يقود الى تجويز مذهبهم كأنه قال لهم ما تشكرون أن يفعله كبيرهم فان
من حق من يعبد ويدعى الها أن يقدر على ما هو أشد من ذلك ويحكى انه عليه السلام قال فعله كبيرهم هذا
غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهوا كبير منها فيكون تمثيلا أراد به عليه السلام تنبيههم على غضب الله تعالى
عليهم لا شرا كهم بعبادة الاصنام وأما ما قيل من انه عليه السلام لم يقصد نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم
بل انما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على اسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من الزامهم بالحجة وتبكيهم ومثمل
لذلك بما لو قال لك اتى فيما كتبه بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا فقلت له بل أنت كتبه
كان قصدك تقرير الكتابة لنفسك مع الاستهزاء بالسائل لانها عنك وإثباتها له فيعزل من التحقيق لان خلاصة
المعنى في المثال المذكور مجرد تقرير الكتابة لنفسك وإدعاء ظهور الامر مع الاستهزاء بالسائل وتجهيله
في السؤال لا يتناهى على أن صدورها عن غيرك محتمل عنده مع استعجاله عند ذلك ولا ريب في أن مراده عليه
السلام من اسناد الكسر الى الصنم ليس مجرد تقريره لنفسه ولا تجهيلهم في سؤالهم لا يتناهى على احتمال

صدوره عن الغير عندهم بل انما امراده عليه السلام توجيههم نحو التأمل في احوال اصنامهم كما في
 عنه قوله (فاسألوه ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن يمكن أن يخلقوا وانما يقل عليه السلام ان كانوا
 يسمعون او يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال هو الجواب وأن عدم
 نطقهم اظهر ونسبكتهم بذلك ادخل وقد حصل ذلك أولا حسبا لنطق به قوله تعالى (فرجعوا الى انفسهم)
 أي راجعوا عقولهم وتذكروا أن ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من
 الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا (فقالوا)
 أي قال بعضهم لبعض فيما بينهم (انكم أنتم الظالمون) أي بهذا السؤال لانه كان على طريقة التوبيخ
 المستتبع للمواخذة أو بعبادة الاصنام لامن ظلموه بقولكم انه لمن الظالمين وأنتم الظالمون بعبادتها لامن
 كسرها (ثم وكوا على رؤسهم) أي انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى
 الباطل بصيرورة أسدل الشئ أعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على البناء للفاعل أي نكسوا أنفسهم
 (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) على ارادة القول أي قائلين والله لقد علمت أن ليس من شأنهم النطق فكيف
 تأمرنا بسؤالهم على أن المراد اسقرارني النطق لانني استمراره كما لوهمه صيغة المضارع (قال) مبكاهم
 (افتعبدون) أي أنعلمون ذلك فتعبدون (من دون الله) أي متجاوزين عبادته تعالى (مالا ينفعكم شيئا)
 من النفع (ولا يضركم) فان العلم بحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعاً (افانكم
 وما تعبدون من دون الله) تفجير منه عليه السلام من اصرارهم على الباطل البين واظهار الاسم الخليل
 في موضع الاضمار ليزيد استقبح ما فعلوا وأف صوت المتخبر ومعناه قبحا وتنا واللام لبيان المتأق له
 (أفلا تعقلون) أي ألا تفكرون فلا تعقلون فبح صنيعكم (قالوا) أي قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن
 الحاجة وضافت عليهم الخليل وعيت بهم العلل وهكذا ايدى المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحقه القاطعة
 واقتضح لا يبقى له مفر من الا المناصب (حرقوه) فانه أشد العقوبات (وانصروا آلهمكم) بالانتقام لها
 (ان كنتم فاعلين) أي للنصر أو لشيء يعتد به قيل القائل غرود بن كنعان بن السخاري بن غرود بن كوس
 ابن حام بن نوح وقيل رجل من أكراد فارس اسمه هيون وقيل هدر خست به الارض روى انهم لما آجعوا
 على احراقه عليه السلام بنوا له حظيرة بكونى قرية من قرى الانباط وذلك قوله تعالى قالوا انبوا له بنيانا فلقوه
 في الجحيم فجمعوا له صلاب الخطب من اصناف الخشب مدة أربعين يوما فاقودوا نار عظيمة لا يكاد يحوم حولها
 أحد حتى ان كانت الطير لترجم او هي في أقصى الجوف فتحترق من شدة وهجها ولم يكاد أحد يحوم حولها فلم يعلموا
 كيف بالقوة عليه السلام فيها فأتى ابليس وعلمهم عمل المتخنيق فعملوه وقيل صنعه اهم رجل من الاكراد
 نغف الله تعالى به الارض فهو يتجبل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فوضعوه فيه
 مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل عليه السلام هل لك حاجة قال أما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي
 من سؤالي علمه بحال فجعل الله تعالى ببركة قوله الخطيرة روضة وذلك قوله تعالى (فلما يانا كوني بردا وسلاما على
 ابراهيم) أي كوني ذات برد وسلام أي ابردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المحضرة لقدرة تعالى
 مأمورة مطاوعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب
 سلاما بفعله أي وسلمنا سلاما عليه روى أن الملائكة أخذوا بضبعي ابراهيم وأقعدوه على الارض فاذا عين ماء
 عذب وورد أحمر وزجر جس ولم تحرق النار منه الا وثاقه وروى انه عليه السلام مكث فيها أربعين يوما أو ثنتين
 وقال ما كنت أطيب عيشا مني اذ كنت فيها قال ابن يسار وبعث الله تعالى ملك الظل فقعد الى جنبه يؤنس
 فنظر غرود من صرحه فأشرف عليه فرآه جالسا في روضة مونة ومعه جليس على أحسن ما يكون من الهيئة
 والنار محيطه به فناداه ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال فقم فانخرج فقام عشي فخرج منها
 فاستقبله غرود وعظه وقال من الرجل الذي رأيته معك قال ذلك ملك الظل أرسله ربي ليؤنسني فقال اني مقرب
 الى الهك قربا بالارأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك فقال عليه السلام لا يقبل الله منك ما دمت على دينك
 هذا قال لا يستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبح له أربعة آلاف بقرة فذبحها وكف عن ابراهيم عليه السلام
 وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وهذا كما ترى من ابداع المعجزات فان انقلاب النار هوا طيبا وان لم يكن

قوله السخاري في بعض النسخ
 السخاري وقوله بعد ذلك اسمه
 هيون هكذا في النسخ والذي
 وآيته في البيضاوي هيون فليحذر
 ذلك اه معجمه

بدعاً من قدرة الله عز وجل لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار على حالها لكنه
 تعالى دفع عنه عليه السلام أذاها كما زعم في السند كما يشعربه ظاهر قوله تعالى على إبراهيم (وأرادوا به كيداً)
 مكر أعظمياً في الأضراره (جعلناهم الأخرى) أي أخسر من كل خاسر حيث عادسهم في إطفاء نور
 الحق برهاناً قاطعاً على أنه عليه السلام على الحق وهم على الباطل وموجباً لارتفاع درجته واستحقاقهم لشد
 العذاب (ونحنناهم ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) أي من العراق إلى الشام وبركاته العاتية أن
 أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية
 وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى أنه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالموثقة وبينهما
 مسيرة يوم وليلة (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) أي عطية فهي حال منهما أو ولد وولد أو زيادة على ما سأل
 وهو اسحق فقطتص بيعه قوب ولا يس فيه للقرينة الظاهرة (وكلا) أي كل واحد من هؤلاء الأربعة لا بعضهم
 دون بعض (جعلنا صالحين) بأن وفقناهم للصالح في الدين والدنيا فصاروا كاملين (وجعلناهم أمّة) يقتدى
 بهم في أمور الدين اجابة لدعائه عليه السلام بقوله ومن ذريتي (يهودون) أي الأمّة إلى الحق (بأمرنا) لهم
 بذلك وإرسالنا إليهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا إليهم فعل الخيرات) ليحشواهم عليه فيتم كمالهم بانضمام
 العمل إلى العلم وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذا قوله تعالى (وأقام الصلاة وآتاه الزكاة) وهو
 من عطف الخاص على العام دلالة على فضله وإناقته وحذفت ناء الإقامة المعوضة من إحدى الالفين إقام
 المضاف إليه مقامه (وكانوا لنا) خاصة دون غيرنا (عابدين) لا يخطر ببالهم غير عبادتنا (ولوطاً) قيل
 هو منصوب بضمير يفسره قوله تعالى (آتيناه) أي وآتيناه لوطاً وقيل بأذكر (حكماً) أي حكمة أو نبوة أو فضلاً
 بين الخصوم بالحق (وعلمنا) بما ينبغي عمله للأنبياء عليهم السلام (ونحنناهم من القرية التي كانت تعمل الخبايا)
 أي اللواط وصفة بصفة أهلها واستندت إليها على حذف المضاف وإقامتها مقامه كما يؤذن به قوله تعالى
 (أنهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وأدخلناه في رحمتنا) أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا
 (أنهم من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسن (ونوحاً) أي أذكرونا أي خبره وقوله تعالى (أذنأدى)
 أي دعا الله تعالى على قومه بالهلاك طرف للمضاف المقدر أي أذكرونا أي خبره وقوله تعالى (من قبل) أي
 من قبل هؤلاء المذكورين (فأصبحناهم) أي دعاه الذي من جملته قوله أني مغلوب فاتصر (فصبحناهم وأهله
 من الكرب العظيم) وهو الطوفان وقيل أذية قومه وأصل الكرب التمسيد (ونصرناه) نصر أمستبعا
 للانتقام والاتصار ولذلك قيل (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) وحله على فاتصر بآبائه ما ذكر من دعائه
 عليه السلام فإن ظاهره يوجب اسناد الانتصار إليه تعالى مع ما فيه من تهويل الأمر وقوله تعالى (أنهم كانوا
 قوم سوء) تعليل لما قبله وتهديد لما بعده من قوله تعالى (فأغرقناهم أجمعين) فإن الإصرار على تكذيب الحق
 والانهماك في الشر والفساد مما يوجب الإهلاك قطعاً (وداود وسليمان) أما عطف على نوحاً معنومول
 لعامله وأما المضمير معطوف على ذلك العامل بتقدير المضاف وقوله تعالى (أذبحكن) ظرف للمضاف المقدر
 وصيغة المضارع حكاية للحال الماضية لاستحضار صورته أي أذكرونا خبرهما وقت حكمهما (في الحث)
 أي في حق الزرع والكرم المتدلى عناقبده كما قيل أوبدل استعمال منهما وقوله تعالى (أذنبشت) أي تفرقت
 وانتشرت (فيه غم القوم) ليلابلا راع فرعه وأفسدته ظرف للحكم (وكنا لحكمهم) أي لحكم
 الحاكمين والحاكين إليهما فإن الإضافة لجرد الاختصاص المنتظم لاختصاص القيام واختصاص الوقوع
 وقرئ لحكمهما (شاهدين) حاضرين علماً والجللة اعتراض مقر للحكم ومفيد لزيد الاعتناء بشأنه (فقههما) أي
 سليمان عطف على يحكمان فانه في حكم الماضي وقرئ فأفهمناها والضمير للعكومة والفتيا روى
 أنه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال أحدهما إن غنم هذا دخلت في حرن ليلاً فأفسدته فقتلني له
 بالغنم فخر جافراً على سليمان عليه السلام فأخبراه بذلك فقال غير هذا أرفق بالقرين فسمع داود فدعا فقتل له
 بحق النبوة والابوة الأخبرني بالذي أرفق بالقرين فقال أرى أن تدفع الغنم إلى صاحب الأرض لينتفع
 بدورها ونسلها وصرفها والحث إلى أبواب الغنم ليقيموا عليه حتى يعود إلى ما كان ثم يترادأ فقال القضاء

ما قضيت وأمضى الحكم بذلك والذي عندي أن حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد فان قول سليمان عليه السلام غير هذا أرفق بالفريقين ثم قوله أرى أن تدفع الخصر يريح في أنه ليس بطريق الوحي والالبت القول بذلك ولما ناشده داود عليه السلام لاطهار ما عنده بل وجب عليه أن يظهره بدءا وحرم عليه كنهه ومن ضروره أن يكون القضاء السابق أيضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد بل أقول والله تعالى أعلم إن رأى سليمان عليه السلام استحسان كما ينبت عنه قوله أرفق بالفريقين ورأى داود عليه السلام قياسا كما أن العبد إذا جنى على النفس يدفعه المولى عند أبي حنيفة إلى المجنى عليه أو يفديه ويبيعه في ذلك أو يفديه عند الشافعي وقد روي أنه لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت وأما سليمان عليه السلام فقد استحسن حيث جعل الاتفايع بالغنم بأزاء ما فات من الاتفايع بالحرث من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث إلى أن يزول الضرر الذي أتاه من قبله كما قال أصحاب الشافعي فمن غصب عبدا فأبق منه أنه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بأزاء ما فوته الغاصب من المنافع فإذا ظهر الأبق تراديا وفي قوله تعالى ففهمناها سليمان دليل على رجحان قوله ورجوع داود عليه السلام إليه مع أن الحكم المبني على الاجتماع لا ينقض باجتهاد آخر وان كان أقوى منه لما أن ذلك من خصائص شريعة تعالى أنه ورد في الاخبار إن داود عليه السلام لم يكن بت الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان ما سمع وأما حكم المسئلة في شريعة عند أبي حنيفة رحمه الله لا ضمان إن لم يكن معها سائق أو قائد وعند الشافعي يجب الضمان لبلال النهارا وقوله تعالى (وكلا آتيناه حكما وعلما) لدفع ما عسى يوهمه تخصيص سليمان عليه السلام بالتفهم من عدم كون حكم داود عليه السلام حكما شرعيا أي وكل واحد منهما آتينا حكما وعلما كثيرا الأسليمان وحده وهذا التاميد على أن خطأ المجتهد لا يقدح في كونه مجتهدا وقيل بل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف لقوله تعالى ففهمناها سليمان ولولا النقل لاحتمل توافقه ما على أن قوله تعالى ففهمناها سليمان لاطهار ما تفضل عليه في صغره فإنه عليه السلام كان حينئذ ابن إحدى عشرة سنة (وسخرناهم داود الجبال) شروع في بيان ما يختص بكل منهما من كراماته تعالى اثريسان كرامته العامة لهما (يسجن) أي يقدس الله عز وجل معه بصوت يتنزل له أو يخلق الله تعالى فيها الكلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال من الجبال أو استئناف مبين لكيفية التسخير ومع متعلقة بالتسخير وقيل بالتسبيح وهو بعيد (الطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي والطير مضرات وقيل على العطف على الضمير في يسجن وقبه ضعف لعدم التأكد والفصل (وكافأين) أي من شأننا أن نفعل أمثاله فليس ذلك يبدع منا وإن كان يبدعها عندهم (وعلمناه صنعة لبوس) أي عمل الدرع وهو في الأصل اللباس قال قائلهم ليس لكل حالة لبوسها * أمانعها وأما لبوسها

وقيل كانت صفائح خلقتها وأسردها (لكم) متعلق بعلمنا أو بمحذوف هو صفة لبوس (لتحصنكم) أي اللبوس بتأويل الدرع وقرئ بالتذكير على أن الضمير لداود عليه السلام أو اللبوس وقرئ نون العظمة وهو يدل اشتغال من لكم بإعادة الجارمين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لبوسكم (من بأسمكم) قيل من سرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم (فهل أنتم شاكرون) أمر وارد على صورة الاستفهام للمبالغة أو التقرير (ولسليمان الريح) أي وسخرنا له الريح وإيراد اللام ههنا دون الأول للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخره عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانتقاد الكلي له والامتنال بأمره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته وأما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له عليه السلام والافتدائه في عبادته عز وجل (عاصفة) حال من الريح والعامل فيها الفعل المقدر أي وسخرنا له الريح حال كونها شديدة الهبوب من حيث أنها كانت تعديكرسبه في مدة يسيرة من الزمان كما قال تعالى غدوها شهور ورواحها شهور وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة أخرى حسب إرادته عليه السلام وقرئ الريح بالرفع على الابتداء والخبر هو الظرف المتقدم وعاصفة حينئذ حال من ضمير المبتدأ في الخبر والعامل مافيه من معنى الاستقرار وقرئ الريح نصبا ورفعها (تجري بأمره) بمشيئته حال ثانية أو بدل من الأولى أو حال من ضميرها (إلى الأرض

التي بارك فيها) وهي الشام روي ما بعد ما سار به منه بكرة قال الكافي كان سليمان عليه السلام وقومه يركبون
 عليهم من اصغر الى الشام والى حيث شاء ثم يعود الى منزله (وكذلك شئ عالمين) فتجربته حسنة بما تقتضيه
 الحكمة (ومن الشياطين) أي وسخره له من الشياطين (من يعوضون له) في الجبار ويستخرجون له
 من نقائسها وقيل من رفع على الابتداء وخبره ما قبله والاول هو الاظهر (ويومعون عملادون ذلك) أي
 غير ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب
 وتماثيل الآيات وهؤلاء اما الفرقة الاولى او غيرها العموم كله من كائنه قبل ومن يعملون وجع الضمير الراجع
 اليها باعتبار معناها بعد ما رشح جانبه بقوله تعالى ومن الشياطين روي أن المسخر له عليه السلام كفارهم
 لا مؤمنوهم لقوله تعالى ومن الشياطين وقوله تعالى (وكذلك حافظين) أي من أن يزغوا عن أمره او يفسدوا
 على ما هو مقتضى جبلتهم قيل وكل بهم جعاع من الملائكة وجعاع من مؤمنين الجن وقال الزجاج كان يحفظهم من
 أن يفسدوا ما علموا وكان دأبهم أن يفسدوا بالليل ما علموه بالنهار (وأيوب) الكلام فيه كما مر في قوله تعالى
 وداود وسليمان أي واذا كثر خبر أيوب (اذنادى ربه أي) أي بأني (مسنى الضر) وقري بالكسر على اضمار
 القول او تنوين النداء معناه والضر شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس من مرض وهزال
 ونحوهما (وأنت أرحم الراحمين) وصفه تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى به عن
 عرض المطلب لظفا في السؤال وكان عليه السلام روميان ولد عيسى بن اسحق استنبأه الله تعالى وكثر أهله
 وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة
 او ثلاث عشرة سنة او سبعاً وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات روي أن امرأته ما خربت ميثابن
 يوسف عليه السلام او رجعة بنت أفرايم بن يوسف قالت له يوما لودعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء
 فتالت ثمانين سنة فقال أستحي من الله تعالى أن أدعوه وما بلغت مدة بلاءي مدة رخاى وروي أن ابليس
 أتاه على هيئة عظيمة فقال أما له الارض فعلت بزوجه ما فعلت لانه تركني وعبد الله السماء فلو جعلت سجدة
 لرددت عليه وعليك جميع ما اخذت منك وفي رواية لو جعلت لي سجدة لرجعت المال والولد وعافيت زوجك
 فرجعت الى أيوب وكان ملقى في الكساسة لا يقرب منه أحد فأخبرته بالقصة فقال عليه السلام كأنك اقتنيت
 يقول اللعين لئن عافاني الله عز وجل لا ضربتك مائة سوط وحرام علي أن أذوق بعد هذا شيأ من طعامك
 وشرايك فطردوها فبقى طريقاً في الكساسة لا يحوم حوله أحد من الناس فعند ذلك خسر ساجداً فقال رب
 انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض فنبعت
 من تحته عيز ماء فاعطس منها فلم يبق في ظاهرها بدنه دابة الاسقطت ولا جراحة الا برئت ثم ركض مرة أخرى
 فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وعاد صحيحاً ورجع اليه شبابه وجماله ثم كسى
 حلة وذلك قوله تعالى (فاستحيينا له فكشفنا ما به من ضر) فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان له من
 الامل والمال الا وقد ضاعفه الله تعالى وذلك قوله تعالى (واتينا أهله ومنهم من معهم) وقيل كان ذلك بأن
 ولده ضعف ما كان ثم ان امرأته قاتت في نفسها هاب انه طرد في أفأتركه حتى يموت جوعاً وبأكله السباع
 لا يرجع اليه فلما رجعت ما رأت تلك الكساسة ولا تلك الحال وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت
 الكساسة وتبكي وهابت صاحب الحلة أن تأتيه وتسأل عنه فأرسل اليها أيوب ودعاها فقال ما تريد
 يا أمة الله فبككت وقالت أريد ذلك المبلى الذي كان ملقى على الكساسة قال لها ما كان منك فبككت وقالت بعلى قال
 أتعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى على قنيسم فقال أنا ذلك فعرفته بضحكك فاعنتته (رحمة من عندنا
 وذكري للعابدين) أي آتيناها ما ذكر لرجعتنا أيوب وذكركم لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فشاؤوا
 كما ائيب أول رجعتنا العابدين الذين من جملتهم أيوب وذكرا باليهام بالاحسان وعدم نسيانهم (واما عيسى
 وادريس وذو الكفل) أي واذا كرههم وذو الكفل الياس وقيل يوشع بن نون وقيل زكريا سمي به لانه كان
 ذا حظ من الله تعالى أو تكفل منه اضعف عمل أنبياء زمانه ونواهم فان الكفل يعنى النسيب والكفالة
 والضعف (كل) أي كل واحد من هؤلاء (من الصابرين) أي على مشاق التكليف وشدائد النوب
 والجله استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من الامر يذكركهم (وأدخلناهم في رحمتنا) أي في النبوة اوفى

نعمة الآخرة (أنهم من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح الكامل الذي لا يحوم حوله شائبة الفساد وهم
 الأنبياء فان صلاحهم معصوم من كدر الفساد (وذا النون) أي واذا كرس صاحب الحوت وهو يونس عليه
 السلام (اذ ذهب مغاضبا) أي مراغما لقومه لمبارم من طول دعوته إياهم وشدة شكيتهم وتعادى اصرارهم
 مهاجرة عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأثم لم يعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال قطن أنه كذبهم
 فغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ
 مغضبا (قطن أن ان تقدر عليه) أي لن تضيق عليه اولن تقضى عليه بالعقوبة من القدر ويؤيده أنه قرئ
 مشددا اولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من يظن أن ان تقدر عليه أي نعامله معاملة من يظن
 أن لن تقدر عليه في مرانته قومه من غير انتظار لامرنا كافي قوله تعالى بحسب أن ماله أخذه أي نعامله
 معاملة من يحسب ذلك وقيل خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء مخففا
 ومثقالا مينا للفاعل ومبينا للمفعول (فنادى) الفاء فصيحة أي فكان ما كان من المساهمة والتقام الحوت
 فنادى (في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة اوفى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع
 حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمتي البحر والليل (أن لا اله الا أنت) أي بأنه لا اله
 الا أنت على أن أن مخدفة من أن وضعه الشان محذوف أو أي لا اله الا أنت على أنها مفسرة (سبحانك) انزهك
 تنزيها لا تقابل من أن يعجز لشيء أو أن يكون ابتلاء به ذا بغير سبب من جهتي (اني كنت من الظالمين)
 لانفسهم بتعريضها للهلكة حيث بادرت الى المهاجرة (فاستجيبنا له) أي دعاء الذي دعاه في ضمن الاعتراف
 بالذنب على أطف وجه وأحسنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء
 الا استجيب له (ونجينا من الغم) بأن قد فقه الحوت الى الساحل بعد أربع ساعات كان فيها في بطنه وقيل
 بعد ثلاثة أيام وقيل الغم غم الالتقام وقيل الخطيئة (وكذلك) أي مثل ذلك الانجاء الكامل (نفي المؤمنين)
 من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص لا انجاء أدنى منه وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية
 فانها تختفي مع حروف الفم وقرئ بتشديد الجيم على أن أصله نجي فحذفت الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون
 وهي وان كانت فاء فحذفها أو وقع من حذف حرف المضارعة التي المعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين
 فان الداعي الى الحذف اجتماع المثليين مع تعذر الادغام واستناع الحذف في تجنب خوف اللبس وقيل
 هو ماض مجهول أسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا وورد بأنه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور
 والماض لا يسكن آخره (وزكريا) أي واذا كثر خبره (اذ نادى ربه) وقال (رب لا تذرفي فردا) أي وحيدا بلا
 ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) فحسبي أنت ان لم ترزقي وارثا (فاستجيبنا له) أي دعاء (ووهبنا له يحيى)
 وقدم ترين كيفية الاستجابة والهمة في سورة مريم (وأصلحنا له زوجه) أي أصلحنا لها للولادة بعد عقربها
 أو أصلحنا لها للمعاشرة بتحصين خلقها وكانت حردة وقوله تعالى (أنهم كانوا يسارعون في الخيرات) تعليل
 لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بالانبياء المذكورين أي كانوا يسارعون في وجوه الخيرات مع شأتم
 واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في ايتار كلمة في على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين
 عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة (ويدعوتن سارعا
 ورهبا) ذوى رغب ورهب اوراغبين في الثواب راجين للاجابة اوفى الطاعة وخائفين العقاب او المعصية
 او اللزغ والرهب (وكانوا الناضحين) أي محبتين مضمرعين اوداعى الوجل والمعنى أنهم نالوا من الله تعالى
 ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة (والتي احصت فرجها) أي اذكر خبر التي احصته على
 الاطلاق من الحلال والحرام والتعبير عنها بالموصول للتخفيف شأنها وتزجيها عما عزموا في حقها اثر ذى أثر
 (فتنقنا فيها) أي احينا ناعسى في جوفها (من روحنا) من الروح الذي هو من أمرنا وقيل فعلنا النفع فيها
 من جهة روحنا جبريل عليه السلام (وجعلناها وابنها) أي قصتهما او حالهما (آية للعالمين) فان من تأمل
 حالهما تحقق كمال قدرته عز وجل فالمراد بالآية ما حصل بهما من الآية الثامنة مع تكرار آيات كل واحد منهما
 وقيل أريد بالآية الجنس الشامل لكل واحد منهما من الآيات المستقلة وقيل المعنى وجعلناها آية وابنها

آية فذفت الاولى لدلالة الثانية عليها (ان هذه) أى ملة التوحيد والاسلام أشير اليها بهذه تنبيها على
 كمال ظهور أمرها في الصحة والسداد (امتكم) أى ملتكم التي يجب أن تحافظوا على حدودها وتراعوا
 حقوقها ولا تخلوا بشئ منها والخطاب للناس قاطبة (أمة واحدة) نصب على الحالية من امتكم أى غير
 مختلفة فيما بين الانبياء عليهم السلام اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الانبعا ولا احتمال لتبديلها وتغيرها كفروع
 الشرائع المتبدلة حسب تبدل الامم والاعصار وقرئ امتكم بالنصب على البدلية من اسم ان وأمة واحدة
 بالرفع على الخبرية وقرئنا بالرفع على انه ما خبر ان (وانا ربكم) لا اله الا الله غيرى (فاعبدون) خاصة لا غير
 وقوله تعالى (وتقطعوا أئمرهم بينهم) التفات الى الغيبة لينبئ عليهم ما أفسدوه من التفرق في الدين وجعل
 أمره قطعا موزعة وينهى قبايح أفعالهم الى الآخرين كأنه قيل ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين
 الله الذي اجبت عليه كافة الانبياء عليهم السلام (كل) أى كل واحدة من الفرق المتقطعة او كل واحد من
 أحد كل واحدة من تلك الفرق (البناراجعون) بالبعث لا الى غير ما فخبارهم حينئذ بحسب أعمالهم وايراد
 اسم الفاعل للدلالة على الثبات والتحقيق وقوله تعالى (فمن يعمل من الصالحات) الخ تفصيل للجزاء أى فمن يعمل
 بعض الصالحات أو بعضا من الصالحات (وهو مؤمن) بالله ورسوله (فلا كفران لبعثه) أى لا حرمان
 لنواب عنه ذلك عبر عن ذلك بالكفران الذي هو ستر النعمة وبجودها لبيان كمال نزاهته تعالى عنه بتصويره
 بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وبراء الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى وتبقى
 الجنس للمبالغة في التنزيه وعبر عن العمل بالسعي لظهار الاعتدال به (واناله) أى لبعثه (كاتبون) أى
 مثبتون في صحائف أعمالهم لا نغادر من ذلك شأ (وحرام على قرية) أى تمتنع على أهلها غير متصور منهم
 وقرئ حرم وهي لغة كلحل والحلال (اهلكها) قدرنا هلاكها واحكامنا به لغاية طغيانهم وعتوهم وقوله
 تعالى (انهم لا يرجعون) في حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام اوفاعل له ساد مستخبره والجملة لتقرير
 منعمون ما قبلها من قوله تعالى كل اليساراجعون وما في أن من معنى التحقيق معتبر في النفي المستند من حرام
 لافي المنفي أى تمتنع البتة عدم رجوعهم اليها للجزاء لأن عدم رجوعهم المحقق تمتنع وتخصيص امتناع عدم
 رجوعهم بالذم مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله تعالى كل اليساراجعون لانهم
 المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم وقيل تمتنع رجوعهم الى التوبة على أن لاصلة وقرئ انهم لا يرجعون
 بالكسر على أنه استئناف تعليمي لما قبله فحرام خبر مبتدأ محذوف أى حرام عليها ذلك وهو ما ذكر في الآية
 السابقة من العمل الصالح المشفوع بالايمان والسعي المشكور ثم علل بقوله تعالى انهم لا يرجعون عما هم عليه
 من الكفر فكيف لا تمتنع ذلك ويجوز جعل المفروحة أيضا على هذا المعنى بجذف اللام عنها أى لانهم
 لا يرجعون وحتى في قوله تعالى (حتى اذا قهقأ أجوج ومأجوج) الخ هي التي يحكي بعدها الكلام وهي
 على الاول غاية لما يبدل عليه ما قبلها كأنه قيل يستترون على ما هم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة
 يرجعون لينادوا يقولون يا ويلنا الخ وعلى الثاني غاية للحرمة أى يستقر امتناع رجوعهم الى التوبة حتى اذا
 قامت القيامة يرجعون اليها حين لا تنفعهم التوبة وعلى الثالث غاية لعدم الرجوع عن الكفر أى لا يرجعون
 عنه حتى اذا قامت القيامة يرجعون عنه حين لا ينفعهم الرجوع وبأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس
 قالوا الناس عشرة أجزاء تسعة منها بأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف واقامة
 المضاف اليه مقامه وقرئ قهقأ بالتشديد (وهم) أى بأجوج ومأجوج وقيل الناس (من كل حدب)
 أى تنسزم من الارض وقرئ جدث وهو القبر (ينسلون) أى يسرعون واصله مقارنة الخطومع الاسراع
 وقرئ بضم السين (واقرب الوعد الحق) عطف على قهقأ والمراد به ما بعد النفخة الثانية من البعث والحساب
 والجزاء لا النفخة الاولى (فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا المفا جاء تسد مسد
 الفاء الجزائية كما في قوله تعالى اذا هم ينظرون فاذا دخلها الفاء تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط والضمير
 للقصة او مبهم يفسره ما بعده (يا ويلنا) على تقدير قول وقع حالا من الموصول أى يتولون يا ويلنا تعالى
 فهذا اوان حضورك وقيل هو الجواب للشرط (قد كفى غفلة) نامة (من هذا) الذي دهمنا من
 البعث والرجوع اليه تعالى للجزاء ولم نعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) اضراب عما قبله من وصف

أنفسهم بالغفلة أي لم تكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كاظما لبين تلك الآيات والنذر
 مكذبين بها وظالمين لأنفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالكذب وقوله تعالى (أنكم وما تعبدون
 من دون الله حصب جهنم) خطاب لكفار مكة وتصريح بما آل أمرهم مع كونه معلوما مما سبق على وجه
 الاجال مبالغة في الانذار وازاحة الاعتذار وما تعبدون عبارة عن أصنامهم لأنها التي يعبدونها كما يفتضح
 عنه كلمة ما وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلا الآية وقال له ابن الزبيري خصمك ورب
 الصعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو ملج الملائكة ردة عليه بقوله عليه السلام
 ما أجهلك بلغه قومك أمافهممت أن ما لا يعقل ولا يعارضه ما روى أنه عليه السلام رده بقوله بل هم
 عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك ولا ما روى أن ابن الزبيري قال هذا شيء لا تهتنا خاصة ولكل من عبد
 من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله تعالى إذ ليس شيء من مناصا في عوم كلمة ما كما أن
 الأول نص في خصوصها وشمول حكم النص لا يقتضي شموله بطريق العبارة بل يكفي في ذلك شموله لهم بطريق
 دلالة النص بجامع الشرك في المعبودية من دون الله تعالى فلهذا عليه السلام بعدم ما بين مدلول النظم الكريم
 بما ذكر وعدم دخول المذكورين في حكمه بطريق العبارة بين عدم دخولهم فيه بطريق الدلالة أيضا تأكيداً
 للرد والالزام وتكرير التوبيخ والالزام لكن لا باعتبار كونهم معبودين لهم كما هو زعمهم فإن إخراج بعض
 المعبودين عن حكم مني عن الغضب على العبد والمعبودين مما يوهم الرخصة في عبادة في الجملة بل بتحقيق
 الحق وبيان أنهم ليسوا من المعبودية في شيء حتى يوهم دخولهم في الحكم المذكور دلالة بوجوب شركتهم
 للأصنام في المعبودية من دون الله تعالى وانما معبودهم الشياطين التي أمرتهم بعبادتهم كما نطق به قوله تعالى
 سبحانه أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الحق الآية فهم الداخلون في الحكم المذكور لا اشتراكهم
 الأصنام في المعبودية من دون الله تعالى دون المذكورين عليهم السلام وهذا هو الوجه في التوفيق بين الأخبار
 المذكورة وأما تميم كلمة ما للعتلاء أيضا وجعل ماسياً من قوله تعالى أن الذين سبقتم لهم منا الحسن الخ بياناً
 للتجاوز أو التخصيص فما لا يبعد السباق والسباق كما يشهد به الذوق السليم والحصب ما يرحى به ويهيج به
 النار من حصبه إذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفه بالمصدر للمبالغة (أنتم لها واردون)
 استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للدلالة على الاختصاص وأن ورودهم لأجلها
 والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا (لو كان هؤلاء) أي أصنامهم (آلهة) كما يزعمون (ما وردوها) وحيث
 تبين ورودهم أياها نعين امتناع كونها آلهة بالضرورة وهذا كما ترى صريح في أن المراد بما يعبدون هي الأصنام
 لأن المراد أثبات نقض ما يدعون به وهم انما يدعون الهية الأصنام لا الهية الشياطين حتى يحتاج ورودها النار
 على عدم الهيتها وأما ما وقع في الحديث الشريف فقد وقع بطريق التكملة بما نفيها عن الكلام اليه عند بيان
 ما سبق له النظم الكريم بطريق العبارة حيث سأل ابن الزبيري عن حال سائر المعبودين وكان الاقتصار على
 الجواب الأول مما يوهم الرخصة في عبادتهم في الجملة لأنهم المعبودون عندهم أحجب ببيان أن المعبودين
 هم الشياطين وأنهم داخلون في حكم النص لكن بطريق الدلالة لا بطريق العبارة لئلا يلزم التدافع بين الخبرين
 (وكل) أي من العبد والمعبودين (فيها خادون) لا خلاص لهم عنها (لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس
 شديد وهو مع كونه من أفعال العبد أضيف إلى الكل للتغليب ويجوز أن يكون النفي للعبد أعدم الالباس
 وكذا في قوله تعالى (وهم فيها لا يسمعون) أي لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفتاعة العذاب وقيل
 لا يسمعون ما يسمعون من الكلام (أن الذين سبقتم لهم منا الحسن) شروع في بيان حال المؤمنين إثر شرح
 حال الكفرة حسبما جرت به سنة التنزيل من شفع الوعد بالوعيد وإيراد الترغيب مع التهيب أي سبقت لهم منا
 في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلنا
 بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الدخول في الجنة عليه السلام لأن الأولين مع خلفائهم ليسوا من مقدورات
 المكافئين فالجمله مع ما بعدها تفصيل لما أجمل في قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
 وإنا له كاتبون كما أن ما قبلها من قوله تعالى أنكم وما تعبدون الخ تفصيل لما أجمل في قوله تعالى وحرام الخ (أو لئلا)
 إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلاة وما فيه من معنى البعد لا لأن يعطو درجتهم وبعد منزلتهم

قوله لا اشتراكهم الأصنام هكذا
 في النسخ ولعله سقطت منه كلمة مع
 والام لا اشتراكهم مع الأصنام
 وحذر اه معجزة

في الشرف والفضل أي أولئك المنتهون بما ذكر من النعم الجليل (عنها) أي عن جهنم (مبعدون) لانهم في الجنة وشتان بينها وبين النار وما روى أن علياً رضي الله تعالى عنه خطب يوماً فقرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطه والزهير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ثم أقيمت الصلاة فقام يحزّرداء ويقول (لا يسمعون حسبيها) ليس بنص في كون الموصول عبارة عن طائفة مخصوصة والحسين صوت يحس به أي لا يسمعون صوتها اجتماعاً ضعيفاً كما هو المعهود عند كون المصوت بعيداً وإن كان صوته في غاية الشدة لأنهم لا يسمعون صوتها الخفي في نفسه فقط والجملة بدل من مبعدون أو حال من ضميره مسوقة للمبالغة في انقازهم منها وقوله تعالى (وهم فيما انتهت أنفسهم خالدون) بيان لفوزهم بالمطالب الثريين خلاصهم من المهالك والمعاطب أي دائمون في غاية النعم وتقدير الظرف للتقصر والاهتمام به وقوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الأفراح بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم إذا لم يحزنهم أكبر الأفراح لا يحزنهم ما عداه بالضرورة عن الحسن رضي الله عنه أنه لا انصراف إلى النار وعن الضعفاء حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت في صورة كبش أبلح وقيل النخلة الأخيرة لقوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الأرض وليس بذلك فإن الآمن من ذلك الفزع من استأناه الله تعالى بقوله الآمن شاء الله لأجمع المؤمنين الموصوفين بالأعمال الصالحة على أن الأكثرين على أن ذلك في النخلة الأولى دون الأخيرة كما سيأتي في سورة التل (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم مهتئين لهم (هذا يومكم) على إرادة القول أي قائلين هذا اليوم يومكم (الذي كنتم توعدون) في الدنيا وتبشرون بمواقبه من فنون الثوابات على الإيمان والطاعات وهذا كما ترى صريح في أن المراد بالذين سبقت لهم الحسنى كافة المؤمنين الموصوفين بالإيمان والأعمال الصالحة لأن ذكر من المسيح وعزير والملائكة عليهم السلام خاصة كما قيل (يوم نظوى السماء) بنون العظمة منصوب بإذكر وقيل ظرف لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع وقيل بتلقاهم وقبل حال مقدرة من الضمير المحذوف في توعدون والظي ضد النشر وقيل نحو وقرئ يطوى بالياء والتاء والبناء للمفعول (كطي السجل) وهي الصحيفة أي طياً كطي الطومار وقرئ السجل كلفظ الدلو والكسر والسجل على وزن العتل وهما الغتان واللام في قوله تعالى (للكتب) متعلقة بمحذوف هو حال من السجل أو صفة له على رأي من يجوز حذف الموصول مع بعض صلته أي كطي السجل كأنما للكتب والكاتب للكتب فان الكاتب عبارة عن العنقائف وما كتب فيها فاجعلها بعض اجزائها به يتعلق الظي حقيقة وقرئ للكتاب وهو تام مصدر واللام للتعليل أي كما يطوى الطومار للكتابة أو اسم كالامام فاللام كما ذكر أولاً وقيل السجل اسم ملك يطوى كتب أعمال بني آدم إذا رفعت إليه وقيل هو كاتب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (كبدأنا أول خلق نعيده) أي نعيد ما خلقناه مبتدء الأعادة مثل بدءنا إياه في كونها إحياء بعد العدم أو جمعاً من الأجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الأعادة بالقياس على المبدأ الشمولي الممكن الذاتي المحض للمقدورية وتناول القدرة لهما على السواء وما كافة أو مصدرية وأول مفعول لبدأنا أول فعل على يفسره نعيده أو موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أي نعيد مثل الذي بدأناه وأول خلق ظرف لبدأنا أو حال من ضمير الموصول المحذوف (وعداً) مصدر مؤن كدلفعه ومقتراً نعيده أو منصوب به لانه عدوياً لأعادة (علينا) أي علينا انجازه (أنا كفواعلين) لما ذكرناه محالة (ولقد كتبنا في الزبور) هو كتاب داود عليه السلام وقيل هو اسم لحسن ما أنزل على الأنبياء عليهم السلام (من بعد الذكر) أي التوراة وقيل اللوح المحفوظ أي وبالله لقد كتبنا في كتاب داود بعدما كتبنا في التوراة أو كتبنا في جميع الكتب المنزلة بعدما كتبنا أو كتبنا في اللوح المحفوظ (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) أي عامة المؤمنين بعد إجلال الكفار وهذا وعد منه تعالى بإظهار الدين وإعزاز أهله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد أرض الجنة كما نبي عنه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض تيمناً من الجنة حيث نشاء وقيل الأرض المقدسة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ان في هذا) أي فيما ذكر في السورة الكريمة من الأخبار والمواعظ البالغة والوعود والبراهين القاطعة الدالة على التوحيد وصحة النبوة (لبلاغاً) أي كفاية أو سبب بلوغ إلى البغية (لقوم عابدين) أي أقوم همهم العبادة دون العادة (وما أرسلناك)

بما ذكر وبما مثله من الشرائع والأحكام وغير ذلك من الأمور التي هي مناط لسعادة الدارين (الارحة للعالمين) هو في حيز النصب على أنه استثناء من أعم العلل أو من أعم الأحوال أي ما أرسلناك بما ذكر لعلنا من العلل الارحنا الواسعة للعالمين فاطبة أو ما أرسلناك في حال من الأحوال الاحال كونك رحمة لهم فان ما بعثت به بسبب لسعادة الدارين ومنشأ الانتظام مصالحهم في الشأين ومن لم يقنم مغامراته فأنما فطر في نفسه وحرمة حقه لأنه تعالى حرمه مما يسعده وقيل كونه رحمة في حق الكفار منهم من الخسف والمسخ والاستئصال حسبا ينطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد) أي ما يوحى الى الا انه لا اله الا الله واحد لانه المقصود الاصل من البعثة وأما ما عداه من الاحكام المتفرعة عليه فانما الاولى لقصر الحكم على الشيء كقولك انما يقوم زيد أي ما يقوم الا زيد والناية لقصر الشيء على الحكم كقولك انما زيد قائم أي ليس له الاصفة القيام (فهل أنتم مسلمون) أي مخلصون العبادة لله تعالى مخلصون لهواه تعالى والفاء للدلالة على أن ما قبلها موجب لما بعدها قالوا فيه دلالة على أن صفة الوحدة تصح أن يكون طريقها السمع (فان قولوا) عن الاسلام ولم يلتفتوا الى ما يوجب من الوحي (قل) لهم (آذنتكم) أي علمتكم ما أمرت به او حربي لكم (على سواء) كالمسلمين على سواء في الاعلام به لم اطوه عن أحد منكم او مستويين به أنا وأنتم في العلم بما علمتكم به او في المعاداة أو ايتانا على سواء وقيل أعلمكم أي على سواء أي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير (وان أدري) أي ما أدري (اقرب أم بعد ما وعدون) من غلبة المسلمين وظهور الدين والشرع مع كونه آتيا لا محالة (انه يعلم الجهر من القول) أي ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وتكذيب الآيات التي من جملتها مناطق بمجيء الموعود (ويعلم ما تكتمون) من الاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه نقير او قطميرا (وان أدري لعل قنسة لكم) أي ما أدري لعل تأخير جزائكم استدواج لكم وزيادة في اقتنائكم أو امتحان لكم لينظر كيف تعملون (ومناع الى حين) أي وتنتع لكم الى أجل مقدور تقتضيه مشيئة الله العليم الحكيم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم (قال رب احكم بالحق) حكاية لدعائه عليه الصلاة والسلام الا امر أي للمبالغة (أنتم لها وارد رافض يننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى لتجيب العذاب والتشد عليه السلام وأن ورودهم لاجلهم حيث عدوا يريد رأي تعذيب وقرى رب احكم بضم الباء وربى أجوى أكرم يزعون (ما وردوهم من الاحكام (وربنا الرحمن) مبتدأ وخبر أي كثير الرحمة على عباده وازيح في أن المراد بما يعبدون المطلوب منه المعونة خير آخر للمبتدأ وازافة الرب فيما سبق الى ضميره عليه الصلاة والسلام الشياطين حتى يخرج الوظائف الخاصة به عليه السلام كأن اضافته هنا الى ضمير الجمع المنتظم للمؤمنين يكمله بانحجار الكلام الى الوظائف العامة لهم (على ما تصفون) من الحمال فانهم كانوا يوقون ان الشوكة لسانا للمعبودين وكل كلام تحقق ثم تركدوان المتوعد به لو كان حقا انزل بهم الى غير ذلك مما لا خير فيه فاذن عندهم أجيب دعوة رسوله عليه السلام فغيب آمالهم وغرب أحوالهم ونصر أوليائه عليهم فاصابهم بين العبارة بأنهم والجله اعتراض تذييلي مقرر لمنهون ما قبله وقرئ يصفون بالياء التحتية وعن النبي عنها (لهم من قرأ اقرب حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا واصله وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

الحمد وهي ثمان وسبعون آية *

*(سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) خطاب بجم حكمة المكلفين عند النزول ومن سبب تنظم في سلكهم بعد من الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة وان كان خطاب المشافهة مختصا بالقرين الاول على الوجه الذي مر تقريره في مطلع سورة النساء ولفظ الناس ينتظم المذكور والاناث حقيقة وأما صيغة جمع المذكور فوارد على نهي الغلب لعدم تساواها للاناث حقيقة الاعتدال الحنابلة والمأمور به مطلق التقوى الذي هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وتركه ويندرج فيه الايمان بالله واليوم الآخر حسبا ورد به الشئ اندراجا أولا والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية والتربية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين

لتأييد الامر وتأكيده ايجاب الامتثال به ترهيباً وترغيباً أى احذروا عقوبة ما لك أموركم ومريكم وقوله تعالى (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) تعليل لموجب الامر بذلك بعض عقوباته الهائلة فان ملاحظة عظمها وهولها وفضاعة ما هي من مبادئه ومقدماته من الاحوال والاهوال التي لا ملجأ منها سوى التدرع بلباس التقوى مما يوجب مزيد الاعتناء بملا بسسته وملازمته لاحتماله والزلزلة التحريك الشديد والازعاج العنيف بطريق التكرير بحيث يزيل الاشياء من مقارها ويخرجها عن مراكزها واضافتها الى الساعة اما اضافة المصدر الى فاعله على الجواز الحكيم كانتهاهى التي ترزّل الاشياء واضافته الى الطرف اما بجرائه مجرى المفعول به انشاعاً أو بتقديره كافي قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهى الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها عن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما زلزلة الساعة قيامها وعن علقمة والشعبي أنها قبل طلوع الشمس من مغربها فاضافتها الى الساعة حينئذ لكونها من أشراتها وفي التعبير عنها بالشئ ايذان بأن العقول قاصرة عن ادراك كنهها والعبارة ضيقة لا تحيط بها الاعلى وجه الابهام وقوله تعالى (يوم ترونها) منصوب بما بعده قدم عليه اهتماماً به والضمير للزلزلة أى وقت رؤيتكم ايها ومشاهدتكم لهول مطلعها (تذهل كل مرضعة) أى مباشرة للارضاع (عما وضعت) أى تغفل وتذهل مع دهشة عما هي بعد ارضاعه من طفلها الذى اللهمة نديها والتعبير عنه بما دون من تأكيد الذهول وكونه بحيث لا يحيط بيسالها انه ماذا الا أنها تعرف شبيته لكن لا تدرى من هو بخصوصه وقيل ما مصدرية أى تذهل عن ارضاعها والاول أدل على شدة الهول وكمال الازعاج وقرئ تذهل من الاذهال مبنياً للمفعول أو مبنياً للفاعل مع نصب كل أى تذهلها الزلزلة (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تلقى جنينها الغير تمام كما أن المرضعة تذهل عن ولدها الغير فطام وهذا ظاهر على قول علقمة والشعبي وأما على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فقد قيل انه تمثيل لتهويل الامر وفيه أن الامر حينئذ أشد من ذلك وأعظم وأهول مما وصف وأطم وقيل ان ذلك يكون عند النفقة الشانية فانهم يقومون على ما صنعوا في النفقة الاولى فتقوم المرضعة على ارضاعها والحامل على حملها ولا ريب في أن قيام الناس من قبورهم بعد النفقة الشانية لا قبلها حتى يتصور ما ذكر (وترى الناس) بفتح التاء والراء على خطاب كل أحد من المخاطبين برؤية الزلزلة والاختلاف بالجمعية والافراد اما أن المرفى في الاول هو الزلزلة التي يشاهدها الجميع وفي الثانى حال من عدد المخاطب منهم فلا بد من افراد المخاطب على وجه يعم كل واحد منهم لكن من غير اعتبار اتصافه بتلك الحالة فان المراد بيان تأثير الزلزلة في المرفى لافى الراى باختلاف مشاعره لان مداوه حينئذ رؤيته للزلزلة لا غيرها كما انه قبل ويصير الناس سكارى الخ وانما اثره عليه ما في التنزيل لا يذان بكال ظهور تلك الحالة فيهم وبلوغها من الجلاء الى حد لا يكاد يحصى على أحد أى يراهم كل أحد (سكارى) أى كانوا سكارى (وما هم بسكارى) حقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فبهتهم هولاً وبطيرعتوا لهم وبسبب تميزهم فهو الذى جعلهم كما وصفوا وقرئ ترى بضم التاء وفتح الراء مستند الى مخاطب من أوتيت قائماً أو روتك قائماً والناس منصوب أى تظنهم سكارى وقرئ رفع الناس على اسناد الفعل المجهول اليه والتأنيث على تأويل الجماعة وقرئ ترى بضم التاء وكسر الراء أى ترى الزلزلة الخلق جميع الناس سكارى وقرئ سكارى وسكارى كعطشى وجوعى اجراء للسكّر مجرى العال (ومن الناس) كلام مبتدأ جى به اثر يبين عظم شأن الساعة المنبثقة عن البعث يا نا حال بعض المتكررين لها ومجلى الجبار الرفع على الانشاء اما جملة على المعنى أو بتقدير ما يتعلق به كما مر مراراً أى وبعض الناس أو بعض كائن من الناس (من يجادل في الله) أى في شأنه تعالى ويقول فيه ما لا خفيه من الباطل وقوله تعالى (بغير علم) حال من ضمير يجادل موضوعة لما يشعربها الجحالة من الجهل أى ملاساف بغير علم روى انها نزلت في النضر بن الحرث وكان جديلاً يقول الملائكة نبات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهى عامة له ولا ضرابه من العقاة المتزدين (ويبيع) أى فيما يتعاطاه من الجحالة اوفى كل ما يأتى وما يذر من الامور الباطلة التي من جللتها ذلك (كل شيطان مرید) عات متمرد متمرد للفساد وأصله العرى المنبث عن التمعض له كالشعر ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المرید والمارد المرتفع الاملس والمراد آثار وساء الله فرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر

واما البليس وجنوده وقوله تعالى (كتب عليه) أي على الشيطان صفة أخرى له وقوله تعالى (أنه) فاعل
 كتب والضمير للشأن أي رقم به لظهور ذلك من حاله أن الشأن (من تولاه) أي اتخذه وليا وتبعه (فانه يضل)
 بالفتح على أنه خير مبتدا محذوف أو مبتدأ خبره محذوف والجملة جواب الشرط ان جعلت من شرطية وخبرها
 ان جعلت موصولة متضمنة لمعنى الشرط أي من تولاه فشا أنه أنه يضل عن طريق الجنة أو طريق الحق أو الحق
 أنه يضل قطعا وقيل فإنه معطوف على أنه وفيه من التعسف ما لا يخفى وقيل وقيل مما لا يخفى عن التعميل
 والتأويل وقرئ فإنه بالكسر على أنه خبر ان أو جواب لها وقرئ بالكسر فيه ما على حكاية المكتوب كما هو
 مثل ما في قولك كتبت ان الله يأمر بالعدل والاحسان او على انهما القول أو تضمن الكتب معناه على رأى
 من يراه (ويهديه الى عذاب السعير) يجعله على مباشرة ما يؤدى اليه من السيئات (يا أيها الناس)
 اثر ما حكي أحوال المجادلين بغير علم واشير الى ما يؤول اليه أمرهم أقيمت الحجة الدالة على تحقق ما جادلوا فيه
 من البعث (ان كنتم في ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدورا له تعالى أو من وقوعه وقرئ من
 البعث بالتحريك كالمجب في الجلب والتعريف عن اعتقادهم في حقه بالريب مع التكثير المنهي عن القلة مع أنهم
 جازمون باستحالة ما أراد كلمة الشك مع تقرر حالهم في ذلك وإيثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال ان ارتبتم
 في البعث فقد مرت بحقيقته في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (فانا خلقناكم) أي فانظروا
 الى ميدان خلقكم لنزول ربيكم فانا خلقناكم أي خلقنا كل فرد منكم (من تراب) في ضمن خلق آدم منه خلقا
 اجالا فان خلق كل فرد من أفراد البشر له حظ من خلقه عليه السلام اذ لم تكن فطرته الشريفة مقصورة على
 نفسه بل كانت انموذجا منظويا على فطرة سائر أفراد الجنس انطوا اجمالا باستيعاب الجريان آثارها على الكل
 فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا للكل منه كما مر تحقيقه مرارا (ثم من نطفة) أي ثم خلقناكم
 خلقا تنصليا من نطفة أي من دفي من النطف الذي هو الصب (ثم من علقة) أي قطعة من الدم جامدة مكنونة
 من التي (ثم من مضغة) أي قطعة من اللحم متكونة من العلقة وهي في الاصل مقدار ما مضغ (مخلقة)
 بالجر مضغة مضغة أي مستبينة الخلق مصورة (وغير مخلقة) أي لم يستبين خلقها وصورتها بعد والمرادة تفصيل
 حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها شيء من الاعضاء ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى
 الترتيب السابق المبني على التدرج من المبادئ البعيدة الى القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت
 عنها لانها عدم الملكية هذا وقد فسرتنا بالمسواة وغير المسواة وبالتامة والساقطة وليس بذلك وفي جعل كل
 واحدة من هذه المراتب مبدأ للمخلقة لا لخلق ما بعدها من المراتب كما في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة خلقنا
 العلقة مضغة الاية مزيد دلالة على عظم قدرته تعالى وكسر لسورة استبعادهم (لنبين لكم) متعلق بخلقنا
 وترك الملفسول لتفخيصه كما وكيفا أي خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك ما لا تنصرونه العبارة من
 الحقائق والدقائق التي من جملتها سر البعث فان من تأمل فيما ذكر من الخلق التدريجي تأملا حقيقيا جزم جزما
 ضروريا بأن من قدر على خلق البشر أولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط وانشأه على وجه صحيح لتوليد
 مثله مرة بعد أخرى بتصرفه في أطوار المخلقة وتحويله من حال الى حال مع ما بين تلك الأطوار والاحوال من
 المخالفة والتباين فهو قادر على اعادته بل هو أهون في القيام نظرا الى الفاعل والقابل وقرئ ليسين بطريق
 الالتفات وقوله تعالى (ونفخ في الارحام مائشاء) استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم وعدم
 نظم هذا وما عطف عليه في سلك الخلق المعلن بالتبيين مع كونهم من مقامه ومن مبادئ التبيين أيضا ما أن دلالة
 الاول على كمال قدرته تعالى على جميع المقدورات التي من جملتها البعث المجهول عنه أجلي وأظهر أي ونحن
 نفترق في الارحام بعد ذلك ما نشاء أن نفترق فيها (الى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأدناه ستة اشهر وأقصاه
 سنتان وقبل أربع سنين وفيه إشارة الى أن بعض ما في الارحام لا يشاء الله تعالى اقراؤه فيها بعد تكامل خلقه
 فنسقطه والتعرض للزلاقي لا يناسب المقام لأن الكلام فيما جرى عليه أطوار الخلق وهذا صريح في أن المواد
 بغير المخلقة ليس من ولد ناقصا ومعيبا وأن ما فصل الى هنا هي الأطوار المتواردة على المولود قبل الولادة وقرئ
 يفترق بالياء ونفترق بضم الفاعل من قررت الماء اذا صبته (ثم نخرجكم) أي من بطون أمهاتكم بعد اقراركم
 فيها عند علم الاجل المسمى (طفلا) أي حال كونكم أطفالا لا افراد باعتبار كل واحد منهم او بارادة الجنس

المتعلم للواحد والمتعدد وقرئ يخرجكم بالياء وقوله تعالى (ثم اتبعوا أشدكم) علة لخروجكم معطوفة
 على علة أخرى له مناسبة لها كأنه قيل ثم يخرجكم لتكبروا شيئاً ثم تبلغوا كما لكم في القوة والعقل والتميز
 وقيل التقدير ثم تخلصكم تخلصوا الخ وما قيل أنه معطوف على نيبين محل بجزالة النظم الكريم هذا وقد قرئ
 ما قبله من الفعلين بالنصب حكاية وغيبة فهو حينئذ عطف على نيبين مناهما والمعنى خلقناكم على التدرج
 المذكور لغايتين مترتبتين عليه أحدهما أن تبين شؤنا والثانية أن تقرمكم في الارحام ثم يخرجكم صغاراً ثم تخلصوا
 أشدكم وتقديم التبيين على ما بعده مع أن حصوله بالفعل بعد الكل لا يذان بأنه غاية الغايات ومقصود
 بالذات واعادة اللام ههنا مع تجريد الأولين عنها للاشعار بأصلته في الغرضية بالنسبة اليهما اذ عليه يدور
 التكليف المؤدى الى السعادة والشقاوة وابتداء بلوغ مسنداً الى مخاطبين على التبليغ مسنداً اليه
 تعالى كالافعال السابقة لانه المناسب لبيان حال انصافهم بالكل واستقلالهم بعبودية الآثار والافعال
 والاشد من ألقاظ الجوع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقود وكانها حين كانت شدة في غير شيء
 بنيت على لفظ الجمع (ومنكم من يتوفى) أي بعد بلوغ الأشد أو قبله وقرئ يتوفى مبنياً للفعل أي
 يتوفاه الله تعالى (ومنكم من يرث الى أرذل العمر) وهو الهرم والخرف وقرئ يسكون الميم وإيراد
 الرد والتوفى على صيغة المبني للمفعول للجرى على سنن الكبرياء لتعين الفاعل (لكيلا يعلم من بعد علم) أي
 علم كثير (شيئاً) أي شيئاً من الاشياء أو شيئاً من العلم مبالغة في انتقاص علمه وانكسار حاله أي ليعود الى
 ما كان عليه في أوان الطفولة من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويحجز
 عما قدر عليه وفيه من التشبيه على صحة البعث ما لا يجنى (وترى الارض هامدة) حجة أخرى على صحة البعث
 واخطاب لكل أحد ممن يتأق منه الرؤية وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وهي بصرية وهامدة
 حال من الارض أي ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رماداً (فاذا أنزلنا عليها الماء) أي المطر
 (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) انتفخت وازدادت وقرئ ربأت أي ارتفعت (وانتبت من كل زوج)
 أي صنف (بهيح) حسن رائحة يسر ناظره (ذلك بأن الله هو الحق) كلام مستأنف يحسم به اثر تحقيق
 حقيقة البعث واقامة البرهان عليه من العالمين الانساني والنباتي لبيان ان ذلك من آثار الوهية تعالى
 وأحكام شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وأن ما يتكبرون وجوده بل إمكانه من ايمان الساعة والبعث من
 أسباب تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها في الانفس والآفاق ومبادئ صدورها عنه تعالى وفيه من
 الايدان بقوة الدليل وأصالة المدلول في التحقق واظهار بطلان انكاره ما لا يجنى فان انكار تحقق السبب
 مع الجزم بتحقيق المسبب عما يقضي بطلانه بديممة العقول والمرايد بالحق هو الثابت الذي يحق ثبوته لا محالة لكونه
 لذاته لا للثابت مطلقاً وذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان على أطوار مختلفة وتغييره في أحوال متباينة
 واحياء الارض بعد موتها وما فيه من معني البعد للايدان يعده منزلته في الكمال وهو مبتدأ خبره الجمار
 والمجرور أي ذلك الصنع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله المحقق لمساواة
 من الاشياء (وأنه يحيي الموتى) أي شأنه وعادته احيائها وحاصل انه تعالى قادر على احيائها بدءاً واعادة
 والامساك النطفة والارض الميتة مراراً بعد مرار وماتفيدة صيغة المضارع من التجدد دائماً باعتبار تعلق
 القدرة ومعلقة بالاعتبار نفسها (وأنه على كل شيء قدير) أي مبالغ في القدرة والامساك أوجد هذه الموجودات
 الفائلة للعصر التي من جملتها ما ذكر وأما الاستدلال على ذلك بأن قدرته تعالى لذاته الذي نسبته الى الكل سواء
 فمادت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها فانشأ العقول عما سبق له
 النظم الكريم من بيان كون الآثار الخاصة المذكورة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها وتخصيص
 احياء الموتى بالذكور مع كونه من جملة الاشياء المقدور عليها التصريح بما فيه النزاع والدفع في نحو المنكرين
 وتقديمه لبراز الاعتناء به (وأن الساعة آتية) أي فيما سياتي وإشارة بصيغة الفاعل على الفعل للدلالة
 على تحقق اتيانها وتقرر البتة لاقتضاء الحكمة اياه لا محالة وتعليله بأن التغيير من مقتضات الانصرام
 وطلاته معني على ما ذكر من العقول وقوله تعالى (لا ريب فيها) اما خبرنا لان أحوال من ضمير الساعة
 في الخبر ومعنى نفي الريب عنها انها في ظهور أمرها ووضوح دلائلها التكوينية والتزلية بحيث ليس فيها

قوله والاشد من الناط الجوع
 الخ هو أحد أقوال ذكرها
 في القاموس بقوله وحتى يبلغ
 أشده ويضم أقوله أي قوته وهو
 ما بين ثمان عشرة الى ثلاثين سنة
 واحداً على بناء الجمع كأنك ولا
 نظيره ما أوجع لا واحداً من
 لفظه أو واحداً شدة بالكسر مع
 أن فعله لا يجمع على أفعل أو شد
 ككباب واكباب أو شد كذئب
 وأذئب وماهما بمعنى وعين بل
 قياسه وقوله كالاسدة والقود
 هكذا في اغلب النسخ ومقتضى
 التشبيه أن كلامه ما من ألقاظ
 الجوع التي لم يستعمل لها واحد
 مع أن الاسدة جمع سد بالفتح بمعنى
 العيب الا انه غير قياسي بل القياس
 سد وكاف القاموس وكذلك قود
 فانه جمع قند محركة ويكسر وهو
 خشب الرحل وقيل جميع اذاته
 ويجمع أيضاً على أقتاد وأقتد كما
 في شرح القاموس فليست بذلك
 وقوله وكانها حين الخ في بعض
 النسخ وكانها حيث الخ وأما كان
 فالانصب قول البضاوي كانها
 شدة في الامور فان ذلك أوضح
 في توجيه تناسها على لفظ الجمع
 تأمل اه متبعه

مظنة أن يرتاب في اتيانها حسب ما مر في مطلع سورة البقرة والجملة عطف على المجرور بالباء كما قبلها من الجملتين
داخله مثلها في حيز السببية وكذا قوله عز وجل " (وأن الله يبعث من في القبور) لكن لا من حيث ان
اتيان الساعة وبعث الموفى مؤثران فيما ذكر من أفعاله تعالى تأثير القدرة فيها بل من حيث ان كلا منهما
سبب داع له عز وجل " بموجب رأته بالعباد المبنية على الحكم البالغة الى ما ذكر من خلقهم ومن احيا الارض
الميتة على خط يدع صالح للاستشهاد به على مكانهما ليتأتوا في ذلك ويستدلوا به على وقوعهما لا محالة
ويصدقوا بما ينطق بهما من الوحي المبين وينالوا به السعادة الابدية ولولا ذلك لما فعل تعالى ما فعل بل لما خلق
العالم رأسا وهذا كما ترى من أحكام حقيقته تعالى في أفعاله وايتائها على الحكم الباهرة كما أن ما قبله من أحكام
حقيقته تعالى في صفاته وكونه في غاية الكمال وقد جعل اتيان الساعة وبعث من في القبور لكونهما
من روادف الحكمة كناية عن كونه تعالى حكما كما أنه قبل ذلك بسبب أنه تعالى قادر على احياء الموفى
وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد بالساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد وأنت خير
بأن ما له الاستدلال بحجته تعالى على اتيان الساعة والبعث وليس الكلام في ذلك بل انما هو
في سببتهما لما مر من خلق الانسان واحياء الارض فتأمل وكن على الحق المبين وقيل قوله تعالى وأن
الساعة آتية ليس معطوفا على المجرور بالباء ولا دخلا في حيز السببية بل هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم
المعنى والتقدير والامر أن الساعة آتية وأن الثانية معطوفة على الاولى وقيل المعنى ذلك لتعلموا بأن الله هو
الحق الاتين (ومن الناس من يجادل في الله) هو أبو جهل بن هشام حسب ما روى عن ابن عباس رضي
الله عنهما وقيل هو من يتصدى لاضلال الناس واغواهم كأنهم كانوا من كان كما أن الاول من يقلدهم على أن
الشیطان عبارة عن المضل المغوى على الاطلاق (بغير علم) متعلق بمحذوف وقع حالا من ضمير يجادل أى
كأنه يغير علم والمراد بالعلم العلم الضروري كأن المراد بالهدى في قوله تعالى (ولا هدى) هو الاستدلال
والنظر الصحيح الهادي الى المعرفة (ولا كتاب منير) وحى مظهر للحق أى يجادل في شأنه تعالى من غير علمك
بقدمته ضرورية ولا بحجة نظرية ولا ببرهان سمعي كما في قوله تعالى ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا
وما ليس لهم به علم وأما ما قبل من أن المراد به المجادل الاول والتكرير للتأكيد والتهديد لما بعده من بيان انه
لا استدلال من استدلال أو وحى فلا يساعده النظم الكريم كيف لا وأن وصفه باتباع كل شيطان موصوف بما ذكر
يفنى عن وصفه بالاعراض عن الدليل العقلي والسمعي (ثاني عطفه) حال أخرى من فاعل يجادل أى عاطفا لحالنه
وطاوبا كشحه مع ضامتكرا فان ثنى العطف كناية عن التكبر وقرئ يفتح العين أى ما نعالته عطفه (ليضل عن
سبيل الله) متعلق بجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بأنه اضلال والمراد به اما الاخبارج من
الهدى الى الضلال فالمفعول من يجادله من المؤمنين او الناص جميعا بتغليب المؤمنين على غيرهم واما التثنية
على الضلال والزيادة عليه مجازا فالمفعول هم الكفرة خاصة وقرئ يفتح الباء وجعل ضلاله غاية لجداله من
حيث ان المراد به الضلال المبين الذى لا هداية له بعده مع تمكنه منها قبل ذلك (لعل الذين يخزى) جملة مستأنفة
مسوقة لبيان نتيجة ما سلكه من الطريقة أى يثبت له في الدنيا بسبب ما فعله خزي وهو ما أصابه يوم بدر من
القتل والصغار (وتدقيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أى النار المحرقة (ذلك) أى ما ذكر من العذاب
الدنيوى والاخرى وما فيه من معنى البعد لا يذ ان يكونه في الغاية اقاصية من الهول والفظاعة وهو مبتدأ
خبره قوله تعالى (بما قدمت يدك) أى بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي واسناده الى يديه لما أن الاكتساب
عادة يكون بالابدى والاتقات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد ومحمل أن في قوله عز وجل (وأن الله ليس
بظلام للعبيد) الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى والامر أنه تعالى اس يعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم
والعبر عن ذلك بنى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعاً على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلاً
عن كونه ظلماً بالغاً قدمتم تحقيقه في سورة آل عمران والجملة اعتراض تذييلي محقر لمضمون ما قبلها وأما ما قبل
من أن محمل أن هو الجز بالعطف على ما قدمت فقد عرفت حاله في سورة الانفال (ومن الناس من يعبد الله على
حرف) شروع في بيان حال المذبذبين اثر بيان حال المجاهرين أى ومنهم من يعبد الله تعالى على طرف من
الدين لا ثبات له فيه كالذى يخرف الى طرف الجيش فان أحسن بظفره والافتقار (فان أصابه خير) أى دينوى

من الصحة والسعة (اطمأن به) أي ثبت على ما كان عليه ظاهره إلا أنه اطمأن به اطمئنان المؤمنين الذين لا يلجهم عنه صارف ولا يثنيهم عاطف (وان أصابته فتنة) أي شيء يفتن به من مكروه يعثر به في نفسه أو أهله أو ماله (انقلب على وجهه) روى أنها نزلت في أعاريب قدموا المدينة وكان أحدهم إذا أصبح يده وتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته ولدا سويا وكثر ماله وما شئته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كن الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان يهوديا أسلم فأصابته مصائب فتشامم بالاسلام فألقى النبي عليه الصلاة والسلام فقال أقلني فقال عليه السلام ان الاسلام لا يقال فترات وقيل نزلت في الموافقة قلوبهم (خسر الدنيا والآخرة) فقد هما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط علمه بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع التفسير تنصيصا على خسارانه او على انه خبر مبتدأ محذوف (ذلك) أي ما ذكر من الخسران وما فيه من معني البعد للابذان بكونه في غاية ما يكون (هو الخسران المبين) الواضح كونه خسرانا اذا خسرت مثله (يدعو من دون الله) استئناف مبين لعظم الخسران أي يعبد متجاوزا لعبادة الله تعالى (ما لا يضركه) اذا لم يعبد (وما لا ينفعه) ان عبده أي جحد ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والهدى مستعار من ضلال من أبعد في التيه ضالا عن الطريق (يدعون ضره أقرب من نفعه) استئناف مسوق لبيان ما ل دعائه المذكور وتقرير كونه ضالا لا بعيدا مع اراحة ما عسى يتوهم من نفي الضر عن معبوده بطريق المباشرة ففيه عنه بطريق التسيب أيضا فالدعاء بمعنى القول واللام داخله على الجملة الواقعة مقولاله ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان خبره أقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله تعالى (لبئس المولى ولبئس العشير) جواب لقسم مقدره ووجوب خبره للمبتدأ الاول واثار من على ما مع ككون معبوده جادا او ايراد صيغة التفضيل مع خلقه عن النفع بالمرّة للمبالغة في تنجيح حاله والامعان في ذمّه أي يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى ضره بعبوده ودخوله النار بسببه ولا يرى منه أثر النفع أصلا لمن ضره أقرب من نفعه والله لبئس الناصر هو لبئس صاحب هو فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكلية ويجوز أن يكون يدعو الثاني اعادة الاول لانا كيد الله فقط بل وتعييد المأبده من بيان سوء حال معبوده اثر بيان سوء حال عبادته بقوله تعالى ذلك هو الضلال البعيد كأنه قيل من جهة تعالى بعد ذكر عبادته لما لا يضركه ولا ينفعه يدعو ذلك ثم قيل ان ضره أقرب من نفعه والله لبئس المولى ولبئس العشير فكلمة من وصيغة التفضيل للتحكم به وقيل اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير لام أي يعبد من ضره أقرب من نفعه ويراد كلمة من وصيغة التفضيل ثم كسبه أيضا والجملة التسمية مستأنفة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) استئناف جي به لبيان كمال حسن حال المؤمنين العابدین له تعالى وأن الله عز وجل يتفضل عليهم بما لا غاية وراءه من أجل المنافع وأعظم الخيرات اثر بيان غاية سوء حال الكفرة وما لهم من فريقي المجاهرين والمذنبين وأن معبودهم لا يجديهم شيئا من النفع بل يضركهم مضرة عظيمة وأنهم يعترفون بسوء ولايته وعشرته ويذمونه مذمة تامة وقوله تعالى (تجزي من تحتها الانهار) صفة لجنات فان أريد بها الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها فجرى ان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض فلا بد من تقدير مضاف أي من تحت أشجارها وان جعلت عبارة عن مجموع الارض والاشجار فاعتبار التحية بالنظر الى الجزء الظاهر المصحح لاطلاق اسم الجنة على الكل كما مر تفصيله في أوائل سورة البقرة وقوله تعالى (ان الله يفعل ما يريد) تعليل لما قبله وتقرير له بطريق التحقيق أي يفعل البتة كل ما يريد من الاعمال المثقنة اللائقة بالمهنية على الحكم الراقعة التي من جللتها ثابته من آمن به وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وعقاب من أشرك به وكذب برسوله عليه السلام ولما كان هذا من آثار نصرته تعالى له عليه السلام عقب بقوله عز وجل (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) تحقيقا لها وتقرير الثبوتها على أبلغ وجه وأكده وفيه ايجاز بارع واختصار رائع والمعنى انه تعالى ناصر لرسوله في الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغظه ذلك من اعدائه وحساده ويظن أن لن يفعل له تعالى بسبب مذاقته ببعض الامور ومباشرة ما يرد من المكاييد فليبالغ في استقراغ الجهود وليجاوز في الجدة كل حدة

معهود نقضارى أمره وعاقبة مكره أن يستحق حنقا مجارى من ضلال مساعيه وعدم اتباع مقتداته
 ومبادئه (فليمدد بسبب الى السماء) فليمدد حبلا الى سقف بيته (ثم ليقطع) أى ليجتنب من قطع اذا اختنق
 لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره كما
 أن المراد بالنظر في قوله تعالى (فليتنظر هل يذهبن كبدن ما يغيظن) تقدير النظر ونصيره أى فليصور في نفسه
 النظر هل يذهبن كبدن ذلك الذى هو أقصى ما انتهت اليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغيظه من الضرورة
 كلا ويجوز أن يراد فليتنظر لأن أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا الى السماء
 المظلة ولصعد عليه ثم ليقطع الوحي وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصره ويأباه أن مساق
 النظم الكريم بيان أن الامور المفروضة على تقدير وقوعها وتحققها بعزل من اذهاب ما يغيظ ومن البين
 أن لا معنى لفرض وقوع الامور الممتنعة وترتيب الامر بالنظر عليه لاسيما قطع الوحي فان فرض وقوعه محمل
 بالمرام قطعاً وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون ما وعد الله رسوله
 عليه الصلاة والسلام من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه عليه السلام ويخشون أن لا يثبت
 أمره فغزات وقد فسر النصر بالرزق قاله على ان الارزاق بيد الله تعالى لا تنال الا بمشيئته تعالى فلا بد لله من
 الرضا بقسمته فمن ظن أن الله تعالى غير رازقه ولم يصبر ولم يستسلم فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك
 لا يغلب القسمة ولا يرد مرزوقا (وكذلك) أى مثل ذلك الانزال البديع المنظور على الحكم البالغة (أنزلناه)
 أى القرآن الكريم كله وقوله تعالى (آيات بينات) أى واضحات الدلالة على معانيها الراتقة حال من
 الضمير المنصوب مبينة لما أشير اليه بذلك (وان الله يهدي) به ابتداء أو يثبت على الهدى أو يزيد فيه (من
 يريد) هدايته أو يقينه أو يزيده فيها ومحمل الجملة اما الجزع على حذف الحار المتعلق بمحذوف مؤخر أى
 ولأن الله يهدي من يريد أنزله كذلك أو الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى والامر أن الله يهدي من يريد
 هدايته (ان الذين آمنوا) أى بما ذكر من الآيات البينات بهداية الله تعالى أو بكل ما يجب أن يؤمن به
 فدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا (والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس) قيل هم قوم يعبدون
 النار وقيل الشمس والقمر وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوا عنهم ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين
 النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم الثائلون بأن للعالم أصليين نوراً وظلمة (والذين أشركوا) هم
 عبدة الاصنام وقوله تعالى (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في حيز الرفع على أنه خبر لان السابقة وتقدير
 طرفي الجملة بحرف التحقيق لزيادة التقرير والتأكيد أى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة
 على مله الكفر باظهار الحق من المبطول ونوافية كل منهما ما حقه من الجزاء باثابة الاول وعقاب الثاني بحسب
 استحقاق أفراد كل منهما وقوله تعالى (ان الله على كل شئ شهيد) تعليل لما قبله من الفصل أى عالم
 بكل شئ من الاشياء ومراقب لحواله ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق
 المذكورة واجراء جزائه اللائق به عليه وقوله تعالى (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض)
 الخ بيان لما يوجب الفصل المذكور من أعمال الفرق المذكورة مع الاشادة الى كيفية كونه بطريق
 التعذيب والاثابة والاکرام والاهانة اثر بيان ما يوجب من كونه تعالى شهيداً على جميع الاشياء التي
 من جللتها أحوالهم وأفعالهم والمراد بالرؤية العلم عبر عنها اشعاراً بظهور المعلوم والخطاب لكل أحد
 ممن يتأتى منه الرؤية بناء على أنه من الجلاء بحيث لا يخفى على أحد والمراد بالسجود هو الانقياد التام لتدبيره
 تعالى بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهه بأكل أفعال المكلف في باب الطاعة ايذاً ان يكونه في أقصى مراتب
 التسخر والتذلل لاسجود الطاعة الخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلمة من عامة لغتهم أيضاً وهو الانسب بالمقام
 لا فادته شمول الحكم لكل ما فيهما بطريق القرار فيهما أو بطريق الجزئية منهما فيكون قوله تعالى
 (والشمس والقمر والنجوم والجلال والشجر والادواب) أفرادها بالذکر لشهرتها واستبعاد ذلك منها عادة
 او جعلت خاصة بالعقلاء لعدم شمول سجد الطاعة لكلهم حسب ما نبهني عنه قوله تعالى (وكثير من الناس)
 فانه مرتفع بفعل مضمر يدل عليه المذكور أى ويسجد له كثير من الناس سجد طاعة وعبادة ومن قضيته
 اتقاء ذلك عن بعضهم وقيل هو من فروع على الابتداء حذف خبره ثقة بدلالة خبر قسيه عليه نحو قوله

الثواب والاول هو الاول لما فيه من الترتيب في السجود والطاعة وقد جوز أن يكون من الناس خبره
 أي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون وأن يكون قوله تعالى (وكثير) معطوفاً على كثير الاول للايدان بغاية الكثرة ثم يخرج عنهم باستحقاق العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس
 (حق عليه العذاب) أي بكفره واستعصائه وقرئ حق بالضم وحقاً أي حق عليه العذاب حقاً (ومن بين الله) بأن كتب عليه الشقاوة حسب علمه من صرف اختياره الى الشر (فقاله من مكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ بفتح الراء على انه مصدر ميمي (ان الله يفعل ما يشاء) من الاشياء التي من جلتها الاكرام والاهانة
 (هذان) تعيين لطرفي الخصام وازاحة لما عسى يتبادر الى الوهم من كونه بين كل واحدة من الفرق الست وبين البواق وتخرج لملحله أي فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس (خصمان) أي فريقان مختصمان وانما قيل (اختصموا في ربهم) حلا على المعنى أي اختصموا في شأنه عز وجل وقيل في دينه وقيل في ذاته وصفاته والكل من شؤنه تعالى فان اعتقاد كل من الفريقين بحقيقة ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبناء أقواله وأفعاله عليه خصوصاً للفرق الاخرى ان لم يجز بينهما التحاور والخصام وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله منكم آمنا بعمده وبنبيكم وبعما نزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسداً فتركتم (فالذين كفروا) تفصيل لما أجلى في قوله تعالى يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) أي قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف (ثياب من نار) أي نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلا بسما (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) أي الماء الحار الذي انتهت حرارته قال ابن عباس رضى الله عنهما لو قطرت قطرة منها على جبال الدنيا لاذابتها والجملة مستأنفة وخبر ثان للموصول أو حال من ضمير لهم (يصهرون) أي يذاب (ما في بواطنهم) من الامعاء والاحشاء وقرئ يصهر بالتشديد (والجلود) عطف على ما وتأخره عنه اما المراجعة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة يابسهم أن تأثيرها في الباطن أقدم من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابسهم على العكس والجملة حال من الحميم (ولهم) للكفرة أي لتعذيبهم وأجلهم (مقامع من حديد) جمع مقمعة وهي آلة القمع (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أي اشرقوا على الخروج من النار ودنوا منه حسب ما يروى أنها تنضرب بهم بلهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو واقعها سبعين خريفاً (من غم) أي من غم شديد من غومها وهو يدل اشغال من الهاء باعادة الجار والرابط محذوف كما أشير اليه أو مفعول له الخروج (أعبدوا فيها) أي في قعرها بأن ردوا من أعاليها الى أسافلها من غير أن يخرجوا منها (وذوقوا) على تقدير قول معطوف على أعبدوا أي وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) أي الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) بيان لحسن حال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة وقد غير الاسلوب فيه باسناد الادخال الى الله عز وجل وتصدير الجملة بحرف التحقيق ايذاناً بكمال مباينة حالهم لحال الكفرة وانظها را لمزيد العناية بأمر المؤمنين ودلالة على تحقيق مضمون الكلام (يحلون فيها) على البناء للمفعول بالتشديد من التحلية وقرئ بالتخفيف من الاسلاء بمعنى اللباس أي يحلبهم الملائكة بأمره تعالى وقرئ يحلون من حليت المرأة اذ البست حليتها ومن في قوله تعالى (من أساور) اما للتبعية أي بعض أساور وهي جمع اسورة جمع سوار اول البيان لما أن ذكر التحلية مما ينبئ عن الحلى المهم وقيل زائدة وقيل نعت لمفعول محذوف يحلون فانه بمعنى يلبسون (من ذهب) بيان للأساور (ولؤلؤا) عطف على محل من أساور أو على المفعول المحذوف أو منصوب بفعل مضمر يدل عليه يحلون أي يؤتون وقرئ بالجر عطفاً على أساور وقرئ لؤلؤا بقلب الهمزة الثانية واو لوليا بقلبها ياء بعد قلبها واو اوليا بقلبها ياء (ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريراً لكن للدلالة على أن الحرير في لباسهم المعتادة والجزء المحفوظ على هيئة الفواصل بل للايدان بأن ثبوت اللباس لهم أمر محقق غنى عن البيان اذ لا يمكن عراؤهم عنه وانما المحتاج الى البيان أن لباسهم ما ذا بخلاف الأساور واللؤلؤ فانها ليست من الاوازم الضرورية فجعل بيان تحليتهم مقصوداً بالذات ولعل هذا هو الباعث الى تقديم بيان التحلية على بيان حال اللباس (وهـدوا الى الطيب من القول)

وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض تبتوأمن الجنة الآية (وهو دوا الى صراط الحمد)
 أى المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة ووجه تأخير هذه الهداية عن ذكر الهداية الى القول المذكور المتأخر
 عن دخول الجنة المتأخر عن الهداية الى طريقها الرعاية الفواصل وقيل المراد بالحمد الحق المستحق لذاته
 لغاية الحمد وهو الله عز وجل وصراطه الاسلام ووجه التأخير حينئذ أن ذكر الحمد يستدعى ذكر المحمود
 (أن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) ليس المراد به حالا ولا استقبالا وانما هو استمرار الصدق ولذلك
 حسن عطفه على الماضي كما في قوله تعالى الذين آمنوا ونطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل هو حال من فاعل كفروا
 أى وهم يصدون وخبران محذوف لدلالة آخر الآية الكريمة عليه فإن من ألحد في الحرم حيث عوقب بالعذاب
 الأليم فلا أن يعاقب من جمع اليه الكفروا والصدع عن سبيل الله بأشد من ذلك أحق وأولى (والمسجد الحرام)
 عطف على سبيل الله قبل المراد به مكة بدليل وصفه بقوله تعالى (الذي جعلناه للناس) أى كائنا من كان
 من غير فرق بين مكى وآفاق (سواء العاكف فيه والباد) أى المقيم والطائر وسواء أى مستويا مفعول
 ثان لجعلناه والعاكف مرتفع به واللام متعلق به ظرف له وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشنيع
 الصادق عنه وقرئ سواء بالرفع على أنه خبر مقدم والعاكف مبتدأ والجملة مفعول ثان للجعل وقرئ
 العاكف بالجر على أنه بدل من الناس (ومن يردفه) مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول كأنه قيل ومن
 يردفه مراداً (بالحاد) بعدول عن القصد (بظلم) بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الأول
 بإعادة الجواز أو صلة أى لمجدد بسبب الظلم كالاشتراف والافتراق الاثم (نذقه من عذاب أليم) جواب إن
 (واذبوأنا) يقال بؤأ من لا أى أنزل فيه ولما لم يجعل الثاني مباءة للأول قيل (لأبراهيم مكان البيت)
 وعليه مبنى قول ابن عباس رضى الله عنهما جعلناه أى اذكر وقت جعلنا مكان البيت مباءة له عليه السلام
 أى مرجعاً يرجع اليه للعمارة والعبادة وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه
 من الحوادث قدم بيانه غير مرة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف كافى أصل الاستعمال أى أنزلناه فيه
 قيل رفع البيت الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة جبراء فأعلم الله تعالى إبراهيم عليه السلام مكانه بريح
 أرسلها يقال لها الخروج كنت ما حوله فيها على أسه القديم روى أن الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات
 أحدها بناء الملائكة وكانت من ياقوتة جبراء ثم رفعت أيام الطوفان والثانية بناء إبراهيم عليه السلام
 والثالثة بناء قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء والرابعة بناء ابن الزبير
 والخامسة بناء الجحاح وقد أوردنا ما في هذا الشأن من الأقاويل في تفسير قوله تعالى واذرفع إبراهيم
 القواعد من البيت وأن في قوله تعالى (أن لا نشرلبي شيئاً) مفسرة لبؤأنا من حيث أنه متضمن لمعنى تعبدنا
 لأن التبرؤ للعبادة أو مصدرية موصولة بالنهي وقد مر تحقيقه في أوائل سورة هود أى فعلنا ذلك لا نشرلبي
 في العبادة شيئاً (وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) أى وطهر بيتي من الاوثان والاقدار
 لمن يطوف به ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة بأركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك
 فكيف وقد اجتمعت وقرئ بشرل بالياء (واذن في الناس) أى ناد فيهم وقرئ آذن (بالج) بدعوة
 الحج والامر به روى أنه عليه السلام صعد أباقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فأجمع الله تعالى
 من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه تعالى أن يحج وقيل الخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع وبأباه كون السورة مكية (يأتوك) جواب للامر
 (رجالاً) أى مشاة جمع راجل كتيبام جمع قائم وقرئ بنهم الرء وتخفيف الجيم وتشديده ورجالى كعجالى
 (وعلى كل ضامر) عطف على رجالاً أى ورء كعبا على كل يعبر مهزول اتعبه بعد الشقة فهزله أو زاده هزاله
 (يأتين) صفة لظاهر محمولة على المعنى وقرئ يأتون على أنه صفة للرجال والركبان أو استئناف فيكون
 الضمير للناس (من كل فج) طريق واسع (عميق) بعيد وقرئ معيق يقال بربيعة العمق وبعيدة المعق
 بمعنى كالجذب والجذب (يشهدوا) متعلق بيأتوك لا بأذن أى ليحضروا (منافع) عظيمة انظر كثرة
 العدد أو نوعاً من المنافع الدينية والدنيوية المختصة بهذه العبادة واللام في قوله تعالى (الهم) متعلق
 بمحذوف هو صفة لمنافع أى منافع كائنة لهم (ويذكروا اسم الله) عند أعداد الهدايا والفعايا وذبوحها

وفي جعله غاية للاتبان ايدان بأنه الغاية القصوى دون غيره وقيل هو كناية عن الذبح لانه لا يتفك عنه
 (في أيام معلومات) هي أيام النحر كما ينبي عنه قوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) فان المراد
 بالذ كرم ما وقع عند الذبح وقيل هي عشر ذى الحجة وقد علق الفاعل بالمرزوق وبين بالبهيمة تحريضا على التقرب
 وتبنيها على الذكر (فكلوا منها) التفات الى الخطاب والفاء فصيغة عاطفة لدخولها على مقدر قد حذف
 للاشعار بأنه أمر محقق غير محتاج الى التصريح به كما في قوله تعالى فان شئتم اي فاذكروا اسم الله على
 ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وازاحة ما كانت عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه أو للندب
 الى مواساة الفقراء وسائرهم (وأطعموا البائس) أي الذي أصابه بؤس وشدة (الفقير) المحتاج
 وهذا الامر للوجوب وقد قيل به في الأول أيضا (ثم ليضوا أنفسكم) أي ليؤدوا الزالة ويضفهم اوليكموها
 بقص الشارب واللاطفار وتنف الابط والاستحداد عند الاحلال (وليوفوا نذورهم) ما يندرون من البر
 في حجهم وقيل مواجب الحج وقرئ بفتح الواو وتشديد الفاء (وليطوفوا) طواف الركن الذي به يتم التحلل
 فانه قرينة فضلة التثنية وقيل طواف الوداع (باليث العتيق) أي القديم فانه أول بيت وضع للناس
 او المعتقد من تسلط الجبابرة فكأن من جبار سار اليه ليهدمه فقصمه الله عز وجل وأما الجحاج النقي
 فانما قصد اخراج ابن الزبير رضي الله عنه مما منه لا تسلط عليه (ذلك) أي الامر ذلك وهذا وأمثاله يطلق
 للفصل بين الكلامين او بين وجهي كلام واحد (ومن يعظم حرمات الله) أي أحكامه وسائر ما لا يحل
 هتكه بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بوجبه وقيل الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف وقيل الكعبة
 والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام (فهو خير له) أي فالتعظيم خير له ثوابا (عند ربه) أي
 في الآخرة والتعرض لعنوان الرب يندفع الاضافة الى ضمير من اتشريفه والاشعار بعلو الحكم (وأحلت
 لكم الانعام) وهي الازواج الثمانية على الاطلاق فقوله تعالى (الامايتي عليكم) أي الامايتي عليكم
 اية تحريمه استثناء متصل منها على أن ما عبارة عما حرم منها عارض ككالمية وما أهل به لغير الله تعالى
 والجملة اعتراضية به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفع الماعسى تهوهم أن الاحرام يحترمه
 كما يحترم الصيد وعدم الاكتفاء ببيان عدم كونها من ذلك القبيل بحمل الانعام على ما ذكر من الضحايا
 والهدايا المعهودة خاصة للاحتجاج الى الاستثناء المذكور اذ ليس فيها ما حرم عارض قطع المراعاة حسن
 التخصيص الى ما بعده من قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فانه مترتب على ما ينسبده قوله تعالى
 ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل الانعام من دواعي
 التعاطي لاسن مبادئ الاجتناب عقب بما يوجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم أمر بالاجتناب عما هو
 أقصى الحرمات كانه قبل ومن يعظم حرمات الله فهو خير له والانعام ليست من الحرمات فانها محالة لكم
 الامايتي عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التي يجب الاجتناب
 عنها وقوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور وكان له لما حث
 على تعظيم الحرمات أتبع ذلك رد لما كانت الكفرة عليه من تحريم البضائر والسواكب ونحوهما والافتراء
 على الله تعالى بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشرار
 بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الاغراف كالافك المأخوذ من الافك الذي هو القلب
 والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل هو قول أهل الجاهلية في تلييتهم ابيك لاشريك لك
 الاشريك هولك تملكه وما ملك (حنفاء لله) مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين لله تعالى
 (غير مشركين به) أي شيئا من الاشياء فيدخل في ذلك الاوثان ودخولها فيهما حالان من داو فاجتنبوا
 (ومن يشرك بالله) جملة مبتدأة مؤكدة لما قبلها من الاجتناب عن الاشرار واطهار الاسم الجليل لظهور
 كمال قبض الاشرار (فكأنما خسر من السماء) لانه سقط من أوج الايمان الى حضيض الكفر (فخطفه
 الطير) فان الاهواء المردية توزع أفكاره وقرئ فخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء وبكسر الخاء والطاء
 وبكسر التاء مع كسرهما وأصلها ما تحت خطفه (او تهوى به الريح) أي تسقطه وتندفه (في مكان محقق)

بعيد فان الشبه طاق قد طوح به في الضلالة وأول التحير كافي أو كصيب أو للتبويج ويجوز أن يكون من باب التشبيه المركب فيكون المعنى ومن بشر الله فقد هلك نفسه هلاكاً شبيهاً بهلاك أحد الهالكين (ذلك) أي الأمر ذلك أو امتثلوا ذلك (ومن يعظم شعائر الله) أي الهدايا فانهم من معالم الحج وشعائره تعالى كما ينبغي عنه والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وهو الاوفى لما بعده وتعظيمها اعتقاد أن التقرب بهم من أجل القربات وأن يحترها حسناً اسماً غالية الاثمان روى أنه عليه الصلاة والسلام اهتدى مائة بدنة فيها أجل لابي جهل في أنفه برة من ذهب وأن عمر رضي الله عنه اهتدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار (فانها) أي فان تعظيمها (من تقوى القلوب) أي من أفعال ذرى تقوى القلوب غدت هذه المضافات والعائد الى من أوفى فان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب وتخصيصها بالاضافة لانها امر كسر التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الاعضاء (لكم فيها) أي في الهدايا (منافع) هي دترها ونسلها وصفوها وظهرها (الى أجل سمي) هو وقت نحرها والتصدق بلمها والا كل منه (ثم محلها) أي وجوب نحرها أو وقت شعرها منتهية (الى البيت العتيق) أي الى ما يليه من الحرم وثم للتراخي الزماني أو الزماني أي لكم فيها منافع دينوية الى وقت نحرها ثم منافع دينية أعظمها في النفع محلها أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها الى البيت العتيق أي منتهية اليه هذا وقد قيل المراد بالشعائر مناسك الحج ومعالمه والمعنى لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك واقامة شعائر الحج الى أجل مسمى هو انقضاء أيام الحج ثم محلها أي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق أي منتهية اليه بأن يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر بعد قضاء المناسك فاضافة المحل اليها لادنى ملازمة (ولكل ائمة) أي لكل أهل دين (جعلنا منسكاً) أي متعبداً وقرباناً يتقربون به الى الله عز وجل وقرئ بكسر السين أي موضع نسك وتقديم الجائر والمجرور على الفعل للتخصيص أي لكل أئمة من الامم جعلنا منسكاً لالبعض منهم دون بعض (ليذكروا اسم الله) خاصة دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيهها على أن المقصود الاصل من المناسك تذكراً للمعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون من الانعام والخطاب في قوله تعالى (فالهكم الله الواحد) للكل تغليبا والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان جعله تعالى لكل أئمة من الامم منسكاً مما يدل على وحدانيته تعالى وانما قيل الله واحد ولم يقل واحداً لأن المراد بيان أنه تعالى واحد في ذاته كما أنه واحد في الهية للكل والفاء في قوله تعالى (فله أسلموا) لترتيب ما بعدها من الامر بالاسلام على وحدانيته تعالى وتقديم الجائر والمجرور على الامر للتصريح أي فاذا كان الحكم الهام واحداً فأخلصوا له التقرب أو الذكروا جعلوا لوجهه خاصة ولا تشبهوه بالشرك (وبشر الخبيثين) تجريد الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المتواضعين أو المخلصين فان الاخبار من الوظائف الخاصة بهم (الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم) منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها (والصابرين على ما أصابهم) من مشاق التكليف ومؤانات التواب (والمقبي الصلوة) في أوقاتها وقرئ بنصب الصلاة على تقدير النون وقرئ والمقبيين الصلاة على الاصل (وممارزقناهم ينفقون) في وجوه الخيرات (والبدن) بضم الباء وسكون الدال وقرئ بضمهما وهما جعابدة وقيل الاصل ضم الدال كغضب وخشبة والتسكين تخفيف منه وقرئ بتشديد النون على لفظ الوقف وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة وحيث شاركها البقرة في الاجزاء عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة جعلنا في الشريعة جنساً واحداً واتصاه بعضهم ببعضه (جعلناها لكم) وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ والجمله خبره وقوله تعالى (من شعائر الله) أي من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به وقوله تعالى (لكم فيها خير) أي منافع دينية ودينية بجملة مستأنفة مقترنة لما قبلها (فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) أي قائمات قد صنفن أيدين وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن القصر من اقام على ثلاث وعلى طرف سنين الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صوافنا بادل التسوين من حرف الالاق عند الوقف وقرئ

صوفي أي خوالص لوجه الله عز وجل وصوفي على لغة من يسكن الباء على الإطلاق كما في قوله
 لعل أرى باق على الحدائق (فأذا وجبت جنوبها) سقطت على الأرض وهو كناية عن الموت (فكروا منها
 وأطعموا الشائع) أي الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده أنه قرئ القنع أو السائل من قنع
 إليه قنوعا إذا خضع له في السؤال (والمعتر) أي المتعرض للسؤال وقرئ المعترى يقال عزه وعراه واعتزه
 واعتراه (كذلك) مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله تعالى صواف (نحزناها لكم) مع كمال
 عظمها ونهاية قوتها فلا تستعصى عليكم حتى تأخذونها منقادا فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائها ثم تطعون
 في لبائهم (لعلكم تشكرون) لشكروا النعماء عليكم بالتقرب والاحلاص (إن يشأ الله) أي لن يبلغ
 مرضاته ولن يقع منه موقع القول (لحومها) المتصدق بها (ولادماؤها) المهرقة بالبحر من حيث أنها
 لحوم ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) ولكن يصيبه تقوى قلوبكم التي تدعوكم إلى الامتثال بأمره
 تعالى وتغظيه والتقرب إليه والاحلاص له وقيل كان أهل الجاهلية يظنون الكعبة بدماء قرايبهم فهم به
 المسلمون فنزلت (كذلك نحزها لكم) تكرير للتذكير والتعليل بقوله تعالى (لتكبروا الله) أي
 لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال أو الذبح
 (على ما هذاكم) أي ارشدكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما مصدرية أو موصولة أي على
 هدايته أي أكرم وأعلى ما هذاكم إليه وعلى متعلقة بتكبروا وتنضمه معنى الشكر (وبشر المحسنين) أي المخلصين
 في كل ما يأتون وما يذرون في أمور دينهم (إن الله يدافع عن الدين آمنوا) كلام مستأنف مسوق لتوطين
 قلوب المؤمنين ببيان أن الله تعالى ناصرهم على أعدائهم بحيث لا يقدر أن يصد عنهم الحج ليقترعوا
 إلى أداء مناسكهم وتصديره بكلمة التحقيق لإبراز الاعتناء التام بمنجونه وصيغة المناغلة أو للمبالغة أو للدلالة
 على تكرار الدفع فأنه قد تجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجاهل فيبقى تكرر كافي للممارسة أي يبلغ في دفع
 غائلة المشركين وضررهم الذي من جلته الصلة عن سبيل الله مبالغة من بغالب فيه أو يدفعها عنهم مرة
 بعد أخرى حسبما تجدد منهم القصد إلى الإضرار بالمسلمين كما في قوله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها
 الله وقرئ يدفع والمفعول محذوف وقوله تعالى (إن الله لا يحب كل خوان كفور) تعليل لما في ضمن
 الوعد الكريم من الوعيد للمشركين وإيدان بأن دفعهم بطريق التهور والخزى وثقى المحبة كناية عن البغض أي
 إن الله يبغض كل خوان في أماناته تعالى وهي أوامره ونواهيه أو في جميع الامانات التي هي معظمها كدور
 لنعمته وصيغة المبالغة فيها البيان أنهم كذلك لا لتقييد البغض بغاية الخيانة والكفر أو للمبالغة في ثقل المحبة
 على اعتبار التثني أولا وإيراد معنى المبالغة ثانيا (أذن) أي رخص وقرئ على البناء للفاعل أي أذن الله
 تعالى (للذين يقاتلون) أي يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فان مقاتلة
 المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة وقرئ على صيغة المبني للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا
 المشركين فيمأسيا أي ويحرمون عليه فدلالته على المحذوف أظهر (بأنهم ظلوا) أي بسبب أنهم ظلوا
 وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورثي عنهم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه عليه السلام بين
 مضروب ومشجوع ويتظلمون إليه فيقول عليه السلام لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر وأفزات
 وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في سيف وسبعين آية (وإن الله على نصرهم لقدير) وعد لهم
 بالنصر وتأكيد لما مر من العدة الكريمة بالدفع وتصریح بأن المراد به ليس مجرد تخليصهم من أيدي المشركين
 بل تغليبهم وإظهارهم عليهم والاختيار بقدرته تعالى على نصرهم واردة على سنن الكبرياء وتأكيد بكلمة
 التحقيق واللام لزيادة تحقيق مضمونه وزيادة توطين نفوس المؤمنين وقوله تعالى (الذين أخرجوا من ديارهم)
 في حجاز الجزع على أنه صفة للموصول الأول أو بيان له أو بدل منه أو في محل النصب على المخرج أو في محل الرفع
 باضمار مبتدأ والجملة مرفوعة على المدح والمراد بديارهم مكة المعظمة (بغير حق) متعلق بأخرجوا أي
 أخرجوا بغير ما يوجب إخراجهم وقوله تعالى (الأن يقولوا ربنا الله) بدل من حق أي بغير موجب
 سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجبا للاقرار والتسكين دون الإخراج والتسيير لكن لا على الظاهر
 بل على طريقة قول النابغة

قوله حتى تأخذونها الخ الذي
 في البيضاء حتى تأخذوها الخ
 بجذف النون في الأفعال كلها
 الاثم تطعون ولعل ما هنا أوجه
 يجعل حتى تفرعية تأمل اه
 مصححه

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتائب

وقيل الاستثناء منقطع (ولو ادفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين على الكافرين في كل عصر وزمان وقرئ دفاع (لهتمت) نظرت باستيلاء المشركين على أهل المال وقرئ هدمت بالتضييف (صوامع) للرهبنة (وبيع) للنصارى (وصلوات) أى وكنايس لليهود سميت بها لانهم يصلى فيها وقيل أصلها صلوات بالعبرية فعربت (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) أى ذكر كثيرا أو وقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت به دلالة على فضلها وفضل أهلها وقيل صفة للاربع وليس كذلك فان بيان ذكر الله عز وجل في الصوامع والبيع والكتائب بعد اتساخ شرعيتها مما لا يقتضيه المقام ولا يرضيه الاقنعام (ولينصرن الله من ينصره) أى وبالله لينصرن الله من ينصر أوليائه أو من ينصر دينه ولقد أنجز الله عز سلطانه وعده حيث ساءل المهاجرين والانصار على مسناديد العرب واكسرة الحزم وقياصرة الروم وأورثهم أرضهم وديارهم (إن الله لقوى) على كل ما يريد من مراداته التي من جملتها نصرهم (عزير) لا يمانعه شيء ولا يدفعه (الذين ان مكاشم في الارض أقاموا الصلوة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وصف من الله عز وجل للذين أخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة عند تمكنه تعالى إياهم في الارض واعطائه إياهم زمام الاحكام مني عن عدة كريمة على أبلغ وجه وألطفه وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله شئ قبل بلا يريد أنه تعالى أنى عليهم قبل أن يجدوا من الخير ما أحدثوا قالوا وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لانه تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والطلباء وعن الحسن رحمه الله هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين بدل من قوله من ينصره (ولله) خاصة (عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط وفيه تأكيد للوعدا بطهار أوليائه واعلاء كلمته (وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة للوعدا الكريم باهلاك من يعاديه من الكفرة وتعيين لكيفية نصره تعالى له الموعود بقوله تعالى و لينصرن الله من ينصره و بيان لرجوع عاقبة الامور اليه تعالى وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما أن المقصود تسليته عليه السلام عما يترب على التكذيب من الحزن المتوقع أى وان تحزن على تكذيبهم اياك فاعلم أنك لست بأوحدى في ذلك فقد كذبت قبل تكذيب قومك اياك قوم نوح (وعاد وعود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) أى رسلهم عن ذكر ومن لم يذكر وانما حذف لكمال ظهور المراد ولان المراد نفس الفعل أى فعلت التكذيب قوم نوح الى آخره (وكذب موسى) غير النظم الكريم يذكر المفعول وبناء الفعل له لالات قومه بنو اسرائيل وهم لم يكذبوه وانما كذبه القبط لما أن ذلك انما يقتضى عدم ذكرهم بعنوان كونهم قوم موسى لابعنوان آخر على أن بنى اسرائيل أيضا قد كذبوه مرة بعد أخرى حسبما ينطق به قوله تعالى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة ونحو ذلك من الآيات الكريمة بل لا بد ان بأن تكذيبهم له كان في غاية الشناعة لكون آياته في كمال الوضوح وقوله تعالى (فأملت للكافرين) أى امهلتهم حتى انصرفت حبال آجالهم والفاء لترتيب امهال كل فريق من فرق المكذبين على تكذيب ذلك الفريق لا لترتيب امهال الكل على تكذيب الكل ووضع الظاهر موضع الضمير العائد الى المكذبين لذمهم بالكفر والتصريح بكذب موسى عليه السلام حيث لم يذكروا فيما قبل صريحا (ثم أخذتهم) أى أخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله (فكيف كان تكبير) أى انكارى عليهم بالاهلاك أى فكان ذلك في غاية ما يكون من الهول والفظاعة وقوله تعالى (فكان من قرية) منصوب بمنصر يفسره قوله تعالى (أهلكاها) أى فأهلكاها من القرى باهلاك أهلها والجملة بدل من قوله تعالى فكيف كان تكبير أو مرفوع على الاستدعاء وأهلكا خبر أى فكيف من القرى أهلكاها وقرئ اهلكتها على وفق قوله تعالى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان تكبير (وهي ظالمة) جملة حالية من مفعول أهلكا وقوله تعالى (فهي خاوية) عطف على أهلكاها لا على وهي ظالمة لانها حال والاهلاك ليس في حال خواتمها في الاول لا محل له من الاعراب كالمطوف عليه وعلى الثاني في محل الرفع لعطفه على الخبر

قوله والطلباء هم اهل مكة لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملكهم يوم الفتح ثم اعتقهم اه
من هاهنا

والخواء اما معنى السقوط من خوى النجم اذا سقط فالمعنى فهي ساقطة حيطانها (على عروشها) أى سقوطها بان
تعمل بنايتها فخرت سقوطها ثم تدمت حيطانها فسقطت فوق السقف واسناد السقوط على العروش اليها
لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه واما معنى الخلو من خوى المنزل اذا خلا من اهله فالمعنى فهي
خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فتكون على معنى مع ويجوز أن يكون على عروشها خبرا بعد خبر أى فهي خالية
وهي على عروشها أى قائمة مشرفة على عروشها على معنى أن السقف سقطت الى الارض وبقيت الحيطان
قائمة فهي مشرفة على السقف الساقطة واسناد الاشراف الى الكل مع كونه حال الحيطان لما مر آنفا
(وبئر معطله) عطف على قرية أى وكما بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقي منها الهلاك أهلها وقرى بالتخفيف
من اعطى معنى عطلة (وقصر مشيد) مرفوع البنيان او محصن أخيلناه عن ساكنيه وهذا يؤيد كون معنى
خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بالبئر بئر يسفح جبل بمحضرموت وبالقصر قصر مشرف
على قلته كالقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه أهلكتهم الله تعالى وعظلهما (أفلم يسروا
في الارض) حث لهم على أن يسافروا البرواصار المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا فيها ولكنهم
حيث لم يسافروا للاعتبار جعلوا غير مسافرين فثخوا على ذلك والفاء لعطف ما بعدها على مقدّم يقتضيه المقام
أى أغفلوا فلم يسروا فيها (فتكون لهم) بسبب ما شاهدوه من مواد الاعتبار وظان الاستبصار (قلوب
يعتاون بها) ما يجب أن يعقل من التوحيد (أو أذان يسمعون بها) ما يجب أن يسمع من الوحي أو من
أخبار الامم المهلكة من يجاورهم من الناس فانهم أعرف منهم بحالهم (فانها لاتعمى الابصار) الضمير
للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمي ضمير راجع اليه وقد أقيم الظاهر مقامه (ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور) أى ليس الخلل في مشاعرهم وانما هو في عقولهم باتساع الهوى والانهمال في الغفلة وذكر
الصدور للتأكيذ ونفى توهم التجوز وفضل التنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يختص بالبصر
قيل لما نزل قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أما في الدنيا
أعمى أفاكون في الآخرة أعمى فقلت (ويستجلبونك بالعذاب) كانوا منكروين لمجيء العذاب المتوعده أشد
الانكار وانما كانوا يستجلبون به استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتجييزا له على زعمهم فحكي عنهم ذلك
بطريق التخطئة والاستنكار فقوله تعالى (وان يخاف الله وعده) اما جملة حالية جى بها البيان بطلان انكارهم
لمجيئه في ضمن استجبالهم به واطهار خطائهم فيه كأنه قيل كيف ينكرون مجيئ العذاب الموعود والحال
أنه تعالى لا يخلف وعده أبدا وقد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حتما او اعتراضية مبينة لما ذكر وقوله تعالى
(وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) جملة مستأنفة ان كانت الاولى حالية ومعطوفة عليها ان كانت
اعتراضية سبقت بيان خطائهم في الاستجبال المذكور ببيان كمال سعة ساحة حلمه تعالى ووقاره واطهار
غاية ضيق عظمهم المستتبص لكون المدة القصيرة عنده تعالى مددا طويلا عندهم حسبما ينطق به قوله تعالى
انهم يرونه بعيدا ويزاد قريبا ولذلك يرون مجيئه بعيدا ويتخذونه ذريعة الى انكاره ويجهلون على الاستجبال به
ولا يدرون أن معيار تقدير الامور كلها وقوعا وخيارا ما عنده تعالى من المقدار وقراءة بعدون على صيغة
الغيبة أى يعتده المستجلبون اوفق لهذا المعنى وقد جعل الخطاب في التراءة المشهورة لهم أيضا بطريق الالتفات
لكن الظاهر أنه للرسول عليه السلام ومن معه من المؤمنين وقيل المراد بوعده تعالى ما جعل لهلاك كل أمة
من موعدهم وأجل مسمى كافي قوله تعالى ويستجلبونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب فتكون
الجملة الاولى حالية كانت او اعتراضية مبينة لبطلان الاستجبال به ببيان استحالة مجيئه قبل وقته الموعود
والجملة الاخيرة بيان لبطلانه ببيان اثباته على استطالة ما هو قصير عنده تعالى على الوجه الذي مر بيانه فلا يكون
في النظم الكرم حينئذ تعرض لانكارهم الذي دسوه تحت الاستجبال بل يكون الجواب مبنيا على ظاهر مقالهم
ويكتفى في رد انكارهم ببيان عاقبة من قبلهم من أمثالهم هذا وجل المستجبل به على عذاب الآخرة وجعل
اليوم عبارة عن يوم العذاب المستطال لشدة أو عن أيام الآخرة الطويلة حقيقة او المستطالة لشدة عذابها
مما لا يساعده سباق النظم الحليل ولا سياقه فان كلامهم مأنطق بأن المراد هو العذاب الديني وأن الزمان
المتدو الذي مر عليهم قبل حلوله بطريق الاملاء والامهال لا الزمان المقارن له ألا يرى الى قوله تعالى

(وكاثر من قرية) الخ فإنه كما سلف من قوله تعالى فأملت للكافرين ثم أخذتهم صريح في أن المراد هو
 الأخذ العاجل الشديد بعد الاملاء المديد أي وكمن أهل قرية فخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه
 في الاعراب ووجه الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتحويل (أملت لها) كما أملت لهؤلاء حتى
 انكروا بحجي ما وعدوا من العذاب واستجلبوا به استهزاء برسلهم كما فعل هؤلاء (وهي ظالمة) حجة طالمة مفيدة
 لكل حلته تعالى ومشعرة بطريق التعريض بظلم المستجيبين أي أملت لها والحال انها ظالمة مستوجبة لتجيب
 العقوبة كدأب هؤلاء (ثم أخذتها) بالعذاب والنكال بعد طول الاملاء والامهال وقوله تعالى (والى المصير)
 اعتراض تذييلي مقترن لما قبله ومصرح بما أفاده ذلك بطريق التعريض من أن ما ل أمر المستجيبين أيضا ما ذكر
 من الأخذ الويل أي الى حكمي مرجع الكل جميعا لا الى أحد غيري لاستقلال ولا شركة فأفعل بهم ما أفعل
 مما يليق بأعمالهم (قل يا أيها الناس انما أنا نذير مبين) انذركم انذارا ينادى بأسماء أوسى من أبناء الامم المهلكة
 من غير أن يكون لي دخل في ايمان ما وعدونه من العذاب حتى تستجلبوا في به والاقتصا على الانذار مع بيان
 حال الفريقين بعده لما أشير اليه من أن مساق الحديث للمشركين وعقابهم وانما ذكر المؤمنين ونواهم زيادة
 في غيظهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لما نذر منهم من الذنوب (ورزق كريم) هي الجنة
 والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كالاته (والذين سعوا في آياتنا معاجزين) أي سايقين
 او سابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للاسلام يتم لهم وأصله من عاجزه وعجزه فأعجزه اذا سابقه
 فسبقه لأن كلاما من المتسابقين يريد اعجاز الآخر عن العقاق به وقرئ معجزين أي مشطين الناس عن الايمان
 على انه حال مقدرة (اولئك) الموصوفون بما ذكر من السي والمعاينة (أصحاب الحميم) أي ملازم النار
 الموقدة وقيل هو اسم دركة من دركاتهما (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الرسول من بعثه الله تعالى
 بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كانبيا بني اسرائيل الذين كانوا
 بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه عليه السلام علماء أمته بهم فأنبي أعم من الرسول ويدل
 عليه أنه عليه الصلاة والسلام مثل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكيف الرسل منهم فقال
 ثلثمائة وثلاثة عشر جاء غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا تنزل عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب
 له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام (الاذا غشي) أي غشي في نفسه
 ما هو به (ألقى الشيطان في أمنيه) في تشبه ما يوجب اشتغاله بالدينا كما قال عليه السلام وانه ليغان
 على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) فيبطله ويذهب به بعصمة عن
 الركون اليه وارشاده الى ما يريحه (ثم يحكم الله آياته) أي ثبت آياته الداعية الى الاستغراق في شؤون
 الحق وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على الاستمرار التجدي وظهور الجلالة في موقع الاضمار زيادة
 التقرير والايذان بأن الالهية من موجبات أحكام آياته الباهرة (والله عليم) مبالغ في العلم بكل ما من شأنه
 أن يعلم ومن جلته ما صدر عن العباد من قول وفعل عمدا أو خطأ (حكيم) في كل ما يفضل والاطهار ههنا
 أيضا لما ذكر مع ما فيه من تأكيد استقلال الاعتراض التذييلي قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فترلت وقيل
 تمنى لحرصه على ايمان قومه أن ينزل عليه ما يقر بهم اليه واستقر به ذلك حتى كان في ناديم فترلت عليه سورة
 النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى أن قال تلك
 الغوايق العلا وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما مجد في آخرها بحيث لم يبق
 في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبههم جبريل عليه السلام فأغتم به فعزاه الله عز وجل بهذه الآية وهو
 مردود عند المحققين ولئن صح فابتلاه بتميزه الشايت على الايمان عن المتزلز فيه وقيل غنى بمعنى قرأ كقوله

غنى كتاب الله أول ليلة * غنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قراءته والقائه الشيطان فيها أن يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي
 عليه السلام وقد ردد بأنه أيضا يخجل بالوقوف بالقرآن ولا يندفع بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان
 ثم يحكم الله آياته لانه أيضا يحكمه وفي الآية دلالة على جواز السهو من الانبياء عليهم السلام وقطرق الوسوسة
 اليهم (ليجعل ما يلقي الشيطان) عليه لما ينفي عنه ما ذكر من القاء الشيطان من غيبته تعالى اليه من ذلك

قوله جناء غفيرا هو ابتداء كلام
 أي كانوا جماعة كثيرة اه زاده
 على البيضاوي

في حق النبي عليه السلام خاصة كما يعرب عنه سياق النظم الكريم لما أن تمكنه تعالى أيا من
 الالتقاء في حق سائر الأنبياء عليهم السلام لا يمكن تعديله بما سبأ في نفسه دلالة على أن ما يقامه أمر ظاهر
 يعرفه الحق والمطل (فمنه للذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق كما في قوله تعالى في قلوبهم مرض
 الآية (والفاسية قلوبهم) أي المشركين (وإن الظالمين) أي الفريين المذكورين فوضع الظاهر
 موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالنظم مع ما وصفوا به من المرض والقساوة (لن شقاق بعيد) أي عداوة شديدة
 ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع أن الموصوف به حقيقة هو معروضه للمبالغة والجملة اعتراض تذييلي
 مستر راضعون ما قبله (ولعلم الذين آمنوا العلم أنه) أي القرآن (الحق من ربك) أي هو الحق النازل من
 عنده تعالى وقيل ليعلموا أن تمكن الشيطان من الالتقاء هو الحق المتضمن للعصمة البالغة والغاية الجميلة لأنه
 مما جرت به عادته في حق الأنس من لدن آدم عليه السلام فحينئذ لا حاجة إلى تخصيص التمكن فيما سبق
 بالالتقاء في حقه عليه السلام لكن بأباده قوله تعالى (فيؤمنوا به) أي بالقرآن أي يثبتوا على الإيمان به أو يزدادوا
 إيمانا برتبما يلقى الشيطان (فتجيب له قلوبهم) بالانقياد والخشعية والاذعان لما فيه من الأوامر والنواهي
 ورجع الضميرين لاسما الثاني إلى تمكن الشيطان من الالتقاء بما لا وجه له (وإن الله لهادى الذين آمنوا)
 أي في الأمور الدينية خصوصا في المداحض والمشكلات التي من جعلها ما ذكر (إلى صراط مستقيم) هو
 النظر الصحيح الموصل إلى الحق الصريح والجملة اعتراض مقتر ولما قبله (ولا يزال الذين كفروا في مرية) أي
 في شك وجدال (منه) أي من القرآن وقيل من الرسول صلى الله عليه وسلم والأول هو الأظهر بشهادة ما سبق
 من قوله تعالى ثم يحكم الله آياته وقوله تعالى أنه الحق من ربك فيؤمنوا به وما لحق من قوله تعالى وكذبوا بآياتنا
 وأما تجوز كون الضمير لما لقي الشيطان في أميته فما لا مساع له لأن ذلك ليس من هنا ثم التي تستمر إلى الأمد
 المذكور بل اغماهي مرتبهم في شأن القرآن ولا يجدي حل من على السببية دون الابتدائية لما أن مرتبهم
 المستمرة كما أنها ليست مبتدأة من ذلك ليست ناشئة منه ضرورة أنها مستمرة منهم من لدن نزول القرآن الكريم
 (حتى تأتيهم الساعة) أي القيامة نفسها كما يؤذن به قوله تعالى (بغثة) أي فجأة فانها الموصوفة
 بالآتيان كذلك لأشراطها وقيل الموت (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) أي يوم لا يوم بعده كأن كل يوم يلد
 ما بعده من الأيام فالأيوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة أيضا كأنه قيل أو يأتيهم عذابهم فوضع ذلك
 موضع ضميرها لزيد التحويل ولا سبيل إلى حل الساعة على أشراطها المعروفة وأما ما قبل من أن المراد يوم
 حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمى به لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهم عقيم لم يلدن أولاد المقاتلين أثناء
 الحرب فاذا اقتتلوا صار عقيما أي شكلي فوصف اليوم بوصفها تساعا أولادهم لا خير لهم فيه ومنه الرشح العقيم
 لما لم ينشئ مطرا ولم يلقح شجر أولادهم لا مثل له لقتال الملائكة عليهم السلام فيه فالإسعاد سبب النظم
 الكريم أصلا كيف لا وأن تخصيص الملك والتصرف الكلي فيه بالله عز وجل ثم بيان ما يقع فيه من حكمه
 تعالى بين الفريقين بالثواب والعذاب الآخر وبين يقضي بأن المراد به يوم القيامة قضاء بينا لا ريب فيه
 (الملك) أي السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الإطلاق (يومئذ لله) وحده بلا شريك
 أصلا بحيث لا يكون فيه لا حد تصرف من التصرفات في أمر من الأمور لا حقيقة ولا مجازا ولا صورة
 ولا معنى كما في الدنيا فان للبعض فيها تصرفا صوريا في الجملة وليس التنوين نائبا عما تدل عليه الغاية من
 زوال مرتبهم كما قيل ولا عما يستلزمه ذلك من إيمانهم كما قيل لما أن القيد المعبر مع اليوم حيث وسط بين طرفي
 الجملة يجب أن يكون مدار الحكمها أعني ككون الملك لله عز وجل وما يقع عليه من الأمانة والتعذيب
 ولا ريب في أن إيمانهم أو زوال مرتبهم ليس محاله تعلق ما بما ذكره فضلا عن المدارية له فلا سبيل إلى اعتبار شيء
 منها مع اليوم قطعاً وانما الذي يدور عليه ما ذكرنا من الساعة التي هي منتهى تصرفات الخلق ومبدأ ظهور
 أحكام الملك الحق جل جلاله فاذن هو نائب عن نفس الجملة الواقعة غاية لمرتبهم فالعنى الملك يوم اذ تأتيهم
 الساعة أو عذابها لله تعالى وقوله تعالى (يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من
 الأخبار بكون الملك يومئذ لله كأنه قيل فماذا يصنعهم حينئذ فتبيل يحكم بين فريق المؤمنين به والممارين فيه
 بالمجازاة وقوله تعالى (فالذين آمنوا) الخ تفسير للعكم المذكور وتفصيل له أي فالذين آمنوا بالقرآن

الكريم ولم يماروا فيه (وعملوا الصالحات) امتثالا بما أمروا في تضاعيفه (في جنات النعيم) أي مستقرّون فيها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) أي اصرّوا على ذلك واستمروا (فأولئك) إشارة إلى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب وما فيه من معنى البعد لا يزال بعد منزلتهم في الشر والفساد أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر والتكذيب وهو مبتدأ وقوله تعالى (لهم عذاب) جملة اسمية من مبتدأ وخبره تقدم عليه وقعت خبرا لأولئك أولهم خبرا لأولئك وعذاب مرتفع على الفاعلية بالاستقرار في الجائر والمجرور لا عتماده على المبتدأ وأولئك مع خبره على الوجهين خبر للموصول وتصديره بالنفاء للدلالة على أن تعذيب الكفار بسبب أعمالهم السيئة كما أن تجزيه خبر الموصول الأول عنها لا يزالان بأن إثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة أيها وقوله تعالى (مهيّن) صفة لعذاب مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة وفيه من المبالغته من وجوه شتى ما لا يخفى (والذين هاجروا في سبيل الله) أي في الجهاد حسبا بلقح به قوله تعالى (ثم قتلوا أو ماتوا) أي في تضاعيف المهاجرة ومحل الموصول الرفع على الابتداء وقوله تعالى (ليرزقهم الله) جواب لقسم محذوف والجملة خبره ومن منع وقوع الجملة القسمية وجوابها خبر اللمبتدأ بنصر قولها هو الخبر والجملة محكية به وقوله تعالى (رزقا حسنا) أما مفعول ثان على أنه من باب الرعي والذبح أي مرزوقا حسنا ومصدره مؤكّد والمراد به ما لا ينقطع أبدا من نعم الجنة وانما سوى بينهما في الوعد لا استوائهما في القصد وأصل العمل على أن مراتب الحسن متفاوتة فيجوز تفاوت حال المرزوقين حسب تفاوت الارزاق الحسنة وروى أن بعض أصحاب النبي عليه السلام قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله قد علمنا ما أعطانا الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فإنا إن منّا معك فترت وقيل نزلت في طوائف خرجوا من مكة إلى المدينة للهجرة فتبعضهم المشركون قتلوا لهم (وإن الله لهو خير الرارقين) فانه يرزق بغير حساب مع أن ما يرزقه لا يتدر عليه أحد غيره والجملة اعتراض تذييلي مقترن لما قبله وقوله تعالى (ليدخلنهم مدخلهم) بدل من قوله تعالى ليرزقهم الله أو استئناف مقترن لمضمونه ومدخلا أما اسم مكان أريد به الجنة فهو مفعول ثان للدخال أو مصدر ميمي أكّد به فعله قال ابن عباس رضي الله عنهما انما قيل يرضونه لما أنهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه (وإن الله لعليم) بأحوالهم وأحوال معادهم (حليم) لا يعاجلهم بالعقوبة (ذلك) خبره مبتدأ محذوف أي الامر ذلك والجملة لتقرير ما قبله والتنبيه على أن ما بعده كلام مستأنف (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) أي لم يزد في الاقتصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب الذي هو جزاء الجنابة للمشاكله أو لكونه سبيله (ثم يفتي عليه) بالمعاودة إلى العقوبة (لينصرنه الله) على من بقي عليه لا محالة (إن الله لعفو غفور) أي مبالغ في العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويعفّر له ما صدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المنتدوب اليهما بقوله تعالى ولن يصير وغفران ذلك أي ما ذكر من الصبر والمغفرة لمن عزم الامور فان فيه حثا بليغا على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته لما كان يعفو ويعفّر فقيره أولى بذلك وتبنيها على أنه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا التادر على ضده (ذلك) إشارة إلى النصر وما فيه من معنى البعد لا يزالان بعلاوة رتبته ومحله الرفع على الابتداء خبره قوله تعالى (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي بسبب أنه تعالى من شأنه وسنته تغليب بعض مخلوقاته على بعض والمدولة بين الاشياء المتضادة وعبر عن ذلك بادخال أحد المولجين في الآخر بأن يزيد فيه ما ينقص عن الآخر أو يتحصل أحدهما في مكان الآخر لكونه أظهر المواد وأوضحها (وإن الله سميع) بكل السموعات التي من جملتها قول المعاقب (بصير) بجميع المبصرات ومن جملتها أفعاله (ذلك) أي الانصاف بما ذكر من كمال القدرة والعلم وما فيه من معنى البعد لما ترآنا وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الله هو الحق) الواجب لذاته الثابت في نفسه وصفاته وأفعاله وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان كونه مبدء لكل ما يوجد من الموجودات عالميا بكل المعلومات أو الثابت الهية فلا يصلح لها الامن كان عالما قادرا (وأن ما يدعون من دونه) الهما وقرئ على البناء للمفعول على أن الواو لما فانه عبارة عن الآلهة وقرئ بالناء على خطاب المشركين

(هو الباطل) أى المعلوم في حد ذاته أو الباطل الوهية (وأن الله هو العلى) على جميع الأشياء
(الكبير) عن أن يكون له شريك لا شئ أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً)
استفهام تقرير كما يوضح عنه الرفع في قوله تعالى (فتصبح الأرض مخضرة) بالعطف على انزل وإشارة
صيغة الاستقبال للشعار بتجدد أثر الانزال واستمراره ولا استحضر صورة الاخضرار (إن الله لطيف)
بصل لطفه وأعلمه الى كل ما جلت ودق (خير) بما يليق من التدابير الحسنة ظاهراً وباطناً (له ما في السموات
وما في الأرض) خلقاً وملاكاً ونصراً (وأن الله هو الغنى) عن كل شئ (الحمد) المستوجب للعمد
بصفاته وأفعاله (ألم تر أن الله يخر لكم ما في الأرض) أى جعل ما فيها من الأشياء مذلة لكم مدة
لما فكم تنصرون فيها كيف شئتم فلا صلب من الحجر ولا أشد من الحديد ولا أهيب من النار وهى مسخرة لكم
وتقديم الجائر والجور وعلى المفعول المصريح لما مر من الامتنان بالقدرة على المسيرة والتشويق الى
المؤخر (والذلك) عطف على ما وعلى اسم أن وقرئ بالرفع على الابتداء (تجربى في البحر بأمره) حال
من الفلك على الأول وخبر على الاخيرين (وعسى السماء أن تقع على الأرض) أى من أن تقع او كراهة
أن تقع بأن خلقها على هيئة متداعية الى الاستسماك (الاباذنه) أى عيشته وذلك يوم القيامة وفيه رد
لاستسماكها بذاتها فانها مساوية في الجسمية لادائر الاجسام القابلة للعيل الهابط فتقبله كقبول غيرها
(إن الله بالناس لرؤوف رحيم) حيث هبأهم أسباب معاشهم وفتح عليهم أبواب المنافع وأوضح لهم مناهج
الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية (وهو الذى احياكم) بعد أن كنتم جراد عناصر ونطقاً حسبما
فصل في مطلع السورة الكريمة (ثم يبيِّنكم) عند محيى آجالكم (ثم يبيِّنكم) عند البعث (إن الانسان
لكفور) أى يهود للنعم مع ظهورها وهذا وصف للبئس بوصف بعض أفراد (لكل أمة) كلام مستأنف
جى به ليزجر معاصريه عليه السلام من أهل الاديان السماوية عن منازعته عليه السلام ببيان حال ما تمسكوا به
من الشرائع واطهار خطاياهم في النظر الى لكل أمة معينة من الامم الخالية والباقية (جعلنا) أى وضعنا
وعينا (منسكا) أى شريعة خاصة لا أمة أخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث
لا تختلط أمة منهم شريعته المعينة لها الى شريعة أخرى لاستقلالها ولا اشتراكا وقوله تعالى (هم ناسكوه)
صفة للمسكاه وكدة للتصريح المستفاد من تقديم الجائر والجور وعلى الفعل والضمير لكل أمة باعتبار خصوصياتها
أى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لا أمة أخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى عليه السلام الى
مبعث عيسى عليه السلام منسكهم التوراتهم ناسكوها والعاملون بها الا غيرهم والى التى كانت من مبعث عيسى
الى مبعث النبى عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به الا غيرهم وأما الامة الموحدة
عند مبعث النبى عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم أمة واحدة منسكهم القرآن
ليس الا كما مر في تفسير قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والفاء في قوله تعالى (فلا ينزعن
في الامر) اترتيب النهى أو وجبه على ما قبلها فان تعيينه تعالى لكل أمة من الامم التى من جعلهم هذه الامة
شريعة مستقلة بحيث لا تختلط أمة منهم شريعته المعينة لها موجب لطاعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وعدم منازعتهم اياه في أمر الدين زعماءهم أن شريعته ما عين لا يأتهم الاولين من التوراة والانجيل فانما
شريعته لمن مضى من الامم قبل انساخها وهؤلاء أمة مستقلة منسكهم القرآن المجيد بحسب والنهى
اتما على حقيقته أو كناية عن نهيه عليه السلام عن الالتفات الى نزاعهم المبنى على زعمهم المذكور وأما جعله
عبارة عن نهيه عليه السلام عن منازعتهم فلا يساءلهم المقام وقرئ فلا ينزعنك على نهيجه عليه السلام
والمبالغة في تقييده وأما ما كان فعل النزاع ماذكرناه وتخصيصه بأمر التسانك وجعله عبارة عن قول الخزايعين
وغيرهم للمسلمين ما لكم نأكلون ما قتلتم ولانا كلون ما قتل الله تعالى مما لا سبيل اليه اصلاً كيف لا والله
يستدعى أن يكون اكل الميتة وسائر ما يدنو منه من الاباطيل من جهة المناسك التى جعلها الله تعالى لبعض الامم
ولا يرتاب في بطلانه عاقل (وادع) أى وادعهم أو وادع الناس كافة على أنهم داخلون فيها لا دخولا أو اياً
(الى ربك) الى توحيد وعبادته حسب ما بين لهم في منسكهم وشريعته (أنك لعلى هدى مستقيم) أى طريق
موصول الى الحق سوى والمراد به اتمام الدين والشرعية أو أدلتها (وإن جادلوك) بعد ظهور الحق بما ذكر من

التحقيق ولزوم الحجة عليهم (فقل) لهم على سبيل الوعيد (الله أعلم بما تعملون) من الاباطيل التي من جعلتها
المجادلة (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين (يوم القيامة) بالثواب والعقاب كاضل في الدنيا
بالجحيم والآيات (فما كنتم فيه تختلقون) من أمر الدين (ألم تعلم) استئناف مقترن لمضنون ما قبله
والاستفهام للتقرير أي قد علمت (أن الله يعلم ما في السماء والأرض) فلا يخفى عليه شيء من الأشياء التي
من جعلتها ما يقوله الكفرة وما يعملونه (أن ذلك) أي ما في السماء والأرض (في كتاب) هو اللوح
قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يعلمك أمرهم مع علمنا به وحفظنا له (أن ذلك) أي ما ذكر من العلم والاحاطة به
وإثباته في اللوح أو الحكم بينكم (على الله يبر) فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شيء ولا يعسر
عليه مقدور (ويعبدون من دون الله) حكاية لبعض أباطيل المشركين وأحوالهم الدالة على كمال سخافة
عقولهم وركاكة آرائهم من بناء أمر دينهم على غير مبنى من دليل سمعي أو عقلي وأعراضهم عما أتى عليهم من
سلطان بين هو أساس الدين وقاعدته أشد أعراض أي يعبدون متجاوزين عبادة الله (مالم ينزل به) أي
يجوز عبادته (سلطانا) أي حجة (وماليس لهم به) أي يجوز عبادته (علم) من ضرورة العقل
أو استدلاله (وما للظالمين) أي الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم الذي يقضى بطلانه وكونه ظالما بجهة
العقول (من نصير) يساعدهم بنصرة مذهبهم وتقرير رأيهم أو يدفع العذاب الذي يعترهم بسبب ظلمهم
(وإذا أتت عليهم آياتنا) عطف على يعبدون وما بينهما اعتراض وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار المتجدد
(بينات) أي حال كونها واضحات الدلالة على العقائد الحقة والأحكام الصادقة أو على بطلان ما هم عليه
من عبادة الاصنام أو على كونها من عند الله عز وجل (نعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) أي
الانكار كالمكرم بمعنى الأكرام أو القطيع من الجهم واليسور أو الشر الذي يقصدونه بظهور سخايلهم من
الأوضاع والهيئات وهو الانسب بقوله تعالى (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أي يشون
ويطشون بهم من فرط الغضب والاضطراب لأباطيل أخذوها تقلدوا وهل جهالة أعظم وأطم من أن يعبدوا
ما لا يؤهم صحة عبادته شيء مما أصاب بل يقضى بطلانها العقل والنقل ويظهروا لمن يهديهم إلى الحق البين بالسلطان
المبين مثل هذا المنكر الشنيع كالأول وهذا وضع الذين كفروا موضع الضمير (قل) رداعليهم واقتناطاعها
يقصدونه من الاضرار بالمسلمين (أفأنبئكم) أي أنا نطبعكم فأخبركم (بشر من ذلكم) الذي فيكم من
غيظكم على التالين وسطوتكم بهم أو مما يغضبهم من الغوائل أو مما أصابكم من النجس بسبب ما تلوه عليكم
(النار) أي هو النار على أنه جواب لسؤال مقدّر كأنه قيل ما هو أو قيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى (وعدها
الله الذين كفروا) وقرئ النار بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلالة المن شر فتكون الجملة الفعلية استئنافا
كالوجه الأول أو حالا من النار بأضمار قد (وبشر المصير) النار (بأيها الناس ضرب مثل) أي بين
لكم حال مستغربة أو قصة بدعية رائعة حقيقة بأن تسمى مثلا وتسمى في الأمصار والأعصار أو جعل لله مثل أي
مثل في استحقاق العبادة وأريد بذلك ما حكى عنهم من عبادتهم للاصنام (فاستمعوا له) أي للمثل نفسه استماع
تدبر وتفكر أو فاستمعوا لاجله ما أقول فقوله تعالى (أن الذين تدعون من دون الله) الخ بيان للمثل وتفسيره
على الأول وتعليل لبطلان جعلهم الاصنام مثل الله سبحانه في استحقاق العبادة على الثاني وقرئ بإياه الغيبة
منها للقاعل ومبني للمفعول والراجع إلى الموصول على الأولين محذوف (لن يخلقوا ذبابا) أي لن يقدروا
على خلقه أبد مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه
(ولو اجتمعوا له) أي خلقه وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على شرطية أخرى محذوفة
نقطة بدلالة هذه عليها أي لو لم يجتمعوا عليه لن يخلقوه ولو اجتمعوا له لن يخلقوه كما مر تحت قوله مرارا وهما في موضع
الحال كأنه قيل لن يخلقوا ذبابا على كل حال (وان يسلمهم الذباب شيئا) بيان لعجزهم عن الامتناع
عما يفعل بهم الذباب بعد بيان عجزهم عن خلقه أي ان يأخذ الذباب منهم شيئا (لا يستقدوه منه) مع غاية
ضعفه ولقد جهلوا غاية الجهيل في إشرأكلهم بالله القادر على جميع المنكرات المتفرد بإيجاد كافة
الموجودات تماثيل هي أعجز الأشياء وبين ذلك بأنها لا تقدر على أقل الأحياء وأذلها ولو اتفقوا عليه بل
لا تقوى على مقاومة هذا الأقل الأذل ولعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يمتطيه منها قبل أن كوا باطيلونها

بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله (ضعف الطالب والمطلوب)
 أى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه من الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك او الصنم
 والذباب كأنه يطلبه يستنقذه منه ما يسلبه ولو حققت وجدت الصنم أضعف من الذباب بدرجات وعابده أجهل
 من كل جاهل وأضل من كل ضال (ما قدره الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسعوا
 باسمه ما هو أبعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله لقوى) على خلق السمكات بأسرها وافناء الموجودات عن
 آخرها (عزيز) غالب على جميع الاشياء وقد عرفت حال آلهتهم المقهورة لاذلها العجزة عن أقلها والجلالة
 تعاليل لما قبلها من نبي معرفتهم له تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه تعالى وبين الانبياء
 عليهم السلام بالوحي (ومن الناس) وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقةون بكلا
 العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل
 الى جناب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما أنزل عليهم ويعلمونهم شرائعه وأحكامه كأنه تعالى لما قزر وحدانيته
 في الألوهية ونفى أن يشاركه فيها شئ من الاشياء بين أن له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل بآياتهم والافتداء
 بهم الى عبادته عز وجل وهو أعلى الدرجات وأقصى الغايات لمن عدا من الموجودات تقرير النبوة وتزييفها
 لقولهم لو شاء الله لأنزل ملائكة وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم الملائكة بنات الله
 وغير ذلك من الاباطيل (ان الله سميع بصير) علم بجميع المسعورات والمبصرات فلا يخفى عليه شئ من الاقوال
 والافعال (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور) لالى أحد غيره لا اشتراك ولا استقلالا
 (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى في صلواتكم أمرهم بما ألتهم ما كانوا يفعلونهما أول الاسلام
 أو صلوا عبر عن الصلاة بهم ما لانهم ما أعظم اركانها أو اخضعوا لله تعالى وخزوا له سجدا (واعبدوا ربكم)
 يسأروا تعبدكم به (واقلوا الخير) وتحزروا ما هو خير وأصلح في كل ما تأتون وما تذكرون كنوافل الطاعات
 وصله الارحام ومكارم الاخلاق (اعلمكم تلحون) أى افعلوا هذه كلها وأنتم راجعون بها للفلاح غير
 متيقنين له واثقين بأعمالكم والاية آية سجدة عند الشافعي رحمه الله لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله
 عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد لها فلا يقرأها (وجاهدوا في الله) أى لله تعالى
 ولا حله أعداء دينه الظاهرة كأهل الزيغ والباطنة كالأهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من
 غزوة تبوك فقال رجعت من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبيرا (حق جهاده) أى جهاد فيه حقا خالصا لوجهه
 فمكسر وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة كتولك هو حق عالم وأضيف الجهاد الى الضمير اتساعا ولانه مختص به
 تعالى من حيث انه مفعول لوجهه ومن أجله (هو اجتنابكم) أى هو اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه
 تنبيه على ما يقتضى الجهاد ويدعوا اليه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أى ضيق بتكليف ما يشق
 عليكم اقامته اشارة الى أنه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه أو الى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث
 يشق عليهم اقوله عليه الصلاة والسلام اذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقبل ذلك بأن جعل لهم من كل
 ذنب مخرجا بأن رخص لهم في المضايق وفتح لهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديارات
 في حقوق العباد (ملة أبيكم ابراهيم) نصب على المصدر بفعل دل عليه منهون ما قبله بمحذوف المضاف أى
 وسع عليكم دينكم توسعة ملة أبيكم أو على الاغراء أو على الاختصاص وانما جعلها بهم لانه أبو رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو كالأب لامتته من حيث انه سبب لحياهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة
 أولان أكثر العرب كانوا من ذرية عليه الصلاة والسلام فغلبوا على غيرهم (هو مماكم المسلمين من قبل)
 في الكتب المتقدمة (وفي هذا) أى في القرآن والضمير لله تعالى ويؤيده أنه قرئ الله سبحانه كما دل ابراهيم
 وتسميتهم بالمسلمين في القرآن وان لم تكن منه عليه الصلاة والسلام كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن
 ذرينا أمة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم المسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة
 متعلق بسماءكم (شهيد عليكم) بأنه بلفظكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته أو بطاعة من أطاع
 وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة)

قوله وهو أى الاصطفا
 في الشهاب اه

أى فتقر بوالى الله بأنواع الطاعات وتخصيص ما بالذكر لانا فتم وافضلهما (واعصموا بالله) أى تقوا به
 فى مجامع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فتم المولى ونعم
 النصير) هو اذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لاولى ولا نصير فى الحقيقة سواء عز وجل عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من الأجر كحجة حجها وعمره اعتمرها بعد من حج واعتمر فيها مضى وفيما بقى
 * (سورة المؤمنون مكية وهى عند البصريين مائة وتسع عشرة آية وعند الكوفيين مائة وعشرون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قد أفلح المؤمنون) الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المصروف وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول
 فى ذلك كالأبشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يحى متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على
 البناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان متوقعا لثبوت من قبل لا متوقعا لاختبار به ضرورة أن
 المتوقع من حال المؤمنين ثبوت الفلاح لهم لا الاخبار بذلك فالمعنى قد فازوا بكل خير ونجوا من كل ضير حسبا
 كان ذلك متوقعا من حالهم فان ايمانهم وما تفرع عليه من أعمالهم الصالحة من دواى الفلاح بموجب الوعد
 الكريم خلا أنه ان أريد بالافلاح حقيقة الدخول فى الفلاح الذى لا يتحقق الا فى الآخرة فالأخبار به على
 صيغة الماضى للدلالة على تحققه لا محالة بتزليه منزلة الثابت وان أريد ككونهم بحال تستببعه البتة فصيغة
 الماضى فى محلها وقرئ أفلحوا على الأيهم والتفسير أو على الكوفى البراغى وقرئ أفلح بضمه كتنفى بها عن
 الواو كما فى قول من قال ولو ان الأطباء كان حولى والمراد بالمؤمنين اما المصدقون بما علم ضرورة أنه
 من دين نبينا صلى الله عليه وسلم من التوحيد والتبوة والبعث والجزاء ونظائرهما فقوله تعالى (الذين هم
 فى صلاتهم خاشعون) وما عطف عليه صفات مخصصة لهم وأما الآتون بفروعه أيضا كما نبئ عنه اضافة
 الصلاة اليهم فهى صفات موصفة أو مادية لهم حسب اعتبار ما ذكر فى جز الصلاة من المعانى مع الايمان
 اجمالا وتفصيلا كما ترى فى أوائل سورة البقرة والخشوع والخوف والتذلل أى خائفون من الله عز وجل
 متذللون له ملزمون أبصارهم مساجدهم روى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء
 فلما نزل رعى بصره نحو مسجده وأنه رأى مصليا يعبت بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
 (والذين هم عن اللغو أى عما لا يعنيه من الأقوال والأفعال (معروضون) أى فى عاتة أو فاتهم كما نبئ
 عنه الاسم الدال على الاستمرار فدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخول أوليا ومدار
 اعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد فى أمور الدين كما قيل
 فان ذلك ربما يؤهم أن لا يصحون فى اللغو نفسه ما يجرهم عن تعاطيه وهو أبلغ من أن يقال لا يلهون من
 وجوه جعل الجلة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلاة عليه واقامة الاعراض مقام
 التزلزل على تباعدهم عنه وأساسا مباشرة وتبعا وميلا وحضورا فان أصله أن يكون فى عرض غير عرضه
 (والذين هم بازكوة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع فى الصلاة للدلالة على أنهم بلغوا الغاية
 القاصية من القيام بالطاعات البدنية والمالية والتعبد عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه
 وتوسيط حديث الاعراض بينهما لكمال ملاسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الامر
 الصادر عن الفاعل لا المحل الذى هو موقعه ومعنى الفعل قد تم تحقيقه فى تفسير قوله تعالى فان لم تفعلوا
 وان تفعلوا ويجوز أن يراد بها العين على تقدير المضاف (والذين هم افروجههم حافظون) محصون
 لها فالاستثناء فى قوله تعالى (الاعلى أزواجههم) من نفي الارسل الذى نبئ عنه الحفظ أى لا يرسلونها
 على أحد الاعلى أزواجههم وفيه ايدان بأن قوتهم النهم ودية داعية لهم الى ما لا يحق وأنهم حافظون لها من
 استيفاء مقتضاها وبذلك يتحقق كمال العفة ويجوز أن تكون على معنى من واليه ذهب الفقهاء كفى قوله
 تعالى اذا كآلوا على الناس أى حافظون لها من كل أحد الامن أزواجههم وقيل هى متعلقة بمحذوف وقع
 حالا من ضمير حافظون أى حافظون لها فى جميع الاحوال الاحال كونهم والين اوقوامين على أزواجههم وقيل
 محذوف يدل عليه غير ملامين أنه قيل يلامون على كل مباشر الاعلى ما أطلق لهم فانهم غير المومنين

وحمل الحفظ على القصر عليهن ليكون المعنى حافطون فروجهن على الأزواج لا يتعداهن ثم يقال غير حافظين
 الاعليهن تأكيدها على تأكيد تكلف على تكلف (أو ما ملكت أيمانهم) أي سراريهم عبر عنهن بما اجراء
 لهن لمعلو كيتهن مجرى غير العقلاء أو لا فوتهن المنبئة عن القصور وقوله تعالى (فأنهم غير ملومين) تعليل
 لما يفيد الاستثناء من عدم حفظ فروجهن منهن أي فأنهم غير ملومين على عدم حفظها منهن (فن ابنتي
 وراء ذلك) الذي ذكر من الحد المتسع وهو أربع من الحرائر وما شاء من الاماء (فأولئك هم العادون)
 الكاملون في العدوان المتناهون فيه وليس فيه ما يدل حتما على تحريم المتعة حسبا نقل عن القاسم بن محمد
 فانه قال انها ليست زوجة له فوجب أن لا تحل له أمّا أنما البست زوجة له فلا يلزم بالاجماع ولو كانت
 زوجة له لحصل التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك أزواجكم فوجب أن لا تحل لقوله تعالى الاعلى
 أزواجهم لأن لهم أن يقولوا انها زوجة له في الجملة وأما أن كل زوجة ترث فهم لا يسلّمونها وأما ما قيل من أنه
 ان أريد لو كانت زوجة حال الحياة لم يفدوان أريد بعد الموت فاللازمة ممنوعة فليس له معنى يحصل نعم لو عكس
 لكان له وجه (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤمنون عليه وبعبارة من جهة الحق أو الخلق (راعون)
 أي قائمون عليها حافظون لها على وجه الاصلاح وقرئ لاماناتهم (والذين هم على صلواتهم) المفروضة عليهم
 (يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها في أوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكثير
 وهو السر في جمعها وليس فيه تكرير لما أن الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفصلهما للايدان بأن كلا منهما
 فضيلة مستقلة على حياها ولو قرنا في الذكر لربما توهم أن مجموع الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة (أولئك)
 اشارة الى المؤمنين باعتبار اقصاهم بما ذكر من الصفات واشارها على الاضمار للاشعار باستبازهم بها
 عن غيرهم ونزولهم منزلة المشار اليه حسا وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو طبقتهم وبعدهم درجتهم في الفضل
 والشرف أي أولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة (هم الوارثون) أي الاحقاء بأن يسموا وراثا
 دون من عداهم من ورث رعايب الاموال والذخائر وكرأتهما (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه
 وتقيدهم للوراثه بعد اطلاقها وتفسيرها بعد ايجامها تفصيلا الشأنا ورفعها محلها وهي استعارة لاستحقاقهم
 الفردوس بأعمالهم حسبا يتضمين الوعد الكريم للمبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث
 فوقوها على أنفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم فيها) أي في الفردوس
 والتأنيث لانه اسم للجنة أو لطبقتها العليا وهو البستان الجامع لاصناف الثمر روى أنه تعالى بنى جنة
 الفردوس ابنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسلك الاذفرو في رواية وابنة من مسك مذكرى وغرس
 فيها من جيد الناكهة وجيد الریحان (خالدون) لا يخرجون منها أبدا والجملة امامة مستأنفة مقررة
 لما قبلها واما حال مقدرة من فاعل يرثون أو منفعوله اذ فيها ذكر كل منهما ومعنى الكلام لا يموتون
 ولا يخرجون منها (ولقد خلقنا الانسان) شروع في بيان مبدء خلق الانسان وتنبه في أطوار الخلقة
 وأدوار الفطرة بيان اجماليا اثر بيان حال بعض أفراد السعداء والالام جواب قسم والواو ابتدائية وقيل
 عاطفة على ما قبلها والمراد بالانسان الجنس أي وبالله لقد خلقنا جنس الانسان في ضمن خلق آدم عليه السلام
 خلقا اجماليا حسبا تحققت في سورة الحج وغيرها وأما كونه مخلوقا من سلالات جعلت نطقا بعد أدوار
 وأطوار فبعيد (من سلالة) السلالة ما سل من الشيء واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة
 تكون مقصودا منه كالخلاصة وأخرى غير مقصود منه كالقلامة والكلاسة والسلالة من قبيل الاول فانها
 مقصودة بالسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق ومن في قوله تعالى (من طين) بيانية متعلقة بمحمد ووقع صفة
 سلالة أي خلقناه من سلالة كائنه من طين ويجوز أن تتعلق بسلالة على أنها بمعنى مسالولة فهي ابتدائية
 كالاولى وقيل المراد بالانسان آدم عليه السلام فانه الذي خلق من صفوة سلت من الطين وقد وقعت على
 التحقيق (ثم جعلناه) أي الجنس باعتبار أفراد المعايير لآدم عليه السلام اوجعلنا نسله على حذف المضاف
 ان أريد بالانسان آدم عليه السلام (نطفة) بأن خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة والتذكير بتأويل الجوهر
 أو المسلول أو الماء (في قرار) أي مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة وقوله تعالى
 (ربكين) وصف لها بصفة ما استقر فيه مثل طريق سائر أو بمكانتها في نفسها فانها مكنت بحيث هي وأحرزت

(ثم خلقنا النطفة علقه) أي دما جامدا بان أحلنا النطفة البيضاء علقه جراء (خلقنا العلقه مضغة) أي قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها (خلقنا المضغة) أي غالبها ومغظمها وأكلها (عظاما) بأن ملبناها وجعلناها عمودا للبدن على هيئات وأوضاع مخصوصة تقضيها الحكمة (فكسونا العظام) المعهودة (لحما) من بقية المضغة أو مما أنبتنا عليها بقدرتنا مما يصل إليها أي كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيته مناسبة له واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها وقرئ على التوحيد فيهما ~~ككتفاء~~ بالجنس ويتوحد الاقل فقط ويتوحد الثاني بحسب (ثم أنشأناه خلقا آخر) هي صورة البدن والروح والقوى بنفخه فيه أو المجمع وتم لكل الكمال تفاوت بين الخلقين واحتج به أبو حنيفة رحمه الله على أن من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه شئمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر (فتبارك الله) فتعالى شأنه في علمه الشامل وقدرته الباهرة والالتفات الى الاسم الجليل لترتبة المهابة وادخال الروعة والاشعار بأن ما ذكر من الافاعيل المحيية من أحكام الألوهية وللإيدان بأن حق كل من جمع ما فصل من آثار قدرته عز وجل أولا حظه أن يسارع الى التكلم به اجلا لا واعظا ما لشؤنه تعالى (أحسن الخالقين) بدل من الجلالة وقيل نعمت له بناء على أن الاضافة ليست لفظية وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هو أحسن الخالقين خلقا أي المقدرين تقدير احذف المميز لدلالة الخالقين عليه كما حذف المأذون فيه في قوله تعالى اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة عليه أي أحسن الخالقين خلقا فالحسن للخلق قبل نظيره قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يجبل يحب الجبال أي جبل فعلة محذوف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مر فوعا فاستكن روى أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فلما انتهى عليه الصلاة والسلام الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به قبل املائه عليه الصلاة والسلام فقال اكتبه هكذا نزلت فشدك عبد الله فقال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فلحق بك كافر ثم أسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره وروى سعيد ابن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نزل يا عمر وكان رضي الله عنه يفخر بذلك ويقول واقفت ربي في أربع الصلاة خلف المقام وضرب الحجاب على النسوة وقولي لهن أو وليبدله الله خيرا متكن فزل قوله تعالى عسى ربه ان يطلقكن أن يبده الآية والرابع فتبارك الله أحسن الخالقين انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضي الله عنه وشقاوة ابن أبي سرح حسبا قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا لا يقال فقد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قاذح في اعجاز لما أن الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدارا أقصر السور على أن اعجاز هذه الآية الكريمة منوط بما قبلها كما تعرب عنه الفناء فانها اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله (ثم انكم بعد ذلك) أي بعدما ذكر من الامور المحيية حسبا يني عنه ما في اسم الاشارة من معنى البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والكمال وكونه بذلك متمازا منزلة الامور الحسية (امينون) لما نزلوا الى الموت لا محالة كما تؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذي تفيد صيغة الفاعل وقد قرئ لما تون (ثم انكم يوم القيامة) أي عند النفقة الثانية (تبعثون) من قبوركم للحساب والمجازاة بالنواب والعقاب (ولقد خلقنا فوقكم) بيان لخلق ما يحتاج اليه بقاؤهم اثر بيان خلقهم أي خلقنا في جهة العلو من غير اعتبار فوقيتها لهم لان تلك النسبة انما تعرض لها بعد خلقهم (سبع طرائق) هي السموات السبع سميت بها لانها طوارق بعضها فوق بعض مطابقة التعل فان كل ما فوقه مثله فهو طريقة أو لانها طرائق الملائكة أو الكواكب فيها سيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات التي هي من جملتها أو عن الناس (غافلين) مهملين أمرها بل شغفها عن الزوال والاختلال ونذر أمرها حتى تبلغ منهى ما قدر لها من الكمال حسبا اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة ويصل الى ما في الارض منافعها كما يني عنه قوله تعالى (وأنزله من السماء ماء) هو المطر أو الانهار النازلة من الجنة قيل هي خمسة أنهار سيجون نهر الهند وجيخون نهر بلخ ودرجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في فنون معاشهم ومن ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقدما على الفعول الصريح لما مر

مرار من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها جهة العلو (يقدر) بتقدير لا ترق لاستحلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم (فاسكتام في الارض) أي جعلناه ثابتاً قارفاً فيها (وانا على ذهابه) أي ازالته بالافساد أو التصعيد أو التغير بحيث يتعدا استنباطه (لقد ارون) كما كافادون عن ازاله وفي تشكيك ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الابعاد به ولذلك جعل أبلغ من قوله تعالى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين (فأنشأنا لكم به) أي بذلك الماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها) في الجنات (قواكه كثيرة) تنفعكم بها (ومنهما) من الجنات (تأكلون) تغذوا وترزقون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يعود الضمير الى النخل والاعناب أي لكم في ثمراتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) بالنصب عطف على جنات وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله أي وبما انشئ لكم به شجرة وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قيل هي أول شجرة نبت بعد الطوفان وقوله تعالى (تخرج من طور سيناء) وهو جبل موسى عليه السلام بين مصر وأيلة وقيل بفلسطين ويقال له طور سيناء أن يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة أضيف اليها أو المركب منهما علمه كأمري القيس ومنع صرفه على قراءة من كسر السين للتعريف والجهة أو التأنيث على تأويل البقعة لالاقبال لانه في فعال كدعيا من السيناء بالمد وهو الرفع أو بالتصغير وهو الدور أو لمطلق بفعال كعليا من السين اذ لا فعلاء بألف التانيث بخلاف سيناء فانه في فعال ككيسان أو فعلاء كحجرا اذ لا فعال في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر والجملة صفة للشجرة وتخصيصها بالخروج منه مع نزولها من سائر البقاع أيضا لتعظيمها ولانه انشأ الاصل لها وقوله تعالى (تنبت بالدهن) صفة أخرى للشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالها أي تنبت ملتبسة به ويجوز كونها صلة معدية أي تنبت بمعنى تنفعه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن وقرئ تنبت من الافعال وهو انما من الانبات بمعنى النبات كما في قول زهير

رأيت ذوى الحاجات حول يوتهم * قطينا لهم حتى اذا أنبت البقل

أو على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهان (وصبح للأكين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالنسبة الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه ادا ما يصنع فيه الخبز أي يغمس فيه للاستخدام وقرئ وصباغ كدباغ في ديبغ (وان لكم في الانعام لعبرة) بيان للنعم الفاضلة عليهم من جهة الحيوان اثر بيان النعم الواصلة اليهم من جهة الماء والنبات وقد بين أنهم مع كونها في نفسها نعمة ينفعون بها على وجوه شتى عبرة لا بد من أن يعتبروا بها ويستدلوا بأحوالها على عظم قدرة الله عز وجل وسابغ رحمته ويشكروه ولا يكفروا وخص هذا بالحيوان لما أن محل العبرة فيه أظهر مما في النبات وقوله تعالى (نسقيكم مما في بطونها) تفصيل لما فيها من مواقع العبرة ومما في بطونها عبارة عما عن الالبان فمن تبعية والمراد بالبطون الجوف أو عن العلف الذي يتكون منه اللبن فمن ابتداء يسهو والبطون على حقيقتها وقرئ بفتح النون وبالناء أي نسقيكم الانعام (ولكم فيها منافع كثيرة) غير ما ذكر من أصوافها وأشعارها (ومنهما تأكلون) فتتفدون بأعنانها كما تتفدون بما يحصل منها (وعليها) أي على الانعام فان الحمل عليها لا يقتضي الحمل على جميع أنواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هي الابل خاصة لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للقلق فانهم سافرون البر لذل الرمة سفينة برتحت خدي زمامها فالضمير فيه كما في قوله تعالى وبعلوثهن أحقر دهن (وعلى الفلأ تحملون) أي في البر والبحر وفي الجمع بينها وبين ذلك في ايقاع الحمل عليها مبالغة في جعلها للحمل وهو الداعي الى تأخير ذكر هذه المنفعة مع كونها من المنافع الحاصلة منها عن ذكر منفعة الاكل المتعلقة بعينها (واقدر أرسلنا نوحا الى قومه) شروع في بيان اهمال الامم السابقة وتركهم النظر والاعتبار فيما عدا

قوله وتثمر أي وقرئ تنبت الخ وقد استقطر قوله موجودة في البيضاوي على ما بأيدينا من النسخ وهي تخرج الدهن فلما جمع اه

من النعم الفاتية للصبر وعدم تذكرهم بتذكير رسلهم وما حاق بهم لذلك من فنون العذاب تحذير اللججاطيين
وتقديم قصة نوح عليه السلام على سائر القصص مما لا يخفى وجهه وفي إيرادها الزقوله تعالى وعلى الفلك
تحميلون من حسن الموضع ما لا يوصف والواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وتصدر القصة به
لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها أي وبالله لقد أرسلنا نوحا الخ ونسبه الكريم وكيفية بعثه وكيفية لبثه فيما بينهم
قد مر تفصيله في سورة الاعراف وسورة هود (فقال) متعظا عليهم ومستقبلا لهم الى الحق (يا قوم اعبدوا الله)
أي اعبدوه وحده كما ينص عنه قوله تعالى في سورة هود أن لا تعبدوا الا الله وترك التقييده للايدان بأنما هي
العبادة فقط وأما العبادة بالاشياء فليست من العبادة في شيء رأسا وقوله تعالى (ما لكم من الغيرة)
استئناف مسوق لتعليل العبادة المأمور بها وتعليل الامر بها وغيره بالرفع صفة لاه باعتباره محله الذي هو الرفع
على أنه فاعل أو مبتدأ خبره لكم أو محذوف ولكم للتخصيص والتبيين أي ما لكم في الوجود أو في العالم الى غيره
تعالى وقرئ بالجزء باعتبار انطه (أفلاتقون) أي أفلاتقون أنفسكم عذابه الذي يستوجب ما أنتم عليه
من ترك عبادته تعالى كما ينص عنه قوله تعالى اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقوله تعالى عذاب يوم أليم
وقيل أفلاتقون أن ترفضوا عبادة الله الذي هو ربكم الخ وليس بذلك وقيل أفلاتقون أن يزيل عنكم
نعمه الخ وفيه ما فيه والهزمة لانهكار الواقع واستنباحه والفاء للعطف على مقدريه تنصيه المقام أي
أعرفون ذلك أي مضمون قوله تعالى ما لكم من الغيرة فلاتقون عذابه بسبب اشراككم به في العبادة
ما لا يستحق الوجود لولا ايجاد الله تعالى اياه فضلا عن استحقاق العبادة فالمكرر عدم الاتقاء مع تحقق
ما يوجبه أو لانه لا حظون ذلك فلاتقونه فالتكرار الامر من المبالغة حيث في الكمية وفي الاول في الكيفية
(فقال الملائكة) أي الاشراف (الذين كفروا من قومه) وصف الملائكة بما ذكر مع اشتراك الكل فيه للايدان
بكمال عراقته في الكفر وشدة شكيمته فيه أي قالوا لعوائدهم (ما هذا الا بشر مثلكم) أي في الجنس
والوصف من غير فرق بينكم وبينه وصفوه عليه السلام بذلك مبالغة في وضع رتبته العالية وحطاه عن منصب
النبوّة (يريد أن يفضل عليكم) أي يريد أن يطالب الفضل عليكم ويتقدمكم بأدعاء الرسالة مع كونه مثلكم
وصفوه بذلك اغضا بالاختطاطيين عليه عليه السلام واغصرا لهم على معاداته عليه السلام وقوله تعالى
(ولو شاء الله لانزل ملائكة) بيان لعدم رسالة البشر على الاطلاق على زعمهم الفاسد بعد تحقيق بشرية عليه
السلام أي لو شاء الله تعالى ارسل الرسول لارسل رسلا من الملائكة وانما قيل لانزل لان ارسال الملائكة
لا يكون الا بطريق الانزال ففعل المشبهة مطلق لارسال الملهوم من الجواب لانفس مضمونه كما في قوله تعالى
ولو شاء لهداكم نطاير (ما معناه هذا) أي يمثل هذا الكلام الذي هو الامر بعبادة الله خاصة وترك
عبادة ما سواه وقيل يمثل نوح عليه السلام في دعوى النبوّة (في آياتنا الاوّلين) أي الماضين قبل بعثته
عليه السلام قلوه أما لكونهم وآبائهم في فترة متطاولة وأما لفرط غلوهم في التكذيب والعناد وانهم لا يهتم
في الغي والفساد وأما كان فتدولهم هذا ينبغي أن يكون هو الصادر عنهم في مبادئ دعونه عليه السلام كما ينبغي
عنه الفاء في قوله تعالى فقال الملائكة وقيل معناه ما معناه عليه السلام أنه نبى فالمراد بآبائهم الاولين الذين
مضوا قبلهم في زمن نوح عليه السلام وقولهم المذكور هو الذي صدر عنهم في أواخر أمره عليه السلام وهو
المناسب لما بعده من حكاية دعائه عليه السلام وقولهم (أن هو) أي ما هو (الارجل به جنة) أي جنون
أو جن يخلونه ولذلك يقول ما يقول (فتربصوا به) أي احتملوه واصبروا عليه وانظروا (حتى حين) لعله
يفيق بما فيه محمول حيث نذ على تراهي أحوالهم في المكابرة والعناد واضرارهم عما وصفوه عليه السلام به من
البشرية وأرادة التفضل الى وصفه عليه السلام بما ترى وهم يعرفون أنه عليه السلام أرجح الناس عقلا وأزهدهم
قولا وعلى الاول على تناقض مقالهم الفاسد فآبائهم الله أنى يؤفكون (قال) استئناف مبنى على سؤال
نشأ من حكاية كلام الكفرة كأنه قيل فإذا قال عليه السلام بعد ما سمع منهم هذه الاباطيل فقبل قال لما رآهم
قد أصرّوا على الكفر والتكذيب وتمادوا في الغواية والضلال حتى يأس من إيمانهم بالكلمة وقد أوحى الله
اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (رب انصرني) بأهلا بهم بالمرّة فانه حكاية اجمالية لقوله عليه السلام
رب لا تنذر على الارض من الكافرين ديارا الخ (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم إياي أو بدل تكذيبهم

(فأوحينا إليه) عند ذلك (أن اصنع الفلك) أن مفسرة لما في الوحي من معنى القول (بأعيننا) ملتبسا
 بحفظنا وكلاهما كان معه عليه السلام منه عز وعلا حفاظا وحرا سايكاونه بأعينهم من التعدي أو من الزيف
 في الصنعة (زوجينا) وأمرنا وعلينا كيفية صنعها والفاء في قوله تعالى (فإذا جاء أمرنا) لترتيب
 مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالامر العذاب كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله
 لا الامر بار كوب كما قيل وبجيشه كال اقترابه أو ابتداء ظهوره أي اذا جاء اثر تمام الفلك عذابنا وقوله تعالى
 (وفار التنور) عطف بيان لمجيء الامر روى انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن
 معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح عليه السلام فلما بيع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف
 في مكانه فقيل كان في مسجد الكوفة أي في موضعه عن عين الداخل من باب كندة اليوم وقيل كان في عين
 وردة من الشام وقدمت تفصيله في تفسير سورة هود عليه السلام (فاسلك فيها) أي ادخل فيها يقال سلك فيه
 أي دخل فيه وسلك فيه أي أدخله فيه ومنه قوله تعالى ما سلككم في سقر (من كل) أي من كل أمة
 (زوجين) أي فردين مزدوجين كما يعرب عنه قوله تعالى (اثنتين) فانه نص في الفردين دون الجمع
 او القريتين وقرئ بالاضافة على أن المفعول اثنتين أي من كل أمتي زوجين وهما أمة الذكور وأمة الانثى
 كالجمال والنوق والحسن والجمال وهذا صريح في أن الامر كان قبل صنعة الفلك وفي سورة هود حتى اذا جاء
 أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين فالوجه أن يحمل اما على أنه حكاية لامر آخر تجيزي ورد عند
 فوران التنور الذي ينط به الامر التعليق اعتناء بشأن المأمورية أو على أن ذلك هو الامر السابق بعينه لكن
 لما كان الامر التعليق قبل تحقق المعلق به في حق ايجاب المأمورية بنزلة العدم جعل كأنه انما حدث عند
 تحققه فكي على صورة التخيير وقدمت في تفسير قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم (وأهلك)
 منصوب بفعل معطوف على فاسلك لا باعطف على زوجين واثنين على القراءتين لادائه الى اختلال المعنى أي
 واسلك اهلك والمراد به امرأته وبشوه وتأخير الامر بادخالهم عما ذكر من ادخال الزوج فيها لكونه عريضا
 ضا أمريه من الادخال فانه محتاج الى من اوله الاعمال منه عليه السلام بل الى معاونة من أهله وأتباعه
 وأماهم فأنما يدخلونها باختيارهم بعد ذلك ولان في المؤخر ضرب تفصيل يذكرا الاستثناء وغيره فتقدمه يؤدى
 الى الاختلال بتجاوب أطراف النظم الكريم (الامن سبق عليه القول منهم) أي القول باهلاك الكفرة
 وانما جيء به ليكون السابق ضاررا كما جيء باللام في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا
 (ولا تخاطبوني في الذين ظلموا) بالدعاء لانجائهم (انهم مغرقون) دليل للتهى او لما ينفي عنه من عدم قبول الدعاء
 أي انهم مقننى عليهم بالاغراق لاجالة لظلمهم بالاشراك والوساوس المعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع
 فيه كيف لا وقد أمر بالحمد على النجاة منهم بهلا بهم بقوله تعالى (فإذا استويت أنت ومن معك) أي من
 اهلك وأشيا عك (على ذلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) على طريقة قوله تعالى فقطع
 دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (وقل رب انزاني) في السفينة أو منها (منزلا مباركا) أي
 انزالا أو موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا أي موضع نزول (وأنت خير المتزائين) أمر عليه
 السلام بأن يشفع دعاءه بما يطالبه من ثنائه عز وجل توسلا به الى الاجابة وافراده عليه السلام بالامر مع شركة
 الكل في الاستواء والنجاة لاظهار فضله عليه السلام والاشعار بأن في دعائه وثنائه مندوحة عما عداه
 (ان في ذلك) الذي ذكر مما فعل به عليه السلام وبقومه (آيات) جلية يستدل بها أولو الابصار ويعتبر
 بها ذوا الاعتبار (وان كالمبتلين) ان مخنفة من ان واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير الشأن محذوف
 أي وان الشأن كالمصبيين قوم نوح بيلا عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا ننظر من يعتبر
 ويتذكر كقوله تعالى واقدتر كذاها آية فهل من مدكر (ثم أنشأنا من بعدهم) أي من بعد اهلاكهم
 (قرنا آخرين) هم عاد سجاروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وعليه اكثر المنسرين وهو الاوافق لما هو
 المعهود في سائر السور كريمة من ايراد قصتهم اثر قصة قوم نوح وقيل هم نود (فأرسلنا فيهم) جعلوا
 موضعا للارسال كما في قوله تعالى كذلك أرسلنا في أمته وشجوه لا غاية له كما في مثل قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى
 قومه للادب ان من اول الامر بأن من أرسل اليهم لم يأثم من غير مكانه بل انما أنشأ فيما بين أظهرهم كما ينفي عنه

قوله تعالى (رسولاً منهم) أي من جعلتهم نسباً فانهم ما عليهم السلام كانوا منهم وأن في قوله تعالى (أن اعبدوا الله) مفسرة لا رسلاً تتضمن معنى القول أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله تعالى وقوله تعالى (ما لكم من الغيرة) تعليل للعبادة المأمورية بالاولاد مبرهاً أو لوجوب الامتنان به (أفلا تتقون) أي عذابه الذي يستدعيه ما أنتم عليه من الشر والمعاصي والكلام في العطف كالذي مر في قصة نوح عليه السلام (وقال الملا من قومه) حكاية لقولهم الباطل اثر حكاية القول الحق الذي ينطق به حكاية ارسال الرسول بطريق العطف على أن المراد حكاية مطلق تكذيبهم له عليه السلام اجالا لا حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من المحاوراة والمقابلة تفصيلاً حتى يحكي بطريق الاستئناف المبني على السؤال كما ينبغي عنه ماسياً في من حكاية سائر الامم أي وقال الاشراف من قومه (الذين كفروا) في محل الرفع على أنه صفة للملا وصفوا بذلك ذمهم وتنبهوا على غاوتهم في الكفر وتأخيرهم عن من قومه اعطف قوله تعالى (وكذبوا بلفظ الاشارة) وما عطف عليه على الصلة الاولى أي كذبوا بلفظ ما فيها من الحساب والثواب والعقاب أو بمعادهم الى الحياة الثانية بالبعث (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد أي قالوا لالاعقابهم مضلين لهم (ما هذا الا بشر مثلكم) أي في الصفات والاحوال وايشار مثلكم على مثلنا للبعث في تروين أمره عليه السلام وتوحيته (يا كل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمماثلة وما خبر به والعائد الى الثاني منصوب محذوف او محذوف مع الجواز لدلالة ما قبله عليه (ولئن اطعمتم بشرامثلكم) أي فيما ذكر من الاحوال والصفات أي ان امتلئتم بأوامره (انكم اذا) أي على تقدير الاتباع (لخاسرون) عقولكم ومغبونون في آرائكم حيث اذللتم أنفسكم انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق الذي يوصلهم الى سعادة الدارين خسراناً دون عبادة الاصنام التي لا خسران وراءها قالتهم الله أي يؤفكون واذا واقع بين اسماء وخبرها لتأكيد مضمون الشرط والجملة جواب لقسم محذوف قبل ان الشرطية المصدرة باللام الموطئة أي وباللغة لئن اطعمتم بشرامثلكم انكم اذ الخاسرون (أبعدكم) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه عليه السلام بانكار وقوع ما يدعوه الى الايمان به واستبعاده (انكم اذا متم) بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت (وكنتم تراباً وعظاماً) فقرة مجزئة عن اللعوم والاعصاب أي كان بعض أجزائكم من اللحم وتطأه تراباً وبعضها عظماً وتقدم التراب لعراقته في الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية أو كان متقدماً موكماً تراباً صرنا وما تأخروكم عظماً وقوله تعالى (انكم) تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذي هو قوله تعالى (مخرجون) أي من القبور أحياء كما كنتم وقيل أنكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبره على معنى اخر اخرجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن أنكم وقيل رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل اذا متم وقع اخر اخرجكم ثم وقعت الجملة الشرطية خبراً عن أنكم والذي تقتضيه جزالة النظم الكريم هو الاول وقرئ ابعدكم اذا متم الخ (هيئات هيئات) تكرير لتأكيد البعد أي بعد الوقوع أو الصمة (لما توعدون) وقيل اللام ابيان المستبعد ما هو كافي هيئت لك كأنهم لما صوّتوا بكلمة الاستبعاد قيل لما اذا هذا الاستبعاد فقبل لما توعدون وقيل هيئات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبر لما توعدون وقرئ بالفتح متوناً للتذكير وبالضم متوناً على انه جمع هيئة وغير متون تشبيهاً بقبل وبالله كسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وابدال التاء هاء (ان هي الا حياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الاحياء تنافاً قيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذراً من التكرار واشعاراً باغنائها عن التصريح كافي هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس وقوله تعالى (نور ونحيي) جملة مفسرة لما ادعوه من أن الحياة هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا ويولد بعض الى اقراض العصر (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (أن هو) أي ما هو (الارجل افرى على الله كذبا) فيما يدعيه من ارساله وفيما يدعي من أن الله يبعثنا (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين فيما يقوله (قال) أي هو عليه السلام عندئذ من إيمانهم بعد ما سلك في دعوتهم كل مسلك متضرعاً الى الله عز وجل (رب انصرني) عليهم واتقم لي منهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم إياي

قوله خبرية أي موصولة

وأصرارهم عليه (قال) تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول (عما قيل) أى عن زمان قليل وما من يد بين
الجبار والمجرور لتأكيده معنى القلة كما زيدت في قوله تعالى فجاءه من الله أو نكرة موصوفة أى عن شئ قليل
(ليصبح نادين) على ما فعلوه من التكذيب وذلك عندهم ما ينتمى للعذاب (فأخذتهم الصيحة) أعلمهم حين
أصابهم الريح العقيم أصيبوا في تضاعفها بصيحة هائلة أيضا وقد روى أن شذا بن عاد حين أتم بناء ارم سار
إليها بأهلها فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت وقيل
هى العذاب المصطلح قال قتادة

صاح الزمان يأكل برمك صيحة * خروا لشدة بها على الاذقان

(بالحق) متعلق بالأخذ أى بالامر الثابت الذى لا دافع له أو بالعدل من الله تعالى أو بالوعد الصادق (فجعلناهم
غنا) أى كغنا السيل وهو حيله (فبعد القوم الظالمين) اخباراً ودعاءً وبعداً من المصادر التى لا يكاد
يستعمل ناصبها والمعنى بعد وبعدها أى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعداً ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل
(ثم أنشأنا من بعدهم) أى بعدهم هلاكهم (قرونا آخرين) هم قوم صالح ولوط وشعيب عليهم السلام
وغيرهم (ما سبق من أمة أجلها) أى ما تقدم أمة من الامم المهلكة الوقت الذى عين لهلاكهم أى ما تم لك
أمة قبل مجئنا أجلها (وما يستأخرون) ذلك الاجل بساعة وقوله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا) عطف
على أنشأنا لكن لا على معنى أن ارسالهم متراخ عن انشاء القرون المذكرة جميعاً بل على معنى أن ارسال
كل رسول متأخر عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول كأنه قيل ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد أرسلنا
الى كل قرن منهم رسولا خاصاً به والفصل بين المعطوفين بالجملة المعترضة الناطقة بعدم تقدم الامم أجلها
المضروب لاهلاكهم للمسارة الى بيان هلاكهم على وجه اجالى (تترى) أى متواترين واحداً بعد
واحداً من التور وهو الفرد والتاء بدل من الواو كفى تولج ويتقوا والالف للتأنيث باعتبار أن الرسل جماعة
وقرى بالتووين على أنه مصدر بمعنى الفاعل وقع حالا وقوله تعالى (كلما جاء أمة رسولها كذبوه)
استئناف مبين لمجيء كل رسول لأمته ولما صدر عنهم عند تبليغ الرسالة والمراد بالمجيء إما التبليغ وإما
حقيقة المجيئ لا لبيان أنهم كذبوه فى أول الملافة وإضافة الرسول الى الامم مع إضافة كلهم فيما سبق الى نون
العظمة لتحقيق أن كل رسول جاء أمة الخاصة به لأن كلهم جاؤا كل الامم والاشعار بكمال شناعتهم وضلالهم
حيث كذب كل واحد منهم رسولها المعين لها وقيل لأن الارسل لائق بالمرسل والمجيء بالمرسل اليهم
(فأتينا بعضهم بعضاً) فى الهلاك حسبما تبع بعضهم بعضاً فى مباشرة أسماها التى هى الكفر والتكذيب
وسائر المعاصى (وجعلناهم أحاديث) لم يبق منهم الا حكايات يعتبر بها المعتبرون وهو اسم جمع للعديد
أو جمع احادونه وهى ما يتحدث به ناهياً كاعاجيب جمع اعجوبة وهى ما يتعجب منه أى جعلناهم أحاديث يتحدث
بها تلهيها وتجبها (فبعد القوم لا يؤمنون) اقتصر ههنا على وصفهم بعدم الايمان حسبما اقتصر على حكاية
تكذيبهم اجالا وأما القرون الاقرون حيث نقل عنهم ما من من الغلو وتجاوز الحد فى الكفر والعدوان وصفوا
بالظلم (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا) هى الآيات التسع من اليد والعصا والجراد والقمل والضفادع
والدم ونقص الثمرات والطاعون ولا مساع لعتق البحر منها اذ المراد هى الآيات التى كذبوها واستكبروا
عنها (وساطن مبين) أى حجة واضحة ملزمة للنصم وهى اما العصا وافراده بالذكر مع اندواجها فى الآيات لما
أنها آيات عليه الصلاة والسلام واولاها وقد تعلقت بهما معجزات شتى من انقلاب اعدائنا وتلقفها لما افكته
الحجرة حسبما فصل فى تفسير سورة طه وأما التعرض لانطلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضررها
وحراسها وصبر ورعها شجرة خضراء عمرة ودلوا ورشاً وغير ذلك مما ظهر منها من قبل ومن بعد فى غير
مشهد فرعون وقومه فغير ملامح لقتضى المقام وأما نفس الآيات كقوله الى المثلث القرم وابن الهمام الخ
عبر عنها بذلك على طريقة العطف تنبيهاً على جمعها العنواين جليلين وتزيلاً لتغايرهما منزلة التغاير الذاتى
(الى فرعون ولأته) أى أشرف قومه خصوصاً بالذكر لأن ارسال بنى اسرائيل منوط بأمرهم
لأبائهم وأمهاتهم (فاستكبروا) عن الانقياد وتمردوا (وكانوا قوما عالين) متكبرين مقتردين
(فقالوا) عطف على استكبروا وما يمين الاعتراض مقتررا للاستكبار أى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتعبد

قوله من اليد الخ هكذا فى النسخ
التي بأيدينا لم يذكر منها الاغمانية
وتقدم فى الاسراء أنه عدها تسعة
حيث قال عند قوله تعالى ولقد
آتيناموسى تسع آيات بينات
وهى العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والطوفان
والسنون ونقص الثمرات ٨
فليجوز

أى قالوا فيما بينهم بطريق المناجحة (النؤمن لبشرين مثلنا) فنى البشر لانه يطلق على الواحد كقوله تعالى
بشر اسوياً كما يطلق على الجمع كما فى قوله تعالى فاماترين من البشر أحدا ولم يثن المثل نظرا الى كونه فى حكم
المصدر وهذه القصص كما ترى تدل على أن مدار شبه المنكرين للتبوة قياس حال الانبياء على أحوالهم
بناء على جهلهم بتفاصيل شؤون الحقيقة البشرية وتباين طبقات أفرادها فى مرآتى الكمال ومهاوى النقصان
بحيث يكون بعضهم فى أعلى عليين وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون لصفاء
جواهرهم بكل العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب ويلتقون الى جانب ولا يعرفهم التعلق بمصالح
الخلق عن التبتل الى جناب الحق وبعضها فى أسفل سافلين كأولئك الجهلة الذين هم كالانعام بل هم أضل سبيلا
(وقومهما) يعذون بنى اسرائيل (لناعتدون) أى خادمون منقادون لنا كالعبيد وكانهم قصدوا بذلك
التعريف بأنهم على الصلوة والسلام وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه آخر غير البشرية
واللام فى لامة تعلقة بما يدون قد تمت عليه رعاية للفواصل والجلالة حال من فاعل يؤمن مؤكدة لانكار الايمان
لهما بناء على زعمهم الفساد المؤسس على قياس الرياسة الدينية على الرياسات الدنيوية الدائرة على التقدّم
فى نيل الحظوظ الدنية من المال والجاه كدأب قريش حيث قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقالوا لولانزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وجهلهم بأن مناط الاصطفاء للرسالة هو السبق فى حيازة ما ذكر
من النعوت العلية واحراز الملكات السنية جيلة واكتسابا (فكذبوهما) أى فموا على تكذيبهما وأصروا
واستكبروا واستكبرا (فكانوا من المهلكين) بالغرق فى بحر قلزم (ولقد آتينا) أى بعداهلا كههم
وانجى بنى اسرائيل من ملكتهم (موسى الكتاب) أى التوراة وحيث كان آيتاؤه عليه الصلوة والسلام اياها
لارشاد قومه الى الحق كما هو شأن الكتب الالهية جعلوا كأنهم أو ذوها قليل (لعلهم يتدون) أى الى طريق
الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام وقيل أريد آيتنا قوم موسى فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه
مقاسه كما فى قوله تعالى على خوف من فرعون وملأه من أى من آل فرعون وملأه ولا سبيل الى عود الضمير
الى فرعون وقومه لظهور أن التوراة انما نزلت بعد اغراقهم لبنى اسرائيل وأما الاستشهاد على ذلك بقوله
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى فما لا سبيل اليه ضرورة أن ليس المراد بالقرون
الاولى ما يتناول قوم فرعون بل من قبلهم من الامم المهلكة خاصة كتقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط
كما سيأتى فى سورة القصص (واجعلنا ابن مريم وأمه آية) وآية آية دالة على عظيم قدرتنا بولادته منها
من غير ميس بشر فالآية امر واحد نسب اليهما أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم فى المهد فظهرت منه معجزات
جدة وأمه آية بأنهم ولادته من غير ميس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها والتعبير عنهم بما ذكر من العناوين
وهما كونه عليه الصلوة والسلام ابنها وكونها آية عليه الصلوة والسلام للإيدان من أول الامر بجهنية
كونهما آية فان نسبته عليه الصلوة والسلام اليها مع أن النسب الى الآباء دالة على أن لأب له أى جعلنا
ابن مريم وحدها من غير أن يكون له أب وأمه التى ولدته خاصة من غير مشاركة الاب آية وتقدم عليه الصلوة
والسلام لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما أن تقديم أمته فى قوله تعالى وجعلناها وابنها آية للعالمين لاصالتهما
فيما نسب اليهما من الاحسان والتفخ (واوتيناها الى ربوة) أى أرض من رفعة قيل هى ايلياء أرض بيت
المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض وأقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا على ما يروى عن كعب
وقيل دمشق وغوطتها وقيل فلسطين والرملة وقيل مصر فان قراها على الربا وقرى بكسر الراء وضمتها
وربابة بالضم (ذات قرار) مستقر من أرض منبسطة سهلة يستقر عليها ساكنوها وقيل
ذات شمار وزروع لاجلها يستقر فيها ساكنوها (ومعين) أى وماء معين ظاهر جارف عيل من معن الماء اذا جرى
وأصله الابعاد فى المشى أو من الماعون وهو النفع لانه نفع أو مفعول من عانه اذا أدركه بالعين فانه لظهوره
يدرك بالعين وصف ما وهاب ذلك للايدان بكونه جامعاً لقنون المنافع من الشرب وسقى ما يسقى من
الحيوان والنبات بغير كلفة والتزم بمنظوره الموثق (بأيتها الرسل كلوا من الطيبات) حكاية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول فى عصره حتى بها اثر حكاية ايوان عيسى عليه السلام
وأتمه الى الربوة ايذاً بان ترتب مبادئ النعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطيبات شرع

قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أي وقتنا لكل رسول كل من الطيبات وأعمل صالحا فغير
عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة بالرسول بصيغة الجمع عند الحكاية إجمالا لا يجاز وفيه من الدلالة على بطلان
ما عليه الرهبانة من رفض الطيبات ما لا يخفى. وقيل حكاية لما ذكر لعيسى عليه السلام وأتمه عند أيوانهم ما
إلى الربوة ليقصد بالرسول في تناول ما رزقا. وقيل نداء وخطاب له والجمع للتعظيم وعن الحسن ومجاهد وقتادة
والسدّي والكسبي "رحمهم الله تعالى أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده على دأب العرب
في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وفيه إبانة لفضله وقيامه مقام الكل في حيازة كالاتم والمطبات ما يستطاب
ويستلذ من مباحات الماء كل والفواكه حسبما نبئ عنه سياق النظم الكريم فالأمر للترفيه (وأعملوا صالحا)
أي علا صالحا فإنه المقصود منكم والنافع منكم (أني بما تعملون) من الأعمال الظاهرة والباطنة
(عليهم) فأجازيكم عليه (وإن هذه) استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور
مسوق لبيان أن ملة الإسلام والتوحيد مما أمر به كفاية الرسل عليهم السلام والامم وانما أشير إليها بهذه
للتنبية على كمال ظهور أمرها في الصحة والساد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الأمور المشاهدة (أمكنكم)
أي ملكنكم وشربعتكم أيها الرسل (أمة واحدة) أي ملة وشريعة متحدة في أصول الشرائع التي لا تبدل
تبدل الأعصار وقيل هذه إشارة إلى الامم المؤمنة للرسول والمعنى أن هذه جماعتكم جماعة واحدة متفقة
على الإيمان والتوحيد في العبادة (وأنا ربكم) من غير أن يكون لي شريك في الربوبية وضمير المخاطب فيه
وفي قوله تعالى (فأتقون) أي في شق العصا والمخالفة بالاخلال بما وجب ما ذكر من اختصاص الربوبية في
للرسول والامم جميعا على أن الأمر في حق الرسل للتبشير والإلهاب وفي حق الامم التحذير والإيجاب والفاء
لترتيب الأمر أو وجوب الاستئصال به على ما قبله من اختصاص الربوبية به تعالى واتحاد الأمة فإن كلامهما
موجب للاتقاء حتما وقرئ وأن هذه بفتح الهمزة على حذف اللام أي ولأن هذه أممتكم أمة واحدة وأنا ربكم
فأتقون أي أن تتقوا فأتقون كما مر في قوله تعالى وإني فارهون وقيل على العطف على ما أي إني عليه
بأن أممتكم أمة الخ وقيل على حذف فعل عامل فيه أي وأعلموا أن هذه أممتكم الخ وقرئ وإن هذه على
أنها مختلفة من أن (تقطعوا أمرهم) حكاية لما ظهر من أمم الرسل بعدهم من مخالفة الأمر وشق العصا
والنهي لما دل عليه الآية من أربابها أهلها على التفسيرين والفاء لترتيب عصيانهم على الأمر لزيادة تقييد
حالهم أي تقطعوا أمر دينهم مع اتحادهم وجعلوه قطعاً متفرقة وأدياناً مختلفة (بينهم زبرا) أي قطعاً جمع
زبور بمعنى الفرقة ويؤيده قراءة زبرا بفتح الباء جمع زبرة وهو حال من أمرهم أو من وأوتقطعوا أو مفعول
ثان له فإنه متضمن لمعنى جعلوا وقيل كتباً فيكون مفعولاً ثانياً أو سالماً من أمرهم على تقدير المضاف أي
مثل زبر وقرئ بتخفيف الباء كرسول في رسل (كل حزب) من أولئك المتحزبين (بما لديهم) من الدين الذي
اختره (فرحون) معجبون معتقدون أنه الحق (فذرهم في غمرتهم) شبه ما هم فيه من الجهالة بالما
الذي بغمر القامة لأنهم مغمورون فيها لا عيون بها وقرئ غمراتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والفاء لترتيب الأمر بالترك على ما قبله من كونهم فرحين بما لديهم فإن انهما كهم فيما هم فيه وأصرارهم عليه
من مخايل كونهم مطبوعاً على قلوبهم أي أتركهم على حالهم (حتى حين) هو حين قتلهم وموتهم على الكفر
أو عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عن
الاستحجال بعذابهم والجزع من تأخيرهم وفي التنكير والإيهام ما لا يخفى من التهويل (أي يحسبون أنما غنمهم به)
أي نعطيههم إياه ونجعلهم مدد لهم فمأصوله وقوله تعالى (من مال وشين) بيان لها وتنديم المال
على البنين مع كونهم أعز منه قدم وجهه في سورة الكهف لا خبر لان وانما الخبر قوله تعالى (نساغ لهم
في الخيرات) على حذف الراجع إلى الاسم أي أيحسبون أن الذي غنمهم به من المال والبنين نساغ به لهم
فيما فيه خيرهم وأكرامهم على أن الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وقوله تعالى (بل لا يشعرون)
عطف على مقدّر ينسحب عليه الكلام أي كالأفعال لذلك بل هم لا يشعرون بنشأ أصلاً كالبهايم لا فطنة
لهم ولا شعور ليشعروا ويعرفوا أن ذلك الامداد استدراج لهم واستجرا إلى زيادة الانهم يحسبونهم
مسارعة لهم في الخيرات وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل أن يكون فيهما

فغير المدبّه وقرئ يسارع مبنيا للمفعول (أن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) استئناف مسوق لبيان من له المسارعة في الخيرات اثر اقنطاط الكفار عنها وابطال حساباتهم الكاذب أي من خوف عذابه حذرون (والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمترلة) يؤمنون بتصدق مدلولها (والذين هم ربهم لا يشركون) شركا جليا ولا خفيا ولذلك أخر عن الايمان بالآيات والتعرض لعنوان الربوبية في المواقع الثلاثة للشعار بعليتها للاشفاق والايمان وعدم الاشرار (والذين يؤتون ما آتوا) أي يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ يؤتون ما آتوا أي يشعلون ما فعلوه من الطاعات وأيا ما كان فصيغة الماضي في الصلة الثانية للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع في الاولى للدلالة على الاستمرار (وقلوهم وجله) حال من فاعل يؤتون أو يؤتون أي يؤتون ما آتوه أو يفعلون من العبادات ما فعلوه والحال أن قلوبهم خائفة أشد الخوف (أنهم إلى ربهم راجعون) أي من أن رجوعهم اليه عز وجل على أن مناط الوجيل أن لا يقبل منهم ذلك وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لا يجوز رجوعهم اليه تعالى وقيل لأن مرجعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر في حيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لاعن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كأنه قيل أن الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كثر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة على حياها وتزايلا لاستقلالها بمنزلة استقلال الموصوف بها (أو لئلا) اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بها وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعدهم في الفضل أي أولئك المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم (يسارعون في الخيرات) أي في نيل الخيرات التي من جلتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما في قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وقوله تعالى وآتاهم أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين فقد أثبت لهم ما نقي عن أضرارهم خلا انه غير الاسلوب حيث لم يقل أولئك يسارعون في الخيرات بل أسند المسارعة اليهم ايماء الى كمال استحقاقهم لنيل الخيرات بحسن أعمالهم وإشارته في كل كلمة الى لا يذنبون بأنهم متقربون في فنون الخيرات لأنهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآخرة (وهم لها سابقون) أي اياها سابقون واللام لتقوية العمل كما في قوله تعالى هم لها عاملون أي سألونها قبل الآخرة حيث عملت لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لاجلها فاعلمون السبق أولا جلها سابقون الناس والاوّل هو الاولى (ولانكاف نفسا الاوسعها) جلة مستأنفة سبقت للتحريض على ما وصف به السابقون من فعل الطاعات المؤدى الى نيل الخيرات ببيان سهولته وكونه غير خارج عن حدة الوسع والطاقة أي عادية تجارية على أن لانكاف نفسا من النفوس الاما في وسعها على أن المراد استمرار النفي بعبودية المقام لانقي الاستمرار كما مر مرارا وللترخيص فيما هو قاصر عن درجة أعمال أولئك الصالحين ببيان أنه تعالى لا يكاف عباده الاما في وسعهم فإن لم يبلغوا في فعل الطاعات مراتب السابقين فلا عليهم بعد أن يبدلوا طاعتهم ويستغفروا وسعهم قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليوم ايماء وقوله تعالى (ولدينا كتاب) الخ تنبيه لما قبله ببيان أحوال ما كفوه من الاعمال وأحكامها المترتبة عليها من الحساب والثواب والعقاب والمراد بالكتاب صحايف الاعمال التي يقرؤها عند الحساب حسبما يعرب عنه قوله تعالى (ينطق بالحق) كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أي عندنا كتاب قد أثبت فيه أعمال كل أحد على ما هي عليه أو أعمال السابقين والمقتصددين جميعا لأنه أثبت فيه أعمال الاولين وأعمال الآخرين ففيه قطع معذرتهم أيضا وقوله بالحق متعلق بينطق أي يظهر الحق المطابق للواقع على ما هو عليه ذاتا ووصفا وبينه للناظر كما بينه النطق ويظهره السامع فيظهره هناك جلائل أعمالهم ودقائقها ويرتب عليها الجزاءات خير وان شر افشرت وقوله تعالى (وهم لا يظلمون) بيان لفضله تعالى وعذله في الجزاء اثر بيان لطفه في التكليف وكتب الاعمال أي لا يظلمون في الجزاء بنقص ثواب أو زيادة عذاب بل يجزون بقدر أعمالهم التي كانوا فعلوها ونطقت بها صحايفها بالحق وقد جوز أن يكون تقرير الما قبله من التكليف وكتب الاعمال

أى لا يظلمون بتكليف ما ليس في وسعهم ولا بعدم كذب بعض أعمالهم التي من جملتها أعمال المتصدقين بناء على قصورها عن درجة أعمال السابقين بل يكتب كل منها على مقاديرها وطبقاتها والتعبير عما ذكر من الأمور بالظلم مع أن شيأ منها ليس بظلم على ما تقرر من أن الأعمال الصالحة لا توجب أصل الثواب فضلا عن إيجاب مرتبة معينة منه حتى تعد الأثابة بمادونها انقصا وكذلك الأعمال السيئة لا توجب درجة معينة من العذاب حتى يعد التعذيب بما فوقها زيادة وكذا التكليف ما في الوسع وكتب الأعمال ليسا مما يجب عليه سبحانه حتى يعتذر كهما ظلم الكمال تنزيهه ساحة السجنان عنها تصويرها بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وتسميتها باسمه وقوله تعالى (بل قلوبهم في غمرة من هذا) ضرب عاقله والضمير للكفرة لا لكل كما قبله أى بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا الذي بين في القرآن من أن لديه تعالى كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم أعمالهم السيئة على رؤس الأشهاد فيجزون بها كما ينبت عنه ما سأتى من قوله تعالى قد كانت آياتي تتلى عليكم الخ وقيل مما عليه أولئك الموصوفون بالأعمال الصالحة (ولهم أعمال) سيئة كثيرة (من دون ذلك) الذي ذكر من كون قلوبهم في غفلة عظيمة مما ذكروه في فنون كفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما سأتى من طعنهم في القرآن حسبا ينبت عنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا ثم يجرون وقيل مخطئة لما وصف به المؤمنون من الأعمال الصالحة المذكورة وفيه أنه لا مزية في وصف أعمالهم الخبيثة بالخطي للأعمال الحسنة للمؤمنين وقيل مخطئة عما هم عليه من الشر لا لا يتخفى بعده لعدم جريان ذكره (هم أعاذلون) مستترون عليها معتادون فعلها ضارون بها لا يكادون يبرحونها (حتى إذا أخذنا مترفيهم) أى متنعيمهم وهم الذين أمدتهم الله تعالى بما ذكر من المال والبنين وحتى مع كونها غاية لأعمالهم المذكورة سبدا لما بعدهما من مضمون الشرطية أى لا يزالون يعملون أعمالهم إلى حيث إذا أخذنا رؤسأهم (بالعذاب) قيل هو القتل والاسريوم بدر وقيل هو الجوع الذي أصابهم حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فتمطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة والاولاد والحق أنه العذاب الأخرى اذ هو الذي يفاجتون عنده الجوارح يجابون بالرد والاقناط عن النصر وأما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جوارح يجابون بها عنده بقوله تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لهم وما ينصرون فإن المراد بهذا العذاب ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والاسرحاق وأما عذاب الجوع فإن أباسفيان وإن نضرع فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لم يرد عليه بالاقناط حيث روى أنه عليه الصلاة والسلام قد دعا بكشفه فكشف عنهم ذلك (إذا هم يجأرون) أى فاجأ الصراخ بالاستغاثة من الله عز وجل كقوله تعالى فاليه يجأرون وهو جواب الشرط وتخصيص مترفيهم بما ذكر من الأخذ بالعذاب ومفاجأة الجوارح مع عمومها لغيرهم أيضا للغاية ظهور انعكاس حالهم وانكاس أمرهم وكون ذلك أشق عليهم ولا نهم مع كونهم متنعين محيين بحماية غيرهم من المنعة والحشم حين لقوا ما لقوا من الحالة الفظيعة فلا ن يلقاها من عذابهم من الحياة والخدم أولى وأقدم (للتجاروا اليوم) على اضمار القول مسوقا لخدم وتبكيتهم واقناطهم مما علاقوا به أطماعهم الفارغة من الاغاثة والاعانة من جهته تعالى وتخصيص اليوم بالذ كر لثوبه والايدان بتقويتهم وقت الجوار وقد جوز كونه جواب الشرط وأنت خير بأن المقصود الأصلي في الجملة الشرطية هو الجواب فيؤدى ذلك إلى أن يكون مفاعلتهم إلى الجوارح غير مقصود أصلى وقوله تعالى (انكم منا لا تنصرون) تعليل للنهي عن الجوارح بيان عدم افادته ونفعه أى لا يحققكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم وقيل لا تعاون ولا تمنعون منا ولا يساعده سباق النظم الكريم لأن جوارهم ليس إلى غيره تعالى حتى يرد عليهم بعدم منصورتهم من قبله ولا سياقه فان قوله تعالى (قد كانت آياتي تتلى عليكم) الخ صريح في أنه تعليل لما ذكرنا من عدم لحوق النصر من جهته تعالى بسبب كفرهم بالآيات ولو كان النصر المنقبي متوهم من الغير لعلل بجهزه وذله او بعزة الله تعالى وقوته أى قد كانت آياتي تتلى عليكم في الدنيا (فكنتم على أعقابكم تنكصون) أى تعرضون عن سماعها أشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع فهقري (مستكبرين به) أى باليت الحرام وبالحرم والاضمار قبل الذ كر لاشتهار استكبارهم واقتنارهم

بأنهم خذاهم وقوامه أو يكافي الذي عبر عنه بآتي على نفعين الاستكبار معني التكبّر كذب أولان
استكبارهم على المسلمين قد حدث بسبب استماعه ويجوز أن تتعلق الباء بقوله تعالى (سأمرأ) أي سيمرون
بذكر القرآن وبالطعن فيه حيث كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن
وتسمينه سمرًا وشعرًا والسامر كالمسافر في الاطلاق على الجمع وقيل هو مصدر جاء على لفظ الفاعل
وقرئ سمرًا وسمرًا وأن تتعلق بقوله تعالى (تسجرون) من السجور بالفتح بمعنى الهذيان أو التزلزل أي تهذون
في شأن القرآن أو تتركونه أو من السجور بالضم وهو الفحش ويؤيده قراءة تسجرون من أجهري منطقة إذا فحش
فيه وقرئ تسجرون من هجر الذي هو مبالغة في هجر إذا هذى (أفلم يدبروا القول) الهمزة لانكار الواقع
واستقبحه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي أفعلا ما فعلوا من النكوص والاستكبار
والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بما فيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب أنه الحق من
ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا في شأنه من القبايح وأم في قوله تعالى (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين)
منقطعة وما فيها من معنى بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار
الوقوع لانكار الواقع أي بل أجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الأولين حتى استبدعوه واستبعدوه فوقعوا
فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال يعني أن محيى الكتب من جهة تعالى إلى الرسل عليهم السلام سنة قديمة
له تعالى لا يكاد يتسنى انكاره وأن محيى القرآن على طريقته فخر أين شكروا وقيل أم جاءهم من الأمن من
عذابه تعالى مالم يأت آباءهم الأولين كما ساعد على السلام وأعقابهم من عدنان وقحطان ومضر وربيعة وقس
والحرث بن كعب وأسدي بن خزيمه وغميم بن مرة وتبع وضبة بن أذ فآمنوا به تعالى وبكتبه ورسله وأطاعوه
(أم لم يعرفوا رسوله) اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع
أيضا أي بل لم يعرفوه عليه السلام بالأمانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من أحد وغير
ذلك مما حازهم من الكالات اللاتقة بالانبياء عليهم السلام (فهم لم ينكرون) أي جاحدون بيقينه في وجودهم
بما مترتب على عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ومن ضرورة اتقاء المبني بطلان ما بنى عليه أي فهم غير عارفين له
عليه السلام فهو تأكيدي لما قبله (أم يقولون به جنة) انتقال إلى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع كالاولى
أي بل يقولون به جنة أي جنون مع أنه أريج الناس عقلا وأثمة ذها وأتقنهم رأيا وأوفرهم رزاة
ولقد روي في هذه التوبيخات الاربعة التي اثنان منها متعلقان بالقرآن والباقيان به عليه السلام الترتي
من الأدنى إلى الأعلى حيث ويجوز أن لا بعد التدرج وذلك يتحقق مع كون القول غير متعرض لوجه من
الوجوه ثم ويجوز أن يلو انصف به القول لكان سببا لعدم تصديقهم به ثم ويجوز ان يعلق بالرسول عليه الصلاة
والسلام من عدم معرفتهم به عليه الصلاة والسلام وذلك يتحقق بعدم المعرفة بخبر ولا شر ثم بما لو كان فيه
عليه الصلاة والسلام ذلك لقدح في رسالته عليه الصلاة والسلام (بل جاءهم بالحق) اضراب عما يدل عليه
ما سبق أي ليس الامر كما زعموا في حق القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام بل جاءهم عليه الصلاة والسلام
بالحق أي الصدق الثابت الذي لا محيد عنه أصلا ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه (واكثرهم للحق)
من حيث هو حق أي حق كان لا اله الا الحق فقط كما بنى عنه الاظهار في موقع الاضمحار (كاهون)
لما في جبلتهم من الزيف والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابليج وزاغوا عن الطريق الانهيج
وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لا يقتضي الاعدام كراهة الباقي لكل حق من الحقوق وذلك لا ينافي كراهتهم
لهذا الحق المبين فتأمل وقيل تقييد الحكم بالاكثر لان منهم من ترك الايمان استسكافا من توحيه قومه واولاده
فطنه وعدم تفكره لا كراهته الحق وأنت خبير بأن التعرض لعدم كراهة بعضهم للحق مع اتفاق الكل على
الكفر به مما لا يساعد المقام أصلا (ولوا تبصروا الحق أهواءهم) استئناف مسوق لبيان أن أهواءهم
الزائفة التي ما كرهوا الحق الالعدم موافقته اياها مقتضية للطامة أي لو كان ما كرهوه من الحق الذي من
جلته ما جاء به عليه السلام موافقا لأهوائهم الباطلة (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) وخرجت
عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام ليس الا ذلك وفيه من تنويه شأن الحق والتنبية على سقوط مكانه

ما لا يخفى وأما ما قيل لو اتبع الحق الذي جاء به عليه السلام أهواءهم وانتلب شر كالحواء الله تعالى بالقيامه
 ولا هلك العالم ولم يؤثر فقيهه أنه لا يلزم فرض مجيئه عليه السلام به وكذا ما قيل لو كان في الواقع الهتان
 لا يناسب المقام وأما ما قيل لو اتبع الحق أهواءهم نخرج عن الإلهية فما الاحتمال له أصلاً (بل أتيناهم
 بذكرهم) اتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذي به يقوم العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس
 من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذي هو فخرهم وشرفهم حسبما ينطق به قوله تعالى وأنه لذكر
 لك ولقومك أي بل أتيناهم بفخرهم وشرفهم الذي كان يجب عليهم أن يقبلوا عليه اكل اقبال (فهم) بما فعلوه
 من النكوص (عن ذكرهم) أي فخرهم وشرفهم خاصة (معروضون) لاعن غير ذلك مما لا يوجب الاقبال
 عليه والاعتناء به وفي وضع الظاهر موضع الضمير من يد تشنيع لهم وتقرير والفاء لترتيب ما بعدهما من اعرانهم
 عن ذكرهم على ما قبلها من ايتاء ذكرهم لا لترتيب الاعراض على الايتاء مطلقاً فان المستتبيح لكون
 اعراضهم اعراضاً عن ذكرهم هو ايتاء ذكرهم لا الايتاء مطلقاً وفي اسناد الانبياء بالذكر الى نون العظمة بعد
 اسناده الى ضميره عليه الصلاة والسلام تنويه لاشأن النبي عليه الصلاة والسلام وتنبه على كونه بمثابة عظيمة
 منه عز وجل وفي اراد القرآن الكريم عند نسبته اليه عليه السلام بعنوان الحقيقة وعند نسبته اليه تعالى
 بعنوان الذكر من التكنة السرية والحكمة العميقة ما لا يخفى فان التصريح بمجيبته المستلزمة لطقية من جاء
 به هو الذي يقتضيه مقام حكاية ما قاله المبطلون في شأنه وأما التشریف فانما يليق به تعالى لاسيما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحد المشرفين وقيل المراد بالذكر ما عنوه بقولهم لو أن عندنا ذكراً من الأولين وقيل
 وعظهم وأيد ذلك بأنه قرئ بذكرهم والتشنيع على الأولين أشد فان الاعراض عن وعظهم ليس في مثابة
 اعرانهم عن شرفهم أو عن ذكرهم الذي يتمونه في السناعة والقباحة (أم تسألهم) اتقال من يوجبهم
 بما ذكر من قوله أم يقولون به جنة الى التوبيخ بوجه آخر كأنه قيل أم يزعمون أنك تسألهم على اداء الرسالة
 (خرجاً) أي جعلاً فلاجل ذلك لا يؤمنون بك وقوله تعالى (خارج ربك خير) أي رزقه في الدنيا وثوابه
 في الآخرة لتعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكسار أي لا تسألهم ذلك فان ما رزقك الله تعالى في الدنيا
 والعقبى خير لك من ذلك وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام من تعليل
 الحكم وتشريفه عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى والخروج بازاء الدخول يقال لكل ما يخرج به الى غيرك والخارج
 غالب في الضريبة على الارض وقيل الخارج ما تبرع به والخارج ما لم يك وقيل الخارج أخص من الخارج ففي
 النظم الكريم اشعاراً بالكثرة والازوم وقرئ خرجاً فخرج وخرجاً فخرج (وهو خير الرازقين) تقرير بنظيرية
 خواجه تعالى (وانك تدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة باستقامته ليس فيه شائبة
 اعوجاج توهم اتهامهم لك بوجه من الوجوه وانشاء الزمهم الله عز وجل وأراح عليهم في هذه الآيات حيث حصر
 أقسام ما يؤدى الى الانكار والافتام وبين انتفاء ما عدا كراهتهم للعق وقوله فطنتهم (وان الذين لا يؤمنون
 بالآخرة) وصفوا بذلك تشنيعاً عليهم بما هم عليه من الانهمال في الدنيا وزعمهم أن لحياتة الاحياء الدنيا
 واشعاراً بعلل الحكم فان الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهي من أقوى الدواعي الى طلب الحق
 وسلوله سيده (عن الصراط) أي عن جنس الصراط (لنا كبون) لعادلون فضلاً عن الصراط المستقيم
 او عن الصراط المستقيم الذي تدعوهم اليه والا قول أدل على كمال ضلالهم وغاية غوايتهم لما أنه ينبي عن كون
 ما ذهبوا اليه مما لا يطلق عليه اسم الصراط ولو كان معوجاً (ولو رحناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أي فخط
 وجذب (لجوا) لتنادوا (في طغيانهم) افراطهم في الكفر والاستكبار وعداوة الرسول عليه الصلاة والسلام
 والمؤمنين (بعمهون) أي عامهين عن الهدى روى انه لما أسلم غامسة بن انال الحنفي وتلقى بالبيعة ومنع
 الميرة عن أهل مكة وأخذهم الله تعالى بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له أشدك الله والرحم ألتب زعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتل الآباء بالسيف والابناء
 بالجو فزلت والمعنى لو كشفنا عنهم ما أصابهم من القبط والهزال برحمتنا اياهم ووجدوا الخصب لا رنتدوا الى
 ما كانوا عليه من الافراط في الكفر والاستكبار ولذهب عنهم هذا التلق والابلاس وقد كان كذلك وقوله تعالى
 (ولقد أخذناهم بالعذاب) استئناف مسوق للاستنبهاد على مضمون الشرطية والمراد بالعذاب ما ناله يوم بدر

من القتل والاسر وما أصابهم من فنون العذاب التي من جملتها القطع المذكور واللام جواب قسم محذوف
 أي وبالله لقد أخذناهم بالعذاب (فما استكانوا الربهم) بذلك أي لم يخضعوا ولم يتذلوا على أنه إنما استفعال من
 الكون لأن الخاضع ينتقل من كون إلى كون أو اقتعال من ~~الكون~~ كون قد أشبعت فضته كمنزاح في منزع
 بل أقاموا على ما كانوا عليه من العقو والاستكبار وقوله تعالى (وما ينضرعون) اعتراض مقترن لمضمون
 ما قبله أي وليس من عادتهم التضرع إليه تعالى (حتى إذا قصنا عليهم بابا ذعاب شديد) هو عذاب
 الآخرة كما ينبغي عنه التحويل بفتح الباب والوصف بالشدّة وقرئ قصنا بالتشديد (إذا هم فيه مبلسون) أي
 متحيرون آيسون من كل خير أي مخنأهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فاروى منهم لين مقادة
 وتوجه إلى الاسلام قط وأما ما أظهره أبو سفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع إليه تعالى في شيء
 وأما هو نوع خنوع إلى أن يتم غرضه فحاله كما قيل إذا جاع ضغا وإذا شبع طغا وأكثرهم مستمرّون على ذلك
 إلى أن يروا عذاب الآخرة فيخزيهم فليس من الاستكانة له تعالى وأعم من القتل والاسر والمعنى
 أخذناهم أولا بما جرى عليهم يوم يدر من قتل من أديدهم وأسرهم فواجده منهم تضرع واستكانة حتى قصنا
 عليهم باب الجوع الذي هو أطم وأتم فأبلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاءوا لاعتاقهم وأشدّهم شكينة في العناد
 يستعطفك والوجه هو الأول (وهو الذي أنشأكم السمع والابصار) لتشهدوا بها الآيات التزييلية
 والتكوينية (والافتدة) لتفكروا بها ما تشاهدونه وتعتبروا اعتبار الانفا (قليل ما تشكرون) أي
 شكر قليل غير معتد به تشكرون تلك النعم الجليلة لما أن العمد في الشكر صرف تلك القوى التي هي في أنفسها
 نعم باهرة إلى ما خلقت هي له وأنتم تخلون بذلك اخلا لا عظيما (وهو الذي ذرأكم في الارض) أي خلقكم
 وبشكم فيها بالتناسل (واليه تحشرون) أي تجتمعون يوم القيامة بعد تنزركم إلى غيره فإلحكم لا تؤمنون
 به ولا تشكرونه (وهو الذي يحيي ويميت) من غير أن يشاركم في ذلك شيء من الأشياء (وله) خاصة
 (اختلاف الليل والنهار) أي هو المؤثر في اختلافهما أي تعاقبهما أو اختلافهما زيدا واداءا وانقصا أولا حره
 وقضائه اختلافهما (أفلا تعقلون) أي ألا تفكرون فلا تعقلون أو أن تفكروا فلا تعقلون بالنظر والتأمل
 أن الكل منا وأن قدرتنا جميع الممكنات التي من جملتها البعث وقرئ يعقلون على أن الالتفات إلى الغيبة
 الحكاية سوء حال الخاطئين لغيرهم وقيل على أن الخطاب الأول لتغليب المؤمنين وليس بذلك (بل قالوا)
 عطف على مضمون يقتضيه المقام أي فلم يعقلوا بل قالوا (مثل ما قالوا) أي أبأؤهم ومن دان بدينهم
 (قالوا أنذا مننا وكنا ترابا وعظا ما أنشأنا لمبعوثون) تفسير لما قبله من المبهمة وتفصيل لما قبله من الاجمال وقدمت
 الكلام فيه (لقد وعدنا نحن وأبأؤنا هذا) أي البعث (من قبل) متعلق بالفعل من حيث اسناده
 إلى آياتهم لا إليهم أي ووعدنا بأننا من قبل أو بمحذوف وقع حالا من أبأؤنا أي كائين من قبل (أن هذا) أي
 ما هذا (الأساطير الأولى) أي الكاذبهم التي سطورها جميع أسطورة كالحديث وأجوبة وقيل جمع أسطار
 جمع سطر (قل لمن الارض ومن فيها) من المخلوقات تغلبا للعقلاء على غيرهم (ان كنتم تعلمون) جوابه
 محذوف ثقة بدلالة الاستفهام عليه أي ان كنتم تعلمون شيئا ما فأخبروني به فان ذلك كاف في الجواب وفيه من
 المبالغة في وضوح الامر وفي تجهيلهم ما لا ينبغي أو ان كنتم تعلمون ذلك فأخبروني وفيه استهانة بهم وتقرير بلههم
 ولذلك أخبر بجوابهم قبل أن يجيبوا حيث قيل (سيقولون الله) لأن بدية العقل تضطرهم إلى الاعتراف
 بأنه تعالى خالقها (قل) أي عند اعترافهم بذلك تسكيناهم (أفلا تدكرون) أي أن تعلمون ذلك أو أن تعلمون
 ذلك فلا تتذكرون أن من فطر الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادة ثانيا فان البدء ليس بأهون من
 الاعادة بل الامر بالعكس في قياس العقول وقرئ تدكرون على الاصل (قل من رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم) أعبد الرب تنويعا للشأن العرش ورفعا للمخلة أن يكون تبع للسموات وجودا وذكرا
 ولقد روي في الامر بالسؤال التي من الأدنى إلى الأعلى (سيقولون الله) باللام نظرا إلى معنى السؤال
 فان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وقرئ هو وما بعده بغير لام نظرا إلى لفظ السؤال (قل) الخاما
 لهم وتوبيخا (أفلا تتقون) أي أن تعلمون ذلك ولا تقون أنفسكم عقابا بعدم العمل بموجب العلم حيث
 تكفرون به وتشكرون البعث وتثبتون له شريكا في الربوبية (قل من يدين مملوكات كل شيء) محذوف

وما لم يذكر أي ملكة التام القاهر وقيل خزائنه (وهو يجبر) أي بغيت غيره إذا شاء (ولا يجار عليه)
 أي ولا يغبت أحد عليه أي لا يمنع أحد منه بالنصر عليه (ان كنتم تعلمون) أي شيئاً ما أو ذلك فأجيبوني
 على ما سبق (سيقولون لله) أي الله ملكوت كل شيء وهو الذي يجبر ولا يجار عليه (قل فاني تسعرون)
 أي فن أئن تتخذون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به إلى ما أنتم عليه من الغي فان من لا يكون مسحوراً
 محتل العقل لا يكون كذلك (بل أتيناهم بالحق) الذي لا يحيد عنه من التوحيد والوعد بالبعث (وانهم
 لكاذبون) فيما قالوا من الشرك وانكار البعث (ما اتخذ الله من ولد) كما يقوله النصارى والقائلون
 ان الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً (وما كان معه من اله) يشاركه في الألوهية كما يقوله عبدة
 الاوثان وغيرهم (اذن لذهب كل اله بما خلق) جواب لما جرتهم وجزاء الشرط قد حذف لدلالة ما قبله عليه
 أي لو كان معه الهة كما يزعمون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع
 بينهم التغالب والتحارب كما هو الجاري فيما بين الملوك (ولعل بعضهم على بعض) فلم يكن بيده وحده ملكوت
 كل شيء وهو باطل لا يقول به عاقل قط مع قيام البرهان على استناد جميع المعكولات إلى واجب الوجود واحد
 بالذات (سبحان الله عما يصفون) أي يصفونه من أن يكون له أنداد وأولاد (عالم الغيب والشهادة)
 بالجزء على أنه بدل من الجلالة وقيل صفة لها وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وأما ما كان فهو دليل آخر
 على انتفاء الشرك بناء على نوافقتهم في تفرده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالقائه قوله تعالى (فتعالى
 عما يشركون) فان تفرده تعالى بذلك موجب لتعاليه عن أن يكون له شريك (قل رب أمارئي) أي ان كان
 لا بد من أن ترى (ما وعدون) من العذاب الديني المستأصل وأما العذاب الاخرى فلا يناسبه
 المقام (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي قريشهم فيما هم فيه من العذاب وفيه ايدان بكال فظاعة
 ما وعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب أن يستعذب منه من لا يكاد يمكن أن يحقق به ورد لا نكارهم إياه
 واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء به وقيل أمر به عليه الصلاة والسلام هضم نفسه وقيل لأن شؤم
 الكفرة قد يجتنب عن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروى أنه تعالى أخبر
 نبيه عليه الصلاة والسلام بأن له في أمته نعمة ولم يطاعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير
 كل من الشرط والجزاء لابرار كال الضراعة والابتهال (واناعلى ان نريك ما نعهدهم) من العذاب
 (لقادرون) ولكتانؤخره لعلمنا بأن بعضهم أو بعض أعقابهم سيؤمنون أو لا لانعذبهم وأنت فيهم وقيل
 قد أراه ذلك وهو ما أصابهم يوم بدر أفتح مكة ولا يخفى بعده فان المتبادر أن يكون ما يستحقونه من العذاب
 الموعود عذاباً هائلاً مستأصلاً لا يظهر على يديه عليه الصلاة والسلام للعكمة الداعية اليه (ادفع بالتي هي
 أحسن السيئة) وهو الصفع عنها والاحسان في مقابلتها لكن لا بحيث يؤدي إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة
 التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أبلغ من ادفع بالسيئة السيئة لما فيه
 من التمييز على التفضيل وتقدير الجائر والمجرور على المفعول في الموضوعين للاهتمام (نحن أعلم بما يصفون)
 أي بما يصفونك به أو بوصفهم أياك على خلاف ما أنت عليه وفيه وعيد لهم بالجزاء والعقوبة وتسليمه لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وإرشاده عليه السلام إلى تفويض أمره إليه تعالى (وقل رب أعوذ بك من همزات
 الشياطين) أي وساوسهم المغرية على خلاف ما أمرت به من المحاسن التي من جملتها دفع السيئة بالحسنة
 وأصل الهمزات الخمس ومنه مهماز الرائض شبه حنهم للناس على المعاصي همز الرائض الدواب على الاسراع
 أو الوئب والجمع للهمزات أو لتنوع الوسوس أو لتعدد المضاف اليه (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أمر
 عليه السلام بأن يعوذ به تعالى من حضورهم بعدما أمر بالعوذ به من همزاتهم للمبالغة في التحذير من ملابتهم
 وإعادة الفعل مع تكرير النداء لانهما كمال الاعتناء بالمأمر به وعرض نهاية الابتهاال في الاستدعاء أي
 أعوذ بك من أن يحضروني ويحوموا حولي في حال من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن كما روى
 عن ابن عباس رضي الله عنهما ما وحال حلول الاجل كما روى عن عكرمة رجه الله لانها أخرى الاحوال
 بالاستعاذة منها (حتى اذا جاء أحدكم الموت) حتى هي التي يتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية
 وهي مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة يصنفون وما بينهما اعتراض مؤكّد للاغضاء بالاستعاذة به تعالى من

الشیاطین أن يرثوه عليه الصلاة والسلام عن الحلم و يغروه على الانتقام لكن لا بمعنى أنه العامل فيه لفساد المعنى بل بمعنى أنه معمول لمخذوف يدل عليه ذلك وتعلقها بكاذبون في غاية البعد لفظا ومعنى أى يستقرون على الوصف المذكور حتى إذا جاء أحدهم أى أحد كان الموت الذى لا مرد له وظهرت له أحوال الآخرة (قال) تحسر على ما فرط فيه من الايمان والطاعة (رب ارجعون) أى ردتنى الى الدنيا والواول تعظيم المخاطب وقبل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قفائلك ونظائره (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) أى فى الايمان الذى تركته لم يتلمه فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بأن يقول لعلى أو من فأعمل الخ للاشعار بأنه أمر مقترن بالوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه قطعاً فضلاً عن كونه مرجو الوقوع أى لعلى اعمل فى الايمان الذى أتى به البتة عملاً صالحاً وقيل فيما تركته من المال أو من الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهيموم والاحزان بل قدومالى الله تبارك وتعالى وأما الكافر فيقول ارجعونى (كلاً) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (انها) أى قوله رب ارجعون الخ (كلمة هو قائمها) لا محالة لتسلط الحسرة عليه (ومن ورائهم) أى أمامهم والضمير لاحدهم والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى الضمائر الاول باعتبار اللفظ (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الى يوم يعنون) يوم القيامة وهو اقناط كل من الرجعة الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجعة يومئذ الى الحياة الاخرية (فاذا نفع فى الصور) اقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى يقع عندها البعث والنشور وقيل المعنى فاذا نفع فى الاجساد أرواحها على أن الصور جمع الصورة لا القرن ويؤيده القراءة بفتح الواو وبمع كسر الصاد (فلا انساب بينهم) تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنه واولاد انساب يفخرون بها (يومئذ) كما هى بينهم اليوم (ولا ينسابون) أى لا يسأل بعضهم بعضاً لا شغل كل منهم بنفسه ولا يشاققه قوله تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتسألون لأن هذا عند ابتداء النفخة الثانية وذلك بعد ذلك (فن نقلت موازينه) موازينات حسناته من العقائد والاعمال أى فن كانت له عقائد صحيحة وأعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عند الله تعالى (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب (ومن خفت موازينه) أى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ماله وزن وقدر عند الله وهم الكفار وقوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً وقد مر تفصيل ما فى هذا المقام من الكلام فى تفسير سورة الاعراف (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) ضيعوها بتضييع زمان استكملها وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها واسم الإشارة فى الموضوعين عبارة عن الموصول وجهه باعتبار معناه كما أن افراد الضميرين فى الصلوتين باعتبار لفظه (فى جهنم خالدون) بدل من الصلة أو خبر ثان لا أولئك (تنفع وجوههم النار) تحرقها والنفع كالنفع الا أنه أشد تأثيراً منه وتخصيص الوجوه بذلك لانها أشرف الاعضاء فبيان حالها أزجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تشديدها على الفاعل (وهم فيها كالخون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كالحون (ألم تكن آياتى تتلى عليكم) على اضممار القول أى يقال لهم تعنيفاً وتوبيخاً وتذكيراً بالمآل استحقوا ما ابتلوا به من العذاب ألم تكن آياتى تتلى عليكم فى الدنيا (فكنتم بها تكذبون) حينئذ (قالوا ربنا غلب علينا) أى ملكتنا (شفوتنا) التى اقترفناها بسوء اختيارنا كما ينبئ عنه اضافتها الى أنفسهم وقرئ شفوتنا بالفتح وشفوتنا أيضاً بالفتح والكسر (وكذا) بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق ولذلك فعلنا ما فعلنا من التكذيب وهذا كما ترى اعتراف منهم بأن ما أصابهم قد أصابهم بسوء صنيعهم وأما ما قيل من أنه اعتذار منهم بغلبة ما كتب عليهم من الشقاوة الازلية فمع أنه باطل فى نفسه لما أنه لا يكتب عليهم من السعادة والشقاوة الا ما علم الله تعالى أنهم يفعلونه باختيارهم ضرورة أن العلم تابع للمعلوم يرده قوله تعالى (ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) أى أخرجنا من النار وارجعنا الى الدنيا فان عدنا بعد ذلك الى ما كنا عليه من الكفر والمعاصى فانا متجاوزون الحد فى الظلم ولو كان اعتقادهم أنهم مجبورون على ما صدر عنهم لمساءلوا الرجعة الى الدنيا ولما وعدوا الايمان والطاعة بل قولهم فان عدنا صريح فى أنهم حينئذ على

الايمان والطاعة وانما الموعد على تقدير الرجعة الى الدنيا الثبات عليهما لا احدا منهما (قال اخسوا فيها)
 أى اسكنوا فى النار سكوت هوان وذلوا وانزحوا والزجر الكلاب اذا زجرت من خشات الكلب اذا زجرت
 نفساً أى الزجر (ولا تكلمون) أى باستدعاء الانحراج من النار والرجع الى الدنيا وقيل لا تكلمون
 فى رفع العذاب ويردّ التعليل الاقوى وقيل لا تكلمون رأساً وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك
 الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون و برده الخطابات الاتية قطعاً وقوله تعالى
 (انه) تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء أى ان الشأن وقرئ بالفتح أى لان الشأن (كان فريق من عبادى)
 وهم المؤمنون وقيل هم الصحابة وقيل أهل الصفة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (يقولون) فى الدنيا ربنا
 آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم هضرباً) أى اسكنوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم
 كنتم تستهزئون بالدين بقولهم ربنا آمنا الخ وتشتغلون باستهزائهم (حتى أنسواكم) أى الاستهزاء بهم (ذكرى)
 من فرط اشتغالكم باستهزائهم (وكنتم منهم تفتخرون) وذلك غاية الاستهزاء وقوله تعالى (انى جزيتهم
 اليوم) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم اتفّعوا بما آذوهم (بما صبروا) بسبب صبرهم على أذيتكم
 وقوله تعالى (انهم هم الفائزون) ثانياً مفعول الجزاء أى جزيتهم فوزهم بمجامع مراد انهم مخصوصين به
 وقرئ بكسر الهمزة على أنه تعليل للعزاء وبيان لكونه فى غاية ما يكون من الحسن (قال) أى الله عز وجل
 أو الملك المأمور بذلك تذكير المالبثوا فيما سألوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالة بقوله
 اخسوا فيها الخ وقرئ قل على الامر للملك (كم لبتم فى الارض) التى تدعون أن ترجعوا اليها (عدد
 سنين) تمييز لكم (قالوا البنايوما أو بعض يوم) استقصارا لمدّة لبثهم فيها (فاسأل العاديين) أى المتكئين
 من العتق فانا بما دهمنا من العذاب بعزل من ذلك أو الملائكة العاديين لاعمار العباد وأعمالهم وقرئ
 العاديين بالتخفيف أى المتكئين فانهم أيضاً يقولون ما نقول كأنهم الاتباع يسعون الرؤساء بذلك لظلمهم اياهم
 باضلالهم وقرئ العاديين أى القداما المعمرين فانهم أيضاً يستقصرون مدّة لبثهم (قال) أى الله تعالى
 أو الملك وقرئ قل كما سبق (ان لبتم الا قليلا) تصديقا لهم فى ذلك (لو انكم كنتم تعلمون) أى تعلمون
 شيئاً ولو كنتم من أهل العلم والجواب محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه أى العلم يومئذ لنبشركم فيها كما علمتم
 اليوم ولعلمتم بوجبه ولم تخلدوا اليها (انفسيتم انما خلقناكم عينا) أى ألم تعلموا شيئاً فحسبت انما خلقناكم
 بغير حكمة بالغة حتى أنكرتم البعث فعينا حال من فون العظمة أى عابثين أو مفعول له أى انما خلقناكم
 للبعث (وانكم اليها لاترجعون) عطف على أنما فان خلقكم بغير بعث من قبيل العبث وانما خلقناكم لنعيدكم
 ونجازيكم على أعمالكم وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع (فتعالى الله) استعظام له تعالى وشؤنه
 التى نصرّف عليها عبادهم من البدء والاعادة والاثابة والعقاب بموجب الحكمة البالغة أى ارتفع بذاته وتبرزه
 عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وأحواله وأفعاله وعن خلق أفعاله عن الحكم والمصالح والغايات الحميدة
 (الملك الحق) الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجاداً واعداً ما بدءاً واعادة احياء وامانة عقاباً واثابة وكل
 ما سواه مخلوق له مقهور تحت ملكوته (لا اله الا هو) فان كل ما عداه عبده (رب العرش الكريم)
 فكيف بما تحته ومحاط به من الموجودات كما انما كان ووصفه بالكرم اتمالا انه من ينزل الوحي الذى منه
 القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو نسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ الكريم بالرفع على انه صفة الرب
 كما فى قوله تعالى ذو العرش المجيد (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبد افراداً او اشراكاً (لا برهان له به)
 صفة لازمة لالهها كقوله تعالى يطير بيننا حيه جى بم اللأ كيد وبناء الحكم عليه تنبيه على أن الدين بما لا دليل
 عليه باطل فكيف بما شهدت بديهته العقل بخلافه أو اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن الى زيد
 لا أحق منه بالاحسان فانه منيبه (فانما حسابه عند ربّه) فهو مجازله على قدر ما يستحقّه (انه لا يطلع
 الكافرون) أى ان الشأن الخ وقرئ بالفتح على أنه تعليل أو خبر ومغناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه
 أنه لا يطلع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع فى معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يطلع فى معنى
 حسابهم انهم لا يفعلون بدت السورة الكريمة بتقرير فلاح المؤمنين وختمت بنفى الفلاح عن الكافرين ثم أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والاسترحام فقل (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) إذا أنا بأنهم ما من أهم الأمور الدينية حيث أمر به من قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخره وكيف بن عداه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تنقربه عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ فدخل الجنة المؤمنون حتى ختم العشر وروى أن أولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من أولها وانقظ بأربع من آخرها فقد نجح وأفلح

* (سورة النور مدنية وهي اثنتان أو أربع وستون آية) *

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(سورة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة وإنما أشير إليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد وقوله تعالى (أنزلناها) مع ما عطف عليه صفات لها مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة من حيث الذات بالفخامة من حيث الصفات وأما كونها مبتدأ محذوف الخبر على أن يكون التقدير فيما أوجبنا اليك سورة أنزلناها فإياه أن مقتضى المقام بيان شأن هذه السورة الكريمة لأن في جملة ما أوحى إلى النبي عليه الصلاة والسلام سورة شأنها كذا وكذا وحملها على السورة الكريمة بمعونة المقام يوهم أن غيرها من السور الكريمة ليست على تلك الصفات وقرئ بالنصب على ضمها فعل يفسره أنزلناها فلا محمل له حينئذ من الأعراب أو على تقدير أقرأ ونحوه أو دونك عند من يسوغ حذف أداة الإغراء فعل أنزلناها بالنصب على الوصفية (وفرضناها) أي أوجبنا ما فيها من الأحكام إيجاباً باقياً وفيه من الأيدان بغاية وكادة الفرضية ما لا يفتنى وقرئ فرضناها بالتشديد لتأكيد الإيجاب أو لتعدد القرائن أو لكثرة المفروض عليهم من السلف والخلف (وأنزلنا فيها) أي في تضعيف السورة (آيات بينات) إن أريد بها الآيات التي تبطل بها الأحكام المفروضة وهو الظاهر فكونها في السورة ظاهر ومعنى كونها بينات وضوح دلالتها على أحكامها لا على معانيها على الإطلاق فأنها السورة لسائر الآيات في ذلك وتكرير أنزلنا مع استلزام أنزال السورة لأنزالها لبراز كمال العناية بشأنها وإن أريد جميع الآيات فالظرفية باعتبار اشتغال الكل على كل واحد من أجزائه وتكرير أنزلنا مع أن جميع الآيات عين السورة وأنزالها عين أنزالها لاستقلالها بعنوان رائق داع إلى تخصيص أنزالها بالذكر إبانة لظهورها ورفعاً لمحلها كقوله تعالى ونحييهاهم من عذاب غليظ بعد قوله تعالى نحييهاهم والذين آمنوا معه برحمة منا (لعلكم تذكرون) محذوف إحدى التامين وقرئ بأدغام الثانية في الدال أي تذكرونها فتم عملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية إلى اجراء أحكامها وفيه إيذان بأن حقها أن تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة إليها استحضروها (الزانية والزاني) شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وبيان أحكامها والزانية هي المرأة المطاوعة للزنا الممكنة منه كإتني عنه الصيغة لا المزنية كرها وتقديماً على الزاني لأنها الأصل في الفعل لكون الداعية فيها أو فلولاً لتمكينها منه لم يقع ورفعها على الابتداء والخبر قوله تعالى (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط إذا اللام بمعنى الموصول والتقدير التي زنت والذي زنى كما في قوله تعالى والذان يأتيانها منكم فاذوهما وقيل الخبر محذوف أي فيما أنزلنا أو فيما فرضنا الزانية والزاني أي حكمهما وقوله تعالى فاجلدوا الخ بيان لذلك الحكم وكان هذا عاماً في حق المحسن وغيره وقد نسخ في حق المحسن قطعاً وبكيفية تعيين الناسخ القطع بأنه عليه الصلاة والسلام قد رجم ماعزاً وغيره فكان من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة وفي الإيضاح الرجم حكم ثبت بالسنة المشهورة المتفق عليها تجازت الزيادة بها على الكتاب وروى عن علي رضي الله عنه جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل نسخ الآية منسوخة التلاوة هي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزير حكيم وبأياه ماروى عن علي رضي الله عنه (ولا تأخذنكم بهما رأفة) وقرئ بفتح الهمزة بالمد أيضاً على فعالة أي رجة ورقة (في دين الله) في طاعته وإقامته حذمه قطع طوله أو تسامحه وانيه وقد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهيج
والالهاب فان الايمان به بما يقتضى الجدى طاعته تعالى والاجتهاد في اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر
لتذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة والتعطيل (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) أى لتحضره
زيادة في التكيل فان التفضيح قد يشكل أكثر مما يشكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول
شئ من الطوف وأقلها ثلاثة كما روى عن قتادة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أربعة إلى أربعين وعن
الحسن عشرة والمراد جمع يحصل به الشهير والزجر (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا
زاني أو مشرك) حكم مؤسس على الغالب المعتاد حتى به لزجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا
بهن وقد رغبت بعض من ضعفة المهاجرين في نكاح موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين فاستأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنصر واعنه ببيان أنه من أفعال الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل
الزاني لا يرغب الا في نكاح احدهما والزانية لا يرغب في نكاحها الا أحدهما فلا تحوموا حوله كيلا تنظموا
في سلكهما أو تتسهبوا بهما فايراد الجلة الاولى مع أن مناط التنفير هي الشائبة اما التعريض بقصرهم الرغبة
عليهن حيث استأذنوا في نكاحهن أو لتأكيدهم العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض
في الجلة الثانية للمشركة للتنبية على أن مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشرار وانما تعرض لها
في الاولى اشباعا في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك المشركة (وحترم ذلك) أى نكاح الزواني (على المؤمنين)
لما أن فيه من التشبه بالفسقة والتعرض للثمة والتسبب لسوء القسالة والطعن في النسب واختلال أمر
المعاش وغير ذلك من المفاسد ما لا يكاد يليق بأحد من الأداني والاراذل فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن
التنزيه بالتحريم مبالغة في الزجر وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والتحريم على حقيقته والحكم كما
مخصوص بسبب النزول أو منسوخ بقوله تعالى وأكبحوا الايامي منكم فانه منسوخ للمساخات ويؤيده ما روى
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والجرام لا يحترم الحلال وما قيل من أن المراد
بالنكاح هو الوطء بين البطلان (والذين يرمون المحصنات) بيان لحكم العفاف اذ انسب إلى الزنا بعد بيان
حكم الزواني ويعتبر في الاحصان ههنا مع مدلوله الوضعي الذي هو العفة عن الزنا الحرة والبلوغ والاسلام
وفي التعبير عن التقوى بما قالوا في حقهن بالرمي المذني عن صلابه الآلة وإيلام المرءى وبعده عن الزاني ايدان
بشدة تأثيره فيهن وكونه رجا بالغيب والمراد به رميهن بالزنا لا غير وعدم التصريح به للاكتفاء بما رادهن
عقب الزواني ووضهن بالاحصان الدال بالوضع على زناهن عن الزنا خاصة فان ذلك بمنزلة التصريح بكون
رميهن به لا محالة ولا حاجة في ذلك الى الاستشهاد باعتبار الاربعة من الشهداء على أن فيه مؤنة بيان تأخر
نزول الآية عن قوله تعالى فاستشهدوا عليهن أربعين ولا بعدهم وجوب الحد بالرمي بغير الزنا على أن فيه شبهة
المصادرة كأنه قيل والذين يرمون العفاف المنزهات عما رمين به من الزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) يشهدون
عليهن بما رموهن به وفي كلمة ثم اشعار بجواز تأخير الاتيان بالشهود كما أن في كلمة لم اشارة الى تحقق المعجز عن
الاتيان بهم وتقرره خلا أن اجتماع الشهود لا بد منه عند الاداء خلا فالشافعي رحمه الله تعالى فانه يجوز التراخي
بين الشهادات كما بين الرمي والشهادة ويجوز أن يكون أحدهم زوج المقدوفة خلا فانه أيضا وقرئ بأربعة
شهداء (فاجلدوهم ثمانين جلدة) لظهور كذبهم واقتراثهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء لقوله تعالى
فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون واتصاب ثمانين كاتصاب المصادر ونصب جلدة على
التمييز وتخصيص رميهن بهذا الحكم مع أن حكم رمي المحصنين أيضا كذلك لخصوص الواقعة وشيوع الرمي
فيهن (ولا تقبلوا لهم شهادة) عطف على اجلدوا داخل في حكمه تسمية له ما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب
كما أن الجلد مؤلم للبدن وقد أذى المقدوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاء وفاقا واللام في لهم متعلقة
بمعدوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة ولو تأخرت عنها لكانت صفة لها وفاؤها تخصيص الرد
بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمي وهو السر في قبول شهادة الكافر المحدود في القذف بعد
التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن أهليته السابقة بل عن أهلية حدثت له بعد اسلامه فلا يتناولها
الرد فتدبر ودع عنك ما قيل من أن المسلمين لا يعاؤون بسبب الكفار فلا يلحق المقدوف بقذف الكافر من الشين

والشأن ما يلحقه بقذف المسلم فان ذلك بدون ما مر من الاعتبار لتعديل في مقابلة النص ولا يخفى حاله فالعسفي
 لا تقبلوا منهم شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة اليهم عند الرمي (أبداً) أي مدة حياتهم وان تابوا
 وأصلحو والمعرفت من أنه تنمة للعدوك أنه قيل فاجلدوهم ورددوا شهداتهم أي فاجعوا اليهم الجلد والردة فيبقى
 أصله (وأولئك هم الفاسقون) كلام مستأنف مقترن لما قبله ومبين لسوء حالهم عند الله عز وجل
 وما في اسم الإشارة من معنى البعد لا يذ ان يعد منزلتهم في الشر والفساد أي أولئك هم المحكوم عليهم بالفسق
 والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود الكاملون فيه كأنهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق
 عليهم لا غيرهم من الفسقة وقوله تعالى (الا الذين تابوا) استثناء من الفاسقين كما ينبي عنه التعديل الآتي
 ومحمل المستثنى النصب لانه عن موجب وقوله تعالى (من بعد ذلك) لتحويل التوب عنه أي من بعد
 ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم الهائل (وأصلحو) أي أصلحو أعمالهم التي من أجلها ما فرط منهم بالتلافي
 والتدارك ومنه الاستسلام للعدو والاستحلال من المقدوفه (فان الله غفور رحيم) تعليل لما يفيد الاستثناء
 من العفو عن المؤاخذه بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله تعالى بما فرط منهم ولا ينظمهم
 في سلك الفاسقين لانه تعالى مبالغ في المغفرة والرحمة هذا وقد عرفت الشافعي رحمه الله الاستثناء بانتهى فجعل
 المستثنى حينئذ الجز على البدلية من النفي في أهم وجعل الابد عبارة عن مدة كونه قاذفاً فانتتهى بالتوبة فتقبل
 شهادته بعدها (والذين يرمون أزواجهم) بيان لحكم الرامين لازواهم خاصة بعد بيان حكم الرامين
 غيرهن لكن لا بأن يكون هذا مخصوصاً للعصيات بالاجنبيات ليلزم بقاء الآية السابقة ظنية فلا يثبت بها الحد
 فان من شرائط التخصيص أن لا يكون المخصص متراخي النزول بل كونه ناشئاً عن عمومها ضرورة تراخي نزولها
 كما سيأتي فتبقى الآية السابقة قطعية الدلالة فيما بقي بعد النسخ لما بين في موطنه أن دليل النسخ غير معل
 (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بما رموه من الزنا وقرئ بتأنيث الفعل (الأنفسهم) يدل من شهداء
 أو صفة لها على أن الابعثي غير جعلوا من جهة الشهداء ايذاً من أول الامر بعدم انقضاء قولهم بالمرّة ونظمه
 في سلك الشهادة في الجملة وبذلك ازداد حسن اضافة الشهادة اليهم في قوله تعالى (شهادة أحدهم) أي
 شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ وقوله تعالى (أربع شهادات) خبر أي فشهادتهم المشروعة أربع
 شهادات (بالله) متعلق بشهادات لقربها وقيل بشهادة لتقدمها وقرئ أربع شهادات بالنصب على
 المصدر والعامل فشهادة على أنه اما خبر مبتدأ محذوف أي فالواجب شهادة أحدهم وأما مبتدأ محذوف
 الخبر أي فشهادة أحدهم واجبة (انه من الصادقين) أي فيما رماها به من الزنا وأصله على أنه الخ محذوف
 الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها للتأكيد (والخامسة) أي الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة
 أي الجماعة لها خابا بانضمامها اليهن وافرادها عنهن مع كونها شهادة أيضاً استقلالها بالعموى ووكدتها
 في افادة ما يقصد بالشهادة من تحقيق الخبر واطهار الصدق وهي مبتدأ خبره (أن لعنة الله عليه ان كان
 من الكاذبين) فيما رماها به من الزنا فاذا لاعت الزوج حبست الزوجة حتى تعترف فترجم أو تلعن (ويدراً
 عنها العذاب) أي العذاب الديني وهو الحبس المقيع على أحد الوجهين بالرجم الذي هو أشد العذاب
 (أن تشهد أربع شهادات بالله انه) أي الزوج (من الكاذبين) أي فيما رماها به من الزنا (والخامسة)
 بالنصب عطفاً على أربع شهادات (أن غضب الله عليها ان كان) أي الزوج (من الصادقين) أي
 فيما رماها به من الزنا وقرئ والخامسة بالرفع على الابتداء وقرئ أن بالتخفيف في الموضعين ورفع اللعنة
 والغضب وقرئ أن غضب الله وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما أنها مادة القيور ولأن
 النساء كثير ما يستعملن الاعم فر بما يجترئن على التقوى به لسقوط وقعه عن قلوبهن بخلاف غضبه تعالى
 روى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدى الانصاري
 رضى الله عنه فقال جعلني الله فداك ان وجدت رجلاً مع امرأته رجلاً فأخبر بجلد غانين وردت شهادته وفسق
 وان ضربه بالسيف قتل وان سكنت سكنت على غيظ والى أن يجي بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى
 اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن أمية أو عويم فقال ما وراءك قال شر وجدت على امرأتي خولة وهي بنت

عاصم شريك بن سحما فقال والله هذا سؤالى ما أسرع ما بليت به فرجعاً فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلم خولة فأنكرت فنزلت فلاعن بينهما والفرقة الواقعة بالعان في حكم التطايع البائنة عند أى حنيفة
ومحمد رجعهما الله ولا يتأبد حكمهما حتى إذا الكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحذازله أن يتزوجها وعند أبي يوسف
وزفر والحسن بن زياد والشافعى رجهم الله هي فرقة بغير طلاق فوجب تحرير ما يؤيد اليأس لهما اجتماع بعد
ذلك أبداً (ولو لا فضل الله عليكم ورجته وإن الله ثواب حكيم) التفات إلى خطاب الرامين والمرسيات بطريق
التغليب اتوفية مقام الامتنان حقه وجواب لولا محذوف لثوبه والاشعار بضييق العبارة عن حصره كأنه قيل
ولو لا فضله تعالى عليكم ورجته وأنه تعالى ما بالغ في قبول التوبة حكيم في جميع أفعاله وأحكامه التي من جملتها
ما شرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جلته أنه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك
لوجب على الزوج حد القذف مع أن الظاهر صدقه لأنه أعرف بحال زوجته وأنه لا يفترى عليها لاشتراكهما
في الفضاحة وبعد ما شرع لهم ذلك لوجب لهما من وجبة الحد الزنا عليها لغات النظر لهما ولو جعل شهادتهما
موجبة لحد القذف عليه لغات النظر له ولا ريب في خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فعمل
شهادات كل منهما مع الجزم بكذب أحدهما احتمالاً لادارته لما توجه إليه من الغائلة الدنيوية وقد ابتلى الكاذب
منهما في تضاعيف شهادته من العذاب بما هو أتم مما درأه عنه وأظم وفي ذلك من أحكام الحكمة البالغة
وأثار الفضل والرحمة ما لا يخفى أما على الصادق فظاهر وأما على الكاذب فهو أمهاله والستر عنه في الدنيا
ودره الحد عنه وتعرضه للتوبة حسناً يني عنه التعرض لغوان توبته سبحانه ما أعظم شأنه وأوسع رجته
وأدق حكمته (إن الذين جاؤا بالافك) أى بأبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو الممان
لا تشعربه حتى يغفل وأصله الافك وهو القلب لأنه مأفوك عن وجهه وسنته والمراد به ما أفك به الصديقة
أم المؤمنين رضى الله عنها وفي لفظ الجبىء اشارة إلى أنهم أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سقراً أقرع بين نسائه فأتيتهن فخرجت فخرجت معها
قالت عائشة رضى الله عنها فأقرع بيننا في غزوه غزاهما قبل غزوة بني المصطلق فخرجت معها فخرجت معها عليه
السلام بعد نزول آية الحجاب فحملت في هودج فسيرنا حتى إذا قلنا ودوننا من المدينة نزلنا منزلاً ثم نودى بالرحيل
فقمتم ومسيتم حتى جاؤنا بالجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فليست صدري فاذا عتدي من جرع
ظفارقدا انقطع فرجعت فالتصمت به فحسبى ابتغاه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتلوا هو ورجى
فرحلوه على يعبرى وهم يحسبون أنى فيه خلعتى فلم يستنكروا وخفة الهودج وذهاب البعير ووجدت عتدي
بعد ما استمرت الجيش فحقت منازلهم وليس فيها داع ولا محجب فقيمت منزلى وظننت أنى سيفقدونى ويعودون
في طلبى فبينما أنا جالسة في منزلى غلبتني عيني ففتت وكان صفوان بن المعطل السلى من وراء الجيش فلما رأى
عرفنى فاستيقظت باسترجاعه فخرمت وجهى بجلابى ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
وهوى حتى أناخ راحته فوطئ على يديه فقامت اليها فركبت بها وانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش
موغرين في فجر الظهيرة وهم نزول واقتتلدني الناس حين نزلوا وما ج القوم في ذكرى فبينما الناس كذلك
اذ هجمت عليهم فخاص الناس في حديثي فهللك من هلك وقوله تعالى (عصبة منكم) خبر أن أى جماعة وهى من
العشرة إلى الأربعين وكذا العصاة وهم عبد الله بن أبى وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن اثانة
وحنة بنت بحش ومن ساعدتهم وقوله تعالى (لا تحسبون شر الكم) استئناف خوطب به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان رضى الله عنهم تسلياً لهم من أول الامر والضمير للافك (بل هو خبر لكم)
لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله عز وجل بازال ثمانى عشرة آية في نزاهة سياحتكم
وتعظيم شأنكم وثبديد الوعيد فمن تكلم فيكم والنساء على من ظن بكم خيراً (لكل امرئ منه) أى من
أرائك العصبة (ما اكتسب من الاثم) بقدر ما خاض فيه (والذى تولى كبره) أى معظمه وقرئ بضم
الكاف وهى لغة فيه (منهم) من العصبة وهو ابن أبى قحافة بدأ به وأذاعه بين الناس عداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل هو وحسان ومسطح فانهم ما شابهوا بالتصريح به فافراد الموصول حيث قد باعتبار

النوح أو الفريق أو نحوهما (له عذاب عظيم) أي في الآخرة أو في الدنيا أيضا فانهم جلدوا ووردت
شهادتهم وصار ابن أبي مطرودا منهم وداعليه بالنفق وحسان أعنى وأشلى الدين ومسطح مكفوف البصر
وفي التعبير عنه بالذي وتكرر الاسناد وتشكيك العذاب ووصفه بالعظم من تهويل الخطب ما لا يخفى
(ولو لا اذمعتهم) تلويح للخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذويه الى الخائضين بطريق
الالتفات لتشديد ما في لولا التحضيضية من التوبيخ ثم العدول عنه الى الغيبة في قوله تعالى (ظن المؤمنون
والمؤمنات بأنفسهم خيرا) لتأكيد التوبيخ والتشديد لئلا يكون لا بطريق الاعراض عنهم وحكاية جناباتهم
لغيرهم على وجه المبالغة بل بالتوسل بذلك الى وصفهم بما يوجب الاتيان بالمحضض عليه ويقتضيه اقتضاء تاما
ويرزحهم عن ضده زجرا بليغا فان كون وصف الايمان عما يحملهم على احسان الظن ويكفهم عن اساءته
بأنفسهم أي باناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وقوله تعالى ولا تلزوا
أنفسكم مما لا ريب فيه فاخلالهم بوجوب ذلك الوصف أقيح وأشنع والتوبيخ عليه أدخل مع ما فيه من
التوسل به الى التصريح بتوبيخ الخائضات ثم ان كان المراد بالايمان الايمان الحقيقي فإيجابه لما ذكرنا من
والتوبيخ خاص بالمؤمنين وان كان مطلق الايمان الشامل لما يظهره المنافقون أيضا فإيجابه له من حيث انهم
كانوا يحترزون عن اظهار ما ينافي مدعاهم فالتوبيخ حينئذ متوجه الى الكل وتوسيط الطرف بين لولا وفعلها
لتخصيص التحضيض بأول زمان سمعهم وقصر التوبيخ على تأخير الاتيان بالمحضض عليه عن ذلك الآن
والتردد فيه ليقيد أن عدم الاتيان به رأسا في غاية ما يكون من التباحة والشناعة أي كان الواجب أن يظن
المؤمنون والمؤمنات أول ما سمعوه من اختراعه بالذات أو بالواسطة من غير تعلم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين
خيرا (وقالوا) في ذلك الآن (هذا افك سبين) أي ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصدقة ابنة
الصدق أم المؤمنين حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء) اما من تمام القول
المحضض عليه مسوق لخت السامعين على الزام السامعين وتكذيبهم اثرتكذيب ما سمعوه منهم بقولهم هذا افك
سبين وتوبيخهم على تركه أي هلا جاء الخائضون بأربعة شهداء يشهدون على ما قالوا (فأذلم يأتوا) بهم وانما
قبل (بالشهداء) لزيادة التقرير (فأولئك) اشارة الى الخائضين وما فيه من معنى البعد للايدان بغلقهم
في الفساد وبعد منزلتهم في الشر أي أولئك المفسدون (عند الله) أي في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل
الظاهرة المتقنة (هم الكاذبون) الكاملون في الكذب المشهود عليهم بذلك المستحقون لاطلاق الاسم
عليهم دون غيرهم ولذلك رتب عليه الحد خاصة واما كلام مبتدأ مسوق من جهة تعالى للاحتجاج على كذبهم
بكون ما قالوه قولا لا يساعده الدليل أصلا (ولو لا فضل الله عليكم) خطاب للسامعين والمسمعين جميعا
(ورحمته في الدنيا) من فنون النعم التي من جللتها الامهال للتوبة (والآخرة) من ضروب الآلاء التي
من جللتها العفو والمغفرة بعد التوبة (لمسكم) عاجلا (فما أفضتم فيه) بسبب ما ختمت فيه من حديث
الافك والايهام وتهويل أمره والاستعجاب بذكره يقال افاض في الحديث وخاض واندفع وهضب بمعنى
(عذاب عظيم) يستحق ردونه التوبيخ والجلد (اذ تلقونه) بجذف إحدى التاء من طرف اللمس أي لمسكم
ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين (بأنفسكم) والتلقي والتلق والتلقن معان متقاربة
خلا أن في الاول معنى الاستقبال وفي الثاني معنى الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث معنى الخدق والمهارة
وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من اقبه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القاء بعضهم على بعض
وتلقونه وتلقونه من الولق والالتق وهو الكذب وتلقونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتلقونه أي تبعونه
(وتقولون يا قواهمكم ما ليس لكم به علم) أي تقولون قولا مختصا بالافواه من غير أن يكون له مصداق ومنشأ
في القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به في قلوبهم كقوله تعالى يقولون يا قواهم ما ليس لكم به علم
(وتحسبونه هينا) سهلا لا نعمة له أو ليس له كثير عقوبة (وهو عند الله) والحال أنه عنده عز وجل
(عظيم) لا يقاد وقدره في الوزر واستحجار العذاب (ولو لا اذمعتهم) من المخترعين والمشايعين لهم
(فلتم) تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه (ما يكون لنا) ما يمكننا (أن نتكلم بهذا) وما يصدر

عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفي وجود التكلم به لانتفي وجوده على وجه الصحة والاستقامة والابتغاء
وهذا إشارة الى ما سمعوه وتوسيط الطرف بين لولا ولان قلتم لما مر من تخصيص التخصيص بأول وقت السماع
وقصر التوبيخ واللوم على تأخير القول المذكور عن ذلك الا ان ابغيد انه التحمل للوقوف المفتقر الى التخصيص
على تركه وأما ترك القول نفسه رأسا فمما لا يتوهم وقوعه حتى يحضض على فعله ويلازم على تركه وعلى هذا ينبغي
أن يحمل ما قيل ان المعنى انه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذلك
الوقت أهم وجب التقديم وأما ما قيل من أن ظروف الاشياء منزلة منزلة أنفسهم لوقوعها فيها وأنهم لا يتفك
عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها فهي ضابطة ربما تستعمل فيما اذا وضع الظرف موضع الظروف
بأن جعل مفعولا صريحا للفعل مذكور كافي قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خُلَفاءا اومقتدر كمامة
الظروف المنصوبة باضمار اذكروا أما ههنا فلا حاجة اليها أصلا لما تحققت أن مناط التقديم توجه التخصيص
اليه وذلك يتحقق في جميع متعلقات الفعل كافي قوله تعالى فلو لان كنتم غير مدنيين ترجعونها (سبحانك)
تعجب من تنوّهه وأصله أن يذكر عند معابضة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه عن أن يصعب عليه
أمثاله ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى عن أن تكون حرمة نبيه فأجرة فان فجورها
تفريق عنه ومخل بتقصود الزواج فيكون تقريرا لما قبله وتهديد القول تعالى (هذا بهتان عظيم) لعظمة المهور
عليه واستحالة صدقه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله) أي ينصحكم (ان تعودوا
لمثله) أي كراهة أن تعودوا او يزجركم من أن تعودوا او في أن تعودوا من قولك وعظته في كذا فتركه (أبدا)
أي مدة حياتكم (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان وازع عنه لا محالة وفيه تمسح وتزج (وبين الله لكم
الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الادب دلالة واضحة لتعظوا وتنادوا بها أي ينزلها كذلك أي
مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها الا أنه بينها بعد أن لم تكن كذلك وهذا كافي قولهم سبحانه من صغر البعوض
وكبر القبل أي خلقهم صغارا وكبارا ومنه قولك ضيق فم الركبة ووسع أسفلها واطهار الاسم الجليل في موقع
الاضمار لتفخيم شأن البيان (والله عليم) بأحوال جميع مخلوقاته جلالاتها ودقائقها (حكيم) في جميع
تدابيره وأفعاله فاني يمكن صدق ما قيل في حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشداهم الى
الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا واطهار الاسم الجليل ههنا تأكيد استقلال الاعتراض التذييلي
والاشعار بعلو الالوهية للعلم والحكمة (ان الذين يحبون) أي يريدون ويقصدون (ان تشيع الفاحشة)
أي تشتمر الخصلة المفرطة في القبح وهي الفرية والرمي بالزنا وأنفس الزنا فالمراد بشيوعها شيوع خبرها أي
يحبون شيوعها ويتصدقون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح بها ككتفاء بذكر الحجة فانها مستتبعة له لا محالة
(في الذين آمنوا) متعلق بتشيع أي تشيع فيما بين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم أو بعضهم هو حال
من الفاحشة فالوصول عبارة عن المؤمنين خاصة أي يحبون أن تشيع الفاحشة ككائنة في حق المؤمنين
وفي شأنهم (لهم) بسبب ما ذكر (عذاب اليم في الدنيا) من الحد وغيره مما يتفق من البلايا الدينية
ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن أبي وحسانا وسطعا حدة القذف وضرب صفوان حسانا
ضربة بالسيف وكف بصره (والآخرة) من عذاب النار وغير ذلك مما يعلمه الله عز وجل (والله يعلم)
جميع الامور التي من جلتها ما في الضمائر من الحجة المذكورة (وانتم لاتعلمون) ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون
ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فانوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه
من الاحوال الظاهرة والله سبحانه هو المتولى للسر والترفع عاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور هذا اذا جعل
العذاب الاليم في الدنيا عبارة عن حد القذف أو مستظامه كما اطبق عليه الجمهور أما اذا بقي على اطلاقه يراد
بالحجة نقصان من غير أن يفتقرها التصدي لاشاعة وهو الانسب بسباق النظم الكريم فيكون ترتيب العذاب
عليها تنبيه على أن عذاب من يسانر الاشاعة ويتولاها أشد وأعظم ويكون الاعتراض التذييلي أعنى
قوله تعالى والله يعلم وانتم لاتعلمون تقريرا لثبوت العذاب الاليم لهم وتعليل له (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته)
تكرر للمنة بترك المعالجة بالعقاب للتنبيه على كمال عظم الجريرة (وأن الله رؤوف رحيم) عطف على فضل الله
واظهار الاسم الجليل لترينة المهابة والاشعار باستتباع صفة الالوهية للرافة والرحمة وتغيير سبك وتصديره

بحرف التحقيق لما أن المراد بيان اتصافه تعالى في ذاته بالرفقة التي هي كمال الرحمة والرحمة التي هي المبالغة فيها على الدوام والاستمرار لا بيان حدوث تعلق رآقته ورجته بهم كما أنه المراد بالمعطوف عليه وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تسلكوا مسالكه في كل ما تأتون وما تذرون من الأفاعيل التي من جملتها إشاعة الفاحشة وجهها وقرئ خطوات بكون الطاء وفتحها أيضا (ومن يتبع خطوات الشيطان) وضع الظاهران موضع ضمير بهما حيث لم يزل ومن يتبعها أو ومن يتبع خطواته لزيادة التثنية والمبالغة في التنفير والتحذير (قانه يأمر بالفحشاء والمنكر) علة للجزاء وضعت موضعه كأنه قيل فقد ارتكب الفحشاء والمنكر لأن دأبه المستقر أن يأمر بهما فمن اتبع خطواته فقد امتثل بأمره قطعاً والفحشاء ما أفرط فيه كالفاحشة والمنكر ما ينكره الشرع وضميرانه للشيطان وقيل للشان على رأي من لا يوجب عود الضمير من الجملة الجزائية إلى الاسم الشرط أو على أن الأصل يأمره وقيل هو عائذ إلى من أي فإن ذلك المتبع يأمر الناس به ما لا شأن للشيطان هو الاضلال فمن اتبعه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الاضلال والافساد (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بما من جلته هاتيك البيانات والتوفيق للتوبة الماحصة للذنوب وشرع الحدود والمكفرة لها (ما زكا) أي ما طهر من دنسها وقرئ ما زكى بالتشديد أي ما طهر الله تعالى ومن في قوله تعالى (سبحم) بيانية وفي قوله تعالى (من أحد) زائدة وأحد في حيز الرفع على الفاعلية على القراءة الأولى وفي محل النصب على المفعولية على القراءة الثانية (أبدا) لا إلى نهاية (ولكن الله يزكي) يظهر (من يشاء) من عباده بما فاضة آثار فضله ورحمته عليه وجملة على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم (والله سمع) مبالغ في سماعه فتقوال التي من جملتها ما أظهره من التوبة (عليم) بجميع المعلومات التي من جملتها ما يتهم وفيه حديث لهم على فلا خلاص في التوبة واطهار الاسم الجليل للايذان باستدعاء الألوهية للسمع والعلم مع ما فيه من تأكيد استتقلال الاعتراض التذييلي (ولا يأنل) أي لا يخلف افتعال من الالوية وقيل لا يقصر من الآلو والأول هو الاظهر انزوله في شأن الصديق رضي الله عنه حين حلف أن لا ينطق على مسطح بعد وكان ينفق عليه لكونه ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين وبعضهم قراءة من قرأ ولا يتأل (أولو الفضل منكم) في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق رضي الله تعالى عنه (والسعة) في المال (أن يؤنوا) أي على أن لا يؤنوا وقرئ بقاء الخطاب على الالتفات (أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد حتى بها بطريق العطف تشبيها على أن كلامها على مستقلة لاستحقاقه الأبناء وقيل لموصوفات أقيمت هي مقامها وحذف المفعول الثاني لغاية ظهوره أي على أن لا يؤنوا شيئا (وليغفوا) ما أفرط منهم (وليصفحوا) بالأعضاء عنه وقد قرئ الأمران بقاء الخطاب على وفق قوله تعالى (الأتجبون أن يغفر الله لكم) أي بمقابله غفركم وصفه بكم واحدا تكلم إلى من أساء إليكم (والله غفور رحيم) مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذه وكثرة ذنوب العباد الداعية إليها وفيه ترغيب عظيم في العفو ووعد كريم بمقابله كأنه قيل ألا تجبون أن يغفر الله لكم فهذا من موجباته روى أنه عليه الصلاة والسلام قرأها على أبي بكر رضي الله عنه فقال بلى أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح فنفقته وقال والله لا أنزعها أبدا (أن الذين يرمون المحصنات) أي العفاف عمارين به من الفاحشة (العافلات) عنها على الإطلاق بحيث لم يحظر يسألهن شيء منها ولا من مقتد ما منها أصلا ففضها من الدلالة على كمال النزاهة ما ليس في المحصنات أي الساميات الصدور النقيات القلوب عن كل سوء (المؤمنات) أي المتصفات بالإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها إيمانا حقيقيا تفصيليا كما نبه عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع أصالة وصف الإيمان فانه لا يذان بان المراد بها المعنى الوصفي لا العرب عما ذكر لا المعنى الاسمي المصحح لاطلاق الاسم في الجملة كما هو المتبادر على تقدير التقديم والمراد بها عائشة الصديقة رضي الله عنها والجمع باعتبار أن وميها رمى أسامر أتهات المؤمنين لاشتراك الكل في العصمة والنزاهة والانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظاره وقيل أتهات المؤمنين فيدخل فيهن الصديقة دخول أوليا وأما ما قيل من أن المراد هي الصديقة والجمع باعتبار استبانتها

للمتصفات بالصفات المذكورة من نساء الامة فيأباه أن العقوبات المترتبة على رعى هؤلاء عقوبات مختصة
بالكفار والمنافقين ولا ريب في أن رعى غير أهتات المؤمنين ليس بكفر فيجب أن يكون المراد اياهن على أحد
الوجهين فانهن قد خصصن من بين سائر المؤمنات فجعل رعيهن كفر ابراز الكرامتهن على الله عز وجل
وحماية لحجى الرسالة من أن يحوم حوله أحد بسوء حتى ان ابن عباس رضى الله عنهما جعله اعظم من سائر
أفراد الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة
رضى الله عنها وهل هو منه رضى الله عنه الا لتحويل أمر الافك والتبسيه على أنه كفر غليظ (لعوا) بما قالوه
في حقهن (في الدنيا والاخرة) حيث يلغنه اللاعنون من المؤمنين والملائكة أبداً (واهم) مع ما ذكر
من اللعن الابدى (عذاب عظيم) هائل لا يقادر قدره لغاية عظم ما اقترفوه من الجناية وقوله تعالى
(يوم تشهد عليهم) الخ اتماماً لما قبله مسوقاً لتقرير العذاب المذكور بتعيين وقت حلوله وتهويله ببيان
ظهور جنائيتهم الموجبة له مع سائر جنائياتهم المستتعبة لعقوباته على كيفية هائلة وهيئة خارقة للعادة
فيوم ظرف لما في الجاسر والجور المتقدم من معنى الاستمرار للعذاب وان اغضينا عن وصفه لاختلافه
بجزالة المعنى واتمامه قطع عنه مسوقاً لتحويل اليوم بهويل ما يحويه على أنه ظرف لفعل مؤخر قد ضرب عنه
الذكر صفحا للايدان بقصور العبارة عن تفصيل ما يقع فيه من الطامة الثامنة والداية العاشرة كأنه قيل يوم
تشهد عليهم (ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به
حيطه المقال على أن الموصول المذكور عبارة عن جميع أعمالهم السيئة وجنائياتهم القبيحة لا عن جنائياتهم
المعهودة فقط ومعنى شهادة الجوارح المذكورة بها أنه تعالى بطقها بقدرته فتخير كل جارحة منها بما صدر عنها
من أفعال صاحبها لا أن كلامها يخبر بجنائياتهم المعهودة فحسب والموصول المحذوف عبارة عنها وعن فنون
العقوبات التي تترتب عليها كافة لا عن احداها خاصة فقيه من ضرب التهويل بالاجال والتفصيل ما لا مزيد
عليه وجعل الموصول المذكور عبارة عن خصوص جنائياتهم المعهودة وحمل شهادة الجوارح على اخبار الكل
بها فقط لتجوير الواسع وتهويل الامر الوازع والجمع بين صغى الماضي والمستقبل للدلالة على استمرارهم عليها
في الدنيا وتقديم عليهم على الفاعل للمصارعة الى بيان كون الشهادة ضائرة لهم مع ما فيه من التشويق الى
المؤخر كما مر ارا وقوله تعالى (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق) أي يوم اذ تشهد جوارحهم بأعمالهم القبيحة
يعطيهم الله تعالى جزاءهم الثابت الذي يحقق أن يثبت لهم لا محالة وافية كاملا كلام مبتدأ مسوق لبيان
ترتيب حكم الشهادة عليها فمن ابيان ذلك الملمهم المحذوف على وجه الاجال ويجوز أن يكون يوم تشهد طرفا
ليوفيه ويومئذ لا منه وقيل هو منصوب على أنه منقول لفعل مفعول رأى اذ كرى يوم تشهد وقرئ يوم تشهد
بالتذكير للفصل (ويعلمون) عند معانيهم الاهوال والخطوب حسبما نطق به القرآن الكريم (أن الله هو
الحق) الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جلتها كلياته الثابتات المنبئة عن
الشؤون التي يشاهدونها منطبقة عليها (المبين) المظهر للاشياء كما هي في أنفسهم أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره
يظهر والوهيته تعالى وعدم مشاركة غيره فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة
للمقام كما أن تفسير الحق بذى الحق المبين أى العادل الظاهر عدله كذلك ولوتتبع ما في الفرقان المجيد من آيات
الوعيد الواردة في حق كل كفار مرید وجبار عنيد لا تجد شيأ منها فوق هاتيك القوارع المشحونة بفنون
التهديد والتشديد وما ذاك الا لظهور منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في علو الشأن والنباهة وابرار رتبة
الصدقة رضى الله عنها في العفة والزهادة وقوله تعالى (الحيثيات) الخ كلام مستأنف مسوق على قاعدة
السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن الله تعالى ملكا يسوق الال الى الال أى الحيثيات من
النساء (للحيثين) من الرجال أى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزهم الى غيرهم على أن اللام للاختصاص
(والحيثيون) أيضا (للحيثيات) لان المجانسة من دواعي الانضمام (والطيبات) منهن (الطيبين) منهم
(والطيبون) أيضا (للطيبات) منهن بحيث لا يكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أطيّب الاطيبين وخيرة الاولين والاخرين تبين ككون الصدقة رضى الله عنها من

أطيب الطيبات بالضرورة وانفتح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى (اولئك
مبرزون مما يقولون) على أن الإشارة إلى أهل البيت المنتظمين للصدقية انتظاماً ما أوليا وقيل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصدقية وصفوان وما في اسم الإشارة من معنى البعد لا يذعن بعلو رتبة المشار إليهم
وبعد منزلتهم في الفضل أي أولئك الموصوفون بعلو الشأن مبرزون عما تقول له أهل الأئمة في حقهم من الأكاذيب
الباطلة وقيل الخيانات من القول للغيثيين من الرجال والنساء أي مختصة ولا ثقة بهم لا ينبغي أن يقال في حق
غيرهم وكذا الخيئون من الفريقين أحقاء بأن يقال في حقهم خيائن القول والطيبات من الكلام للطيبين من
الفريقين مختصة وحقيقة بهم وهم أحقاء بأن يقال في شأنهم طيبات الكلام أولئك الطيبون مبرزون عما يقول
الخيئون في حقهم فخاله تنزيه الصدقية أيضا وقيل خيئات القول مختصة بالخيئين من فريق الرجال والنساء
لا تصدر عن غيرهم والخيئون من الفريقين مختصون بخيئات القول متعرضون لها والطيبات من الكلام
للطيبين من الفريقين أي مختصة بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام
عنهم غيرهما أولئك الطيبون مبرزون عما يقول الخيئون من الخيئات أي لا يصدر عنهم مثل ذلك فخاله
الضلال والفساد لا يصدر عنهم المياحصة للذنوب وسرى (لهم مغفرة) عظمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنوب (ورزق كريم)
تنزيه القائلين سبحانه هذا بيتهم في قوله تعالى تكلم) إثر ما فصل الزواجر عن الزنا وعن رعي الشقاق
هو الجنة (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أي قوله تعالى تكلم) إثر ما فصل الزواجر عن الزنا وعن رعي الشقاق
عنه شرع في تفصيل الزواجر عما عسى يؤذي إلى أحدهما من مخالطة الرجال بالرجال والبيوت بالبيوت
في أوقات الخلو وتعليم الأداب الجميلة والأفاعيل المرضية المستبعدة لسعادة الدارين ووصف البيوت
بغيرية بيوتهم خارج مخرج العادة التي هي سكنى كل أحد في ملكه والأفلاح والمعبر أيضا منهيان عن الدخول
بغير إذن وقرئ بيوتا غير بيوتكم بكسر الباء لاجل الياء (حتى تستأنسوا) أي تستأذنون من يملك الأذن
من أصحابها من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشيء إذا أبصره فان المستأنس مستعلم للعالم
مستكشف أنه هل يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الشر من حالته وكان روى عن النبي صلى
خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن له استأنس (وتسلوا على أهلها) روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أن التسليم أن يقول السلام عليكم إذا دخل ثلاث مرات فان أذن له دخل والارجع (ذلكم) أي
الاستئذان مع التسليم (خير لكم) من أن تدخلوا بغتة أو على تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم
إذا أراد أن يدخل بيوتا غير بيته يقول حينئذ صباحا حينئذ مساء فبدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف
وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أتى قال له نعم قال ليس لها خادم غيري أستأذن
عليها كذا دخلت قال عليه الصلاة والسلام أتعجب أن تراها عريانة قال لا قال عليه الصلاة والسلام فاستأذن
(لعلكم تذكرون) متعلق بمضمر أي أمرتم به أو قيل لكم هذا كي تتذكروا وتعتظوا وتعملوا بوجبه
(فان لم تجدوا فيها أحدا) أي عن يملك الأذن على أن من لا يملك من النساء والولدان وجدانه كفقده
أواحدا أصلا على أن مدلول النص الكريم عبارة هو النهي عن دخول البيوت الخالية لما فيه من الاطلاع
على ما يعتاد الناس إخفاءه مع أن التصرف في ملك الغير محظور مطلقا وأما حرمة دخول ما فيه النساء
والولدان فتأبته بدلالة النص لأن الدخول حيث ترمع ما ذكر من العلة فلا يجوز عند انضمام ما هو أقوى
منه إليه أعني الاطلاع على العورات أولى (فلا تدخلوها) وأصبروا (حتى يؤذن لكم) أي من
جهة من يملك الأذن عند اتسائه ومن فسر بقوله حتى يأتي من يذن لكم أو حتى تجسدوا من يذن لكم
ففسد أبرز القطعي في معرض الاحتمال ولما كان جعل النهي مقيما بالأذن مما يوجبهم الرخصة في الانتظار
على الأبواب مطلقا في تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله تعالى (وان قبل لكم ارجعوا)
فارجعوا) أي ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع سواء كان الأمر من يملك الأذن أولا فارجعوا
ولا تلجوا بتكرير الاستئذان كما في الوجه الأول ولا تلجوا بالاصرار على الانتظار إلى أن يأتي الأذن
كما في الثاني فان ذلك مما يجلب الكراهة في قلوب الناس ويقدم في المروءة أي قدح (هو) أي الرجوع
(انزلي لكم) أي اظهر مما لا يخلو عنه الحج والعناد والوقوف على الأبواب من دنس الدناءة والردالة

(واقفه بما يعملون عليهم) فيعلم ما تأتون وما تذكرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا) أي
 بغير استئذان (بيوتا غير مسكونة) أي غير موضوعة للسكنى طائفة مخصوصة فقط بل ليقمت بها من يضطر
 اليها كاشنان من كان من غير أن يتخذها سكنا كالربط والخانات والخوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة
 لمصالح الناس كافة كما ينبغي عنه قوله تعالى (فيها امتاع لكم) فانه صفة للبيوت واستئذان جار مجرى
 التعليل لعدم الجناح أي فيها حتى تمتع لكم كالاستئذان من الحر والبرد وانواء الامتعة والرجال والنساء
 والبيع والاعتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت ودخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من داخلها
 من قبل ولا من يتولى أمرها ويقوم بتدبيرها من قوام الرباطان والخانات وأصحاب الخوانيت ومتمصر في
 الحمامات ونحوهم وروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله تعالى قد أنزل عليك آية
 في الاستئذان وانما تختلف في مجازاتها فنزل هذه الخانات أفلا ندخلها الا باذن فتزلت وقيل هي الخرابات
 تبرز فيها والمتاع التبرز والظاهر أنهم من جملة ما ينظمه البيوت لأنها المرادة فقط وقوله تعالى (والله
 يعلم ما تبدون وما كنتمون) وعبدان يدخل مدخلا من هذه المداخل فساد أو اطلاع على عورات (قل
 للمؤمنين) شروع في بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يدرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم
 البيوت اندراجا أولا وتلويح الخطاب ووجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفويض مافي حيزه من
 الاوامر والنواهي الى رأيه عليه الصلاة والسلام لانها تكليف متعاقبة بأمر جبرية كثيرة الوقوع حقيقة
 بان يكون الأمر بها والمتصدى لتدبيرها حافظا ومهيئا عليهم ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلا على
 دلالة جوابه عليه أي قل لهم غصوا (بغضوا من ابصارهم) عما يحرم ويقتصر وابه على ما يحل (ويحفظوا
 فروجهم) الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وتبديد الغضب عن التبعية دون الحفظ لما في أمر النظر
 من السعة وقيل المراد بالحفظ ههنا خاصة هو السر (ذلك) أي ما ذكر من الغضب والحفظ (ازكي لهم)
 أي اظهر لهم من دنس الريبة (ان الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه شيء مما يصدر عنهم من الافاعيل التي
 من جلالتها الجالة النظر واستعمال سائر الخواص وتحرير الجوارح وما يقصدون بذلك فليكونوا على حذر منه
 في كل ما يأتون وما يذكرون (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه
 (ويحفظن فروجهن) بالستر أو التصون عن الزنا وتقديم الغضب لان النظر يريد الزنا ورأى الفساد (ولا
 يبدن زينتهن) كالحلي وغيرها مما يزين به وفيه من المبالغة في النهي عن ابداء مواضعها ما لا يخفى (الا ما ظهر
 منها) عند محاولة الامور التي لا بد منها عادة كالخاتم والكحل والخطاب ونحوها فان في سترها حرجا بينا
 وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم الحاسن الخلقة والتزيينية والمستثنى هو الوجه
 والكفان لانها ليست بعورة (ولبسنن بحجورهن على جيوبهن) ارشاد الى كيفية اخفاء بعض مواضع
 الزينة بعد النهي عن ابدائها وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدن خصرهن من خلفهن فتبدون ونحوهن
 وقلائدهن من جيوبهن لوسعها فأمرن بارسال خصرهن الى جيوبهن ستر لما يبدون منها وقد ضمن الضرب معنى
 الانقاء فعدي يعلى وقرئ بكسر الجيم كما تقدم (ولا يبدن زينتهن) كرر النهي لاستثناء بعض مواد الزينة عنه
 باعتبار الناظر بعد ما استثنى عنه بعض مواد الضرورة باعتبار المنظور (الالبعولتن) فانهم المتصودون بالزينة
 ولهم أن ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود (أو آبائهن أو آباء بعولتن أو أبناءهن أو أبناء بعولتن
 أو اخوانهن أو ابني اخوانهن أو ابني اخواتهن) لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفسنة
 من قبلهم لما في طباع الفريقة من النفرة عن مماسة القرائب ولهم أن ينظروا منهم ما يبدون عند المهنة والخدمة
 وعدم ذكر الاعمام والاخوان لما أن الاحوط أن يستتر عنهم حذارا من أن يصفوهن لابنائهم (أو نسائهن)
 المختصات بهن بالخدمة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لا يتحرجن عن وصفهن للرجال (أو ما ملكت
 ايمانهن) أي من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها وقيل من الاماء والعبيد لما روى انه عليه
 الصلاة والسلام أتى فاطمة رضي الله عنها بعد وهب لها وعليها ثوب اذا قعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت
 رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك باسم اغما هو ابوك وغلامك (أو التابعين غير

قوله وهم الشيوخ اللهم أي بكسر
الهاء وتشديد الميم وهو الشيخ
الذائق وجعله أهسام فقيهه
وصف الجمع بالمفرد وفي بعض النسخ
الهرم فان قرئ بفتح الهاء وكسر
الراء فقيه أيضا وصف الجمع بالمفرد
وان قرئ بضمه أو سكون الراء فقيه
أن جمع هرم هرمون وهرى كفا في
القاموس فندبر اه صححه

أولى الأربعة من الرجال) أي أولى الحاجة إلى النساء وهم الشيوخ والمسيحون وفي المجهوب والخصي
خلاف وقيل هم البهائم الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من أمور النساء وقرئ غير
بالنصب على الحالة (أو الطفل الذين لم يظهر وأعلى عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى
الاطلاع أو لعدم بلوغهم حدا الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة
الوصف (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين) أي ما يخفينه من الروبة (من زينتهن) أي ولا يضربن
بأرجلهن الأرض لئلا تتعثر خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا إليهن ويوهم
أن لهن ميلا إليهم وفي التهي عن ابداء صوت الخلى بعد النهي عن ابداء عينها من المبالغة في الزجر عن ابداء
مواضعها ما لا يخفى (وتوبوا إلى الله جميعا) تلويح للخطاب وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الكل بطريق التغليب لإبراز كمال العناية بما في حيزه من أمر التوبة وأنهم من معظمت المهام الحقيقة
بأن يكون سبحانه وتعالى هو الأمر بهم المأنة لا يكاد يخلو أحد من المكافين عن نوع تقريظ في إقامة واجب
التكاليف كما ينبغي ونأهيك بقوله عليه السلام شيتني سورة هو دلما فيها من قوله عز وجل فاستقم كما
أمرت لاسما إذا كان المأمور به الكف عن الشهوات وقيل يوبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فإنه وإن جبت
بالإسلام أنكن يجب الندم عليه والعزم على تركه كلما خطر بهاله وفي تكرير الخطاب بقوله تعالى (أيها المؤمنون)
تأكيده لا لاجباب وإيذان بأن وصف الإيمان موجب للاستئصال حتما وقرئ أيها المؤمنون (لعلكم تفلحون)
تنوزون بذلك بعبادة الدارين (وأتكفوا الإيما منكم) بعدما زجر تعالى عن السفاح ومبادية القرية
والبعيدة أمر بالنكاح فإنه مع كونه مقصودا بالذات من حيث كونه مناطا لبقاء النوع خير من جرة عن ذلك
وأيما مقلوب أي جمع إيم وهو من لا زوج له من الرجال والنساء بكرة كان أو ثيبا كما يفسح عنه قول من قال
فان تنكحني أنكح وان تنأبني * وان كنت أفق منكم أتأيم

أي زوجوا من لا زوج له من الأحرار والحرائر (والصالحين من عبادكم وأمائكم) على أن الخطاب للأولياء
والسادات واعتبار الإصلاح في الأرقاء لأن من لا صلاح لهم منهم عززل من أن يكون خليقا بأن يعتني مولاه
بشأنه ويشفق عليه ويتكف في نظم مصالحه بما لا بد منه من عاودة من بذل المال والمنافع بل حقه أن
لا يستبقه عنده وأما عدم اعتبار الإصلاح في الأحرار والحرر فلا يفتقر الغالب فيهم الإصلاح على أنهم مستبدون
في التصرفات المتعلقة بأنفسهم وأموالهم فاذا عزموا النكاح لا بد من مساعدة الأولياء لهم إذ ليس عليهم
في ذلك غرامة حتى يعتبر في مقابلتها غنمة عائدة إليهم عاجلة أو آجلة وقيل المراد هو الإصلاح للنكاح والقيام
بحقوقه (ان يكونوا فقراء يعظم الله من فضله) إزاحة لما عسى يكون وازعانا من النكاح من فقر أحد
الجانين أي لا يمنع فقر الخاطب أو الخطوبة من المناكحة فان في فضل الله عز وجل غنية عن المال فإنه
غادر رزق من يشاء من حيث لا يحتسب أو وعد منه سبحانه بالأغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا
الغنى في هذه الآية لكنه مشروط بالمشيئة كما في قوله تعالى وان خفتم علة فوف بعنيكم الله من فضله ان شاء
(وانه واسع) غنى ذو وسعة لا يرزؤه اغناء الخلاق إذ لا نفاذ لنعمة ولا غاية لتقدرته ومع ذلك (عليم) يسط
الرزق لمن يشاء ويقدر حسنة تقتضيه الحكمة والمصلحة (وايستعفف) إرشاد للعاجزين عن مبادي
النكاح وأسبابها إلى ما هو أولى لهم وأحرى بهم بعد بيان جواز منة الفقراء أي ليجتهد في العفة وقمع
الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) أي أسباب نكاح أو لا يتمكنون مما ينكح به من المال (حق يعنيهم
الله من فضله) عدة كريمة بالفضل عليهم بالغنى ولطف لهم في استعفافهم وتقوية لقلوبهم وإيذان بأن فضله
تعالى أولى بالأغناء وأدنى من الصلحاء (والذين يبتغون الكتاب) بعدما أمر بالنكاح صالحى المالك الاحقاء
بالانكاح أمر بكتابة من يستحقها منهم والكتاب مصدر كاتب كالمكتبة أي الذين يطلبون المكتبة (مما ملكتم
أيما نكم) عبدا كان أو أمة وهي أن يقول المولى للموكة كاتبك على كذا درهم ما تؤدته إلى وتعتق ويقول
المملوك قبلته أو نحو ذلك فان أدام اليه عتق قالوا معناه كبت لك على نفسك أن تعتق متى اذا وفيت بالمال
وكتبت لي على نفسك أن تنى بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق عنده والتحقيق أن المكتبة

اسم للعقد الحاصل من مجموع كلاميهما كسائر العقود الشرعية المنعقدة بالايجاب والقبول ولا ريب في أن ذلك لا يصدر حقيقة الا من المتعاقدين وليس وظيفة كل منهما في الحقيقة الا الاتيان بأحد شرطيه معهما يمت من قبله ويصدر عنه من الفعل الخاص به من غير تعرض لما يتم من قبل صاحبه ويصدر عنه من فعله الخاص به الا أن كلام من ذين الفعلين لما كان بحيث لا يمكن تحققه في نفسه الامنوطا بتحقيق الآخر ضرورة أن التزام العتق بمقابلته البذل من جهة المولى لا يتصور حقيقة وتحصله الا بالتزام البذل من طرف العبد كما أن عقد البيع الذي هو تمليك المبيع بالثمن من جهة البائع لا يمكن تحقيقة الا بتملكه من جانب المشتري لم يكن يتم من تلقين أحدهما الا آخر وقت الانشاء فكما أن قول البائع بعث انشاء لعقد البيع على معنى أنه ايقاع لما يتم من قبله أصالة ولما يتم من قبل المشتري ضمنا ايقاعا متوقفا على رأيه توقفا شبيها بتوقف عقد الفضولي كذلك قول المولى كاتبك على كذا انشاء لعقد الكتابة أى ايقاع لما يتم من قبله من التزام العتق بمقابلته البذل أصالة ولما يتم من قبل العبد من التزام البذل ضمنا ايقاعا متوقفا على قبوله فاذا قبل تم العقد ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره (فكاتبوهم) والفاء التضمنة معنى الشرط أو النصب على أنه منقول لمضمر يفسره هذا والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حلا ومؤجلا ومنجما وغير منجم وعند الشافعي رحمه الله لا يجوز الا مؤجلا منجما وقد فصل في موضعه (ان علمتم فيهم خيرا) أى أمانته ورشدا وقدرة على أداء البذل بتحصيله من وجه حلال وصلا لا يؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان (وأتوهم من مال الله الذي آتاكم) أمر للمولى يبدل شئ من أموالهم وفي حكمه حط شئ من مال الكتابة ويكفي في ذلك أقل ما يتناول وعن علي رضي الله عنه حط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وهو للندب عندنا وعند الشافعي للوجوب ويرده قوله عليه الصلاة والسلام المكاتب عبد ما بقي عليه درهم اذ لو وجب الحط لستقط عنه الباقي حتما وأيضا لو وجب الحط لكان وجوبه معلقا بالعقد فيكون العقد موجبا ومستقطبا معا وأيضا فهو عند معاوضة فلا يجبر على الخطيئة كالبيع وقيل معنى أتوهم أقرضوهم وقيل هو أمر لهم بأن ينتقوا عليهم بعد أن يؤذوا ويعتقوا وإضافة المال اليه تعالى ووصفه بآتيائه إياهم للعث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به كافي قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فإن ملاحظة وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو المالك الحقيقي له من أقوى الدواعي الى صرفه الى الجهة المأمورة بها وقيل هو أمر باعطاء سهمهم من الصدقات فالامر للوجوب حتما والاضافة والوصف لتعيين المأخذ وقيل هو أمر بندب لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم ومحل ذلك للمولى وان كان غنيا تبديل العنوان حسبا ينطبق به قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هولاء صدقة ولنا هدية (ولا تذكروا قياتكم) أى اماءكم فان كلاما من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة وعلى ذلك مبنى قوله عليه الصلاة والسلام لا يقتل أحدكم قتلى وقتائ ولا يقتل عبداي وأمتي وهذه العبارة في هذا المقام باعتبار منهوها الاصل حسن موقع ومنزلة مناسبة لقوله تعالى (على البغاء) وهو الزنا من حيث صدوره عن النساء لانهن اللاتي يتوقع منهن ذلك غالبادون من عداهن من العجائز والصغار وقوله تعالى (ان أردن تحصنا) ليس لتخصيص النهي بصورة ارادتهن التعنف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزاني او لخصوص الزمان او لخصوص المكان أو لغير ذلك من الامور الصحيحة للاكراه في الجملة بل للحفاظ على عاداتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعنف عنه مع وفور شهوتهن الامر بالبغور وقصورهن في معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح فان عبد الله بن أبي كنانة له ست جوار يكرهون على الزنا وضرب عليهن ضربا فشكت اثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وفيه من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا عليه من القبائح ما لا يخفى فان من له أدنى مروءة لا يكاد يرضى ببغور من يحويه حرمة من امانته فضلا عن أمرهن به أو اكرهتهن عليه لاسيما عند ارادتهن التعنف فتأمل ودع عنك ما قيل من أن ذلك لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة الحصن وما قيل من أنه ان جعل شرطاً للنهي لا يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهي لامتناع المنهي عنه فانما يعزل من التحقيق وابنا ركلة ان على اذامع تحقق الارادة في مورد النص حتما لا لايدان بوجوب الاتهاء عن الاكراه عند كون ارادة الحصن

في حيز التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع وتعليله بأن الارادة المذكورة ممتنع
 في حيز الشاذ النادر مع خلقه عن الحدوى بالكلية بأباه اعتبار تحققها بأباه ظاهرا وقوله تعالى (لتبغوا عرض
 الحياة الدنيا) قيد لا كراهة لكن لا باعتبار أنه مدار للنهي عنه بل باعتبار أنه المعتاد فيما بينهم كما قبله جى به
 تشنيعا لهم فيما هم عليه من احتمال الوزر الكبير لاجل التزرا الحقيقى أى لا تفعلوا ما أنتم عليه من كراهة
 على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال الوشيك الاضغلال فالمراد بالابتغاء الطلب المقارن لنيل المطلوب
 واستيفائه بالفعل اذ هو الصالح لكونه غاية لا كراهة مترتبة عليه لا المطلق المتناول للطلب السابق الباعث عليه
 (ومن يكرهه) الخ جملة مستأنفة سبقت لتقرير النهي وتأكيده وجوب العمل به ببيان خلاص المكروهات
 عن عقوبة المكروه عليه عبارة ورجوع غائلة الا كراهة الى المكروهين اشارة أى ومن يكرهه على ما ذكر من
 البغاء (فإن الله من بعدا كراهة عن عقور رحيم) أى لهن كما وقع في معصية ابن مسعود وعليه قراءة ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهم وكما ينبي عنه قوله تعالى من بعدا كراهة أى كونهن مكروهات على أن الاكراه
 مصدر من المبني للمفعول فان توسطه بين اسم ان وخبرها لا يذيان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة
 وكان الحسن البصرى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية يقول لهن والله لهن والله وفي تخصيصهما بين وتعيين
 مدارهما مع سبق ذكر المكروهين أيضا في الشرطية دلالة بيده على كونهم محرومين منهما بالكلية كأنه قيل لا
 للمكره ولظهور هذا التقدير اكتفى به عن العائد الى اسم الشرط فجوز تعلقهما بهم بشرط التوبة استقلالا
 او معصية اخلاخل بجزالة النظم الجليل وتموين لامر النهي في مقام التحويل وحاجتهن الى المغفرة المنبثة عن
 سابقة الاثم اما باعتبار أنهن وان كن مكروهات لا يتخلون في تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما يحكمهم الجملة
 البشرية واما باعتبار أن الاكراه قد يكون قاصرا عن حصة الانبياء المزيل للاختيار بالمرّة واما لغاية تحويل
 أمر الزنا وحث المكروهات على التثبت في التجبى عنه والتشديد في تحذير المكروهين ببيان أنهن حيث كن
 عرضة للعقوبة لولا أن تداركنهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فاحال من يكرهه في استحقاق
 العذاب (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) كلام مستأنف جى به في تضاعيف ما ورد من الآيات السابقة
 واللاحقة لبيان جلالة شأنها المستوجبة للاقبال الكلى على العمل بعفونها وصدر بالقسم الذى تعرب
 عنه اللام لابرار كمال العناية بشأنه أى والله لقد أنزلنا اليكم في هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل ما بكم
 حاجة الى بيانها من الحدود وسائر الاحكام والآداب وغير ذلك مما هو من مبادئ بيانها على أن استناد
 التبيين اليها مجازى أو آيات واضحة تصدقها الكتب القديمة والعقول السليمة على أن مبينات من بين معنى
 تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذى عينين وقرئ على صبغة المفعول أى التى تبين وأوضحت في هذه السورة
 من معانى الاحكام والحدود وقد جوز أن يكون الاصل مبينا فيها الاحكام فانتسج في الظرف باجرائه مجرى
 المفعول (ومثلنا من الذين خلوا من قبلكم) عطف على آيات أى وأنزلنا مثلا كائنات من قبيل أمثال الذين
 مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المنفردة به لهم في الكتب السابقة والكلمات الجارية
 على السنة الانبياء عليهم السلام فيتنظم قصة عائشة رضى الله عنها الحماكية لقصة يوسف عليه السلام وقصة
 مريم رضى الله عنها وسائر الامثال الواردة في السورة الكريمة انتظاما واضحا وتخصيص الآيات المبينات
 بالسوابق وحمل المثل على القصة العجيبة فقط بأباه تعقيب الكلام بما سبأقى من القليلات (وموعظة)
 تنعظون به وتنزجون عما لا ينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر ما يخل بمحاسن الآداب فهى
 عبارة عما سبق من الآيات والمثل لظهور كونهم من المواعظ بالمعنى المذكور ومدار العطف هو التباير
 العنوافى المنزل منزلة التباير الذاتى وقد خصت الآيات بما بين الحدود والاحكام والموعظة بما وعظ به من
 قوله تعالى ولا تأخذكم بهم مارأفة في دين الله وقوله تعالى لولا اذ سمعتموه وغير ذلك من الآيات الواردة في شأن
 الآداب وانما قيل (للمتقين) مع ثبوت الموعظة للكل حسب ثبوت الانزال لقوله تعالى أنزلنا اليكم حثا
 للمعاطين على الاعتناء بالانتظام في سلك المتقين ببيان أنهم المعتنون لاسرارها المقبسون من أنوارها غلب
 وقيل المراد بالآيات المبينات والمثل والموعظة جميع ما في القرآن المجيد من الآيات والامثال والمواعظ فقوله
 تعالى (الله نور السموات والارض) الخ حينئذ استئناف مسوق لتقرير ما فيها من البيان مع الاشعار بكونه

في غاية الكمال على الوجه الذي ستعرفه وأما على الأول فلتحقيق أن بيانه تعالى ليس متصورا على ما ورد في السورة الكريمة بل هو شامل لكل ما يحق بيانه من الأحكام والشرائع ومبادئها وغاياتها المترتبة عليها في الدنيا والآخرة وغير ذلك مما له مدخل في البيان وأنه واقع منه تعالى على أتم الوجوه وأكملها حيث عبر عنه بالتنوير الذي هو أقوى مراتب البيان وأجلها وعبر عن المنور بنفس التنوير على قوة التنوير وشدة التأثير وايدنا بأنه تعالى ظاهر بذاته وكل ما سواه ظاهر بظهوره كما أن النور نير بذاته وما عداه مستنير به وأضيف النور إلى السموات والأرض للدلالة على كمال شموله والبيان المستعار له وغاية شموله لكل ما يليق به من الأمور التي لها مدخل في إرشاد الناس بواسطة بيان شمول المستعار منه لجميع ما يقبله ويستحقه من الأجرام العلوية والسفلية فانهم ما قطر ان للعالم الجسماني الذي لا يظهر للنور الحسي سواء أوعلى شمول البيان لأحوالهم وأحوال ما فيهم ما من الموجودات أذ ما من موجود الأوقدين من أحواله ما يستحق البيان أما تفصيلا أو أجمالا كيف لا ولا ريب في بيان كونه دليلا على وجود المصانع وصفاته وشاهد البعث أو على تعلق البيان بأهلها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هادي أهل السموات والأرض فهم بنورهم يتدون ويهداهم من حيرة الضلالة يخرجون هذا وأما حمل التنوير على إخراجهم تعالى للماهيات من العدم إلى الوجود أذ هو الأصل في الإظهار كما أن الإعدام هو الأصل في الاختفاء أو على ترتيب السموات بالنيرين وسائر الكواكب وما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة عليهم السلام وترتيب الأرض بالأنبياء عليهم السلام والعلماء والمؤمنين أو بالنبات والأشجار أو على تدبيره تعالى لأمورهم وأموالهم ما فيهم مما فاعلا لا يلائم المقام ولا يساعده حسن النظام (مثل نوره) أي نوره الفاضل منه تعالى على الأشياء المستنيرة به وهو الترتيب المبين كما يعرب عنه ما قبله من وصف آياته بالانزال والتبيين وقد صرح بكونه نورا أيضا في قوله تعالى وأترانا إليك نوراً مبيناً وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وزيد ابن أسلم رحمهم الله تعالى وجعله عبارة عن الحق وإن شاع استعارته له كاستعارة الظلمة للباطل بأباه مقام بيان شأن الآيات ووصفها بما ذكر من التبيين مع عدم سبق ذكر الحق ولأن المعبر في مفهوم النور هو الظهور والإظهار كما هو شأن القرآن الكريم وأما الحق فالمعبر في مفهومه من حيث هو حق هو الظهور لا الإظهار والمراد بالمثل الصفة العجيبة أي صفة نوره العجيبة (كشكاة) أي كصفة كوة غير نافذة في الجدار في الانارة والتنوير (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الأنوية في وسط القنديل والمصباح القنيلة المستعملة (المصباح في زجاجة) أي قنديل من الزجاج الصافي الأزهر وقرئ بفتح الزاي وكسرها في الموضعين (الزجاجة كأنها كوكب دري) متلألئ وقادشيه بالدر في صفائه وزهرته ودراري الكواكب عظامها المشهورة وقرئ دري ببدال مكسورة وراء مشددة وياء ممدودة بعدها همزة على أنه فاعل من الدر وهو الدفع أي مبالغ في دفع الظلام بضوئه أو في دفع بعض أجزاء ضيائه لبعض عند البريق واللمعان وقرئ بضم الدال والباقي على حاله وفي إعادة المصباح والزجاجة معرفين اثر سببهما منه كرين والأخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بأن يقال كشكاة فيهما مصباح في زجاجة كأنها كوكب دري من تفضيل شأنهما ورفع مكانتهما بالتفسير اثر الإبهام والتفصيل بعد الإجمال وبإثبات ما بعدهما لهما بطريق الأخبار المنبئ عن القصد الأصلي دون الوصف المبني على الإشارة إلى الثبوت في الجملة ما لا يخفى ومحل الجملة الأولى الرفع على أنها صفة لمصباح ومحل الثانية الجزر على أنها صفة لزجاجة واللام مغنية عن الرابط كأنه قيل فيهما مصباح هو في زجاجة هي كأنها كوكب دري (يوقد من شجرة) أي يتدأ بإيقاد المصباح من شجرة (مباركة) أي كثيرة المنافع بأن رويت بذاته بزيتها وقبل انما وصفت بالبركة لأنها تنبت في الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين (زيتونة) بدل من شجرة وفي إبهامها ووصفها بالبركة ثم الإبدال منها تفضيلاً لشأنها وقرئ توقد بالناء على أن الضمير القائم مقام الفاعل للزجاجة دون المصباح وقرئ توقد على صيغة الماضي من الفعل أي ابتدأ ثقب المصباح منها وقرئ توقد بحذف إحدى التامين من توقد على إسناده إلى الزجاجة (لا شرقية ولا غربية) تقع الشمس عليها حينادون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى على فلة أو صحراء واسعة فتقع الشمس عليها حتى الطلوع والغروب وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد

ابن جبر وقتاده وقال الفزاع والزياج لشرقية وحدها ولا غربية وحدها لكنها شرقية وغربية أى تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تأخذ حظها من الامرين فيكون زيتها أضواً وقبل لاناثة في شرق المعمورة ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتها أجود ما يكون وقيل لافي مضى تشرق الشمس عليها دائماً فتحررها ولا في مقناة تغيب عنها دائماً فتتركها نائياً وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضى (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) أى هو في الصفاء والانارة بحيث يكاد يضيء بنفسه من غير مساس نار أصلاً وكلة لوفى أمثال هذه المواقع ليست لبيان انتفاء شئ في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الا عند القصد الى بيان الاعراب على القواعد الصناعية بل هي لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم المرجح او المنقضى على كل حال مفروض من الاحوال المتعارضة له اجمالاً بالادخالها على ابعدها منه اما لوجود المانع كما في قوله تعالى أيتها تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واما لعدم الشرط كما في هذه الآية الكريمة ليظهر بشبوه او انتفاءه معه شوبه او انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشئ متى تحقق مع ما ينافيه من وجود المانع أو عدم الشرط فلا ن يتحقق بدون ذلك أولى ولذلك لا يد كرمه شئ آخر من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذلك كراواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المناولة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها وهذا معنى قولهم انما الاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا أمر مطرد في الخبر الموجب والمنقضى فانك اذا قلت فلان جواد يعطى ولو كان فقيراً أو بخيل لا يعطى ولو كان غنياً تريد بيان تحقق الاعطاء في الأقل وعدم تحققه في الثاني في جميع الاحوال المفروضة والتقدير يعطى لو لم يكن فقيراً ولو كان فقيراً ولا يعطى لو لم يكن غنياً ولو كان غنياً فالجملة مع ما عطفت هي عليه في حين النصب على الحالية من المستمكن في الفعل الموجب أو المنقضى أى يعطى أو لا يعطى كأننا على جميع الاحوال وتقدير الآية الكريمة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أى يضيء كأننا على كل حال من وجود الشرط وعدمه وقد حذف الجملة الاولى حسبما هو المطرد في الباب لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة (نور) خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (على نور) متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التأكيد من التمامة والجملة فذلكم للتشيل وتصريح بما حصل منه وتعميد لما يعقبه أى ذلك النور الذى عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكرنا كونه أقصى مراتب تضاعفه عادة فان المصباح اذا كان في مكان متضابق كالمشكاة كان أضواؤه واجمع لنوره بسبب انضمام الشعاع المنعكس منه الى أصل الشعاع بخلاف المكان المتسع فان الضوء ينتشر فيه ويتشتت والتقدير اعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاته وليس وراء هذه المراتب مما يزيد نورها اشراقاً وبعده باضائة مرتبة أخرى عادة هذا وجعل النور عبارة عن النور المشبه به مما لا يليق بشأن التنزيل الجليل (يهدى الله لنوره) أى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حقاً لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن واظهاره في مقام الاضمار لزيادة تقريره وتأكيده فخامته الذاتية بفضامته الاضافية الناشئة من اضافته الى ضميره عز وجل (من يشاء) هدايته من عباده بأن يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيقته وكونه من عند الله تعالى من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان به وفيه ايدان بأن مناط هذه الهداية وملاكمها ليس الامشيتة تعالى وأن تظاهر الاسباب بدونها بمعزل من الافضاء الى المطالب (ويضرب الله الامثال للناس) في تضاعيف الهداية حسبما يقتضى حالهم فان له دخلاً عظيماً في باب الارشاد لانه ابراز له معقول في هيئة المحسوس وتصوير لا وابد المعانى بصورة المأموس ولذلك مثل نوره المعبر به عن القرآن المدين نور المشكاة واظهار الاسم الجليل في مقام الاضمار للايدان باختلاف حال ما استدله تعالى من الهداية الخاصة وضرب الامثال الذى هو من قبيل الهداية العامة كما يفسح عنه تعليق الاولى بمن يشاء والثانية بالناس كافة (والله بكل شئ عليم) معقولا كان أو محسوساً ظاهراً كلف أو باطناً ومن قضيته أن تتعلق مشيئته بهداية من يليق بها ويستحقها من الناس دون من عداهم لمخالفتة الحكمة

التي عليها مبنى التكوين والتشريع وأن تكون هدايته العامة على فنون مختلفة وطرائق شتى حسبما تقتضيه أحوالهم والجملة اعترض تذييلي مقرر لما قبله واطهار الاسم الجليل لتأكيد استقلال الجملة والاشعار ببلد الحكم وبعاد كرم من اختلاف حال المحكوم به ذاتا وتعلقا (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) لماذا كرسا القرآن الكريم في بيانه للشرائع والاحكام ومبادئها وغاياتها المترتبة عليها من الثواب والعقاب وغير ذلك من أحوال الآخرة وأحوالها وأشير الى كونه في غاية ما يكون من التوضيح والاطهار بحيث مثل بمفصل من نور المشكاة وأشير الى أن ذلك النور مع كونه في أقصى مراتب الظهور انما يمتد يهداه من تعلقت مشيئة الله تعالى بهدايته دون من عداه عقب ذلك يذكر القريرتين وتصور بعض أعمالهم المعربة عن كيفية حالهم في الاهتداء وعدمه والمراد بالبيوت المساجد كلها حسبما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هي المساجد التي بناها نبي من أنبياء الله تعالى الكعبة التي بناها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وبيت المقدس الذي بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا اللذان بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكيرها للتفخيم والمراد بالاذن في رفعها الامر ببنائها رفعة لا كسائر البيوت وقيل هو الامر برفع مقدارها بعبادة الله تعالى فيها فيكون عطف الذكر عليه من قبيل العطف التفسيري وأما ما كان في التعبير عنه بالاذن تلويح بأن اللاتقبحا للمأمور أن يكون متوجها الى المأمور به قبل ورود الامر به ناويا لتحقيقه كأنه مستأذن في ذلك فيقع الامر به موقع الاذن فيه والمراد بذكر اسمه تعالى ما يعم جميع أذكاره تعالى وكله في متعلقة بقوله تعالى (يسبح له) وقوله تعالى (فيها) تكرر اياها للتأكيد ولما بينهما من الفاصلة والاذن بأن التذمير لا اهتمام لا قصر التسبيح على الوقوع في البيوت فقط وأصل التسبيح التزنية والتقديس يستعمل باللام وبدونها أيضا كما في قوله تعالى سبّح اسم ربك الاعلى قالوا أريد به الصلوات المفروضة كما يفتي عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى (بالغدو والاصال) أي بالغدوات والعشايا على أن الغدو ما جمعت غداة كفتى في جمع قناة كقيل أو مصدر أطلق على الوقت حسبما يشعر به اقترانه بالاصال وهو جمع أصيل وهو العشي وهو شامل لاوقات ما عدا صلاة الفجر المؤداة بالغداة ويجوز أن يراد به نفس التزنية على أنه عبارة عما يقع منه في أشاء الصلوات وأوقات الزيادة شرفه وناقته على سائر أفراده أو عما يقع في جميع الاوقات وافرادا في النهار بالذكر لشيء مهم مقام كلها لكونها العمدة فيها بكونها مشهودين وكونها أشهر ما يقع فيه المباشرة للأعمال والاستغفار بالاشغال وقرئ والاصال وهو الدخول في الاصيل وقوله تعالى (رجال) فاعل يسبح وتأخيره عن الظروف لما مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ولان في وصفه نوع طول فيحمل تقديمه بحسن الانتظام وقرئ يسبح على البناء للمفعول باسناده الى أحد الظروف ورجال مرفوع بما يفتي عنه حكاية الفعل من غير تسمية الفاعل على طريقة قوله ايلك يزيد ضارع لخصومة كأنه قيل من يسبح له فقيل يسبح له رجال وقرئ تسبح بتأنيث الفعل مبنيا للنساء لان جمع التكسيرة يعامل معاملة المؤنث ومبني للمفعول على أن يستند الى أوقات الغدو والاصال بزيادة الباء وتجعل الاوقات مسجدة مع كونها مسجدة فيها أو يستند الى ضمير التسبيحة أي تسبح له التسبيحة على الجواز المسقو لا سنده الى الوقتين كما خرجوا قراءة أبي جعفر ليجزى قوما أي ليجزى الجزاء قوما بل هذا أولى من ذلك اذ ليس هنامفعول صريح (لاتلهمهم تجارة) صفة لرجال مؤكدة لما أفاده التذكير من الفخامة مفيدة لكلال بتلهم الى الله تعالى واستغراقهم فيما حكى عنهم من التسبيح من غير صارف يلومهم ولا عاطف يثنيهم كأنما كان وتخصيص التجارة بالذكر لكونها أقوى الصوارف عندهم وأشهرها أي لا يشغلهم نوع من أنواع التجارة (ولا يسع) أي ولا فرد من أفراد البياعات وان كان في غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجهم تحت التجارة للاذنان باناقته على سائر أنواعها لان ربحه متيقن ناجز وربح ما عداه متوقع في ثانی الحال عند البيع فلم يلزم من نفي الهاء ما عدا مبنی الهائه ولذلك كثر كلمة لا لتذكير النبي وتأكيده وقد نقل عن الواقدي أن المراد بالتجارة هو الشراء لانه أصلها ومبدؤها وقيل هو الجلب لانه الغالب فيها ومنه ية مال تجر في كذا أي جلبه (عن ذكر الله) بالتسبيح والتحميد (واقام الصلاة) أي اقامتها لمواقبتها من غير تأخير وقد أسقطت التاء

المعرضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة كما في قوله وأخلفوا وعد الله الذي وعدوا
 أي عدة الامر (وايتاء الزكاة) أي المال الذي فرض اخراجه للمستحقين وابراده هنا وان لم يكن مما يفعل
 في البيوت لكونه قرينة لا تفارق اقامة الصلاة في عامة المواضع مع ما فيه من التنبيه على أن محاسن أعمالهم
 غير متحصرة فيما وقع في المساجد وكذلك قوله تعالى (يخافون) الخ فإنه صفة ثانية لرجال أوصال من مفعول
 لا تلهمهم وآياتا كان فليس خوفهم مقصورا على كونهم في المساجد وقوله تعالى (يوما) مفعول ليخافون
 لا ظرف له وقوله تعالى (تنقلب فيه القلوب والابصار) صفة ليوما أي تضطرب وتتغير في أنفسها من الهول
 والفرع وتشخص كما في قوله تعالى وأذا غت الابصار وبلغت القلوب الحناجر أو تتغير أحوالها وتنقلب فتتفقه
 القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد أن كانت عمياء أو تنقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف
 المهلاك والابصار من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كآبهم (ليجزئهم الله) متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكى
 من أعمالهم المرضية أي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر وايتاء الزكاة والخوف من غير
 صارف لهم عن ذلك ليجزئهم الله تعالى (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء أعمالهم حسبا وعدلهم بقابله حسنة
 واحدة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف (ويزيدهم من فضله) أي يفضل عليهم بأشياء لم توجد لهم بخصوصياتها
 أو بمقاديرها ولم تخطر ببالهم كيفياتها ولا كلياتها بل انما وعدت بطريق الاجال في مثل قوله تعالى للذين
 أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
 رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد المكررة التي من جملتها قوله تعالى
 (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فإنه تذييل مقترن للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجرية أعمالهم من
 الخيرات ما لا ينبغي به الحساب وأما عدم سبق الوعد بالزيادة ولو اجالا وعدم خطور رهايبها لهم ولو بوجه ما فإياه
 نظمها في سلك الغاية والموصول عبارة عن ذكرت صفاتهم الجميلة كأنه قيل والله يرزقهم بغير حساب ووضع
 موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلاة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لأعمالهم الحكيمة
 كما أنهم المناط لما سبق من الهداية لنوره تعالى لا لتظاهره بالاسباب ولا ليدان بأنهم ممن شاء الله تعالى أن يرزقهم
 كما أنهم ممن شاء الله تعالى أن يهديهم لنوره حسبا يعرب عنه ما فصل من أعمالهم الحسنة فإن جميع ما ذكر من
 الذكر والتسبيح واقام الصلاة وايتاء الزكاة وخوف اليوم الآخر وأحواله ورجاء الثواب مقبوس من القرآن
 العظيم الذي هو المعنى بالنور وبه يتم بيان أحوال من اهتدى بهداه على أوضح وجه وأجله هذا وقد قيل
 قوله تعالى في بيوت الخ من تمة التثليل وكلمة في متعلقة بمحذوف هي صفة لمشكاة أي كاشفة في بيوت وقيل
 لمصباح وقيل لزجاجة وقيل متعلقة بيقود الكل مما لا يليق بشأن التثليل الجليل كيف لا واثق ما بعد قوله
 تعالى ولولم نمنه نار على ما هو الحق أو ما بعد قوله تعالى نور على نور على ما قيل إلى قوله تعالى بكل شيء عليم كلام
 متعلق بالمعلل قطعا فتوسطه بين أجزاء التثليل مع كونه من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه بالأجنبي يؤدى
 إلى كون ذكر حال المستمعين بالتثليل المهديين لنور القرآن الكريم بطريق الاستتباع والاستطراد مع
 كون بيان حال أضدادهم مقصودا بالذات ومثل هذا مما لا عهد به في كلام الناس فضلا أن يحمد عليه
 الكلام المجهز (والذين كفروا) عطف على ما ينساق إليه ما قبله كأنه قيل الذين آمنوا أعمالهم حالا وما لا
 كما وصف والذين كفروا (أعمالهم) أي أعمالهم التي هي من ابواب البر كصلة الارحام وفك العناة وسقاية
 الحاج وعمارة البيت واغاثة الملهوفين وقرى الاضياف ونحو ذلك مما لو فادته الايمان لاستتبعت الثواب
 كما في قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد الآية (كسراب) وهو ما يرى في الفلوات من لمعان
 الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماء يسرب أي يجري (بقية) متعلق بمحذوف هو صفة لسراب أي
 كائن في قاع وهي الارض المنبسطة المستوية وقيل هي جمع قاع بكثرة جمع جار وقرى بقعات بباء ممدودة
 كديمات اما على أنها جمع قبة أو على أن الاصل قبة قد أشبع فتحة العين فقولها منها ألف (بحسبه
 الظمان ماء) صفة أخرى لسراب وتخصيص الحسبان بالظمان مع شموله لكل من يراه كأنما من كان من
 العطشان والربان لتكميل التشبيه بتصديق شركة طريقه في وجه الشبه الذي هو المطلاع المطمع والمقطع الموقس

قوله ممدودة حال من قيعات أي
 فيها جرف ممد وهو الالف تأتل
 له

(حتى اذا جاءه) أى اذا جاء العطشان ما حسبه ماء وقبل موضعه (لم يجده) أى ما حسبه ماء وعلق به رجاءه (شيأ) أصلاً لا محققاً ولا متوهماً كما كان يراه من قبل فضا عن وجدانه ماء به ثم يبان أحوال الكفرة بطريق التمثيل وقوله تعالى (وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) بيان لبقية أحوالهم العارضة لهم بعد ذلك بطريق التكملة لئلا يتوهم أن قصارى أمرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شأن الظلمات ويظهر أنه يغتر بهم بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر عنده للخبية أصلاً فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئاً بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عيناً ولا اثر كما في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً كيف لا وان الحكم بأن أعمال الكفرة كسراب يحسبه الظلمات ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً حكم بأنها بحيث يحسبونها في الدنيا نافعة لهم في الآخرة حتى اذا جاؤوها لم يجدوها شيئاً كأنه قبل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التي كانوا في الدنيا يحسبونها نافعة لهم في الآخرة لم يجدوها شيئاً ووجدوا الله أى حكمه وقضاه عند الجنى وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم وافيا كاملاً حسابه أى حساب أعمالهم المذكورة وجرأها فان اعتقادهم لنفعها بغیر ایمان وعلمهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعاً وافراد النعميرين الراجعين الى الذين كفروا اتماماً لارادة الجنس كالظلمات الواقعة في التمثيل واما العمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم هذا وقد قيل نزات في عتبة بن ربيعة بن أمية كان قد عبد في الجاهلية وليس المسوح والتس الذين فلما جاء الاسلام كفر (أو كظلمات) عطف على كسراب وكلمة أو للتنويع اثر ما مثلت أعمالهم التي كانوا يعتمدون عليها أقوى اعتماد ويفترون بها في كل واحد ناد بما ذكر من حال السراب مع زيادة حساب وعقاب مثلت أعمالهم القبيحة التي ليس فيها شأنة خيرية يغتر بها المغترون بظلمات كأنه (في بحر بلخ) أى عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وقيل الى اللجة وهي أيضاً معظمه (بغشاء) صفة أخرى للبحر أى يستمره ويغطيه بالكلية (موج) وقوله تعالى (من فوقه موج) جملة من مبتدأ وخبر يحلها الرفع على أنها صفة لوج أو الصفة هي الجوار والمجرور وموج الثاني فاعل له لا عتماده على الموصوف والكلام فيه كما مر في قوله تعالى نور على نور أى يغشاء أمواج متراكمة متراكمة بعضها على بعض وقوله تعالى (من فوقه سحب) صفة لوج الثاني على أحد الوجهين المذكورين أى من فوق ذلك الموج سحب ظلماتي ستر أضواء النجوم وفيه إيماء الى غاية تراكم الأمواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب (ظلمات) خبر مبتدأ محذوف أى هي ظلمات (بعضها فوق بعض) أى متراكمة متراكمة وهذا بيان لكثرة الظلمات كما أن قوله تعالى نور على نور بيان لغاية قوة النور خلا أن ذلك متعلق بالمشبه وهذا بالمشبه به كما يعرب عنه ما بعده وقرئ بالجر على الإبدال من الأولى وقرئ بإضافة السحاب إليها (إذا أخرج) أى من ابتلى بها وانهما من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة (يده) وجعلها يبرأى منه قريبة من عينه لينظر إليها (لم يكديرها) وهي أقرب شيء منه فضلاً عن أن يراها (ومن لم يجعل الله نورا) الخ اعتراض تنبيهي يحى به لتقرير ما أفاده التمثيل من كون أعمال الكفرة كما فصل وتحقق أن ذلك لعدم هدايته تعالى إياهم لنوره وإيراد الموصول للإشارة بما في حيز الدلالة الى علل الحكم وأنهم ممن لم يشأ الله تعالى هدايتهم أى ومن لم يشأ الله أن يهديه لنوره الذي هو القرآن هداية خاصة مستتبعة للاهداء حتم أولم يوفقه للإيمان به (فقاله من نور) أى قاله هداية مأمون أحد أصلاً وقوله تعالى (ألهم تر) الخ استئناف خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام للايدان بأنه تعالى قد أفاض عليه عليه الصلاة والسلام أعلى مراتب النور وأجلها وبين له من أسرار الملك والمذكوت أدقها وأخفاها والهمزة لتقرير أى قد علمت علماً يقينياً شبيهاً بالمشاهدة في القوة والرصانة بالوحى الصريح والاستدلال الصحيح (إن الله يسجله) أى ينزهه تعالى على الدوام في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل من نقص أو خلل (من في السموات والأرض) أى ما فيهما أتما بطريق الاستقراء فيهما من العقلاء وغيرهم كأنما كان أو بطريق الجزئية منهما تنزيهاً معنوياً تفهمه العقول السليمة فان كل موجود من الموجودات الممكنة شركاً كان أو بسيطاً فهو من حيث ماهيته وجوده وأحواله يدل على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل ما لا يليق بشأن من شؤنه الجليل وقد نبه على كمال قوة تلك الدلالة وعاية

وضوحها حيث عبر عنها بما يخص العقلاء من التسبيح الذي هو أقوى مراتب التزنية وأظهرها تنزيلا للسان
الحال منزلة لسان المقال وكذلك بآثاره من على ما كان كل شيء مما عزوهان وكل فرد من أفراد الاعراض
والاعيان عاقل ناطق ومختبر صادق بعلو شأنه تعالى وعزة سلطانه وتخصيص التزنية بالذ كرمع دلالة ما فيه على
اتصافه تعالى بنعوت الكمال أيضا لما أن مساق الكلام لتقبيح حال الكفرة في اخلاصهم بالتزنية يجعلهم
الجمادات شركاءه في الألوهية ونسبتهم إياه إلى اتخاذ الولد تعالى عن ذلك علوا كبيرا وحل التسبيح على ما يليق
بكل نوع من أنواع المخلوقات بأن يراد به معنى مجازي شامل لتسبيح العقلاء وغيرهم حسبما هو المتبادر من قوله
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه يراد به أن بعضا من العقلاء وهم الكفرة من الثقلين لا يسبحونه بذلك المعنى قطعاً
وانما تسبيحهم ما ذكر من الدلالة التي يشاركون فيها غير العقلاء أيضاً وفيه مزيد تخطئة لهم وتعمير ببيان أنهم
يسبحونه تعالى باعتبار أخس جهاتهم التي هي الجمادية والجسمية والحيوانية ولا يسبحونه باعتبار أشرفها التي
هي الانسانية (والطير) بالرفع عطفاً على من وتخصيصها بالذ كرمع اندراجها في جملة ما في الارض لعدم
استمرار قرارها فيها واستقلالها بصنع بارع وانشاء رائع قصديان تسبيحهما من تلك الجهة لوضوح البناها عن
كمال قدرة صانعها ولطف تدبير مبدعها حسبما يعرب عنه التقييد بقوله تعالى (صافات) أي تسبيحه تعالى
حال كونها صافات أجنحتها فان اعطاءه تعالى للأجرام الثقيلة ما تمكن به من الوقوف في الجوف والحرركة
كيف تشاء من الاجنحة والاذناب الخفيفة وارشادها إلى كيفية استعمالها بالقبض والبسط حجة قوية
واضحة المكنون وآية بينة لقوم يعقلون دالة على كمال قدرة الصانع المجيد وغاية حكمة المبدئ المعبد وقوله
تعالى (كل قد علم صلاته وتسبيحه) بيان لكمال عراقة كل واحد مما ذكر في التزنية ورسوخ قدمه فيه
بتمثيل حاله بحال من يعلم ما يصدر عنه من الافاعيل في فعلها عن قصدونية لاعتناق بلا روية وقد أدمج
في تضاعفه الإشارة إلى أن لكل واحد من الاشياء المذكورة مع ما ذكر من التزنية حاجة ذاتية إليه تعالى
واستقاضة منه لما يهيم بلسان استعداده وتحقيقه أن كل واحد من الموجودات الممكنة في حقد أنه يعزل
من استحقاق الوجود لكونه مستعدلاً بفيض عليه منه تعالى ما يليق بشأنه من الوجود وما يتبعه من
الكالات ابتداء وبقاء فهو مستفيض منه تعالى على الاستمرار فيفيض عليه في كل أن من فيوض الفنون
المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به نطاق البيان بحيث لو انقطع ما بينه وبين العناية الربانية من العلاقة لانعدم
بالمرة وقد عبر عن تلك الاستقاضة المعنوية بالصلاة التي هي الدعاء والابتهال لتكميل التمثيل وإفادة الزايا
المذكورة فيما مر على التفصيل وتقدم على التسبيح في الذ كرتقدمها عليه في الرتبة هذا ويجوز أن يكون
العلم على حقيقته ويراد به مطلق الادراك وبما ناب عنه التنوين في ككل أنواع الطير وأفرادها وبالصلاة
والتسبيح ما ألهمه الله تعالى كل واحد منهما من الدعاء والتسبيح المخصوصين به لكن لا على أن يكون الطير مطوفاً
على كلمة من مرفوعا برافعها فانه يؤدي إلى أن يراد بالتسبيح معنى مجازي شامل للتسبيح المقالي والحالي
من العقلاء وغيرهم وقد عرفت ما فيه بل بفعل مضارع يراد به التسبيح المخصوص بالطير معطوف على المذكور
كما مر في قوله تعالى وكثير من الناس أي وتسبح الطير تسبيحاً خاصاً بحال كونها صافات أجنحتها وقوله
تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه أي دعاءه وتسبيحه اللذين ألهمهما الله عز وجل إياه لبيان كمال رسوخه فيهما
وأن صدورهما عنه ليس بطريق الاتفاق بل روية بل عن علم وإيقان من غير اخلاص بشئ منهما حسبما ألهمه الله
تعالى فان الهامه تعالى لكل نوع من أنواع المخلوقات علومها دقيقة لا يكاد يهتدى إليه جهابذة العقلاء مما لا يسبيل
إلى إنكاره أصلاً كيف لا وان القنفذ مع كونه أبعد الاشياء من الادراك قالوا انه يحس بالشمال والجنوب
قبل هبوبها فيغير المداخل إلى جحره حتى روي انه كان بسطنطينية قبل الفتح الاسلامي رجل قد أثرى
بسبب أنه كان ينذر الناس بالرياح قبل هبوبها او يتفنون بانذاره بتدراك أمور سفاقتهم وغيرها وكان السبيل
في ذلك انه كان يقنن في داره قنفذا يستدل بأحواله على ما ذكر وتخصيص تسبيح الطير بهذا المعنى بالذ كرمع
لما أن أصواتها أظهر وجوداً وأقرب حملاً على التسبيح وقوله تعالى (والله عليم بما يفعلون) أي ما يفعلونه
اعتراض مقترن لمضمون ما قبله وما على الوجه الاول عبارة عما ذكر من الدلالة الشاملة لجميع الموجودات
من العقلاء وغيرهم والتعبير عنها بالفعل مسنداً إلى ضمير العقلاء لما مر غير مرة وعلى الثاني أما عبارة عنها

وعن التسييح الخاص بالطير معا وعن تسييح الطير فقط فالفعل على حقيقته واستناده الى ضمير العقلاء لما مر
والاعتراض حينئذ مقتر لتسييح الطير فقط وعلى الاو اين تسييح الكل هذا وقد قيل ان الضمير في قوله تعالى
قد علم الله عز وجل وفي صلاته وتسييحه لكل أى قد علم الله تعالى صلاته لكل واحد مما في السموات والارض
وتسييحه فالاعتراض حينئذ مقتر لمضمونه على الوجهين لكن لا على أن تكون ما عبارة عما تعلق به علمه تعالى
من صلاته وتسييحه بل عن جميع أحواله العارضة له وأفعاله الصادرة عنه وهما داخلتان فيها دخولاً أولياً
(ولله ملك السموات والارض) لاغيره لانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف
في جميعها ايجاداً واعداً مايداً واعادة وقوله تعالى (والى الله) أى الىه تعالى خاصة لا الى غيره (المصير)
أى رجوع الكل بالفناء والبعث بيان لاخصاص الملائكة تعالى في المعاد اثر بيان اختصاصه به تعالى في المبدأ
واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لترتية المهابة والاشعار بعلو الحكم (ألم تر أن الله يرحم صواباً)
الازجاء سوق النقي رفق وسهولة غلب في سوق شئ يسيراً وغير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فضيه ايعاء الى أن
الصواب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به (ثم يوافق بينه) أى بين أجزائه بضم بعضها الى بعض
وقرى يوافق بغير همزة (ثم يحيد ركاباً) أى متراكباً بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر اثر تراكمه
وتكاثفه وقوله تعالى (يخرج من خلاله) أى من فتوقه حال من الودق لان الرؤية بصريّة وفي تعقيب الجعل
المذكور برؤية خارجاً لا بخروجه من المبالغة في سرعة الخروج على طريقة قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر
فانفلق ومن الاعتناء بتقرير الرؤية ما لا يحتج وانحلال جمع خلل بكبال وجبل وقيل مفرد كجبال وهجاز
ويؤيده انه قرئ من خلاله (وينزل من السماء) من الغمام فان كل ما علا في السماء (من جبال) أى من قطع
عظام تشبه الجبال في العظم ككائنات (فيها) وقوله تعالى (من برد) مفعول ينزل على أن من تبعية
والاوليان لا ابتداء الغاية على أن الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجاز أى ينزل مبتدئاً من السماء
من جبال فيم يابعض برد وقيل المفعول محذوف ومن برد بيان للبيان أى ينزل مبتدئاً من السماء من جبال
فيها من جنس البرد برداً والاقول أظهر نفاذ عن ارتكاب الحذف والتصریح بعبضية المنزل وقيل المفعول
من جبال على أن من تبعية ومن برد بيان للبيان أى ينزل من السماء بعض جبال ككائنات فيم يابعض برد أى مشبهة
بالجبال في الكثرة وأيضاً ما كان فتقديم الجاز والمجرور على المفعول لما مر غير مرة من الاعتناء بالمقدم والتشويق
الى المؤخر وقيل المراد بالسماء المظلمة وفيها جبال من برد كما أن في الارض جبالاً من حجر وليس في العقل
ما يشبه من قاطع والمشهور أن الانحسرة اذا تصاعدت ولم تحلها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء
وقوى البرد اجتمع هنالك وصار سحاباً وان لم يشد البرد تقاطر مطراً وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية
قبل اجتماعها نزل ثلجاً وانزل برداً او قد يبرد الهواء برداً مقروطاً فينقبض وينتقد سحاباً وينزل منه المطر أو الثلج
وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح (فيصيب به) أى بما ينزل من البرد
(من بشاء) أن يصيبه به فينال ما يناله من ضرر في نفسه وماله (ويصرفه عن بشاء) أن يصرفه عنه فينجو
من غائلته (يكاد سنابرقه) أى ضوء برق السحاب الموصوف بما مر من الازجاء والتأليف وغيرهما وازدادة
البرق اليه قبل الاخبار بوجوده فيه للايدان بظهور أمره واستغنائه عن التصریح به وقرئ بالمتد بمعنى الرفة
والعلو وبادغام الدال في السين وبقه بفتح الراء على أنه جمع برقة وهي مقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع
لضمة الباء (يذهب بالابصار) أى يحطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها وفي اطلاق الابصار من يدته ويل
لامره وبيان لشدة تأثيره فيها كأنه يكاد يذهب بها ولو عند الانحاض وهذا من أقوى الدلائل على كمال
القدرة من حيث انه توليد للضد من الضد وقرئ يذهب من الازهاب على زيادة الباء (يقب الله الليل
والنهار) بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد وغيرهما مما يقع
فيه من الامور التي من جلتم اماذا كرم من ازجاء السحاب وما ترتب عليه (ان في ذلك) اشارة الى ما فصل
آنفاً وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايدان بعلو مرتبته وبعد منزلته (اعبرة) أى لدلالة واضحة
على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته وتترده عما لا يليق
بشأنه العلى (لاولى الابصار) لكل من له بصر (والله خلق كل دابة) أى كل حيوان يدب على الارض

وقرى خالق كل دابة بالاضافة (من ماء) هو جزء ماذنه أو ماء مخصوص هو النطفة فيكون تزيلا للغالب منزلة الكل لأن من الحيوانات ما يتولد عن نطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليست صلة تخلق (فهم من يمشى على بطنه) كالحية وتسمية حركتها مشيا مع كونها زحفا بطريق الاستعارة أو المشاكلة (وممن من يمشى على رجلين) كالانس والطير (وممن من يمشى على أربع) كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على أكثر من أربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها وتذكير الفير في منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بكلمة من ليوافق التفصيل الاجمال والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة (يخلق الله ما يشاء) مما ذكره عالم يذ كر بسطاً كان أو مر كجاً على ما يشاء من الصور والاعضاء والهيئات والحرركات والطباع والقوى والافاعيل مع اتحاد العنصر واطهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتفخيم شأن الخلق المذكور والايذان بأنه من أحكام الألوهية (إن الله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء كما يشاء واطهار الجلالة لما ذكره مما كيد استتلال الاستئناف التعديل (لقد أنزلنا آيات مبینات) أى لكل ما يليق بسلطانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية (والله يمدى من يشاء) أن يمد به بتوفيقه للنظر الصحيح فيها وارشاده الى التأمل في مطاوعها (الى صراط مستقيم) موصل الى حقيقة الحق والقور بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) شروع في بيان أحوال بعض من لم يشاء الله هدايته الى الصراط المستقيم قال الحسن نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر وقيل نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا قد عاه الى كعب بن الاشرف واليهودى يدعو الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في المغيرة ابن وائل خاصم علياً رضي الله عنه في أرض وماء فأبى أن يحاكم الى الرسول عليه الصلاة والسلام وأياً ما كان فصيغة الجمع للايذان بأن للقاتل طائفة يساعده و يشايعونه في تلك المقاتلة كما قال بنو فلان قتلوا فلاناً والقاتل واحد منهم (وأطعنا) أى أطعناهم في الامر والنهي (ثم يتولى) عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد ذلك) أى من بعد ما صدر عنهم ما صدر من ادعاء الايمان بالله وبالرسول والطاعة لهما على التفصيل وما في ذلك من معنى البعد للايذان بكونه امر معتد به واجب المراعاة (وما أولئك) اشارة الى القائلين لا الى الفريق المتولى متهم فقط لعدم اقتضاء نفي الايمان عنهم نفيه عن الاولين بخلاف العكس فان نفيه عن القائلين مقتضى لنفيه عنهم على أبلغ وجه واكده وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعده منزلة في الكفر والفساد أى وما أولئك الذين يدعون الايمان والطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم في العقد والعمل (بالمؤمنين) أى المؤمنين حقيقة كما يعرب عنه اللام أى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص في الايمان والنبات عليه (واذ ادعوا الى الله ورسوله ليحكم) أى الرسول (بينهم) لانه المباشرة حقيقة للحكم وان كان ذلك حكم الله حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلاله محله عنده تعالى (اذ فريق منهم معرضون) أى فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بأنه عليه السلام يحكم بالحق عليهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق) لاعليهم (ياأنا اليه مدعين) متقادين لجزمهم بأنه عليه السلام يحكمهم والى صلة لياأنا فان الاتيان والجيء بعد بيان بالى أو مدعين على تضمين معنى الاسراع والاقبال كما في قوله تعالى فأقبلوا اليه يزفون والتقديم للاختصاص (أفى قلوبهم مرض) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان انشائه بعد استقصاء عدة من القبايح المحققة فيهم والمتوقعة منهم وترديد المنشئة بينها فدار الاستقحام ليس نفس ما وليته الهمة وتوأم من الامور الثلاثة بل هو منشئتهاله كأنه قيل أذلك أى اعراضهم المذكور لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (أم) لانهم (ارتابوا) فى أمر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها (أم) لانهم (يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) ثم أضرب عن الكل وأبطلت منشئته وحكم بأن المنشأ شئ آخر من شأنهم حيث قيل (بل أولئك هم الظالمون) أى ليس ذلك لشيء مما ذكر أما الاولان فلانه لو كان لشيء منهم ما لعارضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه عليه السلام مدعين لحكمه لتحقيق نفاقهم وارسلهم حينئذ أيضاً وأما الثالث فلا تفتاه رؤسا حيث كانوا لا يخافون الحيف أصلاً لاعتقادهم بتفاهيل أحواله عليه السلام فى الامانة والنبات على الحق بل

لانهم هم الظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم بحجوده فيأبون المحاكاة اليه عليه الصلاة
 والسلام لعلمهم بأنه عليه الصلاة والسلام يقضي عليهم بالحق فباطل النفي المستفاد من الاضراب في الأولين هو
 وصف منشئيهما للاعراض فقط مع تحققهما في نفسيهما وفي الثالث هو الاصل والوصف جميعا هذا وقد خص
 الارتباب بحاله منشأ صحيح لعروضه لهم في الجملة والمعنى أم ارتابوا بأن رأوا منه عليه الصلاة والسلام ثممة
 فزالت ثقتهم وبقيتهم به عليه الصلاة والسلام فدار النفي حينئذ نفس الارتباب ومنشئيه معا فتأمل فيما ذكر
 على التفصيل ودع عنك ما قيل وقيل حسبما يقتضيه النظر الجليل (انما كان قول المؤمنين) بالنصب على أنه
 خبر كان وأن مع ما في حيزها اسمها وقرئ بالرفع على العكس والاول أقوى صناعة لان الاولى للاسمية ما هو
 أوغل في التعريف وذلك هو الفعل المصدر بأن ادلا سبيل اليه للتكثير بخلاف قول المؤمنين فانه يحتمل كما اذا
 اعتزلت عنه الاضافة لكن قراءة الرفع أقعد بحسب المعنى وأولى باستغنى المقام لما أن مصب الفائدة وموقع
 البيان في الجمل هو الخبر فالأحق بالخبرية ما هو كثرة فائدة وأظهر دلالة على الحدوث وأوفر اشتغالاً على نسب
 خاصة بعيدة من الوقوع في الخارج وفي ذهن السامع ولا ريب في أن ذلك ههنا في أن مع ما في حيزها اسم وأكمل
 فاذا هو أحق بالخبرية وأماما تفيد الاضافة من النسبة المطلقة الاجالية فثبت كانت قليلة الجدوى سهلة
 الحصول خارجا وذهنا كان حقهما أن تلاحظ ملاحظة مجمل وتجعل عنوانا للموضوع فالمعنى انما كان مطلق
 القول الصادر عن المؤمنين (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) أى الرسول عليه الصلاة والسلام (بينهم) أى
 وبين خصوصهم سواء كانوا منهم أو من غيرهم (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) أى خصوصية هذا القول المحكي عنهم
 لا قولاً آخر أصلاً وأما قراءة النصب فعنها انما كان قول المؤمنين أى انما كان قولاً لهم عند الدعوة
 خصوصية قولهم المحكي عنهم فقيه من جعل أخص النسبتين وأبعدهما وقوعاً وحضوراً في الاذهان وأحقهما
 بالبيان مفرغاً عنها عنواناً للموضوع وبرزما هو بخلافها في معرض التصدي الأصلي ما لا يخفى وقرئ ليحكم
 على بناء الفعل للمفعول مسنداً الى مصدره مجازاً بالقوله تعالى اذا دعوا أى ليفعل الحكم كما في قوله تعالى
 لنفذ تقطع بينكم أى وقع التقطع بينكم (وأولئك) اشارة الى المؤمنين باعتبار صدور القول المذكور عنهم
 وما فيه من معنى البعد للاشعار بعاقبتهم وبعد منزلتهم في الفضل أى أولئك المنعوتون بما ذكر من النعت
 الجليل (هم المنظرون) أى هم الفائزون بكل مطلب والتاجون من كل محذور (ومن يطع الله ورسوله)
 استئناف جري به لتقرير مضمون ما قبله من حسن حال المؤمنين وترغيب من عداهم في الانتظام في سلوكهم
 أى ومن يطعهما كما تنام كان فيما أمر به من الاحكام الشرعية اللازمة والمنعدية وقيل في الفرائض
 والسنن والاول هو الانسب بالمقام (ويخش الله ويته) باسكان القاف المبني على تشبيهه بكتف وقرئ
 بكسر القاف والهاء وباسكان الهاء أى ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويته فيما يستقبل (فأولئك)
 الموصوفون بما ذكر من الطاعة والخشية والانتقاء (هم الفائزون) بالنعيم المقيم لان عداهم (وأقسموا بالله)
 حكاية لبعض آخر من اكاذيبهم مؤكداً باليمين الشاذرة وقوله تعالى (جهداً أيانهم) نصب على
 أنه مصدر مؤكداً لفعله الذي هو في حيز النصب على أنه حال من فاعل أقسموا أى أقسموا به تعالى يجهدون
 أيانهم جهداً ومعنى جهداً اليمين بلوغ غايتها بطريق الاستعارة من قولهم جهداً نفسه اذا بلغ أقصى وسعها
 وطاقته أى جاهدين بالغين أقصى مراتب اليمين في الشدة والوكادة وقيل هو مصدر مؤكداً قسموا أى
 أقسموا اقسام اجتهاد في اليمين قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين (الئن أمرتهم) أى بالخروج
 الى الغزوا لان ديارهم وأموالهم كاقيل لانه حكاية لما كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت
 نكن معك لئن خرجت خرجنا وان أقت أقتنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا وقوله تعالى (أيجزجن) جواب
 لا قسموا بطريق حكاية فعلهم لاحكاية قولهم وحيث كانت مقاتلتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة أمر عليه السلام
 بردها حيث قيل (قل) أى رداً عليهم وجزأهم عن التفوه بها واطهارا لعدم القبول لكونهم كاذبين فيها
 (لا تقسموا) أى على ما ينشئ عنه كلامكم من الطاعة وقوله تعالى (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف
 والجملة لتعديل للنهي أى لا تقسموا على ما تدعون من الطاعة لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من
 غير مواطاة من القلب وانما عبر عنها بمعرفة للايدان بأن كونها كذلك مشهور معروف لكل أحد وقرئ

بالنصب والمعنى تطيعون طاعة معروفة هذا وسماها على الطاعة الحقيقية بتقدير ما يناسبها من مبتدأ وخبر
أو فعل مثل الذي يطلب منكم طاعة معروفة حقيقة لانفاقية أو طاعة معروفة أمثل أوليكن طاعة معروفة
أو أطيعوا طاعة معروفة مما لا يساعده المقام (إن الله خير بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والباطنة
التي من جلتها ما تظهر منه من الاكاذيب المؤكدة بالاثبات الضاحية وما تضر منه في قلوبكم من الكفر
والنفاق والعزيمة على مخالفة المؤمنين وغيرها من فنون الشر والفساد والجملة لتعليل للعكم بأن طاعتهم طاعة
نفاقية مشعر بأن مدار شهره أمرها فقيمين المؤمنين اخباره تعالى بذلك ووعيد لهم بأنه تعالى مجازيهم بجميع
أعمالهم السيئة التي منها نفاقهم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) كذا الامر بالقول لابرار كمال العناية
به والاشعار باختلافهما من حيث ان المقول في الاول نهى بطريق الرد والتبريع كما في قوله تعالى اخذوا فيها
ولا تكلمون وفي الثاني أمر بطريق التكليف والتشريع واطلاق الطاعة للمأمورين عن وصف الصحة
والاخلاص ونحوهما بعد وصف طاعتهم بما ذكره للتبعية على أنها ليست من الطاعة في شيء أصلا وقوله تعالى
(فان تولوا) خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارتدنا كيد الامر بها والمبالغة في الإيجاب
الامتثال به والحمل عليه بالترهيب والترغيب لما أن تغيير الكلام المسوق لمعنى من المعاني وصرفه عن سننه
المسلوك ينبغي عن اهتمام جديد بشأنه من المتكلم ويستلجب مزيد رغبة فيه من السامع كما أشير إليه في تفسير
قوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا سيما اذا كان ذلك بتغيير الخطاب بالواسطة الى الخطاب بالذات فان في خطابه
تعالى اياهم بالذات بعد أمره تعالى اياهم بوساطته عليه السلام ونصه به لبيان حكم الامتثال بالامر والتولي
عنه اجمالا وتفصيلا من افادة ما ذكر من التأكييد والمبالغة ما لا غاية وراموه وتوهم أنه داخل تحت القول
المأمور بتكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ في التبيكيت تعكيس الامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه
السلام لامر به اليهم وعدم التصريح به للايدان بغاية ظهور مسارعة عليه السلام الى تبليغ ما أمر به
وعدم الحاجة الى الذكراى ان تولوا عن الطاعة اثر ما أمرتم بها (فانما عليه) أى فاعلموا أنما عليه عليه
السلام (ما حمل) أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
(وعليكم ما حملتم) أى ما أمرتم به من الطاعة وامل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بشئله وكونه مؤنة باقية
في عهدتم بعد كانه قبل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل التثيل وقوله تعالى ما حمل محمول
على المناكدة (وان أطيعوه) أى فيما أمركم به من الطاعة (تمردوا) الى الحق الذي هو المقصد الاصل
الموصل الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخير عن بيان حكم التولي لما في تقديم الترهيب من تأكييد الترغيب
وتقريبه مما هو من باب من الوعد الكريم وقوله تعالى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) اعتراض مقتر
لما قبله من أن غائلة التولي وفائدة الاطاعة مقصورتان عليهم واللام اما الجنس المتظم له عليه السلام انتظاما
أوليا ولعله دأى ما على جنس الرسول كائن من كان أو ما عليه عليه السلام الا التبليغ الموضح لكل ما يحتاج
الى الابضاح والواضح على أن المبين من أبان بمعنى بان وقد علم أنه قد فعله بما لا مزيد عليه وانما بقى ما حملتم
وقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم) استئناف مقتر لما في قوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا ومن الوعد
الكريم ومعرب عنه بطريق التصريح ومبين لتفاصيل ما أجل فيه من فنون السعادات الدينية والدينية
التي هي من اثار الاهتداء ومنتهى لما هو المراد بالطاعة التي ينطويها الاهتداء والمراد بالذين آمنوا كل
من اتصف بالايان بعد الكفر على الاطلاق من أى طائفة كان وفي أى وقت كان لا من آمن من طائفة
المنافقين فقط ولا من آمن بعد نزول الآية الكريمة لحسب ضرورة عموم الوعد الكريم لكل كافة فالخطاب
في منكم لعامة الكفرة والمنافقين خاصة ومن تبعية (وعملوا الصالحات) عطف على آمنوا داخل معه
في حيز الصلة وبه يتم تفسير الطاعة التي أمر بها ورتب عليها ما نظم في سلك الوعد الكريم كما أشير اليه وقوسيط
الطرف بين المعطوفين لظهور أصالة الايمان وعراقته في استتباع الآثار والاحكام وللايدان بكونه أول
ما يطلب منهم وأهم ما يجب عليهم واما تأخير عنهم ما في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة وأجر عظيم لأن من هذا البيان والذمير للذين معه عليه السلام من خالص المؤمنين ولا ريب في أنهم
جامعون بين الايمان والاعمال الصالحة مثابرون عليهم فلا بد من ورود بيانهم بعد ذكر نعمتهم الجليلة بكمالها

هذا ومن جعل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وللأمة عموماً على أن من تبعية أوله عليه السلام وإن
 معه من المؤمنين خصوصاً على أنها بيانية فقد نأى عما يقتضيه سباق النظم الكريم وسيأق بمنازل وأبعد
 عما يليق بشأنه عليه السلام بما رحل (ليستخلفهم في الأرض) جواب للقسم أما بالأشمار أو بتزليل وعده تعالى
 منزلة القسم لتحقيق انجازه لا محالة أي ليجعلائهم خلفاً متصرفين فيها تصرف الملوك في مالكمهم أو خلقاً من الذين
 لم يكونوا على حالهم من الإيمان والأعمال الصالحة (كما استخلف الذين من قبلهم) هم بنو إسرائيل
 استخلفهم الله عز وجل في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبارة وأهم ومن قبلهم من الأمم المؤمنة التي
 أشير اليهم في قوله تعالى ألم يأمركم بنيا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله
 جاءتهم وسلمهم بالبينات إلى قوله تعالى فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين والله يستخلفكم الأرض من بعدهم
 ومحل الكاف النصب على أنه مصدر تشبيهي مؤكداً للفعل بعدنا كيداه بالقسم وما مصدرية أي ليستخلفنهم
 استخلافاً كما كنا استخلافه تعالى للذين من قبلهم وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول فليس العامل
 في الكاف حينئذ الفعل المذكور بل ما يدل هو عليه من فعل مبني هو للمفعول جار منه مجرى المطاوع فإن
 استخلافه تعالى إياهم مستلزم لكونهم مستخلفين لا محالة كأنه قيل ليستخلفنهم في الأرض فيستخلفن فيها
 استخلافاً أي مستخلفة كآية مستخلفة من قبلهم وقدم تحقيقه في قوله تعالى كما سئل موسى من قبل
 ومن هذا القليل قوله تعالى وأنت نبينا نحسن على أحد الوجهين أي فنبت نبينا حسناً وعليه قول من قال
 وعزة دهر يا ابن مروان لم تدع من المال إلا مسحت أو محلف

أي فلم يبق إلا مسحت الخ (ولم يكن لهم دينهم) عطف على ليستخلفنهم منتظماً معه في سلك الجواب وتأخيره
 عنه مع كونه أجل الرغائب الموعودة وأعظمها لما أن النفوس إلى الحظوظ العاجلة أميل فتصدير
 المواعيد بها في الاستمالة ادخل والمعنى ليجعلائهم دينهم ثابتاً مقرراً بحيث يستمرون على العمل بأحكامه
 ويرجعون إليه في كل ما يابون وما يذرون والتعبير عن ذلك بالكين الذي هو جعل الشيء مكاناً لا آخر يقال
 سكن له في الأرض أي جعلها مقرراً له ومنه قوله تعالى أنا مكاله في الأرض ونظائره وكلمة في اللذان بأن ما جعل
 مقرراً له قطعة منها لا كلها للدلالة على كمال ثبات الدين ورصانه أحكامه وسلامته من التغيير والتبديل لا بقاءه
 على تشبيهه بالأرض في الثبات والقرار مع ما فيه من مراعاة المناسبة بينه وبين الاستخلاف في الأرض
 وتقديم صفة التمكن على مفعوله المصريح للمسارة إلى بيان كون الموعود من منافعهم تشويقاً
 لهم إليه وترغيباً لهم في قبوله عند وروده ولأن في توسطها بينه وبين وصفه أعنى قوله تعالى (الذي أرأى لهم)
 وفي تأخيرها عنه من الإخلال بجزالة النظم الكريم ما لا يخفى وفي إضافة الدين إليهم وهو دين الإسلام
 ثم وصفه بارتضائه لهم تأليف لقلوبهم ومن يدرغيب فيه وفضل تثبت عليه (وليدلهم) بالشديد
 وقرئ بالتخفيف من الإبدال (من بعد خوفهم) أي من الأعداء (أمناء) حيث كان أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة عشرين بل أكثر خائفين ثم هاجروا إلى المدينة وكانوا يصحبون
 في السلاح ويمدون كذلك حتى قال رجل منهم ما يأتي علينا يوم نأمن فيه فقال عليه الصلاة والسلام
 لا تعبرون إلا بغير حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتسباً ليس معه حديدة فأزل الله عز وجل هذه
 الآية وأنجز وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وصاروا إلى حال يخافهم كل من
 عداهم وفيه من الدلالة على صحة النبوة للاخبار بالغيب على ما هو عليه قبل وقوعه ما لا يخفى وقيل المراد
 الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة (يعبدونني) حال من الموصول الاقل مفيدة لتبديد الوعد
 بالثبات على التوحيد أو استئناف بيان المقضى للاستخلاف وما انتظم معه في سلك الوعد (لا يشركون بي شيئاً)
 حال من الواو أي يعبدونني غير مشركين بي في العبادة شيئاً (ومن كفر) أي انصف بالكفر بأن ثبت واستمر
 عليه ولم يأت بعارض من التهيب والترغيب فإن الإصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف زائد
 على الأصل وقيل كفر بعد الإيمان وقيل كفر هذه النعمة العظيمة والأول هو الأنسب بالمقام (بعد ذلك)
 أي بعد ذلك الوعد الكريم بما فصل من المطالب العالية المستوجبة لغاية الاهتمام بتحصيها والسعي الجميل
 في حيازتها (فأولئك) البعداء عن الحق التائبون في تيه الغواية والضلال (هم الفاسقون) الكاملون

في الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان (وأطيعوا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام فان خطابه تعالى للمأمورين بالطاعة على طريق التهيب من التولى بقوله تعالى فان تولوا الخ وترغيبه تعالى اياهم في الطاعة بقوله تعالى وان طيعوه تمتدوا الخ ووعده تعالى اياهم على الايمان والعمل الصالح بما فصل من الاستخلاف وما يتلوه من الغائب الموعودة ووعده على الكفر بما وجب الامر بالايمان والعمل الصالح والنهي عن الكفر فكانه قيل فآمنوا واعملوا صالحا وأطيعوا أو فلا تكفروا وأطيعوا وعطفه على أطيعوا الله مما لا يليق بجزالة النظم الكريم (وأطيعوا الرسول) أمرهم الله سبحانه وتعالى بالذات بما أمرهم به بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام من طاعته التي هي طاعته تعالى في الحقيقة تأكيذا للاحكام السابق وتقرير المنعونه على أن المراد بالمطاع فيه جميع الاحكام الشرعية المنتظمة للآداب المرضية أيضا أي وأطيعوه في كل ما يأمركم به وينهاكم عنه أو تكملا لما قبله من الامر من الخاصين المتعلقةين بالصلاة والزكاة على أن المراد بما ذكره ما عداها من الشرائع أي وأطيعوه في سائر ما يأمركم به الخ وقوله تعالى (اعلمكم ترجون) متعلق على الاول بالامر الاخير المشتمل على جميع الاوامر وعلى الثاني بالاوامر الثلاثة أي افعلوا ما ذكر من الاقامة والايستاء والاطاعة راجع أن ترجوا (لالتحسين الذين كفروا) لما بين حال من أطاعه عليه الصلاة والسلام وأشهر الى فوزه بالرحمة المطلقة المستتعبة لسعادة الدارين عقب ذلك بيان حال من عصاه عليه الصلاة والسلام وما ل أمره في الدنيا والآخرة بعد بيان تنهايه في الفسق تكملا للاحكام الترغيب والتهيب والخطاب اتم الكل أحد من يصلح له كتابا من كان واما للرسول عليه الصلاة والسلام على منهاج قوله تعالى فلا تكون من المشركين وتظاهره للايدان بأن الحسبان المذكور من التبع والمخذورية بحيث ينهي عنه من يمنع صدوره عنه فكيف يمكن ذلك منه ومحل الموصول النصب على أنه مفعول أول للحسبان وقوله تعالى (معجزين) ثانياً وقوله تعالى (في الارض) ظرف للمعجزين لكن لا لفائدة تكون الاعجاز المنفي فيها لاني غيرها فان ذلك مما لا يحتاج الى البيان بل لفائدة شمول عدم الاعجاز لجميع أجزائها أي لالتحسين معجزين الله عز وجل عن ادراكهم واهلاكهم في قطر من أقطار الارض بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب وقرئ لا يحسبن بيا الغيبة على أن الفاعل كل أحد والمعنى كما ذكرى لا يحسبن أحد الكافرين معجزين له سبحانه في الارض أو هو الموصول والمفعول الاول محذوف لكونه عبارة عن أنفسهم كأنه قيل لا يحسبن الكافرون أنفسهم معجزين في الارض وأما جعل معجزين مفعولاً أول وفي الارض مفعولاً ثانياً فبمعزل من المطابقة لمقتضى المقام ضرورة أن نصب الفائدة هو المفعول الثاني ولا فائدة في بيان كون المعجزين في الارض وقد مر في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقوله تعالى (وما وأههم النار) معطوف على جملة النهي بتأويلها بحملة خبرية لأن المقصود بالنهي عن الحسبان تحقيق نفي الحسبان كأنه قيل ليس الذين كفروا معجزين وما وأههم الخ أو على جملة مقدرة وقعت تعليلا للنهي كأنه قيل لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فانهم مدركون وما وأههم الخ وقيل الجملة المقدرة بل هم مقهورون قد بر (ولبنس المصير) جواب لنسهم مشدروا المخصوص بالذم محذوف أي وبالله لبس المصير هي أي النار والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وفي ايراد النار بعنوان كونها ما أوى ومصير انهم اترنق قوتهم بالهرب في الارض كل مهرب من الجزالة ما لا غاية وراءه فله تشران التزبل (يا أيها الذين آمنوا) رجوع الى بيان تسمية الاحكام السابقة بعد تهديد ما يوجب الامتنال بالاوامر والنواهي الواردة فيها وفي الاحكام اللاحقة من التثيلات والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والخطاب اتمال الرجال خاصة والنساء داخلات في الحكم بدلالة النص أول الفريقين جميعا بطريق التغليب روى أن غلاما لسماء بنت أبي مرند دخل عليها في وقت كرهته فزات وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوه رضى الله عنه فدخل عليه وهو نائم قد أنهك كشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه لوددت أن الله تعالى ينهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية (ليس أذنكم الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والحواري (والذين لم يبلغوا الحلم)

٢ قوله أن لا يدخلوا قبيل لازائدة
لأن أكيد وقد روى بدونها وقيل
على انها ارادة رقيب غير ذلك
انظر الشهاب اهـ

أى الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهودوا التعبير عنه بالحلم لكونه أظهر دلائله (منكم) أى من
الاحرار (ثلاث مرات) أى ثلاثة أوقات فى اليوم والليلة والتعبير عنها بالمرات للإيدان بأن مدار وجوب
الاستئذان مقارنة تلك الاوقات لمروا المستأذنين بالخاططين لأنفسها (من قبل صلاة الفجر) لظهور أنه
وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب البقطة ومجمله النصب على أنه بدل من ثلاث مرات
أو الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى أحدهما من قبل الخ (وحين تضعون ثيابكم) أى ثيابكم التى تلبسونها
فى النهار وتخلعونها لاجل القبولة وقوله تعالى (من الظهيرة) وهى شدة الحر عند انصاف النهار بيان
للحين والتصريح بمدار الامر أعنى وضع الثياب فى هذا الحين دون الاول والاخر لما أن التجرد عن الثياب فيه
لاجل القبولة لقلة زمانها كما ينبئ عنها إيراد الحين مضافا إلى فعل حادث متقضى ووقوعها فى النهار الذى هو مثبته
لكثرة الورد والصدور ومنظنة لظهور الاحوال وبروز الامور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما فى الوقتين
المذكورين فان تحقق التجرد واطرادها فيها أمر معروف لا يحتاج الى التصريح به (ومن بعد صلاة العشاء)
ضرورة أنه وقت التجرد عن اللباس والاتصاف بالنعاف وليس المراد بالقبلية والتبعية المذكورة من مطلقهما
المحقق فى الوقت الممتد التخلل بين الصلاتين كما فى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى من
بعد أن نزع الشيطان بينى وبين اخوى بل ما يعرض منهما الطرف فى ذلك الوقت الممتد المتصلين بالصلاتين
المذكورتين اتصالا عاديا وقوله تعالى (ثلاث عورات) خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى (لكم) متعلق
بمحذوف هو صفة ثلاث عورات أى كائنة لكم والجملة استئناف مسوق لبيان علة وجوب الاستئذان أى
هنا ثلاثة أوقات يحتل فيها التستر عادة والعورة فى الاصل هو الخلط غلب فى الخلط الواقع فيما بينهم حفظه
ويعتنى بستره أطلق على الاوقات المشتملة عليها مبالغة كأنها نفس العورة وقرئ ثلاث عورات بالنصب
بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم) أى على الممالك والصبيان (جناح) أى انهم فى الدخول
بغير استئذان لعدم ما يوجب من مخالفة الامر والاطلاع على العورات (بعدهن) أى بعد كل واحدة من
تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل اثنتين منهم وإيرادها بعنوان التبعية مع أن كل وقت
من تلك الاوقات قبل عورة من العورات كما أنها بعد أخرى منهم لتوفية حق التكليف والترخيص الذى
هو عبارة عن رفعه اذ الرخصة انما تصور فى فعل يقع بعد زمان وقوع الفعل المكلف والجملة على القراءتين
مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبلها بالتردد والعكس وقد جوز على القراءة الاولى كونها فى محل الرفع على
أنها صفة أخرى للثلاث عورات وأما على القراءة الثانية فهى مستأنفة لا غير اذ لو جعلت صفة للثلاث عورات
وهى بدل من ثلاث مرات لكان التدوير ليستأذنكم هؤلاء فى ثلاث عورات لانهم فى ترك الاستئذان بعدهن
وحيث كان اتقاء الانتم حينئذ مما لم يعلمه السامع الا بهذا الكلام لم يتسن إيرادها فى معرض الصفة بخلاف
قراءة الرفع فان اتقاء الانتم حينئذ معلوم من صدر الكلام وقوله تعالى (طواقون عليكم) استئناف
بيان العذر المرخص فى ترك الاستئذان وهى المخالطة الضرورية وكثرة المداخله وفيه دليل على تعليل
الاحكام وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلاثة وبين غيرها يكونها عورات (بعضكم على بعض) أى
بعضكم طائف على بعض طواقا كثيرا أو بعضكم يطوف على بعض (كذلك) إشارة الى مصدر الفعل الذى
بعده وما فيه من معنى البعد لما مرارا من تفخيم شأن المشار اليه والايدان بعد منزلته وكونه من الواضوح
بمنزلة المشار اليه حسا أى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام أى ينزلها بينة
واضحة الدلالات عليها لا أنه تعالى بينها بعد أن لم تكن كذلك والكاف مقبلة وقدمت تفصيله فى قوله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا ولكم متعلق بيبين وتقدمه على المفعول الصريح لما مرارا من الاهتمام بالمقدم
والتشويق الى المؤخر وقيل يبين علل الاحكام وليس بواضح مع أنه مؤد إلى تخصيص الآيات بما ذكرهنا
(والله عليم) مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم أحوالكم (حكيم) فى جميع أفعاله فيشرع لكم ما فيه
صلاح أمركم معاشا ومعادا (واذ بلغ الاطفال منكم الحلم) لما بين فيما مر آتفا حكم الاطفال فى أنه لا جناح
عليهم فى ترك الاستئذان فبعدا الاوقات الثلاثة عقب بيان حالهم بعد البلوغ دفعا لما عسى يتوهم أنهم وان
كانوا اجانب ليسوا كسائر الاجانب بسبب اعتمادهم الدخول أى اذ بلغ الاطفال الاحرار الاجانب

قوله كما أنهم هكذا فى النسخ ولعل
الاصوب كما أنه أى كل وقت
وقوله بعد ذلك وقوع الفعل
المكلف أى به وأعماله من باب
الحذف والإيصال تأمل هـ

مكتوبه

(فليستأذنوا) إذا أرادوا الدخول عليكم وقوله تعالى (كما استأذن الذين من قبلهم) في حيز النصب على أنه نعت لمصدر مؤكد للفعل السابق والموصول عبارة عن قبل لهم لا تدخلوا بيوتنا غيريوتكم حتى تستأنسوا الآية ووصفهم بكونهم قبل هؤلاء باعتبار بلوغهم قبل بلوغهم كما قبل لما أن المقصود بالتشبيه بيان كيفية استئذان هؤلاء وزيادة إيضاحه ولا يتسنى ذلك إلا بتشبيهه باستئذان المعهودين عند السامع ولا ريب في أن بلوغهم قبل بلوغ هؤلاء مما لا يخطر ببال أحد وان كان الأمر كذلك في الواقع وانما المعهود المعروف ذكرهم قبل ذكرهم أي فليستأذنوا استئذاناً كما استأذن المذكورين قبلهم بأن يستأذنوا في جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا حسبما فصل فيما سلف (كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم) الكلام فيه كالذي سبق والتكرير للتأكيده والمبالغة في الأمر بالاستئذان وإضافة الآيات الى ضمير الجلالة لتثبوتها (والتواعد من النساء) أي العجائز اللائي يقعدن عن الحيض والحمل (اللائي لا يرجون نكاحاً) أي لا يطعن فيه لكبرهن (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أي الثياب الظاهرة كالجلباب ونحوه والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي والوصف بها (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات لزينة مما أمر باخفائه في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن وأصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطاً بوادها كله إلا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وان يستعففن) بترك الوضع (خيرهن) من الوضع لبعده من التهمة (والله سميع) مبالغ في سمع جميع ما يسمع فيسمع ما يجري بينهن وبين الرجال من المساولة (عليم) فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى (ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) كانت هؤلاء الطوائف يتخترجون من مواكبة الاصحاء حذاراً من استقذارهم اياهم وخوفاً من تأذيهم بافعالهم وأوضاعهم فان الاعشى ربما سبقت يده الى ما سبقت اليه عين اكيله وهو لا يشعره والاعرج يتسحق في مجامعها فذا كثر من موضعه فضيق على جلسيه والمريض لا يخلو عن حالة تؤذي قريبه وقيل كانوا يدخلون على الرجل لطلب العلم فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت آباءهم وأمهاتهم أو الى بعض من سماهم الله عز وجل في الآية الكريمة فكانوا يتخترجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره ولعل أهله كارهون لذلك وكذا كانوا يتخترجون من الاكل من أموال الذين كانوا اذا خرجوا الى الغزو خلفوا هؤلاء الضعفاء في بيوتهم ودفعوا اليهم مفاتيحها وأذنوا لهم أن يأكلوا مما فيها مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس منهم وكان غير هؤلاء أيضاً يتخترجون من الاكل في بيوت غيرهم فقيل لهم ليس على الطوائف المعدودة (ولا على أنفسكم) أي عليكم وعلى من يماثلكم في الاحوال من المؤمنين حرج (ان تأكلوا) أي تأكلوا أنتم وهم معكم وتعميم الخطاب للطوائف المذكورة أيضاً بأباه ما قبله وما بعده فان الخطاب فيهما لغير أولئك الطوائف حتماً (من بيوتكم) أي البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فدخل فيها بيوت الاولاد لان بيوتهم كبيتهم لقوله عليه الصلاة والسلام أنت وما لك لا يليك وقوله عليه الصلاة والسلام ان أطيب مال الرجل من كسبه وان ولده من كسبه (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم) وقرئ بكسر الهمزة والميم وبكسر الاولى وفتح الثانية (أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه) من البيوت التي تملكون التصرف فيها باذن أربابها على الوجه الذي تريانه وقيل هي بيوت الممالك والمفاتيح جمع مفتاح وجمع المفتاح مفاتيح وقرئ مفتاحه (أو صديقتكم) أي أو بيوت صديقتكم وان لم يكن ينسكن وينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط وامر به من كثير من الاقرباء روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الصديق أكبر من الوالد ان الجهل من لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات بل قالوا ان لنا من شافعين ولا صديق جيم والصديق يقع على الواحد والجمع كالخليط والقطين وأضرابهم وهذا اذا علم رضا صاحب البيت بصريح الاذن أو بقرينة دالة عليه ولذلك خص هؤلاء بمالذ كر لا عتيادهم التبسط فيما بينهم وقوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً) كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق

قوله الى بيوت آبائهم الخ لعل
الاولى الى بيوت آباءه الخ أي
الرجل الا أن يراد منه الجنس
فيه جمع تأكل اه

من المؤمنين **ك**بني لست بن عمرو من كانه يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل كل
ويكث يومه حتى يجد ضيقاً يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئاً أو بما قعد الرجل والطعام بين يديه
لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشربه فإذا
أمسى ولم يجد أحداً أكل وقيل **ك**كان الغنى منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصدقاته فيدعوه الى
طعامه فيقول اني أمتحرج أن أكل معك وأنا غنى وأنت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون إذا نزل بهم
ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤوا وقيل كانوا إذا اجتمعوا لياكلوا طعاماً عزلوا
للأعشى وأشياهه طعاماً على حدة فينبى الله تعالى أن ذلك ليس بواجب وقوله تعالى جميعاً حال من فاعل تأكلوا
وأشتاتاً عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كالخلق يقال أمرشت أى متفرق أو على أنه
في الاصل مصدر ووصف به مبالغة أى ليس عليكم جناح أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين (فإذا دخلتم) شروع
في بيان الآداب التي يجب رعيتها عند مباشرة ما رخص فيه اثر بيان الرخصة فيه (بيوتاً) أى من البيوت
المذكورة (فسلموا على أنفسكم) أى على أهلها الذين ينزلة أنفسهم لما ينسلككم وبينهم من القرابة الدينية
والنسبية الموجبة لذلك (تحية من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه ويجوز أن يكون صلة
للتحية فانها طلب الحياة التي هي من عنده تعالى واتصافها على المصدرة لانها بمعنى التسليم (مباركة)
مستتعبة لزيادة الخير والثواب ودوامها (طيبة) تطيب بها نفس المستمع وعن أنس رضى الله عنه أنه عليه
الصلاة والسلام قال متى لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه بطل عرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك
وصل صلاة الضحى فانها صلاة البرار الاوابين (كذلك بين الله لكم الآيات) تكرر لئلا كيد الاحكام
المختصة به وتفيدها (لعلهم يعقلون) أى ما في تضاعفها من الشرائع والاحكام ونعمولون بموجبها
وتحوزون بذلك سعادة الدارين وفي تعليل هذا التبيين بهذه الغاية التصوى بعد تدبيل الاولين بمأوجهما
من الجزالة ما لا يخفى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) استئناف جى به في أواخر الاحكام
السابقة تقريراً لها وتأكيدها بالوجوب مراعاتها وتكميلها ببيان بعض آخر من جنبها وانما ذكر الايمان
بالله ورسوله في حيز الصلة للموصول الواقع خبراً للمبتدأ مع تضمنه له قطعاً تقريراً لما قبله وتهيداً لما بعده
وايداً بانابائه حقيق بأن يجعل قريشاً للايمان به ما منتهطاً في سلكه فقله تعالى (واذا كانوا معاً على أمر جامع)
الخمسة عطف على آمنوا داخل معه في حيز الصلة أى انما الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله عن
صميم قلوبهم وأطاعوهما في جميع الاحكام التي من جملتها ما فصل من قبل من الاحكام المتعلقة بعامة أحوالهم
الطردة في الوقوع وأحوالهم الواقعة بحسب الاتفاق كما إذا كانوا معاً عليه الصلاة والسلام على أمر مهم
يجب اجتماعهم في شأنه كالجمعة والاعياد والحروب وغيرها من الامور الداعية الى اجتماع أولى الآراء
والتجارب ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ أمر جميع (لم يذهبوا) أى من الجمع مع كون ذلك الامر
مما لا يوجب حضورهم لاهماله كما عند اقامة الجمعة ولقاء العدو بل يسوغ التخلف عنه (حتى يستأذنه)
عليه الصلاة والسلام في الذهاب لا على أن نفس الاستئذان غاية لعدم الذهاب بل الغاية هي الاذن المنوط برأيه
عليه الصلاة والسلام والاقتصار على ذكره لانه الذي يتم من قبلهم وهو المعترف في كمال الايمان لا الاذن
ولا الذهاب المترتب عليه واعتباره في ذلك لما أنه كالمصادق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه
التسلل للفرار ولتعزيز ما في الذهاب بغير اذنه عليه الصلاة والسلام من الجنابة وللتنبية على ذلك عتب
بقوله تعالى (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فقضى بأن المستأذنين هم المؤمنون
بالله ورسوله كما حكم في الاول بأن الكاملين في الايمان هم الجامعون بين الايمان بهما وبين الاستئذان
وفي أولئك من تفخيم شأن المستأذنين ما لا يخفى (فإذا استأذنونك) بيان لما هو وظفته عليه الصلاة
والسلام في هذا الباب اثر بيان ما هو وظيفة المؤمنين وأن الاذن عند الاستئذان ليس بأمر محتوم بل هو
مفروض الى رأيه عليه الصلاة والسلام والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى بعد ما تحقق أن الكاملين
في الايمان هم المستأذنون فإذا استأذنونك (لبعض شأنهم) أى لبعض أمرهم المهم وخطبهم الملم
(فأذن لمن شئت منهم) لما علمت في ذلك من حكمة ومصلحة (واستغفر لهم الله) فان الاستئذان وان كان

اعذر قوى لا يتخلو عن شائبة تقديم أمر الدنيا على أمر الآخرة (إن الله غفور) مبالغ في مغفرة فرطات
العباد (رحيم) مبالغ في افاضة آثار الرحمة عليهم والجملة تعليل للمغفرة الموعودة في ضمن الأمر
بالاستغفار لهم (لا تجعلوا دعاة الرسول ينكمكم) استئناف مقرّر لمضمون ما قبله والالتفات لابرار
مزيد الاعتناء بشأنه أي لا تجعلوا دعاة عونه عليه الصلاة والسلام أيكم في الاعتقاد والعمل بها (كدعاء بعضكم
بعضاً) أي لا تقيسوا دعاة عليه الصلاة والسلام أيكم على دعاة بعضكم بعضاً في حال من الأحوال وأمر
من الأمور التي من جلتها المساهلة فيه والرجوع عن مجلسه عليه الصلاة والسلام بغير استئذان فإن ذلك من
المحرمات وقبل لا تجعلوا دعاة عليه الصلاة والسلام ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحبيبه مرة ومرة أخرى فإن
دعاءه مستجاب لا مرد له عند الله عز وجل وقرر بالجملة حينئذ لما قبلها أماناً من حيث أن استجابة تعالى
لدعائه عليه الصلاة والسلام مما يوجب امتثالهم بأوامره عليه الصلاة والسلام ومتابعهم له في الورد
والصدور أكل إيجاب وأماناً من حيث أنها موجبة للاحتراز عن التعرض لسلطة عليه الصلاة والسلام
المؤدى إلى ما يوجب هلاكهم من دعائه عليه الصلاة والسلام عليهم وأما ما قيل من أن المعنى لا تجعلوا دعاة
عليه الصلاة والسلام كدعاء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرات ولكن بلبسه المعظم
مثل يارسول الله يا نبي الله مع غاية التوقير والتخيم والتواضع وخفض الصوت فلا يناسب المقام فإن قوله
تعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) الخ وعيد لخالفى أمره عليه الصلاة والسلام فيما ذكر من قبل قوسيط
ما ذكره بينهم عملاً لوجهه والتسلل الخروج من البين على التدرج والخفية وقد للتحقيق كما أن رب تقي
للتكثير حسماً بين في مطلع سورة الحجر أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلاً قليلاً على خفية (لو إذا)
أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بهن يخرج بالاذن أراءة أنه من أتباعه وقرئ
بفتح اللام واتصابه على الحالية من ضمير يتسللون أي ملاوذين أو على أنه مصدر مؤكّد لفعل مضمر هو الحال
في الحقيقة أي يلوذون لو إذا والفاء في قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) لترتيب الحذر
أو الأمر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فإنه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه
ويذهبون سماً خلاف سمته وعن أماناً لتفهمه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين
من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله
تعالى لانه الأمر حقيقة أو للرسول عليه الصلاة والسلام لانه المقصود بالذكر (أن تصيهم قسنة) أي مخنة
في الدنيا (أو يصيهم عذاب آليم) أي في الآخرة وكلمة أو لمنع الخلط دون الجمع وإعادة الفعل صريحاً
للاعتناء بالتهديد والتحذير واستدل به على أن الأمر لا لإيجاب فإن ترتيب العذابين على مخالفته كما
يعرب عنه التحذير عن إصابتهم ما يوجب وجوب الامتثال به حتماً (ألا إن الله ما في السموات والأرض)
من الموجودات بأسرها خلقاً وملكاً وتصرفاً إيجاباً واعداء ما به أو إعادة (قد يعلم ما أنتم عليه)
أيها المكلفون من الأحوال والأوضاع التي من جلتها الموافقة والمخالفة والأخلاص والتفاد
(ويوم يرجعون إليه) عطف على ما أنتم عليه أي يعلم يوم يرجع المنافقون المخالفون للأمر إليه تعالى
للجزاء والعقاب وتعليق علمه تعالى بيوم رجوعهم لابرعهم لزادة تحقيق علمه تعالى بذلك وغاية تقريره
لما أن العلم بوقت وقوع الشيء مستلزم للعلم بوقوعه على أبلغ وجه وأكده وفيه إشعار بأن علمه تعالى لنفس
رجوعهم من الظهور بحيث لا يحتاج إلى البيان قطعاً ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً خاصاً بالمنافقين
على طريقة الالتفات وقرئ يرجعون مبنيًا للفاعل (فينبئهم بما عملوا) من الأعمال السيئة التي من جلتها
مخالفة الأمر فيرتب عليه ما يليق به من التوبيخ والجزاء وقد مر وجه التعبير عن الجزاء بالتنبئة في قوله تعالى
انما نبئكم على أنفسكم الآية (وأنه بكل شيء عليم) لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة
فيما مضى وفيما بقي والله سبحانه وتعالى اعلم

* (سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبارك الذي نزل الفرقان) البركة النماء والزيادة حسية كانت أو معنوية وكثرة الخير ودوامه أيضا ونسبته إلى الله عز وجل على المعنى الأول وهو الالقي بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وصفاته وإيتائه أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلقه من شأبه الخلق الكلية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر فإن ما لا يتصور نسبته إليه سبحانه حقيقة من الصيغ كالتكبر ونحوه لا تنسب إليه تعالى إلا باعتبار غايتها وعلى المعنى الثاني باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته لا سيما على الإنسان من فنون الخيرات التي من جملتها تنزيل القرآن المنطوي على جميع الخيرات الدينية والدنيوية والصيغة حينئذ يجوز أن تكون لفائدة غناء تلك الخيرات وتزايدها شيئا فشيئا وأنافاة ما يحسب حدودها وحدوث متعلقاتها ولا استقلالها بالدلالة على غاية الكمال وتحقيقها بالفعل والاشعار بالتعجب المناسب للأنباء والانباء عن نهاية التعظيم لم يجز استعمالها في حق غيره تعالى ولا استعمال غيرهما من الصيغ في حق تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين أي فصل بينهما سمي به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل بأحكامه أو بين الحق والمبطل بإعجازه أو لكونه مفصلا بعضه من بعض في نفسه أو في انزاله (على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم وإيراده عليه الصلاة والسلام بذلك العنوان لتشريفه والايذان بكونه عليه الصلاة والسلام في أقصى مراتب العبودية والتبعية على أن الرسول لا يكون إلا عبدا للمرسل ردا على النصارى (ليكون) غاية للتزليل أي نزله عليه ليكون هو عليه الصلاة والسلام أو الفرقان (للعالمين) من الثقلين (نذيرا) أي منذرا أو إنذارا مبالغة أو لكونه تنزيها نذارا وعدم التعرض للتشهير لأنسياق الكلام على أحوال الكفرة وتقديم اللام على عاملها مراعاة الفواصل وإبراز تنزيل الفرقان في معرض الصلة التي حقها أن تكون معلومة الثبوت للموصول عند السامع مع انكار الكفرة له لأجرائه مجرى المعلوم المسلم تنبيهها على كمال قوة دلائله وكونه بحيث لا يكاد يجهله أحد كقوله تعالى لا ريب فيه (الذي له ملك السموات والارض) أي له خاصة دون غيره لاستقلاله ولا اشتراكا كالسلطان القاهرة والاستيلاء الباهر عليهما المستلزمان للقدرة التامة والتصرف الكلي فيهما وفيما فيهما إيجادا واعدة ما وحياء وامانة وأمران ونهيان حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ومجمله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها أو على أنه نعت للموصول الأول أو بيان له أو بدل منه وما بينهما ليس بأجنبي لأنه من تمام صلاته ومعلومية مضمونه للكفرة مما لا ريب فيه لقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سبقوا لله ونظائره أو مدح له تعالى بالرفع أو بالنصب (ولم يتخذ ولدا) كما يزعم الذين يقولون في حق المسيح والملائكة ما يقولون فسبحان الله عما يصفون وهو معطوف على ما قبله من الجملة الظرفية وتظمه في سلك الصلة للأيان بأن مضمونه من الوضوح والظهور بحيث لا يكاد يجهله جاهل لا سيما بعد تقرير ما قبله (ولم يكن له شريك في الملك) أي ملك السموات والارض وهو أيضا عطف على الصلة وإفرادها بالذ كرمع أن ما ذكر من اختصاص ملكهما به تعالى مستلزم له قطعاً للتصريح بطلان زعم النوبة القائلين بتعدد الآلهة والدرء في نفورهم ونوسيط نقي اتخاذ الولد بينهما للتبعية على استقلاله وأصاليته والاحتراز عن توهم كونه تمة للأول (وخلق كل شيء) أي أحدث كل موجود من الموجودات أحداً ناجزياً على سنن التقدير حسبما اقتضته إرادته المبنية على الحكم البالغة بأن خلق كلا منهما من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الآثار والأحكام (فقدرة) أي هيأه لما أراد به من الخصائص والأفعال اللائقة به (تقديرا) بديعا لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه كهيئة الإنسان للفهم والادراك والنظر والتدبر في أمور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال المختلفة وهكذا أحوال سائر الأنواع وقيل أريد بالخلق مطلق الإيجاد والاحداث مجازاً من غير ملاحظة معنى التقدير وإن لم يحل عنه في نفس الأمر فالمعنى أو جحد كل شيء فقدرة في ذلك الإيجاد تقديرا وأما ما قيل من أنه سمي أحداً تعالى خلقاً لأنه تعالى لا يحدث شيئا إلا على وجه التقدير من غير تفاوت فيه أن ارتكاب الجحاز يحمل الخلق على مطلق الاحداث لتجريده عن معنى التقدير

فاعتباره فيه بوجه من الوجوه محض بالمرام قطعاً وقيل المراد بالتقدير الثاني هو التقدير للبقاء الى الاجل المسي
وايما كان فالجمله جارية مجرى التعليل لما قبلها من الجمل المستطمة مثلها في سلك الصلة فان خلقه تعالى لجميع
الاشياء على ذلك النظم البديع كايه قضى استقلاله تعالى بانصافه بصفات الالهية بقضى انتظام كل ماسواه
كاشياء ما كان تحت ملكونه القاهرة بحيث لا يشذ عنها شيء من ذلك قطعاً وما كان كذلك كيف يتوهم كونه
ولله سبحانه أو شريكاً في ملكه (واتخذوا من دونه آلهة) بعدما بين حقيقة الحق في مطلع السورة الكريمة بذكر
تنزيهه تعالى للفرقان العظيم على رسوله صلى الله عليه وسلم ووصفه تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عما لا يليق بشانه
الجليل عقب ذلك بحكاية ابطال المشركين في حق المنزل سبحانه والمنزل عليه على الترتيب واضهار بطلانها
والانضمام من غير جريان ذكرهم للثقة بدلالة ما قبله من نفي الشريك عليهم أي اتخذوا لانفسهم متجاوزين الله
تعالى الذي ذكر بعض شؤنه الجليله من اختصاص ملك السموات والارض به تعالى واتقاء الولد والشريك
عنه وخلق جميع الاشياء وتقديرها أبداع تقرير آلهة (لا يخلقون شيئاً) أي لا يقدرُونَ على خلق شيء من
الاشياء أصلاً (وهم يخلقون) كسائر الخلقوات وقيل لا يقدرُونَ على أن يخلقوا شيئاً وهم يخلقون
حيث تختلفهم عبدتهم بالثبوت والتصوير وقوله تعالى (ولا يملكون) لا يملكون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً) لبيان
ما لم يدل عليه ما قبله من مراتب عجزهم وضعفهم فان بعض المخلوقين العاجزين عن الخلق ربما يملك دفع الضرر
وجلب النفع في الجملة كالحيوان وهؤلاء لا يقدرُونَ على التصرف في ضرر ما يدفعوه عن انفسهم ولا في نفع ما
حتى يجلبوه اليهم فكيف يملكون شيئاً منهما لغيرهم وتقديم ذكر الضرر لان دفعه مع كونه أهم في نفسه أول
مراتب النفع وأقدمها والتنصيص على قوله تعالى (ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) أي لا يقدرُونَ
على التصرف في شيء منها با مائة الاحياء واحياء الموتى وبعنهم بعد بيان عجزهم عما هو أهم من هذه الامور
من دفع الضرر وجلب النفع للتصريح بعجزهم عن كل واحد مما ذكر على التفصيل والتنبه على أن الاله يجب
أن يكون قادراً على جميع ذلك وفيه ايدان بغاية جهلهم وخفاة عقولهم كأنهم غير عارفين باتقاء ما نفي
عن آلهتهم من الامور المذكورة مفتقرون الى التصريح بذلك (وقال الذين كفروا ان هذا الافلك)
شروع في حكاية ابطالهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها والموصول اما عبارة عن غلاتهم في الكفر
والطغيان وهم النضر بن الحرث وعبد الله بن أمية ونوفل بن خويلد ومن ضاتهم وروى عن الكبي ومقاتل
أن القائل هو النضر بن الحرث والجمع لما شابهه الباقي له في ذلك وأما عن كلهم ووضع الموصول موضع ضميرهم
لذتهم بما في حيز الصلة والايدان بأن ما تفوهوا به كفر عظيم وفي كلمة هذا حطرتبة المشار اليه أي ما هذا
الاكاذب مصروف عن وجهه (افتراه) يريدون أنه اختلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأعانه عليه)
أي على اختلاقه (قوم آخرون) يعنون اليهود بأن يلقوا اليه اخبار الامم الدارجة وهو يعبر عنهم بعبارة
وقيل هما جبر و يسار كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وقيل هو عابس وقد مر تفصيله
في سورة النحل (فقد جاؤا ظلماتاً) منصوب بجاءوا فان جاءوا في يستعملان في صيغة فعل فيعتدان تعديته
أو بنزع الخافض أي بظلم قاله الزجاج والتنوين للتفخيم أي جاؤا بما قالوا ظلماتاً عظيمة لا تقادر قدره حيث
جعلوا الحق البحت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه افكامة قري من قبل البشر وهو من جهة
نظمه الراقي وطرزه الفائق بحيث لو اجتمعت الانس والجن على مباراته لعجزوا عن الاتيان بمثل آية من آياته
ومن جهة اشغاله على الحكم الخفية والاحكام المستتعة للسادات الدينية والديوية والامور الغيبية فيجيب
لايشاله عقول البشر ولا يفي بفهمه القوى والقدر (وزورا) أي كذبا كبيرا لا يبلغ غايته حيث نسبوا اليه
عليه الصلاة والسلام ما هو بري منه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على أنهم امران متغايران
حقيقة يقع أحدهما عقب الآخر ويحصل بسببه بل على أن الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب
التغاير الاعتباري وقد تحقق ذلك المعنى فان ما جاءه من الظلم والزور هو عين ما حكى عنهم لكنه لما كان
متغايراً في المفهوم وأظهر منه بطلاناً ترتب عليه بالفاء ترتيب اللزوم على اللزوم فهو لا لامر (وقالوا أساطير
الاولين) بعد ما جعلوا الحق الذي لا يحد عنه افكاً مختلفة باعانة البشر ينوعوا على زعمهم الفاسد كيفية الاعانة

والاساطير جمع أسفار أو أسطورة كأحدوثه وهي ماسطره المتقدمون من الخرافات (اكتبها) أى كتبها
لنفسه على الاسناد المجازى أو استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه عليه الصلاة والسلام أتى وأصله
اكتبها له كاتب فحذف اللام وأفضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها اليه كاتب ثم حذف الفاعل لعدم تعلق
الغرض العلى بخصوصه وبخى الفعل للضمير المنفصل فاستترفيه (فهى تلى عليه) أى تلقى عليه ذلك الاساطير
بعد اكتتابها ليحفظها من أفواه من يملئها عليه من ذلك المكتتب لكونه أمثالا لا يقدر على أن يتلقاها منه بالقراءة
أو تلى على الكاتب على أن معنى اكتبها اراد اكتبها أو استكتبها وارجع الضمير المجرور اليه عليه الصلاة
والسلام لاسناد الكتابة فى ضمن الاكتاب اليه عليه الصلاة والسلام (بكرة وأصيل) أى دائماً أو خفية
قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم انظر الى هذه الرتبة من الجراءة العظيمة فالتلهم الله أنى يؤفكون
(قل) لهم ردا عليهم وتحقيقا للعتى (أنزل الذى يعلم السر فى السموات والارض) وصفه تعالى باحاطة علمه
بجميع المعلومات الخفية واللايذان بانطواء ما أنزل على أسرار مطوية عن عقول البشر مع ما فيه من
التعريض بمجازاتهم بجناياتهم المحسنة التى هى من جملة معلوماته تعالى أى ليس ذلك مما يفترى ويشغل بأعانة
قوم وكآبة آخرين من الاحاديث الملتفة وأساطير الاولين بل هو أمر سماوى أنزل الله الذى لا يعزب عن علمه
شىء من الاشياء وأودع فيه فنون الحكم والاسرار على وجهه بديع لا يحوم حوله الافهام حيث أعجزكم
قاطبة بفصاحتها وبلاغته وأخبركم بغيبيات مستقبلة وأمور مكنونة لا يهتدى اليها ولا يوقف عليها الا بتوفيق
العليم الخبير وقد جعلتموه افكاً مفرى من قبيل الاساطير واستوجبتم بذلك أن يصب عليكم سوط العذاب
صافقوله تعالى (انه كان غفورا رحيما) تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أى انه تعالى ازلها وأبدا
مستتر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يحمل بعقوبتكم على ما تقولون فى حقه مع كمال
استجابته اياها وعاية قدرته تعالى عليها (وقالوا ما لهذا الرسول) شروع فى حكاية جنائيتهم المتعلقة
بخصوصية المنزل عليه وما استنفها مية معنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها
من الجمار والمجرور وفى هذا تصغير لشأنه عليه الصلاة والسلام ونسبته عليه الصلاة والسلام رسولا بطريق
الاستئزاه به عليه الصلاة والسلام كما قال فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم وقوله تعالى (بأكل الطعام)
حال من الرسول والعامل فيها ما عمل فى الجبار من معنى الاستئزاز أى شئ وأى سبب حصل لهذا الذى
يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل (ويمنى فى الاسواق) لا يتغاء الارزاق كما تفعله على توجيه
الانكار والتنى الى السبب فقط مع تحقق المسبب الذى هو مضمون الجملة الحالية كما فى قوله تعالى فخالهم
لا يؤمنون وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا فكأن كلاً من عدم الايمان وعدم الرجاء أمر محقق قد أنكر
واستبعد تحققة لا تنفاه سببه بل لوجود سبب نفيه كذلك كل من الاكل والمشى أمر محقق قد استبعد تحققة
لا تنفاه سببه بل لوجود سبب عدمه خلا أن استبعاد المسبب وانكار السبب ونفيه فى عدم الايمان وعدم الرجاء
بطريق التحقيق وفى الاكل والمشى بطريق التهكم والاستئزاز فانهم لا يستبعدونهم ولا ينكرون سببها حقيقة
بل هم معترفون بوجودها وتحقق سببها وانما الذى يستبعدونه الرسالة المنافية لهما على زعمهم يعنون أنه
ان صبح ما يدعيه فبالله لم يخاف حاله جالنا وهل حوالا لعمهم وركاكة عقولهم وقصور أنظارهم على المحسوسات
فان تميز الرسل عن عداهم ليس بأمر جسيم عاينة وانما هو بأمر نفسانية كما أشير اليه بقوله تعالى قل انما أنا بشر
مثلكم يوحى الى أنما الحكم اله واحد (لولا أنزل اليه ملك) أى على صورته وهيته (فيكون معه نذرا)
تنزل منهم من اقترح أن يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والشرب الى اقترح أن يكون معه ملك يصدق
ويكون رده الى الله فى الانذار وهو يعبر عنه ويفسر ما يقوله للعامة وقوله تعالى (أو يلقى اليه كثر) تنزل من
ذلك المرتبة الى اقترح أن يلقى اليه من السماء كثر يستظهر به ولا يحتاج الى طالب المعاش ويكون دليلا
على صدقه وقوله تعالى (أو تكون له جنة يأكل منها) تنزل من ذلك الى اقترح ما هو أيسر منه وأقرب
من الوقوع وقرئ نأكل بنون الحكاية وفيه مزيد مكابرة وفرط تهكم (وقال الظالمون) هم القائلون
الاولون وانما وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوزا الحد فيما قالوه لكونه اضلالا خارجا

عن هذا الضلال مع ما فيه من نسبه عليه الصلاة والسلام الى المسحورية أى قالوا للمؤمنين (ان تتبعون) أى ما تتبعون (الارجلا مسحورا) قد مسح فغلب على عقله وقيل ذاسحر وهى الرنة أى بشرى لاملكا على أن الوصف لزيادة التقرير والاول هو الانسب بحالهم (انظر كيف ضربوا لك الامثال) استعظام للباطل التى اجترأوا على التنويع بها وتجبب منها أى انظر كيف قالوا فى حقل تلك الاقاويل المحجبة الخارجية عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واختراع تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع (مصلوا) أى عن طريق المحاجة حيث لم يأثروا بشئ يمكن صدوره عن له أدنى عقل وتميز فبقوا متخبرين (فلا يستطيعون سيلا) الى القدح فى نبوتك بأن يجدوا قولا لا يستقرون عليه وان كان باطلا فى نفسه أو فضلا عن الحق ضلالا مينا فلا يجدون طريقا موصلا اليه فان من اعتاد استعمال أمثال هذه الباطل لا يكاد يهتدى الى استعمال المتقدمات الحقة (تبارك الذى) أى تكاثر وتزايد خير الذى (ان شاء جعل لك) فى الدنيا عاجلا شيئا (خيرا) لك (من ذلك) الذى اقترحوه من أن يكون لك الجنة تأكل منها بأن يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا ومحقق لخبرته مما قالوا الآن ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار (ويجعل لك نصورا) عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وقرئ بالرفع عطف على نفسه لأن الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الرفع والجزم كما فى قول القائل

وان أتاها خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

ويجوز أن يكون استئنافا بوعده ما يكون له فى الآخرة وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو وتعلق ذلك بعيشته تعالى للآيدان بأن عدم جعلها بعيشته المبنية على الحكم والمصالح وعدم التعرض لجواب الاقتراحين الاولين للتنبه على خروجهما عن دائرة العقل واستغنائهما عن الجواب لظهور بطلانهما ومناقضتهما للحكمة التشريعية وانما الذى له وجه فى الجملة هو الاقتراح الاخير فانه غير مناف للعكمة بالكلية فان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد أتوا فى الدنيا مع النبوة ملكا عظيما (بل كذبوا بالساعة) اضرب عن توابعهم بحكاية جنائهم السابقة وانتقال منه الى توابعهم بحكاية جنائهم الاخرى للتخلص الى بيان مالهم فى الآخرة بسببها من فنون العذاب بقوله تعالى (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) الخ أى أعدنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم بها على ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم أول كل من كذب بها كأنما من كان وهم داخلون فى زمرة من دخلوا أولا ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع ومذارا اعتاد السعير لهم وان لم يكن مجرد تكذيبهم بالساعة بل مع تكذيبهم بسائر ما جاء به الشريعة الثمينة لكن الساعة لما كانت هى العلة القريبة لدخولهم السعير أشير الى سببية تكذيبها لدخولها وقيل هو عطف على وقالوا ما هذا الخ على معنى بل أتوا بأعجب من ذلك حيث كذبوا بالساعة وأنكروها والحال أن أقد أعدنا لكل من كذب بها سعيرا فان جرأتهم على التكذيب بها وعدم خوفهم مما أعدنا كذبهم بها من أنواع العذاب أعجب من القول السابق وقيل هو متصل بما قبله من الجواب المبني على التحقيق المنبئ عن الوعد بالجنات فى الآخرة مسوق لبيان أن ذلك لا يجدى نفعا ولا يحل بطائل على طريقة قول من قال

عوجوا النعم فخيروا دمنة الدار * ماذا تحبون من تؤى وأحجار

والمعنى انهم لا يؤمنون بالساعة فكيف يقتنعون بهذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك فى الآخرة وقيل المعنى بل كذبوا بها فقصرت أظفارهم على الخطوط الدنيوية وظنوا أن الكرامة ليست الا بالمال وجعلوا فقر ذريعة الى تكذيبك وقوله تعالى (اذرأثم) الخ صفة للسعير أى اذا كانت منهم برأى الناظر فى البعد كقوله عليه الصلاة والسلام لا تترأى ناراها أى لا تتقاربان بحيث تكون احداهما برأى من الاخرى على المجاز كأن بعضهم يرى البعض ونسبة الرؤية اليها لا اليهم للآيدان بأن التغيط والرفير منها الهيجان غضبها عليهم عند رؤيتها اياهم حقيقة أو تمثيلا ومن فى قوله تعالى (من مكان بعيد) اشعار

بان بعد ما بيناهو بينهم من المسافة حين رأيتهم خارج عن حدود البعد المعتاد في المسافات المعهودة وفيه مزيد
 تويل لامرها قال الكبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة (سمعوها تغيطا وزفيرا)
 أي صوت تغيط على تشبيه صوت غلغاها بصوت الغناظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة
 لم تكن مشروطة عندنا بالبنية أمكن أن يخلق الله تعالى فيها حياة فترى وتغيط وتزفر وقيل ان ذلك لما بيننا
 فتنسب اليها على حذف المضاف (واذا اتقوا منها مكانا) نصب على الظرفية ومنها حال منه لانه في الاصل
 صفة له (ضيقا) صفة للمكانا مفيدة لزيادة شدة فان الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة وهو السر
 في وصف الجنة بأن عرضها السموات والارض وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم تضيق جهنم عليهم
 كما يضيق الرجز على الرمح وسئل النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم ليستكروهن
 في النار كما يستكروا التود في الحائط قال الكبي الاسفلون يرفعهم الاله والاعلون يحطهم الداخلون فيزدجون
 فيها وقرئ ضيقا يسكون الياء (مقرنين) حال من مفعول اتقوا اي اذا اتقوا منها مكانا ضيقا حال كونهم
 مقرنين قد قرئت أيديهم الى أعناقهم بالجوامع وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل كل كافر مع شيطان
 وفي أرجلهم الاصناد (دعوا هائل) أي في ذلك المكان الهائل والحالة القطيعة (نبورا) أي يتنون
 هلاكا وبادونه يابوراه تعالى فهذا حينك وأوانك (لاندعوا اليوم نبورا واحدا) على تقدير قول اما منصوب
 على أنه حال من فاعل دعوا أي دعوه مقول الهم ذلك حقيقة بأن يخاطبهم الملازمة به لتبنيهم على خلود
 عذابهم وأنهم لا يجابون الى ما يدعونه ولا ينالون ما يتقونه من الهلاك المنجي أو تمثلا وتصورا لحالهم بحال من
 يقال له ذلك من غير أن يكون هناك قول ولا خطاب أي دعوه حال كونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك وأما
 مستأنف وقع جوابا عن سؤال ينسحب عليه الكلام كأنه قيل فاذا يكون عند دعائهم المذكور فقيل يقال لهم
 ذلك اقناطاعا علقوا به أطعامهم من الهلاك وتبنيها على أن عذابهم الملقى لهم الى استدعاء الهلاك بالمرأة أبدى
 لا خلاص لهم منه أي لا تنقصر وعلى دعاء نبورا واحد (وادعوا نبورا كثيرا) أي بحسب كثرة الدعاء المتعلقة به
 لا بحسب كثرة في نفسه فان ما يدعونه نبورا واحد في حد ذاته لكنه كلما تعلق به دعاء من تلك الادعية الكثيرة
 صار كأنه نبور مغاير لما تعلق به دعاء آخر منها وتحققه لا تدعوه دعاء واحد او ادعوه أدعية كثيرة فان ما أنتم
 فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرار الدعاء في كل آن وهذا أدل على فظاعة العذاب
 وهوله من جعل تعدد الدعاء وتجدد العذاب بتعدد أنواعه وألوانه أو لتعدد بتجدد الجلود كما لا يخفى
 وأما ما قيل من أن المعنى أنكم وقعتم فيما ليس نبوركم فيه واحدا انما هو نبور كثير أما لان العذاب أنواع
 وألوان كل نوع منها نبور لشدته وفظاعته أولا أنهم كلما نجيحت جلودهم بدلوها غيرها فلا غاية لهلاكهم فلا يلام
 المقام كيف لا وهم انما يدعون هلاكا ينهي عذابهم وينجيهم منه فلا بد أن يكون الجواب اقناطاعا لهم من ذلك
 بيان استحالة ودوام ما يوجب استدعاء من العذاب الشديد وتقييد النهي والامر باليوم لمزيد التويل
 والتفطيع والتبني على أنه ليس كسائر الايام المعهودة (قل) تقرعها لهم وتكلمهم وتحييهم على ما فاتهم
 (أذلك) اشارة الى ما ذكر من السعير باعتبار انصافها بما فصل من الاحوال الهائلة وما فيه من معنى البعد
 للاشعار بكونها في الغاية القاصية من الهول والفظاعة أي قل لهم أذلك الذي ذكر من السعير التي أعذبت
 لمن كذب بالساعة وشأنها كيت وكيت وشأن أهلها ذيت وذيت (خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون) أي
 وعد المتقون وازافة الجنة الى الخلد للمدح وقيل للتمييز عن جنات الدنيا والمراد بالمتقين المتصفون بطلق
 التقوى لا بالمرتبة الثانية أو الثالثة منها فقط (كانت) تلك الجنة (لهم) في علم الله تعالى أو في اللوح المحفوظ
 أولان ما وعد الله تعالى فهو كائن لا محالة فيكي تحققة ووقوعه (جزاء) على أعمالهم حسبا من الوعد
 الكريم (ومصيرا) يتقلبون اليه (لهم فيها ما يشاؤون) أي ما يشاؤون من فنون الملاذ والمشتبهات وأنواع
 النعيم كما في قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولعل كل فريق منهم يقتنع بما أتبع له من درجات النعيم
 ولا تمتد أعناقهم الى ما فوق ذلك من المراتب العالية فلا يلزم الحرمان ولا تساوى مراتب أهل الجنان
 (خالدين) حال من التغير المستعكن في الجوار والنور ولا عماره على المبتدا وقيل من فاعل يشاؤون
 (كان) أي ما يشاؤون وقيل الوعد المدلول عليه بقوله تعالى وعد المتقون (على ربك وعدا مسؤولا) أي

موجودا حقيقيا بان يسأل ويطلب لكونه مما يتنافس فيه المتنافسون أو مسؤلا يسأله الناس في دعائهم بقولهم
 ربنا أو آتنا ما وعدتنا على رسلك أو الملائكة بقولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من
 معنى الوجوب لا امتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الإلجاء إلى الانحياز فان تعلق الإرادة بالموجود
 متقدم على الوعد الموجب للانحياز وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام
 من تشريفه والاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام هو الفائز أثر ذي أثر بغنائم الوعد الكريم ما لا يخفى
 (ويوم يحشرهم) نصب على أنه مفعول لمضمر متقدم معطوف على قوله تعالى قل أذلك الخ أي وأذ كر لهم بعد
 التفرع والتخسير يوم يحشرهم الله عز وجل وتعليق التذكير باليوم مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من
 الحوادث الهائلة قد مر وجهه غير مرة أو على أنه ظرف لمضمر مؤخر قد حذف للتبسيه على كمال هوله
 وقضاة ما فيه والأيذان بقصور العبارة عن بيانه أي يوم يحشرهم يكون من الأحوال والأحوال ما لا يبي
 بيانه المقال وقرئ بنون العظمة بطريق الالتفات من الغيبة إلى التكلم وبكسر الشين أيضا (وما يعبدون
 من دون الله) أریده ما يعبد العقلاء وغيرهم أتمالان كلمة ما موضوعه للكل كما نبئ عنه أنك إذا رأيت سحبا
 من بعيد تقول ما هو أولانه أریده الوصف لا الذات كأنه قيل ومعبوديهم أول تغليب الاصنام على غيرها
 تبسيها على أنهم مثلها في السقوط عن رتبة المعبودية أو اعتبار الغلبة عبدتها أو أریده الملائكة والمسبح
 وهزير بقريته السؤال والجواب أو الاصنام ينطقها الله تعالى أو تكلم بلسان الحال كما قيل في شهادة الأيدي
 والارجل (فيقول) أي الله عز وجل للمعبودين انزحس الكل تقر به العبدية ونبيك يا الله وقري بأنون
 كما عطف عليه وقري هذا بالياء والاول بالنون على طريق الالتفات إلى الغيبة (أنتم أضللتم عبادي هؤلاء)
 بأن دعوتهم إلى عبادتكم كما في قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأئتي الهين من دون الله
 (أم هم ضلوا السبيل) أي عن السبيل بأنفسهم لا خلا لهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد حذف الجائر
 وأوصل الفعل إلى المفعول كقوله تعالى وهو يهدي السبيل والاصل إلى السبيل أو للسبيل وتقديم الضميرين
 على الفعلين لان المقصود بالسؤال هو المتصدي للفعل لا نفسه (قالوا) استئناف مبني على سؤال نشأ من
 حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا (سبحانك) تعجبا مما قيل لهم لانهم أتملوا نكته
 معصومون أو بعبادات لا قدرة لها على شيء أو اشعارا بأنهم الموسومون بتبسيه تعالى وتوحيد فكيف يتأتى
 منهم اضلال عباد أو تنزيهه تعالى عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) أي ما صنع وما استقام لنا
 (أن نتخذ من دونك) أي نتجاولزنا بك (من أولياء) نعبد هم لما بنا من الحالة المنافية له فأن يتصور
 أن نحمل غيرنا على أن يتخذوا غيرك فضلا أن يتخذوا أولياء أو أن نتخذ من دونك أولياء أي أتباعا فان الولي
 كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالولي يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء الشيطان أي أتباعه
 وقري على البناء للمفعول من المتعدي إلى مفعولين كما في قوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خيلا ومفعوله الثاني
 من أولياء على أن من للتبعيض أي أن نتخذ بعض أولياء وهي على الأقل مزيدة وتكثير أولياء من حيث أنهم
 أولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام (ولكن منعهم وآباءهم) استدراك مسوق لبيان أنهم هم الضالون
 بعد بيان تنزههم عن اضلالهم وقد نعى عليهم سوء صنيعهم حيث جعلوا أسباب الهداية أسبابا للضلالة
 أي ما أضللناهم ولكنك منعهم وآباءهم بأنواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا في الشهوات
 وانهم كوافها (حتى نسوا الذكر) أي غفلوا عن ذكرنا وعن التذكير في آلائك والتدبر في آياتك ففعلوا
 أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة إلى الغواية (وكأنوا) أي في فضائل المبنى على علمك الأزلي المتعلق
 بما سيصدر عنهم فيما لا يزال باختيارهم من الاعمال السيئة (قوما بورا) أي هالكين على أن بورا مصدر
 وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع أو جمع بآثر كعوز في جمع عائذ والجلة اعتراض
 تذييلي مقترن بضمون ما قبله وقوله تعالى (فقد كذبوكم) حكاية لاحتجاجه تعالى على العبدية بطريق
 تلوين الخطاب وصرفه عن المعبودين عند تمام جوابهم وتوجيهه إلى العبدية مبالغة في تقريرهم وتبكيههم
 على تقدير قول مرتب على الجواب أي فقال الله تعالى عند ذلك فقد كذبوكم المعبودون أي الكفرة
 (بما تقولون) أي في قولكم أنهم آلهة وقيل في قولكم هؤلاء أضلونا وآباءهم أن تكذيبهم في هذا القول

لا تعلق له بما بعده من عدم استطاعتهم للصرف والنصر أصلاً وانما الذي يستتبعه تكذيبهم في زعمهم أنهم
 آلهتهم وناصروهم وأياً ما كان فالباية معنى في أوهى صلة للتكذيب على أن الجائر والمجرور بدل اشتغال من
 الضمير المنصوب وقرئ بالياء أي كذبوكم بقولهم سبحانه الآية (فانستطيعون) أي ما غلب كون
 (صرفاً) أي دفعا للعذاب عنكم بوجه من الوجوه كما يعرب عنه التكرير أي لا بالذات ولا بالواسطة وقيل
 حيلة من قولهم انه ليتصرف في اموره أي يحتال فيها وقيل نوبة (ولانصر) أي فردا من أفراد النصر
 لا من جهة أنفسهم ولا من جهة غيركم والفساء ترتيب عدم الاستطاعة على ما قبلها من التكذيب لكن لا على
 معنى أنه لو لاه لوجدت الاستطاعة حقيقة بل في زعمهم حيث كانوا يزعمون أنهم يدفعون عنهم العذاب
 وينصرونهم وفيه ضرب تمكيمهم وقرئ يستطيعون على صيغة الغيبة أي ما يستطيع الهتكم أن يصرفوا
 عنكم العذاب أو يحتالوا لكم ولا أن ينصروكم وترتب ما بعد الفاء على ما قبلها كما ترى بانه (ومن يظلم منكم)
 أيها المكلفون كذاب هؤلاء حيث ركبوا من المكابرة والعناد واستمروا على ما هم عليه من الفساد وتجاوزوا
 في اللجاج كل حدمعتاد (نذقه) في الآخرة (عذاباً كبيراً) لا يقادر قدره وهو عذاب النار وقرئ يذقه
 على أن الضمير لله سبحانه وتعالى وقيل لمصدر الفعل الواقع شرطاً وتعميم الظلم لا يستلزم اشتراك الفاسق للكافر
 في اذاعة العذاب الكبير فان الشرط في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة
 اجاعا وبالعفو عندنا (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) جواب عن
 قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق والجملة الواقعة بعد الاضافة لموصوف قد حذف ثمة
 بدلالة الجائر والمجرور عليه وأقيمت هي مقامه كما في قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم والمعنى ما أرسلنا أحدا
 قبلك من المرسلين الا آكلين ومشين وقيل هي حال والتقدير الا وانهم ليأكلون الخ وقرئ يمشون على البناء
 للمفعول أي يمشيهم حوائجهم أو الناس (وجعلنا بعضهم) تلوين للخطاب بتعميمه لسائر الرسل عليهم الصلاة
 والسلام بطريق التغليب والمراد بهذا البعض كفار الامم فان اختصاصهم بالرسل وتبعيتهم لهم مصحح لأن يعدوا
 بعضهم من غير ما في قوله تعالى (لبعض) رسالهم لكن لا على معنى جعلنا مجموع البعض الاول (قننة) أي
 ابتلاء ومحنة لمجموع البعض الثاني ولا على معنى جعلنا كل فرد من أفراد البعض الاول قننة لكل فرد من أفراد
 البعض الثاني ولا على معنى جعلنا بعضا منهم من الاولين قننة لبعض منهم من الآخرين ضرورة أن مجموع
 الرسل من حيث هو مجموع غير مفتون بمجموع الامم ولا كل فرد منهم بكل فرد من الامم ولا بعض منهم من الاولين
 ببعض منهم من الآخرين بل على معنى جعلنا كل بعض معين من الامم قننة لبعض معين من الرسل كأنه قيل
 وجعلنا كل أمة مخصوصة من الامم الكافرة قننة لرسولها المعين المبعوث اليها وانما لم يصرح بذلك تعويلا على
 شهادة الحال هذا وأما تعميم الخطاب لجميع المكلفين وابقاء البعض على العموم والابهام على معنى وجعلنا
 بعضهم أيها الناس قننة لبعض آخر منكم فإياه قوله تعالى (أتصبرون) فانه غاية للجعل المذكور ومن البين
 أن ليس ابتلاء كل احد من آحاد الناس مغنياً بالصبر بل بما يناسب حاله على أن الاقتصار على ذكره من غير تعرض
 لمعادله مما يدل على أن اللائق بحال المفتونين والمتوقع صدوره عنهم هو الصبر لا غير فلا بد أن يكون المراد بهم
 الرسل فيحصل به تسليته عليه الصلاة والسلام فالعنى جرت سنتنا بوجوب حكمنا على ابتلاء المرسلين بهم
 وبما صبرهم لهم العداوة واذا اتهم لهم وأفاويلهم الخارجة عن حدود الانصاف لنعلم صبرهم وقوله تعالى
 (وكان ربك بصيراً) وعد كريم للرسول عليه الصلاة والسلام بالاجرا الجزيل لصبره الجليل مع من يذنب شره
 عليه الصلاة والسلام بالاتفات الى اسم الرب مضافا الى ضميره صلى الله عليه وسلم (وقال الذين لا يرجون
 لقاءنا) شروع في حكاية بعض آخر من أفاويلهم الباطلة وبيان بطلانها الزايل باطيلهم السابقة والجملة
 معطوفة على قوله تعالى وقالوا ما هذا الرسول الخ ووضع الموصول موضع الضمير للتنبية بما في حيز الصلاة على
 أن ما يحكي عنهم من الشناعة بحيث لا يصدر عن معتقد المصير الى الله عز وجل وانقاء الشيء عبارة عن مصادفته
 من غير أن يمنع مانع من ادراكه بوجه من الوجوه والمراد ببقائه تعالى اما الرجوع اليه تعالى بالبعث والحشر
 أو ابقاء حسابه تعالى كما في قوله تعالى اني ظننت أني ملاق حسابه وبعدم رجائهم إياه عدم توقعهم له أصلاً
 لانكارهم البعث والحساب بالكلية لعدم أملهم بحسن اللقاء ولا عدم خوفهم سوء اللقاء لان عدمهما

غير مستلزم لما هم عليه من العتق والاستكبار وانكار البعث والحساب رأساً أي وقال الذين لا يتوقعون
الرجوع اليانا وحسابنا المؤدى الى سوء العذاب الذي تستوجبه مقاتلتهم (لولا أنزل علينا الملائكة) أي
هلا أنزلوا علينا الجبرونا بصدق محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هلا أنزلوا علينا بطريق الرسالة وهو الانسب
لقولهم (أؤزرى ربنا) من حيث ان كلا القولين ناشئ عن غاية غلوهم في المكابرة والعتو وحسب ما يعرب عنه
قوله تعالى (لقد استكبروا في أنفسهم) أي في شأنها حتى اجتروا على التقوى بمثل هذه العظيمة الشنعاء (وعتوا)
أي تجاوزوا الحد في الظلم والطغيان (عتوا كبيرا) بالغوا أقصى غايته حيث أمثلوا نيل مرتبة المساوضة
الالهية من غير توسط الرسول والملك كما قالوا لا يكلمنا الله ولم يكتفوا بما عاينوا من المعجزات القاهرة التي تتخذها
صمم الجبال فذهبوا في الاقتراح كل مذهب حتى منتهى أنفسهم الخبيثة أماني لا تكاد تروى اليها أحداق الامم
ولا تمتد اليها أعناق الهمم ولا ينالها الا ولوا العزائم الماضية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واللام
جواب قسم محذوف أي والله لقد استكبروا الآية وفيه من الدلالة على غاية قبح ما هم عليه والاشعار بالتعجب
من استكبارهم وعتوهم ما لا يخفى (يوم يرون الملائكة) استئناف مسوق لبيان ما يلقونه عند مشاهدتهم
لما اقترحوه من نزول الملائكة عليهم السلام بعد استعظامه وبيان كونه في غاية ما يكون من الشناعة وانما
قيل يوم يرون دون أن يقال يوم ينزل الملائكة ايذانا من أول الامر بأن رؤيتهم لهم ليست على طريق الاجابة
الى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى (لا بشرى
يومئذ للجرمين) فانه في معنى لا بشرى يومئذ الجرمون والعدول الى نفي الجنس للمبالغة في نفي البشري وما قيل
من أنه بمعنى ينعون البشري أو يعدمونها ثم ورن للخطب في مقام التوبيخ فان منع البشري وفقدانها مشعران
بأن هنالك بشرى ينعونها أو يفقدونها وأين هذا من نفيها بالكلية وحيث كان نفيها كتابة عن اثبات ضدها
كما أن نفي المحبة في مثل قوله تعالى والله لا يحب الكافرين كتابة عن البغض والمقتل دل على ثبوت النذري لهم
على أبلغ وجه وأكده وقيل منصوب بفعل متدرؤ كده بشري على أن لا غير نافذة للبغض وقيل منصوب
على المقعولية بمضمرة مقدّم عليه أي اذ كريوم رؤيتهم الملائكة ويوشد على كل حال نكرير للتأكيّد والتوبيخ
مع ما فيه من الايدان بأن تقديم الظرف للاهتمام لا لقصر نفي البشري على ذلك الوقت فقط فان ذلك محتمل
بتفطيس حالهم وللجرمين تبين على أنه مظهر وضع موضع الفعير تسجيلا عليهم بالاقدام مع ما هم عليه
من الكفر وحمله على العموم بحيث يتناول فساد المؤمنين ثم الالتجاء في اخر اجهم عن الحرمان الكلي
الى أن نفي البشري حينئذ لا يستلزم نفيه في جميع الاوقات فيجوز أن يبشروا بالعفو والشفاعة في وقت آخر
بعزل عن الحق بعيد (ويقولون) عطف على ما ذكر من الفعل المنفي المنسب عن كمال فطاعة ما يحقق بهم من
الشروع غاية هول مطلعه ببيان أنهم يقولون عند مشاهدتهم له (حجرا محجورا) وهي كلمة يتكلمون بها عند
انقضاء قومون وهجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعانة حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المكره
فلا يلحقهم فكان المعنى نسال الله تعالى أن يمنع ذلك منعاً ويحجره حجراً وكسر الحاء تصرف فيه لاختصاصه
بوضع واحد كما في قعدك وعمرك وقد قرئ بحجراً بالضم والمعنى أنهم يطلبون نزول الملائكة عليهم السلام
ويقرحونه وهم اذارأوهم كرهوا لقاءهم أشد كراهة وفزعوا منهم فزعاً شديداً وقالوا ما كانوا يقولونه عند
نزول خطب شنيع وحلول بام شديد فطبع ومحجورا صفة لحجراً واردة لا أكيد كما قالوا ذيل ذائل وليل الليل
وقيل يقولها الملائكة اقتطاعاً للكفرة بمعنى حراماً محجراً عليكم الغفران أو الجنة أو البشري أي جعل الله
تعالى ذلك حراماً عليهم وليس بواضح (وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) بيان
لحال ما كانوا يعملونه في الدنيا من صلة رحم واثارة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسرو وغير ذلك من مكارمهم
ومحاسنهم التي لو كانوا يعملوها مع الايمان لثابروا بها بقتيل حالهم وحال أعمالهم المذكرة بحال
قوم خالفوا اسلافهم واستعصوا عليه فقدم الى أشباههم وقصد ما تحت أيديهم فأبغى عليها بالافساد
والخزيق ومن قها كل تمزيق بحيث لم يدع لها عيناً ولا أثراً أي عمدنا اليها وأبطلناها أي أظهرنا بطلانها
بالكتابة من غير أن يكون هناك قدوم ولا نفي بقصد تشبيهه والهباء شبه غبار يرى في شعاع الشمس يطلع

من الكثرة من الهبة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه أعمالهم المحبطة في الحسرة وعدم الجدوى ثم بالمنثور منه في الانتشار بحيث لا يمكن نظمه أو مفعول ثالث من حيث أنه كالخبر بعد الخبر كما في قوله تعالى كوفوا قرده خاسئين (أحزاب الجنة) هم المؤمنون المشار إليهم في قوله تعالى قل أذلك خيرا أم جنة الخلد التي وعد المتقون الخ (يومئذ) أي يوم أذ يكون ما ذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل أعمالهم هباء منثورا (خبر مستقرا) المستقر المكان الذي يستقر فيه أو كثر الاوقات للتجالس والتحدث (واحسن مقبلا) المقبل المكان الذي يؤول إليه للاسترواح إلى الأزواج والتمتع بغير أزواجهن سمي بذلك لما أن التمتع به يكون وقت القبول غالبا وقيل لأنه يفرغ من الحساب في منتصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي وصفه بزيادة الحسن مع حصول الخيرية بعطفه على المستقر رمز إلى أنه من ين بقنون الزين والزخارف والتفضيل المعبر فيهما أما لارادة الزيادة على الإطلاق أي هم في أقصى ما يكون من خيرية المستقر وحسن المقبل وأما بالاضافة إلى مالا لكفرة المتنعين في الدنيا أو إلى ما لهم في الآخرة بطريق التهكم بهم كما مر في قوله تعالى قل أذلك خيرا الآية هذا وقد جوز أن يراد بأحدهما المصدر والزمان إشارة إلى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة (ويوم تشق السماء) أي تنفتح وأصله تشقق فحذفت إحدى التاءين كما في تفلط وقرئ بادغام التاء في الشين (بالغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن إلا لبي أسرائيل (ونزل الملائكة تنزيلا) أي تنزيلا عجيبا غير معهود قيل تشق سماء سماء وينزل الملائكة خلال ذلك الغمام بعجائب أعمال العباد وقرئ ونزلت الملائكة وتنزل وتنزل على صيغة المتكلم من الانزال والتنزيل ونزل الملائكة وأُنزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل (الملك يومئذ الحق للرجن) أي السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلي - العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا ثابت للرجن يومئذ فملك مبتدأ والحق صفة وللرجن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغیره أيضا تصرف ضروري في الجملة وقيل الملك مبتدأ والحق خبره وللرجن متعلق بالحق أو بمحذوف على التبيين أو بمحذوف هو صفة للحق ويومئذ مفعول للملك وقيل الخبر يومئذ والحق نعت للملك وللرجن على ما ذكر رأيا ما كان فالجملة بعناها عاملة في الطرف أي يفرد الله تعالى بالملك يوم تشق وقيل الطرف منصوب بما ذكر فالجملة حينئذ استئناف مسوق لبيان أحواله وأحواله وإيراده تعالى بعنوان الرجانية لا لا بد أن بأن اتصافه تعالى بغاية الرحمة لا يهون الخطب على الكفرة لعدم استحقاقهم للرحمة كما في قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غررك بربك الكريم والمعنى ان الملك الحقيقي يومئذ للرجن (وكان) ذلك اليوم مع كون الملك فيه لله تعالى المبالغ في الرحمة لعباده (يوم على الكافرين عسيرا) شديد لهم وتقديم الجار والمجرور مراعاة الفواصل وأما للمؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد بابه في الحديث أنه يوم يوم القيامة على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا والجملة اعتراض تذييلي مقترن لما قبله (ويوم بعض الظالم على يديه) عض اليدين والانامل وأكل البنان وحرق الاسمان ونحوها كتابات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما والمراد بالظالم إما عقبه بن أبي معيط على ما قيل من أنه كان يصكك مجامسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاها عليه الصلاة والسلام يوما إلى ضيافته فأبى عليه الصلاة والسلام أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبت فقال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهد له فقال اني لأرشي منك الآن أتأبى فتطأ أفضاه وتترق في وجهه فأتاه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من سكة إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا رضي الله عنه فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت الانصاري وطعن عليه الصلاة والسلام أبي يوم أحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات وأما جنس الظالم وهو داخل فيه دخولا أو لبا وقوله تعالى (يقول) الخ حال من فاعل بعض وقوله تعالى (بالتين) الخ محكي به وبما المجزأ التنبية من غير قصد إلى تعيين المنبه أو المنادي محذوف أي يا هؤلاء ليتني (اتخذت مع الرسول سبيلا) أي طريقا واحدا منجيا من هذه الورطات وهو

طريق الحق ولم تشعب في طريق الضلالة أو حصلت في صحبته عليه الصلاة والسلام طريقاً ولم أكن ضالاً
لا طريقاً قط (يا ويلتيا) بقلب ياء المتكلم القاف كما في صحاري ومداري وقرئ على الاصل يا ويلتي أي
هلكتي تعالى واحضري فهذا أو أوانك (ليني لم أتحذ فلانا خليلاً) يريد من أضله في الدنيا فان فلانا كناية عن
الاعلام كما أن الهن كناية عن الاجناس وقيل فلان كناية عن علم ذكر من يعقل وفلان عن علم انائهم وقيل كناية
عن تكررة من يعقل من الذكور وقيل عن يعقل من الاناث والفلان والفلانة من غير العاقل ويختص فل بالنداء
الافى ضرورة كما في قوله في جلة أمسك فلانا عن فل وقوله خذا خذنا عن فل وفلان ولس فل من خنا من
فلان خلافا للقرآن واختلقوا في لام فل وفلان فليل واو وقيل ياء هذا فان أريد بالظالم عقبة ففلان كناية عن
آبي وان أريد به الجنس فهو كناية عن علم كل من يضل كائن من كان من شياطين الانس والجن وهذا الثاني منه
وان كان مسوقاً لاراز الندم والحسرة لكنه متضمن لنوع تعلل واعتذار بثور بك جنائيه الى الغير وقوله تعالى
(لقد أضلني عن الذكر) تعليل لنفسه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام التسمية للمبالغة في بيان خطائه
واظهار ندمه وحسرتة أي والله لقد أضلني عن ذكر الله تعالى وعن القرآن وعن موعظة الرسول عليه
الصلاة والسلام أو كلمة الشهادة (بعد اذ جاني) وعكنت منه وقوله تعالى (وكان الشيطان للانسان
خذولاً) أي مبالغاً في الخذلان حيث يواليه حتى يوقيه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه اعتراض مقترن لمضمون
ما قبله اتماماً من جهته تعالى أو من تمام كلام الظالم على أنه سمي خذله شيطاناً بعد وصفه بالاضلال الذي هو أخص
الاصاف الشيطانية أو على أنه أراد بالشيطان ابليس لانه الذي حمله على مخالطة المضلين ومخالفة الرسول
الهادي عليه الصلاة والسلام بوسوسته واغوائه لكن وصفه بالخذلان يشعر بأنه كان يعد في الدنيا وبمنه
يانه ينفعه في الآخرة وهو وفق بحال ابليس (وقال الرسول) عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون
لقاءنا وما بينهم اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحقق بهم في الآخرة من الاحوال والخطوب
وايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة لتحقيق الحق والرد على نفورهم حيث كان ما حكى عنهم قد حاد
في رسالته عليه الصلاة والسلام أي قالوا كبت وكبت وقال الرسول انهم ما شاهد منهم غاية العتو ونهاية
الطغيان بطريق البث الى ربه عز وجل (يا رب ان قومي) يعني الذين حكى عنهم ما حكى من الشنايع
(اتخذوا هذا القرآن) الذي من جملته هذه الآيات الناطقة بما يحقق بهم في الآخرة من فتون العقاب
كما ينبي عنه كلمة الاشارة (مهجوراً) أي متروكاً بالكلية ولم يؤمنوا به ولم يرفعوا اليه رأساً ولم يأتوا بوعيده وفيه
تلويح بأن من حق المؤمن أن يكون كثير العهد للقرآن كيلا يشدرج تحت ظاهري النظم الكريم فانه روى عنه
عليه الصلاة والسلام أنه قال من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقاً به يقول
يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجوراً اقتضيت بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى أي جعلوه مهجوراً فيه اما
على زعمهم الباطل واما بأن هجروا فيه اذا سمعوه كما يحكي عنهم من قولهم لا تسعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقد
جوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول فالعني اتخذوه هجراً وهذا ينافي فيه من التحذير والتخويف
ما لا يخفى فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى قومهم بحمل لهم العذاب ولم ينظروا وقوله
تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحل له على الاقتداء
بمن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي كما جعلنا لك أعداء من المشركين يقولون ما يقولون ويفعلون
ما يفعلون من الاباطيل جعلنا لكل نبي من الانبياء الذين هم أصحاب الشريعة والهدى اليها عدواً من مجرمي
قومهم فاصبر كما صبروا وقوله تعالى (وكفى بربك هادياً ونصيراً) وعد كريم له عليه الصلاة والسلام بالهداية
الى كافة مطالبه والنصر على أعدائه أي كفالك مالك أمر لم يبلغك الى الكمال هادياً لك الى ما يوصلك الى غاية
الغايات التي من جملتها تبليغ الكتاب أجله واجراه أحكامه في أكاف الدنيا الى يوم القيامة ونصيرك على جميع
من يعاديك (وقال الذين كفروا) حكاية لاقتراحهم الخاص بالقرآن الكريم بعد حكاية اقتراحهم في حقه
عليه الصلاة والسلام والقائلون هم القائلون أولاً ويراودهم بعنوان الكفر لانه منهم به والشاعر بعله الحكم
(لولا نزل عليه القرآن) التبريل ههنا مجزئ عن معنى التدرج كما في قوله تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل
عليهم كتاباً من السماء ويجوز أن يراد به الدلالة على كثرة المنزل في نفسه أي لا أنزل كله (جمله واحدة)

كالكتب الثلاثة وبطلان هذه الكلمة الحق بما لا يكاد يخفى على أحد فان الكتب المتقدمة لم يكن شاهد
صحتها دليل كونها من عند الله تعالى اعجازها وأما القرآن الكريم فبينة صحته وآية كونه من عند الله تعالى
نظمه المعجز الباقي على مزال الدهور المتحقق في كل جزء من أجزاءه المقدرة بقدر أقصر السور حسبا وقوع به
الصدى ولا ريب في أن ما يدور عليه فك الاعجاز هو المطابقة لما تقتضيه الاحوال ومن ضرورة تغيرها
وتجدها تغير ما يطابقها احتمالا على أن فيه فوائد جمة قد أشير الى بعض منها بقوله تعالى (كذلك لنثبت به فؤادك)
فانه استئناف واردم من جهة تعالى لرد مقالهم الباطلة وبيان الحكمة في التنزيل التدريجي ومحل الكاف
النصب على أن ما صفة المصدر مؤكدة لمضمر معل بما بعده وذلك اشارة الى ما يفهم من كلامهم أي مثل ذلك
التنزيل المفرق الذي قد حوافيه واقترحو اختلافه نزله لا تنزيلا مغايرا له لتقوى بذلك التنزيل المفرق فؤادك
فان فيه تيسير الحفظ والنظم وفهم المعاني وضبط الاحكام والوقوف على تفاصيل ما روى فيها من الحكم
والمصالح المبنية على المناسبة على أن ما منوطه بأسباب الداعية الى شرعها ابتداء أو تبديلا بالنسخ من احوال
المكلفين وكذلك عاثة ما ورد في القرآن المجيد من الاخبار وغيرها متعلقة بأمر واحد من الاقوال
والافعال ومن قصة تجدها تجد ما يتعلق بها كالاقتراحات الواقعة من الكفرة الداعية الى حكايتها
وابطالها وبيان ما يؤول اليه حالهم في الآخرة على أنهم في هذا الاقتراح كالباحث عن حقه بظلمه حيث أمروا
بالاتيان بمثل نوبة من نوب التنزيل فظهر عجزهم عن المعارضة وضاعت عليهم الارض بما رحبت فكيف
لوتجدها وبكامة وقوله تعالى (ورتلناه ترتيلا) عطف على ذلك المضمر وتنكير ترتيلا للتفخيم أي كذلك نزله
ورتلناه ترتيلا بديلا ليقاد قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية فانه النسخي والحسن وقتادة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ينما يسانفه ترتيل وتبني وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه
في اربعين وقيل هو الامر بترتيل قراءته بقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل
عليه السلام شيئا فشيئا في عشرين أو في ثلاث وعشرين سنة على تودة وتعمل (ولا يأتونك بمثل) من
الامثال التي من جملتها ما حكى من اقتراحاتهم القيمة الخارجة عن دائرة العقول الجارية لذلك مجرى
الامثال أي لا يأتونك بكلام عجيب هو مثل في البطلان يريدون به القدح في حقه وحق القرآن (الاجتنال)
في مقابلته (بالحق) أي بالجاباب الحق الثابت الذي ينبغي عليه بالابطال ويحسم مادة القيل والقال كما مر من
الاجوبة الحقة القالعة لروا أسئلتهم الشنعة الدامغة لها بالكلمة وقوله تعالى (واحسن تفسيراً)
عطف على الحق أي جئناك بأحسن تفسير أو على محل بالحق أي آتيناك الحق وأحسن تفسيراً أي بيانا
وتفصيلا على معنى أنه في غاية ما يكون من الحسن في حد ذاته لأن ما يأتون به له حسن في الجملته وهذا أحسن
منه كما مر والاستثناء مفرغ محله النصب على الحاشية أي لا يأتونك بمثل الاحال ايتنا بالحق الذي لا محمد
عنه وفيه من الدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به وتبني فؤاده عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى وهذا
بعبارة ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصفة جميع الاجوبة وبإشارته مني عن بطلان السؤال الاخير وصحة
جوابه اذ لو أن تنزيل القرآن على التدريج لما أمكن ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة ولما حصل تثبيت فؤاده
عليه الصلاة والسلام من تلك الحبيثة هذا وقد جوز أن يكون المثل عبارة عن الصفة الغريبة التي كانوا
يقترحون كونه عليه الصلاة والسلام عليها من مقارنة الملك والاستغناء عن الاكل والشرب وحيارة الكثر
والجنة ونزول القرآن عليه جملة واحدة على معنى لا يأتونك بحال عجيب يقترحون انصافك بها قائلين هلا كان
على هذه الحالة الا أعطيتنا نحن من الاحوال الممكنة ما يحق لك في حكمنا ومشتنا أن نعطاه وما هو أحسن
تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته وهو الذي أنت عليه في الذات والصفات ويأباه الاستثناء المذكور
فان المتبادر منه أن يكون ما أعطاه الله تعالى من الحق مترتبا على ما أتوا به من الاباطيل دامغالها ولا ريب
في أن ما أتاه الله تعالى من الملكات السنية اللاتمة بالرسالة قد أتاه من أول الامر لا بمقابلته ما حكى عنهم من
الاقتراحات لاجل دمعها وابطالها (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أي يحشرون كائنين على
وجوههم يسحبون عليها ويجزرون الى جهنم وقيل مقلوبين وجوههم على قفاهم وأرجلهم الى فوق روى
عنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم

وثالث على أقدامهم ينسلون نسلا وأما ما قيل متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم إليها فبعد لان
 هول ذلك اليوم ليس بحيث يبقى لهم عنده تعلق بالسفليات أو توجه إليها في الجملة ومحل الموصول إنما نصب
 أو الرفع على الذم أو الرفع على الاستدعاء وقوله تعالى (أولئك) بدل منه أو بيان له وقوله تعالى
 (شرمكنا وأضل سبيلا) خبر له أو اسم الإشارة مبتدأ ثان وشر خبره والجملة خبر للموصول ووصف السبيل
 بالضلal من باب الاسناد المجازي للمبالغة والمفضل عليه الرسول عليه الصلاة والسلام على مناج قوله تعالى
 قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاقتراحات
 تحقير مكانه عليه الصلاة والسلام بتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكنانا وأضل سبيلا وقيل
 هو متصل بقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا (ولقد آتينا موسى الكتاب) جملة
 مستأنفة سبقت لتأكيدها من التسليط والوعد بالهداية والنصر في قوله تعالى وكفى بربك هاديا ونصيرا
 بحكاية ما جرى بين من ذكر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبين قومهم بحكاية اجمالية كافية فيها هو المقصود
 واللام جواب لقسم محذوف أي وبالله لقد آتينا موسى التوراة أي أنزلناها عليه بالآخرة (وجعلنا معه)
 الظرف متعلق بجعلنا وقوله تعالى (أخاه) مفعول أول له وقوله تعالى (هرون) بدل من أخاه وأعطف
 بيان له على عكس ما وقع في سورة طه وقوله تعالى (وزيرا) مفعول ثان له وقد مرزة معنى الوزير أي جعلناه
 في أول الامر وزيرا له (فقلنا) لهما حينئذ (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) هم فرعون وقومه
 والآيات هي المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم لهما عند
 ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تاخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن ذهابهما المتأخر عن
 الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان العلة استعفا قههم لما يحكي بعده من
 التدمير أي فذهبوا اليهم فأرياهم آياتنا كلها فكذبوها تكذيبا مستمرا (فدعترناهم) اثر ذلك التكذيب المستمر
 (تدميرنا) عجزا هائلا لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه فاقتصر على حاشيتي القصة كفاء بما هو المقصود وحل
 قوله تعالى فدعترناهم على معنى فكمننا بتدميرهم مع كونه تعسفا ظاهرا مما لا وجه له اذ لا فائدة يعتد بها
 في حكاية الحكم بتدميرهم وقوعه وانتدني والتعرض في مطلع القصة لا يناء الكتاب مع أنه كان بعدم هلاك القوم
 ولم يكن له مدخل في هلاكهم كسائر الآيات للايدان من أول الامر بلوغه عليه الصلاة والسلام غاية السكال
 ونيله نهاية الآمال التي هي النجاء بنى اسرائيل من ملكة فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما في التوراة
 من الاحكام اذ به يحصل تأكيدهم بالوعد بالهداية على الوجه الذي تريانه وقرئ فدعترتهم وفدعترناهم
 وفدعترناهم على التأكيدهم بالنون الثقيلة (وقوم نوح) منصوب بضمير بدل عليه قوله تعالى فدعترناهم أي
 ودعترنا قوم نوح وقيل عطف على مفعول فدعترناهم وليس من ضرورة ترتيب تدميرهم على ما قبله ترتيب
 تدمير هؤلاء عليه لاسيما وقد بين سببه بقوله تعالى (لما كذبوا الرسل) أي نوحا ومن قبله من الرسل أو نوحا
 وحده لان تكذيبه تكذيب للكل لا تفاقم على التوحيد والاسلام وقيل هو منصوب بضمير يفسره قوله
 تعالى (أغرقناهم) وانما يتسنى ذلك على تقدير كون كلمة لما ظرف زمان وأما على تقدير كونها حرف وجود
 لوجود فلا لانه حينئذ جواب لها وجواب لما لا يفسر ما قبله مع أنه محتمل بعطف المنصوبات الالية على قوم نوح
 لما أن اهلا بهم ليس بالاعراق فالوجه ما تقدم وقوله تعالى أغرقناهم استئناف مبين لكيفية تدميرهم
 (وجعلناهم) أي جعلنا اغراقهم أوقصتهم (لنناس آية) أي آية عظيمة يعترف بها كل من شاهدها أو سمعها
 وهي مفعول ثان لجعلنا والناس ظرف لغوله أو متعلق بمحذوف وقع حالا من آية اذ لو تأخر عنها لكان صفة لها
 (وأعندنا للظالمين) أي لهم والاطهار في موقع الاضمار للايدان بتجارتهم الحذفي الكفر والتكذيب
 (عذابا أليما) هو عذاب الآخرة اذ لا فائدة في الاخبار باعتماد العذاب الذي قد أخبر به وقوعه من قبل أو لجمع
 الظالمين الباقيين الذين لم يعتبروا بما جرى عليهم من العذاب فيدخل في زميرتهم قريش دخول أوليا ويحتمل
 العذاب الديني والآخرى (وعادا) عطف على قوم نوح وقيل على المفعول الأول لجعلناهم وقيل
 على محل الظالمين اذ هو في معنى وعدنا للظالمين وكلاهما بعيد (وعود) الكلام فيه وفيما بعده كما فيما قبله
 وقرئ وعودا على تأويل الحى أو على أنه اسم الاب الاقصى (وأصحاب الرس) هم قوم يعبدون الاصنام

فبعث الله تعالى اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر التي لم تطو بعد اذا نهارت
 نخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية يفلج اليمامة كان فيها بقايا ثود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل
 هو الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي عليه
 السلام ابتلاه الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عناق لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي
 يقال له قنق أو دح قنق قص على صبيانهم فخطفهم ان أعوزها الصبد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة عليه
 السلام فأصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه عليه السلام فأهلكوا وقيل قوم كذبوا رسوله فرسوه أي
 دسوه في بئر (وقرنا) أي أهل قرون قبل القرن أربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وقيل مائة
 وعشرون (بين ذلك) أي بين ذلك المذكور من الطوائف والامم وقديكرالذا كراشياء مختلفة ثم يشرح اليها
 بذلك ويحسب الحساب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على ذلك المذكور وذلك المحسوب
 (كثيرا) لا يعلم مقدارها الا العليم الخبير واهل الاكثفاء في شؤن تلك القرون بهذا البيان الاجالى لما أن كل
 قرن منه لم يكن في الشهرة وغرابة القصة بمثابة الامم المذكورة (وكلا) منصوب بغير بدل عليه ما بعده فان
 ضرب المثل في معنى التذكير والتحذير والمخوف الذي عوض عنه التنوين عبارة اتمام عن الامم التي لم يذكر
 أسماها لاهلاكهم واما عن الكل فان ما حكى عن قوم نوح وقوم فرعون كذبهم للآيات والرسول لا عدم
 التأثير من الامثال المضروبة أي ذكرنا وأنذرنا كل واحد من المذكورين (ضربنا له الامثال) أي يناله
 القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصي بواسطة الرسل (وكلا) أي كل واحد منهم
 لا بعضهم دون بعض (تبرنا تنبيرا) عجيبا هائلا لما أنهم لم يتأثروا بذلك ولم يرفعوا له رؤسا وتنادوا على ما هم عليه
 من الكفر والعدوان وأصل التبر التفتيت قال الزجاج كل شيء كسرتة وقتته فقد تبرته ومنه التبرقات
 الذهب والفضة (واقعدا) جملة مستأنفة مسوقة لبيان مشاهدتهم لآثار هلاك بعض الامم المتبرة
 وعدم تعاضلهم بها وتصديرها بالقسم لزيد تقرير مضمونها أي وبالله لقد أدق قريش في متاجرهم الى الشام
 (على القرية التي أمطرت) أي أهلكها بالجحارة وهي قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها الا واحدة
 كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما البواقي فأهلكها الله تعالى بالجحارة وهي المراتدة بقوله تعالى
 (مطر السوء) واتصاه اتماما على أنه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل في آية الله تعالى نينا ناسنا أي امطار
 السوء أو على أنه مفعول ثان اذا المعنى أعطيت أو أويت مطر السوء (أفلم يكونوا يرونها) فويعلمهم على تركهم
 التذكرة عند مشاهدة ما يواجهه والهمزة لانكارني استقرار رؤيتهم لها وتقرير استقرارها حسب استقرار ما يجيها
 من آياتهم عليها لانكار استقرارني رؤيتهم وتقرير رؤيتهم لها في الجملة والفاء لعطف مدخولها على مقدر
 يقتضيه المقام أي ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو كانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرار
 مرورهم ليعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالنكر في الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا وفي الثاني
 عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها وقوله تعالى (بل كانوا لا يرجون نشورا) اما اضرب عما قبله من
 عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة وبيان لكون عدم تعاضلهم بسبب انكارهم لكون
 ذلك عقوبة لمعاصيهم لا لعدم رؤيتهم لآثارها خلا أنه اكثي عن التصريح بانكارهم ذلك بذكر ما يستلزمه
 من انكارهم للجزاء الاخرى الذي هو الغاية من خلق العالم وقد كفى عن ذلك بعدم رجاء النشور أي عدم
 توقعه كأنه قيل بل كانوا ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخرى ولا يرون لنفس من النفوس نشورا
 أصلا مع تحققه حقا وشهولة للناس عموما واطرادا وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الذي نوى في حق طائفة
 خاصة مع عدم الاطراد واللازمة بينه وبين المعاصي حتى يذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك
 وانما يحسمونه على الاتفاق واة الانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من
 عدم توقع النشور (واذا أولئك ان يتخذونك الاهزا) أي ما يتخذونك الامهزوا به على معنى قصر معاملتهم
 معه عليه الصلاة والسلام على اخذهم اياه عليه الصلاة والسلام هزوا لا على معنى قصر اخذهم على كونه
 هزوا كما هو المتبادر من ظاهر العبارة كأنه قيل ما يفعلون بك الا اتخذوك اهزا وقد مر تحقيقه في قوله تعالى
 ان أتبع الامم اوحى الى من سورة الانعام وقوله تعالى (أفعدا الذي بعث الله رسولا) يحكي بعد قول

قوله المذكورين في بعض النسخ
 المكدنين هـ

منعمر هو حال من فاعل يتخذونك أي يستهزئون بك قائلين أهدأ الذي الخ والاشارة للاستحقاق وإبراز بعث الله
رسولا في معرض التسليم بجعله صلة للموصول الذي هو صفة عليه الصلاة والسلام مع كونهم في غاية التكبر
لبعثه عليه الصلاة والسلام بطريق التكلم والاستهزاء والالقاءوا أبعث الله هذا رسولا أو أهدأ الذي يزعم أنه
بعثه الله رسولا (ان كاد) ان محففة من ان وضمر النان محذوف أي انه كاد (ليضلنا عن آلهتنا) أي
ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليما بحيث يبعدنا عنها لا عن عبادتها فقط والعدول الى الاضلال لغاية ضلالهم
بإدعاء أن عبادتها طريق سوى (لولا أن صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في أمثال هذا
الكلام تجرى مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى كما أشير إليه في قوله تعالى وقدمت به الخ وهذا
اعتراف منهم بأنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ من الاجتهاد في الدعوة الى الحق واظهار المعجزات واقامة
الحجج والبيانات الى حيث شافوا أن يتركوا دينهم لولا فرط بلجهم وغاية عنادهم يروى أنه من قول أبي جهل
(وسوف يعلمون) جواب من جهته تعالى لا آخر كلامهم ورد لما بني عنهم من نسبة عليه الصلاة والسلام
الى الضلال في ضمن الاضلال أي سوف يعلمون البينة وان تراخي (حين يرون العذاب) الذي يستوجب
كفرهم وعنادهم (من أضل سبيلا) وفيه ما لا يخفى من الوعيد والتنبيه على أنه تعالى لا يملهم وان أمهلهم
(أرأيت من اتخذ الله هواء) تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شناعة حالهم بعد حكاية قبائحهم
من الاقوال والافعال وبيان ما لهم من المصير والمآل وتنبيه على أن ذلك من الغرابة بحيث يجب أن يرى
ويتعجب منه والله منقول نان لا يتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذي يدور عليه أمر التعجب ومن
نوههم أنهم على الترتيب بناء على تساويهم في التعريف فقد زل منه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو
المتلبس بالحالة الحادثة أي أرأيت من جعل هواء الهال نفسه من غير أن يلاحظه وبني عليه أمر دينه معرضا
عن اسقاع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية على معنى انظر اليه وتعجب منه وقوله تعالى (أفأنت تكون
عليه وكذلا) انكار واعتداد بكونه عليه الصلاة والسلام خفيضا عليه يزجره عما هو عليه من الضلال ويرشده
الى الحق طوعا أو كرها والفاء الترتيب لانكار على ما قبله من الحالة الموصولة له كأنه قيل أبعده ما شاهدت غلظه
في طاعة الهوى وعموه عن اتباع الهدى تقسره على الايمان شاء أو أبى وقوله تعالى (أمن تحسب أن
أكثرهم يسمعون أو يعقلون) اشتراب وانتقال عن الانكار المذكور الى انكار حسبه عليه الصلاة والسلام
لهم ممن يسمع أو يعقل حسبا بني عنه جده عليه الصلاة والسلام في الدعوة واهتمامه بالارشاد والتذكير
لكن لا على أنه لا يقع كالاول بل على أنه لا ينبغي أن يقع أي بل أتحسب أن أكثرهم يسمعون ما تنزل عليهم من
الآيات حق السماع أو يعقلون ما في نواصيدها من المواعظ الزاجرة عن القبايح الداعية الى المحاسن فعتق
بشأنهم وتطمع في ايمانهم وضمر أكثرهم لمن وجعه باعتباره معاذها كما أن الافراد في الضمائر الاول باعتبار
لفظها وضمر الفعلين لا كثيرا لما أضيف هو اليه وقوله تعالى (انهم الا كالانعام) الخ جملة مستأنفة
مسوقة لتقرير التكبر وتأكيده وحسم مادة الحساب بالمرّة أي ما هم في عدم الانتفاع بما يقرع آذانهم
من قوارع الآيات واتفاؤ التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل والمعجزات الا كالبهائم التي هي مثل في الغفلة
وعلم في الضلالة (بل هم أضل) منها (سبيلا) لما أنتهت نقاد اصحابها الذي يعلقها ويتعهدا وتعرف
من يحسن اليها من يسى اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدى لمراعيها ومشاربها وتأوى
الى معاطنها وهؤلاء لا ينتقدون لرأيهم وخالفهم ورازقهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي
هو اعدى عدوهم ولا يطلعون النوايب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمهالك
ولا يمتدون للحق الذي هو المشرع الهني والمورد العذب الروي ولا نهان لم تعتقد حقا مستبعالا كساب
الخير لم تعتقد باطلا مستوجبا لا قتراف الشر بخلاف هؤلاء حيث مهدوا قواعدا باطلا وفرعوا عليها أحكام
الشرور ولان أحكام جهالتها وضلالها مقصورة على أنفسها لا تتعدى الى أحد وجهالة هؤلاء مؤدية الى
ثوران الفتن والفساد وهذا الناس عن سنن السداد وهيجان الهرج والمرج فيما بين العباد ولانها غير معطلة
لقوة من القوى المودعة بل صارفة لها الى ما خلقت هي له فلا تقصير من قبلها في طلب النكال وأما هؤلاء فهم
معطلون اقواهم العقلية مضيعون لقطرنا الاصلية التي فطر الناس عليها مستحقون بذلك أعظم العقاب وأشد

النكال (ألم ترى ربك) بيان لبعض دلائل التوحيد اثريان جهالة المعرضين عنها وضلالهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهزمة للتقرير والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام لثمر يفه عليه الصلاة والسلام وللايدان بأن ما يعقبه من آثار ربوبيته ورحمته تعالى أى ألم تنظر الى يدع صنعه تعالى (كيف مد الظل) أى كيف أنشأ ظل أى مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتداً لأنه تعالى مده بعد أن لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانشاءه تعالى واحداثه بأياه سياتى النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وأنه أطيب الاوقات فان الظلة الخاصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويهر البصر ولذلك وصف به الجنة في قوله تعالى وظل عود فغير سديد اذ لا ريب في أن المراد تنبيه الناس على عظيم قدرة الله عز وجل وبإلغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما في جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلالاً للفق الشرفي لكنهم لا يعدونه ظلالاً ولا يصفونه بأوصافه المعهودة وأهل توجيه الرؤية اليه سبحانه وتعالى مع أن المراد تقرير رؤيته عليه الصلاة والسلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه الصلاة والسلام غير مقصور على ما يطلع عليه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شؤون الصانع الجيد وقوله تعالى (ولو شاء لجعله ساكناً) جملة اعترضت بين المعطوفين للتنبيه من أول الامر على أنه لا مدخل فيما ذكر من المذلل لاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطاً وكون مفعولها منبهمون الجزاء أى ولو شاء سكونه لجعله ساكناً أى ثابتاً على حاله من الطول والامتداد وانما عبر عن ذلك بالسكون لما أن مقابله الذي هو تغير حاله حسب تغير الاوضاع بين المظل وبين الشمس يرى رأى العين حركة وانتقالاً وحاصله أنه لا يعتريه اختلاف حال بأن لا تنسخه الشمس وأما التعليل بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد بخلاف الغفول عما سبق له النظم الكريم ونطق به صريحاً من بيان كمال قدرته القاهرة وحكمته الباهرة بنسبة جميع الامور الحادثة اليه تعالى بالذات واسقاط الاسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكيفية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات لا بد كقدرته تعالى على بعض الخوارق كاقامة الشمس في مقام واحد على أنها أعظم من ابقاء الظل على حاله في الدلالة على ما ذكر من كمال القدرة والحكمة لكونه من فروعها ومستتبعاتهما فهي أولى وأحق بالاراد في معرض البيان وقوله تعالى (ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) عطف على مد داخل في حكمه أى جعلناها علامة يستدل بأحوالها المتغيرة على أحواله من غير أن يكون بينهما سببية وتأثير قطعاً حسبما نطق به الشرطية المعارضة والالتفات الى نون العظمة لما في الجعل المذکور العارضى عن التأثير مع ما يشاهد بين الشمس والظل من الدوران المتطرد المنبئ عن السببية من مزيد دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر في ايراد كلمة التراخي وقوله تعالى (ثم قبضناه) عطف على مد داخل في حكمه وشم للتراخي الزماني لما أن في بيان كون القبض والمدمرتين دائرتين على قطب مصالح المخلوقات مزيد دلالة على الحكمة الربانية ويجوز أن تكون التراخي التي أى أزلناه بعدما أنشأناه ممتداً ومحوناه بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ارتفاع شعاع الشمس موقعه من غير أن يكون له تأثير في ذلك أصلاً وانما عبر عنه بالقبض المنبئ عن جمع المنبسط وطيه لما أنه قد عبر عن احداثه بالمد الذي هو البسط طولا وقوله تعالى (الينا) للتخصيص على كون مرجعه اليه تعالى كما أن حدوته منه عز وجل (قبضاً يسيراً) أى على مهل قليلاً قليلاً حسب ارتفاع دليله على وتيرة معينة مطردة مستتبعة لمصالح المخلوقات ومرافقتها وقيل ان الله تعالى حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها ألقت القبة ظلها على الارض لعدم النور وذلك مده تعالى اياه ولو شاء لجعله ساكناً مستقراً على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل أى سطرها عليه ونصبها ليلامتبعه كإتيان الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص وينتدو ينقص ثم نسخها بها فنقصه قبضاً يسيراً غير عسيراً وقبضاً سهلاً عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهى الاجرام التي تلى الظل فيكون قد ذكر اعداداً بعد اعداد أسبابه كما ذكر انشأه بانشاءها ووصفه باليسر على طريقة قوله تعالى ذلك حشر عيسى يسيراً وصيغة الماضي للدلالة على تحقق

الوقوع (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) بيان لبعض بدائع آثار قدرته تعالى وحكمته وروائع أحكام رحمته ونعمته الفاضلة على الخلق وتلوين الخطاب لتوفية مقام الامتنان حقه واللام متعلقة بجعل وتقديرها على مفعوليه للاعتناء ببيان كون ما يعقبه من منافعهم وفي تعقيب بيان أحوال الظل - بيان أحكام الليل الذي هو ظل الارض من لطف المسالك ما لا مزيد عليه أي هو الذي جعل لكم الليل كاللباس يستركم بظلامه كما يستركم اللباس (والنوم سباتا) أي وجعل النوم الذي يقع في الليل غالبا قطعاً عن الافعال المختصة بحال اليقظة عبر عنه بالسبات الذي هو الموت لما بينهما من المشابهة النامة في انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (وجعل النهار نشورا) أي زمان بعث من ذلك السبات كعبت الموتى على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه أو نفس البعث على طريق المبالغة وفيه إشارة الى أن النوم واليقظة أعوذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كاتنام فتوقظ كذلك تموت وتنشر (وهو الذي أرسل الرياح) وقرئ بالتوحيد على أن المراد هو الجنس (بشرا) تخفيف بشر جمع بشور أي مبشرين وقرئ بشري وقرئ نشرا بالنون جمع نشور أي ناشرات للسحاب وقرئ بالتخفيف وفتح النون أيضا على أنه مصدر ووصف به مبالغة وقوله تعالى (بين يدي رحمته) استعارة بديعة أي قدام المطر والالفتات الى نون العظمة في قوله تعالى (وأنزلا من السماء ماء طهورا) لابرار كمال العناية بالانزال لانه نتيجة ما ذكر من ارسال الرياح أي أنزلنا بعضنا ببارئنا من ارسال الرياح من جهة الفوق ماء بليغا في الطهارة وما قيل انه ما يكون طاهرا في نفسه ومطهر للغير فهو شرح لبلاغته في الطهارة كما ينبي عنه قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان الطهور في العربية أما صفة كما تقول ماء طهور أو اسم كما في قوله عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن وقد جاء بمعنى الطهارة كما في قولك تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوا حسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بطهور ووصف الماء به اشعار بتمام النعمة فيه وتتميم للنعمة فيما بعده فان الماء الطهور أهنا وأضع مما خاطه ما يزيد طهوريته وتنبيه على أن طواهرهم لما كانت مما ينبي أن يطهروها فبواطنهم أحق بذلك وأولى (لنحيي به) أي بما أنزلنا من الماء الطهور (بلدة مينا) بانيات النبات والتذكير لان البلدة بمعنى البلد ولانه غير جار على الفعل كما نرا بنية المبالغة فأجرى مجرى الجامد والمراد به القطعة من الارض عامرة كانت أو غامرة (ونسقيه) أي ذلك الماء الطهور عند جريانه في الودية أو اجتماعه في الحياض والمنافع أو الأبار (مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا) أي أهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذا نكر الانعام والانس وتخصيصهم بالذكر لان أهل القرى والامصار يقيمون بقرب الانهار والمنايع فيهم وبما لهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعث في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالباً على أن مساقى الآيات الكريمة كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لعدد أنواع النعمة والانعام حيث كانت قنية للانسان وعامة منافعهم ومعاشهم منوطة بها قدم سقياها على سقيهم كما قدم عليها الحياء الارض فانه سبب حياتها وتعيشها وقرئ نسقيه وأسقى وسقى لغتان وقيل أستماء جعل له سقيا وأناسي جمع انسي أو انسان كظرائبي في نظريان على أن أصله أناسين فقلبت نونه ياء وقرئ أناسي بالتخفيف بحذف ياء أفاعيل كما عجم في أناعيم (ولقد صرناهم) أي وبالله لقد كثرنا هذا القول الذي هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغايات الجملة في القرآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) أي بين الناس من المتقدمين والمتأخرين (ليذكروا ويعرفوا) بذلك كمال قدرته تعالى وواسع رحمته في ذلك ويقوموا بشكر نعمته حق قيام وقيل الضمير للمطر وتصريفه بينهم انزاله في بعض البلاد دون غيرها أو في بعض الاوقات دون بعض أو جعله تارة وبلا وأخرى طلوا وحينا ديمة ووقتاً رجمة والاول هو الاظهر (فأبى اكثر الناس) ممن سلف وخلف (الا كفورا) أي لم يفعل الا كفران النعمة وقلة الاكثارات لها أو الاجودها بأن يقولوا مطرنا بوء كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته ومن لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بخلاف من يرى أن الكل يخلق الله تعالى والانواء أمارات لجعله تعالى (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) نبياً ينذرها لها فيخفف عليها أعباء النبوة لكن لم نشأ ذلك فلم تفعله بل قصرنا الامر عليك حسبما ينطق به قوله تعالى ليكون للعالمين نذيراً اجمالا لا لالاك وتغظيلا

وتفضيلاك على سائر الرسل (فلا تطلع الكافرين) أي مقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة وإظهار الحق والتشدد معهم كأنه نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المداراة معهم والتلطف في الدعوة لما أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤذّن يدخلوا في الاسلام ويجهت في ذلك بتأليف قلوبهم أشد الاجتهاد (وجاهدهم به) أي بالقرآن بتلاوة ما في تضاعفه من القوارع والزواجر والمواعظ وتذكير أحوال الامم المكذبة (جهادا كبيرا) فان دعوة كل العالمين على الوجه المذكور جهاد كبير لا يقادر قدره كما وكيفا وقبل الضمير المجرور ترك الطاعة المفهوم من النهي عن الطاعة وأنت خير بأن مجتهد ترك الطاعة يتحقق بلا دعوة أصلا وأيسر فيه شأنا لجهاد فضلا عن الجهاد الكبير اللهم إلا أن تجعل البلاء للملابسة ليكون المعنى وجاهدهم بما ذكر من أحكام القرآن الكريم ملابساً بترك طاعتهم كأنه قيل جاهدهم بالشدة والعنف لا بالملازمة والمداراة كما في قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقد جعل الضمير لما دل عليه قوله تعالى ولوشئنا لبعضنا في كل قرية نذيراً من كونه عليه الصلاة والسلام نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيراً لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فـ **كبر** من أجل ذلك جهاده وعظم فقبل له عليه الصلاة والسلام وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعاً لكل مجاهدة وأنت خير بأن يسان سبب كبر المجاهدة بحسب الكمية ليس فيه مزيد فائدة فانه بين نفسه وانما اللائق بالمقام يسان سبب كبرها وعظمها في الكيفية (وهو الذي مرجح البحرين) أي خلاهما متجاوزين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرجح دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات) فامع لاعطش لغاية عذوبته (وهذا ملح أباج) بليغ الملوحة وقرئ ملح فله تحقير ملح كبر في بارد (رجل بينهما برزخا) ساجز غير مرقى من قدرته كما في قوله تعالى بغير عمد ترونها (وجرار محجورا) وتنافر امرطا كأن كلا منهما يتعود من الآخر بذلك المقتالة وقيل حدثا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتقتشه وتجري في خلاله فرائخ لا تغير طبعها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم وبالمالح البحر الكبير وبالبرزخ ما بينهما من الارض فيكون اثر القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة كل عنصر التناغم والتلاصق والتشابه في الكيفية (وهو الذي خلق من الماء بشرا) هو الماء الذي خربه طينة آدم عليه السلام أو جعله جزءاً من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويستعقل قبول الاشكال والهيئات بسهولة (وهو النطفة) (جعل نسبا وصورا) أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكر وانثى حسب اليهم وذوات صهر أي اناثا يصاهرنهم كقوله تعالى لجعل منه الزوجين الذكر والانثى (وكان ربك قديرا) مبالغاً في القدرة حيث قدر على أن يخلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون من دون الله) الذي شأنه ما ذكر (ملا ينفقهم ولا يضرمهم) أي ما ليس من شأنه النفع والضر أصلا وهو الاصنام أو كل ما يعبد من دونه تعالى اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر (وكان الكافر على ربه) الذي ذكرت آثاره بوبيته (ظهرا) بظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل ههنا مهيئنا الاعتداده عدده تعالى من قولهم ظهرت به اذا تبذته خلف ظهره فيكون كقوله تعالى ولا يكاهم الله ولا ينظر اليهم (وما أرسلناك الا مبشرا) للمؤمنين (ونذيرا) للكافرين (قل) لهم (ما أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة الذي ينبغي عنه الارسال (من أحر) من جهنكم (الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) أي الافضل من يريد أن يتقرب اليه تعالى ويطلب الزاقي عنده بالايان والطاعة حياء أدعواهم اليهم ما فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود الايمان به واستثنى منه قلعا كالمشائمة الطمع وإظهار الغاية الشفقة عليهم حيث جعل ذلك مع كون نفعه عائدا اليهم عائدا اليه عليه الصلاة والسلام وقيل الاستثناء منقطع أي لكن من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فيفعل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) في الاستكفاء عن شروهم والاعناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم الموت فانهم اذا ما تواضعوا من توكل عليهم (وسبح بحمده) وزهه عن صفات النقصان مثبعا عليه بتعوت الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه (وكني به بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن (خيرا) أي مطلقا عليها بحيث لا يخفى عليه شيء منها فيجزئهم جراً وافيا (الذي خلق

السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سلف تفسيره ومحل الموصول الجزر على أنه
صفة أخرى للحي وصف بالصفة الفعلية بعد وصفه بالادية التي هي من الصفات الذاتية والاشارة الى اتصافه
بالعلم الشامل لتقرير وجوب التوكل عليه تعالى وتأكيده فان من أنشأ هذه الاجرام العظام على هذا المنظر
الفائق والنسق الرائق بتدبير متين وترتيب رصين في اوقات معينة مع كمال قدرته على ابداء هذه القوة لحكم جليله
وغايات جليله لا تنف على تفاصيلها العتول أحق من توكل عليه وأولى من ينقض الامر اليه (الرحمن)
مرفوع على المدح أي هو الرحمن وهو في الحقيقة وصف آخر للحي كما قرئ بالترديد زيادة تأكيد ما ذكر من
وجوب التوكل عليه تعالى وان لم يتبعه في الاعراب لما تقرر من أن المنصوب والمرفوع مدح وان خرجا عن
التبعية لما قبلهما صورة حيث لم يتبعاه في الاعراب وبذلك مما قطعنا لكنهما تابعا له حقيقة لا يرى كيف التزموا
حذف الفعل والمبتدأ في النصب والرفع وما للتصوير كل منهما بصورة متعلق من متعلقات ما قبله وتبسيها على
شدة الاتصال بينهما وقد مر تمام التحقيق في تفسير قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب الآية وقيل الموصول
مبتدأ والرحمن خبره وقيل الرحمن بدل من المستكن في استوى (فاسأل به) أي بتناصيل ما ذكرنا جمالا من
الخلق والاستواء لانفسهم ما فقط اذ بعد بيانها لا يبي الى السؤال حاجة ولا في تعديته بالباء فائدة فانها مبنيّة
على تضييعه معنى الاعتناء المستدعي لكون المسؤل أمرا خطيرا مهقبا شأنه غير حاصل للسائل ونظائر أن نفس
الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قبل من أن التقدير ان شئت فقل فيه فاسأل به خبرا على أن
الخطاب له عليه الصلاة والسلام والمراد غيره بعزل من السداد بل التقدير ان شئت فتحقيق ما ذكرنا وتفصيل
ما ذكرنا فاسأل به (خيرا) عظيم الشأن محمدا بطواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية
الامر وقيل فاسأل به من وجده في الكتب المتقدمة تصدق فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير
للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا محيى
ما يراد منه في كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبرا وقرئ فصل (واذ قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن) قالوا لما أنهم ما كانوا يطلعون على الله تعالى وأولاهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى
ولذلك قالوا (أنسجد لما تأمرنا) أي للذي تأمرنا بسجوده أو لأمرك يا ناس غير أن تعرف أن المسجود
ماذا وقيل لانه كان معزى بالمجمعوه وقرئ يا أمرنا يساء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض (وزادهم) أي
الامر بسجود الرحمن (فأورا) عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) هي البروج الاثنا عشر
سميت به وهي التصور العالية لانها الكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقه من البرج اظهوره
(وجعل فيها مراجا) هي الشمس اقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سراجا وهي الشمس والكواكب
الكبار (وقرأ منيرا) مضيئا بالليل وقرئ أي ذا قروهي جمع قراء ولما أن اللبالي بالقمر تكون قراء
أضيف اليها ثم حذف وأجرى حكمه على المضاف اليه القائم مقامه كما في قول حسان رضي الله عنه
بردى يصفق بالرحيق السلسل أي ماء بردى ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب
(وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) أي ذوى خلفه يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي
أن يعمل فيه أو بأن يعتقد كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي اسم للعالة من خلف كربة والجلسة
من ركب وجلس (لمن أراد أن يذ كر) أي يذ كر الله عز وجل ويتفكر في بدائع صنعه فيعلم أنه لا بد لها
من صانع حكيم واجب الذات رحيم للعباد (أو أراد شكرها) أي أن يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم
أولئك نوافتين للذاكرين من فاته ورده في أحدهما متذكرا في الآخر وقرئ أن يذ كر من ذكر بمعنى تذكر
(وعباد الرحمن) كلام مستأنف يسوق لبيان أوصاف خالص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والاخرية
بعد بيان حال النافرين عن عبادته والسجود له والاضافة للتشريف وهو مبتدأ خبره ما بعده من الموصول
وما عطف عليه وقيل هو ما في آخر السورة الكريمة من الجملة المصدرة باسم الاشارة وقرئ عباد الرحمن أي
عباده المقبولون (الذين يشون على الارض هونا) أي بسكينة وتواضع وهو ناصدرو وصف به ونصبه أما
على أنه حال من فاعل يشون أو على أنه نعت لمصدره أي يشون هينين ليني الجانب من غير فظاظة أو موشيا

هنا وقوله تعالى (واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء كفى قول من قال

ألا لا يجهل أحد علينا * فتجهل فوق جهل الجاهلينا

(قالوا سلاما) بيان لحالهم في المعاملة مع غيرهم اثنى بيان حالهم في أنفسهم أى اذا خاطبوههم بالسوء قالوا تسليما منكم ومشاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدا دامن القول بسلامون به من الاذية والاثم وليس فيه تعرض لعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية وقوله تعالى (والذين يبينون لرهبهم سجدوا قياما) بيان لحالهم في معاملتهم مع رهبهم أى يكونون ساجدين لرهبهم وقائمين أى يحيمون الليل كلاً أو بعضاً بالصلاة وقيل من قرأ شيئاً من القرآن في صلاة وإن قل فقد بات ساجداً وقائماً وقيل هم الذين كعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وتقدم السجود على القيام (راعية للنواصيل

(والذين يقولون) أى فى أعقاب صلواتهم أو فى عامة أوقاتهم (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها

كان غراما) أى شراداً مؤلماً كالأذى وفيه مزيد مدح لهم ببيان أنهم مع حسن معاملتهم مع الخلق

واجتهادهم فى عبادة الحق يخافون العذاب ويبتلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم غير محتفلين بأعمالهم كتوله

تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون) (انها ساءت مستقراً ومقاماً) تعليل

لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى نفسها اثر تعذيبه بسوء حال عذابها وقد جوز أن يكون تعليلاً للادنى

وليس بذل وساءت فى حكم بثت وفيها ضمير بهم يفسر مستقراً والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت

مستقراً ومقاماً هى وهذا الضمير هو الذى ربط الجمله باسم أن وجعلها خبرها قيل ويجوز أن يكون ساءت

بمعنى أحرزت وفيها ضمير اسم أن ومستقراً حال أو تميز وهو بعيد خال عما فى الاول من المبالغة فى بيان سوء

حالتها وكذا جعل التعليلين من جهته تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يفتروا)

ولم يضيقوا وضيق الشح وقيل الاسراف هو الانفاق فى المعاصى والفتور منع الواجبات والقرب وقرئ

بكسر التاء مع فتح الياء وبكسرهما مخففة ومشددة مع ضم الياء (وكان بين ذلك) أى بين ما ذكر من

الاسراف والفتور (قواما) وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي به سواء لاستوائهما وقرئ

بالكسر وهو ما ينشأ به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان أو حال مؤكدة أو هو الخبر وبين ذلك

لغور قد جوز أن يكون اسم كان على أنه مبنى لاضافته الى غير ممكن ولا يخفى ضعفه فانه بمعنى القوام فيكون

كالاخبار بشئ عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) شروع فى بيان اجتنابهم عن المعاصى

بعد بيان ايمانهم بالطاعات وذكرنى الاسراف والفتور لتحقيق معنى الاقتصاد والتصریح بوصفهم بنقى

الاشراذ مع ظهور ايمانهم لاظهار كمال الاعتناء بالتوحيد والاخلاص وتحويل أمر القتل والزنا بنظمهما

فى سلكه والتعريض عما كان عليه الكفرة من قريش وغيرهم أى لا يعدون معه تعالى الها آخر (ولا يفتنون

النفس التى حرم الله) أى حرمها بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم

(الابالغ) أى لا يفتنونهم بسبب من الاسباب الاسباب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها أو لا يفتنون قلائماً

الاقلام لتبس بالحق أو لا يفتنونهم فى حال من الاحوال الاحال كونهم ملتبسين بالحق (ولا يزنون) أى

الذين لا يفعلون شيئاً من هذه العظائم القبيحة التى جمعهم الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداميين

على قتل النفوس المحترمة التى من جملتها المؤمنون على الزنا لا يرفعون عنه أصلاً (ومن يفعل ذلك)

أى ما ذكر كما هو دأب الكفرة المذكورين (يلقى) فى الآخرة وقرئ يلقى وقرئ يلقى بالتشديد مجزوماً

(أناماً) وهو جزاء الاثم كالويل والهلاك وزنا ومعنى وقيل هو الاثم أى يلقى جزاء الاثم والتسوين على

التقديرين للتفخيم وقرئ أناماً أى شداً يقال يوم ذوأيام لليوم الصعب (بضاعف له العذاب يوم القيامة)

بدل من يلقى لا تعادها فى المعنى كتوله

مضى تأنتنا ألم يشاقى ديارنا * تجد حطباً جراً ونارا تأججا

وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحالية وكذا ما عطف عليه وقرئ يضعف وتضعف له العذاب بالنون ونصب

العذاب (ويجذفه) أى فى ذلك العذاب المضاعف (مهاناً) ذللاً يستحقه الجاهل للعذاب الجسماني والروحاني

وقرئ يخلد ويخلد مبنياً للمفعول من الاخلاد والتخليد وقرئ يخلد بالتاء على الالتفات المنبئ عن شدة الغضب

ومضاعفة العذاب لانضمام المعاصي الى الكفر كما يفصح عنه قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) وذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحة مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغاييرته للأعمال السابقة (فأولئك) إشارة الى الموصول والجمع باعتبار معناه كما أن الافراد في الثلاثة باعتبار لفظه أي أولئك الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح (يبدل الله سيئاتهم حسنات) بأن يحوّل سوا بق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانهم الواحق طاعتهم أو يبدل بملكه المعصية ودواعيها في النفس ملكة الطاعة بأن يزيل الأولى ويبقى الثانية وقيل بأن يوفقه لاضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وقيل يبدلهم بالشرك ايماناً وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحساناً (وكان الله غفوراً رحيماً) اعتراض تذييلي مقترن لما قبله من المحو والاثبات (ومن تاب) أي عن المعاصي بتركها بالكيفية والندم عليها (وعمل صالحاً) يتلافى به ما فرط منه أو يخرج عن المعاصي ودخل في الطاعات (فانه) بما فعل (يتوب الى الله) أي يرجع اليه تعالى (متاباً) أي متابعاً عظيم الشأن مرضياً عنه تعالى ما حيا للعقاب بمحصل الثواب أو يتوب متاباً الى الله تعالى الذي يحب التوابين ويحسن اليهم أو فانه يرجع اليه تعالى أو الى ثوابه مرجعاً حسناً وهذا انعم به بعد تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه (واذا مروا) على طريق الاتفاق (بالغو) أي ما يجب أن يلقي وي طرح مما لا خيره (مروا كراماً) معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصنيع عن الذنوب والكثايع عما يستجيب التصريح به (والذين اذا ذكروا) بآيات ربهم) المنطوية على المواعظ والاحكام (لم يحرزوا عليها سمعاً وعيانياً) أي أكبوا عليها سامعين بأذان واعية محتلين لها بعيون راعية وانما عبر عن ذلك بشي الصّدّ تعريضاً بما فعله الكفرة والمنافقون وقيل الصّغير للمعاصي المدلول عليها بالغو (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) يتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده أهل في طاعة الله عز وجل وشاكر كونه فيها يسر بهم قلبه وتقرّبهم عنه لما يشاهد من مشايعتهم له في منافع الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة حسناً وعد بقوله تعالى ألحقنا بهم ذريتهم ومن ابتداء آية أو يسانية وقرئ وذريتنا وتشكير الاعين لارادة تشكير القرة تغليظاً وتقليلها لأن المراد أعين المتقين ولا ريب في قلتها نظر الى غيرها (واجعلنا للمتقين إماماً) أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في اقامة مراسم الدين باقضاة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم الالتباس بكوله تعالى ثم يخرجكم طفلاً أولاد المراد واجعل كل واحد منا اماماً أولانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم كذا قالوا وأنت خير بأن مدار الكل صدور هذا الدعاء ائمان الكل بطريق المعية وانه محال لاستحالة اجتماعهم في عصر واحد فظنك باجتماعهم في مجلس واحد واتفاقهم على كلمة واحدة واما عن كل واحد منهم بطريق تشريك غيره في استدعاء الامامة وانه ليس بشايت جزماً بل الظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وأن عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلني للمتقين اماماً خلاصته حكيمة عبارات الكل بصيغة التكلم مع الغير للقصدي الى الاجباز على طريقة قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وأتقى اماماً على حاله وقيل الامام جمع آتم بمعنى قاصد كصيام جمع صائم ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم واعادة الموصول في المواقع السبعة مع كفاية ذكر الصلوات بطريق العطف على صلة الموصول الأول للايدان بأن كل واحد مما ذكر في حيز صلة الموصول المذكورة وصف جليل على حياله له شأن خطير حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شئ من ذلك تمة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتتيزل الاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتاب في المزدحم

(أولئك) إشارة الى المتصفيين بما فصل في حيز صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك الكل بغير منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للايدان ببعدهم منزلة في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يجزؤون الغرفة) والجملة مستأنفة لاجل إلهام من الاعراب مبينة لما لهم في الآخرة من السعادة الابدية اثر بيان ما لهم في الدنيا من الاعمال السنية والغرفة الدرجة

العالية من المنازل وكل بناء مرتفع عال أى يثابون أعلى منازل الجنة وهى اسم جنس أى يذهب الجمع كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون وقيل هى اسم من أسماء الجنة (بما صبروا) أى بصبرهم على المشاق من مضى الطاعات ورفض الشهوات وتقبل المجاهدات (ويلقون فيها) من جهة الملائكة (بحة وسلاماً) أى يحبيهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات أو يعطون التيقن والتخليد مع السلامة من كل آفة وقيل يحبي بعضهم بعضاً ويسلم عليه وقرئ يلقون من لقي (خالدين فيها) لا يموتون ولا يخرجون (حسنّت مستقراً ومقاماً) الكلام فيه كالأذى مرفى مقابله (قل) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التى يتنافسون فيها المتنافسون انما نالوها بجماعة تدمن محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلاً أى قل لهم كافة مشافهاهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر (ما يعبا بكم ربى لولا دعاؤكم) أى أى عب يعبا بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسب ما تفضل به فان ما خلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والافه وسائر الهائم سواء وقال الزجاج معناه أى وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعد اياكم لولا دعاؤكم معه الهة ويجوز أن تكون ما نافية وقوله تعالى (فقد كذبتم) بيان لحال الكفرة من المخاطبين كما أن ما قبله بيان لحال المؤمنين منهم أى فقد كذبتم بما أخبركم به وخالفوه أياها الكفرة ولم تعملوا عمل أولئك المذكورين وقيل فقد قصرتم فى العبادة من قولهم كذب القتال اذ الم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أى الكافرون منكم لعموم الخطاب للفرقتين وفائدته الايدان بأن من أطع فوز أحدهما وخسر الآخر مع الاتحاد الجندى الصحيح للاشتراك فى الفوز ليس الاختلافهما فى الاعمال (فسوف يكون لزاماً) أى يكون جزاء التكذيب أو اثره لازماً يحقق بكم لا محالة حتى يكبكم فى النار كما تعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وانما أضمر من غير ذكر للايدان بغاية ظهوره وتمويل أمره وللتنبية على أنه مما لا يكتنفه البيان وقيل يكون العذاب لزاماً وعن مجاهد رحمه الله هو القتل يوم يذروا أنه لو لم يزل يذروا حتى يذروا بالفتح بمعنى اللزوم كالناتبات والنبوت * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله تعالى وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

* (سورة الشعراء مكية الاقوله والشعراء الى آخرها وهى مائتان وست اوسبع وعشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) بتفخيم الالف وبأما انتها وانظها رالتون وبأدغامها فى الميم وهو اما سرود على غط التعديد بطريق التحدى على أحد الوجهين المذكورين فى فاتحة سورة البقرة فلا محل له من الاعراب وأما اسم للسورة كما عليه اطلاق الاكثر فعلة الرفع على أنه خبر بابتداء محذوف وهو أظهر من الرفع على الابتداء وقد مر وجهه فى مطلع سورة يونس عليه السلام أو النصب بتقدير فعل لائق بالمقام نحو اذ كراوا قرأ وتلك فى قوله تعالى (تلك آيات الكتاب المبين) إشارة الى السورة سواء كان طسم سروداً على غط التعديد أو اسماً للسورة حسب ما مر تحقيقه هناك وما فى اسم الإشارة من معنى البعد للتنبية على بعد منزلة المشار اليه فى التفخيم ومحله الرفع على أنه مبتدأ خبره ما بعده وعلى تقدير كون طسم مبتدأ فهو مبتدأ ثان أو بدل من الاول والمراد بالكتاب القرآن وبالمبين الظاهر اعجازه على أنه من أبان بمعنى بان أو المبين للحكام الشرعية وما يتعلق بها أو الفاضل بين الحق والباطل والمعنى هى آيات مخصوصة منه مترجمة باسم مستعمل والمراد ببيان كونها بعبادته وصفها بما اشتهر به الكل من التعوت الفاضلة (اعلان باخع نفسك) أى قال وأصل البضع أن يبلغ بالذبح التضاع وهو عرق مستطن الفقار وذلك أقضى حد الذبح وقرئ باخع نفسك على الاضافة وأصل الاشتقاق أى اشفق على نفسك أن تقبلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك (أن لا يكونوا مؤمنين) أى لعدم ايمانهم بذلك الكتاب المبين وخيفة أن لا يؤمنوا به وقوله تعالى (ان نشأ) الحاسنة تنافس سوقى لتعديل ما يفهم من الكلام من التنبه عن التحسر المذكور ببيان أن ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله تعالى حتماً فلا وجه للطمع فيه والتألم من فوائده ومنفعول المشيئة محذوف كونه مضمون الجزء أعنى قوله تعالى (تنزل عليهم من السماء آية) أى ملجئة لهم

الى الايمان قاسرة عليه وتقدم الطرفين على المفعول الصريح لما مر من ارامن الاهتمام بالمتقدم والتشويق الى المؤخر (فقلت اعناقهم لها خاضعين) أى متقادين وأصله فظلوها خاضعين فأختمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أجريت مجازاتهم في الصيغة أيضاً كما في قوله تعالى رأيتهم لى ساجدين وقيل أودبهم الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس أى فوج منهم وقرئ خاضعة وقوله تعالى فقلت عطف على تنزل باعتبار مجمله وقوله تعالى (وما يأتينهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) بيان لشدة شككيتهم وعدم ارعواهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب بغير ما ذكر من الآية المختصة لمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرص على اسلامهم وقطع رجائه عنه ومن الاولى مزيدة لتأكيده العموم والثانية لابتداء الغاية بمجازا متعلقة بآيتهم أو بمجذوف هو صفة لذكر أيا ما كان فقيه دلالة على فضله وشرفه وشناعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان الرحمة لتغليظ شأنهم وتحويل جنائهم فان الاعراض عما يأتينهم من جنابه عز وجل على الاطلاق شنيع قبيح وعما يأتينهم بوجوب رحمة تعالى لمحض منعهم أشنع وأقبح أى ما يأتينهم من موعظة من الموعظ القرآنية أو من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم أكمل تذكير وتنبيههم عن الغفلة أتم تنبيه كأنها نفس الذكر من جهة تعالى يقتضى رحمة الواسعة مجددة تنزله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة الاجتدوا اعراضاً عنه هلى وجه التكذيب والاستهزاء واصراراً على ما كانوا عليه من الكفر والضلال والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال مجمله النصب على الحالية من مفعول يأتينهم بانهم قد أودبوه على الخلاف المشهور رأى ما يأتينهم من ذكر في حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه (فقد كذبوا) أى كذبوا بالذكر الذى يأتينهم تكذيباً صريحاً مقارناً للاستهزاء به ولم يكذبوا بالاعراض عنه حيث جعلوه نارة محمراً وأخرى أساطير وأخرى شعراً والنساء في قوله تعالى (فسيأتيهم) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها والسبب لتأكيدهم من الجمله وتقريره أى فسيأتينهم البتة من غير تخلف أصلاً (أنبياء ما كانوا يستهزئون) عدل عما يقتضيه سائر ما سلف من الاعراض والتكذيب لا ليدان بأنهما كانا مقارنين للاستهزاء كما اشير اليه حسبما وقع في قوله تعالى وما تأتينهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فتد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتينهم أنبياء ما كانوا يستهزئون وأنبياء ما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة واللاجلة عبر عنها بذلك ائمال كونها مما أنبأ بها القرآن الكريم وأما لانهم يشاهدتها فيقفون على حقيقة حال القرآن كما يقفون على الاحوال الخرافية عنهم باستماع الانبياء وفيه تمويل له لان النبأ لا يطلق الا على خبر خطيره وقع عظيم أى فسيأتينهم لاحتمال مصداق ما كانوا يستهزئون به قبل من غير أن يدبروا فى احواله ويشفروا عليها (أولم يروا) الهزيمة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدرة تضيئه المقام أى أفعلا وما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا (الى الارض) أى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال على ما عرضوا عنه والى الايمان به وقوله تعالى (كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) استئناف مبين لما فى الارض من الآيات الزاجرة عن الكفر الداعية الى الايمان وكما خبرية منصوبة بما بعدها على المنعوية والجمع بينهما وبين كل لاقادة الاحاطة والكثرة معا ومن كل زوج أى صنف عظيم والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده أى كسبر من كل صنف مرضى كثير المنافع أنبتنا فيها وتخصيص انبائه بالذكور دون ما عداه من الاصناف لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا ويشتمل أن يراد به جميع أصناف النبات نافعها وضررها ويكون وصف الكل بالكريم للتبسيه على أنه تعالى ما أنبت شيئاً الا وفيه فائدة كما نطق به قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً فان الحكيم لا يكاد يفعل فعلاً الا وفيه حكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفة كتبها العاقلون (ان فى ذلك) اشارة الى مصدر انبتنا وأولى كل واحد من تلك الأزواج وأيا ما كان خافية من معنى البعد لا ليدان ببعده من ذاته فى الفضل (لا آية) أى آية عظيمة دالة على كمال قدرة منبها وغاية وقور عمله وحكمته ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان وازعة عن الكفر (وما كان اكرهم) أى اكثر قومه عليه الصلاة والسلام (مؤمنين) قبل أى فى علم الله تعالى وقضائه حيث علم ازالا أنهم سيصرون فيما لا يزال اختبارهم

الذي عليه يدور أمر التكليف الى جانب الشر ولا يتدبرون في هذه الآيات العظام وقال سيبويه كان صلة والمعنى وما أكثرهم مؤمنين وهو الانسب بقام بيان عقوبهم وغلوثهم في المكابرة والعناد مع تعاضد موجبات الايمان من جهته تعالى وأما نسبة كفرهم الى علمه تعالى وقضائه فرمايتوهم منها كونهم معذورين فيه بحسب الظاهر لان ما أشير اليه من التحقيق مما يخفى على مهرة العلماء المتقنين كأنه قيل ان في ذلك لاية باهرة موجبة للايمان وما أكثرهم مؤمنين مع ذلك لغاية عمادهم في الكفر والضلالة وانما كرههم في النقي والجهالة ونسبة عدم الايمان الى أكثرهم لان منهم من سيؤمن (وأن ربك لهو العزيز) الغالب على كل ما يريد من الامور التي من جملتها الانتقام من هؤلاء (الرحيم) المبالغ في الرحمة ولذلك يهملهم ولا يؤاخذهم بنسبة بما اجتروا عليه من العظام الموجبة لفساد العقوبات وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى خبره عليه الصلاة والسلام من ثمر بقره والعدة الخفية بالانتقام من الكفرة ما لا يخفى (واذ نادى ربك موسى) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من اعراضهم عن كل ما يأتيهم من الآيات التزييلية وتكذيبهم بها اثر بيان اعراضهم عما يشاهدونه من الآيات التكوينية واذ منصوب على المفعولية بمنخر خطوب به النبي عليه الصلاة والسلام أي واذ كرر لاولئك المعرضين المكذبين وقت ندائه تعالى اياه عليه الصلاة والسلام وذكروهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه بجرالهم عما هم عليه من التكذيب وتحذرا من أن يحقق بهم مثل ما حاق بأشرابهم المكذبين الظالمين حتى يتضح لك أنهم لا يؤمنون بما يأتيهم من الآيات لكن لا بقياس حال هؤلاء بحال أولئك فقط بل بمشاهدة اصرارهم على ما هم عليه بعد سماع الوحي الناطق بقصتهم وعدم انعاضهم بذلك كما يلوح به نكير قوله تعالى ان في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين عقيب كل قصة وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع أن المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث قد مر سره مرارا (أن انت) بمعنى أي انت على أن مفسرة أو بأن انت على أنها مصدرية تحذف منها الحاء (القوم الظالمين) أي بالكفر والمعاصي واستعباد بني اسرائيل وذبح آبائهم وليس هذا مطلقا ما ورد في حيز النداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالى اني أنار بك الى قوله لئربك من آياتنا الكبرى وايراد ما جرى في قصة واحدة من المقالات بعبارات شتى وأساليب مختلفة قد مر تحقيقه في أوائل سورة الاعراف عند قوله تعالى قال أنظرنى (قوم فرعون) بدل من الاول أو عطف بيان له جى به للايدان بأنهم علم في الظلم كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون والاقصا على ذكر قومه للايدان بشهرة أن نفسه أول داخل في الحكم (الايقون) استئناف جى به اثر ارساله عليه الصلاة والسلام اليهم للانداز تعجيبا من غلوثهم في الظلم وافراطهم في العدوان وقرئ بناء الخطاب على طريقة الالتفات المنبئ عن زيادة الغضب عليهم كأن ذكر ظلمهم أدى الى مشافتهم بذلك وهم وان كانوا حينئذ غيبا لكنهم قد أجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبتدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الخ على التقوى لمن تدبر وتأمل وقرئ بكسر الهمزة اكنفاءه عن ياء المتكلم وقد جوز أن يكون بمعنى ألا يأناس ايقون فحو أن لا يسجدوا (قال) استئناف مبني على سؤال تشا من حكاية ما مضى كأنه قيل فماذا قال موسى عليه السلام فتقبل قال متضرعا الى الله عز وجل (رب انى أخاف أن يكذبون) من أول الامر (ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى) معطوفان على أخاف (فأرسل) أي جبريل عليه السلام (الى هرون) ليكون معي وأتعاضده في تبليغ الرسالة ترتب عليه الصلاة والسلام استدعاؤه ذلك على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق الصدر وازدياد ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من حيرة اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها اذا اجتمعت خمس الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منايه اذا اعتراه حيرة حتى لا تحتل دعوته ولا تنقطع حجته وليس هذا من التعلل والتوقف في تلقى الامر في شئ وانما هو استدعاء لما يعينه على الامتثال به وتمهيد عذريته وقرئ ويضيق ولا ينطق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما يخاف منه (واهم على ذنب) أي تبعة ذنب تحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو سمى باسمه والمراد به قتل القبطى وتسميته ذنبا بحسب زعمهم كما نبئ عنه قوله لهم وهذا اشارة الى قصة مبسوطة في غير موضع (فأخاف) أي ان أتيتهم وحدى (أن يقتلون) بمقابلته قبل أداء الرسالة كما ينبغي وليس هذا أيضا تعللا

وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها وقوله تعالى (قال كلا فاذهابا يا تانتا) حكاية لاجابته تعالى الى الطالبين الدفع المفهوم من الردع عن الخوف وضم أخيه المفهوم من توجيه الخطاب اليهما بطريق التغليب فانه معطوف على منصرفي عنه الردع كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت ومن استدعيته وفي قوله يا تانتا رمز الى أنها تدفع ما يخافه وقوله تعالى (انامعكم مستمعون) تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضممان كمال الحفظ والنصرة كقوله تعالى اني معكما أسمع وأرى وحيث كان الموعد بمحض من فرعون اعتبره ههنا في المعية وقيل أجريا مجرى الجماعة وبأياه ما قبله وما بعده من ضمير التثنية أى سامعون ما يجري بينكما وبينه فنظهر كما عليه مثل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يستمع ما يجري بينهم ليمدأ وليا ويظهرهم على أعدائهم بالغة في الوعد بالاعانة أو استدعيه الاسماع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو العلم بالحروف والاصوات وهو خبر ثان أو خبر وحده ومعكم ظرف لغو والقاء في قوله تعالى (فأتيا فرعون فتولا انا رسول رب العالمين) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها من الوعد الكريم وليس هذا مجزئا تأكيدا لمر بالذهاب لان معناه الوصول الى المآلى لا مجرد التوجه اليه كالذهاب وافراد الرسول اما باعتبار رسالة كل منهما أو لاتحاد مطلبهما أو لانه مصدر ووصف به وأن في قوله تعالى (أن أرسل معنا بنى اسرائيل) مفسر تاتى من الارسل المفهوم من الرسول معنى القول ومعنى ارسالهم تخليتهم وشأنهم ليذهبوا معهما الى الشام (قال) أى فرعون موسى عليه السلام بعد ما أتياه وقال له ما أمر به يروى أنهم لما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسا نازع أن رسول رب العالمين فقال انك لن له لعلنا نضلك فأدبا اليه الرسالة فعرف موسى عليه السلام فقال عند ذلك (الم ربك فينا) في حجرنا ومنزلنا (وليدا) أى طفلا عبر عنه بذلك لقرب عهده بالولادة (وابت فينا من عمرك سنين) قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين وأقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوه الى الله عز وجل ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خسين سنة وقيل وكز القبطى وهو ابن اثنتى عشرة سنة وفتر منهم على اثر ذلك والله أعلم (وفعلت فعلتك التى فعلت) يعنى قتل القبطى بعدما عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال وبجته بما جرى عليه من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه وقرئ فعلتك بكسر الفاء لانها كانت نوعا من القتل (وأنت من الكافرين) أى بمعنى حيث عمدت الى قتل رجل من خواصى أو أنت حينئذ من تكفرهم الآن وقد افترى عليه عليه الصلاة والسلام أو جهل أمره عليه الصلاة والسلام حيث كان يعاديتهم بالتقية والافأين هو عليه الصلاة والسلام من مشاركتهم في الدين فالجسلة حينئذ حال من احدى التاءين ويجوز أن يكون حكما مبتدأ عليه بأنه من الكافرين بالهية أو من يكفرون في دينهم حيث كانت لهم آلهة يعبدونها أو من الكافرين بالنعم المعتادين لغمطها ومن اعتاد ذلك لا يكون مثل هذه الجناية بدعائه (قال) مجيبا له مصداقه في القتل ومكذبا فيما نسب اليه من الكفر (فعلتها اذا وأنا من الضالين) أى من الجاهلين وقد قرئ كذلك لامن الكافرين كما زعمت اقراء أى من الفاعلين فعل الجهلة والسفهاء أو من المخطئين لانه لم يعتمد قتله بل أراد تاديبه أو الذاهبين عما يؤدى اليه الزك أو الناسين كقوله تعالى أن تضل احدا ه ما فقد كرا احدا ه الاخرى (ففررت منه كم) الى ربي (ما خفتكم) أن تصيدوني بغيره وتواخذوني بما لا أستحقه بجنايتي من العقاب (فوهب ربي حكما) أى حكمة أو نبوة (وجعلنى من المرسلين) وذاقوا بذلك ما ويخذه به قد حافى بقرته ثم كثر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قاذح في دعواه بل نبه على أن ذلك كان في الحقيقة نعمة فقال (وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل) أى تلك التريية نعمة تمن بها على ظاهرها وهى في الحقيقة تعبد بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح آبائهم فانه السبب في وقوعى عندك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهم مزة الانكار أى أو تلك نعمة تمنها على وهى أن عبدت بنى اسرائيل ومحمل أن عبدت الرفع على أنه خير مبتدأ محذوف أو بدل من نعمة أو الجزأ بضم الباء والنصب محذوفها وقيل تلك اشارة الى خصله شنعاء مهممة وأن عبدت عطف بيان لها والمعنى تعبد بنى اسرائيل نعمة تمنها على وتوحيد الخطاب في تمناها وجمعه فيما قبله لان المنية منه خاصة والخوف والفرار منه ومن ملائه (قال فرعون) لما سمع منه عليه الصلاة والسلام تلك المقالة المتينة وشاهد تصليه في أمره وعدم تأثره بما قدمه من الابرار والارعاد شرع في الاعتراض على دعواه

عليه الصلاة والسلام فبدأ بالاستفسار عن المرسل فقال (ومارب العالمين) حكاية لما وقع في عبارته عليه الصلاة والسلام أي أي نبي رب العالمين الذي ادعت أنك رسوله منكراً لأن يكون للعالمين رب سوا حسباً يعرب عنه قوله أن أبارككم الأعلى وقوله ما علمت لكم من الغيبيات وينطق به وعيده عند تمام أجوبته عليه الصلاة والسلام (قال) موسى عليه السلام بحسب الله (رب السموات والأرض وما بينهما) بتعيين ما أراد بالعالمين وتخصيصه لزيادة التحقيق والتقريب وحسم مادة تزوير اللعين ونشك كيه بحسب مل العالمين على ما تحت مملكتهم (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمت ذلك أو ان كنتم موقنين بشئ من الاشياء فهذا أولى باليقان لظهوره واثارة دليله (قال) أي فرعون عند سماع جوابه عليه الصلاة والسلام خوفاً من تأثيره في قلوب قومه واذعانهم له (لمن حوله) من أشرف قومه قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا خشماء عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة (ألا تسمعون) مرثياً لهم أن ما سمعوه من جوابه عليه الصلاة والسلام مع كونه مما لا يليق بأن يعتديه أمر حقيق بأن يتعجب منه كأنه قال ألا تسمعون ما يقول فاستمعوه وتجبوا منه حيث يدعي خلاف أمر محقق لا اشتباه فيه يريد به ربوبية نفسه (قال) عليه الصلاة والسلام تصرح بحسبها كان منذ رجأت تحت جوابيه السابقين (ربكم ورب آبائكم الاولين) وحطاله من ادعاء الربوبية الى مرتبة الربوبية (قال) أي فرعون لما واجهه موسى عليه السلام بما ذكر غاظه ذلك وخاف من تأثير قومه منه فأراههم أن ما قاله عليه الصلاة والسلام مما لا يصدر عن العقلاء صدقاً لهم عن قبوله فقال مؤكداً المقالة الشنعاء بحسب في التأكيد (ان رسولكم الذي أرسل اليكم الجنون) ليفتنهم بذلك ويصرفهم عن قبول الحق وسماء رسولاً بطريق الاستهزاء وأضافه الى مخاطبته ترفعاً من أن يكون مرسله الى نفسه (قال) عليه الصلاة والسلام (رب المشرق والمغرب وما بينهما) قاله عليه الصلاة والسلام تكميلاً لجوابه الاول وتفسيراً له وتنبهاً على جهلهم وعدم فهمهم لمعنى مقالته فان بيان ربوبية تعالى للسموات والأرض وما بينهما وان كان متضمناً لبيان ربوبية تعالى للخالقين وما بينهما الكون لما لم يكن فيه تصريح باستناد حركات السموات وما فيها وتغيرات أحوالها وأوضاعها وكون الارض تارة مظلمة وأخرى متوقرة الى الله تعالى أرشدهم الى طريق معرفة ربوبية تعالى لما ذكر في المشرق والمغرب من شروق الشمس وغروبها المنوطتين بحركات السموات وما فيها على غلط بدعي يترتب عليه هذه الاوضاع الرصينة وكل ذلك أمور حادثة مفتقرة الى محدث قادر عليهم حكيم لا كذوات السموات والأرض التي ربما يتوهم جهلة المتوهمين باستمرارها واستغنائها عن الموجد المتصرف (ان كنتم تعقلون) أي ان كنتم تعقلون شيئاً من الاشياء أو ان كنتم من أهل العقل علمتم أن الامر كما قلته وفيه ايدان بغاية وضوح الامر بحيث لا يشبهه على من له عقل في الجملة وتلوح بأنهم معزل من دائرة العقل وانهم المتصفون بما رموه عليه الصلاة والسلام به من الجنون (قال) لما سمع اللعين منه عليه الصلاة والسلام تلك المقالات المبنية على أساس الحكم البالغة وشاهد شدة حزمه وقوة عزيمته على تمسكه أمره وأنه ممن لا يجاري في حلبة المحاوره ضرب صفحاً عن المقالة بالانصاف ونأى بجانبه الى عدوة الجور والاعتساف فقال مظهراً لما كان يضمه عند السؤال والجواب (لئن اتخذت الها غيبي لا جعلتك من المسجونين) لم يقتنع منه عليه الصلاة والسلام بترك دعوى الرسالة وعدم التعرض له حتى كلفه عليه الصلاة والسلام أن يتخذها لها لغاية عتوه وغلوه فيا فيه من دعوى الألوهية وهذا صريح في أن تعجبه وتعجبه من الجواب الاول ونسبته عليه الصلاة والسلام الى الجنون في الجواب الثاني كان لنسبته عليه الصلاة والسلام الربوبية الى غيره وأما ما قيل من أن سؤاله كان عن حقيقة المرسل وتعجبه من جوابه كان لعدم مطابقتها له لكونه يذكر أحواله فلا يساعده النظم الكريم ولا حال فرعون ولا مقالته واللام في المسجونين للعهد أي لا جعلتك من عرفت أحوالهم في سجوني حيث كان بطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لا سجنك (قال) أولو جنتك بشئ مبين) أي أتفعل في ذلك ولو جنتك بشئ مبين أي موضع لصدق دعواي يريد به المجزة فانها جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته وبين الدلالة على صدق دعوى من ظهرت على يده والتعبر عنها بالشئ للتحويل قالوا الواو في أولو جنتك للعالم دخلت عليها همزة الاستفهام أي جائباً بشئ مبين وقد سلف منا مراراً أنها للعطف وأن كلمة لو ليست لاتقاء الشئ في الزمان الماضي لاتقاء غيره فيه فلا يلاحظها جواب قد

حذف تعويلا على دلالة ما قبلها عليه ملاحظة قصدية الا عند التصدد الى بيان الاعراب على القواعد
 الصناعية بل هي ابيان تحقق ما يقيد الكلام السابق من الحكم الموجب او المنفي على كل حال مفروض من
 الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعادها منه واشدها منافاة له ليعتبر بثبوته او انتفائه معه ثبوته
 او انتفائه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشيء متى تحقق مع المنفى القوي فلان يتحقق مع
 غيره أولى ولذلك لا يذ كر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر العاطف للجملة على تظهير المقابلة لها
 الشاملة لجميع الاحوال المغيرة لها عند تعددها ليعتبر ما ذكر من تحقق الحكم على جميع الاحوال فانك اذا
 قلت فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا تريد بيان تحقق الاعطاء منه على كل حال من احواله المفروضة فتعلق
 الحكم بأبعدها منه ليعتبر بتحققه معه تحققه مع ما عداه من الاحوال التي لا منافاة بينها وبين الحكم بطريق
 الاولوية الصحيحة للاكتفاء بذكر العاطف عن تفصيلها كأنك قلت فلان جواد يعطى ولو لم يكن فقيرا ولو كان فقيرا
 أى يعطى حال كونه غنيا وحال كونه فقيرا فالحال في الحقيقة كلتا الجملتين المتعاطفتين لا المذكورة على أن
 الواو للعال وتصديرا مجيى بما ذكر من كلمة لودون ان ليس لبيان استبعادها في نفسه بل بالنسبة الى فرعون
 والمعنى أن فعل بي ذلك حال عدم مجيى بشئ مبين وحال مجيى به (قال فأت به ان كنت من الصادقين) أى فيما
 يدل عليه كلامك من أنك أت بشئ مبين موضع لصدق دعوى أو فى دعوى الرسالة وجواب الشرط محذوف
 لدلالة ما قبله عليه (فأتى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانية له لأنه شئ يشبهه واشتقاق الثعبان
 من ثعبت الماء فانتعب أى جفرت فانتعب وقد مر بيان كيفية الحال في سورة الاعراف وسورة طه (ونزع يده)
 من جيبه (فاذا هي بيضاء للناظرين) قيل لما رأى فرعون الآية الاولى وقال هل لك غير هذا فأخرج يده فقال
 ما هذه قال فرعون يدك فيها فأدخنها في ابطن ثمرتها واولها شعاع ~~ي~~ كاد يغشى الابصار ويستد الاق
 (قال للملا حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا ساحر عليم) فائق في فن السحر
 (يريد أن يخرجكم) قسرا (من أرضكم بسحره فاذا أت امرؤ) بهر سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة
 ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبده في زعمه والامثال بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد
 ما كان مستقلا في الرأي والتدبير وأظهر استعصاء الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض
 اليهم لتفجيرهم عن موسى عليه السلام (قالوا أرحه وأخاه) آخر أمرهما وقيل احبهما (وابعث في المدائن
 حاشرين) أى شرطاً يحشرون السحرة (يا تولى) أى الحاشرون (بكل سحر عليم) فائق في فن السحر
 وقرئ بكل ساحر (جمع السحرة ليلقات يوم معلوم) هو ما عينه موسى عليه السلام بقوله موعدكم يوم الزينة
 وأن يحشر الناس ضحى (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) قيل لهم ذلك استبطاء لهم في الاجتماع وحالهم
 على المبادرة اليه (اعلمنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) أى تبعهم في دينهم ان كانوا هم الغالبين
 لا موسى عليه السلام وليس مرادهم بذلك أن يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو أن لا يتبعوا موسى عليه السلام
 لكنهم ساقوا كلامهم مساقا لكاتبه لجلالهم على الاهتمام والجد في المغالبة (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
 أئنا لنالاجرا) أى أجر اعظيما (ان كنا نحن الغالبين) لا موسى عليه السلام (قال نعم) لكم ذلك (وانكم)
 مع ذلك (اذ المن المقترين) عندى قيل قال لهم تكونون أول من يدخل على وآخرون يخرج عنى وقرئ
 نعم بكسر العين وهما الغتان (قال لهم موسى) أى بعدما قال له السحرة اما أن تلقى واتما أن تكون أول من ألقى
 (ألقوا ما أنتم ملقون) ولم يرد به الامر بالسحر والتوبيه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البتة توسلا به الى اظهار
 الحق وابطال الباطل (فألقوا احبالهم وعصيهم وقالوا) أى وقد قالوا عند الالتقاء (بعزة فرعون انالحن
 الغالبون) قالوا ذلك لفرط اعتقادهم في أنفسهم واتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤفقه من السحر (فألقى موسى
 عصاه فاذا هي تلقف) أى تتابع بسرعة وقرئ تلقف مجذوف احدى التامين من تلقف (مايا فكون) أى
 ما يتلبونه من وجهه وصورته يتوهمهم وتزويرهم فيخيلون حباليهم وعصيهم أنها حيات تسعى اوافكهم تسجى
 للمأفوك به مبالغة (فألقى السحرة ساجدين) أى اثر ما شاهدوا ذلك من غير تعلم وتردد غير متما لكن كان
 ملقيا التناهم لعلهم بأن مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه أمر الهى قد ظهر على يده عليه الصلاة والسلام

لتصديقه وفيه دليل على أن قصارى ما ينتهي اليه هم السحرة هو التقويه والتزوير وتخيل شيء لا حقيقة له
(قالوا آمنا رب العالمين) بدل اشتغال من ألقى أو حال باضممار قد وقوله تعالى (رب موسى وهرون) بدل
من رب العالمين للتوضيح ودفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك وللإشعار بأن الموجب
لايمانهم به تعالى ما أجراه على أيديهم ما من المعجزة القاهرة (قال) أي فرعون للسحرة (آمنتم له قبل أن
آذن لكم) أي بغير أن آذن لكم كافي قوله تعالى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلماتي لأن الأذن منه ممكن
أو متوقع (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم أو علمكم شيئا دون شيء فلذلك غلبكم أراد
بذلك التلبس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرئ آمنتم بهم مرتين
(فلسوف تعلمون) أي وبال ما فعلتم وقوله (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أجمعين)
بيان لما أوعدهم به (قالوا) أي السحرة (لاضير) لا ضرر رقيه علينا وقوله تعالى (انا إلى ربنا منقلبون)
تعليل لعدم الضير أي لا ضرر في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا
والنواب العظيم أو لا ضرر علينا فيما تنوع عنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب
الموت والقتل أهونها وأرجلها وقوله تعالى (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) أي لأن كنا
(أول المؤمنين) أي من أتباع فرعون أو من أهل المشهد لتعليل ثان لنفي الضير أي لا ضرر علينا في قتلك انا نطمع
أن يغفر لنا ربنا خطايانا لكوننا أول المؤمنين وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخلافة
أو على طريقة قول المدلل بأمره كقول العامل مستأجر آخر أجرته ان كنت عملت لك فوقتي حتى (وأوحينا
إلى موسى أن أسر بعبادي) وذلك بعد بضع سنين أطام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحق ويظهر لهم الآيات فلم
يزيدوا الاعتوا وعنادا حسبا ففصل في سورة الاعراف بقوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الآيات
وقرئ بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ أن سر من السير (انكم متبعون) تعليل للأمر بالإسراء
أي يتبعكم فرعون وجنوده مصحين فأنس بمن معك حتى لا يدركوك قبل الوصول إلى البحر فيدخلوا مدخلكم
فأطبقه عليهم فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بمسيرهم (في المداين حاشرين) جامعين للعساكر
ليتبعوهم (ان هؤلاء) يريد بني اسرائيل (اشر ذمة قليلون) استقلهم وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا
بالنسبة إلى جنوده اذ روى أنه أرسل في أثرهم ألف ألف وخمسمائة ملك مسور مع كل ملك ألف وخرج
فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة ألف رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم ما خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث (وانهم لنا أغانظون) أي فاعلون ما يغيظنا
(وانا لبيع حاذرون) يريد أنهم لقاتلهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون أفعالا تغيظنا
ونضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الأمور فاذا خرج علينا خارج
سارعنا إلى إطفاء نائرة فساد هذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المداين لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه
وقرئ حذرون فالقول دال على التجدد والثبات على الثبات وقيل الحاذر المؤدى في السلاح وقرئ حادون
بالدال المهملة أي أقوياء واشداء وقيل مدحجون في السلاح فدهكهم ذلك حدة في أجسامهم
(فأخرجناهم) بأن خلقنا فيهم داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه (من جنات وعميون وكنوز
ومقام كريم) كانت لهم حلة ذلك (كذلك) اتمام صدر تنبيهي لا خرجنا أي مثل ذلك الإخراج العجيب
أخرجناهم أو صفة لمقام كريم أي من مقام كريم كائن كذلك أو خبر بليدة محذوف أي الأمر كذلك
(وأورثناها بني اسرائيل) أي ملكها أيهاهم على طريقة تملك مال المورث للوارث كأنهم ملكوها من حين
خروج أربابها منها قبل أن يقبضوها ويصلوها (فاتبوهم) أي فلهوهم وقرئ فاتبعوهم (مشرقين)
داخلين في وقت شروق الشمس أي طلوعها (فلما تراءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر
وقرئ تراءى الثمان (قال أصحاب موسى اننا لدركون) جاؤا بالجله الاسمية مؤكدة بحرف التأكيد
للدلالة على تحقق الإدراك والحق وتجزها وقرئ لمدكون بتشديد الدال من ادرك الشيء اذا تابعه ففنى أي
لمستأبعون في الهلاك على أيديهم (قال كلا) ارتدعوا عن ذلك فانهم لا يدركونكم (ان معي ربي) بالنسبة

والهداية (سهيدين) البتة الى طريق النجاة منهم بالكيفية روى أن يوشع عليه السلام قال يا كلهم الله أين أمرت
 فقد غشينا فرعون والبحر أمنا قال عليه السلام ههنا نخاض يوشع عليه السلام الماء وضرب موسى عليه
 السلام بعصاه البحر فكان ما كان وروى أن مؤمنا من آل فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام فقال
 أين أمرت فهذا البحر أمنا مك وقد غشينا آل فرعون قال عليه السلام أمرت بالبحر وأعلى أو مربعا أصنع
 فأمر بما أمر به وذلك قوله تعالى (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) القلزم والنيل (فانفلق)
 الفاء فصيحة أي فاضرب فانفلق فصارا ثني عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك (فكان كل فرق) حاصل
 بالانفلاق (كالطود العظيم) كالجبل المنيف الثابت في مقمره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب منها
 (وأزلفنا) أي قربنا (ثم الآخرين) أي فرعون وقومه حتى دخلوا على إثرهم مداخلهم (وأنجينا
 موسى ومن معه أجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة إلى أن عبروا إلى البر (ثم أغرقنا الآخرين) باطباقة
 عليهم (أن في ذلك) أي في جميع ما فصل مما صدر عن موسى عليه السلام وظهر على يديه من المعجزات
 القاهرة ومما فعل فرعون وقومه من الأقوال والأفعال وما فعل بهم من العذاب والنكال وما في اسم الإشارة
 من معنى البعد لتحويل أمر المشار إليه وتفضيحه كتنكير الآية في قوله تعالى (لا آية) أي آية أو أية عظيمة
 لا تكاد توصف موجبة لأن يعتبر بها المعتبرون ويتيسر شأن النبي عليه الصلاة والسلام بشأن موسى عليه
 السلام وحال أنفسهم بحال أولئك المهلكين ويحتملوا تعاطي ما كانوا يتعاطونه من الكفر والمعاصي ومخالفة
 الرسول ويؤمنوا بالله تعالى ويطيعوا رسوله كيلا يحل بهم مثل ما حل بأولئك أو أن فيما فصل من القصة من
 حيث حكايته عليه الصلاة والسلام أياها على ما هي عليه من غير أن يسميها من أحد لآية عظيمة دالة على أن
 ذلك بطريق الوحي الصادق موجبة للإيمان بالله تعالى وحده ووطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام (وما كان
 أكثرهم) أي أكثر هؤلاء الذين سمعوا قصتهم منه عليه الصلاة والسلام (مؤمنين) لا بأن يقبلوا
 شأنه بشأن موسى عليهما السلام وحال أنفسهم بحال أولئك المكذبين المهلكين ولا بأن يتدبروا في حكاية عليه
 الصلاة والسلام لقصتهم من غير أن يسميها من أحد مع كون كل من الطرفين مما يؤذي إلى الإيمان قطعا ومعنى
 ما كان أكثرهم مؤمنين وما أكثرهم مؤمنين على أن كان زائدة كما هو رأي سيويه فيكون كقوله تعالى وما أكثر
 الناس ولو حرصت بمؤمنين وهو اخبار منه تعالى بما سيكون من المشركين بعدما سمعوا الآيات الناطقة
 بالقصة تقرير المسامحة من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا الخ
 وإشار الجلة الاسمية للدلالة على استقرارهم على عدم الإيمان واستمرارهم عليه ويجوز أن يجعل كان بمعنى
 صار كما فعل ذلك في قوله تعالى وكان من الكافرين فالمعنى وما صار أكثرهم مؤمنين مع ما سمعوا من الآية
 العظيمة الموجبة له بما ذكر من الطريقين فيكون الاخبار بعدم الصيرورة قبل الحدوث للدلالة على كمال تحققه
 وتقرره كقوله تعالى أتى أمر الله الآية (وان ربك لهو العزيز) الغالب على كل ما يريد من الأمور التي من
 جلتها الانتقام من المكذبين (الرحيم) المبالغ في الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يحجل عقوبتهم بعدم إيمانهم بعد
 مشاهدة هذه الآية العظيمة بطريق الوحي مع كمال استحقاقهم لذلك هذا هو الذي يقتضيه جلاله العظيم الكريم
 من مطالع السورة الكريمة إلى آخر القصص السبع بل إلى آخر السورة الكريمة اقتضاء بينا لا ريب فيه وأما ما قيل
 من أن ضميرا أكثرهم لاهل مصر فرعون من القبط وغيرهم وأن المعنى وما كان أكثر أهل مصر مؤمنين حيث
 لم يؤمن منهم إلا آسية وحرقيل ومريم ابنة ياموشا التي دلت على تابوت يوسف عليه السلام وبثوا سرا قبل
 بعد ملجوا أسيرة بعد ونها واتخذوا العجل وقالوا لنؤمن لك حتى نرى الله جهرة فيجزل من التحقيق
 كيف لا ومساق كل قصة من القصص الواردة في السورة الكريمة سوى قصة إبراهيم عليه السلام وانما هو
 لبيان حال طائفة معينة قد عتوا عن أمر ربهم وعصوا رسوله عليهم الصلاة والسلام كما يفصح عنه تصدير القصص
 بتكذيبهم المرسلين بعد ما شاهدوا بأيديهم من الآيات العظام ما يوجب عليهم الإيمان ويزجرهم عن الكفر
 والعصيان وأصر وأعلى ما هم عليه من التكذيب فعاقبهم الله تعالى لذلك بالعقوبة الدنيوية وقطع دابرهم
 بالكيفية فكيف يمكن أن يخبر عنهم بعدم إيمان أكثرهم لاسيما بعد الاخبار بأهل الكفر وعد المؤمنين من جملتهم
 أولا واخراجهم منها آخرامع عدم مشاركتهم لهم في شيء مما حكى عنهم من الجنائيات أصلا مما يوجب تنزيه

التنزيل عن أمثاله فتدبر (واتل عليهم) عطف على المضمر المقدّر عاملا لا نادى الخ أى واتل على المشركين
 (نبأ إبراهيم) أى خبره العظيم الشأن حسبا وأوحى اليك لتقف على ما ذكر من عدم إيمانهم بما يأتيهم من الآيات
 بأحد الطريقتين (أذ قال) منصوب أمام على الظرفية للنبا أى نبأ وقت قوله (لأبيه وقومه) أو على
 المقعولية لآل على أنه بدل من نبأ أى واتل عليهم وقت قولهم (ما تعبدون) على أن المتلو ما قاله لهم في ذلك
 الوقت سألهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك ليبنى على جوابهم أن ما يعبدونه بعزل من استحقاق العبادة
 بالكلية (قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين) لم يقتصر واعلى الجواب الكافى بأن يقولوا أصناما كفى قوله
 تعالى ويسألونك ماذا يثقفون قل العفو وقوله تعالى ماذا أنزل ربكم قالوا الحق ونظّرهم ما بل أظنوا فيه
 باظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على أصنامهم قصدا الى ابراز ما في نفوسهم الخبيثة من الابتهاج والافتخار
 بذلك والمراد بالظلول الدوام وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل وصلة العكوف كلمة على وإيراد اللام
 لفادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظّل لاجلها مقبلين على عبادتها أو مستديرين حولها وهذا أيضا من جملة
 اظنابهم (قال) استئناف مبنّى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم (هل يسمعونكم) أى هل يسمعون
 دعاءكم على حذف المضاف أو يسمعونكم تدعون كقولك سمعت زيدا يقول كيت وكيت لحذف دلالة
 قوله تعالى (أذ تدعون) عليه وقرئ هل يسمعونكم من الاسماع أى هل يسمعونكم شيئا من الاشياء
 أو الجواب عن دعائكم وهل يقدرّون على ذلك وصيغة المضارع مع اذ على حكاية الحال الماضية لاستحضار
 صورتهما كأنه قيل لهم استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وأجيبوا هل سمعوا أو لم يسمعوا
 قط (أو يسمعونكم) بسبب عبادتكم لها (أو يضرّون) أى يضرّونكم بترككم لعبادتها اذ لا بد
 للعبادة لاسمائها عند كونها على ما وصفتم من المبالغة فيها من جلب نفع أو دفع ضرر (قالوا بل وجدنا آباءنا
 كذلك يفعلون) اعترفوا بأنها بعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرّة واضطروا الى اظهار
 أن لا تستند لهم سوى التقليد أى ما علمنا أو مارأينا منهم ما ذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
 أى مثل عبادتنا يعبدون فافتدينا بهم (قال أفرأيت ما كنتم تعبدون) أى أنظرتهم فأبصرتهم وأنأنتلتهم
 فعلمتم ما كنتم تعبدونه (أنتم وآباؤكم الاقدمون) حق الابصار أو حق العلم وقوله (فأنهم عدوّي)
 بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبية على عدم علمهم بذلك أى فاعلموا أنهم أعداء لعابديهم الذين يحبونهم كحب الله
 تعالى لما أنتم بتضرّرون من جهتهم فوق ما يتضرّرون من الرجل من جهة عدوّه أولان من يقرّ بهم على عبادتهم
 ويحملهم عليها هو الشيطان الذى هو أعدى عدوّ الانسان لكنه عليه الصلاة والسلام صرّح الامر في نفسه
 تعريضا بهم فأنه أفغ في النصيحة من التصريح واشعارا بأن النصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى الى القبول
 والعدوّ والصديق يميّزان في معنى الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وهم لكم عدوّ شيئا بالمصادر للموازنة كالقبول
 والولوع والحنين والصبيل (الارب العالمين) استئنفا منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي
 في الدنيا والاخرة لا يزال يتفضل على منافعهما حسبا يعرب عنه ما وصفه تعالى به من أحكام الولاية
 وقيل متصل وهو قول الزجاج على أن الضمير لكل معبود وكان من آياتهم من عبد الله تعالى وقوله تعالى
 (الذى خلقنى) صفة لرب العالمين وجعله مبتدأ وما بعده خبرا غير حقيقى يحجزه التنزيل وانما وصفه تعالى
 بذلك وبما عطفه عليه مع اندراج الكل تحت ربوبيته تعالى للعالمين نصريح بالانعم الخاصة به عليه الصلاة
 والسلام وتفصيل لاهل الكون اذ دخل في اقتضاء تخصيص العبادة به تعالى وقصر الالتجاء في جلب المنافع الدينية
 والدنيوية ودفع المضار العاجلة والالاجلة عليه تعالى (فهو يهدى) أى هو يهدي وحده الى كل ما يهدى
 ويصلحنى من امور الدين والدنيا هداية متصلة بحين الخلق ونفخ الروح وتجذدة على الاستمرار كما نبى عنه الفاء
 وصيغة المضارع فانه تعالى يهدى كل ما خلقه لما خلق له من امور المعاش والمعاد هداية متدرجة من مبدء
 ايجاده الى منتهى أجله يتمكن بها من جلب منافعه ودفع مضاره انما طبعها واما اختيارا مبدءا بالنسبة الى
 الانسان هداية الجنيين لامتناسل دم الطمّ ومنتهى الهداية الى طريق الجنة والنعم بتعليمها المقسم
 (والذى هو بطعمنى ويسقنى) عطف على الصفة الاولى وتكرير الموصول في المواقع الثلاثة مع كفاية عطف

قوله بأن تجرى الخ أنش باعتبار
الصفة تأمل اه

ما وقع في حيز الصلة من الجمل الست على صلة الموصول الأول لا يذ أن كل واحدة من تلك الصلات نعت
جليل له تعالى مستقل في استيجاب الحكم حقيق بأن تجرى عليه تعالى بجباها لولا لتجعل من روادف غيرها
(وأذا مرضت فهو يشفين) عطف على يطعمني ويسقين نظم معهما في تلك الصلة لموصول واحد لما أن
الخدمة والمرض من مترعات الاكل والشرب غالباً ونسبة المرض الى نفسه والشفاء الى الله تعالى مع أنهم
منه تعالى لمراعاة حسن الادب كما قال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيبها وقال فأراد بلك أن يلغى أشد هما
وأما الامانة فثبت كانت من معظم خصائصه تعالى كالحياة بدو واعادة وقد نيطت امور الآخرة جميعاً بها
وبما بعدهما من البعث نظمهما في سطر واحد في قوله تعالى (والذي يميتني ثم يحييني) على أن الموت لكونه
ذريعة الى نيله عليه الصلاة والسلام للحياة الابدية بعزل من أن يكون غير مطبوع عنده عليه الصلاة والسلام
(والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكره عليه الصلاة والسلام هضماً لنفسه وتعلية لادمة
أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب مغفرة لما يفرط منهم وتلافياً لما عسى يشدر منه عليه الصلاة
والسلام من الصغائر وتنبهه الاية وقومه على أن يتأملوا في أمرهم فيقفوا على أنهم من سوء الحال في درجة
لا يتبادر قدرها فإن حاله عليه الصلاة والسلام مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته في الغاية القاصية حيث
كانت تلك المناسبة فما ظنك بحال أولئك المغمورين في الكفر وفنون المعاصي والخطايا وحمل الخطيئة على
كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي مما لا سبيل اليه لانهم مع كونهم معاصي
لامن قبيل الخطايا المقترة الى الاستغفار انما صدرت عنه عليه الصلاة والسلام بعد هذه المقابلة الجارية
بينه وبين قومه أما الثالثة فظاهرة لوقوعها بعد مهاجرة عليه الصلاة والسلام الى الشام وأما الاوليان فلأنهما
وقعتا مكشفتين بكسر الاصنام ومن البين أن جريان هذه المقالات فيما بينهم كان في مبادئ الامر وتعليل مغفرة
الخطيئة بيوم الدين مع أنها انما تعترف في الدنيا لان أثرها يومئذ يتبين ولأن ذلك هو بلاه وإشارة الى وقوع
الجزاء فيه ان لم تغفر (رب هب لي حكماً) بعد ما ذكر عليه الصلاة والسلام لهم فنون اللطاف الفاضلة عليه من
الله عز وجل من مبدأ خلقه الى يوم بعثه جمل ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العبد وجلب المزيد والحكم
الحكمة التي هي السكال في العلم والعمل بحيث يتمكن به من خلافة الحق ورياسة الخلق (وألحقتني بالصالحين)
ووفقتني من العالوم والاعمال والمكاتب لما يرشحني للانتظام في زمرة الكاملين الراغبين في الصلاح المتزيين
عن كابر الذنوب وصغارها وأجمع بيني وبينهم في الجنة ولقد أجابه تعالى حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين
(وأجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي جابها وحسن صيت في الدنيا بحيث يبقى أثره الى يوم الدين
ولذلك لا ترى أمة من الامم الا وهي محبة له ومثنية عليه أو صادقا من ذريتي يجتدد أصل ديني ويدعو
الناس الى ما كنت أدعوهم اليه من التوحيد وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام أنا دعوة أبي ابراهيم (وأجعلني) في الآخرة (من ورثة جنة النعيم) وقدمت معنى الورثة في سورة
مريم (واغفر لابي) بالهداية والتوفيق للايمان كما يلوح به تعليله بقوله (انه كان من الضالين) أي
طريق الحق وقد متر تحقيق المقام في تفسير سورة التوبة وسورة مريم بما لا مزيد عليه (ولا تحزني) بعاتبي
على ما فزطت أو بنقص رتبتي عن بعض الوثاق أو بتعذبي بخفاء العاقبة وجواز التعذيب عسلاً كل ذلك
مبني على هضم النفس منه عليه الصلاة والسلام أو بتعذبي والذي أوبعته في عداد الضالين بعدم توفيقه
للايمان وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزية بمعنى الحياء (يوم يعنون) أي الناس كافة والاشمار
قبل الذكر لما في عموم البعث من الشهرة الفاشية المغنية عنه وتخصيصه بالضالين مما يخل بتحويل اليوم
(يوم لا ينفع مال ولا بنون) بدل من يوم يعنون جى به تأكيدها للتوويل وتعميدها لما بعده من الاستثناء
وهو من أعم المقاصد أي لا ينفع مال وان كان مصر وفا في الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا بنون وان كانوا
صلحاء مسنة أهلين للشفاعة أحداً (الامن أي الله بقلب سليم) أي عن مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط
نفع كل منهم بالايمان وفيه تأييد لكون استغفاره عليه الصلاة والسلام لايه طلباً لهديته الى الايمان
لاستحالة طلب مغفرته بعد موته كفرا مع علمه عليه الصلاة والسلام بعدم نفعه لانه من باب الشفاعة وقيل
هو استثناء من فاعل ينفع بتقدير المضاف أي الامال من أوبنوم أي الله الآية وقيل المضاف المحذوف ليس

من جنس المستثنى منه حقيقة بل بنسب من الاعتبار كما في قوله نحية بينهم ضرب وجيع اى الاحال من ائى الله
بقلب سليم على أنها عبارة عن سلامة القلب كأنه قيل السلامة قلب من ائى الله الآية وقيل المنصف المحذوف
مادل عليه المال والبنون من الغنى وهو المستثنى منه كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من ائى الله الآية لان
غنى المرء في دينه بسلامة قلبه وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن سلامة قلبه تنفعه (وأزلقت الجنة للمتقين)
عداف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق
الوقوع وتقرره كأن صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انقضاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه
مقام التوبيخ والتفطير أى قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويتفنون
على ما فيها من فنون الحسنات فيستعجبون بأنهم المشورون اليها (وبرزت الجحيم للغاوين) الضالين عن طريق
الحق الذى هو الايمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة
ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا (وقيل لهم أينما كنتم) في الدنيا (تعبدون من دون الله)
أى أين آلهتكم الذين كنتم ترمون في الدنيا أنهم شفعائكم في هذا الموقف (هل ينصرونكم) بدفع العذاب
عنكم (أو ينصرون) بدفعه عن أنفسهم وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل
(فكذبوا فيها) أى ألقوا في الجحيم على وجوههم مرة بعد أخرى الى أن يستقرؤا في قعرها (هم) أى
المتهم (والغاوون) الذين كانوا يعبدونهم وفي تأخير ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز الى أنهم يؤخرون عنها
في الكعبة ليشاهدوا سوء حالها فيزدادوا غما الى غمهم (وجنود ابليس) أى شياطينه الذين كانوا يغرونهم
ويوسوسون اليهم ويسئلون لهم ما هم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا
في العذاب حسبما كانوا يجتمعون فيما يوجبونه وقيل متبعوه من عصاة الثقلين والاول هو الوجه (اجمعون)
تأكيده للتخبر وما عطف عليه وقوله تعالى (قالوا) الاستئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم
كأنه قيل ماذا قالوا حين فعل بهم ما فعل فقيل قال العبد (وهم فيها يجمعون) أى قالوا معترفين بخطائهم
في انهم ما كرم في الضلالة متحسرين من معيدين لانفسهم والحال أنهم في الجحيم بصدد الاختصاص مع من معهم من
المذكورين مخاطبين لمعبودهم على أن الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصاص بأن يعطيها القدرة على
الفهم والنطق (تالله ان كالأى ضلال مبين) ان تخففه من الثقل قد حذف اسمها الذى هو ضمير الشأن
واللام فارقة بينها وبين النافية أى ان الشأن كالأى ضلال واضح لا خفاء فيه ووصفهم له بالوضوح للاشباع
في اظهار ندمهم وتحسرتهم وبيان عظم خطائهم في رأيهم مع وضوح الحق كما ينبي عنه تصدير قسمهم بحرف التاء
المشعرة بالتعجب وقوله تعالى (اذنسونكم رب العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لمادل عليه
الكلام أى ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعى من حيث ان المصدر الموصوف
لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أى تالله انك كالأى غاية
الضلال الناحس وقت تسويتنا اياكم أيها الاصنام في استحقاق العبادة رب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته
واذلهم وأعجزهم وقولهم (وما أضلنا الا الجرمون) بيان لسبب ضلالهم بعد اعترافهم بصددوره عنهم لكن
لا على معنى قصر الاضلال على الجرمين دون من عداهم بل على معنى قصر ضلالهم على كونه بسبب اضلالهم
من غير أن يستدلوا في تحققة أو كونه بسبب اضلال الغير كأنه قيل وما صدر عنا ذلك الضلال الناحس
السبب اضلالهم والمراد بالجرمين الذين أضلوهم رؤساؤهم وكبارؤهم كالأى قوله تعالى ربنا اننا أطعنا سادتنا
وكبارنا فأضلونا السبيل وعن السدى رحمه الله الاولون الذين اقتدوا بهم وأيا ما كان فنيه أوفرنصيب
من التعريض للذين قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وعن ابن جرير ابليس وابن آدم القتال لانه أول من
سن القتل وأنواع المعاصى (فالتأمن شافعين) كالمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام
(ولا صديق حميم) كما ترى لهم أصدقاء أو شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعتد بهم شفعاء
وأصدقاء على أن عدمهم ما كآبة عن عداوتهم كما أن عدم الحبة في مثل قوله تعالى والله لا يحب الفساد كآبة
عن البغض حسبما ينبي عنه قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين أو وقعنا في مهلكة لا يخلصنا

منها شافع ولا صديق على أن المراد بعدمهما عدم اثرهما وجمع الشافع لكثرة الشفعا عادة كما أن افراد الصديق لقائه أو اجمعة اطلاقه على الجمع كالعقد وتشبيهها بالصادر كالخين والقبول وكلمة لوفى قوله تعالى (فلو أن لنا كثرة) للتثني كليت لما أن بين معنييهما اتلاقياً في معنى الفرض والتقدير كأنه قيل فليت لنا كثرة أى رجعة الى الدنيا وقيل هى على أصلها من الشرط وجوابه محذوف كأنه قيل فلو أن لنا كثرة لفعلمنا من الخبرات كيت وكيت وبآية قوله تعالى (ف تكون من المؤمنين) لنحتم كونه جواباً للتثني مقيداً لترتب ايمانهم على وقوع الكثرة البتة بالتخلف كما هو مقتضى حالهم وعطفه على كثرته على طريقة اللبس عبادة وثقة عني كما يستدعيه كون لوعلى أصلها انما يفيد تحقق مضمون الجواب على تقدير تحقق كثرتهم واما ايمانهم معان غير دلالة على استلزام الكثرة للايمان أصلاً مع أنه المقصود حتماً (ان في ذلك) أى فيما ذكر من نيا ابراهيم عليه السلام المشتغل على بيان بطلان ما كان عليه أهل مكة من عبادة الاصنام وتفصيل ما يؤول اليه أمر عبدته يوم القيامة من اعترافهم بخطائهم الناحس وندمهم وتحسرهم على ما فاتهم من الايمان وتنبههم الرجعة الى الدنيا ليكونوا من المؤمنين عند مشاهدتهم لما أزلت لهم جنات النعيم وبرزت لانفسهم الحميم وغشيهما ما غشيهما من ألوان العذاب وأنواع العقاب (لاية) أى آية عظيمة لا يقاد ردها موجبة على عبدة الاصنام كافة لاسيما على أهل مكة الذين يدعون أنهم على ملة ابراهيم عليه السلام أن يجتنبوا كل الاجتناب ما كانوا عليه من عبادتها خوفاً أن يحقيق بهم مثل ما حاق بأولئك من العذاب بحكم الاشتراك فيها بوجبه أو أن في ذكر نبائه ودلائله عليهم على ما هو عليه من غير أن تسمع من أحد لآية عظيمة دالة على أن ماتلوه عليهم وحى صادق نازل من جهة الله تعالى موجبة للايمان به قطعاً (وما كان أكثرهم مؤمنين) أى أكثر هؤلاء الذين تتلو عليهم النبأ مؤمنين بل هم مصرّون على ما كانوا عليه من الكفر والضلال وأما أن نغير أكثرهم لقوم ابراهيم عليه السلام كما نوهوا فملا سبيل اليه أصلاً فظهور أنهم ما ازدادوا بما معوا منه عليه الصلاة والسلام الا طغياناً وكفراً حتى اجترأوا على تلك العظيمة التي فعلوها به عليه الصلاة والسلام فكيف يعبر عنهم بعدم ايمان أكثرهم وانما آمن له لوط فنبهاهما الله عز وجل الى الشأم وقد مرت بقية الكلام في آخر قصة موسى عليه السلام (وان ربك لهو العزيز الرحيم) أى هو القادر على تعجيل العقوبة لقومك ولكنه يهلهم بحكم رحمة الواسعة ليؤمن بعض منهم أو من ذرياتهم (كذب قوم نوح المرسلين) القوم مؤث ولذل يكسر على قومية وقيل القوم بمعنى الامة وتكذيبهم للمرسلين انما باعتبار اجماع الكل على التوحيد وأصول الشرائع التي لا تختلف باختلاف الازمنة والاعصار واما لأن المراد بالجمع الواحد كما يقال فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الادابة وبردة واذ في قوله تعالى (اذ قال لهم) ظرف للتكذيب على أنه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ما وقع من الجاهلين الى تمام الامر كما أن تكذيبهم عبارة عما صدر عنهم من حين ابتداء دعوته عليه الصلاة والسلام الى انتهائها (أخوهم) أى نسيهم (نوح الاتقون) الله حيث تعبدون غيره (انى لكم رسول) من جهته تعالى (أمين) مشهور بالامانة فيما بينكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى (وما أسألكم عليه) أى على ما أنامت صدقه من الدعاء والنصح (من أجر) أصلاً (ان أجرى) فيما أنولاه (الاعلى رب العالمين) والفاء في قوله تعالى (فاتقوا الله وأطيعون) لترتيب ما بعدها على ما قبلها من تنزيهه عليه الصلاة والسلام عن الطمع كما أن نظيرتها السابقة لترتيب ما بعدها على أماته والتكرير للتأكيد والتنبية على أن كلا منهما مستقل في ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا وقرئ ان أجرى يسكون الياء (قلوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) أى الاقلون جاهلوا ولا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاورياً مجرى الاسم كالاكبر والاكبر وقيل جمع ارذل جمع رذل كما كالب واكالب وكالب وقرئ وأتبعك وهو جمع تابع كشاهد وشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال يعنون أنه لا عبرة باتباعهم لك اذ ليس لهم رزاة عقل ولا اصابة رأى وقد كان ذلك منهم في بادئ الرأى كما ذكر في موضع آخر وهذا من كمال تخافة عقولهم وقصرهم أنظارهم على حطام الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو أكثر منها حظاً والارذل من حرمها وجهاهم بأنها لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة وأن النعيم هو نعيم الآخرة والاشرف من فاز به والارذل من حرمه (قال وما على

بما كانوا يعملون جواب عما أشير إليه من قولهم أنهم لم يؤمنوا عن قنطرو بصيرة أي وما وظيفتي الاعتبار
 الظواهر وبناء الأحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشفق عن قلوبهم (ان حسابهم) أي ما محاسبة
 أعمالهم والتفتيش عن كفياتها البارزة والكامنة (الاعلى ربى) فانه المطالع على السرائر والضمائر
 (لوتشعرون) أي بنى من الأشياء أولو كنتم من أهل الشعور لعلم ذلك ولكنكم استم كذلك فتقولون
 ما تقولون (وما بأباطارد المؤمنين) جواب عما أوهمه كلامهم من استدعاء طردهم وتعليق إيمانهم
 بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه وقوله (ان أنا الانذيرمين) كالعلة له أي ما أنا الارسل مبعوث
 لانتذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء أو الأذلاء فكيف يتنى لي طرد الفقراء
 لاستتباع الأغنياء أو ما على الانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلته وما على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين
 (قالوا لن نتبع يا نوح) عما تقول (لكن كون من المرجومين) من المشتومين أو المرميين بالحجارة قالوه
 فانهم الله تعالى في أواخر الامر ومعنى قوله تعالى (قال رب ان قومى كذبون) فموا على تكذيبى وأصررتوا
 على ذلك بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدتهم دعائى الا فرارا كما يعرب عنه دعاؤه بقوله
 (فافتح بينى وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل
 في سورة نوح عليه السلام (ويحبنى ومن معى من المؤمنين) أي من قصدتهم أو من شؤم أعمالهم (فأنجيئنا
 ومن معه) حسب دعائه (في الفلك المنصون) أي المملو بهم وبما لا يتلهم منه (ثم أغرقنا بعد) أي بعد
 انجائهم (الباقيين) أي من قومه (ان في ذلك لآية وما كانا كثيرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم)
 الكلام فيه كالذى مر خلا أن حمل أكثرهم على أكثر قوم نوح أبعد من السداد وأبعد (كذبت عاد المرسلين)
 ان عاد باعتبار القبيلة وهو اسم أبيهم الاقصى (اذ قال لهم أخوهم هود لا تتقون) الكلام في أن المراد
 بتكذيبهم وبما وقع فيه من الزمان ماذا كما مر في صدر قصة نوح عليه السلام أي ألا تتقون الله تعالى فتتبعون
 ما تفعلون (انى اكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين)
 الكلام فيه كالذى مر وتصدر القصص به للتبسيه على أن مبنى البعثة هو الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما
 يقرب المدعو الى الثواب ويبعد من العقاب وأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام مجمعون على ذلك وان
 اختلفوا في بعض فروع الشرائع المختلفة باختلاف الازمنة والاعصار وأنهم متشبهون عن المطامع الدينية
 والاغراض الدنيوية بالكلية (اتبنون بكل ريع) أي سكان من ريع ومنه ريع الارض لارتفاعها (آية)
 علما للمارة (تعبثون) أي بنائنا اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلابحنا جون اليها او بروج الحمام
 أو بناينا يهتدون اليه ليعتبروا بمن رعى عليهم أو قصورا عالية يفتخرون بها (وتخذون مصانع) أي ما خذ الماء
 وقيل قصورا مشيدة وحسونا (اعلمكم تتخذون) أي راجين أن تتخذوا في الدنيا أي عالمين عمل من يرجو
 ذلك فلذلك تحكمون بنائنا (واذا بطشتم) بسوط أو سيف (بطشتم جبارين) متسلطين غاشمين بالرافة
 ولا قصد تأديب ولا نظري العاقبة (فاتقوا الله) واتركوا هذه الافعال (واطيعون) فيما أدعوكم اليه
 فانه أنفع لكم (واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون) من أنواع النعماء وأصناف الالاء اجعلها أو لا ثم
 فصلها بقوله (أمدكم بأنعام وبنين) باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير
 اثر الاجتهاد أدخل في ذلك (وجنات وعيون انى أخاف عليكم) ان لم تقوموا بشكر هذه النعم (عذاب يوم
 عظيم) في الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبعا للعذاب كما أن شكرها مستلزم لزيادتها قال تعالى
 لن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)
 فانما لن نرعى عما نحن عليه وتغير الشق الثانى عن مقابلة له بالغة في بيان قلة اعتدادهم بوعظه كأنهم قالوا
 أم لم تكن من أهل الوعظ ومباشرة أصلا (ان هذا) ما هذا الذى جئت به (الا خلقى الأولين) أي عادتهم
 كانوا يلدون مثله ويضطرونه أو ما هذا الذى نحن عليه من الدين الا خلقى الأولين وعادتهم ونحن هم مقتدون
 أو ما هذا الذى نحن عليه من الموت والحياة الاعادة قد عدا لم يزل الناس عليها وقرئ خلقى الأولين بفتح الخاء
 أي اخلق الأولين كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا الا خلقهم فنجي كما حيوا ونوت كما ماتوا ولا بد

ولا حساب (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه من الاعمال (فكذبوه) أى أصروا على ذلك
 (فأهلكناهم) بسببه يريح صرصر (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم)
 كذبت غود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون الله تعالى (انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
 وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أن تكون فيما همنا آمنين) انكار وثنى لأن يتركوا فيما هم
 فيه من النعمة أو نذ كبر للنعمة في تخليته تعالى اياهم وأسباب تنعمهم آمين وقوله تعالى (في جنات وعيون
 وزروع ونخل طلعها هضيم) تفهيم ما قبله من المبهمة والوضيم اللطيف اللين اللطف الثمر أولان النخل أثنى وطلع
 الاناث أطف وهو ما يطلع منها كصل السيف في جوفه شجارح القنوا ومدل منه كسر من كثرة الحمل
 وافراد النخل انضله على سائر أشجار الجنات أولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتفتحون من الجبال بيوتا
 فارحين) بطرين أو حاذقين من الفراهة وهى التشاط فان الحاذق يعمل نشاط وطيب قلب وقرئ فرحين
 وهو أبلغ (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) استعير الطاعة التى هى انقياد الامر لامر لا مثال
 الامر وارتماسه أو نسب حكم الامر الى أمره مجازا (الذين يفسدون في الارض) وصف موضع
 لاسرافهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يفسدون لبيان خلوص افسادهم عن مخالطة الاصلاح (قالوا انما
 أنت من المسحورين) أى الذين سحرنا حتى غلب على عقولهم أو من ذوى السحر أى الرئة أى من الانس فيكون
 قوله تعالى (ما أنت الا بشر مثنا) تأكيد كيد الله (فأت بآية ان كنت من الصادقين) أى في دعواؤك
 (قال هذه ناقة) أى بعدما أخرجها الله تعالى من العذرة بدعائه عليه الصلاة والسلام حسبما مر تفصيله
 في سورة الاعراف وسورة هود (لها شرب) أى نصيب من الماء كالسقى والقيت للخط من السقى والتقوت
 وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقنعوا بشربكم ولا تراجوا على شربها (ولا تأمروا بها بسوء)
 كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم اعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من تعظيم
 العذاب (فقعروها) أسند العقر الى كلهم لما أن عاقرها عقرها برأهم ولذلك عهم العذاب (فأصبحوا
 نادمين) خوفا من حلول العذاب لا توبة أو عندما ينتم لمباديه ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة
 (فأخذهم العذاب) أى العذاب الموعود (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
 الرحيم) قيل في نفي الايمان عن أكثرهم في هذا المعرض ايماء الى أنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب
 وان قرئوا انما عصوا من مثله ببركة من آمن منهم وأنت خير بأن قرئوا بشاهم المشهورون بعدم ايمان أكثرهم
 (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
 وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أن تأتوا من الذكر ان من العالمين) أى تأتوا من بين من
 عداكم من العالمين الذكر ان لا يشارككم فيه غيركم أو تأتوا من الذكر ان من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة النساء فيهم
 مع كونهم ألبق بالاستمتاع فالمراد بالعالمين على الاول كل ما ينكح من الحيوان وعلى الثانى الناس (وتذرون
 ما خلق لكم ربكم من أجل استمتاعكم وكلمة من في قوله تعالى (من أزواجكم) للبيان ان اريد بما جنس
 الاناث وهو الظاهر والتبعيض ان اريد بها العضو المباح منهن تعريضا بأنهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم أيضا
 (بل أنتم قوم عادون) متعذرون متجاوزون الحد في جميع المعاصي وهذا من جملتها وقيل متجاوزون عن حد
 الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات (قالوا ان لم تنته بالوط) أى عن تقبيح أمرنا أو نهينا عنه
 أو عن دعوى النبوة التى من جملة أحكامها التعرض لنا (لتكونن من الخارجين) أى من المنفيين من قريتنا
 وكانهم كانوا يخرجون من أخرجهم من بينهم على عنف وسوء حال (قال انى لكم من القالين) أى من
 المبعضين غاية البغض كأنه يقلى الفواد والكبد لشدة وهو أبلغ من أن يقال انى لكم قال له لآله على أنه
 عليه الصلاة والسلام من زمرة الراسخين في بغضه المشهورين في قلاؤه ولعله عليه الصلاة والسلام أراد اظهار
 الكراهة في مساكنهم والرغبة في اخلاص من سوء جوارهم ولذلك أعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله
 تعالى قائلا (رب نجني وأهلى مما يعملون) أى من شوم عملهم وغائلته (فجئناهم وأهلأجمعين) أى أهل بيته
 ومن اتبعه في الدين باخراجه من بينهم عند مشارفة حلول العذاب بهم (الاجعوزا) هى امرأة لوط استنثت

قوله انقياد الامر أى الانقياد له
 وفي بعض النسخ انقياد المأمور
 وهى ظاهرة اه متعده

من أهلها فلا يضمره كونها كافرة لأن لها شركاً في الاهلية بحق الزواج (في الغابرين) أي منذراً كونها من الباقيين في العذاب لأنها كانت ماثلة إلى القوم راضية بفعالهم وقد أصابها الحجر في الطريق فأهلكها كما مر في سورة الحجر وسورة هود وقيل كانت فيمن بقي في القرية ولم تخرج مع لوط عليه السلام (ثم دثرنا الآخرين) أهلكناهم أشدّ أهلاً وأفظعهم (وأما مطراً عليهم مطراً) أي مطراً غير معهود قيل أمطار الله تعالى على شذاذ القوم بجارة فأهلكتهم (فساء مطراً المذيرين) اللام فيه للجنس وبه يتسنى وقوع المضاف إليه فاعل ساء والخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم (أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الآية المرسلين) الآية الغيبة التي ثبت ناعم الشجر وهي غيبة بقرب مدين يسكنها طائفة وكانوا ممن بعث إليهم شبيب عليه السلام وكان أجنبياً منهم ولذلك قيل (أذ قال لهم شبيب ألا تتقون) ولم يقل أخوهم وقيل الآية الشجر المتلف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقيل يحذف الهمزة والفاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على أنها الية وهي اسم بلد لهم وإنما كتبت ههنا وفي ص غير ألف اتباعاً للفظ اللافت (إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا وما سألكم عليه من أجرة إن أجرى إلا على رب العالمين أو فوا الكيل) أي أتموه (ولا تكونوا من الخسرين) أي حقوق الناس بالتطنيف (ورزوا) أي الموزونات (بالقسط المستقيم) بالميزان السوي وهو أن كان عريساً فإن كان من القسط ففعل من تكرير العين والافتعال وقرئ بنهم القاف (ولا تجسوا الناس أشياءهم) أي لا تنقصوا شيئاً من حقوقهم أي حق كان وهذا نعيم بعد تخصيص بعض المواد بالذکر لغاية أنهم ما كانهم فيها (ولا تعنوا في الأرض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق (واتقوا الذي خلقكم والجيلة الأولى) أي وذو الجيلة الأولى وهم من تقدمهم من الخلائق وقرئ بنهم الجيم والباء وبكسر الجيم وسكون الباء كالمخلقة (قالوا إنما أنت من السحرة وما أنت إلا بشر مثلاًنا) ادخال الواو بين الجائتين للدلالة على أن كلا من السحرة والبشرية مناف للرسالة مبالغته في التكذيب (وانظروا لمن السكاذبين) أي فيما تدعيه من النبوة (فأسقط علينا كسفاً من السماء) أي قطعاً وقرئ بسكون السين وهو أيضاً جمع كسفة وقيل الكسف والكسفة كالأربع والرابعة وهي القطعة والمراد بالسماء أما السحاب أو المظلة وأعله جواب لما أشعر به الأمر بالتقوى من التهديد (أن كنت من الصادقين) في دعواؤهم ولم يكن طلبهم ذلك إلا لئلا يسميهم على الجحود والتكذيب والالما أخطروهم بسلامة فضلهم لأن يطالبوه (قال ربني أعلم بما تعملون) من الكفر والمعاصي وبما تستحقون بسببه من العذاب فسينزل عليكم في وقت المقدرة له المحالة (فكذبوه) أي فتموا على تكذيبه وأصرّوا عليه (فأخذهم عذاب يوم الظلة) حسبما اقترحوا أما أن أرادوا بالسماء السحاب فظاهر وأما أن أرادوا المظلة فلا نزول العذاب من جهتها وفي إضافة العذاب إلى يوم الظلة دون نفسه ما يذان بأن لهم يومئذ عذاباً آخر غير عذاب الظلة وذلك بأن سلط الله عليهم الحز سبعة أيام وليالها فأخذ بها نفسهم لا يتقهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البرية فأظلمت سمحاً وجدها الهارد ونسبها فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا جميعاً روى أن شعيبا عليه السلام بعث إلى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الآية فأهلك مدين بالصيحة والرجفة وأصحاب الآية بعذاب يوم الظلة (أنه كان عذاب يوم عظيم) أي في الشدة والهول وفظاعة ما وقع فيه من الطامة والداية القائمة (أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم) هذا آخر القصص السبع التي أوحيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفه عليه الصلاة والسلام عن الحرص على اسلام قومه وقطع رجائه عنه ودفع تحسره على فواته حقيقة المتضمن ما مر في مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا بالحق الآية فإن كل واحدة من هذه القصص ذكر مسئلة متجدد النزول قد أتاهم من جهته تعالى بموجب رجته الواسعة وما كان أكثرهم مؤمنين بعدما معوها على التفصيل قصة بعد قصة لا بأن يتدبروا فيها ويعتبروا بما في كل واحدة منها من الدواعي إلى الايمان والزواج عن الكفر والظلمات ولا بأن يتأملوا في شأن الآيات الكريمة الناطقة بآثار القصص على ما هي عليه مع علمه بأنه عليه الصلاة والسلام لم يسمع شيئاً منها من أحد أصلاً

واستمرزوا على ما كانوا عليه من الكفر والضلال كأن لم يسمعوا شيئا من خبرهم عن ذلك قطعا كما حقق في خاتمة قصة موسى عليه السلام (وأنه) أي ما ذكر من الآيات الكريمة الناطقة بالقصص المحكية أو القرآن الذي هي من جلته (لتنزيل رب العالمين) أي منزل من جهته تعالى سمي به مبالغة ووصفه تعالى بروية العالمين للأيذان بأن تنزله من أحكام تربيته تعالى ورأفته للكل كقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (تنزله) أي أنزله (الروح الأمين) أي جبريل عليه السلام فإنه أمين وحيه تعالى وموصله إلى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وقرئ بتشديد الزاي ونصب الروح والأمين أي جعل الله تعالى الروح الأمين نازلا به (على قلبك) أي روحك وإن أريد به العضو فخصصه به لأن المعاني الرومانية تنزل أولا على الروح ثم تنقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد إلى الدماغ فينتش به الوح المتخيلة (لتكون من المنذرين) متعلق بنزل به أي أنزله لتذرهم بما في تضاعيفه من العقوبات الهائلة وإشارته عليه النظم الكريم للدلالة على انتظامه عليه الصلاة والسلام في سلك أولئك المنذرين المشهورين في حقبة الرسالة وتقرر وقوع العذاب المنذر (بلسان عربي مبين) واضح المعنى ظاهر المدلول للآتي لهم عذرا وهو أيضا متعلق بنزل به وتأخيره للاعتناء بأمر الانذار وللإيماء إلى أن مدار كونه من جملة المنذرين المذكورين عليهم السلام مجرد أنزاله عليه الصلاة والسلام لا أنزاله باللسان العربي وجعله متعلقا بالمنذرين كما جوزه الجمهور يؤدى إلى أن غاية الانزال كونه عليه الصلاة والسلام من جملة المنذرين باللغة العربية فقط من هود وصالح وشعيب عليهم السلام ولا يخفى فساد كيف لا والطائفة الكبرى في باب الانذار ما أذره نوح وموسى عليهما السلام وأشد الزواجر تأثرا في قلوب المشركين ما أذره إبراهيم عليه السلام لا انتقامهم اليه وادعائهم أنهم على ملته عليه الصلاة والسلام (وأنه لقي زيرا الأولين) أي وأن ذكره أو معناه في الكتب المتقدمة فإن أحكامه التي لا تحتل النسخ والتبديل بحسب تبدل الأعصار من التوحيد وسائر ما يتعلق بالذات والصفات مسطورة فيها وكذا ما في تضاعيفه من المواعظ والنصص وقيل الفخيم لمول الله صلى الله عليه وسلم وليس بواضح (أولم يكن لهم آية) الهمزة للانكار والتثنية والواو للعطف على مقدريته مضية المقام كأنه قيل أغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على أنه تنزيل من رب العالمين وأنه في زير الأولين على أن لهم متعلق بالكون قد تم على اسمه وخبره للاهتمام به أو بمحذوف هو حال من آية قدمت عليها لكونهم أنكرة وآية خبر للكون قد تم على اسمه الذي هو قوله تعالى (أن يعلم علماء بني إسرائيل) لما ستر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر أي أن يعرفوه بنعونه المذكورة في كتبهم ويعرفوا من أنزل عليه وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسما وأن يعلم خبرا وفيه ضعف حيث وقع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد قيل في تكن ضمير القصة وآية أن يعلم جملة واقعة موقع الخبر ويجوز أن يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلم بدلا من آية ويجوز مع نصب آية تأنيث تكن كما في قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا وقرئ تعلم بالتاء (ولوزلناه) كما هو بظلمه الرائق المجز (على بعض الأجمعين) الذين لا يقدر على التكلم بالعربية وهو جمع العجمي على التخصيف ولذلك جمع جمع السلامة وقرئ الأجمعين وفي لفظ البعض إشارة إلى كون ذلك واحدا من عرض تلك الطائفة كأننا من كان (فقرأ عليهم) قراءة صحيحة خارقة للعادات (ما كانوا به مؤمنين) مع انضمام عجزا زائدا قرأه إلى عجزا مقروءا لفرط عنادهم وشدة شكيتهم في المكابرة وقيل المعنى ولوزلناه على بعض الأجمعين بأفة العجم فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم وليس بذل فإنه عززل من المناسبة لمقام بيان تماديهم في المكابرة والعناد (كذلك سلكناه) أي مثل ذلك السلك البديع المذكور وسلكناه أي أدخنا القرآن (في قلوب الجرمين) ففهموا معانيه وعرفوا فاضاحته وأنه خارج عن القوى البشرية من حيث النظم المجزوم من حيث الأخبار عن الغيب وقد انضم إليه اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على تضمينها للشارة بانزاله وبعثه من أنزل عليه بأوصافه فقوله تعالى (لا يؤمنون به) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أنهم لا يأترون بأشكال تلك الأمور الداعية إلى الايمان به بل يستمرزون على ما هم عليه (حتى يروا العذاب العظيم) الملقى إلى الايمان به حين لا يشفعهم الايمان (فيأتيهم بغتة) أي فجأة في الدنيا والآخرة (وهم لا يشعرون) بآتيانه (فيقولوا هل نحن منظرون) تنحسر على ما فات من الايمان وتمنيا للامهال

لثلاثي ما فترطوه وقيل معنى كذلك سلككم مثل تلك الحال وذلك الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه
 في قلوبهم وقوله تعالى لا يؤمنون به في موقع الايضاح والتحصيل له وفي موقع الحال أي سلككم فيها غير
 مؤمن به والاول هو الانب ب مقام بيان غاية عنادهم ومكابرتهم مع تعاضد أدلة الايمان وتأخذ مبادئ
 الهداية والارشاد وانقطاع أعذارهم بالكيفية وقيل ضمير سلككم للكفر المدلول عليه بما قبله من قوله تعالى
 ما كانوا بمؤمنين ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد رحمه الله تعالى أدخلنا الشرك
 والتكذيب في قلوب الجرمين (أفبعذابنا يستعجلون) بقولهم أمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم
 وقولهم فأتينا بعدنا ونحوه ما وحالهم عند نزول العذاب كما وصف من طلب الانذار فالقاء للعطف على مقدر
 يشخصه المقام أي أيكون حالهم كاذ من الاستنظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعدنا وبينهم ما من
 التثافي ما لا ينبغي على أحد أو يغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الحار والمجرور
 للبيان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل (أفرأيت)
 لما كانت الرؤية من أقوى أسباب الاخبار بالشيء وأشهرها شاع استعمال أفرأيت في معنى أخبرني والخطاب
 لكل من يصلح له كأنما من كان والفاء لترتيب الاستخبار على قولهم هل نحن منظررون وما بينهما اعتراض للتوبيخ
 والتبكيت وهي متقدمة في المعنى على الهمة وتأخيرها عنها صورة لاقتضاء الهمة الصدارة كما هو رأي الجمهور
 أي فأخبرني (ان معنأهم سنين) متطاوله بطول الاعمار وطيب المعاش (ثم جاءهم ما كانوا يعدون)
 من العذاب (ما أغنى عنهم) أي شيء أو أي اغناء أغنى عنهم (ما كانوا يمتعون) أي كونهم يتمتعون ذلك
 المتبع المديد على أن ما صدرية أو ما كانوا يمتعون به من منافع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عاندها
 وأتاما كان فالاستفهام لانهم كانوا النفي وقيل ما نافية أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب
 وتحققه والاول هو الاول الكونه أو في صورة الاستخبار وأدل على انتفاء الاغناء على أبلغ وجه وآ كده
 كأن كل من من شأنه الخطاب قد كلف أن يخبر بأن تمتعهم ماذا أفادهم وأي شيء أغنى عنهم فلم يتدبر أحد على
 أن يخبر بشيء من ذلك أصلا وقرئ يمتعون من الامتناع (وما أهلكت من قرية) من القرى المهلكة
 (الالهامندرون) قد أئذروا أهلها الزام للعبة (ذكرى) أي تذكرة ومحلهما النصب على العلة أو المصدر
 لانها في معنى الانذار كأنه قيل مذكرون ذكرى أو على أنه مصدر مؤكد لفعل هو صفة لمنذرون أي الاله
 منذرون يذكرونهم ذكرى أو الرفع على أنها صفة منذرون بأشمار ذوو أو يجعلهم ذكرى لادعائهم
 في التذكرة أو خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراضية وضميرها للقرى المدلول عليها بقدرها الواقع في حيز النفي
 على أن معنى أن لكل منذرين أعم من أن يكون لكل قرية منهم منذر واحد أو أكثر (وما كنا ظالمين) فنهلك
 غير الظالمين وقبل الانذار والتعبر عن ذلك بنفي الظالمية مع أن أهلكتهم قبل الانذار ليس بظلم أصلا على
 ما تقر من قاعدة أهل السنة لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى
 من الظلم وقدم في سورة آل عمران عند قوله تعالى وإن الله ليس بظلام للعبيد (وما أنزلت به الشياطين)
 رد لما زعمه الكفرة في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما يليقه الشيطان على الكهنة بعد تحقيق الحق
 ببيان أنه نزل به الروح الامين (وما ينبغي لهم) أي وما يصح وما يستقيم لهم ذلك (وما يستطيعون) ذلك
 أصلا (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لعزولون) لانثناء المشاركة بينهم وبين الملائكة في صفاء
 الذوات والاستعداد لقبول فيضان أنوار الحق والاتقاس بصور العلوم الربانية والمعارف النورية كيف لا
 ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة للقبول ما لا خيرة أصلا من فنون الشرور في أي لهم
 أن يحودوا حول القرآن الكريم المنطوي على الحقائق الرائقة الغيبية التي لا يمكن تلقينها الا من الملائكة
 عليهم الصلاة والسلام (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعدين) خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام
 مع ظهور استحالة صدور المنهي عنه عنه عليه الصلاة والسلام فيجاء وحنا على ازدياد الاخلاص واطفا
 لساير المكافين ببيان أن الاشرار الذين القبح والسوء بحيث ينهي عنه من لا يمكن صدوره عنه فكيف بمن عداه
 (وانذر) العذاب الذي يستتبعه الشرك والمعاصي (عشيرتك الاقربين) الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام
 بشأنهم أهم روى أنه لما نزلت هذه الصفا وناداهم فخذوا خذوا حتى اجتمعوا اليه فقال لو أخبرتكم أن يسفر

هذا الجبل خيلاً كُنتم مصدقاً قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال يا بني
عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف اقتدوا بأنفسكم من النار فاني لأغني عنكم شيئاً ثم قال يا عائشة بنت أبي
بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لأغني عنكن
شيئاً (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) أي لين جانبك لهم مستعار من حال الطائر فانه اذا أراد أن
ينحط خفض جناحه ومن للتبيين لان من اتبع أعم عن اتبع لدين أو غيره أو للتبويض على أن المراد بالمؤمنين
المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان فحسب (فان عسوك) ولم يتبعوك (فقل اني بريء مما تعملون) أي
مما تعملونه أو من أعمالكم (وتوكل على العزيز الرحيم) الذي يتدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر
من يعصك منهم ومن غيرهم وقرئ فتوكل على أنه بدل من جواب الشرط (الذي يرأى حين تقوم) أي الى
التهجد (وتقبل في الساجدين) وتردد في تصفح أحوال المهجدين كما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل
طاف عليه الصلاة والسلام تلك الليلة ببسوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعتهم فوجدوها
كبسوت الزنا يبرلماسمع منها من دندنتهم يذكر الله تعالى والتلاوة أو تنصرف في ما بين المصلين بالقيام والركوع
والسجود والقفود اذا اعلمتهم وانما وصف الله تعالى ذاته بعلمه بحاله عليه الصلاة والسلام التي بها يستأهل
ولا يشه بعد أن عبر عنه بما ينبغي عن قهر أعدائه ونصر أوليائه من وصفي العزيز الرحيم تحقيقاً للتوكل وتوطئاً
لقلبه عليه (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) بما تنويه وتعمله (هل أنبشكم على من تنزل الشياطين)
أي تنزل بجحذف إحدى التاءين وهو استئناف مسوق لبيان استحالة تنزل الشياطين على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن ودخول حرف الجر على من الاستفهامية لما أمم اليست موضوعة
للاستفهام بل الاصل أمن خذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل
والاصل أهل وقوله تعالى (تنزل على كل أفال أثيم) قصر لتزلهم على كل من اتصف بالافال الكثير والاثم
الكثير من الكهنة والمنبئة وتخصيص لهم بحيث لا يخطأهم الى غيرهم وحيث كانت ساحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم منزهة عن أن يحوم حولها شائبة شيء من تلك الاوصاف أنفج استحالة تنزلهم عليه عليه
الصلاة والسلام (يلقون) أي الافا كون (السمع) الى الشياطين فيلقون منهم أو هاما وأمارات
لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطابق كثرتها الواقع وذلك قوله تعالى
(واكثرهم كاذبون) أي فيما قالوه من الافاويل وقد ورد في الحديث الكلمة يحفظها الجنى فيقرها في اذن
وليته فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة أو يلقون السمع أي المسموع من الشياطين الى الناس وأكثرهم كاذبون
يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم ولا تظهر أن الاكثية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قلم يصدقون
فيما يحكون عن الجنى وأما في أكثرهم فهم كاذبون وما كاهوا أكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من
نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقوالهم صادقين على الاطلاق وليس معنى الافال من لا ينطق الا بالافال حتى
يمنع منه الصدق بل من يكثر الافال فلا ينافيه أن يصدق نادراً في بعض الاحيان وقيل الضمير للشياطين أي
يلقون السمع أي المسموع من الملا الاعلى قبل أن رجوا من بعض المغيبات الى أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما
يوحون به اليهم اذ لا يسمعونهم على نحو ما تكلمت به الملا في كسرة لسرارتهم أو لتصور فهمهم أو ضبطهم
أو افهامهم ولا سبيل الى حل القاء السمع على سمعهم وانصاتهم الى الملا الاعلى قبيل الرجوع كما حوزة الجهور
لما أن يلقون كما صرح حوايه اما حال من ضمير تنزل مفسدة لمقارنة التنزل للالقاء أو استئناف مبين للغرض من
التنزل مبني على السؤال عنه ولا ريب في أن القاء السمع الى الملا الاعلى يعزل من احتمال أن يقارن التنزل
أو يكون غرضاً منه لتقدمه عليه قطعاً وانما المحتمل لهما الاقامه بالمعنى الاول فالعنى على تقدير كونه حالاً تنزل
الشياطين على الافا كين ملقين اليهم ماسمعه من الملا الاعلى وعلى تقدير كونه جواباً عن سؤال من
قال لم تنزل عليهم وماذا يفعلون بهم يلقون اليهم ماسمعه وحله على استئناف الاخبار كما فعله بعضهم غير شديد
لان ذكر حالهم السابقة على تنزلهم المذكور قبله غير خليق بجزالة التنزيل وأما على تقدير كونه ضمير يلقون
للافا كين فهو موصوفه لكل أفال لانه في معنى الجمع سواء أريد بالقاء السمع الاصغاء الى الشياطين أو القاء المسموع
الى الناس ويجوز أن يكون استئناف اخبار بحالهم على كلا التقديرين لما أن كلاماً من تلقبهم من الشياطين

والقائم الى الناس يكون بعد التنزيل وأن يكون استثناء فأمينا على السؤال على التقدير الاول فقط كأنه قيل ما يفعلون عند تنزل الشياطين عليهم فقبل بلقون اليهم أسمعهم ليحفظوا ما يوحون به اليهم وقوله تعالى وأكثروهم كاذبون على التقدير الاول استثناء فقط وعلى الثاني يحتمل الحاسلية من ضمير يلقون أى يلقون ما سمعوه من الشياطين الى الناس والحال أنهم في أكثر أقوالهم كاذبون فتدبر (والشعراء يتبعهم الغاؤون) استثناء فمسوق لا بطل ما قالوا في حق القرآن العظيم من أنه من قبيل الشعراء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعراء ببيان حال الشعراء المنافة لحاله عليه الصلاة والسلام بعد ابطال ما قالوا أنه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة من الاباطيل بما مر من بيان أحوالهم المضادة لاحواله عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الشعراء يتبعهم أى يجاريهم ويسلك مسلكهم ويكون من جملتهم الغاؤون الضالون عن السنن الحائرون فيما يأتون وما يذرون لا يستمرون على وتيرة واحدة في الافعال والاقوال والاحوال لا غيرهم من أهل الرشد المتهدين الى طريق الحق النابتين عليه وقوله تعالى (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) استثناء على أن الشعراء انما يتبعهم الغاؤون وتقرير له والخطاب لكل من تنأى منه الرؤية للقصد الى أن حالهم من الجلاء والظهور بحيث لا تختص برؤية راء دون راء أى ألم تر أن الشعراء في كل واد من أودية القبل والقال وفي كل شعب من شعاب الوههم والخيال وفي كل مسلك من مسالك الحق والضلال يهيمون على وجوههم لا يمتدون الى سبيل معين من السبيل بل يتحسرون في فيافي الغواية والسفاهة ويتيهون في تيه الجحون والوقاحة ديدنهم غزيرق الاعراض المحمية والقدح في الانساب الطاهرة السنية والتسبب بالحرم والغزل والافتهار والتردد بين طرفي الافراط والتفريط في المدح والهجاء (وانهم يقولون ما لا يفعلون) من الافاعيل غير مباليين بما يستتبعه من اللواتم فكيف يتبعهم في مسلكهم ذلك ويلحق بهم وينظم في مسلكهم من تنزهت ساحته عن أن يحوم حولها شائبة الانصاف بشئ من الامور المذكورة واتصف بمحاسن الصفات الجليلة وتخلق بمكارم الاخلاق الجليلة وجاز جميع الكلالات القدسية وفاز بجملته الملبكات الانسية مستقرا على المنهاج التوحيدي مستقرا على الصراط المستقيم ناطقا بكل أمر رشيد داعيا الى صراط العزيز الخليل مؤيدا بمججزات قاهرة وآيات ظاهرة مشحونة بنبوء الحكم الباهرة وصنوف المعارف الزاهرة مستقلة بتنظيم رائع عجزل منطبق ماهر وبكت كل مفلق ساحر هذا وقد قيل في تنزيهه عليه الصلاة والسلام عن أن يكون من الشعراء أن أتباع الشعراء الغاؤون وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك ولا ريب في أن تعليل عدم كونه عليه الصلاة والسلام منهم يكون أتباعه عليه الصلاة والسلام غير غاوين مما لا يليق بشأنه العالى وقيل الغاؤون الراؤون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قرين عبد الله بن الزبير وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمعي ومن ثقف أمية بن أبي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ والشعراء بالنسب على انتمار فعل ينسبهم الظاهر وقرئ يتبعهم على التخييف ويتبعهم يسكنون العين تشبيها لبعه بعض (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظلموا) استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله عز وجل ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته والحيطة الموعظة والزهد في الدنيا والترغيب عن الركون اليها والزجر عن الاعتزاز بخارجها والافتتان بلاذها الغالية ولو وقع منهم في بعض الاوقات هجو ووقع ذلك منهم بطريق الاتصاف من هجاءهم وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير بن أبي سلمى والذين كانوا يثابحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافون هجاءه قرين وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهوا أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك (وسلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون) تهديد شديد ووعيد أكيد لما في سبيلهم من توبيل متعلقة وفي الذين ظلموا من الاطلاق والنعيم وفي أى منقلب يتقلبون من الابهام والتحويل وقد قاله أبو بكر امرئ رضي الله عنهم حين عهد اليه وقرئ أى منقلب يتقلبون من الانفلات بمعنى النجاة والمعنى أن الظالمين يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله تعالى وسبيلهم أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الشعراء

كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب يعيسى وصدق بمعمد عليهم الصلاة والسلام

* (سورة النمل مكتبة وهي ثلاث أو أربع وتسعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طس) بالتفخيم وقرئ بالامالة والكلام فيه كالذي ستر في نظامه من الفوائد الشريفة ومجمله على تقدير كونه اسما للسورة وهو الاظهر الاشهر الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا طس أي مسمى به والاشارة اليه قبل ذكره قدم ووجهها في فاتحة سورة يونس وغيرها ورفعه بالابتداء على أن ما بعده خبره ضعيف لما ذكره هناك (تلك) اشارة الى نفس السورة لانها التي نوهت بذكر اسمها الى آياتها لعدم ذكرها صريحا ولان اضافتها اليها تأتي اضافتها الى القرآن كما سيأتي وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايدان بعده نزله في الفضل والشرف ومجمله الرفع على الابتداء خبره (آيات القرآن) والجملة مستأنفة مقررة لما أفاده اسمها من نبأ شأن المسمى والقرآن عبارة عن الكل أو عن الجميع المنزل عند نزول السورة حسبا ذكر في فاتحة فاتحة الكتاب أي تلك السورة آيات القرآن المعروف بملو الشان أي بعض منه مترجم مستقل باسم خاص (وكتاب) أي كتاب عظيم الشأن (مبين) مظهر لما في تضاعفه من الأحكام وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب وأوسيل الرشد والنجى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الابعاز على أنه من أبان معنى بان ولقد غم شأنه الجليل بما جمع فيه من وصف القرآنية المنبئة عن كونه بديعا في بابيه مما راعى غيره بالنظم المجزء ما يعرب عنه قوله تعالى قرأنا عرييا غير ذي عوج ووصف الكتابية المعربة عن اشتغاله على صفات كمال الكتب الالهية فكانه كلها وقدم الوصف الأول ههنا نظرا الى تقدم حال القرآنية على حال الكتابية وعكس في سورة الحجر نظرا الى ما ذكره هناك من الوجه وما قبل من أن الكتاب هو النوح المحفوظ وابانته أنه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للناظرين فيه لا يساعده اضافة الآيات اليه اذ لا عهد باشتهاله على الآيات ولا وصفه بالهداية والنبأ اذ هما باعتبار ابانته فلا بد من اعتبارها بالنسبة الى الناس الذين من جملتهم المؤمنون الى الناظرين فيه وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أي وآيات كتاب مبين (هدى وبشرى للمؤمنين) في حيز النصب على الحالية من الآيات على أنهم مصدران أقيما مقام الفاعل للمباغة كأنهما نفس الهدى والبشارة والعامل معنى الاشارة أي هادية ومبشرة أو الرفع على أنهم ما بدلان من الآيات أو خبران آخران لتلك أو لنبأ المحذوف ومعنى هدايتهم الهام وهم مهتدون أنهم اتزبدهم هدى قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم وقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة مادحة لهم وتخصيصها بالذكر لانهم ما قرئنا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة وقوله تعالى (وهم بالآخرة هم يوقنون) جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لان عداهم لان تحمل مشاق العبادات لخوف العقاب ورجاء الثواب أو هو من تسمية الصلاة والواو حالية أو عاطفة له على الصلة الاولى وتغيير نظمه للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم أوحيدون فيه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بيان لاحوال الكفرة بعد بيان احوال المؤمنين أي لا يؤمنون بها وبما فيها من الثواب على الاعمال الصالحة والعقاب على السيئات حسبا ينطبق به القرآن (زينا لهم أعمالهم) القبيحة حيث جعلناهم مشتهة للطبع محبوبا للنفس كما ينبغي عنه قوله عليه الصلاة والسلام حفت النار بالشهوات والاعمال الحسنه بيان حسناتها في أنفسها حال الاستتباعها للفنون المنافع ما لا واصلها اليهم باعتبار أمرهم بها وإيجليهم اعليهم (فهم يجهلون) يضيرون ويترددون على التجدد والاستقرار في الاشتغال بها والانهمال فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من نفع وضرر أو في الضلال والاعراض عنها والقاء على الأول لترتيب المسبب على السبب وعلى الثاني لترتيب ضد السبب على السبب كما في قولك وعظمت فليتظروا فيه ايدان بكال عتوهم

ومكابرهم وتعييهم في الامور (أولئك) اشارة الى المذكورين وهو مبتدأ خبره الموصول بعده أى أولئك
الموصوفون بالكفر والعصية (الذين لهم سوء العذاب) أى في الدنيا كالقتل والاسريوم بدر (وهم
في الآخرة هم الاخسرون) أى أشد الناس خسرانا لقوات الثواب واستحقاق العقاب (وانك لتلقى القرآن)
كلام مستأنف قد سبق بعد بيان بعض شؤون القرآن الكريم تمهيدا لما يعقبه من الافاصيص وتصديره بحرفي
التأكيدي لا يزال العناية بمضمونه أى لتواتره بطريق التلقين والتلقين (من اذن حكيم عليم) أى أى
حكيم وأى عليم وفي تفخيمهما تنخيم لسان القرآن وتنصيب على علو طبقته عليه الصلاة والسلام في معرفته
والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى العلوم والحكم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما
في رصانة العلم والحكمة والجمع بينهما مع دخول العلم في الحكمة وعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل
وللاشعار بأن ما في القرآن من العلوم منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص
والاخبار الغيبية وقوله تعالى (اذ قال موسى لاهله) منصوب على المفعولية بمنع خوطب به النبي صلى
الله عليه وسلم وأمر بتلاوة بعض من القرآن الذي يلقاه عليه الصلاة والسلام من لدنه عز وجل - تقرير المما قبله
وتحقيقه له أى اذ كراههم وقت قوله عليه الصلاة والسلام لاهله في وادى طوى وقد غشيتهم ظلمة الليل وقدح
فأصلد زنده فبداه من جانب الطور نار (انى آتيت نارا سا تبيكم منها بخبر) أى عن حال الطريق وقد
كانوا ضلوه والسبيل للدلالة على نوع بعد في المسافة وتأكيدهم الوعد والجمع ان صرح أنه لم يكن معه عليه الصلاة
والسلام الامر أنه لما كنى عنها بالاهل أولي التعظيم بمبالغة في التسمية (أو أتيتكم بشهاب قدس) بتوحيدهما
على أن الشافي بدل من الاول أو صفته له لانه بمعنى مقبوس أى يشعله نار مقبوسة أى مأخوذة من أصلها
وقرى بالاضافة وعلى التقديرين فالمراد تعيين المقصود الذي هو التمسك الجامع لمنتهى الضياء والاصطلاح
لان من النار ما ليس بقبس كالجو وكلتا العديتين منه عليه الصلاة والسلام بطريق الظن كما يفسر عن ذلك
ما في سورة طه من صيغة التبرجى والترديد للايدان بأنه ان لم يظفر بهم لم يعد احد ما يشاء على ظاهر الامر
وثقة بسنة الله تعالى فانه تعالى لا يكاد يجمع على عبده حرمانين (لعلكم تصطوبون) رجاء أن تسد فتواترهما
والصلاة النار العظيمة (فلما جاءها نودى) من جانب الطور (أن بورك) معناه أى بورك على أن مفسرة
لما في النداء من معنى القول أو بأن بورك على أنها مصدرية حذف عنها الجاء جريا على القاعدة المستقرة وقبل
مخففة من الثقيلة ولا يضير في فقدان التعويض بلا أو قد أو السين أو سوف لما أن الدعاء يخالف غيره في كثير
من الاحكام (من في النار ومن حولها) أى من في مكان النار وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله سبحانه
نودى من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها وقرى تباركت الارض ومن حولها
والظاهر عومه لكل من في ذلك الوادى وحوايه من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكفائتهم أحياء وأمواتا ولا سيما تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقبل
المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضى له أمر عظيم ديني تنتشر مكانه
في أقطار الشام وهو تكليمه تعالى اياه عليه الصلاة والسلام واستنباؤه واظهار المعجزات على يده عليه
الصلاة والسلام (وسبحان الله رب العالمين) تعجب لموسى عليه الصلاة والسلام من ذلك وايدان بأن ذلك
مرئيه ومكونه رب العالمين تنبيه على أن المكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون ومن أحكام تربيته
تعالى للعالمين (يا موسى انه أنا الله) استئناف مسوق لبيان آثار البركة المذكورة والضمير اما لسان وأنا
الله جله مفسرة له وأما راجع الى المتكلم وأنا خبره والله بيان له وقوله تعالى (العزير الحكيم) صفتان لله تعالى
ممهذان لما أريد اظهاره على يده من المعجزات أى أنا القوى القادر على ما لا تتأله الاوهام من الامور العظام
التي من جملتها أمر العصا واليد الفاعل كل ما فعله بحكمة بالغة وتدبير رصين (وألقى) عطف على بورك منتظم
معه في سلك تفسير النداء أى نودى أن بورك وأن ألقى (عصاك) حسبا نطق به قوله تعالى وأن ألقى عصاك بتكرير
حرف التفسير كما تقول كتبت اليه أن حج وأن اعتمر وأن شئت أن حج واعتمر والفاء في قوله تعالى (فلما رآهاتم تن)
فصيحة تفسر عن جله قد حذف ثقة بظهورها ودلالة على سرعة وقوع مضمونها كما في قوله تعالى فلما رآهاتم

أكبره بعد قوله تعالى اخرج عليهم كأنه قيل فأنقأها فانقلب حية تسمى فأبصرها فلما أبصرها متحركة
بسرعة واضطراب وقوله تعالى (كانها جارية) أي حية خفيفة سريعة الحركة جارية آتامة أمان من مفعول
رأى مثل تمزكا أشير إليه أو من ضمير تمزكا على طريقة التداخل وقرئ جأن على لغة من جد في الهرب من التقاء
الساكنين (ولى مدبرا) من الخوف (ولم يعقب) أي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا كثر بعد
الفرز وانما اعتراه الرعب لظنه أن ذلك لأمر أريد به كما ينبغي عنه قوله تعالى (ياموسى لا تخف) أي من
غيري ثقة بي أو مطلقا لقوله تعالى (انى لا يخاف لى المرسلون) فانه يدل على نفي الخوف عنهم مطلقا
لكن لاني جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم كوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون في مطالعة شؤون الله
عز وجل لا يخطر ببالهم خوف من أحد أصلا وأما في سائر الاحيان فهم أخوف الناس منه سبحانه أولا يكون
لهم عندى سوء عاقبة يخافوا منه (الامن ظلم ثم يدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم) استثناء منقطع
استدرك به ما عسى يحتج في الظلم من نفي الخوف عن كلهم مع أن منهم من فرط منه صغيرة مما يجوز مدوره
عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم وان صدر عنهم شيء من ذلك فقد فعلوا عقبه ما يطله ويستحقون به من
الله تعالى مغفرة ورحمة وقد قصد به التعريض بما وقع من موسى عليه الصلاة والسلام من وكزه القبطي
والاستغفار وتسميتها ظما لقوله عليه الصلاة والسلام رب انى ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له (وأدخل يدك
في جيبك) لانه كان مدرعة صوف لا تم لها وقيل الجيب القميص لانه يجيب أى يقطع (تخرج
يضاً من غير سوء) أي آفة كبرص ونحوه (في تسع آيات) في جملتها أو معها على أن التسع هي الفلق
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولما عد
العصا والمد من التسع أن يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق منها لانه لم يبعث به الى فرعون وأذهب في تسع
آيات على أنه استئناف بالارسال فيتعلق به (الى فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو معوثاً أو مرسل
(انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للارسال أي خارجين عن الحدود وفي الكفر والعبدان (فلما جاءتهم
آياتنا) وظهرت على يد موسى (مبصرة) بينة اسم فاعل أطلق على المفعول اشعاراً بأنها القرب وضوحها
وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت عما تبصر أو ذات تبصر من حيث انها تسمى والعنى لا تتدى فضلا
عن الهداية أو مبصرة كل من ينظر اليها ويتأمل فيها وقرئ مبصرة أي مكانا يكثر فيه البصر (قالوا
هذا سحر مبين) واضح سحريته (وبجدوا بها) أي كذبوا بها (واستهقنتها أنفسهم) الواو للحال أي
وقد استهقنتها أي علمتها أنفسهم علم اليقين (ظلم) أي للآيات كقوله تعالى بما كانوا ياتينا بظلمون ولقد
ظلموا بها أي ظلم حيث حطوا بها عن رتبها العالية وسموها سحرا وقيل ظلم لانفسهم وليس بذلك (وعلموا)
أي استكبارا عن الايمان بها كقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها واتصمها ما على العلة
من جحدوا بها أو على الحسابية من فاعله أي جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها (فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين) من الاعراق على الوجه الهائل الذي هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيهها على أنه عرضة لكل ناظر
مشهور فيما بين كل باد وحاضر (ولقد آتينا داود وسليمان علما) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق
من أنه عليه الصلاة والسلام يلقى القرآن من لدن حكيم عليم فان قصصهم عليهم الصلاة والسلام من جملة القرآن
الكريم لقيه عليه الصلاة والسلام من لدنه تعالى كقصص موسى عليه السلام وتصديره بالقسم لاطهار كمال
الاعتناء بتحقيق مضمونه أي آتينا كل واحد منهم طائفة من العلم لا تفتق به من علم الشرائع والاحكام وغير
ذلك مما يختص بكل منهما كصناعة لبوس ومنطق الطير أو علم اسدي عزرا (وقالا) أي قال كل واحد منهما
شكرا لما أوتيه من العلم (الحمد لله الذي فضلنا) بما آتانا من العلم (على كثير من عباده المؤمنين) على أن
عبارة كل منهما فضلنا لأنه غير منهما عند الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا فان حكاية الاقوال المتعددة
سواء كانت صادرة عن المتكلم أو عن غيره بعبارة جامعة للكل محالين بعز ومن الاول قوله تعالى يا أيها
الرسول كما ومن الطبقات واعلموا صالحا وقدم في سورة قد أفلح المؤمنون وبهذا ظهر حسن موقع العطف
بالواو اذا المنبذ من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على آتائه ما أوتي كل منهما لا على آتائه ما أوتي نفسه
فقط وقيل في العطف بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيه ما آتاه العلم وشئ من مواجبه

فأخبر ذلك ثم عطف عليه التحميد كأنه قيل ولقد اتيناها علما فعملنا به وعلما وعرفنا حق النعمة فيه وقال
 الحمد لله الآية فتأمل والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما وقيل من لم يؤت علما وأباه تبين الكثير
 بالمؤمنين فإن خلوهم من العلم بالآية مما لا يمكن وفي تخصيصهما الأكثر بالذكر من أن البعض مفضلون عليهما
 وفيه أوضح دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكر على العلم وجعله أساس الفضل ولم يعتبر أدونه
 ما أوتي من الملك الذي لم يؤت غيره مما وتخير بعض العلماء على أن يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله
 ويتواضعوا ويعتقدوا أنهم وإن فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذي علم عليم ونعما قال أمير
 المؤمنين عز رضى الله عنه كل الناس أفتة من عمر (وورث سليمان داود) أى النبوة والعلم والملك بأن قام
 مقامه في ذلك دون سائر بنيته وكانوا تسعة عشر (وقال) تشهيرا للنعمة الله تعالى وتنويعا بها ودعاء للناس
 إلى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التي أوتيتها (يا أيها الناس علما منطق الطير وأوتينا من كل شيء) المنطق
 في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مرصعا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف
 المفرد وغير المفرد يقال فطقت الحمامة وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم أصواته والذي علمه سليمان عليه
 السلام من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة يحترق
 رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول إذا أكلت نصف ثمرة فعمل الدنيا
 العناء وصاحت فاخته فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طواس فقال يقول ككماندين تدان
 وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذبذبين وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جسد يدبال
 وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح قرى فأخبر أنه يقول سبحان ربى الأعلى وصاحت رخمة
 فقال تقول سبحان ربى الأعلى مثل سبحانه وأرضه وقال الحدأة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول
 من سكت سلم والبيغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم
 عرش ما شئت آخر لك الموت والعقاب تقول في البعد عن الناس أنس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس
 وأراد عليه الصلاة والسلام بقوله علما وأوتينا بالنون التي يقال لها نون الواحد المطاع بيان حاله وصفته من
 كونه ملكا مطاعا لكن لا تخير وتكبر ابل عهده الماء أراد منهم من حسن الطاعة والانتقاد له في أوامره ونواهيها
 حيث كان على عزة المسير وبقوله من كل شيء كثيرة ما أوتيه كما يقال فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شيء
 ويراد به كثرة قصاده وعزارة علمه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شيء وقال ابن عباس رضى الله عنهما
 لكل ما يهيمه من أمر الدنيا والآخرة وقال مقاتل معنى النبوة والملك وتسخير الجن والانس والشياطين
 والريح (إن هذا) إشارة إلى ما ذكر من التعليم والايلاء (أهو الفضل) والاحسان من الله تعالى
 (المبين) الواضح الذي لا يخفى على أحد وأن هذا الفضل الذى أوتيه له والفضل المبين على أنه عليه الصلاة
 والسلام قاله على سبيل الشكر والمجدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى أقول
 هذا القول شكرا لا فخرا وله عليه الصلاة والسلام رتب على كلامه ذلك دعوة الناس إلى الغزو فإن أخبارهم
 بآتياء كل شيء من الاشياء التي من جملتها آلات الحرب وأسباب الغزو مما ينبت عن ذلك فعنى قوله تعالى
 (وحشر سليمان جنوده) جمع له عساكره (من الجن والانس والطير) بمباشرة مخاطبة فانهم كأولائهم
 مملوكته وعظماء دولته من الثقلين وغيرهم بتعميم الناس للكل تغليبا وتقديم الجن على الانس في البيان
 للمسارعة إلى الايدان بكل قوة ملكه وعزة سلطانه من أول الامر لما أن الجن طائفة عاتية وقبيلة طاغية ماردة
 بعدة من الحشر والتسخير (فهم يوزعون) أى يحبس أوائلهم على أو آخرهم أى يوقف سلاف العسكر حتى
 يلحقهم التوالى فيكونوا محتجين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف
 كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكلل مسارعتهم إلى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكور دون سوق
 أو آخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما أن أو آخرهم غير قادرين على ما يشاء رعيه أوائلهم من السير
 السريع وهذا إذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجوق روى أن معسكره عليه الصلاة والسلام كان مائة فرسخ
 في مائة نخسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش
 وكان له عليه الصلاة والسلام ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد

نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعده عليه
 وجوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فيتمتع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على كراسى الذهب والعماء على
 كراسى الفضة وحواليهم الناس وحوالي الناس الجن والشياطين وتظللهم الطير بأجنحتها حتى لا تنفع عليه الشمس
 وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويرى أنه كان يأمر الريح العاصف فتحمله ويأمر الرعاء تسيره
 فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم أحد بشيء الا ألقته الريح
 في سمك فيمكنك أنه من حشرات فقال لقد أوفى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذنه فنزل ومشي الى الجزاث
 وقال انما مشيت اليك لثلاثي ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوفى آل داود
 (حتى اذا أتوا على وادي النمل) حتى هي التي يتدأ بها الكلام ومع ذلك هي غاية لما قبلها كالتي في قوله تعالى
 حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل الآية وهي هنا غاية لما ينبت عنه قوله تعالى فهم يوزعون من السير
 كأنه قيل فساروا حتى اذا أتوا الخ وادي النمل وادياك الشام ككسر النمل على ما قاله مقاتل رضي الله عنه
 وبالطائف على ما قاله كعب رضي الله عنه وقيل هو وادئ سكنه الجن والنمل مرا كهم وتعدية الفعل اليه بكلمة
 على اما لان اتيانهم كان من فوق واما لان المراد بالآية انهم عليه قطعه من قولهم ألقى على الشيء اذا انقذه وبلغ
 آخره ولعلهم أرادوا أن ينزلوا عند منتهى الوادي اذ حينئذ يخافهم ما في الارض لا عند سيرهم في الهواء
 وقوله تعالى (قالت غلة) جواب اذا كأنهم لما رأوهم متوجهين الى الوادي فزمت منهم فصاحت صيحة تنهت
 بها ما يحضرتهم من النمل لما رادها فتبعها في القرار فشبها ذلك بمناسبة العقلاء ومناسبة كهم فأجروا مجراهم
 حيث جعلت هي قائله وما عداها من النمل مقولا لهم حيث قيل (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) مع أنه
 لا يتنع أن يخلق الله تعالى فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم وقرئ غلة يا أيها النمل بضم الميم وهو الاصل
 كالرجل ونسكن الميم تخفيف منه كالسبع في السبع وقرئ بضم النون والميم قيل كانت غلة عرجاء غشي
 وهي تنكأوس فتنادت بما قالت فسمع سليمان عليه السلام كلامها من ثلاثة أسياك وقيل كان اسمها طاحية
 وقرئ مسكنكم وقوله تعالى (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهى في الحقيقة للنمل عن المناخري في دخول
 مساكنهم وان كان بحسب الظاهر نهى الله عليه الصلاة والسلام وجنوده عن الحطم كقولهم لا أرينك هنا
 فهو استئناف او بدل من الامر كقول من قال قتلت له ارحل لا تقين عندنا لا جواب له فان النون
 لا تدخل في السعة وقرئ لا يحطمنكم بالنون الخفيفة وقرئ لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها أو أصله
 لا يحططنكم وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) حال من فاعل يحطمنكم مفيدة تنقييد الحطم بحال عدم
 شعورهم بكنائهم حتى لو شعروا بذلك لم يحطموها وأرادت بذلك الايذان بأنها عارفة بشؤون سليمان وسائر الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام من عندهم عن الظلم والايذاء وقيل هو استئناف أي فهم سليمان ما قالت والنوم
 لا يشعرون بذلك (فتبسم ضاحكاً من قولها) تعجباً من حذرهما واهتمامهما الى تدبير مصالحها ومصالح
 بني نوعها وسروراً بشهرة حاله وحال جنوده في باب التقوى والشقة فيما بين أصناف المخلوقات التي هي أبعد
 من ادراك أمثال هذه الامور وانها جاءا خصه الله تعالى به من ادراكهم وفهم مرادها روى أنها أحست
 بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان عليه السلام الريح فوفقت لتلايذ عن حتى دخلن مساكنهن
 (وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) أي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكنه وأربطه بحيث لا ينفلت
 عني حتى لا أنشك عن شكرك أصلاً وقرئ بفتح ياء أوزعني (التي انعمت علي وعلى والدي) ادرج فيه ذكرهما
 تكثيراً للنعمة فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر (وأن اعمل صالحاً ترضاه) انما للشكر
 واستدامة للنعمة (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) في جملة الصالحين التي هي دار الصالحين (وتفقد
 الطير) أي تعرف أحوال الطير فلم ير الهدد فيما بينها (فتقال مالي لا أرى الهدد ثم كان من الغائبين)
 كأنه قال أو لا مالي لا أراه لسائر سائرته أو لسبب آخر ثم بدله أنه غائب فأضرب عنه فأخذه يقول أهو غائب
 (لا عذبة عداً شديداً) قيل كان تعذيبه للطير ينتف ريشه وتشمسه وقيل يجعله مع منته في قفص وقيل
 بالتفريق بينه وبين القه (أو لا ذبحته) ليعتبر به أبناء جنسه (أو لا أتني بساطان ميين) بحجة تبين عذره
 والاعاف في الحقيقة على أحد الأولين على تقدير عدم الثالث وقرئ لا أتني بنونين أو لاها مفتوحة شديدة

قيل انه عليه الصلاة والسلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للبعث بخبره فوافى الحرم واقام به ماشيا وكان يقرب
 كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بشرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج
 من مكة صاحبا بؤم سبيلافوا في صنعاء وقت الزوال وذلك مسير شهر فرأى أرضا حسانا أعجبت خضرتها
 فنزل ليتغذى ويصلى فلم يجد الماء وكان الهدد قنائقه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء
 في الزجاج فيجيئ الشياطين فيسلبونها كما يسلب الالهاب ويستخرجون الماء فتعقده لذلك وقد كان حين
 نزل سليمان عليه السلام خلق الهدد فرأى هدهدا واقعا فانخط اليه فوصف له ملك سليمان عليه السلام
 وما يختره من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بالقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف
 وذهب معه لينظر فارجع الابدعصر وذلك قوله تعالى (فكث غير بعيد) أي زمانا غير بعيد وقرئ
 بضم الكاف وذكر أنه وقعت نقعة من الشمس على رأس سليمان عليه السلام فنظر فاذا موضع الهدد داخل فدعا
 عريف الطير وهو اناسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت
 فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قوالوا قد رزقني الارحى فتركته وقالت ثكلتك
 أمك ان نبي الله قد حلف لي بعذبك قال وما استغنى قالت بلى قال أولما تبنى بعد زمين فلما قرب من سليمان
 عليه السلام أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض فواضعاله فلما دنا منه أخذ عليه السلام برأسه فقدمه اليه
 فقال يا نبي الله اذ كرو فوك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان عليه السلام وعفا عنه ثم سأله (فقال احطت بما لم
 تحط به) أي علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وقرئ أحطت بادغام الطاء في التاء باطباقي وبغير اطاقي
 ولا خفاقي أنه لم يرد بما ادعى الاحاطة به ما هو من حقائق العلوم ودقائق المعارف التي تكون معرفتها والاحاطة
 به من وظائف ارباب العلم والحكمة لتوقفها على علم رصين وفضل سبين حتى يكون اثباتها لنفسه بين
 يدي نبي الله سليمان عليه السلام تعديا عن طوره وتجاوزا عن دائرة قدره ونفيها عنه عليه الصلاة والسلام
 جناية على جناية فيحتاج الى الاعتذار عنه بأن ذلك كان منه بطريق الالهام فكأخه عليه الصلاة والسلام
 بذلك مع ما أوتي عليه الصلاة والسلام من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالعلوم الكثرية
 اتلاء له عليه الصلاة والسلام في علمه ونسبها على أن في أدنى خلقه تعالى وأضعفهم من أحاط علما بما لم يحيط به
 لتحقاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لاطقاله في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء بل أراد به ما هو من
 الامور المحسوسة التي لا تعد الاحاطة بها فضيلة ولا العفة عنها نقصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد
 احساس يستوى فيه العتلاء وغيرهم وقد علم أنه عليه الصلاة والسلام لم يشاهده ولم يسمع خبره من غيره قطعا
 فعبر عنه بما ذكره من كلامه عنده عليه الصلاة والسلام وترغيبه في الاصغاء الى اعتذاره واستئذنيه نحو
 قبوله فان النفس للاعتذار المنهي عن أمر بدعي أقبل والى تلقى ما لا تعلمه أمل ثم أيده بقوله (وجئت من سبأ
 بنبايقين) حيث فسرا بهما نوع تفسير وأراد عليه الصلاة والسلام أنه كان بصدد اقامة خدمة مهمة له حيث
 عبر عما جاء به بالنبا الذي هو الخبر الخطير والشان الكبير ووصفه بما وصفه والافاذا صدر عنه عليه الصلاة
 والسلام مع ما حكى عنه ما حكى من الحمد والشكر واستدعاء الاراع حتى يليق بالحكمة الالهية تنبيهه عليه
 الصلاة والسلام على تركه وسأمنصرف على أنه اسم على سوا اسم أيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب
 ابن قحطان قالوا اسمه عبد شمس لقب به لكونه أول من سبي وقرئ بفتح الهيمزة غير منصرف على أنه اسم
 للقبيلة ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وعلى هذه القراءة يجوز أن يراد به القبيلة
 والمدينة وأما على القراءة الاولى فالمراد هو الحى لا غير وعدم وقوف سليمان عليه السلام على نباهم قبل انباء
 الهدد ليس بأمر بدعي لا بد له من حكمة داعية اليه البتة وان استعمال خلو أفعاله تعالى من الحكم والمصالح
 لما أن المسافة بين محطه عليه الصلاة والسلام وبين مأرب وان كانت قصيرة لكن مدة ما بين نزوله عليه الصلاة
 والسلام هناك وبين محط الهدد بالخير أيضا قصيرة نعم اختصاص الهدد بذلك مع كون الحى أقوى منه
 مبنى على حكم بالغة يستأثر بها اعلام الغيوب وقوله تعالى (انى وجدت امرأة تملكهم) استئناف
 بيان ما جاء به من النبأ وتفصيل له اثر الاجمال وهى بالقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وكان أبوهام ملك
 أرض اليمن كلها ورث الملك من أربعين أباً ولم يكن له ولد غير هافا فلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى

وقومها محوسا يعبدون الشمس واينار وجدت على رأيت لما أشير اليه من الايدان بكونه عند غيبته بصدق
خدمته عليه الصلاة والسلام باراز نفسه في معرض من يتفقد أحوالها ويتعرفها كأنها طلبة وضالته
ليعرضها على سليمان عليه السلام وضمر عليهم اسمع على أنه اسم الحى - أولاهلها المدلول عليهم بكرم دينهم
على أنه اسم لها (وأوتيت من كل شيء) أى من الأشياء التي يحتاج اليها الملوك (ولها عرش عظيم) قيل
كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين عرضاً وسبعاً وقيل ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللاً بالجواهر وكانت قوائمها من
ياقوت أحمر وأخضر ودرر وزمردود وعليه سبعة أسيات على كل بيت باب مغلق واستعظام الهدى لعرشها
مع ما كان يشاهده من ملك سليمان عليه السلام أما بالنسبة الى حالها وألى عروش أمثالها من الملوك وقد جوز
أن لا يكون لسليمان عليه السلام مثلاً وأما ما كان فوصفه بذلك بين يديه عليه الصلاة والسلام لما ستر من ترغيبه
عليه الصلاة والسلام في الاصغاء الى حديثه وتوجيه عزيمته عليه الصلاة والسلام نحو تسخيرها ولذلك عقبه
بما يوجب غزوها من كفرها وكفر قومها حيث قال (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) أى
يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى (وزين لهم الشيطان أعمالهم) التي هي عبادة الشمس ونظائرها
من أصناف الكفر والمعاصي (فصدّهم) بسبب ذلك (عن السبيل) أى سبيل الحق والصواب فان تزوين
أعمالهم لا يتصور بدون تقويم طرق كفرهم وضلالهم ومن ضرورته نسبة طريق الحق الى العوج (فهم)
بسبب ذلك (لا يهتدون) اليه وقوله تعالى (أن لا يسجدوا لله) مفعول له أما للصدأ وللتزين على حذف اللام
منه أى فصدّهم لأن لا يسجدوا لله تعالى اوزين لهم أعمالهم لأن لا يسجدوا وبذل على حاله من أعمالهم وما بينهما
اعتراض أى زين لهم أن لا يسجدوا وقيل هو في موقع المفعول يهتدون باسقاط الخافض ولا مزيدة كما في قوله
تعالى للابيعلم أهل الكتاب والمعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا لله تعالى وقرئ الايا يسجدوا على التنبيه
والنداء والمنادى محذوف أى الايا قوم اسجدوا كما في قوله الايا اسلكي ياداري على البلى ونظائره
وعلى هذا يحتمل أن يكون استثناء من جهة الله عز وجل - أو من سليمان عليه السلام ويوقف على لا يهتدون
ويكون أمراً بالسجود وعلى الوجوه المتقدمة ذماً على تركه وأما ما كان فالسجود واجب وقرئ هلا وهلا
بقالب الهمزة هاء وقرئ هلا تسجدون بمعنى الاتسجدون على الخطاب (الذي يخرج الخبء في السموات
والارض) أى يظهر ما هو مخبوء ويخفي فيهما كأنهما كانا متخفيين وهذا الوصف بالذكر بصدد بيان
تدبره تعالى باستحقاق السجود له من بين سائر أوصافه الموجهة لذلك لما أنه أرسخ في معرفته والاحاطة
بأحكامه بمشاهدة آثاره التي من جملتها ما أودعه الله تعالى في نفسه من القدرة على معرفة الماء تحت الارض
وأشار بعطف قوله (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) على يخرج الى أنه تعالى يخرج ما في العالم الانساني
من الخفايا كما يخرج ما في العالم الكبير من الخبايا لما أن المراد بظهر ما تخفونه من الاحوال فيجاء بكم بها وذكر
ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم وللتنبية على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى وقرئ ما يخفون وما يعلنون
على صيغة الغيبة بلا التفات واخراج الخبء يعنى اشراق الكواكب واطهارها من آفاقها بعد استنارها
ورأها وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء الذي هو اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع الذي
هو اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود وغير ذلك من غيوبه عز وجل وقرئ الخبء بتخفيف الهمزة
بالحذف وقرئ الخبا بتخفيفها بالقلب وقرئ الاتسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم
سركم وما تعلنون (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) الذي هو أول الاجرام وأعظمها وقرئ العظيم
بالرفع على أنه صفة الرب واعلم أن ما حكى من الهدى من قوله الذي يخرج الخبء الى هنا ليس داخل تحت قوله
احطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التي اقتبسها من سليمان عليه السلام أو رده بياناً لما هو عليه
واظهاراً لانه صلبه في الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه الصلاة والسلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته
عليه السلام الى غزوها وتسخير ولايتها (قال) استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية كلام
الهدى كأنه قيل فماذا فعل سليمان عليه السلام عند ذلك فقيل قال (سنظر) أى فيما ذكرته من النظر بمعنى
التأمل والمسير للنأ كيد أى ستعرف بالتجربة البينة (اصدقت ام كنت من الكاذبين) كان مقتضى الظاهر ام
كذبت واينار ما عليه النظم الكريم الايدان بأن كذبه في هذه المأذنة يستلزم انتظامه في سلك الموسومين بالكذب

الراخين فيه فان مساق هذه الاقاويل الملققة على ترتيب انيق يستميل قلوب السامعين نحو قبولها من غير
 أن يكون لها مصداق أصلا لا سيما بين يدي نبي عظيم الشأن لا يكاد يصدر إلا عن له قدم راسخ في الكذب والافتك
 وقوله تعالى (اذهب بكاتبى هذا فإلهه اليهم) استئناف مبين لكيفية النظر الذي وعده عليه الصلاة والسلام
 وقد قاله عليه الصلاة والسلام بعدما كتب كتابه في ذلك المجلس أو بعده وتخصيصه عليه الصلاة والسلام إياه
 بالرسالة دون سائر ما تحت ملكه من امناه الجن الاقوياء على التصرف والتعريف لما عاين فيه من مخايل العلم
 والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى له عذرا أصلا (ثم قول عنهم) أى تنحى الى مكان قريب تتوارى فيه
 (فانظر) أى تأمل وتعرف (ما ذابرجعون) أى ما ذابرجع بعضهم الى بعض من القول وجمع الضمائر
 لما أن مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام (قالت) أى بعد ما ذهب الهدى بالكتاب
 فألقاه اليهم وتنبى عنهم حسب ما أمر به وانما طوى ذكره انا بكال مسارعة الى اقامة ما أمر به من الخدمة
 واشعارا باستغنائه عن التصريح به لغاية ظهوره روى أنه عليه الصلاة والسلام كتب كتابه وطبعه بالملك
 وختمه بخاتمه ودفعه الى الهدى فوجدها الهدى راقدة في قصرها بأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب
 ووضعها انما تفتح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهى مستلقية وقيل نحرها فالتفت
 فزعزعة وقيل أنها والقادة والجنود حو اليها فرف ساعته والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فأتى الكتاب
 في حجرها وكانت قاربة كتابة عربية من نسل سبع الجبري كما مر فلما رأته الخاتم ارتعدت وخضعت فعند ذلك
 قالت لا شراف قومها (يا أيها الملا انى أتى الى كتاب كريم) وصفته بالكرم لكرم مضمونه أو لكونه من عند
 ملك كريم أو لكونه محتوما أو غرابية شأنه ووصوله اليها على منهاج غير معتاد (انه من سليمان) استئناف
 وقع جوابا للسؤال مقتدر ككأنه قيل من هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان (وأنه) أى مضمونه
 أو المكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) وفيه اشارة الى سبب وصفها إياه بالكرم وقرئ أنه وأنه بالفتح
 على حذف اللام كأنهم عالت كرمه بكونه من سليمان وبكونه محدرا باسم الله تعالى وقيل على أنه بدل من كتاب
 وقرئ أن من سليمان وأن بسم الله الرحمن الرحيم على أن أن المفسرة (أن لا تعلموا على) أن مفسرة ولا ماهية أى
 لا تكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على أنها بدل من كتاب أو خير
 لمبتدأ مضمون يليق بالمقام أى مضمونه أن لا تعلموا أو النصب باستقاط الخافض أى بأن لا تعلموا على وقرئ
 أن لا تعلموا بالغين المعجزة أى لا تجاوزوا حدكم (واثنوى مسلمين) أى مؤمنين وقيل متقادين والاول هو الالىق
 بشأن النبي عليه الصلاة والسلام على أن الايمان مستتبع للاقتداء حتما روى أن نسخة الكتاب من عبد الله
 سليمان بن داود الى بليقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أتباعه فلا تعلموا على واثنوى مسلمين وليس
 الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجية على رسالته حتى يوهى كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على
 تلك الحالة معجزة باهرة دلالة على رسالة مرسلها دلالة بينة (قالت) كترت حكاية قولها الا اذا ان بغاية
 اعتنائها بما فى حيزه من قواها (يا أيها الملا أقتونى فى أمرى) أى أجيبونى فى أمرى الذى حزنى وذكرتم لكم
 خلاصته وعبرت عن الجواب بالفنوى التى هى الجواب فى الحوادث المشككة غالباً ثم يلا لأمرو رفرعاً لمحلهم
 بالاشعار بأنهم قادرون على حل المشكلات الملمة وقواها (ما كنت قاطعة امرا) أى من الامور المتعلقة
 بالملك (حتى تشهدون) أى الا بمحض كرم وعوجب آرائكم استعطف اهتم واستمالة لقلوبهم لئلا يخالفوها
 فى الرأى والتدبير (قالوا) استئناف مبنى على سؤال أنشأ من حكاية قولها كأنه قيل فاذ قالوا فى جوابها
 فقيل قالوا (نحن اولو قوة) فى الاجساد والالات والعدد (وأولوا بأس شديد) أى نجدة وشجاعة
 مفرطة وبلاء فى الحرب (والامر اليك) أى هو موكل اليك (فانظرى ماذا أمرين) ونحن مطيعون
 لك فريشاً بأمر لا تمتثل به وتتبع رأيك أو أرادوا ونحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأى والمشورة واليك الرأى
 والتدبير فانظرى ماذا أمرين يمكن فى الخدمة فلما أحست منهم الميل الى الحراب والعدول عن سنن الصواب
 شرعت فى تزييف مقاتلهم المبينة على الغفلة عن شأن سليمان عليه السلام وذلك قوله تعالى (قالت ان الملوك
 اذا دخلوا قرية) من القرى على منهاج المقاتلة والحراب (أفسدوها) بتخريب عماراتها واولاف ملأ فيها

من الاموال (وجعلوا اعزة آهلهما اذلة) بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال
(وكذلك يفعلون) نأكد لما وصفت من حالهم بطريق الاعتراض التذييلي وتقريره بأن ذلك عادتهم المستمرة
وقيل تصديق لهما من جهة الله تعالى على طريقته قوله تعالى ولوجئنا بعنه لمددنا اثر قوله تعالى لنفد البحر قبل
أن تنفذ كلمات ربي (واني مرسله اليهم بهدية) تقرير لرأيها بعد ما زيفت آراهم وأنت بالجملة الاسمية
الدالة على الثبات المصدرة بحرف التحقيق للايدان بأنها مزمعة على رأيها لا يلويها عنه صارف ولا ينهيها
عاطف أي واني مرسله اليهم رسلا بهدية عظيمة (فناظرة بهم يرجع المرسلون) حتى أعمل بما يقتضيه الحال
وروي أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلجهم الاساور والاطواق والقرطرا كى خيل
مغشاة بالديباج مخجلة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال في رى الغلمان
وألف ابنة من ذهب وفضة وتاجا مكال بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وخمسمائة درة عذراء وجرعة
معوجة النقب وبعثت رجلا من أشرف قومه المندرجين عمرو وآخر ذارأي وعقل وقالت ان كان نبيا مزيين
الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً مستورا وسالك في الخرزة خيطا ثم قالت للمندرجين انظر الملك نظر غضبان
فهو ملك فلامهم ولتلك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبى فأقبل الهدى فآخبر سليمان عليه السلام بذلك فأمر الجن
فصرى بالذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفانه
من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها بين الميدان ويساره على اللين وأمر
بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا على اللين واليسار ثم قعد على سريرته والكراسى من جانبيه واصطفت
السياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم
ونظروا هم واورأوا الدواب تروث على اللين فتناصرت اليهم نفوسهم ورموا بجمعهم ولما وقفوا بين يديه نظر
اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليهم السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا
ثم أمر بالارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقه في الشجرة وأخذت دودة يضاء الخط بضيها
ونفذت في الجزعة فجعل رزقه في القواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى
ثم تنسرب به وجهها والغلام كما يأخذه ينسرب به وجهه ثم رذا الهدية وذلك قوله تعالى (فلما جاء سليمان) أي
الرسول (قال) أي مخاطبا للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب وقيل للرسول ومن معه ويؤيده
أنه قرئ فلما جاءوا والاول أولى لما فيه من تشديد الانكار والتوبيخ وتعيبهما بالمقيس وقومهما ويؤيده الافراد
في قوله تعالى ارجع اليهم (أتمتوني عيال) وهو انكار لامدادهم اياه عليه الصلاة والسلام بالمال مع
علو شأنه وسعة سلطانه وتوبيخ لهم بذلك وتنكير مال للتحقير وقوله تعالى (فما أتاني الله) أي عماراً يتم آثاره
من النبوة والملك الذي لا غاية وراءه (خير مما أتاكم) أي من المال الذي من جلته ما جئتم به فلا حاجة الى
هديتكم ولا وقع لها عندي لتعديل الانكار ولعله عليه الصلاة والسلام انما قال لهم هذه المقالة الى آخرها بعد
ما جرى بينه وبينهم ما حكى من قصة الحق وغيرها كما أشير اليه لأنه عليه الصلاة والسلام خاطبهم بها أول ما جاؤ
كما يفهم من ظاهر قوله تعالى فلما جاء الخ وقرئ أتمتوني بالادغام ويثون واحدة ويثونين وحذف الياء وقوله
تعالى (بل أنتم بهديتكم تفرحون) اضرب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم
بهديتهم التي أهدها اليه عليه الصلاة والسلام فرح اقتضار وامتنان واعتداد بها كما ينبغي عنه ما ذكر
من حديث الحق والجزعة وتغديرى الغلمان والجوارى وغير ذلك وفائدة الاشراب التبيين على أن امداده
عليه الصلاة والسلام بالمال منكر قبيح وعبد ذلك مع أنه لا قدر له عنده عليه الصلاة والسلام بما تنافس فيه
المتنافسون اقبح والتوبيخ به أدخل وقيل المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل أنتم بما يهدى اليكم تفرحون
حبا لزيادة المال لما أنكم لا تعلمون الاظهار من الحياة الدنيا (أرجع) أفرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر
الخمس فمما سبق لاختصاص الرجوع بالرسول وعموم الامداد ونحوه لكل أي ارجع أيها الرسول (اليهم)
أي الى بلقيس وقومها (فلنأتينهم) أي فوالله لنأتينهم (يخجلون لا قبل لهم بها) أي لا طاقة لهم بمقاومتها
ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرئ بهم (ولنخرجهم) عطف على جواب القسم (منها) من سبأ (اذلة)

أى حال كونهم أذلة بعدما كانوا فيه من العز والتمكين وفي جمع القلة تأكيدهم لذلهم وقوله تعالى
 (وهم صاغرون) أى اسارى مهاون حال أخرى مفيدة لكون اخرجهم بطريق الاسر لا بطريق الاجلاء
 وعدم وقوع جواب القسم لانه كان معلقا بشرط قد حذف عند الحكاية ثقة بدلالة الحال عليه كأنه قيل
 ارجع اليهم فليأتوا مسلمين والافلتنا منهم الخ (قال يا أيها الملا أياكم ياتيني بعرضها) قاله عليه الصلاة والسلام
 لما دنا محجي بلقيس اليه عليه الصلاة والسلام يروى أنه لما رجعت رسالها اليها بما حكى من خبر سليمان عليه
 السلام قالت قد علمت والله ما هذا بملك ولا نبي من طائفة وبعثت الى سليمان عليه السلام انى قادمة اليك
 بالولاء فومى حتى أنظر ما أمرت وما تدعو اليه من دينك ثم أذنت بالرحيل الى سليمان عليه السلام فنهضت اليه
 فى اثني عشر ألف قيل تحت كل ألف وروى أنها أمرت فجعل عرشها فى آخر سبعة أيام فى بعض ما فى بعض
 فى آخر قصر من قصور سبعة لها وغلق الابواب وولت به حرسا يحفظونه ولعلها أوحى الى سليمان عليه السلام
 باستينافها من عرشها فأراد أن يريها بهض ما خصه الله عز سلطانه به من اجراء التعاجيب على يده مع اطلاعها
 على عظيم قدرته تعالى وصحة نبوته عليه الصلاة والسلام ويحتمر عظمها بأن ينكر عرشها فينظر تعرفه أم لا وتفيد
 الايمان بقوله تعالى (فبلى أن يأتوني مسلمين) لما أن ذلك أبعد وأغرب وأبعد من الوقوع عادة وأدل
 على عظم قدرة الله تعالى وصحة نبوته عليه الصلاة والسلام وليكون اختبارها واطلاعها على بدائع المعجزات
 فى أول مجيئها وقيل لانها اذا أتت مسألة لم يحل له أخذ مالها بغير رضاها (قال عفريت) أى ما رديت
 (من الجن) بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعقر لا قرانه وكان اسمه ذكوان أو صغرا (انا آتيتك به)
 أى بعرضها (قيل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك للعهدة كومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيتك
 اقامصة المضارع والفاعل وهو الانبى لمقام اداء الايمان به لا بحالة وأوفق لما عطف عليه من الجملة
 الاسمية أى انا أتيتك فى تلك المدة البتة (وانى عليه) أى على الايمان به (لقوى) لا ينقل على حمله
 (أمين) لا اختزل منه شيئا ولا أبدله (قال الذى عنده علم من الكتاب) فصل عما قبله للايدان بما بين
 القائلين ومقالهما وكيفيتي قدرتهما على الايمان به من كمال التباين اولاسقاط الاول عن درجة الاعتبار قيل
 هو أصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام وقيل رجل كان عنده اسم الله الاعظم الذى اذا سئل به أجاب
 وقيل انضر أو جبريل أو ملك أيدى الله عز وجل به عليهم السلام وقيل هو سليمان نفسه عليه السلام وفيه بعد
 لا يخفى والمراد بالكتاب الجنس المنتظم لجميع الكتب المنزلة أو اللوح وتشكير علم للتفخيم والرمز الى أنه علم
 غير معهود ومن ابتدائية (انا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك) الطرف تحريك الاجفان وفحصها للنظر الى
 شئ وارتدادها انضمامها واكونه أمر طبيعى غير منوط بالقصد أو الارتداد على الرد والمالم يكن بين هذا
 الوعد وانجازه مدة ما كفى وعد العفريت استغنى عن التأكيده وطوى عند الحكاية ذكر الايمان به
 للايدان بأنه أمر متحقق غنى عن الاخبار به وجى بالقائه النصيحة لادخله على جملة معطوفة على جملة مقدرة
 دالة على تحققه فقط كفى قوله عز وجل فقلنا اضرب بعصاك البحر فانقلب ونظائر به لادخله على الشرطية حيث
 قيل (فلما رآه مستقرا عنده) أى رأى العرش حاضر اليه كفى قوله عز وجل فلما رأى أنه اكبرته لادلالة على
 كمال ظهور ما ذكر من تحقيقه واستغنائه عن الاخبار به ببيان ظهور ما يترتب عليه من رؤية سليمان عليه
 السلام اياه واستغنائه أيضا عن التصريح به اذ التقدير فانه به قرأ فلما رآه الخ فحذف ما حذف لما ذكر
 وللايدان بكمل سرعة الايمان به كأنه لم يقع بين الوعد وبين رؤيته عليه الصلاة والسلام اياه شئ مما أصلا
 وفى تقدير رؤيته باستقراره عنده عليه الصلاة والسلام تأكيد لهذا المعنى لا يهامه أنه لم يتوسط بينهما ابتداء
 الايمان أيضا كأنه لم يزل موجودا عنده مع ما فيه من الدلالة على دوام قراره عنده منتظما فى سلك ملائكة
 (قال) أى سليمان عليه السلام فلقبنا للهمة بالشكر بحر يا على سنن أنباء جنسه من أنبياء الله تعالى عليهم
 الصلاة والسلام وخلص عباده (هذا) أى حضور العرش بين يديه فى هذه المدة القصيرة والتمكن من احضاره
 بالواسطة أو بالذات كما قيل (من فضل ربى) أى تفضله على من غير استحقاق له من قبل (ليبلونى أشكر)
 بأن أراد شئ فضله تعالى من غير حول من جهتي ولا قوة وأقوم بحقه (ام اكفر) بأن أجده لنفسى مدخلا
 فى البين أو أقصر فى اقامه مواجبه كما هو شأن سائر النعم الفاضلة على العباد (ومن شكر فأنما يشكر لنفسه)

لأنه يرتبط به عند هاريس تجلب به مزيدها ويحط به عن ذمته عبء الواجب ويتخلص عن وصمة الكفران
(ومن كفر) أي لم يشكر (فإن ربي غني) عن شكره (كريم) بترك تجليل العقوبة والانعزام مع عدم
الشكر أيضا (قال) أي سليمان عليه السلام كثرت الحكاية مع كون المحكي سابقا ولا حكام كلامه عليه
الصلاة والسلام تنبيهها على ما بين السابقي واللاحق من المخالفة لما أن الأول من باب الشكر لله تعالى والثاني
أمر لخدمته (نكروا لها عرشها) أي غيروا هيئته بوجه من الوجوه (تنظر) بالجزم على أنه جواب الأمر
وقرئ بالرفع على الاستئناف (أنتدي) إلى معرفته أو إلى الجواب اللائق بالمشام وقيل إلى الإيمان بالله
تعالى ورسوله عند رؤيتها التقدمة عرشها من مسافة طويلة في مدة قليلة وقد خلفته مغلقة عليه الأبواب
موكلة عليه الخراس والحجاب وبأبواب تعليق النظر المتعلق بالاهتداء بالنسكير فان ذلك مما لا دخل فيه للتسكير
(أم تكون) أي بالنسبة إلى علمنا (من الذين لا يهتدون) أي إلى ما ذكر من معرفة عرشها أو الجواب الصواب
فان كونها في نفس الأمر منهم وان كان أمر استمر الكن كونها منهم عند سليمان عليه السلام وقومه أمر
حادث يظهر بالاختيار (فلما جاءت) شروع في حكاية التجربة التي قصد هاريس سليمان عليه السلام أي فلما جاءت
بأقبيس سليمان عليه السلام وقد كان العرش بين يديه (قيل) أي من جهة سليمان عليه السلام بالذات
أو بالواسطة (اهكذا عرشك) لم يقل أهذا عرشك لئلا يكون تلقب الهايفوت ما هو المقصود من الأمر
بالنسبة من إبراز العرش في معرض الاشكال والاشتباه حتى يتبين حالها وقد كرت عنده عليه الصلاة
والسلام بسخافة العقل (قالت كانه هو) فأثبتت عن كمال ربحا عطفها حيث لم تنقل هو هو مع علمها بحقيقة
الحال تلويحاً بما اعتراه بالتسكير من نوع مغيرة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الأدب
في محاورته عليه الصلاة والسلام (وأوتينا العلم من قبلها وكما مسلمين) من تمة كلامها كأنهم اظننت أنه عليه
الصلاة والسلام أراد بذلك اختيار عقلها واظهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة
نبؤك من قبل هذه المعجزة التي شاهدناها بما سمعناه من المنذر من الآيات الدالة على ذلك وكما مسلمين من ذلك
الوقت وفيه من الدلالة على كمال وزانه رأيها ووصانه فكرها ما لا يخفى وقوله تعالى (وصدناها ما كانت
تعب من دون الله) بيان من جهة تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام إلى الآن أي صدتها
عن ذلك عبادتها القديمة للشمس وقوله تعالى (انما كانت من قوم كافرين) لتعليل اسبعية عبادتها
المدكوكة للصد أي انها كانت من قوم راغبين في الكفر ولذلك لم تكن فادرة على اظهار اسلامها وهي بين
ظهور انهم إلى أن دخلت تحت ملكة سليمان عليه السلام وقرئ أنها بالفتح على البدلية من فاعل صد أو على
التعليل بجذف اللام هذا وأما ما قيل من أن قوله تعالى وأوتينا العلم إلى قوله تعالى من قوم كافرين من كلام
سليمان عليه السلام وملائته كأنهم لما سمعوا قولها كانه هو تفتة والاسلام فقالوا استحسننا لسانها أصابت
في الجواب وعلمت قدرة الله تعالى وصحة النبوة بما سمعت من المنذر من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه
الآية الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فخطوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أي وأوتينا نحن العلم
بأنه تعالى وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله تعالى على فضلهم عليها
وسبقهم إلى العلم بالله تعالى والاسلام قبلها وصدتها عن التقدم إلى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين
ظهور الكفرة فما لا يخفى ما فيه من البعد والتعسف (قيل لها ادخلي الصرح) الصرح القصر وقيل صحن
المدار روى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه فبني له على طريقه قصر من زجاج أبيض وأجرى من
تحت الماء إلى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن
والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وشيئا على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن
يتزوجها فتفضي اليد بأسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يجمع له فطنة الجن والانس
فيخرجون من ملك سليمان عليه السلام إلى ملك هو أشد وأقطع فقالوا ان في عقلها شيئا وهي شعراء السابقين
ورجلها كخافرا الحمار فاختر عطفها بالنسكير العرش واتخذ الصرح لتعرف ساقها ورجلها (فلما رأته) فهو
حاضر بين يديها كما يعرب عنه الأمر بدخولها وأطاطت بتفاصيل أحوال خبرا (حسبته لجة وكشفت

عن ساقها) وتشرت ثلاثا تبل أذيا لها فاذا هي أحسن الناس ساقا وقد ما خلا أنها شعراء قبل هي السبب في اتخاذ النورة أمر بها الشياطين فأتخذوها واستنكحها عليه الصلاة والسلام وأمر الجن فبنوا لها مسجدين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وقيل بل زوجهما ذابح ملكهم دان وسلطه على الجن وأمر زوجه أمير جن الجن أن يطيعه فبنى له المصانع وقرئ ساقها حلالا للمفرد على الجمع في سوق واسوق (قال) عليه الصلاة والسلام حين رأى ما عتراها من الدهشة والرعب (أنه) أي ما وهبته ماء (صرح حمزد) أي علس (من قوارير) من الزنجار (قالت) حين عاينت تلك المعجزة أيضا (رب) أي ظلمت نفسي) بما كنت عليه إلى الآن من عبادة الشمس وقيل بظني سليمان حيث ظنت أنه يريد أغراقها في اللجة وهو بعبد (وأسلت مع سليمان) تابعة له مقتدي به وما في قوله تعالى (لله رب العالمين) من الالتفات إلى الاسم الجليل ووصفه برؤية العالمين لأظهار معرفتها بالوحيته تعالى ونفرد به باستحقاق العبادة وربوبيته لجميع الموجودات التي من خلقها ما كانت تعبد قبل ذلك من الشمس (ولقد أرسلنا) عطف على قوله تعالى ولقد أتينا داود وسليمان علما مسوق لما سبق قوله من تقرير أنه عليه الصلاة والسلام يليق القرآن من لدن حكيم عليم فان هذه القصة أيضا من جملة القرآن الكريم الذي لقيه عليه الصلاة والسلام واللام جواب قسم محذوف أي وبالله لقد أرسلنا (إلى عود أخاهم صالحا) وأن في قوله تعالى (أن أعبدوا الله) مفسرة لما في الأرسال من معنى القول أو مصدرية حذف عنها الباء وقرئ بنم النون ابتاعها للباء (فاذا هم فريقان يختصمون) ففاجؤا التفرق والاختصاص فآمن فريق وكفر فريق والواو لجمع وق الفر يقين (قال) عليه الصلاة والسلام للفريق الكافر منهم بعد ما شاهد منهم ما شاهد من نهاية العتو والعتاد حتى بلغوا من الكفارة إلى أن قالوا له عليه الصلاة والسلام يا صالح انت بما بعدنا ان كنت من الصادقين (يا قوم لم تستنجحوا بالسيئة) أي بالعقوبة السيئة (قبل الحسنة) أي التوبة فتؤخرونها إلى حين نزولها حيث كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع إيعاده بنا حينئذ والافتن على ما كاعليه (لولا تستغفرون الله) هل تستغفرونه تعالى قبل نزولها (لعلكم ترجون) بقبولها إذا لمكان للقبول عند النزول (قالوا طيرنا) أصله تطيرنا والتطير التشاؤم عبرته بذلك لما أنهم كانوا إذا خرجوا مسافرين فمیزون بطائر يزجرونه فان مر ما نجا تيمنا وان مر بارحاشاء هو اطمأنسوا والخير والشر إلى الطائر استعير لما كان سببا لهما من قدر الله تعالى وقسمته أو من عمل العبد أي تشاء منا (بأن يبعث معنا) في دينك حيث تتابع عليه الشدائد وقد كانوا خطوا ولم نزل في اختلاف واقتراف ماذا اخترعتم دينكم (قال طائر كم) أي سيحكم الذي منه يسألكم ما يسألكم من الشر (عند الله) وهو قدره أو علمكم المكتوب عنده وقوله تعالى (بل أنتم قوم تفنون) أي تختصرون بتعاقب السم والاضراء وتعذبون أو يقتلنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة اضرب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحق بهم إلى ذكرا هو الداعي إليه (وكان في المدينة) وهي الحجر (تسعة رهط) أي أشخاص وبهذا الاعتبار وقع غمير التسعة لاعتبار لفظه والفرق بينه وبين النفر أنه من الثلاثة أو من السبعة إلى العشرة والنفر من الثلاثة إلى التسعة وأسماءهم حسبان نقل عن وهب الهذيل ابن عبد رب وعنه بن غنم ورتاب بن مخرج ومصدق بن مخرج وعمر بن كردية وعاصم بن مخزومة وسيط بن صدقة وشعبان بن صني وقد ابن سالف وهم الذين سمعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرفهم (يفسدون في الأرض) لافي المدينة فقط افساداً بحتا لا يخاطبهم شيء مما من الإصلاح كما ينطق به قوله تعالى (ولا يصليون) أي لا يفعلون شيئا من الإصلاح ولا يصلمون شيئا من الأشياء (قالوا) استئناف بيان بعض ما فعلوا من الفساد أي قال بعضهم لبعض في أثناء المشاورة في أمر صالح عليه الصلاة والسلام وكان ذلك غيبا ما نذرهم بالآذاب وقوله فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام الخ (تقاسموا بالله) أمّا أمر مقول لقنوا أو ما ض وقع بدلائمه أو حالاً من فاعله بالتمتع وقوله تعالى (لنبيته وأهله) أي لنباغين صالحا وأهله لا ولا ننتقلهم وقرئ بالناء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بياء الغيبة وضم الناء على أن تقاسموا فاعل ما ض (ثم لنقولن لولييه) أي لولي صالح وقرئ بالناء والياء كما قبله (ما شهدناهم هلاك أهله) أي ما حضرنا هلاكهم أو وقت

هلاكم أو مكان هلاكم فذل أن تتولى اهلاكم وقرئ مهلك بفتح اللام فيكون مصدرا (وإننا لصادقون)
 من تمام القول أو حال أي نقول ما نقول والحال أننا لصادقون في ذلك لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفاً أو
 لأننا ما شاهدنا مهلكهم وحده بل مهلكهم ومهلكهم جميعاً كقولك ما رأيت ثمة رجلاً بل رجلين (ومكرنا مكرنا)
 بهذه المواضع (ومكرنا مكرنا) أي أهلكناهم اهلاً كما غير معهود (وهم لا يشعرون) أو جازيناهم مكرهم
 من حيث لا يحتسبون (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) شروع في بيان ما ترتب على ما باشروه من المكر
 وكيف معلقة لفعل النظار ومحل الجملة نصب بنزع الخافض أي فتفكر في أنه كيف كان عاقبة مكرهم وقوله
 تعالى (أنادرتناهم) لتبادل من عاقبة مكرهم على أنه فاعل كان وهي تامة وكيف حال أي فانظر كيف
 حمل أي على أي وجه حدث تدبيرنا إياهم وأما خبر مبتدأ محذوف والجملة مبنية لما في عاقبة مكرهم من
 الابهام أي هي تدبيرنا إياهم (وقومهم) الذين لم يكونوا معهم في مباشرة النبوة (أجمعين) بحيث لم يشذ منهم
 شاذ وأما تعليل لما ينبي عنه الآخر بالنظر في كيفية عاقبة مكرهم من غاية الهول والفظافة بحذف الجار أي
 لأنادرتناهم الخ وقيل كان ناقصة اسمها عاقبة مكرهم خبرها كيف كان فالوجه حينئذ أن يكون قوله تعالى
 أنادرتناهم الخ تعليلاً لما ذكر وقرئ أنادرتناهم الخ بالكسرة على الاستئناف روي أنه كان لصالح عليه السلام
 مسجد في الجرفي شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ من آل ثلاث فحين تفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث
 تفرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله تعالى صخرة من الهضب
 حياهم فبادروا فطقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدركوهم أي هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله تعالى
 كل منهم في مكانه ونجى صالحاً ومن معه وقيل جاءوا بالليل شاهري سيوفهم وقد أرسل الله تعالى الملائكة
 ملء دأرهم قدمغورهم بالجارية يرون الجارية ولا يرون راميها (فلك ييوتهم) جملة مقررة لما قبلها وقوله
 تعالى (خاوية) أي خالية أو ساقطة متقدمة (بما ظلموا) أي بسبب ظلمهم المدك ورحال من ييوتهم
 والعامل معنى الاشلاء وقرئ خاوية بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (إن في ذلك) أي فيما ذكر من
 التدبير العجيب بظلمهم (لاية) لعبرة عظيمة (لتؤمنوا) أي ما من شأنه أن يعلم من الاشياء أول لقوم
 يتصفون بالعلم (وأنجيئنا الذين آمنوا) صالحاً ومن معه من المؤمنين (وكانوا يفتنون) أي الكفر
 والمعاصي اتقاء مستقر فلذلك خصوصاً بالنجاة (ولوطاً) منصوب بضمير معطوف على أرسلنا في صدر قصة
 صالح داخل معه في حيز القسم أي وأرسلنا لوطاً وقوله تعالى (اذ قال لقومه) ظرف للأرسال على أن
 المراد به آخر عتد وقع فيه الأرسال وما جرى بينه وبين قومه من الأقوال والأحوال وقيل اتصاب لوطاً
 بأنصاراً ذكراً وأبداً منه وقيل بالعطف على الذين آمنوا أي وأنجيئنا لوطاً وهو بعيد (أناتون الفاحشة)
 أي الفعلة المنهية في القبح والسماحة وقوله تعالى (وانتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تاتون مفيدة
 لأن كيد الانكار وتشديد التوبيخ فان تعاطى القبح من العالم بقبحه أقبح واشنع وتبصرون من بصر القلب
 أي أنتم تعلمون أو الحال أنكم تعلمون علماً يقينياً بكونها كذلك وقيل يصرها بعضكم من بعض لما كانوا يعذبون
 بها (أنكم تاتون الرجل شهوة) تنبيه للانكار وتكرير للتوبيخ وبيان لما ياتون منه من الفاحشة بطريق
 التدرج ومحلية الجملة بصر في التاكيد لا يذنبان بان مضمونها بما لا يصدق وقوعه أحد لئلا يبعد من العقول
 وإيراد التسعول بعنوان الرجولية لترسية التقيح وتحقيق المباعدة بينها وبين الشهوة التي علل بها الاتيان
 (من دون النساء) متجاوزين النساء اللاتي هن محال الشهوة (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل
 الجاهل بيقينه أو تجهلون العاقبة أو الجاهل بمعنى السفاهة والمجون أي بل أنتم قوم سفهاة ماجنون والتأنيبه
 مع كونه صفة لقوم (ونهم في حيز الخطاب) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اخرجوا آل لوط من
 قريبتكم انهم أناس يظهرون يتنزهون عن أفعالنا وعن الأقدار وبعدون فعلنا قدراً وعن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما أنه استهزاء وقد رث في سورة الاعراف أن هذا الجواب هو الذي صدر عنهم في المرة الأخيرة من
 مرات واعظ لوط عليه السلام بالآخر والنهي لأنه لم يصد عنهم كلام آخر غيره (فأنجيئناه وأهله الأحرار)
 قدرناهم أي قدرنا أنهم (من الغابرين) أي الباقيين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطراً) غير معهود

(فساء مطر المندرين) قدم ترسان كيفية ما جرى عليهم من العذاب غير مرة (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) اثر ما تصدق الله تعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام قصص الانبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وأخبارهم الناطقة بكمال قدرته تعالى وعظم شأنه وعما خصهم به من الآيات القاهرة والمجربات الباهرة الدالة على جلالة أقدارهم وصحة أخبارهم وبين على ألسنتهم حقيقة الاسلام والتوحيد وبطلان الكفر والاشراك وأن من اقتدى بهم فقد اهتدى ومن أعرض عنهم فقد تردى في مهاوى الردى ونشر صدره عليه الصلاة والسلام بما في تضاعيف تلك القصص من فنون المعارف الربانية وذوق قلبه بأنوار الملكات السجانية الفائضة من عالم القدس وقرب ذلك فحوى ما نطق به قوله عز وجل - وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم - أمره عليه الصلاة والسلام بأن يحمد الله تعالى على ما أقاض عليه من تلك النعم التي لا مَطْمَع وراءها لطماع ولا مَطْمَع من دونها لطماع وبسلم على كافة الانبياء الذين من جملتهم الذين قصت عليهم أخبارهم التي هي من جلة المعارف التي أوحيت اليه عليه الصلاة والسلام أدام خلق تقديهم واجتهادهم في الدين وقيل هو أمر للوط عليه السلام بأن يحمد الله تعالى على اهلال كفرة قومه وبسلم على من اصطفاه بالعصمة عن الفواحش والنجاسة عن الهلاك ولا يخفى بعده (الله خير أم ما يشركون) أي الله الذي ذكرت شؤنه العظيمة خيراً أم ما يشركونه به تعالى من الاصنام ومراجع التردد إلى التعريض بتبكي الكفرة من جهته تعالى وتسفيه آرائهم الركيكة والتكلم بهم - أم من الذين أن ليس فيما أشركوه به تعالى شائبة خير مما حتى يمكن أن يوازن بينه وبين من لا خير الاخير ولا اله غيره - وقرئ تشركون بالناء القوفانية بطريق تلوين الخطاب وتوجيهه إلى الكفرة وهو الالقي بما بعده من سياق النظم الكريم المبني على خطابهم وجعله من جلة القول المأمورية بأباه قوله تعالى فأنبئنا الخ فأنه صريح في أن التبكي من قبله عز وجل بالذات وجله على أنه حكاية منه عليه الصلاة والسلام لما أمر به بعبادته كافي قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم تعسف ظاهراً من غير داع اليه وأم في قوله تعالى (أم من خلق السموات والارض) منقطعة وما فهم من كلمة بل على القراءة الاولى للاضراب والانتقال من التبكي تعريضاً إلى التصريح به خطاباً على وجه أظهر منه لمزيد التأكيّد والتشديد وأما على القراءة الثانية فلتنبيه التبكي وتكرير الالزام كنظائرها الآتية والهزمة لتقريرهم أي حبلهم على الاقرار بالحق على وجه الاضطرار فإنه لا يتمالك أحد من له أدنى تمييز ولا يقدر على أن لا يعترف بخيرية من خلق جميع المخلوقات وأفاض على كل منها ما يليق به من منافع من أحسن تلك المخلوقات وأدناها بل بأن لا خيرية فيه بوجه من الوجوه قطعاً ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهزمة تعويلاً على ما سبق في الاستفهام الاول خلاً أن تشركون ههنا بناء الخطاب على القراءتين معا وهو كذا في المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل آمن خلق قطري العالم الجسماني ومبدأ أي منافع ما بينهما (وانزل لكم) التفات إلى خطاب الكفرة على القراءة الاولى لتشديد التبكي والالزام أي انزل لاجلكم ومنفعتكم (من السماء ماء) أي نوعاً منه هو المطر (فأنبئنا به حدائق) أي بساكنين محدقة ومحاطة بالحواط (ذات بهجة) أي ذات حسن ورونق يتنهج به النظر (ما كن لكم) أي ما صح وما أمكن لكم (أن تنبتوا شجرها) فضلاً عن ثمرها وسائر صفاتها البديعة خيراً أم ما تشركون وقرئ آمن بالتخفيف على أنه بدل من الله وتقديم صلتى الانزال على دفعه لئلا يتردد من التشويق إلى المؤخر والالتفات إلى التسليم في قوله تعالى فأنبئنا تأكيده اختصاص الفعل بذاته تعالى والايدان بأن انبأت تلك الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع ما لها من الحسن البارع والبهاء الرائع جاء واحداً مما لا يكاد يقدر عليه الا هو وحده سبحانه ينفى عنه تعييدها بقوله تعالى ما كان لكم الخ سواء كانت صفة لها أو حالاً وتوحيد وصفها الاول أعني ذات بهجة لما أن المعنى جماعة حدائق ذات بهجة على نهج قولهم النساء ذهبت وكذا الحال في ضمير شجرها (أله مع الله) أي اله آخر كائن مع الله الذي ذكر بعض أفعاله التي لا يكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكاً له تعالى في العبادة وهذا تبكي لهم بنى الألوهية عما يشركونه به تعالى في ضمن النفي الكلي على الطريقة البرهانية بعد تبكيتهم بنى الخيرية عنه بما ذكر من التردد فان أحداً من له تمييز في الجملة كما لا يقدر على انكار انتفاء الخيرية عنه بما ذكره على انكار انتفاء الألوهية عنه رأساً لا سيما بعد ملاحظة انتفاء

أحكامها عما سواه تعالى وهكذا الحال في المواقع الأربعة الآتية وقيل المراد نفي أن يكون معه تعالى اله
 آخر فيما ذكر من الخلق وما عطف عليه لكن لا على أن التبعيت بنفس ذلك النفي فقط كيف لا وهم
 لا ينكرونه حسبا ينطق به قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله بل بأمرنا
 تعالى في العبادة ما يعترفون بعدم مشاركته له تعالى فيما ذكر من لوازم الألوهية كأنه قيل آله آخر
 مع الله في خواص الألوهية حتى يجعل شر يكاله تعالى في العبادة وقيل المعنى أغبره بقرن به ويجعل له شريكا
 في العبادة مع نفسه تعالى بالخلق والتسكين فالإنكار للتوابع والتبعيت مع تحقن المنكر دون النفي
 كما في الوجهين السابقين والاول هو الاظهر الموافق لقوله تعالى وما كان معه من اله والا وفي بحق المقام
 لا فائدة نفي وجود اله آخر معه تعالى رأسا لا نفي معيته في الخلق وفروعه فقط وقرئ آله بتوسط مدة بين
 اله مزتين وبأخراج الثانية بين بين وقرئ ألهما بانضمام فعل يناسب المقام مثل أتدعون أو أنشركون
 (بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبعيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحق كآيته
 لغبرهم أي بل هم قوم عادتهم العدول عن طريق الحق بالكلية والانحراف عن الاستقامة في كل أمر من
 الأمور فلذلك يفعلون ما يفعلون من العدول عن الحق الواضح الذي هو التوحيد والعكوف على الباطل البين
 الذي هو الاشرار وقيل يعدلون به تعالى غيره وهو بعيد خال عن الافادة (أم من جعل الارض قرارا)
 قيل هو بدل من أم من خلق السموات الخ وكذا ما بعده من اجل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر أن كل
 واحد منها اضراب وانتقال من التبعيت بما قبلها الى التبعيت بوجه آخر أدخل في الالتزام بجهة من
 الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب بأبداء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما
 تدور عليه منافعهم (وجعل خللها) أوساطها (أنهارا) جارية يتفجعون بها (وجعل لها رواسي)
 أي جبالا نوابت تمنعها أن غمد بأهلها ويتكون فيها المغان ويذبح في حضيضها الينابيع ويتعلق بها من
 المصالح ما لا يحصى (وجعل بين البحرين) أي العذب والمالح او خليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا
 مانعا من الممازجة وقدمت في سورة الفرقان والجعل في المواقع الثلاثة الأخيرة ابداء وتأخير مفعوله عن
 الظرف لما مر مرارا من التشويق (أله مع الله) في الوجود أو في ابداع هذه البدائع على ما مر
 (بل أكثرهم لا يعلمون) أي شيئا من الأشياء ولذلك لا يشبهون بطلان ما هم عليه من الشر مع كمال ظهوره
 (أم من يحب المضطرب اذا دعاه) وهو الذي أحوجته شدة من الشدائد والحاجة الى اللجاء والضراعة الى الله
 عز وجل اسم مفعول من الاضطراب الذي هو افعال من الضرورة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو
 اليهود وعن السدي وجه الله تعالى من لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر واللام للجنس
 لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر (ويكشف السوء) وهو الذي يعتري الانسان عما يسهوه
 (ويجعلكم خلفاء الارض) أي خلفاء فيها بأن ورثكم سكانها والتصرف فيها بمن قبلكم من الامم وقيل
 المراد بالخلافة الملك والسلط (أله مع الله) الذي يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام (قليل ما تذكرون)
 أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون وما هي بدلتا كيد معنى القلة التي أريد بها العدم أو ما يجري مجراه
 في الحفارة وهم الحدود وفي تذييل الكلام بنى التذكير عنهم ايدان بأن مفعولهم هو كوز في ذهن كل ذكر
 وغبي وأنه من الواضح بحيث لا يتوقف الاعلى التوجه اليه وتذكره وقرئ تذكروا على الاصل وتذكروا
 ويذكروا بالتاء والياء مع الادغام (أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر) أي في ظلمات الليالي فيها ما على
 أن الاضافة للابسة أو في مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعيائها التي لا منار بها (ومن يرسل الرياح
 بشرا بين يدي رحمته) وهي المطر ولئن صغ أن السبب الاكثري في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من
 الطبقة الباردة لا تكسار حرها وتوجيهها للهواء فلا ريب في أن الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك كله من
 خلق الله عز وجل والفاعل للمسبب فاعل للمسبب قطعنا (أله مع الله) نفي لأن يكون معه اله آخر وقوله
 تعالى (تعالى الله عما يشركون) تقرير وتحقيق له واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار للاشعار بعلوه
 الحكم أي تعالى وتزهده بانه المنفردة بالالوهية المستتبعة بجميع صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال
 مقتضية لكون كل المخلوقات مقهورا تحت قدرته عما يشركون أي عن وجود ما يشركونه به تعالى لا مطلقا

فان وجوده محال مر ذله بل عن وجوده بعنوان كونه الها وشريكه تعالى أو عن اشراكهم (أم من يبدأ الخلق ثم يعيده) أي بل آمن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت بالبعث (ومن يرزقكم من السماء والارض) أي بأسباب سماوية وأرضية قدرتها على ترتيب يدع تقتضيه الحكمة التي علمها بنى أمر التكوّن خير أم ما نشركونه به في العبادة من جاد لا يتوهم قدرته على شئ تماماً أصلاً (أله) آخر موجود (مع الله) حتى يجعل شريكاً في العبادة وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم) أمر له عليه الصلاة والسلام بتبكيتهم اثر تبكى أي هاتوا برهاناً عقلياً ونقلياً يدل على أن معه تعالى الها لا على أن غيره تعالى يتقدر على شئ مما ذكر من أقواله تعالى كما قيل فانهم لا يدعونونه صريحاً ولا يتزودون كونه من لوازم الألوهية وان كان منها في الحقيقة قطابتهم بالبرهان عليه لا على صريح دعواهم محالاً ووجهه وفي اضافة البرهان الى ضميرهم تحكيمهم لما فيها من ايهام أن لهم برهاناً وأنى لهم ذلك (ان كنتم صادقين) أي في تلك الدعوى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) بعد ما حقق تفردّه تعالى بالألوهية ببيان اختصاصه بالقدرة الكاملة التامة والرحمة الشاملة العامة عقبه بذكر ما هو من لوازمه وهو اختصاصه بعلم الغيب تكملاً لما قبله وتهديداً لما بعده من أمر البعث والاستتناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التعمية للدلالة على استحالة علم الغيب من أهل السموات والارض بشئ ليقته بكونه سبحانه وتعالى منهم كأنه قيل ان كان الله تعالى بمن فيهم فاقبهم من يعلم الغيب او متصل على أن المراد بمن في السموات والارض من تعالى علمه بما واطلع عليهما اطلاع الحاضر فهما فان ذلك معنى مجازي عام له تعالى ولاولى العلم من خلقه ومن موصولة او موصوفة (وما يشعرون بأن يبعضون) أي متى يشعرون من القبور مع كونه محالاً لا لهم منه ومن أهم الامور عندهم وأيان مركبة من أي وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير للكثرة وان كان عدم الشعور بما ذكر عاماً لئلا يلزم التفكيك بينه وبين ماسياً في من الضمائر الخاصة بهم قطعاً وقيل الكل لمن واسناد خواص الكفرة الى الجميع من قبيل قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل بعض منهم (بل اذارك علمهم في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بوقت ما هو مصيرهم لا محالة بولغ في تأكيده وتقريره بأن أضرب عنه وبين أنهم في جهل أغش من جهلهم بوقت بعثهم حيث لا يعلمون أحوال الآخرة مطلقاً مع تعاضد أسباب معرفتها على أن معنى اذارك علمهم في الآخرة تدارك وتابع علمهم في شأن الآخرة التي ما ذكر من البعث حال من أحوالها حتى انتطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سيبكون فيها اقطع الكبر لا على معنى أنه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم اتى شيئاً نسب إلى بل على طريقة الجواز بتزيل أسباب العلم ومبادئه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجراء تساؤلها عن درجة اعتبارهم كمالاً لا حظاً وما جرى تساهلها الى الانقطاع ثم أشرب وانتقل عن بيان عدم علمهم بها الى بيان ما عو أسوأ منه وهو حيرتهم في ذلك حيث قيل (بل هم في شك منها) أي في شك مرئب من نفس الآخرة وتحتتها كن تحير في أمر لا يجد عليه دليلاً فضلاً عن الامور التي ستقع فيها ثم أشرب عن ذلك الى بيان أن ما هم فيه أشد وأقطع من الشك حيث قيل (بل هم منها عيون) بحيث لا يكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية وقرئ بل اذرك علمهم بمعنى انتهى وفي وقد سره الحسن البصري بأصمحل علمهم وقيل كانوا الصيغتين على معناهما الظاهر أي تكامل واستحكام أو تم أسباب علمهم بأن القيامة كائنة لا محالة من الآيات القاطعة والحجج الساطعة وتكفوا من المعرفة فضل تمكن وهم جاهلون في ذلك وقوله تعالى بل هم في شك منها أضرب وانتقال من وصفهم بطلق الجهل الى وصفهم بالشك وقوله تعالى بل هم منها عيون أضرب من وصفهم بالشك الى وصفهم بما هو أشد منه وأقطع من العمى وأنت خير بأن تنزيل أسباب العلم منزلة العلم سنن مسالوك لكن دلالة النظم الكريم على جهلهم حيث نذرت بواحدة وقيل المراد بوصفهم باستحكام العلم وتكاملها التحكيم بهم فيكون وصفناهم بالجهل مبالغاً والأضربان على ما ذكر وأصل اذارك تدارك وبه قرأ أي فأبدت السناد الا وسكنت فتعذرا لا ابتداء فاجتلبت همزة الوصل فصارت اذارك وقرئ بل اذرك وأصله افععل وبل اذرك همزة زينة وبل اذرك بألف ينهما وبل اذرك بالتحقيق والنقل وبل اذرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله بل اذرك على الاستفهام وبل اذرك وبل اذرك وأم تدارك وأم اذرك فهذه ثمانية عشرة قراءة فيها استفهام صريح او مضمن من ذلك فهو انكار وني وما فيه بل فثبت لشعورهم وتفسيره بالادراك على وجه التحكيم الذي هو أبلغ

وجوه النفي والانسكار وما بعده اضرب عن التفسير بما للغة في النفي ودلالة على أن شعورهم بهم أنهم شاكون
 فيها بل أنهم منها عيون اوردة وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا) بيان لجهلهم بالآخرة وعيهم منها
 بحكاية انكارهم للبعث ووضع الموصول موضع ضميرهم لذتهم بما في حيز صلاته والاشعار بعلة حكمهم الباطل
 في قولهم (أنذا كنا ترابا وآبائنا أناسا مخرجون) أي أنخرج من القبور إذا كنا ترابا كما ينبغي عنه مخرجون
 ولا مساغ لأن يكون هو العامل في إذا الاجتماع موانع لوتفرد واحد منها الكفي في المنع وتقييد الاجراء بوقت
 كونهم ترابا ليس لتخصيص الانكار بالاجراء حينئذ فقط فانهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا وإن كان
 البدن على حاله بل لتقوية الانكار بتوجيهه الى الاجراء في حالة منافاته وقوله تعالى وآبائنا عطف على اسم
 كن وقام الفصل مع الخبر مقام الفصل بالتأكيـد وتكرير الهمزة في أنساب اللغة والتشديد في الانكار وتخلية
 الجملتان واللام لتأكيـد الانكار لالانكار التاكيد كما يوهمه ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقضاءها
 الصدارة كما في قوله تعالى أفلا تعقلون ونظائره على رأي الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لانكار
 التعقيب كما هو المشهور وقرئ إذا كانوا همزة واحدة مكسورة وقرئ انما مخرجون على الخبر (اقعدو عذابنا هذا)
 أي الاجراء (نحن وآبائنا من قبل) أي من قبل وعده عليه الصلاة والسلام وتقديم الموعود على نحن لانه
 المقصود بالذكر وحيث أخر قصده المبعوث والجلالة استئناف مسوق لتقرير الانكار وتصديرها بالقسم لمزيد
 التأكيـد وقوله تعالى (ان هذا الاساطير الاولين) تقرير اثر تقرير (قل سيروا في الارض فانظروا
 كيف كان عاقبة المجرمين) بسبب تكذيبهم للرسول عليهم الصلاة والسلام في ادعائهم اليه من الايمان بالله
 عز وجل وحده وباليوم الآخر الذي تنكرونه فان في مشاهدة عاقبتهم ما فيه كفاية لاولي الابصار وفي التعبير
 عن المكذبين بالمجرمين لطف بالمؤمنين في ترك الجرائم (ولا تحزن عليهم) لاصرارهم على الكفر والتكذيب
 (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر (مما يكرون) من مكروهم فان الله تعالى يعصمك من الناس وقرئ بكسر الصاد
 وهو أيضا مصدر ويجوز أن يكون المنفوخ مختلفا من ضيق وقد قرئ كذلك أي لا تكن في أمر ضيق (ويستولون
 متى هذا الوعد) أي العذاب العاجل الموعود (ان كنتم صادقين) في اخباركم بآياته والجمع باعتبار
 شركة المؤمنين في الاخبار بذلك (قل عسى أن يكون ردف لكم) أي تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيـد
 كالباء في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو الفعل مضمين معنى فعل يعدي باللام وقرئ بفتح الدال
 وهي لغة فيه (بعض الذي تستعجلون) وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل في مواعيد الملوك بمنزلة
 الجزم بها وانما يطالعونها اظهار اللوقار واشعارا بأن الرمن أمثالهم كالتصريح عن عذابهم وعلى ذلك يجري
 وعد الله تعالى ووعد واثار ما عليه النظم الكريم على أن يقال عسى أن يردفكم الخ لكونه أدل على تحقق
 الوعد (وان ربك لذو فضل على الناس) أي لذو افضال وانما على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير
 عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصي التي من جللتها استعجال العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون)
 لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوعه كدأب هؤلاء (وان ربك ليعلم ما تكن
 صدورهم) أي ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت الشيء إذا سترته (وما يعلنون) من الافعال والاقوال
 التي من جللتها ما حكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايدان بأن لهم قبايح غير ما يظهره وأنه تعالى يجازيهم
 على السجل وتقدم السر على العلن قدم سره في سورة البقرة عند قوله تعالى أولايعلمون أن الله يعلم ما يسرون
 وما يعلنون (وما من غائبة في السماء والارض) أي من خافية فيها رهم من الصفات الغالبة والتاء للمبالغة
 كما في الراوية او احسان لما يغيب ويخفي والتاء للثقل الى الاسمية (الافى كآب مين) أي بين أو مبين لما فيه
 لمن يطالعها وهو الاوح المحفوظ وقبل هو القضاء العدل بطريق الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بني
 اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جلته ما اختلفوا في شأن المسيح وتجزؤ فيه أحزابا وركبوا متهم
 العقول والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتزييه ووقع بينهم التناكد في أشياء حتى بلغ المشاقة الى حيث
 لعن بعضهم بعضا وقدرزل القرآن الكريم بيان كنه الامر لو كانوا في حيز الانصاف (وانه اهتدى ورجع
 للمؤمنين) على الاطلاق فيدخل فيهم من آمن من بني اسرائيل دخولا اوليا (ان ربك يقضى بينهم) أي بين

بنى اسرائيل (بجكمه) بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويؤيده أنه قرئ بحكمه (وهو العزيز)
 فلا يرتد حكمه وقضاؤه (العليم) بجميع الاشياء التي من جلتها ما يقضى به والفاء في قوله تعالى
(فتوكل على الله) لترتيب الامر على ما ذكر من شؤنه عز وجل فانما موجهة للتوكل عليه وداعية الى الامرية
 أي فتوكل على الله الذي هذا شأنه فانه موجب على كل أحد أن يتوكل عليه ويفوض جميع أموره اليه
 وقوله تعالى (انك على الحق المبين) تعليل صريح للتوكل عليه تعالى بكونه عليه الصلاة والسلام على الحق
 البين والفاصل بينه وبين الباطل وبين الحق والمبطل فان كونه عليه الصلاة والسلام كذلك مما يوجب
 الوثوق بحفظه تعالى ونصرته وتأيدته لا محالة وقوله تعالى (انك لاتسمع الموتى) الخ تعليل آخر للتوكل الذي
 هو عبارة عن التبتل الى الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وقد علل أولا بما
 يوجه من جهته تعالى أعني قضاءه بالحق وعزته وعلمه تعالى وثانيا بما يوجه من جهته عليه الصلاة والسلام
 على أحد الوجهين أعني كونه عليه الصلاة والسلام على الحق ومن جهته تعالى على الوجه الآخر أعني اعانته
 تعالى وتأيدته للحق ثم علل ثالثا بما يوجهه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عن التشبث بما سواه
 تعالى فان كونه كالموتى والصم والعمى موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاذتهم وأساوداع الى
 تخصيص الاعتناء به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه تعالى وانما شبهوا بالموتى لعدم تأثرهم بما يلي عليهم من
 القوارع واطلاق الاسماع عن المنقول لبيان عدم سماعهم شيء من المسموعات ولعل المراد تشبيه قلوبهم
 بالموتى فيما ذكر من عدم الشعور فان القلب مشعر من المشاعر أشير الى بطلانه بالمرة ثم بين بطلان مشعري الأذن
 والعين كما في قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها والافعد
 تشبيه أنفسهم بالموتى لا يظهر لتشبيههم بالصم والعمى مزيد مزينة (ولا تسمع الصم الدعاء) أي الدعوة الى أمر
 من الامور وتقييد النفي بقوله تعالى (أذا ولوا مديريهم) لتكميل التشبيه وتأكيده النفي فانهم مع صمهم عن
 الدعاء الى الحق معرضون عن الداعي مولون على أدبارهم ولا ريب في أن الأصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعي
 عتابة صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه وقرئ ولا يسمع الصم الدعاء (وما أنت بهادي)
(العمى عن ضلالتهم) هداية موصولة الى المطلوب كما في قوله تعالى انك لاتهدي من أحببت فان الاهتداء منوط
 بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنه معنى الصرف وقيل بالعمى يقال عمى عن كذا وفيه بعد وايراد
 الجملة الاسمية للمبالغة في نفي الهداية وقرئ وما أنت تهدي العمى (ان تسمع) أي ما تسمع سمعا يجدي
 السامع نفعاً (الامن يؤمن بآياتنا) أي من من شأنهم الايمان بها وايراد الاسماع في النفي والاثبات دون
 الهداية مع قربها بأن يقال ان تهدي الامن يؤمن الخ لما أن طريق الهداية هو سماع الآيات التزيلية
(فهم مسلمون) تعليل لايمانهم بها كأنه قيل فانهم مستقادون للحق وقيل مخلصون لله تعالى من قوله تعالى
 بلى من أسلم وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه بقوله تعالى بعض الذي تستجيبون من
 بقيمة ما يستجيبونه من الساعة ومبادئها والمراد بالقول ما نطق من الآيات الكريمة بجميع الساعات وما فيها
 من فنون الاحوال التي كانوا يستجيبونها وبوقوع قيامها وحصولها عبر عن ذلك به للايدان بشدة وقوعها
 وتأثيرها واسنادها الى القول لما أن المراد بيان وقوعها من حيث انهم اصدقا لقول الناطق بمجيباتها وقد أريد
 بالوقوع دثوره واقترا به كما في قوله تعالى أتى أمر الله أي اذا نادى وقوع مدلول القول المذكور الذي لا يكادون
 يسمعون ومصادقه (أخرجناهم دابة من الارض) وهي الجحاسة وفي التعبير عنها باسم الجحش وتأكيده
 ايهامه بالتنوين التفيضي من الدلالة على غرابية شأنه وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد
 في الحديث أن طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب
 وریش وجناحان وعن ابن جرير في وصفها رأس توروعين خنزير وأذن قبل وقرن ايل وعن نفاة وصدر أسد
 ولون غر وخامسة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المقتضين انشاء عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال
 وهب وجهها وجه الرجل وباقي خلقها خلق الطير وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال ليس بدابة لها ذنب
 ولكن لها الحية كأنه يشير الى أنه رجل والمشهور أنها دابة وروى لا يخرج الاراسها ورأسها يبلغ عنان السماء
 أو يبلغ السحاب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فيها كل لون ما بين قرينها فرسخا لراكب وعن الحسن

رضي الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه أنها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه سئل من اين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصي اليمن ثم تنكمن ثم تخرج بالبادية ثم تنكمن دهر اطو يلاقينا الناس في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها قاصيها وهم الا خرجوها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن عيينة الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقتدون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى يثا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت وسعد المسلمون اذا تضرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسمى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتسكت نكتة بيضاء فتفسح حتى ينضى لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتكتب الكافر بالخاتم في أنفه فتفسح النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قبل ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعهما من بين الخافقين فتسكن بالعرية بلسان ذائق وذلك قوله تعالى (تسكنهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) أى تسكنهم بأنهم كانوا لا يوقنون بايات الله تعالى الناطقة بجي الساعة ومبادئها أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات وقيل باياته التي من جملتها خروجها بين يدي الساعة والاول هو الحق كما سيجتبط به علما وقرئ بأن الناس الآية وازافة الآيات الى نون العظمة لانها احكامية منه تعالى لمعنى قولها لالعين عبارتها وقيل لانها احكامية منها لقول الله عز وجل وقيل لاختصاصها به تعالى واثرتها عنده كما يقول بعض خواص الملك خيلنا وبلادنا وانما الخيل والبلاد ملولاه وقيل هنالك مضاف محذوف أى بايات ربنا ووصفهم بعدم الايقان بها مع أنهم كانوا اجاحدين بها للايدان بأنه كان من حقهم أن يوقنوا بها ويقطعوا بصحتها وقد اتصفوا بنقيضه وقرئ ان الناس بالكسر على انهم ارا القول او اجراء الكلام مجراه والكلام في الاضافة كالذى سبق وقيل هو استئناف مسوق من جهته تعالى لتعليل اخرجها وتكليفها ويرده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل فانه صريح في كونه حكاية لعدم ايقانهم السابق في الدنيا والمراد بالناس اما الكفرة على الاطلاق او مشركو مكة وقد روى عن وهب أنها تخبر كل من تراه ان أهل مكة كانوا بجميع القرآن لا يوقنون وقرئ تسكنهم من السكك الذي هو الجرح والمراد به ما نقل من الوسم بالعصا والخاتم وقد جوز كون القراءة المشهورة أيضا منه لمعنى التكثير ولا يخفى بعده (ويوم نحشر من كل امة فوجا) بيان اجالى لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مبادئها ويوم منصوب بمضمر خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام والمراد بهذا الحشر هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكللى الشامل لكافة الخلق وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت مع أن المقصود منذ كبر ما وقع فيه من الحوادث قد مر بيان سره مراهرا أى واذا كر له من وقت حشرنا أى جمعنا من كل امة من أمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام او من أهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فنسبها لان كل امة منقسمة الى مصدق ومكذب وقوله تعالى (من يكذب باياتنا) بيان لفوج أى فوجا مكذبين بها (فهم يوزعون) أى يحبس أولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجمعوا في موقف التوبيخ والمناقشة وفيه من الدلالة على كثرة عددهم وتباعد أطرافهم ما لا يخفى وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار (حتى اذا جاؤا) الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب (قال) أى الله عز وجل مؤبجها لهم على التكذيب والالتفات اترية المهابة (اكذبتم باياتي) الناطقة بلفظ يومكم هذا وقوله تعالى (ولم تحيطوا بها علما) جملة طالبة مفيدة لزيادة شناعة التكذيب وغاية فجحه ومؤكدة للانكار والتوبيخ أى أكذبتم بها بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما وهذا نص في أن المراد بالآيات فيما سلف في الموضعين هي الآيات القرآنية لانها هي المنطوية على دلائل الصحة وشواهد الصدق التي لم يحيطوا بها علما مع وجوب ان يتأملوا ويتدبروا فيها لانفس الساعة وما فيها وقيل هو معطوف على كذبتم أى أجمعتم بين

التكذيب وعدم التدبر فيها (أم ماذا كنتم تعملون) أي أم أي شيء كنتم تعملون بها أو أم أي شيء كنتم تعملون غير ذلك بمعنى أنه لم يكن لهم عمل غير ذلك كما أنهم لم يخلقوا إلا الكفر والمعاصي مع أنهم ما خلقوا إلا الإيمان والطاعة يخاطبون بذلك تكبيتهم بكونهم في النار وذلك قوله تعالى (ووقع القول عليهم) أي حل بهم العذاب الذي هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله (بما ظلموا) بسبب ظلمهم الذي هو تكذيبهم بآيات الله (فهم لا ينطقون) لا ينقطع عنهم عن الجواب بالكيفية وابتلائهم بشغل شاغل من العذاب الاليم (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه) الرؤية قلبية لا بصرية لأن نفس الليل والنهار وإن كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبل المعقولات أي ألم يعلموا أنا جعلنا الليل بما فيه من الاظلام ليستريحوا فيه بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) أي ليبصروا بما فيه من الاضاءة طرق القلب في أمور المعاش فيبلغ فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حاله ووصفا من أوصافه التي جعل عليها بحيث لا ينفلك عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما أن تأثير ظلام الليل في السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار في الابصار (إن في ذلك) أي في جعلهما كما وصفا وما في اسم الإشارة من معنى البعد للأشعار ببعدها درجة في الفضل (آيات) أي عظيمة كثيرة (لقوم يؤمنون) دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وإن من تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه بدية مبنية على حكم رائدة تحارفي فهمها العقول ولا يحيط بها إلا الله عز وجل وشاهد في الآفاق تبدل ظلمة الليل المحسنة للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعين في نفسه تبدل النوم الذي هو أخوال الموت بالانتباه الذي هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور قضاء متقنا وجزم بأنه تعالى قد جعل هذا النموذجا له ودليلا يستدل به على تحققة وأن الآيات الناطقة به ويكون حال الليل والنهار برهاناً عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى (ويوم ينفخ في الصور) أما معطوف على يوم فتشترط منسوباً إليه أو بمنزلة معطوف عليه والصورة هو القرن الذي ينفخ فيه امرأ فيل عليه السلام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاها أسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش متى يؤمر قال قلت يا رسول الله ما الصور قال القرن قال قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده إن عظم دائرة فيه كعرض السماء والأرض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ فينفخ لا يبقى عندها في الحياة أحد غير من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم يؤمر بأخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت إلا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون والذي يستدعيه سباق النظم الكريم وسياقه أن المراد بالنفخ ههنا هي النفخة الثانية وبالنفخ في قوله تعالى (فنزع من في السموات ومن في الأرض) ما يعتري الكل عند البعث والنشور بمشاهدة الأمور الهائلة الخارقة للعادات في الأنفس والآفاق من الرعب والتهيب الضروريين للجليلين وإبراد صيغة المآلني مع كون المعطوف عليه أعني ينفخ مضارعاً للدلالة على تحقق وقوعه اثر النفخ ولعل تأخير بيان الأحوال الواقعة عندئذ عند النفخة عن بيان ما يقع بعدها من حشر المكذبين من كل أمة لتثنية التوبيخ تكريهاً بأن كل واحد منهم طامة كبرى وداهة دهاية حقيقة بالتذكير على حيالها ولوروى الترتيب الوقوعي لربما فهم أن الكل داھية واحدة قد أمر بدكرها كما مر في قصة البقرة (الامن شاء الله) أي أن لا ينزع قبل هم جبريل وميكائيل وأسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور والخزنة وحلة العرش (وكل) أي كل واحد من المبعوثين عند النفخة (أنوه) حضروا الموقف بين يدي رب العزة جل جلاله للسؤال والجواب والمناقشة والحساب وقرئ أناه باعتبار لفظ الكل كما أن القراءة الأولى باعتبار دعائه وقرئ أنوه أي حاضره (داخرين) أي صاغرين وقرئ دخرين وقوله تعالى (وترى الجبال) عطف على ينفخ داخل في حكم التذكير وقوله عز وجل (تحتسبها جامدة) أي ثابتة في أوضاعها كما تبدل منه أحوال من ضمير ترى أو من منعولة وقوله تعالى (وهي تترامى السحاب) حال من ضمير الجبال في تحسبها أو في جامدة أي تراها رأى العين ساكنة والحال أنها تترامى السحاب التي تسيرها الرياح سيراً حثيثاً وذلك أن الأجرام العظام إذا تحركت نحوبت لا تكاد تبين حركتها وعليه قول من قال

بأرض من مثل الطود تحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تميل

وقد أدمج في هذا التشبيه حال الجبال بحال الصحاب في تحلل الاجزاء وانتفاشها كافي قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهذا أيضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله عز وجل الارض غير الارض وبغيرها تم ما وبسر الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة للشاهد أهل الحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينفها ري في نسفا فيذرها فاعاصف فالا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة المناضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كانه قبل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد هي النفخة الاولى والفرع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الآية فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم وجوز ان يراد بالآيتين داخري رجوعهم الى امره تعالى وانتفاذهم له ولا ريب في أن ذلك مما ينبغي أن ينزساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفرع التي تكون قبل نفخة الصعق وهي التي أريدت بقوله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسيرا لله تعالى عندها الجبال فقتر من الصحاب فتكون سرايا وترج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة في البحر او كالقنديل المعلق ترجمه الارواح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعاً والحق الذي لا محيد عنه ما قد مناه ومما هو نص في الباب ما سبأني من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون (صنع الله) مصدر مؤكداً لمضمون ما قبله أي صنع الله ذلك صنعاً على أنه عبارة عما ذكر من النفخ في الصور وما ترتب عليه جميعاً قصد به التنبيه على عظم شأن تلك الافاعيل وتحويل أمرها والايذان بأنها ليست بطريق اخلال لنظام العالم وافساد أحوال الكائنات بالكيفية من غير أن يدعوا اليها داعية أو يكون لها عاقبة بل هي من قبيل بدائع صنع الله تعالى المبنية على أساس الحكمة المستتعبة لغايات الجيلة التي لا جواهر تب مقلدات الخلق ومبادئ الابداع على الوجه المتيقن والتمسح الرصين كما يعرب عنه قوله تعالى (الذي اتقن كل شيء) أي أحكمكم خلقه وسقاده على ما تقتضيه الحكمة وقوله تعالى (انه خير مما تفعلون) تعليل لكون ما ذكر صنعاً محكماً لله تعالى ببيان أن علمه تعالى بطواهر أفعال المسكينين وبواطنهم بما يدعوا الى اظهارها وبيان كيفية اتعاها على ما هي عليه من الحسن والسوء وترتيب اجزائها عليهم بأبعد بعينهم وحشرهم وجعل السموات والارض والجبال على وفق ما نطق به التنزيل ليحققوا بعشادة ذلك أن وعد الله حق لا ريب فيه وقرئ خبير بما يفعلون وقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها) بيان لما أشير اليه بالحكمة علمه تعالى بأفعالهم من ترتيب اجزئها عليهم أي من جاءكمكم أو من أولئك الذين أتوه تعالى بالحسنة فله من الجزاء ما هو خير منها ما باعتبار أنه أضعافها واما باعتبار دوامه وانتفاضتها وقيل فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنة كلمة الشهادة (وهم) أي الذين جاءوا بالحسنات (من فزع) أي عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفرع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات وهو الذي في قوله تعالى لا يحزنهم الفرع الاكبر وعن الحسن رحمه الله تعالى حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي المنادي يا أهل الجنة خلودوا فلاموت ويا أهل النار خلودوا فلاموت (يومئذ) أي يوم اذ ينفخ في الصور (آمنون) لا يعترهم سخط ذلك الفرع الهائل ولا يلحقهم ضرره أصلاً وإنما الفرع الذي يعتري كل من في السموات ومن في الارض غير من استثناء الله تعالى فانما هو التيب والرب الحاصل في ابتداء النفخة من معاناة فزون الدواهي والاهوال ولا يكاد يحلو منه أحد بحكم الجيلة وان كان آمناً من لحوق الضرر والامن يستعمل بالخاطر وبدونه كافي قوله تعالى فأمنوا مكر الله وقرئ من فزع يومئذ بالاضافة مع كسر الميم وفتحها أيضا والمراد هو الفرع المذكور في القراءة الاولى لاجتماع الافراع الحاصلة يومئذ ومدار الاضافة كونه أعظم الافراع

وأكبرها كان ما عدا ليس بفرع بالنسبة اليه (ومن جاء بالبيئة) قيل هو الشرك (فكبت وجوههم في النار)
 أي كبروا فيها على وجوههم منهم كوسين أو كبت فيها أنفسهم على طريقتهم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
 (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) على الالتفات لتشديد أو على اعتبار القول أي مقولاهم ذلك
 (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها) أمر عليه الصلاة والسلام أن يقول لهم ذلك بعد ما بين
 لهم أحوال المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة تنبيههم على أنه قد أتم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه
 ولم يبق له عليه الصلاة والسلام بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله عز وجل والاستغراق في مراقبته
 غير مبال بهم ضلوا أم رشدوا صلحوا أو فسدوا ليعلمهم ذلك على أن يحقوا بأمرهم أنفسهم ولا يتوهوا من شدة
 اعتناؤه عليه الصلاة والسلام بأمر دعوتهم أنه عليه الصلاة والسلام يظهر لهم ما يلجئهم إلى الإيمان لا محالة
 ويشتملوا بتدارك أحوالهم ويتوجهوا نحو التذبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة والبلدة هي مكة
 المعظمة وتخصيصها بالاضافة لتفخيم شأنها وجلال مكانها والتعرض لتحريمه تعالى أياها تشریف لها بعد
 تشریف وتعظيم أثر تعظيم مع ما فيه من الأشعار بعبادة الأمر وموجب الامتثال به كما في قوله تعالى فليعبدوا رب
 هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ومن الرمز إلى غاية شناعة ما فعلوا فيها ألا يرى أنهم
 مع كونها محترمة من أن تأنسك حرمتها باختلاء خلاها وعرض شجرها وتغير صيدها وإرادة الاتحاد فيها بوجه
 من الوجوه قد استقر وأنها على تعاطي آخر أفراد النعمور وأشنع اتحاد الاتحاد حيث تركوا عبادة ربها
 ونصبوا فيها الأوثان وعكفوا على عبادتها فأنزلهم الله أنى يؤفكون وقرئ حرمتها بالتخفيف وقوله تعالى
 (وله كل شيء) أي خلقنا وملكنا كارتصير فامن غير أن يشاركه شيء في شيء من ذلك تحقيق للفق وتنبه على أن
 أفراد مكة بالاضافة لما ذكر من التفخيم والتشريف مع عموم الربوبية لجميع الموجودات (وأمرت أن أكون
 من المسلمين) أي أثبت على ما كنت عليه من كوني من جملة الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد أي الذين
 أسلموا وجوههم لله خالصة من قوله تعالى ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله (وأن أتلوا القرآن) أي أو اطب
 على تلاوته لتكشف لي حقيقة الرائعة الخزونة في تضاعيفه شأناً أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير
 الدعوة وتنبه الارشاد فيكون ذلك تنبيهها على كفايته في الهداية والارشاد من غير حاجة إلى اظهار معجزة
 أخرى فعنى قوله تعالى (من اهتدى فانما يهدى لنفسه) حيث تدفن اهتدى بالإيمان به والعمل بما فيه من
 الشرائع والاحكام وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياي فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن
 فانما منافع اهتدائه عائدة إليه لا إلى (ومن ضل) بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه أو بمخالفتي
 فيما ذكر (فقل) في حقه (إنما أنا من المذنبين) وقد خرجت عن عهدة الانذار فليس علي من وبال
 ضلاله شيء وإنما هو عليه فقط (وقل الحمد لله) أي على ما أفاض علي من نعمائه التي أجلها نعمة النبوة
 المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووقفني لحمل أعبائها وتبليغ أحكامها إلى كافة الورى بالآيات
 البينة والبراهين البينة وقوله تعالى (سيركم آياته) من جملة الكلام المأمور به أي سيركم البينة في الدنيا
 آياته الباهرة التي نطق بها القرآن كخروج الدابة وسائر الاشراف وقد عظمها وقعة بدر وبآياته وقوله تعالى
 (فتعرفونها) أي تعرفون أنها آيات الله تعالى حين لا تنفعكم المعرفة لانهم لا يعترفون بكون وقعة بدر كذلك
 وقبل سيركم في الآخرة وقوله تعالى (وما ربك بغافل عما تعملون) كلام مسوق من جهته تعالى بطريق
 التذليل مقترن لما قبله متضمن للوعد والوعيد كما ينبغي عنه اضافة الرب إلى ضمير النبي عليه الصلاة والسلام
 وتخصيص الخطاب أولاً به عليه الصلاة والسلام وتعميمه ثانياً للكفرة تغليباً أي وما ربك بغافل عما تعمل
 أنت من الحسنات وما تعملون أنت أيها الكفرة من السيئات فيجأزى كلامكم بعمله لا محالة وقرئ
 عما يعملون على الغيبة فهو وعيد محض والمعنى وما ربك بغافل عن أعمالهم فسيب عذابهم البتة فلا يحسبوا
 أن تأخير عذابهم لغفلته تعالى عن أعمالهم الموجهة له والله تعالى أعلم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسلامته وهو دواخل وبرايم وشعب عليهم
 الصلاة والسلام ومن كذب بهم ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله الا الله

قوله تغلبوا أي ثابتهن لاجل
 التغلب تأمل اه معجمه

* (سورة القصص مكية وقيل الاقوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي عمان وغانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(طسم تلك آيات الكتاب المبين) قدم ما يتعلق به من الكلام بالاجمال والتفصيل في أشباهه (تأول عليك) أي اقرأ بواسطة جبريل عليه السلام ويجوز أن تكون التلاوة مجازاً من التنزيل (من بناموسي وفرعون) مفعول تأول أي بعض نبئهما (بالحق) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل تأول ومن مفعوله أو صفة لمصدره أي تأول عليك بعض نبئهما ملتبسين أو ملتبساً بالحق أو تلاوة ملتبسة بالحق (لقوم يؤمنون) متعلق بتأول وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به (أن فرعون علا في الأرض) استئناف جار مجرى التفسير للجمل الموعود وتصديره بحرف التأكيدي لا اعتناء بتحقيق مضمون ما بعده أي أنه تجبر وطغى في أرض مصر وجاوز الحدود المعهودة في الظلم والعدوان (وجعل أهلها شيعاً) أي فرقاً بشيعونه في كل ما يريد من الشر والفساد أو بشيع بعضهم بعضاً في طاعته أو أصنافاً في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرق وحفر وغير ذلك من الأعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقاً مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لثلاث تنفق كلمتهم (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو إسرائيل والجملة أما حال من فاعل جعل أو صفة لشيعاً أو استئناف وقوله تعالى (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) بدل منها وكان ذلك لما أن كاهناً قال له يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وما ذاك إلا غاية حقه إذ لو صدق فما فائدة القتل وإن كذب فما وجهه (أنه كان من المفسدين) أي الراسخين في الفساد ولذلك اجترأ على مثل تلك العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (ونريد أن نمن) أي نتفضل (على الذين استضعفوا في الأرض) على الوجه المذكور بأنبيائهم من بأسه وصيغة المضارع في زيد حكاية حال ماضية وهو معطوف على أن فرعون علا الخ لتناسلهم ما في الوقوع في حيز التفسير للتبسيط وأحوال من يستضعف بتقدير مبتدأ أي يستضعفهم فرعون ونحوه نريد أن نمن عليهم وليس من ضرورة مقارنة الإرادة للاستضعاف مقارنة المراد له لما أن تعاقب الإرادة للمنع تعاقب استقبالي على أن منة الله تعالى عليهم بالخلاص لما كانت في شرف الوقوع جازاً جازاً مجرى الواقع المقارن له ووضع الموصول موضع الضمير لإبانة قدر النعمة في المنة بذكر حالتهم السابقة المبينة لها (ونجعلهم أئمة) يقتدى بهم في أمور الدين بعد أن كانوا أتباعاً معجزين لا تخبرين (ونجعلهم الوارثين) لجميع ما كان منتظماً في سلك ملك فرعون وقومه ورأته معهودة فيما بينهم كما بني عنه تعريف الوارثين وتأخير ذكر وراثتهم له عن ذكر جعلهم أئمة مع تقدمها عليه زماناً لا لخطا رتبته عن الإمامة ولئلا يتصل عنه ما بعده مع كونه من روادفه أعني قوله تعالى (ونمكن لهم في الأرض) الخ أي نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيها كما يشاؤون وأصل التمكين أن تجعل الشيء مكاناً يتمكن فيه (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم) أي من أولئك المستضعفين (ما كانوا يحقدرون) ويجهتدون في دفعه من ذهاب ملكهم وهلكهم على يد مولود منهم وقرئ يرى بالياء ورفع ما بعده على الفاعلية (وأوحينا إلى أم موسى) بالهام أورثها (أن أرضعه) ما أمكنك أخفاؤه (فأذاخت عليه) بأن يحس به الجيران عند بكاؤه وينموا عليه (فألقيته في البحر) وهو النمل (ولا تخافي) عليه ضيعة بالفرق ولا شدة (ولا تحزني) أنا وأدوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاءوه من المرسلين) والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن وإشارة إلى الجملة الاسمية وتصديرها بحرف التحقيق للاعتناء بتحقيق مضمونها أي أنا فاعلون لردته وجعله من المرسلين لا محالة روى أن بعض القوابل الموكلات من قبل فرعون بحما إلى بني إسرائيل كانت مصافية لأم موسى عليه السلام فقالت لها اليه عني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع إلى الأرض هالها فوريين عينيها وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه في قلبها ثم قالت ما جئتك إلا قبلاً مولوداً واخبر فرعون وأكثى وجدت لانيك في قلبي محبة ما وجدت مثلاً للاحدا فحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة فألقته في نور مجبور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فظلموا فلم يلقوا شياً فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من النور فأنطلقت إليه وقد جعل الله تعالى النار عليه برداً وسلاماً فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله تعالى

قوله من يستضعف أي من فاعله كما لا يخفى اه معناه

قوله الا لا قبل هو مضارع قبلت القابلة الولد تلقتة عند خروجه قبالة بالكسر كما في المصباح اه

قوله من بردى هكذا في بعض
النسخ وهو كما في المصباح نيات
معروف بعمل منه الحصر وهو
على انفس المنسوب الى البرد اه
منحه

تعالى اليها ما أوحى وقد روى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في تابوت من بردى مطلى بالقار من داخله والفاء
في قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) فصيغة مفعلة عن عطفه على جملة مترتبة على ما قبلها من الامر باللقاء
قد حدثت تعويلا على دلالة الحال وايدانا بكامل سرعة الامتنال أى فالتقطه فى اليوم بعد ما جعلته فى التابوت
حسبا أمرت به فالتقطه آل فرعون أى أخذوه أخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع قال ابن عباس رضى الله
عنه ما وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس اليه وكان به برص شديد عجزت
الاطباء عن علاجه فقالوا لا تبرا إلا من قبل البحر يؤخذ منه شبه الانس يوم كذا وساعة كذا من شهر كذا حين
تشرق الشمس فيؤخذ من ريقه فيلطيخ به برصه اقتبرأ فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون فى مجلس له على شفير النيل
ومعه امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه
السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه الصلاة والسلام وقيل كانت عمته حكام السبلى
وأقبلت بنت فرعون فى جواربها حتى جلست على شاطئ النيل فاذا بتابوت فى النيل تضر به الامواج فتعلق
بشجرة فقال فرعون اتوني به فاستدروا بالسفن فأحضروه بين يديه فعالجوا فحسه فلم يقدروا عليه وقصدوا كسره
فأعياهم فظفرت آسية فرأت نورا فى جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته فتفتحه فاذا هى بصبي صغير مده
واذا نور بين عينيه وهو يحس اسماء ابنا فألقى الله تعالى محبته فى قلوب القوم وعدت آسية فرعون الى ريقه
فلطخت به برصه فبرأت من ساعته وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فتأت الغواة من قوم فرعون انا نطق أن
هذا هو الذى نخذل منه وحى فى البحر فقامت فالتقت به فرعون بقتله فاستوهبته آسية فتركه كما سبأى واللام
في قوله تعالى (ليكون لهم عذرا وحزنا) لام العاقبة ابرز مدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشييمه
فى الترتيب عليه بالغرض الحامل عليه وقرئ حزنا وهما الغنان كالسقم والسقم جعل عليه الصلاة والسلام
نفس الحزن ايدانا بقوة سببته لحزنهم (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) أى فى كل ما يأتون
وما يذرون فلا عرو فى أن قتلوا الاجله أوفاتهم أخذوه برؤيته ليكبرو بفعلهم ما كانوا يحذرون روى أنه ذبح
فى طلبه عليه الصلاة والسلام تسعون ألف وليد أو كانوا مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن ربي عذوبهم على أيديهم
فالجمله اعتراضية لتأكيد خطئهم أو ابيان الموجب لما يتلو به وقرئ خاطئين على أنه تخفيف خاطئين او على أنه
بمعنى متعدين الصواب الى الخطا (وقالت امرأة فرعون) أى لفرعون حين أخرجه من التابوت (قرة
عيرى ولدت) أى هو قرة عين لنا لما أنما المار بأبنا أحبا وماذا كرم من بر ابنته من البرص بريقه وفى الحديث
أنه قال لك لالى ولو قال لى كما هو لك لهداه الله تعالى كما هداها (لا تقتلوه) خاطبته بلنظ الجمع تعظيما ليعاها
فيما زبده (عسى أن ينفعنا) فان فيه مخايل اليقين ودلائل النجاة وذلك لما رأته فيه من العلامات المذكورة
(واتخذوه ولدا) أى تبناه فانه خليف بذلك (وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عذرا وحزنا وقالت امرأة أنه له كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطا عظيم فيما صنعوا
من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبني له وقوله تعالى ان فرعون الاية اعراض وقع بين المعطوفين لتأكيد
خطئهم وقيل حال من أحد ضميرى يتخذ على أن النصير للناس أى وهم لا يعاون أنه لغيرنا وقد تبيناه (واصبح
فؤادام موسى فارغا) صدر من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله
تعالى وأقعدتهم هوأى خلا لا عقول فيها وبعضه أنه قرئ فرغان من قواهم دماؤهم يفرغ أى هدر وقيل
فارغان من الهم والحزن لغاية وثوقها بوعد الله تعالى او لسماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه وقرئ مؤسسى
بالهمز اجراء للفتحة فى جارة الواو ويجرى ضمها فهمزت كما فى وجوه (ان كادت لتبدي به) أى انها كادت
لتظهر موسى أى بأمره وقصته من فرط الحيرة والدهشة أو الفرح بتبنيه (لولا أن ربنا على قلبها) بالهمز
والثبات (لتكون من المؤمنين) أى المصدقين بوعد الله تعالى أو من الواثقين بحفظه لا يتبني فرعون وتعطفه
وهو على الربط وجواب لولا المحذوف لدلالة ما قبله عليه (وقالت لاخته) مريم والتعبير عنها بأخوته عليه
الصلاة والسلام دون أن يقال لبنته لتبنيها من عدا راحبة الموجبة للامتنال بالامر (فبنيه) أى اتبعى اثره
وتبني خبره (فبصرت به) أى أبصرت (عن جنب) عن بعد وقرئ يسكون النون وعن جانب والكل
بمعنى (وهم لا يشعرون) أنهم انقصه وتعرف حاله أو أنها أخته (وحزنا عليه المراضع) أى منعناه

(الآن تكون جبسار في الارض) وهو الذي يفعل كل ما يريد من الضرب والقتل ولا يتطرق في العواقب وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل (وجاء رجل من أقصى المدينة) أي سكان من آخرها وجاء من آخرها (بسي) أي يسرع صفة لرجل أو حال منه على أن الجسار والمجرور صفة له لا متعلق بجاء فان تخصصه بلحقه بالمعارف قيل هو مؤمن آل فرعون واسمه حرقيل وقيل شعون وقيل شعان (قال ياموسى ان الملاء يأثمون بك ليقولوا) أي يتشاورون بسبك فان كلام المتشاورين بأمر الآخرين وبأتمر (فاخرج) أي من المدينة (الى لك من الناصحين) اللام للبيان لما أن معمول الصلة لا يتقدمها (اخرج منها) أي من المدينة (خاتفا يترب) لحوق الطالبين (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلصني منهم واحفظني من حقوقهم (ولما توجه ثلثة مدنين) أي نحو مدنين وهي قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدنين بن ابراهيم ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمانية أيام (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) نو كلاً على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه وكان لا يعرف الطريق فعلى له ثلاث طرائق فأخذ في الوسطى وجاء الطلاب فشرعوا في الآخرين وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورك الشجر فواصل حتى سقط خف قدميه وقيل جاء ملك على فرس ويده عنزة فانطلق به الى مدنين (ولما ورد ماء مدنين) أي وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها (وجد عليه) أي فوق شفيرها (أمة) جماعة كثيفة (من الناس يسقون) أي مواشيهم (ووجد من دونهم) أي في موضع أسفل منهم (أمر آمن تزدودان) أي تمنعان ماعدهما من الاغنام عن التقدم الى البئر لا تحتلط بأغنامهم مع عدم الفائدة في التقدم (قال) عليه السلام لهما حين رآهما على ماعدهما عليه من التأخر والذود (ما خطبكما) ماشا أنكما فمأتما على من التأخر والذود ولم لتبشرا ان السقي كدأب هؤلاء (فالتا لانسق حتى يصدر الرعاء) أي عادتسا أن لانسق حتى يصرف الرعاء مواشيهم بعد ربحا عن الماء عزاعن مساجلتهم وحذران مخالطة الرجال لأنا لانسق اليوم الى تلك الغاية وحذف مفعول السقي والذود والاصدار لما أن الغرض هو بيان تلك الافعال أنفسها اذ هي التي دعت موسى عليه السلام الى ما صنع في حقهما من المعروف فانه عليه الصلاة والسلام اغمارهما ما لكونهما على الذباد للعجز والعنة وكونهم على السقي غير مباين بهما وما رجعهما لكون مذكورهما غنما ومسيهما ابلا مثلا وقرى لانسق من الاسقاء ويصدر من الصدور والرعاء بنم الزاء وهو اسم جمع كالرجال وأما الرعاء فجمع قياسي كديارم رقيام وقوله تعالى (وأبونا شيخ كبير) ابلا منهما الا عذر اليه عليه السلام في توأيمهما للسقي بأنفسهما كأنهما قالتا اننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضغفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن يقضى الناس أو طارهم من الماء (فسقى لهما) رسة عليهما والكلام في حذف مفعوله كما مر أنهما روى أن الرعاء كانوا يبعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقبل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجراحة والجوع ولعله عليه الصلاة والسلام راحهم في السقي لهما فوضعهما الحجر على البئر لتجيزه عليه الصلاة والسلام عن ذلك فان الظاهر أنه عليه الصلاة والسلام غب ماشاهد حالهما سارع الى السقي لهما وقد روى أنه دفعهم عن الماء الى أن سقى لهما وقيل كانت هنالك بئر أخرى عليها الصخرة المذكورة وروى أنه عليه الصلاة والسلام سألهما دلوا من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا استسقى بها وكان لا ينزعها الا أربعون فاستسقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنهما وأصدرهما (ثم تولى الى القل) الذي كان هناك (فقال رب اني لما أنزلت الي) أي أي شئ أنزلته الي (من خير) جل أو قل وجهه الا كثرون على الطعام بمعونة المقام (فقير) أي محتاج ولتضمنه معنى السؤال والطلب جي بلام الدعامة لتقوية العمل وقيل المعنى لما أنزلت الي من خير عظيم هو خير الدارين سرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة من العيش عند فرعون قاله عليه الصلاة والسلام انظرها للتبجح والشكر على ذلك (فجاءه احداهما) قبل هي كبراهما واسمها صفورا واصفراء وقيل صفراهما وراحمها صفرا أي جاءته عقيب ما رجعتا الى أييهما روى أنهما لما رجعتا الى أييهما قبل الناس وأغنامهما حمل بطان قال لهما ما ابعلكما فالتا وجدنا رجلا صالحا رجنا فسقنا فالتا لاحداهما اذهبي فادعيه لي وقوله تعالى (عشى) خال من فاعل جاءت وقوله تعالى

قوله صفورا والخ هكذا في البيضاوي
أيضا والذي في القاموس صفورا
او صفورة او صفوراء اه

(الآن تكون جبسارا في الارض) وهو الذي يفعل كل ما يريد من الضرب والقتل ولا ينظر في العواقب وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل (وجاء رجل من أقصى المدينة) أي كائن من آخرها وجاء من آخرها (يسعى) أي يسرع صفة لرجل أو حال منه على أن الجسار والمجرور صفة له لا متعلق بجاء فان تخصصه بلحمته بالمعارف قيل هو مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل وقيل شععون وقيل شععان (قال ياموسى إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك) أي يتشاورون بسبك فان كلاً من المتشاورين يأمر الآخرين ويأمر (فأخرج) أي من المدينة (إني لك من الناصحين) الألام للبيان لما أن معمول الصلة لا يتقدمها (أخرج منها) أي من المدينة (خاطفاً يترقب) لحوق الطالبيين (قال رب أنجني من القوم الظالمين) خلاصني منهم واحفظني من لحوقهم (ولما توجه تلقاه مدين) أي نحو مدين وهي قرية شيعب عليه السلام سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان ينهاو بين مصر مسيرة ثمانية أيام (قال عيسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) نو كلاً على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه وكان لا يعرف الطريق فعزله ثلاث طرائق فأخذ في الوسطى وجاء الطلاب فشرعوا في الآخرين وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورك الشجر فمات وصل حتى سقط خفق قدميه وقيل جاء ملك على فرس ويده عنزة فانطلق به الى مدين (ولما ورد ماء مدين) أي وصل اليه وهو يثر كأنوا يشربون منها (وجد عليه) أي فوق شفيرها (أنته) جماعة كشيعة (من الناس يسقون) أي مواشهم (ووجد من دونهم) أي في موضع أسفل منهم (أمر اثنين تذودان) أي تمنعان ماعهم من الاغنام عن التقدم الى البئر كلاً تحتل بأغنامهم مع عدم الفائدة في التقدم (قال) عليه السلام لهما حين رآهما على ما هما عليه من التأخر والذود (ما خطبكما) ما شأكما فيما أنتماعه من التأخر والذود ولم لتأخران السقي كدأب هؤلاء (قالا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) أي عادتنا أن لا نسقي حتى يصرف الرعاء مواشهم بعد ربيها عن الماء بجزع من مساجلهم وحذران عن العطلة الرجال لأننا لا نسقي اليوم الى تلك الغاية وحذف مفعول السقي والذود والاصدار لما أن الغرض هو بيان تلك الافعال أنفسها اذ هي التي دعت موسى عليه السلام الى ما صنع في حقهما من المعروف فانه عليه الصلاة والسلام اغنامهم ما لكونهم على الذيادة للعجز والعفة وكوّنهم على السقي غير مبالين بما وما رجعهم ما لكون مذودهما غنما ومسيهم بالامثلة وقرئ لا نسقي من الاستقاء ويصدر من الصدور والرعاء بنم الراء وهو اسم جمع كالرجال وأما الرعاء فجمع قياسي كسيام رقيام وقوله تعالى (وأبونا شيخ كبير) ابلاء منهم ما للعدد اليه عليه السلام في قولهم السقي بأنفسهم ما كانوا قالنا اننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدور على مساجلة الرجال ومن استهم وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن يقضى الناس أوطارهم من الماء (فسقي لهما) رخصة عليهما ما بالكلام في حذف منه قوله كما مر أننا ربي أن الرعاء كانوا يضرعون على رأس البئر يجرا لا يقدرون الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقله وحده مع ما كان به من الوصب والجراحة والجوع ولعله عليه الصلاة والسلام رآهم في السقي لهما فوضعهما الحجر على البئر لتجيزه عليه الصلاة والسلام عن ذلك فان الظاهر أنه عليه الصلاة والسلام غب ما شاهد حالهما سارع الى السقي لهما وقد روى أنه دفعهم عن الماء الى أن سقي لهما وقيل كانت هنالك بئر أخرى عليها العصرة المذكورة وروى أنه عليه الصلاة والسلام سألهما دلوان ماء فأعطوه دلوهم وقالوا استسقي بها وكان لا يفرعها الا أربعون فاستسقي بها وصمها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنهما ما وأصدرهما (ثم تولى الى الظل) الذي كان هناك (فقال رب اني لما أنزلت الي) أي أي شيء أنزلته الي (من خير) جل أو قل وجله الا كثرون على الطعام بمعونته المقام (فقير) أي محتاج ولتفهمته معنى السؤال والطلب جى بلام الدعامة لتقوية العمل وقيل المعنى لما أنزلت الي من خير عظيم هو خير الدارين سرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة من العيش عند فرعون قاله عليه الصلاة والسلام اظهرا للتبجح والشكر على ذلك (جاءته احدهما) قيل هي كبراهما واسمها صفورا واول صفراهما وقيل صفراهما واسمها صفرا أي جاءته عقيب ما رجعتا الى أيهما روى أنها لما رجعتا الى أيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لهما ما ايجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رجما فسقي لهما فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لي وقوله تعالى (ثم شئ) حال من فاعل جاءت وقوله تعالى

قوله صفورا والخ هكذا في البيضاوي
أيضا والذي في القاموس صفورا
اوصفورا ووصفوريا هـ

(على استحياء) متعلق بمحذوف هو حال من ضمير تسمى أي جأته تسمى كأنه على استحياء فعناء انهما كانت على استحياء حالتي المني والحي معاً عند الحي فقط وتكبر استحياء للتفخيم قبل جأته مخففة أي شديدة الحياة وقيل قد استعرت بكتم درعها (قالت) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية نجية لهاياه عليه الصلاة والسلام كأنه قيل فماذا قالت له عليه الصلاة والسلام فقيل قالت (ان أبي يدعوك للجزية أجرة ما سقيت لنا) أي جزاء ما سقيت لنا أسندت الدعوة إلى أبيها وعللتها بالجزاء لا لئلا يوهم كلامها رية وفيه من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة ما لا يخفى روى أنه عليه الصلاة والسلام أجابها فانطلقت وهي أمامه فالزقت الریح فوبخهم بحسد هاهنا فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق ففعلت حتى أتيا دار شعيب عليهما السلام (فلما جاءه وقص عليه القصص) أي ما جرى عليه من الخبر المقصود فأنه مصدر رسمي به المفعول كالعلل (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) الذي يلوح من ظاهرها النظم الكريم أن موسى عليه السلام انما أجاب المستدعية من غير تلعم لتبرير روية شعيب عليه السلام ويستظهر برأيه لا ليأخذ بعروفيه أبراحم صا صرحت به ألا يرى إلى ما روى أن شعيبا لما قدم إليه طعاما قال أنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهباً ولا نأخذ على المعروف غنائم يتناول حتى قال شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول بعد ذلك على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف لا وقد قص عليه قصصه وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب عليه السلام ومثله حقيق بأن يضيف ويكرم لاسمائه في دار بني من أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام وقيل ليس بمستذكر منه عليه الصلاة والسلام أن يقبل الاجر لا لاضطرار الفقر والفاقة وقد روى عن عطاء بن السائب أنه عليه السلام رفع صوته بدعائه ليسمعها ولذلك قيل له ليجزيك الخ ولعله عليه السلام انما فعله ليكون ذريعة إلى استدعائه لا إلى استيفاء الاجر (قالت احدهما) وهي التي استدعته إلى أبيها وهي التي زوجها من موسى عليهما السلام (يا أبت استأجره) أي لرمي الغنم والقيام بأمرها (ان خبر من استأجرت القوى الامين) تعليل جار مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستخبار ولا معالفة في ذلك جعل خير اسم لان وذكر الفعل على صيغة الماضى للدلالة على أنه أمين مجرب روى أن شعيبا عليه السلام قال اهاوما أملك بقوة وأمانته فذكرت ما شاهدت منه عليه السلام من اقلال الجور ونزع الدولو وأنه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وأمرها بالمضي خلفه (قال اني أريد أن اتكلمك احدي ابنتي هاتين على أن تأجرتي) أي تكون أجيرا لي أو تبني من أجرت كذا اذا أنبته آياه فقوله تعالى (غافى حجج) على الاول طرف وعلى الثاني مفعول به على تقدير مضاف أي رعية غافى حجج ونقل عن المبرد أنه يقال أجرت داري ومملوكي غير مدود وأجرت مدود والاول اكثر فعلى هذا يكون المفعول الثاني محذوفا والمعنى على أن تأجرتي نفسك وقوله تعالى غافى حجج طرف كـ الوجه الاول (فان اتممت عشرا) في الخدمة والعمل (فمن عندك) أي فهو من عندك بطريق التفضل لامن عندى بطريق الازام عليك وهذا من شعيب عرض لرأيه على موسى عليهما السلام واستدعاء منه للمقد لانشاء وتحقيق له بالفعل (وما أريد أن أشق عليك) بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشتقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ويوزع رأيك في مزاولته (سجدتني ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده عليه الصلاة والسلام بالاستئناء التبر لثبه وتقويض أمره إلى نوافقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى (قال ذلك بيني وبينك) مبتدأ وخبر أي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشروطتني عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لأننا عاهدنا على وعاهدت على نفسك وقوله تعالى (ايما الاجلين) أي اكثرهما واقصرهما (قضيت) أي وفيه تكبادة الخدمة فيه (فلا عدوان علي) تصریح بالمراد وتقرير لامر الخيرة أي لا عدوان علي بطلب الزيادة على ما قضيته من الاجلين وتعميم اتفاه العدوان لكلا الاجلين لصدد الشارطة مع عدم تحقق العدوان في اكثرهما رأسا لتصد إلى التسوية بينهما في الانتهاء أي كالأطال بالزيادة على العشر لأطال بالزيادة على الثمان أو ايام الاجلين قضيت فلا اثم علي يعني كالأثم علي في قضاء الاثم على في قضاء الاثم فقط وقرئ أي الاجلين ما قضيت فامريدة لنا كيد القضاء كما أنهم في القراءة الاولى مزيدة لنا كيد ابهام أي وسبعاها

وقرى ايما بسكون الباء كقول من قال

تنظرت نيسرا والسماكين أيهما * على من الغيث استهت مواعده

(والله على ما نقول) من الشرط الجارية بيننا (وكيل) شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحد منا الى الخروج عنه أضلا وليس ما حكي عنهما عليهما الصلاة والسلام تمام ما جرى بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقا عهدهما بل هو بيان لما عزم عليه واتفقا على ايقاعه حسبا بما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا روى أنهم لما أتموا العقد قال شعيب لموسى عليه السلام ادخل ذلك البيت فخذ عصا من ذلك العصي وكانت عنده عصي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأخذ عصا هبط بها ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب عليه السلام فسيها وكان مكفوفافضن بها فقال خذ غيرها فاوقع في يده الالهى سبع مرات فعلم أن له شأنا وقيل أخذها جبريل عليه السلام بعد موت ادم عليه السلام فكانت معه حتى اتي بها موسى عليه السلام ليلا وقيل أودعها شعيبا ملكا في صورة رجل فأمر بته أن تأتيه بعصا فأتته بها فرددتها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندب لانها ودبعة فتبعه فاختصم فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقها فرفعهما فهي له فعمل الجلهما الشيخ فلم يطقها ورفعهما موسى عليه السلام وعن الحسن رضى الله تعالى عنه ما كانت الاعصا من الشجر اعترضها اعراضا وعن الكاكي رحمه الله الشجرة التي منها نودي شجرة العوج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعيب صلوات الله وسلامه عليهما اذ بلغت مفرق الطريق فلانا أخذ على يمينك فان الكلا وان كان بهما اكثر الا أن فيهما اثنين أخذ على الغم فأخذت الغم ذات اليمين فلم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عتب وريف لم يره فقام فاذا بالتين قد أقبل فخاربه العصا حتى قتله وعادت الى جنب موسى عليه السلام دامية فلما أبصر هادمية والتين فتولا ارناح لذلك ولما رجع الى شعيب عليهما السلام من الغم فوجد هادمية ملأى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى عليه السلام بالاشان ففرح وعلم أن لموسى والعصا شانا وقال له اني وهبت لك من تساج غنى هذا العام كل أدرع ودرعاء فأوحى اليه في المنام أن اضرب بعصاك مستقى الغم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت أدرع ودرعاء فوق في له بشرطه والفاء في قوله تعالى (فلما قضى

موسى الاجل) فصيحة أى ففقد العقدين وباشر موسى ما التزمه فلما أتم الاجل (وسار بأهله) نحو ومصر باذن من شعيب عليهما السلام روى أنه عليه الصلاة والسلام قضى أبعد الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشر سنين ثم عزم على العود الى مصر فاستأذنه في ذلك فأذن له فخرج بأهله (أنس من جانب الطور) أى أبصر من الجهة التي تلى الطور (نارا قال لاهلهما مكثوا الى أن استنارا الى آتيتكم منها بخبر) أى بخبر الطريق وقد كانوا ضالوه (اوجذرة) أى عود غليظ سواء كانت في رأسه نارا ولا قال فائلمهم

باتت حواطب ليلى يلتصن لها * جزل الجذى غير خوار ولا دعر

وألقى على قبس من النار جذوة * شديد اعلمها حرها والتهابها

وقال

ولذلك بين بقوله تعالى (من النار) وقرى بكسر الجيم وبضمها وكلها لغات (اعلكنم تصطلون) أى

في تدفنون (فلما أتاهها) أى النار التي آتتها (نودي من شاطئ الوادى الايمن) أى أتاه النداء من

الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى عليه السلام (في البقعة المباركة) متصل بالشاطئ اوصلة لنودي

(من الشجرة) بدل استعمال من شاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ (أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين)

وهذا وان خالف لنظما في طه والنمل لكنه موافق له في المعنى المراد (وأن ألق عصاك) عطف على أن ياموسى

وكلاهما مفسر لنودي والفاء في قوله تعالى (فلما رآها تتر) فصيحة مفعلة عن جمل قد حذف تعويلا على

دلالة الحال عليهما واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فأتاها فاصارت ثعبانا فاهترت فلما رآها تتر

(كأنها جان) أى في سرعة الحركة مع غاية عظم جثتها (ولى مدبرا) أى منهزما من الخوف (ولم يعقب)

أى لم يرجع (ياموسى) أى قيل ياموسى (أقبل ولا تحقد انك من الامنين) من الخواف فانه لا يخاف

لدى المرسلون (اسلك يدك في جيبك) أى أدخلها فيه (تخرج بيضاء من غير سوء) أى عيب (واضم)

اليك جناحك) أي يديك الميسورتين لتتقي بهما الحية كالحماق الفزع بأدخال اليدين تحت العضد اليسر
 واليسرى تحت الأيمن أو بأدخالهما في الجيب فيكون تكرير الغرض آخره وأن يكون ذلك في وجه العدو
 أظهر جراءة ومبدأ لظهور مجزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا بنا استعارة
 من حال الطائر فإنه إذا خاف نشر جناحيه وإذا آمن وأطمأن ضمهما إليه (من الرهب) أي من أجل الرهب
 أي إذا عرّاه الخوف فافعل ذلك تجلدا أو ضبطا لنفسك وقرئ بضم الزاء وسكون الهاء وبضمهما والكل
 لغات (فذلك) إشارة إلى العصا واليد وقرئ بتشديد النون فالخفف مثني ذلك والمشدّد مثني ذلك
 (برهاتان) حجتان برهتان وبرهان فعلان لقولهم أبره الرجل إذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل إذا أبىض
 ويقال للمرأة البيضاء برها وبرهرة وتطير تسمية الحجة سلطانا من السلطان وهو الزيت لانهارتها وقيل هو
 فعلال لقولهم برهن ومن في قوله تعالى (من ربك) متعلقة بمحذوف هو صفة لبرهاتان أي كأنه شان منه تعالى
 (الفرعون وملأه) واصلا ومنتهيان اليهم (أنهم) كانوا أو ما فسقوا (خارجين عن حدود الظلم
 والعدوان فكأنوا أحقاء بأن ترسل اليهم بهاتين المعجزتين الباهرتين) قال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف
 أن يقتلوني بمقابلتها (وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي رداء) أي معبئا وهو في الأصل اسم
 ما يعان به كالدفع وقرئ رداء بالتخفيف (بصدقتي) بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف
 الشبهة (اني أخاف أن يكذبون) ولساني لا يطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره
 وتوضيحه لكنه أسند إليه اسناد الفعل إلى السبب وقرئ بصدقتي بالجرم عملي أنه جواب الأمر
 (قال سنشد عضدك بأخيك) أي سنستعين بك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مناوله الأمور ولذلك يعبر
 عنه باليد وشدها بشدة العضد (وتجعل لك مسطانا) أي تسلطا وعلية وقيل حجة وليس بذلك
 (فلا يصلون اليك) باستدلاء أو حاجة (بآياتنا) متعلق بمحذوف قد صرح به في مواضع أخرى اذهب آياتنا
 أو بجعل أي تسلطا كما بآياتنا أو بمعنى لا يصلون أي تمنعون منهم بها وقيل هو قسم وجواب لا يصلون وقيل
 هو بيان للعالين في قوله تعالى (أتأمنون من اتبعك الغالبون) بمعنى أنه صلا لما بينه واصله له على أن اللام
 للتعريف لا بمعنى الذي (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) أي والخصمات الدلالة على صحة رسالة موسى عليه
 السلام منه تعالى والمراد بهما العصا واليد إذ هما اللتان أظهرهما موسى عليه السلام أذنا والتعبير عنهما
 بصيغة الجمع قد مر في سورة طه (قلنا ما هذا الاسحر مفترى) أي سحر مخلق لم يفعل قبل هذا مثله
 أو سحر عمله ثم تفتريه على الله تعالى أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أوصاف السحر (وما سمعنا هذا) أي
 السحر وأدعاء النبوة (في آياتنا الأولى) أي واقعا في أيامهم (وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من
 عنده) يريد به نفسه وقرئ قال غير واولا لانه جواب عن مقالهم ووجه العطف أن المراد حكاية القولين
 لموازن السامع بينهم فميز صحيحهم من الفاسد (ومن تكون له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار وهي
 الدنيا وعاقبتها الأصلية هي الجنة لأنها خلقت مجازا إلى الآخرة ومن رعة لها والمقصود بالذات منها الثواب
 وأما العقاب فمن نتائج أعمال العباد وسينات الغواية وقرئ يكون بالياء التخيانية (انه لا يفلح الظالمون)
 أي لا يقوزون بطول ولا ينجون عن محذور (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري) قاله اللعين
 بعدما جمع السحرة وتصدى للمعارضة فكان من أمرهم ما كان (فأوقد لي يا هامان على الطين) أي اصنع
 آجرا (فاجعل لي) منه (صرحا) أي قصرار فبعثا (العلي اطلع إلى اله موسى) كأنه توهم أنه لو كان
 لكان جسيما في السماء يمكن الرقي إليه ثم قال (واني لا ظننه من الكاذبين) أو أراد أن يبين له رسدا يترصد
 منه أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولته وقيل المراد بتبني العلم نفي المعلوم
 كما في قوله تعالى قل أتنبثون الله بما لا يعلم في السموات والارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص
 العلوم الفعلية فانها لا تزعم التحقق معلوما ثم لا يلزم من انتفاء ما لا يعلم كذا العلوم الانفعالية
 قيل أول من اتخذ الآجرا فرعون ولذلك أمر بالتخادم على وجه يتفطن لتعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك
 نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام (واسمك كبير هو وجنوده في الارض) أرض مصر (بغير الحق) بغير

استحقاق (وظنوا أنهم اليأس لا يرجعون) بالبعث للجزاء وقرئ بفتح الياء وكسر الجيم من رجوع رجوعا
والأول من رجوع رجعا وهو الانسب بالمقام (فأخذناه وجنوده) عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو وأقصى
الغيايات (فنبذناهم في اليم) قدم تفصيله وفيه من تغليم شأن الأخذ وتهويله واستحقاق المأخوذ
المنبوذين ما لا يخفى كأنه تعالى أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في البحر ونظيره قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين) وبينها
للناس ليعتبروا بها (وجعلناهم) أي صيرناهم في عهدهم (أئمة يذعرون) الناس (الى النار) الى ما يؤدى
اليها من الكفر والمعاصي أي قدوة يقتدى بهم أهل الضلال الماصرون الاختيارهم الى تحصيل تلك الحالة
وقيل سبناهم أئمة دعاء الى النار كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتاءا فالانسب حينئذ
أن يكون الجعل بعدهم فيما بين الامم وتكون الدعوة الى نفس النار وقيل معنى الجعل منع اللطاف الصارفة
عن ذلك (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه (وأنبأناهم في هذه الدنيا لعنة)
طردوا وابعادهم من الرحمة والعنا من اللاعنين حيث لا يزال يلعنهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام والمؤمنون
خلفاء عن سلف (ويوم القيامة هم من المقبوحين) من المظرودين المبعدين وقيل من الموسومين بعلامة
منكرة كزرقة العيون وسواد الوجه فالله ابن عباس رضي الله عنهما يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا وقال
أبو عبيدة عن المقبوحين من المهلكين ويوم القيامة امامة تعلق بالمقبوحين على أن اللام للتعريف لا بمعنى الذي
او بمحذوف يفسره ذلك كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة فحواعملكم من القالين (ولقد آتينا موسى الكتاب)
أي التوراة (من بعدما اهلكنا القرون الاولى) هم أقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام والتعرض
ليبان كون آياتها بعد اهلاكهم للاشعار بمساس الحاجة الداعية اليه فهدى ما يعقبه من بيان الحاجة
الداعية الى انزال القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اهلاك القرون الاولى من موجبات
اندراس معالم انشراح وانطماس آثارها وأحكامها المؤدية الى اختلال نظام العالم وفساد أحوال الامم
المستدعين للتشريع الجديد يتقرر الاصول الباقية على مزالدها وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور
وتذكير أحوال الامم الخالية الموجبة للاعتبار كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة الى
آياتها (بصائر للناس) أي أنوار القلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عما عن
الفهم والادراك الكلية فان البصرة نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر
(وهدى) أي هداية الى الشرائع والاحكام التي هي سبيل الله تعالى (ورحمته) حيث يسأل من عمل به
رحمة الله تعالى واتصاب الكل على الحالية من الكتاب على أنه نفس البصائر والهدى والرحمة أو على حذف
المضاف أي ذابصائر الخ وقيل على العلة أي آتينا الكتاب للبصائر والهدى والرحمة (لعلهم يتذكرون)
ليكونوا على حال يرجى منه التذكر وقدم ترخيص القول في ذلك عند قوله تعالى لعلكم تتقون من سورة البقرة
وقوله تعالى (وما كنت بجانب الغربي) شروع في بيان أن انزال القرآن الكريم أيضا واقع في زمان شدة
مساس الحاجة اليه واقتضاء الحكمة له البتة وقد صدر بتحقيق كونه وحيا صادقا من عند الله عز وجل بيان
أن الوقوف على ما فصل من الاحوال لا يتسنى الا بالمشاهدة والتعلم من شاهدها وحيث اتنى كلاهما تبين أنه
يوحى من علام الغيوب لا محالة على طريقة قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم الآية
أي وما كنت بجانب الجبل الغربي او المكان الغربي الذي وقع فيه الميقات على حذف الموصوف واقامة
الصفة مقامه والجانب الغربي على اضافة الموصوف الى الصفة كسجد الجامع (اذ قضينا الى موسى الامر)
أي عهدنا اليه وأحكامنا أمر بنوته بالوحي وآيات التوراة (وما كنت من الشاهدين) أي من جملة الشاهدين
للوحي وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ما جرى من أمر موسى في ميقاته وكتبه التوراة له
في الألواح فتخبره للناس (والكائناتنا قرونا) أي ولكنا خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة
(فقطا ولعلهم العبر) وتماضى الامم فتغيرت الشرائع والاحكام وعينت عليهم الانبياء لاسيما على آخرهم
فاقتضى الحال التشريع الجديد فاحينا البك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر ما يوجب ويدل عليه وقوله تعالى

(وما كنت تأوي إلى أهل مدين) نفي لاحتمال كون معرفته عليه الصلاة والسلام للقصة بالسمع عن شاهدا
 أي وما كنت مقبلا في أهل مدين من شعيب والمؤمنين به وقوله تعالى (تلا عليهم) أي تقرأ على أهل مدين
 بطريق التعلم منهم (آياتنا) الناطقة بالقصة أما حال من المستكن في تأوي أو خبر ثان لكنت (ولكن كما
 مرسلين) أيك وموجين اليك تلك الآيات وتظايرها (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) أي وقت
 ندنا موسى أي أنا الله رب العالمين واستبنا أياما وارسالنا إلى فرعون (ولكن رحمة من ربك) أي
 ولكن أرسلنا بالقرآن الناطق بما ذكر وبغيره لرحمة عظيمة كائنة منالك وللناس وقيل علمناك وقيل عرفناك
 ذلك وليس بذلك كما ستعرفه والالتفات إلى اسم الرب للإشعار بعلو الرحمة ونشر يفه عليه الصلاة والسلام
 بالاضافة وقد اكتفى عن ذكر المستدرك ههنا بذكر ما يوجب من جهته تعالى كما اكتفى عنه في الأول بذكر
 ما يوجب من جهة الناس وصريحه فيما بينهم ما تنصصه على ما هو المقصود واشعارا بأنه المراد فيهما أيضا والله
 دترشأن التنزيل وقوله تعالى (لتذرقوما) متعلق بالفعل المعلق بالرحمة فهو ما ذكرنا من إرساله عليه
 الصلاة والسلام بالقرآن حتما لما أنه المعلق بالإنذار لا لتعليم ما ذكر وقرئ رحمة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
 وقوله تعالى (ما أتاهم من نذير من قبلك) صفة لقوما أي لم يأتهم نذير لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي
 خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة بين
 إسرائيل (لعلهم يذكرون) أي يتعظون بالذكار وتغيير الترتيب الوقوعي بين قضاء الأمر والنوا في أهل
 مدين والنداء للتنبيه على أن كلام من ذلك برهان مستقل على أن حكاية عليه الصلاة والسلام للقصة بطريق
 الوحي الإلهي ولو ذكر أولنا نفي نوانه عليه الصلاة والسلام في أهل مدين ثم نفي حضوره عليه الصلاة والسلام
 عند النداء ثم نفي حضوره عند قضاء الأمر كما هو الموافق للترتيب الوقوعي لربما توهم أن الكل دليل واحد على
 ما ذكر كما ترى قصة البقرة (ولولا أن تصيهم مصيبة) أي عقوبة (بما قدمت أيديهم) أي بما اقترفوا
 من الكفر والمعاصي (فيعقلوا) عطف على تصيهم داخل في حيز لولا الامتناع على أن مدارا انتفاء ما يجاب
 به هو امتناعه لا امتناع المعطوف عليه وإنما ذكره في حيزها للإيدان بأنه السبب المجئ لهم إلى قولهم
 (ربنا لو أرسلت البنا رسولا) أي هلا أرسلت البنا رسولا مؤيدا من عندك بالآيات (فتنتج آياتك)
 الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية (وتكون من المؤمنين) بها وجواب لولا الأولى محذوف ثقة بدلالة
 الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند إصابة عقوبة جناباتهم التي قدموها ما أرسلنا لك ولكن لما كان قولهم ذلك
 محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعاً لمعاذيرهم بالكيفية (فلما جاءهم) أي أهل مكة (الحق من عندنا) وهو القرآن
 المنزل عليه عليه الصلاة والسلام (قالوا) تعسوا واقتراحا (لولا أوتي) يعنونه عليه الصلاة والسلام
 (مثل ما أوتي موسى) من الكتاب المنزل جله وأما اليد والعصا فلا تعلق لهما بالمقام كسائر معجزاته عليه
 الصلاة والسلام وقوله تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) رد عليهم وإظهار لكون ما قالوه تعسوا
 محض الاطمان لما يرشدهم إلى الحق أي ألم يكفروا من قبل هذا القول بما أوتي موسى من الكتاب كما كفروا
 به هذا الحق وقوله تعالى (قالوا) استئناف مسوق لتقرير كفرهم المستفاد من الإنكار السابق وبيان
 كيفية وقوله تعالى (سحران) خبر لمبتدأ محذوف أي هما يعنون ما أوتي محمد وما أوتي موسى عليهما
 السلام سحران (تظاهرا) أي تعاونا بصدق كل واحد منهما الآخر وذلك أنهم يعنوا رطبانهم إلى رؤساء
 اليهود في عيد لهم فسألوه عن شأنه عليه الصلاة والسلام فقالوا اننا نجد في التوراة بعتته وصفته فلما رجع الرهط
 وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك وقوله تعالى (وقالوا نأكل) أي بكل واحد من الذكابين (كافرون)
 تصریح بكفرهم بما ونا كيد لكفرهم المفهوم من تسميتهما سحرا وذلك لغاية عتوهم وتعمد في الكفر
 والطغيان وقرئ ساحران تظاهرا يعنون موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم هذا هو الذي تستدعيه جزالة
 النظم الجليل فتأمل ودع عنك ما قيل وقيل ألا ترى إلى قوله تعالى (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدي
 منهم) مما أوتياه من التوراة والقرآن وسميته وهما سحرين فإنه نص فيما ذكر وقوله تعالى (اتبعه)
 جواب للأمر أي ان تأتوا به أتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتي به من يدل بوضوح حجة وسنوح محجة لأن
 الاتيان بما هو أهدي من الكتابين أمر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيك والافحام (ان كنتم

صادقين) أى فى أنهم ماسحران مختلفان وفى إيراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم (فان لم يستحيوا لك) أى فان لم يفعلوا ما كلفتهم من الاتيان بكتاب اهدى منهما كقوله تعالى فان لم تفعلوا وانما عبر عنه بالاستجابة ايذانا بأنه عليه الصلاة والسلام على كمال أمن من أمره كأن أمره عليه الصلاة والسلام لهم بالاتيان بما ذكر دعاه لهم الى أمر يريد وقوعه والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام فيحذف الدعاء عند ذلك غالبا ولا يكاد يقال استجاب الله له دعاه (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) الزائغة من غير أن يكون لهم متمسك ما أصلا اذ لو كان لهم ذلك لأتوا به (ومن أضل ممن اتبع هواه) استغفاهم الزكاري للنبي أى لا أضل ممن اتبع هواه (بغير هدى من الله) أى هو أضل من كل ضال وان كان ظاهر السبك للنبي الاضل لالنبي المساوى كما مر فى نظائر مرارا وتقييدا اتباع الهوى بعدم الهدى من الله تعالى لزيادة التقريع والاشباع فى التشنيع والتضليل والافقارته لهديته تعالى بينة الاستحالة (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلوا أنفسهم بالانغمالك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين (واقدمو صلواتهم القبول) وقرئ بالتخفيف أى أنزلنا القرآن عليهم متواصلا بعضه اثر بعض حسبا تقتضيه الحكمة والمصلحة أو متتابعا وعدا ووعيدا قصا وعبرا ومواعظ ونصائح (اعلمهم يتذكرون) فيؤمنون بما فيه (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى من قبل آتينا القرآن (هم به يؤمنون) وهم مؤمنوا أهل الكتاب وقيل أربعون من أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وغمانية من الشام (واذا يتلى) أى القرآن عليهم (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا) أى الحق الذى كان يعرف حقيقته وهو استئناف البيان ما أوجب ايمانهم وقوله تعالى (انا كنا من قبله) أى من قبل نزوله (مسلمين) بيان لكون ايمانهم به أمرا متقادما العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب المتقدمة وأنهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن (أولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت (يؤتون أجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وشبائهم على الايمانين اوعلى الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده اوعلى اذى من هاجرهم من أهل دينهم ومن المشركين (ويدرون بالحسنة السيئة) أى يدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام وأتبع السيئة الحسنة تمحها (ومما رزقناهم يتقنون) فى سبيل الخير (واذا سمعوا اللغو) من اللادين (اعرضوا عنه) عن اللغو تكثر ما كقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما (وقالوا) لهم (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) بطريق المشاركة والتوديع (لانيقن الجاهلين) لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم (انك لاتهدى) هداية موصلة الى البغية لا محالة (من أحببت) من الناس ولا تقدر على أن تدخله فى الاسلام وان بذلت فيه غاية الجهود وجاوزت فى السعى كل حدمعهود (ولكن الله يهدي من يشاء) أن يهديه فيدخله فى الاسلام (وهو أعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجمهور على أنها زيات فى أبى طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ياعم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال له يا ابن أخي قد علمت انك اصادق ولكنى اكره أن يقال نزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غصاة بعدى لقلت ولا قروا بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك وأيكفى سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف (وقالوا ان تتبع الهدى معك تختطف من أرضنا) زيات فى الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث أتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكنك تخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس أن تختطفونا من أرضنا فرد عليهم بقوله تعالى (اولم يمكن لهم حرما آمنا) أى ألم نعلمهم ولم نجعل مكانهم حرما ذا من حرمة البيت الحرام الذى تتناحر العرب حوله وهم آمنون (يجبى اليه) وقرئ تجبى أى يجمع ويحمل اليه (غرات كل شئ) من كل اوب والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من نضرهم بانتطاع الميرة (رزقا من لدنا) فاذا كان حالهم ما ذكر وهو هم عبدة أصنام فكيف يخافون التخطف اذا دعوا الى حرمة البيت حرمة التوحيد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أى جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك وقيل هو متعلق بقوله تعالى من لدنا أى قليل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله تعالى اذ لو علموا لما خانوا غيره واتصا برزقا عنى أنه مصدر مؤكد لعمى يجبى احوال من غرات على أنه بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة ثم بين أن الامر

قوله نزع بالخاء المعجمة والراء المهملة من باب علم ومعناه الدهش كما فى النهاية وفى رواية بالجيم والراء هـ متحكة
قوله اكلة رأس أى جماعة قليلون يشبههم رأس واحد والجملة اعتراض كما قاله زكريا هـ متحكة

بالعكس وأنهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله تعالى بقوله (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أي وكثير من أهل قرية كانت حالهم كحال هؤلاء في الأمن وخفض العيش والدعة حتى اشرروا فدمرنا عليهم ونحوه بناديارهم (فذلك مساكنهم) خاوية بما ظلموا (لم تسكن من بعدهم) من بعد تدميرهم (الا قليلا) أي الا زمانا قليلا اذ لا يسكنهم الا المارة يوما وبعض يوم أو لم يبق من يسكنها الا قليلا من شؤون معاصيهم (وكنا نحن الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم أحد يستمر في نصرتهم في ديارهم وسائر ذات أيديهم وانتصاب معيشتهم بنزع الحافض او يجعلها ظرا فأنفسها كقولك زيد ظني متيم او باضمار زمان مضاف اليه او يجعله مفعولا بطرت بتفنين معني كشرت (وما كان ربك مهلك القرى) بيان للعناية الربانية اثر بيان اهلاك القرى المذكورة أي وما صنع وما استقام بل استحالة في سنته المبينة على الحكم البالغة أو ما كان في حكمه الماتى وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل كانت عادته أن لا يهلكها (حتى يبعث في أمتها) أي في أصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها لكون أهلها فطن وأتيل (رسولا يلو عليهم آياتنا) الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لازام الحجية وقطع المعضلة بأن يقولوا لو لأرسلت اليها رسولا فنتبع آياتك والالتفات الى نون العظمة لثرية المهابة وادخال الروعة وقوله تعالى (وما كنا مهلكي القرى) عطف على ما كان ربك وقوله تعالى (الا وهلك المون) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي وما كنا مهلكي لاهل القرى بعد ما بعثنا في أمتهم رسولا يدعوهم الى الحق ويرشددهم اليه في حال من الاحوال الاحال كونهم ظالمين يتكذبون رسولا والكفر بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاحلال بموجب السنة الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الهلاك عقب البعث وقد مر تحقيقه في سورة بنى اسرائيل (وما أوتيت من شيء) من أمور الدنيا (متاع الحياة الدنيا وزينتها) أي فهو شيء شأنه أن يتمتع ويتزين به أياما قلائل (وما عند الله) وهو الثواب (خير) في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة عن شوائب الالم وبهجة كاملة عارية عن سمة الهم (وأبقى) لانه أبدى (أفلا تعقلون) ألا تفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرئ بالياء على الالتفات المبني على اقتضاء سوء صنيعهم الاعراض عن مخاطبتهم (أمن وعدنا وعدا حسنا) أي وعدنا بالجنة فان حسن الوعد يحسن الموعد (فهو لاقية) أي مدركة لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جى بالجملة الاسمية المفيدة لتحقيق البتة وعطفت بالقاء المنبهة عن معنى السببية (كن متعنا متاع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالآلام منغص بالا كد ازم مستتبع للتعسر على الانقطاع ومعنى الفاء الاولى ترتيب انكار التشابه بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله تعالى أي أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين وقوله تعالى (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) عطف على متعنا داخل معه في حين الصلة مؤكدا لانكار التشابه ومقرره كأنه قيل كن متعنا متاع الحياة الدنيا ثم تحضره أو احضرناه يوم القيامة النار أو العذاب واشار بالجملة الاسمية للدلالة على التحقق حتما وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى ونم للتراخي في الزمان أو في الزبنة وقرئ ثم هو يوم القيامة تشبيها للمنفصل بالمتصل (ويوم يناديهم) منصوب بالعطف على يوم القيامة لاختلافهما عنوانا وان اتحادا تائدا وباشمارا ذكر (فيقول) تفسير للنداء (أين شركاءى الذين كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمونهم شركاءى فحذف المفعولان معا فبقية دلالة الكلام عليهم (قال) استئناف مبني على حكاية السؤال كأنه قيل فإذا صدر عنهم حينئذ فسيقول قال (الذين حق عليهم القول) وهم شركاءهم من الشياطين اورثوا وهم الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن أطاعوهم في كل ما أمرهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاؤه وتحقيق مؤذاه وهو قوله تعالى لا ملأ جحهم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله لاتباع أيضا الاصلاتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعريه قوله تعالى لا ملأ جحهم منك ومن تبعك منهم ومسارعهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة اما لفظهم أن السؤال عنهم لاستحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجرمهم بأن العبد سعية ولون هؤلاء أضلونا واما لان العبد قد قالوا اعتذارا وهو لا انما قالوا ما قالوا رد القول لهم الا أنه لم يحل قول العبده ابجاء الظهوره (ربنا هؤلاء الذين أغوييناهم) أي هم الذين

أغويناهم فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان أنهم يقولون ما يقولون بمحض منهم وأنهم غير قادرين على انكاره وردة وقوله تعالى (أغويناهم كما غوبنا) هو الجواب حقيقة وما قبله عهد له أى ما كرهناهم على النقيض وإنما أغويناهم بطريق الوسوسة والتسويل لا بالقسر والالغاء فغوا وابتختيارهم غيا مثل غينا بابتختيارنا ويجوز أن يكون الذين صفة لاسم الاشارة وأغويناهم الخبر (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصي هوى منهم وهو تقرر لما قبله ولذلك لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى (ما كانوا يابعدون) أى ما كانوا يبعدوننا وإنما كانوا يبعدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بقوله تعالى تبرأنا أى تبرأنا من عبادتهم أيانا (وقيل ادعوا شركاءكم) أماتم ككلمتهم أو تكيماهم (فدعوههم) لفرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة (ورأوا العذاب) قد غشيهم (لو أنهم كانوا يندون) لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب أو الى الحق لما لقوا ما لقوا وقيل لوللتنى أى تنبؤوا لو أنهم كانوا يمتدين (ويومئذ يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين) عطف على ما قبله سئلوا أو لآعن اشيرا كهم وثانيه عن جوابهم للرسول الذين نهمهم عن ذلك (فعميت عليهم الأنبياء يومئذ) أى صارت كالعمى عنهم لا تمتدى اليهم وأمله فعموا عن الأنبياء وقد عكس للمبالغة والتنبية على أن ما يحضر الذهن يفيض عليه ويصل اليه من خارج فاذا أخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره وتعدية الفعل يعلى لتغمته معنى الخفاء والاشتباء والمراد بالانبياء أمما طلب منهم مما أجابوا به الرسل وجميع الانبياء وهى داخله فيه دخولا أوليا وإذا كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام يفوضون العلم في ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع زناهم عن غاية المسئول فما ظنك بأولئك الضلال من الامم (فهم لا يتساءلون) لا يبال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة والعلم بأن الكل سواء في الجهل (فأما من تاب) من الشرك (وأمن وعمل صالحا) أى جمع بين الايمان والعمل الصالح (فمضى أن يكون من المفلقين) أى الفائزين بالمطلوب عنده تعالى الناجين عن المهروب وعسى للتحقيق على عادة التكرام أوله ترجى من قبل التائب بمعنى فليست وقع الافلاح (وربك يخلق ما يشاء) أن يخلق (ويختار) ما يشاء اختياره من غير ايجاب عليه ولا منع له أصلا (ما كان لهم الحيرة) أى التخير كالطيرة بمعنى التطير والمراد في الاختيار المؤثر عنهم وذلك مما لا ريب فيه وقيل المراد أنه ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى أنه نزل في قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والمعنى لا يبعث الله تعالى الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذى كان لهم فيه الخير والصالح (سبحان الله) أى تنزه بذاته تنزهها خاصا به من أن يشازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وأعن مشاركة ما يشركونه به (وربك يعلم ما تكن صدورهم) كعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه (وما يعلنون) كاللعلن فيه (وهو الله) أى المستحق للعبادة (لا اله الا هو) لأحد يستحقها الا هو (له الحمد في الاولى والاخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وراجلها على الخلق كافة يحمد المومنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضلته والتذاذاجمده (وله الحكم) أى القضاء النافذ في كل شئ من غير مشاركة فيه لغیره (واليه ترجعون) بالبعث لا الى غيره (قل) تقرير لما ذكر (أرايتم) أى أخبروني (أن جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائم من السرد وهو المتابعة والاطراء والميم من زيادة كافي دلاص من الدلاص يقال درع دلاص أى ملساء ليننة (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض وتحريرها حول الافق القائر (من اله غير الله) صفة لاله (يا تيكم بضياء) صفة أخرى له عليها يدور أمر التبيك والالزام كافي قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض وقوله تعالى فمن يا تيكم بما معين ونظائرهما خلا أنه قصد بيان انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله الخ لا يراد التبيك والالزام على زعمهم وقرئ بضياء بهمزة تين (أفلا تسمعون) هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تذعنوا له وتعلموا بوجبه (قل أرايتم ان يجعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة) باسكانها في وسط السماء وتحريرها (على مدار فوق الافق (من اله غير الله) يا تيكم بليس تسكنون فيه) استراحة من مشاعب الاشغال

ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه لكونه مقصودا بذاته ظاهر الاستبصار لما يطي به من المنافع (أفلا تبصرون)
هذه المنفعة الظاهرة التي لا تخفى على من له بصر (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) أى
فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بأنواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تشكروا نعمته تعالى
فعل ما فعل أولئك تعرفوا نعمته تعالى وتشكروه عليها (ويوم يناديهم) منصوب بأذكر (فيقول أين شركاءى
الذين كنتم تزعمون) تفرغ أثر تفرغ للأشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله عز وجل من الأشرار كاللأشياء
أدخل فى مرضاته من توحيد سبجانه وقوله تعالى (وزعنا) عطف على يناديهم وصيغة الماضى للدلالة
على التحقق أو حال من فاعله بإضمار قد والاتصالات الى نون العظمة لابرار كال الاعتناء بشأن التزعم وتحويله
أى أخرجننا (من كل أمة) من الأمم (شهيديا) نيا يشهد عليهم بما كانوا عليه كقوله تعالى فكيف إذا جئنا
من كل أمة بشهيد (فقلنا) لكل أمة من تلك الأمم (هاؤنا برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون به (فعلوا)
يومئذ (أن الحق لله) فى الإلهية لا يشركه فيها أحد (وضل عنهم) أى غاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يشعرون)
فى الدينامى الباطل (أن قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه بصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب
عليه السلام وموسى عليه السلام ابن عمران بن قاهت وقيل كان موسى عليه السلام ابن أخيه وكان يسمى
المشور لحسن صورته وقيل كان أقرأبى إسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال إذا كانت
النسبة لموسى والمذبح والقربان لهرون غالى وروى أنه لما جاوزهم موسى عليه السلام البحر وصارت الرسالة
والخبرة والقربان لهرون وجد قارون فى نفسه وحسدهما فقال لموسى الأمر لكما ولست على شيء إلى متى أصبر
قال موسى عليه السلام هذا صنع الله تعالى قال لا صدقت حتى تأتى بآية فأمر رؤساء بنى إسرائيل أن يجي
كل واحد بعد صاحبه فخرمها وألقاها فى القبة التى كان الوحي ينزل اليه فيها فكانوا يحرسون عصيهم بالليل فأصبحوا
فاذا بعصاهرون تهتز ولها ورق أخضر فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر وذلك قوله تعالى
(فبقي عليهم) فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره أو ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى
إسرائيل وقيل حسدهم وذلك ما ذكر منه فى حق موسى وهرون عليهما السلام (وأتيانه من الكنوز) أى
الأموال المدخرة (ما أن مفاعله) أى مفاعله صناديقه وهو جمع مفتوح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه
وقياس واحد ما يفتح بالفتح (لتنوء بالعصبة أوى القوة) خبر أن والجملة صلة ما وهو نافي مفعول أى ونأيه
الجل إذا انقلبه حتى أماله والعصبة والعصاية الجماعة الكثيرة وقرئ لينوء بالياء على إعطاء المضاف حكم
المضاف اليه كما مر فى قوله تعالى أن رجعة الله قريب من المحسنين (أذ قال له قومه) منصوب بتنوء وقيل يبنى
ورقبان البنى ليس مقيد بذلك الوقت وقيل بالآتيانه وردبأن الآتياء أيضا غير مقيد به وقيل بمنصرفه وقيل هو أذكر
وقيل هو أظهر الفرح ويجوز أن يكون منصوبا بما بعده من قوله تعالى قال انما أوتيته وتكون الجملة مفعولة
لبنية (لا تفرح) أى لا تفرح والفرح فى الدينامى موم مطلقة لانه نتيجة جهار والرضاها والذهول عن ذهابها فان
العلم أن ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح حقا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلى النهى
ههنا يكون ما نعان محبته عز وعلا فقل (أن الله لا يحب الفرحين) أى يفرحون الدنيا (وابتغ) وقرئ
واتبع (فما آتاه الله) من الغنى (الدار الآخرة) أى ثواب الله تعالى فيها بصرفه الى ما يكون وسيلة اليه
(ولا تنس) أى لا تترك ترك المنسى (نصيبتك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيلك
(وأحسن) أى الى عباد الله تعالى (كما أحسن الله اليك) فيما أنعم به عليك وقيل أحسن بالشكر
والطاعة كما أحسن الله اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد فى الأرض) نهى عما كان عليه من الظلم والبنى
(أن الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم (قال) مجيبا لما صعبه (انما أوتيته على علم عندى) كأنه
يريد به الرد على قواهم كما أحسن الله اليك لآتيائه عن أنه تعالى أنعم عليه بتلك الأموال والذخائر من غير سبب
واستحقاق من قبله أى فضلت به على الناس واستوجب به التفوق عليهم بالمال والجاه وعلى علم فى موقع
الحبال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب
وقيل علم فتح الكنوز والدقائق وعندى صفة له أو متعلق بآتيائه ~~صك~~ ذلك جاز هذا عندى أو فى ظنى ورأى

(اولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة واكثر جمعا) لو بئخ له من جهة الله تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك قراءة في التوراة وتلقيا من موسى عليه السلام وسماعا من حفاظ التوراة يخوتجب منه فالمعنى ألم يقرأ التوراة ولم يعلم ما فعل الله تعالى بأشرايه من أهل القرون السابقة حتى لا يغتر بما اغتروا به أو ردة لأدعائه العلم وقهظمه به بنى هذا العلم منه فالمعنى أعلم ما ادعاه ولم يعلم هذا حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام بل يعذبون بها بغتة كأن فارون لما هدد بكذا هلاك من قبله من كان أقوى منه وأغنى كذا ذلك بأن بين أن ذلك لم يكن مما يخص اولئك المهلكين بل الله تعالى مطلع على ذنوب كافة المجرمين بعاقبهم عليها لا محالة (نخرج على قومه) عطف على قال وما بينهم اعتراض وقوله تعالى (في زينة) امامته لم يخرج او بمعدوف هو حال من فاعله أى نخرج عليهم كأننا في زينته قيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عابهم وعلى خيولهم الادياب الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحللى والدياب وقيل في تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رقى فيه المعصفر (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من المؤمنين جريا على سنن الجنة البشرية من الرغبة في السعة واليسار (يا ليت لنا مثل ما أوتي فارون) وعن قتادة أنهم غموا ليقتر بوابه الى الله تعالى وينتقموا في سبل الخير وقيل كان المتقنون قوما كذابا (انه لذهو حظ عظيم) تعليل لتنبههم وتأكيد له (وقال الذين أوتوا العلم) أى بأحوال الدنيا والآخرة كما ينبغي وانما لم يوصفوا بأرادة ثواب الآخرة تنبيهها على أن العلم بأحوال التشاأتين يقتضى الاعراض عن الاولى والاقبال على الثانية حتما وأن غنى المتقين ليس الالعدم علمهم بها كما ينبغي (ويلكم) دعاء بالهلال لشاع استعماه في الزجر عما لا يرتضى (ثواب الله) في الآخرة (خير) مما تمنونه (من آمن وعمل صالحا) فلا يلقى بكم أن تتموه غير مكتفين بثوابه تعالى (ولا يلقاها) أى هذه الكلمة التى تسلم بها العلماء والثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانه ما فى معنى السيرة والطريقة (الاصابرون) أى على الطاعات وعن الشهوات (نخسفناه وبداره الارض) روى أنه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزات الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد فخسبه فاستكثره فعمد الى أن يفضح موسى عليه السلام بين بني اسرائيل فجعل ليعنى من بقايا بني اسرائيل ألف دينار وقيل طشتا من ذهب مملوءة ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محسن جلدناه ومن زنى محصنا رجماه فقال فارون ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون أنك فخرت بقلانة فأحضرت فتأشدها عليه السلام أن تصدق فقال جعل لى فارون جعل على أن ارميك بنفسى فخر موسى ساجدا لربه يبكى ويقول يا رب ان كنت رسولك فأغضب لى فأوحى اليه أن مرا الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى فارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليزعم مكانه ومن كان معى فليعتزل عنه فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم الى الركب ثم قال خذهم فأخذتهم الى الاوساط ثم قال خذهم فأخذتهم الى الاعناق وهم يشاهدونه عليه الصلاة والسلام بالله تعالى وبالرحم وهو لا يلتفت اليهم لشدة غيظه ثم قال خذهم فانطبقت عليهم فأصعبت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعاه عليه موسى عليه الصلاة والسلام ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله (فما كان له من فئة) جماعة مشقة (يشعرونه من دون الله) يدفع العذاب عنه (وما كان من المنتصرين) أى الممتنعين منه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر أى منعه فامتنع (وأصبح الذين غنوا منكم) منزلة (بالامس) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) أى يفعل كل واحد من البسط والقدر بمحض مشيئته لا انكرامة توجب البسط ولا هو ان يقتضى القبض وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكان التشبيه والمعنى ما تشبه الامر أن الله يسط الخ وعند الكوفيين من وى بمعنى وىك وأن تقديره وىك أعلم أن الله وانما يستعمل عند التنبيه على الخطا والتقدم والمعنى انهم قد تبخوا على خطيئهم في غنيتهم وتقدموا على ذلك (لولا أن من الله علينا) بعدم اعطائه ايانا ما غنينا واعطانا مثل ما اعطانا اياه وقرئ لولا

من الله علينا (لنصف بنا) كما خفف به وقرئ لنصف بنا على البناء للمفعول وشاها القائم مقام الفاعل
 وقرئ لا تخفف بنا كفولك انقطع به وقرئ لتخفف بنا (وبكانه لا يفلح الكافرون) انعمه الله تعالى
 او المكذبون برسله وبما وعدوا من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم وتفضيم كأنه قيل تلك
 التي سمعت خبرها وبلغك وصفها (تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) أي غلبة وسلطا (ولا فسادا)
 أي ظلما وعدوانا على العباد كدأب فرعون وقارون وفي تعليق الموعدين ترك اراذلتهم ما لا يترك أنفسم من يد
 تحذير منهما وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليحببه أن يكون شر النملة أجود من شر الذئب صاحبها
 فيدخل تحتها (والعاقبة) الحميدة (للمتقين) أي الذين يتقون ما لا يرضاه الله تعالى من الافعال والاقوال
 (من جاء بالحسنة فله) بمقابلتها (خير منها) ذاتا ووصفا وقدر (ومن جاء بالسيسة فلا يجزيه) الذين
 عملوا السيئات وضع فيه الموصول والظاهر موضع الضمير لتبيين حالهم بذكر اسناد السيسة اليهم
 (الاما كانوا يعملون) أي الامثل ما كانوا يعملون فخذ المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مباينة
 في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به (لراذك الى معاد) أي
 معاد معاد تمتد اليه أعناق الهم وتروا اليه أحداق الامم وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يبعثك فيه وقبل
 هو مكة المعظمة على أنه تعالى قد وعدوه وهو بمكة في اذية وشدة من أهلها أنه يهاجر به منها ثم يعيده اليها بعز ظاهر
 وسلطان قاهر وقيل زلت عليه حين بلغ الحجة في مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابراهيم
 عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فقال له أنشأت الى مكة قال نعم فأوحاها اليه (قل رب اعلم من جاء
 بالهدى) وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتهب بفعل يدل عليه أعلم أي يعلم وقيل بأعلم على أنه بمعنى
 عالم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني بذلك نفسه والمشركين وهو تقرير
 للوعيد السابق وكذا قوله تعالى (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) أي سير ذلك الى معادك كما ألقى
 اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من ربك) ولكن ألقاه اليك رحمة منه ويجوز أن يكون
 استثناء محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى اليك الكتاب الارحة أي لاجل الترحم (فلا تكونن ظهيرا
 للكافرين) بدلائلهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم (ولا يصدك) أي الكافرون (عن آيات الله)
 أي عن قراءتها والعمل بها (بعداذ أنزل اليك) وفرضت عليك وقرئ يصدك من أصد المنقول من صد
 اللازم (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم
 في الامور (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتوبيخ والالهاب وقطع أطماع المشركين عن مساعدته
 عليه الصلاة والسلام لهم واطهار أن المنهي عنه في القبح والشرية بحيث ينهي عنه من لا يمكن صدوره عنه
 أصلا (لا اله الا هو) وحده (كل شيء هالك الا وجهه) الاذاته فان ما عداه كائنات ما كان يمكن في حد
 ذاته عرضة للهلاك والعدم (له الحكم) أي القضاء النافذ في الخلق (واليه ترجعون) عند البعث للجزاء
 بالحق والعدل * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى
 وكذب ولم يبق ملائ في السموات والارض الا شهده يوم القيامة أنه كان صادقا

* (سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم) الكلام فيه كالذي مر مرارا في نظائره من الفوايح الكريمة خلا أن ما بعده لا يحتمل أن يتعلق به تعلقا اعرابيا
 (احسب الناس) احسبان ونظائره لا يتعلق بمعاني المفردات بل بضمامين الجمل المفيدة لثبوت شيء أو انتفاء
 شيء عن شيء بحيث يتحصل منها شعولاه أما بالهمل كما في عامة المواقع وأما بنوع تصريف فيها كما في الجمل
 المصدرية بأن والواقعة صلة للموصول الاسمي او الحرفي فان كلامها صالحة لأن يسبك منها مفعولاه لان قوله
 تعالى احسب الناس (أن يتركو) أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) في قوة أن يقال احسبوا أنفسهم
 متروكين بلا قسمة بجبرد أن يقولوا آمنا وأن يقال احسبوا زكهم غير مفتونين بقولهم آمنا خلاصا لمتحقا
 والمعنى انكار احسبان المذكور واستبعاده وتحقيق أنه تعالى يحتملهم بحاشا السكاليق كالمهاجرة والمجاهدة

ورفض ما تشبهه النفس وظوائف الطاعات وفنون المصائب في الانفس والاموال ليمتد الخالص من المنافق
 والمراخي في الدين من المترزل فيه ويجازيهم بحسب مراتب أعمالهم فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص
 لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في النار روى أنها نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين
 جرعوا من أذية المشركين وقيل في عار قد عذب في الله وقيل في مهبج مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
 رماد عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه أبواه وامرأته وخو أول من استشهد يومئذ من المسلمين
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الأمة
 (ولقد قتلنا الذين من قبلهم) متصل بقوله تعالى أحسب أو بقوله تعالى لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة
 مبنية على الحكم البالغة جارية فيما بين الامم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافها والمعنى أن الامم الماضية قد أصابهم
 من ضرر البقن والخن ما هو أشد مما أصاب هؤلاء فصيروا كما يعرب عنه قوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه
 ربيون كثير فاوهنوا ما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا الآيات وعن النبي عليه الصلاة
 والسلام قد كان من قبلكم يؤخذ في موضع المشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويعشط
 بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلن الله الذين صدقوا) أي
 في قولهم آمنا (وليعلم الكاذبين) في ذلك والفاء لترتيب ما بعدها على ما ينصحه عنه ما قبلها من وقوع
 الاستحسان واللام جواب القسم والاتفات الى الاسم الجليل لادخال الروعة وترتبة المهابة وتكرير الجواب
 لزيادة التأكد والتقرير أي فوالله ليعلمن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان الذي
 أظهره والذين هم كاذبون فيه مستترون على الكذب ويترب عليه اجزيتهم من الثواب والعقاب ولئلا قيل
 المعنى ليعز أو ليجازين وقري وليعلن من الاعلام أي وليعرفتهم الناس أوليس عنهم بسمة يعرفون بها يوم
 القيامة كباض الوجوه وسوادها (ام حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا) أي يشوننا فلا تقدر على
 مجازاتهم بساوى أعمالهم وهو سادسة منفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسنده اليه وأم منقطعة وما فيها
 من معنى بل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير منتهين الى التوبيخ بانكار ما هو
 أبطل من الحسبان الأول وهو حسبانهم أن لا يجازوا بسيناتهم وهم وان لم يحسبوا أنهم ينوونته تعالى ولم يتحدثوا
 نفوسهم بذلك لكنهم حيث أصروا على المعاصي ولم يتفكروا في العاقبة نزلوا منزلة من يطمع في ذلك كما في قوله
 تعالى يحسب أن ماله اخلده (ساء ما يحكمون) أي بس الذي يحكمونه حكمهم ذلك أو بس حكمي حكمه ونه
 حكمهم ذلك (من كان يرجو لقاء الله) أي يتوقع ملاقاته جزائه ثوابا أو عقابا أو ملاقاته حكمه يوم القيامة وقيل
 يرجو لقاء الله عز وجل في الجنة وقيل يرجو ثوابه وقيل يخاف عقابه وقيل لقاءه تعالى عبارة عن الوصول الى
 العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد
 طويل وقد علم مولاه بجميع ما كان يأتي ويذر فاما أن يلقاه بشروكرامة لما رضى من أفعاله أو بضده لما سخطه
 (فان أجل الله) الاجل عبارة عن غاية زمان تمتد عنت لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان
 والاول هو الانتهى في الاستعمال أي فان الوقت الذي عينه تعالى لذلك (لا ت) لا محالة من غير صارف
 يلويه ولا عاطف يثنيه لان أجزاء الزمان على التقنى والتصرم دائما فلا بد من اتيان ذلك الجزء أيضا البتة
 واتيان وقته موجب لا تيان الاقضاء حتما والجواب محذوف أي فليختر من الاعمال ما يؤدى الى حسن الثواب
 وليحذر ما يسوقه الى سوء العذاب كما في قوله تعالى فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
 أحدا وفيه من الوعد والوعيد ما لا ينبغي وقيل فليبادر ما يحقق أملة ويصدق رجاءه أو ما يوجب القربة والرتبة
 (وهو السميع) لاتوال العباد (العليم) بأحوالهم من الاعمال الظاهرة والعقائد (ومن جاهد)
 في طاعة الله عز وجل (فانما يجاهد لنفسه) لعود منفعاتها اليها (ان الله اغنى عن العالمين) فلا حاجة
 له الى طاعتهم وانما أمرهم بها تعريضا لهم للثواب بوجوب رحمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
 عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات (ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون)
 أي أحسن جزاء أعمالهم لاجراء أحسن أعمالهم فقط (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أي باتباع والديه

وإبلائهم ما فعلوا أحسن أو ما هو في حد ذاته حسن لقرط حسنة كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا ووصى
 بجرى مجرى أمر معنى وتصر فغير أنه يستعمل فيما كان في المأمورية نفع عائدا إلى المأمور وأغريه وقيل هو
 بمعنى قال فلعني وقلنا أحسن بوالديك حسنا وقيل اتعاب حسنا بضمير على تقدير قول مفسر للتوصية أي
 وقلنا أولهما أو أفعل بهما حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
 واحسانا (وان جاهدوا لنشر لبي ما ليس لك به علم) أي باللاهية عبر عن نقيا بتي العلم بها للإبذان
 بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف يعلم بطلانه (فلا تطعهما) في ذلك
 فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من إضمار القول ان لم يضر فيما قبل وفي تعليق النبي عن
 طاعتهم بما عجاهدتم ما في التكليف اشعار بأن موجب النهي فيما دونها من التكليف ثابت بطريق الاولوية
 (إلى من جعلكم) أي مرجع من امن منكم ومن أشرك ومن برب بوالديه ومن عقى (فأنذركم بما كنتم تعملون) بأن
 أجازى كلاً منكم بعلمه ان خيرا خيرا وان شرا شرا فشر والاية نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عند
 اسلامه حيث حلفت أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية أن لا تنتقل من النخع الى الظل ولا تطعم ولا تشرب حتى
 يرتد فلبثت ثلاثة أيام كذلك وكذا التي في سورة لقمان وسورة الاحقاف وقيل نزلت في عياض بن أبي ربيعة
 المخزومي وذلك أنه هاجر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل والحارث أخوه لأمه
 أمية فزلا بعياض وقالاه ان من دين محمد صلى الله عليه وسلم صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت أهلك لا تطعم
 ولا تشرب ولا تأوى بيتا حتى ترأى فخرج معنا وقتلناه في الذروة والغارب واستشار عمر رضي الله عنه فقال
 هم ما يجد عانك ولا على أن أقسم ما لي بيني وبينك فجازا لابه حتى اطاعهما وعصى عمر رضي الله عنه فقتل عمر
 رضي الله عنه أما اذا عصيتني فخذنا فتي فليس في الدنيا بعير يلهتها فان رابك منهم راب فارجع فلما انتهوا الى
 البيداء قال أبو جهل ان نأقتي قد كنت فاحجني معك فزلا أبو طي لنفسه وله فأخذاه فشداه وثاقا وجلده كل
 واحد مائة جلدة وذهب به الى أمه فقتلت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد (والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أي في زمرة الراضين في الصلاح والكمال في الصلاح مستهوى درجات المؤمنين
 وغاية ما مول أدياء الله المرسلين قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك
 الصالحين وقال في حق ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين اوفى مدخل الصالحين وهو الجنة
 (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله) أي في شأنه تعالى بأن عذبهم الكفرة على الايمان
 (جعل فتنة للناس) أي ما يصيبه من أذيتهم (كعذاب الله) في الشدة والهول فيرتد عن الدين مع أنه
 لا قدر لها عند نفعة من عذابه تعالى أصلا (ولئن جاء نصر من ربك) أي فتح وغنية (ليقولن) بضم اللام
 نظرا الى معنى من كما أن الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها وقرئ بالفتح (انا كما معكم) أي مشايين لكم
 في الدين فأشركونا في المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار ووافقوهم وكانوا يكتفونه
 من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله تعالى (أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) أي بأعلم منهم بما في صدورهم
 من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاشفاء عن المسايين وادعاء كونهم منهم لئيل
 الغنية وهذا هو الاوفق لما سبق والمحقق من قوله تعالى (وليعلمن الله الذين آمنوا) أي بالاخلاص
 (وليعلمن المنافقين) سواء كان كفرهم بأذية الكفرة أولا أي ليجزيهم بحالهم من الايمان والنفاق (وقال الذين
 كفروا للذين آمنوا) بيان لحالهم للمؤمنين على الكفر بالاستحالة بعد بيان حالهم لهم عليه بالاذية والوعيد
 ووصفهم بالكفر هنادون ما سبق لما أن مساق الكلام لبيان جنائيتهم وفيما سبق ابيان جنائيتهم من أضلوه
 واللام للتبليغ أي قالوا مخاطبين لهم (اتبعوا سبلنا) أي اسلكوا طرقنا التي نسلكها في الدين عبر عن
 ذلك بالاتباع الذي هو المشي خلف ماش آخر تنزيلا للامسلك منزلة المسالك فيه أو اتباعونا في طريقنا (ولنحمل
 خطاياكم) أي ان كن ذلك خطيئة يؤاخذ عليها بالبعث كما تقولون وانما أمر وانفسهم بالحمل عاطفين له
 على أمرهم بالاتباع للمبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الازار عنهم ان كان ثمة وزر فرد عليهم
 بقوله تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء) وقرئ من خطاياهم أي وما هم بحاملين شيئا من

خطاياهم التي اتزمو وأن يحملوا كلها على أن من الأولى للتيين والثانية مزيدة للاستغراق والجملة اعراض
 احوال (انهم لكاذبون) حيث أخبروا في ضمن وعدهم بالجل بأنهم قادرون على انجاز ما وعدوا فان الكذب
 كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه يتطرق اليه باعتبار ما يلزم مدلوله كما مر في قوله تعالى أنبتوني بأسماء هؤلاء
 ان كنتم صادقين (وليعلم أن انتقالهم) بيان لما يبستقبعه قولهم ذلك في الاخرة من المضرة لانفسهم بعد
 بيان عدم منفعة لخاطبيتهم أصلا والتعبير عن الخطايا بالانتقال للايدان بغاية ثقلها وكونها فادحة واللام
 جواب قسم مضمر أي وبالله ليعلم أن قال أنفسهم كماله (وانقالا) آخر (مع انتقالهم) لما تسبوا
 بالاضلال والجل على الكفر والمعاصي من غير أن ينقص من أنقال من أضلوه شيء ما أصلا (وليسألن يوم
 القيامة) سؤال تقرع وتبكيت (عما كانوا يفترون) أي يحتلقونه في الدنيا من الاكاذيب والباطيل
 التي من جللتها كذبهم هذا (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) شروع في بيان
 اقتتان الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأذية أمهم اثر بيان اقتتان المؤمنين بأذية الكفار تأكيذا للانكار على
 الذين يحسبون أن يتروكوا بمجرد الايمان بلا ابتلاء وحنالهم على الصبر فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 حيث ابتلوا بما أصابهم من جهة أمهم من فنون المكارة وصبروا وعليها فلا ن يصبر هؤلاء أولى وأحرى قالوا كان
 عمر نوح عليه السلام ألفا وخمسين عاما بعث على رأس أربعين سنة ودعا قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد
 الطوفان ستين سنة وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة ولعل ما عليه النظم الكريم للدلالة على كمال
 العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه وما في ذكر الالف من تخيل طول المدة فان المقصود من
 القصة نسبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبنيته على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة واظهار
 ركاكة رأى الذين يحسبون أنهم يتركون بلا ابتلاء واختلاف المميز لما في التكرير من نوع بشاعة (فأخذهم
 الطوفان) أي عقيب عام المدة المذكورة والطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشيء على كثرة وشدة من السيل
 والريح والظلام وقد غلب على طوفان الماء (وهم ظالمون) أي والحال أنهم مستترون على الظلم لم يتأثروا
 بما سمعوا من نوح عليه السلام من الآيات ولم يرعوا عما هم عليه من الكفر والمعاصي هذه المدة المتعادية
 (فانجيناها) أي نوحا عليه السلام (وأصحاب السفينة) أي ومن ركب فيها معه من أولاده وأتباعه
 وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة وقيل ثمانية نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها)
 أي السفينة او الحادثة والقصة (آية للعالمين) يتعظون بها (وابراهيم) نصب بالعطف على نوحا وقيل
 باسمه اذ ذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه) على الاول ظرف للارسال
 أي أرسلناه حين تكامل عقله وقدر على النظر والاستدلال وترقى من رتبة البكال الى درجة التكميل حيث
 تصدى لارشاد الخلق الى طريق الحق وعلى الثاني بدل اشتمال من ابراهيم (اعبدوا الله) أي وحده
 (واتقوه) أن تشركوا به شيئا (ذلكم) أي ما ذكر من العبادة والتقوى (خير لكم) أي مما أنتم عليه ومعنى
 التفضيل مع أنه لا خيرية فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل (ان كنتم تعلمون) أي الخير والشر وتميزون
 أحدهما من الآخر وان كنتم تعلمون شيئا من الاشياء بوجه من الوجوه فان ذلك كاف في الحسب بخيرية
 ما ذكره من العبادة والتقوى (انما تعبدون من دون الله آوثانا) بيان لبطلان دينهم وشرعية في نفسه بعد
 بيان شرعية بالنسبة الى الدين الحق أي انما تعبدون من دونه تعالى أو ثانا هي في نفسها ثنائيل مصنوعة
 لكم ليس فيها وصف غير ذلك (وتخلفون افكا) أي وتكذبون كذبا حيث تسبون آلهة وتدعون أنها
 شفعاءكم عند الله تعالى أو تعملونها وتختونها لافك وقرئ تخلفون بالشد للكثر في الخلق بمعنى الكذب
 والافراء وتخلفون بخذف احدى التاءين من تخلف بمعنى تكذب وتخترص وقرئ أفكا على انه مصدر
 كالكذب واللعب أو نعت بمعنى خلقا ذا فكن (ان الذين تعبدون من دون الله) بيان لشرعية ما يعبدونه من
 حيث انه لا يكاد يجديهم نفعا (لا يكون لهم رزقا) أي لا يقدرون على أن يرزقواكم شيئا من الرزق
 (فابتغوا عند الله الرزق) كما فانه هو الرزاق ذو القوة المتين (واعبدوه) وحده (واشكروا له) على نعمائه
 متوسلين الى مطالبكم بعبادته معيدين بالشكر للعبادة وسجدين للمزيد (اليه ترجعون) أي بالموت

ثم بالبعث لا إلى غيره فافعلوا ما أمرتكم به وقرئ ترجعون من رجع رجوعاً (وان تكذبوا) أي تكذبوني
فما أخبرتكم به من أنكم اليه ترجعون بالبعث (فقد كذب أُمم من قبلكم) تعليل للجواب أي فلا تضروني
تكذيبكم فإن من قبلكم من الأمم قد كذبوا من قبلي من الرسل وهم شيت وادريس ونوح عليهم السلام
فلم يضروهم تكذيبهم شيئاً وانما ضروا أنفسهم حيث تسببوا محل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم (وما على
الرسول الا البلاغ المبين) أي التبليغ الذي لا يبقى معه شك وما عليه أن يصدقهم قومه البتة وقد خرجت عن
عهدة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا يضرونني تكذيبكم بعد ذلك أصلاً (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) كلام
مستأنف مسوق من جهة تعالى للانكار على تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله وسنوح سبيله والهمزة
لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر أي ألم ينظروا ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية
في الجلاء والظهور كيفية خلق الله تعالى الخلق ابتداء من مادة ومن غير مادة أي قد علموا ذلك وقرئ بصيغة
الخطاب لتشديد الانكار وتأكيد وقري يبدأ وقوله تعالى (ثم يعيده) عطف على أولم يروا الأعلى يبدئ
لعدم وقوع الرؤية عليه فهو اخبار بأنه تعالى يعيد الخلق قياساً على الابداء وقد جوز العطف على يبدئ بتأويل
الاعادة بانشاءه تعالى كل سنة مثل ما أنشأه في السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما
يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب (ان ذلك) أي ما ذكر من الاعادة (على الله يسير)
اذ لا يفتقر فعلة إلى شيء أصلاً (قل سيروا في الارض) أمر لبراهيم عليه السلام أن يقول لهم ذلك أي
سيروا فيها (فانظروا كيف بدأ الخلق) أي كيف خلقهم ابتداء على أطوار مختلفة وطبائع متغيرة وأخلاق
شتى فان ترتيب النظر على السير في الارض مؤذن بتتبع أحوال أصناف الخلق المتباينين في أقطارها
(ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الأولى التي شاهدتها والتعبير عن الاعادة التي هي محل النزاع
بالنشأة الآخرة المشعرة بكون البدء نشأة أولى للتنبيه على أنها شأن واحد من شؤون الله تعالى حقيقة واسما
من حيث ان كلا منهما اخترع واخراج من العدم إلى الوجود ولا فرق بينهما إلا بالاولية والآخرية وقرئ
النشأة بالمدح والعتان كالأفة والرافة ومحملها النصب على أنها مصدر مؤن كدليشئ بمحذف الزوائد والاصل
الانشاء أو بمحذف العامل أي ينشئ فينشئ النشأة الآخرة كما في قوله تعالى وأنبأهم بأننا ناحبسنا وبالجملة
معطوفة على جملة سيروا في الارض داخله معها في حيز القول واطهار الاسم الجليل وإيقاعه مبتدأ مع ضميره
في بدأ لبراهيم زيادة الاعتناء ببيان تحقق الاعادة بالاشارة إلى علة الحكم وتكرير الاستناد وقوله تعالى
(ان الله على كل شيء قدير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق فان من علم قدرته تعالى على جميع الاشياء التي
من جملتها الاعادة لا يتصور أن يتردد في قدرته عليها ولا في وقوعها بعد ما أخبر به (يعذب) أي بعد النشأة
الآخرة (من يشاء) أن يعذبه وهم المنكرون لها حقاً (ويرحم من يشاء) أن يرحمه وهم المصدقون بها
والجملة تكملة لما قبلها وتقديم التعذيب لما أن الترهيب أنسب بالمقام من الترغيب (والله قائلون) عند ذلك
لا إلى غيره فيضعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة (وما أنتم بمحجزين) له تعالى عن اجراء حكمه وقضائه
عليكم (في الارض ولا في السماء) أي بالتوازي في الارض والهبوط في مهاوئها ولا بالتخص في السماء
التي هي أفصح منها لو استقطع الرقي فيها كما في قوله تعالى ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات
والارض فانفذوا أو القلاع المذاهبة فيها وقيل في السماء صفة لمحذوف معطوف على أنتم أي ولا من في السماء
(وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يحرسكم بما يصيبكم من بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء
ويدفعه عنكم (والذين كفروا بآيات الله) أي بدلائله التكوينية والتزويلية الدالة على ذاته وصفاته وأفعاله
فيدخل فيها النشأة الأولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقة به دخولا أو ليسا وتخصيصها بدلائل
وحدها ينشئ تعالى لا يناسب المقام (ولقائه) الذي تنطق به تلك الآيات (اولئك) الموصوفون بمآذرك
من الكفر بآياته تعالى ولقائه (ينسوا من رحمتي) أي ينسون منها يوم القيامة وصيغة الماضي للدلالة
على تحققة او ينسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء (وأولئك لهم عذاب أليم) وفي تكرير اسم
الاشارة وتكرير الاستناد وتذكير العذاب ووصفه بالاليم من الدلالة على كمال فظاعة حالهم ما لا يخفى أي

اولئك الموصوفون بالكفر بايات الله تعالى وبقائه وباليأس من رحمته الممتازون بذلك عن سائر الكفرة لهم
بسبب تلك الاوصاف القبيحة عذاب لا يقادر قدره في الشدة والايام (فما كان جواب قومهم) بالنصب على أنه
خبر كان واسمها قوله تعالى (الآن قالوا اقتلوه واحرقوه) وقرئ بالرفع على العكس وقد مر ما فيه في نظائره
وليس المراد أنه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن حجج ابراهيم عليه السلام الا هذه المذلة الشنيعة كما هو
المتبادر من ظاهر النظم الكريم بل ان ذلك هو الذي استقر عليه جوابهم بعد التبا والتى في المزة الاخيرة
والا فقد صدر عنهم من الخرافات والباطيل ما لا يحصى (فأنجاه الله من النار) الناء فتبيحة أى فالتوه في النار
فأنجاه الله تعالى منها بأن جعلها عليه عليه الصلاة والسلام برءا وسلاما حسيما في مواضع أخرى وقد مر
في سورة الانبياء بيان كيفية لقائه عليه الصلاة والسلام فيها وأنجاهه تعالى اياه تفصيلا قيل لم ينتفع يومئذ
بالنار في موضع أصلا (أن في ذلك) أى في أنجاهه منها (لايات) بنية عجيبه هي حفظه تعالى اياه من
حرها واجسادها في زمان يسير وانشاء روض في مكانها (لقوم يؤمنون) وأما من عداهم فهم عن اجتلائها
غافلون ومن الفوزية انهم آثارها محرومون (وقال) أى ابراهيم عليه السلام مخاطبا لهم (انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) أى اتواذوا بينكم وتواصلوا اجتماعكم على عبادتها
واستلافكم وثاني منغولي اتخذتم محذوف أى اوثانا آلهة ويجوز أن يكون مودة هو المنعول بتدبير المضاف
اوتبا ويلها بالودودة ويجعلها نفس المودة مبالغة أى اتخذتم اوثانا بسبب المودة بينكم او مودة وانفس
المودة وقرئ مودة ممنونة منصوبة باسمها الظرف وقرئت بالرفع والاضافة على أنها خبر مبتدأ محذوف أى
هي مودودة وانفس المودة اوسب مودة بينكم والحلة صفة اوثانا وخبر ان على أن ما مصدرية او موصولة قد
حذف عائدها وهو المنعول الاول وقرئت مرفوعة ممنونة ومضافة بفتح بينكم كقرئ لشدته قطع بينكم
على أحد الوجهين وقرئ انما مودة بينكم والمعنى أن اتخذكم اياها مودة بينكم ليس الا في الحياة وقد أجريتم
أحكامه حيث فعلتم في ما فعلتم لاجل مودة بينكم لها التصار ابنى كايئى عنه قوله تعالى وانصروا آلهتكم
(ثم يوم القيامة) تنقلب الامور وتبطل التواتر تباغضا والتلاطف تلاعن حيث (يكفر بعضكم) وهم
العبد (ببعض) وهم الاوثان (ويلعن بعضكم بعضا) أى يلعن كل فريق منكم ومن الاوثان حيث
ينطقها الله تعالى الطريق الآخر (وما اواكم النار) أى هي منزلكم الذي تأوون اليه ولا ترجعون منه أبدا
(ومالككم من ناصرين) يخلصونكم منها كما خلصني ربي من النار التي ألقيتوني فيها وجمع الناصر لوقوعه
في محابله الجمع أى ما لاحد منكم من ناصر أصلا (فأمن له لوط) أى صدقه في جميع مقالته لانه لا في نيوته
وما دعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وما قبل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغي أن
يحصل على ما ذكرنا وعلى أن يراد بالايان الرتبة العالية منها وهي التي لا يرتقي اليها الا هم الافراد الكمل
ولوط هو ابن أخيه عليه السلام (وقال اني مهاجر) أى من قومي (الى ربي) الى حيث أمرني ربي
(انه هو العزيز) الغالب على أمره فيمنعني من اعدائي (الحكيم) الذي لا يفعل فعلا الا وفيه حكمة ومصلحة
فلا يأمرني الا بما فيه صلاح روى أنه هاجر من كوثي سواد الكوفة مع لوط وسارة ابنة عمه الى حران
ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم (وهبت له اسحق ويعقوب) ولدا وناقلة حين ايس من عوز
عاقرا (وجعلنا في ذريته النبوة) فكثرت منهم الانبياء (والكتاب) أى جنس الكتاب المتناول للكتب
الاربعة (واتيناها آجره) بمقابله هجرته اليها (في الدنيا) باعطاء الولد والذرية الطيبة واستمرار النبوة
فيهم واتقاء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر (وانه في الاخر من الصالحين) أى الكاملين
في الصلاح (ولوطا) منصوبا اما بالعطف على نوحا وعلى ابراهيم والكلام في قوله تعالى (اذ قال لقومه)
كالذي مر في قصة ابراهيم عليه السلام (انكم لتأتون الفاحشة) أى الفعل المتناهية في التبع وقرئ أنتم
(ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مبتدأ كمال قبها فان اجماع جميع أفراد العالمين على
التصاني عن ليس الا كونها مما تشتمل منه الطباع وتفر منه النفوس (انكم لتأتون الرجال وتقطعون
السبل) وتعرضون للسبل أى بالفاحشة حيث روى أنهم كانوا كثيرا ما يفعلونها بالغرباء وقيل تقطعون

سبيل النساء بالأعراض عن الحرث والبيان ما ليس بحرث وقيل تقطعون السبل بالقتل وأخذ المال
(وتأتون في ناديتكم) أى تفعلون في مجلسكم الجامع لأصحابكم (المنكر) كالجاع والضراط وحل الأزار
وغيرها مما لا خير فيه من الأفاعيل المنكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الحذف بالحصى والرمي بالبنادق
والترقعة وضغ العلك والسوالين الناس وحل الأزار والسباب والغمس في المزاح وقيل السخرية بمن مر
بهم وقيل المجاهرة في ناديتهم بذلك العمل (فما كان جواب قومه الآن قالوا) اتقنا عذاب الله ان كنت من
الصادقين) أى فما كان جواباً من جهتهم شئ من الأشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم في هذه
المرّة من مرّات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما ما في سورة الاعراف
من قوله تعالى وما كان جواب قومه الآن قالوا أخرجوه من قريبتكم الآية وما في سورة النمل من قوله
تعالى فما كان جواب قومه الآن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم الآية فهو الذى صدر عنهم بعده هذه المرّة
وهي المرّة الأخيرة من مرّات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام وقد مرّ تحقيقه في سورة
الاعراف (قال رب أنصرني) أى بانزال العذاب الموعود (على القوم المفسدين) باستداع الفاحشة
وسنّها فيهم بعدهم والاصرار عليها واستحجال العذاب بطريق الاستهزاء وانما وصفهم بذلك مباغلة
في استئزال العذاب عليهم (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) أى بالشارة بالولد والتأفّة (قالوا) أى
لإبراهيم عليه السلام في تضاعيف الكلام حسبنا فصل في سورة هود وسورة الحجر (انما هم لكواهل
هذه القرية) أى قريته سدوم والاضافة للفظية لأن المعنى على الاستقبال (ان أهلها كانوا ظالمين) تعليل
للاهلاك بأصرارهم على الظلم وعنادهم في فنون الفساد وأنواع المعاصي (قال ان فيها لوطاً) فكيف
تملكونها (قالوا نحن أعلم بما فيها نجسين وأهله) أرادوا أنهم غير غافلين عن مكان لوط عليه السلام فيها
بل عن لم يتعرّض له إبراهيم عليه السلام من أتباعه المؤمنين وأنهم معتنون بشأنهم أتم اعتناء حسبي نبئ
عنه تصدير الوعد بالتحية بالتسمّى أى والله لنجسين وأهله (الامر أنه كانت من الغابرين) أى الباقين
في العذاب أو القرية (ولما أن جاءت رسلنا) المذكورون بعدم فارقتهم لإبراهيم عليه السلام (لوطاً سى
بهم) اعتراه المساءة بسببهم مخافة أن يتعرّض لهم قومه بسوء وكلمة أن صلّنا كيداً ما بين الفعلين من الاتصال
(وضاق بهم ذرعاً) أى ضاق بشأنهم وتدنبر أمرهم ذرعاً أى طاقته كقواهم ضاقت يده وبأزاره وحب ذره
بكذا اذا كان مطيقاً به قادراً عليه وذلك أن طول الذراع ينال ما لا يشاله قصير الذراع (وقالوا) ريثما
شاهدوا فيه مخالب التنجس من جهتهم وعايروا أنه قد عجز عن مدافعة قومه بعد التبا والى حتى آت به الحال
الى أن قال لو أن لي بكم قوّة أو أوى الى ركن شديد (لا تخف) أى من قومك علينا (ولا تحزن) أى على
شئ وقيل بأهلا كالأهمل (انما نحولك وأهلك) مما يصيبهم من العذاب (الامر أنك كانت من الغابرين)
وقرى التحيينك ومحبولك من الانجاء وأياماً كان فعل الكاف الجز على المختار ونصب أهلك باضممار فعل
او بالعطف على محملها باعتبار الاصل (انما ينزلون على أهل هذه القرية رجلاً من السماء) استئناف مسوق
ليبيان ما لشير إليه بوعد التحية من نزول العذاب عليهم والرجز العذاب الذى يلقى المعبذب أى يزججه من
قواهم ارتجيز اذا ارتجس واضطرب وقرئ ينزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم المستقر
(واقدر كما منها) أى من القرية (آية بينة) هي قصتها العجيبة وآثار ديارها الخريبة وقيل الحجارة
المعلورة فانها كانت باقية بعد ما وقيل الماء الاسود على وجه الارض (لقوم يعقلون) يستعملون
عقولهم في الاستنباط والاعتبار وهو متعاقباً بتركها أو بيئته (والى مدين أخاهم شعيباً) متعلق بمضمر معطوف
على أرسلنا في قصة نوح عليه السلام أى وأرسلنا الى مدين شعيباً (فقال يا قوم اعبدوا الله وحده) (وارجوا
اليوم الآخر) أى توقّعوا وما يدبّ في قلوبهم من فنون الأحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ما تأمنون غائته
وقيل وارجوا نوابه بطريق إقامة المسبب بمقام السبب وقيل الرجاء بمعنى الخوف (ولا تعنوا في الارض
مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) أى الزلزلة الشديدة في سورة هود وأخذت الذين ظلموا الصيحة أى
صيحة جبريل عليه السلام فانها الموجبة للرجفة بسبب تمويجها للهواء وما يجاورها من الارض (فاصبحوا

في دارهم) أي بلدهم أو منازلهم والافراد لا من اللبس (جانين) باركين على الركب ميتين (وعاد أو عود)
 منصوبان يا خمار فعل بني عنه ما قبله أي أهلكا وقرئ عودا بنا وبل الحى (وقد بين لكم من مساكنهم)
 أي وقد ظهر لكم أهلاكنا أيهم من جهة مساكنهم بالنظر اليها عند اجتيازكم بها ذهابا إلى الشام وإيابا منه
 (وفرين لهم الشيطان أعمالهم) من قنوت الكفر والمعاصي (فصدّهم عن السبيل) السوى الموصل إلى الحق
 (وكانوا مستبصرين) متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك أو متبينين أن العذاب لاحق
 بهم يا خبار الرسل عليهم الصلاة والسلام لهم وإن كنتم لجواحي لقوا ما اتقوا (وقارون وفرعون وهامان)
 معطوف على عادا قيل بتقديم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض
 وما كانوا سابقين) متفئين فأتين من قولهم سبق طالبه إذا فاته ولم يذكره ولقد أدركهم أمر الله عز وجل
 أي أدرك قدرهم وأحوالهم والمار والهلاك (فكلا) نفسيرا لما بيني عنه عدم سبقهم بطريق الإيهام أي
 فكل واحد من المذكورين (أخذنا بنبيه) أي عاقبناه بجنايته لا بعضه دون بعض كما يشرب
 بتقديم المفعول (فتم من أرسلنا عليه حاصبا) تفصيل للأخذ أي ويحاصبنا فيها حاصبا وقيل ملكا رماهم
 به أو هم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كدين وعنود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون
 (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) بما فعل بهم فان ذلك محال من
 جهته تعالى (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالاستمرار على مباشرة ما يوجب ذلك من أنواع المعصية
 والمعاصي (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا (كذل العنكبوت
 اتخذ بيتا) فيما نسجه في الوهن والخور بل ذلك أو هن من هذا لأن له حقيقة واتقاعا في الجملة أو مثلهم
 بالإضافة إلى الموحدة كمثل بالإضافة إلى رجل بني يثا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع
 والمذكر والمؤنث والغالب في الاستعمال التأنيث وتأوه كماء طاغوت ويجمع على عناكب وعنكبوتات وأما
 العنكب والعنكب والاعنكب فأما الجوع (وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت) حيث لا يرى شيء يذنيه
 في الوهن والوهي (لو كانوا يعلمون) أي شيئا من الأشياء لجزموا أن هذا مثلهم أو أن دينهم أو هي من ذلك
 ويجوز أن يجعل بيت العنكبوت عبارة عن دينهم تحقيقا للتشبيه فالعنى وان أو هن ما يعتقده في الدين دينهم
 (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) على اختصار القول أي قل للكفرة ان الله الخ وما استنهت بها منصوبة
 يدعون معلقة يعلم ومن للتبيين أو نافية ومن مزيدة ونهى مفعول يدعون أو مصدرية ونهى عبارة عن المصدر
 أو موصولة مفعول يعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف وقرئ تدعون بالثاء والكلام على الأولين تجهيل
 لهم وتأكيدهم على الأخيرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على المعنيين فان أشرارهم لا بعد
 شيئا من هذا شأنه من قوط الغباوة وان الجاد بالنسبة إلى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل
 الغاية القاصية كما عدم البحث وان من هذه صفاته قادر على مجازاتهم (وتلك الامثال) أي هذا المثل
 وأمثاله (نضرب للناس) تقريرا لما بعد من أقفاهمهم (وما يعقلها) على ما هي عليه من الحسن
 واستتباع القوائد (الا العالمون) الراخون في العلم المتدبرون في الأشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة
 والسلام انه تلا هذه فقال العالم من عقل عن الله تعالى وعمل بطاعته واجتنب خطئه (خلق الله السموات
 والأرض بالحق) أي محتما مرعايا للحكم والمصالح على أنه حال من فاعل خلق أو ملتبسة بالحق الذي لا يحيد
 عنه مستتعة للمنافع الدينية والدنيوية على أنه حال من مفعوله فأنها مع استمالتها على جميع ما يتعلق به
 معاشهم شواهد الدالة على شؤنه تعالى المتعاقبة بذاته وصفاته كما يصف عنه قوله تعالى (ان في ذلك لآية
 للمؤمنين) دالة لهم على ما ذكر من شؤنه سبحانه وتخصيص المؤمنين بالذكور عموم الهداية والارشاد
 في خلقها لكل لانهم المتفعون بذلك (اتل ما أوحى إليك من الكتاب) تنزيلا إلى الله تعالى بقرآنه وتذكرا
 لما في تضاعفه من المعاني وتذكير للناس وجلالهم على العمل بما فيه من الاحكام وحسان الآداب
 ومكارم الاخلاق (وأقم الصلاة) أي داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة
 المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه الصلاة والسلام بإقامتها متضمنا لأمر الاتية بها على بقوله تعالى (ان الصلاة

تنهى عن الفحشاء والمنكر) كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر ومعنى نهى عنها أنها
 سبب للاتها عنها لانها مناجاة لله تعالى فلا بد أن تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلي عن معاصيه
 قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الصلاة منتهى ومن دجر عن معاصي الله تعالى فن لم تأمره
 صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقنادة من لم تنهه صلاته
 عن الفحشاء والمنكر فضلاته وبال عليه وروى أنس رضي الله عنه أن فقي من الانصار كان يصلي مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له عليه الصلاة والسلام حاله فقال ان صلاته
 ستناه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله (ولذا كرا الله كبر) أي وللصلاة كبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به
 كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمد في كونها مفضلة على
 الحسنات ناهية عن السيئات وقيل ولذا كرا الله تعالى عند الفحشاء والمنكر وذ كرنيبه عنها ووعيده عليهما
 اكبر في الزجر عنهما وقيل ولذا كرا الله اياكم برحمته اكبر من ذكر كم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه
 ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها أحسن المجازاة (ولا تجادلوا أهل الكتاب) من اليهود والنصارى
 (الابالغى هي أحسن) أي بالخصلة التي هي أحسن كقابله الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشغبة
 بالنصح والسورة بالانابة على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدى الى اعطاء الذينة وقيل منسوخ بآية السيف
 (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء والعناد أو بآيات الولد وقولهم يد الله مغولة ونحو ذلك فإنه
 يجب حينئذ المدافعة بما يليق بحالهم (وقولوا آمنا بالذي أنزل اليك) من القرآن (وأنزل اليكم) أي
 وبالذي أنزل اليكم من التوراة والانجيل وقدم تحقيق كيفية الايمان بهما في خاتمة سورة البقرة وعن
 النبي عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا
 لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم (والهنا واليهكم واحد) لا مريك له في الالوهية (وفن له مسلمون)
 مطيعون خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله
 (وكذلك) تجريد للخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه
 من معنى البعد للايذان بعدم نزلة المشا واليه في النسل أي مثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر
 الكتب (أنزلنا اليك الكتاب) أي القرآن الذي من جلته هذه الآية الناطقة بما ذكر من المجادلة بالحسنى
 (فالذين آتيناهم الكتاب) من الطائفتين (يؤمنون به) أي يؤمنون بعبد الله بن سلام وأتباعه من أهل
 الكتابين خاصة كان من عداهم لم يؤثروا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه او من تقدم عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منهم حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا في كتابيهما وتخصيصهم بآيات الكتاب للايذان بأن
 من بعدهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤثروا والفاء لترتيب
 ما بعدها على ما قبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور (ومن هؤلاء) أي ومن العرب
 أو أهل مكة على الاول أو من في عصره عليه الصلاة والسلام على الثاني (من يؤمن به) أي بالقرآن
 (وما يجحد بآياتنا) عبر عن الكتاب بالآيات للتنبية على ظهور ردالته على معانيها وعلى كونها من عند الله
 تعالى وأضيفت الى نون العظمة لزيد تنغيها ورعاية تشنيع من يجحد بها (الا الفرون) المتوغلون
 في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤثرونهم الى معرفة حقيقتها وقيل هم كعب
 ابن الاشرف وأصحابه (وما كنت تتلون من قبله) أي ما كنت قبل انزالنا اليك الكتاب تقدر على أن تتلوشيا
 (من كتاب ولا يحطه) أي ولا تدر على أن تحطه (بيمينك) حسبما هو المعتاد أو ما كانت عادتك أن تتلوه
 ولا أن تحطه (اذا الارتاب المبطون) أي لو كنت ممن يقدري على التلاوة والخط او ممن يعتادهما لا رتابوا
 وقالوا العلة التقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق في شأنك منشأريب أصلا وتسميتهم مبطلين
 في ارتيابهم على التقدير المفروض لكونهم مبطلين في اتباعهم للاحتمال المذكور ومع ظهور نزاهته عليه
 الصلاة والسلام عن ذلك (بل هو) أي القرآن (آيات بينات) واضحات ثابتة راسخة (في صدور الذين
 أوتوا العلم) من غير أن يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لا يتدراأ حد على تحريفه (وما يجحد بآياتنا) مع كونها

كما ذكر (الانظماون) المتجاوزون للعدو في الشر والمكابرة والفساد (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام وقرى آية (قل انما الآيات عند الله) ينزلها حسبما يشاء من غير دخل لاحد في ذلك قطعا (وانما أنا نذير مبين) ليس من شأنى الا الانذار بما أوتيت من الآيات (اولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى رداعلى اقتراحهم وبياننا لبطلانه والهزيمة للانسكار والنفي والواو للعطف على مقدرة بتضيه المقام أى أقصروا ولم يكفهم آية تغنية عن سائر الآيات (أنا أنزلنا عليك الكتاب) الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وأنت بعزل عن مدارستها وممارستها (يتلى عليهم) فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضعل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون فى مكان دون مكان او يتلى على اليهود بخطين مافى أيديهم من نعمتك ونعت دينك (أتى ذلك) الكتاب العظيم الشأن الباقي على مزال الدهور (لرحمة) أى نعمة عظيمة (وذكرى) أى تذكرة (للقوم يؤمنون) أى لقوم همهم الايمان لا التعتكك أو تلك المقترحين وقيل ان ناسا من المؤمنين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف فيها بعض ما يتقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبهم الى ما جاء به غير نبهم فترات (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) بما صدر عني وعنكم (يعلم ما فى السموات والارض) أى من الامور التى من جلتها شأنى وشأنكم فهو تقرير لما قبله من كفايته تعالى شهيدا (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله تعالى (وكفروا بالله) مع تعاضد موجبات الايمان به (أو انك هم الخاسرون) المغبونون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان بأن ضيعوا الفطرة الاصلية والدالة السبعية للموجبة للايمان والآية من قبيل المجادلة بالتى هى أحسن حيث لم يصرح بنسبة الايمان بالباطل والكفر بالله والخسران اليهم بل ذكر على منهاج الابهام كفى قوله تعالى وانا أو اياكم لعل هدى أو فى ضلال مبين (ويستجلبونك بالعذاب) على طريقة الاستنزاء بقولهم متى هذا الوعد وقولهم أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب ونحو ذلك (ولولا أجل مسمى) قد ضربه الله تعالى لعذابهم وبينه فى اللوح (لجاءهم العذاب) المعين لهم حسبما استجلبوا به قبل المراد بالاجل يوم القيامة لما روى أنه تعالى وعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب قومه بعذاب الاستئصال وأن يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم بأجالتهم وفيه بعد ظاهرا لما أنهم ما كانوا يعدون بفنائهم الطبيعى ولا كانوا يستجلبون به (ولما أتيتهم) جملة مستأنفة مبينة لما أشير اليه فى الجملة السابقة من مجيئ العذاب عند محل الاجل أى واثقه ليايتهم العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل (بغتة) أى فجأة (وهم لا يشعرون) أى بآيانه وعلل المراد بآيانه كذلك أنه لا يأتىهم بطريق التعجيل عند استجبالهم والاجابة الى مسئولهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم لأنه يأتىهم وهم غافرون آمنون لا يحظرونه بالبال كدأب بعض العقوبات النازلة على بعض الامم ياتوا وهم ناعثون أو ضحى وهم يلعبون لما أن اتيان عذاب الآخرة وعذاب يوم بدر ليس من هذا القبيل (يستجلبونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) استئناف مسوق لغاية تجهيلهم وركاكة رأيهم وفيه دلالة على أن ما استجلبوه عذاب الآخرة أى يستجلبونك بالعذاب والحال أن محل العذاب الذى لا عذاب فوقه محيط بهم كأنه قيل يستجلبونك بالعذاب وان العذاب لمحيط بهم أى سحيط بهم وانما جئ بالجملة الاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها أو تنزيلا لحال السبب منزلة حال المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيط بهم وقيل ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة لكننا ظهرت فى هذه التشبيه هذه الصورة وقدمت تفصيلا فى سورة الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق ولام الكافرين اما للعهد ووضع الظاهر موضع المظهر الاشعار بعلة الخسار واللعن وهم داخلون فيه دخولاً أو ايا (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمضمر قد طوى ذكره ايدنا بغاية كثرة وفظا عته كأنه قيل يوم يغشاهم العذاب الذى أشير اليه بالاحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا ينفى به المقال وقيل ظرف للاحاطة (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أى من جميع جهاتهم (ويقول) أى الله عز وجل وبعضه القراءتين العظيمة او بعض ملائكته بأمره (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاء ما كنتم تعملونه

في الدنيا على الاستمرار من السيئات التي من جملتها الاستعجال بالعذاب (يا عبادي الذين آمنوا) خطاب
تشریف لبعض المؤمنين الذين لا يتكفرون من إقامة أمور الدين كما ينبغي لمساعدة من جهة الكفرة وارشادهم
الى الطريق الاسلام (ان أرضي واسعة فاي اي فاعبدون) أي اذا لم يتيسر لكم العباداة في بلد ولم يتيسر لكم
اظهار دينكم فهاجروا الى حيث تنسئ لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فتردينه من أرض الى أرض
ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى
ان أرضي واسعة ان لم تخلصوا العباداة في أرض فأخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم
المنعول مع افادة تقديمه معنئ الاختصاص والاختصاص (كل نفس ذائقة الموت ثم اليانترجعون) جملة
مستأنفة جعي بها حاشا على المسارعة في الامتثال بالامر أي كل نفس من النفوس واجدة مرارة الموت
وكرهه فراجعة الى حكمنا وجزائنا بحسب أعمالها فمن كانت هذه عاقبته فليس له بد من التزود والاستعداد لها
وقرى يرجعون (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم) لنزلهم (من الجنة عرفا) أي على وهو منقول
ناتلتيوثة وقرى لنبوئهم من النواء بمعنى الإقامة فانتصاب عرفا حينئذ اما بجرانه مجرى لنزلهم او بترفع
الخافض او بتشيده الطرف الموقت بالمهم كافي قوله تعالى لا تعدن لهم سراطك المستقيم (تجري من تحتها
الأنهار) صفة لعرفا (خالدين فيها) أي في الغرف او في الجنة (ثم أخرج العاسلين) أي الاعمال الصالحة
والخصوص بالمدح محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه وقرى فثم (الذين صبروا) اما صفة للعاسلين او نصب على
المدح أي صبروا على اذية المشركين وشدة المهاجرة وغير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) أي
ولم يتوكلوا في أياتون ويذرون الاعلى الله تعالى (وكاين من دابة لا تحمل رزقها) روى أن النبي عليه الصلاة
والسلام لما أمر المؤمنين الذين كانوا يركبوا بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة
فترأت أي وكمن من دابة لا تطيق حمل رزقها ضعفتها ولا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم)
ثم انهم اجمع ضعفتها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في أنه لا يرزقها واياكم الا الله تعالى لان رزق
الكل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الله تقرر بالمهاجرة (وهو السميع) المبالغ في السمع فسمع
قواكم هذا (العليم) المبالغ في العلم فيعلم ضمائركم (ولئن سألتهم) أي أهل مكة (من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) اذ لا سبيل لهم الى انكاره ولا الى التردد فيه (فأني يؤفكون)
انكار واستبعاد من جهته تعالى لتركهم العمل بوجبه أي فكيف يصرفون عن الاقرار بتفردته تعالى
في الالهية مع اقرارهم بتفردته تعالى فيما ذكر من الخلق والتسخير (الله يسط الرزق لمن يشاء) أن يسطه له
(من عباده ويقدره) أي يقدر لمن يشاء أن يقدر له منهم كما من كان على أن الضمير منهم حسب اجسامهم مرجعه
او يقدر لمن يسطه له على التعاقب (ان الله بكل شيء عليم) فيعلم من يملك يسط الرزق فيسطه له ومن يملك
يقدره له فيقدره له او فيعلم أن كلام البسط والقدر في أي وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلامهم ما
في وقته (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيي به الارض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بأنه الموجد
للممكآت بأسرها أصولها وفرعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يكاديه وهم منه القدرة على شئ ما
أصلا (قل الحمد لله) على أن جعل الحق بحيث لا يجترئ المبطلون على جوده وأنه أظهر حججك عليهم وقيل
على أن عصمتك من أمثال هذه الضلالات ولا ينبغي بعده (بل أكثرهم لا يعقلون) أي شيئا من الأشياء
فذلك لا يعقلون يقتضي قواهم هذا فيشركون به سبحانه أخس مخلوقاته وقيل لا يعقلون ما تريد بجمع ذلك
عندمقاهم ذلك (وما هذه الحيوة الدنيا) اشارة تخفيرا وازدراء للدنيا وكيف لا وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء (الاهو ولعب) أي
الا كماله ويلاعب به الصبيان يجتعون عابه ويتعجبون به ساعة ثم يتفرون عنه (وان الدار الآخرة اهلها
الحيوان) أي اهل دار الحياة الحقيقية لا منشاغ طربان الموت والفناء عليها اوهى في ذاتها حياة للمبالغة
والحيوان مصدر حي أي به ذو الحياة وأصله حيوان فقالت الباء الثانية واو الماني بناء فعلان من معنئ
الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختبر على الحياة في هذا المقام المقضى للمبالغة (لو كانوا يعاملون)

أى لما اثر واعلم بالدينا التي أصلها عدم الحياة ثم ما يحدث فيها من الحياة عارضة سريرة الزوال وشبكة
الاضمحلال (فأذا ركبو في الفلك) متصل بما دل عليه شرح حالهم والركوب هو الاستعلاء على الشيء
المتحرك وهو معتد بنفسه كما في قوله تعالى والخيول والبغال والحمير اتركبوها واستعماله هنا وفي أمثاله بكلمة
في اللأيدان بأن المركوب في نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية كما ترى في سورة هود والمعنى انهم
على ما وصفوا من الاشرار فاذركبو في البحر واطواشدة (دعوا الله لمخلصين له الدين) أى كاشفين على صورة
المخلصين لديهم من المؤمنين حيث لا يدعون غير الله تعالى لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد عنهم الا هو (فلما نجاهم
الى البر اذا هم بشركون) أى فاجؤا المعاودة الى الشرك (ليكثروا بما آتيناهم ولينمتنعوا) أى يفاجؤن
الاشرار ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمة الانجاء التي حققها أن يشكروها (فسوف يعلمون) أى عاقبة
ذلك وغائته حين يرون العذاب (أو لم يروا) أى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (ما جعلنا) أى بلدنا (حرماً آمناً)
محصوناً من النهب والتعدى سالماً أهله من كل سوء (وينخطف الناس من حولهم) أى والحال أنهم
يختلسون من حولهم قتلًا وسبيًا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب (أفالباطل يؤمنون) أى بعد
ظهور الحق الذي لا ريب فيه بالباطل خاصة يؤمنون دون الحق (وبنعمة الله يكتفون) وهي المستوجبة
لشكر حيث بشر كون به غيره وتقديم السلة في الموضعين لاطهار كمال شناعة ما فعلوا (ومن اظلم من افترى
على الله كذباً) بأن زعم أن له شريكاً أى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبب التنظيم والاعلى في الاظلم من
غير تعرض لنفي المساوى وقدم مراراً (أو كذب بالحق لما جاءه) أى بالرسول أو بالقرآن وفي ما تنسفه لهم
بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب أثرى أثر (أليس في جهنم مثوى للكافرين)
تقرير لثوابهم فيها كقول من قال أليستم خير من ركب المعالي أى ألا يستوجبون الثواب فيها وقد
فعلوا بما فعلوا من الاقتراف على الله تعالى والتكذيب بالحق الصريح أو انكاروا استبعاد اجترائهم على ما ذكر
من الاقتراف والتكذيب مع علمهم بحال الكفرة أى ألم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه
الجرأة (والذين جاهدوا فينا) أى في شأننا ولوجهنا خالماً أطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة
والباطنة (انهم دينهم سبيلنا) سبيل السير اليها والوصول الى جنبائنا ولتزيدتهم هداية الى سبيل الخير
وتوفيق السلو كما كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بعلم ورثه الله علم ما لم يعلم
(وان الله مع المحسنين) معية النصر والمعونة * عنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

* (سورة الروم مكية الاقوله فسبحان الله الآية وهي ستون أو تسع وخمسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ألم) الكلام فيه كالذى مر في أمثاله من القوايح الكريمة (غلبت الروم في أدنى الارض) أى أدنى أرض العرب
منهم اذ هي الارض المعهودة عندهم وهي أطراف الشام أو في أدنى أرضهم من العرب على أن اللام عوض
عن المضاف اليه قال مجاهد هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما الاردن وفلسطين وقرى أدنى الارض (وههم) أى الروم (من بعد غلبهم) أى من بعد
مغلوبيتهم وقرى يسكون اللام وهي لغة كالجلب والجلب (سيعلبون) أى سيعلمون فارس (في بضع
سنين) روى أن فارس غزوا الروم فوافوهم بأذرع وأبصرى وقيل بالجزيرة كما ترى فغلبوا عليهم وبلغ الخبر
مكة ففزع المشركون وشمعوا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أئمة وقد ظهر
اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فقال أبو بكر رضى الله عنه لا يقر الله أعينكم فواته ليظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له أنى بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا أجلاً أنا حيك عليه فنأجبه على عشر
قلائص من كل منهم واجعل الاجل ثلاث سنين فأنخبره أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الاجل فجعلها مائة فلوصل الى تسع سنين ومات أبى من
جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين وذلك يوم الحديبية وقيل

قوله أنا حيك بالنون والحاء
المهمله والباء الموحدة مجزوم
في جواب الامر ومعناه أنا حيك
وأعاندك عليه وقال زكريا
أراهنك عليه والخطار بجملة
فهملة مفتوحة حين ما يراهن عليه

كان النصر للفرقيين يوم بدر فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي جحش به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه الآيات من البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القرآن
من عند الله عز وجل حيث أخبرت عن الغيب الذي لا يعلمه إلا العليم الخبير وقرئ غلبت على البناء للفاعل
وسيعلمون على البناء للمفعول والمعنى أن الروم غلبت على ريف الشام وسيعلمهم المسلمون وقد غزاهم
المسلمون في السنة التاسعة من نزولها فتصحر بعض بلادهم فاضافة الغلب حينئذ إلى الفاعل (لله الامر من
قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل ككونهم غالبين
وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين
أولا وغالبين آخر ليس إلا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد بالمر
من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كأنه قيل قبل وبعد أي أولا وآخر (ويومئذ) أي يوم اذ يغلب
الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من
لا كتاب له وغلب من نجت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفار وقيل نصر الله
أظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركون من غلبة الروم على فارس وقبل نصره تعالى أنه ولي بعض
الظالمين بعضا وقرئ بين كلمتهم حتى تناقصوا وتنازوا وفل كل منهما شوكه الآخر وفي ذلك قوة وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أنه وافق ذلك يوم بدر وفيه من نصر الله العزيز للمؤمنين وفروجهم بذلك ما لا يخفى
والأول هو الأنسب لقوله تعالى (ينصر من يشاء) أي من يشاء أن ينصره من عباده على عدوه ويقبله عليه
فانه استئناف مقترن لمضمون قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ في العزة والغلبة فلا
يجزئه من يشاء أن ينصر عليه كاشم من كان (الرحيم) المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء أن ينصره أي فريق
مكان والمراد بالرحمة هي الديونة أما على القراءة المشهورة فظاهر لما أن كلا الفريقين لا يستحق الرحمة
الآخرية وأما على القراءة الأخيرة فلأن المسلمين وإن كانوا مستحقين لها لكن المراد هنا نصرهم الذي هو من
آثار الرحمة الدينية وتقدير وصف العزة لتقدمه في الاعتبار (وعدا الله) مصدر مؤكد لنفسه لأن ما قبله
في معنى الوعد كأنه قيل وعد الله وعدا (لا يخلف الله وعده) أي وعد كان مما يتعلق بالدين والآخرة لاستحالة
الكذب عليه سبحانه وأظهار الاسم الجليل في موقع الاشارة لتعليل الحكم وتفخيمه والجملة استئناف مقترن بمعنى
المصدر وقد جوز أن تكون حالاً منه فيكون كالصدر الموصوف كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) أي ما سبق من شؤنه تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) وهو ما يشاهدونه
من زخارفها وملاذها وسائر أحوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لأهوائهم المستدعية لانهم ككهم فيها
وعكفهم عليها لا تتعمق بزخارفها وتنعمهم بملذاتها كما قيل فانهم ما لبسوا ما علموا منها بل من أفعالهم المترتبة
على علومهم وتكثير ظاهراً للتحقير والتخسيس دون الوحدة كقولهم أي يعلمون ظاهراً حقيراً خسيساً من الدنيا
(وهم عن الآخرة) التي هي الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطر ونها بالبال
ولا يدركون من الدنيا ما يؤتى الى معرفتها من أحوالها ولا يتفكرون فيها كما سيأتي والجملة معطوفة على
يعلمون وإرادها التسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها وهم الثانية تكرر للاولى أو مبتدأ وغافلون خبره
والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة تقريراً
بجهالتهم وتوبيخهم بالجهل المقصود ادراكهم من الدنيا على علوها الخسيسية دون أحوالها التي هي مبادئ
العلم بأمر الآخرة وإشعاراً بأن العلم المذكور وعدم العلم بأساسيات (أو لم تفكروا) انكار واستقبح
لقصر نظرهم على ما ذكر من ظاهر الحياة الدنيا مع الغفلة عن الآخرة والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام
وقوله تعالى (في أنفسهم) ظرف لتذكروا ذكرهم مع ظهور استحالة كونه في غير حال تحقيق أمره وتصور حال
المتفكرين وقوله تعالى (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) الخ متعلق بما بالعلم الذي يؤدى اليه
التفكير ويدل عليه أو بالقول الذي يترتب عليه كافي قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلاً أي أعلموا بظاهر الحياة الدنيا فسطوا وأقصروا النظر عليه ولم يحدوا التفكر في قلوبهم

فيعلموا أنه تعالى ما خلقه ما وما بينهما من المخلوقات التي هم من جملتها ملتبسة بشئ من الأشياء (الآ) ملتبسة
 (بالحق) أو يقولوا هذا القول معترفين بمضمونه اثر ما علوه والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة
 لا يثبت على الحكمة البالغة والغرض الصحيح الذي هو استنساخ المكلفين بذواتهم واصفاتها وحوالها المتغيرة
 على وجود صانعها عز وجل ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته واختصاصه بالمعبودية وصحة أخباره التي من
 جملتها أحوالهم بعد الفناء بالحياة الابدية ومجازاتهم بحسب أعمالهم غيب ما بين الحسن من المدي وامتازت
 درجات أفراد كل من القريين حسب امتياز طبقات علوهم واعتقاداتهم المترتبة على أنظارهم فيما
 نصب في المصنوعات من الآيات والدلائل والامارات والخيال كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات
 والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم أحسن عملا فان العمل غير مختص بعمل الجوارح
 ولذلك فسر عليه الصلاة والسلام بقوله ايكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقدم
 بحقيقته في أوائل سورة هود عليه السلام وقوله تعالى (وأجل مسمى) عطف على الحق أي وباجل معين
 قدره الله تعالى لبقائه لا بدلهما من أن تنتهي اليه لا محالة وهو وقت قيام الساعة هذا وقد جوز أن يكون قوله
 تعالى في أنفسهم صلة للتفكير على معنى أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب للمخلوقات اليهم وهم أعلم بشؤونها
 وأخبر بأحوالهم بأحوال ما عداها في تدبرها ما أودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة
 على التدبير دون الاهمال وأنه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي تدبر أمرها على الاحسان
 احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جارية على الحكمة والتدبير
 وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت وأنت خير بأن أمر معاد الانسان ومجازاته بما عمل من الاساءة
 والاحسان هو المقصود بالذات والمحتاج الى الاثبات لجملة ذريعة الى اثبات معاد ما عداه مع كونه بعزل من
 الجزاء تعكس للامر فتدبر وقوله تعالى (وان كثيرا من الناس يلقوا رهيم لكاثرون) تذييل مقترن لما قبله
 ببيان أن أكثرهم غير مقتصرين على ما ذكر من الغفلة عن أحوال الآخرة والاعراض عن التفكير فيما يرشدهم
 الى معرفتها من خلق السموات والارض وما بينهما من المصنوعات بل هم منكرون جاحدون بقاء حسابها تعالى
 وجزائه بالبعث (أولم يسيرا) فويج لهم بعدم اتعاطيهم بمشاهدة أحوال أسألهم الدالة على عاقبتهم وما أهم
 والهمزة لتقرير المنى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أقعدوا في أمانكم ولم يسيرا (في الارض)
 وقوله تعالى (فينظروا) عطف على يسيرا داخل في حكم التقرير والتوبيخ والمعنى انهم قد ساروا في أقطار
 الارض وشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة كعاد وثمود وقوله تعالى
 (كانوا أشد منهم قوة) الخ بيان لمبدأ أحوالهم وما آلهما يعني أنهم كانوا أقدر منهم على التمتع بالحياة الدنيا حيث
 كانوا أشد منهم قوة (وأنا روا الارض) أي قلبها للزراعة والحراث وقيل لاستنباط المياه واستخراج
 المعادن وغير ذلك (وعمرها) أي عمرها أولئك بشئون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها
 بمساعدة عمارة لها (أكثر مما عمرها) أي عمارة أكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء أيها كيف لا وهم
 أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيره وفيه تمسك بهم حيث كانوا مغترين بالدنيا منتخزين بمتاعها مع ضعف
 حالهم وضيق عطنهم اذ مدار أمرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتقلب في أصناف الارض
 بأصناف التصرفات وهم ضعفاء ملجأون الى واد لا تنفع فيه يخافون أن يخطفهم الناس (وجاءتهم رسلهم
 بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات (فما كان الله ليظلمهم) أي فمكذبوهم فأهلكهم فما كان الله
 ليهلكهم من غير جرم يستدعيه من قبلهم والتعبير عن ذلك بالظلم مع أن اهلاكه تعالى إياهم ولا جرم ليس
 من الظلم في شئ على ما تقر من قاعدة أهل السنة لا ظلمهم كمال نزاهته تعالى عن ذلك بإبرازه في معرض
 ما يستحيل صدوره عنه تعالى وقدم في سورة الانفصال وسورة آل عمران (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)
 بأن اجتروا على افتراء ما يوجب من المعاصي العظيمة (ثم كان عاقبة الذين أساءوا) أي علموا السيئات وضع
 الموصول موضع ضميرهم لتسجيل عليهم بالاساءة والاشعار بعل الحكيم (السوي) أي العقوبة التي هي أسوأ
 العقوبات وأفظها التي هي العقوبة بالنار فانها ثابتة الاسوا الحسن في تأنيث الاحسن أو مصدر كاشري

وصف به العقوبة مبالغته كأنهم نفس السوءى وهى مرفوعة على أنفاسهم كان خبرها عاقبة وقرئ على
العكس وهو أدخل في الجزالة وقوله تعالى (أن كذبوا بآيات الله) علة لما أشير إليه من تعذيبهم الدينوى
والاخرى أى لأن كذبوا أو بأن كذبوا بآيات الله المنزلة على رسوله عليهم الصلاة والسلام ومجزاة الظاهرة على
أيديهم وقوله تعالى (وكانوا يهتزون) عطف على كذبوا داخل معه في حكم العلية وإيراد الاسم
بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده هذا هو اللاتى يجزاة النظم الجليل وقيل (الله يبدأ
الخلق) أى ينشئهم (ثم يعيده) بعد الموت بالبعث (ثم اليه ترجعون) الى موقف الحساب والجزاء
والالتفات للمبالغة في الترهيب وقرئ بالياء (ويوم تقوم الساعة) التى هى وقت إعادة الخلق ورجعهم اليه
(يأس الجرمون) أى يسكنون متحيرين لا يتيسرون يقال ناظرته فأبأس اذا سكنت وأبس من أن يحجج وقرئ
بنسخ اللام من أبأسه اذا ألجمه وأسكنه (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يحبرونهم من عذاب الله تعالى
كما كانوا يزعمونه وصيغة الجمع لوقوعها في مقابلة الجمع أى لم يكن لواحد منهم شفيع أصلاً (وكانوا يشركونهم
كافرين) أى بالهيتهم وشركتهم سبحانه حيث وقفوا على كنه أمرهم وصيغة الماشى للدلالة على تحققة
وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وليس بذلك الا ليس في الاخبار به فائدة يعتد بها (ويوم تقوم الساعة)
أعيد لهم ويله وتطبيع ما يقع فيه وقوله تعالى (يوم تبدل نفقون) تهويل له اثر تهويل وفيه رمز الى أن
التدريق يقع في بعض منه وضمير يتفترقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدتهم واعدتهم ورجعهم
لا الجرمون خاصة وليس المراد بتفترقهم افتراق كل فرد منهم عن الآخر بل تفترقهم الى فريقين المؤمنين والكافرين
كما في قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وذلك بعد تمام الحساب وقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون) تفصيل وبيان لاحوال ذلك الفريقين والروضة كل أرض ذات نبات
وماء وورق ونضارة وتشكدها للتفخيم والمراد بها الجنة والحبور السرور يقال حبره اذا سره سروراته له وجهه
وقيل الحبرة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين واختلقت فيه الاقوال لاحتماله وجوه جميع المساترفين ابن
عباس ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن بكر بن عياش التيجان على رؤسهم
وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم
أعرابى فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال عليه السلام بأعرابى ان في الجنة لهن راحقاه
الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلهما قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوى
فسألت أبا الدرداء رضى الله عنه يم يتغنين قال بالتسبيح وروى ان في الجنة لاشجارا عليها أجراس من فضة
فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله تعالى ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس
بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما تواطروا بها (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) التى من جملتها هذه الآيات
الناطقة بما فصل (ولقاء الآخرة) صرح بذلك مع اندراجها في تكذيب الآيات للاعتناء بأمره وقوله تعالى
(فأولئك) إشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب بآياته تعالى وبقائه
الآخرة لا يذان بكال تميزهم بذلك عن غيرهم وانظامهم في تلك المشاهدات وما فيه من معنى البعد مع قرب
العهد بالمشارة الى الاشعار ببعده منزلة هم في الشر أى اولئك الموصوفون بما فصل من القبائح (في العذاب
محضرون) على الدوام لا يغيبون عنه أبداً (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون) اثر ما بين حال فريق المؤمنين العاملين للصالحات والكافرين المكذبين
بالآيات وما لهم من الثواب والعذاب أمر واجب يجي من الثانى ويفضى الى الاول من تنزيه الله عز وجل عن
كل ما لا يليق بشأنه سبحانه ومن حمده تعالى على نعمة العظام وتقديم الاول على الثانى لما أن الخلقة متقدمة
على الخلقة والفاء الترتيب ما بعدها على ما قبلها أى اذا علمت ذلك فسبحوا الله تعالى أى زهوه عما ذكر سبحانه
أى تسبيحه اللائق به في هذه الاوقات واحمدوه فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على المميزين من أهل
السموات والارض في معنى الامر به على أبلغ وجه وأكده وتوسيطه بين أوقات التسبيح للاعتناء بشأنه
والاشعار بأن سمعهم ما أن يجمع بينهم ما كماله عن قوله تعالى ونحن نسبح بحمده لك وقوله تعالى فسبح بحمده لك

وقوله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله ويحمده مائة مرة حطت خطاياها وان كانت
مثل زبد البحر وقوله عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله ويحمده مائة مرة لم يأت
أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وقوله عليه الصلاة والسلام كلتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم وغير ذلك مما لا يحصى من
الآيات والأحاديث وتخصيصها بتلك الأوقات للدلالة على أن ما يحدث فيها من آيات قدرته وأحكام رحمته
ونعمته شواهد ناطقة بنزاهة تعالى واستحقاقه الحمد وموجبه لتسبيحه وتحميده حقاً وقوله تعالى وعشياً
عطف على حين تمسون وتقديمه على حين تظهرون مراعاة الفواصل وتغيير الأسلوب لما أنه لا يجيء منه الفعل
بمعنى الدخول في العشي كالمساء والصبح والظهيرة ولعل السر في ذلك أنه ليس من الأوقات التي تختلف فيها
أحوال الناس وتغير تغيراً ظاهراً معصراً لوصفهم بالخروج عما قبلها والدخول فيها كالأوقات المذكورة
فإن كلاهما وقت تتغير فيه الأحوال تغيراً ظاهراً أما في المساء والصبح فظاهراً وأما في الظهيرة فلأنها وقت
يتمادى فيه التجرد عن التياب للقبول كما مر في سورة النور وقيل المراد بالتسبيح والحمد الصلاة لاشتغالها عليهم
وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الآية جامعة للصلوات الخمس تسون صلاتنا المغرب والعشاء
وتصبحون صلاة الفجر وعشياً صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك ذهب الحسن إلى أنهم امتدنية إذ كان
يقول إن الواجب بمكة ركعتان في أي وقت اتفقتا وإنما فرضت الخمس بالمدينة والجهور على أنها فرضت بمكة
وهو الحق لحديث المعراج وفي آخره من خمس صلوات كل يوم وليلة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره
أن يكال له بالقفيز إلا وفي فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنده عليه الصلاة والسلام من
قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله تعالى وكذلك تخرجون أدرك ما غاثه في يومه
ومن قالها حين يمسي أدرك ما غاثه في ليلته وقرأ حينئذ تمسون وحينئذ تصبحون أي تمسون فيه وتصبحون فيه
(يخرج الحي من الميت) كالإنسان من النطفة والطير من البيضة (ويخرج الميت من الحي) النطفة
والبيضة من الحيوان (ويحيي الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وكذلك) ومثل
ذلك الإخراج (تخرجون) من قبوركم وقرأ تخرجون بفتح التاء ونم الراء وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى الله
يبدأ الخلق ثم يعيده (ومن آياته) الباهرة الدالة على أنكم تبعثون دلالة أوضح مما سبق فإن دلالة بدء خلقهم
على إعادةهم أظهر من دلالة إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي ومن دلالة إحياء الأرض بعد موتها
عليها (أن خلقكم) أي في ضمن خلق آدم عليه السلام لما مر من أن خلقه عليه الصلاة والسلام من طو
على خلق ذريته انطواء اجالياً (من تراب) لم يشم رائحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما أنتم عليه في ذاتكم
وصفاتكم (ثم إذا أنتم بشر تنشرون) أي فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشراً تنشرون في الأرض وهذا
مجل ما فصل في قوله تعالى يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نزلناكم من آياتنا فاعلموا أن الله خلقكم من طينة واحدة
(ومن آياته) الدالة على ما ذكر من البعث وما بعده من الجزاء (أن خلقكم) أي لاجلهم (من أنفسكم
أزواجاً) فإن خلق أصل أزواجكم حواء من ضلع آدم عليه السلام متضمن للخلق من أنفسكم على ما عرفته
من التحقيق أو من جنسكم لأن جنس آخر وهو الأوفى لقوله تعالى (لتسكنوا إليها) أي لتألفوها وتحملوها
إليها وتطعمنوها فإن الجناسة من دواعي التضام والتعارف كما أن المخالفة من أسباب التفرق والتسافر
(وجعل بينكم) أي بين الأزواج أم على تغليب الرجال على النساء في الخطاب أو على حذف ظرف معلوف
على الظرف المذكور أي جعل بينكم وبينكم كما مر في قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله وقيل أو بين أفراد
الجنس أي بين الرجال والنساء وبآية قوله تعالى (مودة ورحمة) فإن المراد بهما ما كان بينهما من مودة
الزواج قطعاً أي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم نوادراً تراحم من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة
ولا رابطة صحيحة للتعاطف من قرابة أو رحم قيل المودة والرحمة من قبل الله تعالى والفرق بين الشيطان وعن
الحسن رحمه الله المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا (إن في ذلك) أي فيما ذكر
من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والتقاء المودة والرحمة بينهم وما فيه من معنى البعد مع قرب

قوله والفرق هو الكسر ويقتضيه
البغضة عام أو ناصب يقتضيه
الزوجين كافي النساء وليس
والمراد هنا المصروفين كما هو
ظاهر الآية

العهد بالمشاوار إليه لا شعار بعد منزلته (لايات) عظيمة لا يكتسبها كثرة لا يقادر قدرها (لقوم يتفكرون)
 في تضاعيف تلك الافاعيل المثينة المبنية على الحكم البالغة والجللة تذييل مقرر لمنهون ما قبله مع التنبيه على أن
 ما ذكر ليس بآية فذة كما ينبغي عنه قوله تعالى ومن آياته بل هي مشتقة على آيات شتى (ومن آياته) الدالة على
 ما ذكر من أمر البعث وما يتلوه من الجزاء (خلق السموات والارض) اتماما من حيث ان القادر على خلقهما
 بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مستعدة لها أظهر قدرة على إعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان
 خلقهما وما فيهما ليس الالمعاش البشر ومعهاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
 وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا
 (واختلاف ألسننكم) أي لغاتكم بأن علم كل صنف لغته وألهمه وضعها وأقدره عليها وأوجناس نطقكم
 وأشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقتين متساويتين في الكيفية من كل وجه (وألوانكم) بلباس الجلد وسواده
 وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الاعضاء وهياكلها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الأشخاص
 حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأساسها واما الامور المتلاقية لهما في الخلق يختلفان في شيء من ذلك
 لا محالة وان كانا في غاية التشابه وانما نظم هذا في سلك الايات الاتفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من
 الايات الانفسية الحقيقية بالانتظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايدان باستقلاله
 والاحتراز عن توهمهم ~~وأنه من تيمات خلقهم~~ (ان في ذلك) أي فيما ذكر من خلق السموات والارض
 واختلاف الالسنن والالوان (لايات) عظيمة في أنفسها كثيرة في عددها (للعالمين) أي المتصفين بالعلم
 كما في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وقرئ بفتح اللام وفيه دلالة على كمال وضوح الايات وعدم خفاها
 على أحد من الخلق كافة (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) لاستراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية
 (وابتغواكم من فضله) فيه ما فان كلام من المنام وابتغاء الفضل يقع في المألوف وان كان الاغلب وقوع الاول
 في الاول والثاني في الثاني أو منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار كما هو المعتاد والموافق لاسرار الايات
 الواردة في ذلك خلافاً لفصل بين القرنيين الاولين بالقرنيين الاخيرين لانهم ازمان والزمان مع ما وقع فيه كشيء
 واحد مع اعانة اللف على الاتحاد (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) أي شأنهم أن يسمعو الكلام سماع
 تفهم واستبصار حيث يتأملون في تضاعيف هذا البيان ويستدلون بذلك على شؤنه تعالى (ومن آياته يريكم
 البرق) الفعـل اتماماً مقدراً بأن كما في قول من قال الاية الرابحة أحيى أضر الوعا أي أن أحضر أو منزل
 منزلة المصدر وبه فسر المثل المشهور نسمع بالمعدي خير من أن نراه أو هو على حاله صفة لمحذوف أي آية يريكم بها
 البرق كقول من قال

وما الدهر الا تارتان فتهما * أموت وأخرى ابقي العيش أكدر

أي فتمم ما تارة أموت فيها وأخرى ابقي فيها أو ومن آياته شيء أو صاحب يريكم البرق (خوفاً) من الصاعقة
 أو الصافر (وطمه) في الغيب أو لاه قديم ونصب ما على العلة الفعل يستلزمه المذكر وفان اراءهم البرق
 مستلزمة لرؤيتهم آياه أو للمد كور نفسه على تقدير مضاف نحو اراءه خوف وطمع أو على تأويل الخوف
 والطمع بالخافة والاطماع كقولك فعلته رغماً للشيطان أو على الحال نحو وكلته شفاها (وينزل من السماء ماء)
 وقرئ بالتخفيف (فيحيي به الارض) بالنبات (بعدموتها) يبسها (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)
 فانها من الظهور بحيث يمكن في ادراكها مجرد العقل عند استعماله في استنباط اسبابها وكيفية تكونها
 (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) أي بإرادته تعالى لقيامهما والتعبير عنها بالامر للدلالة على
 كمال القدرة والغنى عن المبادئ والاسباب وليس المراد باقامتهما انشاءهما لانه قد بين حاله بقوله تعالى ومن
 آياته خلق السموات والارض ولا اقامتهما بغيره فمحموس كما قيل فان ذلك من تيمات انشاءهما وان لم يصرح به
 فعولاً على ما ذكر في غير موضع من قوله تعالى خلق السموات يغير عذر ونها الآية بل قيامهما واستمرارهما على
 ما هما عليه الى آلهما الذي نطو به قوله تعالى فما قبل ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل
 مسمى وحيث كانت هذه الآية متأخرة عن سائر الايات المعدودة متصلة بالبعث في الوجود أخرت عنهن وجعلت

متصلة به في الذكر أيضا فقبل (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون) فانه كلام مسوق للاخبار
 بوقوع البعث ووجوده بعد انقضاء أجل قيامهما مرتب على تعداد آياته الدالة عليه غير منتظم في سلكها
 كما قيل كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والارض على هاتين ما بأمرة تعالى الى أجل مسمى قدره الله تعالى
 لقيامهما ثم اذا دعاكم أي بعد انقضاء الاجل من الارض وأنتم في قبوركم دعوة واحدة بأن قال أيها الموتى
 اخرجوا فاجأتم الخروج منها وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي ومن الارض متعلق بدعاكم اذ به كفي
 في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع الى لا يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها
 (وله) خاصة (من في السموات والارض) من الملائكة والنقلين خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة في ذلك
 بوجه من الوجوه (كل له فاتون) أي منقادون لفعله لا يستعنون عليه في شأن من شؤنه تعالى (وهو الذي
 يبدأ الخلق ثم يعيده) بعد موتهم وتكريره لزيادة التقرير والتهديد لما بعده من قوله تعالى (وهو أهون عليه) أي
 بالاضافة الى قدركم والقياس على أصولكم والافهام عليه سواء وقيل أهون بمعنى هين وتذكير الضمير مع
 رجوعه الى الاعادة لما أنتم مؤقولة بأن يعيد وقيل هو راجع الى الخلق وائس بذلك وأما ما قيل من أن الانشاء
 بطريق التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين الفعل والتعليل والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد من فعله حتما
 فكان أقرب الى الحصول من الانشاء المتردد بين الحصول وعدمه فبعض من التحصيل اذ ليس المراد بأهوية
 الفعل أقربيته الى الوجود باعتبار كثرة الامور الداعية للفاعل الى ايجاده وقوة اقتضائها لتعلق قدرته به
 بل أسهلية تأتية وصدوره عنه بعد تعلق قدرته بوجوده وكونه واجبا بالغير ولا تفاوت في ذلك بين أن يكون ذلك
 التعلق بطريق الايجاب أو بطريق الاختيار (وله المثل الاعلى) أي الوصف الاعلى العجيب الشأن من
 القدرة العظمة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره
 بقول لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية (في السموات والارض) متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على
 معنى أنه تعالى قد وصف به وعرف فيها على السنة الخلاق وألسنة الدلائل وقيل متعلق بالاعلى وقيل
 بمعدوف هو حال منه أو من المثل أو من ضميره في الاعلى (وهو العزيز) القادر الذي لا يجزع عن بدءه ~~مم~~
 واعادته (الحكيم) الذي يجري الافعال على سنن الحكمة والمصلحة (ضرب لكم مثلا) يبين به بطلان
 الشرك (من أنفكم) أي متزعا من أحوالها التي هي أقرب الامور اليكم وأعرفها عندكم وأظهرها دلالة
 على ما ذكر من بطلان الشرك لكونها بطريق الاولوية وقوله تعالى (هل أنكم) الخ تصوير للمثل أي
 هل لكم (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال وما يجري
 مجراها مما تصرفون فيها من الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية والثالثة مزيدة لتاكيد التي المستفاد من
 الاستفهام فتقوله تعالى (فأنتم فيه سواء) تحقيق لمعنى الشركة وبيان لكونهم وشركاءكم متساوين
 في التصرف فيما ذكر من غير منية لهم عليها على أن هناك محذوف ما معطوف على أنتم لأنه عام للفريقين بطريق
 التغليب أي هل ترضون لانفسكم والحال أن عبيدكم أمثالكم في البشرية وأحكامها أن يشاركوكم
 فيما رزقناكم وهو مستعار لكم فأنتم وهم فيه سواء شرع يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم
 (تخافونهم) خبر آخر لأنتم أو حال من ضمير الفاعل في سواء أي تهابون أن تستبدوا بالتصرف فيه بدون
 رأيهم (كخيفتكم أنفسكم) أي خيفة كأنه مثل خيفتكم من الاحرار المساهمين لكم فيما ذكر والمعنى نفي
 مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية أي لا ترضون بأن يشاركوكم فيما هو معاراكم مما اليكم وهم
 أمثالكم في البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في المعبودية التي هي من خصائصه
 الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبدونه (كذلك) أي مثل ذلك التفصيل الواضح
 (نفصل الآيات) أي نبينها ونوضحها لا تفصيلا أدى منه فان التمثيل تصوير للمعاني المعقولة بصورة المحسوس
 وابرار لا وابد المدركت على هيئة المأموس فيكون في غاية الايضاح والبيان (لقوم يعقلون) أي يستعملون
 عقولهم في تدبر الامور وتخصيصهم بالذ كرمع عموم تفصيل الآيات للكل لانهم المستفوعون بها (بل اتبع الذين
 ظالموا) اعراض عن مخاطبتهم ومحاولة ارشادهم الى الحق بشرب المثل وتفصيل الآيات واستعمال

قوله شرع هو كما في الشهاب يفتح
 النين المجبة وفتح الراء المهملة
 وبعد هاءين مهملة بمعنى سواء
 اه صححه

المقدمات الحققة المعقولة وبيان لاستحالة تبعيتهم للعق كأنه قيل لم يعقلوا شيئا من الآيات المفصلة
بل اتبعوا (أهواهم) الزائفة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم في ذلك الاتباع ظالمون
 واضعون للنسبة في غير موضعه أو ظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد (بغير علم) أي جاهلين بطلان
 ما أنوأمكبين عليه لا يلزمهم عنه صارف حسبا بصرف العالم اذا اتبع الباطل علمه بطلانه (فن يهدي من
 أضل الله) أي خلق فيه الضلال بصرف اختياره الى كسبه أي لا يقدر على هدايته أحد (ومالهم) أي
 لمن أضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من تبعائه
 وآفاته على معنى ليس لواحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع (فأقم وجهك للدين) تخيل
 لا قبالة على الدين واستقامته وشيانه عليه واعتماده بترتيب اسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالصرع قد
 عليه طرفة وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه أي فقوم وجهك له وعدله غير متفت عينا وشمالا
 وقوله تعالى (حنيفا) حال من المأمور وأمن الدين (فطرة الله) الفطرة الخلقة واتصافها على الاغراء أي
 الزموا وأعليكم فطرة الله فان الخطاب للكل كما يوضح عنه قوله تعالى منيبين والافراد في أقم لما أن الرسول
 عليه الصلاة والسلام امام الامة فأمره عليه السلام مستتبع لأمرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها
 وعدم الاختلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين وقيل على المصدر أي فطر الله فطرة وقوله تعالى
 (التي فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالأمر فان خلق الله الناس على فطرته التي
 هي عبارة عن قبولهم للعق وتمكنهم من ادراكه أو عن مله الاسلام من موجبات لزومها والتسليم بها قطعاً
 فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها يشاءن من غوى منهم فباغوا شياطين الانس
 والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين
 عن دينهم وأمرهم أن يشركوا بي غيري وقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون
 أبواه هم الذين يهودانه وينصرانه وقوله تعالى (لا تبدل خلق الله) لتعيل للأمر بلزوم فطرته تعالى
 أو لوجوب الامتثال به أي لاصحة ولا استقامة لتبدله بالاختلال بوجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع
 الهوى وقبول وسوسة الشيطان وقيل لا يتدرأ أحد على أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبدل على تبدل
 نفس الفطرة بازالتارأس ووضع فطرة أخرى مكانها غير صحيحة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة
 أن التبدل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعاً فالتعليل حينئذ من جهة أن سلامة الفطرة متعققة في كل
 أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاختلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان
 (ذلك) إشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له أو الى لزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء أو الى الفطرة
 ان فسرت بالله والتذكير تأويل المذكور أو باعتبار الخبر (الدين القيم) المستوى الذي لا عوج فيه (ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيصدون عنه صدودا (منيبين اليه) حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله
 أو في أقم لعمومه للامة حسبا بأشرا اليه وما بينهما اعتراض أي راجعين اليه من أناب اذا رجع مرة بعد أخرى
 وقوله تعالى (واتقوه) أي من مخالفة أمره عطف على المقدر المذكور وكذا قوله تعالى (واقيموا الصلوة
 ولا تكونوا من المشركين) المتدين لفطرة الله تعالى بتديلا (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين
 باعادة الجوار وتفرقة دينهم لدينهم اختلافاً فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن
 الانتماء الى حزب من أحزاب المشركين ببيان أن الكل على الضلال الممين وقرئ فارقوا أي تركوا دينهم
 الذي أمروا به (وكأنوا شيعا) أي فرقاً شايع كل منها امامها الذي أضلها (كل حزب بما لديهم)
 من الدين المعوج المؤسس على الرأي الزائغ والزعيم الباطل (فرحون) مسرورون بظنهم أنهم حق وأقنى له
 ذلك فالجمل اعتراض مقترن لمفهوم ما قبله من تفرق دينهم وكوّنهم شيعا وقد جوز أن يكون فرحون صفة
 لكل على أن الخبر هو الظرف المتقدم أعني من الذين فرقوا ولا يخفى بعده (وإذا مس الناس ضر) أي شدة
 (دعواهم من منيبين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) خلاصاً من تلك الشدة
 (إذا فرّق منهم برهم) الذي كانوا دعوه منيبين اليه (يشركون) أي فاجأ فريق منهم الاشرار وتخصيص
 هذا الفعل ببعضهم لما أن بعضهم ليسوا كذلك كافي قوله تعالى فلما نجّاهم الى البر فأنهم مقتصد أي مقيم على

قوله فاجتالهم أي حوّلهم
 كفى الناس أهـ

الطريق القصد أو توسط في الكفر لا نزاجاره في الجلالة (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة وقيل
 للامر التهديدى كقوله تعالى (فتمتعوا) غير أنه التمتع فيه للمبالغة وقرئ وليتمتعوا (فسوف تعاون)
 عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على أن تمتعوا ماض والالتفات الى الغيبة في قوله تعالى (أم أنزلنا عليهم) للآيات
 بالاعراض عنهم وتعديد جناباتهم لغيرهم بطريق المبالغة (سلطاناً) أى حجة واضحة وقيل ذا سلطان أى
 ملكا معه برهان (فهو يتكلم) تكلم دلالة كفاي قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أوهنكم نطق
 (بما كانوا يشركون) بأشراهم به تعالى أو بالامر الذى سببه يشركون (واذا أذقنا الناس رحمة) أى
 نعمة من رحمة وسعة (فرحوا بها) بطرا وأشرا الاحدا وشكرا (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت
 أيديهم) بشؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) فاجؤا القنوط من رحمة تعالى وقرئ بكسر النون
 (أولم يروا) أى ألم ينظروا ولم يشاهدوا (ان الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) فخالهم لم يشكروا ولم يحتسبوا
 في السموات والارض كالمؤمنين (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة
 والحكمة (فأت ذا القرنى حقه) من الصلة والصدقة وما را المبرات (والمسكين وابن السبيل) ما يستحقانه
 والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام أولن بسط له كائنون به الفناء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته
 أوجهته ويقصدون بعرفهم اياه تعالى خالصا أوجهة التقرب اليه لاجهة أخرى (واولئك هم المفلحون)
 حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقسم (وما آتيتهم من ربا) زيادة خالية عن العوض عند المعاملة وقرئ
 آتيتهم بالقصر أى غشيتهم أو رهنهم من اعطاء ربا (ليروى أموال الناس) ليزيدوا كوفيا أموالهم
 (فلا يروى عند الله) أى لا يسار له فيه وقرئ ليربوا أى لتزيدوا أو لتصبروا وذوى ربا (وما آتيتهم من ركة
 تزيدون وجهه الله) أى يتبعون به وجهه تعالى خالصا (فأولئك هم المضعفون) أى ذروا الاضعاف من
 الثواب ونظير المضعف القوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم بالبركة وقرئ
 بفتح العين وفي تغيير النظم الكريم والالتفات من الجزالة ما لا يخفى (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
 ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ) أثبت له تعالى لوازم الالهية وخواصها ونفهاها
 وأسماها اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع
 عليه الوفاق ثم استنتج منه تنزهه عن الشركاء بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون) وقد جوز أن
 يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرايط قوله تعالى من ذلكم لانه معنى من أفعاله ومن الاولى
 والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنى وكل منها مستقلة
 بالتأكييد وقرئ تشركون بصيغة الخطاب (ظهر الفساد في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق
 والغرق واخفاق الغاصه ومحى البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل
 وقرى البحور (بما كسبت أيدي الناس) بشؤم معاصيهم أو بكسبهم اياها وقيل ظهر الفساد في البر يقتل
 قاييل أخاه هابيل وفي البحر يأن جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذى عملوا) أى
 بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة والعاقبة وقرئ انذيقهم بالنون (اعلمهم يرجعون) عما كانوا
 عليه (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) ليشاهدوا آثارهم (كان أكثرهم
 مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم افسسوا الشرك فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه
 من المعاصي في قليل منهم (فأنم وجهك للدين القيم) أى البليغ الاستقامة (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له)
 لا يتدرا أحد على رده (من الله) متعلق بأتى أو مجرد دلالة منه صدر والمعنى لا يردده الله تعالى انما ارادته
 القدبة بجبيته (يومئذ يصدعون) أصله يصدعون أى يفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير (من كثر
 فعليه كفره) أى وبال كفره وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلانفسه يهتدون) أى يسترون منزلا
 في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من
 فضله) متعلق يصدعون وقيل يهتدون أى يفرقون بفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلامهم بما يحسب
 أعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات أبرز ذلك في معرض الغاية وعبر عنه بالفضل

قوله والموتان بنهم الميم موت يقع
 في الماشية كما نقاه زكريا عن
 الجوهري وقيل واخفاقا الغاصة
 الاخفاق بالخاء المعجمة والهاء
 الحسية وعدم الظفر والغاصة
 تقتضيان السداد المهملة كساد
 جمع او اسم جمع انما يص وهو من
 ينزل لشعر البحر لاخراج الأول
 ونحوه كذا في زاده باختر اه

لما أن الانابة تطربق التفضل لا الوجوب وأشير إلى جراه الفريق الآخر بقوله تعالى (انه لا يحب الكافرين)
فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة (ومن آياته ان يرسل الرياح)
أي الشمال والاصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدور فريخ العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرئ الريح على ارادة الجنس (مبشرات) بالمطر (وليدققكم من
رحمته) وهي المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح الذي هو مع هبوبها
واللام متعلقة بمرسل والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كانه قيل ليدشركم بها وليذيقكم أو يحذف
يفهم من ذكر الارسل تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا يرسلها بالامر آخر لا تعلق له بمتاعهم
(وليجري الفلك) بسوقها (بأمره ولتبتغوا من فضله) بتجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا
نعمة الله فيما ذكر من الغيايات الجليلة (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم) كما أرسلناك إلى قومك
(لخاؤهم بالبينات) أي جاء كل رسول قومهم بما يخصه من البينات كما جئت قومك بيناتك والفاء في قوله تعالى
(فأتهمنا من الذين أخرجوا) فصيحة أي فكذبوهم فاتهمناهم وانما اوضح موضع ضميرهم للوصول للتنبية
على مكان المحذوف والاشعار بكونه علة للانتقام وفي قوله تعالى (وكان حق علينا ان نصر المؤمنين) مزيد
تشريف وتكرمة للمؤمنين حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى أن ينصرهم واشعار بأن الانتقام من الكفرة
لاجلهم وقد يوقف على حق تعالى أنه متعلق بالانتقام ولعل توسط الآية الكريمة بطريق الاعتراض بين ما سبق
وما لحق من أحوال الرياح وأحكامها لانتذار الكفرة وتحذيرهم عن الاخلال بواجب الشكر المطلوب بقوله
تعالى لعلكم تشكرون بمقابلة النعم العديدة المنوطة بارسالها كدليل على بطلان ما حيل به من تلك الامم من
الانتقام (الله الذي يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح (فتشير سحابا
قيسطه) متصلا تارة (في السماء) في جوها (كيف يشاء) سائرا واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب إلى غير ذلك (ويجعل كسفا) تارة أخرى أي قطعا وقرئ بكون السنين على أنه مخفف جمع
كسفة أو مصدر وصف به (قنرى الودق) المطر (يخرج من خلاله) في التارئين (فاذا اصاب به من
يشاء من عباده) أي بلادهم وأراضيهم (إذا هم يستشيرون) فاجروا الاستشارة بحسب الخصب (وان كانوا)
ان حقيقة من ان ضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف أي وان الشأن كانوا (من قبل أن ينزل عليهم) أي
المطر (من قبله) تكرر للتأكيذ ان بطول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم منه وقيل الضمير للمطر
أو السحاب أو الارسل وقيل للكسف على القراءة بالسكون وابس بواضح وأقرب من ذلك أن يكون الضمير
للاستبشار ومن متعلقة ينزل لتفيد سرعة تقلب قلوبهم من اليأس إلى الاستبشار بالاشارة إلى غاية تقارب
زمانيهما ببيان اتصال اليأس بالتزليل المتصل بالاستبشار بشهادة اذا الفجائية (لملبسين) خبر كانوا واللام
فارقة أي ابسين (فانظر إلى آثار رحمة الله) المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار وأنواع الثمار
والفاء للدلالة على سرعة ترتيبها عليه وقرئ أثرا بالتوحيد وقوله تعالى (كيف يحيي) أي
الله تعالى (الارض بعد موتها) في حين النصب بنزع الخافض وكيف معلق لا تظن أي فانظر إلى
احياء البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأيا ما كان فلما ادب الامر بالنظر التنبية
على عنلم قدرته تعالى وسعة رحمته مع ما فيه من التهيؤ لما يعقبه من أمر البعث وقرئ يحيي بالتأنيث
على الاسناد إلى ضمير الرحمة (ان ذلك) العظيم الشأن الذي ذكر بعض شؤنه (لحي الموتى) لقادر
على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد أبادتهم من القوى الحيوانية كما كان احياء الارض احداث لمثل
ما كان فيها من القوى النباتية أو لحييهم البتة وقوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) تذييل مقترن
لمضمون ما قبله أي مبالغ في القدرة على جميع الاشياء التي من جلتها احياءهم لما أن نسبة قدرته إلى الكل
سواء (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه) أي الاثر المدلول عليه بالانثار والنبات المعبر عنه بالانثار فانه اسم جنس يم
القليل والكثير (مهفرا) بعد خضرته وقد جوز أن يكون الضمير للسحاب لانه اذا كان مصفرا لم يعطر ولا يخفي
بعده واللام في لئن موطنه للقسمة دخلت على حرف الشرط والفاء في فرأوه فصيحة واللام في قوله تعالى (لظلموا)
لام جواب القسم السادسة الجوابين أي وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضربت زرعهم بالصفار فرأوه

مصفر البطلن (من بعده يكفرون) من غير تعلم وفيه من ذنوبهم بعد تبيينهم وسرعة زلزالهم بين طرفي الافراط والتعريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكوا على الله تعالى في كل حال ويجزوا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا يأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا اعتري زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الامر وأبوا ما يجديهم وأبوا ما يريدهم (فانك لا تسمع الموتى) لما أنهم منلهم لانسداد مشاعرهم عن الحق (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) تقييد الحكم بما ذكره كإيمان كمال سوء حال الكفرة والتنبية على أنهم يبايعون لخصم السوء نيواً عما هم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفاهما ذلك فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقل إلى المتكلم ربما يظن من أوضاعه وحركانه شيء من كلامه وان لم يسمعه أصلاً وأما اذا كان معرضاً عنه فلا يكاد يفهم منه شيئاً وقرئ بالياء المفتوحة ورفع الصم (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) سموا عمياً لما لتقددهم المتصود الحقيقى من الابصار وأعمى قلوبهم وقرئ تهدى العمى (ان تسمع) أى ما تسمع (الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول أو الامن يشارف الايمان بها وقبل عليها اقبالاً لا نقياً (فهم مسلمون) منقادون لما تأمرهم به من الحق (الله الذى خلقكم من ضعف) مبتدأ وخبر أى ابتداءكم ضعفاً وجعل الضعف أساس أمركم كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفاً أى خلقكم من أصل ضعيف هو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك عند بلوغكم الحلم أو تعلق الروح بأبدانكم (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة) اذا أخذ منكم السن وقرئ بضم الصاد فى الكل وهو أقوى لقول ابن عمر رضى الله عنهما قرأتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرأنى من ضعف وهما الغتان كالفقير والفقير والتسكير مع التكرير لأن المتقدم غير المتأخر (يخلق ما يشاء) من الاشياء التى من جملتها ما ذكر من الضعف والقوة والشيبة (وهو العلم القدير) المبالغ فى العلم والقدرة فان التردد فيما ذكر من الاطوار المختلفة من أوضاع دلائل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) أى القيامة سميت بها لانها تقوم فى اخر ساعة من ساعات الدنيا ولا نهايتها تقع بغتة وصارت علمائها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة (يقسم المجرمون ما لبثوا) أى فى القبور وفى الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيباً يوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام وقيل لا يعلم أى أربعون سنة أو أربعون ألف سنة (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم نسياناً أو كذباً وتخميناً (كذلك كانوا يؤفكون) مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون فى الدنيا عن الحق والصدق (وقال الذين أبوتوا العلم والايان) فى الدنيا من الملائكة والانس (لقد لبثتم فى كتاب الله) فى علمه أو قضائه أو ما كتبه وعينه أو فى اللوح أو القرآن وهو قوله تعالى ومن وراءهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وأيدوه باليمين كأنهم من فرط حيرتهم لم يذروا أن ذلك هو البعث الموعود الذى كانوا ينكرونه وكانوا يسمعون أنه يكون بعد فناء الخلق كافة ويقدرون لذلك زماناً سديداً وان لم يعتقدوا تحققه فردوا العالمون مقالتهم ونهوههم على أنهم لم يلبثوا الى غاية بعيدة فكأنوا يسمعونها وينكرونها ويكتبونها بالخبر بوقوعها حيث قالوا (فهذا يوم البعث) الذى كنتم توعدون فى الدنيا (ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق فتستجملون به استهزاء والقاء جواب شرط محذوف كما فى قول من قال

قالوا خراسان أقصى ما راد بنا * ثم التفتول فقد جئنا خراسانا

(فيوم مثلاً ينفع الذين ظلموا وعذرتهم) أى عذرهم وقرئ تنفع بالناء محافظة على ظاهر اللفظ وان توسط بينهم ما فصل (ولاهم يستعجبون) لا يدعون الى ما يقتضى اعتناهم اى ازالة عتبتهم من التوبة والطاعة كما يدعو اليه فى الدنيا من قولهم استعجبني فلان فأعتبته أى استرضاني فأرضيته (ولقد ضربت للناس فى هذا القرآن من كل مثل) أى وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كأنها فى غرايتهم مثل وقصصنا عليهم كل قصة عجيبه الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم ويفعل بهم من رد

اعتذارهم (وإن جئتكم بآية) من آيات القرآن الناطقة بأعمال ذلك (ليقولن الذين كفروا) لفرط عتوهم وعنادهم وفساد قلوبهم مخاطبين للنبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (إن أنتم إلا مبطلون) أي منزورون (كذلك) مثل ذلك الطبع القطيع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلعون العلم ولا يتحزون الحق بل يصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق (فاصبر) على ما شاهدتهم من الأقوال الباطلة والأفعال السيئة (إن وعد الله حق) وقد وعدك بالنصرة وإظهار الدين وإعلاء كلمة الحق ولا بد من انتصاره والوفاء به لا محالة (ولا يستخفونك) لا يحملك على الخفة والقلق (الذين لا يؤمنون) بما تلوح عليهم من الآيات البينة تكذيبهم إياها وإيدائهم لك بأباطيلهم التي من جملتها قولهم إن أنتم إلا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستدع منهم أمثال ذلك وقرئ بالنون الخفة وقرئ ولا يستخفونك من الاستحقاق أي لا يفتننك فيلكولك ويكولوا أحق بك من المؤمنين وأتاما كان فظا هرا نظم الكريم وان كان نبيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام واستحقاقه لكنه في الحقيقة نهي له عليه السلام عن التأثر من استخفافهم والاعتنان بقضيتهم على طريق الكناية كما في قوله تعالى ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعد ذلك يسبح الله تعالى بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليامته

سورة لقمان دكية وقيل إلا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة فان وجودهم بما بالدين وهو ضعيف لانه ينافي شرعيتها بما يحكمه وقيل إلا الثامن قوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وهي أربع أو ثلاث أو ثلثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم تلك آيات الكتاب) سلف بيانه في نظائره (الحكيم) أي ذى الحكمة لاشتماله عليها وهو وصف له بنعمته تعالى وأصله الحكيم منزله أوقائله مخدّف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانتقل مرفوعا فاستكن في الصفة المشبهة وقيل الحكيم فعيل بمعنى مفعول كما قالوا أعتدت اللبن فهو وعقيد أي معقد وهو قليل وقيل بمعنى فاعل (هدى ورجى) بالنصب على الحالية من الآيات والعامل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنها ما خبران آخران لاسم الإشارة وليبتدأ محذوف (للمحسنين) أي العاملين للحسنات فان أريد بها ما شاهدها المعهودة في الدين فتقوله تعالى (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لأعمالها من الحسنات على طريقة قوله الامعى الذى يظن بك الشيطان كأن قدر أى وقد سمعنا وان أريد بها جميع الحسنات فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لإظهار فضلها وإثباتها على غيرها وتخصيص الوجه الأول بصورة كون الموصول صفة للمحسنين والوجه الأخير بصورة كونه مبتدأ مما لا وجه له (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لحيازتهم قطرى العلم والعمل وقدمت ما فيه من المقال في مطلع سورة البقرة بما لا مزيد عليه (ومن الناس) محله الرفع على الاستدعاء باعتبار مضمونه أو بتقدير الموصوف ومن في قوله تعالى (من يشتري لهو الحديث) موصولة أو موصوفة شملها الرفع على الخبرية والمعنى بعض الناس أو بعض من الناس الذى يشتري أو يفرق يشتري على أن مناط الافادة والمقصود بالاصالة هو انصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة لا كونهم ذوات أولئك المذكورين كما مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ألايات ولهو الحديث ما يلهي عما يعنى من المهمات كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير التي لا اعتداد بها والمضاحك وسائر ما لا خير فيه من فضول الكلام والاضافة بمعنى من التبينية ان أريد بالحديث المنكر وبمعنى التبعية ان أريد به الأعم من ذلك وقيل نزات الآية في النص من الحرف اشترى كتب الإعاجم وكان يحدث فيها قريشا ويقول ان كان محمد عليه الصلاة والسلام يحدثكم يحدث عاروا ثم قد أنأحدثكم بحديث وسستم واسفند بار والا كعسرة وقيل كان يشتري القيان ويحكيها على معاشرة من أراد الاحلام ومنعه عنه (لفضل عن سبيل الله) أي دينه الحق الموصول إليه تعالى أو عن قراءة كتابه الهادى إليه تعالى وقرئ لفضل بفتح الباء أي لشيء ويستمر على ضلاله أو ليزداد

فيه (بغير علم) أى بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل الشر بالخير المحض (ويتخذها) بالنصب
 عطفا على يضل والضمير للبدل فانه مما يذكرو ويؤث وهو دين الاسلام أو القرآن أى ويتخذها (هزوا)
 مهزوا به وقرئ ويتخذها بالرفع عطفا على يشتري وقوله تعالى (اولئك) اشارة الى من والجمع باعتبار
 معناها كما أن الافراد في الفعلين باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بذكر المشار اليه للايدان
 بعد منزلتهم في الشراية أى اولئك الموصوفون بما ذكر من الاشتراء للاضلال (اهم عذاب مهين) لما انصفوا
 به من اهلها هم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه (واذا تبلى عليه) أى على المشتري أفراد الضمير
 فيه وفيما بعده كالضمان الثلاثة الاول باعتبار لفظه من بعد ما جمع فيما بينهما باعتبار معناها (آياتنا) التى هى
 آيات الكتاب الحكيم وهدى ورحمة للعالمين (ولى) أعرض عنها غير معتد بها (مسئرا) (كأن لم يسمعها)
 حال من ضمير ولى أو من ضمير مسئرا والاصل كأنه تخذف ضمير الشأن
 وخففت المنقلة أى مشبهها حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى أن من سمعها لا يتصور منه
 التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها على طريقة قول من قال
 (كانك لم تجزع على ابن طريف) (كان في أذنيه وقرا) حال من ضمير لم يسمعها أى مشبهها حال
 من في أذنيه ثقل مانع من السماع ويجوز أن يكونا مستثنافين وقرئ في أذنيه يسكون الدال (فبشره بعذاب
 أليم) أى فأعلمه بأن العذاب المفرط في الايلام لاحقه لاجل حاله وذكر البشارة للتهكم (ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها أى الذين آمنوا بآياته
 تعالى وعملوا بحسبها (اهم) بمقابله ما ذكر من ايمانهم وأعمالهم (جنات النعيم) أى نعيم جنات فعكس
 الصياغة والجملة خبران والاحسن أن يجعل لهم هو الخبر لان جنات النعيم مرتفعه على الفاعلية وقوله تعالى
 (خالين فيها) حال من النعيم فى اهرم أو من جنات النعيم لاشتغاله على ضمير ما والاعمال مانعاه به اللام
 (وعدا لله حقا) مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله تعالى لهم جنات النعيم فى معنى
 وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فدل على معنى الثبات أكد كذب معنى الوعد
 ومؤكدهما جميعا لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ لينفعه من انجاز وعده او تحقيق وعيده
 (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة (خلق السموات بغير عمد) الخ استئناف مسوق
 للاستنباط بما فصل فيه على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم وعمهيد قاعدة التوحيد
 وتقريره وباطال أمر الاشراك وتبكيك أهله والعمد جمع عمد كاهاب وهو ما يعمده أى يستند يقال
 عمدت الحائط اذا دعمته أى بغير دعائم على أن الجمع اتعدد السموات وقوله تعالى (ترونها) استئناف
 جى به للاستنباط على ما ذكر من خلقه تعالى اها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك او صفة لعمد أى خلقها
 بغير عمد مرئية على أن التقييد للرمز الى أنه تعالى عمدها بعدد لا ترونها هى عمد القدرة (وأبقى فى الارض
 رواسى) بيان لاصنعه البدع فى قرار الارض اثر بيان صنعه الحكيم فى قرار السموات أى أبقى فيها جبالا
 ثوابت وقد مر ما فيه من الكلام فى سورة الرعد (أن تميد بكم) كراهة أن تميل بكم فان بساطة أجزائها تنقض
 تبدل أحيارها وأوضاعها الامتناع اختصاص كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بجزء معين ووضع مخصوص
 (وبث فيها من كل دابة) من كل نوع من أنواعها (وأزلنا من السماء ماء) هو المطر (فأنبثنا فيها)
 بسبب ذلك الماء (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنافع والالتفات الى تون العظيمة فى الفعلين لابرار
 مزيد الاعتناء بأمرها (هذا) أى ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدادة
 (خلق الله) أى مخلوقه (فأرونى ما ذا خلق الذين من دونه) مما اتخذوه لهم شركاء له سبحانه فى العبادة
 حتى استحقوا به العبودية وما ذا نصب بخلق أو ما صرتفع بالاستبداد وخبره ذابصته وأرونى متعلق به وقوله
 تعالى (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضرب عن تبيكيتهم بما ذكر الى التسجيل عليهم بالضللال البين
 المستدعى للاعراض عن مخاطبتهم بالمقدمات المعقولة لاستحالة أن يفهموا منها شيئا قيمته وابه
 الى العلم بطلان ما هم عليه أو بآثاره من الازام والتبكيك فينجز راعنه ووضع الظاهر موضع ضميرهم

قوله كاهاب الخ أى يفتحين وملى
 جمع غير قياسي لاهاب قال بعضهم
 وليس فى كلام العرب تعان بجمع
 على قول يفتحين الاهاب وأهـ
 وعماد وعمد ويجمع الاهاب
 أيضا قياسا على أهـ يفتحين مثل
 كتاب وكتب هكذا فى الصراح
 اهـ

للدلالة على أنهم بأشراكهم واضعوا لشيء في غير موضعه ومتعدون عن الحدود وظالمون لأنفسهم يتعريفهم
 للعذاب الخالد (ولقد أتينا لقمان الحكمة) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك وهو لقمان بن باعورا
 من أولاد آزر ابن أخت أيوب عليه السلام وأخاله وعاش حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم
 وكان يفتي قبل مبعثه وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل والجهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة
 في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الساتمة على الأفعال
 الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته أنه يحب داود عليه السلام شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها
 فلما أتتها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق
 ما صمت حكيما وأن داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيرة فتفكر داود فيه
 فصعق صعقة وأنه أخرجه مولاة بأن يدب شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأني باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره
 بأن يأتي بأخبت مضغتين منها فأني بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء إذا طابا وأخبت شيء إذا خبنا
 ومعنى (أن اشكر الله) أي اشكره تعالى على أن أن مفسرة فان ابتداء الحكمة في معنى القول وقوله تعالى
 (ومن يشكر) الخ استئناف مقدر لفهمه من ما قبله موجب للاشتغال بالامرأى ومن يشكره تعالى (فانما يشكر
 لنفسه) لأن منفعة التي هي ارتباط العبد واستحلاب المزيد مقصورة عليها (ومن كفر فان الله غني)
 عن كل شيء فلا يحتاج إلى الشكر ليتضرر بكفر من كفر (حميد) حقيق بالجدوان لم يحمده أحد أو محمود بالفضل
 ينطق بحمده جميع المخلوقات بلسان الحال وعدم التعرض لكونه تعالى مشكورا لما أن الحمد مستغن عن الشكر
 بل هو رأسه كما قال عليه الصلاة والسلام الجدرأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده فاشبهه تعالى إثبات الشكر
 له قطعا (واذ قال لقمان لابنه) أنعم وقيل أشكركم وقيل ما أنان (وهو يعظمه يا بني) تعظيم اشفاق وقرئ يا بني
 باسكان الباء وبكسرهما (لا تشرك بالله) قيل كان ابنه كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل
 بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم) تعليل للنهي أو لالتها عن الشرك (ووصينا الانسان بوالديه) الخ كلام
 مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان تأكيذا لما فهم من النهي عن الشرك وقوله
 تعالى (جلته آتته) الى قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر وقوله تعالى (وهنا) حال من آتته
 أي ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أي تن وهنا وقوله تعالى (عل وهن) صفة للصدر أي كائنا
 على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانما لا تزال تضاعف ضعفاها وقرئ وهنا على وهن بالتحريك يقال
 وهن بين وهنا ووهن يوهن وهنا (وفصلا في عامين) أي فطامه في عامين وهي مدة الرضاع عند الشافعي
 وعند أبي حنيفة رجهما الله تعالى هي ثلاثون شهرا وقدين وجهه في موضعه وقرئ وفصلا (ان اشكر لي
 ولوالديك) تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقها خاصة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن
 قال له من أبر أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أبالك (الى المصير) تعليل لوجوب الامتنان أي الى الرجوع
 لا إلى غيري فأجازيك على ما صدر عنك من الشكر والكفر (وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به) أي
 بشركته تعالى في استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي
 صحاباه معروفان بتضييه الشرع وتنقيضيه المروءة (واتبع سبيل من أناب الى) بالتوحيد والاخلاص
 في الطاعة (ثم الى مرجعكم) أي مرجعكم ومرجعهم ومرجع من أناب الى (فأنبئكم) عند
 رجوعكم (بما كنتم تعملون) بأن أجازي كل منكم بما صدر عنه من الخير والشر وقوله تعالى (يا بني) الخ
 شروع في حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرر ما في مطلعها من النهي عن الشرك وتأكيده بالاعتراض
 (انما انك مثقال حبة من خردل) أي ان المصلحة من الاساءة او الاحسان انك مثقال في الصغر كحبة
 الخردل وقرئ برفع مثقال على أن النعم للنعمة وكان تامة والتأنيث لاضافة المثقال الى الحبة كما في قول
 من قال (كما شرفت صدر الشامة من الدم) أولان المراد به الحسنات أو السيئات (فتسكن في حفرة
 اوفى السموات اوفى الارض) أي فتكن مع كونها في أقصى غايات الصغر والقماة في أخفى مكان وأجرزه
 بحرف الحفرة اوحيت كانت في العالم العلوي والاسفل (بأن بها الله) أي يحضرها ويحاسب عليها

قوله وكان يسرد الخ من السرد
 وهو عمل حافي الدرع كافي الشهاب
 اهـ

(ان الله لطيف) يصل علمه الى كل شئ (خير) بكنهه وبعد ما أمره بالتوحيد الذي هو أول ما يجب على
الانسان في ضمن النهي عن الشرك ونبيه على كمال علم الله تعالى وقدرته أمره بالصلاة التي هي أكل العبادات
تكميله من حيث العمل بعد تكميله من حيث الاعتقاد فقال مستقيلاً له (يا بني اقم الصلاة) تكملاً
لنفسك (وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر) تكملاً لغيرك (واصبر على ما أصابك) من الشدائد والحنن لاسيما
فيما أمرت به (ان ذلك) إشارة الى كل ما ذكر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه لما مر من أرا
من الاشعار بعد منزلته في الفضل (من عزم الامور) أي محامزها لله تعالى وقطعه على عباده من الامور
لمزيد من تهام صدر أطلق على المفعول وقد جوز أن يكون بمعنى الفاعل من قوله تعالى فإذا عزم الامر أي جدد
والجمله تعليل لجوب الامتنال بما سبق من الامر والنهي وايدان بأن ما بعده ليس بمناسبه (ولا تصعر خدك
للناس) أي لا تقل ولا تولهم صفحة وجهك كما هو ديدن المتكبرين من الصعور وهو الصيد وهو داء يصيب البعير
فيلوى منه عنقه وقرئ ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر من الافعال والكل بمعنى مثل علاه وعالاه وأعلاه
(ولا تمس في الارض مرحاً) أي فرحاً صدر موقع الحال أو مصدر مؤكّد لفعل هو الحال أي غرح مرحاً
أو لاجل المرح والبطر (ان الله لا يحب كل مختال فخور) تعليل للنهي أو موجهه وتأخير الفخر مع كونه بمثابة
المصعر خدّه عن المختال وهو بمثابة الماشي مرحاً رعاية القواصل (واقصد في مشيك) بعد الاجتناب عن
المرح فيه أي توسط بين الديب والامراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول
عائشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى أسرع فالمراد به ما فوق ديب المتفاوت وقرئ بتقطع الهمزة من
أقصد الراعي اذا استدسهم نحو الرمية (واغضض من صوتك) وانقص منه واقصر (ان أنكر الاصوات)
أي أو حشها (لصوت الجير) تعليل للامر على أبلغ وجهه وأكدهم معنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالجير
وتتميل أصواتهم بالنهاق وافرأط في التحذير عن رفع الصوت والتنفير عنه وافرأط الصوت مع اضافته الى الجمع
لما أن المراد ليس بيان حال صوت ككل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا
الجنس من بين أصوات سائر الاجناس وقوله تعالى (ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض)
رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخهم على اصرارهم على ما هم عليه مع
مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير اما جعل السخر بحيث يقع السخر له اعم من أن يكون منقاداً له
يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسب ما يريد كعامته ما في الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة له
من الجاد والحيوان ولا يكون كذلك بل يكون سبباً لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله
كجميع ما في السموات من الاشياء التي ينظت بهام صالح العباد معاشاً ومعاداً واما جعله منقاداً للامر
مذلاً على أن معنى لكم لاجلكم فان جميع ما في السموات والارض من الكائنات مسخرة لله تعالى مستتبعة
لما نفع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخره بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخرة لله تعالى
(وأسمع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة ومعروفة لكم وغير معروفة وقد مر شرح النعمة
وتفصيلها في الفاتحة وقرئ أصبغ بالصاد وهو جار في كل سين قارنت الغين أو الخاء أو القاف كما تقول في سلخ
صلح وفي سقر صقروني سالف صالغ وقرئ نعمة (ومن الناس من يجادل في الله) في توحيد حده وصفاته
(بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى) من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام (ولا كتاب منير)
أنزله الله سبحانه بل يعجزوا التقليد (واذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى (اتبعوا ما أنزل الله
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) يريدون به عبادة الاصنام (أولئك الشيطان يدعوهم) أي
آباءهم لأنفسهم كما قيل فان مدار انكار الانبياء واستبعادهم كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون
أنفسهم كذلك أي أتبعوهم ولو كان الشيطان يدعوهم فيما هم عليه من الشرك (الى عذاب السعير) فهم
متوجهون اليه حسب دعوته والجملة في حيز النصب على الحالية وقد مر تحقيقه في قوله تعالى أولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئاً ولا يهدون من سورة البقرة بما لا مزيد عليه (ومن يسلم وجهه الى الله) بأن فوض اليه
مجماع أموره وأقبل عليه بكابته وحيث عدى باللام قصده معنى الاختصاص وقرئ بالتشديد (وهو محسن)

قوله وهو الصمد أي بفتح الصاد
المهملة والمنةاة التثنية كما
في الجوهري وبكسر الصاد ويجزله
كأن القاموس اه متعده

قوله سالف صالغ في بعض النسخ
سالف صالغ اه

أى فى أعماله آت بها جامعة بين الحسن الذاتى والوصفى وقدمت فى آخر سورة النحل (فقد استمسك بالعروة
 الوثقى) أى تعاقب بأوثق ما يتعلق به من الأسباب وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من أراد
 أن يترقى الى شاطئ جبل فتمسك بأوثق عرى الجبل المتدلى منه (والى الله) لالى أحد غيره (عاقبة الامور)
 فيجازيه أحسن الجزاء (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك فى الدنيا ولا فى الآخرة وقرئ
 فلا يحزنك من أحرز المنقول من حزن بكسر الزاى وليس بمستفيض (اليامر جمعهم) لالى غيرنا
 (فنبههم بما عملوا) فى الدين من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب والجمع فى النجاة الثلاثة باعتبار معنى
 من كما أن الافراد فى الاول باعتبار انظها (ان الله عليم بذات الصدور) تعليل للتنبؤ المعبر بها عن التعذيب
 (فنبههم قليلا) تمسيعا وزمنا قليلا فان ما يروى وان كان بعد أمدا طويلا بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم فطرهم الى
 عذاب غليظ) ينقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو ينسب الى الاحراق الضغوط والتضييق (ولئن سألتهم من
 خلق السموات والارض ليقولن الله) لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به (قل الحمد لله)
 على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد يشكرها المكبرون أيضا (بل أكثرهم لا يعلمون) شيئا من
 الاشياء فلذلك لا يعلمون بمقتضى اعترافهم وقيل لا يعلمون أن ذلك يلزمهم (لله ما فى السموات والارض)
 فلا يستحق العبادة فيها غيره (ان الله هو الغنى) عن العالمين (الحمد) المستحق للحمد وان لم يحمد أحد
 أو المحمود بان جعل يحمد كل مخلوق باسمه ان الحال (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) أى لو أن الاشجار
 أقلام وتوحيدها الشجرة لما أن المراد تفصيل الاحاد (والبحر عتده من بعده) أى من بعد نفادها (سبعة أبحر) أى
 والحال أن البحر المحيط بسبعة عتده البحر السبعة مدة لا ينقطع أبدا وكتبت تلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله
 (ما نفذت كلمات الله) ونفذت تلك الأقلام والمداد كما فى قوله تعالى لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي وقرئ
 عتده من الامداد بالياء والتاء واستنادا الى البحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه أعظم منها وأطم لانها
 هى المجاورة للبحال ومنابع المياه الجارية والى انهار العظام أولا ومنها ينصب الى البحر المحيط ثانيا
 واينارجع القلة فى الكلمات لا الايدان بأن ما ذكرنا فى القليل منها فكيف بالكثير (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ
 (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته أمر فلا تنفذ كلماته المؤسسة عليهما (ما خلقكم ولا بعنكم الا كنفس واحدة)
 أى الا كخلقها وبها فى سهولة التأتى اذ لا يتغلب شأن عن شأن لان مناط وجود الكل تعالى ارادته الواجبة مع
 قدرته الذاتية حسبا فيصح عنه قوله تعالى انما أمرنا شئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (ان الله سميع)
 يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله علم بعضها عن علم بعض فكذلك الخلق والبعث
 (المر) قبل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل أحد ممن يصلح للخطاب وهو الاوفق لما سبق
 وما سبق أى ألم تعلم علما قويا جارى الرؤية (أن الله يوبىح الليل فى النهار ويوبىح النهار فى الليل) أى يدخل
 كل واحد منهما فى الآخر وبضيفه اليه فيتفاوت بذلك حاله زيادة ونقصا (وسخر الشمس والقمر) عطف
 على يوبىح والاختلاف بينهما صيغة لما أن ابلاخ أحد الملوك فى الآخر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيران
 فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد أشير الى ذلك حيث قيل (كل يجري) أى بحسب
 حركته الخاصة وحركته التسمية على المدارات اليومية المتخلفة المتعددة حسب تعدد الايام جريامستمررا
 (الى اجل مسمى) قدره الله تعالى جريها وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن رحمه الله فانه لا ينقطع جريهما
 الا حينئذ والجلد على تقدير عموم انطاب اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد وعلى تقدير
 اختصاصه به عليه الدلالة والسلام يجوز أن يكون حال من الشمس والقمر فان جريانهما الى يوم القيامة من
 جملة ما فى حيز رؤيته عليه الصلاة والسلام هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكهما
 والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم
 تسخيرهما وتنبية على كيفية ابلاخ أحد الملوك فى الآخر وكون ذلك بحسب اختلاف جريان الشمس على
 مداراتها اليومية فكلما كان جريانهما متوجها الى سمت الرأس تزداد القوس التى هى فوق الارض كبرا فيزداد
 النهار طولا فانفصام بعض أجزاء الليل اليه الى أن يبلغ المدار الذى هو أقرب المدارات الى سمت الرأس وذلك

عند بلوغها إلى رأس السرطان ثم ترجع متوجهة إلى التباعد عن سمت الرأس فلا تزال النفس التي هي فوق الأرض تزداد صغرا فيزداد النهار قصرا بانضمام بعض أجزائه إلى الليل إلى أن يبلغ المدار الذي هو أبعاد المدارات اليومية عن سمت الرأس وذلك عند بلوغها برج الجدي وقوله تعالى (وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يولج الخ داخل معه في حيز الرؤية على تقدير خصوص الخطاب وعمومه فإن من شاء عدل ذلك الصنع الرائق والتدبير الفايق لا يكاد يغفل عن كون صانعه عز وجل محيطا بجلائل أعماله ودقائقها (ذلك) إشارة إلى ما تلي من الآيات الكريمة وما فيه من معنى البعد لا يذان به عند منزلتها في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الله هو الحق) أي بسبب بيان أنه تعالى هو الحق الهية فقط ولا جله لكونها ناطقة بحقيقة التوحيد (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أي ولا جل بيان بطلان الهية ما يدعون من دونه تعالى لكونها شاهدة بذلك شهادة بينة لا ريب فيها وقرئ بالتاء والتصریح بذلك مع أن الدلالة على اختصاص حقيقة الالهية به تعالى مستتعة للدلالة على بطلان الهية ما عداه لا يزال كمال الاعتناء بأمر التوحيد ولا يذان بأن الدلالة على بطلان ما ذكر ليت بطريق الاستتباع فقط بل بطريق الاستقلال أيضا (وأن الله هو العلي الكبير) أي وبيان أنه تعالى هو المترفع عن كل شيء المتسلط عليه فإن ما في تضاعيف الآيات الكريمة مبين لاختصاص العلو والكبرياء به تعالى أي ببيان هذا وقيل ذلك أي ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري تعالى به بسبب أنه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت الهية وأنت خير بأن حقيقته تعالى وعلوه وكبرياه وإن كانت صالحة للمناطية ما ذكر من الأحكام المعدودة التي بطلان الهية الاصنام لا تدخل في المناطية قطعاً فلا مسامحة لمنظمه في سلك الأسباب بل هو تعكيس للأمر ضرورة أن الأحكام المذكورة هي المقتضية لبطلانها لأن بطلانها يقتضيها (ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله) بإحسانه في تهيئة أسبابه وهو استنساخ آخر على باهر قدرته ونعائه حكما وشمول أنعامه والباء أتمام متعلقة بجري أو بتقدير هو حال من فاعله أي ملتبسة بنعمته تعالى وقرئ كذلك بضم اللام وبنعمات الله وعين فعلات يجوز فيه الكسر والفتح والسكون (ليرى كم من آياته) أي بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وقوله تعالى (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) تعليل لما قبله أي إن فيما ذكر لايات عظيمة في ذاتها كثيرة في عددها لكل من يبالغ في الصبر على المشاق فيتعجب نفسه في التدكر في النفس والآفاق ويبالغ في الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن (واذا غشيهم) أي علاهم وأحاط بهم (موج كأنظلل) كما ينزل من جبل أو سحب أو غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقلال (دعوا الله مخلصين له الدين) لزوال ما يشارع القطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الدواهي والشدائد (فلما نجىهم إلى البر فنهس مقتصد) أي مقيم على القصد السوي الذي هو التوحيد أو متوسط في الكفر لا زيماره في الجملة (وما يحجد بآياتنا إلا كل ختار) عندارفاته نقض للعهد الفطري أو رفض لما كان في البحر والختار أشد العذر وأقبحه (كفور) مبالغ في كفران نعم الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوم لا يجزي والد عن ولده) أي لا يقضى عنه وقرئ لا يجزي من أجزأ إذا أغنى والعائد إلى الموصوف محذوف أي لا يجزي فيه (ولامولود) عطف على والد وهو مبتدأ خبره (هو جازع والدته شياً) وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباء الكافر في الآخرة (إن وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن أخلافه أصلاً (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) أي الشيطان المبالغ في الغرور بأن يحملكم على المعاصي يترينها لكم ويرجيكم التوبة والمغفرة (أن الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها لما روى أن الحارث بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة واني قد ألتيت حباتي في الأرض فني السماء تنطر وحمل امرأتى ذكراً ثم أتني وما أعمل غدا وأين أموت فترلت وعنه عليه الصلاة والسلام منافع الغيب خمس وتلا هذه الآية (وينزل الغيث) في آياته الذي قدره والي محله الذي عينه في علمه وقرئ ينزل من الأنزال (ويعلم ما في الأرحام) من ذكر وأتى تام أو ناقص (وما تدرى نفس) من النفوس (ماذا تكسب غدا) من خير أو شر ورجماته زم على شيء منها ففعل خلافه (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) كما لا تدرى في أى وقت تموت روى أن ملك الموت مر على سليمان عاينها السلام فجعل ينظر إلى رجل

من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريد في فرايحي أن تحماني وتلقيني
ببلاد الهند ففعل ثم قال الملك سليمان عليه ما السلام كان دوام نظري اليه فحببته اليه حيث كنت أمرت بأن
أقبض روحه بالهند وهو عندك ونسبة العلم الى الله تعالى والدراية الى العبد لا يذان بأنه أن أعمل حيله وبذل
في التعرف وسعه لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه وعاقبته فكيف يقصده عمالم ينصب له دليل عليه وقرئ
بآية أرض وشبهه سبويه تأنيهاً تأنيث كل في كنهن (إن الله عليم) مبالغ في العلم فلا يعزب عن علمه شيء
من الأشياء التي من جلتها ما ذكر (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النسمان كان له لقمان رفيقاً يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشرة بعدد من عمل بالمعروف
ونهي عن المنكر

* (سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم) أما اسم السورة فله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا اسمي بالم والاشارة اليها قبل بيان ذكرها
قد عرفت سرها وأما سر ود على غط التعدي فلا محل له من الاعراب وقوله تعالى (تنزيل الكتاب) على الاول
خبر بعد خبر على أنه مصدر أطلق على المنفعل مبالغة وعلى الثاني خبر مبتدأ محذوف أي المؤلف من جنس ما ذكر
تنزيل الكتاب وقيل خبر لا لم أي المسمى به تنزيل الكتاب وقدم مراراً أن ما يجعل عنواناً له موضوع
حقه أن يكون قبل ذلك معلوم الاتساع اليه واذا لا عهد بالتسمية قبل حقها الاخبار بها وقوله تعالى
(لا ريب فيه) خبر ثالث على الوجه الاول وثان على الاخيرين وقيل خبر تنزيل الكتاب فقوله تعالى
(من رب العالمين) متعلق بضمير هو حال من الضمير المجزور أي كأنه سألته تعالى لا بتنزيل لأن المصدر لا يعمل فيما
بعد الخبر والوجه حينئذ أنه الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب واعتراض والضمير في فيه راجع الى مضمون
الجملة كأنه قيل لا ريب في ذلك أي في كونه منزلاً من رب العالمين ويؤيده قوله تعالى (أم يقولون اقتراء)
فان قواهم هذا انكار منهم لكونه من رب العالمين فلا بد أن يكون موده حكماً مقصوداً لا فائدة لا قيد الحكم بنفي
الريب عنه وقد رده عليهم ذلك وأبطل حيث جىء بألم المنقطعة انكاراً له وتجيهاً منه اغماية ظهوره بطلانه واستحالة
كونه من ذنرى ثم أضرب عنه الى بيان حقيقة ما انكروه حيث قيل (بل هو الحق من ربك) باضافة اسم الرب
الى ضميره عليه الصلاة والسلام بعد اضافته فيما سبق الى العالمين تشريراً له عليه الصلاة والسلام ثم أيد ذلك
بيان غاية حيث قيل (اتذرعوا ما أتاهم من نذير من قبلنا لعلهم يهتدون) فان بيان غاية الشيء وحكمته
لا سيما عند كونها غاية جيدة مستتبعة لمنافع جليلة في وقت شدة الحاجة اليها مما يقرر وجود الشيء
ويؤكد كماله لا محالة ولقد كانت قرين أضل الناس وأحرجهم الى الهداية برسالة الرسول وتنزيل الكتاب
حيث لم يبعث اليهم من رسول قبله عليه الصلاة والسلام أي ما أتاهم من نذير من قبلنا نذرك اومن قبل زمانك
والترجي معتبر من جهة عليه الصلاة والسلام أي لتذرعهم راجعاً لا هتداهم أو لرجاء اهتداهم واعلم أن ما ذكر
من التأيد اغماية على ما ذكر من كون تنزيل الكتاب مبتدأً وأما على سائر الوجوه فلا تأيد أصلاً لأن قوله
تعالى من رب العالمين خبر رابع على الوجه الاول وخبر ثالث على الوجهين الاخيرين وأما ما كان فكونه من
رب العالمين حكم مقصود لا فائدة لا قيد لخصكم آخر قد بر (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة أيام ثم استوى على العرش) مزيانه فيما سلف (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) أي ما لكم
اذا جاوزتم رضاه تعالى أحد يصركم ويشفع لكم ويحيركم من بأسه أي ما لكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي
يتولى مصالحكم وينصركم في موطن النصر على أن الشفيع عبارة عن الناصر مجازاً فاذا اخذ لكم لم يبق لكم
ولي ولا نصير (أفلا تتذكرون) أي أفلا تسمعون هذه الواعظ فلا تتذكرون بها أو أنستمعوا فلم تتذكرون
بها فلا تنكروا على الاول متوجه الى عدم السماع وعدم التذكرة معا وعلى الثاني على عدم التذكرة مع تحقق
ما وجبه من السماع (يدبر الامر من السماء الى الارض) قيل يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية من
الملائكة وغيرها نازلة آثارها وأحكامها الى الارض (ثم يرج اليه) أي يثبت في علمه موجود بالفعل

(في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) أي في برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير
الحوادث وحدوثها من الزمان وقبل يدبر أمر الحوادث اليومية بانتهاء في اللوح المحفوظ فينزل بها الملائكة
ثم تعرج اليه في زمان هو كالف سنة مما تعدون فإن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وقيل يقضى
قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد ألف لالف آخر وقيل يدبر أمر الدنيا جميعا إلى قيام الساعة ثم يعرج
اليه الأمر كله عند قيامها وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلا من السماء إلى الأرض بالوحي ثم لا يعرج
اليه خالصا إلا في مدة متطاولة لقله الخلق والاعمال الخالص وأن خير بأن قلة الأعمال الخالص لا تقتضي
بطء عروجهما إلى السماء بل قلته وقرئ يعدون بالياء (ذلك) إشارة إلى الله عز وجل باعتبار انصافه بما ذكر
من خلق السموات والأرض والاستواء على العرش وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير أمر الكائنات على
ما ذكر من الوجه البديع وهو مبتدأ أخبره ما بعده أي ذلك العظيم الشأن (عالم الغيب والشهادة) فيدبر
أمرهما حسبما تقتضيه الحكمة (العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على عباده وهما خبران آخران
وفيه إيماء إلى أنه تعالى متفضل في جميع ما ذكر فاعل بالأحسن (الذي أحسن كل شئ خلقه) خبر آخر
أونصب على المدح أي حسن كل مخلوق خلقه إذ ما من مخلوق خلقه إلا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة
وأوجبه المصلحة لجميع المخلوقات حسنة وإن تفاوتت إلى حسن وأحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم وقيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المبر ما يحسن أي يحسن معرفته أي يعرفه معرفة حسنة
بتحقيق وإيقان وقرئ خلقه على أنه بدل اشتمال من كل شئ والضمير للمبدل منه أي حسن خلق كل شئ
وقيل بدل الكل على أن الضمير لله تعالى والخلق بمعنى المخلوق أي حسن كل مخلوقه وقيل هو مفعول ثان
لأحسن على تضمينه معنى أعطى أي أعطى كل شئ خلقه اللائق به بطريق الأحسان والتفضل وقيل هو مفعوله
الأول وكل شئ مفعوله الثاني والخلق بمعنى المخلوق وضميره لله سبحانه على تضمين الأحسان معنى الإلهام
والتعريف والمعنى ألهم خلقه كل شئ مما يحتاجون إليه وقال أبو البقاء عزف مخلوقاته كل شئ يحتاجون إليه
فيؤل إلى معنى قوله تعالى الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (وبدأ خلق الإنسان) من بين جميع المخلوقات
(من طين) على وجه بديع تحمار العقول في فهمه حيث برأ آدم عليه السلام على فطرة بحسنة منطوية على فطرة
سائر أفراد الجنس انطواء اجماليا مستبعا لخروج كل فرد منها من الفطرة إلى الفعل بحسب استعداداتها
المتفاوتة قريبا وبعدا كما ينبي عنه قوله تعالى (ثم جعل نسله) الخ أي ذرية سميت بذلك لأنها تنسل وتتفصل منه
(من سلاله من ماء مهين) هو المني الممتن (ثم سواه) أي عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على
ما ينبغي (ونفخ فيه من روحه) أضافه إليه تعالى تشريفا له وايدنا بأنه خلق بحسب وصنع بديع وأن له شأنه
مناسبة إلى حضرة الربوبية وأن أقصى ما انتهى إليه العقول البشرية من معرفته هذا القدر الذي يعبر عنه
تارة بالاضافة إليه تعالى وأخرى بالنسبة إلى أمره تعالى كما في قوله تعالى قل الروح من أمر ربي (وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة) الجعل ابداع واللام متعلق به والتقديم على المفعول الصريح لما مر مرات من
الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يحل تقديمه بجزالة النظم الكريم أي خلق لمنفعةكم
تلك المشاعر لتعرفوا أنها مع كونها في أنفسها نعمة جليلة لا يقدر قدرها وسائل إلى التمتع بسائر النعم الدينية
والديوية الفاضلة عليكم وتشكروها بأن تصرفوا كلامها إلى ما خلق هو له فقد ركو اسمعكم الآيات التنزيلية
الناطقة بالتوحيد والبعث وأبصاركم الآيات التكوينية الشاهدة بها ونسبوا بأفئدتكم على حقيقتها
وقوله تعالى (قل لا تأتوا الله من شيء بل ما تبلغون) بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذليل على أن القلة بمعنى
النفى كما ينبي عنه ما بعده أي شكر أقللا أو زمانا قليلا تشكرون وفي حكاية أحوال الإنسان من مبدا فطرته إلى
فسخ الروح فيه بطريق الغيبة وحكاية أحواله بعد ذلك بطريق الخطاب المنبي عن استعدادهم لفهم وملاحيته له
من الجزالة لا غاية وراءه (وقلوا) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات أي أنا ما ذكر
من عدم شكرهم بتلك النعم موجب للاعراض عنهم وتعدد جناباتهم لغبرهم بطريق المباشرة (أنا أضلنا
في الأرض) أي صرنا زائرا مخلوطا بترابها بحيث لا يتميز منه أو غيبنا فيها بالدفن وقرئ ضلنا بكسر اللام من
باب علم وصلنا بأصاذا المهلهلة من صل اللعيم إذا أتن وقيل من الصلة وهي الأرض أي صرنا من جنس الصلة

قوله وقرئ يعدون الخ عبارة
البيضاوي وقرئ يعرج ويعدون
وقال الشهاب في يعرج أي بالبناء
للمفعول وأصله يعرج به اه

قيل القاتل أبي بن خلف ولما هدم بقوله أسند القول الى الكل والعامل في اذا ما يدل عليه قوله تعالى
 (أنا انى خلق جديد) وهو نعت أو مجتد خلقنا والهمزة لتذكير الانكار السابق وتأكيد كيدهم وقري أنا على
 انظر وأيا ما كان فالمعنى على تأكيد الانكار لا انكار التأكيد كما هو المتبادر من تقدم الهمزة على ان فانها
 مؤخرة عنها في الاعتبار وانما تقديمها عليها لاقتضائها الصدارة (بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضرب
 وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما بالقونه فيها
 من الاحوال والاهوال جميعا (قل) بيان للعقوبة ورداعلى زعمهم الباطل (يتوفاكم ملائكة الموت) لا كما تزعمون
 أن الموت من الاحوال الطبيعية المعارضة للعباد بوجوب الجبله أى يقبض أرواحكم بحيث لا يدع فيكم شيئا
 أو لا يترك منكم أحدا على أشد ما يكون من الوجود وأقطعها من ضرب وجوهكم وأدباركم (الذى وكل بكم)
 أى يقبض أرواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) بالبعث للحساب والجزاء (ولو ترى
 اذا همزهم) وهم القائلون اننا ضللتنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جعلتهم (ناكس رؤسهم
 عند ربهم) من الخياء والخزي عند ظهور قبائحهم التي اقترفوها في الدنيا (ربنا) أى يقولون ربنا
 (أبصرنا وسمعنا) أى صرنا بمن يصرو ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات
 المسموعة وكما من قبل عيا وصمنا لاندرك شيئا (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل) عملا (صالحا) حسنا
 تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى (أنا موقنون) ادعاء منهم لصحة الاقنعة والافتقار على فهم معاني
 الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة مشعري البصر والسمع كأنهم قالوا أو أيقنا وكما من قبل لا نعقل
 شيئا أصلا وانما عدلوا الى الجبله الاسمية المؤكدة اظهار الثبات على الايقان وكما لربهم فيه وكل ذلك للجد
 في الاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة وأنى لهم ذلك ويجوز أن يقتدر لكل من القائلين مفعول
 مناسب له مما يصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة ويخبرهم
 الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا راها في الدنيا حسنة وسمعنا أن
 هزنا الى النار وهو الانسب لما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك قصد بقى رسلك
 وأنت خير بأن تصدقه تعالى لهم حينئذ يكون باظها رمدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم
 صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعنا مع طاعة وأذعان ولا يتدر لمرئى مفعول اذا المعنى
 لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يتدر ما يبنى عنه صلة اذ والمضى فيها وفي لو باعتبار أن الثابت في علم الله
 تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أى رأيت أمر افطع بالافتقار قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائننا
 من كان اذا المراد بيان كمال سوء حالهم ولو غفها من الفطاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستغفها براء
 دون راء من اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من يتأق منه الرؤية يتعجب من هولها
 وقطاعها هذا ومن عل عموم الخطاب بالقصد الى بيان أن حالهم قد بلغت من الظهور الى حيث يتعجب خفاؤها
 البتة فلا تختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأق منه الرؤية فلا مدخل في هذا الخطاب فقد تأق عن تحقيق
 الحق لان المقصود بيان كمال فطاعة حالهم كما يفصح عنه الجواب المحذوف لا بيان كمال ظهورها فانه مسوق مساق
 المسلمات فتدبر (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) مقتدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله تعالى ربنا
 أبصرنا الخ أى ونقول لو شئنا أى لو تعلقت مشيئتنا لتعلقنا فعليا بأن نعطي كل نفس من النفوس البرة والفاجرة
 ما تم تدي به الى الايمان والعمل الصالح لا عطيناها اياه في الدنيا التي هي دار الكسب وما أخرناه الى دار الجزاء
 (ولكن حق القول منى) أى سمعت كلمتى حيث قلت لا بليس عند قوله لا غوينهم أجمعين الاعباد لهم منهم
 الخالصين فالحق والحق أقول لا ملائكة جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين وهو المعنى بقوله تعالى (لا ملائكة
 جهنم من الجنة والناس أجمعين) كما يلقح به تقديم الجنة على الناس فموجب ذلك القول لم نشأ اعطاء الهدى
 على العموم بل منعناهم من اتباع ابليس الذين أنتم من جعلتهم حيث صرفتم اختياركم الى الحق باغوائه ومشيئتنا
 لافعال العباد منوطه باختيارهم اياها فلما لم تختاروا الهدى واخترتم الضلالة لم نشأ اعطاء لكم وانما أعطينا
 الذين اختاروا من النفوس البرة وهم المعنيون بمسألة أى من قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الآية فيكون مناط
 عدم مشيئة اعطاء الهدى في الحقيقة سوء اختيارهم لا تحقق القول وانما قيدنا المشيئة بما من التعلق

الفعل على بأفعال العباد عند حدودها الا ان المشيئة الازلية من حيث تعلقها بما سيكون من أفعالهم اجالا
متقدمة على تحقق كلمة العذاب فلا يكون عدمها منوطا بتحققها وانما مناطه علمه تعالى اذ لا يصرف اختيارهم
فيما سيأتى الى النقي واينارهم له على الهدى فلو اريدت هي من تلك الحيثية لاستدرك بعدمها وينط ذلك
بما ذكر من المناط على منهاج قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم فني لوهم أن المعنى ولو شئنا لاعطينا
كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختياره لاهتدوا ولكن لم نعظهم لما علمنا منهم اختيارا الكفر
واينارهم فقد اشتبه عليه الشؤن والفاء في قوله تعالى (فذوقوا) لترتيب الامر بالذوق على ما يعرب عنه ما قبله
من نفي الرجوع الى الدنيا أو على الوعيد المحكي والباء في قوله تعالى (بما نسيتم اقامه يومكم هذا) للايدان بأن
تعذيبهم ليس مجرد سبق الوعيد به فقط بل هو وسبق الوعيد أيضا بسبب موجب له من قبلهم كأنه قيل
لا يرجع لكم الى الدنيا اؤحق وعيدى فذوقوا بسبب نسيانكم اقامه هذا اليوم الهائل وتر كسكم التفكير فيه
والاستعداد له بالكلية (اناسيناكم) أى تركناكم في العذاب تركا المنسى بالمرّة وقوله تعالى (وذوقوا عذاب
الخلد بما كنتم تعملون) تكرر لئلا كيدوا والتشديد وتعيين المقول المطوى للذوق والاشعار بأن سببه ليس
مجرد ما ذكر من النسيان بل له أسباب أخرى من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا وعدم
نظم الكل في سلك واحد للتنبية على استتلال كل منها في استيجاب العذاب وفي اتمام المذوق أولا وبيانته
ثانيا بتكرير الامر وتوسيط الاستئناف المنبئ عن كمال السخط بينهم من الدلالة على غاية التشديد في الانتقام
منهم ما لا يفتحي وقوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا) استئناف مسوق لتقرير عدم استحقاقهم لآيات الهدى
والاشعار بعدم ايمانهم لو أوتوه بتعيين من يستحقه بطريق القصص كأنه قيل انكم لانؤمنون بآياتنا ولا نعملون
بموجبها عملا صالحا ولورجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبا ينطق به قوله تعالى ولوردوا العادوا لمناهم وعنه
وانما يؤمن بها (الذين اذا ذكروا بها) أى وعظوا (خروا سجدا) آثرى أنير من غير تردد ولا تعلل
فضلا عن التسوية الى معانيه ما نطق به من الوعد والوعيد أى سقطوا على وجوههم (وسجوا بحمد ربهم)
أى ونزهوه عند ذلك عن كل ما يلبق به من الامور التي من حملتها العجز عن البعث ملتبسين بحمده تعالى على
نعمائه التي أجلها الهداية بآياته الآيات والتوفيق للاهتداء بها والتعرض لعنوان الربوبية بطريق الالتفات
مع الاضافة الى ضميرهم للاشعار بعلة التسليم والتحميد بأنهم يفعلونها بما يحفظ ربوبيته تعالى لهم
(وهم لا يستكبرون) أى والحال أنهم خاضعون له تعالى لا يستكبرون عما فعلوا من الخرو والتسليم والتحميد
(تجاني جنوبهم) أى تنبؤ وتنفي (عن المضاجع) أى القروش ومواضع المنام والجله مستأنفة لبيان بقية
محاسنهم وهم المتجددون بالليل قال أنس رضي الله عنه زات فينا معاشر الانصار كنا نصل المغرب فلا نرجع الى
رجالنا حتى نصل العشاء مع النبي عليه الصلاة والسلام وعن أنس أيضا رضي الله عنه أنه قال قال أنس
من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام كانوا يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء وهي صلاة الاوابين
وهو قول أبي حازم ومحمد بن المنكدر وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال عطاءهم الذين لا يتأملون
حتى يصلوا العشاء الاخرة والفجر في جماعة والمنشور أن المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد
ومالك والاوزاعي وجماعة لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحترم وأفضل
الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وعن النبي عليه الصلاة والسلام في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه
الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كأنهم سيعلم أهل الجمع اليوم
من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانت تجاني جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقيم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة
ثم يحاسب سائر الناس وقوله تعالى (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوبهم أى داعين له تعالى على الاستمرار
(خوفا) من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) في رحمته (ومما رزقناهم) من المال
(ينفقون) في وجوه البر والحسنات (فلا تعلم نفس) من النفوس لأمك مقترب ولا نبي مرسل فضلا عن
عداهم (ما أختي لهم) أى لا أولئك الذين عتدت دعوتهم الجليلة (من قرزة أعين) مما تقتربه أعينهم وعنه
عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على

قوله بل من جلة كلام الله وهو
اسم فعل بمعنى دعى واتر لها هذا
في زاده اه محججه

قلب بشر بل ما اطاعت عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقرئ ما أخفى لهم وما تخفى لهم
وما أخفيت لهم على صيغة المتكلم وما أخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وقرئ قرأت أعين
لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية علق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون)
أي جزاء جزاء أو أخفى لهم للجزاء بما كانوا يعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة قيل هؤلاء القوم أخفوا
أعمالهم فأخفى الله تعالى ثوابهم (أفمن كان مؤمنا مكن كان فاسقا) أي أبعد ظهور ما بينهما من التباين البين
يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه الفاضلة كالفساق الذي ذكرت أحواله (لا يستوون) التصريح به
مع افادة الانكار لنفي المشابهة بالمرّة على أبلغ وجه وآكد له لبناء التفصيل الآتي عليه والجمع باعتبار معنى
من كما أن الافراد فيما سبق باعتبار انظمتها وقوله تعالى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى)
تفصيل لمراتب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهما في الدنيا وأضيفت الجنة إلى المأوى لأنها المأوى
الحقيقي وإنما الدنيا منزل مرتحل عنه لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنات وأما ما كان فلا يعد أن يكون
فيه رمز إلى ما ذكر من تحيا فيهم عن مضاجعهم التي هي مأواهم في الدنيا (نزلا) أي ثوابا وهو في الاصل
ما بعد النازل من الطعام والشراب وانصابه على الحامية (بما كانوا يعملون) في الدنيا من الاعمال
الصالحة أو بأعمالهم (وأما الذين فسقوا) أي خرجوا عن الطاعة (فأواهم) أي ملأهم ومنزلهم (النار)
مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) استئناف لبيان كسفية
كون النار مأواهم يروى أنه يضربهم لعل النار فيفسقون إلى طبقاتها حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا
أن يخرجوا منها يضربهم الله فيهبون إلى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في الدلالة على أنهم مستقرون فيها
وأما الاعادة من بعض طبقاتها إلى بعض (وقيل لهم) تشديدا عليهم وزيادة في عذابهم (ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به) أي عذاب النار (تكذبون) على الاستمرار في الدنيا (ولنذيقنهم من العذاب الذي)
أي عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب الاكبر) الذي هو
عذاب الآخرة (لعلهم) لعل الذين يشاهدونه وهم في الحياة (يرجعون) يتوبون عن الكفر روى أن
الوليد بن عتبة فاخره ليرضى الله عنه يوم بدر فزالت هذه الآيات (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها)
بيان اجالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلهما بالسيود والمتسبيح والتحميد
وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وإرشادها إلى سعادة الدارين كما في بيت الخامسة

ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

أي هو أظلم من كل ظالم وإن كان سبيل التركيب على نفي الاظلم من غير تعرض لنفي المساوي وقدم مرارا
(انامن الجرمين) أي من كل من اتصف بالجرام وان هانت جريمته (منفقمون) فكيف من هو أظلم من كل
ظالم وأشد جرم من كل مجرم (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة عبر عنها باسم الجنس لتحقيق المجانسة
بينها وبين الفرقان والتنبية على أن اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كآياتها لموسى عليه السلام (فلا تكن
في مربة من لقائه) من لقاء الكتاب الذي هو الفرقان كقوله وانك لتلقى القرآن والمعنى انا آتينا موسى مثل
ما آتيناك من الكتاب ولقيناه من الوحي مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من أنك لقيت مثله ونظيره
وقيل من لقاء موسى الكتاب أو من لقائك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا
أدم طوا لاجعدا كأنه من رجال شنوءة (وجعلناه) أي الكتاب الذي آتينا موسى (هدى لبني اسرائيل)
قبل لم يتعد بما في التوراة ولدا سمعيل (وجعلنا منهم أئمة يهدون) بقيتهم بما في تضاعيف الكتاب من الحكم
والاحكام إلى طريق الحق أو يهدونهم إلى ما فيه من دين الله وشرائعه (بأمرنا) أي بما به ذلك أو بتوفيقنا له
(لما صبروا) هي لما التي فيها معنى الجزاء ثم أحضرت اليك لما جئتني والضمير للأئمة تقديرا لما صبروا وجعلناهم
أئمة أو هي ظرف بمعنى الحين أي جعلناهم أئمة حين صبروا والمراد صبرهم على مشاق الطاعات ومقاومة الشدائد
في نصرة الدين أو صبرهم عن الدنيا وقرئ لما صبروا أي لصبرهم (وكلوا يا ناسا) التي في تضاعيف
الكتاب (يوقنون) لا معانهم فيها النظر والمعنى كذلك لتعلن الكتاب الذي آتيناك هدى لا تمتك وتعلن
منهم أئمة يهدون مثل تلك الهداية (إن ربك هو يفصل) أي يقضي (بينهم) قبل بين الانبياء وأجمعهم وقيل

بين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز بين الحق والمبطل (فيما كانوا فيه بجهة لفون) من أمور الدين
 (اولم يهدلهم) الهمة للانكار والاول للعطف على منوى يقتضيه المقام وفعل الهداية اتمام قبيل فلان يعطى
 في أن المراد بايقاع نفس الفعل بلا ملاحظة المفعول واما بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل مادل عليه
 قوله تعالى (كم اهلكنا) أى أغفلوا ولم يفعل الهداية لهم أو لم يبين لهم ما آل أمرهم كثرة اهلاكنا (من قبلهم
 من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط وقرى نهدلهم بنون العظمة وقد جوز أن يكون الفاعل على
 القراءة الاولى أيضا معيره تعالى فيكون قوله تعالى كم اهلكنا الخ استثناء فاما بهذا فكيفية هدايته تعالى
 (يمشون في مساكنهم) أى يمشون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثارهم فلا تهم والجملة حال
 من ضميرهم وقرى يمشون للتكثير (ان في ذلك) أى فيما ذكر من كثرة اهلاكنا كلالا من الخالية العاتية
 اوفى مساكنهم (لايات) عظيمة في أنفسها كثيرة في عددها (أفلا يسمعون) هذه الآيات سمع تدبر
 واتعاط (أولم يروا اناسوق الماء الى الارض الجرز) أى التى جز نباتها أى قطع وأزيل بالمرّة وقيل هو
 اسم موضع بالين (فتخرج به) من تلك الارض (زرعنا كل منبه) أى من ذلك الزرع (انعامهم)
 كالنبت والقصب والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وقرى يأكل بالياء (وأنفسهم) كالحبوب التى
 يقتاتها الانسان والفرار (أفلا يصرون) أى ألا ينظرون فلا يصرون ذلك ليس بتدلوابة على كمال قدرته
 تعالى وفضله (ويقولون) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفصل بيننا وبينهم وكان
 أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستحجال تكذيبا واستهزاء (حقى هذا الفتح) أى النصر أو الفتح
 بالحكومة (ان كنتم صادقين) فى أن الله تعالى ينصركم أو يفصل بيننا وبينكم (قل) تبكيه الله ونحققها
 للفق (يوم الفتح لا يفتح الدين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) يوم الفتح يوم القيامة وهو يوم الفصل بين
 المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة والعدول عن
 تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبية على أنه ليس بما ينبغي أن يسأل عنه لكونه أمرا ينافى عن الاخبار به
 وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانتظار كأنه قيل
 لا تستعجلوا فكأنى بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتهم فلم تنتظروا وهذا على الوجه الاول ظاهر وأما على
 الاخيرين فالموصل عبارة عن المقتولين يومئذ لا عن كافة الكفرة كما فى الوجه الاول كيف لا وقد نفع الايمان
 الطلاق يوم الفتح وناسا آمنوا يوم بدر (فأعرض عنهم) ولا تسأل بتكذيبهم (وانتظر) النصر عليهم وهلاكهم
 (انهم منتظرون) قبل أى الغلبة عليكم كقوله تعالى فتربصوا انامعكم متربصون والاطرأ أن يقال انهم
 منتظرون هلاكهم كفى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام الآية ويقرب منه ما قيل
 وانتظر عذابنا انهم منتظروه فان استعجلهم المذكور وعكوفهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم
 انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقرى على صيغة المفعول على معنى أنهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم
 او فان الملائكة ينتظرونه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك أعطى من
 الاجر كائنا ما حيى ليلة القدر وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام

* (سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها النبي اتق الله) فى دئانه عليه الصلاة والسلام بعنوان النبوة تنويه بشأنه وتنبية على سمو مكانه والمراد
 بالتقوى المأمورية الثبات عليه والازدياد منه فان له بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه (ولا تطع الكافرين)
 أى المجاهرين بالكفر (والمنافقين) المضمرين له أى فيما يعذبونهم فى الدين واعطاء دينه فيما بين المسلمين روى
 أن أباسفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبا الاعور السلى قد مواع عليه الصلاة والسلام فى المواعدة
 التى كانت بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبى ومعتب بن قشير والجند بن قيس فقالوا
 (سول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك فسق ذلك على النبي عليه
 الصلاة والسلام والمؤمنين وهم وابقبلهم فنزلت اى اتق الله فى تقض العهد ونبذ المواعدة ولا تساعد

الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك (إن الله كان عليهما حكيمًا) مبالغة في العلم والحكمة فيعلم جميع الأشياء من المصالح والمفاسد فلا يأمرك إلا بما فيه مصلحة ولا ينهيك إلا عما فيه مفاسد ولا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة البالغة فالجمله تعليل للأمر والنهي مؤيد لجواب الامتنال بهما (وأتبع) أي في كل ما تأتي وتذر من أمور الدين (ما يوحى اليك من ربك) من الآيات التي من جملتها هذه الآية الأمرة بتقوى الله الناهية عن مساعدة الكفرة والمنافقين والتعرض لعنوان الربوبية لتأكيده وجوب الامتنال بالأمر (إن الله كان بما تعملون خبيرًا) قيل الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم وقيل له عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين وقيل للغائبين بطريق الالتفات ولا يخفى بعده نعم يجوز أن يكون للكل على ضرب من التغليب وأيًا ما كان فالجمله تعليل للأمر وتأكيده لجوابه أتماع على الوجهين الأولين بطريق الترغيب والترهيب كأنه قيل إن الله خبير بما تعملونه من الامتنال وتركه فترتب على كل منهما جزاءه ثوابا وعقابا وأتماع على الوجه الأخير بطريق الترغيب فقط كأنه قيل إن الله خبير بما يعمل به كلا الفريقين فيرشدهما إلى ما فيه صلاح حالهما وانتظام أمرهما وبطلان عملهما على ما يعملونه من المكائد والمفاسد ويأمرهما بما ينبغي لهما أن تعمله في دفعها وردّها فلا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه حتما (وتوكل على الله) أي فوض جميع أمورك إليه (وكفي بالله وكيلًا) حافظا موكولا إليه كل الأمور (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) شروع في القاء الوحي الذي أمر عليه الصلاة والسلام باتباعه وهذا مثل ضربه الله تعالى تهميدا لما يعقبه من قوله تعالى (وما جعل آزر وأجكم الملاى نظاهرون منهن أمهاتكنكم وما جعل أديعياكم أناسكم) وتنبه على أن كون المظاهر منها أمّا وكون الدعي أناسا أي بمنزلة الأم والابن في الآثار والأحكام المعهودة فيما بينهم في الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين في جوف واحد وقيل هو رد لما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الأريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر أو لحليل بن أسيد القهري ذو القلبين أي ما جمع الله تعالى قلبين في رجل وذکر الجوف لزيادة التقرير كافي قوله تعالى ولكن نعمي القلوب التي في الصدور ولا زوجية ولا أمومة في امرأة ولا دعوة وبنوة في شخص لكن لا بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية والأمومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة والبنوة كافي القلب ولا بمعنى نفي الجمع بين الزوجية وأحكام الأمومة ونفي الجمع بين أحكام الدعوة وأحكام البنوة على الإطلاق بل بمعنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية وأحكام الأمومة ونفي الجمع بين حقيقة الدعوة وأحكام البنوة لا بطلان ما كانوا عليه من اجراء أحكام الأمومة على المظاهر منها واجراء أحكام البنوة على الدعي ومعنى الظاهر أن يقول لزوجته أنت على كظهر رأسي مأخوذ من الظهور باعتبار اللفظ كالتلبس من لبسك وتعديته عن لفظه معنى التجنب لأنه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الإسلام يقتضي الطلاق والخمرة إلى أداء الكفارة كما عدت آليها وهو بمعنى حلف وذكر الظهار للكتابة عن البطن الذي هو عود فان ذكره قريب من ذكر الفرج والالتفات في التحريم فانهم كانوا يحرمون أتيان الزوجة وظهورها إلى السماء وقرئ اللآي وقرئ اللآي وقرئ تطاهرون بجذوف إحدى التائين من تطاهرون وتطاهرون بادغام التاء الثانية في الغاء وتطاهرون من اظهار بمعنى تطهر وتطاهرون من ظهور بمعنى ظاهر كقوله تعالى (فولكم بافواهكم) فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الاعيان فاذن هو بمعزل من استتباع أحكام البنوة كما زعمتم (والله يقول الحق) المطابق للواقع (وهو يهدي السبيل) أي سبيل الحق لا غير فدعوا أقوالكم وخذوا بقرينة قوله عز وجل (ادعوهم لا بأثمهم) أي انسبوا بهم اليهم وخصوهم بهم وقوله تعالى (هو أقسط عند الله) تعليل له والضمير لمصدر ادعوا كافي قوله تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقسط أفعل تفضيل قصده الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أي الدعاء لا بأثمهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه (فان لم تعلموا آباءهم) فتنسبوا بهم اليهم (فاخوانكم) فهم اخوانكم (في الدين ومواليكم) وأولياؤكم فيه أي فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوية (وليس عليكم جناح) أي انتم

(فبما أخطأتم به) أى فيما فعلتم من ذلك مخطئين بالسهم وألست ببيان أو سبق اللسان (ولكن ما نعمة دت قلوبكم) أى ولكن الجناح فيما نعمة دت قلوبكم بعد النهى أو ما نعمة دت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفورا رحيمًا) لغفوره عن الخدني وحكم النبي بقوله هو أبى إذا كان عبد اللقائل العتق على كل حال ولا يثبت نسبه منه إلا إذا كان مجهول النسب وكان بحيث يولد مثله لمثل المتبني ولم يقر قبله بنسبه من غيره (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى فى كل أمر من أمور الدين والدنيا كما يشهد به الإطلاق فيجب عليهم أن يكون عليه الصلاة والسلام أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه أنزل عليهم من حقوقها وشقتهم عليه أقدم من شقتهم عليها روى أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة تبوك فأمس الناس بالخروج فقال ناس نسأذن آباءنا وأمتها نسأفزلت وقرئ وهو أب لهم أى فى الدين فإن كل نبي أب لأمته من حيث أنه أصل فيما به الحياة الأبدية ولذلك صار المؤمنون أخوة (وأزواجه أمتهم) أى منزلات منزلة الأمتة في التحريم واستحقاق التعظيم وأما فيما عدا ذلك فهن كالأجنبيات ولذلك قالت عائشة رضيت الله عنها أسبنا أمتها النساء (وأولوا الأرحام) أى ذوو القرباب (بعضهم أولى ببعض) فى التوارث وهو نسخ لما كان فى صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموا لا فى الدين (فى كتاب الله) فى الذوح أو فيما أنزله وهو هذه الآية أو آية الموارث أو فيما فرض الله تعالى (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لاولى الأرحام أو صلة لاولى أى اولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا الى أوبائكم معروفًا) استثناء من أعتم ما تقدرا لاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع (كان ذلك فى الكتاب مسطورًا) أى كان ما ذكر من الآيتين ثابتا فى الوح أو القرآن وقيل فى التوراة (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أى اذ كروقت أخذنا من النبيين كافة عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) وتخصيصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين اندراجا ينافى لا يذان بجزء منيتهم وفضلهم وكونهم من مشاهير أرباب الشرائع وأساطين أولى العزم من الرسل وتقدم نبينا عليهم عليهم الصلاة والسلام لآبانه خطره الجليل (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) أى عهدا عظيم الشأن أو موقدا باليمين وهذا هو الميثاق الأول بعينه وأخذه هو أظفه ميثاق على تنزيل التغير العنوائى منزلة التغير الذاتى تخفيما الشأن كما فى قوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ اثر قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وقوله تعالى (ليسأل الصادقين عن صدقهم) متعلق بضمير مستأنف مسوق لبيان ما هودا ع الى ما ذكر من أخذ الميثاق وغاية له لا بأخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه يانا قصديا كما ينبى عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة أى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء ووضع الصادقين موضع ضميرهم لا يذان من أول الامر بأنهم صادقون فيما سئلوا عنه وانما السؤال لحكمة تقتضيه أى ليسأل الانبياء الذين صدقوا عهد هودهم عما قالوه لتوهمهم أو عن تصديقهم اياهم ~~بهم~~ ميثاقهم كفى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم أو المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق وتصديقه صدق وأما ما قيل من أن المعنى ليسأل المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم فإياه مقام تذكير ميثاق النبيين وقوله تعالى (وأعدت للكافرين عذابا أليما) عطف على ما ذكر من المنعرا على أخذنا كما قيل والتوجيه بأن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين أو بأن المعنى ان الله تعالى أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين تعسف ظاهر مع أنه مفض الى كون بيان اعداد العذاب الاليم للكافرين غير مقصود بالذات نعم يجوز عطفه على ما دل عليه قوله تعالى ليسأل الصادقين كأنه قيل فإثاب المؤمنين وأعد للكافرين الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) ان جعل النعمة مصدرا فالجاء متعلق بها والافه و متعلق بمحذوف هو سال منها أى كونه عليكم (اذ جاء تكلم جنود) عطف لنفس النعمة اولئيتها لهم وقيل منصوب بأذ كروا على أنه بدل اشتمال من نعمة الله والمراد بالجنود الاحزاب وهم قريش وعطفان وبهم ودقريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقيا لهم ضرب الخندق على المدينة بأشارة سلمان الفارسي

ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فمضوا معسكرهم والخندق بينهم وبين القوم وأمر بالذرازي والنساء فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق في المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد بعدنا كنوز كسرى وقبصر ولا تقدر أن تذهب إلى الغائط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا أن قوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب قد ركبوأخيولهم وتيمموا من الخندق مكانا مضيقا فاضربوا أخيلهم فاقحمه وأجالت بهم في السبحة بين الخندق وسلع فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقحمه وأمنها فأقبلت النرسان نحوهم وكان عمرو ومعاوية يرى مكانه فقال له علي رضي الله عنه يا عمرو إني أدعوك إلى الله ورسوله والاسلام قال لا حاجة لي إليه قال فإني أدعوك إلى التزال قول يا ابن أخي والله لا أحب أن أقتلك قال علي لكني والله أحب أن أقتلك فمضى عمرو وعنه ذلك وكان غيورا مشهورا بالشجاعة واقحمهم عن فرسه فعمروا وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتناولا وتجاولا فاضربه علي رضي الله عنه ضربة ذهبت فيها نفسه فلما قتله انهزمت خيله حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو ورجلان منهم بن عثمان بن عبد الدار ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي قتله أيضا علي رضي الله عنه وقيل لم يكن بينهم إلا الترامى بالنبل والحجارة حتى أنزل الله تعالى النصر وذلك قوله تعالى (فأرسلنا عليهم رجلا) عطف على جاء تكلم مسوق لبيان النعمة أجالا وسيأتي بقيتها في آخر القصة (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة عليهم السلام وكانوا ألقابعت الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الأطناب وأطفأت النيران وكفأت القدور وما جت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالبحر فالجباء النجاء فأنهم زموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب مبادئ الحرب وقيل من التجائكم إليه ورجائكم من فضله وقرئ بالياء أي بما يعمل الكفار أي من التحرز والمحاربة أو من الكفر والمعاصي (يصيرا) ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم والجملة اعتراض مقترن لما قبله (أذجاؤكم) بدل من أذ جاء تكلم (من فوقكم) من أعلى الوادي من جهة المشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من أهل نجد فأنه هم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامنهم إليهم ومن قريظة والنضير (ومن أسفل منكم) أي من أسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش ومن شابعهم من الأحابيش وبنو كنانة وأهل تهامة وقادهم أبو سفيان وكانوا عشرة آلاف (وأذراغت الأبصار) عطف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير أي حين ماتت عن سنم وأاخرفت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا وقيل عدات عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروح (وبلغت القلوب الخناجر) لأن الرئة تنفخ من شدة الفزع فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الخنجر وهي منتهى الخلقوم وقيل هو مثل في اضطراب القلوب ووجعها وأوان لم تبلغ الخناجر حقيقة والخطاب في قوله تعالى (وتظنون بالله الظنونا) لمن يظهر الإيمان على الإطلاق أي تظنون بالله تعالى أنواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون الثبت القلوب أن الله تعالى يحجز وعده في أعلام دينه كما يعرب عنه ما سيحكي عنهم من قولهم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله الآية أو يتحجبهم فحاشوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم مما لا خيري فيه والجملة معطوفة على راعت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وقرئ الظنون بغير ألف وهو التباس وزيادتها لمراعاة الفواصل كما تراد في القوافي (هناك) ظرف زمان أو ظرف مكان لما بعده أي في ذلك الزمان الهائل أو المكان الدحض (ابن المؤمنون) أي عوالموا عاملة من يجتبر فظهر الخلق من المنافق والراشح من المتزلزل (وذرلوا زلا لا شديدا) من الهول والفزع وقرئ بفتح الزاي (وأذيقول المنافقون) عطف على أذراغت وصيغة المضارع لما مر من الدلالة على استمرار القول واستحضار صورته (والذين في قلوبهم مرض) أي ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من أعلام الدين والظفر (الأغورا) أي وعد غرور وقيل قول باطلا والقائل معتب بن قشير وأضرابه راضون به قال بعدنا محمد بنغ كنوز كسرى وقبصر وأحدنا لا بقدر أن تبهر زفر قما هذا الأ وعد غرور (وأذ قالت طائفة منهم) هم أموس بن قيس وأتباعه وقيل عبد الله

ابن أبي وشيعة (يا أهل يثرب) هو اسم المدينة المطهرة وقيل اسم بقعة وقعت المدينة في ناحية منها وقد
 نهي النبي عليه الصلاة والسلام أن تسمى بها كراهة لها وقال هي طيبة أو طابة كأنهم ذكروها بذلك الاسم
 مخالفة له عليه الصلاة والسلام وندأوهم أي أهلكهم بها فغضوا أن أهلكهم بها فترشح لما بعده من الأمر بالرجوع إليها
 (لما مقام لكم) لا موضع إقامة لكم أو لا إقامة لكم ههنا يريدون المعسكر وقرئ بفتح الميم أي لا قيام أو لا موضع
 قيام لكم (فارجعوا) أي إلى منازلكم بالمدينة ههنا هم الأمر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع ويحتمل المقام
 وأينما نأوا به من قبيل الفرار المذموم وقيل المعنى لا قيام لكم في دين يحمده عليه الصلاة والسلام فارجعوا
 إلى ما كنتم عليه من الشرك أو فارجعوا عما بناه قومه عليه وأسأله إلى أعدائه أو لا مقام لكم في يثرب فارجعوا
 كفار اليثبية لكم المقام بها والأول هو الأنسب لما بعده فان قوله تعالى (وبستأذن فريق منهم النبي) معطوف على قالت
 وصيغة المضارع لما تر من استحضار الصورة وهم بنو حارثة وبنو سلمة استأذنوه عليه
 الصلاة والسلام في الرجوع ممثلين بأمرهم وقوله تعالى (يقولون) بدل من يستأذن أو حال من فاعله أو
 استئناف بمعنى على السؤال عن كيفية الاستئذان (ان يوتسأورة) أي غير حصة معترضة للعدو والسرقة
 فأذن لنا حتى نخرجها ثم نرجع إلى المعسكر والعورة في الأصل النخل اطلقت على المختل بمالعة وقد جوز
 أن تكون تحفة عورة من عورت البدار إذا اختلت وقد قرئ بها والأول هو الأنسب بمقام الاعتذار كما يفصح
 عنه تصدير مقالهم بحرف التحقيق (وما هي بعورة) والحال أنها ليست كذلك (ان يريدون) ما يريدون
 بالاستئذان (الافرار) من القتال (ولودخلت عليهم) استند الدخول إلى بيوتهم وأوقع عليهم لما أن
 المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لولم يذكر الجائر والمجرور ولا فرض الدخول
 عليهم مطلقا كما هو المفهوم لو استند إلى الجائر والمجرور (من أقطارها) أي من جميع جوانبها لا من بعضها
 دون بعض فالمعنى لو كانت بيوتهم محتلة بالكلية ودخلها كل من أراد من أهل الدعارة والفساد (ثم سئلوا)
 من جهة طائفة أخرى عند تلك النازلة والرجفة الهائلة (الفتن) أي الردة والرجعة إلى الكفر مكان
 ما سئلوا الآن من الإيمان والطاعة (لا توهها) لا تعطوها غير مباليين بعبادها هم من الداهية الدهاء
 والغارة الشعواء وقرئ لا توهها بالتصريح أي لنعلموها ونجأوها (وما تلبسوا بها) بالفتنة أي ما ألبسوها
 وما أخروها (الأسير) ريثما يسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال البيوت مع
 سلامتها كما فعلوا الآن وقيل ما لبسوا بالمدينة بعد الارتداد الأسير والأول هو اللائق بالمقام ههنا وأما
 تخصيص فرض الدخول بتلك العساكر المخزية فمع منافاة للعموم المستفاد من تجريد الدخول عن القاعل
 ففيه ضرب من فساد الوضع لما عرفت من أن مساق النظم الكريم لبيان أنهم إذا دعوا إلى الحق تعالوا بشئ
 يسروا ودعوا إلى الباطل سارعوا إليه أثر ذى أثر من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثيبهم ففرض الدخول
 عليهم من جهة العساكر المذكورة واستند السؤال الفتن والدعوة إلى الكفر إلى طائفة أخرى مع أن العساكر
 هم المعروفون بعداوة الدين المبشرين لقتال المؤمنين المصرون على الأعراض عن الحق المجتدون في الدعاء
 إلى الكفر والضلال بعزل من التقريب (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الديار) فان بني حارثة
 عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين فشلوا أن لا يعودوا والمثل وقيل هم قوم غابوا عن وقعة بدر
 ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا نحن أشهدنا الله قتالنا لئلا نقاتل (وكان عهد الله مسئولا)
 مطلقا بمقتضى حتى يوفى به وقيل مسئولا عن الوفاء به ومجازى عليه (قل لن يفتنكم الفرار ان فررت من
 الموت والقتل) فانه لا بد لكل شخص من حنق أنف أو قتل سيف في وقت معين مسبق به القضاء وجرى عليه
 القلم (واذن لمتنعون الا قليلا) أي وان فتنكم الفرار من لا تقنعتم بالتأخير يمكن ذلك التمسع الاتعيا قليلا
 أو زمانا قليلا (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة) أي أو يصيبكم بسوءا ان
 أراد بكم رحمة فاختصر الكلام ووجمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من
 دون الله وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع عنهم الضرر (قد يعلم الله المعوقين منكم) أي المشيطين للناس
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وههم المنافقون (والثائلين لاخوانهم) من منافق المدينة (هم المينا)
 وهو صوت سمى بفعل متعد فحوا حضرا أو قرب ويستوى فيه الواحد والجماعة على لغة أهل الجاز وأما بتوحيهم

فيقولون لهم يارجل وهاوا يارجل أي قزوا أنفسكم البنا وهذا يدل على أنهم عندهم هذا القول خارجون
 من المعسكر متوجهون نحو المدينة (ولا يأتون البأس) أي الحراب والقتال (الاقليلا) أي اتينا
 اوزمانا و بأساقليلا فأنهم يعتذرون ويثبطون ما أمكن لهم ويخرجون مع المؤمنين يوهمونهم أنهم معهم
 ولا تراهم يسارزون ويقاثلون الأشياء قليلا إذا اضطروا اليه كقوله تعالى ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من
 تمة كلامهم معناه ولا يأتى أصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا (اشحة عليكم) أي بخلاء
 عليكم بالمال و بالنفقة في سبيل الله والظفر والغنية جمع شحيح ونصبه على الحسالية من فاعل يأتون أو من
 المتوقفين أو على الذم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم) في أحداقهم (كالذي يغشى
 عليه من الموت) صفة مصدر ينظرون أو حال من فاعله أو مصدر تدور أو حال من أعينهم أي ينظرون نظرا
 كأننا كنفار المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولو اذابك أو ينظرون كأنهم كالذي الخ
 اوتدور أعينهم دورانا كأننا كدوران عينه اوتدور أعينهم كأنه كعينه (فاذا ذهب الخوف) وحيزت
 الغنائم (سلقوكم) ضربوكم (بالسنة حداد) وقالوا فروا قسمنا فانا قد شاهدناكم وقايناكم معكم وبكنا
 غلبتم عدوكم وبنانصرتم عليه والساق البسط بقهر باليد وباللسان وقوى صاقوكم (اشحة على الخير) نصب
 على الحسالية أو الذم وبؤيده القراءة بالرفع (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات السوء (لم يؤمنوا)
 بالاخلاص (فاحبط الله أعمالهم) أي اظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم أعمال قبطل أو ابطال تصنعهم وتناقهم
 ولم يبق مستتبعا لمنفعة دينوية أصلا (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هنا وتخصيص بسمه بالذكر
 مع أن كل شيء عليه تعالى يسير لبيان أن أعمالهم حقيقة بأن يظهر حبوطها الكمال تعاضد الدواعي وعدم
 الصوارف بالكلية (يحبسون الاحزاب لم يذهبوا) أي هؤلاء الحبسهم يظنون أن الاحزاب لم ينهزموا
 فنفروا الى داخل المدينة (وان يأت الاحزاب) كتره ثانية (يودوا لو أنهم يادون في الاعراب) غنوا أنفسهم
 خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب وقريئ يدي جمع باد كغاز وغزى (يسألون) كل قادم من جانب
 المدينة وقريئ يسألون أي يسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يسألون الاعراب
 كما يقال رأيت الهلال وزأينا فان صيغة التفاعل قد تجرد عن معنى كون ما أسندت اليه فاعلا من وجه
 ومنعولا من وجهه ويكتفى بتعدد الفاعل كما في المثال المذكور ونظائره (عن أنبأكم) عما جرى عليكم
 (ولو كانوا فيكم) هذه الكثرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) ربا وخوفا من التعبير
 (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) خصلة حسنة حقها أن يؤتى بها كاثبات في الحرب ومقاساة
 الشدائد أو هو في نفسه قدوة يحق التأسي به كقولك في البيضة عشرون مئاحدي أي هي في نفسها هذا القدر من
 الحديد وقري بكسر الهمزة وهي لغة فيها (من كان يرجو الله واليوم الآخر) أي ثواب الله وألقاه وأيام
 الله واليوم الآخر خصوصا وقبل هو مثل قولك أرجوز يدا وفضله فان اليوم الآخر من أيام الله تعالى ولمن
 كان صله لحسنة أو صفة لها وقبل يدل من لكم والا كثرون على أن ضمير الخطاب لا يبدل منه (وذكر الله)
 أي وقرن بالرجاء ذكر الله (كثيرا) أي ذكر كثيرا اوزمانا كثيرا فان المذاكرة على ذكره تعالى تؤدي الى ملازمة
 الطاعة وبها يتحقق الاتساع برسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) بيان لما صدر عن
 خاص المؤمنين عند اشتباه الشؤون واختلاط الظنون بعد حكاية ما صدر عن غيرهم أي لما شاهدوهم حسبا
 وصفوا لهم (قالوا هذا) مشيرين الى ما شاهدوه من حيث هو من غير أن يحطروا بهم لفظ يدل عليه فضلا عن
 تذكيره وتأنينه فأنهم من أحكام اللفظ كما مر في قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وجعله إشارة الى
 الخطاب أو البلا من نتائج النظر الجليل فقد برهن بجواز التذكير باعتبار الخبر الذي هو (ما وعدنا الله ورسوله)
 فان ذلك العنوان أول ما يحطروا به عند المشاهدة وهو ادهم بذلك ما وعدوه بقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا
 الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب وقوله
 عليه الصلاة والسلام سيئتم الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام
 ان الاحزاب سائررون اليكم بعد ثلث ليال أو عشر وقري بكسر الراء وفتح الهمزة (وصدق الله ورسوله)

أى ظهر صدق خبر الله تعالى ورسوله أو صدق فى النصرة والثواب كمما صدق فى البلاء واطهار الاسم
 للتعظيم (وما زادهم) أى مارأوه (الايما) بالله تعالى وبوعايدده (وتسليما) لاوامره ومقاديره
 (من المؤمنين) أى المؤمنين بالاختصاص مطلقا لا الذين حكيت بحاسنهم خاصة (رجال صدقوا ما عاهدوا الله
 عليه) من الثبات مع الرسول عليه الصلاة والسلام والمقاتلة لاعداء الدين وهم رجال من الصحابة رضى الله
 عنهم نذروا أنهم اذا القوا حرا بامع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان
 وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم رضوان الله
 تعالى عليهم أجمعين ومعنى صدقوا أو ابا الصدق من صدقنى اذا قال لك الصدق ومحل ما عاهدوا النصب
 اما بطرح الخافض عنه وايصال الفعل اليه كما فى قولهم صدقنى سن بكره أى فى مسنه واما يجعل المعاهد عليه
 مصدوقا على الجواز كأنهم خاطبوه خطاب من قال لكو مائه (نحترى الاعداء ان لم تخبرى) وقالوا له سنفى بك
 وحيت وفوا به فقد صدقوه ولو كانوا يكتفون كذبوه ولكن كان مكدوبا (فمنهم من قضى نحبه) تفصيل لحال
 الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والحب النذرو هو أن يلتزم الانسان شيئا من أعماله ويوجهه على نفسه وقضاؤه
 الفراغ منه والوفاء به ومحل الحب استروا المجرور الرفع على الابتداء على أحد الوجهين المذكورين فى قوله تعالى
 ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية أى فبعضهم اوفى بعض منهم من خرج عن العهدة كحزرة ومصعب بن عمير
 وأنس بن النضر عم أنس بن مالك وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فانهم قد قضاوا نذرهم سواء كان النذر
 على حقيقة أم لا بأن يكون ما نذروه أفعالا لهم الاختيارية التى هى المقاتلة المغيبة بما ليس منها ولا يدخل تحت النذر
 وهو الموت شهيدا أو كان مستعدا للالتزام على ما سياتى (ومنهم) أى وبعضهم اوفى بعض منهم
 (من ينتظر) أى قضاؤه لكونه موتا كعثمان وطلحة وغيرهما من استشهد بعد ذلك رضوان الله تعالى عليهم
 أجمعين فانهم مستترون على نذورهم قد قضاوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقتال الى
 حين نزول الآية الكريمة منتظرون لنضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت شهيدا وهذا ويجوز
 أن يكون الحب مستعدا للالتزام الموت شهيدا اما بتزيل التزام أسبابه التى هى أفعال اختيارية للنادر منزلة
 التزام نفسه واما بتزيل نفسه منزلة أسبابه وارااد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح واما ما كان
 فى وصفهم بالانتظار المنبئ عن الرغبة فى المنتظر شهادة حقة بكل اشتياقهم الى الشهادة واما ما قيل من أن
 الحب استعير للموت لانه كذا لازم فى رتبة كل حيوان فسخ للاستعارة وذهب برونقها وانحراج للنظم
 الكريم عن مقتضى النظم بالكيفية (وما بدلوا) عطف على صدقوا وافتاد على أى وما بدلوا عهدهم وما غيره
 (تبدلا) أى تبدلا مالا أصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على أحسن ما يكون
 أما الذين قضاوا قضاها وأما الباقيون فيشهد به انتظارهم أصدق شهادة وتعميم عدم التبديل للفريق الاول مع
 ظهور حالهم للايدان بمساواة الفريق الثانى لهم فى الحكم ويجوز أن يكون ضمير بدلوا المنتظرين خاصة بناء على
 أن المحتاج الى البيان حالهم وقد روى أن طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى
 أصيب يده فقال عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة الجنة وفى رواية أوجب طلحة وعنه عليه الصلاة والسلام
 فى رواية جابر رضى الله عنه من سرت أن ينظر الى شهيد يمشى على الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وفى رواية
 عائشة رضى الله عنها من سرت أن ينظر الى شهيد يمشى على الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى طلحة وهذا يشير
 الى أنه من الاولين حكما (يجزى الله الصادقين بصدقهم) متعلق بمنهم مستأنف مسوق بطريق التذلل لبيان
 ما دواعى وقوع ما حكى من الاحوال والاقتوال على التفصيل وغاية له كما مر فى قوله تعالى ليدال الصادقين
 عن صدقهم كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولاً وفعلًا
 (ويعذب المنافقين) بما صدر عنهم من الاعمال والاقتوال المحكية (ان شاء) تعذيبهم (او يوبخهم)
 ان تابوا وقيل متعلق بما قبله من نفي التبدل المنطوق واثباته المعترض به كأن المنافقين قد صدوا بالتبدل عاقبة
 السوء كما قصد المنافسون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى وقيل تعليل لصدقوا وقيل لما ينهم من قوله تعالى
 وما زادهم الا ايماناً وتسليماً وقيل لما يستفاد من قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب كأنه قيل ابتلاههم الله
 تعالى بروية ذلك لخطاب ليجزى الآية فتأمل وبالله التوفيق (ان الله كان غفورا رحيما) أى لمن تاب

وقعت طلاقه بائنة عندنا ورجعية عند الشافعي وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وسفيان وروى عن
 زيد بن ثابت أنها ان اختارت زوجها يقع طلاقه واحدة وان اختارت نفسها يقع ثلاث طلاقات وهو قول الحسن
 ورواية عن مالك وروى عن علي رضي الله عنه أنها ان اختارت زوجها واحدة ورجعية وان اختارت
 نفسها فواحدة بائنة وروى عنه أيضا أنهم ان اختارت زوجها لا يقع شيء أصلا وعليه إجماع فقهاء الامصار
 وقد روى عن عائشة رضي الله عنها خير ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارناه ولم يعد له طلاقا وتقدم
 التسريع على التيسير من باب الكرم وفيه قطع لما ذكره من أول الامر والمتعة في المطلق التي لم يدخل بها
 ولم يفرض لها صداق عند العقد واجبة عندنا وفيما عداهن مستحبة وهي درع وخمار ولحفة بحسب السعة
 والاقرار الا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فحينئذ يجب لها الأقل منهما ولا ينقص عن خمسة دراهم
 (وان كنتين تردن الله ورسوله) أي تردن رسول الله وكرامته عز وجل لا لا يذن بحلالة محلله عليه الصلاة والسلام
 عنده تعالى (والدار الآخرة) أي نعيمها الذي لا قدر عنده لادينا وما فيها جميعا (فان الله أعد للعصيات
 منكن) بمقابله إحسانهن (أجر عظيم) لا يقدر قدره ولا يبلغ غايته ومن للتبئين لان كلهن محسنات وتجريد
 الشرطية الاولى عن الوعيد للمبالغة في تحقيق معنى التحبير والاحتراز عن شائبة الاكراه وهو السر فيما ذكر
 من تقديم التيسير على التسريع وفي وصف السراح بالجميل (يا نساء النبي) تلوين للخطاب وتوجيه له اليهن
 لاطهار الاعتناء بكنهن ونداؤهن ههنا وفيما بعدهم بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام لانها التي يدور عليها
 ما يرد عليهن من الاحكام (من يأت منكن بفاحشة) بكبيرة (مبينة) ظاهرة القبح من بين معنى تبين وقرئ بفتح
 الياء والمراد بها كل ما اقترن من البكائر وقبل هي عصيانهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبن
 منه ما يشر عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقرئ تأت بالفوقانية (يضاعف لها العذاب ضعفين)
 أي يعذبهن ضعف عذاب غيرهن أي مثليه لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبحه تابعة لزيادة فضل المذنب
 والنعمة عليه ولذلك جعل حد الخمر ضعف حد الرقيق وعوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما لا يعاتب به
 الامم وقرئ يضعف على البناء للمفعول ويضاعف ونشعف بنون العظمة على البناء للفاعل ونصب
 العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي عليه الصلاة والسلام بل
 يدعو اليه مراعاة حقه (ومن يقنت منكن) وقرئ بالناء أي ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله وتعمل
 صالحا توفى بها أجرها مرتين) مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طبعهن رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالقناعة وحسن المعاشرة وقرئ يعمل بالياء جملا على لفظ من وبوتها على أن فيه ضمير اسم الله تعالى
 (وأعندنا لها) في الجنة زيادة على أجرها المضاعف (رزقا كريما) مرصفا (يا نساء النبي لستن كأحد
 من النساء) أصل أحد واحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير
 والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل والشرف (ان انقبتن) مخافة حكم الله تعالى
 ورضار رسول الله وان انقضت بالتقوى كما هو اللذان بحالكن (فلا تخضعن بالقول) عند مخاطبة الناس أي
 لا تخجن بقولكن خاضعا اليه على سنان قول الماريات والموسسات (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي بخور
 وريبة وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على أنه نهى لريض القلب عن الطمع عقوبتهن عن الاطماع
 بالقول الخاضع كأنه قيل فلا تخضعن بالقول فلا يطمع مريض القلب (وقلن قولا معروفا) بعيدا عن الريبة
 والاطماع بحجة وخشونه من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا (وقرن في بيوتكن) أمر من قر يقر
 من باب علم وأمله اقرن فحذف الراء الاولى وألقت فتحتم على ما قبلها كما في قولك ظنن او من قار يقرار
 اذا اجتمع وقرئ بكسر القاف من وقر يقر وقار اذا ثبت واستقر وأصله اقرن ففعل به ما فعل بعدن من وعد
 أو من قر يقر حذف احدي راى اقرن ونقلت كسرهما الى القاف كما تقول ظنن (ولا تبرجن) أي
 لا تتجعلن في مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) أي تبرج مثل تبرج النساء في الجاهلية القديمة وهي ما بين
 آدم ونوح وقيل ما بين ادريس ونوح عليهما السلام وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة
 تلبس درعاً من اللؤلؤ فتش وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل زمن داود وسليمان عليهما السلام
 والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر والجاهلية

الاخرى الفسوق في الاسلام ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لا يلى الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر
 او جاهلية اسلام قال بل جاهلية كفر (وأقن الصلوة وآتين الزكوة) أمرن بهما لانا قههما على غيرهما وكونهما
 أصلى الطاعات البدنية والمالية (وأطعن الله ورسوله) أى فى كل ما تأتت وما تذرنا لاسمافيا امرت به
 ونهيت عنه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الذنب المندس لعرضكم وهو تعليل لامرهن
 ونهيتن على الاستئفاف ولذلك عم الحكيم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل بطريق النداء
 أو المدح (أهل البيت) مراد بهم من حواهم بيت النبوة (ويطهركم) من أوضار الاوزار والمعاصي
 (تطهيرا) بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى آية بيده ووجه نبوة
 على كون نساء النبي عليه الصلاة والسلام من أهل بيته قاضية بطلان رأى الشيعة فى تخصيصهم أهل البيت
 البيت بناطمة وعلى ما بينهم ما رضوان الله عليهم وأما ما تمسكوا به من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
 ذات غدوة وعليه مرط من رجل من شعرا أسود وجلس فأنت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء على فأدخله فيه ثم جاء
 الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فأنما يدل على كونهم من
 أهل البيت لا على أن من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالة على ذلك لما اعتد بهم الكونهم فى مقابلة النص
 (واذ كن ما تلى فى سورتك) أى اذ كن للناس بطريق العظة والتذكير ما تلى فى سورتك (من آيات الله
 والحكمة) من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة
 منطوية على فنون العلوم والشرائع وهو تذكير بما أنعم عليهم حيث جعلهم أهل بيت النبوة ومهبط الوحي
 وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والانتهاز فيما كلفته
 والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب لكونهم مهبط الوحي لعمومها لجميع الآيات
 ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمسكهم من الذكروا التذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لعم
 تلاوة جبريل وتلاوة النبي عليهما الصلاة والسلام وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعلما (ان الله كان لطيفا
 خبيراً) يعلم ويذير ما يصلح فى الدين ولذلك فعل ما فعل من الامر والنهى أو يعلم من يصلح للنبوة ومن يستأهل
 أن يكون من أهل بيته (ان المسلمين والمسلمات) أى الداخلين فى السلم المتقدين لحكم الله تعالى من الذكور
 والاناث (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب أن يصدق به من الفريقين (والقائمين والقائمات)
 المداومين على الطاعات القائمة بها (والصالحين والصالحات) فى القول والعمل (والصابرين والصابرات)
 على الطاعات وعن المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقولهم وجوارحهم (والمصدقين
 والمتصدقات) بما وجب فى مالهم (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض (والحافظين فروعهم
 والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) بقولهم وألستم (أعداء الله لهم)
 بسبب ما عملوا من الحسنات المذكورة (مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لأنهم مكفورات بما عملوا من
 الاعمال الصالحة (وأجر عظيم) على ما صدر عنهم من الطاعات والآية وعدلهم ولا مثالهم على الطاعة
 والتدريج هذه الخصال الحميدة روى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن فأن يارسول الله ذكر الله
 الرجال فى القرآن بخير فبينا خير نذكره انما نخاف أن لا تقبل من طاعة فترت وقيل السائلة أم سلمة وروى
 أنه لما نزل فى نساء النبي عليه الصلاة والسلام ما نزل قال نساء المؤمنين فبينا نزل فبينا نزل وعطف الاناث
 على الذكور لاختلاف الجنس وهو ضرورى وأما عطف الزوجين على الزوجين فلغاير الوصفين فلا يكون
 ضروريا ولذلك ترك فى قوله تعالى مسلمات ومؤمنات وقادته الدلالة على أن مدار اعدادها أعدل لهم جمعهم بين هذه
 النوعين الجميلة (وما كان المؤمن ولا مؤمنة) أى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين والمؤمنات
 (إذا قضى الله ورسوله أمرا) أى إذا قضى رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيم أمره عليه الصلاة والسلام أو
 للاشعار بأن قضاءه عليه الصلاة والسلام قضاء الله عز وجل لانه نزل فى زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت
 عبد المطلب خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فأبى هى وأخوها عبد الله وقيل فى أم كنوم
 بنت عتبة بن أبى معيط وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام فزوجها من زيد فخطبت هى وأخوها وقال
 انما أرى رسول الله فزوجنا عبده (أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب

عليهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه عليه الصلاة والسلام واختيارهم تلوا الاختياره ونجع الصغيرين لعموم مؤمن
ومؤمنة لوقوعهما في سياق النبي وقيل الصغير الثاني للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم وقرئ
تسكون بالياء (ومن يعص الله ورسوله) في أمر من الأمور ويعمل فيه برأيه (فتدضل) طريق الحق
(ضلالاً مبيناً) أي بين الانحراف عن سنن الصواب (واذ تقول) أي واذكروا قولك (لئذ أنتم الله
عليه) بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لحسن تربيته ومراعاته (وأنتعت عليه) بالعمل بما وفقه الله له من
فنون الاحسان التي من جملتها تحريره وهو زيد بن حارثة وإيراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر
عنه عليه الصلاة والسلام من اظهار خلاف ما في ضميره اذ هو انما يقع عند الاستدعاء أو الاحتشام وكلاهما
بما لا يتصور في حق زيد (أمسك عليك زوجك) أي زينب وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أبصر ما بعد
ما أنكحها إياه فوَقَّت في نفسه حالة جبلية لا يكاد يسلم منها البشر فقال سبحانه الله متقلب القلوب وسعت زينب
بالتسبيحة فذكرتم زيد فقطن لذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فأبى النبي عليه الصلاة والسلام وقال أريد
أن أقارق ما أحبتي فقال مالك أراك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيراً ولكنها الشرفها تتعظم علي
فقال له أمسك عليك زوجك (وانق الله) في أمرها فلا تطلقها اضراها وتعالاكبها (وتختفي في نفسك
ما لله مبدية) وهونكاحها ان طلقها أو ارادة طلاقها (وتختفي الناس) تغييرهم إياها (والله أحق
أن تخشاه) ان كان فيه ما يخشى والوالوال والى وليست المعاتبة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء بخفاة
قالة الناس واظهار ما يخشى في ضميره فان الاولى في أمثال ذلك أن يعتصم أو ينسوق الامر الى ربه
(فلما قضى زيد منها وطراً) بحيث لم يبق له فيها حاجة وطاقتها وانقضت عدتها وقيل قضاء الوطركاية عن
الطلاق مثل لا حاجة لي فيك (زوجنا كها) وقرئ زوجتكم كها والمراد الامر بتزويجها منه عليه الصلاة
والسلام وقيل جعلها زوجته بلا واسطة عقد وبؤيده أنها كانت تقول لسائر نساء النبي عليه الصلاة والسلام
ان الله تعالى نولي نكاحي وأنتم زوجكن أولياء ~~تسكن~~ وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم
وشاهد عدل بقوة إيمانه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) ضيق ومشقة (في أزواج ادعيائهم) أي
في حق تزوجهن (إذا قضوا منهن وطراً) فان لهم في رسول الله أسوة حسنة وفيه دلالة على أن حكمه عليه
الصلاة والسلام وحكم الامه سواء الا ما خصه الدليل (وسكان أمر الله) أي ما يريد تكمينه من الأمور
أو ما موره الحاصل بكن (مفعولاً) مكوئناً لا محالة اعتراض تذييلي مقترن لما قبله (ما كان على النبي
من حرج) أي ما صح وما استقام في الحكمة أن يكون له ضيق (فيما فرض الله له) أي قسم له وقد رمن قواهم
فرض له في الديوان كذا ومنه فروض العساكر لأعطيائهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر كقوله
تربا وجند لا مؤكداً ما قبله من نفى الحرج أي سن الله ذلك سنة (في الذين خلوا) مضوا (من قبل) من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام حيث وسع عليهم في باب النكاح وغيره وانما كانت لداود عليه السلام مائة امرأة
ولثمانية سرية واسلمان عليه السلام ثلثمائة امرأة وسبع مائة سرية وقوله تعالى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً)
أي قضاء مقتضياً وحكماً مبتوتاً اعتراض وسط بين الموصوئين الجارين مجرى الواحد للمسارة الى تقرير نفى
الحرج وتحقيقه (الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين خلوا أو مدح لهم بالنصب أو بالرفع وقرئ رسالة
الله (ويخشونه) في كل ما يأتون ويذرون لاسمياً في أمر تبليغ الرسالة حيث لا يخشون منها حرجاً
ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم (ولا يخشون أحداً الا الله) في وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعالى
تعريض بمصدر عنه عليه الصلاة والسلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح في قوله تعالى وتخشى
الناس والله أحق أن تخشاه (وكفى بالله حسيباً) كافياً للمخاوف فينبغي أن لا يخشى غيره ومخاسباً على
الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية منه تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أي على
الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمره بكونه عليه
الصلاة والسلام أباً لاطاروا القاسم وإبراهيم لانهم لم يبلغوا الحلم ولو بلغوا لكانوا رجالاً له عليه الصلاة والسلام
لاهم (ولكن رسول الله) أي كان رسول الله وكل رسول أبواته ~~تسكن~~ لا حقيقة بل بمعنى أنه شفيق
ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية وما زيد الا واحد من رجالكم الذين لا ولد بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام

فحكمهم حكمهم وليس للنبي والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص (وخاتم النبيين) أي كان آخرهم
الذي ختموا به وقرئ بكسر التاء أي كان خاتمهم وبؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نياختم النبيين وأيا ما كان
فلو كان له ابن بالغ لمكان نبياً ولم يكن هو عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين كما روى أنه قال في إبراهيم حين توفي
لو عاش لمكان نبياً ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليهما السلام لأن معنى كونه خاتم النبيين أنه لا نبياً أحد
بعده وعيسى من نبي قبله وحين ينزل انما ينزل عاملاً على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصلياً إلى قبلته كأنه
بعض أمته (وكان الله بكل شيء عليمًا) ومن جلته هذه الاحكام والحكم التي بينها لكم وكنتم منها في شك قريب
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو أهل له من التلليل والتحميد والتعجيد والتقديس (ذكرنا كثيراً)
بعم الاوقات والاحوال (وسبحوه) وزهوه عما لا يليق به (بكرة وأصيلًا) أي أول النهار وآخره على أن
تخصيصهما بالذكر ليس بقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات بل لآبانه فضلهم ما على سائر الاوقات انكونهما
مشهودين كقراءات التسبيح من بين الاذكار مع اندراجهم فيها لكونه العمدة فيها وقيل كلا الفعلين متوجه اليهما
كقولك صم وصل يوم الجمعة وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلي عليكم) الخ استئناف جار مجرى
التعليل لما قبل من الامر من فان صلواته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها رغبة عن العالمين مما يوجب عليهم
المدادومة على ما بسبب وجهه تعالى عليهم من ذكره تعالى وتسبيحه وقوله تعالى (وملائكته) عطف على
المستكن في يصلي لمكان الفصل المعنى عن التأكيد بالمفصل لكن لا على أن راد بالصلاة الرحمة أولاً والاستغفار
ثانياً فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مسامحة بل على أن يراد بهما معنى مجازي عام
يكون كلا المعنيين فرداً حقيقياً له وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار
فرد حقيقي له أو الترحم والاعتفاف المعنوي المأخوذ من الصلاة المشتبهة على الانعطاف الصوري الذي
هو الركوع والسجود ولا ريب في أن استغفار الملائكة ودعاءهم للمؤمنين ترحم عليهم وأما أن ذلك سبب
للرحمة لكونهم مجابى الدعوة كما قيل فاعتباره ينزع إلى الجمع بين المعنيين المتغايرين فنذكر (ليخرجكم من
الظلمات إلى النور) متعلق يصلي أي يعتني بأموركم وهو ملائكة ليخرجكم بذلك من ظلمات المعصية إلى نور
الطاعة وقوله تعالى (وكان بالمؤمنين رحيماً) اعتراض مقترن بمقابلة أي كان بكافة المؤمنين الذين
أنتم من زمرة رحيماً ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم إلى الايمان
والطاعة أو كان بكم رحيماً على أن المؤمنين مظهر وضع موضع المضمر مدحاً لهم واشعاراً بآله الرحمة وقوله تعالى
(تحية يوم يلقونه سلام) بيان للاحكام الآجلة لرحمة الله تعالى بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي الاعتناء
بأمرهم وهدايتهم إلى الطاعة أي ما يحسون به على أنه مصدر أضيف إلى مفعوله يوم لقائه عند الموت أو عند
البعث من القبور أو عند دخول الجنة تسليم عليهم من الله عز وجل تعظيماً لهم أو من الملائكة بشاراً لهم بالجنة
أو تكملة لهم كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو اخباراً بالسلامة عن كل مكروه
وأففة وقوله تعالى (وأعتد لهم أجراً كريماً) بيان لآثار رحمة الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب
بيان آثار رحمة الواسطة اليهم قبل ذلك ولعل اشارة إلى الجنة الفعلية على الاسمية المناسبة لما قبلها بأن يقال مثلاً
وأجرهم أجر كريم أو لهم أجر كريم للمبالغة في الترغيب والتشويق إلى الموعد ببيان أن الاجر الذي هو المقصد
الاقصى من بين سائر آثار الرحمة موجود بالفعل مهياً لهم مع ما فيه من مراعاة الفواصل (يا أيها النبي)
انا أرسلناك شاهداً على من بعث اليهم تراقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتعمل منهم الشهادة بما صدر عنهم
من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتوذيها يوم القيامة أداً مقبولاً لا فيا لهم
وما عليهم وهو حال مقدرة (ومبشراً ونذيراً) مبشراً المؤمنين بالجنة وتذكيراً الكافرين بالنار (وداعياً إلى الله)
أي إلى الاقرباد وبوحدة آيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وأفعاله (بآذنه) أي بتيسيره أطلق عليه
مجازاً لما أنه من أسبابه وقديده الدعوة ايذانا بأنها أمر صعب المنال وخطب في غاية الاعضال لا يتأتى
الا بمداوم من جناب قدسه كيف لا وهو صرف اللجوء عن القبل المعبوده وادخال للاعتاق في قفلة غير
معهودة (وسراجاً منيراً) يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بأنواره إلى مناهج الرشد والهداية

(وبشر المؤمنين) عطف على متدرج يقتضيه المقام ويستدعيه النظام كأنه قيل فراقب أحوال الناس
وبشر المؤمنين منهم (بأن لهم من الله فضلا كبيرا) أي على مؤمنين سائر الأمم في الرتبة والشرف أو زيادة
على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان (ولا تطع الكافرين والمنافقين) نهى عن مداراتهم في أمر
الدعوة واستعمال لين الجانب في التبليغ والمسامحة في الانذار كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم بمباينة
في الزجر والتفريق عن المنهى عنه بنظمه في سلوكها وتصويره بصورتها ومن حل النهى على التميع والالهاب
فقد أبعد عن التحقيق بمرآحله (ودع اذاهم) أي لا تبال بأذيتهم لك بسبب تصلبك في الدعوة والانذار
(وتوكل على الله) في كل ما تائق وما تذر من الشؤون التي من جملتها هذا الشأن فإنه تعالى يكفيكم
(وكفى بالله وكبلا) موكولا إليه الأمور في كل الأحوال واطهار الاسم الجليل في موضع الانحمار لتعليل
الحكم وتأكيد استقلال الاعتراض التذليل ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خسة قوبل كل منها
بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحاً وهو الأمر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابل المبشر عليه
وهو الأمر بالتبشير سبحانه ذكر آتفا وقوبل التذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم
كما تحققت وقوبل الداعي إلى الله بأذنه بالأمر بالتوكل عليه من حيث أنه عبارة عن الاستعداد منه تعالى
والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتماء به تعالى فإن من أيد الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه للنبوة
وجعله برهاناً يهدي الخلق من ظلمات النفي إلى نور الرشاد حقيق بأن يكتبه عن كل ما سواه (يا أيها الذين
آمنوا إذا كنتم المؤمنين المؤمنين ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أي تجامعوهن وقرئ تمسوهن بضم التاء
(فالمكملين من عدة) بأيام يترصدن فيها بأنفسهن (تعتدن) تستوفون عددها من عدت الدراهم
فاعتدها وحقيقته عدتها لنفسه وكذلك كلمته فأكاله والاستناد إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق الأزواج
كما اشعر به قوله تعالى فمالكم وقرئ تعتدن على إبدال إحدى الدالين بالتاء أو على أنه من الاعتداء بمعنى
تعتدون فيها والخلو للصحة في حكم المس وتخصيص المؤمنين مع عموم الحكم للكليات للتنبه على أن
المؤمن من شأنه أن يتخير لنطقه ولا ينكح الاثمنة وفائدة ثم إزاحة ما عسى يتوهم أن تراخي الطلاق ريثما
تتمكن الإصابة يؤثر في العدة كما يؤثر في النسب (فتعوهن) أي إن لم يكن مفروضاً لها في العقد فإن الواجب
للمفروض أنها نصف المفروض دون المتعة فإنها مستحبة عندنا في رواية وفي أخرى غير مستحبة (وسرجهن)
أخرجوهن من منازلكن أذ ليس لكن عليهن عدة (سراجيلاً) من غير ضرار ولا منع حق ولا مساغ
لتفسيره بالطلاق السني لانه انما يتسنى في المدخول بهن (يا أيها النبي انا احللك أزواجك اللاتي آتيت
أجورهن) أي مهرهن فإنها أجور الإبضاع وإيتاؤها إماماً أعطائها مجبلة أو تسميتها في العقد وإيتاها كان
فتقييد الإحلال له عليه الصلاة والسلام به ليس لتوقف الحل عليه ضرورة أنه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر
المثل أو المتعة على تقدير المدخول وعدمه بل لا يشار إلى الفضل والأولى له عليه الصلاة والسلام كتقييد الإحلال
المطلوكة بكونها مسبية في قوله تعالى (وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك) فإن المشتراة لا يتحقق به
أمرها وما جرى عليها وكتقييد القرائب بكونهن مهاجرات معه في قوله تعالى (وبناتك وبنات عماتك
وبنات خالتك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه عليه الصلاة والسلام
خاصة وبعضه قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل
الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء (وامرأة مؤمنة) بالنصب عطفنا على مفعول
أحللنا أذ ليس معناه إنشاء الإحلال الناجز بل اعلام مطلق الإحلال المنتظم لما سبق ولحق وقرئ بالرفع على
أنه مبتدأ أخبره محذوف أي أحللتها لك أيضاً (ان وهبت نفسك للنبي) أي ملكته بضعها بأى عبارة
كانت بلا مهر انفق ذلك كما ينبغي عنه تنكيرها لكن لا مطلقاً بل عند إرادته عليه الصلاة والسلام استنكاحها
كما نطق به قوله عز وجل (ان أراد النبي أن يستنكحها) أي أن يملك بضعها كذلك أي بلا مهر فإن ذلك جار
منه عليه الصلاة والسلام مجرى القبول وحيث لم يكن هذا نصاً في كون ملكها بلفظ الهبة لم يصلح أن يكون
مناط الخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة إيجاباً أو سلباً واختلف في اتفاق هذا العقد فعن ابن عباس

رضي الله عنهم ما لم يكن عنده عليه الصلاة والسلام أحد منهم بالهبة وقبل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث
وزينب بنت خزاعة الانصارية وأتم نهر بك بنت جابر وخولة بنت حكيم وإيراده عليه الصلاة والسلام في الموضعين
بعنوان النبوة بطريق الالتفات للكرامة والايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به عليه الصلاة والسلام
حسب اختصاصها به كما ينطق به قوله تعالى (خاصة لك) أي خاص لك احلالها خالصة أي خلوصا فان الفاعلة
في المصادر غير عزيز كالعاقبة والكاذبة أو خاص لك احلال ما احلنا لك من المذكورات على القيود المذكورة
خالصة ومعنى قوله تعالى (من دون المؤمنين) على الاول أن الاحلال المذكور في المادة المعهودة غير متحقق
في حقهم وانما المتحقق هناك الاحلال بهر المثل وعلى الثاني أن احلال الجميع على القيود المذكورة غير متحقق
في حقهم بل المتحقق فيه احلال البعض المعدود على الوجه المعهود وقرئ خاصة بالرفع على أنه خبر مبتدأ
محذوف أي ذلك خلوص لك وخصوص أو هي أي تلك المرأة أو الهبة خاصة لك لا تتجاوز المؤمنين حيث
لا تحل لهم بغير مهر ولا تصح الهبة بل يجب مهر المثل وقوله تعالى (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أي على
المؤمنين (في أزواجهم) أي في حقهن اعتراضه من قبلنا فبطل من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدم تجاوز المؤمنين ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه
عليه الصلاة والسلام ككرامة له وتوسعة عليه أي قد علمنا ما ينبغي أن يفرض عليهم في حق أزواجهم
(وما ملكت أيمانهم) وعلى أي حد وأي صفة يحق أن يفرض عليهم فقرضا ما فرضنا على ذلك الوجه
وخبرناك ببعض الخصائص (التي لا يكون عليك حرج) أي ضيق واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فهم من
معنى ثبوت الاحلال وحصوله له عليه الصلاة والسلام لا باعتبار اختصاصه به عليه الصلاة والسلام لأن مدار
اتقاء الحرج هو الاول لا الثاني الذي هو عبارة عن عدم ثبوته لغيره (وكان الله غفورا) لما يعسر التجزئة عنه
(رحيما) ولذلك وسع الامر في مواقع الحرج (ترجي من تشاء منهم) أي تفرعها وتترك متناجعتها (وتؤوى
الذي من تشاء) وتضم اليك من تشاء منهم وتصاحبها وتطلق من تشاء منهم وتسلم من تشاء وقرئ ترجي
بالهمزة والمعنى واحد (ومن ابتغيت) أي طلبت (من عزات) طلقت بالرجعة (فلا جناح عليك) في شيء مما ذكر
وهذه قصة جامعة لما هو الغرض لانه اما أن يطلق او يمسك فاذا امسك ضايع وتركه وقسم اوله بقسم واذا اطلق
فاما أن يخلى المعزولة او يبتغيها وروى أنه ارجى منهم سودة وجويرة وصفية وميمونة وأتم حبيبة فكان
يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت مما أوى اليه عائشة وحفصة وأتم سلمة وزينب وارجى خنساء وأرى أربعا
وروى أنه كان يسوي بينهم مع ما اطلق له وخير الاسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنهن وقالت
لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك (ذلك) أي ما ذكر من تفويض الامر الى مشيئتك (أدنى أن
تفترعنهن ولا يخرن ويرصين بما آتيتن كاهن) أي أقرب الى قرعة عيونهن ورضاهن جميعا لانه حكم كاهن
فيه سواء ثم ان سويت بينهم وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهم علم أن الله قطعتم به
نقوسهم وقرئ تفترعنهم التناوب أعينهن وتفترعن على البناء للمفعول وكاهن تأكيدي لكون يرضين
وقرئ بالنصب على أنه تأكيدي لهن (والله يعلم ما في قلوبكم) من الضمائر والخواطر فاجتهدوا في احسانها
(وكان الله عليما) بما غاب في العلم فيعلم كل ما تدونه وتخفونه (حليما) لا يعاجل بالعتوبة فلا تغتروا
بتأخيرها فانه امهال لا اهمال (لا يحل لك النساء) بالياء لأن تأنيث الجمع غير حقيقي ولو جرد الفصل
وقرئ بالناء (من بعد) أي من بعد التسع وهو في حقها كالاربع في حقنا وقال ابن عباس وقتادة من
بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرهن فاخترن وقبل من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما آتيتن من
الوصل والمهران (ولا أن تبدل) أي تبدل بمسكف أحدى المتأين (هن) أي هؤلاء التسع
(من أزواج) بأن تطلق واحدة منهم وتكس مكانها أخرى ومن مزيدة لما كبد الاستفراق أراد الله تعالى لهن
كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقطم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ التسع اللاتي توفى عليه الصلاة والسلام عنهن
وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأتم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأتم سلمة بنت أبي أمية
وصفية بنت حيي الخبيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسديّة وجويرة بنت الحارث
المصطلقية وقال عكرمة المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي احلناهن لك بالصفة

قوله لا تتجاوز المؤمنين هكذا
في النسخة وأصل هنا سقطوا الأصل
لا تتجاوز المؤمنين
ولا تتجاوز المؤمنين تأمل اه

التي تقدم ذكرها من الاعرايات والغرائب أو من الكليات أو من الاماء بالنكاح ويأباه قوله تعالى
ولأن تبدل بهن فان معنى احلال الاجناس المذكورة احلال نكاحهن فلا بد أن يكون معنى التبدل بهن
احلال نكاح غيرهن بدل احلال نكاحهن وذلك انما يصور بالنسخ الذي ليس من الوظائف البشرية
(ولو اعجبكم حسنهن) أي حسن الزوج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل لا من مفعوله وهو من أزواج
لتوغل في التشكير قبل تقديره مفروضا بعجايبك بهن وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ولائمة وائمة خير من مشركه
ولو اعجبكم وقيل هي أسماء بنت عيسى الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب أي هي من أعجبه عليه الصلاة
والسلام حسنهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة قيل بقوله تعالى ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك
من تشاء وقيل بقوله تعالى انما احللنا لك ترتيب النزول ليس على ترتيب المحصف وقيل بالسنة وعن عائشة
رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء وقال أنس رضي الله عنه مات عليه
الصلاة والسلام على التحريم (الامام ملكك عينك) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج والاماء وقيل
منتظم (وكان الله على كل شيء رقيبا) حافظا همينا فاحذروا مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه
(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) شروع في بيان ما يجب مراعاته على الناس من حقوق نساء النبي
عليه الصلاة والسلام اثر بيان ما يجب مراعاته عليه عليه الصلاة والسلام من الحقوق المتعلقة بهن وقوله تعالى
(الآن يؤذن لكم) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تدخلوها في حال من الاحوال الاحال كونكم
مأذونا لكم وقيل من أعم الاوقات أي لا تدخلوها في وقت من الاوقات الاوقات أن يؤذن لكم ورد عليه
بأن النكاح نصوا على أن الوقوع موقع الظرف مختص بالمصدر الصريح دون المؤول لا يقال آتيتك أن يصح الذك
وانما يقال آتيتك صباح الديك وقوله تعالى (الى طعام) متعلق يؤذن بتضمن معنى الدعاء للاشعار بأنه
لا ينبغي أن يدخلوا على الطعام بغير دعوة وان تحقق الاذن كما ثبت في قوله تعالى (غير ناظرين اناء) أي غير
منتظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا على أن الاستثناء واقع على الوقت والحال معا عند
من يجوز له أو من الجور في لكم وقرئ بالجزء منه لطعام فيكون جاريا على غير من هوله بلا ابراز الضمير
ولامساغ له عند البصريين وقرئ بالامالة لانه مصدر أي الطعام أي أدرك (ولكن اذا دعيتهم فادخلوا)
استدراك من التمس عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بيته على أن المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه
(فاذا طعمتم فانتشروا) فتدبروا ولا تلبسوا لانه خطاب اقوم كانوا يتحينون طعام النبي عليه الصلاة والسلام
فيدخلون ويتعدون منتظرين لادراكهم مخصوصه بهم وبأمثالهم والامام لا يحد أن يدخل بيوتهم عليه
الصلاة والسلام باذن غير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامرهم (ولما استأنسين لحديث) أي لحديث
بعضكم بعضا والحديث أهل البيت بالتسرع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل أي ولا تدخلوا أولا فكنتم
مستأنسين الخ (ان ذلكم) أي الاستئناس الذي كنتم تفعلونه من قبل (كان يؤذي النبي) لتضييق
المنزل عليه وعلى أهله واجبايه للاشتغال بما لا يعنيه وصدقه عن الاشتغال بما يعنيه (فيسبحي منكم)
أي من اخرجكم لقوله تعالى (والله لا يسبحي من الحق) فانه يستدعي أن يكون المستبحي منه أمرا
حقا متعلقا بهم لا أنفسهم وماذا الا اخرجهم فينبغي أن لا يترك حياء ولذلك لم يتركه تعالى وأمرهم بالخروج
والتعبير عنه بعدم الاستحياء للمشكلة وقرئ لا يسبحي بحذف الياء الاولى والقاء حرف كسر الى ما قبلها
(واذا سألتوهن) الضمير النساء النبي المدلول عليهن بذكره عليه الصلاة والسلام (متاعا) أي شيئا
يتتبع به من المتاع وغيره (فأنا لو هن) أي المتاع (من وراء حجاب) أي ستر روى أن عمر رضي الله
عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ففزلت وقيل انه عليه الصلاة
والسلام كان يطعم معه بعض أصحابه فأصاب يدرجل منهم يدعا ثمة رضي الله عنها فذكره النبي ذلك ففزلت
(ذلكم) أي ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث عند الدخول وسؤال المتاع من
وراء حجاب (أطهر اقلوبكم وقلوبهن) أي أكثر تطهيرا من الخواطر الشيطانية (وما كان لكم) أي
وما صح وما استقام لكم (ان تؤذوا رسول الله) أي أن تفعلوا في حياته فعلا يكرهه ويتأذى به (ولأن
نكحوا أزواجه من بعده أبدا) أي من بعده وفاته أو فراقه (ان ذلكم) إشارة الى ما ذكر من ايذانه

قوله مخصوصه خبر بان عن أن
في قوله لانه خطاب أرحال وذلك أن
اعتبار كون الضمير عبارة عن
الآية كونه عبارة البياوي اهـ

عليه الصلاة والسلام ونكاح أزواجه من بعده وما فيه من معنى البعد لإيدان يبعد منزلته في الشر والفساد
 (كان عند الله عظيما) أي أمر عظيم وأخطاها ثلثا لا يقدر رقدته وفيه من تعظيمه تعالى لسان رسوله صلى الله
 عليه وسلم وإيجاب حرمة حياته ميتا ما لا يخفى ولذلك بالغ تعالى في الوعيد حيث قال (ان تبدوا شيئا)
 مما لاخريفه كنكاحهن على أنفسكن (أو تخفوه) في صدوركن (فان الله كان بكل شيء عليما) فيجوز لكم
 بما صدر عنكم من المعاصي البادية والخافية لا محالة وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تويل
 وتشديد ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آبائهن ولا آبائهن ولا أخواتهن ولا أخواتهن ولا أبناءهن ولا أبناءهن)
 (أخواتهن) استئناف لبيان من لا يجب الاحتجاب عنهم روى أنه لما نزلت آية الاحتجاب قال الآباء والأبناء
 والأقارب يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزلت وإنا لم يذكر العلم والخلال لأنهم بمنزلة الوالدان
 ولذلك سمي العلم أبافي قوله تعالى والله آباءك إبراهيم واسماعيل واسحق ولأنه اكتفى عن ذكرهما بذكر
 أبناء الأخوة وأبناء الأخوات فان مناط عدم لزوم الاحتجاب بينهن وبين القرينتين عين ما بينهن وبين العلم والخلال
 من العمومة والخولة لما أنهن عمات لأبناء الأخوة وخالات لأبناء الأخوات وقيل لأنه كره ترك الاحتجاب
 منهم مخافة أن يصفاهن لأبنائهما (ولا نسائهن) أي نساء المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من العبيد والأما
 وقيل من الأماء خاصة وقدمت في سورة النور (واتقن الله) في كل ما تأتت وما تذر من لسانها أمر تنبه به ونهيت
 عنه (ان الله كان على كل شيء شهيدا) لا تخفى عليه خافية ولا تتفاوت في علمه الأحوال (ان الله وملائكته)
 وقرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها عند الكوفيين وحلا على حذف المبرقة بدلالة ما بعده عليه
 على رأى البصريين (يسألون على النبي) قيل الصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال ابن
 عباس رضى الله عنهما أراد ان الله يرجوهم والملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون ببركون وقال أبو العالية
 صلاة الله تعالى عليه شأنه عليه عند الملائكة وصلاتهم دعاؤهم له فينبغي أن يراد بهم أن يصلون معنى مجازي
 عام يكون كل واحد من المعاني المذكورة فردا حقيقيا له أى يعنون بما فيه خيرته وصلاح أمره ويحذرون باظهار
 شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار (يا أيها الذين آمنوا صلوا
 عليه) اعتنوا أنتم أيضا بذلك فانكم أولى به (وسلموا تسليما) فائين اللهم صل على محمد وسلم وافرحوا ذلك
 وقيل المراد بالتسليم انقياد أمره والآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا من غير تعرض لوجوب
 التكرار وعدمه وقيل يجب ذلك كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم أنف رجل ذكرته عنده فلم
 يصل على وقوله عليه الصلاة والسلام من ذكرته عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ويرى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال وكل الله تعالى بي ملكين فلا أذكر عنده مسلم فيصلى على الا قال ذاك الملكان غفرا لله لك
 وقال الله تعالى وملائكته جويا بالذينك الملكين آمين ولا أذكر عنده مسلم فلا يصلى على الا قال ذاك الملكان
 لا غفرا لله لك وقال الله تعالى وملائكته جويا بالذينك الملكين آمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة
 وان تكرر ذكره عليه الصلاة والسلام كما قيل في آية السجدة ونسجت العاطس وكذلك في كل دعا في أوله وآخره
 ومنهم من قال بالوجوب في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادة والذى يقتضيه الاحتياط ويستدعيه
 معرفة علو شأنه عليه الصلاة والسلام أن يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع وأما الصلاة عليه في الصلاة
 بأن يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جمد مجيد فليست
 بشرط في جواز الصلاة عندنا وعن إبراهيم النخعي رحمه الله ان الصحابة كانوا يكتفون عن ذلك بما في التشهد
 وهو السلام عليك أيها النبي وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا وأما الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام فنجوز تبعاً ونكره استتلالا لأنه في العرف شمار ذكر الرسل ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل
 مع كونه عززا جليلا (ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالأيذاء ما يكرهه الله من الكفر والمعاصي
 مجازا الاستحالة حقيقة التأذى في حق تعالى وقيل في أيذاءه تعالى هو قول اليهود والنصارى والمشركين
 يذ الله ما لوله وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة بآيات الله والاصنام شركاؤه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
 وقيل قول الذين يهدون في آياته وفي أيذاء الرسول عليه الصلاة والسلام هو قولهم شاعر سحر كاهن مجنون
 وقيل هو كسر ربا عبته وشيخ وجهه ~~ال~~ ريم يوم أحد وقيل طعنهم في نكاح صفية والحق هو العموم فيهما

وأما الأذى عليه الصلاة والسلام بطريق الحقيقة وذكر الله عز وجل لتعظيمه والايذان بحلته مقداره
عنده تعالى وأن الأذى عليه الصلاة والسلام الأذى له سبحانه (أنتهم الله) طردهم وأبعدهم من رحمته
(في الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون يتناولون فيها شيئا منها (وأعد لهم) مع ذلك (عذابا مهينا) يصيبهم
في الآخرة خاصة (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يفعلون بهم ما يؤذون به من قول أو فعل وتبديده
بقوله تعالى (بغير ما كتبوا) أي بغير جنابة يستحقونها الأذى بعد اطلاقه فيما قبله للايذان بأن أذى
الله ورسوله لا يكون الا غير حق وأما أذى هؤلاء فممنه (فقد احتملوا بهنا وبنا ما لم يحتملوا) أي ظاهرا وباطنا
انهم انزلت في منافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه وبسمعه منه ما لا يخبره وقيل في أهل الألف وقال الضحاك
والكلبي في زنا يتبعون النساء اذ برزن بالليل لقضاء حوائجهم وكانوا لا يعترضون الا للاماء ولكن ربما كان
يقع منهم التعرض للحرث أيضا جهلا او تحملا لاجل اتحاد الكل في الزنى واللباس والظاهر عمومهم لكل ما ذكر
ولما سياتي من أراجيف المرجفين (بأيها النبي) بعدما بين سوء حال المؤذنين زجرا لهم عن الأذى أمر
النبي عليه الصلاة والسلام بأن يأمر بعض المتأذنين منهم بما يدفع الأذى عنهم في الجملة من المستروا التبر عن مواقع
الأذى فقليل (قل لأزواجك ونساء المؤمنين يدين عليهن من جلايبن) الجلباب نوب أوسع من
الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدورها وقيل هي المنهية وكل ما يستتر به
أي يغطي بها وجوههن وأبدانهن اذ برزن لداعية من الدواعي ومن للتبعية لما أمر من أن المعهود التلغع
ببعضها وأرخاء بعضها وعن السدي تغطي إحدى عينيها وجهتها والشق الآخر العين (ذلك) أي
ما ذكر من التغطية (أدنى) أقرب (أن يعرفن) ويعين عن الاماء والقيينات اللاتي هن مواقع تعرضهم
وايذاهم (فلا يؤذين) من جهة أهل الريبة بالتعرض لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من
التقريب (رحميا) بعباده حيث يراعى من مصالحهم أمثال هاتيك الجزئيات (لئن لم يفته المنافقون)
عما هم عليه من النفاق وأحكامه الموجبة للأذى (والذين في قلوبهم مرض) عما هم عليه من التزلزل
وما يستتبعه مما لا يخبره (والمرجعون في المدينة) من الفريقين عما هم عليه من نشر أخبار السوء عن
سرايا المسلمين وغير ذلك من الأراجيف الملققة المستتعبة للأذى وأصل الأراجيف التحريك من الرفعة التي هي
الزلزلة وصفت به الأخبار الكاذبة (كأنهم تزلزل غير ثابتة) (لنغيرنك بهم) لنأمرنك بقتالهم واجلائهم
او بما يضطرهم الى الجلاء ونحرضنك على ذلك (ثم لا يجاورونك) عطف على جواب القسم ونم للدلالة
على أن الجلاء ومقارفة جوار الرسول عليه الصلاة والسلام أعظم ما يصيبهم (فيها) أي في المدينة (الأقليل)
زمانا وجوارا قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه (ملعونين) نصب على الستم والحال على أن
الاستثناء وارد عليه أيضا على رأى من يجوز (كما مر في قوله تعالى غير ناظرين إناه ولا سبيل الى اتصا به)
عن قوله تعالى (أينما تقفوا أخذوا وقتلووا قبلا) لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها (سنة الله)
في الذين خلوا من قبل أي سنة الله ذلك في الامم الماضية سنة وهي أن يقتل الذين نافقوا الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وسعوا في توهين أمرهم بالأراجيف ونحوه أينما تقفوا (وان تجد لسنة الله تبديلا) أصلا
لا يتأثم على أساس الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع (يسأل الناس عن الساعة) أي عن وقت قيامها
كان المشركون يسألونه عليه الصلاة والسلام عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود امتحانا لما أن الله
تعالى عصى وقتها في التوراة وسائر الكتب (قل أنما علمها عند الله) لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسل
وقوله تعالى (وما يدريك) خطاب مستقل له عليه الصلاة والسلام غير داخل تحت الأمر مسوق لبيان
أنهم مع كونها غير معلومة لخلق من جوة المحي عن قرب أي أي شيء يملك بوقت قيامها أي لا يملك به شيء أصلا
(لعل الساعة تكون قريبا) أي شيئا قريبا أو تكون الساعة في وقت قريب واتصا به على الظرفية ويجوز
أن يكون التذكير باعتبار أن الساعة في معنى اليوم والوقت وفيه تمديد للمستحيلين وتبكي للمتعنين
والاظهار في جزاء الضمارة لتمويل وزيادة التقرير وتأني (بعد استعجال الجلالة كما أشير إليه) (ان الله لعن)
(الكاافرين) على الإطلاق أي طردهم وأبعدهم من رحمته العاجلة والآجلة (وأعد لهم) مع ذلك
(سعيرا) نارا شديدة الاتقاد يفاسونها في الآخرة (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم (ولا نصيرا)

يخلصهم منها (يوم تقلب وجوههم في النار) طرف لعدم الوجدان وقيل لخالد بن وقيل لنصير وقيل لمفعول
لاذكر أي يوم نصرف وجوههم فيها من جهة إلى جهة كلهم يشوي في النار أو يطبخ في القدر فيدور به الغلجان
من جهة إلى جهة أو من حال إلى حال أو يطرحون فيها مغلوبين منكوسين وقرئ تقلب بحذف إحدى التائين
من تقلب وتقلب باسناد الفعل إلى نون العظمة ونصب وجوههم وتقلب باسنادهم إلى السبع وتخصيص
الوجوه بالذكر لما أنما أكرم الاعضاء فبقية مزيد تفتيح للامروته وتحويل الخطاب ويجوز أن تكون عبارة عن كل
الجسد فقوله تعالى (يقولون) استئناف مبني على سؤال نشأ من كفاية حالهم الفظيعة كأنه قيل
فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متعسرين على ما فاتهم (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) فلا يتلى
بهذا العذاب أو حال من ضمير وجوههم أو من نفسها أو هو العامل في يوم (وقالوا) عطف على يقولون والعدول
إلى صيغة الماضي للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستترا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به
ضررنا من التشفي بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم في تلك الورطة وإن علوا عدم قبوله في حق خلاصهم منها
(ربنا انا أطعنا سادتنا وكبرائنا) يعنون قاداتهم الذين ألقوهم الكفر وقرئ ساداتنا للدلالة على الكثرة
والتعريض عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والافهم في مقام التحذير والاهانة (فأضلوا السبيل)
بما زلوا النامن الأباطيل والالاف للإطلاق كافي وأطعنا الرسول (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أي مثل
العذاب الذي آتيتنا لأنهم ضلوا وأضلوا (والعظم لعنا كبيرا) أي شديدا عظيما وقرئ كثيرا وتصدير الدعاء
بالنداء مكررا للمبالغة في الجوار واستدعاء الاجابة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى)
قيل زلت في شأن زيد وزينب وما جمع فيه من حالة الناس (فبرأه الله مما قالوا) أي فأظهر براءته عليه الصلاة
والسلام مما قالوا في حقه أي من مضمونه ومؤذاه الذي هو الامر المعيب وذلك أن قارون أغرى موسى على
قذفه عليه الصلاة والسلام بنفسها بأن دفع اليها ما لا عظميا فأظهر الله تعالى نزاهته عليه الصلاة والسلام عن
ذلك بأن أقرت موسى بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون ما فعل كإفصل في سورة القصص
وقيل آتهم ناس بقتل هرون عند خروجه معه إلى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به حتى رأوه غير
مقتول وقيل أحياء الله تعالى فأخبرهم براءته وقيل قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أدره لفرط تسهره حياء
فأطلعهم الله تعالى على براءته بأن فتر الحجر بثوبه حين وضعه عليه عند اغتساله والقصة مشهورة (وكان عند الله
وجيها) ذا قرينة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي في كل ما تاتون
وما تذرون لاسمائي ارتكاب ما يكره فضلا عما يؤذى رسوله عليه الصلاة والسلام (وقولوا) في كل
شأن من الشؤون (فلا سديدا) فاصدا إلى الحق من سديس سدا يقال سدد السهم نحو الرمية اذ لم يعد له به
عن ستمها والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد (يصلح لكم أعمالكم)
يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم
في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر والنواهي التي من جملتها هذه التكليفات (فقد فاز)
في الدارين (فوزا عظيما) لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته (اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) لما بين عظم شأن طاعة الله ورسوله ببيان ما آل الخارجين عنها من العذاب
الاليم ومثال المراعين لها من الفوز العظيم عقب ذلك ببيان عظم شأن ما يؤجبهما من التكليف الشرعية
وصعوبة أمرها بطريق التمثيل مع الايدان بأن ما صدر عنهم من الطاعة وتركها صدر عنهم بعد القبول
والالزام وعبر عنها بالامانة تنبيهها على أنها حقوق مريعة أودعها الله تعالى للمكفين واتقنهم عليها وأوجب
عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم بمراعاتها والحفاظة عليها وأدائها من غير اخلال بشئ من حقوقها
وعبر عن اعتبارها بالنسبة إلى استعدادها من السموات وغيرها بالعرض عليهن لظهور مزيد الاعناء
بأمرها والرغبة في قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالآباء والاشفاق منها لتحويل أمرها وتربية
نخلمتها وعن قبولها بالحل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي يستعمل
فيها القوى الجسدية التي أشدها وأعظمها ما فيها من القوة والشدة والمعنى ان تلك الامانة في عظم الشأن
بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التي هي مثل في القوة والشدة مراعاتها وكنانت ذات شعور وادراك

لا بين قبولها أو شفتن منها ولكن صرف الكلام عن سننه تصوير المفروض بصورة الحق وما الزيادة تحقيق
 بالمعنى المقصود بالتبيل وتوضيحه (وجله الانسان) أى عند عرضها عليه أما باعتبارها بالاضافة الى
 استعدادها وبتركيفها باها يوم الميثاق أى تكليفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة وهو أما
 عبارة عن قبولها بموجب استعدادها الفطري أو عن اعترافه بقوله بلى وقوله تعالى (انه كان ظلوها جهولا)
 اعترافا وسط بين الجهل وغايته للايدان من أول الامر بعدم وفائه بما عهد وتحملة أى انه كان منطربا في الظلم
 مبالغيا في الجهل أى بحسب غالب أفراد الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة أو اعترفوا بهم السابق دون
 من عداهم من الذين لم يتدلو فطرة الله تبديلا والى الفريق الاول أشير بقوله عز وجل (ليعذب الله المنافقين
 والمنافقات والمشركين والمشركات) أى جلها الانسان ليعذب الله بعض أفراد الذين لم يراعوها ولم يقابلوها
 بالطاعة على أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضه من الجهل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض
 أفراد ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها أبرز في معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان لها أن
 يعذب الله تعالى هؤلاء من أفراد خيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية والى الفريق الثاني أشير
 بقوله تعالى (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) أى كان عاقبة حملها أن يتوب الله تعالى على هؤلاء من
 أفراد أى يقبل توبتهم لعدم خللهم بركة الطاعة عن رقابهم بالمترة وتلافهم لما فرط منهم من فرطات فماتوا عنها
 الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل أولاته وويل الخطب وتربية
 المهابة والاطهار في موقع الاضمار ثانيا لابرار مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعد
 والوعد حقه والله تعالى أعلم وجعل الامانة التى شأن أن تكون من جهته تعالى عبارة عن الطاعة التى هى من
 أفعال المكلفين التابعة للتكليف فجعل من التقريب وحمل الكلام على تقرير الوعد الكريم الذى ينبت عنه قوله
 تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما يجعل تعظيم شأن الطاعة ذريعة الى ذلك بأن من قام بحق مثل
 هذا الامر العظيم الشأن وراعا ما فيه وجدير بأن يفوز بخير الدارين بأياه وصفه بالظلم والجهل أولا وتعليل
 الجمل بتعذيب فريق والتوبة على فريق ثانيا وقيل المراد بالامانة مطلق الانقياد الشامل للطبعي
 والاختياري وبعرضها استعدادها الذى يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدور من غيره وبحملها
 الخيانة فيها والامتناع عن أدائها فيكون الاياه امتناعا عن الخيانة واتيانا بالمراد بالمعنى ان هذه الاجرام
 مع عظمتها وقوتها أبين الخيانة لامتثالها واتين بما أمرنا به كقوله تعالى أتينا طائعين وخانها الانسان حيث
 لم يأت بما أمرناه به انه كان ظلوها جهولا وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمها وقال لها اني
 فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعني فيها وانا رامن عصاني فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا لا نختمل فريضة
 ولا نبي نواب ولا عقابا ولما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوها نفسه بتحملة ما يشق
 عليها جهولا بوحدة عاقبته وقيل المراد بالامانة العقل أو التكليف وبعضها عليهن اعتبارها بالاضافة
 الى استعدادهن وبإثبات الاياه الطبيعي الذى هو عدم اللبابة والاستعداد لها ويجعل الانسان قابلية
 واستعداد لها وكونه ظلوها جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية هذا قريب من التحقيق
 فتأمل والله الموفق وقرئ ويتوب الله على الاستئناف (وكان الله غفورا رحيمًا) مبالغيا في المغفرة
 والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعتهم * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ
 سورة الاحزاب وعلمها أهلها ومالكت عينه أعطى الامان من عذاب القبر والله أعلم

* (سورة سبأ مكية وقيل الا ويرى الذين أو تو العلم الآية وهى خمس وأربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) أى له تعالى خلقا وملكا ونصرا قابلا لا يباد والاعدام والاحياء
 والامانة جميع ما وجد فيهم ماد اخلافي حقيقتهم أو خارج عنهم ما متمكنا فيهم ما فكانه قيل له جميع الخلق فان كما مر
 في آية الكرسي ووصفه تعالى بذلك لتقرير ما أقاده تعليق الحمد المعترف بلام الحقيقة بالاسم الجليل من
 اختصاص جميع أفراد به تعالى على ما بين في فاتحة الكتاب ببيان تفرده تعالى واستقلاله بما يوجب ذلك وكون

كل ما سواه من الموجودات التي من جملتها الانسان تحت ملكوته تعالى ليس لها في حد ذاتها استحقاق
 الوجود فلهذا لا عباد من صفاتها بل كل ذلك تم فائضة عليها من جهته عز وجل تخاضعاً لها فهو معزل
 من استحقاق الحمد الذي مداره الجليل الصادر عن القادر بالاختيار فظهر اختصاص جميع أفراد به تعالى
 وقوله تعالى (وله الحمد في الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخرى به تعالى اثر بيان اختصاص الديوى به
 على أن الجازم متعلق بما بنفس الحمد او بما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر ما يشعر بالمجود عليه ليس
 لا كفاءه بذكر كونه في الآخرة عن التعيين كما اكتفى فيما سبق بذكر كون المجود عليه في الدنيا عن ذكر كون
 الحمد أيضاً فيها بل ليم النعم الاخرية كافي بقوله تعالى الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤاً من الجنة
 وقوله تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذر بعده الى نيلها من النعم الديوى كافي بقوله تعالى
 الحمد لله الذي هدانا لهذا أي ما جازاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح والفرق بين الحمدين مع كون نعمتي الدنيا
 والآخرة بطريق التفضل أن الأول على نهج العبادة والثاني على وجه التلذذ والاعتباط وقد ورد في الخبر أنهم
 يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدين والدنيا ودبرها حسب مقتضى
 الحكمة (الخبير) بواطن الاشياء ومكنوناتها وقوله تعالى (يعلم ما يلج في الارض) الخ تفصيل لبعض ما يحيط به
 علمه من الامور التي يطمع بها مصالحهم الديوى والدينية أي يعلم ما يدخل فيها من الغيب والكسوف والدفائن
 والاموات ونحوها (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات وماء العيون ونحوها (وما ينزل من السماء)
 كاللائكة والكتب والمقادير ونحوها وقرئ وما تنزل بالشد يد ونون العظمة (وما يعرج فيها) كاللائكة
 وأعمال العباد والابحرة والادخنة (وهو الرحيم) للعالمين على ما ذكر من نعمه (الغفور) للعقوبات
 في ذلك بالطفه وكرمه (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) أرادوا بتفسير المتكلم جنس البشر فاطمأنة لأنفسهم
 او معاصريهم فقط كما أرادوا بنى اتياننا نبي وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها في نفس الامر
 وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يعدون بآياتها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لا سيما أجراء الزمان
 لا يكون الا بالآيات والحضور وقيل هو استبطاء آياتها الموعود بطريق الهز والسخرية كقولهم متى هذا
 الوعد (قل بلى) ردلسلامهم واثبات لما تقوم على معنى ليس الامر الا بآياتها وقوله تعالى (وربى آتيناكم)
 تا كيد له على آتم الوجوه واكملها وقرئ آتيناكم على تأويل الساعة باليوم والوقت وقوله تعالى
 (عالم الغيب) الخ امداد للتأكيده وتسدده وترسده وكسر اسورة تكبرهم واستبعادهم فان تعقيب القسم
 بجلائل نعمت المقسم به على الاطلاق يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة ثباته وصحته لما أن ذلك في حكم
 الاستمهاد على الامر ولا ريب في أن المستشهد به كلما كان أجل وأعلا كانت الشهادة أكد وأقوى والمستشهد
 عليه أحق بالثبوت وأولى لاسباب اذا خص بالذكر من التعوت ماله تعلق خاص بالمقسم عليه كما نحن فيه
 فان وصفه بعلم الغيب الذي أشهر أفراد وأدخلها في الخفاء هو المقسم عليه تنبيه لهم على علم الحكم وكونه
 مما لا يحوم حوله شائبة ريب ما وقائده الامر بهذه المرتبة من اليقين أن لا يبقى للعائدين عذراً أصلاً فانهم كانوا
 يعرفون أمانيه ونزاهته عن وصمة الكذب فضلاً عن اليقين الفاجرة وانما لم يصدقه مكابرة وقرئ علام الغيب
 وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح (لا يعزب عنه) أي لا يبعد وقرئ بكسر الزاي (منقال ذرة)
 مقدار اصغر غلة (في السموات ولا في الارض) أي كاشفة فيهما (ولا اصغر من ذلك) أي من منقال ذرة
 (ولا اصغر) أي منه ورفعها على الاستدعاء والخبر قوله تعالى (الافى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ
 والجملة مؤكدة لنفي العزوب وقرئ ولا اصغر ولا كبر بفتح الراء على نفي الجنس ولا يجوز أن يعطف المرفوع
 على منقال ولا المفتوح على ذرة بأنه فتح في حيز الجز لا امتناع الصرف لما أن الاستثناء بمنه الآن يجعل الضمير
 في عنه للغيب ويجعل المثبت في الروح خارجاً عنه لبروز المعطالعين له فيه ون المعنى لا يتصل عن الغيب شئ
الامسطورا في الروح (أجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) عله لقوله تعالى لتأتينكم وبيان لما يقتضى
 آياتها (أولئك) اشارة الى الموصول من حيث انصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايدان
 بعده نزلتهم في الفضل والشرف أي أولئك الموصوفون بالصفات الجليلة (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) لما فرط

منهم من بعض فرطات قلوبهم على البشري (ورزق كريم) لانع فيه ولا من عليه (والذين سعو في آياتنا) بالقدح فيها وصد الناس عن التصديق بها (معاجزين) أي مسابقين كي يفوتونا وقرئ مجزئين أي مشطين عن الايمان من أراد (أو لئلا هم عذاب) الكلام فيه كالذي مر أنفا ومن في قوله تعالى (من ربح) للبيان قال قتادة رضي الله عنه الربح سوء العذاب وقوله تعالى (أليم) بالرفع صفة عذاب أي أولئك الساعون لهم عذاب من جنس سوء العذاب شديد الايلام وقرئ أليم بالجر صفة لربح (ويرى الذين أوتوا العلم) أي يعلم أولو العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شابعهم من علماء الأمة أو من آمن من علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب وأضرابهم ما رضي الله عنهم (الذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن (هو الحق) بالنصب على أنه مفعول ثان ليرى والمفعول الأول هو الموصول الثاني وهو ضمير الفصل وقرئ بالرفع على الاستدعاء والخبر والجملة هو المفعول الثاني ليرى وقوله تعالى ويرى الخ مستأنف مسوق للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب عطفا على يجرى أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة معانية أنه الحق حسبا علمه الآن برهانا ويحتجوا به على المكذبين وقد جوز أن يراد بأولي العلم من لم يؤمن من الاحبار أي ليعلموا يومئذ أنه هو الحق فيزدادوا حيرة ونعما (ويهدي) عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه في تأويله كما في قوله تعالى ما فات ويقتضيان أي وقابضان كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك الحق وهاديا (إلى صراط العزيز الحميد) الذي هو التوحيد والتدريج بلباس التنوي وقيل مستأنف وقيل حال من الذي أنزل على انما مبتدأ أي وهو يهدي كما في قول من قال (تجوز وأرهمهم ما لكنا) (وقال الذين كفروا) هم كفار قرين قالوا مخاطبة بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون به النبي عليه الصلاة والسلام وانما قصدوا بالتكثير الطعن والسخرة فإني قائلهم الله تعالى (ينبئكم) أي يتحدثكم بعجب عجاب وقرئ ينبئكم من الانباء (إذا حزمت كل فرتة) أي إذا هممت ومزقت أجسادكم كل غزير وفترت كل فتر يقبح حيث صرتم ترابا ورقانا (انكم إلى خلق جديد) أي مستقرون فيه عدل اليه عن الجملة الفعلية الدالة على الحدود مثل تبعثون أو تخلقون خلقا جديدا لا يشاع في الاستبعاد والتعجب وكذلك تقديم الظرف والعامل فيه مادل عليه المذكور لا نفسه لما أن ما بعده ان لا يعمل فيما قبلها وجديد فعيل بمعنى فاعل من جدد فهو جديد وقيل فهو وقيل يعنى مفعول من جهة السلاج التوب اذا قطعتم ثم شاع (أفترى على الله كذبا) فيما قاله (أم به جنة) أي جنون يوهمه ذلك ويأتيه على لسانه والاستدلال به التردد على أن بين الصدق والكذب واسطة هو ما لا يكون من الاخبار عن بصيرة بين الفساد لظهوره كون الافتراء أخص من الكذب (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) جوابي من جهة الله تعالى عن ترديد هم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما وإثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال ناع عليهم سوء حالهم وإثباتهم بما قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون وتقديم العذاب على ما يوجه ويستتبعه للمسارة الى بيان ما بسوءهم وبنيت في أعضادهم والاشعار بقاية سرعة تربيته عليه كأنه يسابقه فيسابقه ووصف الضلال بالبعد الذي هو وصف الضلال بالمبالغة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على أن علة ما ارتكبوه واجترأوا عليه من الشناعة الفظيعة كفرهم بالآخرة وما فيها من قنون العقاب ولولا لما فعلوا ذلك خوفا من غائلته وقوله تعالى (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) استئناف مسوق لتحويل ما اجترأوا عليه من تكذيب آيات الله تعالى واستعظام ما قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام وأنه من العظام الموجبة لنزول أشد العقاب وحلول أقطع العذاب من غير ريث وتأخير والفاء للعطف على مقدرة تضييع المقام وقوله تعالى (إن نشأ) الخ بيان لما ينشأ عنه ذكر أحاطهم ما بهم من المحذور والمتوقع من جهته ما وفيه تنبيه على أنه لم ينشأ من أسباب وقوعه الاتعاق المشبهة به أي أفعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا إلى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفتر لهم عنه ولا محيص ان نشأ جريا على موجب جناياتهم

قوله الطهروه وفتح الطاء المهملة
وسكون التون آخره زاي
السخرة كذا في التماسوس
قطعها عليه هنا للتفسير اهـ
منجحه

(نخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون (أو نسقط عليهم كسفا) أي قطعاً (من السماء) كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستجبابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم وقيل هو تذكير عباية ابنه مما يدل على كمال قدرته وما يحتمل فيه ازاحة لاستحبابهم البعث حتى جعلوه اقتراراً وهزوا وتهديد عليهما والمعنى أعوامهم ينظروا الى ما أحاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أهم أشد خلقاً أم هي وإن نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات فتأمل وكن على الحق المدين وقرئ نخسف وبسقط بالياء لقوله تعالى أفترى على الله وكسفا بسكون السين (أن في ذلك) أي فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطت بهما بالناظر من جميع الجوانب أو فيما تلى من الوحي الناطق بما ذكر (لاية) واضحة (لكل عبد منيب) شأنه الانابة الى ربه فانه اذا تأمل فيما أوفى الوحي المذكور ينزع عن تعاطي القبايح وينيب اليه تعالى وفيه حث بليغ على التوبة والانابة وقد أكد ذلك بقوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلاً) أي آتينا لحسن امانته ورحمة توبته فضلاً على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي نوعاً من الفضل وهو ما ذكر بعد فانه مجزئة خاصة به عليه الصلاة والسلام أو على سائر الناس فيندرج فيه التوبة والكتاب والمكاف والصوت الحسن فتكثيره للتفخيم ومثالاً كيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية كإثبات قوله تعالى وآتينا من لدنا علماً وتقديراً على المفعول الصريح للاهتمام بالقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا أخرت بقى النفس مترقبه فاذا ورد لها يتمكن عندها فضل تمكن (يا جبال أوبي معه) من التأويب أي رجعي معه التسبيح والندوة على الذنب وذلك اما بأن يخلق الله تعالى فيها أصواتاً مثل صوته كما خلق الكلام في الشجرة أو بأن يتنزل له ذلك وقرئ أوبي من الاوب أي أرجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه وكان كلما سجع عليه الصلاة والسلام يسمع من الجبال ما يسمع من المسبح مجزئة له عليه الصلاة والسلام وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتخزين وكانت الجبال تسعده على نوحه بأصداثها والطيور بأصواتها وهو يدل من آتينا بأصداثها قلنا أو من فضلاً بأصداثها قلنا (والطير) بالنصب عطفاً على فضلاً بمعنى وخبرنا له الطير لان آتيناها آياه عليه الصلاة والسلام تسخيرها له فلا حاجة الى اضمماره كما نقل عن الكسائي ولا الى تقدير مضاف أي تسبيح الطير كما نقل عنه في رواية وقيل عطفاً على محمل الجبال وفيه من التكلف لفظاً ومعنى ما لا يخفى وقرئ بالرفع عطفاً على لفظها تشبيهاً للحركة البنائية المعارضة بالحركة الاعرابية وقد يجوز اتصافه على أنه مفعول معه والاول هو الوجه وفي تنزيل الجبال والطير منزلة العتلاء المطيعين لامره تعالى المذعنين لحكمه المشعر بأنه مامن حيوان وجماد وصامت وناطق الا وهو منقاد لما يشقته غير متمنع على ارادته من التخمات المعربة عن غابة عظمه شأنه تعالى وكال كبرياء سلطانه ما لا يخفى على أولى الالباب (وأناله الحديد) أي جعلناه ليناً في نفسه كالشمع يصرفه في يده كيف يشاء من غير احماه بنا ولا ضرب بظرفه أو جعلناه بالنسبة الى قوته التي آتيناها آياه ليناً كالشمع بالنسبة الى سائر القوى البشرية (أن اعمل) أمرناه أن اعمل على أن أن مصدريه تحذف عنها الباء وفي جملها على المفسرة تكلف لا يخفى (سابغات) واسعات وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو عليه الصلاة والسلام أول من اتخذها وكانت قبل صفاً فقالوا كان عليه الصلاة والسلام حين ملك على بني اسرائيل يخرج منسكر افسال الناس مائة ولون في داود فيثبون عليه فقبض الله تعالى له ملكاً في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصله فيه فربح داود فسأله عنها فقال لولا أنه بطم عياله من بيت المال فعند ذلك سأل ربه أن يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء (وقدر في السرد) السرد نسيج الدروع أي اقتصد في نسجها بحيث تناسب حلقها وقيل قدر في مساميرها فلا تعامها دافاً ولا غلظاً ورد بأن دروعه عليه الصلاة والسلام لم تكن مسمرة كما ينبغي عنه الا انه الحديد وقيل معنى قدر في السرد لا تصرف جميع أو قاتل اليه بل مقدار ما يحصل به القوت وأما الباقي فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بقوله تعالى (واعملوا صالحاً) عَم الخطاب حسب عموم التكليف له عليه الصلاة والسلام ولا هله (انني بما تعملون بصير) تعليل للامر أو لوجوب الامتثال به (ولسليمان الريح) أي وسخرنا له الريح وقرئ برفع الريح أي ولسليمان الريح مضطرة وقرئ الرياح (غدرها شهر وردها شهر) أي جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وبالجملة اما مستافعة أو حال

من الريح وقرئ غدوتها وروحها وعن الحسن رحمه الله كان يغدو أي من دمشق فيقبل باصطغر ثم يروح
فيكون رواحها بكابل وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بدمشق ويحكى أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية
دجلة كتبه بعض أصحاب سليمان عليه السلام نحن نزلناه وما بيناه ومبدا وجدناه غدونا من اصطغر فقلناه
ونحن رائحون منه فبايتون بالثأم إن شاء الله تعالى (واسئلنا عمن القطر) أي النحاس المذاب أساله من معدنه
كما أن الحديد لداود عليه السلام فنبع منه نبوع الماء من الزنبوع ولذلك سمي عينا وكان ذلك باليمن وقيل
كان يبل في الشهر ثلاثة أيام وقوله تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه) أما جله من مبتدا وخبر ومن يعمل
عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة (بأذن ربه) بأمره تعالى كما بني عنه قوله تعالى (ومن يرغ منهم عن
أمرنا) أي ومن يعمل منهم عما أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يرغ على البناء للمفعول من أرغاه
(نذقه من عذاب السعير) أي عذاب النار في الآخرة روى عن السدي رحمه الله كان معه ملك بيده سوط
من نار كل من استعصى عليه ضرب به من حيث لا يراه الجن (يعملون له ما يشاء) تفصيل لما ذكر من عملهم وقوله
تعالى (من محاريب الخ) بيان لما يشاء أي من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لأنها يذب
عنها ويحارب عليها وقيل هي المساجد (وعنائيل) وصور الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام على
ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ في المساجد ليراهم الناس ويعبدوا مثل عباداتهم وحرمة التصاوير شرع
جديد وروى أنهم علوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الاسدان ذراعيهما
وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما (وجفان) جمع جفنة وهي الصفحة (كالبواب) كالبواب الكبار جمع بابية
من الجبابرة لاجتماع الماء فيها وهي من الصفات الغالبة كالداية وقرئ بأشبات الباء قبل كان يتعد على الجفنة
ألف رجل (وقد وررأسيات) ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها العظمها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية
لما قيل لهم وشكرا نصب على أنه مفعول له أو مصدر لا عملوا لأن العمل للمعنى شكره أو لأنه المخذوف أي
اشكروا وشكرا أو حال أي شاكرين أو مفعول به أي اعلموا وشكرا (وقليل من عبادي الشكور) أي
المتوفرون على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه كثيرا وفاته ومع ذلك لا يوفي حقه لأن التوفيق للشكر
نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر وروى أنه عليه الصلاة
والسلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي
(فلما قضينا عليه الموت) أي على سليمان عليه السلام (مادلهم) أي الجن أو آله (على موته الأدابة الارض)
أي الارضة أضيفت إلى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تآثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة
أرضا فأرضت أرضا مثل كات القوارح أسنانه أكلأ فأكات (تأكل منسأته) أي عصاه من
نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها ما يطرد وقرئ منسأته بألف ساكنة بدل من الههزة وبهمزة ساكنة
وبآخرها هاء بين عند الوقف ومنسأته على مفعالة كخضاء في ميضأة ومنسأته أي من طرف عصاه من سأة
القوس وفيه لغتان كافى تحة بالكسر والفتح وقرئ أكلت منسأته (فلما خزي تيفت الجن) من تيفت الشيء إذا
علمته بعد التباسه عليك أي علمت الجن علميا بعد التباس الأمر عليهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين) أي أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته عليه الصلاة والسلام حينما وقع
فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره إلى أن خزا ومن تيفت الشيء إذا ظهر وتجلى أي ظهرت الجن وأن مع ما في خبرها
بدل استعمال من الجن أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب الخ وقرئ تيفت الجن على البناء للمفعول على
أن المتبين في الحقيقة هو أن مع ما في خبرها لأنه بدل وقرئ تيفت الانس والنعر في كانوا اللجن في قوله تعالى
ومن الجن من يعمل وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه تيفت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب روى
أن داود عليه السلام أسس بنيان بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فتوفي قبل تمامه فوصى به إلى سليمان
عليه ما السلام فاستعمل فيه الجن والشياطين فباشره حتى إذا حان أجله وعلم به سأل ربه أن يعصى عليهم موته
حتى يفرغوا منه وتبدا ليعملهم علم الغيب فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا
على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فقبض ذلك وهم فيما أمر به من الأعمال حتى أكلت الارضة
عصاه فخر ميتا وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلى عليه الصلاة والسلام فلم يكن ينظر إليه شيطان

في صلاته الا احترق فيه يوم ما شيطان فنظر فاذا سليمان عليه السلام قد ختم ميتا فقصوا عنه فاذا عاصم قد اكلها
الارضه فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضه على العصافا كالت منباني يوم وليلة مقداراً فحسبوا
على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في ملكه
أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربعة مئين من ملكه (لقد كان لسبباً) بيان لأخبار بعض الكافرين
بنعم الله تعالى اثر بيان أحوال الشاكرين لها أي لا ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقرئ بفتح الصرف
على أنه اسم القبيلة وقرئ بقلب الهمزة ألفاً وله إخراج لها بين بين (في مسكنهم) وقرئ بكسر الكاف
كالمسجد وقرئ بالفتح أي مواضع سكناهم وهي بالين يقال لها مأرب ينتها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال
(آية) دالة على حلة أحوالها السابقة واللاحقة على وجود الصانع المختار القادر على كل ما يشاء من الأمور
البدية المجازي للعن والمسي معاضدة للبرهان السابق كافي قصتي داود وسليمان عليهم السلام (جنتان)
بدل من آية أو خبر ابتدأ محذوف أي هي جنتان وفيه معنى المدح ويؤيده قراءة النصب على المدح والمراد بهما
جماعتان من البساتين (عن عيين وشمال) جماعة عن عيين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة من تينك الجماعتين
في تقاريمهما ونضامتهما كأنهما جنة واحدة أو بستانا كل رجل منهم عن عيين مسكنه وعن شماله (كلوا من رزق
ربكم واشكروا له) حكاية لما قيل لهم على لسان نبيهم تكميراً للنعمة وتذكيراً للحقوقها ولما نطق به لسان الجمال
أو بيان لكونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبين لما يوجب الشكر المأمور به أي
بأدبكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم ما فيها من الطيبات وطلب منكم الشكر ورب غفور غفور غلط من يشكره
وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كان أطيب البلاد هواً وأخصبها وكانت المرأة تخرج وعلى رأسها المكمل
فتعمل بيديها وتسير فيما بين الأشجار فيأتي المكمل مما يساقط فيه من الثمار ولم يكن فيه من مؤذبات الهوام شيء
(فأعرضوا) عن الشكر بعد إبانة الآيات الداعية لهم اليه قيل ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبياً فدعوههم
إلى الله تعالى وذكرهم بنعمه وأندروهم عقابه فكذبوههم (فأرسلنا عليهم سبيل العرم) أي سبيل الامر
العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقت وضعب أو المطر الشديد وقيل العرم جمع
عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل هو السكر الذي يحبس الماء وقيل هو اسم للبناء الذي يجعل سداً وقيل هو
البناء الرصين الذي بنته الملكة بلقيس بين الجبلين بالبحر والفسار وحقت به ماء العيون والأمطار وتركت فيه
خروجاً على ما يحتاجون اليه في سقيهم وقيل العرم الجرد الذي نقب عليهم ذلك السد وهو القار الاعشى الذي
يقال له انخله سلطه الله تعالى على سددهم فنقبه فغرق بلادهم وقيل العرم اسم الوادي وقرئ العرم بسكون
الراء قالوا كان ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى والنبي عليهم الصلاة والسلام (وبدلناهم بجنتهم) أي
أذهبنا جنتهم وآتيناهم بدلها (جنتين ذواتي كل خط) أي غريشع فان الخط كل نبت أخذت معاً من حرارة
حتى لا يمكن أكله وقيل هو الحامض والزمن كل شيء وقيل هو ثمرة شجرة يقال لها فسوة الضبع على صورة
الخشخاش لا يتفجع بها وقيل هو الاراك أو كل شجرة ذي شول والتقدير اكل كل خط فحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه وقرئ أكل خط بالاضافة وبخفيف أكل (واثل وشئ من سدر قابل) معطوفان على
أكل لا على خط فان الاثل هو الطرفاء وقيل شجر يشبهه أعظم منه ولا تمر له وقرئ واثل وشئ عطف على جنتين
قيل وصف السدر بالقلة لما أن جناه وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس في البساتين والتصحیح أن السدر
صنفان صنف يؤكل من ثمره ويتفجع بورقه لغسل اليد وصف له ثمرة عفصة لا تؤكل أصلاً ولا يتفجع بورقه وهو
الضال والمراد ههنا هو الثاني حتماً وقال قتادة كان شجرهم خيراً من شجرهم خيراً من شجرهم خيراً من شجرهم خيراً من شجرهم
وتسمية البدل جنتين للمساواة والتكريم (ذلك) إشارة إلى مصدر قوله تعالى (جزيناهم) أو إلى ما ذكر
من التبدل وما فيه من معنى البعد لا يذان به درجته في الفطاعة ومحله على القول بالنصب على أنه مصدر
مؤكّد للفعل المذكور وعلى الثاني بالنصب على أنه مفعول ثان له أي ذلك الجزء الفطيع جزيناهم لاجزاء
آخر أو ذلك التبدل جزيناهم لا غير (بما كفروا) بسبب كفرهم النعمة حيث زرعاها منهم ووضعنا
مكانها ضدها أو بسبب كفرهم بالرسول (وهل يجازي الا أنكفروا) أي وما يجازي هذا الجزء الا المبالغ
في الكفران أو الكفر وقرئ يجازي على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وهل يجازي على البناء للمفعول ورفع

الكفور وهل يجوز على البناء للمفعول أيضا وهذا بيان ما أوتوا من النعم الحاضرة في مساكنهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء (وقوله تعالى) (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) حكاية لما أوتوا من النعم البادية في مساربهم ومتاجرهم وما فعلوا بها من الكفران وما حاق بهم بسبب ذلك تكمله لتقصمهم وبياناً لعاقبتهم وانما يذكر الكل معاً في التنبيه والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير وهو عطف على كان لسبب لا على ما بعده من الجمل الناطقة بأفعالهم أو بأجزئتها أي وجعلنا مع ما آتيناهم في مساكنهم من فنون النعم بينهم أي بين بلادهم وبين القرى الشامية التي باركنا فيها للعالمين (قرى ظاهرة) متواصلة ترى بعضهم من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين أهلها أو أكمة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مساكنهم حتى تخفى عليهم (وقد ذكرنا فيها السير) أي جعلناها في نسبة بعضها إلى بعض على مقدار معين يليق بحال أناس السبل قبل كان الغادي من قرية يقبل في أخرى والرائح منها يبيت في أخرى إلى أن يبلغ الشام كل ذلك كان تكملاً لما أوتوا من أنواع النعماء وتوفير الهاء في الحضر والسفر (سير وافيها) على إرادة القول أي وقلنا لهم سيروا في تلك القرى (إلى وإيما) أي متى شئتم من الليالي والأيام (آمين) من كل ما ذكرهونه لا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات أو سير وافيها آمين وإن تطاوت مدة سفركم وامتدت ليالي وإيما كثيرة أو سير وافيها إلى أعماركم وأيامها لا تلتقن فيها إلا الأمن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تكبيرهم من السرمد كوروسية مباديه وأسمايه على الوجه المذكور منزلة أمرهم بذلك (فقالوا ربنا عدي أسفارنا) وقرئ ياربنا بطر والنعمة وسئوا أطيب العيش وملوا العافية فطلبوا التكد والتعب كما طلب بنو إسرائيل الثوم والبصل مكان المن والسوى وقالوا لو كان جنى جناتنا أبعد لكان أجدر أن نستفيه وسألوا أن يجعل الله تعالى بينهم وبين الشام مفازاً وروفاً ليركبوا فيها الراحل ويتزودوا الأزواد ويتناولوا فيها على الفقراء فجعل الله تعالى لهم الإجابة بخير تلك القرى المتوسطة وجعلها بالقاء لسمع فيها داء ولا يجيب وقرئ بعد وربنا عدي أسفارنا وبعد بين أسفارنا على النداء واستناد الفعل إلى بين ورفع به كما يقال سير فرسخان وبوعدي أسفارنا وقرئ ربنا عدي أسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى على خلاف الأول وهو استبعاد مساربهم مع قصرها أو دونها وسوءها لسلوكها لفرط تنعمهم وغاية ترفههم وعدم اعتدادهم بشيء الله تعالى كأنهم يشاجون على الله تعالى ويتحازنون عليه (وظلوا أنفسهم) حيث عرضوها للسخط والعذاب حين بطروا النعمة أو غطوها (جعلناهم أحاديث) أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متحجين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما آلهم (ومزقناهم كل ممزق) أي فرقناهم كل فريق على أن الممزق مصدر أو كل مطرح ومكان تفريق على أنه اسم مكان وفي عبارة التزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من ترويل الأمر والدلالة على شدة التأثير والايلاام ما لا يخفى أي مزقناهم تزيقاً لا غاية وراءه بحيث يضرب به الأمثال في كل فرقة ليس بعدها وصال حتى لحق غسان بالشأم وأعمار يثرب وجذام بهامة والأزد بعمان وأصل قصتهم على ما رواه الكلبي عن أبي صالح أن عمرو بن عامر من أولاد سبأ وبينهما اثنا عشر أباً وهو الذي يقال له مزقيابن ماء السماء أخبرته طريقة الكاهنة بجواب سئمه أرب وتفرق سبيل العرم الجنتين وعن أبي زيد الأنصاري أن عمر أرى جرداً يحفر السد فعمل أنه لا بقاء له بعد وقيل أنه كان كاهناً وقد علم به كاهنته فباع أملاكه وسار بقومه وهم ألوف من بلد إلى بلد حتى انتهى إلى مكة المعظمة وأهلها جرحهم وكانوا قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني اسمعيل عليه السلام وغيرهم فأرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يسألهم المقام معهم إلى أن يرجع إليه رواده الذين أرسلهم إلى أصقاع البلاد يطلبون له موضعاً يسكنه ومن معه من قومه فأبوا فاقبلوا ثلثه أيام فأنهزم جرحهم ولم يفلت منهم إلا الشريد وأقام ثعلبة بمكة وما حواه في قومه وعساكره حولاً فأصابهم الحى فاضطروا إلى الخروج وقد رجع إليه رواده فافترقوا فرقتين فرقة توجهت نحو عمان وهم الأزد وكندة وحير ومن يتلوهم وسار ثعلبة نحو الشأم فنزل الأوس والخزرج ابن سحارنه بن ثعلبة بالدينة وهم الأنصار ومضت غسان فنزلوا بالشأم وانخرعت خزاعة بمكة فأقام بها أربعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو على فولى أمر مكة وحجابه البيت ثم جاءهم أولاد اسمعيل عليه السلام فسألوهم السكنى معهم وحوالهم فاذنوا لهم في ذلك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن فروة بن مسيك القطيفي سأل النبي عليه الصلاة والسلام

عن سبب افعال عليه الصلاة والسلام هو رجل كان له عشرة أولاد ستة منهم سكنوا اليمن وهم مذبح وكفنة
والازدوالاشعريون وجبر وأتباعهم بجملة وخنهم وأربعة منهم سكنوا الشام وهم ظلم وجذام وعاملة وغسان
لما هلكت أموالهم وخربت بلادهم تفرقوا أيدي سباسبهم مذر فزلات طوائف منهم بالحجاز فبهم خراعة نزلوا
بظاهر مكة ونزلت الاوس والخزرج يثرب فكانوا أول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود
بنو قينقاع وبنو قريظة والنضير فخالقوا الاوس والخزرج وأقاموا عندهم ونزلت طوائف آخر منهم بالشام
وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعاملة ونظم وجذام وتنوخ وتغلب وغيرهم وسبب تجمع هذه القبائل
كلها والجهور على أن جميع العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنانية
شعبان ربعة ومذمر وأما قضاة فختلف فيها بعضهم فبعضهم منسبونها إلى قحطان وبعضهم إلى عدنان والله تعالى
أعلم (ان في ذلك) أي فيما ذكر من قصتهم (آيات) عظيمة (الكل صبار شكور) أي شأنه الصبر عن
الشهوات ودواعي الهوى وعلى مشاق الطاعات والشكر على النعم وتخصيص هؤلاء بذلك لانهم المستفيعون بها
(ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) أي حقق عليهم ظنه أو وجدته صادقا وقرئ بالتخفيف أي صدق في ظنه
أو صدق بظن ظنه ويجوز تعدية الفعل اليه بنفسه لانه نوع من القول وقرئ بنصب إبليس ورفع الظن مع
التشديد بمعنى وجدته صادقا ومع التخفيف بمعنى قال له الصدق حين خيل له اغواءهم وبرفعهم ما والتخفيف
على الابدال وذلك اما ظنه بسبب ما رآى انه ما كهم في الشهوات أو بين آدم حين شاهد آدم عليه
السلام قد أصفى إلى وسوسته قال ان ذريته أضعف منه عزما وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة
أنه يجعل فيها من يفسد فيها يوسفك الدماء وقال لاضلهم ولا غويهم (فاتبعوه) أي أهل سبأ والناس
(الافريقا من المؤمنين) الافريقاهم المؤمنون لم يتبعوه على أن من بيانية وتشليلهم بالاضافة إلى الكفار
أو الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون (وما كان له عليهم من سلطان) أي تسلط واستيلاء
بالوسوسة والاستغواء وقوله تعالى (الانعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك) استثناء مفرغ
من أعم العلل ومن موصولة أي وما كان تسلطه عليهم إلا ليعلق علما بمن يؤمن بالآخرة متميزا بمن هو في شك
منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء أو اليتيم المؤمن من الشاك أو الاليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر
ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة (وربك على كل شيء حفيظ) أي يحافظ عليه فان
فعله لا ومفاعلا صيغتان متاخمتان (قل) أي للمشركين اظهرا لبطان ما هم عليه ونسكية لهم (ادعوا
الذين زعمتم) أي زعموهم آلهة وهما مفهولة لا زعم ثم حذف الاوّل تخفيفا لطول الموصول بصلته والثاني
لتبسيط صفة أعنى قوله تعالى (من دون الله) مقامه ولا سبيل إلى جعله مفعولا ثانيا لانه لا يلتزم مع الضمير
كلما وكذا لا يكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يحكمهم من جلب نفع أو دفع ضرر لتعلمهم يستحيبون
لكم ان صرح دعواكم ثم أجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وأنه لا يقبل المكابرة فقال (لا يهلكون من قال ذرة)
من خير وشر ونفع وضرر (في السموات والارض) أي في أمر ما من الامور وذكرهم بالالتعميم عرفا
أولان آلهتهم بعضها معاوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام أولان الاسباب
القرية للخير والشر معاوية وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما لهم) أي لا آلهتهم (فيها من شرك)
أي شركه لا خلقا ولا ملاك ولا نصرة (وما له) أي لله تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) يعينه
في تدبير أمرهم (ولا تنفع الشفاعة عنده) أي لا توجد رأسا كما في قوله (ولا ترى الضب بها ينحجر) لقوله تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وانما علق النبي بشفعها لا بوقوعها تصرح بما في ما هو غرضهم من وقوعها
وقوله تعالى (الامن أذن له) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تنفع الشفاعة في حال من الاحوال
الا كائنه لمن أذن له في الشفاعة من النبيين والملائكة ونحوهم من المستأهلين لمقام الشفاعة فبين حرمان
الكفرة منها بالكلية أتماما من جهة أصنامهم فظهر انفاء الاذن لها ضرورة استحالة الاذن في الشفاعة
لجماد لا يعقل ولا ينطق وأتماما من جهة من يعبدونه من الملائكة فلا تاذنهم مقصود وعلى الشفاعة للمستحقين
لها لقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ومن المبين أن الشفاعة للكفرة بعزل من
الصواب أو لا تنفع الشفاعة من الشفعاء المستأهلين لها في حال من الاحوال الا كائنه لمن أذن له أي لا يطلع

قوله وقيل ظن ذلك عند اخبار
المخ أو وضع منه عبارة البضاوي
ونفسها أو جمع من الملائكة أتجعل
فيها من يفسد فيها فقال لاضلهم
ولا غويهم اه متبعه

وفي شأنه من المستحقين للشفاعة وأما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم أصلاً وان فرض وقوعها
 وصدورها عن الشفاعة اذ لم يؤذن لهم في شفاعتهم بل في شفاعة غيرهم فعلى هذا ثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء
 بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالة اذ حيث حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين
 اليها فلا ينبغي حرمانها من جهة العجز عنها أولى وقرئ اذن له من قبل الله فعول (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) أي
 قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين وأما الكفرة فهم من موقف الاستشفاع بعزل وعن التفرغ
 عن قلوبهم بألف منزل والتفرغ ازالة الفرع ثم تركه كالفزع وأسند الفعل الى الجائر والجور وروح غاية
 لما ينبغي عنه ما قبلها من الاشعار بوقوع الاذن لمن اذن له فانه مسبوق بالاستئذان المستدعي للتقرب والانتظار
 للجواب كأنه سئل كيف يؤذن لهم فقبل يتربصون في موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل
 وفزع مليا حتى اذا ازيل الفرع عن قلوبهم بعد التبا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة (قالوا) أي المشفوع
 لهم اذ هم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بأمره (ماذا قال ربكم) أي في شأن الاذن (قالوا) أي الشفعاء
 لانهم المباشرين للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه عز وجل بالشفاعة (الحق) أي قال ربنا القول
 الحق وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها وقرئ الحق مر فوعا أي ما قاله الحق (وهو العلي الكبير) من
 تمام كلام الشفعاء قالوا اعترافا بغاية عظمة جناب العزة عز وجل وقصور شأن كل من سواه أي هو المتفرد بالعلو
 والكبرياء ليس لاحد من اشرف الخلائق أن يتكلم الا بآذنه وقرئ فزع مخففاً في فزع وقرئ فزع على
 البناء للفاعل وهو الله وحده وقرئ فزع باراء المهمل والغين المجعدة أي نقي الوجل عنها وأقنى من فرغ
 الزاد اذ لم يبق منه شيء وهو من الاسناد المجازي لان الفراغ وهو الخلو حال طرفه عند نقاده فأسند اليه
 على عكس قوله جري النهر وعن الحسن تخفيف الراء وأصله فرغ الوجل عنها أي انتفى عنها وفي ثم حذف
 الفاعل واسند الى الجائر والجور وبه يعرف حال التفرغ وقرئ ارتفع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها
 (قل من يرزقكم من السموات والارض) أمر عليه الصلاة والسلام بتكيت المشركين بحملهم على الاقرار
 بأن آلهتهم لا يملكون مشقال ذرة فيها وأن الرازي هو الله تعالى فانهم لا يشكرونه كما يطلق به قوله
 تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أم من عاك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
 الميت من الحي ومن يدبر الامر فيقولون الله وحيد كذا ينفعون أحيانا في الجواب مخافة الالزام قيل له
 عليه الصلاة والسلام (قل الله) اذ لا جواب سواه عندهم أيضا (وانا أوياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)
 أي وان أحد الفريقين من الذين يوحدون المتوحد بل الرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين
 يشركون به في العبادة الجاد النازل في أدنى المراتب الامكانية لعل أحد الامرين من الهدى والضلال المبين
 وهذا بعد ما سبق من التقرير البليغ الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو في الضلال أبلغ من التصريح
 بذلك لجرأته على سنن الانصاف المسكت للنصم الالذ وقرئ وانا أوياكم اما على هدى أو في ضلال مبين
 واختلاف الجائزين للايدان بأن الهادي كن استعلى منار ينظر الاشياء ويتطلع عليها والاضال مكانه
 منغمس في ظلام لا يرى شيأ أو محبوس في مطمورة لا يستطيع الخروج منها (قل لا تسألون عما أجرنا ولا نأجل
 عما تعلمون) وهذا أبلغ في الانصاف وأبعد من الحدل والاعتساف حيث أسند فيه الاجرام وان أريد به
 الزلة وترك الاولى الى أنفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع أن أعمالهم اكبر الكائن (قل يجمع بيننا ربنا)
 يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا بالحق) أي يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم
 بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتح) الحكيم الفصل في القضايا المتعلقة (العليم)
 بما ينبغي أن يقضى به (قل اروني الذين آلحقتم) أي آلحقوهم (به شركاء) أريد بأمرهم باراء الاصنام
 مع كونها جبرأى منه عليه الصلاة والسلام اظهرا خطيئهم العظيمة واغلاهم على بطلان رأيهم أي أدونيها
 لانظر بأي صفة آلحقوها بالله الذي ليس كمثل شيء في استحقاق العبادة وفيه من يد تكيت لهم بعد الزام
 الحجة عليهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) أي
 الموصوف بالقلبة القاهرة والحكمة الباهرة فإين شركاؤكم التي هي أخص الاشياء واذها من هذه الرتبة
 العالية والضمير اتم الله عز وجل أولاً شأن كافي قل هو الله أحد (وما أرسلناك الا كافة للناس) أي الارسلانة

قوله وقرئ ارتفع في بعض النسخ
 وقرئ افرقع وليحزراه

عامّة لهم فانها اذا عمتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم أو الاجماع لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف
والثناء للمبالغة ولا سبيل الى جعلها حالاً من الناس لاستحالة تقدّم الحال على صاحبها المرور (بشيء) ونذيراً
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك فيجعلهم جهلهم على ما هم عليه من النقي والضلال (ويقولون) من فرط
جهلهم وغاية غيهم (متى هذا الوعد) بطريق الاستهزاء يعنون به المبشرية والمذرعة أو الموعود بقوله تعالى
يجمع بينا ربنا ثم يفتح بيننا (ان كنتم صادقين) مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به
(قل لكم معاد يوم) أي وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين وقرئ ميعاد يوم متوّنين على البديل ويوما
باضمار أعني للتعظيم (لا تتأخرون عنه) عند مفاجأته (ساعة ولا تستقدمون) صفة لميعاد
وفي هذا الجواب من المبالغة في التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستخفاف في الاستحالة كالاستقدام المنع
عقلاً وقدمت بيانه مراراً ويجوز أن يكون نفي الاستخفاف والاستقدام غير مقيد بالمفاجأة فيكون وصف
الميعاد بذلك لتحقيقه وتقريره (وقال الذين كفروا ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي من
الكتب القديمة الدالة على البعث وقبل ان كفار مكة سألو اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبروهم أنهم يجدون نعمة في كتبهم فغضبوا فقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه القيامة (ولو ترى اذ الظالمون)
المنكرون للبعث (موقوفون عند ربهم) أي في موقف المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) أي
يفصا ورون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) بدل من يرجع الخ أي يقول الاتباع (للذين
استكبروا) في الدنيا واستنعبوهم في النقي والضلال (لولا أنتم) أي لولا اضلالكم وصدكم لنا عن الايمان
(أنكم مؤمنين) باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا)
استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب فقبل قالوا (أنحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) منكبرين لكونهم هم الصادقين لهم عن الايمان مثبتين أنهم
هم الصادقون بأنفسهم بسبب كونهم راسخين في الاجرام (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) اضرباً
عن اضربهم وابطالاً له (بل مكر الليل والنهار) أي بل صدناكم كرمين بالليل والنهار خذف المضاف اليه
وأقيم مقامه الطرف اتساعاً أو جعل ليلهم ونهارهم ما كرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار
بالتنوين ونصب الطرفين أي بل صدناكم كرم في الليل والنهار على أن التنوين عوض عن المضاف اليه أو مكر
عظيم على أنه للتفخيم وقرئ بل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكزون الاغواء مكرزاداً بالانفترون
عنه فالرفع على التفاعلية أي بل صدناكم كركم الاغواء في الليل والنهار على ما سبق من الاتساع في الطرف
باقامته مقام المضاف اليه والنصب على المصدرية أي بل تكزون الاغواء مكرزاداً بالليل والنهار أي مكرزاداً دائماً
وقوله تعالى (اذ تأمرونا) ظرف للمكر أي بل مكر كركم الدائم وقت أمر كركم لنا (أن تكفروا بالله ونجعل له انداداً)
على أن المراد بمكرهم ايمانهم بما ذكر كفا في قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء
وجعل لكم ملوكاً فان الجاهل المذكورين نعمة من الله تعالى وأي نعمة وأما أمور آخر مقارنة لامرهم
داعية الى الامتنال به من الترغيب والترهيب وغير ذلك (وأسرنا والندامة لما رأوا العذاب) أي أضمر
الفريقان الندامة على ما فعلوا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعبير أو
أظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم
والاظهار في موضع الاضمار للتنبؤ به والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون)
أي لا يجزون الاجزاء ما كانوا يعملون والاجماع كانوا يعملونه على نزع الجائر (وما أرسلنا في قرية) من القرى
(من نذير الا قال مترفوها) انما أرسلناهم بكفرون) تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نفي به من قومه
من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الأموال والاولاد والمفاخرة بحفظ الدين وازوارها
والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجله وقولهم أي القرى يقين خير مقاماً وأحسن ندياً بأنه لم يرسل قط
الى أهل قرية من نذير الا قال مترفوها مثل ما قال مترفوا أهل مكة في حقه عليه الصلاة والسلام وكادوا به نحو
ما كادوا به عليه الصلاة والسلام وقاسوا أمور الاخرة الموهومة والمفروضة عندهم على أمور الدنيا وزهوها
أنهم لو لم يكرهوا على الله تعالى لما رزقهم طيبات الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه تعالى لما حرمهموها وعلى

قوله تعالى في أي انبياء

ذلك الرأي الركيك نوا أحكامهم (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين) أما بناء على استقواء
العذاب الاخرى رأسا وعلى اعتقاد أنه تعالى اكرمهم في الدنيا فلا يميزهم في الآخرة على تقدير وقوعها
(قل) ردا عليهم وحسب المادة طمهم الفارغ وتحقيقا للعق الذي عليه يدور أمر التكوين (ان ربي ييسر
الرزق لمن يشاء) أن ييسره له (ويقدر) على من يشاء أن يقدره عليه من غير أن يكون لاحد من الفريقين
داع الى ما فعل به من البسط والقدر بما يوسع على العاصي ويضييق على المطيع وربما يعكس الامر
وربما يوسع عليهم معا وقد يضييق عليهم وقد يوسع على شخص تارة ويضييق عليه أخرى يفعل ~~ككلا~~ من ذلك
حسبا تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما
الطاعة وعدمها وقرئ ويقتدر بالتشديد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيزعمون أن مدار البسط هو
الشرف والكرامة ومدار القدر هو الهوان ولا يدرون أن الأول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني
بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تنزركم عندنا زاني) كلام مستأنف من
جهته عز وعلا خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات بمبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق أي
وما جماعة أموالكم وأولادكم بالجماعة التي تنزركم عندنا فربما يجمع المصنف عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء
في حكم التأنيث أو بأصله التي تنزركم وقرئ بالذي أي بالشئ الذي (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء
من مفعول تنزركم أي وما الاموال والاولاد تنزركم أحد الا المؤمن الصالح الذي أنفق أمواله في سبيل
الله تعالى وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح ورشعهم للطاعة وقيل من أموالكم وأولادكم على حذف
المضاف أي الاموال من الخ (فأولئك) إشارة الى من والجمع باعتبار معناها صككم أن الافراد في الفعلين
باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل أي
فأولئك المنهونون بالايمن والعمل الصالح (لهم جزاء الضعف) أي ثابت لهم ذلك على أن الجائر والمجرور
خبر لما بعده والجملة خبر لأولئك وفيه تأكيد لتكرار الاسناد ويشهد لهم ذلك على أن الجائر والمجرور خبر لأولئك
وما بعده من ترفع على الفاعلية وإضافة الجزاء الى الضعف من إضافة المصدر الى المفعول أصله فأولئك لهم أن
يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة أضعافا وقرئ
جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء الضعف بالرفع على أن
الضعف بدل من جزاء (بما عملوا) من الصالحات (وهي الغرفات) أي غرفات الجنة (أمنون) من جميع
المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرئ في الغرفة على إرادة الجنس (والذين يسهون في آياتنا) بالرد والطعن
فيها (معاجزين) سابقين لآياتنا أو زاعمين أنهم يقولون (أولئك في العذاب محضرون) لا يجذبهم
ما عولوا عليه أنعم (قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء من عباده) أي يوسع عليه تارة (ويقدر له) أي
يضيقه عليه تارة أخرى فلا تحشوا الفقر وأنفقوا في سبيل الله وتعرضوا لنفحاته تعالى (وما أنفقتم من شئ
فهو يخلفه) عوضا أما عاجلا وأما آجلا (وهو خير الرازقين) فإن بخيره واسطة في إيصال رزقه
لا حقيقة لازقته (ويوم يحشرهم جميعا) أي المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من
دون الله ويوم ظرف للمعصية تأخر سيأتي تقديره أو مفعول للمعصية تقدم نحو اذكر (ثم يقول للملائكة
أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون) تقريرا للمشركين وتبكيما لهم على نهج قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني
وأئمتي الخ واقنطأ لهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف
شركائهم والصالحون الخطاب منهم ولأن عبادتهم مبدأ الشكر فينظرون رقصهم عن رتبة المعبودية وتنزههم
عن عبادتهم بظهور رجال سائر شركائهم بطريق الاولوية وقرئ الفعلان بالنون (قالوا) استئناف
مبنى على سؤال نشأ من حكاية سؤال الملائكة كأنه قيل فماذا يقول الملائكة حينئذ فيقولون متزهين
عن ذلك (سبحانك أنت ولينامن دونهم) والعدول الى صيغة الماضي للدلالة على التحقق أي أنت الذي
نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم يتوابعون براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضربوا عن ذلك ونفوا
أنهم عبدوهم حقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الخ) أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله
سبحانه وتعالى وقبل كانوا يتخللون لهم ويخيلون لهم أنهم الملائكة فيعبدونهم وقيل يدخلون أجواف الاصنام

اذا عبدت في عبدون بعبادتها (أكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول للانس والمشركون والاكثر بمعنى الكل
 والثاني للجن (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضررا) من جملة ما يقال للملائكة عند جوابهم بالنزاهة
 والتبرؤ عما نسب اليهم ~~الكفرة~~ يخاطبون بذلك على رؤس الاشهاد اظهار العجزهم وقصورهم عند عبادتهم
 وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدهما من الحكم على جواب الملائكة
 فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه ونسبة عدم النفع والضرر الى البعض منهم للمبالغة
 فيما هو المقصود الذي هو بيان عدم نفع الملائكة للعبدة بنظمه في سلك عدم نفع العبد له لم كان نفع الملائكة
 لعبدهم في الاستحالة والافتقار كنفع العبد له لم والتعرض لعدم الضرر مع أنه لا يبحث عنه أصلا أما تعميم
 العجز أو لحمل عدم النفع على تقدير العباداة وعدم الضرر على تقدير تركها أو لان المراد دفع الضرر على حذف
 المضاف وتبيين هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الإطلاق لانعتاد رجائهم على تحقق النفع يومئذ وقوله عز
 وجل (ونقول للذين ظلموا) عطف على نقول للملائكة لا على لا يملك كما قيل فانه مما يقال يوم القيامة خطابا
 للملائكة مترى على جوابهم المحكي وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل للعبدة يومئذ
 اثر حكاية ما سئل للملائكة أي يوم يفسد بهم جميعا ثم نقول للملائكة كذا وكذا ويقولون كذا وكذا
 ونقول للمشركين (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) يكون من الاهوال والاحوال ما لا يحيط به
 نطاق المقال وقوله تعالى (واذا نزل عليهم آياتنا بينات) بيان لبعض آخر من كفرانهم أي اذا نزل عليهم
 بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام آياتنا للناطقة بحجة التوحيد وبطلان الشرك (قالوا ما هذا) يعنون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الارجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستبعضكم عما يستند عليه
 من غير أن يكون هذا الدين الهوى وإضافة الآباء الى الخاططين لا الى أنفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة
 في تقريرهم على الشرك وتغييرهم عن التوحيد (وقالوا ما هذا) يعنون القرآن الكريم (الافك) أي
 كلام مصروف عن وجهه لا صدق له في الواقع (مفتري) باستناده الى الله تعالى (وقال الذين كفروا
 للحق) أي لاهل النبوة والاسلام والقرآن على أن العطف لا اختلاف العنوان بأن يراد بالاول معناه وبالثاني
 نظمه المحجز (لما جاءهم) من غير تدبر ولا تأمل فيه (إن هذا الاصحرمين) ظاهر محريته وفي تكرير الفعل
 والتصریح بكرا الكفرة وما في الالام من الإشارة الى القائلين والمقول فيه وما في الممان من المسارعة الى البت
 بهذا القول الباطل انكار عظيم له وتجبيل بليغ منه (وما آتيناكم من كتب يدسونها) فهذا دليل على صحة
 الاشرار كما في قوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون وقوله تعالى أم آتيناكم كتابا
 من قبله فهم به مستمسكون وقرئ يدرسونها ويدرسونها بتشديد الدال فيفتعلون من الدرس (وما أرسلنا
 اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه وينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا وقد بان من قبل أن لا وجه له بوجه من
 الوجوه فمن أين ذهبوا هذا المذهب الزائف وهذا غاية تجهيل لهم وتسفيه لرأيهم ثم هددهم بقوله تعالى
 (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الخالية كما كذبوا (وما يغوا معشائرا ما آتيناكم من
 أي ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من
 البينات والهدى (فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير ~~كقوله~~ تعالى
 كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ (فكيف كان تكذيبك) أي انكارى لهم بالتدمير فيحذر هؤلاء من مثل
 ذلك (قل انما اعظيكم بواحدة) أي ما أرشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هي ما دل عليه قوله تعالى
 (ان تقوموا لله) على أنه بدل منها أو بيان لها أو خبر مبتدأ محذوف أي هي أن تقوموا من مجلس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أو تنصبوا للامر خالص الوجه الله تعالى معرضا عن المماراة والتقليد (مثنى وفردى) أي
 متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد فان الازدحام يشوش الافهام ويخلط الافكار بالاهام وفي تقديم مثنى
 ايدان بأنه أو ثنى وأقرب الى الاطمئنان (ثم تفكروا) في أمره عليه الصلاة والسلام وما جابه له من حقيقته
 وحقيقته وقوله تعالى (ما يصاحبكم من جنة) استئناف مسوق من جهة تعالى للتبصير على طريقة النظر
 والتأمل بأن مثل هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصديق لا دعائه الا بحجته لا يسأل
 باقتضاه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه أو مؤيد من عند الله مرشح للنبرة واثني بحجته وبرهانه واذ قد علم

أنه عليه الصلاة والسلام أرجح العاملين عقلا وأصدقهم قولا وأزهدهم نفسا وأفضلهم علما وأحسنهم عملا
وأجمعهم للسكالات البشرية ويجب أن تصدقوه في دعواه فكيف وقد انضم إلى ذلك معجزات تنجزها صم الجبال
ويجوز أن يتعلق بما قبله على معنى ثم تفكروا فاعلموا ما باصاحبكم من جنة وقد جوز أن تكون ما استنفها مية
على معنى ثم تفكروا أي شيء به من آثار الجنون (ان هو الانذار لكم بين يدي عذاب شديد) هو عذاب
الآخرة فانه عليه الصلاة والسلام مبعوث في نسمة الساعة (قل ما سألتكم من أجر) أي أي شيء سألتكم من
أجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد في السؤال رأسا كقول من قال لمن لم يعطه شيئا أن أعطيتني شيئا فخذ
وقيل ماموصلة أريد بها ما سألتهم بقوله تعالى ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وقوله
تعالى لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى واتخذوا السبيل إليه تعالى مستغتهم الكبرى وقرباه عليه الصلاة
والسلام قريبا هم (ان أجرى الأعلى الله وهو على كل شيء شهيد) مطلع بعلم صدق وخلوص نقي وقرئ
ان أجرى بسكون الباء (قل ان ربي يقذف بالحق) أي يلقيه وينزله على من يحيط به من عباده أو يرمي به الباطل
فيدمغه أو يرمي به في أقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام واعلاء كلمة الحق (علام العيوب) صفة
محمولة على محل ان واسمها أو يدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان لان أو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب
صفة لربي أو مقدر بأعني وقرئ بكسر الغين وبالفتح كصبور مبالغة غائب (قل جاء الحق) أي الاسلام والتوحيد
(وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زحق الشر لا بحيث لم يبق أثره أصلا مأخوذ من هلاك الحق فانه اذا هلك
لم يبق له ابداء ولا إعادة فجعل مثلا في الهلاك بالمرة ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد فليس يبدئ ولا يعيد
وقيل الباطل ابليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد أو لا يبدئ خيرا الا لله ولا يعيد وقيل
ما استنفها مية منصوبة بما بعدها (قل ان ضللت) عن الطريق الحق (فانما أضل على نفسي) فان وبال
ضلالي عليها لانه بسببها اذهي الحادله بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قول الشرطية بقوله تعالى
(وان اهتديت فبأولي حى الى ربي) لان الاهتداء بهدائه وتوفيقه وقرئ ربي بفتح الداء (انه سمع قريب)
يسلم قول من المهتدى والضال وفعله وان بالغ في اخذنا ما (ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت أو البعث
أو يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ثمانية ألفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم
وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا هائلا (فلا فوت) فلا يفوتون الله عز وجل بهرب أو تحسن (وأخذوا
من مكان قريب) من ظهرا الارض أو من الموقف الى النار أو من صحراء بدر الى قلبها أو من تحت أقدامهم
اذا خسف بهم والجملة معطوفة على فزعوا وقيل على لافوت على معنى اذ فزعوا فلم يقفوا وأخذوا ويؤيده
أنه قرئ وأخذ بالعطف على محله أي فلا فوت هنا وهناك أخذ (وقالوا آمنا به) أي بمحمد عليه الصلاة
والسلام وقدم ذكره في قوله تعالى ما باصاحبكم (واني اهتم التناوش) التناوش التناول السهل أي ومن أين
لهم أن يتناولوا الايمان بتناول سهل (من مكان بعيد) فانه في حيز التكليف وهم منه بمعزل بعيد وهو تغل
سالمهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع
في الاستحالة وقرئ بالهمزة على قلب الواو لضعفها وهو من ناشت الشيء اذا طلبته وعن أبي عمرو التناوش بالهمز
التناول من بعد من قولهم ناشت اذا أبطأت وتأخرت ومنه قول من قال

تمنى نيشا أن يكون اطاعنى * وقد حدثت بعد الاسرار أمور

(وقد كثر وابه) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالعذاب الشديد الذي أنذروهم إياه (من قبل) أي من قبل ذلك
في أو ان التكليف (ويصدقون بالغيب) ويرجون بالظن ويتكلمون بما لم يظهروا لهم في حق الرسول عليه
الصلاة والسلام من المطاعن أو في العذاب المذكور من باب القول ينفيه (من مكان بعيد) من جهة بعيدة
من حاله عليه الصلاة والسلام حيث ينسبونه على الله عليه وسلم الى الشعور والهمز والكذب وان أبعده شيء ما
جاء به الشعور والهمز وأبعده شيء من عادته المعروفة فيما بين الداني والقاصي الكذب والاعتداء تغل غلهم في ذلك
بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا يحال لثوقهم في لوقه وقرئ ويصدقون على أن الشيطان يأتي اليهم
ويأقنهم ذلك وهو موقوف على قد كثر وابه على حكاية الحال الماضية أو على حالها فيكون تغل لخالهم بحال
القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة

قوله في نسمة الساعة أي في أرواحها
سما لا يذكرها

من النار وقرئ باسم الغنى للقاء (كما فعل بأشياءهم من قبل) أى بأشياءهم من كفره الامم الذارجة
(انهم كانوا في شك مرئيب) أى موقع في الرية أو ذى رية والاول منقول عن يصح أن يكون مرئيبا
من الاعيان الى المعنى والثاني من صاحب الشك الى الشك كما يقال شعر شاعر والله أعلم * عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة زلفيا ومصافحا

* (سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهما من غيره مثال يحتذيه ولا قانون ينتجيه من الفطر وهو الشق
وقيل الشق طولاً كأنه شق العدم باخراجهما منه واضافته محضة لانه بمعنى الماضي فهو نعت للاسم الجليل
ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل في المشتق (جاء الملائكة) الكلام في اضافته وكونه نعتا
أو بدلا كما قبله وقوله تعالى (رسلا) منصوب به على الوجه الثاني من الاضافة بالاتفاق وأما على الوجه الاول
فكذلك عند الكسائي وأما عند البصريين فمضمر يدل هو عليه لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل
عندهم الا معترفا باللام وقال أبو سعيد السيرافي اسم الفاعل المتعدي الى اثنين يعمل في الثاني لان باضافته
الى الاول تعذرت اضافته الى الثاني فتعين نصبه له وعلى بعضهم ذلك بأنه بالاضافة أشبه المعترف باللام فعمل عمله
وقرئ جاعل بالرفع على المدح وقرئ الذى فطر السموات والارض وجعل الملائكة أى جاعلهم وسابط يدينه تعالى
وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة أو ينه تعالى وبين خلقه
أيضا حيث يوصلون اليهم آثار قدرته وصنعه هذا على تقدير كون الجعل تصيريا أما على تقدير كونه أديعا
فرسلا نصب على الحالية وقرئ رسلا يسكون السين (أولى الجنة) صفة لرسلا وأولوا اسم جمع لذو كما أن
أولاء اسم جمع لذا ونظيرهما في الاسماء المتمكنة المخاض والخلفة وقوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) صفات
لاجنة أى ذوى الجنة متعددة متفاوتة في العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويخرجون
أو يسرعون بها والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل واحد منهم جناحان وخلقاً الجنة كل منهم ثلاثة وخلقاً
آخر لكل منهم أربعة الجنة ويروى أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة يجناحين منها يلقون أجسادهم
وبآخرين منها يطيرون فيما أمر وابه من جهته تعالى وجناحان منها من خيانه على وجوههم حياة من الله
عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح
وروى أنه سأله عليه السلام أن يراى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال انى أحب أن تفعل فخرج عليه
الصلاة والسلام في ليلة مقمرة فأناه جبريل عليه السلام في صورته فغشى عليه عليه الصلاة والسلام ثم أفاق
وجبريل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شياً من الخلق
هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحاً جناح منها بالشرق وجناح منها
بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحاين لعظمة الله عز وجل حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور
الصغير (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف مقترر لما قبله من تفاوت أحوال الملائكة في عدد الاجنحة
ومؤذن بان ذلك من أحكام مشيئته تعالى لا لامر راجع الى ذواتهم بيان حكم كل ناطق بأنه تعالى يزيد في أى
خلق كان كل ما يشاء أن يزيد به بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التي لا يحيط بها الوصف وما روى
عن النبي عليه الصلاة والسلام من تخصيص بعض المعاني بالذكور من الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر
الحسن فبيان لبعض المواد المعهودة بطريق التثليل لا بطريق الحصر فيها وقوله تعالى (ان الله على كل
شئ قدير) تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته تعالى
على أن يزيد كل ما يشاءه ايجابا يائنا (ما يفتح الله للناس من رحمة) عبر عن ارسالها بالفتح اي انا بانها أنفس
الخرائن التي تنافس فيها المتنافسون واعزها مثالا وتوسيعها للشاعة والابهام أى أى شئ يفتح الله من
خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يعطاه (فلا تمسك لها)
أى لا أحد يقدر على امساكها (وما يمسك) أى أى شئ يمسك (فلا يرسل له) أى لا أحد يقدر على

ارساله واختلاف الضميرين لما أن مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثاني مطلق يتناولها وغيرها
 كأننا ما كن وفيه اشعار بأن رحمة سبقت غضبه (من بعده) أي من بعد ما ساكه (وهو العزيز)
 الغالب على كل ما يشاء من الامور التي من جلتها الفخ والامساك (الحكيم) الذي يفعل كل ما يفعل
 حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجلالة تذييل مقسّر لما قبلها ومعرب عن كون كل من الفخ والامساك
 بموجب الحكمة التي عليها يدور أمر التكوين وبعد ما بين سبحانه أنه الموجد للملك والمكوت والمتصرف
 فيهما بالقض والبسط من غير أن يكون لاحد في ذلك ما يوجه من الوجوه أمر الناس قاطبة أو أهل مكة
 خاصة بشكر نعمه فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) أي انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا
 أو كناية عليكم ان جعلت اسماء أي راعوها واحفظوها بعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة
 والطاعة بوليها ولما كانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها منحصرة في نعمة الایجاد ونعمة الایمان نفي أن يكون
 في الوجود شيء غير الله تعالى يصدر عنه احدى النعمتين بطريق الاستفهام الانكارى المنادى باستحالة
 أن يجاب عنه بنعم فقال (هل من خالق غير الله) أي هل خالق مغاير له تعالى موجود على أن خالق مبتدأ
 محذوف الخبر زيدت عليه كلمة من لتأكيد العموم وغير الله نعمت له باعتبار محله كأنه نعمت له في قراءة الجزأ باعتبار
 لفظه وقرئ بالنصب على الاستثناء وقوله تعالى (يرزقكم من السماء والارض) أي بالمطر والنبات
 كلام مبتدأ على التقدير لا محل له من الاعراب داخل في حيز النفي والانكار ولا مساع لما قيل من أنه صفة
 أخرى لخالق مرفوعة المحل أو مجرورة لأنه لا نفعنا نفي وجود خالق موصوف بوصفي المغايرة والارازقية معان
 غير تعرض لنفي وجودنا انصف بالمغايرة فقط ولا لما قيل من أنه الخبر للمبتدأ ولا لما قيل من أنه مفسر لمضمر
 ارتفع به قوله تعالى من خالق على الفاعلية أي هل يرزقكم من خالق الخ لما أن معناهما نفي رازقية خالق مغاير له
 تعالى من غير تعرض لنفي وجوده رأسا مع أنه المراد حقا لا يرى الى قوله تعالى (لا اله الا هو) فانه استئناف
 مسوق لتقرير النفي المستفاد منه قصد اوجار مجرى الجواب عما يوجهه الاستفهام صورة فثبت كان هذا
 ناطقا بنفي الوجود تعين أن يكون ذلك أيضا كذلك قطعاً والقاء في قوله تعالى (فاني نؤفكون) لترتيب انكار
 عدوهم عن التوحيد الى الاثر الملقى ما قبلها كأنه قيل واذا تبين فقرده تعالى بالالوهية والخالقية والارازقية
 فمن أي وجه نصر فون عن التوحيد الى الشرك وقوله تعالى (وان يكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك)
 تلويح للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين خطاي الناس مسارعة الى تسليته عليه
 الصلاة والسلام بعدم الوعد والاشارة الى الوعد والوعيد ثانياً أي وان استمرزوا على أن يكذبوا
 فيما بلغت اليهم من الحق المبين بعد ما أقت عليهم الحق وألقمهم الحجر فقام بأولئك الرسل في المصاهرة على ما أصابهم
 من قبل قومهم فوضع موضعه ما ذكر كفاء بذكر السبب عن ذكر المسبب وتشكيك الرسل للتفهم الموجب
 لمزيد التسلية والتوجه الى المصاهرة أي رسل اولو شأن خطير وذو وعد كثير (والى الله ترجع الامور) لالى
 غيره فيجازي كلامك ومنهم بما أنتم عليه من الاحوال التي من جلتها هيبك وتكذيبهم وفي الاقصار على
 ذكر اختصاص المرجع بالله تعالى مع ايهام الجزاء ثوابا وعقابا من المبالغة في الوعد والوعيد ما لا يحق وقرئ
 ترجع بفتح التاء من الرجوع والاول أدخل في التهويل (يا أيها الناس) رجوع الى خطاهم وتكرير النداء
 لتأكيد العظة والتذكير (ان وعد الله) المشار اليه برجع الامور اليه تعالى من البعث والجزاء (حق)
 ثابت لا محالة من غير خلف (فلا نفرزكم الحياة الدنيا) بأن يذهلكم التمتع بمناعها ويلهيكم التلهي بنخاتها
 عن تدارك ما همكم يوم حلول الميعاد والمراد منهم عن الاعتراض بها وان توجه النهي صورة اليها كما في قوله
 تعالى لا يجزئكم شقاقى (ولا يفزكم بالله) وعقوه وكرمه تعالى (الفرور) أي المبالغ في الفرور
 وهو الشيطان بأن ينيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصي قائلا اعلوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا
 فان ذلك وان أمكن لكن تعاطى الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم تعويلا على دفع الطبيعة وتكرير
 فعل النهي للمبالغة فيه ولاختلاف الفرورين في الكيفية وقرئ الفرور بالضم على أنه مصدر أو جمع غائر
 يعود جمع قاعد (ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة لا تكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به
 (فاخذوه عدوا) بمخالفتكم له في عقائدكم وأفعالكم وكونكم على حذر منه في مجامع أحوالكم وقوله تعالى

(انما يدعوه عزبه ليكونوا من أصحاب السعير) تقرير لعداونه وتحذير من طاعته بالنسبة على أن غرضه في دعوة
شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين
في الدنيا عند سعي بعضهم في حاجة بعض بل هو نور بطهم والقائدهم في العذاب المخلد من حيث لا يحتسبون
(الذين كفروا لهم) بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان واتباعهم لخطواته (عذاب شديد) لا يقادرو
قدومه مد يد لا يبلغ مداه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم) بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح
الذي من جلته عداوة الشيطان (مغفرة) عظيمة (وأجر كبير) لا غاية لهما (أقن زين له سوء عمله فرآه حسنا)
أما تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدبين الى تبتك العاقبتين والفاء
لانكار ترتيب ما بعدهما على ما قبلها أى أبعد كون حالهما كما ذكر يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان
فانهم مك فيه كن استعجبه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح حتى لا تكون عاقبتاهما كما ذكر حذف
ما حذف للدلالة ما سبق عليه وقوله تعالى (فان الله بضل) الخ تقرير له وتحقيق للفق ببيان أن الكل
بشيئته تعالى أى فانه تعالى يضل (من يشاء) أن يضل له لاستحقاقه واستحقاقه الضلال وصرف اختياره
اليه فبره أسفل سافلين (ويهدى من يشاء) أن يهدى بصرف اختياره الى الهدى فيرفع الى أعلى عليين وأما
تمهيد لما يعقبه من نهيه عليه الصلاة والسلام عن التحسر والتعز على عدم اسلامهم ببيان أنهم ليسوا بأهل
لذلك بل لأن يضرب عنهم صفحا ولا يبالى بهم قطعا أى أبعد كون حالهم كما ذكر تقتصر عليهم حذف لما دل عليه
قوله تعالى (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) دلالة بينة وأما تمهيد لصرفه عليه الصلاة والسلام عما كان
عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والمبالغة في دعوتهم اليه ببيان استحالة تحوّلهم عن الكفر لكونه
في غاية الحسن عندهم أى أبعد ما ذكر من زين له الكفر من قبل الشيطان فرآه حسنا فانهم مك فيه بقبل
الهداية حتى تطمع في اسلامه وتتعب نفسك في دعونه فحذف ما حذف لدلالة ما مر من قوله تعالى فان الله يضل
من يشاء الخ على أنه من شاء الله تعالى أن يضل من يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين وقرئ فلا تذهب
نفسك وقوله تعالى حسرات أمانا مقبول له أى فلا تملك نفسك للحسرات والجمع للدلالة على تضاعف اعتمائه
عليه الصلاة والسلام على احوالهم أو على كثرة قبائح أعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب
كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا أو هو بيان للتحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر
لا يتقدم عليه صلته وأما حال كان كلها أصارت حسرات وقوله تعالى (أن الله عليهم بما يصنعون) أى من
القبائح تعليل لما قبله على الوجوه الثلاثة مع ما فيه من الوعيد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في أبي
جهل ومشرى مكة (والله الذى أرسل الرياح) مبتدأ وخبر وقرئ الرياح وصيغة المضارع في قوله تعالى
(فتشرعها) الحكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة
ولأن المراد بيان احداث تلك الخاصية ولذلك أسند اليها أول الدلالة على استقرار الانارة (فسقاه الى
بلدميت) وقرئ بالتخفيف (فأحيينا به الارض) أى بالمطر النازل منه المدلول عليه بالسحاب فان بينهما
تلازما في الذهن كما في الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب (بعد موتها) أى ييسرها وباراد القسطين على
صيغة الماضي للدلالة على التحقق واسنادهما الى تون العظيمة المنبئ عن اختصاصهما به تعالى لما فيه ما من مزيد
الصنع ولتكميل المماثلة بين احياء الارض وبين البعث الذى شبه به بقوله تعالى (كذلك النشور) في كمال
الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف في حيز الرفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء
الاموات في صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما أصلا سوى الالف في الاول دون الثانى وقيل
في كيفية احياء يرسل الله تعالى من تحت العرش ما فينبت منه أجساد الخلق (من كان يريد العزة) هم
المشركون الذين كانوا يتعززون بعبادة الاصنام كقوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزوا الذين
كانوا يتعززون بهم من الذين آمنوا بالسنهم كفى قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
أيتبعون عندهم العزة والجمع بين كان ويريد للدلالة على دوام الارادة واستمرارها (فان الله العزة جميعا) أى له
تعالى وحده لا غيره عزة الدنيا وعزة الآخرة أى فليطلبها منه لامن غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بأن
اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى وقوله تعالى (اليه بصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح ومعهودهما اليه مجاز عن قبوله تعالى اياهما او
 معهود الكنية بصيغتهما وتقديم الجائر والجور عبارة عن كمال الاعتداده كقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة
 عن عباده ويأخذ الصدقات أي اليه يصل الكلم الطيب الذي به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين بأعمال
 العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطى طلبته بالذات والمستكن في رفعه للكلم فان مدار قبول العمل هو التوحيد
 ويؤيده القراءة بنصب العمل والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به وقرئ
 يصعد من الاصعاد على البناءين والمصعد هو الله سبحانه والمتكلم به أو الملك وقيل الكلم الطيب يتناول
 الذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فجا به ساوجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل وعن ابن
 مسعود رضي الله عنه ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
 وتبارك الله الا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فبايعن بهن على جمع من الملائكة الاستغفروا
 لقائهن حتى يحيي بهن وجه ربه العالمين ومصادقه قوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب الخ (والذين يذكرون
 السينات) بيان لحال الكلم الخيى والعمل السني وأهلها ما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح
 وانتصاب السينات على أنها صفة للمصدر المحذوف أي يذكرون المكرات السينات وهي مكرات قريش بالنبي
 عليه الصلاة والسلام في دار الندوة وتدأورهم الرأي في احدي الثلاث التي هي الاثبات والقتل والاخراج
 (لهم) بسبب مكراتهم (عذاب شديد) لا يقادر قدره ولا يوبه عنده لما يذكرون (ومكر أولئك) وضع
 اسم الإشارة موضع ضميرهم للايدان بكال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم
 بذلك وما فيه من معنى البعد للتنبيه على تراخي أمرهم في الطغيان وبعد منزلتهم في العدوان أي ومكر أولئك
 المفسدين الذين أرادوا أن يذكروا به عليه الصلاة والسلام (هو يبور) أي هو يهلك ويفسد خاصة لامن
 مكر وابه فلقده أبارهم الله تعالى بعد ابارة مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر فجمع عليهم
 مكراتهم الثلاث التي اكتفوا في حقه عليه الصلاة والسلام بواحدة منهم (والله خلقكم من تراب) دليل
 آخر على صحة البعث والنشور أي خلقكم ابتداء منه في ضمن خلق آدم عليه السلام خلقا اجاليا كما مر بتحقيقه
 مرارا (ثم من نطفة) أي ثم خلقكم منها خلقا تفصيليا (ثم جعلكم أزواجا) أي أصنافا أو ذكرا
 واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) الامثلة بعلمه تابعة
 لمشيئته (وما يعمر من معمر) أي من أحد وانما سمى معمر باعتبار مصلحته أي وما عتد في عمر أحد (ولا ينقص
 من عمره) أي من عمر أحد على طريقة قولهم لا ينقص الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق لكن لا على معنى لا ينقص
 عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وقيل الزيادة والنقص في عمر واحد باعتبار أسباب
 مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والافاربعون واليه أشار عليه الصلاة
 والسلام بقوله الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وقيل المراد بالنقص ما يمر من عمره وينقص
 فانه يكتب في العصفرة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهاب يوم ذهاب يومان وهكذا حتى ياتي على
 آخره وقرئ ولا ينقص على البناء للفاعل ومن عمره بكون الميم (الافى كآب) عن ابن عباس رضي
 الله عنهما أنه اللوح وقيل علم الله عز وجل وقيل صحيفة كل انسان (ان ذلك) أي ما ذكر من الخلق وما بعده
 مع كونه محارا للعقول والافهام (على الله يسير) لاستغنائاه عن الاسباب فكذلك البعث (وما يستوى
 البحران هذا عذاب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) مثل ضرب للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر
 العطش والسائغ الذي يسهل التحذاره لعذوبته والاجاج الذي يجرى بملوحته وقرئ سبيغ كبسبغ وسبيغ
 بالتخفيف وملح ككثف وقوله تعالى (ومن كل) أي من كل واحد منهما (ثما كآون لمخاطريا
 ونستخرجون) أي من المالح خاصة (حلبة تلسونها) اما استطراد في صفة البحرين وما فيه من المنعم
 والمنافع واما تكملة للتشبيه والمعنى كما أنهم ما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما متفاوتان
 فيها هو الملقه ود بالذات من الماء لما خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي الكافر المؤمن

وان شاركه في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة ونحوهما لتباينهما فيما هو الخاصية العظمى لبقائه
أحدهما على فطرته الاصلية وجازته لكمال اللائق دون الآخر أو تفضيل الاجاج على الكافر من حيث انه
يشارك العذب في منافع كثيرة والكافر خلوص المنافع بالكية على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشفق فيخرج منه الماء
وان منها ما لا يجر من خشية الله والمراد بالخلية اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) أي في كل منهما وافراد
ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق ومالط لآن الخطاب لكل أحد تنأى منه الرؤية دون المتفهمين بالبحرين فقط
(مواخر) شواقي الماء يجري ما قبله ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا من فضله) من فضل الله تعالى بالنقله فيها
واللام متعلقة بمواخر وقد جوزتعلقها بما يدل عليه الافعال المذكورة أي فعل ذلك لتبتغوا من فضله
(واعانكم تشكرون) أي ولتشكروا على ذلك وحرف التبرجى للايدان يكونه مرضيا عند الله تعالى (يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل) بزيادة أحدهما ونقص الآخر بإضافة بعض أجزاء كل منهما الى الآخر
(وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلافهما صبغة لما أن ايلاج أحد المولين في الآخر متجدد
حينما غينا وأما تنصير النسرين فأمر لا تعد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد أشير اليه بقوله تعالى
(كل يجري) أي بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد
أيام السنة جريانا مستقرا (لأجل مسمى) قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن
رحمه الله وقيل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصتين بهما في فلكيهما والأجل المسمى هو منتهى دورتيهما
ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر وقدمت تفصيله في سورة لقمان (ذلكم) إشارة الى فاعل الافاعيل
المذكورة وما فيه من معنى البعد للايدان بغاية العظمة وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة أي ذلكم العظيم
الشان الذي أبدع هذه الصنائع البديعة (الله ربكم له الملك) وفيه من الدلالة على أن ابداعه تعالى لتلك
البدائع مما يوجب ثبوت تلك الاخبار له ما لا يخفى ويجوز أن يكون الاخبار كلاما مبتدأ في مقابلة قوله تعالى
(والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) للدلالة على تفردته تعالى بالالوهية والربوبية وقرئ يدعون
بالياء التثنية والتعلم لفافة النواة وهو مثل في القلة والحقارة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) استئناف
مقرر لضعفهم ما قبله كاشف عن جلية حال ما يدعونه بأنه جناديس من شأنه السماع (ولو سمعوا) على الفرض
والتقدير (ما استجابوا لكم) لعجزهم عن الافعال بالآلة الما قبل من أنهم متبرئون منكم ومما تدعون لهم فان
ذلك مما لا يتصور منهم في الدنيا (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أي يمجدون بآشراككم لهم وعبادتكم
اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون (ولا ينبتك مثل خير) أي لا يجزلك بالامر مخبر مثل خيرا خبرك به وهو الحق
سبحانه فانه الخبير بكنه الامور ودون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهم ونفي ما يدعون لهم
من الالهية (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) في أنفسكم وفيما بينكم من أمرهم أو خطب لم تعرف
الفقراء للعبادة في فقرهم كأنهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم الفقراء غسب وان افتقار سائر الخلائق
بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا (والله هو الغني الجيد) أي المستغنى
على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات المستوجب للعهد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) ليسوا
على صفتهكم بل مستمرون على الطاعة أو بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك) أي ملذكم من الاذهاب بهم
والايمان بالآخرين (على الله بعزيز) بتعذر ولا متعسر (ولا تزر وازرة) أي لا تحمل نفس آثمة (وزراخرى)
انهم نفس أخرى بل انما تحمل كل منهما وزرها وأما ما في قوله تعالى ولا يحملن أثقالهم وأنثالا مع أثقالهم من حمل
المضلين أثقالا غير أثقالهم فهو حمل أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم وكلاهما أوزارهم ليس فيها من أوزار
غيرهم شيء (وان تدع مثقلة) أي نفس أثقالها الأوزار (الى جبالها) لحمل بعض أوزارها (لا يحمل
منه شيء) لم يقبيل يحمل شيء منه (ولو كان) أي الدعوات المفهوم من الدعوة (ذاقربي) ذا قربى من الداعي
وقرئ ذو قربي وهذا نفي العمل اختيارا والاوّل نفي له اجبارا (انما تنذر) استئناف مسوق لبيان من يعظ
بما ذكر أي انما تنذر بهذه الانذارات (الذين يحثون ربهم بالغييب) أي يحثونه تعالى غائبين عن عذابه

أول من الناس في خلواتهم أو يخشون عذابه وهو غائب عنهم (وأقاموا الصلوة) أي راعوها كما ينبغي
وبعلوها مناراً منصوباً وعلماً فوق أي انما ينفع انداؤك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من
أهل التزدد والعناد (ومن تزكى) أي تطهر من أوصار الأوزار والمعاصي بالتأثر من هذه الانذارات
(فانما يترك نفسه) لاقتصار دفعه علم كما أن من تدنس بها لا يتدنس الاعلها وقرئ من اذكي فاعلنا زكي
وهو اعتراض مقترن بنسبتهم واقامتهم الصلاة لانها من معظم مبادئ التزكى (والى الله المصير) لا الى أحد
غيره استقلالاً واشتراكاً فيجازيهم على تركهم أحسن الجزاء (وما يستوى الاغنى والبصير) أي الكافر
والمؤمن (ولا الظلمات ولا النور) أي ولا الباطل ولا الحق وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون
الباطل واتحاد الحق (ولا الظل ولا الحرور) أي ولا الثواب ولا العقاب وادخال لاعلى المتقابلين لتذكير
الاستواء وبوسيطها بينهما للتأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السجوم وقيل السجوم ما يهب نهاراً
والحرور ما يهب ليلاً (وما يستوى الا حياء ولا اموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول
ولذلك كثر الفعل وأورث صيغة الجمع في الطرفين تحقيقاً للتباين بين أفراد الفريقين وقيل تمثيل للعلماء والجهلة
(ان الله يسمع من يشاء) أن يسمعه ويوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعبادته (وما أنت بمسمع من في القبور) ترشيح
لتعجيل المصيرين على الكفر بالاموات واشباع في اقناطه عليه الصلاة والسلام من ايمانهم (ان أنت الا نذير)
ما عليك الا الانذار وأما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (انا أرسلناك
بالحق) أي محقين أو محققاً أنت أو ارسالاً مصحوباً بالحق ويجوز أن يتعلق بقوله (بشيراً ونذيراً) أي بشيراً
بالوعد الحق ونذيراً بالوعيد الحق (وان من أمة) أي ما من أمة من الامم الدارجة في الازمنة الماضية
(الا خلا) أي مضى (فيها نذير) من نبي أو عالم ينذرهم والاكتفاء بذكره للعلم بأن النذارة قرينة
البشارة لا سيما وقد اقتربنا آنفاً ولان الانذار هو الانسب بالمقام (وان يكذبوك) أي عوا على تكذيبك
فلا تبال بهم وبتكذيبهم (فقد كذب الذين من قبلهم) من الامم العاتية (جاءتهم رسالتهم بالبينات) أي
المعجزات الظاهرة الدالة على نبوتهم (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل والزبور
على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير العنوانين (ثم أخذت الذين كفروا)
وضع الموصول موضع ضميرهم لضميرهم بما في حيز الصلة والاشعار بعلية الاخذ (فكيف كان تكذيب) أي انكارى
بالعقوبة وفيه مزيد تشديد وتهويل لها (ألم تر) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس
بيان أن الاختلاف والتفاوت أمر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان والرؤية قلبية أي
ألم تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به) بذلك الماء والالتفات لظهور كمال الاعتناء بالفعل لما فيه
من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة (عرات مختلفاً ألوانها) أي أجناسها أو أصنافها على
أن كلامها ذو أصناف مختلفة أو هيأتها وأشكالها أو ألوانها من الصفرة والخرقة والحمرة وغيرها وهو الاوفق
لما في قوله تعالى (ومن الجبال جدد) أي ذو جدد أي خطوط وطرائق ويقال جددة الجبال للخططة السوداء
على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجددة بفتحتين وهو الطريق الواضح (يبص وحر
مختلف ألوانها) بالشدّة والضعف (وغرايب سود) عطف على يبص أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال
مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرايب وهو تاً كيد لمن يرى مبعده فان الغريب تاً كيد
للاسود كالفاقع للاصفر والقاني للاحمر ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد ونظيره في الصفة قول النابغة
(والمؤمن العائذات الطير بمسحها) وفي مثله مزيد تاً كيد لما فيه من التكرار باعتبار الازمار والالظهار
(ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) أي ومنهم بعض مختلف ألوانه أو بعضهم مختلف ألوانه على
ما مر في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وايراد الجملتين اسميتين مع مشاركتها لما قبلها من الجملة
الفعلية في الاستشهاد بمضمون ما على تباين الناس في الاحوال الباطنة لما أن اختلاف الجبال والناس
والدواب والانعام فساد كمن الألوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما اخراج الثمرات المختلفة
فحيث كان أمر واحد فعبّر عنه بما يدل على الحدوث ثم لما كان فيه نوع خفاء علق به الرؤية بطريق الاستفهام
التقريرى المنبئ عن الحمل عليها والترغيب فيها بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرها فانها مشاهدة غنية

عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر وقوله تعالى (كذلك) مصدر تشبيه لقوله تعالى
 مختلف أى صفة لمصدره المؤكد تقديره مختلف باختلاف كائننا كذلك أى باختلاف الثمار والنبات وقرئ
 ألوانا وقرئ والدواب بالتخفيف مبالغة في الهرب من التقاء الساكنين وقوله تعالى (انما يخشى الله من
 عباده العلماء) تكمله لقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يتعين من يخشاه عز وجل من الناس
 بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أتمنى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأتمنى الاوصاف
 الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها ماحقها اللائق به من البيان أى انما يخشاه تعالى بالغيب
 العالمون به عز وجل وبما يدق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجليلة لما أن مدار الخشية معرفة الغشى والعلم
 بشؤنه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام أنا أخشاكم لله وأتقاكم
 ولذلك عقب بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة معزول من هذه المعرفة امتنع اندازهم
 بالكلية وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الاسم الجليل ونصب
 العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا (ان الله عز وجل غفور) تلييل لوجوب
 الخشية لدلالته على أنه معاقب للحصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله)
 أى يداومون على قرأته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمعة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله تعالى القرآن وقيل
 جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين منهم وليس بذلكان صيغة
 المضارع مناديه باستمرار مشروعية تلاوته والعمل بما فيه واستتباعها للمناسبات من توفية الاجور وزيادة
 الفضل وحملها على حكاية الحال الماضية مع كونه تعسفا ظاهرا مما لا سبيل اليه كيف لا والمقصود الترغيب
 في دين الاسلام والعمل بالقرآن النافع لما بين يديه من الكتب فالتعرض لبيان حقيقتها قبل اتساخها
 والاشباع في ذكر استتباعها لما ذكر من الفوائد العظيمة مما يورث الرغبة في تلاوتها والاقبال على العمل
 بها وتخصيص التلاوة بما لم ينسخ منها باطل قطعاً لما أن الباقي مشروعا ليس الا حكامها لكن لما من حيث
 انه حكمها بل من حيث انه حكم القرآن وأما تلاوتها فمعزول من المشروعية واستتباع الاجر بالمرّة قدبر
 (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كفيما اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر
 في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران وقوله تعالى
 (ان تبار) أى لن تكسروا لن تملك بالخسران أصلا صفة لتجارة حتى بهم الدلالة على أنها ليست كسائر
 التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشترا باق بفان والاخبار برجايم من أكرم الاكرمين عدة قطعية
 بحصول مرجوهم وقوله تعالى (ليوفهم أجورهم) متعلق بان تبار على معنى انه ينتفى عنها الكساد
 وتنفق عند الله تعالى ليوفهم أجور أعمالهم (وزيدهم من فضله) على ذلك من خزان رحمة ما يشاء وقيل
 بضمير دل عليه ما عتد من أفعالهم المرضية أى فعلوا ذلك ليوفهم الخ وقيل يبرجون على أن اللام للعاقبة
 (انه غفور شكور) تلييل لما قبله من التوفية والزيادة أى غفور لفرط طاعتهم شكور لطاعتهم أى مجازيم عليها
 وقيل هو خبران الذين يبرجون حال من واوانفقوا (والذى أوحينا اليك من الكتاب) وهو القرآن ومن
 للتبيين أو الجنس ومن للتبعض وقيل اللوح ومن الابتداء (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أى أحقه مصدقا
 لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد واصول الاحكام
 (ان الله بعباده خبير بصير) محيط بواطن امورهم وظواهرها فلو كان في أحوالكم ما تاني النبوة لم يوح اليك
 مثل هذا الحق المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للتبصير على أن العمدية هي الامور الرومانية
 (ثم أورثنا الكتاب) أى قضينا بنوريه منك أو نورته والتعبير عنه بالماضى لتقرره وتحققه وقيل أورثناه من
 الامم السالفة أى أخرناه عنهم وأعطيناه (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم علماء الامة من الصابية ومن بعدهم
 من يسير سيرة أوالامة بأسرهم فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء
 على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى أفضل رسله عليهم الصلاة والسلام وليس من ضرورة ورائه الكتاب
 مراعاة حق رعايته لقوله تعالى تخلف من بعدهم خائف وورثوا الكتاب الآية (فهم ظالم لنفسه) بالتقصير
 في العمل

في العمل به وهو المرجأ لأمر الله (ومنهم مقتصد) يعمل به في أغلب الاوقات ولا يتخلو من خلط السيئ (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) قيل هم السابقون الاقولون من المهاجرين والانصار وقيل هم المدادون على اقامة مواجبه على وعلا وتعلما وفي قوله تعالى باذن الله أي بتيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة مثال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجعت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام أما الذين سبقوا فأولئك يخلون الجنة يزقون فيها بغير حساب وأما المقتصد فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله تعالى برحمته وقد روي أن عمر رضي الله عنه قال وهو على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له (ذلك) إشارة الى السابق بالخيرات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه للاشعار بطور رتبته وبعد منزلته في الشرف (هو الفضل الكبير) من الله عز وجل لا ينال الا بتوفيقه تعالى (جنات عدن) اما بدل من الفضل الكبير بتزيل السبب منزلة المسبب أو مبتدأ خبره (يدخلونها) وعلى الاول هو مستأنف وجمع الضمير لأن المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين وما لهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وأن لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير الهما من التقصير وتحرير بضاعى السعي في ادراك الشأ والسابقين وقرئ جنات عدن وجنة عدن على النصب بفعل يفسره الظاهر وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول (يحلون فيها) خبر ثان أو حال مستندة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية (من أساور) هي جمع اسورة جمع سوار (من ذهب) من الاولى تبعيضية والثانية بيانة أى يحلون بعض أساور من ذهب ككأنه أفضل من سائر أفرادها (ولؤلؤا) بالنصب عطفا على محل من أساور وقرئ بالجر عطفاء على ذهب أى من ذهب مرصع باللؤلؤ أو من ذهب في صنفاء اللؤلؤ (ولباسهم فيها حرير) وتغيير الاسلوب قدم ترسره في سورة الحج (وقالوا) أى يقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة وعن ابن عباس رضى الله عنهم حزن الاعراض والافات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن وسوسة الطيس وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم والظاهر أنه الجنس المستظم لجميع أحران الدين والدينا وقرئ الحزن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكلنى بأهل لاله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (ان ربنا غفور) أى للمذنبين (شكور) للمطيعين (الذى أحلنا دار المقامة) أى دار الاقامة التى لا انتقال عنها أبدا (من فضله) من انعامه وتفضله من غير أن يوجب شيئا من قبلنا (لا يمسن فيها نصيب) تعب (ولا يمسن فيها لغوب) كلال والفرق بينهما أن النصب نفس المشقة والكلفة والغوب ما يحدث منه من التثور والتصرع بنى الثاني مع استلزام نفي الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة في بيان انتفاء كل منهما (والذين كرهوا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم موت ثان (فيموتوا) ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيد اسعارها (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء العظيم (ينجزى كل كفور) مبالغ في الكفر والكفران لاجزاء أخف وأدنى منه وقرئ ينجزى على البناء للمفعول واسناده الى الكل وقرئ يجازى (وهم بصطرخون فيها) يستغيثون والاصطراخ افتعال من الصراخ استعمل في الاستغاثة بجهد المستغيث صوته (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتيسر على ما علمه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بأن استغراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون صالحا والانتين خلافة وقوله تعالى (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقتدر يقتضيه المقام وما نكرة موصوفة أى ألم نعلمكم أو ألم نؤخركم ولم نعمركم عما يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكير قيل هو أربعون سنة وعن ابن عباس رضى الله عنهم

قوله لجهد المستغيث الخ أى
انما به وذلك لأن الصراخ الصباح
يجهد فاذن المناسبة موجودة
تأمل اه معجمه

ستون سنة وروى ذلك عن علي رضي الله عنه وهو العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم قال عليه الصلاة والسلام أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى يبلغ ستين سنة وقوله تعالى (وجاءكم النذير) عطف على الجملة الاستفهامية لأنها في معنى قد علمناكم كما في قوله تعالى ألم نشرح لك صدوركم ووضعنا الخ لانه في معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مامعه من القرآن وقيل العقل وقيل الشيب وقيل موت الاقارب والاقتصار على ذكر النذير لانه الذي يقتضيه المقام والقائه في قوله تعالى (فذوقوا) ترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومحجى النذير وفي قوله تعالى (فبالظالمين من نصير) للتعليل (ان الله عالم غيب السموات والارض) بالاضافة وقرئ بالتسوين ونصب غيب على التفعولية أي لا يخفى عليه خافية فيهما فلا تخفى عليه أحوالهم (انه عليم بذات الصدور) قيل انه تعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) يقال للمستخلف خليفة وخليف والاول يجمع خلائف والثاني خلفاء والمعنى انه تعالى جعلكم خلفاء في أرضه وأبني اليكم مقابله المتصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعتها وجعلكم خلفاء بمن قبلكم من الامم وأورثكم ما بأيديهم من منافع الدنيا لتشكروا بالتوحيد والطاعة (فمن كفر) منكم مثل هذه النعمة السنية وغطفها (فعليه كفرة) أي وبال كفرة لا يعتد به غيره وقوله تعالى (ولا يزيد الكافرين كفورهم عند ربهم الا مقبلة ولا يزيد الكافرين كفورهم الا خسارا) بيان لوبال الكفرة وغائته وهو مقت الله تعالى اي ايه أي بغضه الشديد الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الاخرة الذي ما بعده شر وخسار والتكرير لزيادة التقرير والتنبية على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة (قل) تبيكتا لهم (أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) أي آلهتكم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى من غير أن يكون له أصل ما أصلا وقيل جعلوهم شركاء لانفسهم فيما يجعلونه ويأباهم سابق النظم الكريم وسياقه (أروني ماذا خلقوا من الارض) بدل اشتمال من أرايتم كأنه قيل أخبروني عن شركائكم أروني أي جزء خلقوا من الارض (أم لهم شرك في السموات) أي أم لهم شرك مع الله سبحانه في خلق السموات ليستخفوا بذلك شركه في الألوهية ذاتية (أم آتيناهم كتابا) ينطق باننا اتخذناهم شركاء (فهم على بينة منه) أي حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بأن لهم شركه جعلية ويجوز أن يكون ضمرا آتيناهم للمشركين كما في قوله تعالى أم آتيناهم سلطانا الخ وقرئ على بينات وفيه إيحاء إلى أن الشرك أمر خطير لا بد في إثباته من تعاضد الدلائل (بل ان بعد الظالمين بعضهم بعضا لاغروا) لما في أنواع الحجج في ذلك أشرب عنه بذكر ما جعلهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف واضلال الرؤساء للتابع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقريب اليه (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) استئناف مسوق لبيان غاية قبح الشرك وهو له أي عسكهما كراهة زوالهما أو عنيهما أن تزولا لان الامساك المنع (ولئن زالتا ان امسكهما) أي ما امسكهما (من أحد من بعده) من بعدهما كما تعالى أو من بعد الزوال والجلالة سادة سد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية للابتداء (انه كان حلما غفورا) غير معاجل بالعقوبة التي تستوجبها جناياتهم حيث أمسكهما وكاتا جديرتين بأن تهذا هدا حسبا قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقرئ ولوزالتا (واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم) بلغ قرىشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أنا نارسل لكونن أهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة (فلما جاءهم نذير) وأي نذير أشرف الرسل عليهم الصلاة والسلام (ما زادهم) أي النذير أو مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الحق (استكبارا في الارض) بدل من نفورا أو مفعول له (ومكر السيئ) أصلا وأن مكر والسيئ أي المكر السيئ ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ وقرئ بسكون الهمزة في الوصل ولعل اختلاس ظن سكوتنا أو وقفة خفيفة وقرئ مكراسيا (ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله فهل ينظرون) أي ما ينظرون

قوله جعلته أي في جعل الاشياء
وخلقه كما في الشهاب اهـ

(الاسنة الاولين) أى سنة الله فيهم تعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا) بأن يضع موضع العذاب غير العذاب (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بأن ينقله من المكذبين الى غيرهم والقاء لتعليل ما يفيد الحكم بانتظارهم العذاب من محبته ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد اتقانها (أولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهدا على ما قبله من جريان سنته تعالى على تعذيب المكذبين بما يشاهدونه في مسائرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار دمار الامم الماضية العاتية والهزيمة للانكار واتنى والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أى أقعدوا في مساكنهم ولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم (وكانوا أشد منهم قوة) وأطول أعمارا فأنفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوى ومحل الجملة النصب على الحالية وقوله تعالى (وما كان الله ليجزئ من شيء) أى ليسبقه ويفوته (في السموات ولا في الارض) اعتراض متزليا يفهم مما قبله من استئصال الامم السابقة وقوله تعالى (انه كان عليا قديرا) أى مبالغا في العلم والقدرة ولذلك علم بجميع أعمالهم السيئة فعذبهم عوجها لتعليل لذلك (ولو يؤاخذ الله الناس جميعا) (بما كسبوا) من السيئات كما فعل بأولئك (ما ترك على ظهرها) أى على ظهر الارض (من دابة) من نعمة تدب عليها من بنى آدم وقيل ومن غيرهم أيضا من شؤم معاصيهم وهو المروى عن ابن مسعود وأمس رضى الله عنهم ما بعد ما بعهذ الا قول قوله تعالى (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (فإذا جاء أجلهم) فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم عند ذلك بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملائكة دعتهم ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أى باب شئت والله تعالى أعلم سورة يس مكية وعنه عليه الصلاة والسلام تدعى المعمة ثم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة وآياتها ثلاث وثمانون

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يس) اتمام سرود على غط التعديد فلا حظ له من الاعراب او اسم للسورة كما نص عليه الخليل وسيبويه وعليه الاكثر فجعله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو النصب على أنه مفعول لفعل مضمر وعليهما مدار قراءة يس بالرفع والنصب أى هذه يس او اقرأ يس ولا مبالغ للنصب باضمار فعل القسم لان ما بعده مقسم به وقد أبوا الجمع بين قسمين على شيء واحد قبل انقضاء الاول ولا مجال للعطف لاختلافهما اعرابا وقيل هو مجرور باضمار باء القسم مفتوح لكونه غير منصرف كما سلف في فاتحة سورة البقرة من أن ما كانت من هذه القوافي مفردة مثل صاد وقاف ونون او كانت موازنة لمقدحوطس ويس وحكم الموازنة للتباين وهما يلى تأتى فيها الاعراب اللغظي ذكره سيبويه في باب أسماء السور من كتابه وقيل هما محركا كإشياء كفى حيث وأين حسما يشهد بذلك قراءة يس بالكسر كبير وقيل الفتح والكسر تحريك للبعث في الهرب من التقاء الساكنين وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أن معناه بالإنسان في لغة طي قالوا المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل أصله يا أيها الذين آمنوا فاقصر على شرطه كما قيل من الله في آية الله (والقرآن) بالجر على أنه مقسم به ابتداء وقد جوز أن يكون عطف على يس على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم (الحكيم) أى المتضمنين للحكمة أو الناطقين بها بطريق الاستعارة أو المتصف بها على الاسناد المجازي وقد جوز أن يكون الأصل الحكيم قائلة تحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجزأ استكن في الصفة المشبهة كما مر في صدر سورة لقمان (الذين المرسلين) جواب للنقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم في حقه عليه الصلاة والسلام لمست مرسلات وهذه الشهادة منه عز وجل من جملة ما أشير اليه بقوله تعالى في جوابهم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم وفي تخصيص القرآن بالاقسام به أولا بوصفه بالحكيم ثانيا بتأنيبه بشأنه وتنبية على أنه كما يشهد برسالته عليه الصلاة والسلام من حيث نظم المعجز المنطوى على بدائع الحكم بشهادتهم من هذه الخيرية أيضا لما أن الاقسام بالنبي استشهدا به على تحقيق مضمون الجملة التسمية وقوية لبوته فيكون شهادته ودليلا عليه قطعاً وقوله تعالى (على صراط مستقيم) خبر آخر لان أحوال من

المستكن في الجاهل والجهل ورعي أنه عبارة عن الشريعة الشريفة بكاملها لا عن التوحيد فقط وفائدته بيان
 أن شريعته عليه الصلاة والسلام أقوم الشرائع وأعدلها كما يعرب عنه التكبير التفخيم والوصف اثر بيان
 أنه عليه الصلاة والسلام من جلة المرسلين بالشرائع (تنزيل العزيز الرحيم) نصب على المدح وقرئ بالرفع على
 أنه خير مبتدأ محذوف وبالجزء على أنه بدل من القرآن وأما ما كان فهو مصدر بمعنى المفعول عبر به عن القرآن
 بيانا لكمال عراقة في كونه منزلا من عند الله عز وجل كانه نفس التنزيل وظاهر التمامة الإضافية بعد بيان
 نفاذته الذاتية بوصفه بالحكمة وفي تخصيص الاسمين الكريين العربيين عن الغلبة التامة والرافة العامة حدث على
 الايمان به ترهيبا وترغيبا واشعار بأن تنزيله ناشئ عن غاية الرحمة حسبا نطق به قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة
 للعالمين وقيل النصب على أنه مصدر مؤكد لفعله المنصهر أي نزل تنزيل العزيز الرحيم على أنه استئناف مسوق
 لبيان ما ذكر من نفاذته شأن القرآن وعلى كل تقدير ففيه فضل تأكيد لفهم الجمل القسمية (لتنذر)
 متعلق بتنزيل على الوجوه الاول وبما له المنصهر على الوجه الاخير أي لتنذره كما في صدر الاعراف وقيل هو
 متعلق بما يدل عليه من المرسلين أي انك مرسل لتنذر (قوما ما أُنذَرُوا بهم) أي لم ينذروا بأوهم الاقربون
 لتطاول مدة الفترة على أن ما تامة فتكون صفة معينة لغاية احتياجهم الى الانذار والذي أُنذَرُوا أو شيئا أُنذَرُوا
 أباؤهم الا بعدون على أنهم موصولة أو موصوفة فيكون مفعولا ثانيا لتنذروا وانذار أباؤهم الاقدمين على أنها
 مصدرية فيكون تعاملا مصدر مؤكدا أي لتنذر انذارا كما تامل انذارهم (فهم غافلون) على الوجه الاول
 متعلق بنفي الانذار مرتب عليه والضمير للقرينين أي لم تنذروا بأوهم فهم جميعا لاجل غافلون وعلى الوجوه الباقية
 متعلق بقوله تعالى لتنذر أو بما يفيد انك انذار المرسلين وارادته لعل انذاره عليه السلام وارسله بغفلتهم المحوجة
 اليه ما على أن الضمير للقوم خاصة فالمعنى فهم غافلون عنه أي عما أُنذَرُوا بهم الاقدمون لامتداد المدة واللام
 في قوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم) جواب القسم أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم البتة لكن
 لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري على الكفر والانكار
 وعدم تأثرهم من التذكير والانذار وغلوهم في العتو والطغيان وعنادهم في اتباع خطوات الشيطان بحيث
 لا يلومهم صارف ولا يثيبهم عاطف كيف لا والمراد بما حق من القول قوله تعالى لا يلبس عند قوله لاغوئهم
 أجمعين لاملات جهنم منك ومن تعبك منهم أجمعين وهو المعنى بقوله تعالى لاملات جهنم من الجنة والناس
 أجمعين كما يلوح به تقديم الجنة على الناس فانه كما ترى قد وقع فيه الحسم بادخال جهنم على من تبع ابيهم
 وذلك لتعليل له تبعيته قطعاً وثبوت القول على هؤلاء الذين عبر عنهم باكثرهم انما هو لكونهم من جلة أولي
 الامر بن علي تبعية ابيهم ابدوا قد بين أن مناط ثبوت القول وتحققته عليهم اصرارهم على الكفر الى ذلك
 ظهر أن قوله تعالى (فهم لا يؤمنون) متفرع في الحقيقة على ذلك لا على ثبوت القول وقوله قد الله
 (انا جعلنا في أعناقهم أغلالا) تقرير لتعصيمهم على الكفر وعدم ارجائهم عنه بتحميل حالهم بحال الذميمة فيج
 أعناقهم (فهى الى الاذقان) أي فالأغلال منتهية الى أذقانهم فلا تدعهم يلتفتون الى الحق ولا يعكفوا
 أعناقهم فخوة ولا يباطئون رؤسهم له (فهم مقمعون) رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم بحيث لا يكاد ين
 يرون الحق أو ينظرون الى جهته (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)
 اتماما للتعليل وتكميل له أي تكميل أي وجعلنا مع ما ذكر من أماتهم سدا عظيما ومن وراءهم سدا كثرا
 فغطينا بهم أبصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون على ابصار شيء مما أصلا وانما تامل مستقل فان ما ذكر
 من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد غطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون شيئا قطعاً كاف في الكشف عرا
 كمال فطاعة حالهم وكونهم محبوسين في مطوعة النقي والجهالات محرومين عن النظر في الأدلة والآيات
 وقرئ سدا بالفتح وهي لغة فيه وقيل ما كان من عمل الناس فهو بالفتح وما كان من خلق الله فبالضم وقرئ
 فأغشيناهم من العشا وقيل الايمان في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف أن رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصلي ايرفخن رأسه فأتاه وهو عليه الصلاة والسلام يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده اشدت يده الى عنقه
 ولحق الحجر يده حتى فكوه عنها بجهده فرجع الى قومه فأخبرهم بذلك فقال مخزومي آخر أنا قتله بهذا الحجر
 فذهب فأعفى الله تعالى بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) بيان لشأنهم بطريق التصريح اثر بيان

بطريق التمثيل أى مستوعدهم انذارك اياهم وعدمه حسما من تحقيقه في سورة البقرة وقوله تعالى
 (لا يؤمنون) استئناف مؤكدا قبله بين لما فيه من اجال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه
 ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقب ببيان من يتأثر منه فقبل (انما تنذر) أى انذارا مستتبعا للآثر
 (من اتبع الذكر) أى القرآن بالتأمل فيه أو الوعظ ولم يصبر على اتباع خطوات الشيطان (وخشى الرحمن
 بالغيب) أى خاف عقابه وهو غائب عنه على أنه حال من الفاعل أو المدحول أو خافه في سريره ولم يغتر برحمته
 فانه منتقم قهار كما أنه رحيم غفار كما نطق به قوله تعالى نبى عبادى أى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب
 الاليم (فبشره بغيره) عظيمة (وأجر كريم) لا يقادر قدره والفاء لترتيب البشارة أو الامر به على
 ما قبلها من اتباع الذكروا الخشية (انما نحن ننجى الموفى) بيان لاشان عظيم ينطوى على الانذار والتبشير انطوا
 اجماليا أى ببعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احيائهم اخرجهم من الشرك الى الايمان فهو حينئذ عدة كريمة
 بتحقيق المبشر به (ونكتب ما قدموا) أى ما أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها (وآثارهم) التى
 أبقوها من الحسنات كعلم علموه أو كآب ألقوه أو حبس وقضوه أو بناء بنوه من المساجد والرباطات
 والقناطر وغير ذلك من وجوه البر ومن السيئات كتأسيس قوائم الظلم والعدوان وترتيب مبادئ الشر
 والفساد فيما بين العباد وغير ذلك من فنون الشرور التى أحدنوها وسنوها لمن بعدهم من المنسدين وقيل هى
 آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد أنهم من جله الآثار وقرئ ويكتب على البناء للمفعول ورفع آثارهم
 (وكل شئ) من الاشياء كانتاسما كان (أحصيناه في امام مبين) أصل عظيم الشأن مظهر لجميع الاشياء
 مما كان وما سيكون وهو اللوح المحفوظ وقرئ كل شئ بالرفع (واشرب لهم مثلاً أصحاب القرية) ضرب
 المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا
 امرأة نوح وامرأة لوط وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها
 كما في قوله تعالى وضربناكم الامثال على أحد الوجهين أى بينا لكم أحوال ابدية فى الغرابة كالامثال
 فالعنى على الاول اجعل أصحاب القرية مثلا لاهولاء فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أى طبق
 حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان لا ضرب وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ما هو مترجه
 وبيانه وعلى الثانى اذكروا لهم قصة فى الغرابة كالمثل وقوله تعالى أصحاب القرية بدل منه بتقدير المضاف
 أو بيان له والقرية انطاكية (اذ جاءها المرسلون) بدل استحتم من أصحاب القرية وهم رسل عيسى عليه
 السلام الى أهلها ونسبة اوسالهم اليه تعالى فى قوله (اذ أرسلنا اليهم اثنين) بناء على أنه كان بأمره تعالى
 باضمر كعمل التمثيل وتتم النسبة وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما (فكذبوها) أى فأتياهم فدعواهم الى الحق
 مفرد بكذبوهما فى الرسالة (فعرزنا) أى قويا يقال عزز المطر الارض اذا بلدها وقرئ بالتخفيف من عزه
 الاعرابيه وقهره وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولأن المقصد ذكر المعززة (بنات) هو شمعون (فقالوا)
 يشهد بغيرنا (انا اليكم مرسلون) مؤكدين كلامهم السابق الانكار لما أن تكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد
 ابن عيم وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا رعى
 أصناما له وهو حبيب التجار صاحب يس فسالهما فأكبراه قال أمعكما آية فقالا لنسقى المريض ونبرى الآكة
 وقد برص وكان له ولد مريض منذ سنتين فبعثاه فقام فأمن حبيب وفشا الخبر وشفى على أيديهما ما خلق وبلغ
 أمر الله بهما الى الملك وقال لهما انا الله سوى آلهتنا قالانم من أو جدك وآلهتك فقال حتى انظر فى أمركما فبعثهما
الناس وقيل ضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متكررا وعاشر حاشية الملك
 حتى استأنوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له يوما بلغنى أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه
 قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك
 فقال صفاهما وأجزا قالاهما فعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال لا يمتنى الملك فدعا بعلام مطعموس
 العيين فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصرف أخذ ابنتين فوضعهما فى حدقيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له
 شمعون أرايت لو سأأت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عندك سر ان الهنا لا يبصر
 ولا يسمع ولا يبصر ولا ينفذ وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتضرع وهم يحسبون أنه منهم ثم قال

ان قدور الحكما على احياء ميت آمنابه فدعوا باعلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية
من النار واني احدثكم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع اهؤلاء
الثلاثة قال الملك من هم قال شعرون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شعرون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن وأمن
قوم ومن لم يؤمن مناح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا هكذا قالوا ولكن لا يساعده سبيل النظم الكريم
حيث اقتصر فيه على حكاية عقابهم في العناد والبجاج وركوبهم من المكابرة في الجحاح ولم يذكر فيه ممن يؤمن
أحد سوى حبيب ولو أن الملك وقوم ما من حواشيه آمنوا لكان الظاهر أن يظهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا
في ذلك أو قبلوا كدأب التجار الشهيد وكان لهم فيه ذكر ما بوجه من الوجوه اللهم إلا أن يكون إيمان الملك
بطريق الخفية على خوف من عنة ملته فيعتزل عنهم معتذرا بعد من الاعذار (قالوا) أي أهل انطاكية
الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة (ما أنتم إلا بشر مثلنا) من غير من يهكم علينا موجبة لاختصاصهم
بمائدعونه ورفع بشر لا تقاض الشئ مقتضى لأعمال ما بالاً (وما أنزل الرحمن من شئ) مما تدعونه من
الوحي والرسالة (ان أنتم إلا تكذبون) في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم
الله تعالى وهو يجري مجرى القسم مع ما فيه من تحذيرهم معارضة علم الله تعالى وزادوا الايام المؤكدة
لما شاهدوا منهم من شدة الانكار (وما علينا) أي من جهة ربنا (الابلاغ المبين) أي التبليغ
رسالته بليغة ظاهرة ايثابا لآيات الشاهدة بالصحة وقد خرجنا عن عهدته فلا مؤاخذه لنا بعد ذلك من جهة ربنا
أو ما علينا شئ نطالب به من جهتكم إلا تبليغ الرسالة على الوجه المذكور وقد فعلناه فأى شئ تطلبون منا
حتى تصدقوا بذلك (قالوا) لما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العدا (انا تطيرنا بكم) نشاء منا بكم جريا على
ديدن الجهلة حيث كانوا يقيمون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستحلبا لكل شر وبالب ونيشامون
بما لا يوافقها وان كان مستتبعا للسعادة الدارين أو بناء على أن الدعوة لا تخلو عن الوعيد بما يكرهونه من
اصابة ضرر متعلق بأنفسهم وأهليهم وأموالهم ان لم يؤمنوا فكانوا يتفرون عنه وقد روى أنه حبس عنهم القطر
فقالوا (لئن لم تنتهوا) أي عن مقاتلتكم هذه (لنرجنكم) بالجحارة (وليسكنكم منا عذاب أليم) لا يقادر
قدره (قالوا طائركم) أي سبب شؤمكم (معكم) لامن قبلنا وهو سوء عقيدتكم وقبح أعمالكم وقرئ طيركم
(أئن ذكركم) أي وعظمت بما فيه سعادتكم وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه أي تطيرتم وتوعدتم
بالرجم والتعذيب وقرئ بأف بين الهمزتين وفتح أن بمعنى أن تطيرتم لأن ذكركم وأن ذكركم بغير
استفهام وأين ذكركم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ (بل أنتم قوم مسرفون) اضرب عما تنقصه
الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد أي ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف
في العصيان فلذلك أناكم الشؤم أو في الظلم والعدوان ولذلك توعدتم ونشاءتم من يجب كرامته والتبرؤ به
(وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب التجار وكان ينجح أصنامهم وهو من آمن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن نبي غيره عليه
الصلاة والسلام أحد قبل مبعثه وقيل كان في غار يبعد الله تعالى فلما بلغه خبر الرسل عليهم الصلاة والسلام أظهر
دينه (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية بحبيته ساعيا كأنه قبل فماذا قال عند بحبيته فقيل
قال (يا قوم اتبعوا المرسلين) تعرض لعنوان رسالتهم خنالهم على اتباعهم كما أن خطابهم يساقوم لتأليف
قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وقوله تعالى (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) تكرير
لأننا كيد ولتوسل به الى وصفهم بما رغبهم في اتباعهم من التزه عن الغرض الديوى والاهتداء الى خير الدنيا
والدين (وما الى إلا عبد الذي فطرني) تطف في الارشاد بآراءه في معرض المناجحة لنفسه وامحاض النصيح
حيث أراهم انه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريرهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما نبى عنه
قوله (واليسه ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال (أأخذ من دونه آلهة) انكار
ونفى لا تخاذ الآلهة على الاطلاق وقوله (ان يردن الرحمن بضرا لا تنغن عنى شفاعتهم شيا) أي
لا تنفعنى شيامن النفع (ولا ينقدون) من ذلك الضرب بالنصرة والمظاهرة استئناف سبق لتعليل النفي

المذكور وجعله صفة لا آلهة كاذبة اليه بعضهم وبما يؤهم أن هناك آلهة ليست كذلك وقرئ أن يردن بفتح
 الياء على معنى أن يوردني ضرر أي يجعلني مورد الضرر (أي إذا) أي إذا اتخذت من دونه آلهة (أي ضلال
 مبين) فإن أشتر المائيس من شأنه النفع ولا دفع الضرر بالخلاق المقتدر الذي لا قادر غيره ولا خير الاخير
 ضلال بين لا يخفى على أحد من لم يميز في الجملة (أي آمنتم بربكم) خطاب منه للرسول بطريق التلوين قيل
 لما نصح قومه بما ذكره من أوجه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتلوه فقال ذلك وانما كده لاظهار ردوده عنه
 بكال الرغبة والنشاط وأضاف الرب إلى ضميرهم وروا زيادة التقرير واظهار الاختصاص والاقتداء بهم كأنه
 قال بربكم الذي أرسلكم أو الذي تدعوننا إلى الإيمان به (فاسمعون) أي اسمعوا إيماني واشهدوا لي به عند
 الله تعالى وقيل الخطاب للكفرة شافهم بذلك اظهارا للتصلب في الدين وعدم المبالاة بالقتل وإضافة الرب
 إلى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبية على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الاصنام أربابا وقيل للناس جميعا
 (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه اكرامه بدخولها حينئذ كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعة
 الله تعالى إلى الجنة فانه الحسن وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حتى يرزق وقيل معناه البشري بدخول
 الجنة وأنه من أهلها وانما لم يقل له لأن الغرض بيان المقول لا المقول له اظهروه وللمبالغة في المسارعة إلى بيانه
 والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقائه به بعد ذلك
 التصب في دينه والتسبيح بروحه لوجهه تعالى فقيل ادخل الجنة وكذلك قوله تعالى (قال يا ليت قومي
 يعلمون بما غفرت لي ربي وجعلني من المكرمين) فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال
 عندئذ تلك الكرامة السنية فقبل قال الخ وانما غنى علم قومه بحاله ليجملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة
 عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة جريا على سنن الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء اولي علموا
 أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على الحق وأن عدوهم لم تكسبه الاسعاده وقرئ من المكرمين
 وما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استنفها مية وردت على الاصل والباء متعلقة بغفر أي بأي شيء
 غفرت لي ربي يريد به تفخيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصاهرة على أديتهم (وما أنزلنا على قومه من بعده) من بعد
 قتله أو رفعه (من جند من السماء) لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلنا يوم هددوا الخندق بل كفيينا أمرهم
 بصيحة ملك وفيه استحقار لهم ولاهلاكهم وإيماء إلى تفخيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم (وما كنا منزلين)
 وما صح في حكمنا أن نزل لاهلاك قومه جند من السماء لما ناقضنا لكل شيء شيئا حيث أهلكنا بعض من
 أهلكنا من الأمم بالحاصب وبعضهم بالصيحة وبعضهم بالسيف وبعضهم بالغرق وجعلنا أنزال الجن من
 خصائصك في الانتصار من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند أي وما كنا منزلين على من قبلهم من
 حجارة وريح وأمطار شديدة وغيرها (ان كانت) أي ما كانت الاخذة أو العقوبة (الاصححة واحدة)
 صاح بها جبريل عليه السلام وقرئ الاصححة بالرفع على أن كان ناشئة وقرئ الازقية واحدة من زقا الطائر
 اذا صاح (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار الخاضعة ومنزلة إلى أن الحى كالنار الساطعة في الحركة
 والالتهاب والميت كالرماح كما قال السيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التي حتمها أن تحضر فيهما وهي ما دل عليه قوله تعالى
 (ما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون) فان المستهزئين بالناسحين الذين ينطبت بتضامهم سعادة الدارين
 أحقاء بأن يتحسروا ويتحسروا عليهم التحسرون أو قد تلف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين وقد جوز
 أن يكون تحسروا عليهم من جهة الله تعالى بطريق الاستعارة لتعظيم ما جزوه على أنفسهم ويؤيده قراءة
 يا حسرة لان المعنى يا حسرتي ونصبها طولها بما يتعلق بها من الجوار وقيل باعتبار فعلها والمنادى محذوف وقرئ
 يا حسرة العباد بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول ويا حسرة على العباد بجرأ الوصل مجرى الوقت (ألم يروا)
 أي ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في قوله تعالى (كم أهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها
 وان كانت خبرية لان أصلها الاستفهام خلا أن معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم تران زيدا المنطوق وان
 لم يعمل في لفظه (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى أي ألم يروا كثرة اهلاككم من قبلهم من

قوله يا حسرة أي بالهاء كما هو
 نص البيضاوي اه متعجبه

المذكورين أنفا ومن غيرهم كونهم غير راجعين إليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وقرئ ألم يروا من أهلكتكم
والبدل حيث تبدل اشتمال (وان كل لما جيع ليس محضرون) بيان الرجوع الكل الى المحشر بعد بيان
عدم الرجوع الى الدنيا وان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما جيع الاوجيع فعيل بمعنى مفعول
وليس نظرف له أو لم يبعده والمعنى ما كلهم الا مجموعون ليس محضرون للسبب والخفاء وقيل محضرون
معذبون فكل عبارة عن الكفرة وقرئ لما بالتخفيف على أن ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما من بدة
للتأكيد والمعنى ان كلهم مجموعون الخ (وآية لهم الارض الميتة) بالتخفيف وقرئ بالتشديد وقوله تعالى آية خبر
مقدم للاهتمام به وتذكيرها للتفخيم ولهم اتماما لعلقة بها لانها بمعنى العلامة أو بصغر هو صفة لها والارض ميتة
والميتة صفتها وقوله تعالى (أحييناها) استئناف مبين لكيفية كونها آية وقيل آية ميتة أو ولهم خبر
والارض الميتة ميتة موصوف وأحييناها خبره والجملة مفسرة لآية وقيل الارض ميتة أو أحييناها خبره
والجملة خبر لآية وقيل الخبر لها هو الارض وأحييناها صفتها لان المراد بها الجنس لا المعينة والاول هو الاول
لان مصب الفائدة هو كون الارض آية لهم لا كون الآية هي الارض (وأخرجنا منها حبا) جنس الحب
(فنه يأكلون) تقديم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنانا من نخيل
وأعناب) أى من أنواع النخل والعنب ولذلك جمع ادون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الأنواع وذكر النخيل دون التوريطا بقى الحب والاعناب لاختصاص شجرهما بزيادة النفع
وآثار الصنع (وجفرا ناهيا) وقرئ بالتخفيف والغير والتغيير كافتح والتفتيح لنظما ومعنى (من العيون) أى
بعضا من العيون لحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن من بدة على رأى الاخفش (لما كوا
من غره) متعلق بجعلنا وتأخير عن تغيير العيون لانه من مبادئ الانحار أى وجعلنا فيها جنانا من نخيل
وربنا مبادئ أغمارها لئلا كوا من غر ما ذكر من الجنان والنخيل باجراء الضمير مجرى اسم الإشارة وقيل الضمير
لله تعالى بطريق الالتفات الى الغيبة والاضافة لان التمر مخلقه تعالى وقرئ بضمين وهى لغة فيه أو جمع غار
وبضمة وسكون (وما علمته أيديهم) عطف على غره وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل
ما نافية والمعنى أن التمر خلق الله تعالى لاي فعلهم ومحل الجملة نصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة علمت
بلاها فان حذف العائد من الصلة أحسن من الحذف من غيرها (أفلا يشكرون) انكار واستقبح
لعدم شكرهم للنعمة المعدودة والفاء للعطف على مقدرة يقتضيه المقام أى أروا هذه النعم أو أنتمعمون بها
فلا يشكرونها (سبحان الذى خلق الأزواج كلها) استئناف مسوق لتزنيه تعالى عما فعلوه من ترك شكره
على آياته المذكورة واستعظام ما ذكر في حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وأسرار حكمته وروائع نعمائه
الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلاصهم بذلك والحالة هذه وسبحان علم التسبيح الذى هو
التباعد عن السوء اعتقاد أو قولا أى اعتقاد البعد عنه والحكم به من سج في الارض والماء اذا أبعد فيهما
وامن ومنه فرس سبوح أى واسع الجرى واتصاه على المصدرة ولا يكاد يذكرنا صبه أى اسبح سبحانه أى
أنزهه عما لا يليق به عقد أو علانزها خاصا به حقيقة بأشأنه وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق من السج ومن
جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول عن المصدر الدال على الجنس الى الاسم الموضوع له خاصة لاسما
العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كغفران
أريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء ففيه مبالغة من جهة اسناد التنزه الى الذات المقدسة فالمعنى
تنزهه عنه عن كل ما لا يليق به تنزهها خاصا به فالجملة على هذا الخبر من الله تعالى بتنزهه وبراهنه عن كل ما لا يليق
به مما فعلوه وما تركوه وعلى الاول حكمهم منه عز وجل بذلك وتلقين للمؤمنين أن يقولوه ويعتقدوا معتقونه
ولا يتخلوا به ولا يغفلوا عنه والمراد بالازواج الاصناف والأنواع (عما تنبت الارض) بيان لها والمراد به كل
ما ينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها (ومن انفسهم) أى خلق الأزواج من انفسهم أى الذكور والانثى
(وعما لا يعلمون) أى والأزواج مما لم يعلمهم الله تعالى على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاطاحة بها
ولما لم يتعلق بذلك شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية وانما أطلعهم على ذلك بطريق الاجال على منهاج قوله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون لما يظ به وقوفهم على عظام قدرته وسعة ملكه وسلطانه (وآية لهم الليل) جملة من

خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله تعالى (نسلخ منه النهار) جملة متينة لكيفية كونه أية أي نزله
 ونكشفه عن مكانه مستعار من السليخ وهو إزالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال والأغلب في الاستعمال
 تعليقه بالجلد يقال سلخت الأهاب من الشاة وقد يعكس ومنه الشاة المسلوخة (فاذا هم مظلون) أي
 داخلون في الظلام مفاجأة وفيه رمز إلى أن الأصل هو الظلام والنور عارض (والشمس تجري لمستقر لها)
 لم تدع من ينهي اليه دورها فتشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أولئك السماء فان حركتها فيه توجد أبطأ
 بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال (والشمس تجري لها بالجود يوم) أو الاستقرار لها على نهج مخصوص
 أولئتي مقدر لكل يوم من المشرق والمغرب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقاً ومغرباً تطلع كل يوم
 من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليه ما إلى العام القابل أو لا تقطع جريها عند خراب العالم وقرئ إلى
 مستقر لها وقرئ لا مستقر لها أي لا سكن لها فانها مستقر كدائماً وقرئ لا مستقر لها على أن لا يعني ليس
 (ذلك) إشارة إلى جريها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه للإيدان بعلاوته وبعده منزلة
 أي ذلك الجري البديع المنطوي على الحكيم الرائعة التي تحارف فهمها العقول والأفهام (تقدير العزيز)
 الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قد رآه) بالنصب باضمار فعل
 يفسره الظاهر وقرئ بالرفع على الاستدعاء أي قد رآه (منازل) وقيل قد رآه مسيره منازل وقيل قد رآه
 ذات منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدرمان الهقعة الهقعة الذراع النثرة
 الطرف الطبقة الزبرة الصرفة العوا السماء الغفر الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم
 البلدة سعد الذابح سعد بلح سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو الملقم فرغ الدلو المؤخر الرشا
 وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان في آخر منازلها وهو الذي يكون
 قبيل الاجتماع دق واستفوس (حتى عاد كالعرجون) كالشراخ الموعج فعلمون من الانعراج وهو الاعوجاج
 وقرئ كالعرجون وهما الغتان كاليزون واليزون (القديم) العتيق وقيل هو ما سر عليه حول فصاعدا
 (لا الشمس ينبغي لها) أي يصح ويتسهل (ان تدرك القمر) في سرعة السير فان ذلك يحل بشكون النبات
 وتعيش الحيوان أو في الآثار والمنافع أو في المكان بأن تنزل في منزله أو في سلطانه قطمس نوره وإلا حرف
 النقي الشمس للدلالة على أنها مسخرة لا تيسر لها إلا ما قدر لها (ولا الليل سابق النهار) أي يسبقه فيفونه
 ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران والسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكسا
 للأول وإيراد السبق مكان الإدراك لانه الملازم لاسرعة سيره (وكل) أي وكاهم على أن التنوين عوض
 عن المضاف اليه الذي هو النعمان العائد إلى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكثير
 مطالعتهما فان اختلاف الأحوال يوجب تعدد ما في الذات أو الكواكب فان ذكرهما مع غيرها
 (في فلك يسبحون) يسبحون بانسباط وسهولة (وآية لهم أنا جعلنا ذريتهم) أولادهم الذين يعشرونهم إلى
 تباراتهم أو صبيانهم ونساءهم الذين يستحبونهم فان الذرية تطلق عليهن لاسيما مع الاختلاط وتخصيصهم
 بالذكور لما أن استقارهم في السفن أشق واستقما كهم فيها أبدع (في الفلك المشحون) أي المملوء وقيل
 هو فلك نوح عليه السلام وحل ذرياتهم فيها حمل آبائهم الأقدمين وفي أصلاهم هؤلاء ذرياتهم وتخصيص
 أعقابهم بالذكور منهم لانه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجب الذي عليه يدور كونه آية (وخلقنا لهم من مثله)
 مما عاين الفلك (ما يربكون) من الأهل فانهما سفن البر أو مما عاين ذلك الفلك من السفن والزوارق
 وجعلها مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم بأقدار الله تعالى والهامه بل
 لزيد اختصاص أصلها بقدرته تعالى وحكمته حسبما يعرب عنه قوله عز وجل وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا
 والتعبير عن ملاستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختبارهم كأن التعبير عن ملاسة ذريتهم بفلك نوح عليه
 السلام بالجل لكونها بغير شعور ومنهم واختيار (وان نشأ نفرقهم) الخ من غام الآية فانهم معترفون بمضمونه
 كما ينطق به قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وقرئ نفرقهم بالتشديد وفي تعليق
 الاغراق ببعض المشنة اشعار بانه قد تكامل ما يوجب اهلا كهم من معاصيهم ولم يبق الاتعلق مشنته تعالى به
 أي ان نشأ نفرقهم في اليوم مع ما جعلناهم فيه من الفلك فحدث خلق الأهل حينئذ كلام جسي في خلال الآية

بطريق الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكأنها نوع منه أو مع ما يكون من السفن والزوارق
(فلا صريح لهم) أي فلا مغيب لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه وقيل فلا استغاثه لهم من
قولهم أتاهاهم الصريح (ولا هم ينقدون) أي ينجون منه بعد وقوعه وقوله تعالى (الارحمة منا ومتاعا)
استثناء مفرغ من أعم العلل الشاملة للبائع المتقدم والغاية المتأخرة أي لا يغاثون ولا ينقدون لشيء من
الاشياء الارحمة عظيمة من قبلنا داعية الى الاغاثة والانقاذ وتتبع بالحياة مترتب عليهما ويجوز أن يراد
بالرحمة ما يقارن التمتع من الرحمة الدنيوية فيكون كلاهما غاية للاغاثة والانقاذ أي لنوع من الرحمة وتتبع
(الى حين) أي الى زمان قد رقبه آجالهم كما قيل ولم اسلم لشيء ابقي ولكن سلت من الحمام الى الحمام (واذا قيل
لهم اتقوا) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الاتفاقية التي كانوا
يشاهدونها وعدم تأملهم فيها أي اذا قيل لهم بطريق الانذار بما نزل من الآيات أو بغيره اتقوا
(ما بين أيديكم وما خلفكم) من الآفات والنوازل فانها محيطة بكم أو ما يصيبكم من المكروه من حيث
تحتسبون ومن حيث لا تحتسبون أو من الوقائع النازلة على الامم الخالية قبلكم والعذاب المعد لكم
في الآخرة أو من نوازل السماء ونواب الأرض أو من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو ما تقدم من الذنوب
وما تأخر (لعلكم ترجون) اما حال من واثقوا أو غاية له أي راجين أن ترجوا أو كي ترجوا فتجروا من ذلك
لما عرفتم أن مناط النجاة ليس الارحمة الله تعالى وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله تعالى (وما تأتيتهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) انفهاما يذنا أما اذا كان الانذار بالآية الكريمة فعبارة النص
وأما اذا كان بغيرها فبدلالة لانهم حين أعرضوا عن آيات ربهم فلا ينعرضوا عن غيرها بطريق الاولوية كانه
قيل واذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا حسبا اعتادوه وما نافية وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار
التجدي ومن الاولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية تبعية واقعة مع مجرورها صفة لآية وضافة الآيات
الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتحويل ما جرت عليه في حقها والمراد بها اما الآيات
التنزيلية فانها تنزلها والمعنى ما ينزل اليهم آية من الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآيات الناطقة
بما فصل من بدائع صنع الله تعالى وسوايح آلائه الموهبة لعلهم يتقوا (أفلا يتوبون) أي انقلبوا
على وجه التكذيب والاستهزاء وأما ما يعبرون به من غيرها (أفلا يتوبون) أي انقلبوا على وجهها
من تعاجيب المصنوعات التي من جملتها الآيات الثلاث المقتضية التوبة فالمراد بآياتها ما يعم نزول الوحي
وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التي من جملتها ما ذكر من شؤنه الشاهدة بوحديته
تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى واثاره
على أن يقال الا اعرضوا عنها كما وقع مثله في قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر للدلالة
على استقرارهم على الاعراض حسب استقرار ايمان الآيات وعن متعلقة بعرضين قدمت عليه مراعاة
للقواصل والجملة في حيز النصب على أنها حال من مفعول تأتي أو من فاعله المتخصص بالوصف لاشتغالها على
ضمير كل منهما والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال أي ما تأتيتهم من آية من آيات ربهم في حال من أحوالهم
الاحال اعراضهم عنها أو ما تأتيتهم آية منها في حال من أحوالها الاحال اعراضهم عنها (واذا قيل لهم اتقوا
عما رزقكم الله) أي أعطاكم بطريق التفضل والانعام من أنواع الاموال عبر عنها بذلك تحقيرا للحق وترغيبا
في الاتفاق على مناجاة قوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك وتبنيها على عظم جنايتهم في ترك الامتنان بالامر
وكذلك من التبعية أي اذا قيل لهم بطريق النصيحة أنفقوا بعض ما أعطاكم الله تعالى من فضله على
المحتاجين فان ذلك مما يزد البلاء ويدفع المكروه (قال الذين كفروا) بالصانع عز وجل وهم زنادقة كانوا
بمكة (ل الذين آمنوا) تمكيا بهم وبما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى (أنظروا) حسبا
نظروا (من لو يشاء الله أطعمه) أي على زعمكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان بمكة زنادقة
اذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أفقرنا الله ونطعمه نحن وقيل قاله مشركو قريش حين
استطاعهم فقرهم آمنين من أموالهم التي زعموا أنهم جعلوها لله تعالى من الخبز والانعام يؤمنون أنه

تعالى لما يشاء أطعمهم وهو قادر عليه فتحن أحق بذلك وما هو الا لفرط جهالتهم فان الله تعالى بطعم عباده
بأسباب من جللتها على الأغنياء على أطعمهم الفقراء وتوفيقهم لذلك (ان انتم الا في ضلال مبين) حيث
تأمر وتناهي الخائف مشيئة الله تعالى وقد جوز أن يكون جواب الله من جهة تعالى أو حكاية لجواب المؤمنين لهم
(ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) أي فيما تعدوننا به من قيام الساعة مخاطبين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لما أنهم أيضا كانوا يتلون عليهم آيات الوعد بقيامها ومعنى القرب في هذا التما
بطريق الاستهزاء وأما باعتبار قرب العهد بالوعد (ما ينظرون) جواب من جهة تعالى أي ما ينظرون
(الاصححة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم) مفاجأة (وهم يخصمون) أي يتخاصمون في متاجرهم
ومعاملهم لا يحطروا بها لهم شيء من مخالفتها كقوله تعالى فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فلا يغتروا بعدم
ظهور علائقها ولا يزعموا أنها لا تأتيهم وأصل يخصمون يختصمون فسكنت التاء وأدغمت في الصاد ثم كسرت
الحاء لالتقاء الساكنين وقرئ ~~ب~~ كسر الباء للاسباع وفتح الحاء على القاء حركة التاء عليه وقرئ على
الاختلاس وبالا سكان على تجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدحما وان لم يكن الاوّل حرف مد وقرئ
يخصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شيء من أمورهم ان كانوا فيا بين أهلهم (ولالى
أهلهم يرجعون) ان كانوا في خارج أبوابهم بل تنفخهم الصيحة فيموتون حينما كانوا (ونفخ في الصور) هي النفخة
الثانية بينها وبين الاولى أربعون سنة أي ينفخ فيه وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع (فأذا هم من
الاجداث) أي القبور جمع جدث وقرئ بالفاء (الى ربهم) مالك أمرهم على الاطلاق (يسألون)
يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لدينا محضرون وقرئ بضم السين (قالوا) أي في استدعاء
بعثهم من القبور (يا ويلنا) احضر فهدأ وانك وقرئ يا ويلتنا (من بعثنا من مرقدنا) وقرئ من أهينا
من هب تننومه اذا انتبه وقرئ من هينا بمعنى أهينا وقيل أصله هب بنا خذف الجار واوصل الفعل الى
الضمير قبل فيه ترشيح ورزوا شعار بأنهم لا اختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا اما وعن مجاهد ان للكفار جمعة
يجدون فيها طعم النوم فاذا أصبح بأهل القبور يقولون ذلك وعن ابن عباس وأبي بن كعب وقتادة رجهم الله
تعالى ان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بالنفخة الثانية وشاهدوا من أهوال
القيامة ما شاهدوا دعوا بالويل وقالوا ذلك وقيل اذا عاينوا جهنم وما فيها من أنواع العذاب يصير عذاب القبر
في جنبها مثل النوم فيقولون ذلك وقرئ من بعثنا ومن هينا بن الحارّة والمصدر والمرقد اما مصدر أي من
رقادنا وأما مكان أريد به الجنس فينتظم مراد الكل (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ
وخبر وما موصولة محذوفة العائد ومصدرية وهو جواب من قبل الملائكة أو المؤمنين عدل به عن سئس سؤالهم
تد كبر الكفرهم وتقربا لهم عليه وتنبها على أن الذي يهيمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون
البعث كانوا هم قالوا ببعثكم الرحمن الذي وعدكم ذلك في كتبه وأرسل اليكم الرسل فصدقكم فيه وليس الامر
بكاتوهم وانه حتى تسألوا عن البعث وقيل هو من كلام الكافرين حيث تدكرون ما سمعوه من الرسل عليهم
الصلاة والسلام فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وما وعد الخ خبر مبتدأ محذوف
أو مبتدأ خبره محذوف أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق (ان كانت) أي ما كانت النفخة التي حكيت
آنها (الاصححة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل عليه السلام في الصور (فأذا هم جميع) أي مجموع
(لدينا محضرون) من غير لبث ما طرفة عين وفيه من تهوين أمر البعث والحشر والايذان باستغنائهم ما عن
الاسباب ما لا يخفى (فالיום لا تقلم نفس) من النفوس برّة كانت أو فاجرة (شيأ) من الظلم (ولا تجزون
الاما كنتم تعملون) أي الاجزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصي على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهم مائتي واحد أو الابدان كنتم
تعملونه أي بمقابلته أو بسببه وتعميم الخطاب للمؤمنين برّده أنه تعالى يوفيهم أجورهم ويرزقهم من فضله أضعافا
مضاعفة وهذه الآية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المقدّم لهم تحقيقا للقول وتقربا لهم وقوله تعالى
(ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار
يحسن حال أعدائهم اثريان سوء حالهم مما يريد هم مساواة على مساواة وفي هذه الحكاية من جرة لهؤلاء الكفرة

عما هم عليه ومدعاة الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والشغل هو الشأن الذي يصدر المرء ويشغله عما سواه من شؤنه
 اكونه اهم عنده من الكل اما لا يجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد ههنا هو الاول وما فيه
 من التنكير والابهام للايدان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهيهم عما عداها
 بالكلية وأما أن المراد به اقتضاؤا الابتكار أو السماع وضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم
 عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم في النار لا يهجمهم أمرهم ولا يبالون بهم كبل لا يدخل عليهم
 تنغيص في نعيمهم كما روى كل واحد منهم عن واحد من اصحاب السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم
 فيما ذكره فقط بل بيان أنه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلاً من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء
 مقام البيان اياه وهو مع جازم خبر لا وفاء كهون خبر آخر لها أي انهم مستقرون في شغل وأي شغل في شغل
 عظيم الشأن متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير والتعبير عن حالهم ههنا بالجملة الاسمية قبل تحققاتها بتزويل
 المتروك المتوقع منزلة الواقع للايدان بغاية سرعة تحققاتها ووقوعها وازيادة مساهمة المخاطبين بذلك وقرئ في شغل
 بسكون الغين وفي شغل بفتحين وبفتحة وسكون والكل لغات وقرئ فكهون للمبالغة وفكهون بضم الكاف
 وهي لغة كنطس وفكهين وفكهين على الحال من المستمكن في الظرف وقوله تعالى (هم وأزواجهم
 في ظلال على الارائك متكئون) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يجازيهم بهجة
 وسرور ومن شركة أزواجهم لهم فيهم فيه من الشغل والفكاهة على أن هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه
 ومتكئون خبر والخاتمة صلتهان له قد متاعا عليه مراعاة الفواصل أو هو والخاتمة ان بمتاعا عليه من الاستقرار اخبار
 مترتبة وقيل الخبر هو الظرف الاول والثاني مستأنف على أنه متعلق بمتكئون وهو خبر مبتدأ محذوف وقيل
 على أنه خبر مقدم ومتكئون مبتدأ مؤخر وقرئ متكئين بلا همز نصباً على الحال من المستمكن في الظرفين
 أو أحدهما وقيل هم تأكيده للمستمكن في خبران ومتكئون خبر آخر لها وعلى الارائك متعلق به وكذا
 في ظلال أو هذا بمنزلة هو حال من المعطوفين والظلال جمع ظل كشعب جمع شعب أو جمع ظلة كقباب جمع قبة
 وبؤيده قراءة في ظلال والارائك جمع اريكة وهي السرير المزين بالثياب والستور قال ثعلب لا تكون اريكة حتى
 تكون عليها جملة وقوله تعالى (لهم فيها فاكهة) الخ بيان لما يتمتعون به في الجنة من المأكول والمشرب
 ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلاً
 لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أي لهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وما في قوله
 تعالى (ولهم ما يدعون) موصولة أو موصوفة عبر بها عن مدعوتهم الشان معين أو مبهم ايذاناً بأنه الحقيقي
 بالدعاء دون ما عداه ثم صرح به روي زيادة التثنية بالتحقيق بعد التشويق كما ستعرفه أو هي باقية على عمومها
 قصد بها التعميم بعد تخصيص بعض المواد المعنوية بالذكر أو أياً ما كان فهو مبتدأ ولهم خبره والجملة معطوفة
 على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف ما يدعون على فاكهة ثلاثيهم كون ما عبارة عن نوابع الفاكهة
 وتماتها والمعنى ولهم ما يدعون به لانفسهم من مدعوتهم الشان أو كل ما يدعون به كأنما كان من أسباب
 البهجة وموجبات السرور أو أياً ما كان فبه دلالة على أنهم في أقصى غاية البهجة والغبطة ويدعون بفتحوا
 عن الدعاء كما أشير اليه مثل استوى واجتمعت اذاشوى ورجل لنفسه وقيل بمعنى يدعون كالارتماء بمعنى الترابي
 وقيل بمعنى يتنعمون من قواهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على وقال الزجاج هو من الدعاء أي ما يدعو به أهل
 الجنة بأنهم فيكون الافتعال بمعنى الفعل كالاتعمال بمعنى الجل والارتجال بمعنى الرحلة وبعضه القراءة
 بالتخفيف كما ذكره الكواشي وقوله تعالى (سلام) على التقدير الاول بدل من ما يدعون او خبر لمبتدأ محذوف
 وقوله تعالى (قولا) مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام وما بعده من الخبر متعلق بخبر هو صفة له كأنه قيل
 ولهم سلام أو ما يدعون سلام يقال لهم قولا كأننا (من) جهة (رب رحيم) أي بسم عليهم من جهته
 تعالى بواسطة الملك أو بدونها مبالغة في تعظيمهم قال ابن عباس رضي الله عنهما والملائكة يدخلون عليهم بالقبعة
 من رب العالمين وأما على التقدير الثاني فقد قيل انه خبر لما يدعون ولهم لبيان الجهة كما يقال لزيد الشرف
 مشرف على أن الشرف مبتدأ ومتوفر خبره والخاتمة والجواز والمجوز بيان من له ذلك أي ما يدعون سلام لهم خالص
 لا شوب فيه وقولاً حينئذ مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي عدة من رب رحيم والاوجه أن يتصب على

الاختصاص وقيل هو مبتدأ محذوف الخبر أى لهم سلام أى تسليم قولاً من رب رحيم أو سلامة من الآفات
فيكون قولاً مصدر مؤن كذا المفسرون الجلالة كما سبق وقيل تقديره سلام عليهم فيكون حكاية لما سيقال لهم
من جهته تعالى يومئذ وقيل خبره الفعل المقدّر ناصباً لقولا وقيل خبره من رب رحيم وقرئ سلاماً بالنصب
على الحالية أى لهم مرادهم سالماً خالصاً وقرئ سلم وهو جمع في السلام في المعنيين (وأما زوا اليوم) عطف
أما على الجلالة السابقة المسوقة لبيان أحوال أهل الجنة لا على أن المقصود عطف فعل الأمر بخصوصه حتى
يتمحله مشأ كل يصح عطفه عليه بل على أنه عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال
أولئك ووصف نوابهم كما مر في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا والآية وكأن تغيير السبيل لتغيير كمال التباين بين
الفرقتين وحالهما وأما على مضمرة نساق إليه حكاية حال أهل الجنة كأنه قيل اثريبان كونهم في شغل عظيم
الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقتروا بذلك عينا وأما زوا عنهم (أيها المجرمون) إلى مصيركم
وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضمالة لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وأما ما قيل من
أن المضمرة فليتمازوا فجعزل من السداد لما أن المحكي عنهم ليس مصيرهم إلى ما ذكر من الحال المرضية حتى ينسئ
ترتيب الأمر المذكور عليه بل إنما هو استعارة لهم عليهم بالفعل ويكون ذلك بطريق تنزيل المترقب منزلة
الواقع لا يجدي نفعاً لأن مناط الأضمار انسياق الافهام إليه وانصباب نظم الكلام عليه فبعد ما نزلت تلك
الحالة منزلة الواقع بالفعل لما اقتضاه المقام من التكلفة البارعة والحكمة الرائعة حسب ما مر بيانه واسقط
كونها مترتبة عن درجة الاعتبار بالحكاية يكون التصدي لأضمار شيء يتعلق به آخر أجال لنظم الكريم عن الجزالة
بالمرة (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم بطريق التقرير والالزام
والتبكيث بين الأمر بالامتناع وبين الأمر بدخول جهنم بقوله تعالى أصلاها اليوم الخ والعهد الوصية والتقدم
بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كافهم الله تعالى على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأوامر
والنواهي التي من جملتها قوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبو بكر من الجنة الآية وقوله
تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان أنه لكم عدو مبين وغيرهما من الآيات الكريمة الواردة في هذا المعنى
وقيل هو المشاق المأخوذ عليهم حين أخرجوا من ظهور بني آدم وأشهدوا على أنفسهم وقيل هو ما نصب لهم
من الحجج العقلية والسمعية الأخيرة بعبادته تعالى الزاجرة عن عبادة غيره والمراد بعبادة الشيطان طاعته
فيما يؤسوس به إليهم ويزينه لهم عبرتها بالعبادة لزيادة التحذير والتفكير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادته
عز وجل وقرئ أعهد بكسر الهمزة وأعهد بكسر الهاء وأعهد بالهاء مكان العين واحد بالادغام وهي لغة
بني قحيم (أنه لكم عدو مبين) أي ظاهر العداوة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهى عنه وقيل تعليل للنهي
(وأن اعبدوني) عطف على أن لا تعبدوا على أن أن فيهما مقسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي والأمر
أو مصدرية حذف عنها الجارة أي ألم أعهد إليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وتقديم النهي على الأمر لما
أن حق التولية المتقدم على التحلية كافي كلمة التوحيد وليتصل به قوله تعالى (هذا صراط مستقيم) فانه إشارة
إلى عبادته تعالى التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار إليه بقوله تعالى هذا صراط على مستقيم
والمقصود بقوله تعالى لا تعبدوا لهم صراطك المستقيم والتذكير للتفخيم والالام في قوله تعالى (واقعدوا منكم
جبالاً كثيراً) جواب قسم محذوف والجلالة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأنييد التوبيخ ببيان
أن جناباتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الانعاط بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الأمم الخالية
بسبب طاعتهم للشيطان فالخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوصاً زيادة التوبيخ والتقرير
لتضاعف جناباتهم والجبل بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلق وقرئ بضمتين وتشديد وضمتين وتخفيف
وبضمة وسكون وبكسرتين وتخفيف وبكسرة وسكون والكل لغات وقرئ جبلاً جمع جبله كقطر وخلق في جمع
فطرة وخلقة وقرئ جبلاً بالياء وهو النصف من الناس أي وبالله أقدر أذل منكم خلقاً كثيراً وأوصفنا كثيراً
عن ذلك الصراط المستقيم الذي أمرتكم بالثبات عليه فأصابهم لاجل ذلك ما أصابهم من العقوبات الهائلة
التي ملأ الآفاق أخبارها وبقي مدى الدهر آثارها والفاء في قوله تعالى (أفلم تعقلوا) كانوا يعقلون للغضب
على مقدّر يقتضيه المقام أي أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون أنها الضلالة لهم فلم تكونوا

تعدلون شيئا أصلا حتى ترد عواصمها كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب وقوله تعالى (هذه جهنم التي كنتم
توعدون) استئناف يخاطبون به بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشراقهم على شفير
جهنم أي كنتم توعدونهم على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام بمقابل عبادة الشيطان مثل قوله تعالى
لا ملأ من جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى قال اذهب عن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء
موفورا وقوله تعالى قال اخرج منها مذؤمامد حور المن تبعك منهم لا ملأ من جهنم منكم أجمعين وغير ذلك
مما لا يحصى وقوله تعالى (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) أمر تنكيل واهانة كقوله تعالى ذق انك
أنت العزيز الخ أي ادخلوها من فوق وقاسوا فاقنوا عذابها اليوم بكفركم المستقر في الدنيا وقوله تعالى
(اليوم نختم على أفواههم) أي ختمنا عندها عن الكلام التفات الى الغيبة للايدان بأن ذكر أحوالهم القبيحة
استدعى أن يعرض عنهم ويحكى أحوالهم القبيحة لغيرهم مع ما فيه من الإيحاء الى أن ذلك من مقتضيات
الخطم لأن الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلمة وقرئ نختم (وتكلمنا أيديهم ونشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون) يروى أنهم يجعدون ويخاضعون فيشهد عليهم جيرانهم وأهلهم وعشائرهم فيخلفون ما كانوا
متمركين حينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز
على شاهد الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لا ركانه انطق فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وصفا فعنك كنت أناضل وقبل تكليم الاركان وشهادتهم ادلائهم على أفعالها وظهور آثار المعاصي
عليها وقرئ وتكلم أيديهم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك نختم على
أفواههم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام الامر والجزم (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) الطمس تعفية شق
العين حتى تعود مسوحة وسفعول المشبهة محذوف على القاعدة المستمرة التي هي وقوعها شرطا وكون
مفعولها مضمون الجزاء أي لو نشاء أن نطمس على أعينهم لفعلاناه وإشارة صيغة الاستقبال وان كان المعنى
على الماضي لا فائدة أن عدم الطمس على أعينهم لاستمرار عدم المشبهة فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي
ليس ينص في افادة اتقاء استمرار الفعل بل قد يفيد استمرار اتقائه بحسب المقام كما مر في قوله تعالى ولو يجعل الله
للناس الذم استعجالهم بالخير (فاستبقوا الصراط) أي فأرادوا أن يستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه
على أن اتصاه به نزع الجواز وهو يتضمن الاستباق معنى الابتداء أو بالطرفية (فاني يصرون) الطريق
وجهة السلوك (ولو نشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم وإبطال قواهم (على مكائهم) أي مكانهم
الأن المسكانة أخص كالمقامة والمقام وقرئ على مكاناتهم أي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدر
أن يبرحوه باقبال ولا دبار ولا رجوع وذلك قوله تعالى (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أي ولا رجوعا
فوضع موضعه الفعل لرعاة الفاصلة عن ابن عباس رضى الله عنهما قدرة وخنازير وقيل ججارة وعن قتادة
لا قعدناهم على أرجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بكسر الميم وقبحها وليس مساق الشرطيتين لمجرد بيان قدرته
تعالى على ما ذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان أنهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاعتباط
بما شاهدوا من آثار دمارنا لهم أحقاء بأن يفعل بهم في الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم في الآخرة عقوبة
الخطم وأن المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشبهة الالهية به كأنه قيل لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس
والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلاناها ولكالم نشاء جريا على سنن الرحمة والاحكام
المداعيتين الى امهالهم (ومن نعمه) أي نال عمره (تشكسه في الخلق) أي قلبه فيه ونخلقه على عكس
ما خلقناه أولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتناقص قوته وتناقص فيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة
شبهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك وقرئ تشكسه من الثلاث المجرد
وتشكسه من الانكسار (أفلا يعقلون) أي أيرون ذلك فلا يعقلون أن من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من
الطمس والمسخ وأن عدم ايضاعهم ما لعمري تعلق مشيئته تعالى بهما وقرئ تعقلون بالياء جرى الخطاب قبله
(وما علمناه الشعر) ردوا بطلان ما كانوا يقولونه في حقه عليه الصلاة والسلام من أنه شاعر وما يقوله شعر أي
ما علمناه الشعر بتعليم القرآن على معنى أن القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال من خوف
مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فإين ذلك من التنزيل الجليل

الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن أين اشتبه عليهم الشؤن واختلط بهم الظنون فانهم الله أنى يؤفكون (وما ينبغي له) وما يصح له الشعور ولا يتأتى له لوططلبه أى جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له كما جعلناه أميا لا يمتدى للخط أنكون الخسة أثبت والشبهة أدحض وأما قوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله عليه الصلاة والسلام هل أنت الا اصبع دسيت وفي سبيل الله مالتيت فمن قيل الاتفاقات الواردة من غير قصد اليها وعزم على ترتيبها وقيل التفسير في له للقرآن أى وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا (ان هو) أى ما القرآن (الاذكر) أى عظة من الله عز وجل وارشاد للناس كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين (وقرآن مبين) أى كتاب سماوى بين كونه كذلك وأفارق بين الحق والباطل يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكلم ينفه وبين ما قالوا (لينذر) أى القرآن أو الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيده القراءة بالتاء وقرئ لينذر من نذيره أى علمه ولينذر منبها للمفعول من الانذار (من كان حيا) أى عاقلا متأثلا فان الغافل بمنزلة الميت أو من مات فى علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان وتخصيص الانذار به لانه المستفيع به (ويحى القول) أى تجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر وفى ايرادهم بمقابله من كان حيا اشعار بأنهم ظلومهم عن آثار الحياة وأحكامها التى هى المعرفة أموات فى الحقيقة (أولم يروا) الهمزة للانفكار والتعجب والواو للعطف على جملة منفية مقدرة مستتعة للمعطوف أى ألم ينكروا وأولم يلاحظوا ولم يعلموا علميا يقينيا متاخلا للمعاني (انا خلقناهم) أى لاجلهم واتقاهم (مما علمت أيدينا) أى مما قولنا احداثه بالذات وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث والاعتناء به (انعاما) مفعول خلقنا وتأخيره عن الجائزين المتعلقين به مع أن حقه التقدم عليهم مما مر ارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقدم اذا أخرت النفس متقدمة له فيمكن عند وروده عليها افضل تمكن لاسيما عند كون المقدم منبها عن كون المؤخر أمرا نافعا خطيرا كما فى النظم الكريم فان الجائز الاول العرب عن كون المؤخر من منافعهم والثانى المفصح عن كونه من الامور الخطيرة يزيدان النفس شوقا اليه ورغبة فيه ولا تفى تأخيره جمعائنه وبين أحكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى (فهم اها ما لكون) الايات الثلاث أى فلكها اياهم واثار الجلالة الاسمية على ذلك للدلالة على استقرار ما كتبهم لها واستقرارها واللام متعلقة بما لكون مقوية لعمله أى فهم ما لكون لها بملكها اياهم متصرون فيها بالاستقلال محتصون بالاتفاق بها لا يراهم فى ذلك غيرهم أو قادرون على ضبطها متمكنون من التصرف فيها باقدارنا وتمكيننا وتسخيرنا اياها لهم كما فى قول من قال

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملا رأس البعير انفرا

والاول هو الاظهر ليكون قوله تعالى (وذللناهم) تأسيسا للنعمة على اهل الاتية لما قبلها أى صيرناها منقادا لهم بحيث لا نستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها حتى الذبح حسبما ينطق به قوله تعالى (فما ركوبهم) الخ فان الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أى فبعض منها ركوبهم أى من كسبهم أى معظم منافعها الركوب وعدم التعرض للعمل لكونه من ثمرات الركوب وقرئ ركوبهم وهى بمعناه كالخلوب والخلوبة وقيل الركوبة اسم جمع وقرئ ركوبهم أى ذو ركوبهم (ومنها يا كاون) أى وبعض منها يا كاون لجمه (ولهم فيها) أى فى الانعام بكل قسمها (منافع) أخر غير الركوب والا كل كالخلود والاصواف والابواب وغيرها وكأثره بالثيران (ومشارب) من اللبن جمع مشرب وهذا مجمل ما فصل فى سورة النحل (أفلا يشكرون) أى أبشاهدون هذه النعم أو أيتنعمون بها فلا يشكرون المنعم بها (واخذوا من دون الله) أى متجاوزين الله تعالى الذى شاهدوا تفرد به تلك القدرة الباهرة وفضله عليهم بهاتيك النعم المتظاهرة (الالهة) من الاصنام وأشركوها به تعالى فى العبادة (لعلهم ينصرون) رجاؤا أن ينصروا من جهة من فيها خزيهم من الامور أو يشعروا بهم فى الآخرة وقوله تعالى (لا يستطيعون نصرهم) الخ استئناف سبق ابيان بطلان رأيهم وخيبة رجاؤهم وانعكاس تدبيرهم أى لا تقدر آلهتهم على نصرهم (وهم) أى

المشركون (لهم) أى لا لهم (جند محضرون) يشبهونهم عند مساقمهم الى النار وقيل معدون في الدنيا لحفظهم وخدمتهم والذب عنهم ولا يساعدهم ساق النظام الكريم فان الفاء في قوله تعالى (فلا يحزنك قولهم) لترتيب النهي على ما قبله فلا بد أن يكون عبارة عن خسارتهم وحرمانهم عما علقوا به أطعاهم الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتب الشر على ما قبله لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السهولة وأما كونهم معدن لخدمتهم وحفظهم فمعزل من ذلك والنهي وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عليه السلام عن التأثير منه بطريق الكفاية على أبلغ وجه وأكثره فان النهي عن أسباب الشيء ومباده المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهاني وابطال للسببية وقد توجه النهي الى المسبب ویراد النهي عن السبب كما في قوله لا اريدك ههنا يريده نهى بخاطبه عن الحضور لديه والمراد بشراهم ما ينبت عنه ما ذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك مما لا يخلو عن التفوه بقواهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء لله سبحانه في العبودية وغير ذلك مما يورث الحزن وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاي من احزن المنقول من حزن اللازم وقوله تعالى (انا علم ما يستر ون وما يعلمون) تعليل صريح للنهي بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للعبادة قطعاً أى انما تجازيهم بجميع جنائياتهم الخسافية والبادية التي لا يعزب عن علمائهم منها وفيه فضل تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم المرح على العان اتم للصيغة في بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يستر ونه أقدم منه بما يعلنونه مع استوائهم في الحقيقة فان علمه تعالى بعلمو ما نه ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة وأما لان مرتبة المرسومة على مرتبة العيان اذ ما من شيء يعان الا وهو أو مباديه مضمرة في القلب قبل ذلك فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا في أنفسهم أوضح دلائله وأعدل شواهدهم كما أن ما سبق مسوق لبيان بطلان انكارهم بالله تعالى بعد ما عاينوا فيما بأيديهم ما يوجب التوحيد والاسلام وأما ما قيل من أنه تسلية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر فكلا والمهمزة للانكار والتعجب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستبعدة للعطف كما مر في الجملة الانكارية السابقة أى ألم يتفكر الانسان ولم يعلم علمائهم اننا خلقناه من نطفة الخ وهي عين الجملة السابقة أعيدت تأكيداً للتذكير السابق وتعميداً لانكار ما هو أحق منه بالانكار والتعجب لما أن المنكر هناك عدم علمهم بما يتعلق بأسباب معاشهم وههنا عدم علمهم بما يتعلق بأنفسهم ولا ريب في أن علم الانسان بأحوال نفسه أهم وأحاطته بها أسهل وأكمل فالانكار والتعجب من الاختلال بذلك أدخل كأنه قيل ألم يعلموا خلقه تعالى لأسباب معاشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لأنفسهم أيضاً مع كون العلم بذلك في غاية الظهور ونهاية الاهمية على معنى أن المنكر الاول بعد قبح والثاني أبعد وأقبح ويجوز أن تكون الواو لعطف الجملة الانكارية الثانية على الاولى على أنها متقدمة في الاعتبار وأن تقدم الهدية عليها لاقتضاها الصدارة في الكلام كما هو رأى الجمهور وإيراد الانسان مورد الضمير لان مدار الانكار متعلق بأحواله من حيث هو انسان كما في قوله تعالى أولاد كرا الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً وقوله تعالى (فاذا هو خصيم مبين) أى شديد الخصومة والجدال بالباطل عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير انا خلقناه من أحسن الاشياء وأهمها ففاجأ خصوصتنا في أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته ثمادة بينة وإيراد الجملة الاسمية للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها روى أن جماعة من كفار قريش منهم أبى بن خلف الجمعي وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبى بن خلف ألا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللوات والعزى لا صيرن اليه ولا خفيته وأخذ عظاما باليا فجعل يفتنه بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رمى قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فترلت وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان مأموماً ههنا رجل مبين منطلق قادر على انضمام مبين معرب عما في نفسه فصيح فهو حينئذ معطوف على خلقناه غير داخل تحت

تحت الانكار والتعجب بل هو من مقامات شواهد صحة البعث فتقوله تعالى (وضرب لنا مثلا) معطوف
 حينئذ على الجملة المنقصة داخل في حيز الانكار والتعجب وأما على التقدير الاول فهو عطف على الجملة الفعلية
 والمعنى ففاجأ خصوصتنا وضرب لنا مثلا أى أورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعده عن
 العقول كمثل وهي انكار احيائنا العظام أو قصة عجيبة في زعمه واستبعدها وعددها من قبيل المثل وانكرها
 أشد الانكار وهي احيائنا اياها وجعل لنا مثلا ونظير من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على
 العموم وقوله تعالى (ونسى خلقه) أى خلقنا الآية على الوجه المذكور الدال على بطلان ما نضربه أما عطف
 على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله باضمارة قد أو بدونه وقوله تعالى (قال) استئناف
 وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية ضربه المثل كأنه قيل أى مثل ضرب أو ماذا قال فقيل قال (من يحيي
 العظام) منكره أشد النكر مؤكدا له بقوله تعالى (وهي رميم) أى بالية أشد البلى بعيدة من الحياة
 غاية البعد فالمثل على الاول هو انكار احيائه تعالى للعظام فإنه امر عجيب في نفس الامر حقيق لغرابة وبعده
 من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول بطلان الانكار ووقع المنكر لكونه كالانشاء بل أهون منه
 في قياس العقل وعلى الثاني هو احيائه تعالى لها فإنه امر عجيب في زعمه قد استبعده وعدده من قبيل المثل
 وانكره أشد الانكار مع أنه في نفس الامر أقرب شيء من الوقوع لما سبق من كونه مثل الانشاء أو أهون منه
 وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الانكار أو المنكر وعدم تأييد الرميح مع وقوعه خبر المؤثر لانه
 اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرفات وقد عطف بظواهر الآية الكريمة من أثبت للعظم حياة ونفى عليه الحكم
 بنجاسة عظم الميتة وأما أصحابنا فلا يقولون بحياته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت
 عليه من الغضاضة والرطوبة في بدن حتى حساس (قل) تبيكت له بتذكير ما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة
 الحلال وارشاده الى طريقة الاستشهاد بها (يحييها للذي أنشأها أول مرة) فإن قدرته كما هي لاسمحالة
 التغيير فيها والمادة على حالها (وهو بكل خلق عليم) مبالغ في العلم بتفاصيل كليات الخلق والايجاد انشاء
 واعادة محيط بجميع الاجزاء المتفتنة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها وأوضاع بعضها
 من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النظم السابق مع القوى التي
 كانت قبل والجملة اما اعتراض تذييلي مقترن لمنهون الجواب أو معطوفة على الصلة والعدول الى الجملة
 الاسمية للتنبيه على أن علمه تعالى بما ذكر أمر مستقر ليس كانشائه للمنشآت وقوله تعالى (الذي جعل لكم من
 الشجر الاخضر نارا) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته على صلته للتأكيدها وتفاوتها
 في كيفية الدلالة أى خلق لاجلهم ومنفعتكم منه نار على أن الجعل ابداعي والحياتان متعلقان به قدما على
 مفعوله الصريح مع تأخرهما عنه رتبة لما ر من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ووصف الشجر
 بالاخضر نظر الى اللفظ وقد قرئ الاخضر انظرا الى المعنى وهو المرخ والعفار يقطع الرجل منهما عصيتين مثل
 السواكين وهما خضر وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو أنثى فتندح النار باذن
 الله تعالى وذلك قوله تعالى (فإذا أنتم منه توقدون) فن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه
 من المامية المضادة لها بكيفية كان أقدر على اعادة الغضاضة الى ما كان غضا فطرا عليه اليبوسة والبلى وقوله
 تعالى (أوليس الذي خلق السموات والارض) الخ استئناف مسوق من جهة عز وجل لتحقيق منمنون
 الجواب الذي أمر عليه الصلاة والسلام بأن يحضاطهم بذلك ويلزمهم الحجة والهمزة للانكار والنفي والواو
 للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ليس الذي أنشأها أول مرة وليس الذي جعل لهم من الشجر الاخضر نارا
 وليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرهما وعظم شأنهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) في الصغر
 والقمامة بالنسبة اليهما فان بديهية العقل قاضية بأن من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى أقدر وكما قال
 تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقرئ بقدر وقوله تعالى (بلى) جواب من جهته تعالى
 وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكاري من تقرير ما بعد النفي وايدان بتعيين الجواب لطقوا به أو لمعنوا
 فيه مخافة الالتزام وقوله تعالى (وهو الخلاق العليم) عطف على ما يفده الايجاب أى بلى هو قادر على
 ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم كيف اوكا (انما أمره) أى شأنه (اذا أراد شيئا) من الاشياء

(أن يقول له كن) أي أن يعلق به قدرته (فيكون) فيحدث من غير توقف على شيء آخر أصلاً وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما أراد به بأمر الأمر المطاع المأمور المطيع في سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شيء مما وقرئ فيكون بالنصب عطف على يقول (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) تنزيه له عز وجل عما وصفوه تعالى به وتجبب مما قالوا في شأنه تعالى وقدم تحقيق معنى سبحان والثناء للإشارة إلى أن ما فصل من شؤنه تعالى موجبة لتنزيهه وتنزيهه أكمل إيجاب كما أن وصفه تعالى بالمالكية الكلية المطلقة للأشعار بأنها مقتضية لذلك أتم اقتضاء والملكوت مباغة في الملك كالرجوت والرهوت وقرئ ملكة كل شيء وملكة كل شيء وملك كل شيء (واليه ترجعون) لا إلى غيره وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع وفيه من الوعد والوعيد ما لا يخفى * عن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لأعلم ما روي في فضائل يس وقرائتها كيف خست بذلك فاذا الله له هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له وأعطى من الاجر كما تم قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأياماً لم يقرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وإيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيبته برضوان خازن الجنة بشر به من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويحس في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال صلى الله عليه وسلم إن في القرآن سورة تشفع لقارئها وتستغفر لمستمعها الأوهى سورة يس

* (سورة الصافات مكية وآم مائة واحدة أو اثنتان وعشرون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والصافات صفات) أقسام من الله عز وجل بطوائف الملائكة الفاعلات للصفوف على أن المراد إيقاع نفس الفعل من غير قصد إلى المفعول أو الصافات أنفسها أي الناظمات لها في سلك الصفوف بقيامها في مقاماتها المعلومه حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم وعلى هذين المعنيين مدار قوله تعالى وأنا نحن الصافون وقيل الصافات أقدامها في الصلاة وقيل اجنحتها في الهواء (فالزاجرات زجرات) أي الفاعلات للزجر أو الزاجرات لما ينطبق بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالزجر وروى من جملة ذلك زجر العباد عن المعاصي وزجر الشياطين عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كإساقى وصفوا وزجرا مصدران مؤكداً لما قبلهما أي صفات يعاين زجر بالبعث وأما ذكر كرا في قوله تعالى (فالتاليات ذكرا) ففعل التاليات أي التاليات ذكر أعظم الشأن من آيات الله تعالى وكنية المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهما من النبيين والتقدم والتباعد وقيل هو أيضاً مصدر مؤكداً لما قبله فان التلاوة من باب الذكر ثم إن هذه الصفات أن أجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها في الفضل أما يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وإن أجريت كل واحدة منها على طوائف معينة فهو للدلالة على ترتيب الموصوفات في مراتب الفضل يعني أن طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أهن فضلاً وأعلى العكس وقيل المراد بالمد كورات نفوس العلماء العمال الصافات أنفسها في صفوف الجماعات وأقدامها في الصلوات والزاجرات بالمواظع والنصائح التاليات آيات الله تعالى الدارسات شرائعه وأحكامه وقيل طوائف الغزاة الصافات أنفسهم في مواطن الحروب كأنهم بنيان مرموص أو طوائف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخليل للجهاد سوقاً والعدو في المعارك طرداً التاليات آيات الله تعالى وذكره وتسيجه في تضاعف ذلك والكلام في العطف ودلالته على ترتيب الصفات في الفضل أو ترتيب موصوفاتها فيه كالذي سلف وأما الدلالة على الترتيب في الوجود كما في قوله بالهف زبانية للعرث الصابح فالغائم فالآيب فغير ظاهرة في شيء من الطوائف المذكورة فإنه لو سلم تقدم الصف على الزجر في الملائكة والغزاة قنأخر التلاوة عن الزجر غير ظاهر وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما يزجر عن المعاصي والتاليات

كل من يتلو كتاب الله تعالى وقيل الزاجرات القوارع القرآنية وقرئ با دغام التاء في الصاد والراء
 والذال (أن الهكلم واحد) جواب للقسم والجله تحقيق للعق الذي هو التوحيد بما هو المؤلف في كلامهم
 من التأكيد القسمي وتهديد لما يعقبه من البرهان الناطق به أعنى قوله تعالى (رب السموات والارض
 وما بينهما ورب المشارق) فان وجودها وانظامها على هذا النمط البديع من أوضح دلائل وجود الصانع
 وعلمه وقدرته وأعدل شواهد وحدته كما مر في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا ورب خبر ثان لان
 أو خبر ابتد محذوف أى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومرييها ومبلغها الى كمالها
 والمراد بالمشارك مشارق الشمس واعادة الرب فيها الغاية ظهوراً ناراً ربوبية فيها وتجددها كل يوم فانها
 ثلثمائة وستون مشرقاً مشرق كل يوم من مشرق منها وبجسبها تختلف المغارب وتغرب كل يوم في مغرب منها
 وأما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما (انما يشاء السماء
 الدنيا) أى القربى منكم (بزينة) عجيبة بديعة (الكواكب) بالجزء بدل من زينة على أن المراد بها
 الاسم أى ما يران به لا المصدر فان الكواكب بأنفسها أو أوضاع بعضها من بعض زينة وأى زينة وقرئ
 بالاضافة على أنها بيان لما أن الزينة مبهمه صادقة على كل ما يران به فتقع الكواكب بياناً لها ويجوز أن
 يراد بزينة الكواكب ما زينت هي به وهو ضوءها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم ما زينة الكواكب ضوء
 الكواكب هذا وأما على تقدير كون الزينة مصدراً فالعنى على تقدير اضافتها الى الفاعل بأن زانت الكواكب
 اياها أو أصله بزينة الكواكب وعلى تقدير اضافتها الى المفعول بأن زان الله الكواكب وحسنها وأصله بزينة
 الكواكب والمراد هو التزيين فى رأى العين فان جميع الكواكب من النوايت والسيارات تدور للنظرين
 كأنهم أجواهر متلائية فى سطح سماء الدنيا بصور بديعة وأشكال رائعة ولا يقدح فى ذلك ارتداد النوايت
 فى الفلك الثامن وماعدا القمر فى الستة المتوسطة ان ثبت ذلك (وحفظاً) منصوب اتماماً لفظه على زينة
 باعتبار المعنى كأنه قيل انما خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظاً (من كل شيطان مارد) أى خارج عن
 الطاعة برعى الشهب وأما بانه مارد فعلة وأما بتقدير فعل مؤخر فعلى به كأنه قيل وحفظاً من كل شيطان مارد
 زيناها بالكواكب كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقوله تعالى
 (لا يسمعون الى الملا الأعلى) كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء عنهم مع التنبيه
 على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى أثناء ذلك من العذاب ولا سبيل الى جعله صفة لكل شيطان ولا جواباً
 عن سؤال مقدر اعدم استقامة المعنى ولا علة للحفظ على أن يكون الاصل للابسمعون محذوفت اللام
 كما حذفت من قولك جئتكم أن تكرمنى فبقى أن لا يسمعون ثم يحذف أن ويهدر عليها كفى قول من قال
 (ألا يا أيها الزاجرى أحضر الوغى) لما أن كل واحد من ذينك الحذفين غير منكربا فانه فأتما اجتماعهما
 فن أنكر المنكرات التى يجب تنزيهه ساحة التنزيل الجليل عن أمثالها وأصل يسمعون يسمعون والملا الأعلى
 الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم الكعبة وعنه أشرف الملائكة عليهم الصلاة والسلام أى لا يطلبون
 السماع والاصغاء اليهم وقرئ يسمعون بالتخفيف (ويقذفون) رمون (من كل جانب) من جميع
 جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها (دحورا) علة للقذف أى للدحور وهو الطرد أو حال بمعنى
 مدحورين أو مصدر مؤكده لانهم من واحد وقرئ دحورا بفتح الدال أى قذفادحورا مبالغة فى الطرد
 وقد جوز أن يكون مصدراً كالقبول والولوج (ولهم عذاب واصب) أى ولهم فى الآخرة غير ما فى الدنيا
 من عذاب الرجم بالشهب عذاب شديد دائم غير منقطع كقوله تعالى وأعدنا لهم عذاب السعير (الامن
 خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام
 الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة وقرئ بكسر الخاء والطاء المشددة وفتح الخاء وكسر
 الطاء وتشديد ها وأصلها ما الخطف (فأتبعه شهاب) أى تبعه وحلقه وقرئ فأتبعه والشهاب ما يرى
 من قسطن السماء (ناقب) مضى فى الغاية كأنه يشق الجوف ضوءه يرم به الشياطين اذا صعدوا لاستراق
 السمع فيقتلهم أو يحرقهم أو يخبئهم قالوا وانما يعود من يسلم منهم حيا طمعا فى السلامة ونيل المراد

كراكب السفينة (فاستغفهم) فاستخبر مشركي مكة (أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقه وأمتن بنيته
 أو أصعب خلقا وأشق أيجادا (أم من خلقنا) من الملائكة والسماء والأرض وما بينهما والمشارك والكواكب
 والشهب والنواب ومن التغليب العتلاء على غيرهم ويدل عليه إطلاقه ومجيئه بعد ذلك لاسيما قراءة من قرأ
 أم من عددنا وقوله تعالى (أنا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينهم لا بينهم وبين من قبلهم من
 الأمم كعاد وحمود ولأن المراد إثبات المعاد ورد استعمالهم والامرفيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وقرئ
 لازم ولا تب (بل عجب) أي من قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة وانكارهم للبعث (ويسخرون)
 من تعجبك وتقريرك للبعث وقرئ بضم التاء على معنى انه بلغ كمال قدرتي وكثرة مخلوقي الى حيث عجب منها
 وهو لا يعلمهم يسخرون منها أو عجبته من أن يسكروا بالبعث عن هذه أفاعيله ويسخروا بمن يجزؤه والعجب من
 الله تعالى اتمامه على الفرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تغترى الانسان عند استعظام
 الشيء وقيل انه مقتدر بالقول أي قل يا محمد بل عجب (واذا ذكروا) أي ودأبهم المستتر أنهم اذا وعظوا بشئ من
 المواعظ (لا يذكرون) لا يعطون واذا ذكر لهم ما يدل على صحة البعث لا ينتفعون به لغاية بلادتهم وقصور
 فكرهم (واذا رآوا آية) أي معجزة تدل على صدق القائل به (يسخرون) يبالغون في السخرية ويقولون انه
 سحر أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخروا منها (وقالوا ان هذا) أي ما يرونه من الآيات الباهرة (الاسحار من)
 ظاهر سحرته (أئذا مننا وكنا ترابا وعظاما) أي كان بعض أجزائنا ترابا وبعضها عظاما وتقدم التراب لانه
 منقلب من الاجزاء البادية والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون في قوله تعالى (أئنا لمبعوثون) أي نبعث
 لانفسه لان دونه خطوبا لوتفرد واحد منها الكفى في المنع وتقدم الطرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى
 حالة منافاة له غاية المناقاة وكذا تكرير الهمزة في أئنا للمبالغة والتشديد في ذلك وكذا تعلية الجملة بان واللام
 لتأكيد الانكار لانكار التأكيد كما يوهمه ظاهر النظم الكريم فان تقديم الهمزة لاقتضاها الصدارة كما في مثل
 قوله تعالى أفلا تعقلون على رأي الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لانكار التعقيب كما هو المشهور
 وقرئ بطرح الهمزة الاولى وبطرح الثانية فقط (أوابأونا الا قولون) رفع على الاستدعاء وخبره محذوف عند سيديه
 أي وأبابأونا الا قولون أيضا مبعوثون وقيل عطف على محل ان واسمها وقيل على الضم في مبعوثون للفصل بهمزة
 الانكار الجارية مجرى حرف النفي في قوله تعالى ما أشركنا ولا آبأونا وأيا ما كان فإدهم زيادة الاستبعاد بناء
 على أنهم أقدم فبعثهم أبعد على زعمهم وقرئ أوابأونا (قل) تبكيئنا لهم (نعم) والخطاب في قوله تعالى
 (وأنتم راخرون) لهم ولا يأتهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أي كلكم مبعوثون
 والحال أنكم صاغرون اذلاء وقرئ نعم بكسر العين وهي لغة فيه (فانما هي زجرة واحدة) هي اتمام خبر
 مبهم بضمه خبره اوضح خبر البعثة والجملة جواب شرط مضمرة أو تعليل لنهي مقتدر أي اذا كان كذلك فانما هي الخ
 أو لا تستعجبوه فانما هي الخ والزجرة الصيحة من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وهي النخبة الثانية (فاذا هم)
 فاعثون من مراقدهم أحياء (ينظرون) يبصرون كما كانوا وينظرون ما يفعل بهم (وقالوا) أي
 المبعوثون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر (يا ويلنا) أي هلاكنا احضر فهذا أو ان حضورك
 وقوله تعالى (هذا يوم الدين) تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف أي اليوم الذي تجازي فيه
 بأعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون في الدنيا أنهم يبعثون ويحاسبون ويجزون بأعمالهم فلما
 شاهدوا البعث أيقنوا بما بعده أيضا وقوله تعالى (هذا يوم الفصل الذي كسبه تكذبون) كلام
 الملائكة جوابا لهم بطريق التوبيخ والتقريع وقيل هو أيضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق
 بين فرق الهدى والضلال وقوله تعالى (احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من
 بعضهم لبعض يحشروا الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم (وأزواجهم) أي أشباههم
 ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الكوكب مع عبدة كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل
 قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام
 ونحوها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقوا لهم من الحسن

الآية الكريمة وأنت خير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جى به لتعليل الحكم بما في حيز صلاته
 فلا عموم ولا تخصيص (فأهدوهم إلى صراط الجحيم) أى عزفوهم طريقها ووجهوهم إليها وفيه تمكيد بهم
 (وقفوهم) أحبسوهم في الموقف كأن الملائكة سارعو إلى ما أمر وأبه من حشرهم إلى الجحيم فأمر بذلك
 وعلل بقوله تعالى (أنهم مسئولون) أي إذا نامن أول الأمر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا لئلا يسترعوا بتأخير
 العذاب في الجملة بل ليسألوا الملائكة عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فإن ذلك قد وقع قبل الأمر بهم إلى الجحيم
 بل عما ينطق به قوله تعالى (مالككم لا تناصرون) بطريق التوبيخ والتقريع والتمكيد أى لا ينصر بعضكم
 بعضا كما كنتم تزعمون في الدنيا وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت لانه وقت تجزأ العذاب وشدة الحاجة
 إلى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعاً وتأثيراً وقرئ لا تناصرون
 ولا تناصرون بالادغام (بل هم اليوم مسئولون) متبادون خاضعون اظهروهم عجزهم وانسداد باب الخيل
 عليهم أو أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلمهم مستسلم غير منتصر (وأقبل) حينئذ (بعضهم على بعض)
 هم الاتباع والرؤساء والكفرة والقرناء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة
 والجدال (قالوا) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية تساءلهم كأنه قيل كيف تساءلوا فقبل
 قالوا أى الاتباع للرؤساء أو الكل للقرناء (أنكم كنتم تأتوننا) في الدنيا (عن اليمين) عن أقوى الوجوه
 وأمنها وعن الدين وعن الخير كأنكم تنفعوننا نافع السائح فتبعناكم فهل كنتم تستعار من عين الإنسان الذي
 هو أشرف الجائنين وأقواهما وأنفعهما ولذلك سمى عينا ويؤمن بالسائح أو عن القوة والفسر فتفسر وتساءل
 النقي وهو الأوفق للجواب أو عن الحلف حيث كانوا يحلفون أنهم على الحق (قالوا) استئناف كما سبق
 أى قال الرؤساء والقرناء (بل لم تكونوا مؤمنين) أى لم نمنعكم من الإيمان بل لم تؤمنوا باختياركم وأعوضتم
 عنه مع يكفكم منه وآثرتم الكفر عليه (وما كان لنا عليكم من سلطان) من قهر وتسلط نسلككم به اختياركم
 (بل كنتم قوما طاغين) مختارين للطاغين مصرين عليه (خفق علينا) أى لمنا وثبت علينا (قول ربنا)
 وهو قوله تعالى لا ملأنا جهم منك وعن تبعك منهم أجمعين (أنا لذائقون) أى العذاب الذي ورد به الوعيد
 (فأعطيناكم) فدعوناكم إلى النقي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستغيا بكم النقي على الرشد
 (أنا كنا غاوين) فلا عتب علينا في تعرضنا لأغواءكم بتلك المرتبة من الدعوة لتككونوا أمثالنا في الغواية
 (فأنهم) أى الاتباع والمتبوعين (يومئذ في العذاب مشتركون) حسبا كانوا مشتركين في الغواية
 (أنا كذلك) أى مثل ذلك الفعل البديع الذي تقتضيه الحكمة التشريعية (نفعل بالجرمين) المتساهلين
 في الأجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى (أنهم كانوا إذا قيل لهم) بطريق الدعوة
 والتلقين (لا اله الا الله يستكبرون) عن القبول (ويقولون أننا لآلهتنا الشاعرين) بل جاء
 بالحق وصدق المرسلين رد عليهم وتكذيب لهم ببيان أن ما جاء به من التوحيد هو الحق الذي قام به البرهان
 وأجمع عليه كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام فأين الشعر والجنون من ساحة الرفعة (أنكم) بما فعلتم من
 الاشرار وتكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام والاستكبار (لذا نقول العذاب الاليم) والانتقادات لاظهار
 كمال الغضب عليهم وقرئ نصب العذاب على تقدير النون كقوله (ولا إذا كره الله الا قليلا) وقرئ لذا نقول
 العذاب على الاصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) أى الاجزاء ما كنتم تعملونه من السيئات
 أو الاجزاء ما كنتم تعملونه منها (الاعباد لله المخلصين) استثناء منقطع من ضمير ذا تقو وما بينهما اعتراض
 جى به مسارة إلى تحقيق الحق ببيان أن ذوقهم العذاب ليس الامن جهتهم لا من جهة غيرهم أصلا وجعله
 استثناء من ضمير تجزون على معنى أن الكفرة لا يجزون الا بقدر أعمالهم دون عباد الله المخلصين فانهم يجزون
 أضعافا مضاعفة مما لا وجه له أصلا لا سيما جعله استثناء متصلا بتعميم الخطاب في تجزون لجميع المكلفين
 فانه ليس في حيز الاحتمال فالمعنى أنكم لذا تقر العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك
 وقوله تعالى (أو لئلك) إشارة إليهم للايذان بأنهم يمتازون بما اصفوا به من الاخلاص في عبادة الله تعالى
 عن عداهم امتياز بالانعام منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
 بالشار إليه للاشعار بعلو طبقتهم وبعدهم عن انهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى (لهم) اما خبره وقوله تعالى

(رزق) مرتفع على القاعلية بجافيه من الاستقرار أو مبتدأ أولهم خبر مقدم والجملة خبر لا واثلك والجملة الكبرى استئناف مبين لما أفاده الاستثناء اجالا لبيان تفصيلها وقيل هي خبر للاستثناء المنقطع على أنه متأول بالابتداء وقوله تعالى (معلوم) أي معلوم الخصاص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال وقيل معلوم الوقت كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقوله تعالى (فواكه) أي ما يدل من رزق أو خبر مبتدأ مضمرا أي ذلك الرزق فواكه وتخصيصها بالذكري لأن أرزاق أهل الجنة كلها فواكه أي ما يؤكل مجرد التلذذ دون الاقيبات لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقهم محكمة محفوظات من التحلل المحوج الى البدل وقيل لان القواكه من أتباع سائر الأطعمة فذكرها مغن عن ذكرها (وهم مكرمون) عند الله عز وجل لا يلحقهم هوان وذلك أعظم الثواب وألهاها بأولى الهمم وقيل مكرمون في نيله حيث يصل اليهم بغريته وسؤال كما هو شأن أرزاق الدنيا وقرئ مكرمون بالتشديد (في جنات النعيم) أي في جنات ليس فيها إلا النعيم وهو ظرف أحوال من المستكن في مكرمون أو خبر ثان لا واثلك وقوله تعالى (على سرر) محتمل للعالية والخبرية فقوله تعالى (متقابليين) حال من المستكن فيه أو في مكرمون وقوله تعالى (يطاف عليهم) أما استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية تكامل مجالس أنسهم أحوال من النعيم في متقابليين أو في أحد الجانبين وقد جوز كونه صفة لمكرمون (بكتاس) بانه فيه خبر أو يخمر فان الكأس تطلق على نفس الخمر كما في قول من قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تدأوت منها بها

(من معين) متعلق بخبر هو صفة الكأس أي كاسة من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون أو الخارج من العيون من عان الماء اذا تبع وصفه بالخروج وهو الماء لانها تجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال تعالى وأنهار من خمر (بيضاء لذة للشاربين) صفتان أيضا للكأس ووصفها بلذة أما للمبالغة كأنها نفس اللذة أو لانها تأنيث اللذيعني اللذيذ ووزنه فعل قال

ولذ كعلم الصرخدى تركته * بأرض العدا من خيفة الحدان

(لا فيها غول) أي غائلة كما في خور الدنيا من غاله اذا افسده وأهلكه ومنه الغول (ولاهم عنها ينزفون) يسكرون من زنف الشارب فهو زيف ومنزوف اذا ذهب عقله ويقال للمطعون زنفات اذا خرج دمه كله أفرد هذا بالنفي مع اندراجها فيما قبل من نفي الغول عنها لما أنه من معظم مفاصل الخمر كأنه جنس برأسه والمعنى لا في أنواع من أنواع الفساد من مفسد أو مصادع أو خمار أو عريضة أو لغو أو تأنيب ولا هم يسكرون وقرئ ينزفون بكسر الزاي من أنزف الشارب اذا افسد عقله أو شرابه وقرئ ينزفون بضم الزاي من زنف ينزف بضم الزاي فيهما (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم (عين) نخل العيون جمع عينا والنخل سعة العين (كأنهن يبض مكنون) شبهن ببض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء واللباض المخلوط بأدنى صفة فان ذلك أحسن ألوان الابدان (فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون) معطوف على يطاف أي يشربون فيتحدثون على الشرب كما هو عادة الشرب قال وما بقيت من اللذات إلا *

فيقبل بعضهم على بعض يتسائلون عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال التعبير عنه بصفة الماضي للتأكيذ والدلالة على تحقق الوقوع حتما (قال قائل منهم) في تضاعيف محاوراتهم (أفنى كان لي) في الدنيا (قرين) مصاحب (يقول) لي على طريقة التوبيخ بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث (أنتك لمن المصدقين) أي بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق والاول هو الاوفى لقوله تعالى (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) أي لمبعوثون ومجزون من الدين بمعنى الجزاء والموسوسون يقال دانه أي ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقيل كان رجل تصدق بماله لوجه الله تعالى فاحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقال أين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله تعالى في الآخرة خيرا منه فقال أنتك لمن المصدقين يوم الدين أو من المتصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئا خيرون التعرض لذلك موعوهم وكونهم ترابا وعظاما حينئذ لتأكيد انكار الجزاء المبني على انكار البعث (قال) أي ذلك المقاتل بعد ما حكى مجلسا منه مقالة

قرينه في الدنيا (هل أنتم مطلقون) أي إلى أهل النار لا يركم ذلك القرين يريد بذلك بيان صدقه فيما حكامه
وقيل القائل هو الله تعالى أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لا يركم ذلك القرين
فتعلموا أين منزلتكم من منزلهم قبل أن في الجنة كوي ينظر منها أهلها إلى أهل النار (قاطع) أي عليهم (قرأه)
أي قرينه (في سواء الجحيم) أي في وسطها وقرئ فأطلع على أفض المضارع منصوب وقرئ مطلقون فأطلع
وفأطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع منصوب يتنازل طلع عليه أفلان وأطلع بمعنى واحد والمعنى
هل أنتم مطلقون إلى القرين فأطلع أنا أيضاً أو عرض عليهم الاطلاع فقبلوا ما عرض فاطلع هو بعد ذلك
وان جعل الاطلاع متعدياً فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه اطلاعه كما هو ودين الجلساء فكأنهم مطلقوه وقيل
الخطاب على هذا الملائكة وقرئ مطلقون بكسر النون أراد مطلقون أي في موضع المتصل موضع المنفصل
كقوله (هم القاعلون الخيرو والامرونه) أو شبه اسم القاعل بالمضارع لما بينهما من التامخ (قال) أي القائل
مخاطب القرينه (تالله أن كدت لتردين) أي لتسكني بالأغواء وقرئ لتغوين والتأفيه معنى التجيب
وان هي المخففة من إن وضمر الشان الذي هو اسمها محذوف واللام فارقة أي تالله ان الشان كدت لتردين
(ولولا نعمة ربي) بالهداية والعصمة (لكنك من المحضرين) أي من الذين أحضر والاعذاب كما أحضرته
أنت وأضرايك وقوله تعالى (أفأنت بمعين) رجوع إلى محاورة جلسائه بعد اتمام الكلام مع قرينه
تجسبا وابتهاجا بما أتاح الله عز وجل لهم من الفضل العظيم والنعيم المقيم والهزمة للتقرير وفيها معنى التجب
والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام أي أفأنت مخلدون منعمون فإفأنت بمعين أي بمن شأنه الموت
وقرئ بماتين (الاموتنا الاولى) التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء السؤال قاله
تصدقا لقوله تعالى لا يدركون فيها الموت الاموت الاولى وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون
أنهم لا يموتون فاذا جئ بالموت على صورة كبش امل فذبح ونودي بأهل الجنة خلود فلا موت وبأهل النار
خلود فلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثنا بنعمة الله تعالى واغنيا طامها (وما نحن بمعذبين) كالكفار
كان النجاة من العذاب أيضا نعمة جليلة مستوجبة للتحديث بها (ان هذا) أي الامر العظيم الذي نحن فيه
(لهو الفوز العظيم) وقيل هو من قول الله عز وجل تعزيرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم
وهو ما رزقوه من السعادة العظمى (لمثل هذا فليعمل العالمون) أي لنيل هذا المرام الجليل يجب أن يعمل
العالمون لا للعطوف الديوية السريعة الانصرام المشوبة بقنوت الآلام وهذا أيضا محتمل أن يكون
من كلام رب العزة (أذلك خير من لا أم شجرة الزقوم) أصل النزل الفضل والرغ فاستعمل للمصالح من الشيء
فاتصا به على التميز أي أذلك الرزق المعالوم الذي حاصله اللذة والسرور خير من لا أم شجرة الزقوم التي
حاصلها الآلام والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فاتصا به على الحسالية والمعنى أن
الرزق المعالوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خيرا في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة
الورق دفرة مزة كريهة الرائحة تكون في تهامة سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها قسنة للظالمين)
محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق
الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويأخذ بها أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه
من الاحراق (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) منتهى في فخرجهم وأغصانها ترتفع إلى دركاتهما وقرئ
نابتة في أصل الجحيم (طلعتها) أي حلالها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخلة لمشاركته في الشكل
والطالع من الشجر قالوا أول الأمر طلع ثم خسلال ثم بلع ثم بسر ثم طرب ثم غمر (كأنه رؤس الشياطين)
في تنهى القبح والهول وهو تشبيه بالخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين الحيات الهائلة
القبيلة المنظر لها أعراف وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتمنا من كسر الصورة يسمى غمر رؤس
الشياطين (فأنهم لا يذكرون منها) أي من الشجرة أو من طلعتها فالتأنيث مكسب من المضاف اليه
(فأنتون منها البطون) لفظة الجوع والقسر على اكلاها وان كرهها لكون ذلك بابا من العذاب (ثم ان لهم
عليها) على الشجرة التي ملأوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبغي عنه
كلمة ثم ويجوز أن تكون لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (لشربهم من غساق

قوله كقوله هم القاعلون الخ
تمامه كما في بعض النسخ
إذا ما خشوا من محدث الدهر معظما

هـ

قوله فلا موت في بعض النسخ
بلاموت بالوحدة في الموضعين

هـ

أوصديدهم مشوباً بجماعهم يقطع أوصالهم وقرئ بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر يسمى به (ثم ان
مرجعهم) أي مصيرهم وقد قرئ كذلك (لأى الجحيم) لآلى دركاتها أو إلى نفسها فان الزقوم والجحيم نزل بقدّم اليهم
قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون فيها وبين جحيم
أن يذهب بهم عن مقامهم ومنازلهم في الجحيم إلى شجرة الزقوم فيأكلون منها إلى أن يمتثلوا ثم يسقون من الجحيم
ثم يردون إلى الجحيم ويؤيده أنه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم أنفوا آباءهم ضالين) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من
فنون العذاب بتقليد الآباء في الدين من غير أن يكون لهم ولا لأبائهم شيء يتسلك به أهلاً أي وجدوهم ضالين
في نفس الامر ليس لهم ما يصلح شبهة فضلاً عن صلاحية الدليل (فهم على آثارهم يهرعون) من غير أن
يتدبروا أنهم على الحق أو لامع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يهرعون
ويحتنون حشاً على الاسراع على آثارهم وقيل هو اسراع فيه شبهة رعدة (ولقد ضل قلوبهم) أي قبل قومك
قريش (أكثر الأولين) من الامم السالفة وهو جواب قسم محذوف وكذا قوله تعالى (ولقد أرسلنا فيهم
مؤذنين) أي أنبياء أولى عدد كثير وذوى شأن خطيرين والهم بطلان ما هم عليه وأنذروهم عاقبة الوخيمة
وتكرير القسم لبراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمون كل من الجملتين (فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) من
الهول والفظاعة ما لم يلتفتوا إلى الانذار ولم يرفعوا الرأس والخطاب اما الرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل
أحد من تمكن من مشاهدة آثارهم وحيث كان المعنى أنهم أهلكوا أهلاً كلفهم الاستئذان منهم المخلصون
بقوله تعالى (الاعباد لله المخلصين) أي الذين أخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للإيمان والعمل بموجب
الانذار وقرئ المخلصين بكسر اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله تعالى (ولقد نادانا نوح) نوع تفصيل
لما أجّل فيما قبل بيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم متضمن لبيان سوء عاقبة بعض المذنبين حسماً
أشهر اليه بقوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المذنبين كنوم نوح وآل فرعون وقوم لوط وقوم الياس وبيان
حسن عاقبة بعضهم الذين أخلصهم الله تعالى ووقفهم للإيمان كما أشار اليه الاستثناء كنوم بنو نوح عليه السلام
ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا ما في قوله تعالى
(فلنم الجحيمون) أي وبالله لقد دعانا نوح حين ينس من إيمان قومه بعدما دعاهم اليه أحثاباً ودهوراً فلم يرددهم
دعائوه الأفارار ونفوراً فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنم الجحيمون نحن نحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر
عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء (ونحنيناه وأهله من الكرب للعظيم) أي من العرق وقبل من أذية قومه
(وجعلنا ذرية من الباقيين) حسب حيث أهلكنا الكفرة عرجب دعائه رب لا تذرع لي الارض من الكافرين
دياراً وقد روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير أبنائه وأزواجهم أوهم الذين بقوا متأسلين إلى يوم
القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وحام وياث فسام أبو
العرب وفارس والروم وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب وياث أبو الترد وياث جوج وما جوج
(وتركاه في الآخرين) من الامم (سلام على نوح) أي هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك
قرأت سورة أنزلناها والمعنى يسلمون عليه تسليماً ويعدعون له على الدوام أمة بعد أمة وقيل ثم قول مقدر أي
فقلنا وقيل ضمن تركاه معنى قلنا وقوله تعالى (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بنبات
هذه الصفة واستقرارها أيد في العالمين من الملائكة والنقلين جميعاً وقوله تعالى (انا كذلك نجزي
المحسنين) تعليل لما فعل به عليه الصلاة والسلام من التكرمة السنية من اجابة دعائه أحسن اجابة وابقاء
ذريته وتبقيته ذكره الجليل وتسايم العالمين عليه إلى آخر الدهر بكونه من زمرة المعروفين بالاحسان الراشدين
فيه وأن ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وذلك إشارة إلى ما ذكر من التكرامات السنية التي وقعت
جزأه له عليه الصلاة والسلام وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه لا يذان بعلة ذريته وبعد منزلته
في الفضل والشرف والكاف متعلقة بما بعدها أي مثل ذلك الجزاء الكامل نجزي الكاملين في الاحسان
لا جزاء أدنى منه وقوله تعالى (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال
إيمانه وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى (ثم أغرقنا الآخرين) أي المغايرين لنوح وأهله وهم
كفار قومه أجمعين (وان من شيعته) أي من شابعه في أصول الدين (لأبراهيم) وان اختلفت فروع

شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي أو أكثرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما من أهل دينه وعلى سنته أو بمن شابعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الاتيان هو ذو صالح عليهم السلام وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة (اذ جاء ربه) منصوب باذ كر أو متعلق بما في السبعة من معنى المشايعة (بقلب سليم) أى من آفات القلوب أو من العلائق الشاغلة عن التبتل إلى الله عز وجل ومعنى المجى به ربه إخلاصه له كأنه جاء به تحفأياه بطريق القبول (اذ قال لا يبه وقومه ماذا تعبدون) بدل من الاولى أو ظرف لجاء أولسليم أى أى شئ تعبدونه (أتفك آلهة دون الله تريدون) أى أى آلهة من دون الله أفك أى للافك فقد تم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لأن الآلهة مكافحتهم بأنهم على افك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون أفك مفعولاً به بمعنى أى آلهة دون الله ثم يفسر الافك بقوله آلهة من دون الله دلالة على أنها افك في نفسها للمبالغة أو يراد به عبادتها بجذف المضاف ويجوز أن يكون حالاً بمعنى أفكين (فما ظنكم برب العالمين) أى عن هو حقيق بالعبادة لكونه رباً للعالمين حتى تركتم عبادته خاصة وأشركتم به أخس مخلوقاته أو فما ظنكم به أى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أنداداً أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم بعد ما فعلتم ما فعلتم من الاشرار الذية (فقطر نظرة في النجوم) قيل كانت له عليه الصلاة والسلام حتى لها نوبة معينة في بعض ساعات الليل فنظر ليعرف هل هي تلك الساعة فإذا هي قد حضرت (فقال انى سقيم) وكان صادقاً في ذلك فجعله عذراً في تخلفه عن عيدهم وقيل أراد انى سقيم القلب لكفركم وقيل نظر في علمها أو في كتبها أو في أحكامها ولا يمنع من ذلك حيث كان قصده عليه الصلاة والسلام إيهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه الصلاة والسلام إلى معيدهم ليركوه فإن القوم كانوا غفابين فأوهمهم أنه قد استدلل بأماره في علم النجوم على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وصككوا بخافون العدو لينة رزقوا عنه فهوروا منه إلى معيدهم وتركوه في بيت الاصنام وذلك قوله تعالى (فتولوا عنه مدبرين) أى هاربين مخافة العدو (فراغ إلى آلهتهم) أى ذهب اليها في خفية وأصله الميل بحيلة (فقال) للاصنام استزاء (الأتا كاون) أى من الطعام الذى كانوا يصنعونه عند التبرك عليه (مالكم لا تنطقون) أى يجوابى (فراغ عليهم) مال مستعلياء عليهم وقوله تعالى (ضر يا بالين) مصدر مؤكدر اغ عليهم فانه بمعنى ضربهم أو لفعل مضمر هو حال من فاعله أى فراغ عليهم بضربهم ضرباً أوهوا لحوال منه على أنه مصدر بمعنى الفاعل أى فراغ عليهم ضارباً بالين أى ضرباً شديداً أو يا وذلك لأن الين أقوى الجارحين وأشدّهما وقوة الآلة تقضى قوة الفعل وشدة أى بالقوة والمثانة كافي قوله اذا ماراية رفعت لجد * تلقاها عراباً بالين أى بالقوة وعلى ذلك مدار نسبة الخلف بالين لانه يقوى الكلام وبؤ كده وقيل بسبب الخلف وهو قوله تعالى وتالله لا كيدن أصنامكم (فأقبلوا الله) أى المأمورون باحضاره عليه الصلاة والسلام بعد ما رجعوا من عيدهم إلى بيت الاصنام فوجدوه لمكسورة فسألوا عن الفاعل فظنوا أنه عليه الصلاة والسلام فلهذا قيل فأتوا به (يرفون) حال من واو أقبلوا أى يسرعون من رفيف النعام وقرئ يرفون من أرف اذا دخل في الرفيف أو من أرفه أى حله على الرفيف أى يرف بعضهم بعضاً ويرفون على البناء للمفعول أى يحملون على الرفيف ويرفون من وزف يرف اذا أسرع ويرفون من زفاه اذا حدها كأن بعضهم يرفو بعضاً لتسارعهم اليه عليه الصلاة والسلام (قال) أى بعدما أتوا به عليه الصلاة والسلام وجرى بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم من المحاورات ما نطق به قوله تعالى قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم إلى قوله تعالى لقد علمت ما هؤلاء ينطقون (أن تعبدون ما تفتنون) ما تفتنونه من الاصنام وقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ أى والحوال أنه تعالى خلقكم وخلق ما تعملونه فان جواهر أصنامهم وما ذمتها بخلقة تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقداره تعالى إياهم عليه وخلق ما وقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب وما تعملون اما عبارة عن الاصنام فوضعه موضع ضمير ما تفتنون للايدان بأن مخلوقاتها لله عز وجل ليس من حيث فحتم لها فقط بل من حيث سائر أعمالهم أيضاً من التصوير والتعليق والتزيين ونحوها واما على عمومها

فينتظم الاسنام انتظاما اوليا مع ما فيه من تحقيق الحق ببيان أن جميع ما يعاملونه ~~سكنا~~ بنا كما كان مخلوق له
 سبحانه وقيل ما مصدرية أي علمكم على أنه بمعنى المفعول وقيل بعناء فان فعلهم اذا كان يخلق الله تعالى
 كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك (قالوا ابناؤه بنا فأنقوه في الجحيم) أي في النار الشديدة
 الانتقاد من الجحمة وهي شدة التأج والالام عوض من المضاف اليه أي بجحيم ذلك البنيان وقد ذكر كيفية بنائهم له
 في سورة الانبياء (فأرادوا به كيدا) فانه عليه الصلاة والسلام لما قهرهم بالجنة وألقاهم بالحجر قصدوا
 ما قصدوا والتا بظهور العاتية بحزمهم (جعلناهم الاسفلين) الا الذين باطل كيدهم وجعله برهاننا نيرا على علو
 شأنه عليه الصلاة والسلام يجعل النار عليه بردا وسلاما (وقال اني اذهب الى ربي) أي مهاجرا الى حيث
 أمرني ربي كما قال اني مهاجرا الى ربي وهو الشام أو الى حيث أتجهز فيه لعبادته تعالى (سهيدين) أي الى
 ما فيه صلاح ديني أو الى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد وأفرط نوكله أو البناء على عادته تعالى معه
 ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع
 (رب هب لي من الصالحين) أي بعض الصالحين يعني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولدان
 لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قد ورد مقيدا بالاخوة في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون
 نبيا وقوله تعالى (فبشرناه بسلام سليم) فانه صريح في أن المنذر به عين ما استوهم به عليه الصلاة والسلام
 واقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارته أنه غلام وأنه يبلغ أو أن الحلم لو أنه يكون حليما أو أي حلم يعادل حلمه عليه
 الصلاة والسلام حين عرض عليه أبوه الذي فقال يا أبت افعل ما نأمر من سجدتي ان شاء الله من الصابرين وقيل
 ما نفع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأقل مما نفعهم بالحلم لعزة الرجولة غير ابراهيم وابنه فانه تعالى نعم ما به
 وحاله ما الحكمة بعد اعدل بينة بذلك والفاء في قوله تعالى (فلما بلغ معه السعي) فصحة معرفة عن مقتدر
 قد حذف تعويلا على شهادة الحال وايدنا بعد الحاجة الى التصریح به لاستحالة التظاف والتأخر بعد البشارة
 كما مر في قوله تعالى فلما رأيناه أكبرنهُ وفي قوله تعالى فلما رآه مستقرا عنته أي وهو هبنا له فنشأ فلما بلغ رتبة أن
 يسمى معه في أشغاله وحوايجيه ومعه متعلق بمحذوف بنى عنه السعي لا نفسه لأن له المصدر لا تختصمه
 ولا يبلغ لأن بلوغه ما لم يكن معا كما أنه لما ذكر السعي قبل مع من فقيل معه وتخصيصه لأن الأب أكل في الرفق
 والاستصلاح فلا يستعيبه قبل أو أنه أولاد استوهم به لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال أي ابراهيم
 عليه السلام (يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك) أي أرى هذه الصورة بعينها أو ما هذه عبارة وتأويله
 وقيل انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمر لذيبح ابنك هذا فلما أصبح ليرى في ذلك من الصباح الى
 الزواجر آمن الله هذا الحلم من الشيطان فنعم سعى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله
 تعالى فنعم سعى يوم عرفة ثم رأى مثل في الليلة الثالثة فهم بنحروهم فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين
 بشره بسلام حليم قال اذن هو ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له أوف بنبؤك ولله والظاهر الاشهر أن
 الخطاب اسمعيل عليه السلام اذ هو الذي وهب اثر المهاجرة ولان البشارة باسحق بعده معطوف على البشارة
 به هذا الغلام وقوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن الذي بين فأحدهما اسحق عليه السلام والاخر أبوه
 عبد الله فان عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا ان سهل الله تعالى له حفري يزعم أن أو بلغ بنوه عشرة فلما حصل ذلك
 وخرج السهم على عبد الله فداء جماعة من الابل ولذلك سنت المدينة مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكباش
 معلقين بالكعبة حتى احترق في أيام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثم ولدان بشارته اسحق كانت مقرونة بولادة
 يعقوب منه فلا يناسبه الامر بذيبحه مر اهما وما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل أي العصب أشرف فقال
 يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالعصب أشرف أنه عليه الصلاة
 والسلام قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى من أن يعقوب كتب الى
 يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرئ اني يفتح الياء فيها (فانظر ما ذاترى) من الرأى وانما اشاروا فيه وهو أمر
 مخنوم لم يعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه
 فهوون ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وقرئ ما ذاترى بضم التاء وسكون الميم والراء وبفتحها مبنيا
 للمفعول (قال يا أبت افعل ما نأمر) أي تؤمر به فحذف الجائر أو لعل على القاعدة المطردة ثم حذف العائد

الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بآيصاله الى الفعل أو حذفا دفعة أو افعلا أمر ك على اضافة المصدر الى المفعول
وتسمية المأمورة أمرا وقرئ مأمورة به وصيغة المضارع للدلالة على أن الامر متعلق به متوجه اليه مستترا الى
حين الامتثال به (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله تعالى (فلما أسلم) أي استسما
لامر الله تعالى وانقادا وخضعاه يقال سلم لامر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بين جميعا وأصلها
من قولك سلم هذا فلان اذا خلص له ومعناه سلم من أن يثأر فيه وقواهم سلم لامر الله وأسلم له منقولان منه
ومعناه ما أخلص نفسه لله وجعلها سائلة له وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه له تعالى وعن قتادة رضي الله
عنه في أسلم أسلم ابراهيم ابنه واسماعيل نفسه (وتله للبين) صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو أحد
جاني الجبهة وقيل كبه على وجهه بإشارته كذا يرى منه ما يورث رقة تحول بينه وبين أمر الله تعالى وكان ذلك
عند الضربة من منى وقيل في الموضع المشرف على مسجد منى وقيل في المنحر الذي ينحر اليوم فيه (ونادى به
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم على الايمان بالمأمورة وترتيب مقدمته وتدرؤى أنه أمر السكينة
بقوته على حلقته من اراقلم يقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين فعند ذلك وقع النداء وجواب لما
محذوف ايذا بانعدام وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق اليان من استبشارهما
وشكرهما لله تعالى على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق أحدهما واظهار فضلهما
بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) تعلق لتفريج تلك
الكربة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمورة فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا
بالذبح لقوله تعالى افعلى ما تؤمر ولم يحصل (ان هذا هو البلاء المبين) الابتلاء المبين الذي يتميز به المخلص عن
غيره أو المحنة البينة الصعوبة اذ لا شيء أصعب منها (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) أي عظيم
الجنة حين أو عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا بنبي وأي نبي من نسله سيد الرسلين قيل كان ذلك كبشاً من
الجنة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه الكبش الذي قر به هائل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به
اسماعيل عليه السلام وقيل فدى بوعلى أهبط عليه من ثبير وروى انه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجرة
فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقي سنة في الرمي وروى أنه رأى الشيطان حين تعرض له بالسوسة عند ذبح
ولده وروى أنه لما ذبحه قال جبريل عليه السلام الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال
ابراهيم الله أكبر والله الحمد فبقي سنة والفادي في الحقيقة هو ابراهيم وانما قيل وفديناه لانه تعالى هو
المعطي له والاخرية على التجوز في الفداء أو الاستناد (وتركنا عليه في الآخرة سلام على ابراهيم) قد سلف
بأنه في خاتمة قصة نوح عليه السلام (كذلك نجزي المحسنين) ذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجليل فيما بين
الام لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بالانلا ككقاء بما مر آنفا (انه من عبادنا
المؤمنين) الراستخين في الايمان على وجه الايقان والاطمئنان (وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين) أي
مقتضياً بقبولته مقدراً كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وقعاً حالين ولا حاجة الى وجود البشارة
فان وجود ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لا اعتبار معنى الحال فلا حاجة الى تقدير
مضاف يجعل عاملا فيهما ما مثل وبشرناه بوجود اسحق أي بأن يوجد اسحق نبياً من الصالحين ومع ذلك
لا يصير تظهير قوله تعالى فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقتدرين خلودهم وقت الدخول واسحق عليه
السلام لم يكن مقدراً نبوة نفسه وملاحها حين ما يوجد ومن ضم الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة
نبوته عليه الصلاة والسلام وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء الى أنه القاية لها لتضمنها معنى
الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق (وباركنا عليه) على ابراهيم في أولاده (وعلى اسحق) بأن
أخرجنا من صلبه أنبياء بني اسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب عليهم السلام أو أفضنا عليهم ما بركت كلات الدين
والدينا وقرئ ويركنا (ومن ذريتهما محسنين) في عمله ولنفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه)
بالكفر والمعاصي (مبين) ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال وأن الظلم
في أفعالهما لا يعود عليهما بقصة ولا عيب (ولقد مننا على موسى وهرون) أي أنعمنا عليهما بالنبوة وغيرها

من النعم الدينية والدينية (وتجيناها وقومهما) وهم بنو اسرائيل (من الكرب العظيم) هو ملكة
 آل فرعون وتسلطهم عليهم بألوان الغشم والعذاب كافي قوله تعالى واذا نجيناكم من آل فرعون وقيل هو
 الفرق وهو بعيد لانه لم يكن عليهم كربا ومشقة (ونصرناهم) أي اياها وقومهما على عدوهم (فكانوا)
 بسبب ذلك (هم الغالبين) عليهم غلبة لا غاية وراءها بعد أن كان قومهما في أسرهم وقسرهم منه هورين
 تحت أيديهم العادية بسومونهم سوء العذاب وهذه النجاة وان كانت بحسب الوجود مقارنة لما ذكر من
 النصر والغلبة لكنها كانت بحسب المفهوم عبارة عن التخلص من المكروه بدئ بها ثم بالنصر الذي
 يتحقق مدلوله بحسب نجاة المنصور من عدوه من غير تغلبه عليه ثم بالغلبة لتوفيقه مقام الامتنان حقه باظهار
 أن كل مرتبة من هذه المراتب الثلاث نعمة جليلة على حيالها (واتيناها) بعد ذلك (الكتاب
 المستين) أي البليغ في البيان والتفصيل وهو التوراة (وهديناهما) بذلك (الصراط المستقيم)
 الموصول الى الحق والصواب بمناقبه من تفاصيل الشرائع وتفاريع الاحكام (وتركناهم في الآخرة)
 سلام على موسى وهرون) أي أبقينا فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجليل والشأن الجزيل (انا كذلك)
 الجزاء الكامل (تجزى المحسنين) الذين هم امن جلتهم لاجزاء قاصر عنه (انهم امن عبادنا المؤمنين)
 سبق بيانه (وان الياس بن المرسلين) هو الياس بن ياسين من سبط هرون أخى موسى عليهم السلام بعث
 بعده وقيل ادريس لانه قرئ مكانه ادريس وادريس وقرئ ايليس وقرئ الياس بحذف الهمزة (اذ قال
 لقومه ألتفقون) أي عذاب الله تعالى (أتدعون بعلا) أتعبدونونه وتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان
 لاهل بل من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببلد قبل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة اوجه
 فتوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم
 بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وقيل البعل الرب بالغة الين أي أتعبدون بعض
 البعول (وتذرون أحسن الخالقين) أي وتركون عبادته وقد أشير الى مقتضى الانتكار المعنى بالهمزة
 ثم صرح به بقوله تعالى (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بالنصب على البدلية من أحسن الخالقين وقرئ
 بالرفع على الابتداء والتعرض لذكر ربوبية الله تعالى لا آبائهم لتأكيد انكار تركهم عبادته تعالى والاشعار
 بطلان آراء آبائهم أيضا (فكذبوا فأنهم) بسبب تكذيبهم ذلك (لمحضرون) أي العذاب والاطلاق
 لا اكتفاء بالقرائن على أن الاحضار المطلق مخصوص بالشرع عرقا (الاعباد الله المخلصين) استثناء من
 ضمير محضرون (وتركناهم في الآخرة سلام على الياسين) هولعة في الياس كسبنا في سينين وقيل هو
 جمع له أريد به هو وأتباعه كالمهلين والخبيثين وفيه أن العلم اذا جمع يجب تعريفه كالمنايين وقرئ باضافة
 آل الى ياسين لانهم في المصنف مفسولان فيكون ياسين ابالياس (انا كذلك تجزى المحسنين انه من عبادنا
 المؤمنين) من تفسيره (وان لوطا من المرسلين اذ نجيناه) أي اذ كروفت نجينا اياه (وأهله أجمعين)
 الا يجوز في الغابرين) أي الباقيين في العذاب أو الماضين الهالكين (ثم ذكرنا الآخرين) فان في ذلك
 شواهد على جليلة أمره وكونه من جهة المرسلين (وانصركم) يا أهل مكة (لتزورن عليهم) على منازلهم
 في مناجرتهم الى الشام وتجاهدون آثاره هلاكهم فان سدوم في طريق الشام (معجبين) داخلين في الصباح
 (وبالليل) أي ومساء أو نهارا وليلا ولعلها وقعت بقرب منزل يربها المرتحل عنه صباحا والافاضة مساء
 (أفلا تعقلون) أنشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتضاقوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم (وان يونس
 من المرسلين) وقرئ بكسر النون (اذ أبق) أي هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من
 قومه بغیر اذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون) أي المملوء (فصاهم) فزارع أهله (فكان
 من المذبحين) فصار من المفلوجين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روى أنه عليه الصلاة والسلام لما
 وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقف فقالوا فيها عبد آبق
 فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا آبق وروى نفسه في الماء (فالتفته الحوت) فالتفته من اللقمة
 (وهو غليم) داخل في الملاحة أو آت بميلام عليه أو طبع نفسه وقرئ طبع بالفتح مبنيا من لم يكشيب في مشوب

(فلولا انه كان من المسبحين) هذا كبر بن الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين فانه عليه الصلاة والسلام كان يسبح كثيرا الصلاة في الرخاء (البث في بطنه الى يوم يعثون) حيا وقيل ميتا وفيه حديث على اكثر االذكر وتكثير الشأنه ومن أقبل عليه في السرء أخذ بيده عند الضراء (فتبذناه بالعراء) بأن حملنا الحوت على لفظه بالمكان الخالي عما يغطي من شجر أو بيت روى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس عليه السلام ويسبح ولم يفارقهم حتى اتوها الى البر فلفظه سالم لم يتغير منه شيء فأسلموا وروى أن الحوت قذفه بساحل قرية من الموصلى واختلف في مقدار ايشه فقيل أربعون يوما وقيل عشرون وقيل سبعة وقيل ثلاثة وقيل لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه روى عطاء أنه حين ابتلعه أوحى الله تعالى الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم أجعله لك طعاما (وهو سقيم) مما ناله قبل صار بطنه كبطن الطفل حين يولد (وأثبتنا عليه) أي فوقه مظلة عليه (شجرة من يشطين) وهو كل ما ينسبط على الارض ولا يقوم على ساق كمنبر المطبخ والقنار والحنظل وهو يفعل من قطن بالمكان اذا أقام به والا كثرون على أنه الدباء غطته بأوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه أنه قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال أجل هي شجرة أخرى يونس وقيل هي التين وقيل الموزة غطي بورقه واستظل بأغصانه وأطفر على غماره وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلاه تختلف اليه فيشرب من لبنها (وأرسلناه الى مائة ألف) هم قومه الذين هرب منهم وهم أهل ينوى والمراد به ارساله السابق أخبرنا أنه من المرسلين على الاطلاق ثم أخبرنا أنه قد أرسل الى أمة جنة وكان توسيط تذكير وقت هربه الى الفلك وما بعده بينهم ما التذ كبر سببه وهو ما جرى بينه عليه الصلاة والسلام وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله تعالى وتعيينه لوقت حلوله وتعالاهم وتعليقهم لايمانهم بظهور أماراته كما مر تفصيله في سورة يونس ليعلم أن ايمانهم الذي سيجي بعدم يكن عقيب الارسال كما هو المتبادر من ترتيب الايمان عليه بالفاء بل بعد التيا والتي وقيل هو ارسال آخر اليهم وقيل الى غيرهم وليس بظاهر (أوين يدون) أي في مر أي الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة ألف أو يزيدون والمراد هو الوصف بالكثرة وقرئ بالواو (فآمنوا) أي بعد ما شاهدوا علائم حلول العذاب ايمانا خالصا (فتعناهم) أي بالحياة الدنيا (الى حين) قدره الله سبحانه لهم قيل ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بما ختم به سائر القصص للترقية بينهم وبين أرباب الشرائع وأولى العزم من الرسل أو اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة (فاستفتحهم) أمر الله عز وجل في صدر السورة الكريمة رسوله صلى الله عليه وسلم يتكيت قريش وابطال مذهبهم في انكار البعث بطريق الاستفتاء وساق البراهين القاطعة الناطقة بتحقيقه لاحالة وبين وقوعه وما سبقونه عند ذلك من قنن العذاب واستثنى منهم عبادة المخلصين وفصل ما لهم من النعيم المقيم ثم ذكر أنه قد ضل من قبلهم أكثر الاولين وأنه تعالى أرسل اليهم منذرين على وجه الاجال ثم أورد قصص كل واحد منهم على وجه التفصيل مبينا في كل قصة منها أنهم من عبادة تعالى واصغالهم نارة بالاخلاص وأخرى بالايمان ثم أمره عليه الصلاة والسلام ههنا يتكيتهم بطريق الاستفتاء عن وجه أمر منكر خارج عن الاعتقاد بالكلية وهي القسمة الباطلة اللازمة لما كانوا عليه من الاعتقاد الزائغ حيث كانوا يقولون كبعض أجناس العرب جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح الملائكة بنات الله والفناء لترتيب الامر على ما سبق من كون أولئك الرسل الذين هم أعلام الخلق عليهم الصلاة والسلام عبادة تعالى فان ذلك مما يؤكده التكيت ويظهر بطلان مذهبهم الفاسد ثم يتكيتهم بما يتخففه كشرهم المذكور من الاسهانة بالملائكة يجعلهم انانائهم أبطل أصل كفرهم المنطوي على هذين الكفرين وهونسية الولد اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم ينظمه في سلك التكيت لمشاركتهم النصارى في ذلك أي فاستخبرهم (أرسلنا البنات) اللاتي هن أوضاع الجنسين (ولهم البنون) الذين هم ارفعهم فان ذلك مما لا يقول به من له أدنى شيء من العقل وقوله تعالى (أم خلقنا الملائكة اناثا) اضرب واتقال من التكيت بالاستفتاء السابق الى التكيت بهذا كما أشير اليه أي بل أخلقنا الملائكة الذين هم من أشرف الخلائق وأبعدهم من صفات الاجسام ورذائل الطبائع انانوا والانوثه

من أخس صفات الحيوان وقوله تعالى (وهم شاهدون) استهزأهم وتجهيل لهم كقوله تعالى أشهدوا خلقهم وقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم فان أمثال هذه الامور لا تعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبيل الى معرفتها بطريق العقل وانتفاء النقل مما لا ريب فيه فلا بد ان يكون القائل بأنوثتهم شاهدا عند خلقهم والجملة اما حال من فاعل خلقنا أى بل أخلقناهم اما حال أنهم حاضرون حينئذ أو عطف على خلقنا أى بل أنهم شاهدون وقوله تعالى (ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله) استئناف من جهة غير داخل تحت الامر بالاستغناء مسوق لابطال أصل مذهبهم الفاسد ببيان أن ميناء ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة قطعا (وانهم لكاذبون) في قولهم ذلك كذبا ينادي بالارباب فيه وقرئ ولد الله على أنه خبر مبتدأ محذوف أى الملائكة ولده تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان الولد فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (أصطفى البنات على البنين) اثبات لافكهم وتقرير لكذبهم فيما قالوا ببيان استلزامه لاهربين الاستحالة هو اصطفاؤه تعالى البنات على البنين والاصطفاء اخذ صفوة الشيء نفسه وقرئ بكسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام ثقة بدلالة القرائن عليه وجعله بدلا من ولد الله ضعيف وتقدير القول أى الكاذبون في قولهم اصطفى الخ تعسف بعيد (مالكم كيف تحكمون) بهذا الحكم الذى يقضى بطلانه بدية العقل (أفلا تذكرون) محذوف احدى التامين من تذكرون وقرئ تذكرون من ذكر وانشاء للعطف على مقتضى أى ألا تلاحظون ذلك فلا تذكرون بطلانه فانه مر كوز في عقل كل ذكى وغبي (أم لكم سلطان مبين) اضرب وانتقال من توحيهم وتبكيهم بما ذكرنا من تبكيهم بتكليفهم ما لا يدخل تحت الوجود أصلا أى بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من سند حسى أو عقلى وحيث اتفق كلاهما فلا بد من سند نقلى (فأتوا بكتابكم) الناطق بصحة دعواكم (ان كنتم صادقين) فيها وفي هذه الآيات من الانباء عن السخط العظيم والانكار القطيع لا قايلاهم والاستبعاد الشديد لا باطلهم وتسفيه أحلامهم وتركيب عقولهم وأفهامهم مع استهزأهم وتجهيلهم من جهلهم ما لا يحق على من تأمل فيها وقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) التفات الى الغيبة للايدان باقطة عنهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكي جنائياتهم لا تحزين والمراد بالجنة الملائكة قالوا الجنس واحد ولكن من خبت من الجن ومرد وكان شر الكاهن وشيطان ومن ظهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك وانما عبر عنهم بذلك الاسم وضعائهم وتقصيرهم مع عظم شأنهم فيما بين الخلق أن يلفوا منزلة المناسبة التى أضافوها اليهم فجعلهم هذا عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) أى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسباً وهم الملائكة ان الكفرة لمحضرون النار معذبون بها الصكذبهم واقترانهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان أن الذين يدعى هؤلاء لهم تلك النسبة وبعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لاجله حكما مؤكدا وقيل ان قوما من الزنادقة يقولون الله تعالى وابليس اخوان فانه هو الخير الكريم وابليس هو الشرير اللئيم وهو المراد بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال الامام الرازى وهذا القول عندى أقرب الاقوال وهو مذهب الجوس القائلين بيزدان واهرمن وقال مجاهد قالت قريش الملائكة بنات الله فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فن أتهمهم بتكيتناهم فقالوا اسروا الجن وقيل معنى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا جعلوا بينهم ما مناسبة حيث أشركو به تعالى الجن في استحقاق العبادة فعلى هذه الاقوال يجوز أن يكون الضمير في أنهم لمحضرون للجنة فالله تعالى لقد علمت الشياطين أن الله تعالى لمحضرون النار وبهذه بهم بها ولو كانوا مناسيين له تعالى أو شركاء في استحقاق العبادة لعذبهم والوجه هو الاول فان قوله (سبحان الله عما يصفون) حكاية لتزييه الملائكة آياه تعالى عما وصفه المشركون به بعد تكذيبهم اهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله تعالى (الاعباد الله المخلصين) شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه تعالى بذلك متفحمة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم في زمرة

المخلصين على أبلغ وجه وأكسده على أنه استثناء منقطع من واو يصفون كأنه قيل وانقد علمت الملائكة
 أن المشركين لعذبون أقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء
 من ذلك الوصف وقوله تعالى (فأنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين) تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين
 مما ذكر بيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والاتفات الى الخطاب لظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون
 الكلام وما تعبدون عبارة عن الشياطين الذين أغووه وفيه ايدان بترتيبهم عنهم وعن عبادتهم كقولهم
 بل كانوا يعبدون الجن وما نافية وأنتم خطاب لهم ولعبوديتهم تغليباً وعلى متعلقة بفاتنين يقال فتن فلان على
 فلان امرأته أى أفدها عليه والمعنى فأنكم ومعبوديكم أيها المشركون لستم بفاتنين عليه تعالى بافساد عبادته
 واضلالهم (الامن هو صال الحليم) منهم أى داخلها العلة تعالى بأنه بصير على الكفر بسوء اختياره وبصير
 من أهل النار لا محالة وأما المخلصون منهم فأنتم بمعزل من افسادهم واضلالهم فهم لا يجرم برآء من أن يفتنوا
 بكم ويسلكوا مسلككم في وصفه تعالى بما وصفوه به وقرئ صال بضم اللام على أنه جمع محمول على معنى
 من قد سقط واو لا لتقاء الساكنين وقوله تعالى (وما أنا الا له مقام معلوم) تبين جليلة أمرهم وتعيين لحيزهم
 في موقف العبودية بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله تعالى عن ذلك وتبرئة المخلصين عنه
 وانظار لقصور شأنهم وقامهم أى وما أنا أحد الا له مقام معلوم في العبادة والانتهاى الى أمر الله تعالى مقدور
 عليه لا يتجاوز ولا يستطاع أن يزل عنه خضوعاً لعظمته وخشوعاً لهيبته وقواضعاً لجلاله كما روى فخرهم رافع
 لا يقيم صلبه وساجداً لا يرفع رأسه قال ابن عباس رضى الله عنهما ما في السموات موضع شبرا الا وعليه ملك يصلي
 أو يسبح وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال أطب السماء وحق لها أن تظط والذى نفسى بيده ما فيها موضع
 أربع أصابع الا وفيه ملك واضح جبهته ساجد لله تعالى وقال السدي الا له مقام معلوم في القرية والمشاهدة
 (وانا نحن الصافون) في مواقف الطاعة ومواطن الخدمة (وانا نحن المسبحون) المقدسون لله سبحانه
 عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه وتحمية كلامهم يفتنون التأكيدي لا برازاً أن صدوره عنهم بكل الرغبة والنشاط
 هذا هو الذى تقتضيه جزالة التزليل وقد ذكر في تفسير الآيات الكريمة واعرابها وجوه آخر فتأمل والله الموفق
 (وان كانوا يقولون) ان هي الخنفة من الثقلية وخمير الشأن محذوف واللام هي الفارقة أى ان الشأن كانت
 قريباً تقول (لو أن عندنا ذكراً من الاولين) أى كتاباً من كتب الاولين من التوراة والانجيل (لكن عباد
 الله المخلصين) أى لا خلصنا العبادة لله تعالى ولما خلصنا كما خلصوا وهذا كقولهم لئن جاء نذير لئن كنون
 أهدي من احدى الامم والفاء في قوله تعالى (فكفروا به) فصحة كفى في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر
 فانشق أى فجاءهم ذكر وأى ذكر سيد الاذكار وكتاب مهين على سائر الكتب والاسفار فكفروا به
 (فسوف يعلمون) أى عاقبة كفرهم وعائلته (وان قد سبق لكنا لعبادنا المرسلين) استئناف مقرر
 للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أى وبالله اقد سبق وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو
 قوله تعالى (انهم لهم المنصورون وان جندنا) وهم أتباع المرسلين (لهم الغالبون) على أعدائهم في الدنيا
 والآخرة ولا يقدح في ذلك انهم ازمهم في بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وان
 وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لم ينصروا
 في الدنيا نصروا في الآخرة وقرئ على عبادنا بفتح نعين سبقت معنى حققت وتسميتها كلمة مع أنها كلمات لا تنطابقها
 في معنى واحد وقرئ كلماتنا (فقول عنهم) فأعرض عنهم واصبر (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي مدة
 الكف عن القتال وقيل يوم بدر وقيل يوم الفتح (وأبصرهم) على اسوا حال وأقطع نكال حل بهم من القتل
 والاسر والمراد بالامر باصبارهم الايدان بغاية قربه كأنه بين يديه (فسوف يصرون) ما يقع حينئذ من
 الامور وسوف للوعيد دون التباعد (أفبعذابنا يستجلبون) روى أنه لما نزل فسوف يصرون قالوا متى
 هذا فنزل (فأذا نزل بأسحتهم) أى فإذا نزل العذاب الموعود بفنائهم كأنه جيش قد هجمهم فأناخ بنائهم
 بفتنة فشن عليهم الفارعة وقطع دابرهم بالمرّة وقيل المراد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقرئ نزل
 بأسحتهم على اسناده الى الجائر والنجور وقرئ نزل مبيناً للمفعول من التنزيل أى نزل العذاب (فساء
 صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش الميت

قوله الميت بصيغة اسم التثنية
 المشددة من بيت العذر اذا سارا يلا
 ليجمع عليهم وهم في غنائمهم
 في الصباح كذا في الشهاب اه
 معجمه

لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الفارة في الصباح سمعوا صياحا وان وقعت ليلا روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا الحمد والنجس ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خربت خيبر أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (وقول عنهم حتى حين وأبسر فسوف يبصرون) تسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر تسليق وتأكيد لوقوع المعاد غيب تأكيد مع ما في إطلاق التعلين عن المفعول من الأيدان بأن ما يبصره عليه الصلاة والسلام حينئذ من فنون المسائر وما يبصره من أنواع المضائر لا يحيط به الوصف والبيان وقيل أريد بالأول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) تنزيه لله سبحانه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه وجبروته مما ذكر في السورة الكريمة وما لم يذكر من الأمور التي من جملتها ترك المنجاز الموعود على موجب كلمته السابقة لا سيما في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينفي عنه التعرض لعنوان الربوبية المعربة عن الترية والتكميل والمساكنة الكلية مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام أولا وإلى العزة ثانيا كما أنه قيل سبحان من هو مريد ومكمل ومالك العزة والغلبة على الإطلاق عما يصفه المشركون به من الأشياء التي منها ترك نصرته عليهم كإيدل عليه استعجالهم بالعذاب وقوله تعالى (وسلام على المرسلين) تشریف لهم عليهم السلام بعد تنزيهه تعالى عما ذكر وتوحيده بشأنهم وإيدان بأنهم سالمون عن كل المكروه فائزون بجميع المآرب وقوله تعالى (والحمد لله رب العالمين) إشارة إلى وصفه عز وجل بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على انصافه تعالى بجميع صفاته السلبية وإيدان باستنابها لافعال الجميلة التي من جملتها إفاضته عليهم من فنون التكرامات السنية والكمالات الدينية والدينيوية واسمائه عليهم وعلى من تبعهم من صنوف النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة الحمد تعالى وأشعار بأن ما وعده عليه الصلاة والسلام من النصر والغلبة قد تحققت والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه تعالى وتحميده والتسليم على رساله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل فيضان الكمالات الدينية والدينيوية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده نطمح السورة الكريمة بحمده تعالى مع ما فيه من الأشعار بأن توفيقه تعالى للتسليم عليهم من جملته نعمة الموجبة الحمد * عن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالكمال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك حتى وشيطان وتباعدت عنه حردة الشياطين وبرئ من الشر ولو شهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

* (سورة ص مكية وآيات وثمانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ص) بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن يكون الفتح باضمار حرف القسم في موضع الجز كقولهم الله لا فعل بالجز وأن يكون ذلك نصبا باضمار اذ كرأ وقرأ لافتحا كما مر في فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث لانها علم للسورة وقد صرفها من قرأ صاها بالتسوية على أنه اسم الكتاب أو التنزيل وقيل هو في قراءة الكسر أمر من المصاداة وهي المعارضة والمقابلة ومنها الصدى الذي ينعكس من الاجسام الصلبة بمقابلته الصوت ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره واته عن نواهيه وتخلق بأخلاقه ثم ان جعل اسم المعروف مسرودا على منهاج التصدي أو الرمز الى كلام مثل صدق الله أو صدق محمد كما نقل عن اكبر السلف أو اسما للسورة خبر المبتدأ المحذوف أو نصبا على اضممار اذ كرأ وقرأ أو أمرا من المصاداة فالواو في قوله تعالى (والقرآن ذي الذكر) للقسم وان جعل مقسمها في العطف عليه فان أريد بالقرآن ككلمة فالمغايرة بينهما حقيقية وان أريد عين السورة فهي اعتبارية كافي قولك مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة وأتما كان في التكرير رمز يدنا كيد لمنهون الجملة المقسم عليها والذكر الشرف والنباهة كافي قوله تعالى وانه لذكرك ولقومك أو الذكري والموعظة أو ذكر ما يحتاج اليه في أمر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من أفاصيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار الامم الدارجة

والوعد والوعيد وجواب القسم على الوجه الاول والرابع والخامس محذوف هو ما ينبي عنه التحدى والامر
والاقسام به من كون المتحدى به معجزا او كونه المأمور به واجبا وكون المقسم به حقيقا بالا عظام أى أقسم
بالقرآن أو بصادوقه انه معجز أو لواجب العمل به أو لتحقيق بالا عظام وأما على الوجهين الباقيين فهو الكلام
الرموز اليه ونفس الجمله المذكورة قبل القسم فان التسمية تنويه بشأن المسمى وتنبيه على عظم خطره أى انه
لصادق والقرآن ذى الذكر أو هذه السورة عظيمة الشأن والقرآن الخ على طريقة قولهم هذا حاتم والله
ولما كان كل واحد من هذه الاجوبة منبئا عن انتفاء الريب عن مضمونه بالكلية انباء ينبا كان قوله تعالى
(بل الذين كفروا في عزة وشقاق) اضربا عن ذلك كأنه قيل لا ريب فيه قطعا وليس عدم ادعاء الكفرة
لشأنه ريب ما فيه بل هم في استكبار وجمية شديدة وشقاق بعيدة تعالى ولرسوله ولذلك لا بد عنونه وقيل
الجواب ما دل عليه الجمله الاضرائية أى ما كفر به من كفر لظلال وجده فيه بل الذين كفروا الخ وقرئ
في عزة أى في غفلة عما يجب عليهم التنبيه لامن مبادئ الايمان ودواعيه (كم أهلكت من قبلهم من قرن)
وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكت ومن قرن تمييز
والعنى وقرناهم كثيرا أهلكت من القرون الخالية (فنادوا) عند نزول بأسنا وحاول نقتلنا استغاثه وتوبة
لينجوا من ذلك وقوله تعالى (ولات حين مناص) حال من ضمير نادوا أى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة
والحال أن ليس الحين حين مناص أى قوت ونجاة من ناصه أى فانه لا من ناص بمعنى تأخر ولا هى المشبهة
بليس زيدت عليها التأنيت للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بنى الاحيان ولم يبرز إلا عدم معمولها
والاكثر حذف اسمها وقيل هى النافية للنفس زيدت عليها التاء وخصت بنى الاحيان وحين مناص
منصوب على أنه اسمها أى ولا حين مناص لهم أو بفعل مضمر أى ولا أرى حين مناص وقرئ بالرفع فهو
على الأقل اسمها والخبر محذوف أى وليس حين مناص حاصل لهم وعلى الثانى مبتدأ محذوف الخبر أى ولا حين
مناص كأنهم وقرئ بالكسر كما فى قوله

طلبوا ملجأ ولا تاتوا * فأجبت أن لات حين بقاء

أما لا تات تجز الاحيان كما أن لولا تجز الضمائر فى نحو قوله لولا هذا العام لم أحجج أولان أو ان شبه باذ
فى قوله نهيتك عن طلبك أتم عرو * بعافية وأنت اذ صحت

فى أنه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض السنون لان أصله أو ان صلح ثم جعل عليه حين مناص تزيلا لقطع
المضاف اليه من مناص اذ أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لما بين المضافين من الاتحاد ثم بنى الحين
لاضافته الى غير متكن وقرئ لات بالكسر كبحر ويقف الكوفون عليها بالهاء كالاسماء والبصريون بالتاء
كالافعال وما قبل من أن التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام عمال واجه له فان خط المصحف خارج عن
القياس (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) حكاية لا باطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أى عجبوا
من أن جاءهم رسول من جنسهم بل ادون منهم فى الرياسة الدينية والمال على معنى أنهم عدوا ذلك أمرا عجيبا
خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لأنهم اعتقدوا وقوعه وتعبهوا منه (وقال الكافرون)
وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وايدانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولونه الا المتوغلون فى الكفر
والفسوق (هذا سائر) فيما يظهره من الخوارق (كذاب) فيما يسند الى الله تعالى من الارسال
والانزال (أجعل الآلهة الها واحدا) بأن نفى الألوهية عنهم وقصرها على واحد (ان هذا الذى يحب)
يلج فى العجب وذلك لانه خلاف ما ألفوا عليه آباءهم الذين أجمعوا على ألوهيتهم وواظبوا على عبادتهم كبرا
عن كبر فان مدار كل ما يأتون وما يذرون من أمور دينهم هو التقليد والاعتقاد فيعتدون ما يخالف ما اعتادوه
عجبا بل محالا وأما جعل مدار تعجبهم عدم وفاء علم الواحد وقدرته بالاشياء الكثيرة فلا وجه له لما أنهم
لا يدعون أن آلهتهم علماء وقدره ومدخل فى حدوث شئ من الاشياء حتى يلزم من نفى ألوهيتهم بقاء الآثار
بلا مؤثر وقرئ بحباب بالشديد وهو أبلغ ككترام وكرام روى أنه لما أسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش
فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فألقوا بأطال فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء

وقد جئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تغل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا نسألوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال صلى الله عليه وسلم رأيتم أن أعطيكم ما سألتكم ما أعطى أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا إله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملائمة) أي وانطلق الاشراف من قريش عن مجلس أبي طالب بعدما يكتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد وشاهدوا تصلبه عليه الصلاة والسلام في الدين وعزيمته على أن يظهره على الدين كله وينسوا عما كانوا يرجونه بتوسط أبي طالب من المصالحة على الوجه المذكور (أن امشوا) أي فالتين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا (واصبروا على الهتكم) أي وابتغوا على عبادتها متحملين لما تسعون في حقهما من الشدح وأن هي المفصلة لأن الانطلاق عن مجلس التقاؤل لا يتخلو عن القول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشى المرأة إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتقاؤل أي اجتمعوا واكثروا وقرئ امشوا بغير أن على اضمار القول وقرئ يمشون أن امشوا (أن هذا الشيء يراد) تعليل للامر بالصبر بالكلية ولوجوب الامتنال به أي هذا الذي شاهدناه من محمد صلى الله عليه وسلم من أمر التوحيد وتني آلهتنا وابطال أمرها لشيء يراد أي من جهته عليه الصلاة والسلام امضاؤه وتنفيذه لا محالة من غير صارف يوليه ولا عاطف يشبهه لا قول يقال من طرف اللسان أو أمر يربح فيه المساعدة بشفاعة أو امتنان فاقطعوا أطعاكم عن استئزاه من رأيه بوساطة أبي طالب وشفاعته وحسبكم أن لا تمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ما تسعون في حقهما من القدح وسوء القالة وقيل إن هذا الأمر شيء يريد الله تعالى ويحكم بامضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل إن هذا الأمر شيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه وقيل إن دينكم شيء يراد أي يطلب لمؤخذ منكم وتغلبوا عليه وقيل إن هذا الذي يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يغني ويريد كل أحد قتال في هذه الاتفاويل واختار منها ما يساعد النظم الجليل (ما معناه بهذا) الذي بقوله (في الملة الآخرة) أي الملة النصرانية التي هي آخر الملل فانهم مثلثة أو في الملة التي أدركا عليها آياتنا ويجوز أن يكون الجاهل والجهل حال من هذا أي ما معناه من أهل الكتاب ولا اليكهان كائنات في الملة المتربة ولقد كذبوا في ذلك أقبح كذب فان حديث البعثة والتوحيد كان أشهر الامور قبل الظهور (أن هذا) أي ما هذا (الاختلاق) أي كذب اختلقه (أنزل عليه الذكر) أي القرآن (من بيننا) ونحن رؤساء الناس وأشرافهم كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ومراهم انكار كونه ذكر امتزاجا من عند الله عز وجل كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه وأمثال هذه المقالات الباطلة دليل على أن مناط تكذيبهم ليس الا الحسد وقصر النظر على الخطام الديني (بل هم في شك من ذكرى) أي من القرآن أو الوحي يلهمهم الى التقليد واعراضهم عن النظر في الأدلة المؤدية الى العلم بحقيقته وليس في عقيدتهم ما يدعون به فهم مذنبون بين الاوهام بسببونه تارة الى السحر وأخرى الى الاختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) أي بل لما يذوقوا بعد عذابي فاذا أقامه بين لهم حقيقة الحال وفي لمادالة على أن ذوقهم على شرف الوقوع والمعنى انهم لا يصعدون به حتى يسهم العذاب وقبل لم يذوقوا عذاب الموعود في القرآن ولذلك شكوا فيه (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل أعندهم خزائن رحمة تعالى يصرفون فيها حسبما يشاؤون حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عن شاؤوا ويتحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيخير والنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله عز وجل يفضل بها على من يشاء من عباده المصطفين لا مانع له فانه العزيز أي الغالب الذي لا يغالب الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لكل من يشاء وفي اضافة اسم الرب المنبي عن التريية والتبليغ الى الكمال الى ضميره عليه الصلاة والسلام من شريفه والاطمئنه ما لا يخفى وقوله تعالى (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ترشيح لما سبق أي بل ألهمهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا في الامور الربانية ويتحكموا في التدابير الالهية التي يستأثر بها رب العزة والكبرياء وقوله تعالى (فليتقوا في الاسباب) جواب شرط محذوف أي إن كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا في المعارج والمناهي التي توصل بها الى العرش حتى يستأثروا

يستوواعليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون وفيه من التكميم بهم ما لا غاية وراه والسبب في الاصل هو الوصله وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) أي هم جند تامن الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكثر بما يهدون وما زبدة للتقليل والتحقير فوق ذلك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزم وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم وقوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) الخ استئناف مقترن لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند تامن جنودهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب وذوالاوتاد معناه ذوالملك الثابت أصله من ثبات البيت المطيب بأوتاده فاستعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد

أوذوا بالجوع الكثيرة مما بذل لان بعضهم يتدبعضا كالوتد بشد البناء وقيل نصب أربع سوار وكان يتدبى المعذب ورجليه الها وبضرب عليها أوتاد او يتركه حتى يموت وقيل كان يمد بين أربعة أوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بهم يابن يديه (وعود وقوم لوط وأصحاب الايكة) أصحاب القضية من قوم شعيب عليه السلام وقوله تعالى (أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة كما أن ذلك الكذب بدل من ألم على أحد الوجوه وفيه فضل تأكيدي وتنبية على أنهم الذين جعل الجند المهزوم منهم وقوله تعالى (ان كل الاكاذب الرسل) استئناف يحى به تقرير انكذبيهم وبيان انكذبيته وتمهيد لما يقفه أي ما كل أحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كذب الرسل لان تكذيب واحد منهم تكذيب لهم جميعا لاتفاق الكل على الحق وقيل ما كل حزب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجميع بالجمع وأما ما كان فالاستثناء مفترغ من أعم العام في خبر المبتدأ أي ما كل أحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بأنه كذب الرسل وقيل ما كل واحد منهم مخبر عنه بخبر الا مخبر عنه بأنه كذب الرسل وفي اسناد التكذيب الى الطوائف المذكورة على وجه الابهام أولا والايدان بأن كلامهم حزب على حيلة تحزب على رسوله ثانيا وتبين كيفية تكذيبهم بالجملة الاستثنائية ثانيا فنون من المبالغة مجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأنظعه ولذلك رتب عليه قوله تعالى (حق عقاب) أي ثبت ووقع على كل منهم عقابي الذي كانت توجه جناياتهم من أصناف العقوبات المفصلة في مواضعها وأما مبتدأ وقوله تعالى ان كل الاكاذب الرسل خبره بخلاف العباد أي ان كل منهم المخ والجملة استئناف مقترن لما قبله مؤكدا لمضمونه مع ما فيه من بيان كيفية تكذيبهم والتنبية على أنهم الذين جعل الجند المهزوم منهم كاذكر وقيل هو مبتدأ وخبر والمفعول ان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وأنهم الذين وجد منهم التكذيب قدبر وأما ما قبل من أنه خبر والمبتدأ قوله تعالى وعاد الخ او قوله وقوم لوط الخ في ما يجب تنزيهه ساحة التنزيل عن أمثاله (وما ينظر هؤلاء) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب أضراهم من الاحزاب الذين أخبر فيما سبق بأنهم جند حقير منهم مهزوم عن قريب فان ذلك مما يوجب انتظار السامع وترقبه الى بيانه قطعاً وفي الاشارة اليهم هؤلاء فقيراً شأنهم وتهوؤ لا مرهم وأما جعله اشارة الى الاحزاب باعتبار حضورهم بحسب الذكر أو حضورهم في علم الله عز وجل فليس في حيز الاحتمال أصلاً كيف لا والانتظار سواء كان حقيقة أو استهزاء انما هي ورفي حق من لم يترتب على أعماله نتائجها بعد وبعد ما بين عقاب الاحزاب واستئصالهم بالآخرة لم يبق مما أريد بيانه من عقوباتهم أمر مستظر وانما الذين في مرصد الانتظار كفار مكة حيث ارتكبوا من عظام الجرائم وكثير الجرائم الموجبة لشد العقوبات مثل ما ارتكب الاحزاب أو أشد منه ولما لا اقوابه شيئا من غوائلها أي وما ينظر هؤلاء الكفرة الذين هم أمثال أولئك الطوائف المهلكة في الكفر والتكذيب (الاصححة واحدة) هي النسخة الثانية لاجب أن عقابهم نفسهم بما فيها من الشدة والهول فانها داهية بعم هولها بجميع الامر بها وفاجرها بل بمعنى أنه ليس بينهم وبين حلول ما أعد لهم من العقاب الفظيع الا هي حيث أخرت عقوبتهم الى الآخرة لما أن تعذيبهم بالاستئصال حسبا يستحقونه والنبي عليه الصلاة والسلام

بين أظهرهم خارج عن المسنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وأما ما قيل من أنها النخلة الاولى فسمي لوجه له أصلاً لما أنه لا يشاهد هولاء ولا يصحق بها إلا
من كان حياً عند وقوعها وليس عقابهم الموعود واقعا عشيقها ولا العذاب المطلق مؤخرها إليها بل يصل بهم
من حين موتهم (مالها من فواق) أي من توقف مقدار فواق وهو ما بين الخبتين وقرئ بضم الفاء وهما
اغتان وقوله تعالى (وقالوا ربنا عملنا قنطرا قبل يوم الحساب) حكاية لما قالوه عند معاصيهم بتأخير
عقابهم إلى الآخرة أي قالوا بطريق الاستهزاء والسخرية بعملنا قنطرا من العذاب الذي يؤعدنا به ولا تؤخره
إلى يوم الحساب الذي مبدؤه الصليحة المذكورة والقط القطعة من الشيء من قطعه إذا قطعه ويقال للضعفة
الجائزة قط لأنها قطعة من القرمطاس وقد فسر بها أي بعمل لنا صحيفة أعمالنا انتظر فيها وقيل ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعد الله تعالى المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزؤ به عمل لنا نصيبنا منها وتصدير دعائهم
بالنداء المذكور لا معان في الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكل الرغبة والابتهاال (اصبر على ما يقولون)
من أمثال هذه المقالات الباطلة (واذكر) لهم (عبدنا داود) أي قصته به وبلا لامر المعصية في أعينهم
وتنبه بهم على كمال قبح ما اجتروا عليه من المعاصي فإنه عليه الصلاة والسلام مع عتوشائه واختصاصه بعقباتهم
الزعم والكرامات لما ألم بصغيرة نزل عن منزلته ووجته الملائكة بالتثليل والتعريض حتى تقطن فاستغفر ربه
وأجاب ووجد منه ما يحكي من بكانه الدائب ونعمه الواصب وندمه الدائم فما الظن بهؤلاء الكفرة الذين
من كل دليل المرتكبين لا كبر البكائر المصيرين على أعظم المعاصي أوئذ كرقصته عليه الصلاة والسلام ومن
نفسك أن نزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذيتهم كيلا يلائك ما لقيه من المعاتبة (ذا الاید) أي ذا القوة
يقال فلان أيد وذو أيد وأدبني وأباد كل شيء ما يقوى به (أنه أبواب) رجاء إلى مرضاة الله تعالى وهو تعليل
لكونه ذا الاید ودليل على أن المراد به القوة في الدين فإنه عليه الصلاة والسلام كان يصوم يوما ويفطر يوما
ويقوم نصف الليل (أنا نحننا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته في الدين وأوابته إلى مرضاته
تعالى ومع متعلقة بالسخرية وإشارتها على اللام لما أشير إليه في سورة الانبياء من أن تسخير الجبال له عليه
الصلاة والسلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فإيه إليه عليه الصلاة والسلام كتسخير الریح وغيرها
لسليمان عليه السلام بل بطريق التبعية له عليه الصلاة والسلام والافتدائه في عبادة الله تعالى وقيل
متعلقة بما بعدها وهو أقرب بالنسبة إلى ما في سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (يسجن) أي يقدر سن
الله عز وجل بصوت يثقل له أو يخلق الله تعالى فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه من السباحة
وهو حال من الجبال وضع موضع مسجات للدلالة على تجدد التسبيح حاله بعد حال أو استئناف مبین لكيفية
التسخير (بالعشي والاشراق) أي ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تنشق ويصفو شعاعها وهو
وقت النبي وأما شروقها فظنوا بها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضي الله عنها أنه عليه
الصلاة والسلام صلى صلاة النبي وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة
الضحى الأيهذه الآية (والطير) عطف على الجبال (محشورة) حال من الطير والعامل محشورنا أي ومحشورنا
الطير حال كونهم محشورة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا سجد جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه
الطير فسجدت وذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع على الابتداء والخبرية (كل له أبواب) استئناف
مقرر لضمون ما قبله مصرح بما فهم منه أجمالا من تسبيح الطير أي كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه
رجاء إلى التسبيح ووضع الاواب أمالانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لأنه يرجع إلى
غفله رجوعا بعد رجوع وأمالان الاواب هو التواب الكثير الرجوع إلى الله تعالى ومن دأبه اكثار الذكروادامة
التسبيح والتقديس وقيل الضمير لله عز وجل أي كل من داود والجبال والطير لله أبواب أي مسجع مرجع
للتسبيح (وشددنا ملكه) قوساه بالهبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل كان بيت
حول محرابه أربعون ألف مستلثم وقيل ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن إقامة البينة فأوحى الله تعالى
إليه في المنام أن اقتل المذمى عليه فتأخر فأعبد الوحي في القطة فأعلمه الرجل فقال إن الله تعالى لم يأخذني
بهذا الذنب ولكن يأني قتلت أباهم اغيلة فقال الناس إن أذنب أحد نبياً أظهره الله تعالى عليه فقتله فها هو

قوله فلان ايداي كسيد
وذو ايد يفتح الهزة وسكون
المثناة التحتية وأدبنا الهزة
وأباد بكسر الهزة اه

وعظمت هيئته في القلوب (وآيتناه الحكمة) النبوة وكالعلم واتفق العمل وقيل الزبور وعمل
الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) أي فصل الخصاص بتمييز الحق عن الباطل
او الكلام المخلص الذي ينه الخطاب على المرام من غير التباس لما قدر وهو فيه مظان الفصل والوصل والعطف
والاستئناف والافتقار والاضمار والحذف والتكرار وانما سمى به استئنافا لانه يفصل المقصود عما سبق
تمهيدا له كالجد والصلاة وقيل هو الخطاب الفصل الذي ليس فيه ايجاز مخجل ولا اطناب عمل كما جاء في نعت
كلام النبوة فصل لا تزرو ولا هذر (وهل اتانبا الخصم) استفهام معناه التعجب والتسويق الى استماع
ما في حيزه لا يذانه بانه من الانباء البديعة التي حقها أن تشيع فيما بين كل حاضر وباد والخصم في الاصل مصدر
ولذلك يطلق على الواحد وما فوقه كالضيف ومعنى خصمان فريقان (اذتسورا الحراب) اذ تصعدوا سوره
وزلوا اليه والسوراط المايط المرتفع ونظيره تسعة اذاعلا سنامه وتذراه اذاعلا ذروته واذ متعلقة بمحذوف
أي بأتناكم الخصم اذتسورا او بالنسبة الى أن المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وأن اسناد الايمان
اليه على حذف مضاف أي قصة نبأ الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى الخصومة لا يأتي لان آياته الرسول صلى
الله عليه وسلم لم يكن حينئذ وقوله تعالى (اذ خلقوا على داود) بدل مما قبله وأظرف لتسورا (ففرع منهم)
روى أنه تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين قيل هما جبريل وميكائيل عليهما السلام فطلبوا أن يدخل عليه
فوجداه في يوم عبادته فذعهما الحرس فتسورا عليه الحراب بمن معهما من الملائكة فلم يشعر الا وهما بين يديه
جالسا ففرع منهم لانهم زلوا عليه من فوق على خلاف العادة والحرس حوله في غير يوم الحكومة والقضاء
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أن داود عليه السلام جزأ زمانه أربع أجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء
ويوما للاشتغال بخصاصة نفسه ويوما للوعظ والتذكير (قالوا) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية
قزعه عليه الصلاة والسلام كأنه قيل فماذا قالت الملائكة عندهم شاهدتهم لقزعه فقيل قالوا ازاله لقزعه
(لا تخف خصمان) أي نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بقي بعضنا على بعض)
هو على الفرض وقصد التعريض فلا كذب فيه (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) أي لا تتجرف في الحكومة
وقرئ ولا تشطط أي لا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلاهما من معنى الشطط وهو مجازة الحد
وتخطي الحق (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسط طريق الحق بزجر الباني عما سلكه من طريق الجور
وارشاده الى منهاج العدل (ان هذا أخي) استئناف اعلان ما فيه الخصومة أي أخي في الدين أو
في العيبة والتعريض لذلك تمهيدا لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه (له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة)
هي النسي من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض بأبلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح
التاء ونجمة بكسر النون وقرئ ولي نجمة بكون الباء (فقال أكلنيها) أي ملكنيها وحققته اجعلني
أكلها كما أكل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفي أي نصيبي (وعزني في الخطاب) أي غلبني في مخاطبته
أي محاجة بأن جاء بمجابهة لم أقدر على رد أو في مغالبته أي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو
نخطبني خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجهادوني وقرئ وعازني أي غالبني وعزني بخفيف الزاي
طلب اللطف وهو تخفيف غريب كأنه قيس على ظلت ومست (قال لقد ظلمك بسؤال نجمة الى نعاجه)
جواب قسم محذوف قصد به عليه الصلاة والسلام المبالغ في انكار فعل صاحبه وتهجين طبعه في نجمة من ليس
له غير داع أن له قطيعا منها ولعله عليه الصلاة والسلام قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما آذاه عليه أو بناء على
تقدير صدق المذمى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالي لتضمنه معنى الاضافة
والضم (وان كثيرا من الخلفاء) أي الشركاء الذين خلطوا أموالهم (اليسني) ليتعدى وقرئ بفتح الباء
على تقدير النون الخفيفة وحذفها ويجذف الياء اكفاء بالكسرة (بعضهم على بعض) غير مراعاة لحق العيبة
والشركة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم فانهم يتصامون عن البغي والعدوان (وقليل ما هم)
أي وهم قليل وما مزيدة للايهام والتعجب من قلتهم والجملة اعتراض (وظن داود أعماقناه) الظن
مستعار للعلم الاستدلال لما بينهما من المشابهة الظاهرة أي علم بما جرى في مجلس الحكومة وقيل لما قضى
بينهم ما تراءى أحدهما الى صاحبه ففعل ثم صعد الى السماء حيال وجهه فعلم عليه الصلاة والسلام أنه تعالى

ابتلاء وليس المعنى على تخصيص الفتنة به عليه الصلاة والسلام دون غيره بتوجيه القصر المستفاد من كلمة انما
 الى المفعول بالقياس الى مفعول آخر كما هو الاستعمال الشائع الوارد على توجيه القصر الى متعلقات الفعل
 وقوده باعتبار النفي فيه والاثبات فيها كما في مثل قولك انما ضربت زيداً وانما ضربته تأديباً بل على تخصيص
 حاله عليه الصلاة والسلام بالفتنة بتوجيه القصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يقاير من الافعال يمكن
 لا باعتبار النفي والاثبات معاً في خصوصية الفعل فانه غير ممكن قطعاً بل باعتبار النفي فيما فيه من معنى مطلق
 الفعل واعتبار الاثبات فيما يقارنه من المعنى المخصوص فان كل فعل من الافعال المخصوصة يصل عند
 التصديق الى معنى مطلق هو مدلول لفظ الفعل والى معنى مخصوص يقارنه ويشيده وهو اثره في الحقيقة
 فان معنى قصره ملاقعة النصير يرشدك الى ذلك قواهم معنى فلان يعلى وينع بفعل الاعطاء والمنع فورد القصر
 في الحقيقة ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي فيه والاثبات فيما يقاير به فالعنى وعلم داود عليه السلام انما فعلنا به
 الفتنة لا غير قيل ابتليناهم بامرأة أوريا وقيل امتحناهم بتلك الحكومة هل يتنبه بها لما قصد منها واشار طريق
 التمثيل لانه ابلغ في التوبيخ فان التأمل فيه اذا اذاه الى الشعور بما هو الغرض كان اوقع في نفسه واعظم تأثراً
 في قلبه وأرعى الى التنبيه للخطامع ما فيه من مراعاة حرمة عليه الصلاة والسلام بترك المجاهرة والاشعار بأنه
 أمر يستحي من التصريح به وتصويره بصورة التحاكم لاجلانه عليه الصلاة والسلام الى التصريح بنسبة نفسه
 الى الظلم وتنبه به عليه الصلاة والسلام على أن أوريا بعدد الخصام (فاستغفر ربه) اثر ما علم أن ما صدر عنه ذنب
 (وخر راكعاً) أى ساجداً على تسمية السجود ركوعاً لانه مبدؤه وآخر للسجود راكعاً أى صلياً كانه أحرّم
 بركعتي الاستغفار (وأنا ب) أى رجع الى الله تعالى بالتوبة * وأصل القصة أن داود عليه السلام رأى امرأة
 رجل يقال له أوريا فقال قلبه اليها فأسأله أن يطلقها فاستحي أن يردّه ففعل فتزوجها وهى أتم سليمان عليه السلام
 وكان ذلك جائزاً في شريعته معتاداً فيما بين أمته غير محظور بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له
 عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبه وقد كان الانصار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمنزل ذلك من غير تكبر
 خلا أنه عليه الصلاة والسلام اعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه به بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن
 يتأطى ما يتأطاه آحاد أمته ويسأل رجلاً ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة شأنه بل
 كان يجب عليه أن يغالب هواه ويقهر نفسه ويصبر على ما مضى به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبائها
 خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه الصلاة والسلام أن خطب على خطبة
 أخيه المسلم هذا وأما ما يذكر من أنه عليه الصلاة والسلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي
 ويقرأ الزبور فينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فثبته ليأخذها لابن صغيره فطار
 فامتد اليها فطار فوقعت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نفضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة
 أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن موريا وهو صاحب بيت البلقاء أن ابعد أوريا وقدمه
 على التابوت وكان من تقدم على التابوت لا يجعل له أن يرجع حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد ففتح الله تعالى
 على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأما خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج
 امرأته فافك مبتدع مكروه ومكر مخترب بسما مكروه فبجته الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه
 وأشاعه وتبائن اخترعه وأذاعه ولذلك قال على رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على
 ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد القرية على الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم هذا وقد
 قيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه الصلاة والسلام فقتلوا الهرب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواماً
 قد صنعوا هذا الصنيع فعلم عليه الصلاة والسلام غرضهم فهم بأن ينقم منهم فقل أن ذلك ابتلاء من الله عز
 وجل فاستغفر ربه بمحاربهه وأنا ب (فغفرنا له ذلك) أى ما استغفر منه وروى أنه عليه الصلاة والسلام
 بقى ساجداً أربعين يوماً وليلة لا يرفع رأسه الا للصلاة مكتوبة أو لما لا بد منه ولا يقرأ معه حتى يبت منه العشب
 الى رأسه ولم يشرب ماء الا لثامه مع وجهه نفسه راغباً الى الله تعالى في العفونة حتى كاد يهلك واشتغل
 بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاع على ملكه ودعا الى نفسه فاجتمع اليه أهل الزبيغ من بني اسرائيل
 فلما غر له ساربه فوزمه (وان له عندنا نكاحاً) لقربة وكرامة بعد المغفرة (وحسن ما ب) حسن مرجع

في الجنة (باداودانا جعلنا خليفة في الارض) اما حكاية لنا وطلب به عليه الصلاة والسلام مينة (الفاء
عنده عز وجل واتما قول قول مقتدره هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أي وقتله أو قائله باداود الخ
أي استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق
وفيه دلائل بين على أن حاله عليه الصلاة والسلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط (فاحكم بين الناس بالحق)
بحكم الله تعالى فان الخلافة بكمال معنيته مقتضية له حقاً (ولا تتبع الهوى) أي هوى النفس في الحكومات
وغیرها من أمور الدين والدنيا (فبذلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهي وقيل هو مجزوم
بالعطف على النهي مفتوح لاتقاء الساكنين أي فيكون الهوى أو اتباعه سبباً لضلالة عن دلائله التي نصها
على الحق ~~تكون~~ يتواتر بها وقوله تعالى (ان الذين يضلون عن سبيل الله) تعليل لما قبله ببيان غائلته
واظهار سبيل الله في موقع الاضمار لزيادة التقرير والايذان بكمال شناعة الضلال عنه (لهم عذاب شديد)
جمله من خبر ومبتدأ وقعت خبر الان أو اطرف خبر لان وعذاب مرتفع على الفاعلية بما فيه من معنى الاستقرار
(بما نسوا) بسبب نسيانهم وقوله تعالى (يوم الحساب) امام فعل لتسوا فيكون تعليلاً صريحاً لثبوت
العذاب الشديد لهم بنسيان يوم الحساب بعد الاشعار بعليته ما يستتبعه ويستلزمه أعني الضلال عن سبيل الله
تعالى فانه مستلزم لنسيان يوم الحساب بالمرّة بل هذا فرد من أفرادها أو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب
شديد يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم ومن ضرورته أن يكون مفعول سبيل الله فيكون
التعليل المصرح به حينئذ عين التعليل المشعر به بالذات غيره بالعنوان ومن لم يتبه لهذا السر السري
قال بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى قدبر
(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً) كلام مستأنف مقترن لما قبله من أمر البعث والحساب
والجزاء أي وما خلقناهما وما بينهما من المخلوقات على هذا النظام البديع الذي تتحارف فيه العقول خلقاً
باطلاً أي خالياً عن الغاية الخلد والحكمة الباهرة بل منظوياً على الحق المبين والحكم البالغة حيث
خلقنا من بين ما خلقنا نفوساً وأودعناها العقل والتمييز بين الحق والباطل والنافع والضار ومكافأها
من التصرفات العلمية والعملية في استجلاب منافعها واستدفاع مضارها ونصبت للعق دلائل آفاقية
وأُنفسية وخجناها القدرة على الاستشهاد بما لم تقصر على ذلك المقدار من اللطاف بل أرسلنا إليها
رسلاً وأزناناً عليها كتباً يتنافى فيها كل دقيق وجليل وأزحنا عليها بالكلية وعرضناها بالتكليف للمنافع
العظيمة وأعلمنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالها (ذلك) إشارة الى ما نفي من خلق ما ذكرها بباطل
(ظن الذين كفروا) أي مظنونهم فان جحودهم بأمر البعث والجزاء الذي عليه يدور ذلك ~~تكون~~
العالم قول منهم يظنون بطلان خلق ما ذكره خلقه عن الحكمة سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً (فويل
للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لا فائدة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول
موضع ضميرهم للاشعار بما في جزالة بعلية كفرهم له ولا تنافي بينهما حالان ظنهم من باب كفرهم ومن
في قوله تعالى (من النار) تعليلية كما في قوله تعالى فويل لهم عما كتب أيديهم ونظائر مفيدة لعليّة
النار لثبوت الويل لهم صريحاً بعد الاشعار بعليّة ما يؤدى اليها من ظنهم وكفرهم أي فويل لهم بسبب النار
المترتبة على ظنهم وكفرهم (أم فبعل الذين آمنوا وعلوا الصالحات كلفسدين في الارض) أم منقطة
وما فيها من بل للاضراب الاتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خالياً عن
الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين وتقييم أعلى أبلغ وجهه وأكدّه
أي بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما ترتب عليه من
الجزاء لا استواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أو فرحاً منها من المؤمنين لكون ذلك الجعل
محال فعين البعث والجزاء حتمالاً لرفع الاولين الى أعلى عليين ورذال الآخرين الى أسفل سافلين وقوله تعالى
(أم فبعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين
المدكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين انقياء المؤمنين
واشقياء الكفرة وحمل التعبير على جرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين

الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في انكار النسوية من الوصفين الاولين وقيل
 قال كفار قرين للمؤمنين انافطى في الآخرة من الخير ما تعطون فترت (كتاب) خبر مبتدأ محذوف هو
 عبارة عن القرآن أو السورة وقوله تعالى (أزلفنا اليك) صفته وقوله تعالى (مبارك) خبر ثان للمبتدأ
 أو صفة له كتاب عنده من يجوز تأخير الوصف الصريح عن غير الصريح وقرئ مبارك على أنه حال من
 مفعول أزلفنا ومعنى المبارك الكثير المنافع الدينية والدنيوية وقوله تعالى (ليدبروا آياته) متعلق بأزلفنا
 أى أزلفنا ليتفكروا في آياته التي من جانبها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع فغيروا ما يدبر
 ظاهرها من المعاني الفاتحة والتأويلات اللائقة وقرئ ليدبروا على الأصل ولتدبروا على الخطاب أى أنت
 وعلماء امتك بحذف إحدى التامين (وليتذكروا لوالالباب) أى وليستغفبه ذوو العقول السليمة
 أو ليستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته لما نصب عليه من الدلائل فان الكتب
 الالهية مينة لما يعرف الا بالسرع ومرشدة الى ما لا سبيل للعقل اليه (وههنا داود سليمان ثم العبد) وقرئ
 نعم العبد أى سليمان كما ينبغي عنه تأخيره عن داود مع كونه مفعولا لصريحنا ولان قوله تعالى (انه أبواب)
 أى رجع الى الله تعالى بالتوبة أو الى التسبيح مرجع له لتعليل للمدح وهو من حاله لما أن الضمير المجرور في قوله
 تعالى (اذ عرض عليه) راجع اليه عليه الصلاة والسلام قطعاً واذ منصوب بأذ رأى اذكر ما صدر عنه
 اذ عرض عليه (بالعنى) هو من الظاهر الى آخر النهار (الصافنات) فانه يشهد بأنه أقاب وقيل ظرف
 لأقرب وقيل نعم وتأخير الصافنات عن الطرفين لما ستر امرار من التشويق الى المؤخر والصافن من الخيل الذى
 يقوم على طرف سنبلك أو رجل وهو من الصفات المحودة في الخيل لا يكاد يتفق الا في العراب الخالص وقيل
 هو الذى يجمع يديه ويسويه ما واما الذى يقف على سنبكه فهو المنخيم (الجياذ) جمع جواد وجود وهو الذى
 يسرع في جريه وقيل الذى يوجد عند الركض وقيل وصفت بالصفون والجودة لبيان جمعها بين الوصفين
 المحودين واقفة وجارية أى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها واذا جرت كانت سرعاً خفا في جريها
 وقيل هو جمع جيد روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل
 أصابهم أبوهم من العماقة فورثها منه وقيل خرجت من البعراها أخصه فتعدي ما بعد ما صلى الظهر على كرسية
 فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتيسره
 فلم يعلموا فاعظم لما فاته فاستردّها فاعتز بها فاته تعالى وبقي مائة غن في أيدي الناس من الجياذ فنزلها
 لما عثرها أبدله الله خيراً منها وهى الریح تجري بأمره (فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) قاله
 عليه الصلاة والسلام عند غروب الشمس اعترافاً بما صدر عنه من الاشتغال به عن الصلاة وتدما عليه وتعهيدا
 لما يعقبه من الامر بردها وعثرها والتعقيب باعتبار أو آخر العرض المستتر دون ابتدائه والتأكيده للدلالة
 على أن اعترافه وندمه عن صمم القلب لا تحقيق مضمون الخير وأصل أحببت أن بعدى بعلى لانه بمعنى أثرت
 لكن لما أنيب مناب أنبت عدى تعديته وحب الخير مفعوله كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربى ووضعه
 موضعه واخير المثال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أنه سماها خيراً لتعلق
 الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة وقرئ انى (حتى توارت
 بالحجاب) متعلق بقوله أحببت باعتبار استمرارية المحبة ودوامها حسب استمرار العرض أى أنبت حب الخير
 عن ذكر ربى واستتر ذلك حتى توارت أى غربت الشمس تشبهها الغروبها في مغربها توارى الخباء بحجابها
 واشمارها من غير ذكر دلالة العنى عليها وقيل الضمير للصافنات أى حتى توارت بحجاب الليل أى بظلامه
 (ردوها على) من تمام مقالة سليمان عليه السلام ومرمى غرضه من تقديم ما قدمه ومن لم يتنبه له مع ظهوره
 توهم أنه متصل بضمير هو جواب لضمير آخر كأن سائلاً قال فاذا قال سليمان عليه السلام فقبل قال ردوها
 فتأمل والقائه في قوله تعالى (فطفق مسحاً) فصحة مفسحة عن جله قد حذف شبهة لالة الحال عليها واذا انا
 بغاية سرعة الامتثال بالامر أى فردوها عليه فأخذ جميع السيف مسحاً (بالسوق والاعناق) أى بسوقها
 وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاونه أى ضرب عنقه وقيل جعل يسبح يده أعناقها وسوقها حباً لها
 واعجاباً بها وليس بذلك وقرئ بالسوق على همز الوالوضعها كما في أدور وقرئ بالسوق تنزيلاً لصفة السين

منزلة ضمة الواو وقرئ بالساق اكفاه بالواحد عن الجمع لامن الالباس (ولقد قتنا سليمان وألقينا على كرسيه
جسد اثم أناب) أظهر ما قيل في قنته عليه الصلاة والسلام ما روى مرفوعاً أنه قال لا طوفن الليلة على سبعين
امراً أتاني كل واحد بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل
الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون
وقيل ولله ابن فاجعة الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فحاشعربه الا أن ألقى على كرسيه
مناقبته فطعته حيث لم يترك على الله عز وجل وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب بنتا
له تسمى بمرادة من أحسن الناس فاصطفاهما لنفسه وأسلمت واجم او كان لا يرقد معها جزعاً على أيها فامر
الشياطين فخلوا الهاصورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فأخبره آصف
بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماذ فجلس عليه نائباً الى الله تعالى بايكا
متضرعاً وكانت له أم ولد يقال لها أمينة اذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة يعاينها خاتمه وكان ملكه فيه
فأعطاه يوماً فقتل لها بصورته شيطان اسمه حفز وأخذ الخاتم فخنقه به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ
حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هينته فألقى أمينة لطالب الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة
قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف وإذا قال أنا سليمان دفءوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين
ينقل لهم السم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فكث على ذلك أربعين صباحاً عد ما عبد الوثن في بيته فأذكر آصف
وعظما بني اسرائيل حكم الشيطان ثم طار اللعين وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت في يد سليمان فبقر
بطنها فاذا هو بالخاتم فخنقه به وخر ساجداً وعاد اليه ملكه وجاب حفزة لصخر فجعله فيها وسد عليه بأخرى ثم
أوثقه ما بالجديد والرصاص وقذفه في البحر وعلى هذا فالجسد عبارة عن حفز يسمي به وهو جسم لا روح فيه لانه
تمثل بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافل عليه الصلاة والسلام عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل لم يكن محظوراً
حينئذ وسجود الصورة بغير علم منه لا يضره (قال) بدل من أناب وتفسيره (وب اغفر لي) أي ما صدر
عني من الزلة (وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي) لا يتسمل له ولا يكون ليكون معجزة في مناسبة لمالي
فانه عليه الصلاة والسلام لما نشأ في بيت الملك والنسوة وورثهما معا استدعى من ربه معجزة جامعة لحكمهما
أولاً لا ينبغي لاحد أن يسلبه مني بعد هذه السلبه أولاً لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك افلان ما ليس لاحد
من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لأن لا يعطى أحد مثله فيكون منافسة وقيل كان ملكاً عظيماً
تخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله تعالى وتقديم الاستغفار على الاستهباب لمزيد اهتمامه بأمر
الدين جرياً على سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين وكون ذلك أدخل في الاجابة وقرئ لي بفتح الياء
(انك أنت الوهاب) لتعليل للدعاء بالمغفرة والهبه معاً لا بالاخيرة فقط فان المغفرة أيضاً من أحكام وصف
الوهابية قطعاً (فسخرناه الريح) أي فدللناها اطاعته اجابة لدعوته فعاد أمره عليه الصلاة والسلام الى
ما كان عليه قبل الفتنة وقرئ الرياح (تجري بأمره) بيان لتسخيرها له (رخاء) أي لينة من الرخاوة طيبة
لا ترزعزع وقيل طيبة لا تتسرع عليه كلما مور المنقاد (حيث أصاب) أي حيث قصد وأراد حكى الاصمعي
عن العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل من
الشياطين (وأخرين مقرنين في الاصفاد) عطف على كل بناء داخل في حكم البذل كانه عليه الصلاة والسلام
فصل الشياطين الى عمله استعملهم في الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مرادة قرن بعضهم مع
بعض في السلاسل لكفهم عن الشر والفساد ولعل أجسامهم شفاقة فلا ترى صلبة فيمكن تقييدها ويقدر
ون على الاعمال الصعبة وقد جوز أن يكون الاقران في الاصفاد عبارة عن كفهم عن الشر وبطريق التمثيل
والصفد القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالثم عليه وقرئوا بين فاعلم ما فاقوا لوصفه قبيده وأصفده أعطاه على
عكس وعد وأوعده وقوله تعالى (هذا) الخ اما حكاية لما خوطب به سليمان عليه السلام مبينة لعظم شأن
ما أوتي من الملك وأنه مقبوض اليه تنويهاً أيضاً كذا واما قول لقول مقدر هو معطوف على سخرنا وأحوال من
فاعله كما مر في حاشية قصة ادود عليه السلام أي وقتلناه أو قائلين له هذا الامر الذي أعطينا كمن الملك العظيم
والبسطة والتسلط على مالم يسلط عليه غيرك (عطاؤنا) الخاص بك (فامن أو أسكن) فأعظم من شئت وامنع

من شئت (بغير حساب) حال من المستكن في الامر أي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه
 اليك على الاطلاق أو من العطاء أي هذا عطاؤنا ملتباً بغير حساب لغاية كثرة أو صلة له وما بينهما اعتراض
 على التقديرين وقيل الإشارة الى تحذير السياطين والمراد بالملن والامساك الاطلاق والتقييد (وان له عندنا
 لزلزلة) في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا (وحسن ما تب) هو الجنة قبل فتن سليمان عليه السلام
 بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتن عشرين سنة وذكر الفقيه أبو حنيفة أحمد بن داود الذي نوري
 في تاريخه أن سليمان عليه السلام ورث ملك أبيه في عصر كيعسر وبن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ
 خبره كيعسر فهرب الى خراسان فلم يلبث حتى هلك ثم سار سليمان عليه السلام الى مصر ثم الى بلاد الترك فوغل
 فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى أن وافى بلاد فارس فزلها أياماً ثم عاد الى الشام ثم أمر ببناء بيت المقدس فلما
 فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبته ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب الاندلس
 وطمعة وغيرهما والله تعالى أعلم (واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة
 سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام وأيوب هو ابن عيسى بن اسحق عليه
 السلام (اذ نادى ربه) بدل استمال من عبدنا وأيوب عطف بيان له (أنى) بآنى (مضى الشيطان)
 بفتح ياء مسنى وقرئ باسكانها واسقاطها (بمنصب) أي تعب وقرئ بفتح النون وبضمين وضمين للتثنية
 (وعذاب) أي ألم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من قنن الشدائد وهو المراد بالضرب في قوله انى
 مضى الضرب وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به بعبارته والاقبل انه مضى الخ والاستناد الى الشيطان اما لانه
 تعالى منه بذلك لما فعل يوسف ستة كما قيل انه أعجب بكثرة ماله أو استغائه مظلوم فلم يغنه أو كانت مواشيه
 في ناحية ملك كافر فذاهنه ولم يغزه أو لامتحان صبره فكون اعترافاً بالذنب أو مراعاة للادب أو لانه وسوس
 الى أتباعه حتى رفضوه وأخرجوه من ديارهم أو لأن المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسف وسوس به اليه في مرضه
 من تعظيم ما نزل به من البلاء والقنوط من الرحمة وبغيره على الكراهة والخروج فالتجأ الى الله تعالى في أن يكفيه
 ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق لدفعه وردّه بالصبر الجميل وليس هذا تمام دعائه عليه الصلاة والسلام بل من جلته
 قوله وأنت أرحم الراحمين فاكثرت ههنا عن ذكره بما في سورة الانبياء كما ترك هناك ذكر الشيطان ثقة بما ذكر
 ههنا وقوله تعالى (اركض برجلك) الخ اما حكاية لما قيل له أو مقول لقول مقدم معطوف على نادى أي
 فقلنا له اركض برجلك أي اضرب بها الارض وكذا قوله تعالى (ههنا مقتسل بارد وشرب) فانه أيضاً
 اما حكاية لما قيل له بعد امتثاله بالامر ونوع الماء أو مقول لقول مقدم معطوف على مقتدر ينساق اليه
 الكلام كأنه قيل فضربها فنبعت عين فقلنا له ههنا مغسل تغسل به وتشرب منه فيراً ظاهراً وباطناً وقيل
 نبعت عينان حارّة لا تغسلان وباردة للشرب ويأباه ظاهر النظم الكريم وقوله تعالى (وههنا أهله)
 معطوف على مقدم مترتب على مقدم آخر يقتضيه القول المقدّر أنفاً كأنه قيل فاعتسل وشرب فكشفنا بذلك
 ما به من شر كما في سورة الانبياء وههنا أهله اما باحيائهم بعد هلاكهم وهو المروى عن الحسن أو يجمعهم بعد
 تفريقهم كما قيل (ومثلهم معهم) عطف على أهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له قبل (رحمة منا) أي
 لرحمة عظيمة عليه من قبلنا (وذكرى لاولى الالباب) ولتذكرهم بذلك لصبروا على الشدائد كما صبروا ولجأوا
 الى الله عز وجل فيما يحييهم كالجاء يفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة (وخذ سيدك ضغثاً) معطوف
 على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا خذ سيدك الخ والاول أقرب لفظاً وهذا أنسب معنى فان الحاجة
 الى هذا الامر لا تمس الا بعد العجّة فان امرأته رجعت بنت افرام بن يوسف وقيل لبانت يعقوب وقيل ما صرقت
 ميثابن يوسف عليه السلام ذهبت الحاجة فأبطأت خلف ان يرى ليضرب منها مائة ضربة فأمره الله تعالى بأخذ
 الضغث والضغث الخزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشبر وقال
 (فاضرب به) أي بذلك الضغث (ولا تحت) في عينك فان البر يتحقق به ولقد شرع الله سبحانه هذه الرخصة
 رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها الياء ورضاه عنها وهي باقية ويجب أن يصيب المضروب كل واحد من المائة
 اما بأطرافها قائمة أو بأعراضها مبسوطة على هيئة الضرب (انا وجدناه صابرا) فيما أصابه في النفس والاهل
 والمال وليس في شكواه الى الله تعالى اخلاقاً بل كان لا يسمي جرماً كقضى العاقبة وطلب الشفاء على أنه قال

ذلك خيفة الفتنة في الدين حيث كان الشيطان يوسوس الى قومه بأنه لو كان نبيا لما أتى بمثل ما أتى به واردة
القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى أنه عليه الصلاة والسلام قال
في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف لسانى قلبي ولم ينزع قلبي بصري ولم يهينى ما ملكت يميني ولم آكل الاومى
يتيم ولم أبت شعبان ولا صكاسيا ومعى جافع أو عريان فكشف الله تعالى عنه (نعم العبد) أى أيوب
(أنه أوأب) تعليل لمدمحه أى رجاء الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم وامحق ويعقوب) عطف بيان
لعبادنا وقرئ عبادنا ما على أن ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان وقيل بدل وقيل نصب باضمار أعنى
والباقيان عطف على عبادنا وما على أن عبادنا اسم جنس وضع موضع الجمع (أولى الايدي والابصار) أولى
القوة في الطاعة والبصيرة في الدين وأولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فهو بالايدي عن الاعمال لان
أكثرها تأثيرها وبالأبصار عن المعارف لانها أقوى مبادئها وفيه تعريض بالجهلة البطالين أنهم - كما رضى
والعامة ونويج على تركهم المجاهدة والتأمل مع غفلة منهم وقري أولى الايدي بطرح الياء والاكتفاء بالكسر
وقري أولى الايدي على جمع الجمع (انا أخلصناهم بخلاصة) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلاق
الرتبة في العلم والعمل أى جعلناهم خالصين لنا بخلاصة خالصة عظيمة الشأن كما ينبغي عنه التكبير التفخيم وقوله
تعالى (ذكرى الدار) بيان للخاصة بعد اتمامها للتفخيم أى تذكرة الدار الآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة
بسبب تذكرة لهم لها وذلك لان مطمح أنظارهم ومطرح أفكارهم في كل ما يأتون وما يذرون جوار الله عز وجل
والفوز ببقائه ولا يتسنى ذلك الا في الآخرة وقيل أخلصناهم شوقهم لها واللفظ بهم في اختيارها ويعضد
الاقول قراءة من قرأ بحالهم واطلاق الدار للاشعار بأنها الدار في الحقيقة وانما الدنيا معبر وقري باضافة
خالصة الى ذكرى أى بما خلاص من ذكرى الدار على معنى أنهم لا يشوبون ذكراهم آخر أصلا أو تذكرة لهم
الآخرة وترغيبهم فيها وترهدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل ذكرى الدار
الشأن الجليل في الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) لمن المختارين
من أمثالهم المصطفين عليهم في الخير والاخبار جمع خير كثير وأشرار وقيل جمع خيرا وخيرا مخفف منه كما هو
في جمع ميت وميت (واذكر اسمعيل) فصل ذكره عن ذكر آييه وأخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذى هو
المقصود بالتذكير (واليسع) هو ابن أخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استثنى
واللام فيه حرف تعريف دخل على يسع كافى قول من قال رأيت الوليد بن يزيد مباركا وقري واليسع
كان أصله ليسع فعمل من اللسع دخل عليه حرف التعريف وقيل هو على القراءة علم أعجمى دخل عليه
اللام وقيل هو يوسع (وذا الكفل) هو ابن عم يسع أبوشيرين أيوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فزاله
مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فأوهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة
صلاة (وكل) أى وكلهم (من الاخيار) المشهورين بالخيرية (هَذَا) إشارة الى ما تقدم من الآيات
الناطقة بحسانهم (ذكر) أى شرف لهم وذ كرجيل يذكرون به أبدا وأنوع من الذكرا الذى هو القرآن وباب
منه مشتق على أنباء الانبياء عليهم السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما هذا ذكر من مضى من الانبياء وقوله
تعالى (وان للمتقين لحسن مآب) شروع في بيان أجرهم الجزيل في الآجل بعد بيان ذكرهم الجليل في العاجل
وهو باب آخر من أبواب التنزيل والمراد بالمتقين أما الجنس وهم داخلون في الحكم دخولاً أوليا وأما نفس
الذكورين عبر عنهم بذلك مدحهم بالتقوى التى هى الغاية القاصية من الكمال (جنات عدن) عطف
بيان لحسن مآب عند من يجوز تخالفها تعريفها وتكبرا فان عدنا معرفة لقوله تعالى جنات عدن التى وعد
الرحمن عباده أو بدل منه أو نصب على المدح وقوله تعالى (مقحقة لهم الابواب) حلا من جنات عدن والعامل
فيها مافى للمتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها اما ضمير
مقدر كما هو رأى البصريين أى الابواب منها أو الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اذا أصل
أبوابها وقرئ ناصر فوعتين على الابتداء والخبر أو على أنهم ما خبران محذوف أى هى جنات عدن هى مقحقة
(متكئين فيها) حال من ضمير لهم والعامل فيها مقحقة وقوله تعالى (يدعون فيها بكل كفرة وشرايب)
استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر أو من ضمير متكئين والاقصارعلى دعاء الكفرة

للآذان بأن مطاعهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذية فانه لتحصيل بدل المتحلل ولا يتحلل غنة (وعندهم
 فاصرات الطرف) أي على أزواجهن لا يبتغون إلى غيرهم (أتراب) لدات لهم فان التصاب بين الاقران
 أرسخ أو بعض من لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد (هذا ما تودون
 ليوم الحساب) أي لاجله فان الحساب علة للوصول إلى الجزاء وقرئ بالياء ليوافق ما قبله والالتفات ألبق
 بتمام الامتنان والتكريم (ان هذا) أي ما ذكر من ألوان النعم والكرامات (لرزقنا) أعطيناكموه
 (ماله من نقاد) انقطاع أبدا (هذا) أي الامر هذا وهذا كما ذكرنا وهذا ذكر وقوله تعالى (وان للطاغين
 لشر مآب) شروع في بيان أضرار الطريق السابق (جهنم) اعرابها كاسلف (بصلونها) أي يدخلونها
 حال من جهنم (فبئس المهاد) وهو المهد والمقرش مستعار من فراش النائم والخصوص بالذم محذوف وهو
 جهنم لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) أي ليدوقوا هذا فليذوقوه كقوله تعالى وإياي
 فارهبون أو العذاب هذا فليذوقوه وهذا مبتدأ خبره (جيم وغساق) وما بينهما اعتراض وهو على الأولين
 خبر مبتدأ محذوف أي هو جيم والغساق ما يغرق من صديد أهل النار من غسقت العين إذا سال دمعها
 وقيل الجيم يحرق بحمزه والغساق يحرق بجرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لتشت أهل المغرب ولو قطرت
 قطرة في المغرب لتشت أهل المشرق وقيل الغساق عذاب لا يعلمه إلا الله تعالى وقرئ بخفيف السين
 (وآخر من شكاه) أي ومذوق آخر أو عذاب آخر من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة والقناعة وقرئ
 وآخر أي ومذوقات آخر أو أنواع عذاب آخر وتوحيد ضمير شكاه بناويل ما ذكر أو الشراب الشامل للحميم
 والغساق أو هو راجع إلى الغساق (أزواج) أي أجناس وهو خبر لا آخر لانه يجوز أن يكون ضروبا
 أو صفوة أو ثلاثة أو مرتفع بالجائز والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مدحهم معكم) حكاية ما يقال من
 جهة الخزنة لرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار وألقوا بهم معهم فوج كانوا يتبعونهم في الكفر والضلالة والاقتحام
 الدخول في الشيء بشدة قال الراغب الاقتحام توسط شدة تخفيف وقوله تعالى (لامر حبايهم) من اتمام
 كلام الخزنة بطريق الدعاء على الفوج أو صفوة للفوج أو حال منه أي مقول أو مقول في حقهم لامر حبايهم
 أي لا أنوأم حبا ولا رحيبتهم الدارمر حبا (اسم صالو النار) تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم
 الدعاء عليهم أو وصفهم بما ذكر وقيل لامر حبايهم إلى هنا كلام الرؤساء في حق أتباعهم عند خطاب الخزنة لهم
 باقتحام الفوج معهم فخير من مقارنتهم وتنقار من مصاحبتهم وقيل كل ذلك كلام الرؤساء بعضهم
 مع بعض في حق الاتباع (قالوا) أي الاتباع عندهم ما قيل في حقهم ووجه خطابهم للرؤساء
 في قولهم (بل أنتم لامر حبايكم) الخ على الوجهين الأخيرين ظاهر وأما على الوجه الأول فلعلهم انما
 خاطبوه مع أن الظاهر أن يقولوا بطريق الاعتذار إلى الخزنة بل هم لامر حبايهم الخ قصد انهم إلى اظهار
 صدقهم بالخاصة مع الرؤساء والتحصن إلى الخزنة طمعا في قضائهم بخفيف عذابهم أو تضعيف عذاب
 خصماتهم أي بل أنتم أحق بما قيل لنا وأقلتم وقوله تعالى (أنتم قد مقوه لنا) تعليل لاحسنتهم بذلك أي أنتم
 قد منتم العذاب أو الصلينا وأوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤتى اليه من العقائد الزائفة والاعمال السيئة وترتيبها
 في أعيننا واغرائنا عليهم إلا أن أباشرناهم من تلقاء أنفسنا (فبئس القرار) أي فبئس المقرجهنم قصدوا بذمتها
 تغليظ جناية الرؤساء عليهم (قالوا) أي الاتباع أيضا ونوسيطه بين كلامهم لما بينهما من التباين البين
 ذاتا وخطابا أي قالوا معرضين عن خصومتهم متضرعين إلى الله تعالى (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
 ضعفا في النار) كقولهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار أي عذابا مضاعفا أي أضعف وذلك
 بأن يزيد عليه مثله ويكون ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقيل المراد بالضعف الحيات والافاعي
 (وقالوا) أي الطاغون (مالنا إلا نرى رجلا كآتعبهم من الأشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا
 يستذلونهم ويخزون منهم (اتخذناهم سخرى) بهم سخرة استهفاهم سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة
 استئناف لا محل لها من الاعراب قالوا انكارا على أنفسهم وتأنيبا لها في الاستسخرار منهم (أم زاعك عنهم
 الابصار) متصل باتخذناهم على أن أم متصلة والمعنى أي الأمرين فعلناهم الاستسخرار منهم أم الأمرين
 وتحقيرهم وإن أبصارنا كانت ترى عنهم وتقسمهم على معنى انكار كل واحد من الفعلين على أنفسهم وبخاها

أو على أنها منقطعة والمعنى أخذناهم بخبر يابل أراغت عنهم أبصارنا كقولك أزيد عندك أم عندك عمر وعلى
معنى تويج أنفسهم على الاستعصار ثم الاضراب والانتقال منه إلى التوبيخ على الازدراء والتحقير وقرئ
أخذناهم بغير همزة على أنه صفة أخرى لرجال انقلبه تعالى أم زاغت متصل بقوله ما لنا لا نرى والمعنى ما لنا
لا نراهم في النار أليسوا فيها فلذلك لا نراهم أم زاغت عنهم أبصارنا وهم فيها وقد جوز أن تكون الهمزة مقدرة
على هذه القراءة وقرئ بخبر يابضم السين (أن ذلك) أي الذي - كمن أحوالهم (لحق) لا بد من وقوعه
البنية وقوله تعالى (تخاصم أهل النار) خبر مبتدأ محذوف والجمله بيان لذلك وفي الإبهام أو لا والتبيين ثانيا
مزيد تقرير له وقيل بدل من محل ذلك وقيل بدل من حق أو عطف بيان له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك
وما قيل من أنه صفة له فقد قيل عليه إن اسم الإشارة لا يوصف إلا بالمعروف باللام يقال هذا الرجل ولا يقال
هذا غلام الرجل (قل) أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين (إنما أنا منذر) من جهته
تعالى أنذركم عذابه (وما من له) في الوجود (إلا الله الواحد) الذي لا يقبل الشراكة والاشراك كثيرة أصلا
(القهار) لكل شيء سواء (رب السموات والأرض وما بينهما) من المخاوف فكيف يتوهم أن يكون له
شريك منها (العزير) الذي لا يغلب في أمر من أموره (الغفار) المبالغ في المغفرة بغفر ما يشاء لمن يشاء
وفي هذه الدعوت من تقرير التوحيد والوعد للموحدين والوعيد للمشركين ما لا يخفى وتنبه ما يشعربا لوعيد
من وصفي القهر والعزة وتقديهما على وصف المغفرة اتوفية مقام الانذار حقه (قل) تنكير الأمر للإيدان
بأن المقول أمر جليل لشأن خطير لا بد من الاعتناء به أمر وانذارا (هو) أي ما أتاكم به من أنى منذر من
جهته تعالى وأنه تعالى واحد لا شريك له وأنه متصف بما ذكر من الصفات الجليلة والاطهر أنه القرآن وما ذكر
داخل فيه دخولا أوليا كما يشهد به آخر السورة الكريمة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقادة (بأعظم) وارد
من جهته تعالى وقوله تعالى (أنتم عنه معرضون) استئناف ناع عليهم سوء صنيعهم به بيان أنهم لا يقدر
قدره الجليل حيث يعرضون عنه مع عظمتهم وكونه موجبا للاقبال الكلي عليه وتلقينه بحسن القبول وقيل
صفة أخرى لنا وقوله تعالى (ما كان لي من علم بالملا الأعلى) الخ استئناف مسوق لتحقيق أنه بأعظم
وارد من جهته تعالى بذكر نبأه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها
المعتادة فإن ذلك حجة بيّنة دالة على أن ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه أيضا كذلك
والملا الأعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وإبليس عليه اللعنة وقوله تعالى (اذبحضمعون) متعلق
بمحذوف يقتضيه المقام إذا مرادني علمه عليه الصلاة والسلام بحالهم لا بد واتهم والتقدير ما كان لي فيما سبق
علم ما يواجه من الوجوه بحال الملا الأعلى وقت اختصاصهم وتقدير الكلام كما اختاره الجمهور وتجيير للواسع
فإن علمه عليه الصلاة والسلام غير مقصور على ما جرى بينهم من الأقوال فقط بل عام لها وللأفعال أيضا من
سجود الملائكة واستسكار إبليس وكفره حسبا ينطق به الوحي فلا بد من اعتباره العموم في نفسه أيضا لا محالة
وقوله تعالى (ان يوحى إلى الأنما أنا نذير مبين) اعتراض وسطي بين اجمال اختصاصهم وتفصيله تقرير
لثبوت علمه عليه الصلاة والسلام وتعيين السبب إلا أن بيان انتفاءه فيما سبق لما كان متبنا عن ثبوته الآن
ومن البين عدم ملابسته عليه الصلاة والسلام بشيء من مباديه اليهودية تعين أنه ليس الا بطريق الوحي حتما
فجعل ذلك أمرا مسلم الثبوت غدا عن الاخبار به قصدا وجعل مصب الفائدة والمقصود اخبار ما هو دواعي
الوحي ومصحح له تحقيقه بقوله تعالى (إنما أنا منذر) في ضمن تحقيق علمه عليه الصلاة والسلام بقصة الملا الأعلى
فالقائم مقام الفاعل أي وحي اما ضمير عائذ إلى الحال المقدرا وما يعمله وغيره فالمعنى ما يوحى إلى حال الملا الأعلى
أو ما يوحى إلى ما يوحى من الأمور الغيبية التي من جملتها حالهم إلا لا نأنا نذير مبين من جهته تعالى
فإن كونه عليه الصلاة والسلام كذلك من دواعي الوحي إليه ومن موجباته حتما وأما أن القائم مقام الفاعل
هو الحارث والجرور وهو أنا نذير مبين بلا تقدير الحارث وأن المعنى ما يوحى إلى إلا لا نذرا وما يوحى إلى
الأن أنذر وأبلغ ولا أنظر في ذلك كما قيل فع ما فيه من الاضطراب إلى التكلف في توجيه قصر الوحي على كونه
للانذار في الأول وقصره على الانذار في الثاني فلا يساعده سباق النظم الكريم وسباقه كيف لا والاعتراض
حينئذ يكون أجنيا بما توسط بينهما من اجمال الاختصاص وتفصيله فتأمل والله المرشد وقرئ (إنما بالكسر) على

الحكاية وقوله تعالى (اذ قال ربك للملائكة) شروع في تفصيل ما أجل من الاختصاص الذي هو ما جرى
 بينهم من التفاضل وحيث كان نسكهم تعالى اياهم بواسطة الملك صرح اسناد الاختصاص الى الملائكة واذ بدل من
 اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصاص بل يكفي استعمال ما في حيزها عليه فان القصة
 ناطقة بذلك تفصيلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام لتثريته والاذان
 بأن وحى هذا التباين تربية وتأيد له عليه الصلاة والسلام والكاف واراد باعتبار حال الامر لكونه أدل
 على كونه وحيانا من لا من عنده تعالى كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ دون حال
 الامور والافضل ربي لانه داخل في حيز الامر (اني خالق) أي فيما سبأني وفيه ما ليس في صيغة المضارع
 من الدلالة على أنه تعالى فاعل له البتة من غير صارف بلوه ولا عاطف ثنيه (بشرا) قبل أي جسم كنيها
 يلاقى ويباشر وقيل خلقا بادي البشرية بلا صوف ولا شعر ولعل ما جرى عند وقوع المحكي ليس هذا الاسم
 الذي لم يخلق سماء حينئذ فضلا عن تسميته به بل عبارة كاشفة عن حاله وانما عبر عنه بهذا الاسم عند الحكاية
 (من طين) لم يتعرض لوصافه من التغير والاسوداد والمسوية اكتفاء بما ذكر في مواقع آخر (فاذا سوتيه)
 أي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سوت أجزاءه بتعديل طبائعه (ونفخت فيه من
 روحي) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامسا كهوا والاملاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما
 هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها أي فاذا اكملت استعدادده وأفضت عليه ما يجي به من
 الروح التي هي من أمري (فنفخوا له) أمر من وقع وفيه دليل على أن الأمور به ليس مجرد الانحاء كما قيل أي
 استقلوا له (ساجدين) تحية له وتكريما (فسجد الملائكة) أي خلقه فسوا فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة
 (كلهم) بحيث لم يبق منهم أحد الا سجد (أجمعون) أي بطريق المعية بحيث لم يتأخر في ذلك أحد منهم عن
 أحد ولا اختصاص لا فائدة هذا المعنى بالحالية بل يفيد التأكيد أيضا وقيل أكد بتأكيدين مبالغة
 في التعميم هذا وأما أن سجودهم هذا هل ترتب على ما حكى من الامر التعليق كما تقتضيه هذه الآية الكريمة
 والتي في سورة الحجر فان ظاهرهما يستدعي ترتبه عليه من غير أن يتوسط بينهما شيء غير ما يفسح عنه الفا الفصيحة
 من الخلق والتسوية ونفخ الروح أو على الامر التحيزي كما يقتضيه ما في سورة البقرة وما في سورة الاعراف
 وما في سورة بني اسرائيل وما في سورة الكهف وما في سورة طه من الآيات الكريمة فقد متر تحقيقه بتوفيق الله
 عز وجل في سورة البقرة وسورة الاعراف (الابليس) استثناء متصل لما أنه كان جنيا مفردا مغمورا
 بألوف من الملائكة موصوفا بصفاتهم فغلبوا عليه ثم استثنى استثناء واحد منهم أولان من الملائكة جنسا
 يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله تعالى (استكبر) على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود
 المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والترؤى وبه يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثاني
 يجوز اتصاله بما قبله أي لكن ابليس استكبر (وكان من الكافرين) أي وصار منهم بمخالفته للامر
 واستكباره عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى عز وجل (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت
 بيدي) أي خلقته بالذات من غير توسط أب وأم والتنية لابرأز كال الاعتناء بخلقته عليه الصلاة والسلام
 المستدعي لاجلاله واعظامه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ (استكبرت) بهمة الانكار
 وطرح همزة الوصل أي أنكبرت من غير استحقاق (ام كنت من العالين) المسحقين للفقوق وقيل
 استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ يحدف همزة الاستفهام ثقة بدلالة أم عليها
 وقوله تعالى (قال أنا خير منه) ادعاء منه لشيء مستلزم لمنعه من السجود على زعمه واشعار بأنه لا يليق
 أن يسجد الفاضل المفضول كما يعرب عنه قوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من مصلال من جامسون وقوله
 تعالى (خلقني من نار وخلقته من طين) تعليل لما ادعاء من فضله عليه عليه الصلاة والسلام ولقد أخطأ اللعين
 حيث خص الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عنه ما من جهة الفاعل كما أبأ عنه قوله تعالى لما خلقت
 بيدي وما من جهة الصورة كما به عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما من جهة الغاية وهو ملاك الامر
 ولذلك أمر الملائكة بسجودهم عليهم السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة في الارض

وأن له خواص ليست لغيره (قال فخرج منها) الفاء لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة للامر
 بالجليل وتعليلها بالباطل أي فخرج من الجنة أو من زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لا الهبوط
 من السماء كما قيل فان وسوسته لا دم عليه السلام كانت بعده هذا الطرد وقد بين كيفية وسوسته في سورة البقرة
 وقيل اخرج من الخلقة التي كنت فيها وانسلخ منها فانه كان يقتصر بخلقه فغير الله خلقه فاسود بعد ما كان أبيض
 وقبح بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وقوله تعالى (فانك رجيم) تعليل للامر بالخروج أي مطرود
 من كل خير وكرامة فان من يطرد يرحم بالحجارة أو شيطان يرحم بالشبه (وان عليك لعنتي) أي ابعادى عن
 الرحمة وتقيدها بالاضافة مع اطلاقها في قوله تعالى وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة
 والثقلين أيضا من جهنم تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله تعالى وابعاده من الرحمة (اليوم الدين) أي
 يوم الجزاء والعقوبة وفيه ايدان بأن اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لمن ياتيه بل هي أغوذج لما سلفاه مستترا
 الى ذلك اليوم لكن لا على أنها تنقطع يومئذ كما يوهمه ظاهر التوقيت بل على أنه سباق يومئذ من ألوان العذاب
 وأفانين العقاب ما ينسى عنده اللعنة ونصير كل رائل ألا يرى الى قوله تعالى فأذن مؤذنينهم أن لعنة الله على
 الظالمين وقوله تعالى ويلعن بعضهم بعضا (قال رب فأظنني) أي أمهاني وأخري والفاء متعلقة بمحذوف
 ينصب عليه الكلام أي اذا جعلتني رجيماً فأمهلي ولا تمنني (اليوم يموتون) أي آدم وذريته للجزاء بعد
 فناءهم وأراد بذلك أن يجد فسخة لا غوائهم ويأخذ منهم ثاره ويخون الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم
 البعث (قال فانك من المنظرين) ورود الجواب بالجملة الاسمية مع التعرض للمعول ماسأله لا تخرين على وجه
 يشعر بكون السائل تبعاً لهم في ذلك دليل واضح على أنه اخبار بالانظار لا مقدر لهم اذ لا انشاء لا انتظار خاص به
 قد وقع اجابة لدعائه وأن استنظاره كان طاملاً لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه منهم لا لتأخير العقوبة كما قيل فان
 ذلك معلوم من اضافة اليوم الى الدين أي أنك من جملة الذين أخرت آجالهم اذ لا حسماً تقتضيه حكمة التكوين
 (اليوم الوقت المعلوم) الذي قدره الله وعينه لقضاء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث
 الذي هو المسؤل فالقاء ليست لرب نفس الانظار بالاستنظار بل لرب الاخبار المذمومة كوربه كافي قول من
 قال فان ترحم فأت لذالك أهل فانه لا امكان لجعل الفاء فيه لربط ماله تعالى من الاهلية القديمة للرحمة
 بوقوع الرحمة الحادثة بل هي لربط الاخبار بتلك الاهلية للرحمة بوقوعها هذا وقد ترك التوقيت في سورة
 الاعراف كما ترك النداء والفاء في الاستنظار والانظار تعالى ما ذكرهنا في سورة الحجر وان خطر يبالث
 أن كل وجه من وجوه النظم الكريم لا يبدأن يكون له مقام يقتضيه مغاير اقام غيره وأن ما حكى من اللعين انما
 صدر عنه مرة وكذا جوابه لم يقع الادفعية فقام الاستنظار والانظار ان اقتضى أحد الوجوه المحكية فذلك الوجه
 هو المطابق لمقتضى الحال والبالغ الى رتبة البلاغة ودرجة الاعجاز وأما معاده من الوجوه فهو بمنزلة من بلوغ
 طبقة البلاغة فضلاً عن العروج الى معارج الاعجاز فقد سلف تحقيقه في سورة الاعراف بفضل الله تعالى
 ونوفيقه (قال فبعتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه قوله تعالى فيما
 أغويتني وقوله رب بما أغويتني فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكمه من أحكام قهره
 وسلطنته فآل الاقسام بهم ما واحد لعل اللعين أقسم بهم جميعاً فحكي تارة قسمه بأحدهما وأخرى بالآخر أي
 فأقسم بعتك (لا غرهم أبعين) أي ذرية آدم يتزين المعاصي لهم (الاعباد لك منهم المخلصين) وهم
 الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته وعصيتهم من الغواية وقرئ المخلصين على صيغة الفاعل أي الذين أخلصوا
 قلوبهم وأعمالهم لله تعالى (قال) أي الله عز وجل (فالحق والحق أقول) برفع الاول على أنه مبتدأ
 محذوف الخبر وأخبر محذوف المبتدأ ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده مقدم عليه للقصر أي لا أقول الا الحق
 والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فالحق قسبي (لا ملأ من جهنم) على أن الحق إنما اسمه تعالى أو تنقيض
 الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأننا الحق أو فقول الحق وقوله تعالى لا ملأ من جهنم الخ حينئذ جواب
 لقسم محذوف أي والله لا ملأ من الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقر على الوجهين
 الاولين لمضمون الجملة التسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعني فقول الحق وقرئاً منصوبين
 على أن الاول مقسم به كقولك الله لا فعل وجوابه لا ملأ وما بينهما اعتراض وقرئاً مجرورين على أن الاول

مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لا فعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه
نقيض الباطل ومعناه التأكيدي والتشديد وقرئ بجوز الأتول على اضمار حرف القسم ونصب الثاني على
المفعولية (مذك) أى من جنسك من الشياطين (وعين تبعك) فى الغواية والضلال (منهم) من ذرية آدم
(أجمعين) تأكيدي للكاف وما عطف عليه أى لاملأهم من المتبوعين والاتباع أجمعين كقوله تعالى إن تبعك
منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين وهذا القول هو المراد بقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين وحيث كان مناط الحكم ههنا اتباع الشيطان اتضح أن مدار عدم المشيئة
فى قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اتباع الكفرة للشيطان بسوء اختيارهم لا تحقق القول فليس
فى ذلك شائبة الجبر فتدبر (قل ما أسألكم عليه) على القرآن أو على تبليغ ما يوحى الى (من أجر) (من أجر)
(وما آمن المتكفنين) أى المتصنعين بما ليس وامن بالله حتى أتى الحق النور وأقول القرآن (ان هو) أى
ما هو (الاذكر) من الله عز وجل (للعالمين) أى للنفيل كافة (ولتعلن نبأه) أى ما نبأه من الوعد والوعيد
وغيرهما أو صحة خبره وأنه الحق والصدق (بعد حين) بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام
وفشوه وقيل من بقى علم ذلك اذ اظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل منجزه الله لداود عشر حسنات وعصم
أن يصر على ذنب صغير أو كبير وقال أبو أمامة عصمه الله تعالى من كل ذنب صغير أو كبير والله أعلم
(سورة الزمر مكية الاقوله قل لعبادى الآية وآياتها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) خبر مبتدأ محذوف هو اسم إشارة أشير به الى السورة تنزيلا لها منزلة الحاضر المشار
اليه لكونه على شرف الذكر والحضور كما مر مرارا وقد قيل هو خبر عائد الى الذكر فى قوله تعالى ان هو الا ذكر
للعالمين وقوله تعالى (من الله العزيز الحكيم) صلة للتنزيل أو خبر ثان أو حال من التنزيل عاملها معنى الإشارة
أو من الكتاب الذى هو مفعول معنى عاملها المضاف وقيل هو خبر لتنزيل الكتاب والوجه الاول أو فى مقتضى
المقام الذى هو بيان أن السورة أو القرآن تنزيل الكتاب من الله تعالى لا بيان أن تنزيل الكتاب منه تعالى
لامن غيره كما يفيد الوجه الاخير وقرئ تنزيل الكتاب بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ أو ازم والتعرض
لوصف العزة والحكمة للايدان بظهور أثرهما فى الكتاب بجزىان أحكامه ونفاذ أوامره ونواهيته من غير مدافع
ولا ممانع وبايتنا جميع ما فيه صلى أسام الحكم الباهرة وقوله تعالى (انما أنزلنا اليك الكتاب بالحق)
شروع فى بيان شأن المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله تعالى والمراد بالكتاب هو
القرآن واطهاره على تقدير كونه هو المراد بالاول أيضا لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء امامتعلقة بالانزال
أى بسبب الحق وأثباته واطهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال واتما بعد حذف هو حال من فون العظمة
او من الكتاب أى أنزلناه اليك محققين فى ذلك أو أنزلناه ملتبس بالحق والصواب أى كل ما فيه حق لا ريب فيه
موجب للعمل به حتما والفاء فى قوله تعالى (فاعبد الله مخلصا له الدين) لترتيب الامر بالعبادة على انزال الكتاب
اليه عليه الصلاة والسلام بالحق أى فاعبد الله تعالى بمخلصا له الدين من شوائب الشرك والرياء حسبا بين
فى تضاعف ما أنزل اليك وقرئ برفع الدين على أنه مبتدأ خبره الظرف المتقدم عليه لتأكيد الاختصاص
المستفاد من اللام والجملة استئناف وقع تعليلا لالامر باخلاص العبادة وقوله تعالى (ألا الله الدين الخالص)
استئناف مقترن لما قبله من الامر باخلاص الدين له تعالى ووجوب الامتثال به وعلى القراءة الاخيرة مؤكدة
لاختصاص الدين به تعالى أى ألا هو الذى يجب أن يخص باخلاص الطاعة له لانه المنفرد بصفات الألوهية التى
من جملتها الاطلاع على السرائر والضمائر وقوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء) تحقيق لخصية
ما ذكر من اخلاص الدين الذى هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذى هو عبارة عن ترك اخلاصه
والموصول عبارة عن المشركين ومجمله الرفع على الاستدانة خبره ماسية أى من الجملة المستدرة بان والاولياء عن
الملائكة وعيسى عليهم السلام والاصنام وقوله تعالى (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) حال بتقدير

القول من واواخذ وامينة لكيفية اشراكهم وعدم خلوص دينهم والاستثناء مفرغ من اعم العلل
وزلني مصدر مؤكد على غير لفظ الصدر ملاقة في المعنى أي والذين لم يخلصوا العبادة لله تعالى بل شاؤوها
بعبادة غيره قائلين مانعدهم لشي من الاشياء الا ليقربونا الى الله تعالى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) أي
وبين خصماهم الذين هم المخلصون للدين وقد حذف دلالة الحال عليه كافي قوله تعالى لانفرق بين أحد من
رسله على أحد الوجهين أي بين أحد منهم وبين غيره وعليه قول النابتة

فما كان بين الخير لوجاء سالما * أبو جحر الالبال قلائل

أي بين الخير وبينه وقيل ضمير بينهم للخيرين جميعا (فيما هم فيه يختلفون) من الدين الذي اختلفوا فيه
بالتوحيد والاشراك واذي كل فريق منهم صحة ما اتخذه وحكمه تعالى في ذلك ادخال الموحدين الجنة
والمشركين النار فالخير للفرقتين هذا هو الذي يستدعيه مساق النظم الكريم وأما تجويز أن يكون الموصول
عبارة عن المعبودين على حذف العائد اليه واضمار المشركين من غير ذكر تعويلا على دلالة المساق عليهم
ويصكون التقدير والذين اتخذهم المشركون أولياء قائلين مانعدهم الا ليقربونا الى الله ان الله يحكم بينهم
أي بين العبد والمعبودين فيما هم فيه يختلفون حيث يرجو العبد شفاعتهم وهم يلعنونهم فبعد الاغضاء
عما فيه من التعسفات بعزل من السداد كيف لا وليس فيما ذكر من طلب الشفاعة واللعن مادة يختلف فيها
الفرقتان اختلافا محجوا الى الحكم والفصل وانما الدمايين فريق الموحدين والمشركين في الدنيا من
الاختلاف في الدين الباقي الى يوم القيامة وقرئ قالوا مانعدهم فهو يدل من الصلة لآخر الموصول
كما قيل اذ ليس في الاخبار بذلك مزيد مزية وقرئ مانعدهم الا ليقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ
نعبدهم اتباعا للباء (ان الله لا يهدي) أي لا يوفق للاهتداء الى الحق الذي هو طريق النجاة عن المكروه
والفوز بالمطلوب (من هو كاذب كفار) أي راح في الكذب مبالغ في الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب
فانهم ما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغييرهما الفطرة الاصلية بالتمرن في الضلالة والتمادي في الغي
والجمله لتعليل لما ذكر من حكمه تعالى (لو اراد الله أن يتخذ ولدا) الخ استئناف مسوق لتصحيح الحق وابطال
القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالى على
الاطلاق ليندريج فيه استحالة ما قبل اندراجا أولا أي لو اراد الله أن يتخذ ولدا (لا صطفي) أي لا يتخذ
(ما يخلق) أي من جملة ما يخلقه أو من جنس ما يخلقه (ما يشاء) أن يتخذ اذ لا موجود سواء الا وهو
مخلوق له تعالى لا امتناع تعدد الواجب وجوب استناد جميع ما عدها اليه ومن البين أن اتخاذ الولد منوط
بالمعائلة بين المتخذ والمتخذ وأن المخلوق لا يماثل خالقه حتى يمكن اتخاذه ولدا فاخرضناه اتخاذ ولد لم يكن اتخاذ
ولد بل اصطفا عبدا اليه أشير حيث وضع الاصطفا موضع الاتخاذ الذي تقتضيه الشرطية تنبيهها على
استحالة مقدمها للاستلزام فرض وقوعه بل فرض ارادة وقوعه انما أي لو اراد الله تعالى أن يتخذ ولدا
لفعل شيأ ليس هو من اتخاذ الولد في شيء أصلا بل انما هو اصطفا عبدا ولا ريب في أن ما يستلزم فرض وقوعه
اتقاء فهو ممنوع قطعاً فكأنه قيل لو اراد الله أن يتخذ ولدا لا يمنع ولم يصح لكن لا على أن الامتناع منوط
بتحقق الارادة بل على أنه متحقق عند عدمها بطريق الاولوية على منوال لو لم يخف الله لم يعصه وقوله تعالى
(سبحانه) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالى وتأكيده ببيان تنزهه تعالى عنه
أي تنزهه بالذات عن ذلك تنزهه الخاص به على أن السبحان مصدر من سبح اذا بعد أو أسبحه تسبيحا لا تقا به
على أنه علم للتسبيح مقول على أسنة العباد أو سبحوه تسبيحا حقيقيا شأنه وقوله تعالى (هو الله الواحد
القهار) استئناف مبين لتنزهه تعالى بحسب الصفات اثر ببيان تنزهه تعالى عنه بحسب الذات فان
صفة الألوهية المستتعة لصفات الكمال النافية لسيمات النقصان والوحدة الذاتية الموجبة لامتناع
المعائلة والمشاركة بينه تعالى وبين غيره على الإطلاق مما يقتضي تنزهه تعالى عما قالوا قضاء متقنا
وكذا وصف القهار بما أن اتخاذ الولد شأن من يكون تحت ملكوت الغير عرضة للقضاء ليقوم ولده مقامه
عند فاته ومن هو مستحيل القضاء قهار لكل الكائنات كيف يتصور أن يتخذ من الاشياء الصانية
ما يقوم مقامه وقوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله تعالى الدالة على تفرد

بما ذكر من الصفات الجليلة أي خلقهم ما وما ينم من الموجودات ملتبسة بالحق والصواب مستحقة على الحكم والمصالح وقوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) بيان لكيفية تصرفه تعالى فيها بعد بيان خلقهم ما كان حدوث الليل والنهار في الأرض منوط بتعريف السموات أي يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس أو يغيبه به كما يغيب الملقوف باللفافة أو يجعله كالأرض عليه كروا متتابعات تابع أكرار العمامة وصيغة المضارع للدلالة على التجدد (وسيزر الشمس والقمر) جعلهما منقادين لأمره تعالى وقوله تعالى (كل يجري لأجل مسمى) بيان لكيفية تسخيرهما أي كل منهما ما يجري لمتنهي دورته أو منقطع حركته وقدم تر تفصيله غير مرة (الآهوا العزير) الغالب القادر على كل شيء من الأشياء التي من جلتها اعتبار العصاة (الفقار) المبالغ في المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع البدعية من آثار الرحمة وتصدير الجلالة بحرف التنبيه لظاهر كمال الاعتناء بمضمرها (خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر وتركت عطفه على خلق السموات والآيات باستقلاله في الدلالة وتعلقه بالعالم السفلي والبداءة بخلق الإنسان لعراقته في الدلالة لما فيه من تعجب آثار القدرة وأسرار الحكمة وأصالة المعرفة فإن الإنسان بحال نفسه أعرف والمراد بالنفس نفس آدم عليه السلام وقوله (ثم جعل منها زوجها) عطف على محذوف هو صفة لنفس أي من نفس خلقها ثم جعل منها زوجها أو على معنى واحدة أي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفهها أو على خلقكم لتفاوت ما بينهما في الدلالة فإنها وان كانتا آيتين دلتين على ما ذكر لكن الأولى لاستقرارها صارت معتادة وأما الثانية فحدثت لم تكن معتادة خارجة عن قياس الأولى كما يتعربها التعبير عنها بالجعل دون الخلق كانت أدخل في كونها آية وأجلب للتعجب من السامع فعطفت على الأولى بتم دلالته على مباينتها لافضلها ومنزلة وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالدثر ثم خلق منه حواء ففقه ثلاث آيات مترتبة خلق آدم عليه السلام بلا أب وأم وخلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق القائات للحصر منهما وقوله تعالى (وأنزل لكم) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر أي قضى أو قسم لكم فان قضاه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب في اللوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب نازلة من السماء كالأمطار وأشعة الكواكب (من الأنعام ثمانية أزواج) ذكر أو أنشأ هي الأبل والبقر والضأن والمعز وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها وتقديم الطرفين على المفعول الصريح للمترمرار من الاعتناء بما قدم والتشويق إلى ما أخر فان كون الأنزال لمنافعهم وكونه من الجهة العالية من الأمور المهمة المشوقة إلى ما أنزل للأحالة وقوله تعالى (يخلقكم في بطون أمهاتكم) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطوارهم المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وصيغة المضارع للدلالة على التدرج والتجدد وقوله تعالى (خلقكم من بعد خلق) مصدر مؤكد أي يخلقكم فيها خلقا كأنهم من بعد خلق أي خلقا مد رجاء حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة اللحم من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علفة من بعد نطفة (في ظلمات ثلاث) متعلق بخلقكم وهي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) إشارة إليه تعالى باعتبار أفعاله المذكورة وما فيه من معنى البعد والآيات بعد منزلته تعالى في العظمة والكبرياء ومحل الرفعة على الابتداء أي ذلكم العظيم الشأن الذي عدت أفعاله (الله) وقوله تعالى (ربكم) خبر آخر أي مربيكم فيما ذكر من الأطوار وفيما بعده ما له منكم المستحق لتخصيص العبادة به (له الملك) على الإطلاق في الدنيا والآخرة ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه والجللة خبر آخر وكذا قوله تعالى (لا اله الا هو) والقاء في قوله تعالى (فأنى تصرفون) لترتيب ما بعده على ما ذكر من شؤنه تعالى أي فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكعبة إلى عبادة غيره من غير داع إليها مع كثرة الصوارف عنها (ان تكفروا) به تعالى بعد مشاهدته ما ذكر من فنون نعمائه ومعرفة شؤنه العظيمة الموجبة للإيمان والشكر (فان الله غنى عنكم) أي فاعلموا أنه تعالى غنى عن إيمانكم وشكركم غير متأثر من انتقامها (ولا يرضى لعباده الكفر) أي عدم رضاء بكفر عباده لأجل منفعتهم ودفع مضرتهم رضاء رضاء عليهم

قوله وكثرته من الجهة العالية
هذا لا يظهر الا لو كان الطرف
الثاني من اسماء ولا وجود له
في الآية وانما الموجود فيها من
الانعام تأمل اهـ

لا تضروه تعالى به (وان تشكروا يرضه ليكم) أى يرض الشكر لا جللكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم
 بعبادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وانما قيل لعباده لانكم لتعمم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى وقرئ
 باسكان الهاء (ولا تزروا زرة وزر أخرى) بيان لعدم سرية كفر الكافر الى غيره أصلاً أى لا تحمل نفس
 حاملة للوزر رجل نفس أخرى (ثم الى ربكم مرجعكم) بالبعث بعد الموت (فينبئكم) عند ذلك
 بما كنتم تعملون أى كنتم تعملونه في الدنيا من أعمال الكفر والايان أى يجازيكم بذلك ثواباً وعقاباً
 (انه علم بذات الصدور) أى بضمير القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهو تعليل للتنبئة (واذا من
 الانسان ضر) من مرض وغيره (دعاه منيباً اليه) راجعاً اليه مما كان يدعو في حاله الرضاء لعلمه بأنه
 بميزل من القدرة على كشف ضربه وهذا وصف النفس بحال بعض أفراد كقوله تعالى ان الانسان لظالم
 كفار (ثم اذا خوله نعمة منه) أى اعطاء نعمة عظيمة من جنبه تعالى من التوفل وهو التعهد أى جعله
 خائلاً مال من قولهم فلان خائل مال اذا كان متعهداً بحسن القيام به أو من الخول وهو الافتقار أى جعله
 يخول أى يحتال ويقتصر (نسى ما كان يدعو اليه) أى نسي الضر الذى كان يدعو الله تعالى فيما سبق الى
 كثرته (من قبل) أى من قبل التوفيل أو نسي ربه الذى كان يدعو ويضرع اليه ايماناً على أن ما معنى
 من كفى قوله تعالى وما خلق الذكروا الا نبي وقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما عبد وأما ايداناً بأن نسيانه بلغ الى
 حيث لا يعرف مدعوه ما هو فضلاً عن أن يعرفه من هو كما ترى قوله تعالى عما أُرْسِيت (وجعل الله انداداً)
 شركاء في العبادة (ليضل) الناس بذلك (عن سيده) الذى هو التوحيد وقرئ ليضل بفتح الياء أى يزداد
 ضلالاً أو يثبت عليه والافاضل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام العاقبة كفاي قوله تعالى
 فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً خلا أن هذا أقرب الى الحقيقة لأن الجاعل ههنا قاصد بجعله
 المذكور حقيقة الاضلال والضلال وان لم يعرف لجهله أنه ما اضلال وضلال وأما آل فرعون فهم غير قاصدين
 بالتقاطهم العداوة أصلاً (قل) تهديد ذلك الضال المضل وبيان حاله وما له (تتبع بكفره قليلاً) أى غمها
 قليلاً أو زماناً قليلاً (المن أصحاب النار) أى من ملازميها والمعتدين فيها على الدوام وهو تعليل لقلة
 التمتع فيه من الاقنات من النجاة ما لا يخفى كأنه قيل اذ قد أيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن
 حقل أن تؤمر بتركه لتذوق عقوبته (أمن هو قات آباء الليل) الخ من تمام الكلام المأمورية وأما
 متصلة قد حذف معادها ثقة بدلالة مساق الكلام عليه كأنه قيل له تأكيد للتهديد وتهكياه أنت أحسن
 حالوماً لأنهم من هو قائم عوابع الطاعات ودائم على أداء وظائف العبادات في ساعات الليل حالى السراء
 والضرر لا عند مساس الضرر فقط كدأبك حال كونه (ساجداً أو قائماً) أى جامعاً بين الوصفين المحودين
 وتقديم السجود على القيام لكونه أدخل في معنى العبادة وقرئ كلاهما بالرفع على أنه خبر بعد خبر
 (يحذر الآخرة) حال أخرى على الترادف أو التداخل أو استئناف وقع جواباً عما نشأ من حكاية حاله من
 القنوت والسجود والقيام كأنه قيل ما باله يفعل ذلك فيحذر عذاب الآخرة (ويرجو رحمة ربه) فينجو
 بذلك مما يحذره ويفوز بما يرجوه كما ينبي عنه التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال مع
 الاضافة الى ضمير الراجح لأنه يحذر ضرر الدنيا ويرجو خيرها فقط وأما منقطعة وما فيها من الاضراب للانتقال
 من التهديد الى التبكيت بشكاف الجواب الملقى الى الاعتراف بما ينه من التباين بين كأنه قيل بل أمن هو
 فانت الخ أفضل ام من هو كما فرمك كما هو المعنى على قراءة التخصيف (قل) بياناً للعق ونبهها على شرف العلم
 والعمل (هل يستوى الذين يعلمون) حقائق الاحوال فيعلمون بموجب علمهم كالتفات المذكور
 (والذين لا يعلمون) أى ماذا كرا وشياً فيعلمون بمقتضى جهلهم وضلالهم كدأبك والاستفهام للنبية على
 أن كون الاتلين في اعلى معارج الخير وكون الآخرين في أقصى مدارج الشر من الظهور بحيث لا يكاد
 يخفى على أحد من منصف ومكابر وقيل هو وارد على سبيل التشبيه أى كالأستوى العالمون والعالمون
 لا يستوى القاتون والعاصون وقوله تعالى (انما يتذكر أولو الالباب) كلام مستقل غير داخل
 في الكلام المأمورية وارد من جهته تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان
 عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم كفاي قول من قال

عوجوخي والنعمى دمنة الدار * ماذا تحبون من نوزى وأحجار

أى انما تعظم بهذه البيانات الواضحة أصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وهؤلاء يجهل من ذلك
وقرى انما يذكروا بالادغام (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير
المؤمنين وحملهم على التقوى والطاعة ان تخصص التذكير بأولى الالباب ايذانا بأنهم هم كما يصير حبه أى قلى
لهم قولى هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير الحلاله ومن يدا عتناء بشأن المأمور به فان نقل عين
أمر الله أدخل في إيجاب الامثال به وقوله تعالى (لَّذِينَ أَحْسَنُوا) تعليل للامراً ولو جوب الامثال به
وايراد الاحسان في حيز الصلة دون التقوى للايدان بأنه من باب الاحسان وأنهما امتلا زمان وكذا الصبر كما مر
في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفي قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
أجر المحسنين وقوله تعالى (في هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا أى عملوا الاعمال الحسنة في هذه الدنيا على وجه
الاخلاص وهو الذى عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الاحسان بقوله عليه السلام أن
تعبدا لله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (حسنة) أى حسنة عظيمة لا يكتفى كنهها وهي الجنة وقبل هو
متعلق بحسنة على أنه بيان لمكانها وأحوال من ضميرها في الطرف فالمراد بها حينئذ الصحة والعافية (وأرض
الله واسعة) فمن تعمس عليه التوفى والاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك
كما حوسنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له في التفريط أصلاً وقوله تعالى (انما يوفى الصابرون) الخ ترغيب
في التقوى المأمور بها وايشاء الصابرين على المتقين للايدان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كما جازتهم لفضيلة
الاحسان لما أشير اليه من استلزام التقوى لهما مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق
المهاجرة ومتاعها أى انما يوفى الذين صبروا على دينهم وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا في مراعاة حقوقه لما
اعتبراهم في ذلك من فنون الآلام والبلايا التي من جعلتها مهاجرة الال ومفارقة الاوطان (أجرهم) بمقابلته
ما كابدوا من الصبر (بغير حساب) أى بحيث لا يحصى ولا يحصر عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يهتدى اليه
حساب الحساب ولا يعرف وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوزنون
بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صباح حتى يتنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) أى من
كل ما ينافيه من الشرك والرياء وغير ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان ما أمر به نفسه من الاخلاص
في عبادة الله الذى هو عبارة عما أمر به المؤمنون من التقوى مبالغة في حثهم على الاتيان بما كفروه وتعميد الما
يعتبه مما خوطب به المشركون (وأمرت أن أكون أول المسلمين) أى وأمرت بذلك لاجل أن أكون
متمهم في الدنيا والآخرة لأن احراز نصب السبق في الدين بالاخلاص فيه والعطف المغيرة انما في الاول
تقدمه بالعله والاشعار بأن العبادة المذكورة كما تقتضى الامر بها لانتهايتها تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين
ويجوز أن تجعل اللام مزيدة كما في أردت لأن أقوم بدليل قوله تعالى وأمرت أن أكون أول من أسلم فالمعنى
وأمرت أن أكون أول من أسلم من أهل زمانى أو من قومي أو أكون أول من دعا غيره الى ما دعا اليه نفسه
(قل انى أخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما أنتم عليه من الشرك (عذاب يوم عظيم) هو
يوم القيامة وصف بالعظمة لعظمة ما فيه من الدواهي والاهوال (قل الله أعبد) لا غيره لاستحقاقه لا
ولا اشتراكاً (مخلصاً له ديني) من كل شوب أمر عليه الصلاة والسلام أولاً لبيان كونه مأموراً بعبادة الله تعالى
واخلاص الدين له ثم بالخبر بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ثم بالخبر بامتناله بالامر على أبلغ وجه
وأكد اظهارة التصليه في الدين وحسماً لا طمأعهم الفارغة وتعميداً تهديدهم بقوله تعالى (فاعبدوا ما شئتم)
أن تعبدوه (من دونه) تعالى وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كأنهم لما ينتهوا عما شئوا وعته
أمر وابه كي يحل بهم العقاب (قل ان الخاسرين) أى الكاملين في الخسران الذى هو عبارة عن اضاعته
ما يمتهمه وانلاف ما لا بد منه (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) باختيارهم التكفر لهما بما أى أضاعوها
وأفقدوها (يوم القيامة) حين يدخلون النار حيث عرّضوها للعذاب السرمدي وأوقعوها في هلكة لا هلكة
وراءها وقيل خسروا أهليهم لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا

من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا ياب بعده وفيه أن المحذور ذهاب ما لوآب لا تنفع به الخاسر وذلك غير متصور في الشق الآخر وقيل خسروهم لأنهم لم يدخلوا مدخل الذين لهم أهل في الجنة وخسروا أهلهم الذين كانوا يتبعون بهم لو آمنوا وأما ما كان فليس المراد مجرد تعريف الكاملين في الخسران بما ذكر بل بيان أنهم هم أتم ما يجعل الموصول عبارة عنهم أو عما هم مندرجون فيه اندراجاً أولياً وما في قوله تعالى (ألا ذلك هو الخسران المبين) من استئناف الجملة وتصديرها بحرف التنبيه والاشارة بذلك إلى بعد منزلة المشار إليه في الشر وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين من الدلالة على كمال هوله وقطاعته وأنه لا خسران وراءه ما لا يخفى وقوله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار) الخ نوع بيان لخسرانهم بعد توطئة بطريق الإيهام على أن لهم خبر لظلال ومن فوقهم متعلق بمحذوف قيل هو حال من ظلل والظاهر أنه حال من الضمير في الطرف المقدم ومن التارصفة للظل أي لهم كائنة من فوقهم ظلل كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض كائنة من النار (ومن تحتهم) أيضاً (ظلل) أي أطباق كثيرة بعضها تحت بعض ظلال لاخرين بل لهم أيضاً عند ترددهم في دركاتهما (ذلك) العذاب الفطيع هو الذي (يخوف الله به عباده) ويحذرههم إياه بآيات الوعيد ليحسبوا ما وقعهم فيه (بعباد فائقون) ولا تعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والمرجة وقرئ يا عبادي (والذين اجتنبوا الطاغوت) أي البالغ أقصى غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة في المصدر كالرجوت والعظمت ثم وصف به المبالغة في النعت والمراد به هو الشيطان (أن يعبدوها) بدل الاستئصال منه فان عبادة غير الله تعالى عبادة للشيطان اذ هو الأمر به والمراد بالذين لها (وأنا بوا إلى الله) وأقبلوا إليه معرضين عما سواه اقبالاً كاملاً (لهم البشري) بالثواب على السنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) هم الموصوفون بالاجتناب والانابة بأعيانهم لكن وضع موضع ضميرهم الظاهر تشريفاً لهم بالاضافة ودلالة على أن مدار انصافهم بالوصفين الجليلين ككونهم نقاداً في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل (أولئك) إشارة إليهم باعتبار انصافهم بما ذكر من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده من الموصول أي أولئك المنعوتون بالمحاسن الجميلة (الذين هداهم الله) للذين الحق (وأولئك هم أولو الابواب) أي هم أصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لا غيرهم وفيه دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها (أمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) بيان لاحوال أزداد المذكورين على طريقة الإجمال وتسهيل عليهم بقرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلاحظ به التعبير عنهم عن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لا بليس لأملاك جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لا ملأن جهنم منكم أجمعين وأصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه على أنها شرطية دخل عليها الهمزة لانكار مضعونها ثم الغاء لعطفها على جملة متبعتها لها مقدرة بعد الهمزة ليعلق الانكار والتقي بمضعونها مما معاً أي أفأنت ما لك أمر الناس من حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه ثم كررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار وتذكيره لما طال الكلام ثم وضع موضع الضمير من في النار لزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وأن اجتهد عليه الصلاة والسلام في دعائهم إلى الإيمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز أن يكون الجزاء محذوفاً وقوله تعالى أفأنت الخ جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضعون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتزليل من استحق العذاب منزلة من دخل النار ونصوير الاجتهاد في دعائه إلى الإيمان بصورة الانتقاذ من النار كأنه قيل أولاً أمن حق عليه العذاب أفأنت تنقذه منه ثم شدد النكير فقيل أفأنت تنقذ من في النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الانتقاذ لا غيره وحدث كان المراد بمن في النار الذين قبل في حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استدرل منهم بقوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) وهم الذين خوطبوا بقوله تعالى يا عباد فائقون ووصفوا بما عدا من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضاً فيما سبق بقوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا اتقوا

ربكم الآية وبين أن لهم درجات عالية في جنات النعيم بمقابله ما للكفرة من دركات سافله في الجحيم أي لهم
 علا في بعضها فوق بعض (مبينة) بناء المنازل المبنية المؤسسة على الأرض في الرصانة والاحكام
 (تجري من تحتها) من تحت تلك الغرف (الانهار) من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعدا الله) مصدر
 مؤكده لقوله تعالى لهم غرف فانه وعد وأي وعد (لا يختلف الله الميعاد) لاستخالفه عليه سبحانه
 (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) استئناف واردا لما تمثيل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال
 بما ذكر من أحوال الزرع ترغيبا عن زخارفها وزينتها وتحذيرا من الاعتزاز بزهرتها كما في نظائر قوله تعالى انما
 مثل الحياة الدنيا الآيات أولها استشهاد على تحقق الموعد ومن الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من
 انزال الماء من السماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى وأحكام حكمته ورحمته والمراد بالماء المطر وقيل
 كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى العفرة ثم يقسمه الله تعالى بين البقاع (فلسكه) فأدخله ونظمه
 (ينابيع في الأرض) أي عيوناً ومجاري كالغروق في الاجساد وقيل مياهاً نابغة فيها فان الينابيع يطلق
 على المنبع والتابع فقصها على الحال وعلى الأول ينزع الجنازى في ينابيع (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه)
 أصنافه من برّ وشعر وغيرهما أو كيفياته من الألوان والطعوم وغيرهما وكله ثم للتراخي في الرتبة والزمان
 وصيغة المضارع لاستحضار الصورة (ثم يخرج) أي يتم حقايقه ويشرح على أن ينور من منابته (فتراه
 مصفراً) من بعد خضرته ونضرتة وقرى مصفراً (ثم يجعله حطاماً) فإنا تمكسرة كأن لم يكن بالأمس
 ولكون هذه الحالة من الآثار التوبة علقت بجعل الله تعالى كالانحراج (ان في ذلك) إشارة إلى ما ذكر تفصيلاً
 وما فيه من معنى البعد لا يذان بعد منزلته في الغرابة والدلالة على ما قصد بيانه (لذكرى) لذكر كبريا عظيم
 (لاولى الالباب) لأصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيههم على حقيقة الحال بتذكرون
 بذلك أن حال الحياة الدنيا في سرعة التقضي والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام ككل عام فلا يفترون
 يبهجتها ولا يفتنون بفتنتها أو يحزمون بان من قدر على انزال الماء من السماء وأجرائه في ينابيع الأرض
 قادر على اجراء الانهار من تحت الغرف هذا وأما ما قبل ان في ذلك لذكر كبريا وتنبيهها على أنه لابد من صنائع
 كبريم وأنه كائن عن قدر وتدبير لا عن تعطيل وإهمال فبعد من تفسير الآية الكريمة وانما يليق ذلك
 بما لو ذكرنا من الآثار الجليلة والافعال الجميلة من غير اسناد لها إلى مؤثر ما حيث ذكرت مسندة إلى الله
 عز وجل تعين أن يكون متعلق التذكير والتنبيه شؤنه تعالى وأشؤون آثامه سبحانه لا وجوده تعالى وقوله
 تعالى (ان شرح الله صدره للاسلام) الخ استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى
 بأولى الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذي هو منبع للروح
 التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستعد لاتساع القلب واستضاءته بنوره فانه روى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفتح فقبيل فاعلامه ذلك قال عليه الصلاة والسلام
 الانابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله والكلام في الهمة والفناء كالذي
 مر في قوله تعالى أفن حق عليه كلمة العذاب وخبر من محذوف دلالة ما بعده عليه والتقدير اكل الناس سواء
 فمن شرح الله صدره أي خلقه متع الصدر مستعد للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض
 المكتسبة الفساده فيها (فهو) بموجب ذلك مستقر (على نور) عظيم (من ربه) وهو اللطف
 الالهي الفاضل عليه عند مشاهدة الآيات التكوينية والتزييلية والتوفيق للاهتمام بها إلى الحق كمن قسا
 قلبه وحرج صدره بسبب تبديل فطرة الله بسوء اختياره واستولى عليه ظلمات الفتن والضلالة فأعرض عن
 تلك الآيات بالكلية حتى لا يتذكرها ولا يفتن بها (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أي من أجل
 ذكره الذي حقه أن تشرح له الصدور وتطمئن به القلوب أي اذا ذكر الله تعالى عندهم أو آياته اشأزوا
 من أجله وازدادت قلوبهم قسوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله أي عن قبوله (آولئك)
 البعداء الموصوفون بما ذكر من قسوة القلوب (في ضلال) بعد عن الحق (مبين) ظاهر كونه ضلالا
 لكل أحد قبل نزل الآية في حجة وعلى رضى الله عنهم وأبى لهب وولده وقيل في عمار بن ياسر رضى الله عنه
 وابي جهل وذويه (الله نزل احسن الحديث) هو القرآن الكريم روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما لو امله فقالوا له عليه الصلاة والسلام حدثنا حديثنا وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قالوا
 لو حدثتنا فنزلت والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث وفي ايقاع الاسم الجليل مبتدأ وبناء نزل عليه
 من تفهيم أحسن الحديث ورفع محله والاستشهاد على حسنه وتأكيده استناده اليه تعالى وأنه من عنده لا يمكن
 صدوره عن غيره والتنبية على أنه وحى مجزأ لا يخفى (كأيا) بدل من أحسن الحديث أو حال منه سواء
 اكتسب من المضاف اليه تعريفاً ولا فان مساعجى. الحال من الزكرة المضافة اتفاقاً ووقوعه حالاً مع كونه
 اسماً لصفة أما لا تصافه بقوله تعالى (متشابهاً) أولئك في قوة مكتوبا ومعنى كونه متشابهاً تشابه معانيه
 في الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق في المعاد والمعاش وتناسب ألفاظه
 في الفصاحة وتجاوب نظم في الاعجاز (مثنى) صفة أخرى لكأياً أو حال أخرى منه وهو جمع مثنى بمعنى مراد
 ومكرر لمثنى من قصصه وأنيابه وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعدته ووعدته ومواعظه وقيل لأنه يثنى
 في التلاوة وقيل هو جمع مثنى مفعول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما في قوله تعالى فارجع البصر كترين أى
 كثر بعد كثره ووقوعه صفة لكأياً باعتبار تفصيله كما يقال القرآن سور وآيات ويجوز أن ينتصب على التمييز
 من متشابهاً كما يقال رأيت رجلاً حسناً ثم أتى شأله والمعنى متشابهة مثنى (تقشعر منه جلود الذين
 يخشون ربهم) قبل صفة لكأياً أو حال منه تخصصه بالصفة والظاهر أنه استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة
 في سامعيه بعد بيان أوصافه في نفسه ولتقرير كونه أحسن الحديث والاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد
 اذا تقبض تقبضاً شديداً وتركيبه من التشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه الراء ليكون رباعياً ودالاً على معنى
 زائد يقال اقشعر جلده وقف شعره اذا عرض له خوف شديد من منكره أو كمال دهمة بغته والمراد اتمام بيان افراط
 خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير أو بيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق والمعنى أنهم اذا
 سمعوا القرآن وقوارع آيات وعيده أصابته هم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم واذا ذكروا رجة الله تعالى
 تبدلت خشيتهم رجاءاً ورهبتهم رغبة وذلك قوله تعالى (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى ساكنة
 مطمئنة الى ذكر رحمته تعالى وانما لم يصرح بها ايذاناً بأنها أول ما يخطر بالبال عند ذكره تعالى (ذلك) أى
 الكتاب الذى شرح أحواله (هدى الله يهدى به من يشاء) أن يهديه بصرف مقدوره الى الهدى أو الهدى بآثاره
 فيما في تضاعيفه من شواهد الحقيقة ودلائل كونه من عند الله تعالى (ومن يضل الله) أى يخلف فيه الضلالة
 بصرف قدرته الى مبادئها واعراضه عاير شده الى الحق بالكلية وعدم تأثره بوعده ووعداه أصلاً أو ومن يخذل
 (قائه من هاد) يخلصه من ورطة الضلال وقبل ذلك الذى ذكر من الخشية والرجاء أثره تعالى يهدى بذلك
 الاثر من يشاء من عباده ومن يضل أى ومن لم يؤثر فيه لطفه لقسوة قلبه واصرارته على فجوره فخاله من هاد من
 مؤثر فيه بشئ قط (أفمن يتقى بوجهه) الخ استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تبين حال المهتدى والضال
 والكلام فى الهمة والقاء وحذف الخبر كالتى مرفى نظيره والتقدير أكل الناس سواء من شأنه أنه يتقى نفسه
 بوجهه الذى هو أشرف أعينائه (سوء العذاب) أى العذاب السيئ الشديد (يوم القيامة) لكون يده
 التى بها كان يتقى الكارده والخواف مغالولة الى عنقه كمن هو آمن لا يعتبر به مكروه ولا يحتاج الى الاتقاء بوجهه من
 الوجوه وقبل نزلت فى أى جهل (وقيل للظالمين) عطف على يتقى أى ويقال لهم من جهة خزنة النار وصيغة
 الماضى للدلالة على التحقق والتقرر وقبل هو حال من ضمير يتقى باضمارة قد ووضع المظهر فى مقام المنهمل للتسجيل
 عليهم بالظلم والاشعار ببله الامر فى قوله تعالى (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى وبال ما كنتم تكسبون
 فى الدنيا على الدوام من الكفر والمعاصى (كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض
 الكفرة من العذاب الدينى اثر بيان ما يصبى الكل من العذاب الاخرى أى كذب الذين من قبلهم
 من الامم السالفة (فأنا هم العذاب) المقدر لكل أمة منهم (من حيث لا يشعرون) من الجهة التى
 لا يحسبون ولا يخطر ببالهم اتيان الشر منها (فأذا هم الله الخزي) أى الذل والصغار (فى الحياة الدنيا)
 كالمسخ والنسف والقتل والسي والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال (ولعذاب الآخرة) المعتلهم
 (أكبر) لشدة وسرمدية (لو كانوا يعلمون) أى لو كان من شأنهم أن يعلموا شيئاً لعلوا ذلك واعتبروا به
 (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر فى أمور دينه (لعلهم يتذكرون)

كي تذكروا به ويتعظروا (قرأنا هريبا) حال مؤكدة من هذا على أن مدار التأكيده هو الوصف كقولك
 جاءني زيد رجلا صالحا أو مدح له (غير ذي عوج) لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه فهو أبلغ من المستقيم
 وأخص بالمعاني وقيل المراد بالوجع الشك (لعلهم يتقون) علة أخرى مترتبة على الأولى (ضرب الله مثلا
 رجلا فيه شركاء من شركاء كسوف) أراد لمثل من الأمثال القرآنية بعد بيان أن الحكمة في ضربها هو التذكير
 والاعتاظ بها وتحصيل التقوى والمراد بضرب المثل ههنا تطبيق حالة عجيبة بأخرى مثلها وجعلها مثلها كما مر
 في سورة يس ومثلا منقول ثان لضرب رجلا من قوله الأول أخر عن الثاني للتشويق إليه وليصل به ما هو
 من تنتمه التي هي العمدة في التمثيل وفيه ليس بصله لشركاء كما قيل بل هو خبره وبيان أنه في الأصل كذلك
 مما لا حاجة إليه والجملة في حيز النصب على أنه وصف لرجلا أو الوصف هو الجائر والجور وشركا مرتفع به على
 القاعلية لا اعتمادا على الموصوف فالعنى جعل الله تعالى مثلا للشركاء حسبا بقوله إليه مذهبه من ادعاء كل
 من معبوده عبودية عبدا يتشارك فيه جماعة يتجاوزونه ويتجاوزونه في مهاجمتهم المتباينة في تغيره وتوزع قلبه
 (ورجلا) أي وجعل للموحد مثلا رجلا (سليما) أي خالصا (لرجل) فرد ليس لغيره عليه سبيل أصلا وقرئ سلما
 بفتح السين وكسر هاء مع سكون اللام والكل مصدر من سلم له كذا أي خلص نعت بهما بالغة أو حذف منها ذو
 وقرئ سلما وسالم أي وهما للرجل سالم وتخصيص الرجل لأنه أظن لما يجري عليه من الضر والنفع (هل
 يستويان مثلا) انكار واستبعاد لاستوائهما ونفي له على أبلغ وجهه وأكده وايدان بأن ذلك من الجلاء والظهور
 بحيث لا يتدرا أحد أن يتفوقه باستوائهما أو يتلعم في الحكم يتباينهما ضرورة أن أحدهما في أعلى عليين والآخر
 في أسفل سافلين وهو السر في إيهام الفضل والمفضول واتصاف مثلا على التميز أي هل يستوي جلالهما
 وصفتهما وما والاقتصار في التميز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثليين كقوله تعالى أكثر أموالا وأولادا
 للاشعار باختلاف النوع وأولان المراد هل يستويان في الوصفين على أن التميز للمثليين لأن التقدير مثل رجل
 فيه الخ ومثل رجل الخ وقوله تعالى (الحمد لله) تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبية
 للموحدين على أن ما لهم من المزية يتوفيق الله تعالى وأنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمد
 وعبادته أو على أن يبينه تعالى بضرب المثل أن لهم المثل الأعلى والمشاركين مثل السوء صنع جميل ولطف تام
 منه عز وجل مستوجب لحمده وعبادته وقوله تعالى (بل أكثرهم لا يعلمون) اضراب وانتقال من بيان
 عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره
 فيبتون في ورطة الشرك والضلال وقوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الاختصاص
 يوم القيامة وقرئ مانت وماتون وقيل كانوا يتبعون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته أي انكم
 جميعا بصدد الموت (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم) أي مالكم أموركم (تختصمون) فتجرح أنت عليهم
 بأنك بلغتهم ما أرسلت به من الأحكام والمواعظ التي من جملتها ما في تضاعيف هذه الآيات واجتهدت في الدعوة
 إلى الحق حتى الاجتهاد وهم قد بلغوا في المكابرة والعناد وقيل المراد به الاختصاص العام الجاري في الدنيا بين
 الأنام والأول هو الأظهر الأنسب بقوله تعالى (فمن أظلم ممن كذب على الله) فانه إلى آخره مسوق لبيان حال
 كل من طرأ في الاختصاص الجاري في شأن الكفر والايان لا غير أي أظلم من كل ظالم من اقترى على الله سبحانه
 وتعالى بأن أضاف إليه الشرك والولد (وكذب بالصدق) أي بالامر الذي هو عين الحق ونفس الصدق
 وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) أي في أول مجيئه من غير تدبيره ولا تأمل (أليس في جهنم
 مثوى للكافرين) أي لهؤلاء الذين اقترؤا على الله سبحانه وسارعوا إلى التكذيب بالصدق من أول الامر
 والجمع باعتبار معنى من كأن الأفراد في الضمائر السابقة باعتبار لفظها والجنس الكفرة وهم داخلون
 في الحكم دخولاً أولياً (والذي جاء بالصدق وصدق به) الموصول عبارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن تبعه كما أن المراد في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون هو عليه الصلاة والسلام وقومه
 وقيل عن الجنس المتناول للرسول والمؤمنين بهم ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاؤا بالصدق
 وصدقوا به وقيل هو صفة الموصوف محذوف هو القوج أو الشريق (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الحمى

بالصدق والتصديق به (هم المتقون) المنعوتون بالتقوى التي هي أجل الرغائب وقرئ وصدق به بالتخفيف
 أي صدق به الناس فإذا هم إليهم كما نزل عليه من غير تغيير وقيل وصار صادقاً به أي بسببه لأن ما جاء به من القرآن
 معجزة دالة على صدقه عليه الصلاة والسلام وقرئ صدق به على البناء للمفعول (لهم ما يشاؤون عند ربهم)
 بيان ما لهم في الآخرة من حسن المآب بعد بيان ما لهم في الدنيا من محاسن الأعمال أي لهم كل ما يشاؤون
 من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لما أن بعض ما يشاؤون من تكفير السيئات والأمن
 من الفرع الأكبر وسائر أهوال القيامة إنما يقع قبل دخول الجنة (ذلك) الذي ذكر من حصول كل
 ما يشاؤون (جزء المحسنين) أي الذين أحسنوا أعمالهم وقدموا تفسير الاحسان غير مرة وقوله تعالى
 (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي علموا) الخ متعلق بقوله تعالى لهم ما يشاؤون لكن لا باعتبار منظومه ضرورة
 أن التكفير المذكور لا يتصور كونه غاية لنسب ما يشاؤون لهم في الآخرة كنف لا وهو بعض ما سئبت لهم فيها
 بل باعتبار رغوا فانه حيث لم يكن اخباراً بما ثبت لهم فيما مضى بل بما سئبت لهم فيما سيأتي كان في معنى
 الوعد به كما مر في قوله تعالى وعد الله فانه مصدر مؤكد لما قبله من قوله تعالى لهم ما يشاؤون من فوقها عرف فانه
 في معنى وعدهم الله عرفاً فاتصبيه وعد الله كأنه قيل وعدهم الله جميع ما يشاؤون من زوال المضار
 وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد أسوأ الذي علموا دفعا للمضار هم (ويجزئهم بأحسن
 الذي كانوا يعملون) اعطاء لمنافعهم واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لابرار كمال الاعتناء بضمون
 الكلام واطراف الاسماء والاحسن الى ما بعدهما ليست من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من
 اضافة الشيء الى بعضه المقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيه ما مطلق الفضل
 والزيادة لا على المضاف اليه المعين بخصوصه كما في قولهم الناقص والاشبع اعد لا بنى مروان خلا أن الزيادة
 المعتبرة فيها ليست بطريق الحقيقة بل هي في الاول بالنظر الى ما يليق بحالهم من استعظام سيئاتهم وان قلت
 واستغفار حسناتهم وان جلت والثاني بالنظر الى لطف أكرم الأكرمين من استكثار الحسنات السيرة ومقابلتها
 بالثواب الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان أمكن في الاول بناء على أن تخصص الاسماء بالذكريات
 تكفير ما دون بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسماء التكفير السببي لكن لما لم يكن ذلك في الاحسن
 كان الاحسن نظمهما في سلك واحد من الاعتبار والجمع بين صفتي الماضي والمستقبل في صلة الموصول الثاني
 دون الاول لا يذنب باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السينة (أليس الله بكاف عبده) انكار وني لعدم
 كفايته تعالى على أبلغ وجهه وأكده كان الكفاية من التحقيق والظهور بحيث لا يقدر أحد على أن يتفوه بعدمها
 أو يتعلم في الجواب بوجودها والمراد بالعباد اتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وألحس المنتظم له عليه السلام
 انتظاماً أولياً ويؤيده قراءة من قرأ عباده وفسر بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا قراءة من قرأ بكاف عباده
 على الاضافة وبكاف عباده على صيغة المبالغة اتمام الكفاية لا فائدة المبالغة فيها وأما من المكافأة بمعنى
 المجازاة وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالت له قريش أنا نخاف أن تخذلك آلهتنا وبصيرك
 مضراً لها العيبك ايها وفي رواية قالوا لكفن عن شتم آلهتنا أولي صينك منهم خيل أوجنون كما قال قوم هود ان
 نقول الاعتراف لبعض آلهتنا بسوء وذلك قوله تعالى (ويخوفونك بالذين من دونه) أي الاوثان التي
 اتخذوها آلهة من دونه تعالى والجملة استئناف وقيل حال (ومن يضل الله) حتى غفل عن كفايته تعالى
 وعصيته له عليه الصلاة والسلام وخوفه بما لا يقع ولا يضر أصلاً (فما له من هاد) يهديه الى خير ما
 (ومن يهد الله فما له من مضل) يصرفه عن مقصده أو يصيبه بسوء يحل بسوءه اذ لا راد له ولا معارض
 لارادته كما ينطق به قوله تعالى (أليس الله بعزير) غالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع (ذي انتقام)
 ينتقم من أعدائه لاوليائه واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتريسة المهابة
 (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح الدليل وسنوح السبيل (قل) تبكيئاهم
 (أفأنتم ماتدعون من دون الله ان أراد في الله بشراً هل هن كاشفات ضرره) أي بعد ما تحقق أن خلق
 العالم العلوي والسفلي هو الله عز وجل فأخبروني أن آلهتكم ان أراد في الله بشراً هل يكشفن عن ذلك الضرر
 (أو أراد في برهة) أي أو أراد في نفع (هل هن ممسكات رحمته) فينفعنا عنى وقرئ كاشفات ضرره

ومسكات رجليه بالتين فيهما ونصب ضربه ورجله وتعلق ارادة الضرب والرحمة بنفسه عليه الصلاة والسلام
 للزدي في نحوهم حيث كانوا خوفوه معزة الاوثان ولما فيه من الايدان بما حاض النصيحة (قل حسبي الله)
 أي في جميع أمور من اصابه الخير ودفع الشر روى أنه عليه الصلاة والسلام لما سألهم مكتوبوا فنزل ذلك
(عليه يتوكل المتوكلون) لأعلى غيره أصلا لعلهم بأن كل ما سواهم تحت ملكوته تعالى (قل يا قوم اعلموا على
 مكاتكم) على حالتكم التي أنتم عليها من العداوة التي تمكنت فيها فان المكانة تستعار من العين للمعنى
 كانتستعار هنا وحيث للزمان مع كونها للمكان وقرئ على مكاناتكم (أي عامل) أي على مكانتي فخذف
 للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بأن حاله لا تزال تزداد قوة بنصر الله عز وجل وتأنيده ولذلك توقعدهم
 بكونه منصورا عليهم في الدارين بقوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي أعدائه دليل
 غلبته عليه الصلاة والسلام وقد عذبهم الله تعالى وأخراهم يوم بدر (ويحمل عليه عذاب مقيم) أي دائم
 هو عذاب النار (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم في المعاش والمعاد (بالحق)
 حال من فاعل أنزلنا أو من مفعوله (فمن اهتدى) بأن عمل بما فيه (فلنفسه) أي انما يقع به نفسه
 (ومن ضل) بأن لم يعمل بموجبه (فانما يضل عليها) لما أن وبال ضلاله مقصور عليها (وما أتت عليهم
 بوكيل) تحيرهم على الهدى وما وظفقتك الا البلاغ وقد بلغت أي بلاغ (الله يتوكل في النفس حين موتها
 والتي لم غت في تمامها) أي يقبضها من الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرّفها فيها انما ظاهرا وباطنا كما عند
 الموت أو ظاهرا فقط كما عند النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردّها الى البدن وقرئ قضى على
 البناء للمفعول ورفع الموت (ويرسل الأخرى) أي النائمة الى بدنهما عند التيقظ (الى أجل مسمى) هو
 الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسل الواقع بعد الامساك لا لفرد منه فان ذلك مما لا امتداد فيه
 ولا كنية وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحانيتهما مثل شعاع الشمس فالنفس
 هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحريك فتتوفيان عند الموت وتتوكل في النفس وحدها عند
 النوم قريب مما ذكر (أن في ذلك) أي فيما ذكر من التوفيق على الوجهين والامساك في أحدهما والارسل
 في الآخر (لايات) بحجة دالة على كمال قدرته تعالى وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون)
 في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيقها عنها تارة بالكلية كما عند الموت وامساكها باقية لاتقضي بشأنها وما يعتريها
 من السعادة والشقاوة وأخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وارسالها حينما بعد حين الى انقضاء آجالها
 (أم اتخذوا) أي بل اتخذ قريش (من دون الله) من دون اذنه تعالى (شفعاء) تشفع لهم عنده تعالى
 (قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) الهمزة لانكار الواقع واستقباله والتوبيخ عليه أي قل اتخذونهم
 شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيئا من الاشياء ولا يعقلونه فضلا عن أن يملكوا الشفاعة عند الله تعالى أو هي
 لانكار الوقوع ونفيه على أن المراد بيان أن ما فعلوا ليس من اتخذا الشفعاء في شيء لانه فرع كون الاوثان
 شفعاء وذلك أظهر المحالات فالمقدر حينئذ غير ما قدر أو لا وعلى أي تقدير كان فالواول للعطف على شرطية
 قد حذفت لدلالة المذكرة عليها أي أينفعون لو كانوا يملكون شيئا ولو كانوا لا يملكون الخ وجواب لو
 محذوف لدلالة المذكرة عليه وقدم تحقيقه مرارا (قل) بعد تبيّنهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيقا للعق
 (الله الشفاعة جميعا) أي هو مالكها لا يستطيع أحد شفاعة ما إلا أن يكون المشفوع له مرضى والشفيع
 مأذونا له وكلاهما مفقود ههنا وقوله تعالى (له ملك السموات والارض) تقرير له وتأكيد على ملكهما
 وما فيهما من الخلق فأتى ليعلم أن يسلك في أمر من أموره بدون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم
 القيامة لا الى أحد سواه لاستقلاله ولا اشتراكه في فعل يومئذ ما يريد (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم
 (اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي انقبضت ونفرت كما في قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن
 وحده ولوا على أدبارهم نفورا (واذا ذكر الذين من دونه) فرادى أو مع ذكر الله تعالى (اذا هم يستبشرون)
 لفرط اقتنائهم بها ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بواغ في بيان حالهم القبيحتين حيث بين الغاية فيهما فان
 الاستبشار هو أن يتلى القلب سرورا حتى ينسبط له بشرة الوجه والاشتمار أن يتلى غيظا ونحما ينقبض منه أديم
 الوجه والعامل في اذا الأولى اشمأزت وفي الثانية ما هو العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من

قوله بل اتخذوا إشارة الى أن أم
 منقطعة مقدرة بيل والهمزة وقوله
 اتخذ بهمزة استنهام مقسومة
 مقطوعة وبعد شأهمزة وصل
 محذوفة وأصله أاتخذهم هكذا
 في الشهاب اه معجمه

دونه فاجأ ووقت الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة) أي التحيي اليه تعالى بالدعاء لما تحببت في أمر الدعوة وضجرت من شدة شكيتهم في المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بحملتها والعالم بالاحوال برمتها (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) أي حكمك يسلم كل مكابر معاند ويخضع له كل عات مارد وهو العذاب الديني أو الأخروي وقوله تعالى (ولو أن للذين ظلموا مني الأرض جميعا) الخ كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذي استدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وغاية شدة وفظاعته أي لو أن لهم جميع ما في الدنيا من الأموال والذخائر (ومثله معه لا فقدوا به من سورة العذاب يوم القيامة) أي جعلوا كل ذلك فدية لأنفسهم من العذاب الشديد وهيئات ولات حين مناص وهذا كالتري وعيد شديد واقناط كلهم من الخلاص (وبدأهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) أي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذه غاية من الوعد لا غاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (وبدأهم سيئات ما كسبوا) سيئات أعمالهم أو كسبهم حين تعرض عليهم بمحافتهم (وحاف بهم ما كانوا يستهزئون) أي أحاط بهم جزاؤه (فأذا مس الإنسان ضره دعا) أخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفرادهم والفاء لترتيب ما بعدهما من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتهم القبيحة وما بين ما اعترض مؤكدا لا ينكار عليهم أي أنهم يشتمون عن ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فأذا مسهم ضره دعوا من أشما زوا عن ذكره دون من استبشروا بذكره (ثم إذا خولناهم نعمتنا منا) أعطيناهم ما ياتوننا من الغنم لا يفتخرون به لا يطلق على ما أعطى جزاء (قال إنما أوتيته على علم) أي على علم مني بوجوه كسبه أو باني سأعطاها له من الاستحقاق أو على علم من الله تعالى بي واستحقاقى والهائم المان جاءت موصولة والافل نعمته والتذكير لما أن المراد مني من النعمة (بل هي قسمة) أي حصة وإتلاؤه أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتغيير السبيل للمبالغة فيه والایذان بأن ذلك ليس من باب الإتياء المنهي عن الكرامة وانما هو أمر مبين له بالكيفية وتأنيث الضمير باعتبار لفظ النعمة أو باعتبار الخبر وقرئ بالتذكير ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الأمر كذلك وفيه دلالة على أن المراد بالإنسان هو الجنس (قد قالها الذين من قبلهم) الهاء لقوله إنما أوتيته على علم لأنها كلمة أوجهة وقرئ بالتذكير والموصول عبارة عن فارون وقومه حيث قال إنما أوتيته على علم عندي وهم راضون به (خاف غنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (فأصابهم سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات أعمالهم أو جزية ما كسبوا وتسميتها سيئات لأنها في مقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها (والذين ظلموا من هؤلاء) المشركين ومن البيان أو للتبعض أي أفرطوا في الظلم والعتو (سيعصيهم سيئات ما كسبوا) من الكفر والمعاصي كما أصاب أولئك والسبب للتأكيده وقد أصابهم أي أصابه حيث قطعوا سبع سنين وقتل صناديدهم يوم بدر (وما هم بمحجزين) أي فاشين (أو لم يعلموا) أي قالوا ذلك ولم يعلموا أو أغفلوا ولم يعلموا (إن الله ييسر الرزق لمن يشاء) أن ييسره له (ويعسر) لمن يشاء أن يعسره له من غير أن يكون لاحد مدخل ما في ذلك حيث جبر عنهم الرزق سببه عاين بسطه لهم سببه (إن في ذلك) الذي ذكر (آيات) دالة على أن الحوادث كافة من الله عز وجل (لقوم يؤمنون) اذ هم المستدلون بها على مدلولاتها (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) أي أفرطوا في الجناية عليهم بالاسراف في المعاصي وإضافة العبادات تخصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم (لا تقنطوا من رحمة الله) أي لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضلنا ثانيا (إن الله يغفر الذنوب جميعا) عفو المن يشاء ولو بعد حين بتعذيب في الجحيم وبغيره حسبما يشاء وتبديده بالتوبة خلاف الظاهر كيف لا وقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ظاهر في الإطلاق فيما عدا الشرك ومحابد عليه التعليل بقوله تعالى (إنه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وإفادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص بالمقتضين للترحم وتخصيص ظمير الاسراف بأنفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الجليل موضع التعمير لآله عن أنه المستغنى والمنعم على الإطلاق

والتأكيـد بالجميع وما روى من أسباب النزول الدالة على ورود الآية فيمن تاب لا يقضى اختصاص الحكم بهم
وجوب حمل المطلق على المقيد في كلام واحد مثل أكرم الفضلاء أكرم الكاملين غير مسلم فكيف فيما هو منزلة
كلام واحد ولا يخل بذلك الأمر بالتوبة والاختصاص في قوله تعالى (وأنيبوا إلى ربكم واسئلوهم من قبل أن
يأتكم العذاب ثم لاتنصرون) اذ ليس المدعى أن الآية تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق
تعذيب لتغنى عن الأمر بما روي في الوعيد بالعذاب (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) أي القرآن
أولاً لما ربه دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناحية دون المنسوخ ولعله ما هو أنجي وأسلم كالإجابة
والمواظبة على الطاعة (من قبل أن يأتكم العذاب بغفلة وأنتم لاتشعرون) بمجيئه لتندار كواوتاً هبوا له
(أن تقول نفس) أي كراهة أن تقول والتسكير للتسكير كافي قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت فانه مسلك
ربما يسلك عند ارادة التسكير والتعميم وقدم تحقيقه في مطلع سورة الحجر (يا حسرتنا) بالالف بدلاً من ياء
الإضافة وقرئ يا حسرتنا بهاء السكت وقفا وقرئ يا حسرتناي بالجمع بين العوضين وقرئ يا حسرتي على
الأصل أي احضرت فهذا أو ان حضورك (على ما قرئت) أي على تقرير طي وتقصيري (في جنب الله) أي
جانبه وفي حقه وطاعته وعليه قول من قال

أما تتقن الله في جنب وامق * له كبد حري وعين ترقق

وهو كناية فيها مبالغة وقيل في ذات الله على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قرب من قوله تعالى والصاحب
بالجنب وقرئ في ذكر الله (وان كنتان الساعرين) أي المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجلبة
النصب على الحال أي قرئت وأنا ساعر (أو تقول لو أن الله هداني) بالارشاد إلى الحق (اكننت من
المقين) الشرك والمعاصي (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كفة) رجعة إلى الدنيا (فأكون من المحسنين)
في العقيدة والعمل وأول دلالة على أنها لا تخلو عن هذه الأقوال تحسراً وتخييراً وتعللاً بما لا طائل تحته
وقوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) ردت من الله تعالى عليه
لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لما أن تقدمة يفترق القرائن وتأخير المردود
يخل بالترتيب الوجودي لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم تنفي الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله
تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكيراً لخطاب باعتبار المعنى وقرئ بالتأنيث
(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بأن وصفوه بما لا يليق بشأنه كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة)
بما ينالهم من الشدة أو بما يتضلل عليهم من ظلمة الجهل والجلجلة حال قد اكتفى فيها بالضمير عن الواو على أن الرؤية
بصرية أو مفعول ثان لها على أنها عرفانية (أليس في جهنم مثوى) أي مقام (للمتكبرين) عن الإيمان
والطاعة وهو تقرر لما قبله من رؤيتهم كذلك (ويجي الله الذين اتقوا) الشرك والمعاصي أي من جهنم
وقرئ ينجي من الانجاء (مما زتهم) مصدر مبيحاً أماناً فازيا بالمطلوب أي ظفربه والباء متعلقة بمحذوف هو حال
من الموصول مفيدة لمقارنة نجيتهم من العذاب لنيل الثواب أي ينجيهم الله تعالى من مثوى المتكبرين ملتبسين
بفوزهم بطلوعهم الذي هو الجنة وقوله تعالى (لا يسم السوء ولا هم يحزنون) أما حال أخرى من الموصول
أو من ضمير مقارنتهم مفيدة لكون نجيتهم أو فوزهم بالجنة غير مسبوقه بحساس العذاب والحزن وأمان فاز
منه أي نجيتهم والباء للعلانية وقوله تعالى لا يسم السوء إلى آخره تفسير ويان لمقارنتهم أي ينجيهم الله تعالى
ملتبسين بنجاتهم الخاصة بهم أي بنى السوء والحزن عنهم أو للسببية أما على حذف المضاف أي ينجيهم بسبب
مقارنتهم التي هي تقواهم كما يشعر به إرادته في حيز الصلة وأما على إطلاق المقارنة على سبب الذي هو التقوى
وليس المراد نفي دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما كما مر مراراً (الله خالق كل شيء) من خير وشر وإيمان
وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الكاسب لأسبابها (وهو على كل شيء وكيل) يتولى التصرف فيه كيفما يشاء
(له مقاليد السموات والأرض) لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو عبارة عن قدرته تعالى
وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاستقلال والاستبداد لأن الخوازن لا يخلها ولا يتصرف فيها إلا من بيده
مفاتيحها وهو جمع مفاتيح أو مفاتيح من قلده إذا أقرنته وقيل جمع مفاتيح معرب كيد على الشدود كاللذا أكبر

قوله له كبد حري وعين ترقق
في البياض ويبدل هذا الشطر
له كبد حري عليك تقطع
له كبد حري

وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال عليه الصلاة والسلام تفسيرها
 لا إله الا الله واقه أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الأول
 والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات
 يوحيها ويعبدوها مفااتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم
 الخاسرون) متصل بما قبله والمعنى ان الله تعالى خالق لجميع الاشياء ومتصرف فيها كيفما يشاء بالايجاب
 والامانة بيده مقابل العالم العلوي والسفلي والذين كفروا بآياته التكوينية المنصوبة في الافاق والافان
 والتزيلية التي من جلتها هاتيك الآيات الناطقة بذلك هم الخاسرون خسروا لا خسار ورأه هذا وقيل هو
 متصل بقوله تعالى وبقي الله وما بينهما اعتراض فتدبر (قل أغير الله تأمروني أعبد آيات الجاهلون) أي
 أبعدهم مشاهدة هذه الآيات غير الله أعبد وتأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمر به عقيب ذلك وقالوا
 استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غياوتهم ويجوز أن ينصب غير بما يدل عليه تأمروني أعبد لانه بمعنى
 تعبدوني وتقولون لي أعبد على أن أصله تأمروني أن أعبد فحذف أن ورفع ما بعدها كما في قوله
 ألا أي هذا الزاجر أي أحضر الوحي * وأن أشهد المذات هل أنت مخدري

ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرئ تأمروني باظهار النونين على الاصل ويحذف الثانية (ولقد أوحى اليك
 والى الذين من قبلك) أي من الرسل عليهم السلام (انما أشركت ليحيطن عملك وتكونن من الخاسرين) كلام
 وارد على طريقة الفرض لتبهيح الرسل واقتناط الكفرة والايدان بغاية شناعة الاشرار وقبحه وكونه بحيث
 ينهي عنه من لا يكاد يمكن أن يباشره فكيف بمن عداه وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطنة
 للقسمة والاخرى بان الجواب والاطلاق الاحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم عند الاشرار منهم لان الاشرار
 منهم أشد واقبح وأن يكون مقيد بالموت كما صرح به في قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فبئس مما كان
 فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب (بل الله قاعبد) ردلاً لأمر به
 ولولا دلالة التقديم على التصريح لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه اشارة الى ما يوجب
 الاختصاص ويقضيه (وما قدروا الله حق قدره) ما قدروا عظمته تعالى في أنفسهم حق عظمته حيث جعلوا له
 شركاء وصفوه بما لا يليق بشئونه الجليلة وقرئ بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
 مطويات بيمينه) تنبيه على غاية عظمتهم وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تعبر فيها الاوهام بالنسبة
 الى قدرته تعالى ودلالة على أن تحزيب العالم أهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار
 القبضة واليمين حقيقة ولا مجازاً كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المزة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهي
 المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيهاً للموقف بالمهم
 وتأكيده الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أوجيع أبعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات
 على أنها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد
 وما أعلى من هذه قدرته وعظمتهم عن اشراكهم أو عما يشركونه من الشركاء (وتفخ في الصور) هي النفخة
 الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) أي خرواً ومواتاً أو مغشياً عليهم (الامن شاء الله) قيل هم
 جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم لا يموتون بعد وقبل حلة العرش (ثم تفخ فيه أخرى) نفخة أخرى هي
 النفخة الثانية وأخرى يحتمل النصب والرفع (فاذا هم قيام) قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ
 بالنصب على أن الخبر (ينظرون) وهو حال من ضمير والمعنى يلقون أبصارهم في الجواب صكالهم وتين
 أو ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرق الارض بنورها) بما أقام فيها من العدل استعير له النور لانه يزين
 البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى الظلم ظلمات وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضيف الاسم الجليل الى
 ضمير الارض أو بنور خلقه فيها بالانوسط أجسام مضية ولذلك أضيف الى الاسم الجليل (ووضع الكتاب)
 الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو عتاق الاعمال في أيدي العمال واكتفى باسم
 الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصالحات (ويحيى بالنبيين والشهداء) للامم وعليهم من

الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظنون) بنقص ثواب
أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون)
فلا يفوته شيء من أفعالهم وقوله تعالى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) الخ تفصيل للتوفية وبيان
لكيفية أي سيقوا إليها بالعنف والاهانة أو واجتمعوا في بعضها في أثر بعض مترتبة حسب ترتيب طبقاتهم
في الضلالة والشرارة والزم جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت إذا جماعة لا تخلو عنه (حتى إذا
جاؤها ففتحت أبوابها) ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقرئ بالتشديد (وقال لهم خزنتها) تقر بها
وتؤيضا (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم وقرئ نذر منكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا) أي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دلائل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث
أنهم علوا أو يخفونهم بآيات الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى) قد أنونا وأنذرونا (ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين) حيث قال الله تعالى لا بليس لاملأ من جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين وقد كان من تبعه
وكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا تكذبون (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أي
مقدرا لدخولكم فيها وإيهام القائل لتوريل المقول (فبئس مثوى المتكبرين) اللام الجنس والخصوص بالذم
محذوف ثقة بذكره آنفا أي فبئس مثواهم جهنم ولا يتدح مافيه من الأشعار بأن كون مثواهم جهنم لتكبرهم
عن الحق في أن دخولهم النار سبق كلمة العذاب عليهم فأنتم ما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم وقد مر
تحقيقه في سورة الم سجدة (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة) مساق اعزاز وتثنية للاستعارة وإبرائها على كبرها
الكرامة وقيل سيق من أكرمهم إذ لا يذهب بهم إلا ركب (زمرا) متقاربان حسب تفاوت مراتبهم
في الفضل وعلو الطبقة (حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها) وقرئ بالتشديد وجواب إذا محذوف للايدان بأن لهم
حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحصى به نطاق العبارات كأنه قيل حتى إذا جاؤها وقد فتحت أبوابها (وقال
لهم خزنتها سلام عليكم) من جميع المكارة والألآم (طبت) طهرتم من دنس المعاصي أو طبت من نفسا بما
أتبع لكم من النعيم (فادخلوها خالدين) كان ما كان بما يصرف عنه البيان (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده)
بالبعث والثواب (وأورثنا الأرض) يريدون المكان الذي استقر واقعهم على الاستعارة وإبرائها على كبرها
مختلفة عليهم من أعمالهم أو غلبتهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه (تبتوا من الجنة حيث نشاء)
أي تبتوا كل واحد منا في أي مكان أراد من الجنة الواسعة على أن فيها مقامات معنوية لا يتنازع واردوها
(فتم أجرة العالمين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محذوقين (من حول العرش) أي حوله ومن مزيدة
أو لاستدعاء الحذوق (يسبحون بحمدهم) أي ينزهونه تعالى عما يليق به ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية
أو مقدمة للاولى والمعنى ذاكرين له تعالى بوصفي جلاله وأكرامه تلمذا به وفيه اشعار بأن أقصى درجات العليين
وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في شؤنه عز وجل (وقضى بينهم بالحق) أي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم
الجنة أو بين الملائكة بأفانهم في منازلهم على حسب تفاضلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي على ما قضى بيننا
بالحق وأنزل كلامنا منزلة التي هي حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم لتعظيمهم
وتعظيمهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم القيامة وأعطاه
ثواب الخائفين وعن عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بنبي أمرايل والزمر

* (سورة المؤمن مكية وآيها خمس أو ثمان وثمانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) بتضميم الالف وتسكين الميم وقرئ بأماله الالف وبأخراجهما بين وبين وفتح الميم لالتقاء الساكنين
أو نصبها بأضمار اقرأ ونحوه ومنع الصرف للتعريف والتأنيث والتعريف وكونها على زنة قاييل وهابيل وبقية
الكلام فيه وفي قوله تعالى (تنزيل الكتاب) كالذي سلف في ألم السجدة وقوله تعالى (من الله العزيز
العليم) كما في مطلع سورة الزمر في الوجوه كلها ووجه التعرض انعني العزة والعلم ما ذكرهناك (غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) أما صفات آخر لتحقيق ما فهم من الترغيب والترهيب والحث على

ما هو المقصود والاضافة فيها حقيقة على أنه لم يرد بهما زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده أو الشديد
عقابه بحذف اللام للاندراج وأمن الالتباس أو أبدال وجعله وحده بدلا كما فصله الزجاج مشقوش للنظم
وتوسيط الواو بين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة وتغفار الوصفين اذ يجامونهم الاتحاد أو
تغافر موقع الضلعين لأن الغفر هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالتوبة وقيل هو جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفيه وحيد صفة العذاب
مغمورة بصفات الرحمة دليل سبقها وورجها (إلا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلي على طاعته في أوامره
ونواهيه (إليه المصير) فحسب لا إلى غيره لاستقلاله ولا اشتراكا فيما يرى كلام من المطيع والعاصي (ما يجادل)
في آيات الله أي باطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق (الذين كفروا) بها وأما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها فضلا عن الطعن
فيها وأما الجدل فيها لحل مشكلاتها وكشف معضلاتها واستنباط حقائقها الكلية وتوضيح مناهج الحق
في مضائق الأفهام ومن التناقضات وإبطال شبه أهل الزيغ والضلال في أعظم الطاعات ولذلك قال عليه
الصلاة والسلام إن جدال في القرآن كفر بالتكبير للفرق بين جدال وجدال والفاء في قوله تعالى (فلا يغرركم)
تقليد في البلاد لترتيب النهي أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسهيل عليهم بالكفر الذي لا شيء أمقت منه
عند الله تعالى ولا أجلب لحسرة الإنسان من تحقيق ذلك لا يكاد يفتقر بما لهم من حظوظ الدنيا
وزخارفها فانهم مأخوذون عما قيل أخذ من قبلهم من الامم حسبا ينطق به قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح)
والاحزاب من بعدهم) أي الذين تحزبوا على الرسل وناصروهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود وأضرابهم (وهم)
كل أمة) من تلك الامم العاتية (رسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليتكذبوا منه فيصيبوا به ما أرادوا من
تعذيب أو قتل من الاخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) الذي لا أصل ولا حقيقة له أصلا (ليدحضوا به الحق)
الذي لا يحمده عنه كما فعل هؤلاء (فأخذتهم) بسبب ذلك أخذ عزيمته قدير (فكيف كان عقاب)
الذي عاقبتهم به فان آثار ما ورثهم عبرة للناظرين ولا أخذت هؤلاء أيضا لاتحادهم في الطريقة واشترائهم
في الجريرة كما نبئ عنه قوله تعالى (وكذلك حقت كلمة ربك) أي كما وجب وبث حكمه تعالى وقضاؤه
بالتعذيب على أولئك الامم المكذبة المخزية على رسولهم الجاحدة بالباطل لادحاض الحق به وجب أيضا
(على الذين كفروا) أي كفروا بك وتحزبوا عليك وهم واجل ينالوا كما نبئ عنه اضافة اسم الرب إلى ضميره عليه
الصلاة والسلام فان ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التي من جملتها نصرته عليه
الصلاة والسلام وتعذيب أعدائه وذلك انما يتحقق بكون الموصول عبارة عن كفار قومهم لا عن الامم المهلكة
وقوله تعالى (أنهم أصحاب النار) في حيز النصب بحذف لام التعليل أي لانهم مستحقون أشد العقوبات
وأقطعها التي هي عذاب النار وملازموها أبد الكونهم كفارا ومعاندين متحزبين على الرسول عليه الصلاة
والسلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لساير فنون العقوبات أشد استحقاقا وأحق استيجابا وقيل
هو في محل الرفع على أنه بدل من كلمة ربك والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من
أصحاب النار أي كما وجب اهلاكم في الدنيا بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار في الآخرة
ومحل الكاف على التقديرين النصب على أنه نعت لمصدر محذوف (الذين يحملون العرش ومن حوله) وهم
أعلى طبقات الملائكة عليهم السلام وأولهم وجودا وجلهم آياه وحقيقهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له
وكناية عن رفاههم من ذي العرش جل جلاله ومكانتهم عنده ومحل الموصول الرفع على الاستدراك خبر
(يسبحون بحمد ربهم) والجلالة استئناف مسوق لتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان أن اشرف الملائكة
عليهم السلام مثابرون على ولاية من معه من المؤمنين ونصرتهم واستدعاء ما يسعدهم في الدارين أي بنزهونه
تعالى عن كل ما يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التي لا تنهاى (ويؤمنون به) أي انما أحققا
بالحال والتصريح به مع الغنى عن ذكره رأسا لانها رفضية الايمان وابرار شرف أهلها والاشعار بعله دعائهم
للمؤمنين حسبا ينطق به قوله تعالى (ويستغفرون للذين آمنوا) فان المشاركة في الايمان أقوى المناسبات
وأتمها وأدعى الدواعي إلى النصح والشفقة وفي نظم استغفارهم لهم في سلك وظائفهم المقروضة عليهم من

قوله هير في بعض النسخ عرضة ٥١

تسبيحهم وتحميدهم وإيمانهم أيدان بكال اعتنائهم به وأشعار بوقوعه عند الله تعالى في موقع القبول روى أن
 حلة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يعرفون طرفهم وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فإن خلقاً من الملائكة يقال له
 اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماء في الأرض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وأنه
 ليتساءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوضع وفي الحديث إن الله أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا
 بالسلام على حلة العرش تفضيلاً لهم على سائرهم وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء وبين القائميتين
 من قوائمه خفطان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به
 مهلين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواقبهم رافعين أصواتهم بالتكبير
 والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا أيديهم على الشمايل ما منهم أحد إلا وهو يسبح بحمدي لا يسبح
 به إلا أنا (ربنا) على إرادة القول أي يقولون ربنا على أنه أتما بيان لاستغفارهم أحوال (وسعت كل شيء
 رحمة وعلماً) أي وسعت رحمتك وعلمك فأزيل عن أصله للاغراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم والمبالغة
 في عمومهما وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا والقاف في قوله تعالى (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك)
 أي للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم (وقهس عذاب
 الجحيم) واحفظهم عنه وهو نصريح بعد أشعار التائب (ربنا وأدخلهم) عطف على قهس وتوسيط النداء
 بينهم للمبالغة في الجوار (جنات عدن التي وعدتهم) أي وعدتهم إياها وقرئ جنة عدن (ومن صلح من
 آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) أي صلاحاً من صلحهم في الجنة وإن كان دون صلاح أصولهم وهو عطف
 على النصير الأول أي وأدخلها معهم هؤلاء أئمتهم سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم وأعلى الثاني لكن لا بناه على
 الوعد العام للكل كما قيل إذ لا يبقى حينئذ للعطف وجه بل بناء على الوعد الخاص بهم بقوله تعالى ألقناهم
 ذريتهم بأن يكونوا أعلى درجة من ذريتهم قال سعيد بن جبيرة دخل المؤمن الجنة فيقول أين أبي أين ولدي أين
 زوجي فيقال إنهم لم يعملوا مثل عملك فيقول إني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة وسبق الوعد بالادخال
 والالحاق لا يستدعي حصول الموعد بل توسط شفاعته واستغفار ربه عليه مبنى قول من قال فائدة الاستغفار
 زيادة المكرومة والثواب والأول هو الأولى لأن الدعاء بالادخال فيه صريح وفي الثاني ضمنى وقرئ صلح
 بالضم وذريتهم بالافراد (انك أنت العزيز) أي الغالب الذي لا يتعسف عليه مقدور (الحكيم) أي الذي لا يفعل
 إلا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الأمور التي من جلتها انجاز الوعد فالجمله تعليل لما قبلها (وقهس السيات)
 أي العذوبات لأن جزاء السيئة سيئة مثلهما أوجزاء السيئات على حذف المضاف وهو قهس بعد تخصيص
 أو مخصوص بالاتباع أو المعاصي في الدنيا فعسى قوله تعالى (ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته) ومن تقه
 المعاصي في الدنيا فقد رجته في الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعد ما سألوا المسبب (وذلك) إشارة
 إلى الرحمة المفهومة من رحمة أباها وإلى الوفاة وما فيه من معنى البعد لما مر من الإشعار بعدد درجة
 المشار إليه (هو الفوز العظيم) الذي لا مطمع وراءه لطامع (إن الذين كفروا) شروع في بيان أحوال
 الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار (بنادون) أي من مكان بعدد وهم في النار
 وقدمقوا أنفسهم الأمانة بالسوء التي وقعوا فيها وقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضاً من الأجناب كقوله
 تعالى يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً أي أبغضوها أشد البغض وأنكروها أبلغ الإنكار وأظهرها ذلك
 على رؤس الأشهاد فيقال لهم عند ذلك (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أي لمقت الله أنفسكم الأمانة
 بالسوء أو مقتهم أياكم في الدنيا (اذتدعون) من جهة الأنبياء (إلى الإيمان) فتأبون قبوله (فتكفرون)
 اتباعاً لأنفسكم الأمانة ومسارة إلى هواها واقترافاً باخلائكم المضلين واستحباباً لأنفسكم مقتكم
 أنفسكم الأمانة أو من مقت بعضهم بعضاً اليوم فاذا ظرف للمقت الأول وإن توسط بينهما الخبر لما في الظروف من
 الاتساع وقيل لمصدر آخر مقتهم أي مقتهم أياكم اذتدعون وقيل مفعول لاذكروا والأول هو الوجه وقيل
 كلا المقتين في الآخرة واذتدعون تعليل لما بين الطرفين والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله أياكم الآن
 أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون وتخصيص هذا الوجه بصورة كون المراد

بأنفسهم أشهر ابراهيم بمالادعي اليه (قالوا ربنا أمتنا اثنتان وأحييتنا اثنتين) صفتان لمصدرى الفعلين
الذكرين أى امانتين واحياءتين أو موتيتين وحياتين على أنهم ما مصدران لهما ايضا بجذف الزوائد او فعلين
يدل عليهم المذكوران فان الامانة والاحياء ينبتان عن الموت والحياء حتما كما أنه قيل أمتنا خمسة موتيتين
اثنتين وأحييتنا خمينا حياتين اثنتين على طريقة قول من قال

وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع * من المال الامسحت أو محال

أى لم تدع فلم يبق الامسحت الخ قيل أرادوا بالامانة الاولى خلقهم أمواتا وبالثانية امانتهم عند انقضاء اجالهم
على أن الامانة جعل الشئ عادم الحياة أعم من أن يكون بانشائه كذلك كما في قولهم سبحان من صغر البعوض
وكبر القليل أو يجعله كذلك بعد الحياة وبالأحياء من الأحياء الاول وحياء البعث وقيل أرادوا بالامانة الاولى
ما بعد حياة الدنيا وبالثانية ما بعد حياة القبر وبالأحياء من ما في القبر وما عند البعث وهو الانسب بحالهم وأما
حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا فدفع لكن لا بما قيل من عدم اعتدادهم بهم الزوايا
وانقضائها وانقطاع آثارها وأحكامها بل بأن مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه في الدنيا كما ينطق
به قولهم (فاعترفنا بذنوبنا) والزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوصلوا بذلك الى ما علقوا به أطماعهم
الفارغة من الرجوع الى الدنيا كما قد صرحوا به حيث قالوا فارجعنا نعمل صالحا انما موثقون وهو الذى أرادوه
بقولهم (فهل الى خروج من سبيل) مع نوع استبعاد له واستشعار بأس منه لأنهم قالوه بطريق القنوط البعث
كما قيل ولا ريب في أن الذى كانوا ينكرونه ويفترعون عليه فنون الكفر والمعاصى ليس الا الأحياء بعد الموت
وأما الأحياء الاول فلم يكونوا ينكرونه لينظموه في سلك ما اعترفوا به وزعموا أن الاعتراف يجديهم نفعا وانما
ذكروا الموتة الاولى مع كونهم معترفين بها في الدنيا لتوقف حياة القبر عليها وكذا حال الموتة في القبر فان
مقصودهم الاصل هو الاعتراف بالأحياء من وانما ذكروا الامتين لترتيبهما عليهما ذكر احسب ترتيبهما عليهما
وجودا وتشكيك سبيل للايهام أى من سبيل ما كيفما كان وقوله تعالى (ذلكم) الخ جواب لهم باستحالة
حصول ما يرجونه ببيان ما يوجبها من أعمالهم السيئة أى ذلكم الذى أنتم فيه من العذاب مطلقا لا مقيدا
بالخلود كما قيل (بأنه) أى بسبب أن الشأن (اذا دعى الله) فى الدنيا أى عبد (وحده) أى منفردا
(كفرتم) أى بوحده (وان بشر لربه تؤمنوا) أى بالاشراك به وتسارعوا فيه وفي اراد اذا وصيغة
الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث
كان حالكم كذلك (فالحكم لله) الذى لا يحكم الا بالحق ولا يقضى الا باعتقاضه الحكمة (العلى الكبير) الذى
ليس كمثل شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معتب لحكمه وقد حكمكم بأنه
لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعدوته كالأنهاية لشناعته فلا سبيل لكم الى الخروج أبدا (هو الذى يريكم آياته)
الدالة على شؤنه العظيمة الموجبة لتفرد بالالوهية لتسند لوايه على ذلك وتعلموا بوجوبها وتفردوه تعالى
وتخصوه بالعبادة (وينزل) بالتشديد وقرئ بالتخفيف من الانزال (لكم من السماء رزقا) أى سبب رزق
وهو المطر وافراد بالذكر مع كونه من جملة الآيات الدالة على كمال قدرته تعالى لتفرد به بعنوان كونه من آثار
رحمته وجلال نعمته الموجبة للشكر وصيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على تجدد الارادة والتنزيل واستمرارهما
وتقديم الجائر والمجرور على المفعول المامر غير مزمرة (وما يذكركم) تلك الآيات الباهرة ولا يعمل بعقضاءها (الا
من ينيب) الى الله تعالى ويتفكر فيها وأدغم فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة
الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ايس كذلك فهو بمعزل من التذكروا لا تعاط (فادعوا الله مخلصين
له الدين) أى اذا كان الامر كذا كمن اختصاص التذكري بنيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم
بوجوب انابكم اليه تعالى وإيمانكم به (ولو كره الكافرون) ذلك وغاظهم اخلاصكم (رفيع الدرجات) نحو
بديع السموات على أنه صفة مشبهة أضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم كما هو المشهور وتفسيره بالرافع
ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال أى رفيع درجات ملائكته أى معارجهم
ومصاعدهم الى العرش (ذو العرش) أى مالكه وهما خبران آخران لقوله تعالى هو أخير عنه بهما اذا ما

يعلم شأنه تعالى وعظم سلطانه الموجبين لتخصيص العبادة به واخلاص الدين له أما بطريق الاستشهاد به ما
 عليه ما فان ارتفاع معارج ملائكته الى العرش وكون العرش العظيم المحيط بكاف العالم العلوى والسفلى
 تحت ملكوته وقبضة قدرته مما يقتضى يكون علو شأنه وعظم سلطانه في غاية لا غاية وراءها وأما يجعله مع عبارة
 عنهما بطريق المجاز المتفرع على الكناية كالاستواء على العرش ونهيد المايعة بهم من قوله تعالى (يلقى الروح من
 أمره) فانه خبر آخر لما ذكر من انزال الرزق الروحاني الذي هو الوحي بعد بيان انزال الرزق الجسماني
 الذي هو المطر أي ينزل الوحي الجاري من القلوب منزلة الروح من الاجساد وقوله تعالى من أمره بيان للروح
 الذي أريد به الوحي فانه أمر بالخبر أو حال منه أي حال كونه ناشئا ومبتدأ من أمره أو وصفه له على رأي من يجوز
 حذف الموصول مع بعض صلته أي الروح السالك من أمره أو متعلق بيلقى ومن للسببية كلبا مثل ما في قوله
 تعالى مما خطب إليهم أي يلقي الوحي بسبب أمره (على من يشاء من عباده) وهو الذي اصطفاه رسالته وتبليغ
 أحكامه اليهم (ليتذكر) أي الله تعالى أو الملقى عليه أو الروح وقرئ لتذكر على أن الفاعل هو الرسول عليه
 الصلاة والسلام أو الروح لأنها قد توثق (يوم التلاق) أما ظرف للمفعول الثاني أي لينذر الناس العذاب يوم
 التلاق وهو يوم القيامة لأنه يتلاقى فيه الارواح والاجسام وأهل السموات والارض أو هو المفعول الثاني
 انساها أو أصالة فانه من شدة هوله وقطاعته حقيق بالانذار أصالة وقرئ لينذر على البناء للمفعول ورفع اليوم
 (يومهم بارزون) بدل من يوم التلاق أي خارجون من قبورهم أو ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة
 أو بناء لكون الارض يومئذ قاعا صافيا ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون
 عراة حفاة غرلا وقبل ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان أو أعمالهم وسرائرهم (لا يخفى على الله منهم
 شيء) استئناف لبيان بروزهم وتقرير له وإزاحة لما كان يتوهمه المتوهمون في الدنيا من الاستتار توهم باطلا
 أو خيالات وقيل حال من ضمير بارزون أي لا يخفى عليه تعالى شيء مما من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم الخفية
 والخفية السابقة واللاحقة (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب
 بتقدير قول معطوف على ما قبله من الجملة المنفية المستأنفة أو مستأنف يقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية
 بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل لماذا يكون حينئذ تقبل يقال الخ أي نادى مناد لمن الملك اليوم فيجيبه
 أهل المحشر لله الواحد القهار وقيل الجيب هو السائل بعينه لما روي أنه يجمع الله الخلائق يوم القيامة
 في صعيد واحد في أرض بيضاء كأنها سبكة فضة لم يعص الله فيها قط فأقول ما يكلم به أن ينادى مناد لمن الملك
 اليوم لله الواحد القهار وقيل حكاية لما ينطق به لسان الحال من قطع أسباب التصرفات المجازية
 واختصاص جميع الافاعيل بقبضة القدرة الالهية (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) الخ إتمام تمة الجواب
 لبيان حكم اختصاص الملك به تعالى ونتيجته التي هي الحكم السوي والقضاء الحق أو حكاية للمناسبة قوله تعالى
 يومئذ عقب السؤال والجواب أي تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاسدة بما كسبت من خير أو شر
 (لا ظلم اليوم) بقص نواب أو زيادة عذاب (إن الله سريع الحساب) أي سريع حسابه بما اذ لا يشغله تعالى
 شأن عن شأن فيحاسب الخلائق فاطبة في أقرب زمان كان نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تعالى إذا أخذ
 في حسابهم لم يقل أهل الجنة الا فها ولا أهل النار الا فها فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون
 ذلك اليوم بعينه يوم التلاق ويوم البهز بعبادهم استبعاد وقوع الكل فيه أو سريع مجيئا فيكون تعليلا للانداز
 (وأنذرهم يوم الآزفة) أي القيامة سميت بالازوفها وهو القرب غير أن فيه اشعارا بضيء الوقت وقيل
 الازفة وهي مشاركة أهل النار دخولها وقيل وقت حضور الموات كما في قوله تعالى قلوا لا اذ بلغت
 الحلقوم وقوله كلا إذا بلغت التراقي وقوله تعالى (إذا القلوب لدى الخناجر) بدل من يوم الآزفة فانه ترتفع
 من أركانها فتلتصق بحلقومهم فلا تعود فيترحووا ولا تخرج فيستريحوا بالموت (كاطمين) على الغم حال من
 أصحاب القلوب على المعنى إذا ااصل قلوبهم أو من ضميرها في الطرف وجع السلامة باعتبار أن الكظم من
 أحوال العقلاء كقوله تعالى فظلت أعناقهم لها خاضعين أو من مفعول أنذرهم على أنها حال مقدرة أي أنذرهم
 مقدرا كظمهم أو مشارفين الكظم (ما للظالمين من حيم) أي قريب مشفق (ولا شفيع بطاع) أي لا شفيع
 مشفع على معنى نفي الشفاعة والطاعة معا على طريقة قوله (على لاحب لا يمتدى بمناره) والضمائر ان عادت الى

الكفار وهو الظاهر فوضع الظالمين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالنظم وتعليل الحكم به (يعلم خاتمة الاعين)
 النظرة الخاتمة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه أو خيانة الاعين على أنها مصدر كالعافية
 (وما تخفى الصدور) من الضمائر والامرار والجملة خبر آخر مثل يلقى الروح للدلالة على أنه مامن خفي الا وهو
 متعلق العلم والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حق وعدل
 (والذين يدعون) يعيدونهم (من دونه) تعالى (لا يقضون بشئ) تكلم بهم لان الجهاد لا يقال في حقه يقضى
 أو لا يقضى وقرئ تدعون على الخطاب التفاتا أو على الضمائر (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه تعالى
 بخاتمة الاعين وقضائه بالحق ووعده لهم على ما يقولون وبه يعلون وتعرض بحال ما يدعون من دونه (أولم
 يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي ما ل حال من قبلهم من الامم المكذبة
 لرسلهم كعاد وغيور وأضرابهم (كانوا هم أشد منهم قوة) قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جى بضمير الفصل
 مع أن حقه التوسط بين معرفتين لمضاهاتة فعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرئ أشد منكم
 بالكاف (وأناروا في الارض) مثل الفلاح الحصينة والمدائن المتينة وقيل المعنى وأكثر أنارا كقولهم متقلدا
 سيفا ورمحا (فأخذهم الله بنوبهم) أخذوا ويلا (وما كان لهم من الله من واق) أي من واق يقبهم عذاب
 الله (ذلك) أي ما ذكر من الاخذ (بأنهم) بسبب أنهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات
 أو بالاحكام الظاهرة (فكفروا فأخذهم الله انه قوي) ممكن مما يريد غاية التمكن (شديد العقاب)
 لا يؤبه عند عقابه به قاتب (واقد أرسلنا موسى بآياتنا) وحى معجزاته (وسلطان مبين) أي وحجة فاهرة
 وهي آيات العناوين والعطف لتغاير العناوين وأما بعض مشاهيرها كالعصا أفردت بالذ كرمع اندراجها تحت
 الآيات لان آياتها أفراد جبريل وميكائيل به مع دخولهما في الملائكة عليهم السلام (الى فرعون وهامان
 وفارون فقالوا ساحر كذاب) أي فيما أظهره من المعجزات وفيما ادعاه من رسالة رب العالمين (فلما جاءهم
 بالحق من عندنا) وهو ما ظهر على يده من المعجزات القاهرة (قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا
 نساءهم) كما قال فرعون سنقتل أبناءهم ونسبي نساءهم أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أو لا وكان فرعون
 قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه الصلاة والسلام وأحس بأنه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحقا
 وزعامة أنه يصدهم بذلك عن مظاهره ظنا منهم أنه المولود الذي حكم النجمون والكهنة بذهاب ملكهم
 على يده (وما كيد الكافرين الا في ضلال) أي في ضياع وبطلان لا يغنى عنهم شيئا وينفذ عليهم الاحكام القدر
 المقدور والقضاء المحتوم واللام اما للعهد والاطهار في موقع الاخبار لذمتهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم
 أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جى به في تضاعيف ما حكى عنهم من الاباطيل
 للمسارة الى بيان بطلان ما أظهره من الابرار والارعاد واضمحلاله بالمرّة (وقال فرعون ذروني أقتل
 موسى) كان ملؤه اذا هم يقتله عليه الصلاة والسلام كفوه بقولهم ليس هذا بالذي تخافه فانه أقل من ذلك
 وأضعف وما هو الا بعض السحرة ويقولهم اذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك بعزت عن
 معارضته بالحجة وعدت الى المقارعة بالسيف والظاهر من دهاء العين ونكارته أنه كان قد استيقن أنه نبي
 وأن ما جاء به آيات باهرة وما هو بسحر وركن كان يخاف ان هم يقتله أن يعاجل بالهلال وكان قوله هذا تمويه على
 قومه وإيهام أنهم هم الكافرون له عن قتله ولولا هم لقتله وما كان الذي يكفه الا ما في نفسه من الفرع الهائل
 وقوله (وليسدع ربه) تجلده منه واطهار له عدم المبالاة بدعائه ولكنه أخوف ما يخافه (اني أناف)
 ان لم أقتله (أن يذل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه من الدين الذي هو عبارة عن عبادته وعبادة الاصنام
 لتقريبهم اليه (وأن يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتفارج ان لم يقدر على
 تبديل دينكم بالكافة وقرئ بالواو الجامعة وقرئ بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء
 والهاء من تظهر بمعنى تظاهر أي تتابع وتعاون (وقال موسى) أي لقومه حين سمع بما تقولوا الاعين من
 حديث قتله عليه الصلاة والسلام (اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر عليه
 الصلاة والسلام كلامه بأن تأكيده واطهار المزيدي الاعتناء بضمونه وفرط الرغبة فيه وخص اسم الرب المنبي

عن الحفظ والتربية لانهما الذي يستدعيه وأضافه اليه واليهم خالهم على موافقته في العبادته تعالى والتوكل عليه فان في تظاهر النفوس تأثير اقويا في استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف بعينه وغيره من الجبابرة اتعجب الاستعانة والاشعار بعلة القساوة والجرأة على الله تعالى وقرئ عدت بالادغام (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سر او قيل كان اسراييليا او غريبا موحدا (بكم ايمان) أي من فرعون وملائه (اتقتلون رجلا) اتقصدون قتله (أن يقول) لأن يقول او كراهة أن يقول (ربى الله) أي وحده من غير روية وتأمل في أمره (وقد جاءكم بالبينات) والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التي شاهدتموها وعهدتموها (من ربكم) أضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستنزالا لهم عن رتبة المكابرة ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (فأن يك كاذبا فعليه كذبه) لا يضطاه وبالكاذبة فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) أي ان لم يصبكم كله فلا أقل من اصابه بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شق التردد كونه كاذبا أو يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالاً عندهم وتفسير البعض بالكل مستدلا بقوله لا يقول ليد تزلزلة المكنة اذا لم ارضها * أو يرتبط بعض النفوس بجامها

مردود لما أن مراده بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج أخذ وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما أيدته بتلك المعجزات وثانيهما ان كان كذلك خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراهم المعنى الثاني وهو عاصف على المعنى الاول لتلين شكيتهم وقد عرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة (يا قوم انكم المالك اليوم ظاهرين) غالبين عاقلين على بني اسرائيل (في الارض) أي أرض مصر لا يقاومكم أحد في هذا الوقت (فمن يصرونا من بأس الله) من اخذوه وعذابه (ان جاءنا) أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا للبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نسب ما يسهرون من الملك والظهور في الارض اليهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يسوءهم من محبي بأس الله تعالى تطنيا لقلوبهم وايدنا بانائه مناصح لهم ساع في تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرد عليهم سعيه في حق نفسه ليتأثروا بنصحه (قال فرعون) بعد ما سمع نصحه (ما أريكم) أي ما أشير عليكم (الا ما أرى) وأستهويه من قتله (وما أهدىكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) أي الصواب أولا أعانكم الا ما أعلم ولا أسر عنكم خلاف ما أظهره ولقد كذب حيث كان مستشعر الخوف الشديد ولكنه كان يتجملد ولولا ما استشار أحد أيدا وقرئ بتشديد السين للمبالغة من رشد كعلام أو من رشد كعباد لا من أرشد تجار من أجبر لانه مقصور على السماع اول النسبة الى الرشاد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل (وقال الذي آمن) مخاطبا لقومه (يا قوم اني أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له بالسوء (مثل يوم الاحزاب) مثل أيام الامم الماضية يعني وقائعهم وجع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) أي مثل جرأهم كانوا عليه من الكفر وايداء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يحل الظالم منهم بغير انتقام وهو يبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد لما أن المنق فيه ارادة ظلم ما يقتضي الظلم بطريق الاولوية (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) خوفهم بالهذاب الاخرى بعد تخوفهم بالهذاب الدنيوي ويوم التناد يوم القيامة لانه ينادى فيه بعضهم بالاستغاثة أو تصيحون بالويل والثبور أو ينادى اصحاب الجنة واصحاب النار حسب ما حكم في سورة الاعراف وقرئ بتشديد الدال وهو أن يتد بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يقر المرء من أخيه وعن الضحالة اذا سمعوا زفير النار تدوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيبيناهم عروج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا أقبلوا الى الحساب (يوم تولون مدبرين) بدل من يوم التناد أي منصرفين عن الموقف الى النار أو قاترين منها حسب ما نقل آنفا (ما لكم من الله من عاصم) بعصمكم من عذابه والجملة حال أخرى من ضمير تولون (ومن يضلل الله فخاله من هاد) يهديه الى طريق النجاة (ولقد جاءكم يوسف) هو يوسف بن يعقوب عليه السلام على أن فرعون فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء الى الأولاد وقبل سبطه يوسف بن ابراهيم

ابن يوسف الصديق (من قبل) من قبل موسى (باليينات) بالمجرات الواضحة (فما زلت في شك
 عما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك) بالموت (علم ان يبعث الله من بعده رسولا) ضمنا الى تكذيب
 رسالته تكذيب رسالته من بعده أو جزما بأن لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ أن يبعث الله
 على أن بعضهم يقتر بعبثي البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال الفطيع (يضل الله من هو مسرف)
 في عصيانه (مرتاب) في دينه شاك فيما تشهد به اليينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون
 في آيات الله) بدل من الموصول الاول أو بيان له أوصافه باعتبار معناه ككأنه قيل كل مسرف مرتاب
 أو المسرفين المرتابين (بغير سلطان) متعلق بجادلون أي بغير حجة صالحة للتمسك بها في الجمل (أنا هم)
 صفة سلطان (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضرب من التعجب والاستعظام وفي كبر ضمير يعود
 الى من وتذكيره باعتبار اللفظ وقيل الى الجدال المستفاد من يجادلون (كذلك) أي مثل ذلك الطبع
 الفطيع (يطبع الله على كل قلب متكبرا جبار) فيصدر عنه أمثال ما ذكر من الاسراف والارتباب والمجادلة
 بالباطل وقرئ بتووين قلب ووصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرما)
 أي بناء مكشوقا عالينا من صرح الشئ اذا ظهر (لعل أبلغ الاسباب) أي الطرق (أسباب السموات)
 بيان لها وفي ايهاها ثم اوضحها تفصيلا أنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى) بالنصب
 على جواب الترجي وقرئ بالرفع عطف على أبلغ واهله أراد أن يبين له رصدا في موضع عال ليرصد منه أحوال
 الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى
 اياه أو أن يرى فساد قوله عليه الصلاة والسلام بأن اخباره من الله السماء يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله
 اليه وذلك لا يأتي الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وما ذاك الا لجهله بالله سبحانه وكيفية
 استنباطه (واني لا ظنه كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة (وكذلك) أي ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط
 (زين فرعون سوء عمله) فانهم فيه انهم كالأبرعوى عنه بحال (وصدعن السبيل) أي سبيل الرشاد
 والفاعل في الحقيقة هو الله تعالى وبؤيده قراءة زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرئ وصدعني أن فرعون
 صد الناس عن الهدى بأمثال هذه التوبيخات والشبهات وبؤيده قوله تعالى (وما كيد فرعون الا في نآب)
 أي خسار وهلاك أو على أنه من صد ودأ أي أعرض وقرئ بكسر الصاد على نقل حركة الدال اليه وقرئ
 وصدعني أنه عطف على سوء عمله وقرئ وصدوا أي هو وقومه (وقال الذي آمن) أي مؤمن آل فرعون
 وقبل موسى عليه السلام (يا قوم اتبعوني) فيما دللتم عليه (اهدكم سبيل الرشاد) أي سبيلا يصل سالكه
 الى المقصود وفيه تعريض بأن ما يسلكه فرعون وقومه سبيل الغي والضللال (يا قوم اغنا هذه الحياة الدنيا
 مناع) أي تمنع يسير لسرعة زوالها أجل لهم أو لأنهم فسروا فتح بضم الدنيا ونصير شأنها لأن الاخلاص اليها
 رأس كل شئ ومنه تشعب فنون ما يؤدى الى سخط الله تعالى ثم ثني بتعظيم الآخرة فقال (وان الآخرة هي
 دار القرار) لخلوها ودوام ما فيها (من عمل) في الدنيا (سنة فلا يجزي) في الآخرة (الاستها)
 عدلا من الله سبحانه وفيه دليل على أن الجنائيات تغرم بأعمالها (ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن
 فأولئك) الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) أي بغير تقدير وموازنة بالعمل بل
 أضعافا مضاعفة فضلا من الله عز وجل ورحمة وجعل العمل عمدة والايان حال لا يذان بأنه لا عبرة بالعمل
 بدونه وأن ثوابه أعلى من ذلك (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار) كثر رنداهم ايقاظا
 لهم عن سنة الغفلة واعتناء بالتمادي لهو بالغفلة في توخيهم على ما يقابلون به نصحه ومدار التعجب الذي يلوح به
 الاسفهام دعوتهم اياه الى النار ودعوتهم اياهم الى النجاة كأنه قيل أخبروني كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير
 وتدعونني الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل مالي أرا الحزن أي مالك تتكون حزيننا وقوله تعالى
 (تدعونني لا كفر بالله) بدل أو بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدي به باللام (وأتمر له ما ليس لي به)
 بشركته له تعالى في المعبودية وقيل بروبوتته (علم) والمراد في المعلوم والاشعار بأن الألوهية لا بد لها من
 برهان موجب للعلم بها (وأناد دعوكم الى العزيز الغفار) الجامع لجميع صفات الألوهية من كمال القدرة

قوله وتدكره هكذا في النسخ
 ولعل الاولى أن يقال وتوحيد
 وعبرة البيناوي وأفراده للنظر
 اهـ

والغلبة وما وقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم)
لارداء دعوه اليه وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى (أن مات دعوتني اليه ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الآخرة) أي حق ووجب عدم دعوة آلهتهم إلى عبادتها أصلاً أو عدم دعوة مستجابة أو عدم
استجابة دعوتها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته بمعنى
ما حصل من ذلك الاظهر وبطلان دعوته وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بدا من لا بد فعل من
التبديد أي التفريق والمعنى لا قطع لبطلان الوهية الاصنام أي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقاً وبؤيده قولهم
لاجرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد (وأن مردنا إلى الله) أي بالموت
عطف على أن مات دعوتني داخل في حكمه وكذلك قوله تعالى (وأن المسرفين) أي في الضلال والطغيان
كلاشر الكون والدماء (هم أصحاب النار) أي ملازموها (فستذكرون) وقرئ فستذكرون أي
فستذكرون بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب (ما أقول لكم) من النصائح (واقض أمرى إلى الله) قاله
لما أنتمهم كانوا وعدوه (إن الله بصير بالعباد) فيحرس من يلوذه من المكاريه (فوقاه الله سيئات ما مكروا)
شداً مكرهم وما هموا به من الخاق أنواع العذاب بن خالفهم قبل فجامع موسى عليه السلام (وحاق بال
فرعون) أي بشرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكر ضرورة أنه أولى منهم بذلك
وقيل بطلية المؤمن من قومه لما أنه قرأ إلى جيل فاتبه طائفة ليأخذوه فوجدوه يصلي والوحوش صفوف
حولهم فرجعوا رجا فقتلهم (سوء العذاب) الفرق والقتل والنار (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا)
جاء مستأنفة مسوقة لبيان كيفية سوء العذاب أو النار خبر مبتدأ محذوف كأن قائل قال ما سوء العذاب
فقال هو النار ويعرضون استئناف لبيان أو بدل من سوء العذاب ويعرضون حال منها أو من الآل ولا يشترط
في الحقيق أن يكون الحائق ذلك السوء بعينه حتى يرد أن آل فرعون لم يهملوا بتعذيبه بالنار ليكون ابتلاء لهم
بهم من قبيل رجوع ما هموا به عليهم بل يكفي في ذلك أن يكون مما يطلق عليه اسم السوء وقرئت منصوبة على
الاختصاص أو بأشعار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فإن عرضهم على النار بأحراقهم بهم من قولهم عرض
الأسارى على السيف إذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه أن أرواحهم في أجواف
طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا إلى يوم القيامة وذكر الوقيتين أملاً للتخصيص وأما فيما بينهما فأنه تعالى
أعلم بهن وأما التأييد هذا ما دامت الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال للملائكة (أدخلوا آل فرعون
أشد العذاب) أي عذاب جهنم فإنه أشد مما كانوا فيه وأشد عذاب جهنم فإن عذابها ألوان بعضها أشد
من بعض وقرئ أدخلوا من الدخول أي يقال لهم أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (وإذ ينادون
في النار) أي واذ كرل قلوبكم وقت تخاصمهم فيها (فيقول الضعفاء) منهم (الذين استكبروا) وهم رؤسائهم
(أنا كنا لكم تبعاً) أتباعاً كخدم في جمع خادم أو ذوى تبع أي أتباع على ضمائر المضاف وتبعاً على الوصف
بالمصدر بالغة (فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار) بالدفع أو بالحل ونصيباً منصوب بضمير يدل عليه مغنون
أي دافعون عنا نصيباً الخ أو يغنون على تضمينه معنى الحمل أي مغنون عنا حاملين نصيباً الخ أو نصب على
المصدرية كشيء في قوله تعالى لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً فإنه في موقع غناء فكذلك نصيباً
(قال الذين استكبروا أنا كل فيها) أي نحن وأنتم فكيف تغني عنكم ولو قدرنا لا غنياء عن أنفسنا وقرئ
كلا على التاكيد لاسم أن بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف إليه ولا مسامح لجعله حالاً من المستكن
في الظرف فإنه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم فأنك تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول
جديد لك ثوب (إن الله قد حكم بين العباد) وقضى قضاء متقناً لا مرد له ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار)
من الضعفاء والمستكبرين جميعاً المضاف إليهم وعيت بهم عليهم (لخزينة جهنم) أي للقوام بتعذيب أهل النار
ووضع جهنم موضع الضمير للتحويل والتفطيش أو لبيان محلهم فيها بأن تكون جهنم أبعاد ركات النار وفيها
أعنى الكفرة وأطغاهم أو تكون الملائكة الموكلين بعذاب أهلها أقدر على الشفاعة لمزيد قريهم من الله تعالى
(ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً) أي مقدار يوم أو في يوم تام من الأيام على أنه ظرف لامعيار شيئاً (من العذاب)

واقعه ارفعهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه
 رأسا أو تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لان ذلك عندهم محال ليس في حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت امانيهم
 (قالوا) أي الخزنة (أولئك تأتكم رسلكم بالبينات) أي ألم تنبوا على هذا ولم تكن تأتكم رسلكم في الدنيا
 على الاستمرار بالحلج الواضحة الدالة على سوء مغبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي كما في قوله تعالى ألم يأتكم
 رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومهم هذا أرادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على اضاعه
 أوقات الدعاء وتعطيل أسباب الاجابة (قالوا بلى) أي أوتيناها فكذبناهم كأنطق به قوله تعالى بلى قد جئنا
 نذير فكذبنا وقلنا مازلل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير والفاء في قوله تعالى (قالوا فادعوا) فصحة
 كما في قول من قال فقد جئنا خاسرا أي اذا كان الامر كذلك فادعوا أنتم فان الدعاء لمن يفعل ذلك مما
 يستحيل مدوره عنا وتعليل امتناعهم عن الدعاء بعدم الاذن فيه مع عرائه عن بيان أن سببه من قبلهم كما تفصح
 عنه الفاء رعايواهم أن الاذن في حيز الامكان وأنهم لو أذن لهم فيه لفعلوا ولم يريدوا بأمرهم بالدعاء اطماعهم
 في الاجابة بل اقناطهم منها واطهار خديتهم حسبا صر حوايه في قواهم (ومادعاه الكافرين الا في ضلال) أي
 ضياع وبطلان وقوله تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) الخ كلام مستأنف مسوق من جهة تعالى لبيان
 أن ما أصاب الكفرة من العذاب المحكي من فروع حكم كلي تقتضيه الحكمة وهو أن شأنا المستعز أن تنصر
 رسلنا وأتباعهم (في الحياة الدنيا) بالجنة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبي وغير
 ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا اذا عبرة انما هي بالعواقب وغالب
 الامر (ويوم يقوم الاشهاد) أي يوم القيامة عبر عنه بذلك للاشعار بكيفية النصرة وأنها تكون عند جميع
 الاولين والآخرين بشهادة الاشهاد للرسول بالتبليغ وعلى الكفرة بالكذب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم)
 بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة وقرئ لا تنفع بالناء (ولهم اللعنة) أي البعد عن الرحمة
 (ولهم سوء الدار) أي جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به من المعجزات والصف والشرائع
 (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) وتركا عليهم من بعده التوراة (هدى وذكرى) هداية وتذكيرة أو هاديا
 ومذكرا (لاولى الالباب) لذوى العقول السليمة العاملين بما في تضاعفه (قاصبر) على ما نالك من اذية
 المشركين (ان وعد الله) أي وعده الذي يتطابق به قوله تعالى ولقد سبقت كلنا العبادنا المرسلين انهم لهم
 المنصورون وان جئنا لهم الغالبون أو وعده الخاص بك أو جميع مواعيده التي من جلتها ذلك (حق)
 لا يحتمل الاخلاف أصلا واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) تداركا لما فرط منك من ترك
 الاولى في بعض الاحايين فانه تعالى كافيك في نصرة دينك واظهاره على الدين كله (وسبح بحمد ربك بالغنى
 والابكار) أي ودم على التسبيح متسبحا بحمده تعالى وقيل صل للذين الوقيين اذ كان الواجب بحكمة ركعتين
 بكرة وركعتين عشيا وقيل صل شكر الربك بالعشي والابكار وقيل هما صلاة العصر وصلاة الفجر (ان الذين
 يجادلون في آيات الله) ويجمعون بها (بغير سلطان اتاهم) في ذلك من جهة تعالى وتقييد الجادلة بذلك
 مع استحالة اتيانه للايدان بأن السكام في أمر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين البتة وهذا عام لكل
 مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة وقوله تعالى (ان في صدورهم الاكبر) خبر لان أي ما في قلوبهم
 الاتكبر عن الحق وتعظيم عن التفكير والتعلم أو الارادة الرياسة والتقدم على الاطلاق أو الارادة أن تكون
 النبوة لهم دونك حسدا وبغيا حسبا قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقالوا لو كان
 خيرا ما سبقونا اليه ولذلك يجادلون فيها لأن فيها موقع جدال ما أو أن لهم شأيتهم أن يصلح مدارا لمجادلتهم
 في الجلالة وقوله تعالى (ما هم ببالغيه) صفة لكبر قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر وهو ما أرادوه
 من الرياسة أو النبوة وقيل المجادلون هم اليهود وكأوا يقولون لست صاحبنا المذكور في التوراة بل هو المسيح
 ابن داود يريدون الدجال يخرج في آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله
 تعالى فيرجع اليها الملك فسمى الله تعالى تنبيههم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا امتناهم (فاستعبد الله) أي فالتجى اليه
 من كيد من يحسدك ويبغى عليك وفيه رمز الى أنه من همزات الشياطين (انه هو السميع البصير) لا قوا لكم
 وأفعالكم وقوله تعالى (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) تحقيق للحق وتبيين لاشهر ما يجادلون

فيه من أمر البعث على مناج قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لقصورهم في النظر والتأمل لقرط غفلتهم واتباعهم لاهوائهم
(وما يستوى الاعشى والبصير) أي الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله)
أي والمحسن والمسيء فلا بد أن تكون لهم حال أخرى يظهر فيها ما بين الفريقين من التفاوت وهي فيما بعد
البعث وزيادة لافي المسيء لتأكيد النفي لطول الكلام بالصلة ولأن المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له
من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعشى والبصير لتغاير الوصفين
في المقصود أو الدلالة بالمراحة والتخيل (قليل ما تذكرون) على الخطاب بطريق الالتفات أي تذكروا
قليل ما تذكرون وقرئ على الغيبة والضمير للناس أو الكفار (ان الساعة لا آتية لا ريب فيها) أي في مجيئها
لوضوح شواهدا واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصتقون بها
لقصور أنظارهم على ظواهر ما يحسون به (وقال ربكم ادعوني) أي اعبدوني (استجب لكم)
أي أجبكم لقوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين أذلاء
وان فسر الدعاء بالسؤال كان الأمر الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة للمبالغة أو المراد بالعبادة
الدعاء فانه من أفضل أبوابها وقرئ سيدخلون على صيغة المبنى للمفعول من الادخال (الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه) بأن خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهذه الحواس لتستريحوا فيه
وتقديم الجار والجور على المفعول قد مر مرارا (والنهار مبصرا) أي مبصرا فيه أوبه (ان الله
لذو فضل عظيم لا يوازيه ولا يدانيه فضل) على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالنعم وافتقارهم
مواضع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم) المتفرد بالافعال المقضية للالهية والربوبية
(الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) أخبار مترادفة تخصص اللاحقة منها السابقة وتقررها وقرئ
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثناء فاعما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة
(فأنت توفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين
كانوا ياتون الله يمجدون) أي مثل ذلك الافك العجيب الذي لا وجه له ولا مصحح أصلا يؤفك كل من جحد بآياته
تعالى أي آية كانت لا افكا آخر له وجه ومصحح في الجملة (الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء)
بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى (وصوركم فأحسن تصويركم)
بيان لفضله المتعلق بأنفسهم والقاء في فأحسن تفسيره فان الاحسان عين التصوير أي صوركم فأحسن تصويركم
حيث خلقكم منتصب القائمة بآدي البشرية متناسب الاعضاء والتخطيطات منها المزاوله الصنائع واكتساب
الكالات (ورزقكم من الطيبات) أي اللذائذ (ذاكم) الذي نفت بما ذكر من النعمات الجليلة
(الله ربكم) خبران لذللكم (فتبارك الله) أي تعالى بذاته (رب العالمين) أي مالكهم ومربيهم والكل
تحت ملكوته مقتدر اليه في ذاته ووجوده وسائر أحواله جميعا بحيث لو انقطع فضله عنه آنا لانعدم بالكلية
(هو الحي) المتفرد بالحياة الذاتية الحقيقية (لا اله الا هو) إذ لا موجود يدانيه في ذاته وصفاته وأفعاله
(فادعوه) فاعبدوه خاصة لاختصاص ما يوجب به تعالى (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشر والنجاة
والنجاة (الحمد لله رب العالمين) أي فأتان ذلك * عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل
على أثرها الحمد لله رب العالمين (قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في الينان من ربي) من
النجاة والائات أو من الايات لكونهم أمويين لادلة العقل منبهة عليها فان الايات التنزيلية مفسرات للايات
التكويينية الالافقية والانفسية (وأمرت أن أسلم رب العالمين) أي بأن أنقاد له وأخلص له ديني (هو الذي
خلقكم من تراب) أي في ضمن خلق آدم عليه الصلاة والسلام منه حسب ما مر تحقيقه مرارا (ثم من نطفة)
أي ثم خلقكم خلقا نفصليا من نطفة أي منى (ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا) أي أطفالا والافراد لارادة
الجنس أو لارادة كل واحد من أفرادهم (ثم تبلغوا أشدكم) عله ليخرجكم معطوفة على عله أخرى له
مناسبة لها كأنه قيل ثم يخرجكم طفلا لتكبروا شيئا ثم تبلغوا كمالكم في القوة والعقل وكذا الكلام في
قوله تعالى (ثم لتكونوا سبورا) ويجوز عطفه على تبلغوا وقرئ شيئا كقوله تعالى طفلا

قوله منتصب القائمة الخ أفرد ذلك
على تاويل كل فرد كما
في السبب اه صححه

(ومنكم من ينوفى من قبل) أى من قبل الشيوخة بعد بلوغ الاشد أو قبله أيضاً (وتبلغوا) متعلق بفعل مقدّم بعده أى وتبلغوا (أجلهم) هو وقت الموت أو يوم القيامة يفعل ذلك (واممكم تعقلون) ولكي تفعلوا ما فى ذلك من فنون الحسب والعبر (هو الذى يحيى) الاموات (وعيت) الاحياء أو الذى يفعل الاحياء والامانة (فاذا قضى أمراً) أى أراد أمراً من الامور (فانما يقول له كن فيكون) من غير توقف على شئ من الاشياء أصلاً وهذا عتيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصويره لسرعة ترتيب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ومأمور والقضاء الاولى للدلالة على أن ما بعدهما من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والامانة به سبحانه (ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله فى بصرفون) تعجب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والنرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون فى آيات الله الخييان لا يبناء جدالهم على مبنى فاسد لا يكاد يخل تحت الوجود هو الامنية الفارغة فلا تكرر فيه أى انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان به الزاجرة عن الجدال فيها كيف بصرفون عنها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها وانتفاء الصوارف عنها بالكلية وقوله تعالى (الذين كذبوا بالكتاب) أى بكل القرآن أو بجنس الكتب السماوية فان تكذيبه تكذيب لها فى محل الجز على أنه بدل من الموصول الاول أو فى حيز النصب أو الرفع على الذم وانما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة فى بعض المواد لا فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها (وبما أرسلنا به رسلاً) من سائر الكتب أو مطلق الوحي والنشرائع (فسوف يعلمون) كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم له وقبائمه (اذا اغلال فى أعناقهم) ظرف ليعلمون اذا المعنى على الاستقبال ولفظ الماضى ليقينه (والسلاسل) عطف على الاغلال والخاتمة فى التناخير وقيل مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر الاول عليه وقيل قوله تعالى (يسحبون) بحذف العائد أى يسحبون بها وهو على الاولين حال من المستكن فى الظرف وقيل استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فماذا يكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون (فى الحميم) وقرئ بالسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجزع على المعنى لان قوله تعالى الاغلال فى أعناقهم فى معنى أعناقهم فى الاغلال أو اختار اللباء وبذل عليه القراءة (ثم فى النار يسجرون) أى يحرقون من سحر النور اذا املاهم بالوقود ومنه السجير للصدق كأنه سجر بالحطب أى ملئ والمراد بيسان أنهم يسحبون بأنواع العذاب ويتنقلون من باب الى باب (ثم قيل لهم أين ما كنتم شركون من دون الله فالواضحة) أى يقال لهم ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق ومعنى ضلوا عنا غابوا عن ذلك قبل أن يقرن بهم آلهتهم أو ضاعوا عنا فلم يجدوا مكاناً توقع منهم (بل لم تكن تدعون من قبل شئاً) أى بل تبين لنا انما لم تكن تعبد شيئاً بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئاً يعتد به كقولك حسبه شيئاً فلم يكن (كذلك) أى مثل ذلك الضلال اللطيف (بضل الله الكافرين) حيث لا يمتدون الى شئ ينفعهم فى الآخرة أو كاضل عنهم آلهتهم بضلهم عن آلهتهم حتى لو تطلبا لواء لم تصادفوا (ذلكم) الاضلال (بما كنتم تفرحون فى الارض) أى تبطلون وتتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وبما كنتم تفرحون) تتوسعون فى البطار والاشرف والاتفات للمبالغة فى التواخي (ادخلوا ابواب جهنم) أى ابواب السبعة المقسومة لكم (الذين فيها) مقدراً لخلودكم فيها (فبئس مثوى المتكبرين) أى عن الحق جهنم والتعبر عن مدخلهم بالثوى لكون دخولهم بطريق الخلود (قاصبر) الى أن يلاقوا ما أعد لهم من العذاب (ان وعد الله) بتعذيبهم (حق) كأن لا محالة (فاما ترينك) أى فان ترك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تطفقه مع ان وحدها (بعض الذى نعهدهم) وهو القتل والاسر (أو توفينك) قبل ذلك (فالىنا يرجعون) يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم وهو جواب توفينك وجواب ترينك محذوف مثل فذلك ويجوز أن يكون جواباً لها بمعنى ان نعهدهم فى حياتك أو لم نعهدهم فان نعهدهم فى الآخرة أشد العذاب وأقطعها كما نبئ عنه الاقتصار على ذكر الرجوع فى هذا المعرض (واقعد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد الانبياء

عليهم السلام مائة وأربعة وعشرون ألفاً والمذكور قصصهم أفراد معدودة وقيل أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) أي وما صح وما استقام لرسول منهم (أن يأتي بأية إلا بأذن الله) فان المعجزات على تشعب فنونها عطاها من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسمة ليس لهم اختيار في إشار بعضها والاستبعاد باتيان المقترح منها (فأجابهم الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة (فرض بالحق) بانجاء المحق وإنابته وإهلاك المبطل وتعذيبه (وخسر هنالك) أي وقت يحى أمر الله اسم مكان استعير للزمان (المبطلون) أي المتسكون بالباطل على الإطلاق قد دخل فيهم المعاندون المقترحون دخولاً أولياً (الله الذي جعل لكم الانعام) قيل هي الأبل خاصة أي خلقها لاجلكم ومصالحكم وقوله تعالى (لتركبوا منها أمتها أكاون) تفصيل لما دل عليه اللام إجمالاً ومن لا بداء الغاية ومعناها ابتداء الركوب والاكل منها أي تعلقها بها وقيل للتبعض أي لتركبوا بعض ماؤها ولو بعضها لا على أن كلام من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم الكريم في الجملة الإنسانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار بأصالة الركوب (ولكن فيها منافع) آخر غير الركوب والاكل كالبانها وأوبارها وجلودها (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) يجعل أنفالك من بلد إلى بلد (وعليها وعلى الفلك تحملون) لعل الماردين حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر في فصله عن الركوب والجمع بينهما وبين الفلك في الجمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر وقيل هي الأزواج الثمانية فعني الركوب والاكل منها تعلقها بالكل لكن لا على أن كلامهما يجوز تعلقه بكل منها ولا على أن كلامهما مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على أن بعضهما يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع ثم السكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر (ويريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته (فأي آيات الله) أي فأي آية من تلك الآيات الباهرة (تذكرون) فان كلامهما من الظهور وبجيت لا يكاد يجتري على انكارها من له عقل في الجملة وهو ناصب لا يضاف إلى الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتمويل انكارها وتذكير أي هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لأن التفرقة بين المذكور والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمار غريب وهي في أي أعرب لاسمها (أفلم يسيروا) أي أقعدوا فلم يسيروا (في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم المهلكة وقوله تعالى (كانوا أكثر منهم وأشد قوة) الخ استئناف مسوق لبيان مبادئ أحوالهم وعواقبها (وأنا را في الأرض) باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وقيل هي آثار أقدامهم في الأرض لعظم أجرامهم (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية من فوعة أي لم يعن عنهم أو أي شيء أغنى عنهم مكسبهم أو كسبهم (فلما جاءهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو بالآيات الواضحة (فرحوا بما عندهم من العلم) أي أظفروا الفرح بذلك وهو ما لهم من العقائد الزائفة والشبه الداحضة وتسميتها علماً لتكميمهم أو علم الطباع والتخيم والمصانع ونحو ذلك أو هو علم الانبياء الذي أظهره رسلهم على أن معنى فرحهم به ضخم كهم منه واستنزاهم به ويؤيده قوله تعالى (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) وقيل الفرح أيضاً للترسل فانهم لما شاهدوا اتحاد جهلهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما أو توأمن العلم المؤذي الى حسن العاقبة وشكر الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا ومنه قوله تعالى بعذاب ينس (فالوا آمنوا بالله وحده وكفرنا بما كانوا مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) أي عند رؤية عذابنا لا تمنع قبوله حينئذ ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم ينع ولم يستقم والفاء الأولى بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعمانهم أن ذلك يغني عنهم فلم يترتب عليه الاعدم الاغناء فهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما في قولك وعظمته فلم تعظ والثانية تفسير وتفصيل لما بهم وأجل من عدم الاغناء وقد كثرت في الكلام مثل هذه الفاء ومبناها على أن التفسير بعد الإيهام والتفصيل بعد الإجمال والثالثة لجزء التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقبه لأن مضمون قوله تعالى فلما جاءهم رسلهم الخ هو أنهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة أن يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والارابعة للعطف على آمنوا

كانه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختياري (سنة الله التي قد خلت في عباده) أي سن الله تعالى ذلك سنة ماضية في العباد وهو من المصادر المؤكدة (وخسر هؤلاء الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صدق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

* (سورة السجدة مكية وآياتها ثلاث أو أربع وخمسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) ان جعل اسم السورة فهو اما خبر مبتدأ محذوف وهو الاظهر لما مر مراراً أو مبتدأ خبره (تنزيل) وهو على الاول خبر بعد خبر وخبر مبتدأ محذوف ان جعل مسروداً على غلط التعديد وقوله تعالى (من الرحمن الرحيم) متعلق به مؤكداً فأفاده التنوين من القنطرة الذاتية بالغمامة الاضافية أو خبر آخر أو تنزيل مبتدأ لخصه بالصفة خبره (كتاب) وهو على الوجوه الاول بدل منه أو خبر آخر أو خبر محذوف ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للإيدان بأنه مدار لمصالح الدينية والدنيوية واقع بقتضى الرحمة الربانية حسبما نبى عنه قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (فصل آياته) ميزت بحسب النظم والمعنى وجعلت تفاصيل في أساليب مختلفة ومعان متغيرة من أحكام وقصص ومواعظ وأمثال ووعد ووعد وقرئ فصلت أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضهما من بعض باختلاف الأساليب والمعاني من قولك فصل من البلد فصولا (قرأ ناعرياً) نصب على المدح أو الحالية من كتاب لخصه بالصفة أو من آياته (لقوم يعلمون) أي معانيه لكونه على لسانهم وقيل لاهل العلم والنظر لانهم المستفيعون به واللام متعلقة بمحذوف هو صفة أخرى لقراءنا أي كمالنا لقوم الخ أو تنزيل على أن من الرحمن الرحيم ليست بصفة له أو بفصلت (بشيراً ونذيراً) صفتان أخريان لقراءنا أي بشيراً لاهل الطاعة ونذيراً لاهل المعصية أو حالان من كتاب أو من آياته وقرئنا بالرفع على الوصفية لكتاب أو الخبرية لمحذوف (فأعرض أكثرهم) عن تدبره مع كونه على لغتهم (فهم لا يسمعون) سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به (وقالوا) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته إياهم الى الايمان والعمل بما في القرآن (قلوبنا في اصكنة) أي أعطيت مشاكسة (بما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر) أي صمم وأصله الثقل وقرئ بالكسر وقرئ بفتح القاف (ومن بيننا وبينك حجاب) غلظ عيننا عن التواصل ومن لدلالة على أن الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب ما بينهما من المسافة المتوسطة ولم يبق ثمة فراغ أصلاً وهذه غشيات لنبؤ قلوبهم عن ادراك الحق وقوله ويجع أجمعهم له كأن بها صمما وامتناع مواصلتهم وموافقهم للرسول عليه الصلاة والسلام (فأعمل) أي على دينك وقيل في ابطال أمرنا (اتباعا لمولانا) أي على ديننا وقيل في ابطال أمرنا والاول هو الاظهر فان قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الحكم اله واحد) تلقين الجواب عنه أي لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما نبى عنه قولكم فاعل اتباعا لمولانا بل انما أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث أخبرنا جميعاً بالتوحيد بخطاب جامع بيني وبينكم فان الخطاب في الحكم محكي منتظم للكل لأنه خطاب منه عليه الصلاة والسلام لا كقوله كفاي مثلكم وقيل المعنى لست ملكاً ولا جنياً لا يمكنكم التلقي منه ولا أدعوكم الى ما تنبوعه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد تدل عليهم ما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى اني لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوحى الي دونكم فصحت بالوحى الي وأبشروني بوقتي واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي فتأمل والفاء في قوله تعالى (فاستقيموا اليه) لترتيب ما بعدها على ما قبلها من اجماع الوجدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص في الاعمال (واستغفروه) مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وقوله تعالى (وويل للمشركين) تهيب وتنفير لهم عن الشرك اترغبهم في التوحيد ووصفهم بقوله تعالى (الذين لا يؤتون الزكاة) لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل (وهم بالاخرة هم كافرون) وهو عطف على لا يؤتون

داخل في حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن عدم اتيانها مستبعد والكفر أمر مستتر ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر لا يؤتون الزكاة بقوله لا يقولون لا اله الا الله فانها زكاة الانفس والمعنى لا يظهرون انفسهم من الشرك بالانوحيد وهو مأخوذ من قوله تعالى ونفس وما سواها وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعالمهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي لا يمن به عليهم من المن وأصله النقل أو لا يقطع من منات الجبل قطعه وقيل زنت في المرضي والهري اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صبح ما كانوا يعملونه (قل أنسكم لتكفرون) انكار ونذير لتكفروهم وان واللام امالتا كيد الانكار وتقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة لا لانكار التأكيده واما الاشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيده وانما علق كفرهم بالموصول حيث قيل (بالذي خلق الارض في يومين) لتفخيم شأنه تعالى واستعظام كفرهم به أي بالعظيم الشأن الذي قدر وجودها أي حكم بأنهم استوجود في مقدار يومين أو في يومين على أن ما يوجد في كل نوبة يوجد بأسرع ما يكون والا فاليوم الحقيقي انما يتحقق بعد وجودها وتسوية السموات وابداع نباتها وترتيب حرركاتها (وتجعلون له اندادا) عطف على تكفرون داخل في حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار ما هو الواقع لا بأن يكون مدار الانكار هو التعدد أي وتجعلون له اندادا والحال أنه لا يمكن أن يكون له واحد (ذلك) إشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايدان بعد منزلته في العظمة وافراد الكاف لما مر من أن المراد ليس تعيين الخطاطين وهو مبتدأ خبره ما بعده أي ذلك العظيم الشأن الذي فعل ما ذكر (رب العالمين) أي خالق جميع الموجودات ومربيها دون الارض خاصة فكيف يصور أن يكون أخس مخلوقاته نداله وقوله تعالى (وجعل فيها رواسي) عطف على خلق داخل في حكم الصلة والجعل ابداعي وحديث لزوم الفصل بينهما بجمليتين خارجيتين عن حيز الصلة مدفوع بأن الاولى متصلة بقوله تعالى تكفرون فهو بمنزلة الاعادة له والناسية اعتراضية مقترنة لمنون الكلام بمنزلة التأكيده فالفصل بينهما كالفصل على أن فيه فائدة التنبيه على أن مجرد المعطوف عليه كاف في تحقق ربوبيته للعالمين واستماله أن يجعل له ندك كيف اذا انضم اليه المعطوفات وقيل هو عطف على مقدراى خلقها وجعل الخ وقيل هو كلام مستأنف وأتاما كان فالمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل وقوله تعالى (من فوقها) متعلق بجعل أو بمصدر هو صفة لرواسي أي كانت من فوقها مرتفعة علم التكون منافعا معرضة لاهلها ويظهر للنظار ما فيها من مراد الاعتبار ومطارح الافكار (وبارز فيها) أي قدر أن يكثر خيرها بأن يخلق أنواع الحيوانات التي من جملتها الانسان وأصناف النبات التي منها ما يعيشهم (وقدر فيها اقواتها) أي حكم بالفعل بأن يوجد في ما سبأ في لاهلها من الأنواع المختلفة أقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه الحكمة رقرى وقسم فيها أقواتها (في أربعة أيام) متعلق بحصول الامور المذكورة لا بتقديرها أي قدر حصولها في يومين وانما قيل في أربعة أيام أي ثمة أربعة تصريحا بالندك (سواء) مصدر مؤكد لمنمى هو صفة لا يام أي استوت سواء أي استواء كما ينبغي عنه القراءة بالجر وقيل هو حال من النعمير في أقواتها أو في فيها وقرى بالرفع أي هي سواء (للسائين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائين عن مدة خلق الارض وما فيها أو بتقدير أي قدر فيها أقواتها لاجل السائين أي الطالبين لها المحتاجين اليها من المقاتلين وقوله تعالى (ثم استوى الى السماء) شروع في بيان كيفية التكوين اثريان كيفية التقدير واعل تخصيص البيان بما يتعلق بالارض وأهلها لما أن بيان اعتناؤه تعالى بأمر الخطاطين وترتيب مبادئ معاشهم قبل خلقهم مما يحمله على الايمان ويرزحهم عن الكفر والطغيان أي ثم قصد نحوها قصد اسويلا يلو على غيره (وهي دخان) أي أمر ظلماني عبر به عن مادتها وعن الاجزاء المتصغرة التي ركبته منها أو دخان مرتفع من الماء كاسيائي وانما خص الاستواء بالسماء مع أن الخطاط المترتب عليه متوجه اليها معا حسبا ينطق به قوله تعالى (فقال لها ولا ارض) اكتفاء بذكر تقديرها وتقدير ما فيها كأنه قيل فقال لها ولا ارض التي قدر وجودها ووجود ما فيها (انتبا) أي كونوا واحدا على وجه معين وفي وقت مقدرك لكل متكوا وهو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودها متعلقا فليظهر بقى التمثيل بعد تقدير أمرها من غير أن يكون هناك أمر ومأمور

كما في قوله تعالى كن وقوله تعالى (طوعاً أو كرهاً) تنبيل لتعظيم تأثير قدرته تعالى فيهما واستخالة امتناعهما
 من ذلك لا إثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الخال أي طائعتين أو كارهتين وقوله تعالى
 (قالنا أينما طائعتين) أي منقادين تنبيل ليجال تأثيرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمر تابه
 وتصور لكون وجودهما كما هما عليه بأمره على مقتضى الحكمة البالغة فإن الطوع منبئ عن ذلك والكره
 موهم لخلافه وانما قيل طائعتين باعتبار كونهما في معرض الخطاب والجواب قوله تعالى ساجدين
 وقوله تعالى (فقتلهن سبع سموات) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالأمر وجوابه لأنه فعل
 مترتب على تكوينا أي خلقه خلقاً ابداعياً وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة والضمير إنا السماء على
 المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الأول تمييز على الثاني (في يومين) في وقت مقدري يومين وقديين مقدار
 زمان خلق الأرض وخلق ما فيها عند بيان تقديرهما فكان خلق السموات في ستة أيام حسبما نص عليه
 في مواقع من التنزيل (وأوحى في كل سماء أمراً) عطف على قضاها أي خلق في كل منها ما فيها من الملائكة
 والنبات وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى كما قاله قتادة والسدي فالوحي عبارة عن التكوين كالأمر مقيد
 بما قيد به المعطوف عليه من الوقت أو أوحى إلى أهل كل منها أمراً وكلفهم ما يليق بهم من التكليف فهو
 بعناء ومطلق عن القيد المذكور وأتينا ما كان فعلى ما قرر من التفصيل لادلالة الآية الكريمة على الترتيب
 بين إيجاد الأرض وإيجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والإيجاد وأما على تقدير كون الخلق وما عطف
 عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فهي وما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي خلق لكم
 ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات تدلان على تقدم خلق الأرض وما فيها على
 خلق السماء وما فيها وعليه أطباق أكثر أهل التفسير وقد روي أن العرش العظيم كان قبل خلق السموات
 والأرض على الماء ثم أنه تعالى أحدث في الماء اضطراباً فأزبد فارتفع منه دخان فأما الزبد بقي على وجه الماء
 فخلق فيه السبوسة فجعله أرضاً واحدة ثم فقهها فجعلها أرضين وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات
 وروى أنه تعالى خلق جرم الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء
 وخلق السموات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة منه وهي الساعة التي
 تقوم فيها القيامة وقيل إن خلق جرم الأرض مقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر عنه
 لقوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها ولما روى عن الحسن رحمه الله من أنه تعالى خلق الأرض في موضع بيت
 المقدس كهيئة الفهر عليه دخان ملتزم بها ثم أصدد الدخان وخلق منه السموات وأمسك النهر في موضعها
 وبسط منها الأرض وذلك قوله تعالى كاتر ترقا فتقناهما الآية وليس المراد بخلقها مع السماء في سلك الأمر
 بالآتيان إنشاءها أو أحدها بل إنشاء دحوها وجعلها على وجه خاص يليق بها من شكل معين ووصف مخصوص
 كأنه قبل إنشاءها على ما ينبغي أن تأتيا عليه اتى بأرض مدحوة قراراً ومهاداً لا هلك واتى بآسماء مقببة ستقنا لهم
 ومعنى الآتيان الحصول على ذلك الوجه كما تأتي عنه قراءة آتيا وآتينا من المواتاة وهي الموافقة وأنت خير بأن
 المذكور قبل الأمر بالآتيان ليس بمجرد خلق جرم الأرض حتى يتأتى ما ذكر بل خلق ما فيها أيضاً من
 الأمور المتأخرة عن دحوها قطعاً فالأظهر أن يسلك مسلك الأولين ويجعل الأمر بالآتيان على تكوينا لهما
 متوافقين على الوجه المذكور وليس من ضرورته أن يكون دحوها مترتباً على ذلك التكوين وانما اللازم
 ترتب حصول التوافق عليه ولا ريب في أن تكوين السماء على الوجه اللائق بها كاف في حصوله ولا يتدح
 في ذلك تكوين الأرض على الوجه المذكور قبل ذلك وأن يجعل الأرض في قوله تعالى والأرض بعد ذلك
 دحاها منصوباً بمنحرف قد حذف على شرطية التفسير ويجعل ذلك إشارة إلى ذكر ما ذكر من بناء السماء ووقع سمكها
 وتسويتها وغيرها لا إلى أنفسها وتحمل البعدية أما على أنه قاصر عن الأول في الدلالة على القدرة القاهرة كما قيل
 وأما على أنه أدخل في الإلزام لما أن المنافع المنوطة بما في الأرض أكثر وتعلق مصالح الناس بذلك أظهر
 وأحاطهم بتفصيلها الكمل وليس ما روى عن الحسن رضي الله عنه نصاً في تأخر دحوا الأرض عن خلق السماء فإن
 بسط الأرض معطوف على إصعاد الدخان وخلق السماء بالوفا فلا دلالة في ذلك على الترتيب قطعاً وقد نقل الإمام
 الواحدي عن مقاتل أن خلق السماء مقدم على إيجاد الأرض فضلاً عن دحوها فلا بد من جعل الأمر بالآتيان

حينئذ أفضأ على ما ذكر من التوافق والمواثقة ولا يتقدح في ذلك تقدم خلق السماء على خلق الأرض كما لم يتقدح
 فيه تقدم خلق الأرض على خلق السماء هذا كله على تقدير كون كلمة ثم للتراخي الزماني وأما على تقدير كونها
 للتراخي الرببي كما جفج إليه الاكثرون فلا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب كما في الوجه الأول وعلى ذلك بنى الكلام
 في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا الآية وإنما لم يحمل الخلق هناك على معنى التقدير
 كما حمل عليه ههنا لتوفيق مقام الامتنان حقه (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) من الكواكب فانها كلها ترى
 متلاثة عليها كأنها فيها والالتفات الى نون العظمة لابرار مزيد العناية بالامر وقوله تعالى (وحفظا)
 مصدره مؤكدا لفعل معطوف على زينا أي وحفظناهما من الآفات وأمن المسترقة حفظا وقيل مفعول له على
 المعنى كأنه قبل وخلقنا المصابيح زينة وحفظنا (ذلك) الذي ذكر بتفاصيله (تقدير العزيز العليم) المبالغ
 في القدرة والعلم (فإن أعرضوا) متصل بقوله تعالى قل أنسكم الخ أي فإن أعرضوا عن التدبر فيما ذكر من
 عظام الأمور والداعية الى الايمان أو عن الايمان بعد هذا البيان (فقل) لهم (أنذرهم) أي أنذرهم
 وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الانذار المبني عن تحقق المنذوبه (صاعقة) أي عذابا هائلا شديدا وقع كأنه
 صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهي المزة من الصعق أو الصعق يقال
 صاعقه الصاعقة صاعقا فصعق صعتا وهو من باب فعلته ففعل (اذ جاءهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا سداد
 لعله ظر فالأنذرهم أوصاف لصاعقة لفساد المعنى وأما جعله صفة لصاعقة عاد أي الكائنات اذ جاءتهم
 ففيه حذف الموصول مع بعض صلته (من بين أيديهم ومن خلفهم) متعلق بجاءتهم أي من جميع جوانبهم
 واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمان الماضي بالانذار مما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل
 بالتحذير مما سيصيبهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءهم الرسل المتقدّمون والمتأخرون
 على تنزيل محبي كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة محبي أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما
 وبجميع الرسل عن جاءهم بين أيديهم أي من قبلهم وعن يحيى من خلفهم أي من بعدهم فكانت الرسل قد جاءهم وهم
 وخاطبهم بقوله تعالى (ان لا تعبدوا الا الله) أي بان لا تعبدوا على أن أن مصدرية أو أي لا تعبدوا على
 أنها مفسرة (قالوا لو شاء ربنا) أي ارسال الرسل لا انزال الملائكة كما قيل فانه عار عن افادة ما أرادوه
 من نفي رسالة البشر وقد مر فيما سلف (لا نزل ملائكة) أي لا رسلهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال
 قيل لا نزل (فأجابا رسلهم) أي على زعمكم وفيه ضرب تهكم بهم (كافرون) لما انكم بشر مثلنا من غير
 فضل لكم علينا روي أن أبا جهل قال في ملا من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التسمت لنا رجلا عالما بالشعر
 والكهانة والسحر فكأنه ثم أنانا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر
 وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فأناه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله
 فهم تشتم آلهمنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوا فكننت رئيسا وان ملك بك الباءة فزوجناك عشر
 نسوة مختارهن أي بنات قريش شئت وان كان بك المال بمعناك ما نستغنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله تعالى مثل صاعقة عاد وثمود
 فأمسك عتبة على فيه عليه الصلاة والسلام وناشده بالرحم ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم
 قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبست عنا الا أنك قد صبا فغضب ثم قال والله لقد
 كلمته فاجابني بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود أمسكت بفيه وناشده بالرحم
 أن يكف وقد علمت أن محمد اذا قال شيئا لم يكذب فغضت أن ينزل بك العذاب (فأما عاد فاستكبروا في الأرض)
 شروع في حكاية ما يخص بكل واحدة من الطائفتين من الجنابة والعذاب اثر حكاية ما يعم الكل من الكفر
 المطلق أي فتمظموافيا على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها (بغير الحق) أي بغير استحقاق للتعظيم
 والولاية (وقالوا) مدلين بشدتهم وقوتهم (من أشد مناقرة) حيث كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد بلغ
 من قوتهم أن الرجل كان ينزع العفورة من الجبل فيقتلعها بيده (أو لم يروا) أي أغفلوا أو لم ينظروا ولم يعلموا علما
 جليا شيئا بالمشاهدة والعيان (ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) أي قدرة فانه تعالى قادر بالذات مقتدر
 على ما لا يتناهى قوَى على ما لا يقدر عليه غيره مفيض للقوى والقدر على كل قوى وقادر وإنما أورد في حين

الفلح خلقهم دون خلق السموات والارض لادعائهم الشدة في القوة وفيه ضرب من التكميم بهم (وكانوا يايتنا)
 المرفة على الرسل (يجمعون) أى ينكرونها وهم يعرفون حقيقتها وهو عطف على فاسد تكبروا كقوله تعالى
 وقالوا وما بيننا وبينهم اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء (فأرسلنا عليهم ريحا صريرا) أى باردة تهلك وتخرق بشدة
 بردها من الصر وهو البرد الذى يصير أى يجمع ويقبض أو عاصفة نصوت في هبوبها من الصرير (في أيام
 نحسات) جمع نحسة من نفس نحسا نقبض سعد سعدا وقرئ بالسكون على التخفيف أو على أنه نعت
 على فعل أو وصف بمصدر مبالغة قبل كن آخر سؤال من الاربعاء الى الاربعة وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء
 (لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) وقرئ لنذيقهم على استناد الاذاقة الى الريح أو الى الايام وأضيف
 العذاب الى الخزى الذى هو الذل والاستكانة على أنه وصف له كما يعرب عنه قوله سبحانه (ولعذاب الآخرة
 أخرى) وهو فى الحقيقة وصف للمعذب وقد وصف به العذاب للمبالغة (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب
 عنهم بوجه من الوجوه (وأما نود فهديناهم) فدللناهم على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل
 وانزال الآيات التشريعية وأزحنا عليهم بالكلية وقدمت تحقيق معنى الهدى فى تفسير قوله تعالى هدى
 للمقين وقرئ نود بالنصب بفعلى يقصره ما بعده ومنقنا فى الحاصلين وبضم الشاء (فاستجبوا الأسمى على
 الهدى) أى اختاروا الضلالة على الهداية (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) داهية العذاب وقارعة
 الهذاب والهون الهوان وصف به العذاب لمبالغة أو أبدل منه (بما كانوا يكسبون) من اختبار
 الضلالة (ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون) من تلك الصاعقة (ويوم يحشر أعداء الله) شروع فى بيان
 عقوباتهم الآجلة اثر بيان عقوباتهم العاجلة والتعبير عنهم بأعداء الله تعالى لذتهم والاذان بعل ما يحق بهم
 من ألوان العذاب وقيل المراد بهم الكفار من الأولين والآخرين ويرد ما سبب أنى من قوله تعالى فى أمم
 قد خلت من قبلهم من الجن والإنس وقرئ يحشر على بناء القاعل ونصب أعداء الله وبنون العظيمة وضم الشين
 وكسرها (الى النار) أى الى موقف الحساب اذ هناك تتحقق الشهادة الآتية لابعدام السؤال والجواب
 وسوفهم الى النار والتعبير عنه بالنار اما لاذان بأنها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها واما لان
 حسابهم يكون على شفيرها ويوم امامت صوبها ذكر أو ظرف للحشر مؤخر قد حذف ايم بام القصور والعبارة عن
 تفصيله كما مر فى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقيل ظرف لما يبدل عليه قوله تعالى (فهم يوزعون) أى
 يحبس أولهم على اخرهم ليلتلاحقوا وهو عبارة عن كثرتهم وقيل يساقون ويدفعون الى النار وقوله تعالى
 (حتى اذا ما جاؤوها) أى جميعا غاية ليحشر أولهم يوزعون أى حتى اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال
 الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) فى الدنيا من فنون الكفر
 والمعاصى بأن ينطقها الله تعالى أو يظهر عليها آثارا ما اقترفوا بها وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما ان المراد
 بشهادة الجلود شهادة الفروج وهو الانسب بتخصيص السؤال بها فى قوله تعالى (وقالوا الجلود هم لم تشهدتم
 علينا) فان ما شهد به من الزنا أعظم جناية وقبحا وأجلب للزنى والعقوبة بما يشهد به السمع والابصار من
 الجنايات المكتسبة بنوسطهم وقيل المراد بالجلود الجوارح أى سألوها سؤال ويخبر ما روى أنهم قالوا لها
 فمكنن كنا نناضل وفى رواية بعد الكن وسعفا عسكن كنت أجادل وصيغة جمع العقلاء فى خطاب بالجلود
 وفى قوله تعالى (قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) لوقوعها فى موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء
 أى أنطقنا الله الذى أنطق كل ناطق وأقدرنا على بيان الواقع فشهدنا علىكم بما علمتم بواسطتنا من النبايح
 وما كتمانها وقيل ما نطقنا باختبارنا بل أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وليس بنا للمنافية من إيهام الاضطراب
 فى الاخبار وقيل سألوها سؤال تعجب فالعنى حينئذ ليس نطقنا بحجب من قدرة الله الذى أنطق كل شئ (وهو
 خلقكم أقل مرة واليه ترجعون) فان من قدر على خلقكم وانشائكم أتولا على اعادتكم ورجعكم الى جزائه
 ثانيا لا يتعجب من انطاقة لجوارحكم ولعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما أن المراد
 بالرجع ليس مجزأ الرذالى الحياة بالبعث بل ما بعده وما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التغاطب
 على قلب المتوقع على الواقع على أن فيه مراعاة القواصل وقوله تعالى (وما كنتم تستترون أن يشهد

عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) حكاية لما سيقال لهم يومئذ من جهة تعالى بطريق التوبيخ والتقريع
تقرير الجواب الجلود أي ما كنتم تستترون في الدنيا عند مبائزتكم الفواحش مخافة أن تشهد عليكم جوارحكم
بذلك كما كنتم تستترون من الناس مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء رأساً (ولكن ظننتم
أن الله لا يعلم شيئاً مما تعملون) من القبائح المخفية فلا يظهروها في الآخرة ولذلك اجتأتم على ما فعلتم وفيه
إيذان بأن شهادة الجوارح بأعلامه تعالى حينئذ لا بأنها كانت عالمة بما شهدت به عند صدورهم عنهم * عن ابن
مسعود رضي الله عنه كنت مستترا بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقيان وقرشي أو قرشيان وثقي فقال
أحدكم أترون أن الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون الآية فالحكم المحكي حينئذ يكون خاصاً بمن كان على ذلك
الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب أن يراد بالظن معنى مجازي يعم معناه الحقيقي وما يجري مجراه من الأعمال
المنبئة عنه كافي قوله تعالى يحسب أن ماله أخلده أبدياً ما حكى من الحال جميع أصناف الكفرة قد بدر (وذلكم)
إشارة إلى ما ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد لا إيذان بغاية بعد منزلته في الشر والسوء وهو مبتدأ وقوله
تعالى (ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) خبر إن له ويجوز أن يكون ظنكم بدلاً وأرداكم خبراً (فأصبحتم) بسبب
ذلك الظن السوء الذي أهلككم (من الخاسرين) إذ صار ما نحو النيل سعادة الدارين سبباً للشقاء للثأين
(فان يصبروا فالتأثر نوى لهم) أي محل ثواب وإقامة أبدية لهم بحيث لا يبرح لهم منها والالتفات إلى الغيبة
لإيذان باقتضاء حالهم أن يعرض عنهم ويحكي سوء حالهم لغبرهم أو للاشعار بإبعادهم عن حين الخطاب والقائه
في غاية دركات النار (وان يستعقبوا) أي يسألوا العتي وهو الرجوع إلى ما يحبونه جزعاً مما هم فيه
(فما هم من المعتبين) المجابين إليها ونظيره قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان
يستعقبوا فما هم من المعتبين أي ان يسألوا أن يرضوا ربهم فما هم فاعلون لقوات المكنته (وقبضنا لهم) أي
قد رنا وقرنا للكفرة في الدنيا (قرناء) جمع قرين أي أخذنا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبض على
البيض وهو القنسر وقيل أصل القبض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمور
الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمور الآخرة حيث أروهم أن لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط
(وحق عليهم القول) أي ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقق موجبها ومصدقها وهو قوله تعالى لا بليس
فخلق والحق أقول لا ملأنا جهم منكم ومن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى إن تبعك منهم لا ملأنا
جهم منكم أجمعين كما مر أرا (في أمم) حال من الضمير المجرور أي كائنين في جلة أمم وقيل في معنى مع وهذا
كما ترى صريح في أن المراد بأعداء الله تعالى فيما سبق المعهودون من عاد وحمود لا الكفار من الأولين والآخرين
كما قيل (قد خلت) صفة لأمم أي مضت (من قباهم من الجن والإنس) على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء
(انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للآولين والآخرين (وقال الذين كفروا) من
رؤساء المشركين لأعقابهم أو قال بعضهم لبعض (لا تسمعوا لهذا القرآن) أي لا تنصتوا له (والغوا فيه)
وعارضوه بالخرافات من الرجز والشعر والتضديع والمكاء أو أرفعوا أصواتكم بهاتشوشوه على القارئ وقرئ
بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي بلغى كافي باقي ولغا بلغوا إذا هذى (لعلكم تغلبون) أي تغلبونه على قراءته
(فلنذيقن الذين كفروا) أي فوالله لنذيقن هؤلاء القائلين واللاعين أوجيع الكفار وهم داخلون فيهم
دخولاً أو قلوباً (عذاباً شديداً) لا يقادر قدره (ولنجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي جزاء سيئات
أعمالهم التي هي في أنفسهم أسوأ وقيل أنه لا يجازيهم بحسان أعمالهم كما غاثه الملهوفين وصله الأرحام
وقرئ الاضياف لأنها محبطة بالكفر وعن ابن عباس رضي الله عنهما عذاباً شديداً يوم يدروا أسوأ الذي كانوا
يعملون في الآخرة (ذلك) مبتدأ وقوله تعالى (جزاء أعداء الله) خبره أي ما ذكر من الجزاء جزاء أعداء
لأعدائه تعالى وقوله تعالى (النار) عطف بيان للجزاء وذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك على
أنه عبارة عن مضمون الجلة لأن الجزاء وما بعده جلة مستقلة مبنية لما قبلها وقوله تعالى (لهم فيها دار الخلد)
جلة مستقلة متشعبة لما قبلها أو النار مبتدأ أي خبره أي هي بعينها دار أقامهم على أن لا تجريد وهو أن يتدبر
من أمر ذي صفة أمر آخر مثله ما غل كماله فيها كما يقال في البيضة عشرون مناخيد وقيل هي على معناها

قوله وقرئ وان يستعقبوا أي
بالبناء للمفعول والمعتبين بصيغة
الفاعل اه

والمراد أن لهم في النوا المشبهة على الدرجات دار مخصوصة هم فيها خالدون (جزء بما كانوا بآياتنا يجحدون) منصوب بفعل مقدر أي يجزون جزءاً أو بالمصدر السابق فإن المصدر ينصب بئله كافي قوله تعالى فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً والباء الأولى متعلقة بجزء والثانية بجحدون قدمت عليه لمراعاة القواصل أي بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحق أو يباغون فيها وذكر الجود لكونه سبباً للغو (وقال الذين ككفروا) وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب (ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس) يعنون فريق شياطين النوعين المقيضين لهم الخاملين لهم على الكفر والمعاصي بالتسويل والتزيين وقيل هما إبليس وقابيل فأنهما ساءا الأكثر والقليل يغير حق وقرئ أرنا تخفيفاً كتحذف في غداً وقيل معناه أعطناهما وقرئ باختلاس كسرة الراء (نجهلهم ما تحت أقداننا) أي ندسم ما اتقاهما منها وقيل نجعلهما في الدرر الأسفل (ليكونا من الأسفلين) أي ذلاً ومهانة أو مكاناً (إن الذين قالوا ربنا الله) شروع في بيان حسن أحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما أي قالوه اعترافاً بربوبية تعالى وأقراراً بوحدايته (ثم استقاموا) أي ثبتوا على الإقرار ومقتضياته على أن ثم للتراخي في الزمان أو في الرتبة فإن الاستقامة لها الشان كله وما روى عن الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم في معانها من الثبات على الإيمان وإخلاص العمل وأداء الفرائض بيان لجزياتها (تنزل عليهم الملائكة) من جهة تعالى يتدبرهم فيما يعين لهم من الأمور الدينية والدنيوية بما ينشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الإلهام كما أن الكفرة يغويهم بما يقيض لهم من قرناء السوء يزيين القبايح وقيل تنزل عند الموت بالبشرى وقيل إذا قاموا من قبورهم وقيل البشرى في مواطن ثلاثة عند الموت وفي القبر وعند البعث والظاهر هو العموم والاطلاق كما استعرفه (أن لا تخافوا) مانقذهم من الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم فإنه غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار وقيل المراد منهم عن الغموم على الإطلاق والمعنى إن الله تعالى كتب لكم الأمن من كل غم فإن تذوقوه أبداً وأن أماناً مفسرة أو مخففة من النقيلة والاصل بأنه لا تخافوا وإلهاء ضمير الشان وقرئ لا تخافوا أي يقولون لا تخافوا على أنه حال من الملائكة أو استئناف (وأبشروا) أي سرتوا (بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على السنة الرسل هذا من بشاراتهم في أحد المواطن الثلاثة وقوله تعالى (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) الخ من بشاراتهم في الدنيا أي أعوانكم في أموركم فلهذه منكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم ولعل ذلك عبارة عما يحطرون من المؤمنين المستقرين على الطاعات من أن ذلك بتوفيق الله تعالى وتأييدهم بواسطة الملائكة عليهم السلام (وفي الآخرة) غمكم بالشفاعة وتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادي والخصام (ولكم فيها) أي في الآخرة (ما تشتهى أنفسكم) من فنون الطيبات (ولكم فيها ما تذكرون) ما تننون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب أي تذعنوا لأنفسكم وهو أعم من الأول ولكم في الموضوعين خير وما مبتدأ وفيها حال من ضميره في الخبر وعدم الاكتفاء بعطف ما تذعنون على ما تشتهى للإشباع في البشارة والإيذان باستقلال كل منهما (نزلنا من غفور رحيم) حال مما تذعنون مفيدة لكون ما يتمونه بالنسبة إلى ما يعطون من عظام الأجور كالنزل للضيف (ومن أحسن قولاً من دعا إلى الله) أي إلى توحيدة تعالى وطاعته * عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام وعنه أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المؤمنين والحق أن حكمها عام لكل من جع ما فيها من الخصال الحميدة وإن نزلت فيمن ذكر (وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه (وقال أنتي من المسلمين) أي أنها جابئة منهم أو اتخذوا الإسلام ديناً وقوله من قواهم هذا قول فلان أي مذهبه لأنه تكلم بذلك وقرئ أنتي بنون واحدة (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) بوجه مستأنفة سبقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد أثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على أذية المشركين ومقابلة أسامتهم بالأحسان أي لا تستوى الحسنة والسيئة في الآثار والاحكام ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن) الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة أي ادفع السيئة حيث اعترضتك من بعض أعاديك بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به

من الحسنات كالأحسنات إلى من أساء فإنه أحسن من العفو وأخراجه مخرج الجناب عن سؤال من قال كيف
أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن موضع الحسنه وقوله تعالى (فاذا الذي ينك ويسته عداوة كأنه ولي حميم)
بيان لنسبة الدفع المأمورة أي فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلقاها) أي ما يلقى
هذه الخصلة والسجية التي هي مقابلة الاساءة بالأحسن (الذين صبروا) أي شأهم صبر (وما يلقاها
الأذو حفظ عظيم) من الخير وكما النفس وقيل الخط العظيم الجنة وقيل هو الثواب قيل نزلت في أبي سفيان
ابن حرب وكان مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا (وما ينزعك من الشيطان نزع) النزع
والنزع بمعنى وهو شبه النفس شبيه به وسوسة الشيطان لأنها بحث على الشر وجعل نازعا على طرفة جده
أو أريد وما ينزعك نازع وصف الشيطان بالمصدر أي وانصرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتقوى
هي أحسن (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع) باستعاذتك (العليم) بنيتك
أو بصلاحك وفي جعل ترك الدفع بالأحسن من آثار نزغات الشيطان من يذبحه وتحذير وتغيير عنه (ومن آياته)
الدالة على شؤنه العظيمة (الليل والنهار والشمس والقمر) ~~كل~~ منها مخلوق من مخلوقاته مستخر لا مخره
(لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهم من جملة مخلوقاته المسخرة لا واهمه متلكم (واسجدوا لله الذي خلقهن)
الشمس والاربعه لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانبياء أو الالانث أو لانها عبارة عن الآيات وتعلق القلب
بالكل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر والايذان بكمال سقوطها عن رتبة المعبودية بظهورها في المخلوقية
في سلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم الكل في سلك آياته تعالى (ان كنتم اياه تعبدون) فان
السجود أقصا مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به سبحانه وهو موضع السجود عند الشافعي رحمه الله
وعندنا آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من
اللائكة (يسجدون له بالليل والنهار) أي دائما (وهم لا يسأمون) لا يفترون ولا يملون وقرئ
لا يسأمون بكسر الهمزة (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يا سعة متظامنة مستعار من الخشوع بمعنى
التذلل (فاذا أنزلنا عليها الماء) أي المطر (اهتزت وبرت) أي تحركت بالنبات وانتفعت لان النبات
اذا دنا أن يظهر ارتفعت له الارض وانتفعت ثم تصدعت عن النبات وقيل تزخرت بالنبات وقرئ وبأت
أي ارتفعت (ان الذي أحيانا) بما ذكره مواتها (لحي الموق) بالبعث (انه على كل شيء) من
الاشياء التي من جملتها الاحياء (قدير) مبالغ في القدرة (ان الذين يلدون) يملون عن الاستقامة
وقرئ يلدون (في آياتنا) بالظن فيها وتقرئها بحملها على المحامل الباطلة (لا يخفون علينا) فجازهم
بالحادهم وقوله تعالى (أفمن يلقى في النار خيرا أم يأتي آمنا يوم القيامة) تنبيه على كيفية الجزاء
(اعملوا ما شئتم) من الاعمال المؤدية الى ما ذكر من الالتقاء في النار والابتن آمنا وفيه تهديد شديد (انه بما
تعملون بصير) فجازيكم بحسب أعمالكم وقوله تعالى (ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم) بدل من قوله
تعالى ان الذين يلدون الخ وخبر ان هو الخبر السابق وقيل مستأنف وخبرها محذوف وقال ~~المتكبر~~ أي
سدت مسدده الخبر السابق والذکر القرآن وقوله تعالى (وانه لكتاب عزيز) أي كثير المنافع عديم النقص
أو منيع لا تتأق معارضته جملة حاله مفيدة لغاية شناعة الكفر به وقوله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه) أي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات صفة أخرى لكتاب وقوله تعالى (تنزيل من
حكيم حديد) خبر ابتدأ محذوف أو صفة أخرى لكتاب مفيدة لغضائمه الاضافية كما أن الصفتين السابقتين
مفيدة لان الغضائمه الذاتية وقوله تعالى لا يأتيه الخ اعتراض عند من لا يجوز تقديم غير الصريح من الصفات
على الصريح كل ذلك لتأكيده بطلان الكفر بالقرآن وقوله تعالى (ما قال لك) الخ تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عما يصيبه من أذية الكفار أي ما يقال في شأنك وشأن ما أنزل اليك من القرآن من جهة
كفار قومك (الما قد قيل للرسول من قبلك) أي الامثل ما قد قيل في حقهم بما لا خيفه (ان ذكرك
لدومغفرة) لانبيائه (ودع عتاب أليم) لا عدايتهم وقد نصر من قبلك من الرسل واتقم من أعدائهم وسيفعل مثل
ذلك بك وبأعدائك أيضا (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر

(لَقَالُوا لَوْ فَصَّلْتَ آيَاتَهُ) أَي بَيَّنْتَ بِلِسَانِ نَفْقِهِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى (أَعْجَمِي وَعَرَبِي) انْكَارُ مَقَرِّرٍ لِلتَّحْضِيضِ
وَالْأَعْجَمِي يُقَالُ لِلْكَلَامِ لَا يَفْهَمُ وَلَا مَتَكَلِّمٍ بِهِ وَالْيَا لِمَا لَفَتْ فِي الْوَصْفِ كَأَجْرِي وَالْمَعْنَى أَكَلَامُ أَعْجَمِي وَرَسُولُ
أَوْ مَرْسَلٌ إِلَيْهِ عَرَبِيٌّ عَلَى أَنَّ الْإِفْرَادَ مَعَ كَوْنِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ أُمَّةً جَمْعَةً لِمَا أَنَّ الْمُرَادَ بَيَانُ التَّنَافِي وَالتَّنَافُرِ بَيْنَ
الْكَلَامِ وَبَيْنَ الْخَاطِبِ بِهِ لِإِيَّانِ كَوْنِ الْخَاطِبِ وَاحِدًا وَاجْمَعًا وَقُرِئَ أَعْجَمِي أَي الْكَلَامُ مَنْسُوبٌ إِلَى أُمَّةٍ الْعَجَمِ
وَقُرِئَ أَعْجَمِي عَلَى الْإِخْبَارِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ أَعْجَمِي وَالتَّكَلُّمُ وَالْخَاطِبُ عَرَبِيٌّ وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ هَلَا فَصَّلْتَ آيَاتَهُ
لِيَجْعَلَ بَعْضُهَا أَعْجَمِيًّا لَا فَهَامَ الْعَجَمِ وَبَعْضُهَا عَرَبِيًّا لَا فَهَامَ الْعَرَبِ وَأَيُّهَا كَانَ فَلَا مَقْصُودِيَّانَ أَنَّ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَى أَيِّ وَجْهٍ جَاءَتْهُمْ وَجَدُوا فِيهَا مَعْنَايَ مُتَعَدِّلَةً بِهَا (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَهُمْ) يَهْدِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ (وَشَفَاءُ)
لِمَا فِي الصَّدُورِ مِنْ شَكٍّ وَشَبْهَةٍ (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) مَبْدَأُ خَبَرِهِ (فِي آذَانِهِمْ وَقُرِئَ) عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ هُوَ أَيِ
الْقُرْآنِ فِي آذَانِهِمْ وَقُرِئَ عَلَى أَنَّ وَقُرِئَ خَبَرُ الضَّمِيرِ الْمَقْدُورِ فِي آذَانِهِمْ مَعْنَى بِمَعْدُوفٍ وَقَعَ حَالًا مِنْ وَقُرِئَ هُوَ
أَوْفَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمِي) وَقِيلَ خَبَرُ الْمَوْصُولِ فِي آذَانِهِمْ وَقُرِئَ فاعِلُ الطَّرْفِ وَقِيلَ وَقُرِئَ مَبْدَأُ
وَالطَّرْفِ خَبَرُهُ وَالْجَمْلَةُ خَبَرُ الْمَوْصُولِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ مِنْهُمْ وَقُرِئَ مِنْ جَوْرٍ الْعَطْفِ
عَلَى عَامِلِينَ عَطْفُ الْمَوْصُولِ عَلَى الْمَوْصُولِ الْأَوَّلِ أَيِ هُوَ لِلأَوَّلِينَ هَدَى وَشَفَاءُ لِلآخِرِينَ وَقُرِئَ فِي آذَانِهِمْ
(أَوَّلُكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الْمَوْصُولِ الثَّانِي بِاعْتِبَارِ انْتِصَافِهِ بِمَا فِي حَبْرِ صِلَتِهِ وَمِلَاحِظَةِ مَا أُثْبِتَ لَهُ وَمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى
الْبَعْدِ مَعَ قَرَبِ الْعَهْدِ بِمَا شَارَ إِلَيْهِ لِلإِذْنِ بِبَعْدِ مَنَزَلَتِهِ فِي الشَّرْحِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ كَالِ الْمُنَاسَبَةِ لِلْإِنْدَاءِ مِنْ بَعْدِ
أَيِّ أَوَّلُكَ الْبَعْدَاءِ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّصَامُحِ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي يَسْمَعُونَهُ وَالتَّعَالَى عَنِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ
الَّتِي يَشَاهِدُونَهَا (يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) تَمَثُّلُ لَهُمْ فِي عَدَمِ قَبُولِهِمْ وَاسْتِغْنَاءِهِمْ لَهُ بِمَنْ يَنَادِي
مِنْ مَسَافَةٍ نَائِيَةٍ لَا يَكَادُ يَسْمَعُ مِنْ مِثْلِهَا الْأَصْوَاتِ (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ) كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ
مُسَوِّقٌ لِبَيَانِ أَنَّ الْخِلَافَ فِي شَأْنِ الْكِتَابِ عَادَةٌ قَدِيمَةٌ لِلْأَمِّ غَيْرُ مَخْتَصٍ بِقَوْمِكَ عَلَى مِنْهَا جُزْءٌ قَوْلُهُ تَعَالَى
مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قَبِلَ لِلرَّسْلِ مِنْ قَبْلِكَ أَيِ وَبِاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاهُ التَّوْرَةَ فَاخْتَلَفَ فِيهَا مَنْ مَصَدَّقٌ لَهَا وَمُكَذِّبٌ
وَهُوَ كَذَّاحٌ قَوْمِكَ فِي شَأْنِ مَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرِ مُؤْمِنٍ بِهِ وَكَافِرٌ (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ)
فِي حَقِّ أَمْنِكَ الْمَكْذُوبَةِ وَهِيَ الْعِدَّةُ بِتَأْخِيرِ عَذَابِهِمْ وَفَصْلُ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْخُصُومَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
يَخُوفُ قَوْلُهُ تَعَالَى بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاصْكُنْ بِزُخْرِهِمْ إِلَى أَجَلٍ مَعْنَى (لَقَضَى بَيْنَهُمْ)
بِاسْتِثْنَاءِ الْمَكْذِبِينَ كَمَا فَعَلَ بِكَذِبِ الْأَمِّ السَّالِفَةِ (وَانْتَهَمَ) أَيِ كَفَارَةُ قَوْمِكَ (لَنِي شَكٌّ مِنْهُ مَرِيبٌ) أَيِ
مِنَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الضَّمِيرَ الْأَوَّلَ لِلْهُودِ وَالثَّانِي لِلتَّوْرَةِ لِمَا لَوَجَّهَ (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا) بِأَنَّ أَمْنًا بِالْكِتَابِ
وَعَمِلَ بِوَجْهِهَا (فَلَنَفْسِهِ) أَيِ فَلَنَفْسِهِ يَجْعَلُهُ أَوْ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ لِغَيْرِهِ (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) ضَرَرُهُ لَا عَلَى غَيْرِهِ
(وَمَارِ بِكَ بِظُلَامٍ لِلْبَعِيدِ) اعْتِرَاضٌ تَذِيلِيٌّ مَقَرَّرٌ لِلْمُتَعَدِّينَ مَا قَبْلَهُ مَبْنِيٌّ عَلَى تَنْزِيلِ تَرْكِ أَثَابَةِ الْحَسَنِ بِعَمَلِهِ وَأَوَائِبَةِ
الْغَيْرِ بِعَمَلِهِ وَتَنْزِيلِ التَّعْذِيبِ بِغَيْرِ إِسَاءَةٍ أَوْ إِسَاءَةٍ غَيْرِهِ مَنَزَلَةُ الظُّلْمِ الَّذِي يَسْتَحِيلُ صُدُورُهُ عَنْهُ سَجْنَانُهُ وَتَعَالَى وَقَدْ مَرَّ
مَا فِي الْقِسَامِ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالتَّفْصِيلِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَسُورَةِ الْأَنْفَالِ (لِيَهْدِيَكُمْ إِلَى السَّاعَةِ) أَيِ إِذَا سَأَلَ عَنْهَا
يَقَالُ اللَّهُ يَعْلَمُ أَوْ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا) أَيِ مِنْ أَوْعِيَّتِهَا جَمْعُ كَمْ بِالْكَسْرِ
وَهُوَ وَعَاءُ الثَّمَرَةِ بِحِفْظِ الطَّلَعَةِ وَقُرِئَ مِنْ ثَمَرَةٍ عَلَى ارَادَةِ الْجَنَسِ وَالْجَمْعِ لِاخْتِلَافِ الْأَنْوَاعِ وَقَدْ قُرِئَ بِجَمْعِ النَجِيرِ
إِضَاءً وَمَا نَافِيَةٌ وَمِنَ الْأَوَّلَى مَزِيدَةٌ لِلْإِسْتِغْرَاقِ وَاحْتِمَالُ أَنَّ تَكُونُ مَامُوصُولَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى السَّاعَةِ وَمِنْ
مَبْنِيَّةٍ بَعِيدٍ (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَمْرٍ وَلَا تَضَعُ) أَيِ حَمْلُهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى (الْأَبْعَلُ) اسْتِثْنَاءٌ مَقَرَّرٌ مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ
أَيِ وَمَا يَحْدُثُ شَيْءٌ مِنْ خُرُوجِ ثَمَرَةٍ وَلَا جَمْلٍ حَامِلٍ وَلَا وَضْعٍ وَلَا بَسَاطَةٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ الْأَمْلَاءِ بِأَعْلَى
الْحَبِطِ (وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ) أَيِ بِزَعْمِهِمْ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
وَفِيهِمْ كُمْ بِمِمْ وَقُرِئَ لَهُمْ وَيَوْمَ مَنْصُوبٌ بِأَذْكُرَ أَوْ طَرَفَ لِنَفْسِهِ وَخَرَقَ تَرْكُ أَثَابَةِ صُورِ الْبَيَانِ عَنْهُ
كَأَمْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرِّسْلَ (طَالُوا أَذْنَالَهُ) أَيِ أَخْبَرْنَاكَ (مَا مَنَّا مِنْ شَيْءٍ) مِنْ أَحَدٍ شَهَدَ لَهُمْ
بِالشَّرْكِ أَذْكَرُ أَنَّ مَنَّا لِمَا عَايَا الْحَالِ وَمَا مَنَّا أَحَدًا وَهُوَ مَوْحِدٌ لَكَ أَوْ مَا مَنَّا مِنْ أَحَدٍ شَهِدَ لَهُمْ لَا نَهْمُ ضَلُوعُهُمْ
حِينَئِذٍ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الشَّرْكَاءِ أَيِ مَا مَنَّا مِنْ شَيْءٍ شَهِدَ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُحَقِّقِينَ وَقَوَاهُمْ أَذْنَالَهُ أَمَّا لَانْ هَذَا
التَّوْبِيحُ مَسْبُوقٌ بِتَوْبِيحِ آخِرِ جَابِ بِهَذَا الْجَوَابِ أَوْلَانِ مَعْنَاهُ أَنْكَ عِلْتَ مِنْ قُلُوبِنَا وَعَقَائِدِنَا لِأَنَّ أَمَّا لَانْ هَذَا

قوله أين شركاى الخ التلاوة
ويوم يقول نادوا شركائى الذين
زعمتم اه

تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علم من نفوسهم فكأنهم اعلموه اولان معناه الانشاء لا الاخبار بايد ان قد كان
 قبل ذلك (وضل عنهم ما كانوا يبعثون) أي يبعثون (من قبل) أي تابوا عنهم او ظهر عدم نفعهم فكان
 حضورهم كغيبتهم (وظنوا) أي أيقنوا (مالهم من محيص) مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي
 (لا يأسم الانسان) أي لا يمل ولا يقتر (من دعاء الخير) من طلب السعة في النعمة واسباب المعيشة وقربى
 من دعاء بالخير (وان مسه الشر) أي العسر والضيق (فيؤس قنوط) فيه مبالغة من جهة البناء ومن
 جهة التكرير ومن جهة أن القنوط عبارة عن يأس مفطر يظهر أثره في الشخص فيضائل وينكسر أي مبالغ
 في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته وهذا وصف للجبن بوصف غالب أفراد لما أن اليأس من رحمة تعالى
 لا يأتى الا من الكافر ويصير حبه (ولئن أذعنناه رحمة منا من بعد ضرا امستهم) بتفريجهما عنه (ليقولن
 هذال) أي حتى أستحقه لما لي من الفضل والعمل أو لي لا لغيري فلا يزول عني أبدا (وما أظن الساعة قائمة)
 أي تقوم فيما سياتي (ولئن رجعت الى ربي) على تقدير قيامها (ان لي عند الله حسنى) أي العمالة الحسنى
 من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه له وأن ثمرة الآخرة كذلك (فلننبئن الذين
 كفروا بما عملوا) أي لنعلمهم بحقيقة أعمالهم حين تظهرناها بصورها الحقيقية وقد مر تحقيقه في سورة
 الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق وفي قوله تعالى انما يفتكم على أنفسكم من سورة يونس
 (ولنذيقنهم من عذاب غلظ) لا يقادرون قدره ولا يبلغ كنهه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) أي عن
 الشكر (ونأى بجانبه) ^{أي يفر من محضته} وتساعد بكليته تكبرا وتعظما والجانب مجاز عن النفس كما في قوله
 تعالى في جنب الله ويجوز ^{أي لا يجد عطفه} (فان) أي كثير مستعار بحال عرض متسع للشعار بكثرته واستقراره
 وهو أبلغ من الطويل إذا الطويل أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فطوله بطوله ولعل هذا شأن بعض
 غير البعض الذي حكى عنهم اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الاوقات (قل أرايتم) أي أخبروني
 (ان كان) أي القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) مع تعاضد موجبات الايمان به (من أضل ممن هو في شقاق
 بعيد) أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لما لهم وتعديلا لما يذللهم (سريهم آياتنا)
 الدالة على حقيقته وكونه من عند الله (في الآفاق) هو ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث
 الآتية وأتار التوازل الماضية وما يسر الله تعالى له ولخلقائه من الفتح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء
 على بلاد المشارق والمغارب على وجهه خارق للعادة (وفي أنفسهم) هو ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل
 بهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الآفاق أي منازل الامم الخالية وآثارهم وفي أنفسهم يوم بدر وقال
 مجاهد والحسين والسدي في الآفاق ما يفتح الله من القرى عليه عليه الصلاة والسلام والمسلمين وفي أنفسهم فتح
 مكة وقيل في الآفاق أي في أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم وما يترب عليها من الليل
 والانهار والاضواء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهيار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع
 الحكمة في تكوين الاجنة في ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة كقوله تعالى
 وفي أنفسكم افلا تبصرون واعتذر بأن معنى السين مع أن آراء تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك أنه تعالى
 سيطلعهم على تلك الآيات زما نافرمانا ويريدهم وقوفا على حقائقها يومافيوما (حتى يبين لهم) بذلك
 (انه الحق) أي القرآن أو الاسلام والتوحيد (أولم يكف بربك) استئناف واراد لتوبيخهم على ترددهم
 في شأن القرآن وعنادهم المحوج الى آراء الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهزلة لانكاروا الواو
 للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغن ولم يكف بربك والباء من زيادة للتأكيد ولا تكاد تزداد الامع كنى
 وقوله تعالى (أنه على كل شئ شهيد) يدل منه أي ألم يغنهم عن آراء الآيات الموعودة المينة لطبيعة القرآن
 ولم يكفهم في ذلك أنه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد أخبر بأنه من عنده وقيل معناه ان هذا الموعود من
 اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سريرونه ويشاهدونه فينبون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب
 الذي هو على كل شئ شهيد أي مطلع يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على أنه الحق وأنه من عنده

ولولم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حامد هذه النصر فتأمل وأما ما قيل من أن المعنى أولم يكفك
 أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق أمره باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة
 فمع اشعاره بما لا يلبق بجلالة منصبه عليه السلام من التردد فيما ذكر من تحقيق الموعود بربته قوله تعالى
 (الا انهم في مريه من لقاء ربهم) اى في شك عظيم من ذلك بالبعث والجزاء فانه صريح في أن عدم الكفاية معتبر
 بالنسبة اليهم وقرئ مريه بالضم وهو لغة فيها (الا انه بكل شيء محيط) عالم بجميع الاشياء جاهلها وتفاصيلها
 وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو يجازيهم على كفرهم ومريه هم لا محالة * عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة والله أعلم

(سورة حم عسق وتسمى الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وقيل اسم واحد والفصل ليناسب سائر الحواميم
 وقرئ حم سق فعلى الاول هما خبران لمبتدا محذوف وقيل حم مبتدأ وعسق خبره وعلى الثانى الكل خبر
 واحد وقوله تعالى (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) كلام مستأنف وارد لتحقيق
 أن مضمون السورة موافق لما فى تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة فى الدعوة الى التوحيد
 والارشاد الى الحق أو أن ايجاء هائل ايجائها بعد تنويعها بذكر اسمها والتبسيه على غفامة شأنها والكاف
 فى حيز النصب على أنه مفعول ليوحى على الاول وعلى أنه نعت لمصدر مؤكده على الثانى وذلك على الاول
 اشارة الى ما فيها وعلى الثانى الى ايجائها وما فيه من معنى البعد للايدان بعاقبة المشاير اليه وبعد منزلته
 فى الفضل أى مثل ما فى هذه السورة من المعاني أوحى اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل فى كتبهم
 على أن مناسط المماثلة ما أشير اليه من الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وما فيه صلاح العباد فى المعاش
 والمعاد أو مثل ايجائها أوحى اليك عند ايجاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايجاء كتبهم اليهم لا ايجاء
 مغاير له كما فى قوله تعالى انا وحيينا اليك كما وحيينا الى نوح الاية على أن مدار الملية كونه بواسطة الملك
 وصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية للايدان باستمرار الوحي وأن ايجاء مثله عادته وفى جعل مضمون
 السورة أو ايجائها مشبها به من تفخيمها ما لا يخفى وكذا فى وصفه تعالى بوصفى العزة والحكمة وتأخير افعال
 امرأاته الفواصل مع ما فيه من التشويق وقرئ يوحى على البناء للمفعول على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره
 المستند الى خبره أو مصدر ويوحى مستند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى كأنه قيل من يوحى فقيل الله
 والعزيز الحكيم صفتان له أو مبتدأ كما فى قراءة نوحى والعزير وما بعده خبران له أو العزيز الحكيم صفتان له
 وقوله تعالى (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم) خبران له وعلى الوجوه السابقة استئناف
 مقرر لعزته وحكمته (تسكاد السموات) وقرئ بالياء (تفطرن) يشقةن من عظمة الله تعالى وقيل من
 دعاء الولد له كما فى سورة مريم وقرئ ينفطرن والاول أبلف لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن
 بالتاء لتأكد التأنيث وهونادر (من فوقهن) أى يتبدأ التفطر من جهتين القوامية وتخصيصها
 على الاول لما أن أعظم الآيات وأدلهها على العظمة والجلال من تلك الجهة وعلى الثانى للدلالة على التفطر
 من تحتين بالطريق الاولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض حيث أثرت فى جهة القوق فلان تؤثر
 فى جهة تحت أولى وقيل الضمير للارض فانها فى معنى الارضين (والملأكة يسبحون بحمدهم) ينزهونه
 تعالى عما لا يليق به ملتسبين بحمده (ويستغفرون ان فى الارض) بالسعي فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة
 والالهام وترتيب الاسباب المقررة الى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة طمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق
 وهذا ايم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث
 خص بالمؤمنين كما فى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمراد به الشفاعة (ألا ان الله هو الغفور الرحيم)
 اذ ما من مخلوق الا وله حظ عظيم من رحمة تعالى والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته تعالى وعلى الثانى
 بيان لكمال تقديسه عما نسب اليه وأن ترك معاجلتهم بالعقاب على تلك المكامة الشنعاء بسبب استغفار

الملائكة وفرط غفرانه ورحمته فقيم امرنا الى الله تعالى يقبل استغفارهم ويرزقهم على ما يطلبونه من المغفرة ورحمة
 (والذين اتخذوا من دونه اولياء) شركاء وان نادوا (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واهمالهم
 فيجازيهم بها (وما انت عليهم بوكيل) بموكل بهم أو بوكول اليه امرهم وانما وظيفة الانذار
 (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا) ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية
 وقرأنا عربيا مفعول لا وحيننا أي ومنزل ذلك الايجاء البديع بين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا لا بس
 فيه عليك ولا على قومك وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما انت نذير
 فحسب فالكاف مفعول به لا وحيننا وقرأنا عربيا حال من المفعول به أي اوحينا اليك وهو قرآن عربي بين
 (لتنذر أم القرى) أي أهلها وهي مكة (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) أي يوم القيامة
 لانه يجمع فيه التلائق قال تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع فيه الارواح والاشباح وقيل الاعمال
 والعمال والاندازية عذى الى مفعولين وقد يستعمل ثانيهما بالياء وقد حذف ههنا ثاني مفعولي الاول واوّل
 مفعولي الثاني للتحويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالياء على أن فاعله ضمير القرآن (لارب فيه) اعتراض
 مقترن لما قبله (فريق في الجنة وفريق في السعير) أي بعد جمعهم في الموقف فانهم يجمعون فيه أو لا يجمعون
 بعد الحساب والتقدير منهم فريق والضمير للجمع وعين دلالة الجمع عليه وقرئ منصوبين على الحالية منهم أي
 وتنذر يوم جمعهم متفرقين أي مشارفين للتفرق أو متفرقين في داري الثواب والعقاب (ولو شاء الله لحطلمهم) أي
 في الدنيا (أمة واحدة) قبل مهتدين أو ضالين وهو تفصيل لما أجله ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
 على دين واحد فعنى قوله تعالى (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) أنه تعالى يدخل من يشاء من يشاء أن
 يدخله فيها ويدخل في عذابه من يشاء أن يدخله فيه ولا ريب في أن مشيئته تعالى لكل من الداخلين تابعة
 لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين
 فيهما فاعلم يشأ جعل الكل أمة واحدة بل جعلهم فريقين وانما قيل (والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير)
 لا ليدان بأن الداخل في العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لا من جهة تعالى كما في الداخل
 في الرحمة لا لما قيل من المبالغة في الوعيد وقيل مؤمنين كلهم وهو ما قاله مقاتل على دين الاسلام كما في قوله
 تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها والمعنى ولو شاء الله مشيئة قدرة
 اقصرهم على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمه وكلفهم وبني أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنون في رحمته
 وهم المرادون بقوله تعالى يدخل من يشاء وترك الظالمين بغير ولي ولا نصير وأنت خير بأن فرض جعل الكل
 مؤمنين بأياه تصدير الاستدلال بادخال بعضهم في رحمته اذ الكل حينئذ داخلون فيها فكان المناسب حينئذ
 تصديره باخراج بعضهم من بينهم وادخالهم في عذابه فالذي يتنبيه سياق النظم الكريم وسببها أن يراد
 الاتحاد في الكفر كما في قوله تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين الآية على أحد الوجهين بأن يراد بهم
 الذين هم في فترة ادريس أو في فترة نوح عليهم السلام فالعنى ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة متفقة على الكفر
 بأن لا يرسل اليهم رسولا لينذرهم ما ذكر من يوم الجمع وما قبله من ألوان الاحوال فيسبوا على ما هم عليه من
 الكفر ولكن يدخل من يشاء في رحمته أي شأنه ذلك فيرسل الى الكل من ينذرهم ما ذكر فبما أثر بعضهم بالانذار
 فيصرفون اختيارهم الى الحق فيوقفهم الله للايمان والطاعة ويدخلهم في رحمته ولا يتأثر به الآخرون
 ويتمادون في غيهم وهم الظالمون فيبقون في الدنيا على ما هم عليه من الكفر ويصبرون في الآخرة الى السعير من
 غير ولي بلى أمرهم ولا نصير يخلصهم من العذاب (أم اتخذوا من دونه اولياء) جملة مستأنفة مقترنة لما قبلها
 من انتفاء أن يكون للظالمين ولي أو نصير وأم منقطعة وما قبلها من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها
 والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على أبلغ وجه وآكد لانه لا انكار الواقع واستصحابه كما قيل اذ المراد بيان
 أن ما فعلوا ليس من اتخاذ الاولياء في شيء لأن ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو أظهر المستعانت أي بل
 اتخذوا من غير الله اولياء من الاصنام وغيرها هيئات وقوله تعالى (فأنه هو الولي) جواب شرط محذوف
 كأنه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء ان أرادوا وليا في الحقيقة فأنه هو الولي لا ولي سواه (وهو يحيي
 الموتى) أي ومن شأنه ذلك (وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يهدي وليا فيلخصه بالاتخاذ دون من

لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي وما اختلفكم
الكفار فيه من أمور الدين فاختلفتم أنتم وهم (فخضعكم) راجع (إلى الله) وهو آية المحققين وعقاب
المبطلين (ذلكم) الحاكم العظيم الشأن (الله ربّي) مالك (عليه توكلت) في مجامع أمور خاصة
لا على غيره (والله أنيب) أرجع في كل ما بيني من معضلات الأمور لا إلى أحد سواه وحيث كان التوكل
أمر واحد استمرزوا والآية متعددة متجددة حسب تجدد موادها أو زنى الأول صيغة الماضي وفي الثاني
صيغة المضارع وقبل وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شيء من الخصومات فتحاكموا في رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تفرقوا على حكومته حكومة غيره وقبل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا
في بيانه إلى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل وما وقع بينكم الخلاف
فيه من العلوم التي لا تتعلق بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم بكرة الروح ولا مسامح لجل هذا
على الاجتهاد لعدم جواز حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام (فاطرا السموات والأرض) خبر آخر
لذلكم أو خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره (جعل لكم) وقرئ بالجزء على أنه بدل من الضمير أو ووصف
للإسم الجليل في قوله تعالى إلى الله وما بينهم ما اعترض بين الصفة والموصوف (من أنفسكم) من جنسكم
(أزواجاً) نساء وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح قد مر سره غير مرة (ومن الأنعام) أي وجعل
للأنعام من جنسها (أزواجاً) أو خلق لكم من الأنعام أصنافاً أو ذكورا وإناثاً (يذكركم) يذكركم من
الذرة وهو البث وفي معناه الذرة والذرة (فيه) أي فيما ذكر من التدبير فإن جعل الناس والأنعام أزواجاً
يكون بينهم نوال كالمسبغ للبث والتكثير (ليس كذلك شيء) أي ليس مثله شيء في شأن من الشؤون التي من جملتها
هذا التدبير البديع والمراد من مثله ذاته كافي قواهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فإنه إذا
نفى عن يناسبه كان نفيه عنه أولى ثم سلكت هذه الطريقة في شأن من لا مثله وقيل مثله صفته أي ليس
كصفته صفة (وهو السميع البصير) المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويصير (له مقاليد السموات والأرض)
أي خزانتهما (يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيّق حسب ما تقتضيه مشيئته المؤسسة على الحكم
البالغة (أنه بكل شيء عليم) مبالغ في الاحاطة به في فعل كل ما يفعل على ما ينبغي أن يفعل عليه والجمل
تعليل لما قبلها وتهدد لما بعدهما من قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك
وما وصى به إبراهيم وموسى وعيسى) وايدان بأن ما شرع لهم صادر عن كمال العلم والحكمة كما أن بيان
نسبته إلى المذكورين عليهم الصلاة والسلام تنبيه على كونه ديناً قديماً أجمع عليه الرسل والخطاب لآفته
عليه الصلاة والسلام أي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ومن بعده من أرباب الشرائع وأولى العزائم من
مشاهير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأمرهم به أمر أمؤ كذا على أن تخصيصهم بالذكر لما ذكر من علو شأنهم
ولا استقالة قلوب الكفرة إليه لا اتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود في شأن موسى عليه السلام وتفرد
النصارى في حق عيسى عليه السلام والأفام من نبي الأول وهو مأثور بما أمر وأبه وهو عبارة عن التوحيد ودين
الاسلام وما لا يختلف باختلاف الأمم وتبدل الأعصار من أصول الشرائع والأحكام كما ينبغي عنه التوصية قائماً
معربة عن تأكيد الأمر والاعتناء بشأن المأمورية والمراد بإيجائه إليه عليه الصلاة والسلام إنما ذكر
في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالى وكذلك أوحينا الآية أو ما يعمها وغيرهما مما وقع في سائر المواضع التي
من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وقوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ
أنما ألهم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته إليه عليه الصلاة والسلام بالذي زيادة تفيخ شأنه
من تلك الحثيثة وإشارة إلى إيجائه على ما قبله وما بعده من التوصية تراعاة ما وقع في الآيات المذكورة
ولما في الإيجاء من التصريح برسالته عليه الصلاة والسلام القامع لانكار الكفرة والاتفات إلى نون العظمة
لإظهار كمال الاعتناء بإيجائه وهو السر في تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زماناً وتقديم توصية نوح عليه
السلام للمساواة إلى يسكن كون المشرع لهم ديناً قديماً وتوجيه الخطاب إليه عليه الصلاة والسلام بطريق
التلوين للتشريف والتبني على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام (إن أقبروا الدين) أي
دين الاسلام الذي هو توحيد الله تعالى وطاعته والإيمان بكتبه ورسوله ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل به

قوله بالذي أي الذي هو أصل
الاصولات وعبارة الشهاب قوله
والذي أوحينا التعبير بالتوصية
فيهم والوحي فيه للإشارة إلى أن
شريعتهم صلى الله عليه وسلم هي
الشريعة الكاملة ولذا عبر فيه
بالذي الذي هو أصل الموصولات
وأضافه إليه بشعر العظمة
تخصيصاً له ولشريعته بالتشريف

مؤمننا والمراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيف أو المواطبة عليه والشهره وحمل أن أقوا
 أما النص على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من إيهام
 المشروع كأنه قيل وماذا لثقل هو اقامة الدين وقيل بدل من ضميره وليس بذلك لأنه مع إفضائه الى
 خروجه عن حيز الإيحاء الى النبي عليه الصلاة والسلام مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى (ولا تتفرقوا
 فيه) للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي الى أمهم يحمل ظاهرا مع أن الاظهر أنه متوجه
 الى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما يستحيط به خبر أي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر
 من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الامم باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا
 منكم شرعة ومنهاجا وقوله تعالى (كبر على المشركين) شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع
 من الدين القويم أي عظم وشق عليهم (ماتدعوهم اليه) من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعده
 حيث قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجيب وقوله تعالى (الله يجيب اليه من يشاء) استئناف
 واراد تحقيق الحق وفيه اشعار بأن منسب من يجيب الى الدعوة أي الله يجيب الى ماتدعوهم اليه من يشاء أن
 يجيبه اليه وهو من صرف اختياره الى ما دعى اليه كما ينبي عنه قوله تعالى (ويهدي اليه من يشاء) أي يقبل
 اليه حيث عده بالتوفيق والالطاف وقوله تعالى (وما تفرقوا) شروع في بيان أحوال أهل الكتاب عقيب
 الإشارة الى الجألة الى أحوال أهل الشرك قال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود والنصارى لقوله تعالى
 وما تفرقوا الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة أي وما تفرقوا في الدين الذي يدعو اليه ولم يؤمنوا
 كما آمن بعضهم (الامن بعد ما جاءهم العلم) بحقيقته بما شاهدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن
 من دلائل الحقيقة حسبا وجدوه في كتابهم أو العلم بعينه عليه الصلاة والسلام وهو استئناف مفقوع من أعم
 الاحوال أو من أعم الاوقات أي وما تفرقوا في حال من الاحوال أو في وقت من الاوقات الاحال مجي العلم
 او الوقت مجي العلم (بغيا بينهم) وحجة وطلبنا للرياسة لان لهم في ذلك شبهة (ولولا كلمة سبقت من ربك)
 وهي العدة بتأخير العقوبة (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (لقضى بينهم) لوقع القضاء بينهم
 باستئصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعنا وقوله تعالى (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) الح بيان لكيفية
 كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب وقري وترثوا وورثوا أي وان المشركين الذين أورثوا
 القرآن من بعدهم أورث أهل الكتاب كتابهم (انني شك منه) من القرآن (مريب) موقع في القلق أوفى الرية
 ولذلك لا يؤمنون به لالحض البغي والمكابرة بعدما علموا بحقيقته كدأب أهل الكتابين هذا وأما ما قبل
 من أن ضمير تفرقوا الامم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان المراد تفرق كل أمة بعد نبينا مع علمهم بأن الفرقه
 ضلال وفساد وأمر متوعده عليه على السنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبرده قوله تعالى ولولا كلمة سبقت
 من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وكذا ما قبل من أن الناس كانوا أمة واحدة مؤمنين بعدما أهلك الله تعالى
 أهل الارض بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الانباء فيما بينهم وذلك حين بعث الله تعالى النبيين مبشرين
 ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبعي بينهم فان مشاهير الامم المذكورة قد أصابهم عذاب الاستئصال
 من غير انظار وامهال على أن مساق النظم الكريم لبيان أحوال هذه الامة وانما ذكر من الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام لتحقيق أن ما شرع لهؤلاء دين قديم أجمع عليه أولئك الاعلام عليهم الصلاة والسلام
 تأكيد الوجوب اقامته وتشديد الزجر عن التفرق والاختلاف فيه فالتعرض لبيان تفرق أمهم عنه ربما
 يؤهم الاخلال بذلك المرام (فلذلك) أي فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب أو فلاجل أنه شرع لهم
 الدين القويم القديم الحقيقي بأن يتنافس فيه المنافسون (فادع) أي الناس ككافة الى اقامة ذلك الدين
 والعمل بموجبه فان كلاما من تفرقهم وكونهم في شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشار اليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهي عن
 التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وقيل المشار اليه نفس الدين المشروع واللام بمعنى الى كما في قوله تعالى بأن
 ربك أوحى لها أي فالى ذلك الدين فادع (واستقم) عليه وعلى الدعوة اليه (كما أمرت) وأوصى اليك
 (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) أي كتاب كان من الكتب المنزلة

قوله القويم في نسخة القديم اه

لا كالذين آمنوا ببعض منهم بالكفر وبعض وفيه تحقيق الحق وبينان لاتفاق الكتب في الاصول وتأليف القلوب
 أهل الكتابين ونعريضهم وقدمت بيان كيفية الايمان بها في ثمانية سورة البقرة (وأمرت لأعدل
 بينكم) في تبليغ الشرائع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكم والخصام وقيل معناه لاسوى بيني وبينكم
 ولا آمركم بما لا عمله ولا أخالفكم الى ما أنهماكم عنه ولا افترق بينا كاركهم وأصاغرهم واللام اما على حقيقةهما
 والمأمور به محذوف أى أمرت بذلك لأعدل او زائدة أى أمرت أن أعدل والباء محذوفة (الله ربنا وربكم)
 أى خالقنا جميعا ومتولى أمورنا (لنا أعمالنا) لا يخطئنا جزاؤها ثوابا كان أو عقابا (ولكم أعمالكم)
 لا تحاوزكم آثارها المستقيمة بحسنا تكتم وتضرر ربنا تكتم (لا حجة بيننا وبينكم) أى لا حاجة ولا خصومة
 لأن الحق قد ظهر ولم يبق للجماعة حاجة ولا للخصافة محمل سوى المكابرة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة
 (والله المصير) فيظهر هنالك حالنا وواقعكم وهذا كما ترى محاجزة في مواقف المجاورة لامتاركة في مواطن
 المحاربة حتى يصار الى التسخين بآية القتال (والذين يحاجون في الله) أى في دينه (من بعدما استجب له)
 من بعدما استجاب له الناس ودخلوا فيه والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه أو من بعد
 ما استجاب الله لرسوله عليه الصلاة والسلام وأيده بنصره أو من بعدما استجاب له أهل الكتاب بأن أقروا
 بنبوته عليه الصلاة والسلام واستفتحوا به قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام وذلك أن اليهود والنصارى كانوا
 يقولون للمؤمنين كما نقبل كتابكم ونينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق (حجتهم داحضة عند ربهم)
 زالة زائلة باطلة بل لا حجة لهم أصلا وانما عبر عن أباطيلهم بالجنة مجازاة معهم على زعمهم الباطل (وعليهم غضب)
 عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره (ولهم عذاب شديد) لا يقدر قدره (الله الذي أنزل الكتاب) أى
 جنس الكتاب (بالحق) ملتصبا به في أحكامه وأخباره أو بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان)
 والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو نفس العدل بأن انزل الامر به أو آلة الوزن
 (وما يدريك) أى أى شئ يجعلك عالما (لعمل الساعة) التي يخبر بعينها الكتاب الناطق بالحق
 (قريب) أى شئ قريب أو قريب مجيئها وقيل القريب بمعنى ذات قرب أو الساعة بمعنى البعث والمعنى
 أنهم اعلى جناح الايمان فاتبع الكتاب واعمل به وواظب على العدل قبل أن يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه
 الاعمال ويوفي جزاؤها (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استعملوا انكار واستهزاء كانوا يقولون
 متى هي آيتها قامت حتى يظهر لنا الحق أهو الذي نحن عليه أم الذي عليه محمد وأصحابه (والذين آمنوا
 مشفقون منها) خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) أى الكائن لا محالة
 (الآن الذين يمارون في الساعة) يجادلون فيها من المرية أو من مريت الناقصة اذا مضت ضرعتها بشدة
 للعلب لأن كلام المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لن يضلal بعيد) عن الحق فان
 البعث اشبه الغائبان بالمحسوسات فن لم يمتد الى تجويزه فهو عن الاهتداء الى ما وراءه أبعد وأبعد (الله
 لطيف بعباده) أى يربطهم بربهم يقض عليهم من قنون أطلاقة ما لا يكاد ياله ايدي الافكار والظنون
 (يرزق من يشاء) أن يرزقه كيفما يشاء فيخص كلام من عباده نوع من البر على ما تقتضيه مشيئته المبينة على
 الحكم البالغة (وهو القوي) الباهر القسرة الغالب على كل شئ (العزير) المنيع الذي لا يغلب
 (من كان يريد حرث الآخرة) الحرث في الاصل القاء البذر في الارض يطلق على الزرع الحاصل منه
 ويستعمل في غرات الاعمال وتناجها بطريق الاستعارة المبينة على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور
 المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور أى من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة (نزله في حرثه) نضاعف له ثوابه
 بالواحد عشرة الى سبع مائة فما فوقها (ومن كان يريد) بأعماله (حرث الدنيا) وهو متاعها وطياتها
 (توتنها) أى شئاً منها حسبما قسمنا له لا ما يريد ويبتغيه (وماله في الآخرة من نصيب) اذ كانت
 همته مقصورة على الدنيا وقد مر تفصيله في سورة الاسراء (أم لهم شركاء) أى بل ألهم شركاء من الشياطين
 والهزيمة للتقرير والتقريب (شرعوا لهم) بالتدويل (من الدين ما لم يأذن به الله) كالترك وانكار
 البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أو ثنائهم وضافها اليهم لانهم هم الذين جعلوها شركاء لله تعالى واستناد
 الشرع اليها لانها سبب ضلالهم واقتنائهم كقولهم كفوا لعلهم كفوا أو ثنائهم من سن الضلالة لهم

(ولو لا كلمة الفصل) أى القضاة السابق بتأخير الجزاء أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم)
 أى بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وقرئ بالغنى عطفا
 على كلمة الفصل أى ولو لا كلمة الفصل وقد عذب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب
 الأليم غالب فى عذاب الآخرة (ترى الظالمين) يوم القيامة والخطاب لكل أحد ممن يصلح له المقصد الى أن
 سوء حالهم غير مختص برؤية راء دون راء (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من السيئات (وهو
 واقع بهم) أى ووباله لا حتى بهم لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا والجلالة حال من ضمير مشفقين أو اعتراض
 (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) مستقرون فى أطيب بقاعها وأزهرها (لهم ما يشاءون
 عند ربهم) أى ما يشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على أن عند ربهم ظرف للاستقرار
 العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاءون (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حال المؤمنين وما فيه من معنى البعد
 للإيدان بعد منزلة المشار اليه (هو الفضل الكبير) الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ غاية (ذلك) الفضل
 الكبير هو (الذى يبشر الله عباده) أى يبشرهم به خذف الجائز ثم العائد الى الموصول كفى قوله تعالى أهدنا
 الذى بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذى يبشره الله تعالى عباده (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقرئ
 يبشر من ابشر (قل لا أسألكم عليه) روى أنه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون أن
 نخدب أسأل على ما يعطاه أجر اقترأت أى لا أطلب منكم على ما أنا عليه من التبليغ والشارة (أجرا) نقعا
 (الاموذة فى القربى) أى الآن تؤدونى لعرايتى منكم أو تؤدونى لأهل قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى
 لا أسألكم أجرا فكل من أسألكم الموذة وفى القربى حال منها أى الاموذة ثابتة فى القربى متمكنة فى أهلها
 أو فى حق القرابة والقربى مصدر كالزنى بمعنى القرابة روى أنهم المازنات قبل يارسول الله من قرابتك هؤلاء
 الذين وجبت عليهن موذتهم قال على وفاطمة وابناهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من
 ظلم أهل بيتي وآذاني فى عترتي ومن اصطنع صنيعا الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازمه فأنا أجاز به عليها عدا
 اذا التقى يوم القيامة وقيل القربى التقرب الى الله أى الآن تؤدون الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة
 والعمل الصالح وقرئ الاموذة فى القربى (ومن يقترف حسنة) أى يكسب أى حسنة كانت فتساول
 موذة ذى القربى تساولا أو ليا وعن السدى انه المرادة وقيل نزات فى الصديق رضى الله عنه وموذة فيه
 (تردله فيها) أى فى الحسنه (حسنا) بمضاعفة الثواب وقرئ يرد أى يرد الله وقرئ حسنى (ان الله
 غفور) لمن أذنب (شكور) لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل أيقولون
 (افترى) محمد (على الله كذبا) بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على أن الهمة للانكار النبوي كانه
 قيل أيقالكون أن ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو الى الافتراء لاسيما الافتراء على الله الذى هو أعظم القربى
 واغنىها وقوله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك) استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان أنه عليه السلام
 لو افترى على الله تعالى لمنع من ذلك قطعا وتحقيقه أن دعوى ككون القرآن اقراء عليه تعالى قول منهم
 بأنه تعالى لا يشاء صدور عن النبي صلى الله عليه وسلم بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضروره منه عنه قطعا
 فكأنه قيل لو كان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان بشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك
 معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحديث لم يكن الأمر كذلك بل نواتر الوحي حينما تخيأتين أنه من
 عند الله تعالى هذا وقيل المعنى ان يشأ يجعلك من الختموم على قلوبهم فانه لا يجترئ على الافتراء عليه تعالى الا
 من كان كذلك وموذا ما استبعاد الافتراء من مثله عليه السلام وأنه فى البعد مثل الشرب لئلا يخاله فى جملة
 الختموم على قلوبهم وعن قتادة يختم على قلبك بنسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعنى لو افترى على الله الكذب
 لنعل به ذلك وهذا معنى ما قيل لو كذب على الله لانساء القرآن وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق
 عليك اذا هم (وعسى والله الباطل ويحق الحق بكلماته) استئناف مقرراتنى الافتراء غير معطوف على يختم كما
 ينبى عنه اظهار الاسم الجليل وسقوط الواو كما فى بعض المصاحف لانباع اللفظ كفى قوله تعالى ويدع الانسان
 بالشر أى ومن عادته تعالى أنه يحس الباطل ويثبت الحق بوجهه أو بقرائنه كقوله تعالى بل نفذ بالحق
 على الباطل فيدمغه فلو كان افتراء كما زعموا المحسنة ودمغه أو عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه تعالى يحس

الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي هو عليه بالقرآن أو بقضائه الذي لا مرد له
 ينصره عليهم (انه عليهم بذات الصدور) فيجري عليها أحكامها الثلاثة بها من الحق والانبأ (وهو الذي
 يتقبل التوبة عن عباده) التوبة هي الرجوع عن المعاصي بالندم عليها والعزم على أن لا يعاودها أبدا وروى
 جابر رضي الله عنه أن أعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك وأتوب اليك
 وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاسنة تغفر توبة الكذابين
 وتو بتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من
 الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا به النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذا قتها
 صرامة الطاعة كما اذقتها حلالة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (وبعقوع عن السيئات) صغيرها وكبيرها
 لمن يشاء (ويعلم ما يفعلون) كأننا ما كان من خير وشر فيجازي ويتجاوز حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على
 الحكم والمصالح وقرئ ما يفعلون بالثناء (ويستحيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي يستحيب الله لهم
 فحذف اللام كافي قوله تعالى واذا كالوهم أي كالواهم والمراد اجابة دعوتهم والاثابة على طاعتهم فانها
 كدعاء وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله عليه السلام أفضل الدعاء الحمد لله أو يستحيبون الله بالطاعة اذا دعاهم
 اليها وعن ابراهيم بن ادهم أنه قيل له ما بالناسد عوف فلا يجاب قال لانه دعاءكم ولم يجيبوه ثم قرأ والله يدعوا الى
 دار السلام (ويزيدهم من فضله) على ما سألوها واستحقوا بموجب الوعد (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل
 ما لله مؤمنين من الثواب والفضل المزيد (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) لتكبروا وأفسدوا فيها
 بطرا أولعاب بعضهم على بعض بالاستيلاء والاستعلاء كعليه الجبل البشرية وأصل البغي طلب تجاوزا للاقتصاد
 فيما يتجرى من حيث الكمبة أو الكيفية (ولكن ينزل بقدر) أي بتقدير (ما يشاء) أن ينزله بما تقتضيه
 مشيئته (انه بعباده خير بصير) محيط بخفايا أمورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم في كل وقت من
 أوقاتهم ما يليق بشأنهم فيفقر ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويسقط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو
 أغناهم جميعا لبغوا ولو أقرهم لهلكوا وروى ان أهل الصفة غنوا الغنى فنزات وقيل نزلت في العرب كانوا اذا
 أخصبوا تخاربوا واذا أجدبوا اتجبعوا (وهو الذي ينزل الغيث) أي المطر الذي يغيثهم من الجذب ولذلك
 خص بالنافع منه وقرئ ينزل من الانزال (من بعد ما قنطوا) ينسوا ومنه وتقييد تنزله بذلك مع تحققه بدونه
 أيضا لتذكر كمال النعمة وقرئ بكسر النون (ويشمر رحمة) أي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل
 والجبل والنبات والحیوان أو رحمة الواسعة المنتظمة لما ذكرنا نظاما أوليا (وهو الولي) الذي يتولى
 عباده بالاحسان ونشر الرحمة (الحمد) المستحق للحمد على ذلك لا غيره (ومن آياته خلق السموات والارض)
 على ما هما عليه من تعاجيب الصنائع فأنما بذاتها وصفاتها تدل على شؤنه العظيمة (وما ثبت فيهما) عطف
 على السموات أو الخلق (من دابة) من حي على اطلاق اسم السبب على السبب أو عما يدب على الارض فان
 ما يختص بأحد الثمين المتجاورين يصح نسبته اليهما كافي قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
 من الملح وقد جوز أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطير في فصوصه وبالديب وأن يخلق الله
 في السماء حيوانا يعيشون فيها مشي الناس على الارض كما ينشئ عنه قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقد روى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فوق السماء السابعة بحرين أسفله وأعلاه كابين السماء والارض ثم فوق ذلك
 ثمانية أوعال بين ركنين واظلاهن كابين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش العظيم (وهو على جميعهم) أي
 حشرهم بعد البعث للعبادة وقوله تعالى (اذا شاء) متعلق بما قبله لا بقوله تعالى (قدیر) فان المقيد
 بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل الماضي تدخل المضارع (وما أصابكم من
 مصيبة) أي مصيبة كانت (فما كسبت أيديكم) أي فهي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها والفاء لأن
 ما شرطية أو متضمنة لمعنى الشرط وقرئ بدونها كتنافعا في الباء من معنى السببية (وبعقوع عن كثير)
 من الذنوب فلا يعاقب عليها الاية مخصوصة بالجرحين فان ما أصاب غيرهم لاسباب آخر منها تعرضه للثواب
 بالصبر عليه (وما أنتم بمجزيين في الارض) فأنتم ما قضى عليكم من المصائب وان هر بتم من أقطارها
 كل مهرب (وما لكم من دون الله من ولي) يحسبكم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار)

السفن الجارية (في البحر) وقرئ الجوارى (كأعلام) أي كالجبال على الإطلاق لا التي عليها المنازل
 للاهتمام خاصة (أن يشأ بسكن الريح) التي تجريها وقرئ الرياح (فيظلل رواكد على ظهوره) فيبين ثواب
 على ظهر البحر أي غير جاريات لا غير متحركات أصلا (أن في ذلك) الذي ذكر من السفن الملاقى يجرين فارة
 ويركدن أخرى على حسب مشيئته تعالى (لآيات) عظيمة في أنفسها كثيرة في العدد والقدرة على ما ذكر من شؤنه
 تعالى (لكل صبار شكور) لكل من حبس نفسه عن التوجه إلى ما لا ينبغي وוכל همته بالنظر في آيات الله
 تعالى والتفكر في آياته أولئك مؤمن كامل فإن الإيمان نصفه صبر ونصفه شكر (أوبقهن بما كسبوا)
 عطف على يسكن والمعنى أن يشأ بسكن الريح فيركدن أو يرسلها فيغرقن بعضها وإيقاع الأيلاق عليهن مع أنه
 حال أهلن للمبالغة والتحويل وإجراء حكمه على العفو في قوله تعالى (ويغف عن كثير) لما أن المعنى أو يرسلها
 فيوبق ناسا ويخ آخرين بطريق العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا)
 عطف على عله مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم الخ كما في قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله ولنعله من تأويل
 الأحاديث ونظائرهما وقرئ بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطفًا على يغف فيكون المعنى وإن يشأ يجمع
 بين إهلاك قوم وإنجاء قوم وتحذير قوم (مالهم من محيص) أي من مهرب من العذاب والجله معلق عنها
 الفعل (فأؤتيتهم من شيء) مما ترغبون وتتنافسون فيه (فخاف الحياة الدنيا) أي فهو ومتاعها تتمتعون به
 مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير) ذاتا لخلاص نفعه (وإني) زمانا حيث
 لا يزول ولا يفتني (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره أصلا والموصول الأول لما كان متضمنًا للمعنى
 الشرط من حيث أن إيمانهم أو توكلهم سبب للتحقق به في الحياة الدنيا دخلت جوابها الفاء بخلاف الثاني وعن
 علي رضي الله عنه أنه تصدق أبو بكر رضي الله عنه بما له كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت وقوله تعالى (والذين
 يحبون كبار الأئم) أي الكبار من هذا الجنس (والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) مع ما بعده
 عطف على الذين آمنوا ومدح بالنصب أو الرفع وبناء يغفرون على الضم خبره لللدلالة على أنهم الإخصاء
 بالمغفرة حال الغضب لعزّة منالها وقرئ كبار الأئم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبير الأئم الشرك (والذين
 استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة) نزل في الأنصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان فاستجابوا له
 (وأمرهم شورى بينهم) أي ذو شورى لا يتفردون برأي حتى يشاوروا ويحتموا وعليه وكانوا قبل الهجرة
 وبعد إذا حزم أمر اجتمعوا وتشاوروا (ومما رزقناهم يفتنون) أي في سبيل الخير ولعل فضله عن قرينه
 بذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) أي ينتقمون من
 بغي عليهم على ما جعله الله تعالى لهم كراهة التذلل وهو وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائرهمات الفضائل
 وهذا الإنشائي وصفهم بالغفران فإن كلامهم أفضله محمود في موقع نفسه وذيله مذموم في موقع صاحبه
 فإن الحلم عن العاجز وعوراء الكرام محمود وعن المتغلب ولغواء اللثام مذموم فإنه اغراء على البغي وعليه
 قول من قال

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى في موضع السيف بالعلا * مضرت كوضع السيف في موضع الندى

وقوله تعالى (وجزا سينة سينة مثلها) بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه في نفسه إساءة
 إلى الغير بالإشارة إلى أن البادئ هو الذي فعله لنفسه فإن الأفعال مستتبعة لأجزئتها حتمًا إن خيرًا أو غيرًا
 شرًا فشره وفيه تنبيه على حرمة التعدي وإطلاق السينة على الثانية لأنها نسوة من زلات به (فخ عفا) عن
 المسيء إليه (وَأَصْلُ) بينه وبين من يعاديه بالعفو والأغضاء كما في قوله تعالى فإذا الذي يذك وبينه عداوة كأنه
 ولي حميم (فأجره على الله) عذمة مهمة منبثة عن عظم شأن الموعد ونزول وجهه عن الحد المألوف (أنه لا يجب
 الظالمين) البادئين بالسينة والمتعدين في الانتقام (ولن انتصر بعد ظله) أي بعد ما ظلم وقد قرئ به (فأولئك
 إشارة إلى من باعتبار المعنى كما أن الضميرين لها باعتبار اللفظ (ما علمهم من سبيل) بالمعاقبة أو المعاقبة (انما
 السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدقونهم بالأضرار أو يعتدون في الانتقام (ويغيثون في الأرض بغير الحق)
 أي يكبرون فيها تجبرًا وفسادًا (أولئك) الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغي بغير الحق (لهم عذاب اليم)

بسبب ظلمهم وبقيهم (ولن صبر) على الأذى (وغفر) لمن ظلمه ولم يتصر وفرض أمره إلى الله تعالى (ان ذلك)
الذي ذكر من الصبر والمغفرة (لمن عزم الأمور) أي ان ذلك منه خذف ثقة بغاية ظهوره كافي قولهم السمن
منوان بدرهم وهذا في المواد التي لا يؤدى الغفوى الشر كما أشير إليه (ومن يضل الله فخاله من ولي من
بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى آياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) أي حين يرونه
وصيغة الماضي للدلالة على التحقق (يقولون هل إلى مرة) أي إلى رجعة إلى الدنيا (من سبيل) حق
نؤمن ونعمل صالحا (وتراهم يعرضون عليها) أي على النار المدلول عليها بالعذاب والخطاب في الموضعين
لكل من يأتي منه الرؤية (خاشعين من الذل) متذللين متضائلين عمادهاهم (ينظرون من طرف خفي)
أي يتدنى نظريهم إلى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالصبور ينظر إلى السيف (وقال الذين آمنوا ان
الظالمين) أي المتصفين بحقيقة الخسران (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعرض للعذاب الخالد
(يوم القيامة) أما ظرف الخسران فالقول في الدنيا أو لقال فالقول يوم القيامة أي يقولون حين يرونهم
على تلك الحال وصيغة الماضي للدلالة على تحققه وقوله تعالى (الان الظالمين في عذاب مقيم) أما من
تمام كلامهم أو صدق من الله تعالى لهم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم) برفع العذاب عنهم
(من دون الله) حسابا كانوا يرجون ذلك في الدنيا (ومن يضل الله فخاله من سبيل) يؤدى سلوكه
إلى النجاة (استحيوا ربكم) اذ دعاكم إلى الإيمان على لسان نبيه (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله)
أي لا يرده الله بعد ما حكم به على أن من صله مرة أو من قبل أن يأتي من الله يوم لا يمكن رده (مالك من ملجأ
يومئذ) أي مفتر تلتجئون إليه (ومالك من تكبر) أي انكار لما اقترفتوه لأنه مدون في صحائف أعمالكم
وتشهد عليكم جوارحكم (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيفا) تلويح للكلام وصرف له عن خطاب
الناس بعد أمرهم بالاستجابة وتوجيه له إلى الرسول عليه الصلاة والسلام أي فان لم يستجيبوا وأعرضوا
عما تدعوهم إليه فما أرسلناك رقبيا ومحاسبا عليهم (ان عليك الا البلاغ) وقد فعلت (وانا اذا أذقنا الانسان
منارحة) أي نعمة من العزة والغنى والامن (فرح بها) أريد بالانسان الجنس لقوله تعالى (وان تصعبهم
سنة) أي بلاء من مرض وفقر وخوف (بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور) يبلغ الكفر بشئ النعمة
رأسا وبذكر البلية ويستعظمها ولا يتأمل سببها بل يزعم أنها أصابته بغير استحقاق لها واستناد هذه الخصلة إلى
الجنس مع كونهم من خواص المجرمين لعلبتهم فيما بين الافراد وتصدير الشرطية الأولى باذا مع استناد
الاذاقة إلى نون العظمة للتنبية على أن إيصال النعمة بمحقق الوجود كثير الوقوع وأنه مقتضى الذات كما أن
تصدير الثانية بان واستناد الاصابة إلى البيئة وتعليلها بأعمالهم لا يذنب بشدة وقوعها وأنها بمنزل عن
الانتظام في سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على أن هذا الجنس موسوم بكفران
الذم (لله ملك السموات والارض) فن قضيت أن تلك التصرف فيهما وفي كل ما فيه ما كيفما يشاء ومن
جلته أن يقسم النعمة والبلية حسبما يريد (يخلق ما يشاء) مما تعلقه ومما لا تعلقه (يهب لمن يشاء آتانا)
من الاولاد (ويهب لمن يشاء الذكور) منهم من غير أن يكون في ذلك مدخل لاحد (أو يرزقهم) أي يقرن
بين الصنفين فيهم ما جعلا (ذكرانا وإناثا) قالوا معنى يرزقهم أن تلد غلاما ثم جارية أو جارية ثم غلاما
أو تلد ذكرا أو أنثى أو أمين (ويجعل من يشاء عقيما) والمعنى يجعل أحوال العباد في حق الاولاد مختلفة
على ما تقتضيه المشيئة فيهب لبعض اتمام نفا واحد من ذكر أو أنثى وأما صنفين ويعقم آخرين ولعل
تقديم الاناث لانها أكثر تكثير النسل أولان مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما تعلق به مشيئته تعالى
لا ما تعلق به مشيئة الانسان والاناث كذلك أولان الكلام في البلاء والعرب تعصدهن أعظم البلاء وأتطبيب
قلوب آبائهن أو للعناية على القواصل ولذلك عرفت الذكور وأجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث لأنه قسم
المشترك بين الصنفين ولا حاجة إليه في الرابع لافصاحه بأنه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة وقيل المراد بيان
أحوال الانبياء عليهم السلام حيث وهب لشعيب ولوط آتانا ولا إبراهيم ذكورا ولنبي صلى الله عليه وسلم
ذكورا وإناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين (انه عليهم قدر) مبالغ في العلم والقدرة فيفعل ما فيه حكمة ومصطفة

(وما كان لبشر) أي وما صح لفرد من أفراد البشر (أن يكلمه الله) بوجه من الوجوه (الوحي) أي الابان يوحى اليه ويلهمه ويقذف في قلبه كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم عليهما السلام في ذبح ولده وقدرى عن مجاهد أوحى الله الزبور إلى داود وعليه السلام في صدره أو بأن يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه وهو المراد بقوله تعالى (ومن وراء حجاب) فانه تمثيل له بحال الملك المحتجب الذي يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وكما يكلم الملائكة عليهم السلام أو بأن يكلمه بواسطة الملك وذلك قوله تعالى (أو يرسل رسولا) أي ملكا (فيوحى) ذلك الرسول إلى المرسل اليه الذي هو الرسول البشري (بأذنه) أي بأمره تعالى وتيسيره (ما يشاء) أن يوحى اليه وهذا هو الذي يجري بينه تعالى وبين الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عامة الاوقات من الكلام وقيل قوله تعالى وحيا وقوله تعالى أو يرسل مصدرا واقعا موقع الحال وقوله تعالى أو من وراء حجاب ظرف واقع وقعها والتقدير وما صح أن يكلم الاموحيا أو مسعما من وراء حجاب أو مرسل وقيل أو يرسل بالرفع على اضمار مبتدأ وروى أن اليهود قالت للنبي عليه الصلاة والسلام الاتكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانان نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى عليه السلام إلى الله تعالى فقلت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ثم قالت رضي الله عنها أول سمعوا ربكم يقول فقلت هذه الآية (انه على) متعال عن صفات المخلوقين لا تأتي ببيان المناوضة بينه تعالى وبينهم الا بأحد الوجوه المذكورة (حكيم) يجري أفعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة أخرى بدونه اما الهاما واما خطابا (وكذلك) أي ومثل ذلك الايمان البديع (أو حينئذ) أي حينئذ هو القرآن الذي هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحييها حياة أبدية فتنال هو جبريل عليه السلام ومعنى ايمان به اليه عليه السلام ارساله اليه بالوحي (ما كنت تدري) قبل الوحي (ما الكتاب) أي أي شيء هو (ولا الايمان) أي الايمان بتفاصيل ما في نصاب الكتاب من الامور التي لا تمتد إلى العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه الصلاة والسلام له بما لا ريب فيه قطعا (ولكن جعلناه) أي الروح الذي أوحيناه اليك (نورا نهدى به من نشاء) هدايته (من عبادنا) وهو الذي يصرف اخباره نحو الاهتداء به وقوله تعالى (وانك لتهدى) تقرير لهدايته تعالى وبيان كيفية هدايته وانما الهدى هو الهدى بغير نور في ثقة بغاية الظهور أي وانك لتهدى بذلك النور من نشاء هدايته (إلى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام وقرئ لتهدى أي ليهديك الله وقرئ لتدعو (صراط الله) بدل من الاول واضافته إلى الاسم الجليل ثم وصفه بقوله تعالى (الذي له ما في السموات وما في الارض) لتفصيل شأنه وتقرير استقامته وتأكيده وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيه مامن الموجودات له تعالى خلقا وملكا ونصرا فاما يوجب ذلك اتم ايجاب (ألا إلى الله نصير الامور) أي أمور ما فيها قاطبة لا إلى غيره فصبه من الوعد للمهتدين إلى الصراط المستقيم والوعد للضالين عنه ما لا يخفى * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن نصلى عليه الملائكة ويستغفرون ويسترحمون له

*(سورة الزخرف مكية وقيل الاقوله واسأل من أرسلنا واثمنا مع وعما نون) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) الكلام فيه كالذي مر في فاتحة سورة يس خلا أن الظاهر على تقدير اجماع كونه اسما للقرآن لا للسورة كما قيل فان ذلك محل تجزئة النظم الكريم (والكتاب) بالجر على أنه مقسم به اما ابتداء أو عطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم على أن مدار العطف المغايرة في العنوان ومناط تكرير القسم بالمباغة في تأكيده مضمون الجملة القسمية (المبين) أي البين لمن أنزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى أساليبهم أو المبين لطريق الهدى من طريق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه في أبواب الديانة (انا جعلناه قرآنا عربيا) جواب القسم لكن لا على أن مرجع التأكيده جعله كذلك كما قيل بل ما هو غاية التي يعرب عنها قوله تعالى (علكم تعلمون) فانهما المحتاجة إلى التحقيق والتأكيده لكونها منبثقة عن الاعناء بأمرهم واتمام النعمة عليهم

وازاحة أعدارهم أي جعلنا ذلك الكتاب قرأنا غير ما لكي تفهموه وتحيطوا بما فيه من التنظيم الرائع
 والمعنى الفائق وتقفوا على ما يتضمنه من الشواهد الناطقة بجزوه عن طوق البشر ونعرفوا حق النعمة
 في ذلك وتنقطع أعداركم بالكلية (وانه في أم الكتاب) أي في اللوح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية
 وقرئ أم الكتاب بالكسر (لدينا) أي عندنا (العلي) رفيع القدر بين الكتب شريف (حكيم)
 ذو حكمة بالغة أو محكم وهم اخبرنا لأن وما بينهما بيان محل الحكم كأنه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من
 الوصفين الجليلين هذا في أم الكتاب ولدينا والجملة اما عطف على الجملة المقسم عليها ادخله في حكمها في
 الاقسام بالقرآن على علوقه عنده تعالى براعة بدبعة وايدان بأنه من عاوانا ان بحيث لا يحتاج في بيانه الى
 الاستشهاد عليه بالاقسام بغيره بل هو بذاته كاف في الشهادة على ذلك من حيث الاقسام به كما أنه كاف فيها من
 حيث اعجازها ورمز الى أنه لا يخطر بالبال عند ذكره شيء آخر اولى منه بالاقسام به واما مستأنفة مقررة لعلو
 شأنه الذي أنبأ عنه الاتسام به على منهاج الاعتراض في قوله تعالى وانه لغس لو تعلمون عظيم وبعد ما بين علو
 شأن القرآن العظيم وحقق أن انزاله على لغتهم لم يعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا به وجبه عقب ذلك بانكار أن يكون
 الامر بخلافه فقيل (أنفتر بكممكم الذكر) أي تخفيه وتبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغراب عن
 الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر اليهم وملازمته لهم كأنه يتهاف عليهم والفاء للعطف على
 محذوف يقتضيه المقام أي أنهم ملكم ففني الذكر عنكم (صفها) أي اعراضا عنكم على أنه مفهول له
 لامد كور أو مصدر مؤكد لمدلول هو عليه فان التخصية منبهة عن الصفح والاعراض قطعاً كأنه قيل أنفصح
 عنكم صفها أو بمعنى الجانب فينتصب على الظرفية أي أنفخه عنكم جانباً (أن كنتم قوما مسرفين) أي لأن
 كنتم منهمكين في الاسراف مصرين غلبه على معنى أن حالكم وان اقتضى تحليكم وشأنكم حتى تموتوا على
 الكفر والضلالة وتبتوا في العذاب الخالد لكالسعة رحمتنا لان فعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول
 الامين وانزال الكتاب المبين وقرئ ان بالكسر على أن الجملة شرطية مخرجة للتحقق مخرج المشكوك
 لاستحبابها لهم والجزاء محذوف بدلالة ما قبله عليه وقوله تعالى (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم
 من نبي الا كانوا به يستهزئون) تقرير لما قبله بيان أن اسراف الامم السابقة لم يمنعه تعالى من ارسال الانبياء
 اليهم وتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه به وقوله تعالى (فأهلكنا أشد منهم بطشا) أي من
 هؤلاء القوم المسرفين عدله عليه الصلاة والسلام ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم بأشدية
 البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية (ومضى مثل الاولين) أي سلف في القرآن غير مرة ذكر قصتهم
 التي حقهما أن تسير مسير المثل (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العظيم) أي
 ليسندن خلقها الى من هذا شأنه في الحقيقة وفي نفس الامر لانهم يعبرون عنه بهذا العنوان وسلوك هذه
 الطريقة للاشعار بأن اتصافه تعالى بما سجد من جلائل الصفات والافعال وبما يستلزمه ذلك من البعث والجزاء
 أمرين لا ريب فيه وأن الخجة قائمة عليهم شاؤا أو أبوا وقد جوز أن يكون ذلك عين عبارتهم وقوله تعالى
 (الذي جعل لكم الارض مهدا) استئناف من جهة تعالى أي بسطها لكم تستقرون فيها (وجعل لكم فيها
 سبلا) تسلكونها في أسفاركم (لعلكم تهتدون) أي لكي تهتدوا بسلوكمها الى مقاصدكم أو بالتفكير في السبل الى
 التوحيد الذي هو المقصد الأصلي (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار مقتضيه مشقة المنيعة على الحكم
 والمصالح (فأنثرنا به) أي أحينا بذلك الماء (بلدة مينا) خالبا عن السماء والنبات بالكلية وقرئ مينا
 بالتشديد وتذكيره لأن البلدة في معنى البلد والمكان والالتفات الى نون العظمة لاطهار كمال العناية بأمر
 الاعبياء والاشعار بعظم خطره (كذلك) أي مثل ذلك الاحياء الذي هو في الحقيقة اخراج النبات من
 الارض (تخرجون) أي تخرجون من قبوركم احياء وفي التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذي هو احياء
 الموتى وعن احيائهم بالاخراج تفهيم لشأن الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سن الاستدلال وتوضيح منهاج
 القياس (والذي خلق الأزواج كلها) أي أصناف المخلوقات وعن ابن عباس رضي الله عنهما الأزواج
 الضروب والانواع كالخلو والحياض والايض والاسود والذو والاني وقيل كل ما سوى الله تعالى فهو زوج

كالقورق والتمت واليمين واليسار الى غير ذلك (وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر كيون) أي مآثر كيونه
تغلبا للانعام على الفلك فان الركوب متعد بنفسه واستعماله في الفلك ونحوها بكلمة في الرمز الى مكانيتها
وكون حركتها غير ارادية كما مر في سورة هود عند قوله تعالى وقال اركبوا فيها (انستروا على ظهوره) أي
انستروا على ظهور مآثر كيونه من الفلك والانعام واجمع باعتبار المعنى (ثم تذكروا نعم ربكم اذا استويتم
عليه) أي تذكروا بقلوبكم معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بالانتسك (وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا) متعجبين من ذلك كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله تعالى لتقلبون
وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا (وما كاله مقربين) أي مطبقين من أقرن النبي اذا أطاعه وأصله وجدته قريته لان
الصعب لا يكون قربة للضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ يدون اعتراف
المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها (وانا الى ربنا لقلوبون) أي راجعون
وفيه ايدان بأن حق الراكب أن يتأمل فيما يلبسه من المسبوبة تذكرته المسافرة العظمى التي هي الانقلاب
الى الله تعالى فينبى أموره في مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يحطريه باله في شئ مما يأتي ويذر أمرنا بنافه ومن
ضروره أن يكون ركوبه لا ممر مشروع (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله تعالى ولئن سألتهم لالخ أي
وقد جعلوا له سبحانه بألستهم واعتقادهم بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا وانما عبر عنه بالجزء لما زيد استحسانه
في حق الواحد الحق من جميع الجهات وقرئ جزءا بضمير (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفران مبالغ
فيه ولذلك يقولون ما يقولون سبحان الله عما يصفون (أم اتخذ مما يخلق بنات) أم منقطعة وما فيه من معنى
بل لا يقال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولدا على الاطلاق الى بيان بطلان جعلهم ذلك الولد من أحسن
صنعيه والهمزة لانكار والتوبيخ والتعجب من شأنهم وقوله تعالى (وأصفاكم بالبنين) انما عطف على اتخذ
داخل في حكم الانكار والتعجب أو حال من فاعله باضمارة قد أوردونه على الخلاف المتهور والاتفات الى
خطابهم أنا كيد الالزام وتشديد التوبيخ أي بل اتخذ من خلقه أحسن الصنفين واختار لكم أفضلهما على
معنى هبوا أنكم اجتمعتم على اضافة اتخاذ جنس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحسانه وامتناعه أما كان
لكم شئ من العقل ونبد من الحياء حتى اجتمعت على التقوم بالعظيمة الحارقة للعقول من ادعاء أنه تعالى أثركم
على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترد له شرهما وادناهما وتشكير بنات وتعريف البنين اترية ما اعتبر فيهما
من الحقارة والفقامة (واذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلا) الخ استئناف مقترن لما قبله وقيل حال على
معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر من حالهم أن أحدهم اذا بشر به اغتم والاتفات للايدان باقتضاء ذكر قبائحهم
أن يعرض عنهم وتحكى لغيرهم نحيباً من أي اذا أخبر أحدهم بولادة ما جعله مثلاً له سبحانه اذ الولد لا بد أن
يجانس الوالد وعائلته (ظل وجهه مسوداً) أي صار أسود في الغاية من سوء ما بشر به (وهو كظيم) ملوم من
الكرب والكآبة والجله حال وقرئ مسود ومسوداً على أن ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جله وقعت
خبره (أو من ينشأ في الخلية) تكرر لانكار وتنبيه للتوبيخ ومن منصوبة بضمير معطوف على جعلوا أي
أو جعلوا من شأنه أن يربى في الزينة وهو عاجز عن أن يتولى لأمه بنفسه فالهمزة لانكار الواقع واستنباحه
وقد جوزا استنباحه بضمير معطوف على اتخذ فالهمزة حينئذ لانكار الوقوع واستنباده وإتمامها بين المعطوفين
لتذكير ما في أم المنقطعة من الانكار وتأكيد كيد والطف للتغاير العنرفي أي أو اتخذ من هذه الصفة الذميمة
صفته (وهو) مع ما ذكر من القصور (في الخصاص) أي الجدل الذي لا يكاد يتجاوز عنه الانسان في العادة
(غير مبين) غير قادر على تقرير دعواه وإقامة حجة لنفسه ان عقله وضعف رأيه وإضافة غير لا تمنع عمل ما بعده
في الجار المقدم لانه بمعنى النبي وقرئ ينشأ وينشأ من الأفعال والمفاعلة والكل بمعنى واحد ونظيره غلاه
وأغلاه وغلاه (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) بيان لتفنن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقرير
لهم بذلك وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله عز وجل أنقصهم رأياً وأخسهم صنفا وقرئ عبيد الرحمن
وقرئ عند الرحمن على غنيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع (أنهدوا خلقهم) أي أحضر وأخلق الله تعالى

اياهم فشاهدوهم انا حتى يحكموا بأوثنتهم فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتكميمهم وقرئ
 أشهدوا بهم تين مفتوحة ومضمومة وأشهدوا بألف بينهما (سكتب شهادتهم) هذه في ديوان أعمالهم
 (ويسألون) عنها يوم القيامة وقرئ سيكتب وستكتب بالياء والنون وقرئ شهادتهم وهي قولهم ان الله
 جزءا وان له ثبات وانها الملائكة وقرئ يسألون من المسألة للمبالغة (وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم) بيان
 لفن آخر من كفرهم أى لو شاء عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ما عبدناهم أرادوا بذلك بيان أن ما فعلوه
 حتى مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئته تعالى لا الا عندا من ارتكاب ما لو تكبوه بأنه بمشيئته تعالى
 اياه منهم مع اعترافهم بجهنم حتى يقتض ذمتهم به دليلا للمعتزلة ومبني كلامهم الباطل على مقتضيتين احدهما
 أن عبادتهم لهم بمشيئته تعالى والثانية أن ذلك مستلزم لكونهم امرضية عنده تعالى ولقد أخطاوا في الثانية
 حيث جعلوا أن المشيئة عبارة عن ترجيح بعض المكائت على بعض كائنات ما كان من غير اعتبار الرضا والسخط
 في شيء من الطرفين ولذلك جعلوا بقوله تعالى (ما لهم بذلك) أى بما أرادوا بقولهم ذلك من كون ما فعلوه
 بمشيئة الارضاء لا بخلق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به ما لا يحصى من الآيات الكريمة (من علم) يستند
 الى سند ما (انهم لا يحصون) يتعلمون تعلم باطلا وقد جوز أن يشار بذلك الى أصل الدعوى كانه لما أظهر
 وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفي أن يكون لهم ما علم من طريق العقل ثم أضرب عنه الى ابطال أن يكون
 لهم سند من جهة النقل فقبل (أم آياتهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل ادعائهم ينطق بصحة
 ما يدعونه (فهم به) بذلك الكتاب (مستكون) وعليه معولون (بل قالوا اننا وجدنا آباءنا على أمة
 وانا على آئارهم مهتدون) أى لم يأوا بحجة عقلية أو نظرية بل اعترفوا بأن لا سند لهم سوى تقليد آباءهم الجهلة
 مثلهم والائمة الذين والطريقة التي نأتم أى تفقد كل رحلة لما يرحل اليه وقرئ ائمة بالكسر وهي الحالة التي
 يكون عليها الاثم أى القاصد وقوله تعالى على آئارهم مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون (وكذلك)
 أى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبههم بذيل التقليد وقوله تعالى (ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير
 الا قال مترفوها) انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئارهم مهتدون استئناف مبين لذلك الدال على أن التقليد
 فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم أيضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المقالة للايدان بأن التعم وحسب
 البطالة هو الذي صرفهم عن النظر الى التقليد (قال) حكاية لما جرى بين المنذرين وبين أهمهم عند تعالاهم
 بتقليد آباءهم أى قال كل نذير من أولئك المنذرين لاهمهم (أولو جئتكم) أى أتقتدون بآئائكم ولوجئتكم
 (بأهدى) بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء وانما عبر عنها بذلك
 مجازاة معهم على مسلك الانصاف وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أو حى حيث نذر الى كل نذير لاهم على أنه خطاب
 للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى (قالوا انما أرسلناهم به كفرون) فانه حكاية عن الامم قطعاً أى قال
 كل أمة لنذيرها انما أرسلناهم به الخ وقد أجل عند الحكاية للايجاز كما مر في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من
 الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليب على سائر المنذرين عليهم
 السلام وتوجيه كفرهم الى ما أرسل به الكل من التوحيد لا بجماعهم عليه كما في نظائر قوله تعالى كذب عاد
 المرسلين فعمل بعدي رده بالكيفية قوله تعالى (فانتم امنتمهم) أى بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين)
 من الامم المذكورين فلا تنكث بتركيب قومك (واذا قال ابراهيم) أى واذا كرلهم وقت قوله عليه الصلاة
 والسلام (لا اله الا الله) المكين على التقليد كيف تبرأ مما هم فيه بقوله (اننى براهم عابدون) وغنى
 بالبرهان ليسوا كواحد في الاستدلال أو لقلده ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه أشرف آياتهم وبراء مصدر
 نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والمعدود والمذكور والمؤنث وقرئ برى وبراء بمعنى البراء ككرهم وكرام
 وما اتا مصدرية أو موصولة حذف عائدها أى اننى برى من عبادتكم أو معبودكم (الا الذى فطرنى) استثناء
 منقطع أو متصل على أن مانعهم أولى العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والاصنام أو صفة على أن ما هو موصوفه
 أى اننى براهم من الهة تعبدونها غير الذى فطرنى (فانه سهدين) أى سينبئنى على الهداية أو سهدين الى
 ما وراء الذى هدى الى الان والوجه أن السين للتاكيد دون التوسيف وصيغة المضارع للدلالة على
 الاستمرار (وجعلها) أى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التي ماتكم به عبارة عنها (كلمة باقية في عقبه) أى

في ذرئته حيث وصاهم بها كالتلقين بقوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الالة فلا يزال فيهم من يوحى
 الله تعالى ويدعو الى توحيدهم وقرئ كلمة وفي عقبه على التعفيف (لعلهم يرجعون) لعله للجلل أى جعلها
 باقية في عقبه رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم بدعاء الموحدين (بل تمتع هؤلاء) اضرب عن محذوف
 يتساق اليه الكلام كأنه قيل جعلها كلمة باقية في عقبه بان وصى بها بنيه رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم بدعاء
 الموحدين فلم يحصل ما رجاء بل تمتع منهم هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من أهل مكة (وأبائهم)
 بالمدنى العمر والنعمة فاعتزوا بالمهله وانهم كانوا في الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) أى
 هؤلاء (الحق) أى القرآن (ورسول) أى رسول (مبين) ظاهر الرسالة واضحا بالمعجزات الباهرة
 أو مبين للتوحيد بالآيات البينات وال الحجج وقرئ منعنا و تمتع بالخطاب على أنه تعالى اعترض به على ذاته
 في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية الخ مباينة في تعبيرهم فان التمتع بزيادة النعم بوجب عليهم أن يجعلوه سببا
 لزيادة الشكر والثناء على التوحيد والايان فجعله سببا لزيادة الكفر ان أقصى مراتب الكفر والضلال
 (ولما جاءهم الحق) لينهم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضجوا الى
 كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث (قالوا هذا سحر وانابه كافرين) فسموا القرآن سحرا
 وكفروا به واستحققوا الرسول صلى الله عليه وسلم (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين)
 أى من إحدى القريتين مكة والطائف على نبيج قوله تعالى يخرج منهم ما لا يؤمنون والمرجان (عظيم) أى بالجاء
 والمال كالوليد بن المغيرة المخزومي وعروة بن مسعود الثقفي وقيل حبيب بن عرين غير الثقفي وعن مجاهد
 عتبة بن ربيعة وكان بن عبد المطلب ولم يتفقوا هو أبوه العظيمة حسدا على نزوله الى الرسول صلى الله عليه وسلم
 دون من ذكر من عظمائهم جمع اعترافهم بقرآنته بل استدلالا على عدمها بمعنى أنه لو كان قرأنا نزل الى أحد
 هؤلاء بناء على ما زعموا من أن الرسالة منصبة ببليل لا يليق به الامن له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا
 أنها رتبة روحانية لا يترقى اليها الا هم الخواص المختصين بالنفوس الزكية المؤيدين بقوة القدسية التحلين
 بالفضائل الانسية واتما المتزخر فون بالخوارف الدينية المتعرون بالخطوط الدينية فهم من استحقاق ذلك
 الرتبة بألف منزل وقوله تعالى (أهم يسمعون رحمت ربك) انكار فيه تجهيل لهم وتجب من تحكمهم
 والمراد بالرحمة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) أى أسباب عيشهم (في الحياة الدنيا) قسمة تقتضيها
 مشيئتنا المنبئية على الحكم والمصالح ولم نقوض أمرها اليهم علمنا ما يجزهم عن تدبيرها بالكلية (ورفقا
 بعضهم فوق بعض) في الرزق وسائر مبادئ المعاش (درجات) متفاوتة تجذب القرب والبعد حسبما تقتضيه
 الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقر وغنى وخادم ومخدوم وحاكم ومحكوم (ليختذ بعضهم بعضا خيرا)
 ليصرف بعضهم بعضا في مصالحهم ويستخدموهم في مهمهم ويتسخروهم في أشغالهم حتى يعيشوا ويتراقدوا
 ويصلوا الى مرافقهم لا الكمال في الموسع ولا النقص في المقتر ولو فوضنا ذلك الى تدبيرهم لضاعوا وهلكوا فاذا
 كانوا في تدبير خويصة أمرهم وما يصلحهم من متاع الدنيا الدينية وهو في طرف الغم على هذه الحالة فاطلهم
 بأنفسهم في تدبير أمر الدين وهو أبعد من مناط العيوق ومن أين لهم البحث عن أمر النبوة والتخير لها من يصلح
 لها ويقوم بأمرها (ورحمت ربك) أى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين (خير مما يجمعون) من حطام
 الدنيا الدينية الفانية وقوله تعالى (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) استئناف مبين لطقارة متاع الدنيا
 ودناءة قدره عند الله عز وجل والمعنى أن حقارة شأنه بحيث لو لا أن يرغب الناس طبعهم الدنيا في الكفر
 اذ رأوا أهلها في سعة وتنعم فيجفوا عليه لا عطيناه بخذا فيهم من هو شر الخلائق وأدناهم منزلة وذلك قوله تعالى
 (لعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقنا من فضة) أى مختدة منها وليبوتهم بدل استقال من لمن وجمع النكير
 باعتبار معنى من كأن أفراد المستكن في يكفر باعتبار لفظها والسقف جمع سقف كرهن جمع رهن وعن الفراء
 أنه جمع سقينة كسفن وسقينة وقرئ سقفا يسكون المقاصف تحقينا وسقنا كنفاء يجمع البيوت وسقفا كأنه
 لغة في سقف وسقفا (ومعارج) أى جعلنا لهم معارج من فضة أى مصاعد جمع معرج وقرئ معارج جمع
 معراج (عليها يظهرون) أى يعلنون السطوح والعلاني (وليبيوتهم) أى وجعلنا لبيوتهم (أبوابا وسرا)
 من فضة (عليها) أى على السرر (يتكثرون) ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير (ورخفا)

أى زينة عطف على سقفا وأذهب عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا) أى
 وما كل ما ذكر من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الاثنى يتبع به في الحياة الدنيا وفي معناه ما قرئ
 وما كل ذلك الامتاع الحيوة الدنيا وقرئ بتخفيف ما على أن أن هي الخفة واللام هي الفارقة وقرئ بكسر
 اللام على أنها لام العلة وما موصولة قد حذف عائدها أى للذى هو متاع الخ كما في قوله تعالى تمام على
 الذى أحسن (والآخرة) بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان (عند ربك للمتقين) أى
 عن الكفر والمعاصي وبهذا تبين أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا (ومن يعش) أى يتعام
 (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن وإضافته إلى اسم الرحمن للإيدان بنزوله رحمة للعالمين وقرئ يعش
 بالغنة أى يتم يقال عشي يعشى إذا كان في بصره آفة وعشا يعشوا إذا عشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ
 يعشوا على أن من موصولة غير مضممة معنى الشرط والمعنى ومن يعرض عنه لفرط اشتغاله بزهرة الحياة
 الدنيا وانهما ك في حفظهما الفانية والشهوات (نقيض له شيطاناً فهو له قرين) لا يفارقه ولا يزال
 يوسوسه ويغويه وقرئ يقبض بالياء على استناده إلى ضمير الرحمن ومن رفع يعشوا فحسه أن يرفع يقبض
 (وانهم) أى الشياطين الذين قبض كل واحد منهم لكل واحد من يعشوا (ليصدقونهم) أى قرناءهم
 فدار جمع الضمير باعتبار معنى من كأن مدار أفراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها (عن السبيل) المستبين
 الذى يدعو إليه القرآن (ويحسبون) أى العاشون (انهم) أى الشياطين (مهتدون) أى إلى
 السبيل المستقيم والامانة يعوهم أو يحسبون أن أنفسهم مهتدون لأن اعتقاد كون الشياطين مهتدين
 مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لا اتحاداً مطلقاً كهما وبالجملة حال من مفعول يصدون بتقدير المبتدأ ومن
 فاعله أو منهما للاستحالة على ضميرهما أى وانهم لم يعدت ونهم عن الطريق الحق وهم يحسبون أنهم مهتدون
 إليه وجه المصارع في الأفعال الأربعة للدلالة على الاستمرار والتجديد لقوله تعالى (حتى إذا جاءنا)
 فأتى حتى وإن كانت ابتدائية داخله على الجملة الشرطية لكنها تقضى حقاً أن تكون غاية لا مرمى كما مر
 مراراً وأفراد الضمير في جاء وما بعده لما أن المراد حكاية مقالة كل واحد واحد من العاشين تقرينه لتحويل
 الامر وتفظيع الحال والمعنى يستمر العاشون على ما ذكر من مقارنة الشياطين والصد والحسبان الباطل حتى
 إذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة (قال) مخاطباً له (يا ليت بيني وبينك) في الدنيا (بعد المشرقين)
 أى بعد المشرق والمغرب أى تباعد كل منهما عن الآخر فقلب المشرق وشئ وأضيف البعد إليهما (فبين
 القرين) أى أنت وقوله تعالى (ولن ينفعكم) الخ حكاية لما سبى قال لهم حينئذ من جهة الله
 عز وجل لا ينفعكم أى إن ينفعكم (اليوم) أى يوم القيامة تمنيتكم لمباعدتهم (اذ ظلمتم) أى لاجل
 ظلمكم أنفسكم في الدنيا باتباعكم إياهم في الكفر والمعاصي وقيل اذ ظلمتم بدل من اليوم أى اذ تبين
 عندكم وعند الناس جميعاً أنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا وعليه قول من قال (إذا ما اتسبنا لم تلدنى لثيمة)
 أى تبين أنى لم تلدنى لثيمة بل كرامة وقوله تعالى (انكم في العذاب مشتركون) تعليل لنفي النفع أى لأن
 حنكم أن تشركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا ويجوز أن يستند الفعل إليه
 لكن لا بمعنى لن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في شدة الدنيا اشتراكهم فيها لتعاونهم
 في تحمل أعبائها وتقسيم لعنائها لأن لكل منهم ما لا تبلغه طاقته كما قيل لأن الاتقاع بذلك الوجه ليس مما يحظر
 بيا لهم حتى يرد عليهم بنفيه بل بمعنى لن يحصل لكم التشنج يكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون
 عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً وقولكم فآتهم عذاباً ضعفاً من النار
 ونظائرهما التشفوا بذلك * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في المجاهدة في دعاء قومه وهم لا يزيدون
 الاغيا وتعايا عما يشاهدونه من شواهد النبوة ونصائماً عما يسعون منه من بينات القرآن فترى (أفأنت تسمع
 الصم أو تهدي العمى) وهوا فكارتعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم وهم قد تمزقوا في الكفر
 واستغفروا في الضلال بحيث صار ما هم من العشى عى مقروناً بالصمم (ومن كان في ضلال مبين) عطف
 على العمى باعتبار تعبير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن والاستقرار في الضلال المفرط بحيث

لا ارعوا له منه لا توهم القصور من قبل الهادي فقيه رضى الى أنه لا يقدر على ذلك الا الله تعالى وحده
بالقصر والجلال (فاما الذين بك) أى فان قبضنا قبل أن نبصر لعذابهم ونشئ بذلك صدوركم وصدور المؤمنين
(فاما منهم من تقمون) لا محالة في الدنيا والاخرة فاما من زينة للتأكيذ بمنزلة لام القسم في أنها لا تفارق النون
المؤكد (أولئك الذين وعدناهم) أى أو أردنا أن نريك العذاب الذى وعدناهم (فاما عليهم مقتدرون)
بجيت لامناص لهم من تحت ملكتنا وقهرنا وافتدأراه عليه السلام ذلك يوم بدر (فاستحسن بالذى أوحى
الملك) من الآيات والشرائع سواء بجلنا لك الموعود أو أخرناه الى يوم الاخرة وقرئ أوحى على البناء للفاعل
وهو الله عز وجل (انك على صراط مستقيم) تعليل للاستسكان أو للامر به (وانه لذكر) لشرف عظيم
لك ولقومك وسوف تسألون) يوم القيامة عنه وعن قيامكم بحقوقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا)
أى واسأل أئمتهم وعلماء دينهم كقوله تعالى فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك وفائدة هذا الجواز التنبيه على
أن المسؤل عنه عين ما نطق به السنة الرسل لا ما يقوله ائمتهم وعلماءؤهم من تلقاء أنفسهم قال الفراءهم انما
يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أجعلنا من دون الرحمن
الالهة يعبدون) أى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في مله من ملاهم والمراد به الاستنهاد باجماع
الانبياء على التوحيد والتنبيه على أنه ليس يسدع ابتدعه حتى يكذب ويعدى (واقدر أرسلنا موسى بآياتنا
ماتسبها (الى فرعون وملكه فقال انى رسول رب العالمين) أريد باقتصاصه تسليمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاستنهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد اثر ما شير الى اجماع جميع الرسل عليهم السلام
عليه (فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) أى فاجزأ وقت ضحكهم منها أى استهزأوا بها أول ما رآوها
ولم يأتوا فيها (وما ترهبهم من آية) من الآيات (الاهى أكبر من أختها) الا وهى بالغة أقصى مراتب
الاعجاز بحيث يحسب كل من ينظر اليها أنها أكبر من كل ما يقاس بها من الآيات والمراد وصف الكل بغاية
الكبر من غير ملاحظة قصور فى شئ منها أو الا وهى مختصة بضرب من الاعجاز بفضلته بذلك الاعتبار على غيرها
(وأخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد وغيرها (لكن يرجعون) لكن يرجعوا عما هم عليه من
الكفر (وقالوا يا أيها الساحر) نادوه بذلك فى مثل تلك الحالة لغاية عقوبتهم ونهاية ساقطهم وقيل كانوا يقولون
للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر وقرئ آية الساحر بضم الهاء (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب
(بما عهد عندك) بعهد عندك من النبوة أو من استجابة دعوتك أو من كشف العذاب عن اهتدى أو بما
عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة (اتسالمهتدون) أى المؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا
بدعوتك كقولهم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك (فلى كشفنا عنهم العذاب) بدعوتهم (اذا هم ينكتون) فاجزأ
وقت نكت عهدهم بالاهتداء وقد مر تفصيله فى الاعراف (ونادى فرعون) بنفسه أو بعناده (فى قومه)
فى جمعهم وفيما بينهم بعد أن كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمنوا (قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار
أنهار النيل ومعظمها أربعة أنهار الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس (تجربى من تجربى) أى من تحت
قصرى أو أمرى وقيل من تحت سرى لارتفاعه وقيل بين يدي فى جناتى وبساتينى والواو اتماما لفظ هذه
الأنهار على ملك مصر فتجربى حال منها أو الحال فهذه مبتدأ والأنهار صفتها وتجربى خبر للمبتدأ (أفلا تبصرون)
ذلك يريد به استعظام ملكه (أم أنا خير) مع هذه الملكة والبسطة (من هذا الذى هو مهين) ضعيف
حقير من المهانة وهى القلة (ولا تكاديين) أى الكلام قاله اقتراعا عليه عليه السلام وتنقيصا له عليه السلام
فى أعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه عليه السلام من نوع رنة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قد أوتيت
سؤلك وأم اتماما لقطعته والهمزة للتقرير كأنه قال اثر ما تعدد اسباب فضله ومبادئ خيريته أثبت عندكم
واشتقر لديكم أى أنا خير وهذه حالى من هذا الخ واما متصله فالعنى أفلا تبصرون أم تبصرون خلا أنه وضع قوله
أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من باب تنزيل السبب بمنزلة السبب
ويجوز أن يجعل من تنزيل السبب بمنزلة السبب فان ابصارهم لما ذكر من اسباب فضله سبب على زعمه لحكمهم
بخيريته (فلولا أنى عليه أسورة من ذهب) أى فلولا أنى اليه مقابلد الملك ان كان صادقا لما أنهم كانوا
اذا سجدوا رجلا سجدوه وطوقوه بطوق من ذهب وأسورة جمع سوار وقرئ أساور جمع أسورة وقرئ أساور

جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض النام من ياه اساور وقد قرئ كذلك وقرئ ألقى عليه اسورة
 وأساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (أوجاهه مع الملائكة مقترنين) مقرنين يعينونه أو يصدقونه
 من قرته به فاقترن أو مقترنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فاستخفهم وطلب منهم
 الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم (فأطاعوه) فيما أمرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك
 ساروا الى طاعة ذلك الفاسق القوي (فلما آسفونا) أي أغضبونا أشد الغضب منقول من أسف
 إذا اشتد غضبه (انقمنا منهم فأغرقتناهم أجعين) في اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار
 يسلكون مسلكهم في استيجاب مثل ما حل بهم من العذاب وهو أنما صدرت به أو جمع سالف كندم جمع
 خادم وقرئ بضم السين واللام على أنه جمع سليف أي فريق قد سلف أو سالف كصبر أو سلف كأسد
 وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة أو على أنه جمع سلفة أي ثلاثة قد سلفت (ومثلا لآخرين) أي عظة لهم أو قصة
 عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه ابن الزبيري
 حين جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حيث
 قال أهدئنا ولا آلهتنا أو لجميع الامم فقال عليه الصلاة والسلام هولاءكم ولا آلهتكم وجميع الامم فقال اللعين
 خصمتك ورب الكعبة أليس النصارى يعبدون المسيح واليهود عزرا وبنو ملج الملائكة فإن كان هؤلاء
 في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم فخرج به قومه وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى
 (إذا قومك منه) أي من ذلك المثل (يصدون) أي يرتفع لهم جلبة وخبج فرحا وجدلا وقرئ يصدون أي
 من أجل ذلك المثل يعرضون عن الحق أي يبتلون على ما كانوا عليه من الاعراض أو يزدادون فيه وقيل
 هو أبيضان الصديد وهما الغتان فيه نحو يعكف ويعكف وهو الانسب بمعنى المفاجأة (وقالوا آلهتنا خير أم
 هو) حكاية لطرف من المثل المضروب قالوا تعبدوا لما نبوا عليه من الباطل المموء بما يعتر به السفهاء أي
 ظاهر أن عيسى خير من آلهتنا حيث كان هو في النار فلا بأس بكوننا مع الهتنا فيها واعلم أن ما نقل عنهم من
 الفرح ورفع الاصوات لم يكن لما قيل من أنه عليه الصلاة والسلام سكنت عند ذلك الى أن نزل قوله تعالى ان
 الذين سبقوا لهم منا الحسنى الآية فان ذلك مع ايمانهم لما يجب تزيه ساحته عليه الصلاة والسلام عنه من
 شائبة الاغلام من أول الامر خلاف الواقع كيف لا وقد روى أن قول ابن الزبيري خصمتك ورب الكعبة صدر
 عنه من أول الامر عند سماع الآية الكريمة فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عليه السلام ما جهلك
 بلغة قومك أما فهمت أن ما لا يعقل وانما لم يخص عليه السلام هذا الحكم بالهتهم حين سأل الفاجر عن
 الخصوص والعوم عملا بما ذكر من اختصاص كلمة ما يغير العقل لا أن اخراج بعض المعبودين عنه عند
 الحاجة موهوم للرخصة في عبادته في الجملة فعممه عليه السلام لكل لكن لا بطريق عبارة النص بل بطريق
 الدلالة بجماع الاستدلال في المعبودية من دون الله تعالى ثم بين عليه الصلاة والسلام بقوله بل هم عبدا
 الشياطين التي أمرتهم بذلك أن الملائكة والمسيح معزول من أن يكونوا معبودهم كما نطق به قوله تعالى سبحانه
 أنت وإيمانهم دونهم بل كانوا يعبدون الحق الآية وقد مرت تحقيق المقام عند قوله تعالى ان الذين سبقوا لهم
 منا الحسنى الآية بل انما كان ما ظهره من الاحوال المنكرة لمحض وطاعتهم وتعالفهم على المكابرة والعناد
 كما نطق به قوله تعالى (ماضيوه لئلا يجدوا) أي ماضيوه لئلا يجدوا ذلك المثل الا لأجل الجدال والخصام
 لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك (بل هم قوم خصمون) أي لتشداد الخصومة محبولون على
 المحك والبساج وقيل لما سمعوا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قالوا نحن أهدى من
 النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت فقواهم آلهتنا خير أم هو حينئذ تفضيل آلهتهم على
 عيسى عليه السلام لان المراد بهم الملائكة ومعنى ماضيوه الخ ما قالوا هذا القول لا للجدل وقيل لما نزلت ان
 مثل عيسى الآية قالوا ما يريد محمد بهذا الا أن نعبده وأنه يستأهل أن يعبدوا ان كان بشرا كما عبدت النصارى
 المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويخبرون والضمير في أم هو لمحمد عليه الصلاة والسلام وغرضهم بالموازنة
 بينه عليه السلام وبين آلهتهم الاستهزاء به وقد جرت أن يكون مرادهم التوصل عما أنكر عليهم من قولهم
 الملائكة بنات الله تعالى ومن عبادتهم لهم كأنهم قالوا ما قلنا هذا من القول ولا قلنا منكر من الفعل

فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبيدوه فخص اشرف منهم قولا وفعلا حيث نسبنا اليه الملائكة وهم
نسبوا اليه الاناسى فقولوا تعالى (ان هو الا عبد الله عليه) أى بالنسبة (وجعلناه مثل لبنى اسرائيل)
أى امر اعيان حقيقا بأن يسرد ذكره كالامثال السائرة على الوجه الاول استئناف مسوق لتزيينه عليه
السلام عن أن ينسب اليه ما نسب الى الاصنام بطريق الرمز كما نطق به صريحاً قوله تعالى ان الذين سبقوا
لهم منا الحسنى الآية وفيه توبيخ على بطشان رأى من رفعه عن رتبة العبودية وتعرىض بفساد رأى من يرى
رايمهم في شأن الملائكة وعلى الثانى والرابع لبيان أنه قياس باطل بباطل أو باطل على زعمهم وما عيسى
الاعبد كسائر العبيد قصارى أمره أنه من أنعم منا عليهم بالنسبة وخصه من بعض الخواص البديعة بأن
خلقناه بوجه بديع وقد خلقنا آدم بوجه أبديع منه فأين هو من رتبة الربوبية ومن أين يتوهم صحة مذهب
عبدته حتى يتفخر عبدة الملائكة بكونهم أهدي منهم أو يعتذروا بأن حالهم أشرف أو أخف من حالهم وأما على
الوجه الثالث فهو لردهم وتكذيبهم في افتراءهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان أن عيسى في الحقيقة
وفيما أوحى الى الرسول عليها الصلاة والسلام ليس إلا أنه عبد من عباده كما ذكر فكيف يرضى عليه السلام
بعبوديته أو كيف يتوهم الرضا بعبودية نفسه وقوله تعالى (ولونشاء) الخ لتحقيق أن مثل عيسى عليه
السلام ليس يمدح من قدرة الله وأنه تعالى قادر على أبديع من ذلك وأبرع مع التنبيه على سقوط الملائكة
أيضاً من درجة المعبودية أى قدرتنا بحيث لونشاء (جعلنا) أى خلقنا بطريق التوالد (منكم) وأنهم
رجال ليس من شأنكم الولادة (ملائكة) كما خلقناهم بطريق الابداع (في الارض) مستقرين فيها
كما جعلناهم مستقرين في السماء (مخلفون) أى يخلفونكم مثل أولادكم فيما تأتون وما تذكرون
ويشارون الافاعيل المنوطة بما شئتمكم مع أن شأنهم التسبيح والتقديس في السماء ففى شأنهم بهذه المثابة
بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية أو اتسايهم اليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً
(وانه) وان عيسى (لعل للساعة) أى انه ينزوله شرط من أشراطها ونسبته علم الحصول به أو مجوده
بغير أب أو باحيائه الموقى دليل على صحة البعث الذى هو معظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة في الساعة
وقرى لعلم أى علامة وقرى للعلم وقرى لذكر على تسمية ما ذكره ذكراً كتسمية ما يعلم به علماً وفي الحديث ان
عيسى عليه السلام ينزل على نية بالارض المقدسة يقال لها أقيوق وعليه مصرتان ويده حربة وبها يقتل الدجال
فيأق بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيسأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلى خلفه على شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل اخنازير ويكسر الصليب ويحترق البيع والكنايس ويقتل النصارى الامن
آمن به وقبل الضمير للقرآن لما أن فيه الاعلام بالساعة (فلا تترقبها) فلا تترقب في وقوعها (واتبعون)
أى واتبعوا هداى أو شرعى أو رسولى وقبل هو قول الرسول مأموراً من جهته تعالى (هذا) أى الذى
أدعوك اليه أو القرآن على أن الضمير فى انه له (صراط مستقيم) موصل الى الحق (ولا يصدكم الشيطان)
عن اتباعى (انه لكم عدو مبين) بين العداوة حيث أخرج أبابكم من الجنة وعز حركم للبلية (ولما جاء
عيسى بالبينات) أى بالمعجزات أو بآيات الانجيل أو بالشرائع الواضحات (قال) لبنى اسرائيل (قد جئتكم
بالحكمة) أى الانجيل أو الشريعة (ولا يبين لكم) عطف على مقتدرينى عنه الجحى بالحكمة كانه قبل
قد جئتكم بالحكمة لا علمكم اياها ولا يبين لكم (بعض الذى تختلفون فيه) وهو ما يتعلق بأمور الدين
وأما ما يتعلق بأمور الدنيا فليس بياناً من وظائف الانبياء عليهم السلام كما قال عليه السلام أنتم أعلم بأمور
دنياكم (فاتقوا الله) فى مخالفتى (وأطيعون) فيما أبلغه عنه تعالى (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه)
بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا) أى التوحيد والتعبد بالشرائع
(صراط مستقيم) لا يضل سالكه وهو امان تمة كلامه عليه السلام واستئناف من جهته تعالى مقتراً لمقالة
عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب) الفرق المخزبة (من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود
والنصارى (فويل للذين ظلموا) من المختلفين (من عذاب يوم أليم) هو يوم القيامة (هل ينظرون)
أى ما ينتظر الناس (الا الساعة أن تأتيهم) أى الا اتيان الساعة (بغنة) أى بخفاء لا عند

كونهم مسترقين لها بل تخافين عنها مستغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى (وهم لا يشعرون
 الاخلاء) المتحابون في الدنيا على الاطلاق أو في الامور الدنيوية (يومئذ) يوم اذ تأتاهم الساعة (بعضهم
 لبعض عدو) لانقطاع ما بينهم من علائق الخلقة والتحاب لتظهور كونهما اسبابا للعذاب (الالمتقين)
 فان خلتهم في الدنيا لما كانت في الله تبقى على حالها بل تزداد بشاهدة كل منهم آثار خلتهم من الثواب ورفع
 الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون)
 حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ نشر يفا لهم وتطيبا لقلوبهم (الذين آمنوا باياتنا)
 صفة للمنادي أو نصب على المدح (وكانوا مسلمين) أي مخلصين وجوههم انا جاعلين انفسهم سائمة لطاعتنا وهو
 حال من واو آمنوا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل أحد فينادي مناد يا عبادي فرفع الخلة لائق رؤسهم
 على الرجا ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس أهل الايمان الباطلة رؤسهم (ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم)
 نسأؤكم المؤمنين (محبزون) تسرون سرورا يظهر جواره أي أثره على وجوهكم وأترشون من الحيرة وهو
 حسن الهيئة أو تكرمون اكراما يليغا والخبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم) بعد دخولهم الجنة
 حسباً أمرأه (بصاف من ذهب وأكواب) كذلك والصحاب جمع صحفة قيل هي كالقصة وقيل أعظم
 القصص الجنة ثم القصص ثم المكيكة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له (وفيها) أي في الجنة
 (ما تشتهي الانفس) من فنون الملاذ وقرى ما تشتهي (وتلذذوا عين) أي تستلذذوه وتقر بمشاهدته وقرى
 وتلذذ (وانتم فيها خالدون) اتمام للنعمة والكمال للسرور فان كل نعيم له زوال بالآخرة مقارن لخوفه لا محالة
 والالتفات للتشريف (وتلك الجنة) مبتدأ وخبر (التي أوردتموها) وقرى ورتبوها (بما كنتم
 تعملون) في الدنيا من الاعمال الصالحة شبه جزاء العمل بالميراث لانه يحق له العامل عليه وقيل تلك الجنة
 مبتدأ وصفة والموصول مع صلته خبره وقيل هو وصفة الجنة كالوجه الاول والخبر عما كنتم تعملون فتتعلق الباء
 بمعدوف لا بأوردتموها كافي الاقوين (لكم فيها ما كفته كثيرة) بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الافراد
 فقط (منها ما كان) أي بعضها تائماً كآون في كل نوبة وأما الباقي فعلى الاشجار على الدوام لا ترى فيها شجرة
 خلت عن غيرها لحظة فهي منيرة بالثمار ابدًا موقرة بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة
 من ثمرها الا نبت مثلاً ما كانها (ان الجرمين) أي الراشدين في الاجرام وهم الكفار حسبما ينبي عنه ابراهيم
 في مقابلة المؤمنين بالآيات (في عذاب جهنم خالدون) خبر ان أو خالدون هو الخبر وفي متعلقة به (لا يفتر عنهم)
 أي لا يخفف العذاب عنهم من قولهم فترت عنه الحى اذا سكنت قليلاً والتركيب للضعف (وهم فيه) أي
 في العذاب وقرى فيها أي في النار (مبلسون) أيسون من النجاة (وما ظلمناهم) بذلك (ولكن كانوا
 هم الظالمين) لتعريضهم انفسهم للعذاب الخالد (ونادوا) خازن النار (يا مالک) وقرى يا مال على الترخيم
 بالضم والكسر ولعله رمز الى ضعفهم وعجزهم عن تأدية اللقطة بتمامه (ليقض علينا ربك) أي ليمتنا حتى
 نستريح من قضى عليه اذا أماته والمعنى سل ربك أن يقضى علينا وهذا لا يشافي ما ذكر من ابلاهم لانه جوار
 وقت للموت لفرط الشدة (قال انكم ما كنون) أي في العذاب أبداً لاختصاص لكم منه موت ولا غيره عن
 ابن عباس رضى الله عنهما انه لا يجيبهم الا بعد ألف سنة وقيل بعد مائة وقيل بعد أربعين سنة (أقد جنة اكم
 بالحق) في الدنيا بالرسال والرسال انزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقرير من جهة الله تعالى مقترن بالحواب
 مالت ومبين اسباب مكثهم وقيل في قال ضمير الله تعالى (ولكن أن كنتم للحق) أي حق كان (كارهون)
 لا يقبلونه وينفرون عنه وأما الحق المعهود الذي هو التوحيد والقرآن فكاهم كارهون له مشتمون منه (أم
 أبرموا أمراً) كلام مبتدأ ناع على المنكرين ما فعلوا من التكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم وأم منقطعة
 وما فيها من معنى بل لا انتقال من توبيخ أهل النار الى حكاية بحماية هؤلاء والمهزلة لانكار فان أريد بالابرام
 الاحكام حقيقة فهي لانكار الوقوع واستبعاده وان أريد الاحكام صورة فهي لانكار الواقع واستبعاده
 أي أبرم مشركو مكة امراً من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (فانما مبهمون) كيدنا حقيقة
 لا لهم أو فاناه مبهمون كيدناهم حقيقة كما أبرموا كيدهم صورة كقوله تعالى أم يريدون كيداً فالذين كفروا

هم المكيدون وكانوا يتناجون في أدينتهم ويتشاورون في أمورهم عليه الصلاة والسلام (أم يحسبون)
 أي بل أيحسبون (أنا لنسمع سرهم) وهو ما حدثوا به أنفسهم أو غيرهم في مكان خال (ونجواهم) أي
 ما تكلموا به فيما بينهم بطريق التشاخي (بلى) نحن نسمعها ونطلع عليها (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم
 أعمالهم ويلزمونهم أينما كانوا (لديهم) عندهم (يكسبون) أي يكسبونهم ما أوبكسبون كل ما صدر
 عنهم من الأفعال والأقوال التي من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم والجملة إنما عطف على ما ترجم عنه بلى
 أحوال أي نسمعها والحال أن رسلنا يكسبون (قل) أي للكفرة تحقيق الحق وتبليها لهم على أن تحالفك
 لهم بعدم عبادتك لما يعبدونه من الملائكة عليهم السلام ليست لبغضك وعداوتك لهم أولم يعبدوهم بل إنما
 هو لجزمك باستحالة ما نسبوا إليهم وبنوا عليه عبادتهم من كونهم نبات الله تعالى (إن كان للرحمن ولد فانا أول
 العابدين) أي له وذلك لانه عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بشؤنه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز وأولاهم
 برعاية حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده وفيه من الدلالة على انتفاء كونهم كذلك على أبلغ الوجوه
 وأقواها وعلى كون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوة يقين وثبات قدم في باب التوحيد ما لا يخفى مع ما فيه
 من استئزال الكفرة عن رتبة المكابرة حسبا يعرب عنه إرادان مكان لوالمنبهة عن امتناع مقدم الشرطية
 وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فانا أول العابدين الموحدين لله تعالى وقيل فانا أول الآتئين أي المستكفين
 منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنه وقيل إن نافية أي ما كان للرحمن ولد فانا أول من قال
 بذلك وقرئ ولد (سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون) أي بصفونه به من أن يكون له ولد
 وفي إضافة اسم الرب إلى أعظم الأجرام وأقواها تنبيه على أنها وما فيها من الخلوقات حدث كانت تحت ملكوته
 وربوبيته كيف يتوهم أن يكون شيء منها جزا منه سبحانه وفي تكرير اسم الرب تنعيم لسان العرش (فذرهم)
 حيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الخلي (يخوضوا) في أباطيلهم (ويلعبوا) في دنياهم فان
 ما هم فيه من الأفعال والأقوال ليست بالامن باب الجهل واللعب والجزم في التسفل لجواب الأمر (حتى
 يلاقوا يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم (وهو الذي في
 السماء الله وفي الأرض الله) الطرفان متعلقان بالمعنى الوصفي الذي ينفي عنه الاسم الجليل من معنى المعبودية
 بالحق بناء على اختصاصه بالمعبود بالحق كما مر في تفسير البسملة كأنه قيل وهو الذي مستحق لأن يعبد فيه ما وقد
 مر تحقيقه في سورة الانعام وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله والراجع إلى الموصول مبتدأ قد
 حذف أطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا مساع لكون الخبر اختيارا مقدما والله مبتدأ مؤخر اللزوم
 عراه الجمله حينئذ عن العائد نعم يجوز أن يكون صلة للموصول والله خبر المستدحذف على أن الجمله بيان
 للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الالهية لا على سبيل الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والأرضية
 وتخصيص لاستحقاق الالهية به تعالى وقوله تعالى (وهو الحكيم العليم) كالدليل على ما قبله (وتبارك
 الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما) أما على الدوام كالأواء أو في بعض الاوقات كالطير (وعنده علم
 الساعة) أي العلم بالساعة التي فيها تقوم القيامة (واله ترجعون) للجزاء والالتفات للتهديد وقرئ على
 الغيبة وقرئ تحشرون بالتاء (ولا يملك الذين يدعون) أي يدعونهم وقرئ بالتاء مخففا وشذذا (من
 دونه الشفاعة) كما يزعمون (الامن شهد بالحق) الذي هو التوحيد (وهم يعلمون) بما يشهدون به عن
 بصيرة وإيقان وإخلاص وجع الضمير باعتبار معنى من كما أن الأفراد أولا باعتبار انظها والاستثناء أما متصل
 والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله أو منفصل على أنه خاص بالانسان (ولئن سألتهم من خلقهم) أي
 سألت العابدين والمعبودين (ليقولن الله) لتعذرا لا إنكار لغاية بطلانه (فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون
 عن عبادته إلى عبادة غيره مع اعترافهم بكونه المالك للخلق قاله تعالى (وقله) بالجر أما على أنه عطف على
 البساعة أي عنده علم الساعة وعلم قوله عليه الصلاة والسلام (يا رب) الخ فان القول والقيام والقيام كلها
 مصادر وأعلى أن الواو القسم وقوله تعالى (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) جوابه وفي الاقسام به من رفع شأنه
 عليه الصلاة والسلام وتنظيم دعائه والتجانه إليه تعالى ما لا يخفى وقرئ بالنصب بالعطف على سرهم أو على
 عمل الساعة أو بأفعاله أو بتقدير فعل القسم وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده وقد جوز

عطفه على علم الساعة (فأصفيح عنهم) فأعرض عن دعوتهم واقطع عن إيمانهم (وقل سلام) أي أمرى
 نعلم منكم ومباركة (فسوف يعلمون) حالهم البتة وإن تأخر ذلك وهو وعيد من الله تعالى لهم ونساية لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقرئ تعلون على أنه داخل في خبر قل * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الزخرف كان بمنى يقال له يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب
 * (سورة الدخان مكية الاقوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع أو تسع وخسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم والكتاب المبين) الكلام فيه كالذي سلف في السورة السابقة (انا أنزلناه) أي الكتاب المبين
 الذي هو القرآن (في ليلة مباركة) هي ليلة القدر وقيل ليلة البراءة ابتدئ فيها أنزاله أو أنزل فيها جملة الى
 السماء الدين من اللوح واملاه جبريل عليه السلام على السقرة ثم كان ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما
 في ثلاث وعشرين سنة كما مر في سورة الفاتحة ووصفها بالبركة لما أن نزل القرآن مستتبع للمنافع الدينية
 والدينية بأجمعها أو لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الافضية وفضيلة
 العبادة واعطاء تمام الشفاعة (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يزيد في هذه الآية ما زمزم زيادة ظاهرة
 (انا كأمندرين) استئناف مبين لما يقتضيه الانزال كأنه قيل انا أنزلناه لان من شأننا الانذار والتذكير من
 العقاب وقيل جواب للقسمة وقوله تعالى انا أنزلناه المخ اعتراض وقيل جواب ثان بغير عاطف (فيها يفرق
 كل أمر حكيم) استئناف كقوله فان كونها مفرق الامور المحكمة أو الملتبسة بالحكمة الموافقة لها يستدعي أن
 ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامها وقيل صفة أخرى لليلة وما بينهما اعتراض وهذا يدل على أنها ليلة القدر
 ومعنى يفرق أنه يكتب ويفصل كل أمر حكيم من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى
 الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر
 فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذا الزلازل والحسف والصواعق ونسخة
 الاعمال الى اسما عيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت عليهم السلام وقرئ
 يفرق بالتشديد وقرئ يفرق على البناء للفاعل أي يفرق الله تعالى كل أمر حكيم وقرئ يفرق بتون العظمة
 (أمر من عندنا) نصب على الاختصاص أي أعني بهذا الامر أمر احصا من عندنا على مقتضى حكمتنا
 وهو بيان لغضائمه الاضافية بعد بيان غضائمه الذاتية ويجوز كونه حالاً من كل أمر تخصه بالوصف أو من
 ضمير في حكيم وقد جوز أن يراد به مقابل النهي ويجعل مصدراً وكذا يفرق لاتحاد الامر والفرقان في المعنى
 أولفعله المخبر لما أن الفرق به أو حالاً من أحد ضميري أنزلناه أي أمرين أو أموراً به (انا كأمريين) يدل
 من انا كأمندرين وقيل جواب ثالث وقيل مستأنف وقوله تعالى (رحمة من ربك) غاية للإرسال متأخرة
 عنه على أن المراد بها الرحمة الواصلة الى العباد وباعت متقدمة عليه على أن المراد بمبدؤها أي انا أنزلنا القرآن
 لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم أولاً اقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم
 ووضع الرب موضع الضمير للايدان بأن ذلك من أحكام الربوبية ومقتضى انتم واضافته الى ضميره عليه الصلاة
 والسلام لتشريفه أو تعاميل يفرق أو لقوله تعالى أمر ا على أن قوله تعالى رحمة مفعول للإرسال كافي قوله
 تعالى وما يملك فلا مرسل له أي يفرق فيها كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ارسال رحمتنا ولا
 ريب في أن كلام من قسمة الارزاق وغيرها والاوامر الصادرة منه تعالى من باب الرحمة فان الغاية لتكليف العباد
 تعريضهم للمنافع وقرئ رحمة بالرفع أي تلك رحمة وقوله تعالى (انه هو السميع العليم) تحقيق لربوبيته تعالى
 وأنها لا تتحقق الا لمن هذه نعمته (رب السموات والارض وما بينهما) يدل من ربك أو بيان أو نعت وقرئ
 بالرفع على أنه خبر آخر أو استئناف على اعتنا ومبتداً (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم من أهل الايقان
 في العلوم أو ان كنتم موقنين في اقراركم بأنه تعالى رب السموات والارض وما بينهما اذا سلمتم من خلقها فقلتم
 الله علم أن الامر كما قلنا أو ان كنتم مريدون اليقين فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) جملة مستأنفة مقررة
 لما قبلها وقيل خبر لقوله رب السموات والارض وما بينهما اعتراض (يجي ويميت) مستأنفة كما قبلها

وكذا قوله تعالى (ربكم ورب آباءكم الأولين) يا ضمر مبتداً أو بدل من رب السموات على قراءة
الرفع أو بيان أو نعت له وقبل فاعل لميت وفي يحيى ضمير راجع إلى رب السموات وقرئ بالجزء بدل من رب
السموات على قراءة الجزأ (بل هم في شك) مما ذكر من شؤنه تعالى غير موقنين في إقرارهم (بلعبون)
لا يقولون ما يتولون عن جدواذان بل مخلوطا بهز وولعب والفاء في قوله تعالى (فارتقب) لترتيب الارتقاب
أو الأمر به على ما قبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتماً أي فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين)
أي يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهية الدخان أما الضعف بصره أو لأن في عام القبط يظلم
الهواء لقلّة الأمطار وكثرة الغبار أو لأن العرب تسمى النسر الغالب دخاناً وذلك أن قريشاً لما استعصت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها عليهم سنين كسني يوسف
فأخذتهم سنة حتى أكلوا الجيف والعظام والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث
الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى (بغشى الناس) أي يحيط بهم (هذا عذاب أليم)
أي قاتل ذلك غشى إليه عليه الصلاة والسلام أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله تعالى والرحم وواعدوه أن
دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) وهذا قول ابن
عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وبه أخذ مجاهد ومقاتل وهو اختيار الفراء والزجاج وقبل هو دخان يأتي
من السماء قبل يوم القيامة فيدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد ويعتري المؤمن
منه كهية الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول الآيات الدخان وزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبيض تدوق الناس إلى الحشر قال حذيفة
يا رسول الله وما الدخان فتلا الآية وقال يلا ما بين المشرق والمغرب يحك أربعين يوماً وأما المؤمن فيصيبه
كهية الزكمة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخبره وأذنيه ودره والاول هو الذي يستدعيه مساق
النظم الكريم قطعاً فان قوله تعالى (أني لهم الذكري) الخ رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم
في الوعد بالآيات المنجى عن التذكريات لا تعاطباً باعتراهم من الداهية أي كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون
بذلك ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول مبين) أي والحال أنهم
شاهدوا من دواعي التذكريات موجبات الاعتناء ما هو أعظم منه في إيجابها حيث جاءهم رسول عظيم الشأن
وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة فتعزلهما صم الجبال (ثم تولوا عنه) عن ذلك الرسول
وهو ربهما شاهد وأمنه ما شاهدوه من العظام الموجبة للإقبال عليه ولم يقنعوا بالتولي (وقالوا) في حقه
(معلم مجنون) أي قالوا اتار به لعله غلام أعجمي لبعض شقيف وأخرى مجنون أو يقول بعضهم كذا وأخرون كذا
فهل توقع من قوم هذه صفاتهم أن يتأثروا بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب إذا جاع ضغاً وإذا
شبع طغى وقوله تعالى (انا كاشفو العذاب قليلاً انكم عائدون) جواب من جهته تعالى عن قولهم
ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون بطريق الالتفات لزيد التوبيع والتهديد وما بينهما اعتراض أي انا انكشف
العذاب المعهود عنكم كشفاً قليلاً أو زماناً قليلاً انكم تعودون اثر ذلك إلى ما كنتم عليه من العتو والأصرار
على الكفر وتسوون هذه الحالة وصيغة الفاعل في الفعلين للدلالة على تحققهما لا محالة ولقد وقع كلاهما حيث
كشفه الله تعالى بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فالبشوا ان عادوا إلى ما كانوا عليه من العتو والعتاد ومن
فسر الدخان بما هو من الاشرط قال اذا جاء الدخان تصور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوتوا وقالوا ربنا
اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون فيكشفه الله تعالى عنهم بعد أربعين يوماً ويأتي بكشفه عنهم يرتدون
ولا يتهلون (يوم يبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة وقبل يوم بدر وهو ظرف لما دل عليه قوله تعالى
(ان آمنتم قمون) لا تمتقون لأن مانعة من ذلك أي يومئذ نتقم انما نتقمون وقبل هو بدل من يوم تأتي الخ
وقرئ يبطش أي تحمل الملائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى وهو التساؤل بعنف وصولاً
أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقرئ يبطش بضم الطاء وهي لغة (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون)
أي امتحناهم بارسال موسى عليه السلام أو أوقعناهم في الفتنة بالامهال وبوسيع الرزق عليهم وقرئ
بالتشديد للمباغة أو لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله تعالى أو على المؤمنين أو في نفسه لأن

الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراً قومه وكرامهم (أن أدوا الى عباد الله) أي بأن أدوا الى بني اسرائيل
 وأرسلوهم معي أو بأن أدوا الى يا عباد الله حق من الايمان وقبول الدعوة وقيل أن مفسرة لأن
 محيى الرسول لا يكون الا برسالته ودعوة وقيل مخففة من الثبوت أي جأهم بأن الشأن أدوا الى الخ
 وقوله تعالى (اني انا رسول أمين) تعليل للأمر أو لوجوب الأمر به أي رسول غير ملين قد اتقني
 الله تعالى على وجهه وصدقي بالمعجزات القاهرة (وأن لا تعالوا على الله) أي لا تكبروا عليه تعالى
 بالاستهانة بوجهه وبرسوله وأن كالتى سلفت وقوله تعالى (اني آتاكم) أي من جهته تعالى (بسلطان مبين)
 تعليل للنهي أي آتاكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها وآتاكم على صيغة الفاعل أو المضارع وفي اراد
 الاداء مع الامين والسلطان مع العلامة الجزالة ما لا يخفى (واني عذت بربى وربكم) أي التجأت اليه
 وتوكلت عليه (أن ترجون) من أن ترجوني أي تؤذوني ضرباً أو شتماً أو أن تقتلوني قبل لما قال وأن لا تغفلوا
 على الله تؤذوه بالقتل وقرئ بادغام الذال في التاء (وان لم تؤمنوا لي فاعزلون) أي وان كبرتم
 مقتضى العقل ولم تؤمنوا لي فاعزلوني كفاً فالاعلى ولاي ولا تتعرضوا لي بشر ولاذى فليس ذلك جزاً من يدعوكم
 الى ما فيه فلاحكم وجهه على معنى فاقطعوا أسباب الوحلة عنى فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن بآياه المقام
 (فدعاريه) بعد ما تواتر على تكذيبه عليه السلام (أن هؤلاء) أي بأن هؤلاء (قوم يحرمون) وهو
 تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سمي دعاء وقرئ بالكسر على اخبار القول قبل كان دعاءه
 اللهم عمل لهم ما يستحقونه باجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين (فأسر بعبادى ليلاً)
 باخبار القول اما بعد الفاء أي فقال ربه أسر بعبادى واما قبلها كأنه قيل قال ان كان الامر كما تقول
 فأسر بعبادى أي بني اسرائيل فقد دبر الله تعالى أن تقتلوا وقرئ بوصل الهمزة من سرى (انكم متبعون)
 أي يتبعكم فرعون وجنوده بعد ما علموا بخروجكم (واتركوا البحر هوا) مفتوحاً ذا فجوة واسعة أو ساكناً
 على هيبته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعضاً لا ينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط (انهم جندهم فارقون)
 وقرئ أنهم بالفتح أي لانهم (كم تركوا) أي كثير اتركوا بمصر (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم)
 محافل مزينة ومنازل محسنة (ونعمة) أي تنعم (كانوا فيها فاكهين) متنعمين وقرئ فكهين (كذلك)
 الكاف في حيز النصب وذلك اشارة الى مصدره فعل يدل عليه تركوا أي مثل ذلك السلب سلبناهم ايها
 (وأورثناها قوما آخرين) وقيل مثل ذلك الانحراج أخر جناهم منها وقيل في حيز الرفع على الخبرية أي الامر
 كذلك فحينئذ يكون أورثناها معطوفاً على تركوا وعلى الاولين على الفعل المقدّر (فما بكت عليهم السماء
 والارض) مجاز عن عدم الاكثار ببلاتهم والاعتداد بوجودهم فيه تهكم بهم وبجأهم المناقبة لخال من
 يعظم فقد فبقال له بكت عليه السماء والارض ومنه ما روى ان المؤمن ليس بكي عليه مصلاة ومحمل عبادة
 ومصادع عمله ومهابط رزقه وآثاره في الارض وقيل تقديره أهل السماء والارض (وما كانوا) لما جاء
 وقت هلاكهم (منظرين) مهلين الى وقت آخر او الى الآخرة بل جعل لهم في الدنيا (ولقد نجينا بني اسرائيل)
 بأن فعلنا بفرعون وقومه ما فعلنا (من العذاب المهين) من استعباد فرعون اياهم وقتل آبائهم واستحياء
 نسايتهم على المنسف والضم (من فرعون) بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لا فراطه فيه واما على
 حذف المضاف أي عذاب فرعون أو حال من المهين أي كائنات فرعون وقرئ من فرعون على معنى هل
 تعرفونه من هو في عتوه وتفرغه وفي ابهام أمره أولاً وتبينه بقوله تعالى (انه كان عالياً من المسرفين)
 ثانياً من الافصاح عن كنه أمره في الشر والفساد ما لا مزيد عليه وقوله تعالى من المسرفين اما خبر ثان لكان
 أي كان متكبراً مسرفاً أو حال من التفسير في عالياً أي كان رفيع الطبقة من بين المسرفين فاقوالهم بليغا
 في الاسراف (ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) أي عالين بانهم أحقاء بالاختيار أو عالين
 بانهم يزيغون في بعض الاوقات ويكثر منهم الفراطات (على العالمين) جميعاً لكثرة الانبياء فيهم أو على
 عالمي زمانهم (واتيناهم من الآيات) كآيات البحر وتقليل الطعام وانزال المن والسلوى وغيره من عظام
 الآيات التي لم يعهد مثله في غيرهم (ما فيه بلا مبين) نعمته جليلة أو اختباراً ظاهراً لنظر كيف يعملون

(ان هؤلا) يعني كفار قرين لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على عقابهم في الاصرار على الضلالة والتضدير عن حلول مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى) أي ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا تصدق في اثبات موتة أخرى كافي قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كانت قد متكم موتة كذلك قالوا ما هي الاموتتنا الاولى أي ما الموتة التي تعقبها حياة الا الموتة الاولى وقيل المعنى ليست الموتة الا هذه الموتة دون الموتة التي تعقب حياة القبر كما تزعمون (وما نحن بمنشرين) بمعنى وثين (فأولوا بائنا) خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (ان كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتي ليظهر أنه حق وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعو الله تعالى فينشر لهم قصي بن كلاب ليسأروهم وكان كبيرهم ومفرعهم في المهمات والملمات (أهم خير) رد لقولهم وتهديد لهم أي أهم خير في القوة والمنعة اللتين يدفع بهما أسباب الهلاك (أم قوم تبع) هو تبع الخبيث الذي سار بالجوش وحير الخيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم الله تعالى دونه وكان يكتب في عنوان كتابه بسم الله الذي لا يجرأ وبجرا أي بجارا كثيرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما درى أي كان تبع نبيا أو غير نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان نبيا وقيل للولاءين التبابعة لانهم يتبعون كما يقال لهم الاقبال لانهم يتقبلون (والذين من قبلهم) عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود وأضرابهم من كل جبار عنيد أولى بأش سديد والاستفهام لتقرير أن اولئك أقوى من هؤلاء وقوله تعالى (أهلكاهم) استئناف لبيان عاقبة أمرهم وقوله تعالى (لهم كانوا مجرمين) تعليل لاهلاكهم ليعلم أن أولئك حيث أهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا في غاية القوة والشدة فلا ينهكهم هؤلاء وهم شركاء لهم في الاجرام أضعف منهم في الشدة والقوة أولى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أي ما بين الجنسين وقرئ وما بينهما (لا عيبين) لاهين من غير أن يكون في خلقهما عرض صحيح وغاية جيدة (ما خلقناهما) وما بينهما (الابالحق) استثناء مفترغ من أعم الاحوال أو أعم الاسباب أي ما خلقناهما ملتبسا بنى من الاشياء الامتسبا بالحق أو ما خلقناهما بسبب من الاسباب الاسباب الحق الذي هو الايمان والطاعة والبعث والجزاء (ولكن أكثرهم لا يظنون) أن الامر كذلك فينكرون البعث والجزاء (ان يوم الفصل) أي فصل الحق عن الباطل وغير الحق من البطل أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبابه (ميتاتهم) وقت مواعدهم (أجمعين) وقرئ ميتاتهم بالنصب على أنه اسم ان ويوم الفصل خبرها أي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل (يوم لا يغني) بدل من يوم الفصل أو صفة لميتاتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لا لنفسه (مولي) من قرابة أو غيرها (عن مولى) أي مولى كان (شيأ) أي شيأ من الاغناء (ولا هم ينصرون) النصير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة في حقه ومحله الرفع على البديل من الواو أو بالنصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الذي لا ينصر من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن اراد أن يرجمه (ان شجرة الزقوم) وقرئ بكسر الشين وقدم معنى الزقوم في سورة الصافات (طعام الاثيم) أي الكثير الاتام والمراد به الكافر دلالة ما قبله وما بعده عليه (كالمهل) وهو ما يهمل في النار حتى يذوب وقيل هو دردى الزيت (يعني في البطون) وقرئ بالناء على اسناد الفعل الى الشجرة (كغلي الحميم) غليانا كغليه (خذوه) على ارادة القول والخطاب للزيانية (فاعتلوه) أي جرّوه والعتل الاخذ بجمع الشيء وجره بقهر وعنف وقرئ بضم التاء وهي لغة فيه (الى سواء الحميم) أي وسطه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) كان الاصل يصب من فوق رؤسهم الحميم فقبل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم أضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على أن المصوب بعض هذا النوع (ذق انك أنت العزيز الكريم) أي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعه على ما كان يزعمه روى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبلين أعز ولا أكرم مني فوالله ما نستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيأ وقرئ بالفتح أي لانيك أو عذاب أنك (ان هذا) أي العذاب (ما كنتم به تنصرون) تشكون وتمازرون فيه والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم

(ان المتقين) أى عن الكفر والمعاصي (في مقام) في موضع قيام والمراد المكان على الاطلاق فانه من الخاص الذى شاع استعماله في معنى العموم وقرئ بضم الميم وهو موضع اقامة (امين) يأمن صاحبه الاقات والانتقال عنه وهو من الامن الذى هو ضد الخطيئة وصف به المكان بطريق الاستعارة كان المكان الخفيف يخون صاحبه لما يليق فيه من المكافاة (في جنات وعيون) بدل من مقام حتى به دلالة على نزاهته واشتغاله على طيبات الماء كل والمشارب (يلبسون من سندس واستبرق) اما خبر ثان أو حال من الضمير في الحار أو استئناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معزب (متقابلين) في المجالس ليستأنس بعضهم ببعض (هكذا) أى الامر كذلك أو كذلك أبناهم (ورؤواهم يجورعين) على الوصف وقرئ بالاضافة أى قرناهم بهن والخور جمع الخوراء وهي البيضاء والعين جمع العينا وهي العظيمة العينين واختلف في أنهن نساء الدنيا أو غيرها (يدعون فيها بكل فاكهة) أى يطلبون ويأمرون بالحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يقتصر شيء منها بمكان ولا زمان (آمين) من كل ما يسودهم (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يستمرون على الحياة أبدا والاستثناء منقطع أو متصل على أن المراد بيان استعانة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموت الا اذا أمكن ذوق الموتة الاولى حينئذ (ووفاهم عذاب الجحيم) وقرئ مستند للمباغة في الوقاية (فضلا من ربك) أى أعطوا ذلك كله عطاء ونفعا لا منه تعالى وقرئ بالرفع أى ذلك فضل (ذلك هو الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه اذ هو خلاص عن جميع المكافاة ويحل لكل المطالب وقوله تعالى (فانما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون) فذلكم للسورة الكريمة أى انما أنزلنا الكتاب المبين بالغث والرقين كي يفهمه قومك ويتذكروا ويعملوا بوجوبه واذ لم يفعلوا ذلك (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) ما يحل بك * روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءهم الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفورا له

* (سورة الجاثية مكية وهي سبع وأست وثلاثون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سم) الكلام فيه كما مر في فاتحة سورة المؤمن فان جعل اسم السورة فجعله الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هذا اسمي بحم والاشارة الى السورة قبل جريان ذكرها قد وقعت على سرته مرارا وان جعل مسرودا على غلط التعديد فلا خط له من الاعراب وقوله تعالى (تنزيل الكتاب) على الاول خبر بعد خبر على أنه مصدر أطلق على المفعول مباغة وعلى الثاني خبر لمبتدأ مضمر يلوح به ما قبله أى المؤلف من جنس ما ذكر تنزيل الكتاب وقيل هو خبر لحكم أى المسمى به تنزيل الخ وقد مر مرارا أن الذى يجعل عنوانا للموضوع حتمه أن يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه واذ لا عهد بالتسمية بعد ختمها الاخبار بها وأما جعله خبرا له بتقدير المضاف وإبقاء التنزيل على أصله أى تنزيل حم تنزيل الكتاب فمع عرائنه عن افادة فائدة بعثهم على عمل وقوله تعالى (من الله العزيز الحكيم) كما مر في صدر سورة الزمر على التفصيل وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم قوله تعالى (ان في السموات والارض لايات للمؤمنين) وهو على الوجوه المتقدمة كلام مستأنف مسوق للتنبيه على الآيات التكوينية الآفاقية والافسية ومحل الآيات امان نفس السموات والارض فانها منطوقتان من فنون الآيات على ما يقصر عنه البيان وأما خلقهما كما في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض وهو الاوفق بقوله تعالى (وفي خلقكم) أى من نطفة ثم من علقة متعاقبة في أطوار مختلفة الى تمام الخلق (ومايت من دابة) عطف على المضاف دون المضاف اليه أى وفيما ينشئه وينتزع من دابة (آيات) بالرفع على أنه مبتدأ خبره الطرف المتقدم والجملة معطوفة على ما قبلها من الجملة المصدرية بان وقيل آيات عطف على ما قبلها من آيات باعتبار المحل عند من يجوز وقرئ آية بالتوحيد وقرئ آيات بالنصب عطف على ما قبلها من اسم ان والخبر هو الخبر كأنه قيل وان في خلقكم ومايت من دابة آيات (لقوم يوقنون) أى من شأنهم أن يوقنوا بالاشياء على ما هي عليه (واختلاف الليل والنهار) بالجزء على اشعار الجازم المذكور في الآيتين قبله وقد قرئ بذكره والمراد باختلافهما امانا قبيهما أو تفاوتا وطولا وقصرا

(وما أنزل الله من السماء) عطف على اختلاف (من رزق) أي من مطر وهو سبب الرزق غير عنه بذلك
 تبيينها على كونه آية من جهتي القدرة والرحمة (فأحيى به الأرض) بأن أخرج منها أصناف
 الزروع والثمار والنبات (بعد موتها) وعراشها عن أنار الحياة واتقاء قوة التجمد عنها وخلق أشجارها
 عن الخمار (وتصرف الرياح) من جهة إلى أخرى ومن حال إلى حال وقرئ بتوحيد الريح وتأخير عن
 انزال المطر مع تقدمه عليه في الوجود اما للايدان بأنه آية مستقلة حيث لو روي الترتيب الوجودي لربما
 لوهم أن مجموع تصرف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لأن كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدءاً
 لانشاء المطر بل له واساثر المنافع التي من جلها سوق السفن في البحار (آيات لقوم يعقلون) بالرفع على أنه
 مبتدأ خبره ما تقدم من الجسار والمجرور والجملة معطوفة على ما قبلها وقرئ بالنصب على الاختصاص وقيل
 على أنها اسم ان والمجرور المتقدم خبرها بطريق العطف على معمولي عاملين مختلفين هما ان وفي أقيمت الواو
 مقامهما فعملت الجوز في اختلاف والنصب في آيات وتكثير آيات في المواقع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا واختلاف
 القواصل لاختلاف مراتب الآيات في الدقة والخلاء (تلك آيات الله) مبتدأ وخبر وقوله تعالى (تلوها)
 (عليك) حال عاملها معنى الإشارة وقيل هو الخبر وآيات الله بدل أو عطف بيان (بالحق) حال من فاعل
 تلو ومن مفعوله أي تلوها محققين أو ملتبسة بالحق (قبأى حديث) من الاحاديث (بعيد الله وآياته)
 أي بعد آيات الله وتقدم الاسم الجليل لتعظيمها كما في قولهم أجبني زيد وكرمه أو بعد حديث الله الذي
 هو القرآن حسبما نطق به قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وهو المراد بآياته أيضاً ومناط العطف التغير
 العنواني (يؤمنون) بصيغة الغيبة وقرئ بالتاء (ويل لكل أفاك) كذاب (أثم) كثير الاتهام
 (يسمع آيات الله) صفة أخرى لأفاك وقيل استئناف وقيل حال من الضمير في أثم (تلى عليه) حال
 من آيات الله ولا مبالغ لعله مفعولاً ثانياً لسمع لأن شرطه أن يكون ما بعده مما لا يسمع كقولك سمعت زيدا
 يقرأ (ثم يصر) أي يقيم على كفره وأصله من اصرار الجار على العانة (مستكبراً) عن الايمان بما سمعه من
 آيات الله تعالى والاذعان لما تنطق به من الحق من درياها ما يعجب بما عنده من الاباطيل وقيل نزلت في النضر بن
 الحرث وكان يشتري من أحاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن لكنها وردت بعبارة عامة ناعية
 عليه وعلى كل من يسير سيرته ما هم فيه من الشر والفساد وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع
 الآيات التي حقها أن تدفع لها القلوب وتخضع لها الرقاب كما في قول من قال (يرى غمرات الموت ثم يزورها)
 (كان لم يسمعها) أي كأنه لم يسمعها تخفف وحذف ضمير الشأن والجملة حال من يصر أي يصر
 شياً بغير السامع (قبشره بعدذاب أليم) على اصراره واستكباره (واذا علم من آياتنا شيئاً) أي اذا بلغه
 من آياتنا شيء وعلم أنه من آياتنا لا أنه علمه كما هو عليه فانه يفر من ذلك العلم وقيل اذا علم منها شيئاً يمكن
 أن يشبه به المعاند ويجعله مجافاً لصل به الى الطعن والغمزة (اتخذها) أي الآيات كلها (هزوا)
 أي هزوا بها بالامانة فقط وقيل الضمير للشئ والتأنيث لانه في معنى الآية (اولئك) إشارة الى كل
 أفاك من حيث الانصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار الشمول للكل كما في قوله تعالى كل حزب بما لديهم
 فرحون كما أن الافراد فيما سبق من الضعائير باعتبار كل واحد واحد (لهم) بسبب جناباتهم المذكورة (عذاب
 مهين) وصف العذاب بالاهانة توفية لمن استكبرهم واستهزأهم بآيات الله سبحانه وتعالى (من وراءهم
 جهنم) أي من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعتد لهم أو من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على
 الدنيا فان الوداء اسم للجهة التي يوارى الشخص من خلف وقدام (ولا يغني عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا)
 من الاموال والاولاد (شيئاً) من عذاب الله تعالى أو شيئاً من الاغناء (ولما اتخذوا من دون الله اولياء)
 أي الاصنام وتوسط حرف النبي بين المظوفين مع أن عدم اغناء الاصنام أظهر وأجلى من عدم اغناء
 الاموال والاولاد قطعاً مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون في شفاعتهم وفيه تركهم (ولهم) فيما وراءهم
 من جهنم (عذاب عظيم) لا يقادر قدره (هَذَا) أي القرآن (هدى) في غاية السكال من الهداية
 كأنه نفسها (والذين كفروا) أي بالقرآن وانما وضع موضع ضميره قوله تعالى (بآيات ربهم) لزيادة تشنيع
 كفرهم به وتفتيح حالهم (لهم عذاب من ربح) أي من أشد العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب وقرئ

قوله يرى الخ هو هزيت وصادره
 ولا يكشف الغما الا ابن حزم

بالمطر على أنه صفة رجز وتؤين عذاب في المواقع الثلاثة للتفخيم ورفعها أمان على الابتداء واتمالي القاطية
 (الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخيل كالأخشاب ولا يمنع الغر ص والخرق
 لميعانه (لتجري الفلك فيه بأمره) وأنتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص والصيد وغيرها
 (ولعلكم تشكرون) ولكي تشكروا النعم المترتبة على ذلك (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض) من
 الموجودات بأن جعلها مدار المنافعكم (جميعا) أتاحل من ما في السموات والأرض أو تو كبدله (منه)
 متعلق بمحذوف هو صفة بلجعا أو حال من ما أي جميعا كأنما منه تعالى أو سخر لكم هذه الأشياء كأنه منه
 مخلوقة له تعالى أو خبر لمحذوف أي هي جميعا منه تعالى وقرئ منه على المفعول له ومنه على أنه فاعل سخر على
 الاسناد المجازي أو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك منه (أن في ذلك) أي فيما ذكر من الأمور العظام
 (الآيات) عظيمة الشأن كثيرة العدد (لقوم تفكرون) في بدائع صنع الله تعالى فانهم يقفون بذلك على
 جلال نعمه تعالى ودقائقها ويوقفون لشكرها (قل للذين آمنوا) حذف المقول دلالة (يعفروا) عليه فانه
 جواب للامر باعتبار تعلقه به لا باعتبار نفسه فقط أي قل لهم اعفروا ويعفروا (للذين لا يرجون أيام الله) أي
 يعفروا ويصفوا عن الذين لا يوقعون وقائعه تعالى بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعها وقبل لا يأملون
 الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم القوز فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخت بها وقيل
 نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه غفاري فهم أن يبطس به وقيل حين قال ابن أبي ماقال وذلك أنهم نزلوا
 في غزوة بني المصطلق على ثرب قال لها المريسيع فأرسل ابن أبي غلامه يستقي فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك
 قال غلام عرقعد على طرف البرقي فترك أحد استقي حتى ملا قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر
 فقال ابن أبي ماملنا ومثل هؤلاء الا كما تبسل من كلبك يا كاك فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فاشتمل سيفه يريد
 التوجه اليه فأزله الله تعالى (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم
 المؤمنون والتسكير لمدحهم والثناء عليهم أي أمر وبذلك ليجزى يوم القيامة قوما أي قوما مخصوصين
 بما كسبوا في الدنيا من الاعمال الحسنة التي من جلتها الصبر على اذية الكفار والاعضاء عنهم ~~ككظم الغيظ~~
 واحتمال المكروه ما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم هذا وقد جوز أن يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا
~~يكسبون~~ سيئاتهم التي من جلتها ما حكي من الكلمة الخبيثة والتكبر للتحقير وفيه أن مطلق الجزاء لا يصلح
 لتعليل الامر بالمغفرة لتحقيقه على تقدير المغفرة وعدمها فلا بد من تخصيصه بالكل بأن لا يتحقق بعض منه
 في الدنيا أو بما صدر عنه تعالى بالذات وفي ذلك من التكلف ما لا يخفى وأن يراد كلا الفريقين وهو أكثر كفا
 وأشد تمعلا وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما أي ليجزى الجزاء قوما وقرئ ليجزى بنون العظمة (من عمل
 صالحا فلننفسه ومن أساء فعليها) لا يكاد يسرى عمل الى غير عامله (ثم الى ربكم) مالك أموركم (ترجعون)
 فيجازيكم على أعمالكم خيرا كان أو شرا (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) أي التوراة (والحكم)
 أي الحكمة النظرية والعملية والفقه في الدين أو فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم (والنبوة)
 حيث كثر فيهم الانبياء ما لم يكن في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله تعالى من اللذات كاللحم
 والسوى (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت من عبادهم من فلق البحر وظلال الغمام
 وظلأرهما وقيل على عالمي زمانهم (وآتيناهم بينات من الامر) دلائل ظاهرة في أمر الدين ومعجزات
 ظاهرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو العلم بعبد النبي صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره وأنه ياجر
 من حماة الى ثرب ويكون أنصاره أهل ثرب (فما اختلفوا) في ذلك الامر (الا من بعد ما جاءهم العلم)
 بحقيقة وحقيقته فعملوا ما يوجب زوال الخلاف موجب الرسوخ (بقيا بينهم) أي عداوة وحسد الاشكاله
 (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة) بالمواخذه والجزاء (فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين
 (ثم جعلنا على شريعة) أي سنة وطريقة عظيمة الشأن (من الامر) أي أمر الدين (فانعمها) بأجزاء
 أحكامها في نفسك وفي غيرك من غير اخلال بشئ منها (ولاتبغ أهواء الذين لا يعلمون) أي آراء الجهلة
 واعتقادهم الزائفة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه الصلاة والسلام ارجع الى دين
 آباءك (انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا) مما اراد بك ان اتبعهم (وان الظالمين بعضهم أوليا ببعض)

لا يوالهم ولا يتبع أهواءهم الامن كان ظالمًا مثلهم (والله ولي المتقين) الذين أنت قدوتهم قدّم على ما أنت عليه من نوايه خاصة والاعراض عما سواه بالكلية (هذا) أى القرآن أو اتباع الشريعة (بصائر للناس) فان ما فيه من معالم الدين وشعائر الشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب (وهدى) من ورطة الضلالة (ورحمة) عظيمة (لقوم يوقنون) من شأنهم الايقان بالامور (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) استئناف مسوق لبيان تباین حالى المسيئين والمحسنين اثر بيان تباین حالى الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما فى قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجترار الاكتساب (أن نجعلهم) أى نصيرهم فى الحكم والاعتبار وهم على ما هم عليه من مساوى الاحوال (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهم فيما هم فيه من محاسن الاعمال ونعاماتهم معانيتهم فى الكرامة ورفع الدرجة وقوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم) أى محيا الفريقين جميعا ومماتهم حال من التعمير فى الطرف والموصول مع الاشتغال على ضمير ما على أن السواء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كأتنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شئ منهم فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيا وفى رجة الله تعالى ورضوانه فى الممات وأولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيا وفى لعنة الله والعذاب الخالدى الممات شتان بينهما وقد قيل المراد انكار أن يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وانما يفرقون فى الممات وقرئ محياهم ومماتهم بالنصب على أنهم ما ظرفان كقدّم الحاج وسواء حال على حاله أى حال كونهم مستوين فى محياهم ومماتهم وقد ذكر فى الآية الكريمة وجوه أخر من الاعراب والذى يلدق بجزالة التنزيل هو الاول فتدبر وقرئ سواء بالرفع على أنه خبر ومحياهم مبتدأ فقيل الجلة بدل من الكاف وقيل حال وأتاما كان فتسببه حسان التساوى اليهم فى ضمن الانكار التوبيخى مع أنهم يعزل منه جازمون بفضلهم على المؤمنين للمبالغة فى الانكار والتشديد فى التوبيخ فان انكار حسان التساوى والتوبيخ عليه انكار لحسان الجزم بالفضل وتوبيخ عليه على أبلغ وجه وأكده (سواء محياهم ومماتهم) أى سواء حكمهم هذا أو بشئ ساء حكموا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) استئناف مقترن لما سبق من الحكم فان خلق الله تعالى إلهما وما فيهما بالحق مقتضى للعدل يستدعى لا محالة تفضيل المحسن على المسيء فى المحيا والممات واتصار المظالم من الظالم واذا لم يطر ذلك فى المحيا فهو بعد الممات حتما (وانجزى كل نفس بما كسبت) عطف على بالحق لان فيه معنى التعديل اذ معناه خلقها مقرونة بالحكمة والصواب دون العبث والباطل فخالصه خلقها لاجل ذلك وانجزى الخ وأعلى علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل وانجزى (وهم) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس (لا يظلمون) بنقص ثواب أو بزيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة نطقه تعالى عما ذكره تنزيه منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) تعجب من حال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده أى أنظرت أفرأيت فان ذلك مما يقتضى منه العجب وقرئ آلهة هواه لان أحدهم كان يستحسن جرافعه عبده فاذا رأى أحسن منه رفضه اليه فكأنه اتخذ آلهة شتى (وأضل الله) وحذله (على علم) أى عالما بضلاله وتبديله افطرة الله تعالى التى فطر الناس عليها (وختم على سمعه وقلبه) بحيث لا يتأثر بالوعظ ولا يتذكر فى الآيات والنذر (وجعل على بصره غشاوة) مانعة عن الاستبصار والاعتبار وقرئ ففتح الغين وضما وقرئ غشوة (فمن يهديه من بعد الله) أى من بعد اضلاله تعالى اياه بموجب نعمائه عن الهدى وتعالى به فى الغي (أفلاتذكرون) أى ألاتلاحظون فلان تذكرون على الاصل (وقالوا) بيان لاحكام ضلالهم الحكيم أى قالوا من غاية غيهم وضلالهم (ما هى) أى ما الحياة (الاحياءنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيا) أى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وقيل نكون نطقا وما قبلها وما بعدها

ونحيا بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء أولادنا أو نموت بعضنا ونحيا بعضنا وقد جوز أن يريدوا به التنازع
 فانه عقيدة أكثر عبدة الاوثان وقرئ نحيا (وما يهلك الا الدهر) الامر والزمان وهو في الاصل مدة
 بقاء العالم من دهره أى غلبه وقرئ الادهر عز و كذا فوايزعون أن المؤثر في هلاك الانفس هو مرور الزمان
 واللبالي ويذكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ومنه قوله
 صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر (وما لهم بذلك)
 أى بماذا كرم من اقتصار الحياة على ما في الدنيا واستناد الحياة والموت الى الدهر (من علم) ما مستند الى عقل أو نقل
 (انهم لا يظنون) ما هم الا قوم قصارى أمرهم القلق والتقليد من غير أن يكون لهم شئ يصح أن يتسلط به
 في الجلالة هذه ما يعتقدهم الفاسد في أنفسهم (واذا تنلى عليهم آياتنا) الناطقة بالحق الذى من جلالته البعث
 (بينات) واضحات الدلالة على ما نطق به أو مبيّنات له (ما كان حجتهم) بالنصب على أنه خبر كان أى ما كان
 ممسكاً لهم شئ من الاشياء (الا أن قالوا اننا بآياتنا ان كنتم صادقين) فى أننا نبعث بعد الموت أى الا هذا
 القول الباطل الذى يستحيل أن يكون من قبيل الحجّة وتسميته حجة أمّا لسوقهم اياه مساق الحجّة على سبيل التهمك
 بهم أولانه من قبيل حجة بينهم ضرب وجيع وقرئ برفع حجتهم على أنها اسم كان فالعنى ما كان حجتهم شياً من
 الاشياء الا هذا القول الباطل (قل الله يجزيكم) ابتداء (ثم يجزيكم) عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون
 من أنكم تحبون وتوتون بحكم الدهر (ثم يجزيكم) بعد الموت (الى يوم القيامة) للجزاء (لا ريب فيه)
 أى فى جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق
 بالآيات دل على وقوعها حتماً والاثبات بآياتهم حيث كان من احكام الحكمة التنشيرية امتنع ايقاعه (ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون) استدرأ لمن قوله تعالى لا ريب فيه وهو اتمام من تمام الكلام المأمور به أو كلام
 مسوق من جهة تعالى تحقيقاً للفق ونبيهها على أن ارتياحهم بلهولهم وقصورهم فى النظر والتفكير لا لان فيه
 شائبة ريب ما (ولله ملك السموات والارض) بيان لا اختصاص الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما
 وفيما بينهما بالله عز وجل اثر بيان تصرفه تعالى فى الناس بالاحياء والامانة والبعث والجمع للمجازاة (ويوم
 تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) العامل فى يوم يخسر ويومئذ تبدل منه (وترى كل أمة) من الامم
 المجموعة (جاثية) باركة على الركب مستوفزة وقرئ جاذية أى جالسة على أطراف الاصابع والجدواشدة
 استيفازاً من الجنثوة وعن ابن عباس رضى الله عنهما جاثية مجمعة وقيل جماعات من الجنثوة وهى الجماعة
 (كل أمة تدعى الى كتابها) الى صحيفة أعمالها وقرئ كل بالنصب على أنه بدل من الاول وتدعى صفة
 أحوال أو مفعول ثان (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أى يقال لهم ذلك وقوله تعالى (هذا كتابنا) الخ
 من تمام ما يقال حينئذ وحيث كان كتاب كل أمة مكتوباً بأمر الله تعالى أضيف الى نون العظمة تنغيماً لسانه
 وتمويل الامر فهذه امبتدأ وكذا بناخيره وقوله تعالى (ينطق عليكم) أى يشهد عليكم (بالحق) من غير زيادة
 ولا نقص خبر آخر أحوال وبالحق حال من فاعل ينطق وقوله تعالى (انا كنا نستنسخ) الخ تعليل لتطيقه عليهم
 بأعمالهم من غير اخلال بشئ منها أى انا كنا فيما قبل نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) فى الدنيا من
 الاعمال حسنة كانت أو سيئة وقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقد خلدناهم ربهم فى رحمته)
 أى فى جنّة تفصيل لما فعل بالام بعد بيان ما خوطبوا به من الكلام المنطوى على الوعد والوعيد (ذلك)
 أى الذى ذكر من الادخال فى رحمته تعالى (هو الفوز المبين) الظاهر كونه فوزاً لا فوزاً راءه (وأما الذين
 كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) أى فيقال لهم بطريق التوبيخ والتفريع ألم يكن تأتيكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى
 عليكم فخذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوماً مجرمين)
 أى قوماً عادتكم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) أى ما وعده من الامور الآتية أو وعده بذلك (حق)
 أى واقع لا محالة أو مطابق للواقع (والساعة) التى هى اشهر ما وعده (لا ريب فيها) أى فى وقوعها وقرئ
 والساعة بالنصب عطفاً على اسم ان وقراءة الرفع للعطف على محل ان واسمها (قلتم) لغاية عتوكم (ماندرى
 ما الساعة) أى أى شئ هو استغراباً لها (ان نطق الاظنا) أى ما نفعل الا ظناً وقدم تفعييقه فى قوله تعالى
 ان أتبع الاما يوحى الى وقيل ما نعتقد الا ظناً أى لا علمنا وقيل ما نحن الا نطق ظناً وقيل ما نطق الا ظناً

ضعيفا ورده قوله تعالى (وما نحن بمستيقنين) أى لا مكانه فان مقابل الاستيقان مطلق الظن لا الضعيف
منه واعل هو لا غير القائلين ما هي الاحياء الدنيا (وبدلهم) أى ظهر لهم حينئذ (سبئات ما عملوا)
على ما هي عليه من الصورة المفكرة الهائلة وما ينوون عامة عاقبتها اوجزاءها فان جزاء السبعة سيئة (وحاق
بهم ما كانوا به يستهزون) من الجزاء والعقاب (وقبل اليوم نساكم) نتركم في العذاب ترك المنسى
(كانتم) في الدنيا (لقاء يومكم هذا) أى كما تركتم عذبه ولم تباليوا به وازداده اللقاء الى اليوم اضافة
المصدر الى ظرفه (وما أواكم النار وما لكم من ناصرين) أى ما لا خدمتكم ناصر واحد يخلصكم منها
(ذاكم) العذاب (بأنكم) بسبب أنكم (اتخذتم آيات الله هزوا) مهزوا بها ولم ترفعوها الهارأسا
(وعجزتكم الحياة الدنيا) فسيتم أن لا حياة سواها (فاللهم لا يخرجون منها) أى من النار وقرئ
يخرجون من الخروج والالتفات الى الغيبة للايدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم أو بظلمهم من
مقام الخطاب الى غيبة النار (ولهم يستعجبون) أى يطلب منهم أن يعجبوا بهم أى يرضوه لقوات أوائه
(فله الحمد) خاصة (رب السموات ورب الارض رب العالمين) فلا يستحق الحمد أحد سواه وتكرير الرب
للتأكييد والايذان بأن ربوبيته تعالى لكل منها بطريق الاصلة وقرئ برقع الثلاثة على المدح باضمار هو
(وله الكبرياء في السموات والارض) لظهور آثارها وأحكامها فيها واطهارها في موقع الضمائر لتفهم
شأن الكبرياء (وهو العزيز) الذي لا يغاب (الحكيم) في كل ما قضى وقدر فاجده وكبروه وأطيعوه
* عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ حم الجاثية ستر الله تعالى عورته وسكن روعته يوم الحساب
* (سورة الاحقاف مكية وآية أربع وخمسون وثلاثون آية) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) الكلام فيه كذا الذي مر في مطلع السورة السابقة (ما خلقنا
(السموات والارض) بما فيها من حيث الجزئية منهم ما ومن حيث الاستقرار فيهما (وما بينهما) من
المخلوقات (الابالحق) استقناء مفرغ من أعم المفاعيل أى الاخلق ما ليس بالخلق الذي تقتضيه الحكمة
الكوينية والتشريعية أو من أعم الاحوال من فاعل خلقنا أو من مفعوله أى ما خلقناها في حال من
الاحوال الاحال ملابستها بالخلق أو حال ملابستها به وفيه من الدلالة على وجود الصانع تعالى وصفات كماله
وايتناء أفعاله على حكم بالغة واتهامها الى غايات جليلة ما لا يخفى (وأجل مسمى) عطف على الحق بتقدير
مضلف أى بتقدير أجل مسمى ينتهى اليه أمر الكل وهو يوم القيامة يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزواته الواحد القهار وقبل هو آخر مدة البقاء المقدر لكل واحد وياؤه قوله تعالى (والذين
كفروا عما آذروا معرضون) فان ما آذروه يوم القيامة وما فيه من الطامة التامة والاهوال العاتية
لا آخر أعمارهم وقد جوز كون ما مصدرية والجملة حالية أى ما خلقنا الخلق الابالحق وتقدير الاجل الذي
يجازون عنده والحال أنهم غير مؤمنين به معرضون عنه وعن الاستعداد له (قل) نوبيا لهم وتبكيها
(أرايتم) أخبروني وقرئ أرايتكم (ماتدعون) ماتعدون (من دون الله) من الاصنام (أروني)
تأكيده لا أرايتم (ماذا خلقوا من الارض) بيان للايهام في ماذا (أم لهم شرك) أى شرك مع الله تعالى
(في السموات) أى في خلقها أو ملكها وتذبيرها حتى يتوهم أن يكون لهم شائبة استحقاق للمعبودية فان
ما لا مدخل له في وجود شيء من الاشياء بوجه من الوجوه فهو معزول من ذلك الاستحقاق بالمرتبة وان كان من
الاحياء العقلية فإظنكم بالجماد وقوله تعالى (اتدوني بكتاب) الخ تكتب لهم بتحيزهم عن الايمان
بسنده نقلي بعد تبكيتهم بالتحيز عن الايمان بسنده عقلي أى اتدوني بكتاب الهوى كائن (من قبل
هذا) الكتاب أى القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم (أو آثارة من علم) أو
بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة (ان كنتم صادقين) في دعواكم
فانها لا تكاد تصح ما لم يقر عليها برهان عقلي أو سلطان نقلي وحيث لم يقر عليها شيء منها وقد قامت على
خلافها أدلة العقل والنقل تبين بطلانها وقرئ آثارة بكسر الهمزة أى مناظرة فانما اثبت الملعاني وآثارة أى شيء

أوثرتم به وخصصهم من علم مطوي من غيركم وأثره بالحركات الثلاث مع سكون الناء أما المكسورة فمعنى الأثرة
وأما المفتوحة فهي المزة من اثر الحديث أي رواء وأما المضمومة فاسم ما يؤثر كالخطبة التي هي اسم ما يحط به
(ومن أصل من يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار وني لأن يكون أحد يساوي المشركين في الضلال
وان كان سبك التركيب لنفي الاصل منهم من غير تعرض لنفي المساوي كما مر غير مرة أي هم أصل من كل
ضال حيث تركوا عبادة خالقهم السميع القادر المحيى الخبير إلى عبادة مصنوعهم العاري عن السمع
والقدرة والاستجابة (إلى يوم القيامة) غاية لنفي الاستجابة (وهم عن دعائهم) الضمير الأول المفعول
يدعو والثاني لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما أن الافراد فيما سبق باعتبار لفظها (غافلون) أكونهم
جمادات وضمائر العقلاء لاجرائهم أيها المجري العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور
حالها لله ~~عندهم~~ بها وبعيدتها كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم والآية (واذا حشر الناس) عند
قيام القيامة (كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) أي مكذبين بلسان الحال أو المقال على ما روى أنه
تعالى يحيي الاصنام فتبهر أعين عبادتهم وقد جوز أن يراد بهم كل من يعبد من دون الله من الملائكة والجن
والانس وغيرهم وينبغي أرجاع الضمائر واسناد العداوة والكفر اليهم على التغليب ويراد بذلك تبرؤهم عنهم وعن
عبادتهم وقيل ضمير ~~كانوا~~ للعبدة وذلك قولهم والله ربنا ما كنا مشركين (واذا تنلى عليهم آياتنا بينات)
واضحات أو مبینات (قال الذين كفروا للحق) أي لاجله وفي شأنه وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع
ضميرها تنصيصا على حقيقتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلوة عليهم تسجيلا عليهم
بكمال الكفر والضلالة (لما جاءهم) أي في أول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل (هذا يحرسين) أي ظاهر
ككونه سجرا (أم يقولون افتراء) اضرب وانتقال من حكاية شاعتهم السابقة إلى حكاية ما هو أشنع
منها وما في أم من الهمة للانكار التوبيخي المتضمن للتعجب أي بل يقولون افتري القرآن (قل ان افتريته) على
الفرض (فلا تملكون لي من الله شيئا) اذ لا رب في أنه تعالى يعاجلني حينئذ بالعقوبة فكيف أجتري على أن
أفتري عليه تعالى كذبا فأعرض نفسي للعقوبة التي لا مناص عنها (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه
من القديح في وحي الله والظن في آياته وتسميته سجرا تارة وفريه أخرى (كفى به شهيدا بيني وبينكم) حيث
يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجور وهو وعيد مجزأ افاضتهم وقوله تعالى (وهو الغفور
الرحيم) وعد الغفران والرحمة ابن تاب وآمن واشعار بحلم الله تعالى عنهم مع عظم جرائمهم (قل ما كنت بدعا
من الرسل) البدع بمعنى البدع كمثل بمعنى الخليل وهو ما لا مثله وقرئ بفتح الدال على أنه صفة كقيم
وزم أوجع مقدرا بضاف أي ذابح وقد جوز ذلك في القراءة الأولى أيضا على أنه مصدر كانوا يقتربون عليه
عليه الصلاة والسلام آيات عجيبه ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فأمر عليه السلام بأن يقول لهم
ما كنت بدعا من الرسل قادر على ما لم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ما تنقروا عنه وأخبركم بكل ما تنسألون عنه
من الغيوب فان من قبل من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يأتون الاجابا آتاهم الله تعالى من الآيات
ولا يخبرونهم الا بما أوحى اليهم (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي أي شيء يصيبنا فيما يستقبل من الزمان
من أفعاله تعالى وماذا يقدر لنا من قضاياه وعن الحسن رضي الله عنه ما أدري ما يصير اليه أمري وأمركم
في الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل يجوز أن يكون المنق هي الدراية المفصلة والاطهر الاوفق لما ذكر من
سبب النزول أن ما عبارة عما ليس عليه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ما يستتبع
في الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحي الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجهانين هذا
وقد روى عن الكلبي أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له عليه السلام وقد فجرنا من أذية المشركين
حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أترى جمعة أم أمر بالخروج إلى أرض ذات نخيل
وشجر قدر فتى ورأيتا يعني في منامه وجوز أن تكون ما موصولة والاستفهامية أفضى لحق مقام التبرؤ
عن الدراية وتكرير لالتذكير للنبي المسحب اليه وتأكيده وقرئ ما يفعل على اسناد الفعل إلى ضميره تعالى
(أن أسمع الا ما يوحى الي) أي ما أفعل الانباع ما يوحى الي على معنى قصر أفعاله عليه الصلاة والسلام على

اتباع الوحي لا قصر اتباعه على الوحي كما هو المتسارع الى الاقدام وقد مرت تحقيقه في سورة الانعام وقرئ
يوحى على البناء للفاعل وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه عليه السلام من الغيوب وقيل
عن استجبال المسلمين أن يتخلصوا عن أذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى (وما انا الا نذير) أنذرهم
عقاب الله تعالى حسب ما يوحى الي (مبين) بين الانذار بالمعجزات الباهرة (قل أرايتم ان كان) أى ما يوحى
الى من القرآن (من عند الله) لا سحرا ولا مفترى كما تزعمون وقوله تعالى (وكفرتم به) حال باضمار قد
من الضمير في الخبر وسقط بين أجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر أو عطف على كان كما في قوله
تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لكن لا على أن نطقه في سلك الشرط المتردد بين الوقوع
وعدمه عندهم باعتبار حاله في نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به أمر محقق عندهم
أيضا وانما تردد هم في أن ذلك كفر بما من عند الله تعالى أم لا وكذا الحال في قوله تعالى (وشهد شاهد
من بني اسرائيل) وما بعده من الفعلين فان الكل أمور محققة عندهم وانما تردد هم في أنهم اشهادوا بما من
بما من عند الله تعالى واستكبروا عنه أولا والمعنى أخبروني ان كان ذلك في الحقيقة من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد عظيم الشأن من بني اسرائيل الواقفين على شؤن الله تعالى وأسرار الوحي بما أوثقوا من التوراة (على
منه) أى مثل القرآن من المعاني المنطوية في التوراة المطابقة لما في القرآن من التوحيد والوعد والوعيد
وغير ذلك فانها عين ما فيه في الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين وقوله تعالى ان هذا لفي
الصف الاول والمثلية باعتبار تأديتها بعبارة أخر أو على مثل ما ذكر من كونه من عند الله تعالى والمثلية
لما ذكر وقيل المثل صلة والفاء في قوله تعالى (فأمن) للدلالة على أنه سارع الى الايمان بالقرآن لما علم
أنه من جنس الوحي الناطق بالحق وهو عبد الله بن سلام لما سمع بتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسماء
فنظر الى وجهه الكريم فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله فحقق أنه النبي المتطهر فقال له اني سائلك عن ثلاث
لا يعلمن الا نبي ما أول أسراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة والولد ينزع الى أبيه أو الى أمه فقال
عليه الصلاة والسلام أما أول أسراط الساعة فنار تحترقهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام أهل الجنة
فزيادة كبد حوت وأما الولد فان سبق ماء الرجل نزع وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا
فتسام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامي قبل أن تسألهم عنى بهتوني عندك فجاءت
اليهود فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام أى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاذة الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال أشهد أن لا اله
الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا أشترنا وابن شترنا واتقوه قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر
قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يثنى على الارض انه
من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاغدا الآية وقيل الشاهد موسى عليه السلام وشهادته
بما في التوراة من بعثة النبي عليهما الصلاة والسلام وبه قال الشعبي وقال مسروق والله ما نزلت في عبد الله بن
سلام فان آل حم نزلت بحكمة وانما أسلم عبد الله بالمدينة وأجاب الكلبي بأن الآية بمدينة وان كانت السورة
مكية (واستكبرتم) عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى أخبروني ان كان من عند الله
تعالى وشهد على ذلك أعلم بنى اسرائيل فأمن به من غير تلغيم واستكبرتم عن الايمان به بعد هذه المرتبة من أضل
منكم بقراءة قوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله
تعالى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فان عدم الهداية بما ينبت عن الضلال قطعوا وصفهم بالظلم للاشعار
بعلة الخلق فان تركه تعالى اهدايتهم اعلمهم (وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم
الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أى قال كفار مكة (ل الذين آمنوا) أى لاجلهم (لو كان)
أى ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين (خيرا ما سبقونا اليه) فان معالي الامور لا ينالها
أيدي الاراذل وهم سقاط عاتتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعمانهم أن الرئاسة الدينية مما ينال بأسباب
دينية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم أنها منسوبة بكمالات نفسانية
وملكات روحانية ميناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدينية والاقبال على الاخرة بالكلية وأن من فاز بها

فقد حازها بهذا فبرها ومن حرمها فماله منها من خلاد وقيل قاله بنو عامر وعطفان واسد واشجع لما أسلم
جهينة ومنزينة وأسلم وغفار وقيل قاله اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه وبأباه أن السورة مكية
ولابد حينئذ من الالتجاء إلى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة (واذ لم يهتدوا به) ظرف المحذوف يدل عليه
ما قبله ويترتب عليه ما بعده أي واذا لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا (فسيقولون) غير مكلفين بنفي خبرته
(هذا أفك قديم) كما قالوا أساطير الأولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذلك (ومن قبله) أي من
قبل القرآن وهو خبر لقوله تعالى (كتاب موسى) قيل وبالجملة خالية أو مستأنفة وأما ما كان فهو لرد قواهم
هذا أفك قديم وابطاله فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقرر لحقيقته قطعاً (أما ما ورثة) حالان من
كتاب موسى أي أما ما يتدعى به في دين الله تعالى وشرائعه كما يقتدى بالامام ورثة من الله تعالى لمن آمن به
وعمل بوجبه (وهذا) الذي يقولون في حقه ما يقولون (كتاب) عظيم الشأن (مصدق) أي لكتاب
موسى الذي هو امام ورثة أوليائهم يديه من جميع الكتب الالهية وقد قرئ كذلك (لساناً عربياً)
حال من ضمير الكتاب في مصدق أو من نفسه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الإشارة وعلى الاقل مصدق
وقيل مفعول لمصدق أي يصدق ذالسان عربي (لينذر الذين ظلموا) متعلق بمصدق وفيه ضمير
الكتاب أو الله أو الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيد الأخير القراءة بناء الخطاب (وبشرى للمعتنين)
في حيز النصب عطف على محل لينذر وقيل في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ مضمر أي وهو بشرى وقيل على
أنه عطف على مصدق (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في أمور الدين التي هي منتهى العمل وتم للدلالة على تراخي رتبة العمل وتوقف الاعتداده على
التوحيد (فلا خوف عليهم) من حقوق مكروه (ولا هم يحزنون) من فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم
معنى الشرط والمراد بيان دوام نفي الحزن لا بيان نفي دوام الحزن كما يوهمه كون الخبر مضارعاً وقدم ترسيته
مراراً (أو لئن) الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين (أصحاب الجنة خالدين فيها) حال من
المستكنين في أصحاب وقوله تعالى (جزاء) منصوب أما بعامل مقدراً أي يجوزون جزاء أو بمعنى ما تقدم
فان قوله تعالى أو لئن أصحاب الجنة في معنى جازيناهم (بما كانوا يعملون) من الحسنات العلمية والعملية
(ووصينا الإنسان) بأن يحسن (بوالديه إحساناً) وقرئ حسناً أي بأن يفعل بهما حسناً أي فعلاً
ذا حسن أو كأنه في ذاته نفس الحسن لفرط حسنه وقرئ بنسب السين أيضاً وبفتحهما أي بأن يفعل بهما فعلاً
حسناً أو وصيناه إيصاء حسناً (حلت أمه كرها ووضعته كرها) أي ذات كره أو حلاًذا كره وهو المشقة
وقرئ بالفتح وهما لغتان كالفقير والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (رحله وفصله) أي مده جله وفصله
وهو الفطام وقرئ رفضه والفصل والفصال كالفطام والفطام بناء ومعنى والمراد به الرضاع التام المنتهى به
كما أراد بالامد المدة من قال كل حي مستكمل مدة العيش وموداد انتهى أمده (ثلاثون شهراً)
تضي عليه ساجدة المشاق ومقاساة الشدائد لاجله وهذا دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لما أنه اذا حط
عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة يبقى للعمل ذلك قبل ولعل تعيين أقل
مدة الحمل وأكثر مدة الرضاع لانتضاطهما وتحقيق ارتباط النسب والرضاع بهما (حتى اذا بلغ أشده) أي
اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين سنة) قيل لم يبعث نبي قبل أربعين وقرئ حتى اذا استوى
وبلغ أشده (قال رب أوزعني) أي ألهمني وأصله أوزعني من أوزعته بكذا (أن اشكر نعمتك التي أنعمت
علي وعلى والدي) أي نعمة الدين أو ما يعمرها وغيرها (وأن أعمل صالحاً ترضاه) التذكير للتفخيم والتكثير
(وأصلح لي في ذريتي) أي واجعل الصلاح سارياً في ذريتي راسخاً فيهم كافي قوله يخرج في عراقيبهما نضلي
قال ابن عباس أجاب الله تعالى دعاء أبي بكر رضي الله عنهم فاعتق تسعة من المؤمنين منهم بلال وعامر
ابن فهيرة ولم يرد شيأ من الخير إلا أعانه الله تعالى عليه ودعاً أيضاً فقال وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله عز وجل
فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعاً فاجتمع له اسلام أبويه وأولاده جميعاً فأدر لك أبوه أبو خنافة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدر كوا النبي عليه الصلاة والسلام

ولم يكن ذلك لاحد من العصاة وضوان الله تعالى عليهم أجمعين (انى ثبت اليك) عما لترضاه أروعايت غلغلى
عن ذكرك (وانى من المسلمين) الذين أخلصوا لك أنفسهم (أولئك) اشارة الى الانسان والجميع لان
المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو مرتبته وبعد منزلته أى أولئك
المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة (الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا) من الطاعات فان المباح حسن
ولا يشاب عليه (وتجبا وزعن سيناتهم) وقرئ الفعلان بالياء على اسنادهما الى الله تعالى وعلى بناءهما
للمفعول ورفع أحسن على أنه قائم مقام الفاعل وكذا الجائر والجور (فى أصحاب الجنة) أى كائنين
فى عدادهم منتظمين فى سلوكهم (وعدا الصدق) مصدر مؤكدا لما أن قوله تعالى تقبل وتجاوز وعدهم من الله
تعالى لهم بالتقبل والتجاوز (الذى كانوا يوعدون) على السنة الرسل (والذى قال لوالديه) عند
دعوتهم الى الايمان (أف لكيا) هو صوت يصدر عن المرء عند تعجزه واللام لبيان الموقف له كما فى هيت
لك وقرئ أف بالفتح والكسر بغير تنوين وبالحركان الثلاث مع التنوين والموصول عبارة عن الجنس الشامل
ذلك القول ولذلك أخبر عنه بالجمع كما سبق قيل هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو
نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روى من أنها سارت فى عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قبل
اسلامه رده ما سأتى من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول الآية فإنه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم
وقد كذبت الصدقة رضى الله عنهما من قال ذلك (العداى أن أخرج) أبعث من القبر بعد الموت وقرئ
الصف الأولى وخرج من الخروج (من قبل) ولم يبعث منهم أحد (وعما يستغيثان الله) يسألانه
أن يعينه ويوفقهما للتدبير منهم أى قائلين له ذلك وهو فى الاصل دعاء عليه بالنبور أى يديه الحث
والتحريض على الايمان لاحقية الهلاك (أمن أن وعد الله حق) أى البعث أضافه اليه تعالى تحقيقا للحق
وتبيينها على خطئه فى اسناد الوعد اليهما وقرئ أن وعد الله أى آمن بأن وعد الله حق (فيقول) مكذبا
لهما (ما هذا) الذى تسميان وعد الله (الأساطير الأولى) أباطيلهم التى مطروها فى الكتب من غير
أن يكون لها حقيقة (أولئك) القائلون هذه المقالات الباطلة (الذين حق عليهم القول) وهو قوله تعالى
لا بليس لاملان جهنم منذ ومن بعدك منهم أجمعين كما ينبى عنه قوله تعالى (فى أم قد خلعت من قبلهم من الجن
والانس) وقدمت فصله فى سورة الم السجدة (انهم) جميعا (كانوا خاسرين) قد ضيعوا فطرتهم
الاصلية الجارية بحرى رؤس أموالهم باتباعهم الشيطان والجملة لتعليل الحكم بطريق الاستئناف التحقيق
(ولكل) من الفريقين المذكورين (درجات مما عملوا) مراتب من أجرية ما عملوا من الخير والشر
والدرجات غالبية فى مراتب المثوبة وإيرادها هنا بطريق التغليب (وليوفيهم أعمالهم) أى أجرية أعمالهم
وقرئ بنون العظمة (وهم لا يظنون) بنقص ثواب الأولين وزيادة عقاب الآخرين والجملة لتمام حال مؤكدة
للتوفية أو استئناف مقترن لها واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم
فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات (ويوم يعرض
الذين كفروا على النار) أى يعذبون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف أى قتلوا وقيل يعرض النار
عليهم بطريق القلب مبالغة (أذهبتم طيباتكم) أى يقال لهم ذلك وهو الناصب للظوف وقرئ أذهبتم
بهمزتين وبألف بينهما على الاستفهام التوبيخى أى أصبتم وأخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذا نذرها
(فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) فلم يبق لكم بعد ذلك شئ منها (فاليوم تجزون عذاب الهون) أى
الهوان وقد قرئ كذلك (بما كنتم) فى الدنيا (تستكبرون فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق لذلك
(وبما كنتم تفسقون) أى تخربون عن طاعة الله عز وجل أى بسبب استكباركم وفسقكم المستزين وقرئ
تفسقون بكسر السين (واذكر) أى كفار مكة (أخاعد) أى هود عليه السلام (إذا نذر قومهم)
بذل أشغال منه أى وقت انذاره إياهم (بالأصاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه المنحاة
من اسقوف النخيل إذا عوج وكانت عاد أصحاب عديسة تكون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال
لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة (وقد خلعت النذر) أى الرسل جمع نذير بمعنى المنذرين

(من ينيديه) أي من قبله (ومن خلقه) أي من بعده وبالجملة اعتراض مقترن لما قبله مؤكّد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين أنذار قومه وبين قوله (أن لا تعبدوا إلا الله) مسارعة إلى ما ذكر من التقرير والتأكيد وإيداء ما اشتراكهم في العبادة المحكية والمعنى واذ كرر لوقومك انذار هو دقومه عاقبة الشر واللعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه قومهم مثل ذلك فاذا كرههم وأما جعلها حالاً من فاعل أنذر على معنى أنه عليه الصلاة والسلام أنذرهم وقال لهم لا تعبدوا إلا الله (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) وقد أعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره فمع ما فيه من تكلف تقدير الاعلام لا بد في نسبة الخلق إلى من بعده من الرسل من تنزيل الآتي منزلة الخالي (قالوا أجبناكنا لنأفكنا) أي تصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأنتنا بما تعدنا) من العذاب العظيم (إن كنت من الصادقين) في وعيدك بنزولنا (قال انما العلم) أي بوقت نزوله أو العلم بجميع الاشياء التي من جملتها ذلك (عند الله) وحده لا علمي بوقت نزوله ولا مدخل في آياته وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيما يتكلم به في وقته المقدرة (وأبلغهم ما أرسلت به) من مواجب الرسالة التي من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وفوق على وقت نزوله وقرئ أبلغكم من الابلاغ (ولكني أراكم قومًا تجهلون) حيث تقرحون على ما ليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته والقضاء في قوله تعالى (فلما رأوه) فصيحة والضمير تاممهم بوضوح قوله تعالى (عارضاً) أما غير أو حالاً أو راجع إلى ما استجلبوه بقولهم فأتتنا بما تعدنا أي فأتناهم فلما رأوه صعباً يعرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم) أي متوجه أوديتهم والاضافة فيه لفظية كما في قوله تعالى (قالوا هذا عارض ممطرنا) ولذلك وقعوا وصفين للنعمة (بل هو) أي قال هو دق قد قرئ كذلك وقرئ قل وهو رد عليهم أي ليس الامر كذلك بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما أخبر بابتداء محذوف (فها عذاب أليم) صفة لريح وكذا قوله تعالى (تدثر) أي تهلك (كل شيء) من نفوسهم وأموالهم (بأمر ربها) وقرئ يدمر كل شيء من دمر ما راها إذا هلك قال العائد إلى الموصوف محذوف أو هو الهاء في ربه ويجوز أن يكون استئنافاً واداء البسان أن لكل يمكن فناء مقضياً منوطاً بأمر بانه وتكون الهاء لكل شيء لكونه بمعنى الاشياء وفي ذكر الامر والرب والاضافة إلى الريح من الدلالة على عظمت شأنه عز وجل ما لا يخفى والقضاء في قوله تعالى (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) فصيحة أي خباياهم الريح قد تدمرتهم فأصبحوا بحيث لا يرى إلا مساكنهم وقرئ ترى بالنساء ونصب مساكنهم خطاً بالكل أحدية في منه الرؤية نبهها على أن حالهم بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى فيها إلا مساكنهم (كذلك) أي مثل ذلك الجزء الفطيع (نجزى القوم المحرمين) وقدمت تفصيل القصة في سورة الاعراف وقد روي أن الريح كانت تحمل الفساطط والطعينة فتدفعها إلى الجوح حتى ترى كأنها جراداة قبل أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحاً فيها كسب النار وروى أن أول ما عرفوا به أنه عذاب ما رأوا وما كان في البحر من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلت الريح الابواب وصرتهم فأمال الله تعالى الاحشاش فكأنوا تحتها سمع ليلال وثمانية أيام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحلقتهم فطرحتهم في البحر وروى أن هو دق عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطاً إلى جنب عين تبيع وعن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هو ومن معه في حفرة ما يصيبهم من الريح إلا ما يلين على الجلود وتلكه الاقش وانما التزم من عاديا لظعن بين السماء والارض وتدمعهم بالجملة (واقدم مكاهم) أي تترنا عاداتهم وما في قوله تعالى (فيما ان مكاهم فيه) موصولة أو موصوفة وان نافية أي في الذي أوفى شيء ما مكاهم فيه من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر مبادئ التصرفات كما في قوله تعالى ألم يروا كم أهل كان قبلهم من قرن مكاهم في الارض ما لم تكن لكم وما يحسن موقع ان ههنا التفتي عن تذكر لفظة ما وهو الداعي إلى قلب انها هاهنا في مهمما وجعلها شرطية أو زائدة مما لا يليق بالمقام (وجعلناهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة) يستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نطقت به معرفته من فنون النعم ويستعملوها بها على شؤون منعها عز وجل ويدأموها على شكره (فما أغنى عنهم سمعهم) حيث لم يستعملوه في استماع الوحي

ومواعظ الرسل (ولا أبصارهم) حيث لم يجنلوا بها الآيات التي كوفيت المنصوبة في صفات العالم
(ولا أفئدتهم) حيث لم يستعملوها في معرفة الله تعالى (من شيء) أي شيئا من الأغناء ومن مزيدة للتأكيد
وقوله تعالى (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) متعلق بما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث أن
الحكم مرتب على ما أضيف إليه فان قولك اكرمه اذا كرمته في قوة قولك اكرمه لا كرامه لانك اذا اكرمه
وقت اكرامه فانما اكرمه فيه لوجود اكرامه فيه وكذا الحال في حيث (وحاق بهم ما كانوا به يستهزون)
من العذاب الذي كانوا يستنجلون به بطريق الاستهزاء ويقولون فانتجا ما تعدنا ان كنت من الصادقين
(ولقد اهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) كجبر عود وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات)
كزناها لهم (لعلهم يرجعون) لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي (فولوا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما يتقرب به الى الله تعالى وأحد مفعول اتخذوا ضمير الموصول
المحذوف والثاني آلهة قربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم آلهة حال
كونهم متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى وهو لا يشفعوا ونا عند الله
وفيه تمكيمهم ولا مساغ لجعل قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدل منه لفساد المعنى فان البذل وان كان هو
المقصود لكنه لا بد في غير بدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولا ريب في أن قولنا اتخذوهم من دون الله قربانا
أي متقربا به مما لا صحة له قطعاً لانه تعالى متقرب اليه لامة تقرب به فلا يصح أنهم اتخذوهم قربانا متجسدين
الله في ذلك وقرئ قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) أي غابوا عنهم وفيه تمكيم آخر بهم كان عدم نصرهم
لغيرتهم أوضاع عنهم أي ظهر ضياعهم عنهم بالكيفية وقيل امتنع نصرهم امتناع نصر الغائب عن المنصور
(وذلك) أي ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرهم (افكهم) أي أثرا فكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة
ونتيجة شركهم وقرئ افكهم وكلاهما مصدر كالخذر والخذل وقرئ افكهم على صيغة الماضي فذلك إشارة
حينئذ الى الاتخاذ أي وذلك الاتخاذ الذي هذه غمرته وعاقبته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وافكهم من الافعال أي جعلهم افكين وقرئ افكهم على صيغة اسم الفاعل مضافا الى ضميرهم أي قولهم
الافك أي ذوالافك كما يقال قول كاذب (وما كانوا يفكرون) عطف على افكهم أي وأثرا فرائضهم
على الله تعالى أو أثر ما كانوا يفكرونه عليه تعالى وقرئ وذلك افك كما كانوا يفكرون أي بعض ما كانوا يفكرون
من الافك (واذ صرفنا اليك نفرات من الجن) أملاهم اليك وأقبلنا بهم فحول وقرئ صرفنا بالتشديد للتكثير
لانهم جماعة وهو السر في جمع الضمير في قوله تعالى (يستمعون القرآن) وما بعده وهو حال مقدرة من
نفرات الخصص بالصفة أو صفة أخرى له أي واذ كركر لقولك وقت صرفنا اليك نفرا كأننا من الجن مقتدرا
استماعهم القرآن (فلما حضروه) أي القرآن عند تلاوته أو الرسول عند تلاوته له على الالتفات والاول
هو الاظهر (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (انصتوا) أي اسكتوا لسمعه (فلما قضى) أتم وقرع عن
تلاوته وقرئ على البناء للفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا يؤيد عود ضمير حضروه اليه
عليه الصلاة والسلام (ولوا الى قومهم منذرين) مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليهم * روى أن الجن
كانت تسترق السمع فلما سرست السماء ورجعوا بالنهب قالوا ما هذا الا لبا حدث فنهض سبعة نفر أو ستة
نفر من أشرف جن نصيبين أو ينسوي منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة
فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أوف صلاة الفجر فاستمعوا القراءة وذلك
عند منصرفه من الطائف وعن سعيد بن جبيرة ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان
يتلو في صلاته فزواجه فوقوا مستمعين وهو لا يشعر بهم فأنباء الله تعالى باستماعهم وقيل بل أمره الله
تعالى أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فنصرف اليه نفرات منهم فسمعهم له فقال عليه الصلاة والسلام اني أمرت أن أقرأ
على الجن الليلة فمن تبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال فاطلقنا حتى اذا كنا
بأعلى مكة في شعب الحجون خطى خطا فقال لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسجعت لفظا شديدا
حتى سقط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته
عليه الصلاة والسلام ثم انتطعوا وكشط السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا

قلت نعم رجالا سودا مستشعري ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك (قالوا) أي عند رجوعهم إلى قومهم (يا قومنا انما نحن كآباء أنزل من بعد موسى) قيل قالوا لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام (مصداق لما بين يديه) أرادوا به التوراة (يهدى إلى الحق) من العقائد العجيبة (وإلى طريق مستقيم) موصل إليه وهو الشرائع والأعمال الصالحة (يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به) أرادوا به ما سمعوه من الكتاب وصفوه بالدعوة إلى الله تعالى بعدما وصفوه بالهداية إلى الحق والصراط المستقيم لتلازمها دعواهم إلى ذلك بعد بيان حقيقته واستقامته ترغيبا لهم في الإجابة ثم أكدوه بقولهم (يقفركم من ذنوبكم) أي بعض ذنوبكم وهو ما كان في خالص حق الله تعالى فان حقوق العباد لا تغفر بالإيمان (ويجركم من عذاب أليم) معد للكفرة واختلاف في أن لهم أجزا غير هذا أولا والآخر أنهم في حكم بني آدم نوابا وعقابا وقوله تعالى (ومن لا يحب داعي الله فليس عجزي في الأرض) إيجاب للإجابة بطريق التهذيب اثر إيجابها بطريق الترتيب وتحقيق أن كونهم منذرين وإظهار داعي الله من غير اكتفاء بأحد الضميرين للمبالغة في الإيجاب بزيادة التفسير وترية المهابة وإدخال الروعة وتقييد الاعجاز بكونه في الأرض لتوسيع الدائرة أي فليس بعجزه تعالى بالهروب وإن هرب كل مهرب من أقطارها ودخل في أعماقها وقوله تعالى (وليس له من دونه أولياء) بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الأولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الاتحاد إلى الاتحاد كما أن الجمع في قوله تعالى (أو لئن) بذلك الاعتبار أي أولئك الموصوفون بعدم إجابة داعي الله (في ضلال مبين) أي ظاهر كونه ضلالا بحيث لا ينجي على أحد حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه (أو لم يروا) الهمزة للإعجاز والكارو والوال والعطف على مقدر يستدعيه المقام والروية قلبية أي ألم تفكروا ولم يعلموا علما جازما متاخلا للمشاهدة والعيان (إن الله الذي خلق السموات والأرض) ابتداء من غير مثال يحتديه ولا قانون ينتجيه (ولم يبع بخلقهم) أي لم يعب ولم ينصب بذلك أصلا ولم يعجز عنه يقال عيب بالامر إذا لم يعرف وجهه وقوله تعالى (بقادر) في حيز الرفع لانه خبر أن كما بني عنه القراء بغيره ووجه دخولها في القراءة الأولى اشتغال النفي الوارد في صدر الآية على أن وما في حيزها كأنه قيل أوليس الله بقادر (على أن يحيي الموتى) ولذلك أجيب عنه بقوله تعالى (بلى انه على كل شيء قدير) تقرير للقدرته على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) ظرف عام لقول مضمر مقوله (أليس هذا بالحق) على أن الإشارة إلى ما يشاهدونه حينئذ من حيث هو من غير أن يحظر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تكبره وتأنيبه اذهو اللائق بهو يله وتفتيمه وقدمت في سورة الاحزاب وقيل هي إلى العذاب وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استنزائهم بوعد الله ووعديه وقولهم وما نحن بمعذبين (قالوا بلى وربنا) أكدوا جوابهم بانقسام كائنهم بطمعون في الخلاص بالاقرار بحقيقتها كما في الدنيا وأنى لهم ذلك (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بها في الدنيا ومعنى الامر الا هانته بهم والتوبيخ لهم والفاء في قوله تعالى (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) جواب شرط محذوف أي اذا كان عاقبة أمر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهنم كما صبر أولو الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليتهم ومن للتبيين وقيل للتبعض والمراد بأولو العزم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاغين فيها ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذية قومه كانوا يضربونه حتى يضرب عيسى عليه وإبراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه انما نريدك أن تكون كالأولاد معي ربي سيهدين وداد بك على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين (ولا تستعجل لهم) أي لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم (كانهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب (لم يلبثوا) في الدنيا (الأساعة) بسيرة (من نهان) لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته وقوله تعالى (بلاغ) خبر مستند محذوف أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة أو تبليغ من الرسول وبؤيده أنه قرئ بلغ وقرئ بلاغا أي بلغوا بلاغا (فهو يهلك)

(القوم الفاسقون) أي الخارجون عن الاعتاطية أو عن الطاعة وقرئ بفتح الياء وكسر اللام وبفتحهما من هلك وهلك وبثرون العظمة من الإهلاله ونصب القوم ووصفه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنة بعد ذلك رملة في الدنيا

* (سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدينة وقيل مكية وآياتها تسع وأثمان وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أي أعرضوا عن الاسلام وسلكوا طريقه من صد صدودا أو منعوا الناس عن ذلك من صد صددا كما طعم من يوم بدر وقيل هم اثنا عشر رجلا من أهل الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويأمرونهم بالكفر وقيل أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أي أبطلها وأحبطها وجعلها ضائعة لا أثر لها أصلا لكن لا يعني أنه أبطلها وأحبطها بعد أن لم تكن كذلك بل بمعنى أنه حكم بطلانها وضاعها فان كانوا يعملون من أعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها أثر من أصلها لعدم مقارنتها بالايمان أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله نصر رسوله وإظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق لماسيا في من قوله تعالى فتعسا لهم وأضل أعمالهم وقوله تعالى فاذا قسم الخ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قيل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقيل عام للكل (وآمنوا بانزل على محمد) خص بالذكرا لايمان بذلك مع اندراجها فيما قبله تنويها بشأنه وتنبيهها على سوء مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وأنه الاصل في الكل ولذلك أكد بقوله تعالى (وهو الحق من ربهم) بطريق حصر الحقيقة فيه وقيل حقيقته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا مقابل الزائل وعلى الاول مقابل الباطل وأما كان فقوله تعالى من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ نزل على البناء للفاعل وأنزل على البناء بنزول بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) أي سترها بالايمان والعمل الصالح (واصلح بهم) أي حالهم في الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق (ذلك) إشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح الباطل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) أي ذلك كائن بسبب أن الاولين اتبعوا الشيطان كما قاله مجاهد ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان سببية حاله لكونه أصلا مستتبها ما قطعوا وبسبب أن الآخرين اتبعوا الحق الذي لا محمد عنه كآثام من ربهم ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان سببية حاله لكونه مبدأ ومنشأ لهم ما حقا فلا تدافع بين الاشعار والتصريح في شيء من الموضوعين ويجوز أن يحمل الباطل على ما يقابل الحق وهو الزائل الذي لا أصل له أصلا فالصريح بسببية اتباعه للاضلال أعمالهم وأبطالها لبيان أن ابطلها بطلان مبناها وزواله وأما جعله على ما لا يتنفع به فليس كما ينبغي لما أن الكفر والصد أغشى منه فلا وجه للتصريح بسببية لما ذكر من اضلال أعمالهم بطريق القصر بعد الاشعار بسببية حاله فتدبر ويجوز أن يراد بالباطل نفس الكفر والصد والحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون النصيص على سببية لما ذكر من الاضلال ومن التكفير والاصلاح نصير محال سببية المشعر بها في الموقعين (كذلك) أي مثل ذلك الضرب البديع (بضرب الله) أي بين (لناس أمثالهم) أي أحوال الفريقين وأوصافهما الجارية في الغرابة تجري الامثال وهي اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وقوزهم وفلاحهم والفاء في قوله تعالى (فاذا قسم الخ الذين كفروا) لترتيب ما في خبرها من الامر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يرتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام أي فاذا كان الامر كما ذكر فاذا قسم الخ في المحاربة (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا تخفيف الفعل وقدم المصدر وأبى منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار وتأكيد بليغ

والتعبير به عن القتل تصوير له بأشنع صورة وتوبيخ لآمره وإرشاد للفرقة إلى أي سر ما يكون منه (حتى إذا
 أنفستهم وهم) أي أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الخين وهو الغليظ أو أغلظتموه بالقتل والجراح حتى
 أذهبتم عنهم النورض (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحتفظوهم والوثاق اسم لما يوثق به وكذلك الوثاق
 بالكسر وقد قرئ بذلك (فأما من بعد وأما فداء) أي فامتنعوا من ما بعد ذلك أو تفقدوا فداء والمعنى التخيير
 بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعي رحمه الله تعالى وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك
 يوم بدر ثم نسخ والحكم أما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الإسلام أو ضرب
 العنق وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب أوزارها) أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها
 من السلاح والكرراع وأسند وضعها إليها وهو لا هلهلها أسنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعي لأحد الأمور
 الأربعة أو للجمع والمعنى أنهم لا يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يكون مع المشركين حرب بأن لا يبقى لهم
 شوكة وقيل بأن ينزل عيسى عليه السلام وأما عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فإن حمل الحرب على حرب بدر
 فهي غاية للثمن والفداء والمعنى عت عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وإن حملت على الجنس فهي غاية
 لضرب والشد والمعنى أنهم يقتلون ويأسرون حتى يضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة
 وقيل أوزارها آثارها أي حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن أسلموا (ذلك) أي الأمر ذلك أو
 أفعوا ذلك (ولو شاء الله لاستصرمهم) لاستقم منهم بعض أسباب الهلكة والاستئصال (ولكن) لم يشأ
 ذلك (ليبلو بعضكم ببعض) فأمرهم بالقتال وبلاكم بالكفرين لتباعدوهم فتستوجبوا الثواب
 العظيم بوجوب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على أيديكم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر
 (والذين قتلوا في سبيل الله) أي استشهدوا وقرئ قاتلوا أي جاهدوا وقتلوا وقتلوا (فمن يضل أعمالهم)
 أي فلن يضيعها وقرئ يضل أعمالهم على البناء للمفعول ويضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنما نزلت
 في يوم أحد (سبيهم) في الدنيا إلى أرضها لا مورو في الآخرة إلى الثواب أو سببت هدايتهم (ويصلح
 بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) في الدنيا بذكر أوصافها بحيث اشتاقوا إليها وبينها لهم بحيث يعلم كل أحد
 منزله ويمتدئ إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وعن مقاتل أن الملك الموكل بعمله في الدنيا يشي بين يديه فيعرفه
 كل شيء أعطاه الله تعالى أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حذدها لهم وأقرزها من عرف
 الدار الجنة كل منهم محددة مفرزة والجملة أتمامة آتفة وأحال باضمراء قد أبدونه (يا أيها الذين آمنوا إن
 تنصروا الله) أي دينه ورسوله (ينصركم) على أعدائكم ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن
 الحرب ومواقفها أو على محجة الإسلام (والذين كفروا فتعسا لهم) التعس الهلاك والعنار والسقوط والشدة
 والبعد والاضطراب ورجل ناعس ونعس واتصاه به فعله الواجب حذفه عما أي فقال تعالى لهم أو فقتلني تعسا
 لهم وقوله تعالى (وأضل أعمالهم) عطف عليه داخل معه في جزاء الجزية للموصول (ذلك) أي ما ذكر
 من التعس واضلال الأعمال (بأنهم) بسبب أنهم (كروا ما أنزل الله) من القرآن لما فيه من التوحيد
 وسائر الأحكام المخالفة لما ألقوه واشتبهه أنفسهم بالإمارة بالسوء (فأحبط) لإجل ذلك (أعمالهم) التي
 لو كانوا عملوها مع الإيمان لاثبتوا عليها (أفلم يسروا في الأرض) أي أقعدوا في أمانتهم فلم يسروا فيها
 (فإنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم المكذبة فإن أنارديارهم تنبأ عن أخبارهم وقوله تعالى
 (دعنا لله) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل
 الله تعالى عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهلهم وأموالهم يقال دثره أهل كك ودثر عليه أهل كك عليه
 ما يختص به (والكافرين) أي ول هؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم (أمثالها) أمثال عواقبهم وعقوباتهم
 لكن لا على أن هؤلاء أمثال هؤلاء وإنك وأضعافه بل مثله وانما جاع باعتبار مماثلة لعواقب متعددة حسب
 تعدد الأمم المعذبة وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الأولين وقد قتلوا وأسروا بأيديهم كانوا
 يستخفونهم ويستضعفونهم والقتل بيد المثل أشد الما من الهلاك بسبب عاتم وقيل المراد بالكافرين المتقدمون
 بطريق وضع الظاهر موضع الضمير كأنه قيل دثر الله عليهم في الدنيا ولهم في الآخرة أمثالها (ذلك) إشارة
 إلى ثبوت أمثال عقوبة الأمم السالفة لهؤلاء (بأن الله مولى الذين آمنوا) أي ناصرهم على أعدائهم وقرئ

ولى الذين (وأن الكافرين لا مولى لهم) في دفع عنهم ما حل بهم من العقوبة والعذاب ولا يخالف هذا قوله تعالى ثم رددوا الى الله مولا لهم الحق فان المولى هنا بمعنى المالك (ان الله يخذل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) بيان لحكم ولايته تعالى لهم وتغرما الاخرية (والذين كفروا يمتعون) أى يتفنون في الدنيا بما فيها (وبأكلون كما تأكل الانعام) غافلين عن عواقبهم (والنار مشوى لهم) أى منزل نوا و اقامة والجملة اما حال مقدرة من واويا كليون أو استئناف (وكأى) كلمة مركبة من الكاف وأى بمعنى كم الخبرية ومحله الرفع بالابتداء وقوله تعالى (من قرية) تميز لها وقوله تعالى (هى أشد قوة من قريتك) صفة لقريه كما أن قوله تعالى (التي اخرجتك) صفة لقريتك وقد حذف عنها المضاف وأجرى أحكامه عليها كما يفسح عنه الخبر الذى هو قوله تعالى (أهلكاهم) أى وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين كانوا سيالخرجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايدان بأولوية الثانية منها بالاهلاك للضعف قوتها كما أن وصف الثانية باخراجه عليه الصلاة والسلام للايدان بأولويةها به لقوة جنايتها وعلى طريقته قول النابغة

كليب امرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرم منك شر ح بالدم

وقوله تعالى (فلاناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء ترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية (أفمن كان على بينة من ربه) تقرير راتبين حالى فريق المؤمنين والكافرين وكون الاولين فى أعلى عليين والاخرين فى أسفل سافلين وبيان لعله مالم كل منهم ما من الحال والهمزة لانكار والفاء للعطف على مقدرة يقتضيه المقام وقد قرئ بدونها ومن عبارة عن المؤمنين المتكئين بأدلة الدين وجعلها عبارة عن النبى عليه الصلاة والسلام اوعنه وعن المؤمنين لا يساعده النظم الكريم على أن الموازنة بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم بما يباه منه الجليل والتقدير ليس الامر كما ذكر في كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك أمره ومهر به وهو القرآن الكريم وسائر المعجزات والحجج العقلية (كن زين له سوء عمله) من الشرك وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه أقبح القبائح (واتبعوا) بسبب ذلك التزيين (أهواءهم) الزائفة وانهم حكموا فى فنون الضلالات من غير أن يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عن حجة تدل عليه وجمع الضميرين الاخيرين باعتبار معنى من كما أن افراد الاولين باعتبار لفظها (مثل الجنة التى وعد المتتقون) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعودة آنفا للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التى أشار الى جريانها من تحتها وعبر عنهم بالمتقين ايذانا بأن الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذى هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها الجميل الشأن وهو مبتدأ محذوف الخبر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تمسعون وقوله تعالى (فيها أنهار) الخ مفسر له وقدره سيبويه فيما يلى عليكم مثل الجنة والاول هو الانسب لصدر النظم الكريم وقيل المثل زائدة كزيادة الاسم فى قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليكم الجنة مبتدأ خبر فيها أنهار الخ (من ماء غير آسن) أى غير متغير الطعم والرائحة وقرئ غير آسن (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بأن صار قارصا ولا خازرا كاللبن الدنيا (وأنهار من خمر لذة للشاربين) لذية ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر ولا خاروا غايته تلذذ محض ولذة آمنة لا يث للذم معنى لذية أو مصدر نعت به مبالغة وقرئ لذة بالرفع على أنها صفة أنهار بالنصب على العلة أى لاجل لذة الشاربين (وأنهار من عسل مصفى) لا يخالفه الشمع وفضلات العسل وغيرها وفى هذا تمثيل لما يجرى مجرى الاشربة فى الجنة بأنواع ما يستطاب منها ويستلذ فى الدنيا بالخلية عما ينقصها ونقصها والخلية بما يوجب غزارتها ودوامها (ولهم فيها) مع ما ذكر من فنون الانهار (من كل الثمرات) أى صنف من كل الثمرات (ومغفرة) أى ولهم مغفرة عظيمة لا باقادر قدرها وقوله تعالى (من ربهم) متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة مؤكدة لما أفاده التكرير من الغفامة الدائمة بالفقامة الاضافية أى كائنه من ربهم وقوله تعالى (كن هو خالد فى النار) خبر مبتدأ محذوف تقديره آمن هو خالد فى هذه الجنة حسما جرى به الوعد كن هو خالد فى النار كما نطق به قوله تعالى والنار مشوى لهم وقيل هو خبر لثل الجنة على أن فى الكلام حذف تقديره أمثل الجنة كمثل جرائم هو خالد فى النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو

خالف في النار فعزى عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتسلك بالدينه وبين
التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بمافصل من الصفات الجليله وبين النار (وستوا ما سميما)
مكان تلك الاشربة (قطع أمعاءهم) من فرط الحرارة قيل اذا دنا منهم سوى وجوههم وانغارت فروع رؤسهم
فاذا شربوه قطع أمعاءهم (ومنهم من يستمع اليك) هم المنافقون وافراد الضمير باعتبار لفظ من كما أن جمعه
فيما سبأ في باعتبار معناها كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعرفونه
ولا يراعونه حق رعايته بها وانما منهم (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) من الصحابة رضى
الله عنهم (ماذا قال أنفا) أى ما الذى قال الساعة على طريقة الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام
وأقام من قولهم أنف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف الشئ وانقطف وهو نظير بمعنى
وقتا مؤتثفا أو حال من الضمير فى قال وقرئ أنفا (أو لئلك) الموصوفون بما ذكر (الذين طبع الله على
قلوبهم) لعدم توجههم نحو الخير أصلا (واتبعوا أهواءهم) الباطلة فلذلك فعلوا ما فعلوا مما لا خيره فيه
(والذين اهتدوا) الى طريق الحق (زادهم) أى الله تعالى (هدى) بالتوفيق والالهام (واتاهم
نقواهم) أعانهم على نقواهم أو أعطاهم جزاءها أو بين لهم ما يتقون (فهل ينظرون الا الساعة) أى
القيامة وقوله تعالى (ان تأتهم بغتة) أى تأتئهم بغتة وهى المفاجأة بدل احتمال من الساعة والمعنى أنهم
لا يتذكرون بذكر أهوال الامم الخالية ولا بالانذار بآيات الساعة وما فيها من عظام الأهوال وما ينتظرون
للتذكرا لآيات نفس الساعة بغتة وقرئ بغتة بفتح الغين وقوله تعالى (فقد جاء أشرطها) تعليل
لمفاجأتها لآياتها مطلقا على معنى أنه لم يبق من الأمور الموجبة للتذكرا أمر متقرب ينتظرونه سوى آيات
نفس الساعة اذ قد جاء أشرطها فلم يبق فروعها رأسا ولم يعد وهما من مبادئ آياتها فيكون آياتها بطريق
المفاجأة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتعريف وهى العلامة والمراد بها ما بعثه صلى الله عليه وسلم وانشقاق
القمرو ونحوهما وقوله تعالى (فأتى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) حكم بخطتهم وفساد رأيهم في تأخير التذكرا الى
آياتها ببيان استحالة نفع التذكرا حينئذ كقوله تعالى يومئذ كرا الانسان وأنى له الذكرا أى وكيف لهم
ذكراهم اذا جاءتهم على أن أتى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية
سرعة مجيئها واطلاق الجوى عن قيد البغتة لما أن مدار استحالة نفع التذكرا كونه عند مجيئها مطلقا لا مقيدا
بقيد البغتة وقرئ ان تأتهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه فأتى لهم الخ والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه
قد ظهر أماراتها فكيف لهم تذكراهم وانعاطهم اذا جاءتهم (فاعلم أنه لا اله الا الله) أى اذا علمت أن مدار
السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشرار والعصيان فأنبت على ما أنت عليه من العلم
بالوحدانية والعمل بوجبه (واستغفر لذنوبك) وهو الذى ربما يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من ترك
الاولى عبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لا وحسنات الابرار سيئات المقربين وارشاده عليه
الصلاة والسلام الى النواضع وهضم النفس واستقصار العمل (وللمؤمنين والمؤمنات) أى لذنوبهم
بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم وفي إعادة صلة الاستغفار تنبيه على اختلاف متعلقه جنسا
وفي حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقته في الذنب وفرط اعتقارهم الى الاستغفار
(والله يعلم متقلبكم) فى الدنيا فانها امر احل لا بد من قطعها لا محالة (ومنواكم) فى العقبى فانها موطن
اقامتكم فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فيها فبادروا الى الامثال بما أمركم به فانه المهم لكم فى المقامين وقيل
يعلم جميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها (ويقول الذين آمنوا) حرصا منهم على الجهاد (ولانزال سورة)
أى هلا نزلت سورة تؤمر فيها بالجهاد (فاذا انزلت سورة محكمة وذكريها القتال) بطريق الامر به أى سورة
مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها الوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى
محكمة لم تنسخ وقرئ فاذا انزلت سورة وقرئ وذكريها القتال على اسناد الفعل الى ضميره تعالى ونصب القتال (رايت
الذين فى قلوبهم مرض) أى ضعف فى الدين وقيل نفاق وهو الاظهر الاوفق لسياق النظم الكريم (ينظرون
السلك نظر الغنى عليه من الموت) أى تنحس أبصارهم جبنًا وعلما كدأب من أصابته غشية الموت
(قاولي لهم) أى قويل لهم وهو أنفعل من الولي وهو القرب وقيل من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم

المكروه أو يزول اليه أمرهم وقيل هو مستحق من الويل وأصله أو يل نقلت المعين الى ما بعد اللام فوزمه اطلع
 (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي أمرهم طاعة الخ أو طاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية لقولهم
 ويؤيده قراءة أبي بقولون طاعة وقول معروف أي أمرنا ذلك (فأذا عزم الامر) أسند العزم وهو الجد الى الامر
 وهو لا يجابه بجازا كما في قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف بحسب ذوق أي خالفوا وتختلفوا
 وقيل ناقضوا وقيل كرهوا وقيل هو قوله تعالى (فلو صدقوا الله) على طريقة قولك اذا حضرني طعام فلو
 جئتني لا طعم منك أي لو صدقوه تعالى فيما قالوا من الكلام المنبئ عن الحرص على الجهاد بالجرى على وجهه
 (لكان) أي الصدق (خير لهم) وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما سلكي عنهم من قوله تعالى لولا زلت سورة
 وقيل فلو صدقوه في الايمان وواطأت قلوبهم في ذلك السننهم وأيا ما كان فالمراد بهم الذين في قلوبهم مرض
 وهم الخاطبون بقوله تعالى (فهل عسيتم) الخ بطريق الالتفات لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع أي هل
 يتوقع منكم (ان توليتم) أمور الناس وتأمرتم عليهم (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم)
 تناحرا على الملك وتهاككا على الدنيا فان من شاهد أحوالكم الدالة على الضعف في الدين والحرص على الدنيا
 حين أمرتم بالجهاد الذي هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وأنتم مأمورون بأنكم
 الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعينكم وصرتم أمرين ماذ كمن الافساد وقطع الارحام
 وقيل ان أمرتم عن الاسلام أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتجاوز
 والتناهب وقطع الارحام بمقتله بعض الاقارب بعضا أو اد البنات وفيه أن الواقع في حيز الشرط في مثل هذا
 المقام لابد أن تكون محذورية باعتبار ما يستتبعه من المفاسد لا باعتبار ذاته ولا ريب في أن الاعراض عن
 الاسلام رأس كل شر وفساد فحقه أن يجعل عمدة في التوبيخ لا وسيلة للتوبيخ عما دونه من المفاسد وقرئ وليتم
 على البناء للمفعول أي جعلتم ولاية وقرئ توليتم أي تولاكم ولاية جور خرجتم معهم وساعدتموه في الافساد
 وقطعة الرحم وقرئ وتقطعوا من التقطع بحذف إحدى التاءين فاتصبا أرحامكم حينئذ على نزاع الجائر
 أي في أرحامكم وقرئ وتقطعوا من القطع والحق الضمير بعسى لغة أهل الجاز وأما بنو عقيم فيقولون
 عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا (أولئك) إشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بأن ذكركم عنهم
 أوجب استأطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيمة لغيرهم وهو مبتدأ خبره (الذين انعم الله) أي
 أبعدهم من رحته (فاصمهم) عن استماع الحق لتصاتهم عنه بسوء اختيارهم (وأعشى أبصارهم)
 انعمهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق (أفلا يتدبرون القرآن) أي ألا يلاحظونه
 ولا يتفحصونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يفتروا فيما وقعوا فيه من الموبقات (أم على قلوب أفعالها)
 فلا يكاد يصل اليها ذكر أصلا وأم منقطعة وما فيها من معنى بل لا انتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ
 بكون قلوبهم مغلقة لا تقبل التدبر والتفكير والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اتماما لويل حالها ونظير شأنها
 بابها أم حرمها في القساوة والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقدر قدرها في القساوة وأما
 لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون وإضافة الأفعال اليها للدلالة على أنها أفعال مخصوصة بها مناسبة
 لها غير مجانسة لسائر الأفعال المعهودة وقرئ أقتلها وأقفلها على المصدر (ان الذين ارتدوا على أديبارهم)
 أي وجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا فيما سبق بمرض القلوب وغيرهم من قبائح
 الأفعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه الصلاة والسلام (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الظاهرة
 والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه الصلاة والسلام بعد ما وجدوا
 نعمته في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك وقوله تعالى (الشیطان سؤل لهم) بوجه من مبتدأ وخبر وقعت
 خبرا لأن أي سهل لهم ركوب العظائم من السؤل وهو الاسترخاء وقيل من السؤل المخفف من السؤل
 لاستمرار القلب فعنى سؤل له أمر حينئذ وقع في أمينة فان السؤل الامنية وقرئ سؤل مبني للمفعول على
 حذف المضاف أي كيد الشيطان (وأملئ لهم) ومذلهم في الاماني والآمال وقيل اسهلهم الله تعالى
 ولم يعاجلهم بالعقوبة وقرئ وأملئ لهم على صيغة المتكلم فالمعنى أن الشيطان يعوهم وأنا أقدرهم فالمراد
 للعال أو الاستئناف وقرئ أملئ لهم على البناء للمفعول أي أمهلوا وامتد في عمرهم (ذلت) إشارة الى

ما ذكر من ارتدادهم لا إلى الاملاء كان نقل من الواحدى ولا إلى التسويل كما قيل لأن شيئا منهما ليس مسيبا عن القول الا ترى وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأنهم) أى بسبب أنهم (قالوا) يعنى المنافقين المذكورين لا اليهود الكافرين به عليه الصلاة والسلام بعد ما وجدوا نفعه في التوراة كما قيل فان كفرهم به ليس بسبب هذا القول ولو فرض صدوره عنهم سواء كان المقول لهم المنافقين او المشركين على رأى القائل بل من حين بعثته عليه الصلاة والسلام (لذين كرهوا ما نزل الله) أى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطعما في نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل فان قوله تعالى (سنطبعكم في بعض الامر) عبارة قطعها على حكى عنهم بقوله تعالى ألم ترالى الذين نافقوا يقولون للاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لخروجكم معكم ولا تطيع فيكم أحدا أبدا وان قولتم انتصركم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويؤذونهم وأرادوا بالبعض الذى أشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم في اظهار الاليمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى (والله يعلم اسرارهم) أى اخفاءهم لما يقولونه لليهود وقرئ اسرارهم أى جميع اسرارهم التى من جملتها قولهم هذا والجمله اعتراض مقترن لما قبله متضمن للافتشاء في الدنيا والتعذيب في الآخرة والفاء في قوله تعالى (فكيف اذا توفتهم الملائكة) لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بفعل محذوف هو العامل في الظرف كأنه قيل يفعلون في حياتهم ما يفعلون من الجبل فكيف يفعلون اذا توفتهم الملائكة وقيل مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فكيف حالهم اوحيلتم اذا توفتهم الخ وقرئ توفاهم على أنه اما ماض أو مضارع قد حذف إحدى تاءيه (يضررون وجوههم وادبارهم) حال من فاعل توفتهم أو من مفعوله وهو تصوير توفيتهم على أهول الوجوه وأقطعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يوفى أحد على معصية الا يضرب الملائكة وجهه وديره (ذلك) التوفى الهائل (بأنهم) أى بسبب أنهم (اتبعوا ما احتط الله) من الكفر والمعاصي (وكرهوا رضوانه) أى ما يرضاه من الاليمان والطاعة حيث كفروا بعد الاليمان وخروجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود (فأحبط) لاجل ذلك (أعمالهم) التى عملوها حال الاليمان من الطاعات أو بعد ذلك من أعمال البر التى عملوها حال الاليمان لاتفعوا بها (أم حسب الذين في قلوبهم مرض) هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة وصنفوا بوصفهم السابق لكونه مدارا لما نعى عليهم بقوله تعالى (أن لن يخرج الله أضغانهم) فأما منقطعة وأن مخففة من أن وضهير الشأن الذى هو اسمها محذوف وان بما في خبرها خبرها والاضغان جمع ضغن وهو الحقد أى بل أحسب الذين في قلوبهم حقد وعدا للمؤمنين أنه لن يخرج الله أحقادهم وان يبرزها رسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين قتيق أمورهم مستورة والمعنى أن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الاحتمال (ولونشاء) اراءهم (لاربنا كهم) لعرفنا كهم يدلانل تعرفهم بأعيانهم معرفة متاخة للرؤية والاتقات الى نون العظمة لابرار العناية بالاراءة (فلعرفهم بسيماهم) بعلمتهم التى نسميهم بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كفى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوه النام فنام واذن ليله وأصبحوا على كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام لام الجواب كترت في المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الاراءة وأما ما في قوله تعالى (واتعرفهم في لحن القول) فلجواب قسم محذوف ولحن القول نحوه وأسلوبه أو مآله الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للحنطى لحن لعدله بالكلام عن سم الصواب (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وأيدان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين (واتملونكم) بالامر بالجهد ونحوه من التكالف الشلقة (حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاق الجهاد علما فليعلق به الجزاء (وبلوا أخباركم) ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسناتها ويبيها وقرئ يبلوا بآباء وقرئ يبلوا بسكون الواو على ونحن يبلوا (ان الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) بما شاهدوا نفعه عليه الصلاة والسلام في التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من

الآيات وهم قربة والنضير والمطعمون يوم بدر (ان يضروا الله) بكفرهم وصدهم (شيئاً) من
الاشياء أو شيئاً من الضرراً ولن يضروا الله صلى الله عليه وسلم عشاقته شيئاً وقد حذف المضاف
لتعظيمه وتفضيحه مشاقته (وسيجب أعمالهم) أي مكابدهم التي نصبوها في ابطال دينه تعالى ومشاقته
رسوله عليه الصلاة والسلام فلا يصحون بها الى ما كانوا يبيعون من الفوائد ولا تفرلهم الا القتل والجلاء عن
أوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بما أبطل به هؤلاء أعمالهم من
الكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر (ان الذين
كفروا وصدهوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) حكمهم بكل من مات على الكفر وان صح
نزوله في أصحاب القلب (فلاتمّنوا) أي لاتضعفوا (وتدعوا الى السلم) أي لاتدعوا الكفار الى الصلح
خوفاً فان ذلك اعطاء الدية ويجوز أن يكون منصوباً بانصاراً أن على جواب النهي وقرئ ولا تدعوا من
ادعى القوم بمعنى تدعوا ونحوارغوا الصيد وراموه ومنه تراوا الهلال فان صبغة النفاق قد راد به صدد
الفعل عن المتعد من غير اعتبار وقوعه عليه ومنه قوله تعالى عمت يساءلون على أحد الوجهين والفاء لترتيب
النهي على ما سبق من الأمر بالطاعة وقوله تعالى (وأنتم الاعلون) جلة حاله مقررة لعنى النهي مؤكدة
لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى (والله معكم) فان كونهم الاعلى وكونه عز وجل ناصرهم من أقوى
موجبات الاجتناب عما يوههم الذل والضراعة وكذا توفيقه تعالى لاجور الاعمال حسب ما يعرب عنه
قوله تعالى (وان يترككم أعمالكم) أي وان يضعهم من وزر الرجل اذا قتل له قسيلاً من ولد أو أخ أو حميم
فاقرنه عنه من الوتر الذي هو الفرد وعبر عن ترك الاثابة في مقابلة الاعمال بالوتر الذي هو اضاءة شئ معتد به
من النفس والاموال مع أن الاعمال غير موجبة للشواب على قاعدة أهل السنة ابراز الغاية اللطيفة بتدوير
النواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة منزلة اضاءة أعظم الحقوق واتلافها وقدم في قوله تعالى
فاستجاب لهم ربهم أي لا أصبح عمل عامل منكم (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لاثبات لها ولا اعتمادها
(وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) أي ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التي يتنافس
فيها المتنافسون (ولا يسألكم أموالكم) بحيث يحل أداءها بعاشكم وانما اقتصر على نزولها من ربه
ربع العشر تؤدونها الى فقرائكم (ان يسألكموها) أي أموالكم (فيحكمكم) أي يجهدكم بطلب الكل
فان الاحفاء والاحفاد المبالغ في بلوغ الغاية يقال أحق شاربه اذا استأصله (تخلوا) فلاتعطوا (ويخرج
اضغانكم) أي أحقادكم ويخرجكم الله تعالى وبعضه القراءة بنون العظمة أو للخل لانه سبب الاضغان
وقرئ يخرج من الخروج بالياء والتاء مستنداً الى الاضغان (ها أنتم هؤلاء) أي أنتم ايها المخاطبون هؤلاء
الموصوفون وقوله تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف مقرّر لذلك أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين
أي ها أنتم الذين تدعون فففيه توبخ عظيم وتخثير من شأنهم والانفاق في سبيل الله بم نفقة الغزو والزكاة
وغيرهما (فتحكم من يخل) أي تاسم يخلون وهو في حيز الدليل على الشرطية السابقة (ومن يخل فأنما يخل
عن نفسه) فان كلاماً من نفع الانفاق وضرر الخل عائداً اليه والخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامسالك
والتعدى (والله الغني) دون من عداها (وأنتم الفقراء) فباأمركم به فهو لاحتياجكم الى ما فيه من
المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وقوله تعالى (وان تولوا) عطف على ان تؤمنوا أي وان
تعرضوا عن الايمان والتقوى (يستبدل قوم غيركم) يخلف مكانكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم)
في التولي عن الايمان والتقوى بل يكونوا راغبين فيها قبلهم الانصار وقيل الملائكة وقيل أهل فارس
لما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على نخته فقال هذا وقومه
والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطاً بالثريا لتناول رجال من فارس وقيل كندة والنخع وقيل العجم وقيل
الروم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقاً على الله عز وجل أن يسقيه من أنهار الجنة
* (سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآياتها تسع وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انافضلنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحاً بجواب أو بدونه فإنه ما لم يظفر به منغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد أفعال العباد اليه تعالى خلقاً وإيجاداً والمراد به فتح مكة شرفها الله وهو المروى عن أنس رضي الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية والتعير عنه بصيغة الماضي على سنن سائر الاخبار الربانية للايدان بحقيقته لا محالة تأكيداً كيداً للتبشير كما أن تصدير الكلام بحرف التحقيق لذلك وفيه من الثمالة المنبثة عن عظمة شأن الخبر جل جلاله وعز سلطانه ما لا يخفى وقيل هو ما أتيج له عليه الصلاة والسلام في تلك السنة من فتح خيبر وهو المروى عن مجاهد وقيل هو صلح الحديبية فإنه وإن لم يكن فيه حراب شديد بل ترام بين الفريقين بسهام وجارة لكن لما كان الظهور للمسلمين حيث سألهم المشركون الصلح كان فتحاً بلا ريب وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما رموا المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وعن الكلبى ظهر وأعلمهم حتى سألوا الصلح وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام حين بلغه أن رجلاً قال ما هذا بفتح لقد صدنا عن البيت وصدهدنا قال بل هو أعظم الفتوح وقد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما بكرهون وعن الشعبي نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة حيث أصاب أن يبيع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبلغ الهدى محله وأطعمه الخيل خيبر وظهرت الروم على فارس ففرح به المسلمون وكان في فتح الحديبية آية عظيمة هي أنه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وشبع وقيل جاش الماء حتى امتلأت ولم يتقدم ماؤها بعد وقيل هو جميع ما فتح له عليه الصلاة والسلام من الفتوح وقيل هو ما فتح الله له عليه الصلاة والسلام من الاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كافة اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو شعبة من شعبه وفرع من فروعه وقيل الفتح بمعنى القضاء ومنه الفتاحة للحكومة والمعنى قضينا لك على أهل مكة أن ندخلها من قابل وهو المروى عن قتادة رضي الله عنه وأتيا ما كان خذف المفعول للتصديق لنفس الفعل والايذان بأن مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سبحانه لا خصوصية المفتوح (فتحنا ميمناً) ينناظر امر الامر مكشوف الحال أو فارقا بين الحق والباطل وقوله تعالى (ليغفر لك الله) غاية للفتح من حيث أنه مترتب على سعيه عليه الصلاة والسلام في اعلاء كلمة الله تعالى بمكايده مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بأن كل واحد مما انتظم في سلك الغاية من أفعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الاخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي جميع ما فرط منك من ترك الاول وتسميته ذنباً بالنظر الى منهجه الجليل (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما أفاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية (ويهديك صراطاً مستقيماً) في تليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة وأصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من انضاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصل قبل (وينصر لك الله) اظهر الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار اكمال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيداً بقوله تعالى (نصرنا عزيراً) أي نصرافيه عزرة ومنعة أو قويا منه تعالى وصف المصدر بوصف صاحبه مجازاً للمبالغة أو عزيراً صاحبه (هو الذي أنزل السكينة) بيان لما أفاض عليهم من مبادئ الفتح من الثبات والطمأنينة أي أنزلها (في قلوب المؤمنين) بسبب الصلح والامن اظهر الفضله تعالى عليهم بتيسير الامن بعد الخوف (ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم) أي يقيناً منضمماً الى يقينهم أو أنزل فيها السكون الى ما جاء به عليه الصلاة والسلام من الشرائع ليزدادوا ايماناً بها مقرراً مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الآخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد فازدادوا ايماناً مع ايمانهم أو أنزل فيها الوفاء والعظمة لله تعالى ولرسوله ليزدادوا باعتماد ذلك ايماناً الى ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يذبر أمرها كيفما يريد يسلط بعضهم على بعض تارة ويوقع بينهما السلم أخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح (وكان الله عليماً) مبالغاً في العلم بجميع الامور (حكيماً) في تقديره وتدبيره وقوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود

السموات والارض له تعالى من معنى التصرف والتدبير أى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة (ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغفبها ولا يظهرها وتقدير الادخال في الذكرك على التكفير مع أن الترتيب في الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ماهو المطلب الاعلى (وكان ذلك) أى ما ذكر من الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لا يقادر قدره لانه منتهى ما يعتد اليه اعتناق الهمم من جلب نفع ودفع ضرر وعند الله حال من فوزا لانه صفة في الاصل فلما قدم عليه صار حالا أى كما شاء عند الله أى في علمه تعالى وقضائه والجلالة اعراض مقرر لما قبله (وبعذب المنافقين والمنافقات والمنكرين والمشتريين والمنكرين) عطف على يدخل وفي تقديم المنافقين على المنكرين ما لا يخفى من الدلالة على أنهم أحق منهم بالعذاب (الظانين بالله ظن السوء) أى ظن الامر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين (علمهم دائرة السوء) أى ما يظنونونه ويربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم وقرئ دائرة السوء بالضم وهما لغتان من ساء كالكره والكره خلا أن المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما يراذمه من كل شئ وأما المضموم فخارج مجرى الشر (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم) عطف على ما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين مع أن حقهما القضاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايدان باستقلال كل منهما في الوعيد وأما الله من غير اعتبار استتباع بعضها لبعض (وساءت مصيرا) أى جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيم) اعادة لما سبق قالوا فأنتم التنبه على أن الله تعالى جنود الرحمة وجنود العذاب وأن المراد ههنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة (انأرسلناك شاهدا) أى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (ومبشرا) على الطاعة (ونذيرا) على المعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ولأمتة (وتعزروه) وتقووه بقوة دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتزهوه واتصلوا به من السجدة (بكرة وأصيل) غدوة وعشيا عن ابن عباس رضى الله عنهم ما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وقرئ الافعال الاربعة بالياء التثنية وقرئ وتعزروه بضم التاء وتخفيف الزاى المكسورة وقرئ بفتح التاء وضم الزاى وكسرها وتعزروه بزايين ونوقروه من اوقره بمعنى وقره (ان الذين يساءلوك) أى على قتال قريب تحت الشجرة وقوله تعالى (انما يايعون الله) خبر ان يعنى أن مبايعتك هي مبايعة الله عز وجل لأن المقصود توثيق العهد برعاية او امره ونواهييه وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) حال أو استئناف مؤكده على طريقة التخييل والمعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقرئ انما يايعون الله أى لاجله ولوجهه (فن نكت فاعنا نكتك على نفسه) أى فن نقض عهده فاعنا يعود ضرر نكتته على نفسه وقرئ بكسر الكاف (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) بضم الهاء فانه أوفى بعد حذف الواو تو لا بذلك الى تفخيم لام الجلالة وقرئ بكسرها أى ومن وفى بعهده (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وقرئ بما عاهد وقرئ فسؤتيه بنون العظمة (سيعول لك الخلقون من الاعراب) هم أعراب غفار ومنزلة وجهينة وأشجع واسلم والدليل تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استغفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قرش أن يعترضوا له بحرب أبو يصدوه عن البيت وأحرم عليه الصلاة والسلام وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد الحرب وتناقلوا عن الخروج وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقدارهم بالمدينة وقتلوا أصحابه فنقاتلهم فأوحى الله تعالى اليه عليه الصلاة والسلام بأنهم سيقتلون ويقولون (شغلنا أموالنا وأهلونا) ولم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع وقرئ شغلنا بالتشديد للتكثير (فاستغفر لنا) الله تعالى ليغفر لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك يا خبار بل عن اضطراب (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) يدل من سيقول أو استئناف لتكذيبهم في الاعتذار والاستغفار (قل) رد الهم عند اعتذارهم اليك بأباطيلهم (فن يلك لكم من الله شيا) أى فن يقدر لاجلكم من مشيئة الله تعالى وقضائه على شئ من النفع (ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تخلفوا عن الخروج لحفظهما

ودفع الضرر عنهما وقرئ ضراً بالضم (أو أراد بكم نفعاً) أي ومن يقدّر على شيء من الضرر أن أراد بكم ما ينفعكم من حفظ أموالكم وأهلكم فأى حاجة إلى الخلف لأجل القيام بحفظهما وهذا تحقيق للعق وردلهم بموجب ظاهر مقاتلهم الكاذبة ونعيم الضر والتفح لما يتوقع على تقدير الخروج من القتل والهزيمة والظفر والغنية يردّه قوله تعالى (بل كان الله يما تعملون خبيراً) فانه اضرب عما قالوا وبينان لكذبه بعد بيان فساده على تقدير صدقه أي ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيراً بجميع ما تعملون من الاعمال التي من جملتها تخلفكم وما هو من مبادئه وقوله تعالى (بل ظننتم) الخ يبدل من كان الله الخ مفسر لما فيه من الابهام أي بل ظننتم (أن لن يتقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً) بأن يستأصلهم المشركون بالمرة تخشيتهم أن كنتم معهم أن يصيبكم ما أصابهم فلاجل ذلك تخلفتم لئلا تتركتم من المعاذير الباطلة والاهلون جمع أهل وقد يجمع على أهلات كأرضات على تقدير ناء التأنيث وأما الأهل فيهم جمع كاللبناني وقرئ إلى أهلهم (وزين ذلك في قلوبكم) وقبلتموه واشتغلتم بشأن أنفسكم غير مباليين بهم وقرئ زين على البناء للفاعل بإسناده إلى الله سبحانه أو إلى الشيطان (وظننتم ظن السوء) المراد به أمانا الظن الأول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء أو ما يعمه وغيره من الظنون الفاسدة التي من جملةها الظن بعدم صحة رسالته عليه الصلاة والسلام فإن الجازم بصحتها لا يحوم حول فكره ما ذكر من الاستئصال (وكنتم قوماً يورا) أي هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه على أنه جمع يتركها تدعوذ أو فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم وقيل البور من بارك ألهالك من هلك بناءً ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهة تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقترن بوارهم ومبين لكيفيته أي ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء الخلفين (فأنا أعدنا للكافرين سعيراً) أي لهم وأما موضع موضع الضمير الكافرون أي أنا بأن من لم يجمع بين الأيمان بالله وبرسوله فهو كافر وأنه مستوجب للبعير بكفره وتشكير سعيراً للقول أولاً لأنه انار خصوصاً (ولله ملك السموات والأرض) وما فيه ما يتصرف في الكل كيف يشاء (يعفر لمن يشاء) أن يعفوه (ويعذب من يشاء) أن يعذبه من غير دخل لأحد في شيء منهما وجوداً وعدمه ما وفيه حسنة لا طماعهم الفارغة في استغفاره عليه الصلاة والسلام لهم (وكان الله غفوراً رحيماً) مبالغاً في المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء إلا أن تتنضي الحكمة مغفرته عن يؤمن به وبرسوله وأما من عداه من الكافرين فهم يعزل من ذلك قطعاً (سيعول الخلفون) أي المذكورون وقوله تعالى (إذا انطلقتم إلى معانكم لتأخذوها) ظرف لما قبله لاشتراط ما بعده أي سيقولون عند انطلاقتكم إلى معانكم خير لتكوزوها حسماً وعدكم أياها وخصكم بها عوضاً عما فاتكم من غنائم مكة (ذرونا تتبعكم) إلى خير ونشهد معكم قتال أهلها (يريدون أن يذلوها كلام الله) بأن يشاركوا في الغنائم التي خصها بأهل المدينة فانه عليه الصلاة والسلام رجع من المدينة في ذي الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيةها وأاتى المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر عن شهداء المدينة ففتحها وغنم أموالاً كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله عز وجل وقرئ كأم الله وهو جمع كلمة وأتاما كان فالمراد ما ذكر من وعده تعالى غنائم خيبر لأهل المدينة خاصة لا قوله تعالى لن تخرجوا معي أبداً فان ذلك في غزوة تبوك (قل) اقتطاعهم (لن تتبعونا) أي لا تتبعونا فانه نفى في معنى النهي للمبالغة (كذلكم قال الله من قبل) أي عند الانصراف من المدينة (فسيقولون) للمؤمنين عند سماع هذا النهي (بل تحسدونا) أي ليس ذلك النهي حكام الله بل تحسدونا أن نشارككم في الغنائم وقرئ تحسدونا بكسر السين وقوله تعالى (بل كانوا لا يفقهون) أي لا يفهمون (الاقليلا) أي الاقل ما قليلاً وهو فطنتم لامور الدين يارد لقولهم الباطل ووصف لهم عما هو أعظم من الحسد وأطم من الجهل المقطوع وسوء الفهم في أمور الدين (قل للمعتدين من الأعراب) كترؤد كرههم بهذا العنوان مبالغة في ذمهم (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) هم بنو حنيفة قوم مسيلة الكذاب وغيرهم عن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المشركون لقوله تعالى (تقاتلوهم أو يسلطوكم) أي يكون أحد الأمرين أما المقاتلة أبداً أو الاسلام لا غير كما يفسح عنه قراءة أو يسلموا أو أمان من عداهم فينتهي قتالهم بالجزية كما ينتهي بالاسلام وفيه دليل على إمامة أبي بكر رضي الله عنه

ان لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صبح انهم ثقيف وهو اذن كان في عهد النبوة فيخص دوام نفي
 الاتباع بما في غزوة خيبر كما قاله محي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون يتقادون فان الروم نصارى
 وفارس مجوس يقبل منهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله اجر احسنا) هو الغنمة في الدنيا والجنسة
 في الآخرة (وان تولوا) عن الدعوة (كأنولين من قبل) في الحديبية (بعذبكم عذابا أليما)
 لتضاعف جرمكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) أى في التخلف عن
 الغزو والمهم من العذر والعاهة فان التكليف يدور على الاستطاعة وفي نفي الحرج عن كل من الطوائف
 المعدودة من زيادة اعتناء بأمرهم وتوسيع لدايرة الرخصة (ومن يطع الله ورسوله) فيأذركم من الاوامر
 والنواهي (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) وقرئ يدخله بنون العظمة (ومن تول) أى عن
 الطاعة (بعذب) وقرئ بالنون (عذابا أليما) لا يقدر قدره (لقد رضى الله عن المؤمنين) هم الذين
 ذكر شأن مبايعتهم وبهم هذه الآية سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى (اذ يبايعونك تحت الشجرة) منصوب
 برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به أو بمحذوف هو حال من مفعوله روى
 أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل الحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعي رسولا الى أهل مكة فهموا به فغضه
 الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فأخبرهم أنه عليه الصلاة والسلام لم يأت لحرب وانما جاء
 زائرا لهذا البيت معظم الحرمته فوقروه وقالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل أن
 يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال عليه الصلاة والسلام لا تبع
 حتى تساجر القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة وفيه سدره على أن يقاتلوا قريشا
 ولا يفرزوا وروى على الموت دونه وأن لا يفرزوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض
 وكافوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلاثمائة وقوله تعالى (فعلم ما في قلوبهم)
 عطف على يبايعونك لما عرفت من أنه بمعنى يبايعونك لا على رضى فان رضاء تعالى عنهم مترتب على علمه تعالى
 بما في قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (فانزل السكينة عليهم)
 عطف على رضى أى فانزل عليهم الطمأنينة والامن وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح (وانابهم)
 فتحاقروا (هو فتح خير غلب النصر افهم من الحديبية كما مرت تفصيلا وقرئ وآناهم) ومغناهم كثيرة يأخذونها
 أى مغناهم خيبر والالتفات الى الخطاب على قراءة الاعمش وطلمة ونافع لشر يفهم في مقام الامتنان (وكان الله
 عزيزا) غالبا (حكيم) مراعي المقتضى الحكمة في أحكامه وقضاياه (وعدكم الله مغناهم كثيرة) هي
 ما يفيته على المؤمنين الى يوم القيامة (تأخذونها) في أوقاتها المقدرة لكل واحدة منها (فجعل لكم هذه)
 أى غنائم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) أى أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان حيث جاءوا
 لنصرتهم فغذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون آية للمؤمنين) أمانة
 يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية ما ذكر من المغناهم وفتح
 مكة ودخول المسجد الحرام واللام متعلقة آما بمحذوف مؤخر أى ولتكون آية لهم فعل ما فعل من التمجيل
 والكف أو بما تعلق به علة أخرى محذوفة من أحد الفعلين أى فجعل لكم هذه أو كف أيدي الناس
 لتغتموها ولتكون الخ فالواو على الاول اعتراضية وعلى الثاني عاطفة (وجيدكم) بتلك الآية (صراطا
 مستقيما) هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تأتون وما تدرؤن (وأخرى) عطف على هذه
 أى فجعل لكم هذه المغناهم ومغناهم أخرى (لم تقدر واعليها) وهي مغناهم هوازن في غزوة حنين ووصفها بعدم
 القدرة عليها لما كان فيها من الجولة قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها وقوله تعالى (قد أحاط الله بها) صفة أخرى
 لاخرى مفيدة لمهولة تأتيتها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الى قدرتهم أى قد قدر
 الله عليها واستولى واظهركم عليها وقيل حفظها لكم ومنعها من غيركم هذا وقد قيل ان أخرى منصوب
 بمنع بفسره قد أحاط الله بها أى وقضى الله أخرى ولا ريب في أن الاخبار بقضاء الله اياها بعيد اندراجها
 في جملة المغناهم الموعودة بقوله تعالى وعدكم الله مغناهم كثيرة تأخذونها ليس فيه مزيد فائدة وانما الفائدة في بيان

قوله خراش هو كذا بالخط
 والثين المجنين بينهما
 وألف وهو صحابي معروف
 وما وقع في بعض النسخ محالنا
 لذلك فهو تحريف كائن
 عليه الشهاب اه

تجعلها (وكان الله على كل شيء قديرا) لان قدرته تعالى ذاتية لا يختص بشئ دون شئ (ولولا قتلهم الذين
كفروا) أى أهل مكة ولم يصالحكم وقيل حلفاء خيبر (لولوا الادبار) منهزمين (ثم لا يجردون وليا)
يخبرهم (ولا نصيرا) ينصرونهم (سنة الله التي قد خلت من قبل) أى سن الله غلبة أنبيائه سنة قديمة
فمن مضى من الامم (وان تجد لسنة الله تبديلا) أى تغييرا (وهو الذى كف أيديهم) أى أيدي كفار
مكة (عنكم وأيديكم عنهم يطن مكة) أى فى داخلها (من بعد ان اطفركم عليهم) وذلك أن عكرمة بن أبي
جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فدهزمهم حتى
أدخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا
(وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم وهزمهم أولا والكف عنهم ثانيا العظيم بيته الحرام وقرى بالياء (بصيرا)
فجباريكم بذلك اوجباريهم (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى) بالنصب عطف على
النصير المنصوب فى صدوكم وقرى بالجر عطف على المسجد بحذف المضاف أى ونصر الهدى وبالرفع على وصدة
الهدى وقوله تعالى (معكوكا) حال من الهدى أى محبوسا وقوله تعالى (ان يبلغ محله) بدل
اشتغال من الهدى أو منصوب بنزع الخافض أى محبوسا من أن يبلغ مكانه الذى يحل فيه فخره وبه استدل
أبو حنيفة رحمه الله تعالى على أن المحصر محله هديه الحرم قالوا بعض الحديبية من الحرم وروى أن خديما صلى
الله عليه وسلم كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك نحر هداياه صلى الله عليه وسلم والمراد صدتها عن محلها
المعهود الذى هو منى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم
وهو صفة لرجال ونساء (ان تطوهم) أى توقعوهم وتهلكوهم بدل اشتغال منهم أو من النصير
المنصوب فى تعلموهم (فتصيبكم منهم) أى من جهتهم (معزة) أى مشقة وسكروهم كوجوب الدية والكفارة
بتقتلهم والتأسف عليهم وتغيير الكفار وسوء قائلهم والاشتباه بالتصير فى البحث عنهم وهى مفعلة من عزه اذا عراه
ودهاه ما يكرهه (بغير علم) متعلق بأن تطوهم أى غير عالين بهم وجواب لولا المحذوف لدلالة الكلام عليه
والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا ناسا مؤمنين بين الكافرين غير عالين بهم فتصيبكم بذلك مكروه لما كف أيديكم
عنهم وقوله تعالى (ليدخل الله فى رحمته) متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كأنه قيل عقبيه لكن
كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور فى رحمته الواسعة بقسميها (من يشاء) وهم
المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التى من جلتها الامن مستضعفين تحت أيدي الكفرة وأما
الرحمة الاخرى به فهم وان كانوا غير محرومين منها بالمرّة لكنهم كانوا قاصرين فى اقامة مراسم العبادة كما ينبغي
فتوفيقهم لا قامتها على الوجه الاتم ادخال لهم فى الرحمة الاخرى وقد جوز أن يكون من يشاء عبارة عن رغب
فى الاسلام من المشركين ويأباه قوله تعالى (لو تزيلا) الخ فان فرض التزيل وترتيب التعذيب عليه
يفتضى تحقق المباينة بين الفريقين بالايمان والكفر قبل التزيل حتما أى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ
لو تزيلا (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم والجلد مستأنفة مقررة
لما قبلها (ادجعل الذين كفروا) منصوب باذكر على المفعولية أو بعذبنا على الظرفية وقيل بمنصرهو
أحسن الله اليكم وأيا ما كان موضع الموصول موضع ضميرهم لذمتهم بما فى حيز الصلة وتعليل الحكم به والجعل
أما معنى الالتقاء فقوله تعالى (فى قلوبهم الحية) أى الافة والتكبر متعلق به أو بمعنى التصير فهو متعلق
بمحذوف هو مفعول ثان له أى جعلوها ناسخة راسخة فى قلوبهم (حية الجاهلية) بدل من الحية أى
حية الله الجاهلية أو الحية الناشئة من الجاهلية وقوله تعالى (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)
على الاول عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بتوفيق الله
تعالى وسوء صنيع الكفرة وعلى الثانى على ما يدل عليه الجملة الامتناعية كأنه قيل لم يزيلا فلم يعذب
فأنزل الخ وعلى الثالث على الضمير تفسيره والسكينة الثابت والوفاء يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو والقرنبي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف
على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تحتل له قريش مكة من العام
القابل لثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله

الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف ما هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة
فقالوا لو كان علم أنك رسول الله ما صدنا لك عن البيت وما فالتناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة
عليهم فتوقروا ووحلوا (وأزهمهم كلمة التقوى) أى كلمة الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم أو محمد رسول الله
وقبل كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد والثبات عليه وضافتم الى التقوى لانها سبب التقوى وأساسها وكلمة أهلها
(وكانوا أحق بها) متصفين بزيادة اسحقاق لها على أن صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل أحق بها
من الكفار (وأهلها) أى المستأهل لها (وكان الله بكل شئ علما) فيعلم حق كل شئ فيسوقه الى
مسكنه (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كأنه
وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا رؤسهم وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا
وحسبوا أنهم قد دخلوها في عامهم فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن قنيل ورفاعة بن الحارث
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت أى صدقه صلى الله عليه وسلم في رؤياه كما في قوله -
صدقنى سن بكره وتحقيقه أراه الرؤيا الصادقة وقوله تعالى (بالحق) اما صفة المصدر مؤكدة محذوف أى
صدقنا ملتبساً بالحق أى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التى هى التمييز بين الراسخ في الايمان والمتردد فيه
أحوال من الرؤيا أى ملتبسة بالحق ليست من قبيل أضغاث الاحلام وقد جوز أن يكون قسما بالحق الذى هو
من أسماء الله تعالى أو بقبض الباطل وقوله تعالى (لندخلن المسجد الحرام) جوابه وهو على الاولين
جواب قسم محذوف أى والله لندخلن الخ وقوله تعالى (إن شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد
أو للاشعار بأن بعضهم لا يدخلونه لموت أو غيبة أو غير ذلك أو هى حكاية لما قاله ملك الرؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو لما قاله عليه الصلاة والسلام لأصحابه (آمنين) حال من فاعل لندخلن والشرط معترض وكذا قوله
تعالى (مخلفين رؤسكم ومقصرين) أى محلقا بعضكم ومقتصرا آخرون وقيل محلفين حال من ضمير آمنين
فتكون متداخلة (لاتخافون) حال مؤكدة من فاعل لندخلن أو آمنين أو محلفين أو مقتصرين أو استئناف
أى لاتخافون بعد ذلك (فعلم ما لم تعلموا) عطف على صدق والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلى المتعلق بأمر
حادث بعد المعطوف عليه أى فعلم عقيب ما أراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم
ما يشهد بالصدق علما فعليا (فجعل) لاجله (من دون ذلك) أى من دون تحقق مصداق ما أراه من
دخول المسجد الحرام الخ (فحقا قريبا) وهو فتح خير والمراد بجمعه وعده وانجازه من غير تسويق
ليستدل به على صدق الرؤيا حسبا قال وتكون آية للمؤمنين وأما جعل ما فى قوله تعالى ما لم تعلموا فإشارة عن
الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل كما جئ الى الجهور فقتاباه الفاء فان علمه تعالى بذلك متقدم على إرواء
الرؤيا قطعاً (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى ملتبساً به أو بسببه ولا جله (ودين الحق) ودين الاسلام
(ليظهره على الدين كله) ليعلمه على جنس الدين بجميع أفرادها التى هى الاديان المختلفة بفسخ ما كان حقا
من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهل سائر
الاديان اذ ما من أهل دين الا وقد فهرهم المسلمون وفيه فضل تأكيدهما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين
على أنه سبحانه سيفتح لهم من البلاد ويبيح لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة (وكفى بالله
شهيدا) على أن ما وعده كائن لا محالة وعلى نيوته عليه الصلاة والسلام باظهار المعجزات (محمد) خبر مبتدئ
محذوف وقوله تعالى (رسول الله) بدل أو بيان أو نعت أى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد
رسول الله وقيل محمد مبتدأ رسول الله خبره والجملة مبنية للمشهد وديه وقوله تعالى (والذين معه) مبتدأ خبر
(أشداء على الكفار رحماء بينهم) وأشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى أنهم يظهرون لمن خالف دينهم
الشدّة والصلاية وإن وافقهم فى الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وقيل
أشداء ورحماء بالنصب على المدح أو على الحال من المستكنين فى معه لوقوعه صلة فأنجز حينئذ قوله ثم لما
(تراهم ركعاً سجداً) أى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات وهو على الايمان

آخر أو استئناف وقوله تعالى (يتغنون فضلا من الله ورضوانا) أي ثوابا ورضا إما خيرا آخر أو حال من ضمير
تراهم أو من المستتر في ركعها سجدا أو استئناف مبنى على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود
كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يتغنون فضلا من الله الخ (سبحانهم) أي همهم وقرئ سبماؤهم بالياء
بعد الميم والمذوم والغنان وفيها لغة بالتهى السبابة بالمد وهو مبتدأ خبره (في وجوههم) أي في جباههم
وقوله تعالى (من أثر السجود) حال من المستكن في الجائز أي من التأثير الذي يؤثره كثرة السجود وما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله عليه الصلاة والسلام لا تلبوا صوركم أي لا تسعوا لها فمما إذا اعتد
بجهته على الأرض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدثت في جهة السجود الذي
لا يسجد الا خالصا لوجه الله عز وجل وكان الامام زين العابدين وعلي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم
يقال لهما ذوا الثفتان لما أحدثت كثرة سجودهما في مواقعهما أشباه ثفتان البعير قال فأنزلهم

ديار علي والحسين وجعفر * وحزرة والسجاد ذى الثفتان

وقيل صفرة الوجه من خشية الله تعالى وقيل ندى الطهور وتراب الأرض وقيل استنارة وجوههم من
طول ما صلوا بالليل قال عليه الصلاة والسلام من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقرئ من آثار
السجود ومن أثر السجود بكسر الهمزة (ذلك) إشارة الى ما ذكر من نعوثم الجليلة وما فيه من معنى البعد مع
قرب العهد بالمشار إليه لا يذنب بعلو شأنه وبعيد منزلته في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (منهم) أي
وصفهم المحجب الشأن الجارى في الغرابة مجرى الامثال وقوله تعالى (في التوراة) حال من مثلهم والعامل
معنى الإشارة وقوله تعالى (ومثلهم في الانجيل) عطف على مثلهم الاول كأنه قيل ذلك مثلهم في التوراة
والانجيل وتكرر مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها وقوله تعالى (كررع أخرج شطاء) الخ تمثيل
مستأنف أي هم كزرع أخرج فراخه وقيل هو تفسير لذلك على أنه إشارة مبهمة وقيل خبرا قوله تعالى
ومثلهم في الانجيل على أن الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم في التوراة وقرئ شطاء بثفتان وقرئ
شطاء بفتح الطاء وتخفيف الهمزة وشطاء بالمد وشطه بجذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلها
راوا (فأزره) فقوام من الموازنة بمعنى المعاونة أو من الأيزار وهي الاعانة وقرئ فأزره بالتخفيف وأزره
بالتشديد أي شد أزره وقوله تعالى (فاستغلظ) فصار غليظا بعدما كان دقيقا (فاستوى على سوفة)
فاستقام على قصبه جمع ساق وقرئ سؤقه بالهمزة (بجذب الزراع) بقوته وكثافته وغلظه وحسن
منظره وهو مثل ضربه الله عز وجل لأصحابه عليه الصلاة والسلام فلو أني بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا
فترقى أمرهم يوافي ما بحيث أعجب الناس وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبنون نبات الزرع
بأمر من المعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى (ليغيظهم الكفار) غلة لما يعرب عنه الكلام
من تشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه أو لما بعد من قوله تعالى (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة وأجر عظيم) فان الكفار إذا جمعوا بما أعد للمؤمنين في الآخرة مع ما لهم في الدين من العزة
غاظهم ذلك أشد غيظ ومنهم للبيان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة

* (سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمانية عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها الذين آمنوا) تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على أن ما في حيزه أمر خطير يستدعي مزيد
اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالإيمان لتنشيطهم والابتنان بأنه داع الى المحافظة
عليه وواذع عن الإخلال به (لا تتقدموا) أي لا تتقدموا لتقديم على أن ترك المفعول للقصد الى نفس الفعل
من غير اعتبار تعلقه بأمر من الأمور على طريقة قولهم فلان يعطى ويمنع أي يفعل الاعطاء والمنع ولا تتقدموا
على أمر من الأمور على أن حذف المفعول للقصد الى تعميمه والاول أو في بحق المقام لا فادنه انتهى عن التلبس
القابض نفس التسلع الموجب لانتفاءه بالكلية المستلزم لانتفاء تعلقه بفعوله بالطريق البرهاني وقد جوز أن يكون

التقديم عسى التقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة ويعضده قراءته من قرأ لا تقدموا بحذف إحدى
 التاءين من تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم وقوله تعالى (بين يدي الله ورسوله) مستعار بما بين الجهتين
 السامتين ليدى الإنسان تهيئاً لما هو عليه والمعنى لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكم به وقبل المراد بين يدي
 رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيمه والأيذان بجلالة محله عنده عز وجل قبل نزل فيما جرى بين أبي بكر وعمر
 رضي الله عنهما لدى النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد (واتقوا الله)
 في كل ما أنون وما تذرون من الأقوال والأفعال التي من جلتها ما نحن فيه (إن الله سميع) لا قوالكم
 (علم) بأفعالكم فمن حقه أن يتقرب ويراقب (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) شروع
 في النهي عن التجاوز في كيفية القول عند النبي عليه الصلاة والسلام بعد النهي عن التجاوز في نفس القول
 والفعل وإعادة النداء مع قرب العهد به للمبالغة في الإيقاظ والتنبية والاشعار باستقلال كل من الكلامين
 باستدعاء الاعتناء بشأنه أي لا ترفعوا أصواتكم وراء حديثه عليه الصلاة والسلام بصوته وقرئ لا ترفعوا
 بأصواتكم على أن الباء زائدة (ولا تجهروا له بالقول) إذا كلمته (كجهر بعضكم لبعض) أي جهرًا كما
 كالجهر الجاري فيما بينكم بل اجعلوا صوتكم أخفض من صوته عليه الصلاة والسلام وتعهده في مخاطبته
 اللين القريب من الهدس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة أهية النبوة وجلالة
 مقدارها وقيل معنى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمداً يا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن
 عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لأكلمك إلا السرار أو أأخا السرار حتى
 ألقى الله تعالى وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلمه عليه الصلاة والسلام كخفي السرار لا يسعه حتى يستفهمه
 وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون
 ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (أن تحيط أعمالكم) أما علة للنهي
 أي لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما في قوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا أو للنهي أي لا تجهروا
 لأجل الحبوط فإن الجهر حيث كان يصدر الأداء إلى الحبوط فكانه فعل لأجله على طريقة التثنية
 كقوله تعالى ليكون لهم عدواً وحزناً وليس المراد بما نهى عنه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة
 فإن ذلك كفر بل ما نهى عنهم أن يؤذوا به بما يجري بينهم في أثناء المحاوراة من الرفع والجهر حسب ما يعرب عنه قوله
 تعالى كجهر بعضكم لبعض خلا أن رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام لما كان منكراً محضاً لم يقيد بشيء
 ولا ما يقع منها في حرب أو مجادلة معانداً أو أروهاباً عدواً أو نحو ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت
 في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه قرع وكان جهوذي الصوت وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قتيماً ذى بصونه وعن أنس رضي الله عنه أنه لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقد عليه الصلاة والسلام فأخبر بشأنه
 فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت عليك هذه الآية وأنا رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون علي قد
 حبط فقال له عليه الصلاة والسلام است هناك تلك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة وأما ما روى
 عن الحسن من أنها نزلت في بعض المنافقين الذين كانوا يرفعون أصواتهم فوق صوته عليه الصلاة والسلام فقد
 قيل محله أن نهى من مدرج تحت نهى المؤمنين بدلالة النص (وأنتم لا تشعرون) حال من فاعل تحبط أي والحال
 أنكم لا تشعرون بحبوطها وفيه من التدخير بما نهى عنه وقوله تعالى (إن الذين يقضون أصواتهم عند رسول
 الله) الخ ترغيب في الانتهاء عما نهى وأغنه بعد التهيب عن الإخلال به أي يحفضونها مراعاة للادب أو خشية
 من مخالفة النهي (أولئك) إشارة إلى الموصول باعتبار إرتافه بما في حيز الصلاة وما فيه من معنى البعد مع
 قرب العهد بالمشار إليه لما مر من إرتافه من تعظيم شأنه وهو مبتدأ خبره (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) أي
 جربهم للتقوى ومرتفعاً عليها أو عرفها كأنه للتقوى خالصة لها فإن الامتحان سبب العرفه واللام صلة المحذوف
 أو لفعل باعتبار الأصل أو ضرب قلوبهم بضروب المحن والتكليف الشاقة لأجل التقوى فأنه لا يظهر
 إلا بالاصطبار عليها وأخلصها للتقوى من امتحن الذهب إذا ذاب به وميز أبيضه من خبثه وعن عمر رضي الله عنه
 أذهب عنها الشبهات (لهم) في الآخرة (مغفرة) عظيمة لذنوبهم (وأجر عظيم) لا يقادر قدره والجملة
 أما خبر آخر لا كجملة المصدرية باسم الإشارة واستئناف لبيان جزائهم أحقاداً حالاً لهم وقدر يضاهي حال من

ليس منهم (أن الذين ينادونك من وراء الحجرات) أي من خارجها من خلفها أو قد أمهروا من ابتدائية دالة على أن المناداة نشأت من جهة الورا. وأن المنادي داخل الحجره لوجوب اختلاف المبدأ وانتهى بحسب الجهة بخلاف ما لو قيل ينادونك وراء الحجرات وقرأ الحجرات بفتح الجيم وبسكونها وثلاثتها جمع حجره وهي القطعة من الأرض المحجورة بالحائط ولذلك يقال لحظيرة الأبل حجره وهي فعله من الحجر بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد بها حجرات أتهات المؤمنين ومناداتهم من وراءها أما بأنهم أوها حجره فنادوه عليه الصلاة والسلام من وراءها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له عليه الصلاة والسلام فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك فأسند فعل الإيعاض إلى الكل وقد جوز أن يكونوا قد نادوه من وراء الحجرات التي كان عليه الصلاة والسلام فيها ولكنكم اجتمعوا لجلاله عليه الصلاة والسلام وقيل أن الذي ناداه عينة ابن حصن الفزاري والاقرع بن حابس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فضا لا يمدح أخرج الينا وإنما أسند النداء إلى الكل لأنهم رضوا بذلك أو أمر وابه أولانه وجد فيما بينهم (أكثرهم لابعقون) اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الأدب (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم) أي ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج إليهم فإن أن وان دات بما في حيزها على المصدر ولكنكم اتفقدت أنفسكم التحقيق والنبوت للفرق بين قولك يا غنى قيامك وبلغني أنك قائم وحتى تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون غنيا بخروجه عليه الصلاة والسلام فانها مختصة بما هو غاية للشيء في نفسه ولذلك تقول أكلت السمكة حتى رأيتها ولا تقول حتى نصفها أو ثلثها بخلاف إلى فانها عامة وفي إليهم اشعار بأنه لو خرج لاجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفتحهم بالكلام أو يتوجه إليهم (لكن) أي الصبر المذكور (خير لهم) من الاستعجال ما فيه من رعاية حسن الأدب وتعظيم الرسول الموجهين للشأن والثواب والاعراف بالمسؤول اذ روى أنهم وفدوا واشافعين في أسارى بني العنبر فأطلق النصف وقادى النصف (والله غفور رحيم) بليغ المغفرة والرحمة واسعهما فلن يضيق ساحتها مع هؤلاء ان تابوا وأصلحوا (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بذا فقيموا) أي قمعوا وتقصوا روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عقبة أخا عثمان رضي الله عنه لاقته مصدا قال في المطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه بحسب أنهم مقاتلوه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم عليه الصلاة والسلام يقتالهم فترت وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متعبدين فسلموا إليه الصدقات فرجع وفي ترتيب الأمر بالتبين على فسق الخبر إشارة إلى قبول خبر الواحد العدل في بعض المواد وقرأ فقيموا أي توقفوا إلى أن يتبين لكم الحال (ان تصيبوا) حذار أن تصيبوا (قوموا بجهالة) ملتبسين بجهالة حالهم (فتصبروا) بعد ظهور برائتهم عما أسند إليهم (على ما فعلتم) في حقهم (نادمين) مغتمين عما لا زماما متعين أنه لم يتبع فان تركيب هذه الأحرى الثلاثة يدور مع الدوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) أن بما في حيزها لسانا مصدا مفعولى اعلموا باعتبار ما بعده من قوله تعالى (لو يطعكم في كثير من الأمور اعنتم) فانه حال من أحد الضميرين في فيكم والمعنى أن فيكم رسول الله كأنما على حاله يجب عليكم تغييرها أو كائنين على حالة الخ وهي أنكم تريدون أن يتبع عليه الصلاة والسلام رأيكم في كثير من الخواادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهد والهلاك وفيه ايدان بأن بعضهم زينوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الإيقاع بيني المصطلق تصديق القول الوليد وأنه عليه الصلاة والسلام لم يطع رأيهم وأما صيغة المضارع فقد قيل انها للذلة على أن امتناع عنهم لا امتناع استمرار طاعته عليه الصلاة والسلام لهم لأن غنتهم إنما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعين لهم من الأمور اذ فيه اختلال أمر الأباله وانقلاب الرئيس مرؤسا لمن اطاعته في بعض ما يروونه نادرا بل فيها استمالتهم بالامعة وقيل انها للذلة على أن امتناع عنهم لاستمرار امتناع طاعته عليه الصلاة والسلام لهم في ذلك فان المضارع المنقى قد يدل على استمرار النفي بحسب المقام كما في نظائر قوله تعالى ولا هم يحزنون والتحقيق أن الاستمرار الذي تفيد صيغة المضارع يعتبر تارة بالنسبة إلى ما يتعلق بالفعل من الأمور الزمانية المتجددة وذلك بأن يعتبر الاستمرار في نفس الفعل على الإيهام ثم يعتبر تعلق ما يتعلق به شيئا لما فيه الاستمرار وأخرى بالنسبة إلى ما يتعلق به من نفس الزمان المتجدد وذلك اذا اعتبر تعلقه بما يتعلق به أو لا ثم اعتبر استمراره

فيعين أن يكون ذلك بحسب الزمان فإن أريد باستمرار الطاعة استمرارها وتجدد ما يحسب تجدد مواقعها
الكثيرة التي يفتح عنها قوله تعالى في كثير من الأمور فالحق هو الأول ضرورة أن مدار امتناع العنت هو امتناع
ذلك الاستمرار سواء كان ذلك الامتناع بعدم وقوع الطاعة في أمر ما من تلك الأمور الكثيرة أصلا أو بعدم
وقوعها في كلها مع وقوعها في بعض يسير منها حتى لو لم يمنع ذلك الاستمرار بأحد الوجهين المذكورين بل
وقعت الطاعة فيما ذكر من كثير من الأمور في وقت من الأوقات وقع العنت قطعاً وإن أريد به استمرار الطاعة
الواقعة في الكل وتجدد ما يحسب تجدد الزمان واستمراره فالحق هو الثاني فإن مناط امتناع العنت حينئذ
ليس امتناع استمرار الطاعة المذكورة ضرورة أنه موجب لوقوع العنت بل هو الاستمرار الزماني لا امتناع
تلك الطاعة الواقعة في تلك الأمور الكثيرة بأحد الوجهين المذكورين حتى لو لم يستمر امتناعها بأن وقعت تلك
الطاعة في وقت من الأوقات وقع العنت حقاً واعلم أن الحق بالاختيار والاولى بالاعتبار هو الوجه الأول
لأنه أوفق بالقياس المقتضى لاعتبار الامتناع وإرادته على الاستمرار حسب ورود كلمة للمفيدة للأول على صيغة
المضارع المفيدة للثاني على أن اعتبار الاستمرار وإرادته على الشيء على خلاف القياس بعبوة المقام انما يصار إليه
إذا تعذر الجريان على موجب القياس أو لم يكن فيه مزيد منية كما في مثل قوله تعالى ولا هم يحزنون حيث حل
على استمرار نفي الحزن عنهم إذ ليس في نفي استمرار الحزن مزيد فائدة وأما إذا انتظم الكلام مع مراعاة موجب
القياس حق الانتظام فالعدول عنه عمل لا ينبغي وقوله تعالى (ولكن الله جيب اليكم الايمان) الخ تجريد
للخطاب وتوجيهه الى بعضهم بطريق الاستدلال بآيات البراهين ثم عن أوصاف الاولين وأحاد الأفعالهم أي ولكنه
تعالى جعل الايمان محبوباً لديكم (وزينه في قلوبكم) حتى رسخ حبه فيها ولذلك أتيت بما يليق به من الأقوال
والأفعال (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) ولذلك اجتنبتم عما يليق به مما لا خير فيه من آثارها
وأحكامها ولما كان في التحبيب والتكره معنى أنها المحبة والكرهه وإيصالها اليهم استعملاً بكلمة الى
وقيل هو استدلال البيان عذراً لاولين كأنه قيل لم يكن ما صدر عنكم في حق بني المصطلق من خلل في عقيدتكم
بل من فرط حبكم للايمان وكرهتكم للكفر والفسوق والعصيان والاول هو الاظهر لقوله تعالى (أولئك هم
الراشدون) أي السالكون الى الطريق السوي الموصلى الى الحق والاتصاف الى الغيبة كالذي في قوله تعالى
وما آتيتكم من ذكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون (فضلا من الله ونعمة) أي وانما ما نعليل لحب
أو كره وما بينهما اعتراض وقيل نصبهما بفعل مضمر أي جرى ذلك فضلا وقيل يمتنعون فضلا (والله عليم)
مبالغ في العلم فيعلم أحوال المؤمنين وما ينهم من التفاضل (حسبكم) يفعل كل ما يفعل عوجب الحكمة
(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أي تقاتلوا واجمع باعتبار المعنى (فأصلحو ايتهما) بالنصح والدعاء
الى حكم الله تعالى (فان يفت) أي تعذت (احدهما على الأخرى) ولم تأثر بالنصيحة (فقاتلوا التي
تبغى حتى تفي) أي ترجع (الى أمر الله) الى حكمه أو الى ما أمر به (فان قامت) اليه وأقلعت عن
القتال حذرا من قتالكم (فأصلحو ايتهما بالعدل) بفصل ما بينهما على حكم الله تعالى ولا تكتفوا بمجرد
مشاركتهما عسى يكون بينهما قتال في وقت آخر وتقييد الإصلاح بالعدل لأنه مظنة الخيف لوقوعه بعد المقاتلة
وقد كذلك حيث قيل (وأقسطوا) أي واعدلوا في كل ما تاتون وما تذكرون (ان الله يحب المقسطين)
فيجوزهم أحسن الجزاء والآية تزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام
بالسيف والرمح وفيها دلالة على أن الباغي لا يخرج بالبغي عن الايمان وأنه اذا أسلم عن الحرب تركه لأنه
في أمر الله تعالى وأنه يجب معاونته من بني عليه بعد تقديم النصيح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون
اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الأمر بالإصلاح أي انهم منتسبون الى أصل واحد هو الايمان الموجب
للحياة الابدية والفاء في قوله تعالى (فأصلحو ايهم اخويكم) للايدان بأن الاخوة الدينية موجبة للإصلاح
ووضع المظهر مقام المضمرة مضافا الى المأمورين لانه مبالغة في تأكيد وجوب الإصلاح والتخصيص عليه
وتخصيص الاثنين بالذات لاثبات وجوب الإصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضعف الفتنة والفساد فيه
وقيل المراد بالايهم الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم (وانتقوا الله) في كل ما تاتون

وما تذرون من الامور التي من جملتها ما أمرتم به من اصلاح (لعلكم ترجعون) راجين أن ترجعوا على تقواكم
 (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم) أي منكم (من قوم) آخرين أيضا منكم وقوله تعالى (عسى أن يكونوا
 خيرا منهم) تعليل للنهي أو لوجبه أي عسى أن يكون المسخر منهم خيرا عند الله تعالى من الساخرين والقوم
 مختص بالرجال لانهم القوام على النساء وهو في الاصل اما جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر أو
 مصدر نعت به فشاع في الجمع وأما تعميمه للفرقتين في مثل قوم عاد وقوم فرعون فانما للتغليب أو لانهن توابع
 واختيار الجمع لقلبه وقوع السخرية في الجماع والتسكير اما للتعميم أو للتقصد الى نهى بعضهم عن سخرية بعض
 لما أنها مما يجري بين بعض وبعض (ولانساء) أي ولا تسخرنساء من المؤمنات (من نساء) منهن (عسى أن
 يكن) أي المسخر منهن (خيرا منهن) أي من الساخرات فان مناط الخير في الفرقتين ليس ما يظهر للناس
 من الصور والاشكال ولا الاوضاع والاطوار التي عليها يدور أمر السخرية غالباً بل انما هو الامور الكامنة
 في القلوب فلا يجترأ أحد على استحقار أحد فلهذا أجمع منه لما يظن به الخير عند الله تعالى فيظلم نفسه بتحقير
 من وقره الله تعالى والاستهانة بمن عظمه الله تعالى وقرئ عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن فعسى حينئذ هي
 ذات الخبر كما في قوله تعالى فهل عسيتم وأما على الاقول فهي التي لا خبر لها (ولا تزلوا أنفسكم) أي ولا يعب
 بعضكم بعضاً فان المؤمنين كنفس واحدة ولا تفعلوا ما تزلون به فان من فعل ما يستحق به الامر فقد زل نفسه
 والامر الطعن باللسان وقرئ بضم الميم (ولا تنابروا بالانساب) أي ولا يدع بعضكم بعضاً بالقب السوء فان
 النبر مختص به عرفاً (بأس الاسم الصديق بعد الايمان) أي أس الذكور المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد
 دخولهم الايمان أو اشتهارهم به فان الاسم ههنا معنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو باللوم
 والمراد به انما تخرج نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصاً اذ روي أن الآية نزلت في صفية بنت حيي
 أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعنن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال عليه الصلاة والسلام
 هلا قلت ان أبي هرون وعبي موسى وزوجي محمد عليهم السلام أو الدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين
 الايمان قبج (ومن لم ينب) عما نهى عنه (فأولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض
 النفس للعذاب (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) أي كونوا على جانب منه واهام الكثير لايجاب
 الاحتياط والتأمل في كل ظن ظن حتى يعلم أنه من أي قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع
 فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يجرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
 وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كظن الظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعليل للامر
 بالاجتناب أو لوجبه بطريق الاستدناف التحقيقي والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه وهمزة متقلبة
 من الواو كانه يثم الاعمال أي يكسرها (ولا تجسسوا) أي ولا تجسسوا عورات المسلمين فعمل من الجسس
 لما فيه من معنى الطلب كما أن التلس يعني التطلب لما في اللبس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى
 وانالمنا السماء وقرئ بالحاء من الحس الذي هو أثر الحس وغايته ولتقاربهم ما يقال للمشاعر الحواس بالحاء
 والجيم وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفصح ولو
 في جوف بيته (ولا يغتب بعضكم بعضاً) أي لا يذ كر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته وسئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بته وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما الغيبة ادام كلاب الناس (أيجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) تمثيل
 ونصير لما يصدر عن الغتاب من حيث مدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على أخس وجه وأشنع طبعاً
 وعقلاً وشراً عامع مبالغات من فنون شتى الاستفهام التقريرى واستناد الفعل الى أحد ابنا بان أحد
 من الاحدين لا يفعل ذلك وتعليل المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل
 الماكول أخلاً لكل ميتاً واخراج مماثلها مخرج أمرين غني عن الاخبار به وقرئ ميتاً بالتشديد واتصاه
 على الحالبة من اللحم وقيل من الاخ والفاء في قوله تعالى (فكرهتموه) لترتيب ما بعدهما على ما قبلها من
 التمثيل كأنه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه وقرئ كرهتموه أي جيلتم على كراهته
 (واتقوا الله) بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل (ان الله تواب رحيم) مبالغ

في قبول التوبة وإفادته الرحمة حيث يجعل التائب كن لم يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم الجميع
وان كثرت ذنوبهم روى أن رجلا من العصابة رضى الله عنهم بعثنا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبرهم ما إذا ما وكن أن اسامة على طعامه عليه الصلاة والسلام فقال ما عندى شيء فأخبرهم ما سلمنا فقال لا
لو بعثنا سلمان إلى برسمة لغار ماؤها فلما را حال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما مالى أرى خضرة
الهم في أفواهكم فقالوا ما لنا وإنما لحافنا قال عليه الصلاة والسلام انكم قد اغتبطوا فقلت (يا أيها الناس اناخلقناكم
من ذكر واثق) من آدم وسواء أو خالقنا كل واحد منكم من أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه
للتفاخر بالنسب وقد جوز أن يكون تأكيد للنهي السابق بتقرير الاخوة المانعة من الاعتبار (وجعلناكم
شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار
والعمارة تجمع البطون والبطان يجمع الانخاذ والخذ يجمع الفصائل فخرية شعب وكأنه قبيلة وقريش عمارة
وقصى بطن وهانم فخذوا العباس فصيلة وقيل الشعوب بطون الجمع والقبائل بطون العرب (لتعارفوا)
ليعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعزى أحد إلى غير آبائه للتفاخر وبالآباء والقبائل وتدعوا
التفاوت والتفاضل في الانساب وقرئ لتعارفوا على الأصل ولتعارفوا بالادغام ولتعارفوا (أن أكرمكم
عند الله أتقاكم) تعليل للنهي عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحققي كأنه
قيل إن الأكرم عند الله تعالى هو الاتق فان فخرتم ففخروا بالتقوى وقرئ بأن المفتوحة على حذف لام التعليل
كأنه قيل لم لتفاخر بالانساب فقيل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لانسبكم فان مدار كمال النفوس
وتفاوت الأشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلى فعليه بالتقوى قال عليه الصلاة والسلام من ستره
أن يكون أكرم الناس فليستق الله وقال عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس انما الناس رجلان مؤمن
نقى كريم على الله تعالى وفاجر شقي هين على الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أكرم الدنيا الغنى وكرم
الآخرة التقوى (إن الله عليم) بكم وبأعمالكم (خبير) بيوطن أحوالكم (فالت اعراب أمنا) نزلت
في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدب فأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون (رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتيناك بالانقال والعمال ولم تقا تلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويعتنون عليه الصلاة والسلام
ما فعلوا (قل) رداهم (لم تؤمنوا) اذا الايمان هو التصديق المقارن للثقة وطمأنينة القلب ولم يحصل لكم
ذلك والايمان منتم على ما ذكرتم كما ينبغي عنه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة مشعريه وياشار ما عليه النظم الكريم على أن يقال لا تقولوا آمنا
ولكن قولوا أسلمنا أو لم تؤمنوا ولكن أسلمتم للاحتراز من النهي عن التلفظ بالايمان والتفادى عن اخراج
قولهم يخرج التسليم والاعتداده مع كونه تقولا محضا (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) حال من ضمير قولوا
أى ولكن قولوا أسلمنا حال عدم مواطاة قلوبكم لاسنةكم وما في لسان من معنى التوقع مشعريه بأن هؤلاء
قد آمنوا فيما بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاحلاص وترك النفاق (لا يلبسكم من أعمالكم) لا ينقصكم
(شيئا) من أجورهم من لا يلبس لينا اذا انقص وقرئ لا يلبسكم من اللت وهي لغة عطفان أو شيئا من
النقص (إن الله غفور) لما فرط من المظيعين (رحيم) بالتفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من اوتاب مطاوع ربه اذا أوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة إلى أن فهم
ما يوجب نفي الايمان عنهم ونم للاشعار بأن اشتراط عدم الارتباب في اعتبار الايمان ليس في حال انشائه فقط بل
وفيما يستقبل فهي كما في قوله تعالى ثم استقاموا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) في طاعته على
تكررتونهم من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمستقلة عليهم ما معاكس الحرج والجهاد (أولئك)
الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الجميلة (هم الصادقون) أى الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم
روى أنه لما نزلت الآية جاءوا وحلفوا أنهم مؤمنون صادقون فزل لتكذيبهم قوله تعالى (قل أتعلمون الله
بدينكم) أى أخبرونه بذلك بقولكم آمنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشديعهم (والله يعلم ما في السموات
وما في الارض) حال من مفعول تعلمون مؤكدة لتشديعهم وقوله تعالى (والله بكل شيء عليم) تذييل

مقرر لما قبله أى مبالغ في العلم بجميع الاشياء التي من جلتها ما أخفوه من الكفر عند اظهارهم الايمان وفيه مزيد تعجيل وقبول لهم (يؤمنون عليكم أن أسلوا) أى يعدون اسلامهم منة عليك وهى النعمة التي لا يطلب مولها توأبا من أنعم بها عليه من المنى بمعنى القطع لأن المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من الماتى (قل لا تمنوا على اسلامكم) أى لا تعدوا اسلامكم منة على أولادكم وعلى باسلامكم فنصب بنزع الخافض (بل اقمه بين عليكم أن هذا لكم للايمان) على ما زعمتم مع أن الهداية لا تستلزم الاهنداء وقرئ ان هذا لكم واذهبكم (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فله المنة عليكم وفي سياق النظم الكريم من اللطف ما لا يخفى فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنحن كونه ايمانا وسعى اسلاما مقبل ينون عليكم بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير بالمان بل لوضح ادعاءهم للايمان فله المنة عليهم بالهداية اليه لالههم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أى ما غاب فيهما (والله بصير عما تعملون) في سرركم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرئ بالباء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر ان أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

(سورة ق مكية وهى خمس وأربعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ق والقرآن المجيد) أى ذى المجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد أولان من علم معانيه وعمل بمافيها مجد عند الله تعالى وعند الناس والكلام فيه كالذى فصل في مطلع سورة ص وقوله تعالى (بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم) أى لأن جاءهم منذر من جنس الملك أو من جلدتهم اضرب عما ينبت عنه جواب القسم المحذوف كأنه قيل والقرآن المجيد أنزلناه اليك لتنذره الناس حسبا ورد في صدر سورة الاعراف كأنه قيل بعد ذلك لم يؤمنوا به بل جعلوا كلام المنذر والمنذره عرضة للتكبر والتعجب مع كونها أوفق شئ لقضية العقول وأقربها الى التلقى بالقبول وقيل التقدير والقرآن المجيد انك لتنذرهم قبل بعده انهم شكوا فيه ثم اضرب عنه وقيل بل عجبوا أى لم يكتفوا بالشك والرد بل جوزه وبالنكلاف حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل هو اضرب عما يفهم من وصف القرآن بالمجيد كأنه قيل ليس سبب امتناعهم من الايمان بالقرآن أنه لا مجده ولكن لجهلهم (فقال الكافرون هذا شئ عجب) تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار مع زيادة تفصيل لمحل التعجب وهذا الشارة الى كونه عليه الصلاة والسلام منذر بالقرآن واضمارهم أولا للاشارة بتعجبهم عما أسند اليهم واظهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه أو عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة على أن هذا الشارة الى مبهم يفسره ما بعده من الجلة الانكارية ووضع المظهر موضع المخبر اما للسبب انصافهم بما يوجب كفرهم واما للايدان بأن تعجبهم من البعث لا لانه على استقصارهم لقدرة الله سبحانه عنه مع معانيهم لقدرة تعالى على ما هو أشق منه في قياس العقل من مصنوعاته البديعة اشنع من الاول وأعرق في كونه كفرا (أندامتنا وكآرنا) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل في اذا مضمر غنى عن البيان لغاية شهرته مع دلالة ما بعده عليه أى احيين غوت ونسيترا بازجج كما ينطبق به المنذر والمنذره مع كمال التباين بينا وبين الحياة حينئذ وقرئ اذا امتناع على لفظ الخبر أو على حذف أداة الانكار (ذلك) اشارة الى محل النزاع (رجع بعيد) أى عن الاوهام أو العادة أو الامكان وقيل الرجوع بمعنى المرجوع الذى هو الجواب فخاصب الطرف حينئذ ما غنى عنه المنذر من البعث (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ودلاستبعادهم وازاحة له فان من علمه ولطف حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من أجساد الموفى وتنا كل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجوع اياهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يلى الاعجب الذنب وقيل ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم (وعندنا كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها أو محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها لم من عند كتاب محيط يلقى منه كل شئ أو كما كيد له تعالى بها بقوتها في اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) اقربا وانتقال من بيان شأنهم السابقة الى بيان ما هو أشنع منه وأقطع وهو كذبهم للتبوة الثانية

بالمجازات الباهرة (لما جاءهم) من غير تأمل وتفكر وقرئ لما جاءهم بالكسر على أن اللام للتوقيت أي
 وقت مجيئهم أيهم وقيل الحق القرآن أو الأخبار بالبعث (فهم في أمرهم) أي مضطرب لأقراره من
 مرجع الخلق في أصبعه حيث يقولون تارة أنه شاعر وتارة ساحر وأخرى كاهن (أفلم ينظروا) أي أغفلوا
 أو أعوا فلم ينظروا (إلى السماء فوقهم) بحيث يشاهدونها كل وقت (كيف ينشأها) أي رفقناها
 بغير عمد (وزينها) بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بدیع (ومالها من فروع) من فوق
 للاستبصار وسلامتها من كل عيب وخلل ولعل تأخير هذا المראה الفواصل (والأرض مددناها) أي بسطناها
 (وألقينا فيها رواسي) جبالاً ثوابت من رسا الشيء إذا ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للإيدان بأن القاءها
 بأرساء الأرض بها (وأثبتنا فيها من كل زوج) من كل صنف (بهيم) حسن (نصرة وذكري) علان للأنفال
 المذكورة معنى وإن اتصبتا بالفعل الأخير أو لفعل مقدر بطريق الاستئناف أي فعلنا ما فعلنا بصبر أو تذكريا
 (لنكل عبد منيب) أي راجع إلى ربه متفكر في بدائع صنائعه وقوله تعالى (ونزلنا من السماء ماء مباركا)
 أي كثيرا المنافع شروع في بيان كيفية انبات ما ذكر من كل زوج بهيم وهو عطف على أنبتنا وما ينشأ على الوجه
 الأخير اعتراض مقترن لما قبله ومنبه على ما بعده (فأنبتنا به) أي بذلك الماء (جنات) كثيرة أي أشجار وأزوات
 ثمار (وحب الخصيد) أي حب الزرع الذي شأنه أن يحصد من البر والشعر وأمثالهما وتخصيص انبات
 حبه بالذكر لأنه المقصود بالذات (والنخل) عطف على جنات وتخصيصه بالذكر مع اندراجها في الجنات
 لبيان فضلها على سائر الأشجار وتوسيط الحب بينهما لكيد استغلالها واستبصارها عن البقية مع ما فيه من
 مراعاة الفواصل (باسقات) أي طوالاً وأحوال من أبسقت الشاة إذا جلت فيكون من باب أبفعل فهو
 فاعل وقرئ بأصقات لاجل القاف (لها طلع نصيد) أي منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع أو كثرة
 ما فيه من الثمر والجملة حال من النخل كباسقات بطريق الترادف أو من ضميرها في باسقات على التداخل
 أو الحال هو الجواز والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية وقوله تعالى (ورزقا للعباد) أي ليرزقهم علة
 لقوله تعالى فأنبتنا وفي تعليقه بذلك بعد تعليل أنبتنا الأول بالتبصرة والتذكير بتبنيه على أن الواجب على العبد
 أن يكون اتقاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أهم وأقدم من تقبضه به من حيث الرزق وقيل رزقا
 مصدر من معنى أنبتنا لأن الانبات رزق (وأحينا به) أي بذلك الماء (بلدة ميتا) أرضا جديده لا غناء فيها أصلا
 بأن جعلناها بحيث ربت وأنبت أنواع النبات والأزهار فصارت تهتم بها بعد ما كانت جامدة هامدة وتذكير
 ميتا لأن البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد إلى القصر وذلك إشارة
 إلى الحياة المستفادة من الأحياء وما فيه من معنى البعد لا شعاريه دريتها أي مثل تلك الحياة البديعة حياتكم
 بالبعث من القبور لا شيء يخالف لها وفي التعبير عن إخراج النبات من الأرض بالأحياء وعن حياة الموتى
 بالخروج تفتيح لسان الانبات وتهوين لأمر البعث وتحقيق للمماثلة بين إخراج النبات وأحياء الموتى لتوضيح
 منهج القيام وتثريه إلى أفهام الناس وقوله تعالى (كذب قبلهم قوم نوح) الخ استئناف واردة لتقرير
 حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليهم السلام عليها وتعذيب منكريها (وأصحاب الرس) قيل هم من بعث
 إليهم شعيب عليه السلام وقيل وقيل كما مر في سورة الفرقان على التفصيل (ونمود وعاد وفرعون) أي هو
 وقومه ليلان ما قبله وما بعده (واخوان لوط) قيل كانوا من أصحابه عليه الصلاة والسلام (وأصحاب الأيكة)
 هم من بعث إليهم شعيب عليه السلام غير أهل مدين (وقوم تبع) سبق شرح حالهم في سورة الدخان (كل
 كذب الرسل) أي فيما أرسلوا به من الشرائع التي من جملتها البعث الذي أجمعوا عليه فاطية أي كل قوم من
 الأقوام المذكورين كذبوا رسولهم أو كذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وأفراد الضمير باعتبار لفظ
 الكل أو كل واحد منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على الدعوة إلى التوحيد والاندراج بالبعث والخبر
 فكذب واحد منهم تكذيب للكل وهذا على تقدير رسالة تبع ظاهر وأما على تقدير عدمها وهو الأظهر فعني
 تكذيب قومه الرسل تكذيبهم عن قبلهم من الرسل المجعدين على التوحيد والبعث وإلى ذلك كان يدعوهم تبع
 (الحق وعيد) أي فوجب وحل عليهم وعيدى وهي كلمة العذاب وفيه نسبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد
 لهم (أفبعينا بالطلق الأول) استئناف مقرر لجملة البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الأمم المهلكة

والتي بالامر العجز عنه يقال عي بالامر وعي به اذا لم يتدلو وجهه عليه والهمزة لانكاروا القاء للعطف على مقدر
 بني عنه التي من القصد والمباشرة كانه قيل اقصدنا الخلق الاول فجزنا عنه حتى يتوهم عزنا عن الاعادة
 (بل هم في لبس من خلق جديد) عطف على مقدر يدل عليه ما قبله كانه قيل هم غير منكربن لقد رتبنا على الخلق
 الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتشكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار
 بخروجه عن حدود العادات والايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بعرفته (ولقد خلقنا الانسان ونعلم
 ما توسوس به نفسه) أي ما تخدنه به نفسه وهو ما يحظر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي
 والضمير لما ان جعلت موصولة والباء كما في صوت بكذا أول الانسان ان جعلت مصدرية والياء للتعدية (وتحن
 أقرب اليه من جبل الوريد) أي أعلم بحاله ممن كان أقرب اليه من جبل الوريد عبر عن قرب العلم بقرب المذات
 تجاوزا لانه موجب له وجبل الوريد مثل في فرط التقرب والجبل العرق واضافته ببيانة والوريدان عرقان
 مكنتان بصفتي العنق في مقدمتهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل حتى وريد الان الروح ترد
 (اذ يتلقى المتلقيان) منصوب بمعنى أقرب من معنى الفعل والمعنى أنه لطيف بتوصل علمه الى ما لا شيء أخفى منه
 وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى ويلقى الحفظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بأنه تعالى غني عن
 استحقاقهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما في كتبهما وحفظهما الاعمال العبد وعرض صحائفهما
 يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطته تعالى بتفاصيل أحواله خيرا من زيادة لطفه في الكف
 عن السيئات والرغبة في الحسنات * وعنه عليه الصلاة والسلام ان مقعد ملكي على نيتك ولسانك قلها
 وريقك مدادها وأنت تجري فيما لا يعينك لا تستحي من الله ولا منهما وقد جوز أن يكون تلقى الملكين بيانا
 لأقرب على معنى أنا أقرب اليه المطلعون على أعماله لأن حفظنا وكتبنا ما يكون به (عن البين وعن الشمال
 قعيد) أي عن البين قعيد وعن الشمال قعيد أي مقاعد كاخليس بمعنى الجمالس لفظا ومعنى فحذف الاول
 لدلالة الثاني عليه كما في قول من قال

رما في بأمر كنت منه ووالدي * بريثا ومن أجل الطوى رما في

وقيل يطلق الفعل على الواحد والمتعد كما في قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلطف من قول) ما يرى به
 من فيه من خيرا وأشر وقرئ ما يلطف على البناء للمفعول (اللاية رقيب) ما لا يرقب قوله ويكتبه فان كان خيرا
 فهو صاحب البين بعينه والافهوصاحب الشمال ووجه تغيير العنوان غنى عن البيان والافراد مع وقوفهما
 معا على ما صدر عنه لما أن كلا منهما رقيب لما قوض اليه لا لما قوض الى صاحبه كما بني عنه قوله تعالى (عبيد)
 أي معذمها أكتابه ما أمر به من الخير أو الشر ومن لم يتنبه له توهم أن معناه رقيبان عبيدان وتخصيص
 القول بالذكريات الحكم في الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقبل يكتبان كل شيء حتى أتته
 في مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه أجر أو وزر وهو الاظهر كما بني عنه قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات
 على عين الرجل وكاتب السيئات على يساره وكاتب الحسنات أمير على كتاب السيئات فاذا عمل حسنة
 كتبها ملاك البين عشر اواذا عمل سيئة قال صاحب البين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو
 يستغفر (وجاءت سكرة الموت بالحق) بعد ما ذكر استبعادهم للبعث والجزاء وأرجع ذلك بتحقيق قدرته
 تعالى وعلمه وبين أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم أتبع ذلك بيان ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث
 وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منها بصيغة الماضي ايذانا بتحقيقها وغاية
 اقترابها وسكرة الموت شدة الذاهية بالعقل والياء اما للتعدية كما في قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت
 سكرة الموت حقيقة الامر الذي نطق به كتب الله ورسوله أو حقيقة الامر وجليه الحال من سعادة الميت
 وشقاوته وقيل الحق الذي لا بد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فان الانسان خلق له واما للابسة كالتى في
 قوله تعالى تنبت بالدهن أي ملتبسة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة والغاية الجميلة وقرئ سكرة الحق بالموت
 والمعنى انها السكرة التي كتبت على الانسان بموجب الحكمة وأنها لتتأوجب زهوق الروح أو تستعقبه
 وقيل الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله تعالى على أن الاضافة للتحويل وقرئ سكرات الموت (ذلكم)
 أي الموت (ما كنت منه مجتهد) أي غفل وتفرغ عنه والخطاب للانسان فان النفرة عنه شاملة لكل فرد من

أفراد طبعاً (وتفخ في الصور) هي النعفة الثانية (ذلك) أي وقت ذلك التفخ على حذف المضاف
 (يوم الوعيد) أي يوم انجياز الوعيد الواقع في الدنيا أي يوم وقوع الوعيد على أنه عبارة عن العذاب الموعود
 وقبل ذلك إشارة إلى الزمان المفهوم من تفخ فإن الفعل كما يدل على الحدث يدل على الزمان وتخصيص الوعيد
 بالذكر مع أنه يوم الوعد أيضاً التورية ولذلك بدئ ببيان حال الكفيرة (وجاءت كل نفس) من النفوس البرة
 والقابضة (معها سائق وشهيد) وإن اختلفت كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عما لا
 معها لمكان أحدهما يسوقها إلى المحشر والآخر يشهد بعملها أو ذلك جامع بين الوصفين كأنه قيل معها ملك
 يسوقها ويشهد عليها وقيل السائق كاتب السجلات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه
 والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحالية من كل لا خافته إلى ما هو في حكم المعرفة
 كأنه قيل كل النفوس أو الجزر على أنه وصف لنفس أو الرفع على أنه وصف لكل وقوله تعالى (لقد كنت
 في غفلة من هذا) محكي بانحراق قول هو أما صفة أخرى لنفس أو حال أخرى منها أو استئناف مبنى على سؤال
 نشأ ما قبله كأنه قيل لماذا يفعل بها قيل يقال لقد كنت في غفلة الخ وخطاب الكل بذلك لما أنه ما من أحد
 الا وله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كذب بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس
 والتذكير على القراءة المشهورة بتأويل الشخص كافي قول جيلة بن حريث

يا نفس انك بالذات مسرور * فاذ كرفه ليقنعك اليوم تذكر

(فكش فماعدك غطاءك) الغطاء الحجاب المغطي لأمور المعاد وهو الغفلة والانهمج في المحسوسات والالف
 بها وقصر النظر عليها (فبصرنا اليوم حديد) نافذ لزال المانع للإبصار وقرئ بكسر الكاف في المواضع
 الثلاثة (وقال قرينه) أي الشيطان المقيض له مشيراً إليه (هذا ما لذي عتيد) أي هذا ما عتدي
 وفي ملكتي عتيد يطعمهم قد هيأته لها بغواي واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيراً إلى ما معه من كتاب عمله
 هذا مكتوب عند عتدي عتيد مهياً للعرض وما ان جعلت مرصوفة فعتيد مصفون وان جعلت موصولة فعتي بدل
 منها أو خبر بعد خبر أو خبر لمبتدأ محذوف (ألقيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد
 أو للملكين من خزنة النار أو لواحد على تنزيل تنبيه القاعل منزلة تنبيه الفعل وتكريره كقول من قال

فان تزجراني يا ابن عذان أنزجر * وان تدعاني احم عرضاً عنما

أو على أن الالف بدل من نون التأكد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده أنه قرئ ألقين بالتون الخفيفة
 (عتيد) معاند للحق (مناع الخير) ككثير المنع للمال عن حقوق المقرضة وقيل المراد بالخير الاسلام
 فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه منه (مجدد) ظالم متخطط للحق (مرتب) شاك في الله
 وفي دينه (الذي جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن لمعنى الشرط خبره (فألقيا في العذاب الشديد)
 أو بدل من كل كفار وقوله تعالى فألقيا تكرر للتوصيد أو مفعول للمضمر بقسمه فألقيا (قال قرينه)
 أي الشيطان المقيض له وأما استئناف استئناف الجمل الواقعة في حكاية المفاولة لما أنه جواب لمحذوف
 دل عليه قوله تعالى (ربنا ما أطغيته) فانه مني عن سابقه كلام اعتذره الكافر كأنه قال هو أطغاني
 فأجاب قرينه بتكذيبه واستناد الطغيان إليه بخلاف الجملة الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها دلالة على

أن الجمع بين مفهوميهما في الحصول أعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه (واكن كان) هو
 بالذات (في ضلال بعيد) من الحق فأعنته عليه بالاغواء والدعوة اليه من غير قسر وإجاء كافي قوله تعالى
 وما كان في عليكم من سلطان الآن دعوتكم فاستجبتم لي (قال) استئناف مبنى على سؤال نشأ ما قبله
 كأنه قيل فماذا قال الله تعالى وقيل قال (لا تحتصموا لدي) أي في موقف الحساب واجزاء إذ لا فائدة
 في ذلك (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان في دار الكسب في كسبي وعلى السنة رسي فلا تطعموا
 في الخلاص عنه بما أنتم فيه من التعلل بالعاذر الباطلة والجملة حال فيها تعليل للنهي على معنى لا تحتصموا وقت
 صبح عندكم أي قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لا بليس لا ملائكة جهنم منك ومن تعبد منهم أجمعين فاتبعتموه
 معرضين عن الحق فلا وجه للاختصاص في هذا الوقت والباء مزيدة أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم وقد جوز

أن يكون قد تمت واقعا على قوله تعالى (ما يدل القول لذي) الخ ويكون بالوعد من علقا بمحذوف هو حال
 من المفعول أو الفاعل أي وقد قدمت اليكم هذا القول ملتبسا بالوعد مقتربا به أو قد تمت اليكم موعد الكمية
 فلا تعلموا أن أبدل وعيسى والعقود عن بعض المذنبين لأسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو
 تدل على تخصيص الوعد وقوله تعالى (وما أباطلام للعبيد) وورد لتحقيق الحق على الوجه الكلي وتبين
 أن عدم تبديل القول وتحقيق موجب الوعد ليس من جهة تعالى من غير استحقاق له منهم بل اعتمادا
 بما صدر عنهم من الجنائيات الموجبة له حسبما أشير إليه آنفا أي وما أباطلام للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعير
 عنه بالنظم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا
 لبيان كمال زاهته تعالى عن ذلك بتصوره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم وصيغة المبالغة
 لتأكيد هذا المعنى بإبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبید
 من قولهم فلان ظالم لعبده وظالم لعبده على أنها مبالغة كالألف (يوم يقول لهم هل أمثلت وتقول
 هل من مزيد) سؤال وجواب جي بهما على مناجاة التنبيل والتخييل لتحويل أمرها والمعنى أنهم امتنعوا
 وتباعدا أقطارها نظرح فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تقلى أو أنهم امتنعوا من السعة بحيث يدخلها من
 يدخلها وفيها بعد محمل فارغ أو أنهم الغيظها على العصاة تطلب زياتهم وقرى يقول بالياء والمزيد أتما مصدر
 كالمجيد والمجيد أو مفعول كالمبيع ويوم أتما منصوب بأذكر أو أنذرا وظرف لنفخ فيكون ذلك حينئذ إشارة
 إليه من غير حاجة إلى تقدير مضاف أو ما قدر مؤخر أي يصحكون من الأحوال والأحوال ما يقصر عنه المقال
 (وأزلت الجنة للمتقين) شروع في بيان حال المؤمنين بعد النسخ ومحج النفوس إلى موقف الحساب وقد مر
 سر تقديم بيان حال الكفرة عليه وهو عطف على فتح أي قربت للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها
 من الموقف ويتقون على ما فيها من فنون المحاسن فيستجرون بأنهم محشورون بها فانزول بها وقوله تعالى
 (غير بعيد) تأكيذا للآلاف أي مكانا غير بعيد بحيث يشاهدونها أو حال كونها غير بعيد أي شيئا غير بعيد
 ويجوز أن يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذي يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث أو لتأويل
 الجنة بالستان (هذا ما توقعون) إشارة إلى الجنة والتذكير لما أن المشار إليه هو المسمى من غير أن
 يحظر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيبه فانهم آمن أحكام اللفظ العربي كما مر في قوله تعالى
 فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
 ورسوله ويجوز أن يكون ذلك لتذكير الخبر وقيل هو إشارة إلى الشراب وقيل إلى مصدر أزلت وقرى
 يوعدون والجملة أتما اعتراض بين البدل والمبدل منه وأما مقدر بقول هو حال من المتقين أو من الجنة والعامل
 أزلت أي مقولا لهم أو مقولا في حقها هذا ما توقعون (لكل أبواب) أي رجع إلى الله تعالى بدل من
 المتقين بإعادة الجائر (حفيظ) حافظ لتوبته من النقض ويحيط هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها
 وبسبب فقر منها وقيل هو الحافظ لاوامر الله تعالى وقيل لما استودعه الله تعالى من حقوقه (من خشى
 الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أو أبواب ولا يجوز أن يكون في حكمه لأن
 من لا يوصف به ولا يوصف إلا بالذي أو مبتدأ خبره (ادخلوها) بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار
 معنى من وقوله تعالى بالغيب متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى أو مفعوله أو مفعلة لمصدره أي خشية
 ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب عنه أو هو غائب عن الاعين لا يراه أحد والتعريض لعنوان
 الرجائية للإشارة بأنهم مع خشيتهم عقابه راجون رحمته أو بأن علمهم بسعة رحمته تعالى لا يصددهم عن خشيته
 تعالى وأنهم عاملون بموجبه قوله تعالى نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ووصف
 القلب بالانابة لما أن العبرة برجوعه إلى الله تعالى (بسلام) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها
 أي ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم أو بسلام من جهة الله تعالى وملائكته (ذلك) إشارة إلى
 الزمان الممتد الذي وقع في بعض منه ما ذكر من الأمور (يوم الخلود) إذلاتها له أبدا (لهم ما يشاءون)
 من فنون المطالب كما شاءوا كان (فيها) متعلق بيشاءون وقيل بمحذوف هو حال من الموصول أو من عائده
 المحذوف من صلتها (ولا يشاءون) هو ما لا يحظر يسألهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من معالي الكرامات التي

لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل إن السحاب تمر بأهل الجنة فقطرهم الحور فتقول نحن
المزبد الذي قال تعالى ولد بشا مريد (وكم اهلكنا قبلهم) أي قبل قومك (من قرنهم أشد منهم بطشا) أي
قوة كعباد وأضرابها (فتقبوا في البلاد) أي خزقوا فيها ودخاوتهم فترافق أقطارها أو جالوا في كثاف
الارض كل مجال حذار الموت وأصل التنقيب والنقب التنقيب عن الامر والبحث والطلب والقاء للذلة
على أن شدة بطشهم أقدرتهم على التنقيب قبل هي عاطفة في المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فتعبدوا الخ
وقرى بالتخفيف (هل من محيص) أي هل لهم من مخلص من أمر الله تعالى والجملة أتماعا على اختيار قول
هو حال من واوتقبوا أي فتقبوا في البلاد فالتين هل من محيص أو على إجراء التنقيب لما فيه من معنى التسع
والتنقيب مجرى التبول أو هو كلام مستأنف وأردني أن يكون لهم محيص وقيل ضمير تقبوا الأهل مكة أي
ساروا في مساربهم وأسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محصا حتى يؤموا مثله لأنفسهم وبعضه القرارة
على صيغة الامر وقرى فتقبوا بكسر التاء من النقب وهو أن ينتقب خلف البعير أي أكثروا السير حتى
نقبت أقدامهم أو أخفاف أبلهم (إن في ذلك) أي في ما ذكر من قصتهم وقيل فيما ذكر في السورة (لذكرى)
لذكر وعظة (لمن كان له قلب) أي قلب سليم يذكر له كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها
كما ينبغي فان من كان له ذلك يعلم أن مدار ما رهم هو الكفر فيردع عنه بجزء مشاهدة الآثار من غير تذكير
(أو ألقى السمع) أي الى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على جليلة الامر فينجز
عما يؤدى اليه من الكفر فكلمة أولم يمنع الخلق دون الجمع فان انقاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به
قوله تعالى (وهو شهيد) أي حاضر يقظته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وتجريد القلب عما ذكر من
الصفات لا يذيان بأن من عرى قلبه عنها كن لا قلب له أصلا (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما)
من أصناف المخلوقات (في ستة أيام وما مسنا) بذلك مع كونه مما لا يلقى به القوى والقدر (من لغوب)
من اعياء ما ولا تعب في الجلة وهذا رد على جهلة اليهود في زعمهم أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ
منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (فاصبر على
ما يقولون) أي ما يقوله المشركون في شأن البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد فان من فعل
هذه الافاعيل بلا قور قادر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه (وسيج
بمحمد بن) أي نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلاف في أخباره التي من جعلها الاخبار بوقوع
البعث وعن وصفه تعالى بما يوجب التشبيه حامدا لله تعالى على ما أنعم به عليك من اصابه الحق وغيرها (قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب) هما وقت الفجر والعصر وفضلتهما مشهورة (ومن الليل فسبحه) وسبحه بعض
الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلوات جمع دبر وقرى بالكسر من ادبرن الصلاة اذا انقضت وقت
ومعناه وقت انقضاء السجود وقيل المراد بالتسبيح الصلوات فالمراد بما قبل الطلوع صلاة الفجر وبما قبل
الغروب الظهر والعصر وبما من الليل العشاء ان التهجد وما يصلي بأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات
(واستمع) أي لما يوحى اليه من احوال القيامة وفيه تهويل وتفتيح للعجز به (يوم ينادى المنادى)
أي اسرافيل أو جبريل عليه السلام فيقول ايتها العظام البالية والعنوم المتخلفة والشعور المتفرقة ان الله
يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحق (من مكان قريب) بحيث
يصل نداؤه الى الكل على سواء وقيل من بحرة بيت المقدس وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت
شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك في الاعادة مثل كن في البدء (يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم
ينادى الحق وهي النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والعالم في الطرف ما يدل عليه قوله تعالى (ذلك يوم
المخرج) أي يوم يسمعون الصيحة ملتبسة بالحق الذي هو البعث يخرجون من القبور (اناشن فجي ونبت)
في الدنيا من غير أن يشاركوا في ذلك أحد (والينا المصير) للجرائم في الآخرة الى غيرنا لا استقلال ولا اشتراكا
(يوم تشقق الارض عنهم) بحذف احدى التاءين من تشقق وقرى بتشديد الشين وتشقق على البناء للمفعول
من التشقق وتشقق (مراعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع وسوق (غليظا سير) أي هين وتقديم

الحار والحرور تخصيص النسيب تعالى (نحن أعلم بما يقولون) من نقي البعث وتكذيب الآيات الناطقة به
وغير ذلك مما لا يخفى (وما آت عليهم بجبار) يتسلط عليهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وانما أنت
مذكر (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما نوجبهم أقوالهم وتسنده
أعمالهم من ألوان العقاب وفنون العذاب عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة ق هون الله عليه
ثأرات الموت وسكراته

* (سورة الذاريات مكية وآياتها ستون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والذاريات ذروا) أي الرياح التي تذر التراب وغيره وقرئ بادغام التاء في الذال (فالحمائل وقرا)
أي السحب الحاملة للمطر أو الرياح الحاملة للسحاب وقرئ وقرا على تسمية المحول بالمصدر (فالجاريات
يسرا) أي السفن الجارية في البحر أو الرياح الجارية في مهاجها أو السحب الجارية في الجو بسوق الرياح
أو الكواكب الجارية في مجاريها ومنازلها ويسر اصفه لصدور محذوف أي جوابا ذايسر (فالقسيمات أمرا)
أي الملائكة التي تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها والسحب التي يقسم الله تعالى بها أرزاق العباد
وقد جوز أن يراد بالكل الرياح تنزيلا لاختلاف العنوان منزلة اختلاف الذات فانها كما تذر وما تذر به تنثر
السحاب وتحمله وتجري في الجو جرياً سهلاً وتقسم الأمطار بنصريف السحاب في الاقطار فان جلت الأمور
المقسم بها على ذوات مختلفة فالقائم لترتيب الأقسام باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة
والأقوى لترتيب ما صدر عن الريح من الأفاعيل فانها تذر والابخرة إلى الجو حتى تنعقد سحباً فتجري بمباشرة
له إلى ما أمرت به فتقسم المطر وقوله تعالى (إن ما نعدون لصادق وإن الدين لواقع) جواباً للتقسيم
وفي تخصيص الأمور المذكورة بالأقسام بما رزقنا إلى شهادتها يتحقق مضمون الجملة المقسم عليها من حيث انها
أمور بدعية مخالفة لمقتضى الطبيعة فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود وما موصولة أو مصدرية
ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضا والدين الجزاء ووقوعه حصوله (والسما ذات الحبك) قال
ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق المستوى وقال سعيد بن جبيرة ذات الزينة وقال مجاهد هي المتقنة
النبات وقال مقاتل والكلي والفضائل ذات الطرائق والمراد أماناً الطرائق الخمسة التي هي مسير
الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار والتجوم فان لها طرائق وعن الحسن حبسها نجومها حيث
ترينها كآثر من الموشى طرائق الوشى وهي أماناً جمع حبال أو حبيكة كشال ومثل وطريقة وطرق وقرئ الحبك
بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك كالجل والحبك كالنم والحبك كالابل (انكم لفي
قول مختلف) أي مختلف متناقض وهو قولهم في حقهم عليه الصلاة والسلام نارة شاعر وأخرى ساحر وأخرى
مجنون وفي شأن القرآن الكريم نارة شعر وأخرى سحر وأخرى أساطير وفي هذا الجواب تأييد لكون الحبك
عبارة عن الاستواء كما يلوح به ما نقل عن الضحالك من أن قول الكفرة لا يكون مستويّاً انما هو متناقض مختلف
وقيل التكلفة في هذا القسم تسمية أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السموات في تساعدها
واختلاف غاياتها وليس بذلك (يؤفك عنه من أفك) أي يصرف عن القرآن أو الرسول عليه الصلاة والسلام
من صرفه إذ لا صرف أفطع منه وأشد وقيل يصرف عنه من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز أن يكون
الضمير للقول المختلف على معنى يصدر افك من افك عن ذلك القول وقرئ من افك أي من افك الناس وهم
قريش حيث كانوا يصدون الناس عن الإيمان (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقولهم تعالى قتل الإنسان ما كفره
وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن والخراصون الكذابين المقدرين ما لا صحة له وهم أصحاب
القول المختلف كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (الذين هم في غمرة) من الجهل
والاضلال (سأهون) غافلون عما هموا به (يسألون أيا ن يوم الدين) أي متى وقوع يوم الجزاء لكن لا بطريق
الاستعلام حقيقة بل بطريق الاستهجال استهزاء وقرئ أيا ن بكسر الهمزة (يوم هم على النار يفتنون) جواب
للسؤال أي يقع يومهم على النار يحرقون ويعذبون ويجوز أن يكون يوم خيلابست المحذوف أي هو يومهم الخ

قوله كالبرق هو سحاب قال الشهاب
بضم ففتح جمع برقة وهي ارض
ذات ججارة اهـ

والفتح لضافته الى غير ممكن وبؤيده أنه قرئ بالرفع (ذوقوا قسنتكم) أي مقولاً لهم هذا القول وقوله تعالى
 (هذا الذي كنتم به تستجلبون) جملة من مبتدأ وخبر داخل تحت القول المضمر أي هذا ما كنتم تستجلبون به
 بطريق الاستعزاء ويجوز أن يكون هذا بدلاً من قسنتكم بتأويل العذاب والذي صغته (إن المتقين في جنات
 وعيون) لا يبلغ كنفها ولا يقادر قدرها (آخذين ما آتاهم ربهم) أي قائلين لما أعطاهم راضين به على معنى أن
 كل ما آتاهم حسن مرضى يتلقى بحسن القبول (انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا (محسنين) أي لأعمالهم
 الصالحة آتين بها على ما ينبغي فلذلك نالوا ما نالوا من الفوز العظيم ومعنى الاحسان بالاجال ما أشار إليه عليه
 الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقد فسره بقوله تعالى (كانوا قبله من
 الليل ما يجوعون) أي كانوا يجوعون في طائفة قليلة من الليل على أن قلبه لا يظرف أو كانوا يجوعون هجوعاً
 قليلاً على أنه صفة للمصدر وما يزيد في الوجهين ويجوز أن تكون مصدرية أو موصولة مرتفعة بقليل على
 القاعلية أي كانوا قليلين من الليل هجوعهم أو ما يجوعون فيه وفيه مبالغاة في تقليل نومهم واستراحاتهم ذكر
 القليل والليل الذي هو وقت الراحة والهجوم الذي هو القرار من النوم وزيادة ما ولا مساغ لجعل مانافية
 على معنى أنهم لا يجوعون من الليل قليلاً بل يجوعونه كله لما أن ما النافية لا يعمل ما بعده ما فيما قبلها (وبالاستحباب
 هم يستفرون) أي هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهمدهم يداومون على الاستغفار في الاشجار كأنهم أسلفوا
 ليهم باقتراف الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بأنهم الاحق بأن يوصفوا بالاستغفار كأنهم اختصون
 به لاستدانتهم له واطنائهم فيه (وفي أموالهم حق) أي نصيب واخر يستوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى
 الله تعالى واشفاقاً على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدي والمتعفف الذي يحسبه الناس غنياً فيحرم
 الصدقة (وفي الأرض آيات للموقنين) أي دلائل واضحة على شؤنه تعالى على التفصيل من حيث أنها
 مدحوة كالسباط المهد وفيها مسالك ونجاسات للمستقلين في أقطارها والسالكين في مناسكها وفيها مهل
 وجبل وبر وبحر وقطع منجارات وعيون متغيرة ومعادن مفتنة وانما تلحق بالوان النبات وأنواع الاشجار
 وأصناف الفمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح وفيها دواب منبثة قدر تبت كها ودبر لمنافع ساكنيها
 ومصلحهم في صحتهم واعتلالهم (وفي أنفسكم) أي وفي أنفسكم آيات اذ ليس في العالم شيء الا وفي الانفس له
 ظهير يدل دلالة على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر الهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال
 البدنية واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (أفلا تبصرون) أي ألا تنتظرون
 فلا تبصرون عين البصيرة (وفي السماء رزقكم) أي أسباب رزقكم وأتقديره وقيل المراد بالسماء
 السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الاقوات (وما يوعدون) من الثواب لان الجنة في السماء السابعة والاق
 الاعمال ونواحيها مكنوبة مقدرة في السماء وقيل انه مبتدأ خبره قوله تعالى (فوق رب السماء والأرض انه لخلق)
 على أن الضمير لما وأما على الاقول فاما له وأما لما ذكر من أمر الآيات والرزق على أنه مستعار لاسم الإشارة
 (مثل ما أنكم تنظفون) أي كما أنه لا شك لكم في أنكم تنظفون ينبغي أن لا تشكوا في حقيقته ونصبه على
 الخالية من المستكن في لحن أو على أنه وصف لمصدر محذوف أي انه لخلق حقاً مثل نطقكم وقيل انه مبني على
 الفتح لضافته الى غير ممكن وهو ما ان كانت عبارة عن شيء وأن بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على
 أنه صفة لخلق وبؤيده القراءة بالرفع (هل أنا الحديث ضيف ابراهيم) تفخيم لشأن الحديث وتبسيه على أنه ليس
 بما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طريق الوحي والضيف في الاصل مصدر ضافه ولذلك يطلق على الواحد
 والجماعة كالزور والصوم وكانوا اثني عشر ملكاً وقيل تسعة عشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل
 وملائ آخر معهم عليهم السلام وتسميهم ضيفاً لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم عليه
 السلام أولانهم كانوا في حسبانته كذلك (المكرمين) أي المكرمين عند الله تعالى أو عند ابراهيم حيث خدمهم
 نفسه وبزوجه (اذخلوا عليه) ظرف الحديث أو لما في الضيف من معنى الفعل أو المكرمين ان قسر
 باكرام ابراهيم (فقالوا سلاماً) أي نسلم عليك سلاماً (قال) أي ابراهيم (سلام) أي عليكم سلام
 عدل به الى الرفع بالابتداء للقصد الى الثبات والدوام حتى تكون تحيته عليه الصلاة والسلام أحسن من

قوله ذكره بالرفع يدل استعمال
 من مبالغاة وقوله والليل عطف
 على القليل وكذلك الهجوع وقوله
 القرار هو تكميل الضمير المحبة القليل
 من النوم هكذا يؤخذ من الشهاب
 وزاده

فحبسهم وقرئ لهم فوعين وقرئ سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد (قوم منكرون) انكروهم عليه الصلاة والسلام
 السلام الذي هو علم للاسلام أولانهم ليسوا من عهدهم من الناس أولان أوضاعهم وأشكالهم خلاف ما عليه
 الناس وأهل عليه الصلاة والسلام انما قاله في نفسه من غير أن يشعرهم بذلك لأنه خاطبهم به جهرا وسألهم أن
 يعترفوا أنفسهم كآقيل والالـكـكـشـفـوا أحوالهم عند ذلك ولم تصد عليه الصلاة والسلام لمقدمات الضافة
 (فراغ الى أهله) أي ذهب اليهم على خفية من خفيه فان من أدب المضيف أن يسأله بالقرى ويسأله
 حذارا من أن يكفه ويعذره أو يصير منتظرا والفاء في قوله تعالى (بغاء بمجلى مجين) فصيحة مفعلة عن رجل
 قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وبذا ناك بالسرعة المحيى بالطعام كما في قوله تعالى فقد اضرب بعصاك البحر
 فانهلق أي فذبح مجلا فخذ به (فقرية اليهم) بأن وضعه لديهم حسبما هو المعتاد (قال الانا كلون)
 انكار العدم تعريضهم للاكل (فأرجس منهم) أنهم في نفسه (خيفة) لتوهم أنهم جاءوا بالشر وقيل وقع
 في قلبه أنهم ملائكة جاءوا للعذاب (قالوا لا تخف) قبل مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام يدرج
 حتى لحق بآته فعرفهم وأمن منهم (وبشروه) وفي سورة الصافات وبشروا أي بواسطة هم (بقلام)
 هو اسم على السلام (عليهم) عند بلوغه واستوائه (فأقبلت امرأته) سائرة لما سمعت بشارتهم
 الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم (في صرة) في صيحة من الصري ومجمله نصب على الحالالية أو المفعولية
 ان جعل أقبلت بمعنى أخذت كما يقال أقبل بشئني (فصكت وجهها) أي اطمنته من الخياء لما أنها وجدت
 حرارة دم الطمث وقيل ضربت بأطراف أصابعها جبينها كما يفعله المتعجب (وقالت عجوز عقيم) أي
 انا عجوز عاقرة فكيف ألد (قالوا كذلك) مثل ذلك القول الكريم (قال ربك) وانما نحن معبرون بخبرك به
 عنه تعالى لأننا نقوله من تلقاء أنفسنا (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وقوله متقنالا محالة * روى
 أن جبريل عليه السلام قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه موزقة ممتدة ولم تكن هذه المفاوضة
 مع سائرة فقط بل مع ابراهيم عليه السلام أيضا حسبما شرح في سورة الحجر وانما لم يذكرها هنا كثرة ما ذكر
 هناك كما أنه لم يذكرها هنا كثرة ما ذكرها في سورة هود (قال) أي ابراهيم عليه السلام لما علم
 أنهم ملائكة ارسلوا الامر (فاخطبهم) أي شأنكم الخطير الذي لا جنة له أرسلتم سوى البشارة
 (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لترسل عليهم) أي بعد ما قبلنا قراهم
 وجعلنا على آلهما سافلها حسبما فصل في سائر السور الكريمة (حجارة من طين) أي طين متعجر هو السجيل
 (مسومة) مسومة من أممت الماشية أي أرسلتها أو معلمة من السومة وهي العلامة وقد مر تفصيله في سورة
 هود (عند ربك للمسرفين) المجاوزين الحد في القصور وقوله تعالى (فأخرجنا) الخ حكاية من جهته
 تعالى لما جرى على قوم لوط عليه السلام بطريق الاجال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم عليه
 السلام من الكلام والفاء فصيحة مفعلة عن رجل قد حذفت ثقة بذكرها في مواضع أخر كأنه قيل فباشروا
 ما أمرنا به فأخرجنا بقولنا فأسر بأهلك الخ (من كان فيها) أي في قرى قوم لوط واضمارها بغير ذكر
 لشهرتها (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فما وجدنا فيها غيريت) أي غير أهل بيت (من المسلمين) قبل
 هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر (وتركنا فيها) أي في القرية (آية) أي علامة
 دالة على ما أصابهم من العذاب قبل هي تلك الاحجار أو صخر من ضوء فيها أو ماء منقن (للذين يخافون العذاب
 الاليم) أي من شأنهم أن يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عاداهم من ذوى القلوب الفاسدة فانهم
 لا يعتدون بها ولا يبعدونها آية (وفي موسى) عطف على قوله تعالى وفي الارض وعلى قوله تعالى وتركنا فيها
 آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقول من قال علفتها بنا وما ياردا (اذا أرسلناه) قبل هو منصوب
 بآية وقيل بمحمد وفي أي كآته وقت ارسلنا وقبل بتركنا (الى فرعون بسطان مبين) هو ما ظهر على يديه من
 المعجزات الباهرة (قتولى بركته) أي فأعرض عن الايمان به وازور كقوله تعالى ونأى بجانبه وقيل قتولى
 بما يقوى به من ملكه وعسا كره فان الركن اسم لما يركن اليه الشئ وقرئ بركته بضم الكاف (وقال ساحر)
 أي هو ساحر (أو مجنون) كأنه نسب ما ظهر على يديه عليه الصلاة والسلام من الخوارق العجيبة الى الجن

وتردد في أنه حصل باختباره وسعيه أو بغيرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليبس) وفيه من الدلالة على غاية
 عظيم شأن القدرة الربانية ونهاية قناعة فرعون وقومه ما لا يخفى (وهو لم يمت) أي أتبعنا بلام عليه من الكفر
 والطغيان والجملة حال من الضمير في أخذناه (وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم) وصفت بالعقم لأنها
 أهلكتهم وقطعت دابرهم أولانها لم تضمن خيرا ما من إنشاء مطرا والقاح شجروها النكاه أو الدور أو الجنوب
 (ما نذر من نبي أتت عليه) أي جرت عليه (الاجعلته كالريم) هو كل ما رمى وبلى ونقصت من عظم أو نبات
 أو غير ذلك (وفي عاد إذا قيل لهم تمتعوا حتى حين) وهو قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام قيل قال لهم
 صالح عليه السلام تصبغ وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محزنة واليوم الثالث مسودة ثم يصبغكم العذاب
 (فتمتعوا عن أمر ربهم) أي فاستكبروا عن الامتثال به (فأخذتهم الصاعقة) قيل لما رأوا العلامات التي
 بينها صالح عليه السلام من اصفرار وجوههم وحرارها واسودادها عدوا إلى قتله عليه السلام فنجاه الله
 تعالى إلى أرض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكنفوا بالانطاع فأتتهم الصيحة فهلكوا وقرئ
 الصعقة وهي المازة من الصعق (وهم يتظنون) البها ويعاينونها (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى
 فأصبحوا في دارهم جاثين (وما كانوا متصيرين) بغيرهم كالمتمتعوا بأنفسهم (وقوم نوح) أي وأهلكنا
 قوم نوح فان ما قبله يدل عليه أو واذكر ويجوز أن يكون معطوفا على محل في عاد وبؤيده القراء بالجر وقيل
 هو معطوف على مفعول فأخذناه (من قبل) أي من قبل هؤلاء المهلكين (انهم كانوا قوما فاسقين)
 خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصي (والسما بيناهم بأبدي) أي بقوة (وأطلسعون)
 لقادرون من الوسخ بمعنى الطافة والموسع القادر على الاتفاق أو لموسعون السماء أو ما بينها وبين الأرض
 أو الزق (والأرض فرشتها) مهدناها وبسطناها ليستقر راعليها (فتم الماهدون) أي نحن (ومن
 كل شئ) أي من الاجناس (خلقنا زوجين) أي نوعين ذكر وأنثى وقيل متقابلين السماء والأرض
 والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر ونحو ذلك (اعلمكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله كي تذكروا
 فتعزوا أنه خالق الكل ورازقه وأنه المستحق للعبادة وأنه قادر على إعادة الجميع فتعلموا بعبادته وقوله تعالى
 (فقرأوا إلى الله) مقدر بقول خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والقاء أما لترتيب الامر على
 ما حكى من آثار غضبه الموجبة للقرار منها ومن أحكام رحمة المستدعية للقرار إليها كأنه قيل قل لهم اذا كان
 الامر كذلك فاهربوا إلى الله الذي هذه شؤنه بالايان والطاعة كي تجوا من عقابه وتفوزوا بشوابه وانما
 للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله تعالى لعلمكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا فقرأوا إلى الله الخ
 وقوله تعالى (إني أنذركم منه نذير مبين) تعليل للامر بالقرار إليه تعالى أو لوجوب الامتثال به فان كونه عليه
 الصلاة والسلام منذر الله تعالى موجب عليه عليه الصلاة والسلام أن يأمرهم بالقرار إليه وعليهم أن يمثلوا
 به أي إني أنذركم من جهته تعالى منذرين كونه منذر الله تعالى أو مظهر لما يجب انظاره من العذاب المندبر
 وفي أمره تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يأمرهم بالهرب إليه تعالى من عقابه وتعليل بأنه عليه الصلاة
 والسلام منذرهم من جهته تعالى لامن تلقاه نفسه وعذركم بنجاتهم من المهروب وفوزهم بالمطلوب وقوله تعالى
 (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) نهى موجب للقرار من سبب العقاب بعد الامر بالقرار من نفسه كما يشعر به
 قوله تعالى (إني أنذركم منه) أي من الجعل المنهى عنه (نذير مبين) فان تعلق كلمة من بالانذار مع كون
 صلاته الباء بتضمينه معنى الافرار يقال فرمته أي هرب وأفره غيره كأنه قيل وفرزوا من أن تجعلوا معه تعالى
 اعتقادا أو قولاً الها آخر وفيه تأكيد لما قبله من الامر بالقرار من العقاب إليه تعالى لكن لا بطريق التكرير
 كما قيل بل بالنهي عن سببه وإيجاب الفرار منه (كذلك) أي الامر مثل ما ذكر من تكذيبهم الرسول
 ونسيتهم له ساحرا أو مجنونا وقوله تعالى (ما أتى الذين من قبلهم) الخ تفسيره أي ما أتاهم (من رسول)
 من رسل الله (الافالوا) في حقه (ساحرا أو مجنون) ولا سبيل إلى اتصاف الكاف بأني لا امتناع على
 ما بعد ما التافه فيما قبلها (أنوا صوابه) انكار وتجب من حالهم واجماعهم على تلك الكلمة الشبهة
 التي لا تكاد تخطر على بال أحد من العقلاء فضلا عن التفوه بها أي أوصى بهذا القول ببعضهم بعضا حتى اتفقوا

عليه وقوله تعالى (بل هم قوم طاغون) اضراب عن كون مداراتفاقهم على الشر وبما يصيبهم بذلك وثبات
لكونه أمر أفتج من التواصي وأشنع منه من الطغيان الشامل لكل الدال على أن صدور تلك الكلمة
الشيعة عن كل واحد منهم مقتضى جبلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير أن يكون ذلك
مقتضى طبايعهم (قول عنهم) فأعرض عن جدالهم فقد كثر عليهم الدعوى فأبوا إلا الأباء (فأنت تعلم)
على التولي بعد ما بذلت الجهود وجاوزت في الإبلاغ كل حدة مهود (وذكر) أي أفعّل التذكير والموعظة
ولا تدعهم بالمرتبة أو فذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الأمر (فإن الذكرى تنفع المؤمنين) أي الذين قدّر
الله تعالى إيمانهم أو الذين آمنوا بالفعل فانهم سارتزدهم بصيرة وقوة في اليقين (وما خلقت الجن والانس
إلا ليعبدون) استئناف مقول كدلاله مقرر لمضمون تعليله فإن كون خلقهم مغايبعبادته تعالى عما يدعوه
عليه الصلاة والسلام إلى تذكيرهم ويوجب عليهم التذكير والانعاط ولعل تقديم خلق الجن في الذكر
لتقدمه على خلق الانس في الوجود ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها ومتمكنين منها أتم
استعدادا وكل تمكن مع كونها مطلوبة منهم بتزليل ترتب الغاية على ما هي ثمرة منزلة ترتب الغرض على
ما هو غرض له فإن استنباع أفعاله تعالى لغايات جليلة مما لا نزاع فيه قطعاً كيف لا وهي رجة منه تعالى
وتفضل على عباده وانما الذي لا يليق بجنايه عز وجل تعليلها بالقرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه
لم يفعل له فاضائه إلى استحالة فعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه وأما بمعنى نهاية كماله فيفضي إليها فعل
الفاعل الحق فغير منقضى من أفعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى
بالحكمة ويكتفي في تحقق معنى التعليل على ما يقره الفقهاء ويتعارفه أهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول
اللام وأما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف
المراد عن الارادة فإن تعوق البعض عن الوصول إلى الغاية مع تعاضد المبادئ وتأخذ المقدمات الموصلة
إليها لا يمنع كونها غاية كما في قوله تعالى كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور وتطأه وقيل
المعنى الأليوم وأبعبادتي كما في قوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحداً وقيل المراد سعداء الجنسين
كما أن المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والانس أشقياء وهما وبعضه قراء من قرأ أو ما خلقت
الجن والانس من المؤمنين وقال مجاهد واختاره البغوي معناه إلا يعرفون ومداره قوله صلى الله عليه وسلم
فيا يحكيه عن رب العزة كنت كثيراً مخفياً فأجبت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف ولعل السر في التعبير عن
المعرفة بالعبادة على طريق إطلاق اسم السبب على المسبب التنبه على أن الاعتبار في المعرفة الحاصلة بعبادته
تعالى لا ما يحصل بغيرها كعرفة الفلاسفة (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) بيان لكون شأنه تعالى
مع عباده متعالياً عن أن يكون كشأن السادة مع عبيدهم حيث يمكن كونهم ليسستعينوا بهم في تحصيل معاشهم
ونهيمة أرزاقهم أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزقي ولا رزقهم بل أنفضل عليهم برزقهم وبما يصلحهم
ويعيشهم من عندي فليستغلو بما خلقوا له من عبادتي (إن الله هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يقتدر إلى
الرزق وفيه تلويح بأنه غني عنه وقرئ أنا الرزاق (ذوالقوة المتين) بالرفع على أنه نعم الرزاق أولاد
أو خبر بعد خبر وأخبر بضمير وقرئ بالجر على أنه وصف للقوة على تأويل الاقتدار أو الأيد (فإن الذين ظلموا)
أي ظلموا أنفسهم بتعرضها للعذاب الخالد بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وضعوا مكان التصديق
تكذيباً وهم أهل مكة (ذنوباً) أي نصيباً وافر من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل أنصباء نظرائهم
من الأمم المحكية وهو مأخوذ من مقاسمة السقاء الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء (فلا يستنجلون)
أي لا يطلبوا مني أن أعجل في الجبي به يقال استنجله أي حثه على الجبل وأمره بها يقال استنجله أي طلب
وقوعه بالجبل ومنه قوله تعالى أني أمر الله فلا تستهجلوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعدان كنتم صادقين
(قوله للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بما في خبر الصلة من الكفر وأشعاراً بعلّة
الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذاباً عظيماً كما أن الفاء الأولى لترتيب النهي عن الاستنجال
على ذلك ومن في قوله تعالى (من يومهم الذي يوعدون) للتعليل أي يوعدونه من يوم بدر وقيل يوم القيامة
وهو الأنسب بما في صدر السورة الكريمة الآتية والاول هو الاوفق لما قبله من حيث انها من العذاب الديني

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأوا الذاريات أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ربح هبت
وبهرت في الدنيا

(سورة الطور مكية وآياتها سبع أو ثمان وأربعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والطور) الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور سينين وهو جبل عدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام
الله تعالى (وكأن مسطور) مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به
القرآن أو الواح موسى عليه السلام وهو الانسب بالطور أو ما يكتب في اللوح أو ما يكتبه الحفظة (في رق
منشور) الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما يكتب فيه الكتاب من العجينة وشكره ما للتفخيم أو للاشعار
بأنهم ليسا بمعارفة الناموس (والبيت المعمور) أي الكعبة وعمارها بالحجاج والعمار والمجاورين
أو الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه ككثرة غاشيته من الملائكة (والسقف المرفوع) أي السماء
ولا يخفى حسن موقع العنوان المذكور (والبحر المسحور) أي المملوء وهو البحر المحيط أو الموقد من قوله
تعالى وإذا البحار سجرت فالمراد به الجنس روى أن الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسجر بها نار جهنم
(ان عذاب ربك لواقع) أي لازل حتما جواب القسم وقوله تعالى (مأله من دافع) أما خبرنا لأن أو
صفة لواقع ومن دافع أما مبتدأ للظرف أو مرفوع به على الفاعلية ومن من يده للتأكيد وتخصيص هذه الأمور
بالاقسام بما أن الأمور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته الدالة على إحاطته تعالى
بتفاصيل أعمال العباد وضبطها الشاهدة بصدق أخباره التي من جملتها الجملة المقسم عليها وقوله تعالى
(يوم تغور السماء مورا) ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع منبئ عن كمال هوله وقطاعته والموار الاضطراب
والتردد في المحي والذهاب وقيل هو تحرك في عروج قبل تدور السماء كاندور الرحا وتكفأ بأهلها تكفؤ
السفينة وقيل تختلف أجزاؤها (وتسير الجبال سيرا) أي تزول عن وجه الارض فتسير هباء وتأكيد
الفعلين بمصدرهما للايدان بغراتهما وخروجهما عن الحدود المعهودة أي مورا عجبيا وسيرا بديعا لا يدرك
كنههما (فويل يومئذ للمكذبين) أي اذا وقع ذلك أو اذا كلن الامر كما ذكر فويل يومئذ يقع ذلك لهم
(الذين هم في خوص) أي اندفاع عجب في الاباطيل والا كاذب (يلعبون) يلهون (يوم يدعون الى
نار جهنم دعا) أي يدفعون اليها دفعا عجباً فاشيد بأن تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم
فيدعوا الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء حال بمعنى مدعوعين ويوم اما بدل من يوم تور
أو ظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي يقال لهم ذلك ومعنى التكذيب
بها تكذيبهم بالوحي الناطق بها وقوله تعالى (افسحوا هذا) توبخ وتقرع لهم حيث كانوا يسجونهم سجرا
كأنه قبل كنتم تقولون للقرآن الناطق به ذا سحر فهذا أيضا سحر وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار التوبيخ
(أم أنتم لا تبصرون) أي أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميانا عن الخبر أو أم سدت أبصاركم كما سدت في الدنيا
على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون (اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا)
أي ادخلوها فاسواشداً فافعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه (سواء عليكم) أي الامر ان في عدم النفع
لا يدفع العذاب ولا يخففه وقوله تعالى (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فان الجزاء حيث
كان واجب الوقوع حتما كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع (ان المتقين في جنات ونعيم) أي في آية
جنات وأي نعيم على أن التنوين للتفخيم أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على أنه للتوبيخ (فا كهين)
ناعين متلذذين (بما آتاهم ربهم) وقرئ ذكهم وفا كهون على أنه اخبروا الطرف لغو متعلق بالخبر وأخبر
آخر (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم على أن ما مصدرية أو على خبر أن أو حال باضمارة قد
اتما من المستمكن في الخبر أو في الحال وأما من فاعل آتى أو من مفعولة أو منهم أو اظهار الرب في موقع الاضمار
مضافا الى ضميرهم لتعريف التعليل (كلوا واشربوا) أي يقال لهم كلوا واشربوا كلا وشربا (هنيئا)
أو طعا ما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنقص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه أو بمقابلته وقيل الباء زائدة

وما فاعل ههنا أي هنا كم ما كنتم تعملون أي جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم
بحور عين) وقرئ بحور عين على إضافة الموصوف إلى صفته بالتأويل المشهور وقرئ بعين عين والباء مع أن
التزويج مما يعتد به إلى مفعولين لما فيه من معنى الوصل والاصاق أو السببية إذ المعنى صيرناهم أزواجا
يسمين فان الزوجية لا تتحقق بدون انضمامهم إليهم وقوله تعالى (والذين آمنوا) الخ كلام مستأنف مسوق
ليبان حال طائفة من أهل الجنة اثر بيان حال الكل وهم الذين شاركهم ذريتهم في الايمان وهو مبتدأ خبره
الحقنا بهم وقوله تعالى (واتبعهم ذريتهم) عطف على آمنوا وقبل اعتراض وقوله تعالى (يا ايمان)
متعلق بالاتباع أي اتبعهم ذريتهم بايمان في الجنة فاصغر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايدان
بثبوت الحكم في الايمان الكامل أصالة لا لحاقا وقرئ ذرياتهم للمبالغة في الكثرة وذرياتهم بكسر
الذال وقرئ وأتبعناهم ذريتهم أي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقرئ اتبعهم (الحقناهم
ذريتهم) أي في الدرجة كما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال انه تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته
وان كانوا دونه لتقر بهم عنه ثم تلا هذه الآية (وما آتانا هم) وما نقصنا الآباء بهذا الحاق (من علمهم)
من نواب علمهم (من شيء) بأن أعطينا بعض منوباتهم أنباءهم فنقص منوباتهم وتخط درجتهم وانما رفعناهم
إلى منزلتهم بمحض الفضل والاحسان وقرئ آتاناهم بكسر اللام من آت يأت كعلم يعلم والاول كنسب
يضرب ولتناهم من لا تيلت وآتاناهم من آت يأت وآتاناهم من وات يلت والكل بمعنى واحد هذا وقد
قبل الموصول معطوف على حور والمعنى قرناهم بالحور والذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم فيمتعون
تأريفة بلاعبة الحور وأخرى بؤاسة الاخوان المؤمنين وقوله تعالى واتبعهم عطف على زوجناهم وقوله تعالى
يا ايمان متعلق بما بعده أي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بذريتهم ذريتهم وان كانوا
لا يستأهلونها تفصلا عليهم وعلى آباءهم إيتهم سرورهم وبكامل نعيمهم أو بسبب ايمان داني المنزل وهو
ايمان الذرية كانه قبل بشي من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء الحقناهم بهم (كل امرئ بما كسب
رهين) قيل هو فاعل بمعنى مفعول والمعنى كل امرئ مرهون عند الله تعالى بالعمل الصالح فان عمله
فكده والاهلكه وقيل بمعنى الفاعل والمعنى كل امرئ بما كسب واهن أي دائم ثابت وهذا أنسب بالمقام
فان الدوام يقتضي عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته أن لا ينقص من نواب الآباء شي فالجمله تعليل لما
قبلها (وأمددناهم بما كرهتم وما يشتهون) وزدناهم على ما كان لهم من مبادئ التمتع وقتافوقنا
ما يشتهون من فنون الذمماء وألوان الآلاء (يتنازعون فيها) أي يعاطون فيهاهم وجلساؤهم بكل رغبة
واشتياق كما ينبغي عنه التعبير عن ذلك بالتنازع (كاسا) أي خراشمية لها باسم محلها (لأغوفها) أي
في شربها حيث لا يتكلمون في أثناء الشرب بل يقولوا حديث وسقط الكلام (ولا تأثيم) ولا يفعلون ما يؤثم به
فاعله أي ينسب إلى الاثم لوفعه في دار التكليف كما هو دين المذايبن في الدنيا وانما يتكلمون بالحكمم وأحسن
الكلام ويفعلون ما يفعله الكرام وقرئ لا تخوفها ولا تأثيم بالفتح (وبطوف عليهم) أي بالكأس (علمان لهم)
أي مما يليك مخصوصون بهم وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم (كانهم لؤلؤم مكنون) مصون في الصدف
من ياضهم وصفاتهم أو مخزون لانه لا يحزن الا الثمين الغالي القيمة قبل لقنادة هذا الخادم فكيف الخدم فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه
ألف يابا بيبك لبيك (وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون) أي يسأل كل بعض منهم بعضا آخر عن أحواله
وأعماله فيكون كل بعض سائلا ومسؤلا لأنه يسأل بعض معين منهم بعضا آخر معيننا (قالوا) أي المسؤولون
وهم كل واحد منهم في الحقيقة (انا كاقبل) أي في الدنيا (في أهلنا مشفقين) ارقاء القلوب خائفين من
عصيان الله تعالى معينين بطاعته أو وجيلين من العاقبة (قرن الله علينا) بالرحمة أو التوفيق للحق (ووفانا عذاب
السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووفانا بالتشديد (انا كامن قبل ندعوه) أي
نعبده أو نساله الوقاية (انه هو البز) الحسن (الرحيم) الكثير الرحمة الذي اذا عبد أتاب واذا سئل أجاب
وقرئ أنه بالفتح بمعنى لانه (فذكر) فثبت على ما أنت عليه من التذكير بما أنزل اليك من الآيات

والذاكر الحكيم ولا تكثرت بما يقولون مما لا خيرة فيه من الابطال (فما أنت بنعمة ربك) بحمده وانعامه
بصدق التوبة ورجاحة العقل (بكاهن ولا يجنون) كما يقولون قائلهم الله أنى يوفقون (أم يقولون شاعر
تريص به رب المنون) وهو ما يطق النفوس ويشخص بهامن حوادث الدهر وقيل المنون الموت وهو
في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطع أى بل يقولون تنتظر به نواب الدهر (قل تربصوا فاني
معكم من المترصين) أترصن هلاكم كاتر بصون هلاكي وفيه عدة كريمة باهلاكمهم (أم تأمرهم
أخلامهم) أى عقولهم (بهذا) أى هذا التناقض في المقال فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة تطرق في الامور
والجنون مغطى عقله مختل فكره والشاعر ذو كلام موزون منسق مخيل فكيف يجتمع أو صاف هؤلاء في واحد
وأمر الاحلام بذلك مجاز عن أدائها اليه (أم هم قوم طاعون) يجاوزون الحد وفي المكابرة والعناد
لا يحومون حول الرشد والسداد ولذلك يقولون ما يقولون من الاكاذيب الخارجة عن دائرة العقول
والظنون وقرئ بل هم (أم يقولون تقوله) أى اختلفه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فلكفرهم
وعنادهم يرمون بهذه الابطال التي لا يخفى على أحد بطلانها كيف لا ومارسول الله صلى الله عليه وسلم
الا واحد من العرب فكيف أتى بما عجز عنه كافة الامم من العرب والعجم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن
في الدعوات التي استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى (ان كانوا صادقين) فيما زعموا فان صدقهم
في ذلك يستدعي قدرتهم على الاتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه الصلاة والسلام في الشريعة والعربية
مع ما به من طول الممارسة للخطب والشعار وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع
والايام ولا ريب في أن القدرة على الشيء من موجبات الايمان به ودواعي الامر بذلك (أم خلقوا من غير
شيء) أى أم أحدثوا وقدروا هذا التقدير البديع من غير محدث ومقدر وقيل أم خلقوا من أجل لا شيء
من عبادة وجزاء (أم هم الخالقون) لانفسهم فلذلك لا يعبدون الله سبحانه (أم خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون) أى اذا سلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا
والاملاأعرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن ربك) أى خزائن رزقه ورحمته حتى برزوا التوبة من
شاء واوبسكوها عن شاءوا أو عندهم خزائن علمه وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اختياره
(أم هم المسيطرون) أى الغالبون على الامور يدبرونها كما يشاءوا حتى يدبروا امر الربوبية
وينبوا الامور على ارادتهم ومشيتهم وقرئ المصيطرون بالصاد لكان الطاء (أم لهم سلم) منصوب الى
السما (يستمعون فيه) صاعدين الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من
الامور التي يتفكرون فيها رجاء بالغيب ويعلقون بها أطماعهم الفارغة (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة
واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم البنون) نفسه لهم وتركيب لعقولهم وايدان بأن من هذا رأيه
لا يكاد يعتد من العقلاء فضلا عن الترقى الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية والالتفات الى الخطأ
لتشديد ما في أم المنقطعة من الانكار والتوبيخ (أم نسألهم أجرا) رجوع الى خطابه عليه الصلاة والسلام
واعراض عنهم أى بل أتسألهم أجرا على تبليغ الرسالة (فهم) لذلك (من مغرم) من التزام غرامة فادحة
(مفتلون) يحملون النقل فلذلك لا يتبعونك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب
(فهم يكتبون) ما فيه حتى يتكلموا في ذلك بنى أو اثبات (أم يريدون كيدا) هو كيدهم برسول الله صلى
الله عليه وسلم في دار الندوة (فالذين كفروا) هم المذكورون ووضع الوصول موضع ضميرهم للتجويل
عليهم بما في حيز الصلة من الكفر وتعليل الحكم به أو جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا أولا
(هم المكيدون) أى هم الذين يحقن بهم كيدهم أو يعود عليهم وباله لامن أرادوا أن يكيدوه وهو ما أصابهم
يوم بدر وأهم المغلوبون في الكيد من كيدته فكيدته (أم لهم الغيبر الله) يعنيهم ويحرمهم من عذابه
(سبحان الله عما يشركون) أى عن اشراكهم أو عن شركة ما يشركونه (وان يروا كسفا) قطعة
(من السماء ساقطا) لتعذيبهم (يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (صحاب مكرم) أى هم
في الطغيان بحيث لو أسقطنا عليهم حجابا قالوا وتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قالوا هذا صاحب زراكم

بعضه على بعض يطرحوا ولم يصدقوا أنه ~~كسب~~ ساقط للعذاب (فذرهم حتى يلاقوا) وقرئ حتى يلقوا (يومهم الذي فيه يصعقون) على البناء المفعول من صعقته الصاعقة أو من اصعقته وقرئ يصعقون بفتح الياء والعين وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل يوم بدر لا النفخة الاولى كما قيل اذا يصعق بها الامن كان حيا حينئذ ولان قوله تعالى (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا) أى شيئا من الاغناء بدل من يومهم ولا يخفى أن التعرض لبيان عدم نفع كيدهم يستدعي استعما لهم له طمع في الانتفاع به وليس ذلك الا ما دبروه في أمره صلى الله عليه وسلم من الكيد الذي من جلته مناصبتهم يوم بدر وأما النفخة الاولى فليست مما يجرى في مداغته الكيد والحيل وقبل هو يوم موتهم وفيه ما فيه مع ما تأباه الاضافة المنبثية عن اختصاصه بهم (ولا هم ينصرون) من جهة الغير في دفع العذاب عنهم (وان للذين ظلموا) أى لهم ووضع الموصول موضع الضمير لما ذكر من قبل أى وان لهمؤلاء الظلمة (عذابا) آخر (دون ذلك) دون ما لا تقوم من القتل أى قبله وهو القسط الذي أصابهم سبع سنين أو وراه كافي قوله ترك القذى من دونها وهو دونها وهو عذاب القبر وما بعده من فنون عذاب الآخرة وقرئ دون ذلك قريبا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الامر كما ذكر وفيه إشارة الى أن فهم من يعلم ذلك وانما يصبر على الكفر عنادا أو لا يعلمون شيئا أصلا (واصبر لحكم ربك) بامها لهم الى يومهم الموعود وابقائك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان ومعاناة الهموم (فانك بأعيننا) أى في حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكاولك وجمع العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتناء بالحفظ (وسبح) أى نزهه تعالى عما لا يليق به ملتبسا (بحمد ربك) على نعمائه الفاتحة للنصر (حين تقوم) من أى مكان قت قال سعيد ابن جبيرة وعطاء أى قلى حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه صل لله حين تقوم من منامك وقال الفضال والربيع اذا قت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه) افراد لبعض الليل بالتسبيح لما أن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل (وادبار النجوم) أى وقت ادبارها من آخر الليل أى غيبتها بظهور الصباح وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر وقرئ ادبار النجوم بالفتح أى في أعقابها اذا غربت أو خفيت * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والطور كان حقاً على الله تعالى أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

(سورة والنجم مكية وآية احدى واثنان وستون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والنجم اذا هوى) المراد بالنجم اما الثريا فانه اسم غالب له أو جنس النجوم وبهويه غروبه وقيل طلوعه يقال هوى هو يابوزن قبول اذا غرب وهو يابوزن دخول اذا علا وصعد وأما النجم من نجوم القرآن فهو به نزوله والعامل في اذا فعل القسم فانه بمعنى مطلق الوقت منسوخ من معنى الاستقبال كقوله آتيتك اذا حرك البسر وفي الاقسام بذلك على نزاهته عليه الصلاة والسلام عن شائبة الضلال والغواية من البراعة البديعة وحسن الموقع ما لا غاية وراه أما على الاولين فلان النجم شأنه أن يهتدى به السارى الى مسالك الدنيا كما أنه قيل والنجم الذي يهتدى به السابله الى سواء السبيل (ماضل صاحبكم) أى ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة (وما غوى) أى وما اعتقه بباطل لا قط أى هو في غاية الهدى والرشد وليس مما توهه من الضلال والغواية في شئ أصلا وأما على الثالث فلانه تنويه بشأن القرآن كما أشير اليه في مطلع سورة يس وسورة الزخرف وتبيينه على مناط اهتدائه عليه الصلاة والسلام ومدار رشاده كما أنه قيل والقرآن الذي هو علم في الهداية الى مناهج الدين ومسالك الحق ماضل عنها محمد عليه الصلاة والسلام وما غوى وانطاب لقرش واراده عليه الصلاة والسلام بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم على تقاصيل أحواله الشريفة واحاطتهم بخبراته عليه الصلاة والسلام مما نقي عنه بالكلية وباتصافه عليه الصلاة والسلام بغاية الهدى والرشاد فان طول محبتهم له عليه الصلاة والسلام ومشاهدتهم لحسن شؤنه العظيمة مقتضية لذلك حتما وتقييد القسم بوقت الهوى على الوجه الاخير ظاهر وأما على الاولين فلان النجم لا يهتدى به السارى عند كونه في وسط السماء

ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يندى به عند هبوطه أو صعوده مع ما فيه من كمال
 المناسبة لما سيحكى من تدلى جبريل من الافق الاعلى ودنوه منه عليهما السلام هذا هو اللائق بشأن
 التنزيل للخليل وأما حل هويته على اتنازه يوم القيامة أو على انقضاء النجم الذي يرجم به أو جعل النجم على
 النبات وحل هويته على سقوطه على الارض أو على ظهوره منها بما لا يناسب المقام (وما ينطق عن الهوى)
 أى وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواء ورأيه أصلا فان المراد استقرار نطقه عن الهوى لاني استقرار
 النطق عنه كما مر مرارا (ان هو) أى ما الذى ينطق به من القرآن (الأوصى) من الله تعالى وقوله
 تعالى (يوصى) صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال المجاز مفعلة للاستقرار التجددى (عله شديد القوى)
 أى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق وناهيك دليل على شدة قوته
 أنه قلع قري قوم لوط من الماء الاسود الذى هوت تحت الترى وسملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها
 وصاح بهود صيحة فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في أسرع من رجعة الطرف (ذومرة)
 أى حاصفة في عقله ورأيه ومثانية في دينه (فاستوى) عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله تعالى
 ما أوحى بيان لكيفية التعليم أى فاستقام على صورته التى خلقه الله تعالى عليها دون الصورة التى كان
 يتنزل بها كلما هبط بالوحى وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التى جبل عليها
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرا فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق فسد الارض من
 المغرب وملا الافق فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل جبريل عليه السلام في صورة آدميين فضمه
 الى نفسه وجعل يسبح الغبار عن وجهه فيسل مارا أحد من الانبياء في صورته غير النبي عليه الصلاة
 والسلام فانه رآه فيهما مرتين مرة في الارض ومرة في السماء وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر
 وقوله تعالى (وهو بالا فاق الاعلى) أى أفق الشمس حال من فاعل استوى (ثم دنا) أى أراد الدنو
 من النبي عليه الصلاة والسلام (قتلى) أى استرسل من الافق الاعلى مع تعلق به فقدنا من النبي
 يقال تدلت الثمرة ودلى رجله من السرير وأدلى دلوه والدلى الى الثمر المعلق (فكان) أى مقدار امتداد
 ما بينهما (قاب قوسين) أى مقدارهما فان القاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقيل فكان
 جبريل عليه السلام كما في قولك هو منى معقد الازار (أو أدنى) أى على تقدير كفاي قوله تعالى
 أو يزيدون والمراد تخيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحى اليه بنى العبد الملئس (فأوحى)
 أى جبريل عليه السلام (الى عبده) عبد الله تعالى واضماره قبل الذى كراغاية ظهوره كفاي قوله تعالى
 ما نزل على ظهرها (ما أوحى) أى من الامور العظيمة التى لا تفي بها العبارة وأفأوحى الله تعالى حينئذ
 بواسطة جبريل ما أوحى قبل أوحى اليه ان الجنة محترمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها
 أمتك (ما كذب الفؤاد) أى فؤاد محمد عليه الصلاة والسلام (ما رأى) أى ما رآه يبصره من صورة جبريل
 عليهما السلام أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه
 يبصره وقرئ ما كذب أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته (أفتمارونه على ما يرى) أى أتمكذبنونه
 فتجادلونه على ما رآه معاينة أو أبعد ما ذكركم من أحواله المنافية للماراة تخارونه من المراء وهو الملاحة
 والمجادلة واشتقاقه من مرى النباقة كان كلاما من التجادلين يجرى ما عند صاحبه وقرئ أفقرونه أى أفغلبونه
 في المراء من ماريته فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى يعلى كإشغال غلبته على كذا وقيل أفقرونه
 أفغلبونه من مراء حقه اذا جده (واقدر آه زلة أخرى) أى وباللله لقد رأى جبريل في صورته مرة أخرى
 من النزول نصبت الزلة نصب الطرف الذى هو مرة لان الفعل اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها وقيل
 تقديره ولقد رآه نازلا نزلة أخرى فنصبها على المصدر (عند سدره المنتهى) هى شجرة بقرى في السماء السابعة
 عن عيين العرش غرها كقلال هبر وورقها كاذان الفيول تنبع من أصلها الانهار التى ذكرها الله تعالى
 في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى
 الجنة وقيل الميا ينهى علم الخلائق وأعمالهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينتهى اليها أرواح الشهداء وقيل

ينتهي اليها ما يحيط من فوقها ويصعد من تحتها قبل اضافة السدرة الى المنتهى اما اضافة النبي الى مكانه
كقولك اشجار البستان أو اضافة الخمر الى الخمر كقولك كتاب الفقه والتفسير سدرة عندها منتهى علوم
الخلايق أو اضافة الملك الى الملك على حذف الجاه والمجرور رأى سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى
الى ربك المنتهى (عندها جنة المأوى) أى الجنة التى يأوى اليها الملتقون أو أرواح الشهداء والجملة حالية
وقبل الاحسن أن يكون الحال هو الطرف وجنة المأوى مرتفع به على الفاعلية وقوله تعالى (اذ يغشى السدرة
ما يغشى) ظرف زمان لآه لا يلبث عنده من الجملة المنفية كما قيل فان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشى أو بمعنى الايمان يقال فلان يغشى كل حين أى يأتيني
والاقل هو الايقان بالمقام وفى ايهام ما يغشى من التضمين ما لا يخفى وتأخير عن المفعول للتشويق اليه أى ولقد
راه عند السدرة وقت ما غشىها ما غشها مما لا يكتنفه الوصف ولا ينفى به البيان كنهها ولا كما وصيفة المضارع
الحكاية الحال الماضية استحضار صورتها البدئية وللإيدان باستقرار الغشيان بطريق التجدد وقيل يغشها
الجنة الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يزورونها متبركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل
يغشها سحبات أنوار الله عز وجل حين يجلى لها كما تجلى للجنبل لكنها كانت أقوى من الجنبل وأثبت حيث
لم يصباها أصابه من الدك وقيل يغشها فراش أو جرد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحك
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت السدرة يغشها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة
ملكاً قائماً يسبح الله تعالى وعنه عليه الصلاة والسلام يغشها فراش من طير خضر (ما زاع البصر) أى ما مال
بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراه (وما طغى) وما تجاوزه مع ما شاهد هناك من الامور العجيبة المذهلة
ما لا يحصى بل اثبت اثباتاً صحيحاً متيناً وما عدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها ومكن منها وما ياوزها
(اقدراً أى من آيات ربه الكبرى) أى والله اقدر أى الآيات التى هي كبرها وعظمتها حين عرج به الى السماء
فأرى من عجائب الملك والملكوت ما لا يحيط به نطاق العبارة ويجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات والمفعول
محذوف أى شياً عظيماً من آيات ربه وأن تكون من مزيدة (أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى)
هى أصنام كانت لهم فاللات كانت لتثيف بالطائف وقيل اتريش بنخله وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلون
عليها ويطوفون بها وقرئ بتشديد التاء على أنه اسم فاعل اشتهر به رجل كان يلبث السمن بالزيت ويطعمه
الحاج وقيل كان يلبث السويق بالطائف ويطعمه الحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان
يجلس على حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله وقيل كان الحجر على صورته والعزى تأنيث الاعز
كانت لظفان وهى سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها
شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهى تقول لجعل خالد يضرب بها بالسيف حتى قتلها فأخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وإن تعبد أبداً ومناة صخرة لهذيل وخزاعة وقيل لتثيف وكانها
سميت مناة لان دمها انسابك تمنى عندها أى تراق وقرئ ومناة وهى مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستطرون
عندها الانواء تبركهم والآخرى صفة ذم لها وهى المتأخرة للوضعية المقدار وقد جوز أن تكون الاولية
والثالثة عندهم لآلات والعزى ثم انهم كانوا مع ما ذكر من عبادتهم لها يقولون ان الملائكة وتلك الاصنام
بنات الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقيل لهم توحيوا وتكينا أفرايم الخ والهزمة للانكار والقاء
لتوجيهه الى ترتيب الرؤية على ما ذكر من شؤن الله تعالى المنافية لها غاية المناقاة وهى قلبية ومفعولها الثانى
محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى أعقب ما سمعتم من آثار كمال عظمة الله عز وجل فى ملكه وملكونه وجلاله
وجبروته وأحكام قدرته ونفاذ أمره فى الملا الأعلى وما تحت الثرى وما بينهم ما رأيت هذه الاصنام مع غاية
حقارتها وقيامتها بنات له تعالى وقيل المعنى أفرايم هذه الاصنام مع حقارتها وذلالتها ككاهن الله تعالى
مع ما تقدم من عظمتهم وقيل أخبروني عن آلهتكم هل لها شئ من القدرة والعظمة التى وصف بها رب العزة
فى الآتى السابقة وقيل المعنى أظنتم أن هذه الاصنام التى تعبدونها تنفعكم وقيل أظنتم أنها تنفع لكم
فى الآخرة وقيل أفرايم الى هذه الاصنام ان عبدتموها لا تنفعكم وان تركتموها لا تنفعكم والاول هو الحق
كما يشهد به قوله تعالى (ألكم الذكروا لا شئ) شهادة بينة فانه لو بين مبنى على التوابع الاول وحيث كان

مداره تفضل جانب أنفسهم على جنبه تعالى بنسبتهم اليه تعالى الاناث مع اختيارهم لانفسهم المذكور
وجب أن يكون مناط الأول نفس تلك النسبة حتى ينسب بناء التوحيج الثاني عليه وظاهر أن ليس
في شيء من التقديرات المذكورة من تلك النسبة عين ولا اثر وأما ما قيل من أن هذه الجملة مفعول ثان للرؤية
وخلوها عن العائد الى المفعول الأول لما أن الاصل أخبروني أن اللات والعزى ومناة المسمى المذكور وله من
أي تلك الاصنام فوضع موضعها الاثنى لمراعاة القواصل وتحقيق مناط التوحيج فمع ما فيه من التحولات التي
ينبغي تفرقه ساحة التزويل عن أمثالها يقتضي اقتصار التوحيج على ترجيح جانبهم الحقير على جناب الله العزيز
الجليل من غير تعرض للتوحيج على نسبة الولد اليه سبحانه (تلك) إشارة الى القصة المنفصلة من الجملة
الاستفهامية (إذا قسمه ضيزى) أي جائرة حيث جعلته تعالى ما تستكفون منه وهي فعل من الضيز وهو
الحوول لكنه كسر فاءه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعله بالكسر لم يأت في الوصف وقرئ ضيزى بالهمزة
من ضأزه إذا ظله على أنه مصدر نعت به وقرئ ضيزى أماعلى أنه مصدر وصف به كدعوى أو على أنه صفة
كسرى وعطشى (ان هي) الضمير للاصنام أي ما للاصنام باعتبار الألوهية التي يدعونها (الأسماء)
محضة ليس تحتها مما تنبئ هي عنه من معنى الألوهية شيء متأصلاً وقوله تعالى (سمعواها) صفة لأسماء وضميرها
لها لا للاصنام والمعنى جعلتها أسماء لا جعلتم لها أسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فإذا قيست الى
الاسم فعناها جعله اسماً للمسمى وان قيست الى المسمى فعناها جعله مسمى للاسم وانما الخبر ههنا المعنى الأول
من غير تعرض للمسمى لتحقيق أن تلك الاصنام التي يسعونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله
تعالى ما تعبدون من دونه الأسماء سمعواها الآية لأن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية وقيل هي
للاسماء الثلاثة المذكورة حيث كانوا يطلقونها على تلك الاصنام لاعتقادهم أنها تستحق العكوف على عبادتها
والاعزاز والتقرب اليها بالقرابين وأنت خير بأنه لو سلم دلالة الأسماء المذكورة على ثبوت تلك المعاني الخاصة
للاصنام فليس في سلبها عنها من يد فائدة بل انما هي في سلب الألوهية عنها كما هو زعمهم المشهور في حق جميع
الاصنام على وجه برهاني فان استفاء الموصوف يقتضي انتفاء الوصف بطريق الاولوية أي ما هي الأسماء
خالية عن المسميات وضعتوها (أنتم وآباؤكم) يقتضي أهوائكم الباطلة (ما أنزل الله بها من سلطان) برهان
تعلقون به (أن يتبعون) التفات الى الغيبة للايدان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية
جناياتهم لغيرهم أي ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها (الا الظن) الاقوالهم أن ما هم عليه حتى
نوهما باطلا (وما تهوى الانفس) أي تشتهيه أنفسهم الامارة بالسوء (ولقد جاءهم من ربهم الهدى)
قيل هي حال من فاعل يتبعون أو اعتراض وأما ما كان فيه تأكيد لبطان اسباع الظن وهوى النفس وزيادة
تقبيح حالهم فان اتساعهما من أي شخص كان قبيح ومن هذا الله تعالى بإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم
وانزال الكتاب أقبح (أم للانسان ما تمنى) أم منة طعة وما فيها من بل للالتقال من بيان أن ما هم عليه غير
مستند الا الى توهمهم وهوى أنفسهم الى بيان أن ذلك مما لا يجدى نفعا أصلاً والهمزة لانكاروا النبي أي ليس
للانسان كل ما يتناه وتشتهيه نفسه من الامور التي من جلتها أطماعهم الفارعة في شفاعاة الآلهة ونظائرها
التي لا تنكاد تدخل تحت الوجود (فله الآخرة والاولى) تعليل لانتفاء أن يكون للانسان ما يتناه حتما فان
اختصاص أمور الآخرة والاولى جميعا به تعالى مقتض لانتفاء أن يكون له أمر من الامور وقوله تعالى
(وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعته شيئا) اقنطار لهم عما علقوا به أطماعهم من شفاعاة الملائكة كمالهم
موجب لا قنطارهم من شفاعاة الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مضيدة للتكثير محلها الرفع على الابتداء واندير
هي الجملة المنفية وجمع الضمير في شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى أي وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم
عند الله تعالى شيئا من الاغناء في وقت من الاوقات (الام بعد أن يأذن الله) لهم في الشفاعاة (لمن يشاء)
أن يشفعوا له (ويرضى) ويراه أهلاً للشفاعة من أهل التوحيد والايان وأما من عداهم من أهل الكفر
والطغيان فهم من اذن الله تعالى بمعزل ومن الشفاعاة بألف منزل فاذا كان حال الملائكة في باب الشفاعاة
كما ذكرنا ظنهم بحال الاصنام (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من العقاب على ما يتطاولونه من

الكفر والمعاصي (يسمون الملائكة) المنزهين عن سمات النقصان على الإطلاق أي يسمون كل واحد منهم
 (تسمية الاتي) فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بأن كلامهم بانه سبحانه وهي التسمية بالاتي
 وفي تعليقها بعدم الايمان بالآخرة اشعار بأنهم في الشناعة والفضاعة واستنباغ العقوبة في الآخرة بحيث
 لا يجترئ عليها الا من لا يؤمن بهارأساً وقوله تعالى (ومالهم به من علم) حال من فاعل يسمون أي يسمونهم
 والحال أنه لا علم لهم بما يقولون أصلاً وقرئ به أي بالملائكة أو بالتسمية (ان يسمعون) في ذلك (الا لظن)
 الفاسد (وان الظن) أي جثم الظن كما يلوح به الاظهار في موقع الأضمار (لا يغني من الحق شيئاً) من
 الاغناء فان الحق الذي هو عبارة عن حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتداده في شأن المعارف
 الحقيقية وانما يعتد به في العمليات وما يؤدى اليها (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) أي عنهم ووضع
 الموصول موضع ضميرهم للتوسل به الى وصفهم بما في حيز صلاته من الاوصاف القيحية وتعليل الحكم بها أي
 فأعرض عن أعرض عن ذكرنا المقيد للعلم البقيتي وهو القرآن المنطوي على علوم الاتولين والآخرين
 المذكور لأمور الآخرة أو عن ذكرنا كما ينبغي فان ذلك مستبعد لذكر الآخرة وما فيها من الامور المرغوب
 فيها والمروغوب عنها (ولم يهد الا الحياة الدنيا) راضياً بها قاصراً نظره عليها والمراد النهي عن دعوته
 والاعتناء بشأنه فان من أعرض عما ذكرناه من ملك في الدنيا بحيث كانت هي منتهى همته وقصارى
 سعيه لا تزيد الدعوة الى خلافها الاعتناء واصراراً على الباطل (ذلك) أي ما آذاهم الى ما هم فيه من
 التولى وقصر الارادة على الحياة الدنيا (مبلغهم من العلم) لا يكادون يجاوزونه الى غيره حتى تجديهم
 الدعوة والارشاد وجمع التفسير في مبلغهم باعتبار معنى من كأن افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد
 بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن الفاسد والجملة اعتراض مقترن بلفظهم ما قبلها من قصر الارادة على الحياة
 الدنيا وقوله تعالى (ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) تعليل للأمر بالاعراض
 وتكرير قوله تعالى هو أعلم لزيادة التقرير والايذان بكل تبين المعالومين والمراد بمن ضل من أضرب عليه
 ولم يرجع الى الهدى أصلاً ومن اهتدى من من شأنه الاهتداء في الجملة أي هو المبالغ في العلم بمن لا يعزى
 عن الضلال أبداً ومن يقبل الاهتداء في الجملة لا غيره فلا تعجب نفسك في دعوتهم فانهم من القليل الاول
 وفي تعليل الأمر بإعراضه عليه السلام عن الاعتناء بأمرهم باقتصار العلم بأحوال القرى بين عليه تعالى ومن
 الى أنه تعالى يعاملهم بموجب علمهم فيجزى كل منهم بما يليق به من الجزاء فيه وعيد ووعداً كما سبأني
 صريحاً (ولله ما في السموات وما في الارض) أي خلقاً وما لم يكالا لغيره أصلاً لا استقلالاً ولا اشتراكاً
 وقوله تعالى (ليجزى) الخ متعلق بما دل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقاً له
 تعالى مما يقر عليه تعالى بأحوالهم ألا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى
 ويحفظهما ليجزى (الذين أساءوا بما عملوا) أي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالاساءة بياناً لما له
 أو بسبب ما عملوا (ويجزى الذين أحسنوا) أي اهتدوا (بالحسن) أي بالثبوت الحسن التي هي الجنة
 أو بسبب أعمالهم الحسنى وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كانه
 قيل خلق ما فيهما ليجزى الخ وقيل متعلق بضل واهتدى على أن اللام للعاقبة أي هو أعلم بمن ضل ليؤول
 أمره الى أن يجزى به الله تعالى بعمله ومن اهتدى ليؤول أمره الى أن يجزى به بالحسنى وفيه من البعد ما لا يجزى
 وتكرير الفهل لابرار كمال الاعتناء بأمر الجزاء والتنبية على تبين الجزاءين (الذين يجتنبون كبائر الاثم)
 بدل من الموصول الثاني وصيغة الاستقبال في صلتها للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره أو بيان أو نعت
 أو منصوب على المدح وكبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه وقرئ كبير
 الاثم على ارادة الجنس أو الشرك (والفواحش) وما غش من الكبائر خصوصاً (الا لهم) أي الاماقل
 وصغر فاته مغفور ومن يجتنب الكبائر قبل هي النظرة والعزرة والقبلة وقيل هي الخطرة من الذنب وقيل
 كل ذنب لم يذكر الله عليه حبة ولا عذاباً وقيل عادة النفس الحين بعد الحين والاستثناء منتطع (ان ربك)
 واسع المغفرة) حيث يغفر الصغار باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء الهم وتنبية على أن اجراجه من

حكم المؤاخذه به ليس لخاؤه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وقيل المعنى له أن يغفر لمن يشاء من المؤمنين ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعل تعقيب وعبد المسيتين ووعده المحسنين بذلك حثيثا لئلا يأس صاحب الكبيرة من رحمة تعالى ولا يتوهم وجوب العقاب عليه تعالى (هو أعلم بكم) أي بأحوالكم يعلمها (إذا أنشأكم) في ضمن أنشاء أيكم آدم عليه السلام (من الأرض) أنشاء أجاليا حسما من تقريره مرارا (وإذا أنتم أجنة) أي ووقت كونكم أجنة (في بطون أمتهاكم) على أطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم التي من جملتها اللبم الذي لولا المغفرة الواسعة لأصابكم وباله فالجمله استئناف مقترن لما قبلها والفاء في قوله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) لترتيب النهي عن تزكية النفس على ما سبق من أن عدم المؤاخذه باللحم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم أي إذا كان الأمر كذلك فلا تنشوا عليها بالطهارة عن المعاصي بالكلية أو بما يستلزمها من زكاء العمل ونماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته (هو أعلم بكم) المعاصي جميعا وهو استئناف مقترن للنهي ومشرع بأن فيهم من يتقيا بأسرها وقيل كان ناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحننا قترت وهذا إذا كان بطريق الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من الأعمال الصالحة من الله تعالى ونوحيته وتأيدته ولم يقصده التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم فإن المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أفرأيت الذي تولى) أي عن اتباع الحق والثبات عليه (وأعطى قليلا) أي شيئا قليلا وأعطاه قليلا (وأكدى) أي قطع العطاء من قواهم أكدى الحماق إذا بلغ الكدية أي الصلابه كالخضرة فلا يمكنه أن يحضر قالوا نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بعض المشركين وقال له تركت دين الأسياخ وضلائهم فقال اخشى عذاب الله فنتنم أن يفعله عنه العذاب أن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطاه بعض المشروط ويحفل بالباقي وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي لما أنه كان يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور وقيل في أبي جهل كان رجلا يوافق الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور وكان يقول والله ما يأمرنا محمد إلا بكارم الأخلاق وذلك قوله تعالى وأعطى قليلا وأكدى والاول هو الاظهر المناسب لما بعده من قوله تعالى (أعند علم الغيب فهو بوري) الخ أي أعنده علم بالأمور الغيبية التي من جملتها تحمل صاحبه عنه يوم القيامة (أم لم ينبا بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفي) أي وفروا ثم ما أتت به من الكلمات أو أمر به أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصه بذلك لاحتماله ما لم يحمله غيره كالصبر على نار غرود حتى أنه أتاه جبريل عليه السلام حين باقي في النار فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وعلى ذبح الولد ويروي أنه كان يمشي كل يوم فرس خمار ناديه فاقان وافقه اكرمه والانوى الصوم وتقديم موسى لما أن صحفه التي هي التوراة أشهر عندهم واكثر (أن لا تزروا وزارة ووزارة أخرى) أي أنه لا تفعل نفس من شأنها الحل حل نفس أخرى على أن أن هي الخففة من الثقله وضد الشان الذي هو اسمها محذوف والجمله المنقصة خبرها ومحل الجملة الجزئية على أنها بدل مما في صحف موسى أو أرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما في صحفها ف قيل هو أن لا تزرا الخ والمعنى أنه لا يؤخذ أحد بدين غير ليتخلص الثاني عن عقابه ولا يندح في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فان ذلك وزر الاضلال الذي هو وزره وقوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اليه اثر بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر عنه وأما شفاعة الانبياء عليهم السلام واستغفار الملائكة عليهم السلام وودعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما لا يكاد يحصى من الامور النافعة للانسان مع أنها ليست من عمله فلعنا حيث كان مناط منفعة كل منها عمله الذي هو الايمان والاصلاح ولم يكن شئ منها نفع ما بدونه جعل النافع نفس عمله وان كان بانتفاعهم عمل غيره اليه وأن محففة كاختها معطوفة عليها وكذا قوله تعالى (وأن سعيه سوف يرى) أي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة في حقيقة وميزانه من أربه الشئ (ثم يجزاه) أي يجزي الانسان سعيه يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله وجزاه عمله بمحذوف الجائز وإيصال الفعل ويجوز أن يجعل الضمير للجزاء ثم يفسر بقوله تعالى (الجزاء الاوفى) أو يدل هو منه كما في قوله تعالى وأمرنا بالصبر الذين ظلموا (وأن إلى ربك المستهى) أي استها

انطلق ورجوعهم اليه تعالى لا الى غيره استقلا ولا اشتراكا. وقرئ بكسر الهمزة على الابتداء (وأنه هو أفضل وأبكى) أي هو خلق قوى العنك والبكاء (وأنه هو أمات وأحيى) لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان أثر القتال نفس البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله تعالى على العادة (وأنه خلق الزوجين الذكرا والانثى من نطفة اذاغنى) تدفق في الرحم أو تخلق أو يقدر ومنها الولد من متى بمعنى قدر (وأن عليه النشأة الاخرى) أي الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرئ النشأة بالمندوهي أيضا مصدر نشأ (وأنه هو أغنى وأغنى) وأعطى القنية وهي ما تأكل من الاموال وأقردها بالذكر لانها أشرف الاموال أو أراضى وتحقيقه جعل الرضاه قنية (وأنه هو رب السمري) أي رب معبودهم وهي العبور وهي أشد ضياء من النقصاء وكانت خراعة تعبد هاسن لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرا فهم وكانت قريش تقول (رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة نشيبه الله عليه الصلاة والسلام به لخالفته اياهم في دينهم) (وأنه أهلك عادا الاولى) هي قوم هود عليه السلام وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عاد الاولى بحذف الهمزة ونقل ضمها الى اللام وعاد لولي بادغام التنوين في اللام وطرح همزة أولى ونقل حركتها الى لام التعريف (وعود) عطف على عاد الا ان ما بعده لا يعمل فيه وقرئ وعودا بالتنوين (فما أتقى) أي أحد من القريقين (وقوم نوح) عطف عليه أيضا (من قبل) أي من قبل اهلاك عاد وعود (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من القريقين حيث كانوا يؤذونه وينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صديانهم أن يسمعوامنه وكانوا يضربونه عليه الصلاة والسلام حتى لا يكون به حراك وما أثر فيهم دعاؤه قريبا من ألف سنة (والموتفة) هي قري قوم لوط انتفكت بأهلها أي انقلبت بهم (أهوى) أي أسقطها الى الارض بعد أن رفعها على جناح جبريل عليه السلام الى السماء (فغشاها ما غشى) من فنون العذاب وفيه من التهويل والتفطيع ما لا غاية وراءه (فبأي آلاء ربك تتمازى) تشكك والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام على طريقة قوله تعالى لن أشركت ليجعلنك أو لكل أحد واستناد فعل التمازى الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه فان صبغة التفاعل وان كانت موضوعة لافادة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يكون كل من ذلك فاعلا ومفعولا معال كنها قد تجرد عن المعنى الثاني فراد بها المعنى الاول فقط كما في تداعونهم أي يدعونهم وقد تجرد عنهم أيضا فيكني بتعدد الفعل بتعدد متعلقه كما في ما نحن فيه فان المراء متعدد بتعدد الآلاء فتدبر ونسجية الامور المعدودة الآلاء مع أن بعضها نغم لما أنها أيضا نغم من حيث انها نصره للانبياء والمؤمنين واتقام لهم وفيها عظات وعبر للمعتبرين (هذا النذر من النذر الاولى) هذا اما إشارة الى القرآن والنذر مصدر أو الى الرسول عليه الصلاة والسلام والنذر بمعنى المنذر وأما ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذر مقترنه ومتضمن للوعيد أي هذا القرآن الذي نشاهد ونذير من قبل الانذار المتقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراجعة القواصل وقد علمت أحوال قومهم المنذرين وفي تعقيبه بقوله تعالى (ازفت الآزفة) اشعار بان تعذيبهم مؤخر الى يوم القيامة أي دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى اقرب الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي ليس لها نفس قادرة على كشفها عند وقوعها الا الله تعالى لكنه لا يكشفها أو ليس لها الا نفس كاشفة بتأخيرها الا الله تعالى فانه المؤخر لها وليس لها كاشفة لوقتها الا الله تعالى كقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الا هو أو ليس لها من غير الله تعالى كشف على أن كاشفة مصدر كالغافية (أفمن هذا الحديث) أي القرآن (تجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء مع كونه أبعد شئ من ذلك (ولا تبكون) حزا على ما فرطتم في شأنه وخوفامن أن يحيق بكم ما حاق بالامم المذكورة (وأنتم سامدون) أي لاهون أو مستكبرون من سجد البعير اذا رفع رأسه أو مغنون لشغلوا الناس عن استماعه من السجود بمعنى الغناء على لغة جبر أو خاشعون جامدون من السجود بمعنى الجود والخشوع كما في قول من قال

رحى الحدنان نسوة آل سعد * بمقدار سجدن له سجودا

فرقتهم ووهن السوديض * ورد وجوهن البيض سودا

والمجلسه حال من فاعل لا يسكون خلا أن منعه عنها على الوجه الآخر قد لا معنى؟ والانسكار واردة على نفي البكاء
والههود معا وعلى الوجوه الاول قبل للنفي والانسكار منوجه الى نفي البكاء ووجود الههود والاول اوفى بحق
المقام قدبر والفاء في قوله تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) لترتيب الامر أو موجه على ما تقرر من بطلان
مقابله القرآن بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالايان مع كمال الخضوع والخشوع أى واذا كان الامر
كذلك فاسجدوا لله الذى أنزله واعبدوه * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والجم أعطاه الله
تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وحمده بمكة شرفها الله تعالى

* (سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى أن الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر قال ابن
عباس رضى الله عنهما انطلق فاقتربت فلقته ذهبت وفلقته بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن
عثمان بن عطاء عن أبيه أن معناه سيفشق يوم القيامة ويرده قوله تعالى (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر) فانه ناطق بأنه قد وقع وأنهم قد شاهدوه بعد مشاهدة نظائره وقرئ وقد انشق القمر أى اقتربت
الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق ومعنى الاستمرار الاطراد والاستحكام أى وان يروا
آية من آيات الله يعرضوا عن التأمل فيها ليقفوا على حقيقتها وعلو طبقتها ويقولوا سحر مطرد دائم يأتي به محمد
على مر الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر أنواع السحر أو قوى مستحكم لا يمكن ازالته وقبل مستمر
ذاهب يزول ولا يبقى غنية لانفسهم وتعليلا وهو الانسب بعلوهم في العناد والمكابرة ويؤيده ما سياتى
لرده وقرئ وان يروا على البناء للمفعول من الاراءه (وكذبوا) أى بالنبي صلى الله عليه وسلم
وما عاينوه مما أظهره الله تعالى على يده من المعجزات (واتبعوا أهواءهم) التى زينها الشيطان لهم
أو كذبوا الآية التى هى انشقاق القمر واتبعوا أهواءهم وقالوا سحر القمر أو سحر أعيننا والقمر بحاله وصيغة
الماضى للدلالة على التحقق وقوله تعالى (وكل أمر مستقر) استئناف مسوق لاقنابهم عما عقوا به
أما نهيهم الفارغة من عدم استقرار أمره عليه الصلاة والسلام حجا قالوا سحر مستقر ببيان ثباته ورسوخه
أى وكل أمر من الامور مستقر أى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جلتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم
فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقة وعلو شأنه وإبهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهوره والحال وعدم الحاجة
الى التصريح به وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره عليه الصلاة والسلام مستقر أى سينبت ويستقر على
حالة خيذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة وقرئ بالفتح على أنه مصدر أو اسم مكان أو اسم
زمان أى ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو ذو زمان استقرار وبالكسر والخبر على أنه صفة أمر وكل عطف
على الساعة أى اقتربت الساعة وكل أمر مستقر (ولقد جاءهم) أى فى القرآن وقوله تعالى (من الانبياء)
أى انبياء القرون الخالية أو انبياء الآخرة متعلق بمحذوف هو حال مما بعده أى وبالله لقد جاءهم ككنا
من الانبياء (ما فيه من دبر) أى ازدجار من تعذيب أو وعيد أو موضع ازدجار على أن في تجريدية والمعنى
أنه في نفسه موضع ازدجار وتاء الافعال قلب الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ من جرب عليها زاء
وادغامها (حكمة بالغة) غايتهما الاخل فيها وهى بدل من ما أخبر بمحذوف وقرئ بالنصب حالها فانها
موصولة أو موصوفة تخصصت بصفاتها فاساغ نصب الحال عنها (فما تقي النذر) نفي للاغناء أو انكاره
والفاء لترتيب عدم الاعناء على مجي الحكمة البالغة مع كونه مظنة للاغناء وصيغة المضارع للدلالة على
تجدد عدم الاعناء واستمراره حسب تجديد مجي الزاجر واستقراره وما على الوجه الثانى منصوبة أى فإى
اغناء نغنى النذر وهو جمع نذر بمعنى المنذر أو مصدر بمعنى الانذار (قول عنهم) لعلك بأن الانذار لا يؤثر فيهم
البتة (يوم يدع الداع) منصوب بخبر جون أو ياد كرو الداعى اسرافيل عليه السلام ويجوز أن يكون الدعاء
فيه كالأمر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الداء للاكتفاء بالكسر تخفيفا (الشيء نكر) أى منكسر فطبع
تنكره النفوس لعدم العهد بخله وهو هول القيامة وقرئ نكرا بالتخفيف ونكر بمعنى انكر (خشعا أبصارهم)

حال من فاعل (يخرجون) والتقديم لان العامل متصرف أى يخرجون (من الاجداث) أدلة بأبصارهم من
 شدة الهول وقرئ خاشعا والافراد والتذكير لان فاعله ظاهر غير حقيق التأييد وقرئ خاشعة على الاصل
 وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر على أن الجملة حال (كانهم جراد منتشر) في الكثرة والقروح
 والتفرق في الاقطار (مهطعين الى الداع) مسرعين ماذى أعناقهم اليه أو ناظرين اليه (بقول الكافرون)
 استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال وأهله بسوء الحال كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل
 يقول الكافرون (هذا يوم عسر) أى صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن
 المؤمنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة (كذبت قبلهم قوم نوح) شروع في تعداد بعض ماذ كرم الانبياء
 الموجبة للازدجار ونوع تفصيل لها وبإسناد لعدم تأثرهم بها تقرر القبحى قوله تعالى فما تغنى النذر أى فعل
 التكذيب قبل تكذيب قومك قوم نوح وقوله تعالى (فكذبوا عبدا) تفسير لذلك التكذيب المهم كافي قوله
 تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ وفيه مزيد تقرر وتحقيق للتكذيب وقيل معناه كذبوه تكذبا ماثرا
 تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب جاء عقيبه قرن آخر مكذب مثله وقيل كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدا
 لانه من جملتهم وفي ذكره عليه الصلاة والسلام بعنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تفخيم له عليه الصلاة
 والسلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع كذبه (وقالوا المجنون) أى لم يقتصر وعالى مجرّد التكذيب بل نسبوه
 الى الجنون (وازدجر) عطف على قالوا أى وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية وقيل هو من جملة ما قالوه أى
 هو مجنون وقد ازدجرته الحق وتخبطته (فدعاه ربه أنى) أى بأنى وقرئ بالكسر على ارادة القول (مغلوب)
 أى من جهة قوى مالى قدرة على الاتقام منهم (فانتصر) أى فانتقم لى منهم وذلك بعد تقرر رياسه منهم بعد اللبث
 والتي فتدروى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخنفه حتى يجتز مغشيا عليه ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم
 لا يعلمون (فتحننا أبواب السماء بما منهم) منصوب وهو تنجيل الكثرة الامطار وشدّة انصبابها وقرئ فتحننا
 بالتشديد لكثرة الابواب (ونجرتنا الارض عيونا) أى جعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله
 ونجرتنا عيون الارض فغير قضا لخلق المقام (فالتقى الماء) أى ماء السماء وماء الارض والافراد لتحقيق أن
 التقاء الماءين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد وقرئ الماءان لاختلاف
 النوعين والماءان بقلب الهمزة واوا (على أمر قد قدر) أى كأننا على حال قد قدرها الله تعالى من غير
 تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن قدما أنزل على قدما أخرج أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك
 قوم نوح بالطوفان (وجلسنا) أى نوحا عليه السلام (على ذات ألواح) أى أخشاب عريضة (ودسر)
 ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع وهى صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها اتوذى
 مؤذاها (تجربى بأعيننا) جبرأى منا أى محفوظة بحفظنا (جزاء ما كان كفر) أى فعلنا ذلك جزاء لنوح
 عليه السلام لانه كان نعمة كفرها فان كل نبي نعمة من الله تعالى على أمته ورحمة وأى نعمة وأى رحمة وقد
 جوز أن يكون على حذف الجائر وإصال الفعل الى الفخيم واستناره في الفعل بعد انقلابه مرفوعا وقرئ
 لمن كفرأى للكافرين (ولقد تركناهم) أى السفينة أو الفعلة (آية) يعتبر بها من يقف على خبرها وقال
 قتادة أبقاها الله تعالى بأرض الجزيرة وقيل على الجودى دهر اطو بلا حتى نظر اليها أوائل هذه الآية
 (فهل من مدكر) أى معتبر تلك الآية الحقيقية بالاعتبار وقرئ مذكر على الاصل ومدكر بقلب التاء
 ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام تعظيم وتعجب أى كأننا على كيفية هائله لا يحيط بها
 الوصف والنذر جمع نذير يعنى الانذار (ولقد يسرنا القرآن) الخ جملة قسمية وردت في أو آخر القصص الاربع
 تقرر المضمون ماسبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه من دبر حكمة بالغة فاتفى النذر ونسبها
 على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الآت كركافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في جزا الاعتبار
 أى وبالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على أغمهم وشحناء بأنواع المواعظ والعبر وصرنا فنافيه من
 الوعيد والوعيد (لذكر) أى لتذكروا الانعاط (فهل من مدكر) انكار ونفى للمتعظ على أبلغ وجه وأكده
 حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم وحل تيسيره على تسهيل حفظه بجزالة نظمته وعذوبة
 ألفاظه وعباراته مما لا يساعد المقام (كذبت عاد) أى هودا عليه السلام ولم تر ضلوكية تكذيبهم

له رومالا اختصار ومسارة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب وقوله تعالى (فكيف كان عذابي ونذر)
 لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصفاء الى ما يليق اليهم قبل ذكره لالتوب له وتعليقه وتجييبهم من حاله بعد بيان
 كما قبله وما بعده كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا كيف كان عذابي وانذاراتي لهم وقوله تعالى
 (انا أرسلنا عليهم ريحا صريرا) استئناف بيان ما أجل أو لا أي أرسلنا عليهم ريحا باردة أو شديدة الصوت
 (في يوم محس) شوم (مستقر) أي شومه أو مستقر عليهم الى أن أهلكهم أو شامل لجميعهم كبيرهم وصغيرهم
 أو مستدرا منه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تنقلعهم روى أنهم دخلوا الشعب والحفر
 ونسك بعضهم ببعض فزعهم الريح وصرعهم موت (كانهم أعجاز نخيل منتقع) أي منتقع عن مغارسه قبل
 شهبو بأعجاز النخل وهي أصولها بلا فروع لأن الريح كانت تقلع رؤسهم فتبقى أجساد وجنابا لرؤس وتذكير
 صفة نخيل للنظر الى اللفظ كما أن تأنيها في قوله تعالى أعجاز نخيل خاوية للنظر الى المعنى وقوله تعالى (فكيف
 كان عذابي ونذر) تهويل لهما وتجييب من أمرهما بعد بيان ما فليس فيه شامة تذكر أو ما قيل من أن الأول
 لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة يرد ترتيب الثاني على العذاب الديني (ولقد يسرنا
 القرآن للذكر فهل من مدكر) الكلام فيه كالذي مر في سابق (كذبت غود بالنذر) أي الانذارات والمواظ
 التي معوها من صالح أو بالرسول عليهم السلام فان تكذيب أحدكم تكذيب لكل لاتفاقهم على أصول
 الشرائع (فقالوا ابشرا منا) أي كأننا من جنسنا واتصافه بفعل يفسره ما بعده (واحدا) أي منفردا لا تتبع له
 أو واحدا من آحادهم لأن أشرفهم وهو صفة أخرى لبشرا وتأخير عن الصفة المؤولة للتبعية على أن كلا
 من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدم عليها لفات هذه النكته وقرئ أبشرونا واحدا على الابتداء
 وقوله تعالى (تنبه) خبره والاول أوجه للاستفهام (انا اذا) أي على تقدير اتباعنا له وهو منفرد ونحن أمة
 برة (لنضلال) عن الصواب (وسعر) أي جنون فان ذلك بعزل من مقتضى العقل وقيل كان يقول لهم
 ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر أي نيران جمع سعير فكمسوا عليه عليه السلام لغاية عقوبتهم فقالوا
 ان اتبعنا لكنا ذن كما تقول (أألقى الذكر) أي الكتاب والوحى (عليه من بيننا) وفيما من هو أحق منه
 بذلك (بل هو كذاب أشير) أي ليس الامر كذلك بل هو كذا وكذا حمله بطرده على الترفع علينا بما ادعاه
 وقوله تعالى (سيعلمون غدا من الكذاب الأشير) حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعد الله ووعدا
 لقومه والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب أي سيعلمون البتة عن قريب
 من الكذاب الأشير الذي حمله أشره وبطره على الترفع أصالح هو أم من كذبه وقرئ سيعلمون على الالتفات
 لتشديد التوبيخ أو على حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الأشير كذا وهم حذر في حذر وقرئ الأشير أي
 الابلغ في الشرارة وهو أصل مرفوض كالأخير وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله تعالى (انا مرسلو
 الناقة) الخ فانه استئناف مسوق لبيان مبادئ الموعود حقاً أي يخرجوها من الهضبة حساساً لوال (فستعلمهم)
 أي امتحاناً (فارتقبهم) أي فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على أذيتهم (وبينهم أن الماء قسمة بينهم)
 مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم تغلب العقلاء (كل شرب محتضر) يحضره صاحب في نوبته (فنادوا صاحبهم)
 هو قد اربن سالف أحمير غود (فتعاطى فعقر) فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر
 بالناقة وقبل فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشيء بشكك (فكيف
 كان عذابي ونذر) الكلام فيه كالذي مر في صدر قصة عاد (انا أرسلنا عليهم صحبة واحدة) هي صحبة
 جبريل عليه السلام (فكانوا) أي فصاروا (كهشيم المحتظر) أي كالشجر اليابس الذي يتخذ من
 يعمل الحظيرة لاجلها أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شابه في الشتاء وقرئ بفتح الظاء
 أي كهشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كذبت قوم لوط بالنذر انا
 أرسلنا عليهم حاصبا (أي ريحا تحصيهم أي ترميهم بالحصبا) (الآل لوط نحييناهم بسحر) في سحر وهو آخر الليل
 وقيل هو السدس الاخير منه أي ملتبسين بسحر (نعمة من عندنا) أي انعاما منا وهو علة النجاة (كذلك)
 أي مثل ذلك انجزاء العجيب (نحزى من شكر) نعمتنا بالايمن والطاعة (واقعدناهم) لوط عليه

قوله الأشير أي بفتح الهمزة ونسب
 الشين على أنه صفة مشبهة حوات
 للنسب للمبالغة كقذر ونس وهو
 من النوادر وقرئ بفتحين على
 اتباع الهمزة للشين أيضا كذا
 في الشهاب اه صححه

السلام (بطشقا) أى أخذتنا الشديدة بالعذاب (فتماروا) فكذبوا (بالتذر) متشاكين (ولقد
 راودوه عن ضيفه) قصدوا التجور بهم (فطمسنا أعينهم) قصبناها وسقيناها كسائر الوجوه روى
 أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فترسهم بترددون لا يمتدون إلى الباب حتى
 أخرجهم لوط عليه السلام (فذوقوا عذابي ونذر) أى فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة أو ظاهر
 الحال والمراد به الطمس فانه من جملة ما أنذروه من العذاب (واقدمهم بكرة) وقرئ بكرة غير مصروفة
 على أن المراد بها أول نهار مخصوص (عذاب مستقر) لا يفارقهم حتى يسلمهم إلى النار وفي وصفه
 بالاستقرار إيماء إلى أن ما قبله من عذاب الطمس ينتهي إليه (فذوقوا عذابي ونذر) حكاية لما قيل لهم حينئذ
 من جهته تعالى تشديد العذاب (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر) مزمع فيه من الكلام
 (ولقد جاء آل فرعون النذر) صدرت قصتهم بالتوكيد القسبي لا براز كمال الاعتناء بشأنهم غاية عظم ما فيها
 من الآيات وكثرتها وهول ما لا قوه من العذاب وقوة إيجابها للاعتاظ والاكتفاء بذكر آل فرعون للعلم
 بأن نفسه أولى بذلك أى وبالله لقد جاءهم الانذارات وقوله تعالى (كذبوا بآياتنا كلها) استئناف
 مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجيء النذر كأنه قيل فإذا فعلوا حينئذ فقبل كذبوا بجميع آياتنا وهى
 الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يعجزه شئ (اكفاركم) يامعشر العرب
 (خير) قوة وشدة وعدة ومكانة (من أولئككم) الكفار المعدودين والمعنى أنه أصابهم ما أصابهم مع ظهور
 خير بينهم منكم فيما ذكر من الأمور فهل تظعمون أن لا يصيبكم مثل ذلك وأنتم شتمتمهم مكانا وأسوأ حالا
 وقوله تعالى (أم لكم براة في الزبر) ضرب وانتقال من التبكيت بما ذكر إلى التبكيت بوجه آخر أى بل
 ألكم براة وأمن من تبعات ما تعملون من الكفر والمعاصي وغوائلها فى الكتب السماوية فذلك تصرّون على
 ما أنتم عليه وقوله تعالى (أم يقولون نحن جميع منتصر) ضرب من التبكيت المذكور إلى وجه آخر
 من التبكيت والالفاظ للايدان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واستقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبايحهم
 لغبرهم أى بل يقولون واثقين بشوقهم نحن أولو حزم ورأى أمرنا مجتمع لأنزام ولا نضام أو منتصر من
 الأعداء لا تغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والأفراد باعتبار لفظ الجمع وقوله تعالى (سبيهم الجمع)
 رد وإبطال لذلك والسبب للتأكيد أى يهزم جمعهم البتة (ويولون الدبر) أى الابدان وقد قرئ كذلك والتوحيد
 لإرادة الجنس أو إرادة أن كل واحد منهم يولى دبره وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سبيهم الجمع ويولون الدبر كنت لأدري أى جمع يهزم فلما كان يوم
 بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سبيهم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وقرئ
 سبيهم الجمع أى الله عز و علا (بل الساعة موعدهم) أى ليس هذا تمام عقوبتهم بل الساعة موعدهم أصل
 عذابهم وهذا من طلائعه (والساعة أدهى وأمر) أى فى أقصى غاية من النطاعة والمرارة والداهية الأمر
 الفظيع الذى لا يمتدى إلى الخلاص عنه واطهار الساعة فى موقع اضمارها لثبوتها وويلها (إن الجرمين)
 من الآواين والآخرين (فى ضلال وسعر) أى فى هلاك ونيران مسعرة وقيل فى ضلال عن الحق فى الدنيا
 ونيران فى الآخرة وقوله تعالى (يوم يسحبون) الخ منصوب أمّا بما يفهم من قوله تعالى فى ضلال أى
 كاشون فى ضلال وسعر يوم يحجرون (فى النار على وجوههم) واتما بقول مقتدر بعده أى يوم يسحبون يقال
 لهم (ذوقوا من سقر) أى قاسوا حرّها وألمها وسقر علم جهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته
 إذا ألحقته والقول المقتدر على الوجه الأول حال من ضمير يسحبون (أنا كل شئ) من الأشياء (خلقناه)
 بقدر) أى لم تبسأ بقدر معين اقتضته الحكمة التى علمها يدور أمر التكوين أو مقتدر أمكنوا فى اللوح قبل
 وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ وخلقناه خبره (وما أمرنا
 الا واحدة) أى كلمة واحدة سبعة التكوين وهو قوله تعالى كن او لا فعلة واحدة هو الإيجاد بلا معالجة
 (كلج بالبصر) فى اليسر والسرعة وقيل معناه قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلج البصر (ولقد أهلكنا
 أشياعكم) أى أشباهكم فى الكفر من الأمم وقيل أتباعكم (فهل من مدكر) يتعظ بذلك (وكل شئ)

فعلوه) من الكفر والمعاصي مكتوب على التفصيل (في الزبر) أى في ديوان الحافظة (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مطور في اللوح المحفوظ بتفاصيله ولما كان بيان سوء حال الكفرة بقوله تعالى ان الجرمين الخ مما يستدعى بيان حسن حال المؤمنين ليشتكأوا الترهيب والترغيب بين ما لهم من حسن الحال بطريق الاجال فقبل (ان المتقين) أى من الكفر والمعاصي (في جنات) عطية الشان (ونهر) أى أنهار كذلك والافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة للقواميل وقرئ نهر جمع نهر كاسد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقعد صدق (عند ملك مقتدر) أى مقربين عند ملك لا يقادر قدره ملكه وسلطانه فلا شئ الا وهو تحت ملكوته سبحانه ما أعظم شأنه * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

* (سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متباعدة وآيات وسبعون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

لما عقد في السورة السابقة ما نزل بالام السالفة من ضروب نعم الله عز وجل و بين عقيب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لجل الناس على التذكر والاتعاظ ونعي عليهم اعراضهم عن ذلك عقد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الانام من فنون نعمه الدينية والدنيوية الانفسية والاقانية وأنكر عليهم اثر كل فن منها الاخلالهم بمواجب شكرها وبدي تعليم القرآن فقبل (الرحمن علم القرآن) لانه أعظم النعم شانا وأرفعها مكانا كيف لا وهو مدار للسعادة الدينية والدنيوية عيار على سائر الكتب السماوية ما من مرصد يروا اليه أحد اق الام الا وهو منشؤه ومناطه ولا مقصديته اليه أعناق الهمم الا وهو منبعه وصراطه واستناد تعليمه الى اسم الرحمن للايذان بأنه من آثار الرحمة الواسعة وأحكامها وقد اقتصر على ذكره تنبيهها على أصالته وجلالة قدره ثم قيل (خلق الانسان علمه البيان) تعيينا للمعلم وتبيينا للكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما في الضمير وليس المراد بتعليمه مجرد تعليمه الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره أيضا اذ هو الذي يدور عليه تعليم القرآن والجل الثلاث أخبار مترادفة للرحمن واخلاص الاخيرتين عن العاطف لورودها على منهاج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحساب مقدري بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (والنجم) أى التبات الذي ينجم أى يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) أى الذي له ساق (يسجدان) أى يتقادان له تعالى فيما يريد من مطاعها انقياد الساجدين من المكلفين طوعا والجلبان خبران آخران للرحمن جردا عن الرباط اللفظي تعويلا على كمال قوة الارتباط المعنوي اذ لا يتوهم ذهاب الوهم الى كون حال الشمس والقمر يتغير غير تعالى ولا الى كون وجود النجم والشجر لما سواه تعالى كأنه قيل الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له واخلاص الجلة الاولى عن العاطف لما ذكر من قبل ونوسيط العاطف بينها وبين الثانية لتناسبها من حيث التقابل لما أتت الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله عز وجل (والسما رفعا) أى خلقها من فوعة محلا وربة حيث جعلها منشا أحكامه وقضاياء ومنزل أو امره ومحل ملائكته وفيه من التنبيه على كبرياء شأنه وعظم ملكه وسلطانه ما لا يخفى وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) أى شرع العدل وأمره بأن وفر كل مستحق ما استحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم به أمر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض قبل فعلى هذا الميزان القرآن وهو قول الحسين بن الفضل كما في قوله تعالى وأنزّلنا معهم الكتاب والميزان وقيل هو ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان وميكال ونحوهما وهو قول الحسن وقنادة والخصال فالعنى خلقه موضوعا محققا على الارض حيث علق به أحكام عبادته وقضاياءهم وما تعبد بهم به من التسوية والتعديل في أخذهم واعطائهم (أن لا تظفوا الى الميزان) أى لا تظفوا فيه على أن ناصبة ولا نافية ولا ملام الله مقدرة متعلقة بقوله تعالى ووضع الميزان أو أى لا تظفوا على أنها

مفسرة لما في الشرع من معنى القول ولا ناهية أى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الاضاف وقري لا تطفوا على
 ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) قوّموا وزنكم بالعدل وقيل أقيموا السان الميزان بالقسط والعدل
 وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب (ولا تخسروا الميزان) أى لا تنقصوه أمراً ولا بالتسوية ثم نهى عن
 الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديداً
 للتوضيح به وتأكيدهم بالاحكام واستعماله والحث عليه وقري ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرهما يقال
 خسر الميزان يخسره ويخسره ويفتح السين أيضاً على أن الاصل ولا تخسروا فى الميزان فخذف الجاء وأوصل
 الفعل (والارض وضعها) أى خفّضها مدحوة على الماء (للانام) أى الخلق قيل المراد به كل ذى روح
 وقيل كل ما على ظهر الارض من دابة وقيل الثقلان وقوله تعالى (فيها قافا كهة) الخ استئناف مسوق لتقرير
 ما أفاده الجملة السابقة من كون الارض موضوعة لمنافع الانام وتفصيل المنافع العائدة الى البشر وقيل حال
 مقدرة من الارض فلا حسن حينئذ أن يكون الحال هو الجاهل والجهل رفعه على الفاعلية أى
 فيها ضرر وكثرة عناية فكيف به (والتخل ذات الاكمام) هى اوعية التجميع كم أوكّل ما يكّم أى يغطى من
 ليف وسعف وكثرى فانه مما يتفجع به كالمكموم من غره وجاره وجذوعه (والحب) هو ما يغذى به
 كالحنطة والشعير (ذو العصف) هو ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) قيل هو الرزق أريد به اللب
 أى فيها ما يلدّذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى وهو غر التخل وما يغذى به وهو الحب الذى له
 عصف هو علف الانعام وريحان هو مطعم الناس وقري والحب ذا العصف والريحان أى خلق الحب
 والريحان أو أخص ويجوز أن يراد هذا الريحان فخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والريحان أما
 فيعلان من روح فقلبت الواو ياء وأدغم ثم خفف أو فعّلان قلبت واو ياء للتخفيف أو للقرين بينه وبين الروحان
 وهو ماله روح قاله القرطبي (فبأى الآمر بكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى
 للانام وسينطق به قوله تعالى أيها الثقلان والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعماء
 وصنوف الآلاء الموجبة للايمان والشكر حتمًا والتعرض لعنوان الزبونية المنبثقة عن المالكية الكلية
 والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء تعالى كفرهم بها
 أما بانكار كونه نعمة في نفسه كتعليم القرآن وما يستند اليه من الدم الدينية وأما بانكار كونه من الله تعالى
 مع الاعتراف بكونه نعمة في نفسه كالنعم الدينية الواصلة اليهم باسناده الى غيره تعالى استقلالاً أو اشتراكاً
 صريحاً أو دلالة فان اشرا كهم لا كهم به تعالى في العبادة من دواعي اشراكهم لهابه تعالى فيما يوجبها
 والتعبير عن كفرهم المذكور بالكذب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة
 منها بذل فكفرهم بها تكذيبها لا محالة أى فاذا كان الامر كما فصل فبأى فرد من أفراد الآلاء الكسب
 ومريبكما بذلك الآلاء تكذبان مع أن كلا منهما ناطق بالحق شاهد بالصدق (خلق الانسان من صلصال كالفخار)
 تهديد للتوبيخ على اخلاصهم بمواجب شكر النعمة المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين والصلصال الطين اليابس
 الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام من تراب جعل له طيناً ثم جأسـنونا
 ثم صلصلا فلا تنافي بين الآيات الناطقة بأحدهما وبين ما نطق بأحدهما الاخرين (وخلق الجن) أى الجن
 أو أبا الجن (من مارج) من لهب صاف (من نار) بيان لما راج فانه فى الاصل المضطرب من مرج
 اذا اضطرب (فبأى الآمر بكما تكذبان) مما أفاض عليكم فى تضاعيف خلقكم من سوابغ النعم (رب
 المشرقين ورب المغربين) بالرفع على خبرية مبتدأ محذوف أى الذى فعل ما ذكر من الافاعيل البدعية رب
 مشرقى الصبغ والشمس ومغربيهما ومن قضيته أن يكون رب ما بينهما من الموجودات فاطبة وقيل على
 الابتداء والتبعية قوله تعالى مرج الخ وقري بالجز على أنه بدل من ربك (فبأى الآمر بكما تكذبان) مما فى ذلك
 من فوائد لا تحصى من اعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فى وقته الى غير ذلك
 (مرج البحرين) أى أرسلهما من مرجت الدابة اذا أرسلتم والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلقىان)
 أى يتجاوران ويتماس سطوحهما لفصل بينهما فى رأى العين وقيل أرسل بحرى فارس والروم بلفظين

في المحيط لأنهم ما خليجان في شعبان منه (ينهم ما ربح) أي حاز من قدرة الله عز وجل أو من الأرض
(لا يغبان) أي لا يفي أحدهما على الآخر بالمازجة وإبطال الخاصية أو لا يتجاوزان حدتهما بأغراق
ما بينهما (فبأي آلاء ربك تكذبان) وليس منهما شيء يقبل التكذيب (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)
اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الأحمر المشهور وقيل اللؤلؤ كالأردن والمرجان صغاره فنسبة خروجهما حينئذ
إلى البحر من مع أنهما التما يخرجان من الملح على ما قالوا لما قيل أنهما لا يخرجان إلا من ملحق الملح والعذب أو لأنهما
لما اتقيا وصارا كالشيء الواحد ساخ أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر مع أنهما لا يخرجان
من جميع البحر ولكن من بعضه وهو الأظهر وقرئ يخرج مبنيا للمفعول من الإخراج ومبنيا للفاعل ينصب
اللؤلؤ والمرجان وبنون العظيمة (فبأي آلاء ربك تكذبان وله الجوار) أي السفن جمع جارية وقرئ
يرفع الراو ويحذف الياء كقول من قال

أهاتيا بأربع حسان * وأربع فكلها غمان

(المنشآت) المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرئ بكسر الشين أي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن
الأمواج بجريهن (في البحر كالأعلام) كالجبال الشاهقة جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء
ربك تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإخراجها في البحر بأسباب
لا يقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غير سبحانه (كل من عليها) أي على الأرض من الحيوانات
أو المركبات ومن التغلب أو من الثقلين (فان) هالك لا محالة (ويبقى وجهه ربك) أي ذاته عز وجل
(ذو الجلال والإكرام) أي ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عبده الجلال والإكرام
للخلفين من عباده وهذه من عظم صفاته تعالى واقد قال صلى الله عليه وسلم أظنوا بآيات الجلال والإكرام
وعنه عليه الصلاة والسلام أنه من ربح رجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والإكرام فقال قد استجب لك وقرئ
ذو الجلال والإكرام على أنه صفة ربك وأيا ما كان ففي وصفه تعالى بذلك بعد ذكر كرمه المطلق وبقائه تعالى
أي أن بانه تعالى يفيض عليهم بعد فناهم أيضا آثار لطفه وكرمه سبحانه في عنه قوله تعالى (فبأي آلاء
ربك تكذبان) فان احبهم بالحياة الأبدية واثبتهم بالنعيم المقيم أجل النعماء وأعظم الآلاء (يسأله من
في السموات والأرض) فاطية ما يحتاجون إليه في ذواتهم ووجوداتهم حمدوا وبقاء وسائر أحوالهم
سواء مستمرة بلسان المقال أو بلسان الحال فانهم كافة من حيث حقائقهم الممكنة بمعزل من استحقاق
الوجود وما يتفرع عليه من الكالات بالآلة بحيث لو انقطع ما بينهم وبين العناية الإلهية من العلاقة لم يشعروا
رائحة الوجود أصلا فهم في كل آن مستمرون على الاستعداد والسؤال وقد مر في تفسير قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها من سورة إبراهيم عليه السلام (كل يوم) أي كل وقت من الاوقات (هوفي شأن)
من الشؤون التي من جلها إعطاء ما سألوا فانه تعالى لا يزال ينشئ أشخاصا ويضفي آخرين ويأتي بأحوال
ويذهب بأحوال حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكيم البالغة وفي الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويقترح
صكرا ويرفع قوما ويضع آخرين قيل وفيه رد على اليهود حيث يقولون ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا
(فبأي آلاء ربك تكذبان) مع مشاهدتك لما ذكر من احسانه (سنفرغ لكم) أي سنخبركم لحسابكم
وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار إليها بقوله تعالى كل يوم هوفي شأن فلا يبقى حينئذ
الاشأن واحد هو الجزاء فغير عنه بالقرع أهم بطريق التمثيل وقيل هو مستعار من قول المتقدم لصاحبه سلق غ
لك أي سنخبرك للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفير على التكسية فيه والانتقام منه وقرئ
سنفرغ مبنيا للفاعل وللمفعول وقرئ سنفرغ اليكم أي سنقصدا اليكم (أيها الثقلان) هما الانس والجن
كما بذلك لفظهما على الأرض أول زمانه أراهما أولانهم ما مثقلان بالسكيف (فبأي آلاء ربك) التي من جلها
التنبيه على ما سيقونه يوم القيامة التحذير عما يؤدى إلى سوء الحساب (تكذبان) باقوالكما
وأعمالكما (يا مفسر الجن والانس) هما الثقلان خو طبا باسم جفهم ما زيادة التقدير ولأن الجن مشهورون
بالقدرة على الأفعال الشاقة فطوبوا بما ينبغي عن ذلك لبيان أن قدرتهم لا تنفي عما كلفوه (ان استطعتم)

ان قد رتبهم على (أن تنفذوا من أقطار السموات والارض) أى أن تهربوا من قضاي وتخرجوا من ملكوتى
 ومن أقطار سمواتى وأرضى (فانفذوا) منها وخلصوا أنفسكم من عقابى (لا تنفذون) لا تنفذون على
 النفوذ (الابسلطان) أى بقوة وقهر وأنتم من ذلك بعزل بعيد روى أن الملائكة تنزل فتحيط بجميع
 الخلائق فإذا رآهم الجن والانس هر بوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة أحاطت به (فبأى الآ
 ربك تكذبان) أى من التنبية والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة (يرسل عليكم شواظ)
 قيل هو اللهب الخالص وقيل المختلط بالدخان وقيل اللهب الاحمر وقيل اللهب الاخضر المنقطع من النار
 وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقيل هو النار والدخان جميعا وقرئ شواظ بكسر الشين (من نار)
 متعلق يرسل أو بعضه هو صفة لشواظ أى كائن من نار والتنوين للتفخيم (ونحاس) أى دخان وقيل صفر
 مذاب يصب على رؤسهم وقرئ بكسر النون وقرئ بالجر عطف على نار وقرئ نزل ينون العظيمة ونصب
 شواظ ونحاس وقرئ نحس جمع نحاس مثل لحاف ولحف وقرئ ونحس أى تقتل بالعذاب (فلا تنصران)
 أى لا تمتدعا (فبأى الآ ربك تكذبان) فان بيان عاقبة ما هم عليه من الكفر والمعاصى لطف وأى لطف
 ونعمة وأى نعمة (فإذا انشقت السماء) أى انصدعت يوم القيامة (فكانت ردة) كوردة جراح
 وقرئ وردة بالرفع على أن كان تامة أى حصلت سماء وردة فيكون من باب التجريد كقول من قال

واثن بقت لا رحلت بغزوة * تحوى الغنائم أو بعت كريم

(كالداهان) خبر ثان لكأن أُنعت لوردة أو حال من اسم كانت أى كدهن الزيت وغوايا جمع دهن أو واسم
 لما يدهن به كالخزام والادام وقيل هو الاديم الاحمر وجواب اذا محذوف أى يكون من الاحوال والاهوال
 ما لا يحيط به دائرة المقال (فبأى الآ ربك تكذبان) مع عظم شأنها (فيومئذ) أى يوم اذ تنشق السماء حسبما
 ذكر (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك أول ما يخرجون من القبور ويحشرون
 الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه في موقف
 المناقشة والحساب وضرب ذنبه للانس لتقدمه رتبة وإفراده لما أن المراد فرد من الانس كأنه قيل لا يسأل
 عن ذنبه انسى ولا جن (فبأى الآ ربك تكذبان) مع كثرة منافعتها فان الاخبار بما ذكر مما يجرى من
 الشر المؤذى اليه وأما ما قيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام وقوله تعالى
 (يعرف المجرمون بسيماهم) استئناف يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة
 العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) الجار والمجرور وهو القاسم مقام
 الفاعل يقال أخذته اذا كان المأخوذ مقصودا بالأخذ ومنه قوله تعالى خذوا حذركم ونحوه وأخذ به اذا كان
 المأخوذ شيئا من ملابس المقصود بالأخذ ومنه قوله تعالى لا تأخذ بالحق ولا برأسى وقول المستغث
 خذ يدي أخذ الله بيدي أى يجمع بين نواصيهم وأقدامهم في سلسلة من وراء ظهورهم وقيل تسحبهم
 الملائكة نارة تأخذ بالنواصي ونارة تأخذ بالاقدام (فبأى الآ ربك تكذبان) وقوله تعالى (هدم جهنم
 التي يكذب بها المجرمون) على ارادة القول أى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ على أن الجلة أما استئناف وقع
 جوابا عن سؤال ناسئ من حكاية الأخذ بالنواصي والاقدام كأنه قيل فاذا يفعل بهم عند ذلك فقيل يقال
 الخ أو حال من أصحاب النواصي والاقدام لأن الآلاف والالام عوض عن المضاف اليه وما بينهما اعتراض
 (بطوفون بينها) أى بين النار يمحرقون بها (وبين جحيم) ما بالغ من الحرارة أقصاها يصب عليهم أو
 يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار أغشوا بالحيم (فبأى الآ ربك تكذبان) وقد أشير الى سر
 كون بيان أمثال هذه الامور من قبيل الآلام مرارا (ولن خاف مقام ربه) شروع في تعداد الآلام
 الفائضة عليهم في الآخرة بعد تعداد ما وصل اليهم في الدنيا من الآلاء الدينية والدنيوية واعلم أن ما عده قيسا بين
 هذه الآيات وبين حكاية السورة الكريمة من فنون الكرامات كما أن انفسها آلاء جليلة واصله اليهم في الآخرة
 كذلك حكايات الواصل اليهم في الدنيا آلاء عظيمة ~~لكن~~ ونهاد اعية لهم الى السبي في تحصيل ما يؤذى الى
 نيلها من الايمان والطاعة وأن ما فصل من فاتحة السورة الكريمة الى قوله تعالى كل يوم هو في شأن من التعم

الدينية والدينية والانفسية والا فاقية آلاء جليلة واصلة اليهم في الدنيا وكذلك حكاياتهم من حيث ايجابها
 للشكر والمثابرة على ما يؤدى الى استدامتها وأما ما عتد في بيان قوله تعالى سنفزع لكم وبين هذه الآية من
 الاحوال الهائلة التي ستنتج في الآخرة فليست هي من قبيل الآلاء وانما الآلاء حكاياتهم الموجبة للانزجار
 عما يؤدى الى الابتلاء بها من الكفر والمعاصي كما اشير اليه في تضاعيف تعدادها ومقامه تعالى موقفه الذي
 يقف فيه العباد للعساب يوم يقوم الناس لرب العالمين او قيامه تعالى على احواله من قام عليه اذ اراقبه او
 مقام الخائف عند ربه للعساب بأحد المعنيين واصافته الى الرب للتفخيم والتهويل او هو مقعّم للتعظيم (جنّان)
 جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني فان الخطاب للفرقيين فالعسي لكل خائفين منكأ أولكل واحد
 جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لتترك المعاصي أو جنة شباب بها وأخرى يفضّل بها
 عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثني بعد (فبأي آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (ذواتا آفتان)
 صفة لجنّان وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار
 والتوبيخ والافتان اما جمع فن أي ذواتا أنواع من الاشجار والثمار أو جمع فن أي ذواتا أعضاء متشعبة من
 فروع الشجر ومخصصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وعند الظل (فبأي آلاء ربك تكذبان) وليس فيها
 شيء يقبل التكذيب (فيهما عينان تجريان) صفة أخرى لجنّان في أي كل واحدة منهما عين تجري كيف يشاء
 صاحبها في الاعلى والاسفل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن ابن عباس والحسن تجريان بالماء الزلال
 احدهما التسميم والاخرى السلسيل وقيل احدهما من ماء غير آسن والاخرى من خردة للشاربين قال
 أبو بصير الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل (فبأي آلاء
 ربك تكذبان) وقوله تعالى (فيهما من كل فاكهة زوجان) أي صنفان معروف وغريب اورطب
 ويابس صفة أخرى لجنّان وتوسط الاعتراض بين الصفات لما مرّ آنفا (فبأي آلاء ربك تكذبان) وقوله
 تعالى (متكئين) حال من الخائفين لأن من خاف في معنى الجمع ارنصب على المدح (على فرش بطائنها من
 استبرق) من ديباج نخين وحيث كانت بطائنها كذلك فما ظنك بظواهرها وقيل ظواهرها من سندس وقيل
 من نور (وجنى الجنّين دان) أي ما يجتني من اشجارها من الثمار قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع قال ابن
 عباس ونهى الله عنهما تدنوا الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء فاعا وان شاء فاعدا وان شاء مضطجعا وقرئ
 جنى بكسر الجيم (فبأي آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (فيهن) أي في الجنّان المدلول عليها بقوله تعالى
 جنّان لما عرفت أنّهما الكل خائفين من الثقلين أولكل خائف حسب تعدد عمله وقد اعتبر الجمعية في قوله تعالى
 متكئين وقيل فيما فيهما من الاماكن والقصور وقيل في هذه الآلاء العدد ودوة من الجنّين والعيين والفاكهة
 والفرش (قاصرات الطرف) نساء يقصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم (لم يطمئن
 انس قبلهم ولا جان) أي لم يس الانسيات أحد من الانس ولا الجنّيات أحد من الجنّ قبل أزواجهن المدلول
 عليهم بقاصرات الطرف وقيل بقوله تعالى متكئين وفيه دليل على أن الجنّ يطمئنون وقرئ يطمئنون بضم الميم
 والجملة صفة لقاصرات الطرف لأن اضافتها للفظية أو حال منها لخصصها بالاضافة (فبأي آلاء ربك تكذبان)
 وقوله تعالى (كانن الباقوت والمرجان) اما صفة لقاصرات الطرف أو حال منها كالتي قبلها أي مشبهات
 بالباقوت في حرة الوجنة والمرجان أي صغار الدرة في بياض البشرة وصفاتهما فان صغار الدرة ترفع بياضا من
 كاره قبل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخاضها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاج البضاء
 (فبأي آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) استئناف مقترن لمضمون
 ما فصل قبله أي ما جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب (فبأي آلاء ربك تكذبان) وقوله
 تعالى (ومن دونهما جنّان) مبتدأ وخبر أي ومن دون تلك الجنّين الوعودتين للخائفين المقرّين جنّان
 اخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين (فبأي آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (مدهامتان) صفة
 لجنّان وسط بينهما الاعتراض للمذكّر من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالانكار
 والتوبيخ أي خضر او ان تضر بان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنّين

النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأولين الاشبهار والقواكه (فبأى آلاء ربك تكذبان
 فيهما عينان فاضحتان) أى فوارتان بالماء والنضج أكثر من النضج بالحساء المهمة وهو الرش (فبأى آلاء
 ربك تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطف الاخبار على الفاكهة عطف جبريل وميكال على الملائكة
 يساناً لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وعن هذا قال أبو حنيفة رحمه الله من
 حلف لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو رطباً لم يحنت (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (فهن
 خيرات) صفة أخرى لثنتان كالجمل التي قبلها والكلام في جمع الضمير كالذى مرّ فيما مرّ وخيرات مخففة من
 خيرات لان خير الذى يعنى أخيراً لا يجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) أى حسان الخلق والخلق (فبأى
 آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (حور) بدل من خيرات (مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن
 يقال امرأة قصيرة وقصورة أى محدرة أو مقصورة الطرف على أزواجهن وقيل ان الخيمة من خيامهن درة
 محوطة (فبأى آلاء ربك تكذبان) وقوله تعالى (لم يطمئنن ان من قبلهن لآيات) كالذى مرّ في نظيره من
 جمع الوجوه (فبأى آلاء ربك تكذبان متكئين) نصب على الاختصاص (على رفرف خضر) الرفرف
 أما اسم جنس أو اسم جمع واحد رفرفة قيل هو ما تدلى من الأتربة من أعالي الشبّ وقيل هو ضرب من
 البسط أو البسط وقيل الوسائد وقيل التمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لأطراف البسط وفصول
 القساطل رفارف ورفرف السحاب هيدبه (وعبقري حسان) العبقري منسوب الى عبقريزعم العرب أنه
 اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع جملة على المعنى كما في رفرف على
 احد الوجهين وقرئ على رفارف خضر بضمين وعبارقى كدائنى نسبة الى عباقرق اسم البلد (فبأى آلاء
 ربك تكذبان) وقوله تعالى (تبارك اسم ربك) تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لما ذكر في السورة
 الكريمة من آياته الفاتحة على الانام أى تعالى اسمه الجليل الذى من جلته ما صدرت به السورة من اسم
 الرحمن المنبئ عن غاضته الآلاء المفصلة وارتفع عما لا يليق بشأنه من الامور التي من جلته ما وجود نعمائه
 وتكذيبها واذا كان حال اسمه بلا نسبة دلالة عليه بما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة
 وقيل مفعول كفى قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليكما (ذى الجلال والاكرام) وصف به الرب
 تكديماً لما ذكر من التنزيه والتقدير وقرئ ذوالجلال على أنه نعت للاسم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من
 قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما انعم الله عليه

* (سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا وقعت الواقعة) أى اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايمان بتحقيق
 وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في حيز الشرط كأنه قيل كانت الكائنة
 وحادث الحادثة واتصاب اذا بضمير بني عن الهول والظلمة كأنه قيل اذا وقعت الواقعة يكون من
 الاحوال ما لا يفي به المقال وقيل بالنفي المفهوم من قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) أى لا يكون عند
 وقوعها نفس تكذب على الله تعالى أو تكذب في نفسها كما تكذب اليوم واللام كهي في قوله تعالى باليتقى قد مت
 لحياقي وهذه الجمل على الوجه الاول اعتراض مقرض لمضمون الشرط على أن الكاذبة مصدر كالعافية أى ليس
 لاجل وقوعها وفي حقها كذب أصلاً بل كل ما ورد في شأنها من الاخبار حق صادق لا ريب فيه وقوله تعالى
 (خافضة رافعة) خبر مبتدأ محذوف أى هي خافضة لا قوام رافعة لا تخرين وهو تفرير لعظمتها وتوويل لامرها
 فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشياء الى الذرّات ورفع السعداء الى
 الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وتسيير
 الجبال في الجحوق كالسحاب وتقديم الخفض على الرفع للتشديد في التوويل وقرئ خافضة رافعة بالنصب على
 الحال من الواقعة وقوله تعالى (اذا رجفت الأرض رجاً) أى زلزلت زللاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها
 من بناء وجبل متعلق بخافضة رافعة أى يتخفض وترفع وقت رج الأرض اذ عند ذلك يتخفض ما هو مرتفع

ويرتفع ما هو منخفض أو يدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) أي فتت حتى صارت مثل السويق
الملتوت من بس السويق اذا تته أو سقت وسيرت من أما كنهما من بس القم اذا ساقها كقوله تعالى وسيرت
الجبال وقرئ رجت وبست أي ارتجت وذهبت (فكانت) أي فصارت بسبب ذلك (هباء) غبارا (منبتا)
منتشرا (وكنتم) اما خطاب للآلة الحاضرة والام السالفة تغليبا وللحاضرة فقط (ازواج) أي أصنافا
(ثلاثة) فكل صنف يكون مع صنف آخر في الوجود أو في الذكر فهو زوج وقوله تعالى (فأصحاب الجنة
ما أصحاب الجنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) تقسيم وتنويع للآزواج الثلاثة مع الإشارة الإجمالية
الى احوالهم قبل تفصيلها فقوله تعالى فأصحاب الجنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الجنة خبره على أن ما
الاستفهامية مبتدأ ثان ما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ما هم أي أي شيء هم في حالهم وصفهم فإن ما
وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم او
طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب المشأمة
ما أصحاب المشأمة والمراد تعجب السامع من شأن الفريقين في القناعة والفضيلة كأنه قيل فأصحاب الجنة
في غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وتكاملوا في الفريقين فقيل أصحاب الجنة أصحاب
المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية اخذوا من بينهم باليمان وتساوهم بهم بالشمال وقيل الذين
يؤتون صفاتهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمالهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ
بهم ذات الشمال الى النار وقيل أصحاب اليمين وأصحاب الشؤم فان السعداء يمينون على أنفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائم عليهم ابعاصهم وقوله تعالى (والسابقون السابقون) هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة
ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم في الفضل ليعترن ذكرهم ببيان محاسن احوالهم على أن
ارادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقب السبق من جميع الوجوه وتكلموا فيه هم أيضا
فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلهم وتوان وقيل الذين سبقوا في حيازة
القضائل والكلمات وقيل هم الذين صلوا الى القبليتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون في الخيرات وأما ما كان فالجملة مبتدأ
وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقول أبي التيمم أنا أبو التيمم
وشعري شعري وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجمل ما لا يخفى وقيل
والسابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة وقوله تعالى
(اولئك) إشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعدهم عن الفضل
ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أي اولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل (المقربون) أي الذين قربت
الى العرش العظمى درجاتهم وأعليت مراتبهم ووقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا الظاهر ما ذكر
في اعراب هذه الجمل وأشهره والذي يقتضيه برأه التنزيل أن قوله تعالى فأصحاب الجنة خبر مبتدأ محذوف
وكذا قوله تعالى وأصحاب المشأمة وقوله تعالى والسابقون فان المترقب عند بيان انقسام الناس الى
الاقسام الثلاثة بيان أنفس الاقسام الثلاثة وأما أوصافها وأحوالها فحقها أن تبين بعد ذلك باسنادها
اليها والتقدير فأحدها أصحاب الجنة والآخر أصحاب المشأمة والثالث السابقون خلا أنه لما أخر بيان
احوال القسمين الاخرين عقب كل منهما جملة معترضة بين القسمين منبهة عن راي احوالهما في الخير والشر
انباء اجبالا مشعرا بأن لحوال كل منهما ما تفصيله لا يترقب لكن لا على أن ما الاستفهامية مبتدأ وما بعدها
خبر على ما رآه سيبويه في أمثاله بل على أنها خبر لما بعده فان مناط الافادة بيان أن أصحاب الجنة امن بدين
كل يقصده كون ما خبر الايمان أن امر اذ يعا أصحاب الجنة كما يقصده كونها مبتدأ وكذا الحال في ما أصحاب
المشأمة وأما القسم الاخير فحيث قرن ببيان محاسن احواله يذكر لم يخرج فيه الى تقديم الاخوان فبقوله تعالى
السابقون مبتدأ والاظهار في مقام الاضمار للتفخيم وأولئك مبتدأ ثان أو بدل من الاول وما بعده خبره
أولئك الثاني والجملة خبر الاول وقوله تعالى (في جنات النعيم) متعلق بالمقربون أو ضمير هو حال من ضميره

أى كاشفين في جنات النعيم وقيل خبر ثان لاسم الإشارة وفيه أن الأخبار بكونهم فيها بعد الأخبار بكونهم
 مقرين ليس فيه من يدعية وقرئ في جنات النعيم وقوله تعالى (ثمة من الأولين) خبر مبتدأ محذوف
 أى هم أمة جنة من الأولين وهم الأمم السالفة من آدم إلى نبينا عليهم الصلاة والسلام وعلى من بينهم ما من
 الأنبياء العظام (وقيل من الآخرين) أى من هذه الأمة ولا يخالفه قوله عليه الصلاة والسلام أن امتي
 يكثرون سائر الأمم فإن كثرة سابق الأمم السالفة من سابق هذه الأمة لا تمنع كثرة تابعي هؤلاء من
 تابعي أولئك ولا رده قوله تعالى في أصحاب اليمين ثمة من الأولين وثمة من الآخرين لأن كثرة كل من الفريقين
 في أنفسهم لا تنافي أكثرية أحدهما من الآخر وسبق أن التفتين من هذه الأمة وقد روى مرفوعا
 أن الأولين والآخرين ههنا إيشامة قدم هذه الأمة ومآخروهم واشتقاق الثمة من الثل وهو الكسر
 (على سر موضونة) حال أخرى من المقرين أو من ضميرهم في الحال الأولى وقيل خبر آخر للضمير والموضونة
 المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو النسيج (متكئين عليها متقابلين)
 حالان من الضمير المستكن فيما يتعلق به على سر رأى مستقرين على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم
 من أقضاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق والآداب (يطوف عليهم) حال أخرى
 أو استئناف أى يدور حولهم للخدمة (ولدان مخلدون) أى مبقون أبدا على شكل الولدان وطراوتهم
 لا يتحولون عنها وقيل مقرطون والمخلد القرط قيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فينبأوا
 عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى ذلك عن علي رضي الله عنه وعن الحسن رحمه الله وفي الحديث
 أولاد الكفار خدام أهل الجنة (بأكواب) بآية لا عرى لها ولا خراطيم (وأباريق) أى آنية
 ذات عرى وخراطيم (وكأس من معين) أى خمر جارية من المعين قيل إنما أفرد الكأس لأنها لا تسمى كأسا
 إلا إذا كانت مملوءة (لا يصعدون عنها) أى بسببها وحقيقته لا يصعد ردها عنهم عنها وقرئ لا يصعدون
 أى لا يصعدون ولا يقرقون كقوله تعالى يومئذ يصعدون وقرئ لا يصعدون أى لا يفرق بعضهم بعضا
 (ولا ينفون) أى لا يسكرون من انزف الشارب إذا نشد عقله أو شرابه (وفاكهة مما يتخيرون) أى
 يختارونه ويأخذون خيرها وأفضلها (ولحم طير مما يشتهون) أى يتخون وقرئ ولحوم طير (وحور عين)
 بالرفع عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أى وفيها أولهم حور وقرئ بالجر عطف على جنات النعيم كأنه
 قيل هم في جنات وفاكهة ولحم ومصاحبة حور أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
 بأكواب ينعمون بأكواب وبالنصب أى ويؤتون حورا (كأشبال الأولاد المكنون) صفة لحور أو حال
 (جزاء بما كانوا يعملون) مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم أو مصدر مؤكد أى يجزون جزاء
 (لا يسمعون فيها نقوا) أى باطلا (ولا تأنيا) أى ولا نسبة إلى الأثم أى لا لغو فيها ولا تأنيب ولا سماع كقوله
 ولا ترى الضب بها ينحجر (الاقبلا) أى قولا (سلاما سلاما) بدل من قولا كقوله تعالى لا يسمعون فيها
 لغوا إلا سلاما أو صفته أو مفعوله بمعنى لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم يفشون السلام
 فيسلمون سلاما بعد سلام أو لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه إلا سلاما أو ردا وقرئ سلام سلام
 على الحكاية وقوله تعالى (وأصحاب اليمين) شروع في تفصيل ما أجل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر
 تفصيل شؤون السابقين وهو مبتدأ وقوله تعالى (ما أصحاب اليمين) جملة استهفامية مسوقة لتفصيلهم
 والتعجب من حالهم وقد عرفت كيفية سببها محلها أما الرفع على أنها خبر للمبتدأ أو معترضة لا محل لها والخبر
 قوله تعالى (في سدر مخضود) وهو على الأقل خبر ثان للمبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف والجملة استئناف لبيان
 ما أتهم في قوله تعالى ما أصحاب اليمين من علو الشأن أى هم في سدر غرذى شول لا كسدر الدنيا وهو شجر
 النبق كأنه خضد شوكه أى قطع وقيل مخضود أى منى أغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن إذا ناء وهو
 رطب (وطلع منضود) قد نضد حمله من أسفله إلى أعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز أو أم غيلان وله
 أنوار كثيرة منتظمة طيبة الرائحة وعن السدي شجر شبه طلع الدنيا ولكن له غرأ على من العسل وعن علي
 رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وترأ قوله تعالى لها طلع نصيب فقيل أو نحوها قال أى القرآن

لا تمسح ولا تحول وعن ابن عباس نحوه (وظل محدود) حتمه منبسط لا ينقص ولا يتفاوت كطل ما بين طلوع
 الفجر وطلوع الشمس (وماء مسكوب) يسكب لهم انما شاءوا وكيفما أرادوا بالانصب وامصبوب سائل يجري
 على الارض في غير أخذ ودكانه مثل حال السابطين بأقصى ما يتصور لاهل المدن وحال اصحاب اليمين بأكمل
 ما يتصور لاهل البوادي ايذاناً بالتفاوت بين الحالين (وفاكهة كثيرة) بحسب الانواع والاحناس
 (لامعة طوعة) في وقت من الاوقات كفواكه الدنيا (ولامتنوعة) عن متناولها بوجه من الوجوه لا يحظر
 عليها كما يحظر على بساطين الدنيا وقرى فاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة الخ كقوله تعالى وسور
 عين (وفرش مرفوعة) أي رفيعه القدر أو منضدة مرتفعة أو مرفوعة على الاسرة وقيل الفرش النساء
 حيث يكنى بالفرش عن المرأة وارتفاعها كونهن على الارائك قال تعالى هم وأزواجهن في ظلال على الارائك
 مستكنون ويدل عليه قوله تعالى (انا أنشأناهن انشاء) وعلى التفسير الاول اضمر لهن دلالة ذكر الفرش
 التي هي المناجع عليهن دلالة بينة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديداً أو ابتداء عنهن من غير ولاد ابتداء
 أو إعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا بما كنتم تطاعن الله تعالى بعد الكبرياء ابا على
 ميلاد واحد في الاستواء كلها أنهن أزواجهن وجدوهن ابتكاراً وذلك قوله تعالى (فجعلناهن ابتكاراً)
 وقوله تعالى (عرباً) جمع عروب وهي التحببة الى زوجها الحسنه التبعل وقرئ عرباً بسكون الراء
 (اترباً) مستويات في السن نبات ثلاث وثلاثين سنة وكذا أزواجهن واللام في قوله تعالى (لاصحاب
 اليمين) متعلقة بإنشأنا أو جعلنا أو ابتأنا كقولك هذا ترب لهذا أي ماله في السن وقيل بمحذوف هو
 صفة لا ابتكاراً أي كانت لاصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أي هن لاصحاب اليمين وقيل خبر لقوله تعالى
 (نله من الاولين وثله من الآخرين) وهو بعد بل هو خبر مبتدأ محذوف ختمت به قصة اصحاب اليمين أي هم
 ائمة من الاولين وأئمة من الآخرين وقد مر الكلام فيهما وعن أبي العباس ونجاشد وعطاء والخصال ثله من
 الاولين أي من سابق هذه الامة وثله من الآخرين من هذه الامة في آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن
 عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً من أتى (وأصحاب
 الشمال) شروع في تفصيل أحوالهم التي أشير عند التنويع الى هوالها وافتتاحها من تفصيل حسن حال اصحاب
 اليمين والكلام في قوله تعالى (ما اصحاب الشمال) عين ما فصل في نظيره وكذا في قوله تعالى (في سموم وحميم)
 والسموم حر نار ينفذ في المسام والجحيم الماء المتساهى في الحرارة (وظل من يحوم) من دخان اسود بينهم
 (البارد) كسائر الظلال (ولا كريم) فيه خير ما في الجملة سمي ذلك ظلالاً نقي عنه وصفاء البرد والكرم
 الذي عبر به عن دفع اذى الحر لتحسين أنه ليس بظلال وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع أي لا هو بارد ولا كريم
 وقوله تعالى (انهم كانوا قبل ذلك متفرقين) تعليل لا يتلائم بما ذكر من العذاب أي انهم كانوا قبل ما ذكر
 من سوء العذاب في الدنيا منعمين بأنواع النعم من المساكين والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات
 الكريمة منهم مكن في الشهوات فلا جرم عذبوا بقاؤها (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) أي الذنب
 العظيم الذي هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخضة بالذنب (وكانوا يقولون)
 لغاية عنتهم وعنادهم (أنذامنا وكآربا وعظاما) أي كان بعض أجزاءنا من اللحم والجلد تراباً وبعينها
 عظما منخورة وتقدير التراب لعراقته في الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية وإذا متعضة للظرفية والعامل
 فيها ما دل عليه قوله تعالى (أننا لمبعوثون) لانفسه لان ما بعد ان واللام والهزمة لا يعمل فيما قبلها وهو
 نبعث وهو المرجع للانكار وتقيد بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكاره به فانهم منكرون الاحياء
 بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه في حالة منافية له بالكلية وتكرير
 الهزمة لتأكيد النكير وتحلية الجملة بأننا كيد الانكار لا لانكارنا كيد كما عصى بنوهم من طاهر النظم
 فان تقديم الهزمة لاقتضائها الصدارة كما في مثل قوله افلا تعقلون على رأى الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب
 الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين في المبهوثة بالفعل في حال كونهم
 تراباً وعظماً بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومرجعه الى انفسهم كآربا البعث بعد تلك الحالة وفيه من
 الدلالة على غلوهم في الكفر ومخادهم في الضلال ما لا مزيد عليه وتكرير الهزمة في قوله تعالى (أو بأولنا الاولون)

لتأكيدهم الكبير والواو للعطف على المستكن في لمبعوثون وحسن ذلك الفصل بالهمزة يعنون أن بعث
 آياتهم الأولى أبعد من الوقوع وقرئ أو آياتنا (قل) رد الانكارهم وتحققت الحق (إن الأولين
 والآخريين) من الأمم الذين من جلتهم أنتم وآباؤكم وفي تقديم الأولين مبالغة في الرد حيث كان انكارهم
 لبعث آياتهم أشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودي (لمبعوثون) بعد البعث وقرئ
 لمبعوثون (إلى ميعات يوم معلوم) إلى ما وقت به الدين من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كذا ثم فضة (ثم انكم
 أيها الضالون) عطف على إن الأولين داخل تحت القول وتم للتراخي زمانا أو رتبة (المكذبون) أي بالبعث
 وانطاب لاهل مكة وأضرابهم (لا تكون) بعد البعث والجمع ودخول جهنم (من شجر من زقوم) من
 الأولى لا ابتداء الغاية والثانية لسان الشجر وتفسيره أي مبتدئون الأكل من شجر هو زقوم وقيل من الثانية
 متعلقة بضمير هو وصف لشجر أي كائن من زقوم (فماثلون منها البطون) أي بطونهم من شدة الجوع
 (فساربون عليه) عقيب ذلك بلا ريث (من الجيم) أي الماء الجاري في الغاية وثالث ضمير الشجر أو لا
 وتذكير ثانيا باعتبار المعنى واللفظ وقرئ من شجرة ففسر عليه حينئذ للزقوم وقيل للأكل وقوله تعالى
 (فساربون شرب الهيم) كالتفسير لما قبله على طريقة قوله تعالى فكذبوا عبدا أي لا يكون شربهم شربا
 معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهي الأبل التي يهاها الهيم وهو ماء يصيبها فتشرب ولا تروى جمع الهيم
 وهيماء وقيل الهيم الرمال على أنه جمع الهيم بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب
 وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار في أحشائهم
 ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كاهل فاذا ملؤا منه بطونهم وهو في غاية الحرارة والمرارة سلط عليهم
 من العطش ما يضطرهم إلى شرب الجيم الذي يتقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم وقرئ شرب الهيم بالفتح
 وهو أيضا مصدر وقرئ بالكسر على أنه اسم المشروب (هذا) الذي ذكر من أنواع العذاب (نزلهم
 يوم الدين) أي يوم الجزاء فاذا كان ذلك نزلهم وهو ما بعد للنازل مما حضروا فاطنك بما لهم بعد ما استقر لهم
 القرار واطمأنبت بهم الدار في النار وفيه من التهكم بهم ما لا يخفى وقرئ نزلهم بسكون الزاي تخفيفا والجملة
 مسوقة من جهته تعالى بطريق التذكير مقبولة للمنعون الكلام الملقن غير داخل تحت القول وقوله تعالى
 (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) تلويح للخطاب وتوجيه له إلى الكفرة بطريق الازدحام والتبكيت والقضاء
 لترتيب التخصيص على ما قبلها أي فلو لا تصدقون بالخلق فان ما لا يحققه العمل ولا يساعده بل ينفي عن خلافه
 ليس من التصديق في شيء وقيل بالبعث استدلالا عليه بالانسان فان من قدر عليه قدر على الاعادة حتما
 والاول هو الوجه كما استحيط به خيرا (أفأنتم مائة مؤمنون) أي تقذفون في الأرحام من النطف وقرئ بفتح
 التاء من معنى النطفة بمعنى أمناها (أأنتم تخلقونه) أي تقدرونه وتصورونه بشرا سويا (أم نحن الخالقون) له
 من غير دخل شيء فيه وأم قيل منقطعة لأن ما بعدها جملة فالعنى بل أن نحن الخالقون على أن الاستفهام للتقرير
 وقيل متصله ومحى الخالقون بعد نحن بطريق التأكيد بطريق الخبرية أصالة (نحن قدرنا بينكم الموت)
 أي قسمناه عليكم ووقتنا موت كل أحد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبينة على الحكيم البالغة
 وقرئ قدرنا تخفيفا (وما نحن بمسبوقين) أي أنا قادرون (على أن نبذل أمثالكم) لا يغلبنا أحد على
 أن نذهبكم ونأتي مكانكم أمثالكم من الخلق (وننشئكم فيما لا تعلمون) من الخلق والاطوار ولا تعهدون
 بعثكم قال الحسين رحمه الله أي نجعلكم قردة وخنازير وقيل المعنى وننشئكم في البعث على غير صوركم
 في الدنيا فإن هذا شأنه كيف يعجز عن اعادتهم وقيل المعنى وما يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير وقته
 وعلى أن نبذل الخ أمثال من فاعل قدرنا أو عمله للتقدير وعلى بمعنى اللام وما بين ما اعترض (واقدر علمتم
 النشأة الأولى) هي خلقهم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة وقيل هي فطرة آدم عليه السلام من التراب
 (فلولا تذكرون) فلو لا تذكرون أن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى حتما فإنه أقدر من حصول
 المواد وتخصيص الأجزاء وسبق المثال وفيه دلائل على صحة القياس وقرئ فلولا تذكرون من الثلاث
 وفي الخبر عيا كل المحب للمكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى وعيا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو

يسعى لدار الغرور (أفرايتهم ما تحزنون) أي تسددون حبه وتعملون في أرضه (أنتم تزرعونونه) تبتونه
وترقدونه بنيرانايرف (أم نحن الزارعون) أي المنتبئون لأنتم والكلام في أم كما تزرعونها (لونها جعلناه
سطحا) ههنا متكسر متفتقا بعد ما أبتناه وصار بحيث طمعت في حيازة غلاله (فظلم) بسبب ذلك
(تفكهون) تنجبون من سوء حاله انما شاهد تحمونه على أحسن ما يكون من الحال أو تدمون على ما نعتب فيه
وأنفقتم عليه أو على ما اقترفت لاجله من المعاصي فتصدقون فيه والتفكه التثقل بصنوف الفاصحة وقد
استعير للتثقل بالحديث وقرئ تفكهون أي تنتمون وقرئ فظلم بالكسر وفظلمت على الاصل (انا الغرمون)
أي المزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقرئ أننا على الاستهزام
والجلالة على القراءتين مقدرة بقول هو في حيز الذنب على الحيايلة من فاعل تفكهون أي قائلين أو تقولون
انا الغرمون (بل نحن محرومون) حرمان رزقنا أو محارزون محسودون لاحظ لنا ولا يجب لا يجدودون
(أفرايتهم الماء الذي تشربون) عذابا فرانا وتخصيص هذا الوصف بالذ كرمع كثرة منفعه لان الشرب أهم
المقاصد المنوطة به (أنتم أنزلتموه من المزن) أي من السحاب واحدة منزلة وقيل هو السحاب الايض
وماؤه اعذب (أم نحن المنزلون) له بقدرتنا (لونها جعلناه اجاجا) ملها زعافا لا يمكن شربه وحذف
اللام ههنا مع اشباتها في الشرطية الاولى للتعويل على علم السامع أو الفرق بين المطعوم والمشروب في الاهمية
وصعوبة الفقد والشرطيتان مستأنفتان مسوقتان لبيان أن عصمته تعالى للزرع والماء عما يجزل بالفتح بهما
نعمة أخرى بعد نعمة الانبات والازال مستوجبة للشكر فقوله تعالى (قلوا لنشكرون) تخصيضا على
شكر الكل (أفرايتهم النار التي توردون) أي تنقدحونها وتسخرجونها من الزناد (أنتم أنشأتم شجرتها)
التي منها الزناد وهي المرخ والغفار (أم نحن المنشئون) لها بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالانشاء المنبئ عن
بديع الصنع المعرب عن كمال القدرة والحكمة لما فيه من الغرابة الفارقة بينها وبين سائر الشجر التي لا تخلو عن
النار حتى قيل في كل شجر نار واستبعد المرخ والغفار كما أن التعبير عن نفع الروح بالانشاء في قوله تعالى ثم أنشأناه
خلقنا أنزلنا وقوله تعالى (نحن جعلناها تذكرة) استئناف مبين لمنافعها أي جعلناها تذكرة كبر النار
جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا ما أوعدها به من نار جهنم أو تذكرة وأنموذجا
من نار جهنم لما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام ناركم هذه التي يوقدها بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حرق
جهنم وقيل تبصرة في أمر البعث فانه ليس بأبعد من اخراج النار من الشيء الرطب (ومتاعا) ومنفعة
(للمقوين) الذين ينزلون القواء وهي القفر وتخصيصهم بذلك لانهم أحوج اليها فان المقيمين أو النازلين بشرب
منهم ليسوا بضاغرين الى الاقتداح بالزناد وقد جوز أن يراد بالمقوين الذين خلت بطونهم ومنزادهم من الطعام
وهو بعد لعدم انحصار ما يعمهم ويستدخلهم فيما لا يؤكل الا بالطبخ وتاخير هذه المنفعة للتنبية على أن الاهم
هو النفع الاخرى والفا في قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) لترتيب ما بعدها على ما عتد من بدائع
ضنعه تعالى وروائع نعمه الموجبة لتسبيحه تعالى امانته به الله تعالى عما يقوله الجاحدون بوحدانيته الكافرون
بعمته مع عظمها وكنيتها أو تعجبهم من أمرهم في غم تلك النعم الباهرة مع جلالة قدرها وظهور أمرها
أو شكرا على تلك النعم السابقة أي فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى أو بذكره فان اطلاق الاسم لشيء ذكره
والعظيم صفة للاسم أو الرب (فلا أقسم) أي فأقسم ولا مزيدة لنا كيد كما في قوله تعالى لا لا بعلم أو فلا
أقسم فحذف المبتدأ وأشبع فحذف لام الابتداء وبعضه قراء من قرأ فلا أقسم أو فلا رد لكلام بخالف المقسم
عليه وأما ما قيل من أن المعنى فلا أقسم اذا الامر أو وضع من أن يحتاج الى قسم فإياه تعين المقسم به وتفهيم
شأن القسم به (بواقع النجوم) أي بمساقطها وهي مغاريها وتخصيصها بالقسم لما في غروبها من زوال اثرها
والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير أولان ذلك وقت قيام المتسبحين والمبتهلين اليه تعالى وأوان نزول الرحمة
والرضوان عليهم أو بمنازلها أو مجاريها فان له تعالى في ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته ما لا يحيط به
البيان وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها وقوله تعالى (وانه أقسم لو تعلمون عظيم)
اعتراض في اعتراض قصده المبالغة في تحقيق مضجون الجمل القسمية وتأكيد كيد حيث اعترض بقوله وانته لقسم

بين القسم وجوابه الذي هو قوله تعالى (انه اقرآن كريم) أى كثير النفع لاستعماله على أصول العلوم المهمة
 فى صلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى أو ذكرهم عند الله تعالى وبقوله تعالى لو تعلمون بين الموصوف ومفاته
 وجواب لو أما متروكاً ايديه نقي عليهم أو محذوف ثقة بظهوره أى لعظمته أو لعلمته بوجه (فى كتاب مكنون)
 أى مصون من غير المقر بين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح (لا يسه الا المظهرين) أما
 صفة أخرى لكتاب فالمراد بالمظهرين الملائكة المتزهون عن الكدورات الجسمانية وأوصار الأوزار والقرآن
 فالمراد بهم المظهرين من الأحداث فيكون نقياً بمعنى النهى أى لا ينبغي أن يسه الا من كان على طهارة من
 الناس على طريقة قوله عليه الصلاة والسلام أخو المسلم لا يظلم ولا يسله أى لا ينبغي له أن يظلم أو يسله
 الى من يظلم وقيل لا يظلم الا المظهرين من الكفر وقرئ المظهرين والمظهرين بالادغام والمظهرين من
 أظهره بمعنى طهره والمظهرين أى أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار وغيره (تنزيل من رب العالمين) صفة أخرى
 للقرآن وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه وقرئ تنزيلاً (أفهم الحديث) الذى ذكرت نعوته الجليلة
 الموجبة لأعظامه وإجلاله وهو القرآن الكريم (أنتم مدهنون) أى متهاونون به كن يدهن فى الامر أى
 يلين جانبه ولا يتصلب فيه متهاونيه (وتجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم (انكم تكذبون) أى تضعون
 التكذيب موضع الشكر وقرئ وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أى تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم
 تكذبون به وقيل الرزق المطر والمعنى وتجعلون شكر ما رزقكم الله تعالى من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله
 تعالى حيث تنسبونه الى الأنواع والأول هو الاوفق لسباق النظم الكريم وسبب افعه فان قوله عز وجل (فقلوا
 اذا بلغت الحلقوم) الخ تكبت مبنى على تكذيبهم بالقرآن فيما نطق به قوله تعالى نحن خلقناكم الى هنا من
 القوارع الدالة على كونهم تحت ملكوته تعالى من حيث ذواتهم ومن حيث طعامهم وشرايبهم وسائر
 أسباب معاشهم كما ستقف عليه ولولا التحفيض لظاهر عجزهم واذا طرفية أى فهل اذا بلغت النفس
 أى الروح وقيل نفس أحدكم الحلقوم وتداعت الى الخروج (وأنتم حينئذ) أيها الحاضرون حول صاحبها
 (تنظرون) الى ما هو فيه من الغمرات (ونحن أقرب اليه) علما وقدره ونصرتنا (منكم) حيث
 لا تعرفون من حاله الا ما تشاهدونه من آثار الشدة من غير أن تنفوا على كنهها وكيفيتها وأسبابها ولأن
 تقدروا على دفع أذى شئ منها ونحن المتولون لتفاصيل أحواله بعلمنا وقدرتنا أو بعلاتكة الموت (ولكن
 لا تبصرون) لا تدركون ذلك لجهلكم بشؤنا وقوله تعالى (فقلوا ان كنتم غير مدينين) أى غير مريبين من
 دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم ناظر الى قوله تعالى نحن خلقناكم فقلوا تصدقون فان التخصيص
 يستدعى عدم المحضض عليه حقاً وقوله تعالى (ترجعونها) أى النفس الى مقرها هو العامل فى اذا
 والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية مكررة للتأكيد وهى مع ما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان
 كنتم غير مريبين كما ينبغي عنه عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهل ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها
 الحلقوم (ان كنتم صادقين) فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم
 خالقته تعالى بموجب مذهبهم وقوله تعالى (فأما ان كان من المقربين) الخ شروع فى بيان حال المتوفى
 بعد السمات اثر بيان حاله عند الوفاة أى فأما ان كان الذى بين حاله من السابقين من الأزواج الثلاثة عبر عنهم
 بأجل أوصافهم (فروح) أى فله استراحة وقرئ فروح بضم الراء وفسر بالرحمة لانها سبب حياة المرحوم
 وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق (وجنة نعيم) أى ذات تنعم (وأما ان كان من أصحاب اليمين) عبر عنهم
 باللعنات السابق اذ لم يذكروا كراهم فيما سبق وصف واحد بنى عن شأنهم سواء كانوا كركر للقرينين الاخرين
 وقوله تعالى (فسلام لك من أصحاب اليمين) اخبار من جهته تعالى يسلمهم بعضهم على بعض كما يصفع عنه
 اللام لاحكامه انشأ سلام بعضهم على بعض والاقبل عليك والاتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف
 (وأما ان كان من المكذبين الضالين) وهم أصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبا وصفوا به عند بيان
 أحوالهم بقوله تعالى ثم انكم ايام الضالون المكذبون ذمناهم بذلك واشعارا بسبب ما تلوا به من العذاب
 (هزل) أى فله نزل كائن (من حميم) يشرب بعداً كل الرقوم كما فصل فيما قبل (ونصلية بحميم) أى

لدخل في النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لالوان عذابها وقيل ذلك ما يجده في القبر من عوم النار ودخانها
(ان هذا) أي الذي ذكر في السورة الكريمة (لهو حق اليقين) أي حق الخبر اليقين وقيل الحق الثابت
من اليقين والفاء في قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) لترتيب التسبيح أو الامر به على ما قبلها فان حقيقة
ما فصل في تضعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لا يليق بشأنه الجليل من الامور التي من جملتها
الاشراك والتكذيب بآياته الناطقة بالحق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة
لم تصبه فاقة أبدا

(سورة الحديد مكية وقيل مدنية وآياتها تسع وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما في السموات والارض) التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا ووقولا وعاملا عما لا يليق بجناحه سبحانه
من سبج في الارض والماء اذا ذهب وأبعد فيها وحيث أسند ههنا الى غير القلائد أيضا فان ما في السموات
والارض يتم جميع ما فيها مساوا كان مستترا فيهما أجزا امنهما كما مر في آية الصكر متى أريد به معنى عام
بجملته شامل لما ينطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم
فان كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال
المتزه عن النقائص وهو المراد بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متدب نفسه كما في قوله تعالى وسبحوه
واللام اما حريضة للتأكيدي كما في فصحت له وشكرت له أو للتعليل أي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالص الوجهه
ومجتمعه في بعض الفوائض ما ضا في البعض مضارعا لا يذ ان يتحققه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على أن حق
من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقانه كما عليه الملا الأعلى حيث يسبحون الليل
والنهار لا يفترون (وهو العزيز) القادر الغالب الذي لا يمانعه ولا يشاركه شيء (الحكيم) الذي لا يفعل
الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجله اعتراض تذييلي مقترن لمنعون ما قبله مشعر بعله الحكم وكذا قوله تعالى
(له ملك السموات والارض) أي التصرف الكلي فيهما وفيما بينهما من الموجودات من حيث الابدان
والاعدام وسائر التصرفات مما فعله وما لا فعله وقوله تعالى (يحي ويميت) استئناف مبين لبعض أحكام
الملك والتصرف وجعله حالا من ضميره ليس كما ينبغي (وهو على كل شيء) من الاشياء التي من جملتها ما ذكر
من الاحياء والامانة (قدير) مبالغ في القدرة (هو الأول) السابق على سائر الموجودات لما أنه سبقتها
ومبدعها (والآخر) الباقي بعد فنائها حقيقة أو نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقتها فان جميع
الموجودات الممكنة اذ لقطع النظر عن علتها فهي فانية (والظاهر) وجود الكثرة دلالة الواضحة (والباطن)
حقيقة فلا تحوم حوله العقول والواو الأولى والاخيرة الجمع بين الوصفين المكتشفين بهما والوسطى للجمع بين
المجموعين فهو متصف باستقرار الوجود في جميع الاوقات والظهور والخفاء (وهو بكل شيء عليم) لا يعزب
عن علمه شيء من المظاهر والخطي (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش)
بيان لبعض أحكام ملكهما وقد مر تفسيره مرارا (يعلم ما يلي في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يدعرج فيها) مر بيانه في سورة سبأ (وهو معكم أينما كنتم) تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم
خروجهم عنه أينما داروا وقوله تعالى (والله بما تعملون بصير) عبارة عن احاطته بأعمالهم فتأخيره عن
الطلاق لما أن المراد به ما يدور عليه الجزء من العلم التابع للمعلوم لا لما قبل من أنه دليل عليه وقوله تعالى
(له ملك السموات والارض) تذكير للتأكيدي وتعميد لقوله تعالى (والى الله ترجع الامور) أي اليه وحده
لا الى غيره استقلالاً أو اشتراكاً ترجع جميع الامور على البناء للمفعول من رجع رجعا وقرئ على البناء
للقاعل من رجع رجوعا (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) مر تفسيره مرارا وقوله تعالى
(وهو عليم) أي مبالغ في العلم (بذات الصدور) أي بكنوناتها اللازمة لها بيان لاحاطة علمه تعالى
بما ينمونه من نياتهم بعد بيان احاطته بأعمالهم التي يظهرونها (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه) أي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة عبر عما بأيديهم من الاموال

والارزاق بذلك تحقيق الحق وترغيبا لهم في الاتفاق فان من علم ان الله عز وجل وانما هو بمنزلة الوكيل
يصرفها الى ما عينه الله تعالى من المصارف هان عليه الاتفاق او جعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان بأيديهم
توريثه اياكم فاعتبروا بما لهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تجعلوا به (فالذين
امنوا منكم وانفقوا) حسبا أمروا به (لهم) بسبب ذلك (أجر كبير) وفيه من المبالغات ما لا ينبغي
حيث جعل الجملة اسمية وأعيد ذكر الايمان والاتفاق وكثر الاسناد ونغم الاجراء بالتكبير ووصف بالكبير
وقوله عز وجل (وما لكم لا تؤمنون بالله) استئناف مسوق لتوبيخهم على ترك الايمان حسبا أمروا به
بانكار أن يكون لهم في ذلك عذر مما في الجملة على أن لا تؤمنون حال من التعمير في لكم والعامل ما فيه من معنى
الاستقرار أي أي نتي حصل لكم غير مؤمنين على توجيها لانكار والنفي الى السبب فقط مع تحقق المسبب
لا الى السبب والمسبب جميعا كما في قوله تعالى وما لي لأعبد الذي فطرني فان همزة الاستهزاء كما تكون تارة
لانكار الواقع كما في أنضرب ابناك وأخرى لانكار الوقوع كما في أنضرب أبي كذلك ما الاستهزاء به قد تكون
لانكار سبب الواقع ونفيه فقط كما في ما نحن فيه وفي قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فيكون مضمون الجملة
الحالية محققا فان كلام من عدم الايمان وعدم الرجاء أمر محقق قد أنكر ونفي سببه وقد تكون لانكار سبب
الوقوع ونفيه فيسريان الى المسبب أيضا كما في قوله تعالى وما لي لأعبد الى آخره فيكون مضمون الجملة الحالية
مفروضا قطعاً فان عدم العبادة أمر مفروض حتما قد أنكر ونفي سببه فانتفى نفسه أيضا وقوله تعالى
(والرسول يدعوكم لتؤمنوا به) حال من ضمير لا تؤمنون مفيدة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب
عدمه بعد توحيهم عليه مع عدم ما يوجب أي وأي عذر في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينهكم عليه
وقوله تعالى (وقد أخذناكم) حال من مفعول يدعوكم أي وقد أخذ الله تعالى ميثاقكم بالايمان من قبل
وذلك ينصب الأدلة والتمكين من النظر وقرئ وقد أخذ مبيدا للمفعول برفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين)
لموجب ما فان هذا موجب لا موجب وراه (هو الذي ينزل على عبده) حسبا يعين لكم من المصالح
(آيات بينات) واضحات (ليخرجكم) أي الله تعالى أو العبد بها (من الظلمات الى النور) من ظلمات
الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث يهديكم الى سعادة الدارين بارسال الرسول
وتنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية وقوله تعالى (وما لكم أن لا تتقوا في سبيل الله) توبيخ لهم على ترك
الاتفاق المأمور به بعد توحيهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم في ذلك أيضا عذر من الاعذار وحذف
المفعول لظهور أنه الذي بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتوبيخ أي وأي شيء لكم في أن
لا تتقوا فيما هو قربة الى الله تعالى ما هو له في الحقيقة وانما أنتم خلفاؤه في صرفه الى ما عينه من المصارف
وقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) حال من فاعل لا تتقوا ومفعوله مؤكدة لتوبيخ فان ترك
الاتفاق بغير سبب قبيح منه ومع تحقق ما يوجب الاتفاق أشد في القبح وأدخل في الانكار فان بقاء
جميع ما في السموات والارض من الاموال بالآخرة لله عز وجل من غير أن يبقى من أصحابها أحد أقوى
في ايجاب الاتفاق عليهم من بيان أن الله تعالى في الحقيقة وهم خلفاؤه في التصرف فيها كأنه قبل وما لكم
في ترك اتفاقها في سبيل الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شيء بل يبقى كلها لله تعالى واظهار الاسم الجليل في موقع
الاضمار لزيادة التقوية المهابة وقوله تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل)
بيان لتفاوت درجات المتقين حسب تفاوت أحوالهم في الاتفاق بعد بيان أن لهم أجرا كبيرا على الاطلاق
حاله لم على تحزري الفضل وعطف القتال على الاتفاق للايدان بأنه من أهم مواد الاتفاق مع كونه في نفسه
من أفضل العبادات وانه لا يخلو من الاتفاق أصلا وقسم من أنفق محذوف لظهوره ودلالة ما بعده عليه
وقرئ قبل الفتح بغير من والفتح فتح مكة (أولئك) اشارة الى من أنفق والجمع بالنظر الى معنى من كأن أفراد
الضمير السابق بالنظر الى لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة للاشعار ببعده منزلتهم وعلو
طقتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء أي أولئك المنعوتون بذئسك النعتين الجليلين (أعظم درجة)
وأرفع منزلة (من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا) لانهم انما فعلوا ما فعلوا من الاتفاق والقتال قبل عزة

الاسلام وقوة أهله عند كمال الحاجة الى النصره بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين
 والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيفه
 وهو لا يفعلوا ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقوله الحاجة الى الاتفاق والقتال (وكلا)
 أى وكل واحد من الفريقين (وعدا الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة الاولين فقط وقرئ بكل بالرفع
 على الابتداء أى وكل وعده الله تعالى (والله بما تعملون خبير) بظواهره وبواطنه فيجازىكم بحسبه
 وقيل زادت الآية فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فإنه أول من آمن وأول من أنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار
 حتى ضرب ضرباً أشرف به على الهلاك وقوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً) ينب بليغ من الله
 تعالى الى الاتفاق فى سبيله بعد الامره والتوبيخ على تركه وبيان درجات المفتين أى من ذا الذى ينفق ماله
 فى سبيله تعالى رجاء أن يعرضه فإنه كمن يقرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه وتجرى اكرام المال وأفضل
 الجاهات (فيضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كأنه قيل قبل أن يقرض الله أحد
 فيضاعفه له أى فيعطيه أجره أضعافاً (وله أجر كريم) أى وذلك الاجر الممنوع من الهه الاضعاف كريم فى نفسه
 حقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضعف أضعافاً كثيرة وقرئ بالرفع عطفاً على
 يقرض أو جلاء على تقدير مبتدأ أى فهو يضاعفه وقرئ يضعفه بالرفع والنصب (يوم ترى المؤمنين
 والمؤمنات) ظرف لقوله تعالى وله أجر كريم وألقوله تعالى فيضاعفه أو منصوب باعتبار اذ كرهت ضمها لذلك
 اليوم وقوله تعالى (يسمى نورهم) حال من مفعول ترى قبل نورهم الضميلة الذى يرى (بين أيديهم وبأيانهم)
 وقيل هو هدايتهم وبأيانهم كتبهم أى يسمى إيمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم وفى أيانهم كتب أعمالهم وقيل
 هو القرآن وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنحلة
 ومنهم من يؤتى كالرجل القائم وأدناهم نوراً من نورهم على إيمانهم وجاهلته نطفة تارة وبلغ أخرى قال الحسن
 يستضيئون به على الصراط وقال مقاتل يكون لهم دليل الى الجنة (بشرى كالبوم جنان) مقتدر بقول
 هو حال أو استئناف أى يقال لهم بشرى لكم أى ما تبشرون به جنات أو بشرى لكم دخول جنات (تجرى من
 تحتها الانهار خالدين فيها ذلك) أى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات الخلد (هو الفوز العظيم)
 الذى لا غاية وراءه وقرئ ذلك الفوز العظيم (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (الذين
 آمنوا انظرونا) أى انظرونا يقولون ذلك لما أن المؤمنين يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركب
 تزف بهم وهو لا مشاة أو انظروا المينافهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بالنور الذى
 بين أيديهم وقرئ انظرونا من النظرة وهى الاهال جعل انشادهم فى الماضى الى أن يلطخوا بهم انقادهم
 (نقتبس من نوركم) أى نستضيئ منه وأصله اتخذ القديس (قيل) طرد الهم وتكلمهم من جهة المؤمنين ومن
 جهة الملائكة (ارجعوا وراهم) أى الى الموقف (فالتسوا وورا) فإنه من ثم يقتبس أو الى الدنيا فالتسوا بالنور
 بتحصيل مبادئه من الايمان والاعمال الصالحة أو ارجعوا اخائبين خاشعين فالتسوا نوراً آخر وقد علموا أن لا نور
 وراهم وانما قالوا تخيبيهم أو أرادوا بالنور ما وراهم من الظلمة الكسفة تكلمهم (فضرب بينهم) بين الفريقين
 (بمور) أى حائط والبناء زائدة (له باب باطنه) أى باطن السور والباب وهو الجانب الذى يلي الجنة
 (فيه الرحمة وظاهره) وهو الطرف الذى يلي النار (من قبله) من جهته (العذاب) وقرئ فضرِب على
 البناء لافاعل (ينادونهم) استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فاذا يسمعون بعد ضرب السور
 ومشاهدة العذاب فينادونهم (ألم تكن) فى الدنيا (معكم) يريدون به موافقتهم لهم فى الظاهر
 (قالوا بلى) كنتم معنا بحسب الظاهر (ولكنكم كنتم أنفسكم) مختموها بالاتفاق وأهلكتموها (وتربصتم)
 بالمؤمنين الدوائر (واربصتم) فى أمر الدين (وغرتكم الامانى) انفاغرة التى من جللتها الطمع فى التماس
 أمر الاسلام (حتى جاء أمر الله) أى الموت (وغرتكم بالله) الكريم (الغرور) أى غرتكم الشيطان بأن الله
 عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقرئ تؤخذ بالتاء (ولا من
 الذين كفروا) أى ظاهراً وباطناً (ما واكم النار) لا تبرحونها أبداً (هى مولاكم) أى اولى بكم

وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مثنة الكرم أى مكان لقول القائل انه لـ ~~لـ~~ كرم
 أو مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله تجبة بينهم ضرب وجميع
أو متوليهم كما تقولونكم كما قولتم موجباتها (وبشر المصير) أى النار (ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع
 قلوبهم لذكر الله) استئناف ناع عليهم تشاقلهم في أمور الدين ورخاوة عقدتهم فيها واستبطاء لاتداهم
 لما تدبوا اليه بالترغيب والترهيب وروى أن المؤمنين كانوا يجذبون عكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة
 وفتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين أسلمنا وبين أن عوتبتنا هذه الآية إلا
 أربع سنين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة
 سنة من نزول القرآن أى ألم بجي وقت أن تخشع قلوبهم لذكره تعالى ونطمئن به وبسارعوا إلى طاعته
 بالامتثال بأوامره والانتها عما نهوا عنه من غير يؤان ولا فتور من اتى الأمر إذا جاءه أى وقته وقرئ
 ألم يئن من آتئين بمعنى آتى وقرئ ألم يائن وفيه دلالة على أن المنفى متوقع (وما نزل من الحق) أى
 القرآن وهو عطف على ذكر الله فإن كان هو المراد به أيضا فالعطف لتغاير العنوانين فإنه ذكر وموعظة كما أنه
 حق نازل من السماء والأقوال عطف كما في قوله تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا نزلت
 عليهم آياته زادتهم إيمانا ومعنى الخشوع له الاتقياء التام لأوامره ونواهيهم والعكوف على العمل بما فيه من
 الأحكام التي من جانتها ما سبق وما لحق من الاتفاق في سبيل الله تعالى وقرئ نزل من التنزيل مبنيا للمفعول
 ومبني للفاعل وأنزل (ولا يـ ~~يـ~~ كونوا كالذين أووا الكتاب من قبل) عطف على تخشع وقرئ بالتاء على
 الالتفات للاعتناء بالتحذير وقيل هو تنهى عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن ويخفوا وذلك أن
 بني إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شروعاتهم وإذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله وورث قلوبهم
 (فطال عليهم الأمد) أى الاجل وقرئ الأمد بتشديد الدال أى الوقت الأطول وغلهم الحفاة وزالت عنهم
 الروعة التي كانت تأتتهم من الكتابين (فتست قلوبهم) فهي كالجسارة أو أشد قسوة (وكثير منهم فاسقون)
 أى خارجون عن حدود دينهم رافضون لما في كتابهم بالكلية (اعلموا أن الله يجي الأرض بعد موتها)
 تمثيل لأحياء القلوب القاسية بالذكور والتلاوة بأحياء الأرض الميتة بالغيت للترغيب في الخشوع والتحذير
 عن التساوة (قد ينالكم الآيات) التي من جعلتها هذه الآيات (لعلكم تعقلون) كي تعقلوا ما فيها
 وتعملوا بموجبها فتقوزوا بسعادة الدارين (إن المصدقين والمصدقات) أى المصدقين والمصدقات
 وقد قرئ كذلك وقرئ بتخفيف الصاد من التصديق أى الذين صدقوا الله ورسوله (وأقرضوا الله قرضا
 حسنا) قيل هو عطف على ما في المصدقين من معنى الفعل فإنه في ~~كم~~ الذين اصدقوا أو صدقوا على
 القراءتين وعقب بأن فيه فصلا بين أجزاء الصلة بلجني وهو المصدقات وأجيب بأن المعنى أن الناس الذين
 تصدقوا وتصدقوا وأقرضوا الله عطف على العلة من حيث المعنى من غير فصل وقيل إن المصدقات ليس
 بعطف على المصدقين بل هو منصوب على الاختصاص ~~كم~~ أنه قيل إن المصدقين على العموم تغليبوا أخص
 المصدقات من بينهم كما تقول أن الذين آمنوا ولا سيما العلماء منهم وعملوا الصالحات لهم كذا لكن لا على أن مدار
 التخصيص مزيد استحقاقهن لضعافة الأجر كما في المثال المذكور بل زيادة احتياجهن إلى التصديق الداعية
 إلى الاعتناء بجمعهن على التصديق لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يا معشر النساء تصدقن فاني أرى يتكفن
 أكثر أهل النار وقيل هو صلة لموصول محذوف معطوف على المصدقين كانه قيل والذين أقرضوا والقرض
 الحسن عبارة عن التصديق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة (يضاعف لهم)
 على البناء للمفعول مسندا إلى ما بعده من الجار والمجرور وقيل إلى مصدر ما في حيز الصلة على حذف
 مضاف أى ثواب التصديق وقرئ على البناء للفاعل أى يضاعف الله تعالى وقرئ يضاعف بتشديد العين
 وفتحها (ولهم أجر كريم) مرافيه من الكلام (والذين آمنوا بالله ورسوله) كلفة وقد مر بيان كيفية الإيمان بهم
 في خاتمة سورة البقرة (أولئك) إشارة إلى الموصول الذي هو مبتدأ وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
 بالمشار إليه قدم مرارا وهو مبتدأ ثان وقوله تعالى (هم) مبتدأ ثالث خبره (المصدقون)

والشهداء) وهو مع خبره خبر للثاني وهو مع خبره خبر للآل أو هم ضمير الفصل وما بعده خبر لا وثلك وبالجملة خبر الموصول أى أولئك (عند ربهم) بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بطوارفة النبوة ورفعة المحلى وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله تعالى أو هم المبالغون في الصدق حيث آمنوا وهدت قوا جميع أخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله تعالى بالوحدانية ولهيم بالإيمان أو على الامم يوم القيامة وقوله تعالى (لهم أجرهم ونورهم) بيان لثمرات ما وصفوا به من نعوت الكمال على أنه جملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع على أنه خبر ثان للموصول أو الخير هو الجار وما بعده منفع به على الفاعلية والضمير الأول على الوجه الأول للموصول والآخران للصديقين والشهداء أى لهم مثل أجرهم ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعزة المنال وقد حذف أداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد كقولك ذلك حيث قبل هم الصديقون والشهداء وليست المماثلة بين ما للفريق الأول من الاجر والثور وبين تمام ما للفريقين الآخرين بل بين تمام ما للأول من الاصل والاضعاف وبين ما للآخرين من الاصل بدون الاضعاف وأما على الوجه الثاني فخرج الكل واحد والمعنى لهم الاجر والنور الموعودان لهم هذا هو الذي تقتضيه جملة النظم الكريم وقد قيل والشهداء مبتدأ وعندهم خبره وقيل الخبر لهم أجرهم الخ (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك) الموصوفون تلك الصفة القبيحة (أصحاب الجحيم) بحيث لا يفارقونها أبدا (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) بعد ما بين حال الفريقين في الآخرة شرح حال الحياة الدنيا التي اطمان بها الفريق الثاني وأشرى إلى أنها من محقرات الامور التي لا يركن إليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها أو أنها مع ذلك سريرة الزوال وشبكة الاضمحلل حيث قيل (كذلك غيب أجب الكفار) أى الحزاث (بشانه) أى الشبان الحاصل به (ثم ينج) أى ينجف بعد خضرته وانسارته (فترام مصفرا) بعد ما رأته ناضرا موقنا وقرى مصفرا أو انما لم يقل فيصفر أيضا بأن اصفراره مقارن لحفاقه وانما المقرب عليه رؤيته كذلك (ثم يكون حطاما) هشيم متكسرا ومحل الكفاف قيل النصب على الحالية من الضمير في لعب لانه في معنى الوصف وقيل الرفع على أنه خبر بعد خبر الحياة الدنيا بتقدير المضاف أى مثل الحياة الدنيا كمثل الخ وبعد ما بين حقارة أمر الدنيا زهدها وتغييرها عن العكوف عليها أشرى إلى غفامة شأن الآخرة وعظم ما فيها من اللذات والآلام ترغيبا في تحصيل نعيمها المقيم وتحذيرا من عذابها الاليم وقدم ذكر العذاب فقيل (وفي الآخرة عذاب شديد) لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من أحوال الحياة الدنيا (ومغفرة) عظيمة (من الله ورضوان) عظيم لا يقدار قدره (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) أى لمن اطمان بها ولم يجعلها ذريعة إلى الآخرة عن سعيد بن جبيرة الدنيا متاع الغرور ان ألهمت عن طلب الآخرة فأنما اذا دعيت إلى طلب رضوان الله تعالى فتم المتاع ونعم الوسيلة (سابقوا) أى سارعوا وسارعة المسابقين لا قرانهم في المضمار (إلى مغفرة) عظيمة كائنه (من ربكم) أى إلى موجباتها من الاعمال الصالحة (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) أى كعرضها جميعا وإذا كان عرضها كذلك فاطنك بطولها وقيل المراد بالعرض البسطة وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم الخلية على التحلية (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على أن الجنة مخلوقة بالفعل وأن الايمان وحده كاف في استحقاقها (ذلك) الذى وعد من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (بوتيه) تفضلا واحسانا (من يشاء) ابتداء بابه من غير ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك الفضل الذى لا غاية ورام (ما أصاب من مصيبة فى الارض) بكذب ومعاودة في الزرع والقار (ولا فى أنفسكم) كرض وآفة (الافى كتاب) أى المكتوبة مثبتة فى علم الله تعالى أوفى اللوح (من قبل أن نبأها) أى خلق الانفس أو الصائب أو الارض (ان ذلك) أى انبائها فى كتاب (على الله يسير) لاستغنائه فيه عن العدة والمدة (لكن لا تأسوا) أى أخبرناكم بذلك لا لتحزنوا (على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) أى أعطاكم الله تعالى منها فان من علم أن الكل مقدّر يقوت ما قدر فواته ويأتى ما قدر آتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هوات وقرى بما آتاناكم من الايمان وفى للقرأة الاولى اشعار بأن قوات النعم يلحقها اذا خلت وطبا عها وأما حصولها وبقاتها فلا يذنب لها من سبب يوجد ها ويقبها

وقرئ بها أو تيمم والمراد به نفي الاسمي المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال
 ولذلك عقب بقوله تعالى (والله لا يحب ~~كل~~ محنتال غفور) فان من فرح بالخطوط الدنيوية وعظمت
 في نفسه اختال واقترعها بالمحالة وفي تخصيص التذليل بالنهي عن الفرح المدكور ايدان بأنه أقبح من الاسمي
 (الذين يتحلون ويأمرون الناس بالجل) بدل من كل محنتال فان المحنتال بالمال بضرب غالباً ويأمر غيره به
 أو مبتدأ خبره محذوف بدل عليه قوله تعالى (ومن يقول فان الله هو الغني الحميد) فان معناه ومن يعرض
 عن الاتفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه مجرود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشئ من
 نعمه وفيه تهديد واشعار بأن الامر بالاتفاق لمصلحة المنفق وقرئ فان الله الغني (لقد أرسلنا رسلاً الى
 الملائكة الى الانبياء أو الانبياء الى الامم وهو الاظهر) بالبينات أي الحجج والمعجزات (وأنزلنا معهم
 الكتاب) أي جنس الكتاب الشامل لكل (والميزان ليقوم الناس بالقسط) أي بالعدل روى أن جبريل
 عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال هر قوملن نوابه وقيل أریده بالعدل ليقام به
 السياسة ويدفع به العدوان (وأنزلنا الحديد) قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة أشياء
 من حديد السندان والكفتان والمقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المز والمسحاة وعن الحسن وأنزلنا
 الحديد خلقناه ~~كقوله تعالى~~ وأنزل لكم من الانعام وذلك أن أوامره تعالى وقضاياه وأحكامه تنزل من
 السماء وقوله تعالى (فيه بأس شديد) لأن آلات الحروب انما تتخذ منه (ومنافع للناس) اذ ما من
 صنعة الا والحديد أو ما يعمل بالحديد آلتها والجملة حال من الحديد وقوله تعالى (ولعلم الله من ينصره
 ورسله) عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليس يستعملوه ولعلم الله علما
 يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرمح وسائر الاسلحة في مجاهدة أعدائه أو متعلق
 بمحذوف مؤخر والواو اعتراضية أي ولعلم الله من ينصره ورسله أنزله وقيل عطف على قوله تعالى ايقوم
 الناس بالنشط وقوله تعالى (بالغيب) حال من فاعل ينصر أو مفعوله أي غائب عنهم أو غائبين عنه وقوله
 تعالى (ان الله قوي عزيز) اعتراض تذييلي جى به تحقيق اللق وتبيينها على أن تكليفهم الجهاد وتغير بضم
 للقتال ليس سلباً لحيته في اعلاء كلمته واظهار دينه الى نصرته بل اعماها وليتفقوا به ويصلوا بامتنال الامر فيه
 الى الثواب والافه وغنى بقدرته وعزته عنهم في كل ما يريد (ولقد أرسلنا نوحاً واهاباً) نوع تفصيل لما
 أجمل في قوله تعالى لقد أرسلنا رسلاً الخ وتكرار القسم لاظهار من يذلل الاعتناء بالامر أي وبالله لقد أرسلناهما
 (وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بأن استنبأناهم وأوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط
 بالقلم (فثم) أي من الذرية أو من المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين (مهتد) الى
 الحق (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم
 والايدان بفعلة الضلال وكثرهم (ثم قصينا على آثارهم رسلاً) أي ثم أرسلنا بعدهم رسلاً (وقصينا بعيسى
 ابن مريم) أي أرسلنا رسلاً بعد رسول حق انتهى الى عيسى ابن مريم عليه السلام والصمير النوح واهاب
 ومن أرسلنا اليهم أو من عاصرهما من الرسل للذرية فان الرسل المقتضى بهم من الذرية (وأنشأنا الانجيل)
 وقرئ بفتح الهزة فانه أعجبي لا يلزم فيه مراعاة أبنية العرب (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة) وقرئ
 رأفة على فعلة (ورجة) أي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم وشعور في شأن أصحاب النبي عليه الصلاة
 والسلام رجاء بينهم (ورهبانية) منصوب انما يفعل مضمير يفسره الظاهر أي وابتدعوا رهبانية
 (ابتدعوها) واما بالعطف على ما قبلها وابتدعوها صفة لها أي وجعلنا في قلوبهم رأفة ورجة ورهبانية
 مبتدعة من عندهم أي وفقناهم للتراحم بينهم ولا بداع الرهبانية واستعدادها وهي المبالغة في العبادة بالرياسة
 والانقطاع عن الناس ومعناها الفعل المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلم من رهب كخشيان من خشى
 وقرئ بضم الراء كأنهم انسبوا الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وسب ابتداعهم اياها أن الجسارة
 ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى عليه السلام فقاتلوه ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا
 أن يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية في قلل الجبال فارتبذ بينهم مخلصين أنفسهم للعبادة وقوله تعالى

(ما كتبناها عليهم) جملة مستأنفة وقيل صفة أخرى لهيانية والنق على الوجه الأول متوجه إلى أصل الفعل وقوله تعالى (الابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي ما فرضناها نحن عليهم رأسا وليس كتبناهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله فذمتهم حينئذ بقوله تعالى (فأمرعوا حق رعايتها) من حيث إن النذر عهد مع الله لا يحمل نكته لاسيما إذا قصد به رضاه تعالى وعلى الوجه الثاني متوجه إلى قبله إلى نفسه والاستثناء متصل من أعم العلل أي ما كتبناها عليهم بان وفقناهم لا بداعها للنهي من الأشياء التي لا يبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب ومن ضرورة ذلك أن يحافظوا عليها ويراعوها حق رعايتها فأمرعوا بها كلهم بل بعضهم (فأما الذين آمنوا منهم) إيماناً صحيحاً وهو الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رعاية رهبانيتهم لا مجرد رعايتها فانهم بعد البعثة لغو محض وكفر ببحث وأثباتها استتباع الأجر (أجرهم) أي ما ينحص بهم من الأجر (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حد الانساع وحمل الفريقين على من مضى من المراءين لحقوق الرهبانية قبل النسخ والتحليل بها اذ الذب بالتكليف والقول بالاتحاد وقصد السعة من غير تعرض لإيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم به بما لا يساعده المقام (يا أيها الذين آمنوا) أي بالرسول المتقدم (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) أي بمحمد عليه الصلاة والسلام وفي إطلاقه إيذان بأنه علم فرد في الرسالة لا يذهب الوهم إلى غيره (بؤتكم كذابين) نصيبين (من رحمته) لإيمانكم بالرسول وعين قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام لكن لا على معنى أن شرعيتهم باقية بعد البعثة بل على أنها كانت حقة قبل النسخ (ويجعل لكم نوراً غشون به) يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى يسعي نورهم بين أيديهم وبأيمنهم (وبغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم) أي مبالغ في المغفرة والرحمة وقوله تعالى (ألا يعلم أهل الكتاب) متعاقب بعضهم الجملة الطليعية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير أن تتقوا الله وتؤمنوا برسوله بؤتكم كذا وكذا ألا يعلم الذين لم يسلموا من أهل الكتاب أي ليعلموا ولا مزيدة لكم أي بئني عنه قراءة ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بأدغام النون في الباء وأن في قوله تعالى (أن لا يتدرون على شيء من فضل الله) مخففة من الثقيلة والهاء الذي هو ضمير الشأن محذوف والجملة في حيز النصب على أنها مفعول يعلم أي ليعلموا أنه لا يسألون شيئاً عما ذكر من فضله من الكفيل والنور والمغفرة ولا يتمكنون من نيله حيث لم يأوا بشرطه الذي هو الإيمان برسوله وقوله تعالى (وأن الفضل بيد الله) عطف على أن لا يتدرون وقوله تعالى (بؤتكم من يشاء) خبر ثان لأن وقيل هو الخبر والجار حال لازمة وقوله تعالى (والله ذو الفضل العظيم) اعتراض تذييلي مقترن لمضمون ما قبله وقد جوز أن يكون الاحتمال التقوي والإيمان لغیر أهل الكتاب فالعنى اتقوا الله وابتغوا على إيمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم بؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفيلين في قوله تعالى أولئك بؤتكم من آمن من أهل الكتاب لا تفترقون بين أحد من رسله وروى أن مؤمنى أهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بأنهم بؤتكم من آمن من رسله وادعوا الفضل عليهم ففترت وقرئ لا بقلب الهمزة لا افتتاحاً لها بعد كسرة وقرئ بسكون الباء وفتح اللام كاسم المرأة وبكسر اللام مع سكون الباء وقرئ أن لا يتدروا وهذا وقد قيل لا غير مزيدة وضمير لا يتدرون للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه والمعنى لا يعتد أهل الكتاب أنه لا يتدرون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنون به على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما أوته من سعادة الدارين على أن عدم علمهم بعدم قدرتهم على ذلك كناية عن علمهم بقدرتهم عليه فيكون قوله تعالى وأن الفضل بيد الله الخ عطف على أن لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

(سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاوّل مكي والباقي مدني وآيهان ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله) باظهار الدال وقرئ بادغامها في السين (قول التي تجادل في زوجها) أي تراجعك الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقها من الظهار وقرئ تحاورك وتحاولك أي تسائلك (ونستسكي إلى الله) عطف على تجادل أي تستخرج إليه تعالى وقيل حال من فاعله أي تجادل وهو منسحق إليه

تعالى وهي خولة بنت ثعلبة بن مالك بن خزيمة الخزرجية ظاهرها زوجها أوس بن الصامت أخو عبادة ثم
يذم على ما قال فقال لها ما أظنك الا قد حرمت على فشق عليها ذلك فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حرمت عليه فقالت يا رسول الله ماذا كرت لافاقضال حرمت عليه وفي رواية ما أراك الا قد حرمت عليه
في المراءاة فقالت أشكر الى الله فاقضى ووجدى وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما قال عليه
الصلاة والسلام حرمت عليه هتفت وشكت الى الله تعالى فزلت وفي كلمة قد اشعار بان الرسول عليه الصلاة
والسلام والمجادة كانا يتوقعا أن ينزل الله تعالى حكم الحادثة ويفترج عنها كرها كما يلوح به ما روى أنه عليه
الصلاة والسلام قال لها عند استفتائها ما عندى في أمر لشيء وأنها كانت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم
اننى أشكو اليك فأنزل على لسان نبيك ومعنى سمعه تعالى لقولها اجابة دعائها بالاجتزاد علمه تعالى بذلك كما هو
المعنى بقوله تعالى (والله يسمع تضرعكم) أى يعلم تراجعكم الكلام وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع
حسب استمرار التضرع وتجدده وفي نظمها في سلك الخطاب تغليبا لتثريبها من جهتين والجملة استئناف جار
مجرى التعليل لما قبله فان الحافها في المسئلة ومباغتتها في التضرع الى الله تعالى ومدافعتها عليه الصلاة
والسلام اياها يجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحى وعلمه تعالى بجهالها من دواعى الاجابة وقيل هي حال
وهو بعيد وقوله عز وجل (ان الله سمع بصير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق أى مبالغ في العلم بالمسوعات
والمبصرات ومن قضيت أن يسمع تضرعها ويرى ما يتارنه من الهيئات التي من جللتها رفع رأسها الى السماء
وسائر آثار التضرع وانظها الاسم الجليل في الموقعين لترية المهابة وتعليل الحكم بوصف الالهية وتأكيد
استقلال الجنتين وقوله تعالى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) شروع في بيان شأن الظهار في نفسه
وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستئناف والظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي مشتق
من الظهر وقد مر تفصيله في الاحزاب وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم من يد توأج للعرب وتجهين
لعادتهم فيه فانه كان من أعيان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم وقري يظاهرون من اظهروا يظهرون
ويظهرون وقوله تعالى (ما هن أمهاتهم) خبر للموصول أى ما نسأوهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت
وقري أمهاتهم بالرفع على لغة تميم وبأمتهم (ان أمهاتهم) أى ما هن (الا لله ولدينهم) فلا تشبه بهن
في الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبي عليه الصلاة والسلام فدخلن بذلك في حكم
الامتهات وأما الزوجات فأبعدن عن الامومة (واتهم ليتولون) بقولهم ذلك (منكر من القول) على أن
مناط التأكيذ ليس صدور القول عنهم فانه أمر محقق بل كونه منكر أى عند الشرع وعند العقل والطبع
أيضا كما يشعر به تنكيره وتظهيره قوله تعالى انكم لتقولون قولاً عظيماً (وزورا) أى محرفاً عن الحق (وان الله اعفو
غفور) أى مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر لما سلف منه على الاطلاق أو بالمقابل عنه وقوله تعالى (والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمراً منكراً بطريق التشريع
الكلى المنتظم لحكم الحادثة انتظاماً أولياً أى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا أى الى
ما قالوا بالتدراك والتلافي لا بالتقرير والتكرير كفى قوله تعالى أن تعود والمثله أبداً فان اللام والى تتعاقبان
صكاً كثيراً كما في قوله تعالى هذا نال هذا وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوله تعالى بأن ربك أوحى اها
وقوله تعالى وأوحى الى نوح (فتكرير رقية) أى فتداركه أو فعله أو فالواجب اعتناق رقية أى رقية كانت
وعند الشافعى رحمه الله تعالى يشترط الايمان والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرز وجوب التحرير
شكرز الظهار وقيل ما قالوا عبارة عما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلاً للقول منزلة المقول فيه كما ذكر
في قوله تعالى ونزه ما يقول أى المقول فيه من المال والولد فالمعنى ثم يريدون العود للاستمتاع فتكرير رقية
(من قبل أن يناسا) أى من قبل أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر رجاءاً وليسوا ونظرا الى القربح
بشهوة وان وقع شيء من ذلك قبل التكفير يجب عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر وان أعققت بعض الرقية
ثم من عليه أن يستأنف عند أى حنيفة رحمه الله تعالى (ذلكم) اشارة الى الحكم المذكور وهو مبدأ خبره
(وعظون به) أى تزيرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات من اجزاع تعاطى الجنائيات والمراد

بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرةكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استنباع الثواب العظيم بل غور دكم وزجركم عن مباشرة ما يوجب (والله بما تعملون) من الاعمال التي من جللتها التكفير وما يوجب من جنابة الظهار (خير) أي عالم بطواهرها وبواطنها ومجازيكم بها حفاظوا على حدود ما شرع لكم ولا تخلووا بشئ منها (فمن لم يجد) أي الرقبة (فصيام شهرين) أي فعلبه صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يتاسا) ليلا ونهارا عدا وخطأ (فمن لم يستطع) أي الصيام لسبب من الأسباب (فأطعام ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ويجب تقديمه على المسكين لكن لا يستأنف ان مس في خلال الاطعام (ذلك) إشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبه عاينها وما فيه من معنى البعد قدم مرارا ومجمله أما الرفع على الابتداء أو انصب بمنزلة معلل بما بعده أي ذلك واقع أو فعلنا ذلك (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتعملوا بشراعه التي شرعها لكم وترضوا ما كنتم عليه في جاهليكم (وتلك) إشارة الى الاحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد لتعطيها كما مر غير مرة (حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) أي الذين لا يعملون بها (عذاب أليم) عبرته بذلك للخليط على طريقة قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (ان الذين يحادون الله ورسوله) أي يعادونهم وبشاقوقهم لما كان كلام المتعادين كما أنه يكون في عدوة وشق غير عدوة الاخر وشقه كذلك يكون في حد غير حد الاخر غير أن لورود المحاذية في أثناء ذكر حدود الله دون المعادة والمشاقة من حسن الموقع ملاغاية وراءه (كتبوا) أي أقرأوا وقبل خذلو وقبل اذلو وقبل اهل كوا وقبل لعنوا وقبل غطوا وهو ما وقع يوم الخندق قالوا معنى كتبوا سيبكتون على طريقة قوله تعالى أفي أمر الله وقيل أصل الكتب الكتب (كما كتب الذين من قبلهم) من كتاب الامم الماضية المعادين للرسول عليهم الصلاة والسلام (وقد أنزلنا آيات بينات) حال من واو كتبوا أي كتبوا المحاذية والحال أن انا قد أنزلنا آيات واضحات فيمن حاد الله ورسوله بمن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم وقيل آيات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين) أي بتلك الآيات أو بكل ما يجب الايمان به فيدخل فيه تلك الآيات دخولاً أولياً (عذاب مهين) يذهب بهزهم وكبرهم (يوم يحتم الله) منصوب بما يتعلق به الامم من الاستقراء وجمعين أو باضمار اذكر تعظيماً لليوم وهو ياله (جميعاً) أي كلهم بحيث لا يبق منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين في حالة واحدة (فينبهم بما عملوا) من القبائح بيان حدودها عنهم أو بتصويرها في تلك النساء بما يليق بهن من الصور الهائلة على رؤس الاشهاد تنجيلاً لهم وتشهيراً بجهالهم وتشديداً للعذاب عنهم وقوله تعالى (أحصاء الله) استئناف وقع جواباً عما نشأ عما قبله من السؤال اما عن كيفية التثنية أو عن سببها كانه قيل كيف ينبهم بأعمالهم وهي أعراض متقدمة متلازمة فقيل أحصاء الله عدد الم يقتضيه نفي قوله تعالى (ونسوه) حينئذ حال من مضعول أخصى بأشعار قد أبدونه على الخلاف المشهور أو قيل لم ينبهم بذلك فقيل أحصاء الله ونسوه فنبهم به ليعرفوا أن ما عاينوه من العذاب انما حاق بهم لاجله وفيه مزيدو ينج وتديم لهم غير التعجيل والتشهير (والله على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه أمر من الامور قط والجملة اعتراض تذييلي مقترن لا حصانه تعالى وقوله تعالى (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض) استنباد على شمول شهادته تعالى كما في قوله تعالى ألم تر أن الذي حاج ابراهيم في دبه وفي قوله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون أي ألم تعلم علم اليقين ما تنهاج للمشاهدة أنه تعالى يعلم ما فيهم من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقرار فيها أو بالجزئية منها (ما يكون من فجوى ثلاثة) الخ استئناف مقترن لما قبلهم من جهة علمه تعالى ومبين لكيفيةه ويكون من كان التامة وقرئ تكون بالته اعتباراً للتأنيث النجوى وان كان غير حقيقي أي ما يقع من تناسخ ثلاثة نفر أي من مسائرهم على أن فجوى مضافة الى ثلاثة أو على أنها موصوفية بما يتقدير مضاف أي من أهل فجوى ثلاثة أو جمعاً لهم فجوى في أنفسهم بالغة (الاهو) أي الله عز وجل (رابعهم) أي جعلهم أربعين حيث أنه تعالى يشاركهم في الاطلاع عليها وهو استثناء مفرغ من أعين الاحوال (ولا خمسة) ولا فجوى خمسة (الاهو سادهم) وتخصيص العدد بالثلاثة كراتاً لخصوص الواقعة فان الآية تنزل في تناسخ المناقذين

وأما البناء الكلام على أغلب عادات المتأجدين وقد علم الحكم بعد ذلك فقول (ولأدنى من ذلك) أي عماد ذكر
 كالأحد والاثني عشر (ولأكثر) كالسنة وما فوقها (الاهومعهم) يعلم ما يجري بينهم وقرئ ولا أكثر
 بالرفع عطفا على محل من تجوى أو محل ولا أدنى بأن جعل لالتق الجنس (أيضا كانوا) من الأماكن
 ولو كانوا تحت الأرض فإن علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا
 (ثم يثبتهم) وقرئ يثبتهم بالتخفيف (بما عملوا يوم القيامة) تفضيلا لهم وإظهارا لما يوجب عذابهم
 (إن الله بكل شيء عليم) لأن نسبة ذاته المقضية للعلم إلى الكل سواء (ألم تر إلى الذين هم وأعن التجوى ثم يعودون
 لما هم وعنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتأججون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين
 فنهأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا مثل فعلهم والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والهمزة
 للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله تعالى
 (ويتأججون بالآثم والعدوان ومعصية الرسول) عطف عليه داخل في حكمه أي بما هو آثم في نفسه وعدوان
 للمؤمنين ونواص بمعصية الرسول عليه الصلاة والسلام وذكره عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة
 بين الخطأين المتوجهين إليه عليه الصلاة والسلام لزيادة تشديدهم واستعظام معصيتهم وقرئ ويتعجبون بالآثم
 والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول (وإذا جاءوك حيولن عليكم بحبكم به الله) فيقولون السام عليكم
 أو انتم صابحا والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين (ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم (لولا بعذابنا الله
 بما نقول) أي هلا بعذابنا الله بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (بصلواتها) يدخلونها (فبئس
 المصير) أي جهنم (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم) في أذنيكم وفي خلواتكم (فلا تنسوا جوابا بالآثم
 والعدوان ومعصية الرسول) كما يفعله المنافقون وقرئ فلا تنسوا ولا تنسوا ولا تنسوا ولا تنسوا
 (وتساجوا بالبر والتقوى) أي بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول عليه الصلاة والسلام
 (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) وحده لا إلى غيره استقلالاً واشتراكاً فيجازيكم بكل ما تاتون وتذرون
 (إنما التجوى) المعهودة التي هي التناجي بالآثم والعدوان (من الشيطان) لامن غيره فإنه المزين لها
 والحامل عليها وقوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) خبر آخر أي انما هي ليحزن المؤمنين بتوهمهم أنها
 في نكبة أصابتهم (وليس بضارتهم) أي الشيطان أو التناجي بضائر المؤمنين (شيئا) من الاشياء
 أو شيئا من الضرر (الآباذن الله) أي بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يبالوا بتوهمهم
 فإنه تعالى يعصمهم من شره وضرره (يا أيها الذين آمنوا إذا قبل لكم تفسحوا) أي توسعوا وليفسح بعضكم عن
 بعض ولا تضاموا من قولهم افسح عني أي تنح وقرئ تفاسحوا وقوله تعالى (في المجالس) متعلق بقيل
 وقرئ في المجلس على أن المراد به الجنس وقيل مجلس الرسول عليه الصلاة والسلام وكانوا يتضامون تنافسا
 في القرب منه عليه الصلاة والسلام وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال
 وهي مراكر الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال قبل كان الرجل يأخذ الصف ويقول تفسحوا فياؤن لحربهم
 على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام فهو متعلق بتفسحوا قطعاً أي توسعوا في جلوسكم ولا تضاموا فيه
 (فافسحوا الله لكم) أي في كل ما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدور والقبور وغيرها
 (وإذا قبل انشروا) أي انمضوا للتوسعة على المقيمين أو لما أمرتم به من صلاة أو جهاد أو غيرهما من أعمال
 الخير (فانشروا) فانهمضوا ولا تشبطوا ولا تفرطوا وقرئ يكسر المشين (يرفع الله الذين آمنوا منكم)
 بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والأبواب إلى غرف الجنان في الآخرة (والذين آووا العلم) منهم خصوصاً
 (درجات) عالية بما جمعوا من أثر في العلم والعمل فإن العلم مع علو رتبته يقتضي العمل المقرون به من يدرفعة
 لا يدرك شأوه العمل العاري عنه وإن كان في غاية الصلاح ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره
 وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (واقه بما تعلمون خبير)
 تهديد لمن يمثل بالامر وقرئ يعملون بالياء التصانئة (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم) في بعض
 شؤونكم المهمة الداعية إلى مناجاة الله عليه الصلاة والسلام (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي تصدقوا

فيلها مستعار من له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانقاذ الفقراء والزجر عن
الافراط في السؤال والتميز بين المخلص والمنساق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف في أنه للندب أو
للوجوب لكنه نسج بقوله تعالى أأشفقتم وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه مترخ عنه نزولا وعن علي رضي
الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فمكنت اذا ناجيته عليه الصلاة
والسلام تصدقت بدينهم وهو على القول بالوجوب محمول على أنه لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روى
أنه لم يبق الا عشر ا وقيل الاساعة (ذلك) أي التصديق (خير لكم وأطهر) أي لا تنفسكم من الريبة
وحب المال وهذا يشعر بالندب لكن قوله تعالى (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) مني عن الوجوب لانه
ترخيص لمن لم يجد في المناجاة بلا تصديق (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي أخفتم الفقر
من تقديم الصدقات أو أخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان عليه من الفقر وجع صدقات لجمع المخاطبين
(فاذلم فاعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم ذلك (وثاب الله عليكم) بأن رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه اشهاد
بأن اشغافهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم من الانفعال ما قام مقام توبتهم واذ على بابها من المضي
وقيل يعني اذا كما في قوله تعالى اذا الاغلال في أعناقهم وقيل يعني ان (فأقيموا الصلاة وآوا الزكوة) أي
فاذ لم تملتم فيما أمرتم به من تقديم الصدقات فتداركوه بالمناجاة على إقامة الصلاة وآوا الزكاة (وأطيعوا
الله ورسوله) في سائر الأوامر فان القيام بها كالجبار لما وقع في ذلك من التبريط (والله خير بما تعملون)
ظاهره وأباطنا (ألم تر) تحجب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويأصحبونهم ويتقلدون
اليهم أسرار المؤمنين أي ألم تنظر (الى الذين تولوا) أي والوا (قوما غضب الله عليهم) وهم اليهود كما رأينا
عنه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه (ما هم منك ولانهم) لانهم منافقون مذنبون بين ذلك والجمل
مستأنفة أو حال من فاعل تولوا (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله اننا مسلمون وهو عطف على
تولوا داخل في حكم التحجب وصيغة المضارع للدلالة على تكرار الحلف وتجدد حسب تكرار ما يقتضيه
وقوله تعالى (وهم يعلمون) حال من فاعل يحلفون مفيدة لكل شاعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم أنه
كذب في غاية القبح وفيه دلالة على أن الكذب بعم ما يعلم التحريم مطابقة للواقع وما لا يعلم روى أنه عليه
الصلاة والسلام كان في حجرة من حجرانه فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان
فدخل عبد الله بن نبل المنافق وكان أذرق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك
خلف بالله ما فعلت فقال عليه الصلاة والسلام فعلت فأنطلق فجاء بأصحابه خلفوا بالله ما سبوه ففرقت
(أعد الله لهم) بسبب ذلك (عذابا شديدا) نوعان العذاب متناهما (انهم ساء ما كانوا يعملون)
فيما مضى من الزمان المتناول فتميزوا على سوء العمل وضروا به وأصرواعليه (اتخذوا أيمانهم) الفاجرة
التي يحلفون بها عند الحاجة وقرئ بكسر الهمزة أي ايمانهم الذي أظهره ولاهل الاسلام (جنه) وقاية
وسيرة دون دماهم وأموالهم فالأخذ على هذه القراءة عبارة عن التسريع بأظهاره بالفعل وأما على القراءة
الاولى فهو عبارة عن أعدادهم لايمانهم الكاذبة وتبنيهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا من
المؤاخذه لاعت استعماها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذه المسبوقه بوقوع الجنابة والنجاسة واخذ
الجنة لا بد أن يكون قبل المؤاخذه وعن سيبها أيضا كما يعرب عنه الفاء في قوله تعالى (فصدوا) أي الناس
(عن سبيل الله) في خلال أمنهم تنبيطهم لقواعن الدخول في الاسلام وتضعف أمر المسلمين عندهم
(فلهم عذاب مهين) وعيد ثان يوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن نقضى
عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه تعالى (شيئا) من الاغناء وروى أن رجلا منهم قال
لنصرت يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (أولئذن) الموصوفون بمآذ كرم الصفات القبيحة
(أصحاب النار) أي ملازموها ومقارنوها (هم فيها خالدون) لا يخرجون منها أبدا (يوم يبعثهم الله
جميعا) قيل هو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب مهين (فيحلفون له) أي لله تعالى يومئذ على أنهم مسلمون
(كما يحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون) في الآخرة (انهم) بتلك الايمان الفاجرة (على شيء)

من جلب منفعة أو دفع مضرة كما كانوا عليه في الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن أرواحهم وأموالهم
و يستجرون بها فوائد دنيوية (الانهم هم الكاذبون) البالفون في الكذب الى غاية لا مطمح وراءها
حيث نجاسوا على الكذب بين يدي علام الغيوب وزعموا أن أيمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجه
عند الغافلين (استحوذ عليهم الشيطان) أي استولى عليهم من حذت الابل اذا استوليت عليها
وبهتاء وهو مما جاء على الاصل كاستصوب واستنوق أي ملكهم (فأنساهم ذكر الله) بحيث لم يذكره
بقلوبهم ولا بالسننهم (أولئك) الموصوفون بمآذ كرم القبايح (حزب الشيطان) أي جنوده
وأشاعه (الان حزب الشيطان هم الخاسرون) أي الموصوفون بالخسران الذي لا غاية وراءه حيث
فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا ببدله العذاب الاليم وفي تصدير الجملة بحرفي التفييه والتعقيق واطهر
المضامين معاني موقع الاختصار باحد الوجهين وتوسيط ضمير الفصل من فزون التأكيذ ما لا يخفى (ان الذين
يحادون الله ورسوله) استئناف مسوق لتعليل ما قبله من خسران حزب الشيطان عبر عنهم بالوصول
للتفييه بما في حزب الصلة على أن موادة من حاد الله ورسوله محادة لهم والاشعار بعلة الخسار (أولئك)
بما فعلوا من التولي والموادة (في الاذنين) أي في جملة من هو أذل خلق الله من الاولين والآخرين لان
ذلة أحد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله عز وجل غير متناهية كانت ذلة من يحاداه
كذلك (كتب الله) استئناف وارد لتعليل كونهم في الاذنين أي قضي وأثبت في اللوح وحيث جرى
ذلك مجرى القسم أجيب بما يجاب به فقبل (لا غلب لنا ورسلي) أي بالحجة والسيف وما يجري مجراه
أربأ حدهما ونظيره قوله تعالى ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المصورون وان جندنا لهم
الغالبون وقرئ ورسلي بفتح الياء (ان الله قوي) على نصر أنبيائه (عزيز) لا يغلب عليه في مراده
(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وأول كل أحد وتجد امامته
الى اثنين فقوله تعالى (يؤادون من حاد الله ورسوله) مفعوله الثاني أو الى واحد فهو حال من مفعوله
لتخصيصه بالصفة وقيل صفة أخرى له أي قوما جامعين بين الايمان بالله واليوم الآخر وبين موادة أعداء الله
ورسوله والمراد بتي الوجدان تي الموادة على معنى أنه لا ينبغي أن يتحقق ذلك وحده أن يمتنع ولا يوجد بحال
وان جدي طلبه كل أحد (ولو كانوا) أي من حاد الله ورسوله والجمع باعتبار معنى من كما أن الافراد فيما قبله
باعتبار لفظها (آباءهم) آباء المواقين (أو أبناءهم) أو أخوانهم أو عشيرتهم فان قضية الايمان بالله
تعالى أن يجبر الجميع بالازمة والكلام في لوقدمر على التفصيل مرارا (أولئك) إشارة الى الذين لا يؤادونهم
وان كانوا أقرب الناس اليهم وأمس رحا وما فيه من معنى البعد لرفعة درجتهم في الفضل وهو مبتدأ خبره
(كتب في قلوبهم الايمان) أي أثبت فيها وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت
في القلب ثابت فيه قطعا ولا شيء من أعمال الجوارح يثبت فيه (وأيدهم) أي قواهم (بروح منه) أي
من عند الله تعالى وهو نور القلب أو القرآن أو النصرة على العدو وقيل التضمير للايمان لحياة القلوب به فن
تجريدية وقوله تعالى (ويدخلهم) الخ بيان لآثار رحمة الاخرية اثر بيان أطفافه الدنيوية أي ويدخلهم
في الآخرة (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) أبدا لا يبدون وقوله تعالى (رضي الله عنهم)
استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض عليهم من آثار رحمة العاجلة والآجلة وقوله تعالى (ورضوا
عنه) بيان لآنها جهنم بما أوثروا عاجلا وأجلا وقوله تعالى (أولئك حزب الله) تشریف لهم ببيان
اختصاصهم به عز وجل وقوله تعالى (الان حزب الله هم المفلحون) بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة
الدارين والفوز بسعادة النشأتين والكلام في فعلة الجملة بشنون التأكيذ كما مر في مثلها * عن النبي عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

* (سورة الحشر مدنية وأما أربع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) مرزا في صدر سورة الحديد

وقد كثر الموصول ههنا لزيادة التقرير والتنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسليم روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هرون عليه السلام زلوا المدينة في فتن بني اسرائيل انتظار البعثة النبي عليه الصلاة والسلام وعاهدهم أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه الصلاة والسلام يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعت في التوراة لا تزله راية فلما كان يوم أحد ما كان ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه الصلاة والسلام فأمر عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان أثناء من الرضاة ثم صعبهم بالكاتب فقال لهم اخرجوا من المدينة فاستهلوه عليه الصلاة والسلام عشرة أيام ليجهزوا للخروج فدرس عبد الله ابن أبي المنافق وأصحابه اليهم لاخترجوا من الحصن فان قاتلوكم فخنن معكم لا تخذلواكم ولئن خرجتم فخرجنا معكم فذرنا على الازقة وحسنوها فحاصرهم النبي عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين ليلة فلما نفذ الله في قلوبهم الرعب وأبسو من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة آيات على بغير ما شاءوا من متاعهم فخلوا الى الشام الى اريحا وأذرعان الا أهل يثين منهم آل أبي الحقيق وآل حبي ابن اخطب فأنهم طفقوا بخير وطلقت طائفة منهم بالبحيرة فأنزل الله تعالى سبح لله ما في السموات الى قوله والله على كل شيء قدير وقوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم) بيان لبعض آثار عزه تعالى وأحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والنصير راجع اليه تعالى بذلك العنوان امانا على كمال ظهور انصافه تعالى بهم ماع مساعدة تامة من المقام أو على جعله مستعار الاسم الاشارة كما في قوله تعالى قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من الله غير الله يأتكم به أي بذلك وعليه قول روية بن العجاج كأنه في الجلد توليع البهق كما هو المشهور كأنه قيل ذلك المنعوت بالعزة والحكمة الذي أخرج الخ قنيسه اشعار بأن في الاخراج حكمة باهرة وقوله تعالى (لأول الحشر) أي في أول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من جزيرة العرب الى الشام وهذا أول حشرهم وآخر حشرهم اجملا عمر رضى الله عنه اياهم من خير الى الشام وقبل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان الحشر يكون بالشام (ما ظنتم) أيها المسلمون (أن يخرجوا) من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة بأسهم وقوة منعتهم (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) أي ظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم من بأس الله تعالى وتغيير النظم بتقديم الخبر واستناد الجلة الى ضميرهم للدلالة على كمال وثوقهم بحصانة حصونهم واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازرتهم ويبرز أن يكون مانعتهم خبر الان وحصونهم مرتفع على الفاعلية (فأناهم الله) أي أمر الله تعالى وقدره المقدور لهم (من حيث لم يحتسبوا) ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب ابن الاشرف فانه مما أضعف قوتهم وقل شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة وقيل النضير أي أمانهم ولم يحتسبوا المؤمنين أي فأنهم نصر الله وقرئ فأنهم أي فأنهم الله العذاب أو النصر (وقذف في قلوبهم الرعب) أي أثبت فيها الخوف الذي يربها أي يملؤها (يخربون بيوتهم بأيديهم) يستدوا بما نقضوا منها من الخشب والحجارة أفواه الازقة وكلا يقي يد جلائهم ماسكن للمسلمين ولينقلوا معهم بعض آلاتها المرغوب فيها مما قبل النقل (وأهدى المؤمنين) حيث كانوا يخرجونها ازالة تحصينهم ومنعتهم وتوسيع المجال القتال ونكابة لهم واستناد هذا اليهم لما أنهم السبب فيه فكأنهم كفروهم اياه وأمرهم به قيل الجلة حال أو تفسير للرعب وقرئ يخربون بالتشديد للتكثير وقبل الاخراب التعطيل أو ترك الشيء خرابا والتضريب النقض والهدم (فاعتبروا يا أولي الابصار) فاتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه لا يكاد يهتدى اليه الافكار واتقوا مباشرة ما آذاهم اليه من الكفر والمعاصي أو اتقوا من حال الفريقين الى حال أنفسكم فلا تعزلوا على تعاضد الاسباب بل توكلوا على الله عز وجل وقد استدلت به على حجة القياس كما فصل في وقعه (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) أي الخروج عن أوطانهم على ذلك الوجه القطيع (لأذهبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بئى قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف غير متعلق

متعلق بجواب لولا جى به لبيان أنهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لانجاة لهم من عذاب الآخرة
 (ذلك) أى ما حاق بهم وما سيجق (بأنهم) بسبب أنهم (شأنوا الله ورسوله) ففعلوا ما فعلوا مما حكى عنهم من
 القبايح (ومن يشاق الله) وقرئ يشاق الله كفى الا نقال والاقتصار على ذكر مشاقته تعالى لتضمنها لما شاقه
 عليه الصلاة والسلام وليوافق قوله تعالى (فان الله شديد العقاب) وهو أمانه نفس الجزاء قد حذف منه العائد
 الى من عند من يلزمه أى شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب
 وأيا ما كان فالشرطية تكمله لما قبلها وتقرر لمنهونه وتحقيق السببية بالطريق البرهاني كانه قيل ذلك الذى
 حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقته لله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله كأنه من كان فله
 بسبب ذلك عقاب شديد فاذن لهم عقاب شديد (ما قطعتم من لينة) أى أى شئ قطعتم من نخلة وهى فعلة من
 اللون وبأوهام مقبولة من أولئك مرة ما قبلها كدبة وتجمع على ألوان وقيل من اللين وتجمع على لين وهى
 النخلة الكريمة (أوتركتوها) الضعيف لما وثايقه لتفسيره بالينة كفى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة
 فلا يسئل لها (فأعنه على أصولها) كما كانت من غير أن تعترضوا لها شئ ما وقرئ على أصلها أتماع على
 الاكتفاء من الواو بالضم أو على أنه جمع كرهن وقرئ فأعنه على أصولها بالالف ما (فبأن الله) فذلك
 أى قطعها وتركها بأمر الله تعالى (وليجزى الفاسقين) أى وليذل اليهود ويغنيهم اذن فى قطعها وتركها
 لانهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون فى أموالهم كيف أحبوا ويتصرفون فيها حسب ما شاؤوا ومن القطع والترك
 يزادون غيظا وتضاعفون حسرة واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع أشجارهم وأحراق ذرورهم
 زيادة لغنيهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الألوان لاستبقاء العجوة والبرينة اللتين هما كرام الخيل
 وان كانت هى الكرام ليكون يغنيهم أشد وقوله تعالى (وما أفاء الله على رسوله) شروع فى بيان حال ما أخذ من
 أموالهم بعد بيان ما حل بأقسامهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل يديارهم وتغنيهم من التغريب
 والقطع أى ما أعاده اليه من مالهم وفيه اشعار بأنه كان حقيقا بأن يكون له عليه الصلاة والسلام وانما وقع
 فى أيديهم بغير حق فرجعه الله تعالى الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق استولوا به الى
 طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين (منهم) أى من بنى النضير (فما ارجفتم عليه) أى فما أجر بتم على
 تحصيله وتغنيهم من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) هى ما يركب من الابل خاصة كما أن الراكب
 عندهم راكبها لا غير وأما راكب الفرس فأعنا يسهونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة منها راحلة
 والمعنى ما قطعتم لها شئ بعيدة ولا قيم مشقة شديدة ولا قتلا شديدا وذلك لانه كانت قراهم على ميلين من
 المدينة فمشوا اليها مشيا وما كان فيهم راكب الا النبى عليه الصلاة والسلام فاقتحمها صلحا من غير أن
 يجزى بينهم مسابقة كانه قيل وما أفاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد البين وعرق الجبين (ولكن الله
 يسلط رسوله على من يشاء) أى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائهم تسلطا خاصا وقد
 سلط النبى عليه الصلاة والسلام على هؤلاء تسلطا غير معتاد من غير أن تقتحموا مضايق الخطوب وتقاسوا
 شدائد الحروب فلا حق لكم فى أموالهم (والله على كل شئ قدير) فينزل ما يشاء كما يشاء تارة على الوجوه
 المعهودة وأخرى على غيرها وقوله تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) بيان لأصناف التى بعد
 بيان أفاءه عليه عليه الصلاة والسلام من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق واعادة عين العبارة الاولى لزيادة
 التقرير ووضع أهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول ما لعقاراتهم أيضا (فله وللرسول ولذى القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف فى قسمة التى فقبل يستمس لظاهر الآية وبصرف سهم الله
 الى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم وبصرف الا ان سهم الرسول عليه الصلاة
 والسلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة
 كالغنيمة فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك وبصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والا ن على
 الخلاف المذكور (كيلا يكون) أى التى الذى حقه أن يكون للفقراء يعيشون به (دولة) بضم الدال
 وقرئ بفتحها وهى ما يدول للانسان أى يدور من الغنى والجذو الغلبة وقيل للدولة بالفتح من الملك بالضم
 وبالضم من الملك بكسرها أو بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة أى كيلا يكون جندا (بين الاغنيا منكم)

يتكاثرون به أو كلاً يكون دولة جاهلية ينسبكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغبية ويقولون من عزيز
 وقيل الدولة بالضم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف فالعنى كلاً يكون التى شياً يتداوله الاغنياء بينهم
 ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالغنى بمعنى التداول فالعنى كلاً يكون ذات ادول بينهم أو كلاً يكون
 امساكة تداول بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على أن كان تامة أى كلاً يقع دولة على
 ما فصل من المعاني (وما آتاكم الرسول) أى ما أعطاكموه من التى أو من الامر (فخذوه) فانه حقكم
 أو فتمسكوا به فانه واجب عليكم (وما نهاكم عنه) عن أخذه أو عن تعاطيه (فاتوها) عنه (واتقوا الله)
 فى مخالفة عليه الصلاة والسلام (ان الله شديد العقاب) فيعاقب من يخالف أمره ونهيه (الفقراء
 المهاجرين) بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يسمى فقيراً ومن أعطى
 اغنياً ذوى القربى خص الابدال بما بعده وأما تخصيص اعتبار الفقير بنى التضيق فتعسف ظاهر (الذين
 أخرجوا من ديارهم وأموالهم) حيث اضطروهم كفار مكة وأحوجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا
 منها (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) أى طالبين منه تعالى رزقاً فى الدنيا وعرضاً فى الآخرة وصفوا
 أولاً بما يدل على استحقاقهم للى من الاخراج من الديار والاموال وقيد ذلك ثانياً بما يوجب تقديس شأنهم
 ويؤكد (ويصرون الله ورسوله) عطف على يبتغون فى حال مقدرة أى ناوين نصرته الله تعالى ورسوله
 أو مقارفة فان خروجهم من بين الكفار من اعين لهم مهاجرين الى المدينة نصرة وأى نصرة (أولئك)
 الموصوفون بما فصل من الصفات الحميدة (هم الصادقون) الراخون فى الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا
 ظهوراً بيناً (والذين تبوءوا الدار والايمان) كلام مستأنف مسوق لمداح الانصار بخصال حميدة من جملتها
 محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص التى بهم أحسن رضاوا كدله ومعنى تبوءهم الدار أنهم اتخذوا المدينة
 والايمان مباءة وعكفوا فيها أشد تمكن على تنزيل الحال منزلة المكان وقيل ضمن التبوء معنى اللزوم وقيل
 تبوءوا الدار وأخلصوا الايمان كقولهم من قال علفتمنا بنا وما بارداً وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة
 ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض منه اللام وقيل سمي المدينة
 بالايمان لكونها مظهره ومنشأ (من قبلهم) أى من قبل هجرة المهاجرين على المعانى الاول ومن قبل
 تبوء المهاجرين على الاخيرين ويجوز أن يجعل اتخاذ الايمان مباءة ولزومه واخلاصه على المعانى الاول
 عبارة عن اقامة كافة حقوقه التى من جملتها اظهار عامة شعائره وأحكامه ولا ريب فى تقدم الانصار فى ذلك
 على المهاجرين لظهور عجزهم عن اظهار بعضها لاعتقاد الايمان بغير تقديسهم عليهم فى ذلك
 (يحبون من هاجر اليهم) خبر الموصول أى يحبونهم من حيث هاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان (ولا يجدون
 فى صدورهم) أى فى نفوسهم (حاجة) أى شيئاً محتاجاً اليه يقبال خدمته حاجتك أى ما تحتاج اليه
 وقيل اتر حاجة كالمطلب والمزاولة والحسد والقيظ (مما أتوا) أى مما أتوا به المهاجرون من التى وغيره
 ويؤثرون) أى يقدمون المهاجرين (على أنفسهم) فى كل شئ من أسباب العيش حتى ان كان عنده
 أمر أنان كان ينزل عن احداهما ويرزجهما واحداً منهم (ولو كان بهم خصاصة) أى حاجة وخلة وأصلها
 خصاص البيت وهى قريحه والجملة فى حيز الحال وقد عرفت وجهه مراراً وكان النبى عليه الصلاة والسلام
 قسم أموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أباد جانة سمالك بن خشة وسهل
 ابن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتهم هذه
 الغنية وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنية فقالت الانصار بل نقسم لهم من
 أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنية ولا نشاركهم فيها فزلت وهذا صريح فى أن قوله تعالى والذين تبوءوا الخ
 مستأنف غير معطوف على الفقراء أو المهاجرين نعم يجوز عطفه على أولئك فان ذلك انما يستدعى شركة الانصار
 للمهاجرين فى الصدق دون التى فيكون قوله تعالى يحبون وما عطف عليه استثناء فامرترا الصدقة هم أو حالاً
 من ضمير تبوءوا (ومن يوق شح نفسه) الشح بالضم والكسر وقد قرئ به أيضاً اللزوم واضافته الى النفس لانه
 غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذى هو الخذل أى ومن يوق شح نفسه فى الله تعالى شحها حتى يخالفها فيما
 يغلب عليها من حبة المال وبغض الانفاق (فأولئك) اشارة الى من باعوا ربهم عنها العام المنتظم لخذ كودين

انتظاماً أولياً (هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه والجليلة اعتراض واردملدح
 الانصار والثناء عليهم وقرئ يوق بالتشديد (والذين جاءوا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعدهم ما قرئ
 الاسلام أو اتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت
 جميع المؤمنين وأتاما كان فالوصول مبتدأ خبره (يقولون) الخ والجليلة مسوقة لدعوتهم بمحببتهم
 لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين والسبق بالايان كما أن ما عطف عليه من الجليلة
 السابقة لدخ الانصار أي يدعون لهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا) أي في الدين الذي هو أعز وأشرف
 عندهم من النسب (الذين سبقونا بالايان) وصفوهم بذلك اعترافاً بفضلهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا)
 وقرئ غمرا وهمما الخلد (لذين آمنوا) على الاطلاق (ربنا انذرنا في الرأفة) أي مبالغ في الرأفة
 والرحمة فحقيق بأن تجيب دعائنا (ألم تر الى الذين نافذوا) حكاية لما جرى بين الكفرة والمنافقين من
 الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة ونجيب منها بعد حكاية شحاس أحوال المؤمنين وأقوالهم على
 اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد من له حظ من الخطاب وقوله تعالى
 (يقولون) الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار
 صورته واللام في قوله تعالى (لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) للتبليغ والمراد بأخوتهم أما
 نوافقهم في الكفر أو صداقتهم وموالاتهم واللام في قوله تعالى (لئن أخرجتم) أي من دياركم قدراً موطئة
 للنقسم وقوله تعالى (لنخرجنكم) جواب القسم أي والله لئن أخرجتم لنخرجنكم منكم البينة ونذهب
 في محبتكم أينما ذهبتم (ولا نطيعكم) أي في شأنكم (أحدا) يعني من الخروج معكم (أبدا) وان طال
 الزمان وقيل لا نطيع في قتالكم أو خذلانكم وليس بذلك إلا تقدير القتال متروك بعد ولان وعدهم لهم على
 ذلك التقدير ليس بمجوز عدم طاعتهم لمن يدعوهم الى قتالهم بل نصرتهم عليه كما ينطبق به قوله تعالى (وان
 قوتلتم انتصرتكم) أي لنعاونتكم على عدوكم على أن دعوتهم الى خذلان اليهود مما لا يمكن صدوره عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يدعوا عدم طاعتهم فيها ضرورة أنها لو كانت لكاتب عند استعدادهم
 لنصرتهم واطهار كفرهم ولا ريب في أن ما فعله عليه الصلاة والسلام عند ذلك قتلهم لادعوتهم الى ترك
 نصرتهم وأما الخروج معهم فليس بهذه المرتبة من اظهار الكفر بل هو أن يدعوهم الى خروجهم معهم لما بينهم
 من الصداقة الدينية ولا لالموافقة في الدين (والله يشهد انهم لكاذبون) في مواعيدهم المؤكدة بالايان
 الفاجرة وقوله تعالى (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم) الخ ككذبهم في كل واحد من أقوالهم على
 التفصيل بعد تكذيبهم في الكل على الاجمال (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فان ابن أبي
 وأصحابه أرسلوا الى بني النضير ذلك سرانم أخلفوهم وفيه حجة بينة لصحة النبوة وإعجاز القرآن (والن
 نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الاديار) فرارا (ثم لا ينصرون) أي المنافقون بعد ذلك أي
 يهلكهم الله ولا ينفعهم ففاقهم اظهروا كفرهم أولهم زمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين (لأنتم أشد رهبة)
 أي أشد رهوبة على أنما تصدروا من المبني للمفسر (في صدورهم من الله) أي رهبتهم منكم في السر
 أشد مما يظهر منه لكم من رهبة الله فانهم كانوا يدعون عندهم رهبة عظيمة من الله تعالى (ذلك) أي ما ذكر
 من كون رهبتهم منكم أشد من رهبة الله (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) أي شيأ حتى يعلموا
 عظمة الله تعالى فيخشوه حتى خشيتهم (لا يقاتلونكم) أي اليهود والمنافقون بمعنى لا يشدرون على قتالكم
 (جميعا) أي مجتمعين متفقين في موطن من المواطن (الا في قرى محصنة) بالدروب والخصايق (أو من
 وراء جدر) دون أن يصحروا لكم ويبرزوكم لفرط رهبتهم وقرئ جدر بالتحفيف وقرئ جدار وبالمالة
 قصة الدال وجدر وجدر وهما الجدار (بأسهم بينهم شديد) استئناف سبق لبيان أن ما ذكر من رهبتهم
 ليس لضعفهم وجنيتهم في أنفسهم فان بأسهم بالنسبة الى أقرانهم شديد وانما ضعفهم وجنيتهم بالنسبة اليكم
 بما قدف الله تعالى في قلوبهم من الرعب (فجميعا) مجتمعين متفقين (وقوتوهم شتى) متفرقة
 لا ألفة بينها (ذلك بأنهم) أي ما ذكر من تشتت قلوبهم بسبب أنهم (قوم لا يعقلون) أي لا يعقلون شيأ

حق يعرفوا الحق وينبوءون ونطمئن به قلوبهم وتهد كلتهم ويرموا عن قوس واحدة فيقعون في تيه الضلال
 وتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه وتفرق فنونه وأما ما قيل من أن المعنى لا يعقلون أن تشتت القلوب بما هو من
 قواهم فيعزل من السداد وقوله تعالى (كنل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم أي مثل
 المذكورين من اليهود والمنافقين كنل أهل بدر أو بني قينقاع على ما قيل انهم أخرجوا قبل بني النضير
 (قريشا) في زمان قريب واتصا به مثل إذا التقدير كوقوع مثل الخ (ذاقوا وبال أمرهم) أي سوء عاقبة
 كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يقادر قدره والمعنى أن حال هؤلاء كحال أولئك
 في الدنيا والآخرة لكن لا على أن حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك وأما حال المنافقين
 فهي ما نطق به قوله تعالى (كنل الشيطان) فإنه خبر ثان للمبتدأ المقدر مبین لحالهم متضمن لحال أخرى
 لليهود وهي اغترارهم بمقالة المنافقين أولا وخيبتهم آخرها وقد أجل في النظم الكريم حيث أسند كل من
 الخبرين إلى المقدر المضاف إلى ضمير الفريقين من غير تعيين ما أسند إليه بخصوصه ثمة بأن السامع يرتد كلا من
 الثانيين إلى ما يمانه ككأنه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كنل الذين من قبلهم الخ ومثل المنافقين
 في اغترارهم أياهم على القتال حسب ما نقل عنهم كنل الشيطان (اذقوا للناس الكفر) أي اغتراروا على
 الكفر اغتراروا الأمر المأمور على المأمور به (فلما كفر قال اني برى منكم) وقرئ أنا برى منكم أن أريد
 بالإنسان الجنس فهذا التبرؤ من الشيطان يكون يوم القيامة كما نبئ عنه قوله تعالى (انني أخاف الله
 رب العالمين) وإن أريد به أن وجهل بقوله تعالى كفر عبارة عن قول ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من
 الناس وانني جار لكم وتبرؤه قوله يومئذ اني برى منكم اني أرى ما لاترون اني أخاف الله الآية (فكان
 عاقبتهم) بالنصب على أنه خبر كان واسمها (أنهم في النار) وقرئ بالعكس وقدمت أنه أوضع (خالد
 فيها) وقرئ خالدان فيها على أنه خبران وفي النار لغو (وذلك جزاء الظالمين) أي المخلو في النار جزاء
 الظالمين على الاطلاق دون هؤلاء خاصة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي في كل ما تأنون وما تذررون
 (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) أي أي شيء قدمت من الأعمال ليوم القيامة عبر عنه بذلك لدنونة أولاد
 الدنيا كيوم والآخرة غده وتذكيره لتفخيمه وتمويله كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لغاية عظمه وأما تنكير
 نفس فلا استقلال النفس التواظف فيما قدس لذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك
 (وانتقوا الله) تكرر للتأكيد أو الأول في أداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الأمر بالعمل وهذا
 في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله تعالى (ان الله خبير بما تعملون) أي من المعاصي (ولا تكونوا
 كالذين نسوا الله) أي نسوا حقوقه تعالى وما قدره حق قدره ولم يراعوا ما واجب أو امره ونواهيه حق
 رعايتها (فأنساهم) بسبب ذلك (أنفسهم) أي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يراعوها
 ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الأحوال ما أنساهم أنفسهم (وأولئك هم الفاسقون) الكاملون
 في الفسوق (لا يستوى أصحاب النار) الذين نسوا الله تعالى فاستحقوا الخلود في النار (وأصحاب
 الجنة) الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة ولعل تقديم أصحاب النار في الذكر لا يذنب من أول
 الآخر بأن التصور الذي نبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابلتهم فإن مفهوم عدم الاستواء
 بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وإن جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره
 بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور إلى غير
 ذلك من المواقع وأما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلعن تقديم الفاضل فيه لأن صلته
 ملكة لصله المفضول والاعدام مسبوقه بملكها ولادلالة في الآية الكريمة على أن المسلم لا يقتصر بالكفر
 وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر لأن المراد عدم الاستواء في الأحوال الأخروية كما نبئ عنه
 التعبير عن الفريقين بصاحبة النار وصاحبة الجنة وكذا قوله تعالى (أصحاب الجنة هم الفائزون) فإنه
 استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين أي هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل محرو
 (لوازن هذا القرآن) العظيم الشأن للنطوى على ذنوب القوارع (على جبل) من الجبال (رأيت)

مع كونه علما في القسوة وعدم التأثر بما يصادمه (خاشعاً متصدعاً من خشية الله) أي متشفقاً بها
 وقرئ مصدعاً بالادغام وهذا تمثيل وتخيل لعلو شأن القرآن وقوة تأثيره في نفسه من المواقظ كما ينطق به قوله
 تعالى (وتلك الامثال نضرب للناس لعلهم يتفكرون) اريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم
 تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه (هو الله الذي لا اله الا هو) وحده (عالم الغيب والشهادة) أي
 ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها وما حضر له من الاجرام وأعراضها وتقديم الغيب على
 الشهادة لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به أو المعلوم والموجود أو السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم
 هو الله الذي لا اله الا هو) ككرر لابرار الاعتراف بأمر التوحيد (الملك القدوس) البليغ في الزاخرة
 عما يوجب نقصاناً وقرئ بالفتح وهي لغة فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وأفة مصدر وصف به
 للمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجارة (المهين) الرقيب
 الحافظ لكل شيء مفعول من الامن بقلب همزته هاء (العزيز) الغالب (الجبار) الذي جبر خلقه
 على ما أراد أو جبر أحوالهم أي اصطفاها (المتكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة أو نقصاناً أو البليغ
 التكبرياء والعظمة (سبحان الله عما يشركون) تنزيه له تعالى عما يشركونه به تعالى أو عن اشراكهم به
 تعالى اثر تعدد صفاته التي لا يمكن أن يشاركه تعالى في شيء منها شيء مما أصلا (هو الله الخالق) المقتدر الاشياء
 على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها برئاً من التفاوت وقيل المميز بينهما من بعض الاشكال
 المختلفة (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد (له الاسماء الحسنی) لدلالته على المعاني الحسنة
 (يسبح له ما في السموات والارض) ينطق بتعظيمه تعالى عن جميع النقائص تنزيهاً ظاهراً (وهو العزيز الحكيم)
 الجامع للكمالات كافة فانها مع تكثرها ونسبها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم * عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

* (سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وذلك أنه لما توجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح كتب الى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
 حذركم وأرسله مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علياً وعماراً وطلمة والزبير والعتدة وأما رثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها
 كتاب حاطب الى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فادركوها ثم فجعدت فسل على
 سيفه فأخرجته من عقابها فاستخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً وقال ما حالك على هذا فقال
 يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نجتك ولكني كنت امرأ ملصقاً في قريش وليس لي فيهم
 من يحمي أهلي فأردت أن آخذ عندهم يداً وقد علمت أن كتابي لن يفي عنهم شيئاً فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم وقبل عذره (تلقون اليهم بالمودة) أي توصلون اليهم المودة على أن الباء زائدة كما في قوله تعالى ولا
 تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو تلقون اليهم أخبار النبي عليه الصلاة والسلام بسبب المودة التي بينكم وبينهم
 والجله أما حال من فاعل لا تتخذوا أو صفة لأولياء وبراء الضمير في الصفات الجارية على غير من هي له انما
 يشترط في الاسم دون الفعل أو استئناف (وقد كنروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل تلقون وقبل
 من فاعل لا تتخذوا وقرئ لما جاءكم أي كفروا بالاجل ما جاءكم بمعنى جعل ما هو سبب الايمان سبباً للكفر
 (يخرجون الرسول وأياكم) أي من مكة وهو اما حال من فاعل كفروا أو استئناف مبين لكفرهم وصيغة
 المضارع لاستحضار الصورة. وقوله تعالى (أن تؤمنوا بالله ربكم) تعليل للاخراج وفيه تلميح المخاطب
 على الغائب والتفات من التكلم الى الغيبة للاشعار بما يوجب الايمان من الألوهية والربوبية (ان كنتم
 خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي) متعلق بـ لا تتخذوا كأنه قبل لا تتولوا أعدائي ان كنتم أولياء
 وقوله تعالى (تسرون اليهم بالمودة) استئناف وارد على نهج العتاب والتوبيخ أي تسرون اليهم المودة

أو الاخبار بسبب المودة (وأنا أعلم) أي والحال أني أعلم منكم (بما أخفيتم وما أعلنت) ومطلع
رسولي على ما ترون فأى طائل لكم في الاسرار وقيل أعلم مضارع والباء منيدة وما موصولة أو مصدرية
وتقديم الاخفاء على الاعلان قد مر وجهه في قوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون (ومن يفعل ذلك منكم)
أي الاتخاذ (فقد ضل سواء السبيل) فقد أخطأ طريق الحق والصواب (ان يتفكروكم) أي ان ينظروا
بكم (يكونوا لكم اعداء) أي يظهر واماني قلوبهم من العداوة ويرتبوا عليهم احكامها (ويسيطروا عليكم
أيديهم وألسنتهم بالسوء) بما يسوءكم من القتل والاسر والشتن (وودوا لو تكفرون) أي تخشوا ارتدادكم
وصيغة الماضي للايدان يتحقق وادانتهم قبل أن يشقوهم أيضا (ان تنفعكم أرحامكم) قراباتهم
(ولأولادكم) الذين نوالون المشركين لاجلهم وتنقبضون اليهم بحمامة عليهم (يوم القيامة) بجلب نفع أو دفع
ضرر (يفصل بينكم) استثناء ابيان عدم نفع الارحام والاولاد يومئذ أي يفترق الله بينكم بما اعتراكم
من الهول الموجب لقرار كل منكم من الآخر حسبا فانطق به قوله تعالى يوم يفتر المرء من أخيه الآية
فما لكم ترفضون حق الله تعالى لمراعاة حق من هذا شأنه وقرئ بفصل ويفصل مبنيا للمفعول ويفصل ويفصل
مبنيا للفاعل وهو الله تعالى ويفصل ويفصل بالنون (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (فدكانت لكم
اسوة حسنة) أي خصلة جيدة حقة بأن يؤتى ويقتدى بها وقوله تعالى (في إبراهيم والذين معه) أي
من اصحابه المؤمنين صفة ثانية لاسوة أو خبر لكان ولكم للبيان أو حال من المستكن في حسنة أو صلة لهما
لا لاسوة عندهن لا يجوز العمل بعد الوصف (اذ قالوا) ظرف لخبر كان (لقومهم ان ابراهيم منكم) جمع برى
كظريف وظرفاء وقرئ برأ كظراف وبرأ كخال وبرأ على الوصف بالمصدر مبالغة (وما تعبدون من
دون الله) من الاصنام (كفرونا بكم) أي بدينكم أو بعبودكم أو بكم وبه فلا تفتد بشأنكم وبآلهتكم
(ويدايننا وينسبكم العداوة والبغضاء أبدا) أي هذا ادأنا معكم لا تترككم (حتى تؤمنوا بالله وحده)
وترككم واما أنتم عليه من الشرك فتقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة (الاقول ابراهيم لا يسه
لاستغفر لك) استثناء من قوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه الصلاة والسلام لا يسه للكافر
وان كان جائزا عقلا وشرا لوقوعه قبل تبيين أنه من أصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس مما ينبغي أن
يؤتى به أصلا اذ المراد به ما يجب الاتساع به حتم الورد الوعيد على الاعراض عنه بما سيأتي من قوله تعالى
ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد فاستثناه من الاسوة انما يفيد عدم وجوب استعداء الايمان والمغفرة
للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه عاقل وأما عدم جواز دلالة الاستثناء عليه قطعا هذا وانما
تعليل عدم كون استغفاره عليه الصلاة والسلام لا يسه للكافر مما ينبغي أن يؤتى به بأنه كان قبل النهي
أو لوعده وعدها اياه فيعزل من السداد بالكلية لا يتناه على تناول النهي لاستغفاره عليه الصلاة والسلام له
وانبائه عن كونه مؤتى به لو لم ينه عنه وكلاهما بين البطلان لما أن مورد النهي هو الاستغفار للكافر بعد
تبيين أمره وقد عرفت أن استغفاره عليه الصلاة والسلام لا يسه كان قبل ذلك قطعا وأن ما يؤتى به ما يجب
الاتساع به لا ما يجوز فعله في الجملة وتجوز أن يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام له بعد النهي كما هو القهوم
من ظاهر قوله ولوعده وعدها اياه مما لا ماسخ له وتوجيه الاستثناء الى العدة بالاستغفار لا الى نفس
الاستغفار بقوله واغفر لابي الآية لانها كانت هي الحاملة له عليه الصلاة والسلام على الاستغفار
وتخصيص هذه العدة بالذ كردون ما وقع في سورة مريم من قوله تعالى سأستغفر لك ربى لورودها على طريق
التوكيد القسبي وأما جعل الاستغفار ابرا عليها وترتيب التبرؤ على تبيين الامر فقد مر تحقيقه في سورة
التوبة وقوله تعالى (وما أملك لك من الله من شيء) من تمام القول المستثنى محله النص على أنه حال من
فاعل الاستغفر لك أي أستغفر لك وابس في طاقتي الا الاستغفار فورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده
الذي هو في نفسه من خصال الخير لكونه اطهارا للجزم وتفويضا للامر الى الله تعالى وقوله تعالى (ربنا علنك
توكلنا واليك أنبأ واليك المصير) الخ من تمام ما نقل عن ابراهيم عليه السلام ومن معه من الاسوة الحسنة
وتقديم الجائر والمجرور اقصر التوكل والاناة والمصير على الله تعالى قالوه بعد الجاهرة وقشر العصا القباء الى
الله تعالى في جميع أمورهم لاسيما في مداومة الكفرة وكفاية شرورهم كما ينطق به قوله تعالى (ربنا لا تجعلنا

قسمة للذين كفروا) بأن نسلطهم علينا فيقتلوا بعباد لا نطبقه (واعتزلنا) ما فرط منا من الذنوب (ربنا انك
 أنت العزيز) الغالب الذي لا يذل من التجأ اليه ولا يخيب رجاء من توكل عليه (الحكيم) الذي لا يفعل
 الا ما فيه حكمة بالغة وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والجوار هذا وأما جعل الـ اليتين تلقينا للمؤمنين
 من جهته تعالى وأمرهم بأن يتوكلوا عليه وينيبوا اليه ويستعينوا به من قسمة الكفرة ويستغفروا بما فرط
 منهم تكمل لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفرة فلا يساعده النظم الكريم (لقد كان لكم فيه) م
 أي في ابراهيم ومن معه (أسوة حسنة) تكرير للمبالغة في الحث على الاتساع به عليه الصلاة والسلام ولذلك
 صدر بالقسم وقوله تعالى (ان كان رجوا الله واليوم الآخر) بدل من اكم فائدة الايدان بأن من
 يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من محابيل عدم الايمان بهم ما يكفي عن قوله تعالى
 (ومن يول قائل الله هو الغنى الحميد) فانه مما يوجب أمثاله الكفرة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
 عاديتهم منهم) أي من أفار بكم المشركين (مودة) بأن يوافقكم في الدين وعدهم الله تعالى بذلك لما رأى
 منهم من التصلب في الدين والتشدد لله في معاداة آبائهم وأبنائهم وسائر قريباتهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية نظيباً
 لقلوبهم ولقد أنجز وعده الكريم حين أتاح لهم الفتح فأسلم قومهم فتم بينهم من الصحاب والتصافي ماتم (والله
 قدير) أي مبالغ في القدرة فيقدر على قلب القلوب وتغيير الاحوال ونسبيل أسباب المودة (والله غفور
 رحيم) فيغفر لمن أسلم من المشركين ويرحمهم وقبل غفور لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم
 من ميل الرحم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) أي لا ينهاكم عن البر
 بهؤلاء فان قوله تعالى (أن تبرؤهم) بدل من الموصول (وتنسطوا اليهم) أي تفضوا اليهم بالنسطة أي
 العدل (ان الله يحب المفسطين) أي العادلين روى أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركه على بنت أسماء
 بنت أبي بكر رضي الله عنه بعد أيام من قبلها ولم تأذن لها بالدخول فزات فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وقبل المراد بهم خراعة وكانوا اصالحوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعضوا عليه (اغلبتهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم)
 وهم عتاة أهل مكة (وظاهر واعي آخر اجكم) وهم سائر أهلها (أن يولوهم) بدل اشتغال من الموصول أي
 اغلبتهاكم عن أن تتولوهم (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في موضع العداوة وأولئك
 الظالمون لانفسهم يتعريضوا للعداب (يا أيها الذين آمنوا) بيان لحكمهم من يظهر الايمان بعد بيان حكم
 فريق الكافرين (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) من بين الكفار (فامتنوهن) فامتنوهن عما يغلب
 على ظنكم موافقة قلوبهن للسائت في الايمان يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لتي فيهنها بالله
 الذي لا اله الا هو ما خرجت من بعض زوج بالله ما خرجت وغيبة عن أرض الى أرض بالله ما خرجت القاس
 دنيا بالله ما خرجت الاحباب الله ورسوله (الله أعلم بايمانهم) لانه المطلع على ما في قلوبهن والجلية اعتراض
 (فان علمتموهن) بعد الامتحان (مؤمنات) علمتكم فحصله وتبلغه طاعتكم بعد التبا والتى من الاستدلال
 بالعلم والدلائل والاستشهاد بالامارات والخبايل وهو التلق القالب ونسبته علماء الايدان بأنه جار مجرى العلم
 في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) أي الى أزواجهن الكفرة لقوله تعالى (لاهن حل لهن
 ولاهن يعملون لهن) فانه تعليل للنهي عن رجعهن اليهم والتكرير اتمالاً كبد الحرمة أولاً لان الاول لبيان زوال
 النكاح الاول والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد (وآتوهن ما أنفقوا) أي وأعطوا أزواجهن مثل
 ما دفعوا اليهن من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من جاء ناسكم رد دناه بخوات سبعة بنت الحارث
 الاسلية مسلمة والنبي عليه الصلاة والسلام بالحديبية فأقبل زوجها مسافراً الخزومي وقيل صيني بن الراهب
 فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت أن تزدها علينا من أنال من أقرنت لبيان أن الشرط انما كان
 في الرجال دون النساء فاستلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضي
 الله عنه (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) فان اسلامهن حال بينهن وبين أزواجهن الكفار (اذا اتبعوهن
 أجورهن) شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذاناً بأن ما أعطى أزواجهن لا يتوهم مقام المهر (ولا تنكحوا

بعض الكوافر) جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد وسبب أي لا يكن ينكم وبين المشركات عصمة ولا علقه
 زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة ككافرة بمكة فلا يعتد بها من نساها لأن اختلاف
 الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي رحمه الله هي السلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم
 بطلاق الباقيات مع الكفار ومقارفتهم وقرئ ولا تمسكوا بالتشديد ولا تمسكوا بحذف إحدى النساء من
 تمسكوا (واسألوا ما أنفقتم) من مهر ونساءكم الإلحقات بالكفار (واسألوا ما أنفقوا) من
 مهر وأزواجهم المهاجرات (ذلكم) الذي ذكر (حكم الله) وقوله تعالى (يحكم بينكم) كلام
 مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم كما على المبالغة (والله
 أعلم حكيم) بشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة روى أنه لما نزلت الآية أذى المؤمنون ما أمر وأبه من مهر
 المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبي المشركون أن يؤدوا شيئا من مهر الكوافر إلى أزواجهن المسلمين
 فنزل قوله تعالى (وان فاتكم) أي سبقتكم وانفقت منكم (شيء من أزواجكم إلى الكفار) أي أحد من
 أزواجكم وقد قرئ كذلك وايضا شيء موقعه للتحقير والاشباع في النعميم أو شيء من مهر وأزواجكم
 (فعاقبتهم) أي عاقبتهم عقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء
 هؤلاء مهر نساء أولئك نارة وأداء أولئك مهر نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب
 وغيره (فأما الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة التي تزوجوها ولا تؤنوه زوجها
 الكافر وقبل معناه ان فاتكم فأصبتم من الكفار عقيبها هي الغنمة فأتوا بدل الفات من الغنمة وقرئ
 فأعقبتم وفعة عقيبهم بالتشديد وفعة عقيبهم بالتخفيف وفتح القاف وبكسرها قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء
 المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وفاطمة بنت أمية وبرو ع بنت عتبة وعبددة
 بنت عبد العزيز وهند بنت أبي جهل وكثوم بنت جرول (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) فإن
 الإيمان به تعالى يقتضي التقوى منه تعالى (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك) أي مبايعات لك
 أي فاصدات للمبايعة نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع في بيعة النساء
 (على أن لا يشركن بالله شيئا) أي شيئا من الأشياء أو شيئا من الأشرار (ولا يصرقن ولا يرين ولا يقتلن
 أولادهن) أريد به وأد البنات وقرئ ولا يقتلن بالتشديد (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن
 وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كفي عنه بالبهتان المفتري بين يديها
 ورجلها لأن بطنها الذي تحمله فيه بين يديها ومخرجها بين رجلها (ولا بعضينك في معروف) أي
 فيما تراه من معروف وتنهاه عن من منكروا التقيد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر
 إلا به للتنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وتخصيص الأمور المأدودة بالذكر في حقهن لكثرة
 وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضهن (فبائعهن) أي على ما ذكره ما لم يذ كر لوضوح أمره وظهور
 أصالته في المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر أركان الدين وشعائر الإسلام وتقيد ما يعتن به من محبتهم
 طعن على المسارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها (واستغفر لهن الله) زيادة على ما في ضمن
 المبايعة فانه عبارة عن ضمان الثواب من قبله عليه الصلاة والسلام بمقابلة الوفاء بالأمور المذكورة من
 قبلهن (إن الله غفور رحيم) أي مبالغ في المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرجعن إذا وفن بما يابعن عليه واختلف
 في كيفية مبايعة عليه الصلاة والسلام لهن يومئذ فروي أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال
 جلس على الصفا ومعه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أسفل منه فجعل عليه الصلاة والسلام بشرط عليهن البيعة وعمر
 يصالحهن وروى أنه كف امرأة وقفت على الصفا فبائعهن وقيل دعا بقدر من ماء ففغس فيه يده ثم غمس
 أيديهن وروى أنه عليه الصلاة والسلام ببائعهن وبين يديه وأيديهن نوب قطري والظاهر الأشهر ما قالت
 عائشة رضي الله عنها والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط إلا بما أمر الله تعالى وما مست
 كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول إذا أخذ عليهن قد بايتمكن كلاما وكان المؤمنات
 إذا هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتقنهن بقول الله عز وجل يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات

الى آخر الآية فاذا أقروا بذلك من قولهم قال لهم انطلقن فقد بايعتكن (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا قوما غضب الله عليهم) هم عامة الكفرة وقيل اليهود لما روى أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من غارهم (قد ينسوا من الآخرة) لكفرهم بها أو لعلمهم بأنه لا خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات (كأي الكفار من أصحاب القبور) أي كأي من هؤلاء الذين ماتوا منهم لأنهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعمها المقيم وابتلاءهم بعداها الإليم والمراد وصفهم بكمال اليأس منها وقيل المعنى كأي من موتاهم أن يعنوا ويرجعوا إلى الدنيا أحياء ولا تظهر في موقع الاختيار للشعار بعلة يأسيهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المحتشنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

(سورة الصف مدنية وقيل مكية وآياتها أربع عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) الكلام فيه كالذي مر في نظيره (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) روى أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لبدلنا فيه أموالنا وأنفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فزات وما قيل من أن النازل قوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاين الاختلال وروى أنهم قالوا يا رسول الله لو علم أحب الأعمال إلى الله تعالى لاسارعنا إليه فزات هل أدلكم على تجارة إلى قوله تعالى وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم فولوا يوم أحد وفيه التزام أن ترتيب الآيات الكريمة ليس على ترتيب النزول وقيل لما أخبر الله تعالى بشواب شهداء بدر قالت الصحابة اللهم أشهد أن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا فقرنا يوم أحد فزات وقيل أنها نزلت حين تمتدح كاذبا حيث كان الرجل يقول قتل ولم يقتل وطعن ولم يطعن وهكذا وقيل كان رجل قد آذى المسلمين يوم بدر ونكى فيهم فقتله صليب وانحل قتله آخر فزات في المنحل وقيل نزلت في المنافقين وندأهم بالإيمان ثم كرمهم وبإيمانهم وليس بذلك كما ستعرفه ولم مركبة من اللام الحارة وما الاستفهامية قد حذفت ألفها تخفيفا لكثرة استعمالها مع ما كان في عم وفيم ونظائرهما معناها إلا شيء تقولون تفعل مالا تفعلون من الخبر والمعروف على أن مدار التعبير والتوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم وانما وجهها إلى قولهم تنبيه على تضاعف معصيتهم ببيان أن المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به أيضا وقد كانوا يحسبونهم معروفا ولو قيل لم لا تفعلون ما تقولون لفهم منه أن المنكر هو ترك الموعود (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) بيان لغاية قبح ما فعلوه وفرط سماجته وكبر من باب نعم وبئس فيه ضميرهم مفسر بالكرة بعده وأن تقولوا هو المخصوص بالذم وقيل قصد فيه التعجب من غير لفظه وأسند إلى أن تقولوا ونصب مقتا على نفسه دالة على أن قواهم مالا يفعلون مقت خالص لأشوب فيه كبر عند من يحقر دونه كل عظيم وقوله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) بيان لما هو مرضي عنده تعالى بعد بيان ما هو محمقوت عنده وهذا صريح في أن ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال لا عما تقولون المتمدح أو انحل المنحل أو ادعاء المناق في وأن مناط التعبير والتوبيخ هو اختلافهم لا وعدهم كما أشير إليه وقرئ يقاتلون بفتح التاء ويقتلون وصفهم مصدر وقع موقع الناعل أو المفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون أي صافين أنفسهم أو مصنفين وقوله تعالى (كانهم بنين مرصوص) حال من المستكن في الحال الأولى أي مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل بينان رص بعضه إلى بعض ورصف حتى صار شيئا واحدا وقوله تعالى (وإذ قال موسى لقومه) كلام مستأنف مقترن لما قبله من شاعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بخبر خطوب به النبي عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين أي واذكر لهؤلاء المعرضين عن القتال وقت قول موسى لبني إسرائيل حين ندمهم إلى قتال الجبارة بقوله يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا علي أدباركم فينقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بأمره وعصوه أشد عصيان حيث قالوا يا موسى إن فيها قوم مجبارين وإننا لنخلفها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا غادوا إليها وقالوا يا موسى إننا لنخلفها حتى يخرجوا منها وإننا لنخلفها حتى يخرجوا منها

وآذوه عليه الصلاة والسلام كل الاذية (يا قوم لم تؤذوني) أي بالخالفه والعصيان فيما أمرتكم به
وقوله تعالى (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) جملة جارية مؤكدة لانكار الايذاء ونفي سببه وقد تصديق العلم
وصيغة المضارع للدلالة على استمراره أي والحال أنكم تعلمون علما قطعيا مستتمرا بعشادة ما ظهر بيدي من
المعجزات القاهرة التي معظمها اهلاله عدوكم وانجاءكم من ملكه أني رسول الله اليكم لارشادكم الى خير
الدينا والانساة ومن قضية علمكم بذلك أن تسالغوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي (فلما زاغوا) أي
أصروا على الزيغ عن الحق الذي جاء به موسى عليه السلام واستمروا عليه (أزاغ الله قلوبهم) أي صرفها
عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو النقي والضلال وقوله تعالى (والله لا يهدي القوم
الفساقين) اعتراض تذييلي مقترن لمضمون ما قبله من الازاغة ومؤذن بعلمه أي لا يهدي القوم الخارجين عن
الطاعة ومنهاج الحق المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لهداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها
شاملة لكل والمراد بهم اما المذكورون خاصة والظاهر في موقع الاضمار لذمة الفسق وتعليل عدم
الهداية به أو جنس الفاسقين وهم داخلون في حكمه دخولا أوليا وأما ما كان قوم وصفهم بالفسق ناظر
الى ما في قوله تعالى فافرق بينا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين هذا هو الذي
تقتضيه جملة التنظيم الكريم ورضيه الذوق السليم وأما ما قيل بصدديان أسباب الاذية من أنهم كانوا
يؤذونه عليه الصلاة والسلام بأنواع الاذى من اتقاصه وعيبه في نفسه وبحود آياته وعصيانه فيما أمره واليه
منافعه وعبادتهم المبررة وطلبهم رؤية الله جهره والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه فما لا تعلق له بالانعام
وقوله تعالى (واذا قال عيسى ابن مريم) اتمام عطوف على اذ الاول معمول لعاملها وأما معمول لمضممر
معطوف على عاملها (يا بني اسرائيل) ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه في قوله (اني رسول الله اليكم
مصدق لما بين يدي من التوراة) فان تصديقه عليه الصلاة والسلام اياها من أقوى الدواعي الى تصديقه
ايام وقوله تعالى (ومبشرا برسول يأتي من بعدي) معطوف على مصدق فاداع الى تصديقه عليه الصلاة
والسلام مثله من حيث ان البشارة واقعة في التوراة والعامل فمعام في الرسول من معنى الارسل لا الجاز
فانه صلة للرسول والصلوات بمنزل من تضمن معنى الفعل وعليه يدور العمل أي أرسلت اليكم حال كوني مصدقا
لما تقدمني من التوراة ومبشرا بما يأتي من بعدي من رسول (اسمه أحمد) أي محمد صلى الله عليه وسلم يريد
ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا من تقدم وتاخر وقرئ من بعدي بفتح الياء (فلما جاءهم
بالبينات) أي بالمعجزات الظاهرة (فالوا هذا صرحيين) مشيرين الى ما جاء به وأولاه عليه الصلاة والسلام
وتسميته صرحا للمبالغة وبؤيده قراءة من قرأ هذا ساحر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي
الى الاسلام) أي أي الناس أشد ظلما ممن يدعي الى الاسلام الذي يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع
الاجابة الافتراء على الله عز وجل بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا صرح أي هو أظلم من كل ظالم
وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفي المساوي وقدم بيانه غير مزمرة وقرئ يدعي يقال دعاء وادعاء مثل لسه والتمسه
(والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه (يريدون ليطغشوا
نور الله) أي يريدون أن يطفئوا نوره أو كتابه أو حجته النيرة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدها
لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدها في لا أبالك أو يريدون الاقتراء ليطغشوا نور الله (بأفواههم)
بطعنهم فيه مثل حالهم بحال من ينفع في نور الشمس بغيره ليطغشه (والله من نوره) أي مبلغه الى غاية
بنشره في الافاق واعلانه وقرئ من نوره بلا اضافة (ولو كره الكافرون) أي ارغما لهم والجملة في خبر
الحال على ما بين مرارا (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن أو المجيزة (ودين الحق) والملة
الحنيفية (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جميع الاديان المخالفة له ولقد أنجز الله عز وجل وعده حيث
جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام (ولو كره المتكبرون) ذلك وقرئ
هو الذي أرسل نبيه (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تصيبكم من عذاب أليم) وقرئ تنجيكم بالشديد
وقوله تعالى (تؤمنون بالله ورموله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف وقع جوابا

عما نشأ مما قبله كأنهم قالوا كيف نعمل أو ماذا نصنع فقبل تؤمنون بالله الخ وهو خبر في معنى الأمر حتى به
 لا لا يذان بوجوب الامتثال فكأنه قد وقع فأخبر بوقوعه وبزيد قراءة من قرأ آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا
 وقرئ تؤمنوا وتجاهدوا على الضم للام الأمر (ذلكم) إشارة إلى ما ذكر من الإيمان والجهاد بقسميه
 وما فيه من معنى العلم المميز غير مرة (خير لكم) على الإطلاق أو من أموالكم وأنفسكم (إن كنتم
 تعلمون) أي إن كنتم من أهل العلم فإن الجهاد لا يعتد بأفعاله أو إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير لكم
 حينئذ لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون
 وتخلصون (بغير لكم) جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر واشترط أو استغفها م دل عليه
 الكلام تقديره إن تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تعلمون أن أدلكم بغير لكم وجعله جواباً لهل أدلكم بعيد لأن
 مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك)
 أي ما ذكر من المغفرة وإدخال الجنات الموصوفة بما ذكر من الأوصاف الجليلة (الفوز العظيم) الذي
 لا فوز وراءه (وأخرى) ولكم إلى هذه النعم العظيمة نعمة أخرى عاجلة (تحبونها) وترغبون فيها وفيه
 نعيم يرض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة بأضمار يعطكم أو تحبون أو مبتدأ خبره
 (نصر من الله) وهو على القول بدل أو بيان وعلى تقدير نصب خبر مبتدأ محذوف (وفتح قريب) أي
 عاجل عطف على نصر على الوجه المذكور وقرئ نصراً وقصراً قريبا على الاختصاص أو على المصدر رأى
 تنصرون نصراً ويفتح لكم فتحاً أو على البداية من أخرى على تقدير نصبها أي يعطكم نعمة أخرى نصراً وقصراً
 (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشر أو على تؤمنون فإنه في معنى آمنوا
 كأنه قيل آمنوا وجاهدوا أي المؤمنون وبشرهم يا أيها الرسول بما وعدتهم على ذلك عاجلاً وأجلاً (يا أيها
 الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله) وقرئ أنصاراً لله بلا إضافة لأن المعنى كونوا بعض أنصار الله وقرئ كونوا
 أنتم أنصاراً لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أي من جندى متوجه إلى نصرته الله
 كما يقتضيه قوله تعالى (قال الحواريون نحن أنصار الله) والاضافة الأولى إضافة أحد المتشاركين إلى
 الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية إضافة الفاعل إلى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى أي كونوا أنصار
 الله كما كان الحواريون أنصاره حين قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله أو قل لهم كونوا كما قال عيسى
 للحواريين والحواريون أصفياءه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً (فأمنت طائفة من بني إسرائيل)
 أي عيسى وأطاعوه فيما أمرهم به من نصرته الدين (وكفرت طائفة) أخرى به وقاتلوه (فأيدها الذين
 آمنوا على عدوهم) أي قوتهاهم بأجرة أو بالسيف وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام (فأصبحوا ظاهرين)
 غالبين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصلياً عليه مستغفراً له مادام في الدنيا
 وهو يوم القيامة رفيقه

* (سورة الجمعة مدنية وآياتها إحدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) تسيحاً مستمراً (الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ
 الصفات الأربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الأميين) أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون
 ولا يقرءون قبل بدت الكتابة بالظائف أخذوها من أهل الحيرة وهم من أهل الأنبار (رسولاً منهم) أي كأننا
 من جملتهم أقامنا مثلهم (يلو عليهم آياته) مع كونه أمياً مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (ويزكهم) صفة أخرى
 لرسولاً معطوفة على يلو أي يحملهم على ما يصيرون به أزيكاً من خبائث العقائد والأعمال (وبعلمهم الكتاب
 والحكمة) صفة أخرى لرسولاً مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن
 تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتمذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصلة بالتعليم
 المترتب على التلاوة لا يذان بأن كلاً من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي
 ترتيب الوجودات لبادر إلى الفهم كون الكل نعمة واحدة كما مر في سورة البقرة وهو السر في التعبير عن القرآن

تارة بالآيات وأخرى بالكتاب والحكمة رمزاً إلى أنه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدح فيه شمول
الحكمة لما في تضاعيف الاحاديث النبوية من الاحكام والشرائع (وان كانوا من قبل في ضلال مبين)
من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة افتقارهم إلى من يرشددهم وازاحة المعصية عنهم من تعلمه عليه
الصلاة والسلام من الغير وان هي المخففة واللام هي الفارقة (وأخري منهم) عطف على الاثني أو على
المنصوب في يعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين منهم أي من الاثني وهم الذين جاءوا بعد الصحابة إلى يوم الدين فان
دعوه عليه الصلاة والسلام وتعليمه يوم الجميع (لما يلحقوا بهم) صفة لا تخبر أي لم يلحقوا بهم بعد
وسيلحقون (وهو العزيز الحكيم) المبالغ في العزة والحكمة ولذلك يمكن رجلاً أن يسيئ من ذلك الامر العظيم
واصفاه من بين كافة البشر (ذلك) الذي امتاز به من بين سائر الافراد (فضل الله) واحسانه (بؤتيه
من يشاء) تفضلاً وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق دون نعيم الدنيا ونعيم الآخرة
(مثل الذين حملوا التوراة) أي علوها وكافوا العمل بها (ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما في تضاعيفها
من الآيات التي من جملتها الآيات الناطقة بنبوته رسول الله صلى الله عليه وسلم (كمثل الحمار يحمل اسفارا)
أي كسباً من العلم يوجب حملها ولا يتفجع بها ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل او صفة العمار اذ ليس
المراد به معينا فهو في حكم التكرار كما في قول من قال ولقد أمرت على التميم يسبني (بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله) أي بئس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على أن التمييز محذوف والفاعل المفسر به
مستتر ومثل القوم هو المخصوص بالذم والموصول صفة للقوم أو بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا الخ على أن
مثل القوم فاعل بئس والمخصوص بالذم الموصول محذوف المضاف أو بئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء على أن
الموصول صفة القوم والمخصوص بالذم محذوف وهم اليهود الذين كذبوا بما في التوراة من الآيات الشاهدة
بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) الواضع للتكذيب في موضع التصديق
أو الظالمين لانفسهم بتعرضها للعذاب الخالد (قل يا أيها الذين هادوا) أي تهودوا (ان زعمتم انكم
أولياء لله من دون الناس) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ويدعون أن الدار الآخرة لهم عند الله
خالصة ويقولون لن يدخل الجنة الا من كان هوذا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم اظهارا
لكذبهم ان زعمتم ذلك (فقتلوا الموت) أي فقتلوا من الله أن يمسكم وينقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة
(ان كنتم صادقين) جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان كنتم صادقين في زعمكم وانتم بأنهم حق فقتلوا
الموت فان من ايقن بأنه من أهل الجنة أحب أن يتخلص إليها من هذه الدار التي هي قرارة الاكدار
(ولا يتنونه أبدا) اخبار بما سيكون منهم والباء في قوله تعالى (عما قدمت أيديهم) متعلقة بما يدل عليه
النبي أي يأبون النبي بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار ولما كانت البدن بين
جوارح الانسان مناط عاقبة افعاله عبرها تارة عن النفس وأخرى عن القدرة (والله عليم بالظالمين) أي
بهم وابشار الاظهار على الاضمار لذمتهم والتسجيل عليهم بأنهم ظالمون في كل ما يأتون وما يذرون من الامور
التي من جملتها افعالهم عنه بعزل والجلالة تدبيل لما قبلها مقترنة لضمونه أي عليهم وهم وبما صدر عنهم من فتن
الظالم والمعاصي المقضية إلى آفات العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدى إلى ذلك فوقع الامر
كما ذكر فلم يثن منهم موته احدكم كما يعرب عنه قوله تعالى (قل ان الموت الذي تفرون منه) فان ذلك
انما يقال لهم بعد ظهور وفراقهم من النبي وقد قال عليه الصلاة والسلام لو تمنوا الموتوا من ساعته وهذه إحدى
المعجزات أي ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون على أن تمنوه خوفاً أن تؤخذوا بوبال كفركم
(فانه ملائكم) البتة من غير صارف بلويه ولا عاطف يثنيه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف
وقرى بدونها وقرئ تفرون منه ملائكم (ثم تزدون إلى عالم الغيب والشهادة) الذي لا تخفى عليه خافية
(فينبئكم بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصي بأن يجازيكم بها (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة)
أي فعل النداء لها أي اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذا وتفسير لها وقيل من معنى في كما في قوله
تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وقيل اول من

سماها جمعة كعب بن لؤي وكانت العرب تسميه العروبة وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجتمعون فيه بكل سبعة ايام وللتصارى مثل ذلك فلهووا فجعلوا لياوم ما يجتمع فيه فنذر الله فيه وفضل فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للتصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فسلم بهم ركعتين وذكروهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الاسلام وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أنه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بن عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم ابن عوف في بطن واداهم فخطب وصلى الجمعة (فأسعوا الى ذكر الله) أي امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلاة (وذروا البيع) واتركوا المعاملة (ذلكم) أي السعي الى ذكر الله وترك البيع (خير لكم) من مباشرته فان نفع الاخرة أجل وأبقى (ان كنتم تعلمون) أي الخير والنشر الحقيقين أو ان كنتم أهل العلم (فأذا قضيت الصلاة) أي أدت وفرغ منها (فانتشروا في الارض) لاقامة مصالحكم (وابتغوا من فضل الله) أي الربح فالامر بالاطلاق بعد الخطر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنازة وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع (واذكروا الله كثيرا) ذكرا كثيرا أو زمانا كثيرا ولا تقتصوا ذكره تعالى بالصلاة (لعلكم تتقون) كي تفوزوا بخير الدارين (واذا رَأُوا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا اليها) روى أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بجارة من زيت الشام والنبي عليه الصلاة والسلام يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشية أن يسبقوا اليه فابقي معه عليه الصلاة والسلام الاثمانية وقيل أحد عشر وقيل اثنا عشر وقيل أربعون فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا قبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وتخصيص التجارة بجمع الضمير لانها المقصودة أو لان الانقضاء للتيجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مضموما فحاطت بالانقضاء الى الله وهو مضموم في نفسه وقيل تقديره اذا رَأُوا تِجَارَةً انفضوا اليها وألوهوا انفضوا اليه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه وقرئ اليه هما (وتركوا ما هم في) أي على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من الله ومن التجارة) فان ذلك نفع محقق بخلاف ما فيه من النفع المتوهم (والله خير الرازقين) فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنة بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين

(سورة المنافقون مدينة وآية واحدة عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا جاءك المنافقون) أي حضروا واجلسك (فالوا انهم يدانك رسول الله) مؤكدين كلامهم بأن واللام للايدان بأن شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم وقوله تعالى (والله يعلم انك لرسوله) اعتراض مقررن لطوق كلامهم وسط بينه وبين قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) تحقيقا ونعيينا لما ينطبه التكذيب من أنهم قالوه عن اعتقاد كما أشير اليه واما طمة من أول الامر لما عسى يتوهم من توجه التكذيب الى منطوق كلامهم أي والله يشهد انهم لكاذبون فيما ضعنوا مقالته من أنها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب والاطهار في موقع الاضمار لذمتهم والاشعار بعله الحكيم (اتخذوا أيمانهم) الفاجرة التي من جلتها ما حكى عنهم (جنة) أي وقاية بما يتوجه اليهم من المؤاخذه بالقتل والسبي أو غير ذلك واتخاذ جنة عبارة عن اعدادهم وتهيتهم لها الى وقت الحاجة ليخلصوا بها ويتخلصوا عن المؤاخذه لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذه المسبوقه بوقوع الجنابة واتخاذ الجنة لا بد أن يكون قبل المؤاخذه وعن سببها أيضا كما يتضح عنه الفاء في قوله تعالى (فصدوا عن سبيل الله) أي فصدوا ومن أراد الدخول في الاسلام بأنه عليه الصلاة والسلام ليس برسول ومن أراد الانفاق في سبيل الله بالنهي عنه كما سيجي عنهم ولا ريب في أن هذا الصلة منهم متقدمة على حلقهم بالعدل وقرئ ايمانهم أي

ما ظهره على أنفسهم فاختاروه بجنة عبارة عن استعماله بالفعل فانه وقاية دون دماهم وأموالهم فعنى قوله تعالى قصده واحتشد فاستقرزوا على ما كانوا عليه من الصدق والاعراض عن سبيله تعالى (انهم ساء ما كانوا يعملون) من النفاق والصدوق في ساء معنى التعجب وتعتظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة الى ما تقدم من القول الناعى عليهم أنهم أسوأ الناس أعمالاً وأولى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستتار بالايان الصورى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه لما مر من أرام من الاشعار ببعده منزله في الشر (بأنهم) أى بسبب أنهم (أمنوا) أى نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل في الاسلام (ثم كفروا) أى ظهر كفروهم بما شوهد منهم من شواهد الكفر ودلائله أو نطقوا بالايان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شيائهم (فطبع على قلوبهم) حتى تميزوا على الكفر والطمأنينة وقرئ على البناء للسمع وقرئ فطبع الله (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقة أصلا (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لفخامتها وبروق منظرهم لصباحة وجوههم (وان يقولوا سمع لقولهم) لفصاحتهم وذلاقة السنتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيما فصيحاً يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أمثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه الصلاة والسلام ومن معه يجيبون بها كلهم ويسمعون الى كلامهم وقيل الخطاب لكل أحد ممن يصلح للخطاب ويؤيده قراءة يسمع على البناء للمفعول وقوله تعالى (كانهم خشب مسندة) في حيز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو كلام مستأنف لا محل له شبيهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقدين فيه بالخشب منصوبة مسندة الى الحائط في كونههم أشباهاً خالية عن العلم والخبر وقرئ خشب على أنه جمع خشبة كبذن جمع بدنة وقيل هو جمع خشباء وهي الخشبة التي دعرجوفها أى فسد شبيهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم وقرئ خشب كمدرة ومدور يحسبون كل صيغة عليهم) أى واقعة عليهم ضائرة لهم لجنهم واستقرار الرعب في قلوبهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أسيارهم ويبع دماهم وأموالهم (هم العدو) أى هم الكاملون في العداوة والراشخون فيها فان أعدى الأعدى العدو المكاشر الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى والجله مستأنفة وجعلها مفعولاً ثانياً للحسبان مما لا يابده النظم الكريم أصلاً فان الفاء في قوله تعالى (فاحذرهم) لترتيب الأمر بالاحذر على كونهم أعدى الأعداء (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى أن يلعنهم ويخزيهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك وقوله تعالى (انى يؤفكون) تعجب من حالهم أى كيف يصرفون عن الحق الى ما هم عليه من الكفر والضلال (واذا قيل لهم) عند ظهور جناباتهم بطريق النصيحة (تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لتواريهم) أى عطفوها استكباراً (ورأيتهم يستدون) يعرضون عن القائل أو عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن ذلك (سواء عليهم أستغفرت لهم) كما إذا جاءوا لمعتذرين من جناباتهم وقرئ استغفرت بحذف حرف الاستفهام ثقة بدلالة أم عليه وقرئ استغفرت بأشباع همزة الاستفهام لا بقلب همزة الوصل ألفاً (أم لم تستغفروا لهم) كما إذا أصر وأعلى قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار (ان يغفر الله لهم) أبداً لا صارهم على القسور ورسوخهم في الكفر (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) المكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهكين في الكفر والنفاق والمراد أياهم بأعيانهم والاطهار في موقع الاضمار لبان غلوهم في الفسق أو الخنس وهم داخلون في زميرهم دخولا أولاً وقوله تعالى (هم الذين يقولون) أى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى ينفضوا) يعنون فقراء المهاجرين استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم أولهم مغفرة تعالى لهم وقرئ حتى ينفضوا من أنفض القوم اذا قضيت أزوادهم وحقيقته حان لهم أن ينفضوا عن أودهم وقوله تعالى (ولله خزائن السموات والارض) رد وباطال لما زعموا من أن عدم انفاذهم يؤدى الى انقضاء الفقراء من حوله عليه الصلاة والسلام ببيان أن خزائن الارزاق بيد الله تعالى خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله تعالى وبشئونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر ما يقولون (يقولون لن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) وقد كان

قوله والخبر هكذا في النسخ
والذى في البينارى والنظر

جهنم بن سعيد أجبر عمر رضي الله عنه نازع سنانا الجهني حليف ابن أبي وقافة لا فصرخ جهنم بالأمهات
وسنان باللائحة سارقاً عن جهنمها جمال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن أبي فقال للانصار
لا تنشقوا الخ والله لن رجعنا الى المدينة لخير من الاعز منه الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين
واسماد القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به فرد عليهم ذلك بقوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
أي ولله الغلبة والقوة وان اعزه من رسوله والمؤمنين لا غيرهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم
وغرورهم فيهم يذون ما يهذون روى أن عبد الله بن أبي لما أراد أن يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله
ابن عبد الله بن أبي وكان مخاضاً وقال لنن نقر لله ولرسوله بالعز لا ضربين عنتك فلما رأى منه الجد قال أشهد
أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال النبي عليه الصلاة والسلام لابنه جزالة الله عن رسوله وعن المؤمنين
خيراً (يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) أي لا يشغلكم الاهتمام بتدبير أمورها
والاعتناء بصالحها والتعجب بها عن الاشتغال بذكره عز وجل من الصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود
والمراد منهم عن التلهي بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة كما في قوله تعالى ولا يجرمكم سنان قوم الخ
(ومن يفعل ذلك) أي التلهي بالدين (فأولئك هم الخاسرون) أي الكاملون في الخسران
حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير القاني (وأنفقوا مما رزقناكم) أي بعض ما أعطيناكم تفضلاً من غير أن
يكون حصوله من جهنمكم اذا خالوا الآخرة (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) بأن يشاهد دلائله ويباعين
أماراته ومخاطبه وتقديم المفعول على الفاعل لما مر من الاهتمام بما تقدم والتشويق الى ما أخر (فيقول)
عند يقفه بجاوله (رب لولا آخرتي) أي أمهلني (الى أجل قريب) أي امد قصير (فأصدق) بالنصب
على جواب التني وقرئ فأصدق (وأصن من الصالحين) بالجزم عطفاً على محل فأصدق كأنه قيل
ان آخرتي اصدق واكن وقرئ واكن بالنصب عطفاً على لفظه وقرئ واكن بالرفع أي وأنا اكون عدة
منه بالصالح (ولن يؤخر الله نفساً) أي ولن يمهلهما (اذا جاء أجلها) أي آخر عمرها وانهى ان أريد
بالأجل الزمان الممتد من أول العمر الى آخره (والله خبير بما تعملون) فجازلكم عليه ان خير اخير وان
شر افشر فسارعوا في الخيرات واستعدوا لما هوأت وقرئ يعملون بالياء التخيانية عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

* (سورة التغابن مختلف فيها وأبها غم في عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض) أي ينزهه سبحانه جميع ما فيه من المخلوقات عما لا يليق بجنان
كبريائه تنزيهاً مستقراً (له الملك وله الحمد) لا غيره اذ هو المبدئ لكل شيء وهو القائم به والمهيمن عليه وهو
المولى لاصول النعم وفروعها وأتام ملك غيره فاسترعاه من جنابه وحمد غيره اعتداداً بأن نعمة الله جرت على يده
(وهو على كل شيء قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سواء (هو الذي خلقكم) خلقاً بديعاً
حاي بالجميع مبادي الكالات العلمية والعملية ومع ذلك (فكنكم كافر) أي فبعضكم أو فبعض منكم مختار للكفر
كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته (ومنكم مؤمن) مختار للإيمان كاسب له حسبما تقتضيه
خلقته وكان الواجب عليكم جميعاً أن تكونوا مختارين للإيمان شاكرين لنعمة الخلق والابحار وما يتفرع عليها
من سائر النعم فافعلتم ذلك مع تمام كسبكم منه بل تشعبت شعباً وتفرقت فرقا وتقديم الكفر لانه الاغلب
فيما بينهم والانسب بمقام التوبيخ وحمله على معنى فكنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم
مؤمن مقدر إيمانه موفق لما يدعوه اليه مما لا يلائم المقام (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم بذلك
فاختاروا منه ما يحبديكم من الايمان والطاعة واياكم وما يريكم من الكفر والعصيان (خلق السموات
والارض بالحق) بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية (وصوركم فاحسن صوركم) حيث
برأكم في أحسن تقويم وأودع فيكم من القوى والمشارع الظاهرة والباطنة ما ينطبق بها جميع الكالات البارزة
والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعانه وجعلكم اغنوج جميع

مخلوقاته في هذه النشأة (والله المصير) في النشأة الاخرى لا الى غير هاتين الا واثراً كافاً حسنوا سر امرهم
بأستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له (يعلم ما في السموات والارض) من الامور الكلية والجزئية
والاحوال الجلية والخفية (ويعلم ما تسرون وما تعلنون) أي ما تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من
الامور والتصرح به مع اندراجها فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزاء فيه تأكيده للوعيد والوعيد وتشديد
لهما وقوله تعالى (والله عليم بذات الصدور) اعتراض تذييلي مقترن لما قبله من شمول علمه تعالى لسرهم
وعلمهم أي هو محيط بجميع المنعرات المستكنة في صدور الناس بحيث لا تنفارقها أصلاً فكيف يخفى عليه
ما يسرونه وما يعلنونه واطهار الجلالة للاشعار بعلة الحكم وتأكيده استقلال الجلالة قيل وتقديم تقرير
القدرة على تقرير العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص
بعض الانبياء (ألم يأتكم) أيها الكفرة (نبأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح ومن بعدهم من الامم
المصرّة على الكفر (فذاقوا وبال أمرهم) عطف على كفروا والوبال النقل والشدة المترتبة على أمرهم من
الامور وأمرهم كفروا عبر عنه بذلك للايدان بأنه أمر هائل وجناية عظيمة أي ألم يأتكم خبر الذين كفروا من
قبل فذاقوا من غير مهلة ما يستتبعه كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) لا يقدر قدره
(ذلك) أي ما ذكر من العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وما سيذوقونه في الآخرة (بأنه) بسبب أن الشأن
(كانت تأتيمهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات الظاهرة (فقالوا) عطف على كانت (أبشروا بديننا)
أي قال كل قوم من المذكورين في حق رسلهم الذي أتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر
متعجبين من ذلك أبشروا ديننا كما قالت عودا بشرنا واحدات تتبعه وقد أجل في الحكاية فأسند القول الى
جميع الاقوام وأريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كأجل الخطاب والامر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا الصالحات (فكفروا) أي بالرسول (وتولوا) عن التدبر فيما أتوا به من البينات وعن الايمان
بهم (واستغنى الله) أي أظهر استغنائه عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه
تعالى عنهم لما فعل ذلك (والله غني) عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم (جيد) يحمد به كل مخلوق
بلسان الحال أو مستحق للحمد بذاته وان لم يحمد به حامد (زعم الذين كفروا أن ان يبعثوا) الزعم ادعاء
العلم يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما أن المخففة مع ما في خبرها والمراد بالوصول كفار مكة أي زعموا أن
الشأن ان يبعثوا بعد موتهم أبداً (قل) رداعليهم وابطالالزعمهم بآيات مانفوه (بلى) أي تبطلون وقوله
(ورب انتم تنموتون بما عملتم) أي لتحاسبن وتجزون بأعمالكم جلة مستقلة داخله تحت الامر واردة
لتأكيده ما افاده كلمة بلى من اثبات البعث وبيان تحقق أمر آخر متفرع عليه منوط به فيه تأكيده لتحقيق
البعث بوجهين (وذلك) أي ما ذكر من البعث والجزاء (على الله يسير) لتحقيق القدرة التامة وقبول
المادة والفاء في قوله تعالى (فآمنوا) فصيغة مفعلة عن شرط قد حذف ثقبه بغاية ظهوره أي اذا كان الامر
كذلك فآمنوا (بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) وهو القرآن فانه باعجازه
بين نفسه وبين غيره كما أن النور كذلك والاتفات الى نون العظمة لابرار كمال العناية بأمر الانزال
(والله بما تعملون) من الامتثال بالامر وعدمه (خبير) فبحازلكم عليه والجملة اعتراض تذييلي مقترن
لما قبله من الامر موجب للامتثال به بالوعيد والالتفات الى الاسم الجليل اتربية المهابة وتأكيده
استقلال الجلالة (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤ وقيل تخيير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله يحجازيكم
ومعاكم يوم يجمعكم أو مفعول لا ذكر وقرئ تجمعكم نون العظمة (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه
الاولون والآخرين أي لاجل ما فيه من الحساب والجزاء (ذلك يوم التغابن) أي يوم غيب بعض الناس
بعضاً بنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا أرى
معه من النار لو أساء ليزداد شكراً وما من عبد يدخل النار الا أرى معه من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة
وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايدان بأن التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه لا ما يقع في أمور الدنيا
(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) أي عملاً صالحاً (يكفر) أي الله عز وجل وقرئ نون العظمة

(عنه سبحانه) يوم القيامة (ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) وقرئ يدخله بالنون
(ذلك) أى ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات (الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه لا نطوانه على
النجاة من أعظم الهلكات والظفر بأجل الطلبات (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار
خالدين فيها وليس المصير) أى النار كائناتين الآيتين ~~السكرية~~ بين بيان كيفية التغاير (ما أصاب من
مسيبة) من المصائب الدنيوية (إلا بإذن الله) أى بتقديره وإرادته كأنها بذاته متوجهة إلى الإنسان
متوقفة على إذنه تعالى (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) عند أصابته للثبات والاسترجاع وقيل يهد قلبه حتى
يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وقيل يهد قلبه أى يطفئ به ويشرحه لازدياد
الطاعة والخير وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول ورفع قلبه وقرئ ينصبه على نهج سفة نفسه وقرئ يهدأ
قلبه بالهمزة أى يسكن (والله بكل شئ) من الأشياء التى من جلتها القلوب وأحوالها (عليم) فيعلم
إيمان المؤمن ويهدي قلبه إلى ما ذكر (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) كزراً الأمر للتأكيد والإيذان
بالفرق بين الطاعتين في الكيفية وتوضيح مورد التولى في قوله تعالى (فان توليتم) أى عن إطاعة الرسول
وقوله تعالى (فأنا على رسولنا البلاغ المبين) تعليل للجواب المحذوف أى فلا بأس عليه إذ ما عليه إلا التبليغ
المبين وقد فعل ذلك بما لا مزيد عليه واطهار الرسول مضافاً إلى نون العظمة في مقام إسمائه لتشريفه عليه
الصلاة والسلام والأشعار بعد إرار الحكم الذى هو كون وظيفته عليه الصلاة والسلام محض البلاغ ولزيادة
تشجيع التولى عنه (الله لا اله الا هو) جملة من مبتدأ وخبر أى هو المستحق للمعبودية لا غيره وفى إسماء خبر
لامثل في الوجود أو يصح أن يوجد خلاف للخصامة معروف (وعلى الله) أى عليه تعالى خاصة دون غيره
لا استقلالا ولا اشتراكا (فليتوكل المؤمنون) واطهار الجلالة في موقع الإضمار للأشعار بهلة التوكل
والأمر به فإن الألوهية مقتضية للتبطل إليه تعالى بالكلية وقطع التعالق عما سواه بالمسرة (يا أيها الذين آمنوا
ان من أزواجكم وأولادكم عدو لكم) يشغلونكم عن طاعة الله تعالى أو يخاصمونكم في أمور الدين والدنيا
(فاحذروهم) الضمير للعدو فأنه يطلق على الجمع نحو قوله تعالى فأنهم عدو لى أولاد زوج والاولاد جميعاً
فأنما ورد به على الأول الحذر عن الكل وعلى الثانى أتم الحذر عن البعض لأن منهم من ليس بعدو وأما الحذر
عن مجموع الفريقين لاشتمالهم على العدو (وان تعفوا) عن ذنوبهم القابلة للعدو بأن تكون متعلقة بأمر
الدنيا أو بأمر الدين ~~ان~~ كن مقارئة للتوبة (وتصفحوا) بترك الترتيب والتعير (وتغفروا) باخفاها
وتعهد عذرهما (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم وقيل ان ناساً من المؤمنين
أرادوا الهجرة عن مكة فنبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا انطلقون وتضيعوننا فرقوا بهم وتغفروا
هاجروا بعد ذلك ورأوا المهاجرين الا الذين قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين
لهم العفو وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لن نجعلنا
الله في دار الهجرة لم نحبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخبر فغضبوا على أن يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة
(انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة يوقعونكم في الاثم من حيث لا تحسبون (والله عنده أجر عظيم)
لمن أترحمه الله تعالى وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي في تدبير مصالحهم (فانقوا الله
ما استطعتم) أى ابذلوا في نقوا جهدهم وطاقتهم (وامنعوا) مواظمه (وأطيعوا) أوامره
(وانفقوا) مما رزقكم في الوجوه التى أمركم بالانفاق فيها خالص الوجهه (خيراً لانفسكم) أى اتوا
خيراً لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأنفع وهو تأجيل اللبس على امتثال هذه الاوامر وبيان لكون الامور
المذكورة خيراً لانفسهم ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف أى انفاقاً خيراً أو خيراً لكان مقدراً جواباً
للاوامر أى ~~يكن~~ خيراً لانفسكم (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مرام
(ان تقرضوا الله) بصرف أموالكم إلى المصارف التى عينها (قرضاً حسناً) مقرضاً بالاخلاص وطيب
النفس (يضاعف لكم) بالواحد عشرة إلى سبع مائة وأكثر وقرئ يضاعف لكم (ويغفر لكم) بركة
الانفاق ما فرط منه ~~كم~~ من بعض الذنوب (والله شكور) يعطى الجزيل بمقابلته الجزيل (عليم)

لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه خافية (العزير الحكيم) المبالغ في القدرة والحكمة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت القبأة

(سورة الطلاق مدنية وآياتها احدى عشرة واثنان عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) تخصيص النساء به عليه الصلاة والسلام وانظار رجلالة منصبه وتحقيق أنه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استنباطه عليه الصلاة والسلام إياهم وتعليقه عليهم لأن نداه كندائهم فان ذلك الاعتبار لو كان في جيز الرعاية لكان الخطاب هو الاحق به لشمول حكمه لكل قطعا والمعنى اذا أردتم تطلقهن وعزمتم عليه كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة (فطلقوهن لعدتهن) أي مستقبلات لها كقولك أنته لله خات من شهر كذا فان المرأة اذا طلقت في طهر يعقبه القرء الاول من أقراءها فقد طلقت مستقبل لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يحلن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة (وأحصوا العدة) واضبطوها وأكملوها ثلاثة أقراء كوامل (وانتقوا الله ربكم) في تطويل العدة عليهن والاضرار بهن وفي وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد للأمر ومبالغة في إيجاب الانتقاء (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن عند الفراق الى أن تنقضي عدتهن وأضافها اليهن وهي لازواجهن لتأكيد النهي ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كأنها أملا كهن (ولا يخرجن) ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الإخراج وقيل المعنى لا يخرجن باستبداد منهن أما اذا اتفقا على الخروج جاز اذا حلن لابعدهما (الآن يأتين بقاحشة مبينة) استثناء من الاول قيل هي الزنا فيخرجن لأقامة الحد عليهن وقيل الآن يبدون على الأزواج فيحل حينئذ أخرجهن ويؤيده قراءة الآن يفحش عليكم أو من الثاني للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان أن خروجها قاحشة (وتلك) إشارة الى ما ذكر من الأحكام وما في اسم الإشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه للإيذان بعلو درجتها وبعد منزلتها (حدود الله) التي عينها لعباده (ومن يتعد حدود الله) أي حدوده المذكورة بأن أدخل بشئ منها على أن الاطهار في حيز الاضمار لنهول أمر التعدي والاشعار به الحكيم في قوله تعالى (فقد ظلم نفسه) أي أضربها وتفسير الظلم تعريضها للعقاب بأباه قوله تعالى (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى أن يقلب قلبه بما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر ديني يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للديني والأخروي ويخص التعليل بالديني لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله تعالى لا تدري خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنهي عليه الصلاة والسلام كانوا هم فالمتعدي ومن يتعد حدود الله فقد أضرب نفسه فانك لا تدري أيها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمرا يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل بغضها محبة وبالأعراض عنها اقبالا إليها ويتقضى تلافيه رجعة أو استئناف نكاح (فاذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فأمنه كنوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن معاشرته وانفاق لائق (أو فارقوهن بمعروف) بإيفاء الحق وانتقاء الضرر بأن راجعهما ثم يطلقها تطويلا للعدة (وأشهدوا ذوي عدل منكم) عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع وهذا أمر مذنب كما في قوله تعالى وأشهدوا اذا تباعدتم وروى عن الشافعي أنه للرجوع في الرجعة (وأقيموا الشهادة لله) أيها الشهود عند الحاجة خالص الوجهه تعالى (ذلكم) إشارة الى الحث على الانشهاد والاقامة أو على جميع ما في الآية (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ هو المستفاد منه والمقصود تذكيره وقوله تعالى (ومن يتق الله) الخ بوجه اعتراضية مؤكدة لما سبق من وجوب مراعاة حدود الله تعالى بالوعد على الانتفاء عن تعديها كما أن ما تقدم من قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه مؤكدة بالوعيد على تعديها فالهسي ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط في الانشهاد وغبره من

الامور (يجعل له مخرجا) مما عسى يقع في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضائق ويفترج عنه ما يعثر به من الكرب (ويرزقه من حيث لا يحتسب) أي من وجه لا يحطريه به ولا يحتسبه ويجوز أن يكون كلاما جريه على نهج الاستطراد عند ذكر قوله تعالى ذلكم يوعظه من كان يؤمن بالله إلى آخره فالله في ومن يتق الله في كل ما يأتي وما يذر يجعل له مخرجا ومخلصا من عموم الدنيا والآخرة فيندرج فيه ما نحن فيه اندراجا أوليا عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام اني لاعلم آية لو أخذ الناس بها الله فكفهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسرا المشركون أنه سلمنا فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسراي وشكاليه الفاقة فقال عليه الصلاة والسلام اني الله وأكثرت قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فزلت (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي كفيه في جميع أموره (ان الله بالغ أمره) بالاضافة أي منفذ أمره وقرئ بتوكلين بالغ ونصب أمره أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ برفع أمره على أنه مبتدأ وبالغ خبره مقدم والجملة خبران أو بالغ خبران وأمره مرتفع به على الفاعلية أي نافذ أمره وقرئ بالغنا أمره على أنه حال وخبران قوله تعالى (قد جعل الله لصل كل شئ قدرا) أي تقديرا وتوقيتا او مقدارا وهو بيان لوجوب التوكل عليه تعالى وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شئ من الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره تعالى لا يبقى الا التسليم للتقدير والتوكل على الله تعالى (واللاني ينسخ من المهيض من ناسكم) أكبرهن وقد قدرهن بستين سنة وبخمس وخمسين (ان اربتم) أي شكمكم وجهلتم كيف عدتم (فعدتم ثلاثة أشهر واللاني لم يحضن) بعد لغفركن أي فعدتم أيضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ما قبله عليه (وأولات الاحمال أجلهن) أي منتهى عدتهن (أن يضعن حملهن) سواء كن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا التراخي نزوله عن ذلك لما هو المشهور من قول ابن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته ان سورة النساء القصصى نزلت بعد التي في سورة البقرة وقد صرح أن سبعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليل فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حلت فتزوجي (ومن يتق الله) في شأن أحكامه ومراعاة حقوقها (يجعل له من أمره يسرا) أي يسهل عليه أمره ويوفقه للخير (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الاحكام وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشارة اليه للايذان بعدم مغالته في الفضل وافراد الكاف مع أن الخطاب للجمع كما يفسح عنه قوله تعالى (أمر الله أنزل اليكم) لما أنجز الفرق بين الحاضر والمنقضي لاتعيين خصوصية مخاطبين وقدم في قوله تعالى ذلك يوعظه من كان منكم يؤمن بالله من سورة البقرة (ومن يتق الله) بالمحافظة على أحكامه (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات (ويعظم له أجرا) بالمضاعفة وقوله تعالى (اسكنوهن من حيث سكنتم) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عما قبله من الحث على التقوى كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتذات فقبل أسكنوهن مسكن من حيث سكنتم أي بعض مكان سكاكم وقوله تعالى (من وجدكم) أي من وسعكم أي مما تطيقونه عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره (ولانصاروهن) أي في السكنى (لتضيقوا عليهن) وتجنوهن الى الخروج (وان كن) أي المطلقات (أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة أما المتوفى عنهن أزواجهن فلا نفقة لهن (فان أرضعن لكم) بعد ذلك (فأؤنهن أجورهن) على الارضاع (واتقروا بينكم معروف) أي تشاوروا وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا بحمل في الارضاع والاجر ولا يمكن من الاب مما كسبه ولا من الام معاصرة (وان تعاسرتم) أي تضايقتم (فترضع له أخرى) أي فستوجد ولا تعوزم رضة أخرى وفيه معاتبة للام على المعاصرة (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) وان قل أي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما يبلغه وسعه (لا يكلف الله نفسا الا ما آطاعها) جل أو قل فإنه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر وترغيب له في بذل مجهوده وقد أكد

ذلك بالوعد حيث قيل (سيعمل الله بعد عسر يمرا) أي عاجلا أو آجلا (وكأي من قرية) أي كثير من أهل قرية (عنت) أي أعرضت (عن امر ربها ورسوله) بالاعتق والتزدد والعناد (فحاسبنا لها حسبا بشديدا) بالاستقصاء والتفكير والمنافسة في كل تفسير وقطعير (وعذبنا لها عذابا نكرا) أي منكرا عظيما وقرئ نكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعير عنها بما يلفظ الماضي للدلالة على تحققهما كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة (فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) هاتلا لا خسر وراه (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرر للوعيد وبيان لكونه مترقيا كأنه قيل أعد الله لهم هذا العذاب (فأتقوا الله يا أولى الألباب) ويجوز أن يراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظه وبالعذاب ما أصابهم عاجلا وقد يجوز أن يكون عنته وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جزا بالقوله تعالى كأي (الذين آمنوا) منصوب بأخبار أئني يسألنا للمنادي أو عطف بيان له أو نعت وفي آية الله منه ضعف لتعذر حمله بحمله (قد أنزل الله اليكم ذكرا) هو جبريل عليه السلام سمي به لكثرته ذكره وألوه بالذكر الذي هو القرآن كما في عنه إبدال قوله تعالى (رسولا) منه أولانه مذكور في السموات وفي الأمم أو أريد بالذكر الشرف كما في قوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك كأنه في نفسه شرف امتالانه شرف للمنزلة عليه وامتالانه ذو مجد وشرف عند الله تعالى كقوله تعالى عند ذي العرش مكين أو هو النبي عليه الصلاة والسلام وعليه الاكثر عبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن أو بتبليغه والتذكير به وبغيره عن إرساله بالانزال بطريق الترشيح أولانه مسبب عن انزال الوحي اليه وأبدل منه رسولا للبيان أو هو القرآن ورسولا منصوب بمقتضى مثل أو لم يذكر على أعمال المصدر المنون أو بدل منه على أنه بمعنى الرسالة وقوله تعالى (يتلو عليكم آيات الله مبينات) نعت رسولا وآيات الله القرآن ومبينات حال منها أي حال كونها مبينات لكم ما تحتاجون اليه من الأحكام وقرئ مبينات أي بينها الله تعالى أقوله تعالى قد ينالكم الآيات واللام في قوله تعالى (يخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) متعلقة بـ يتلو أو بأنزل وفاعل يخرج على الأول ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام أو ضمير الجلالة والموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله أي يحصل لهم الرسول أو الله عز وجل ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح أو يخرج من علم أو قدر أنه سيؤمن (من الظلمات إلى النور) من الضلالة إلى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) حجابين في تضاعيف ما أنزل من الآيات المبينات (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) وقرئ تدخله بالنون وقوله تعالى (خالدين فيها أبدا) حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كأن الأفراد في الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها وقوله تعالى (قد أسسن الله رزقا) حال أخرى منه أو من الضمير في خالدين بطريق التداخل وأفراد ضمير له قدم وجهه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله المؤمنين من الثواب (الله الذي خلق سمع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الأرض مثلهن) أي خلق من الأرض مثلهن في العسدد وقرئ مثلهن بالرفع على أنه مبتدأ ومن الأرض خبره واختلف في كيفية طبقات الأرض قالوا الجهور على أنها سبع أرضين طبعا فبعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض وفي كل أرض سكان من خلق الله تعالى وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير تفرق بخلاف السموات قال القرطبي والاول أصح لأن الأخبار دالة عليه كما روى البخاري وغيره من أن كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسى أن صميا حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرق قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أظللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر من فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرض خلق قال نعم قال فما الخلق قال أمملا ثكفة أو جحش قال الماوردى وعلى هذا تختص دعوة الاسلام بأهل الأرض العبادون من عداهم وإن كان فيهم من يعقل من خالق وفي مشاهدتهم السماء واستعدادهم الضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستقنون الضياء منها والثاني أنهم لا يشاهدون السماء وإن الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه وحكي الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها سبع أرضين

منفرة بالبحار وتظل الجميع السماء (ينزل الامر بينهن) أي يجسرى أمره وقضاؤه بينهن وينفذ ملكه فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاؤه من قضاؤه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر (اتعلموا أن الله على كل شيء قدير) متعلق بخلق أو ينزل أو بعنبري معهما أي فعل ذلك لتعلموا أن من قدر على ما ذكره على كل شيء (وان الله قد أحاط بكل شيء علما) لاستحالة صدور الأفاعيل المذمومة من ليس كذلك ويجوز أن يكون العامل في الألام بيان ما ذكر من الخلق ونزل الامر أي أوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشاهدونها والتي تلقونها من الوحي من عجائب المصنوعات أنه لا يخرج عن قدرته وعلمه شيء مما أصلا وقرئ ليعلما * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة التحريم مدنية وآياتها عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى أن النبي عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة وعلت بذلك حفصة فقتل لها الكتي على فقد حرمت مارية على نفسي وأبشر لأن أبا بكر وعمر يملكان بعدى امرأتي فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاهما بذلك واستكنهما فلم تكن فطائها واعتزل نساء جبريل عليه السلام فقتل راجعها فانها صوامة وقوامه وانهم لمن نسائك في الجنة وروى أنه عليه الصلاة والسلام شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقتلنا نهم منك رجع المغافرو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التقل فحرم العسل فقتل فعناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العسل (يتبعي مرضاة أزواجه) اما تفسير التحريم أو حال من فاعله أو استئناف بيان مادعا اليه مؤذن بعدم صلاحية لذلك (والله عتور) مبالغ في الغفران قد غفر لك هذه الزلة (رحيم) قد رحمتك ولم يواخذك به وانما عاتبك محامدة على عصمتك (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أي شرع لكم تحليلها وهو حل ما عتده بالكنهارة أو بالاستثناء متصلا حتى لا يحنث والاول هو المراد ههنا (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم (وهو العليم) بما يصححكم فيشرعه لكم (الحكيم) المتقن في أفعاله وأحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بحسب مقتضى الحكمة (وإذا سر النبي إلى بعض أزواجه) وهي حفصة (حديثا) أي حديث تحريم مارية أو العسل أو امر الخلافة (فلما بات به) أي أخبرت حفصة عائشة بالحديث وأفشته اليها وقرئ أنبات به (وأظهره الله عليه) أي اطلع الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام على افشاء حفصة (عزف) أي التسي عليه الصلاة والسلام حفصة (بعضه) بعض الحديث الذي أفشته قبل هو حديث الامامة روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لها ألم أقل لك كتي على قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحبالكرامة التي خص الله تعالى بها أباهي (وأعرض عن بعض) أي عن تعريف بعض تكزما قيل هو حديث مارية (فلما تباهها) أي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام حفصة بما عرفت من الحديث (قالت من أنبات هذا) أي افشاءها بالحديث (قال نأني العليم الخبير) الذي لا تخفي عليه خافية (ان توبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في العتاب (فقد صغت قلوبكما) النداء للتعلييل كافي قولك اعبدوا ربك فالعبادة حتى أي فقد وجد منكم ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من محاسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرئ فقد زانت (وان تظاهرا عليه) باستنطاق احدي السامين وقرئ على الاصل ويتشدد الظاهر أي تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره (فان الله هو مولا وجبريل وصالح المؤمنين) أي فان بعدم من يظاها فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه وأعوانه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما أراد بصالح المؤمنين أبا بكر وعمر رضى الله عنهم وقد روى ذلك مرفوعا الى النبي عليه الصلاة والسلام وبه قال عكرمة ومقاتل وهو الأقرب توسيطه بين جبريل والملائكة عليهم السلام فانه جمع بين الظاهر المعنوي والظاهر الصوري فكيف لا وان جبريل يظهر له عايله السلام يؤيده

بالتأييدات الالهية وهما وزيراه ونظيره في تدبير أمور الرسالة وتشمسية أحكامها الظاهرة ولان بيان
مظاهرتهم بحاله عليه الصلاة والسلام أشد تأثيرا في قلوب بنيهما وتوحيها لأمريهما فكان حقيقا بالتقديم
بجلا ف ما اذا أريد به جف من الصالحين كما هو المشهور (والملائكة) مع تكرار عددهم وامتلاء السموات من
جوعهم (بعد ذلك) قيل أي بعد نصرته الله عز وجل وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين (ظهري) أي فوج
مظاهر له كأنهم يندوا حدة على من يعاديه فماذا يفيد تظاهرا أمر آتين على من هؤلاء تظاهروا وما ينبغي عنه قوله
تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصره غيرهم من حيث ان نصرته الكل نصرته الله تعالى وان نصرته تعالى
بهم وبمظاهرتهم أفضل من سائر وجوه نصرته هذا ما قالوه ولعل الانسب أن يجعل ذلك إشارة الى مظاهره صالح
المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهره الملائكة تدارك لما يوجهه الترتيب الذي ذكرى من أفضلية المقدم
فكانه قبل بعد ذلك مظاهره صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك تظهريه عليه الصلاة والسلام ايدنا بالعلو رتبة
مظاهرتهم وبعد منزلتها وجبر الله صلها عن مظاهره جبريل عليه السلام (عسى ربه ان تطلقكن أن يده) أي
يعطيه عليه السلام بذلك (أزواج خيراتمكن) على التغليب أو تعميق الخطاب وليس فيه ما يدل على أنه
عليه الصلاة والسلام لم يطلق حفصة وأن في النساء خيرات منهن فان تعليق طلاق الكل لا ينافي إطلاق واحدة
وما علق به لم يقع لا يجب وقوعه وقرئ أن يده بالتشديد (مسلمات مؤمنات) مقدرات مخلصات أو منقادات
مصداقات (قائلات) مسلمات أو مواظبات على الطاعة (تائبات) من الذنوب (عابدات) متعبدات أو
متذللات لأمر الرسول عليه الصلاة والسلام (سائحات) سائحات سمى الصائم سائحا لأنه يسبح في النهار
بلا زاد أو مهاجرات وقرئ سيجات (تبات وأبكارا) وسط بينهما العاطف لتنافيهما (يا أيها الذين آمنوا قوا
أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهلكم) بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وقرئ أهلكم
عطفا على وأوقوا فيكون أنفُسكم عبارة عن أنفس الكل على تغليب الغضاطين أي قوا أنفسكم وأهلكم أنفُسكم
(نارا وقودها الناس والحجارة) أي نار اتدبهم اتقاد غيرها بالحطب وأمر المؤمنين باتباع هذه النار المعتدة
للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة للمباغاة في التحذير (عليها ملائكة) أي تلى أمرها وتعذيب أهلها وهم
الزانية (غلاظ شداد) غلاظ الأقوال شداد الأفعال أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقويا على الأفعال الشديدة
(لا يعصون الله ما أمرهم) أي أمرهم على أنه بدل استعمال من الله وفيها أمرهم به على نزع الحافض أي
لا يتبعون من قبول الأمر ويلتزمون (ويستعملون ما يؤمرون) أي يؤتدون ما يؤمرون به من غير تناقل
ولا توان وقوله تعالى (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه
أي يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة إياهم النار حسبا أمر وابه (انما تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا
من الكفر والمعاصي بعد ما نهيتهم عنها أشد النهي وأمرتهم بالإيمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا (يا أيها الذين
آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) أي بالغة في النصع وصف التوبة بذلك على الاستناد الجازي وهو وصف
التائبين وهو أن ينصحو بالتوبة أنفسهم فيما توبوا إليها على طريقة توبوا ذلك أن يتوبوا عن القبائح اقبحها نادمين
عليها مغتربين أشد الاعتناء لارتكابهم ما عازمهم على أنهم لا يعودون في قبيح من القبائح موطنين أنفسهم على ذلك
بحيث لا يلويهم عنه صارف أصلا عن على رضى الله عنه ان التوبة يجتمعها سبعة أشياء على الماضي من
الذنوب الندامة ولانراض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك
في طاعة الله تعالى كما ربيته في المعصية وأن تذيبها من طاعة الله تعالى كما أدققتها بحلاوة المعصية وعن شهر بن
حوشب أن لا يعود ولو حارب بالسيف وأحرق بالنار وقيل نصوحا من نصيحة الذنوب أي توبة ترفع خروقا
في دينك وترم خلدك وقيل خالصة من قولهم غسل ناصع إذا خلص من النع ويجوز أن يراد توبة نصوحا من
أي تدعوهم الى مثلها الظهور أثرها في صاحبها واستعماله الحذر والعزيمة في العمل بقتضياتها وقرئ توبوا
نصوحا وقرئ نصوحا وهو مصدر نصح فان النصع والنموح كلشكر والشكور أي ذات نصوح أو تنصع نصوحا
أو توبوا النصع أنفُسكم على أنه مفعول له (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويبدل خلكم حسنات تجزي من نعمتها
الأنهار) ورود صيغة الاطماع للجرى على سنن الكبرياء والاشعار بأنه تفضل والتوبة غير موجبة له وأن

العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء وإن بالغ في إقامة وظائف العبادة (يوم لا يحزى الله النبي) طرف
 ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي وفيه تعريض عن آخرهم الله تعالى من أهل الكفر والفسوق
 واستحما دالي المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم وقيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى (نورهم يسعى بين
 أيديهم وبأيمانهم) أي على الصراط وهو على الأول استئناف أو حال وكذا قوله تعالى (يقولون) الخ
 وعلى الثاني خبر آخر له وصول أي يقولون إذا طفت نور المنافقين (ربنا آتنا نورنا واغفر لنا ذلك على كل
 نبي قد ير) وقيل يدعون تفر بالي الله مع تمام نورهم وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون انعامه
 تفضلا وقيل السابقون إلى الجنة يتركون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حيوا وزحفا وأولئك
 الذين يقولون ربنا آتنا نورنا (يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالجملة (واغلظ عليهم)
 واستعمل المشوكة على الفريقين فيما تجاهد ههما من القتال والمجاجة (ومأواهم جهنم) سيرون فيها عذابا
 غليظا (وبئس المصير) أي جهنم أو مصيرهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا) ضرب المثل في أمثال هذه
 المواقع عبارة عن أيراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة أي جعل الله مثلا لحال هؤلاء
 الكفرة حالا لما لا على أن مثلا مغفول بأن لضرب واللام متعلقة به وقوله تعالى (امرأة نوح وامرأتها لوط)
 أي حالهما مفعوله الأول أخر عنه اتصال به ما هو شرح وتفسير لحالهما ويتفخ بذلك حال هؤلاء فقوله تعالى
 (كانت تحت عبدتين من عبادنا صالحين) بيان لحالهما الداعية لهما إلى الخير والصالح أي كانتا في عصمة
 نبيين عظيمي الشأن ممكنين من تحصيل خيري الدنيا والآخرة وجيزة سعادتيهما وقوله تعالى (فخاتماهما)
 بيان لمصدر عزمهما من الجنسية العظيمة مع تحقق ما ينفيهما من محبة النبي أي خاتماهما بالكفر والنفاق وهذا
 تصوير لحالهما المشاكلة لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفر والعصيان
 مع تكلمهم القسام من الإيمان والطاعة وقوله تعالى (فلم يغيب) الخ بيان لما أدى إليه خيانتهم أي فلم يغيب
 النبيان (عنهما) بحق الزواج (من الله) أي من عذابه تعالى (شيئا) أي شيئا من الاغناء (وقيل)
 لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) أي مع سائر الداخلين من الكفرة الذين
 لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) أي جعل حالها
 مثلا لحال المؤمنات في أن وصلة الكفرة لا تقتر بهم حيث كانت في الدنيا تحت أعدى أعداء الله وهي في أعلى
 غرف الجنة وقوله تعالى (إذا قالت) ظرف لمحذوف أشير إليه أي ضرب الله مثلا للمؤمنات حالها إذا قالت
 (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) قريسا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين روى أنها لما قالت ذلك
 أريت بيتا في الجنة من درة وانزع روحها (ونجني من فرعون وعمله) أي من نفسه الخبيثة وعمله السيئ
 (ونجني من القوم الظالمين) من القبط المتابعين له في الظلم (ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون
 تسلية لدارامل أي وضرب الله مثلا للذين آمنوا أسالها وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاة على
 نساء العالمين مع كون قومها كفارا (التي أحصت فرجها فنفخنا فيه) وقرئ فيها أي مريم (من روحنا)
 من روح خلقناهن بلا نطفة أصلا (وصدقت بكلمات ربها) بصحفه المنزل أو بما أوحى إلى أنبيائه (وكتبه)
 بجميع كتبه المنزلة وقرئ بكلمة الله وكتبه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل (وكانت من القاتنين)
 أي من عداد الموابطين على الطاعة والتذكير لتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال
 حتى عذت من جملتهم أو من نسلهم لانهم من أعقاب هارون أخي موسى عليهم السلام وعن النبي عليه الصلاة
 والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت
 خويلد وفاطمة بنت محمد صلوات الله عليه وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

* (سورة المائدة وآية الواقية والمنجية لانها تاتي وتنجي قارئها من عذاب القبر وآية الانون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبارك الذي يسده الملك) البركة النماء والزيادة حسية كانت أو عقلية وكثرة الخير ودوامه أيضا ونسبها

الى الله عز وجل على المعنى الاول وهو الالهي بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله وصيغته
التفاعل للمبالغة في ذلك فان ما لا يتصور نسبتته اليه تعالى من الصيغ كالـ **كبر** و **نحوه** انما تنسب اليه
سبحانه باعتبار غاياتها وعلى الثاني باعتبار **كثرة ما يفيض منه** على مخلوقاته من فنون الخيرات والصيغ
حينئذ يجوز أن تكون لفادة **نحو** تلك الخيرات وازديادها شيئا فشيئا وآثافا بما يحسب حدوثها وحدث
متعلقا بها ولا يستقلها بالذلة على غاية الكمال والانبساط عن نهاية التعظيم لم يجز استعماؤها في حق غيره
سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ في حق تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بها في حيز
الصلة على تحقق مضمونها واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل أي تعالى وتعاظم بالذات عن كل
ماسواه ذاتا وصفة وفعل الذي يقبضه قدرته التصرف الكلي في **كل الامور** (وهو على كل شيء) من
الاشياء **(قدر)** مبالغ في القدرة عليه يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المنية على الحكم البالغة
والجمله معطوفة على الصلة مقترنة لمضمونها مقيدة لمجرى ان **أحكام** ملكه تعالى في جلالت الامور ودقاتها
وقوله تعالى (الذي خلق الموت والحياة) شروع في تفصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها
على قوانين الحكم والمصالح واستنباعها لغايات جليلة والموصول بدل من الموصول الاول داخل معه في حكم
الشهادة بتعاليه تعالى والموت عند انجاس صفة وجودية مضادة للحياة وأما ما روي عن ابن عباس رضى
الله عنهما من أنه تعالى خلق الموت في صورة كبش أبيض لا يترى شيء ولا يجدر ان يحتمس شيء الامات وخلق الحياة
في صورة فرس بلقاء لا يترى شيء ولا يجدر ان يحتمس شيء الاحي فكللام وارد على منهاج التمثيل والتصوير وقيل هو
عدم الحياة فعنى خلقه حينئذ تقديره ازاله الحياة وأيا ما كان فالأقرب أن المراد به الموت الطارئ وبالحياة
ما قبله وما بعده لظهور مداريتها لما ينطق به قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) فان استدعاء
ملاحظتهم لاجساد العمل بما لا ريب فيه مع أن نفس العمل لا يتحقق بدون الحياة الدنيوية وتقدير الموت
لكونه ادعى الى احسان العمل واللام متعلقة بخلق أي خلق موتكم وحياتكم على أن الالف واللام عوض
عن المضاف اليه ليعاملكم معاملة من يختبركم أيكم أحسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت
طبقات علومكم وأعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسر عليه الصلاة والسلام بقوله
أيكم أحسن عملا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله فان لكل من القلب والفتاب عملا خاصا به فكأن
الاول أشرف من الثاني كذلك الحال في عمله كيف لا ولا عمل بدون معرفة الله عز وجل الواجبة على العباد أثر
ذي أثر وانما طريقها النظري التفكير في بدائع صنع الله تعالى والتدبر في آياته المنصوبة في الانفس والآفاق
وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل
الارض قالوا وانما كان ذلك التفكير في أمر الله عز وجل الذي هو عمل القلب ضرورة أن أحد الابدان
على أن يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل أهل الارض وتعليق فعل البلوى أي تعقبه بحرف الاستفهام
لا التعليق المشهور الذي يقتضي عدم اراد المفعول أصلام اختصاصه بأفعال القلوب لما فيه من معنى العلم
باعتبار عاقبته كالنظر ونظائره ولذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية ويراد
صيغة التفضل مع أن الابتلاء شامل لهم باعتبار أعمالهم المنتهجة الى الحسن والسمج أيضا لا الى الحسن
والاحسن فقط لا يذان بأن المراد بالذات والمقصد الاصل من الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع
تحقق أصل الايمان والطاعة في الباقي أيضا لئلا يعارض ذلك فيعزل من
الاندراج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام في سلك الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامه بسوء
اختياره من غير صحيح له ولا تقرب وفيه من الترغيب في الترقى الى معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر
عن مباشرة نقائصها ما لا ينبغي (وهو العزيز) الغالب الذي لا يفوته من أساء العمل (الغفور) لمن تاب
منهم (الذي خلق سبع سموات) قيل هو نعت للغفر أو بيان أو بدل والوجه أنه نصب أو رفع
على المدح متعلق بالموصوفين السابقين معنى وان كان منقطعا عنهم ما عرابا كما مر تفصيله في قوله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب من سورة البقرة مستظم معهم في سلك الشهادة بتعاليه سبحانه ومع الموصول الثاني في كونه
مدار الابلوى كما ينطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم

أيكم أحسن عملا وقوله تعالى (طباقا) صفة لسبع سموات أى مطابقة على أنه مصدر مطابقت الفعل إذا خففتها وصفت به المفعول أو مصدر مؤكد كالمحذوف هو صفتها أى طوبقت طباقا وقوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) صفة أخرى لسبع سموات وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للعظيم والاشعار به له الحكم وبأنه تعالى خلقها بقدرته القاهرة درجة وتفضلا وبأن في أبعادها نعاما جليلة أو استئناف والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن لنا كيد النبي أى ما ترى فيه شيئا من تفاوت أى اختلاف وعدم تناسب من القوت فإن كلاما من المتفاوتين ينفوت منه بعض ما في الآخر وقرئ من تنوت ومعناها واحد وقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) متعلق به على معنى التسبب حيث أخبر أولا بأنه لا تفاوت في خلقه ثم قيل فارجع البصر حتى يتضح لك ذلك بالمعينة ولا يبقى عندك شبهة مما والفطور الشقوق والصدوع جمع فطر وهو الشق يقال فطره فأنظر (ثم ارجع البصر كرتين) أى رجعتين آخرين في ارتياد الخلال والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في ليلك وسعدك أى رجعة بعد رجعة وان كثرت (ينقلب اليك البصر خاسئا) أى بعيدا محروما من إصابة ما التمس من العيب والخلل كأنه يطرده عن ذلك طردا بالغار والقماعة (وهو حسير) أى كليل لطول المعادة وصعوبة المراجعة وقوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا) بيان لتكون خلق السموات في غاية الحسن والبهاء اثريان خلقوها عن شأبة القصور ونصير الجلالة بالقسم لأبراز كمال الاعتناء بمضمونها أى وبالله لقد زينا أقرب السموات إلى الأرض (بخصايص) أى بكواكب مضيئة بالليل إضافة السراج من السيارات والثوابت تترامى كأن كلها امر كوزة فيها مع أن بعضها في سائر السموات وما ذاك إلا لأن كل واحدة منها مخلوقة على نظرائها في فهمه الأفكار وطرارها في فهمهم في دركة الانظار (وجعلنا هارجوما للشياطين) وجعلنا لها فائدة أخرى هي رجم أعدائكم بانهضاض الشهب المنقبة من نار الكواكب وقيل معناه وجعلنا هارجوما للشياطين الأنس وهم المخبجون ولا يساعده المقام والرجوم جمع رجم بالفتح وهو ما رجم به (وأعدنا لهم) في الآخرة (عذاب السعير) بعد الاحراق في الدنيا بالشهب (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) وقرئ بالنصب على أنه عطف على عذاب السعير وللذين على لهم (وبئس المصير) أى جهنم (إذا أنصافها سمعوا لها) أى لجهنم وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله تعالى (شبهتها) لأنه في الأصل صفة فلما قدمت صارت حالا أى سمعوا لها شبهتها أى صوتا كصوت الجمر وهو حسيس المنكر المقلع قالوا الشهب في الصدر والزفير في الحلق (وهي نفور) أى والحال أنهم ساءت على بهم غلمان المرحل بما فيه وجعل الشهب لاهلها منهم وعن طريق فهم أقبلهم كما في قوله تعالى لهم فيها زفير وشهب يقرب قوله تعالى (تلك الذمير) أى تميز وتترق (من الغيط) أى من شدة الغضب عليهم فانه صريح في أنه من آثار الغضب عليهم كما في قوله تعالى سمعوا لها تعظا وزفيرا فإن هو من شبهتهم الناشئ من شدة ما يقاسونه من العذاب الاليم والجله أما حال من فاعل نفورا وخبر آخر وقوله تعالى (كلما أتى فيها فوج) استئناف سوق لبيان حال أهلها بعد بيان حال نفسها وقيل حال من ضميرها أى كلما أتى فيها جماعة من الكفرة (سألهم خزنها) بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب وحسرة على حسرة (ألم يأتكم نذير) يلو عليكم آيات ربكم ونذيركم لقاء يومكم هذا كما وقع في سورة الزمر وعرب جوابهم أيضا (قالوا) اعترافا بأنه تعالى قد أراح عليهم بالكلية (بلى قد جاءنا نذير) جامع بين حرف الجواب ونفس الجمله المجاب بها بالاعتراف بمجيء النذير وتحسرا على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم وغيها لبيان ما وقع منهم من التفريط بتدما وغمنا ما على ذلك أى قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير أى واحد حقيقة أو حكما ككاتبنا بنى إسرائيل فانهم في حكم نذير واحد فأنذرونا وتلاعنا ما نزل الله تعالى عليه من آياته (فكذبنا) ذلك النذير في كونه نذيرا من جهنم تعالى (وقلنا) في حق ما تلاه من الآيات افراطا في التكذيب وعنادا في التكبر (ما نزل الله) على أحد (من شيء) من الأشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم (إن أنتم) أى ما أنتم في ادعاء أنه تعالى نزل عليكم آيات تنذرونها بما فيها (الافى ضلال كبير) بعيد عن الحق والصواب وجع ضمير الخطاب مع أن مخاطب

كل فوج نذيره لتغلبه على أمثاله مبالغ في التكذيب وعماديا في التضييل كما ينبغي عنه نعم من المنزل مع تزلزله
 المنزل عليه فإنه ملقح بعمومه حقا وأما إقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل فأمر بتحقيقه يضار إليه
 لتويل ما ارتكبه من الجنايات لا مبالغ لا اعتباره من جهتهم ولا لادراجهم تحت عبادتهم كيف لا وهو منوط
 بلا حطة اجتماع النذر على ما لا يختلف من السرائع والاحكام باختلاف العصور والاعوام وأنهم من ذلك
 وقد حال الجربض دون القريض هذا اذا جعل ما ذكر حكاية عن كل واحد من الافواج وأما اذا جعل حكاية
 عن الكل فالنذر انما يعنى الجمع لانه فعيل أو مصدر مقدر بمضاف عام أي أهل نذير أو منوعوت به فيستحق كلا
 طرفي الخطاب في الجمعية ومن اعتبر الجمعية بأحد الوجوه الثلاثة على التقدير الأول ولم يخص اعتبارها بالتقدير
 الآخر فقد اشتبه عليه الشؤن واختلط به الظنون وقد جوز أن يكون الخطاب من كلام الخزنة للكفار على
 ارادة القول على أن مرادهم بالظلال ما كانوا عليه في الدنيا أو هلا كهمل أو عقاب ضلالهم تسجيلا له باسم سيده
 وأن يكون من كلام الرسل للكفرة وقد حكوه للخنزيرة فتأمل ولكن على الحق المبين (وقالوا) أيضا معترفين بأنهم
 لم يسمعوا بمن يسمع أو يعقل (لو كان سمع) كلاما (أو يعقل) شيئا (ما كنا في أصحاب السعير) أي
 في عذابهم ومن أتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى وأعدنا لهم عذاب السعير كان أن الخزنة قالوا لهم
في تضاعيف التوبيخ ألم تسمعون آيات ربكم ولم تعقلوا معانيها حتى لا تكذبوا بها فاجابوا بذلك (فاعتزفوا
بذنبهم) الذي هو كذبهم وتكذيبهم بآيات الله ورسوله (فمحتسبا) بسكون الحاء وفري بشبهها مصدر
مؤكدا لما فعل متعذرا من المزيدي بحذف الزوائد كما في قعدك الله أي فأحقهم الله أي أبعدهم من رحمته
محسبا أي اصفاقا أو فعلا مترتب على ذلك الفعل أي فأحقهم الله فمحسبا أي بعدوا محسبا أي بعدا
كافي قول من قال

وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع * من المال الامسحت أو نجفت

أي لم تدع فلم يبق الامسحت الخ وعلى هذين الوجهين قوله تعالى وأبنت بناتنا حسنا واللام في قوله تعالى
 (لا أصحاب السعير) للبيان كافي هيبت لك ونحوه والمراد بهم الشياطين والداخلون في عذابهم بطريق التغليب
 (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافون عذابا بغير ما يرون أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو بما خفي
 منهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) عطية لذنوبهم (وأجر كبير) لا يقدر قدره (وأسر) وأقول لكم
 أو أجهروا به) بيان لتساوي السر والظهر بالنسبة الى علمه تعالى كافي قوله سواء منكم من أسر القول ومن
 جهر به قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في المشركين كانوا يسألون من النبي عليه الصلاة والسلام فيجوزي
 اليه عليه الصلاة والسلام فقال بعضهم لبعض أسر وأقول لكم كذا لا يسمع رب محمد فقل لهم أسر وذلك
 أو أجهروا به فان الله يعلمه وتقدم السر على الجهر للايدان باقتضاحهم ووقوع ما يحذرونه من أول الامر
 والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كائن علمه تعالى بما أسر منه بما يجهر به مع
 كونهما في الحقيقة على السوية فان علمه تعالى بعلمه ما ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه
 علم بالنسبة اليه تعالى أولان مرتبة السر متقدمة على مرتبة الجهر اذ ما من شيء يجهر به الا وهو أو ما يديه
 مضمر في القلب يعلني به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية وقوله
 تعالى (انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وتقرير له وفي صفة الفعيل وتجليه الصدور بلام الاستغراق
 ووصف الضمائر بصاحبيتها من الجزالة ما لا غاية وراءه كأنه قيل انه مبالغ في الاحتاطة بمخبرات جميع الناس
 وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تسكاد تفارقها أصلا فكيف يعني عليه ما أسر منه ويجهر به
 ويجوز أن يراد بذات الصدور القلوب التي في الصدر والمعنى انه عليم بالقلوب وأحوالها فلا يخفى عليه سر من
 أسرارها وقوله تعالى (ألا يعلم من خلق) انكار ونفي لعدم احتاطة علمه تعالى بالمخبر والمظهر أي ألا يعلم
 السر والجهر من أوجد وجب حكمته بجميع الاشياء التي هما من جللتها وقوله تعالى (وهو اللطيف الخبير)
 حال من فاعل يعلم مؤكدة للانكار والنفي أي ألا يعلم ذلك والحال أنه المتوصل عليه الى ما ظهر من خفائه
 وما بطن ويجوز أن يكون من خلق منصوبا والمعنى ألا يعلم الله من خلقه والحال أنه بهذه المشابة من شمول العلم
 ولا مبالغ لا خلا العلم عن المفعول باجرائه مجرى يعطى ويمنع على معنى ألا يكون عالما من خلق لان الخلق

لا يتأق بدون العلم نلوا الحال حينئذ من الافادة لان نظم الكلام حينئذ لا يكون عالما وهو مبالغ في العلم
(هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً) لينة يسهل عليكم السلوك فيها ونقدم لكم على مفعولي الجعل مع أن
حقه الآخر عنها ما لا اهتمام بما قدمه والتشويق الى ما آخره فان ماحقه التقديم اذا أخر لا سيما عند كون المتقدم
مما يدل على كون المؤخر من منافع الخفاطين تبقى النفس مترقبة لوروده فيتمكن لديها عند ذكره فضل تمكن
والنساء في قوله تعالى (فامشوا في مناكبها) لترتيب الامر على الجعل المذكور رأى فامشوا في جوانبها
أو جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير أرق أعضائه وأبوابها عن أن يطاء الراكب بقدمه فاذا جعل
الارض في الذل بحيث يتأق المشي في مناكبها لم يتأق (وكوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله
تعالى (والبه التشور) أي المرجع بعد البعث لا الى غيره فبالنوا في شكر نعمه وآلائه (أأمنتم من
في السماء) أي الملائكة الموكنين بتدبير هذا العالم أو الله سبحانه على تأويل من في السماء أمره وقضاؤه أو على
زعم العرب حيث كانوا يزعمون أنه تعالى في السماء أي أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان
(أن يخسف بكم الارض) بعد ما جعلها لكم ذلولاً لتشرون في مناكبها وتكون من رزقه أكثر انكم تلك
النعمة أي يقلبها ملتبسة بكم فيغيثكم فيها كما فعل بقارون وهو يدل اشتمال من من وقيل هو على حذف
الجاء أي من أن يخسف (فاذا هي غور) أي تنطرب ذهاباً ومجيئاً على خلاف ما كانت عليه من الذل
والاطمئنان (أم أأمنتم من في السماء) اضرب عن التهديد بما ذكره وانتقال الى التهديد بوجه آخر أي بل أأمنتم
من في السماء (ان يرسل عليكم حاصباً) أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب القبل
وقبل ربحها فيها حجارة وحصباء كأنها تنقل الحصى الملتصقة وقوتها وقيل هي سحب فيها حجارة (فستعلمون)
عن قريب البتة (كيف تدبر) أي انذارى عند مشاهدتكم للمندبريه ولكن لا يشعركم العلم حينئذ وقرئ
فستعلمون بالياء (واقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كذابه مكة من كذاب الامم السالفة كقوم نوح
وعاد وأضرابهم والاتفات الى الغيبة لابرار الاعراض عنهم (فكيف كان تكذب) أي انكارى عليهم بازال
العذاب أي كان على غاية الهول والظلمة وهذا هو مورد التأكد القسبي لا تكذيبهم فقط وفيه من المبالغة
في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشديد التهديد لقومه ما لا يخفى (أولم يروا) أغفلوا ولم ينظروا
(الى الطير فوقهم صافات) باسطات أجنحتهم في الجو عند طيرانها فانهم اذا بسطت أجنحتهم قوادمها صافوا
(ويقبضن) ويضممنها اذا ضمرن بينهما جنوهم حيناً حيناً لا استطها ربه على التحرك وهو السر في ايتار يقبضن
الدال على تجدد القبض نارة بعد نارة على قابضات (ما يسكنهن) في الجو عند السف والقبض على خلاف
مقتضى الطبع (الارض) الواسع رحمة كل شيء بأن يرأهن على أشكال وخصائص وهياكل الجري
في الهواء والجله مستأنفة أحوال من النهم في يقبضن (انه بكل شيء بصير) يعلم كيفية ابداع المبدعات
وتدبير المصنوعات وقوله تعالى (أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) تبيكت لهم بقي
أن يكون لهم ناصر غير الله تعالى كما يلقح به التعرض لعنوان الرحمانية ويعنده قوله تعالى ما يسكنهن
الارضين أو ناصر من عذابه تعالى كما هو الانسب بما سيأتى من قوله تعالى ان أمسك رزقه كتوله تعالى أم لهم
آلهة تنزعهم من دوننا في المعينين معاً خلا أن الاستفهام هناك متوجه الى نفس المانع وتجنه وهمنا الى
عين الناصر التي كتبهم باظهارهم عن تعينه وأم منقطعة مقدرة بيل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك
التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبشة عن تعاجيب آثار قدرة الله عز وجل الى التبيكت بما ذكر
والاتفات للتشديد في ذلك ولا سبيل الى تقدير الهمة معها لان ما بعد ما من الاستفهامية وهي مبتدأ وهذا
خبره والموصول مع صلته صفته كافي قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده وابتداء هذا الخبر المشار اليه
وينصركم منه لجند باعتبار انظهم ومن دون الرحمن على الوجه الاول اما حال من فاعل ينصركم أو نعت مصدره
وعلى الثاني متعلق ينصركم كافي قوله تعالى من ينصركم من الله فالنهي بل من هذا الخبر الذي هو في رعيكم
جند لكم ينصركم متجاوزاً لنصر الرحمن أو ينصركم نصراً كما لنا من دون نصره تعالى أو ينصركم من عذاب كائن
من عند الله عز وجل ونوهم أن أم معادلة لقوله تعالى أولم يروا الخ مع القول بأن من استفهامية محالة

تقريب له أصلاً وقوله تعالى (إن الكافرون إلا غرور) اعتراض مقترن لما قبله ناع عليهم ما هم فيه من غاية الضلال أي ما هم في زعمهم أنهم محفوظون من التوابع بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط وأن آلهتهم تحفظهم من بأس الله إلا في غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم في ذلك شيء يعتد به في الجلة والاتفات إلى الغيبة لا لإيدان باقتضاء حالهم للأعراض عنهم ويبان قبحاتهم لغيرهم والظاهر في موقع الاشعار لذتهم بالكفر وتعليل غرورهم به والكلام في قوله تعالى (أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك) أي الله عز وجل (رزقه) بإسكالمطر وسائر مباديه كالذي مرتفصه خلافاً لقوله تعالى (بل لجوا في عتو ونفور) مني عن مقدريستدعيه المقام كأنه قيل اترحمم التيكيت والتجيز لم يأتوا بذلك ولم يذعنوا للعن بل لجوا وتمادوا في عتو أي عناد واستكبار وطغيان ونفور أي شراد عن الحق وقوله تعالى (أنني عشي بك على وجهه أهدي) الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحاً لهما وتحققاً للشأن مذهبهما والفاء الترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخروهم في مهاوى الغرور وركوبهم من عتوا والنفور وعدم اهتدائهم في مسلك الحاجة إلى جهة يتوهم فيها رشد في الجلة فإن تقدمهم الهمة عليها صورة انما هو لاقتضائهم الصدارة وأما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور حتى لو كان مكان الهمة هل لقبيل فهل من عشي بك الخ والمكب الساقط على وجهه يقال أكب خزعلي وجهه وحقيقته صارذا كب ودخل في المكب كأكشع الغمام أي صار ذا قشع والمعنى أن عشي وهو يعترف في كل ساعة ويخزعلي وجهه في كل خطوة لتو عر طريقه واختلال قواه اهدي إلى المقصد الذي يؤتمه (أم من عشي سويًا) أي قائماً سائماً من الخط والعشار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء لا عوج فيه ولا انحراف قيل خبر من الثانية محذوف لدلالة خبر الاولى عليه ولا حاجة إلى ذلك فإن الثانية معطوفة على الاولى عطف المفرد على المفرد كقولك أزيد أفضل أم عمرو وقيل أريد بالمكب الاعشى وبالسوى البصير وقيل من عشي بك هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ومن عشي سويًا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة (قل هو الذي أنشأكم) انشاء بديعاً (وجعل لكم السمع) لتسمعوا آيات الله وتنتبهوا بآياتهم من الاوامر والنواهي وتتظاوا بوجعها (والابصار) لتنظروا بها إلى الآيات التي كوفيت بها الشاهدة بشؤون الله عز وجل (والانفوسة) لتتفكروا بها فيما تسمعون وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا في معارج الايمان والطاعة (قليل ما تشكرون) أي باستعمالها فيما خلقت لاجلها من الامور المذكورة وقيل لانتفت لمحذوف وما من يد لتأكيد القسلة أي شكر قليل اوز ما نال قليلاً تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم (قل هو الذي ذرأكم في الارض) أي خلقكم وكثركم فيها لا غيره (واليه تحشرون) للجزاء إلى غيره اشتركا أو استقلاً لا قابضاً أموركم على ذلك (ويقولون) من فرط عتوهم وعنادهم (متى هذا الوعد) أي الحشر الموعود كما ينبغي عنه قوله تعالى واليه تحشرون (ان كنتم صادقين) يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه الصلاة والسلام في الوعد وتلاوة الآيات المنضممة له وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من محي الساعه والحشر فينبوا وقتها (قل انما العلم) أي العلم بوقته (عند الله) عز وجل لا بطاع عليه غيره كقوله تعالى قل انما علمها عند ربى (وانما أنا نذير مبين) انذركم وقوع الموعود لا محالة وأما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار والفاء في قوله تعالى (فلما رأوه) فصيحة معربة عن تقدير جلتين وترتيب الشريعة عليهم ما كانوا قبل وقد بدأهم الموعود فرأوه فلما رأوه إلى آخره كما مر بتحقيقه في قوله تعالى فلما رأوه مستقراً عنده الا أن المقدّر هناك امر واقع مرتب على ما قبله بالقاه وههنا امر منزل منزلة الواقع وادعى طريقة الاستئناف وقوله تعالى (زلفه) حال من مفعول رأوا اما بتقدير المضاف أي ذار زلفه وقرب أو على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي من ذلفاً وعلى أنه مصدر نعت به مبالغة أو ظرف أي رأوه في مكان ذي زلفه (سبغت وجوه الذين كفروا) بأن غشيتها الكآبة ورهقتها القترة الذلة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذتهم بالكفر وتعليل المساءية (وقيل) توضيحاً لهم وتشديد العذابهم (هذا الذي كنتم به تدعون) أي تطلبونه في الدنيا رستبجولونه انكاراً واستهزاءً على أنه

تفتعلون من الدعاء وقبل هو من الدعوى أى تدعون أن لا يبعث ولا يحشر وقرئ تدعون هذا وقد روى
عن مجاهد أن الموعود عذاب يوم يدر وهو بعيد (قل أرأيتم) أى أخبروني (إن أهلكنى الله) أى أمانتى
والتعبير عنه بالهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك (ومن معي) من المؤمنين
(أورسنا) بتأخير آجالنا فنحن في جوار رحمة متر بصون لأحدى الحسنين (فن يجبر الكافرين من عذاب
آلهم) أى لا ينجيكم منه أحد منا أو بقينا ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسهيل عليهم بالكفر وتعليل نفي
الانجاء به (قل هو الرحمن) أى الذى أدعوكم إلى عبادته مولى النعم كلها (أمانته) وحده لما علمنا أن
كل ما سواه أمانة أو منعم عليه (وعليه توكلنا) لا على غيره أصلا لعلمنا بأن ما عداه كاشفا كان بهزل
من النفع والضرر (فستعلمون) عن قريب البتة (من هو فى ضلال مبين) منا ومنكم وقرئ فسيعلمون
بالبياض الصنائية (قل أرأيتم) أى أخبروني (إن أصبح ماؤكم غورا) أى غائرا فى الأرض بالكلية وقيل
بجفاف لا تناله الدلاء وهو مصدر ووصف به (فمن ياتيكم بما معهم) جارا أو ظاهرا سهل المأخذ عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنه أحيا به القدر

• (سورة ن مكية وآياتها ثمان وخمسون) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(ن) بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر وبالفتح للقاء الساكنين ويجوز أن يكون الفتح باضممار
حرف القسم فى موضع الجز كقولهم الله لا فعل بالجز وأن يكون ذلك نصبا باضممار اذ كرا فتجا كاسبق
فى فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث على أنه علم للسورة ثم ان جعل اسم العرف
مسرودا على خط التعديد للتحذير بأحد الطريقين المذكورين فى موقعه أو اسم السورة منصوبا على الوجه
المذكور أو مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف فالواو فى قوله تعالى (والقلم) للقلم وان جعل مقسمها به
فهو للعطف عليه وأيا ما كان فإن أريد به قلم اللوح والكرام الكاتبين فاستحقاقه للاعظام بالاقسام به ظاهر
وان أريد به الجنس فاستحقاق ما فى أيدي الناس لذلك لكثرة منافعه ولولم يكن له منزلة سوى كونه آلة لتصوير
كتب الله عز وجل لاله كفى به فضلا موجبا للتعظيم وقرئ بادغام النون فى الواو (وما يسطرون) الضمير
لأصحاب القلم المدلول عليهم بذكره وقيل للقلم على أن المراد به أصحابه كانه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم
على أن ما موصولة أو مسطورهم على أنها مصدرية وقيل للقلم نفسه باستناد الفعل إلى الآلة وأجرائه
يجرى العقلاء لا فاعله مقامهم وقيل المراد بالقلم ما خط اللوح خاصة والجمع للتعظيم وقوله تعالى (ما أنت
بنعمة ربك بعباد) جواب القسم والباء متعلقة بضمير هو حال من الضمير فى خبرها والعامل فيها معنى
النفى كانه قيل أنت برى من الجنون لتبسا بهمة الله التى هى النبوة والرياسة العاتقة والتعريض لوصف
الربوبية المنبثة عن التبليغ إلى مخرج الكمال مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام لتشرىفه عليه
الصلاة والسلام والابذان بأنه تعالى يتم نعمته عليه ويلفقه من العلوى غاية لا غاية وراها والمراد تنزيهه عليه
الصلاة والسلام عما كانوا ينسبونه عليه الصلاة والسلام إليه من الجنون حسدا وعدا ودمارة مع
جزئهم بأنه عليه الصلاة والسلام فى غاية الغايات القصاوية ونهاية النهايات النامية من حصانة العقل وورائة
الرأى (وان لك) بمقابلة مقاساتك ألوان الشدايد من جهنم وتجهل لك لاعبا الرسالة (لا جبرا) لثوابا
عظيما لا يقادر قدره (غير ممنون) مع عظمه كشولة تعالى عطا غير مجذوذ أو غير ممنون عليك من جهة الناس
فانه عطاؤه تعالى بالانوسط (وانك لعلى خلق عظيم) لا يدرك شأوه أحد من الخلق ولذلك تحتل من جهنم
ما لا يكاد يحمله البشر وستلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه عليه الصلاة والسلام فقالت كل خاقه الترات
ألمست تقرأ القرآن قد أفلم المؤمنون والجلتان معطوفتان على جواب القسم (فستصبرون) قال
ابن عباس رضى الله عنهما فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين الحق من الباطل وقيل فستصبر
ويصبرون فى الدنيا بظهور عاقبة أمركم بظلال السلام واستبلائكم عليهم بالقتل والنهب وصيرورتكم مهيما معظما
فى قلوب العالمين وكونهم أدلة صاغرين قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر (يا أيكم المقتنون) أى أيكم

الذي قن بالجنون والباهضيدة أو بأى يكتم الجنون على أن المفتون مصدر كالمفتول والجلود أو بأى المفتون
متكتم الجنون أبقريق المؤمنين أم بقرىق الكافرين أى فى ما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض
بأى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرام ما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقوله
تعالى (أن ربك هو أعلم بصل عن سبيله) تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على
أحدونا كبدلما فيه من الوعد والوعيد أى هو أعلم بصل عن سبيله تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام
فى تيه الضلال متوجه الى ما يفضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو الجنون الذى لا يفرق بين النفع والضرر بل
يحسب الضرر نفعاً فيؤثره والنفع ضرراً فيجبره (وهو أعلم بالمهتدين) الى سبيله الفاترين بكل مطلوب الناجين
عن كل محذور وهم العقلاء المراجع فيجزي كلام من الفريقين حتماً يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو
أعلم لزيادة التقرير والنفاذ فى قوله تعالى (فلا تطع المكذبين) لترتيب النهى على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه
عليه الصلاة والسلام وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تنبيه والهابل للتصميم على
معاصاتهم أى دم على ما أنت عليه من عدم طاعتهم وتصلب فى ذلك أو نهى عن مداخلتهم ومداراتهم باظهار
خلاف ما فى ضميره عليه الصلاة والسلام استجلاً با لقلوبهم لا عن طاعتهم حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى
(وذو الودن) فانه تعليل للنهى أو للاثهام وانما عبر عنها بالطاعة للمبالغة فى الزجر والتنبيه أى أحبا
لو تلائمهم ونسأحهم فى بعض الامور (فيدهنون) أى فهم يدهنون حينئذ وفهم الان يدهنون طمعاً
فى ادهانك وقيل هو معطوف على تدهن داخل فى حيزلو والمعنى وذو الودن عقيب ادهانك ويأباه
ما ساقى من بدتهم بالادهان على أن ادهانهم أمر محقق لا يناسب ادخاله تحت التنى وأياً ما كان فالمعتبر فى جانبهم
حقيقة الادهان الذى هو اظهار الملاينة وانما رخصها وأما فى جانبهم عليه الصلاة والسلام فالمعتبر بالنسبة
الى وادانهم هو اظهار الملاينة فقط وأما ضمائر خلافها فليس فى حيز الاعتبار بل هم فى غاية الكراهة له وانما
اعتباره بالنسبة اليه عليه الصلاة والسلام وفى بعض المصاحف فيدهنونوا على أنه جواب التنى المفهوم من
وذوا أو أن ما بعده حكاية لودانهم وقيل على أنه عطوف على تدهن بناء على أن لو بجزلة أن الناصبة فلا يكون
أما جواب وينسبك منها وعما بعده مصدر يقع مفعولاً لودوا كأنه قيل وذوا أن تدهن فيدهنونوا وقيل
لوعلى حقيقتها وجواب المحذوف وكذا مفعول وذوا أى وذوا ادهانك لودن فيدهنون لسر وبذلك
(ود تطع كل حلاف) كثير الحلف فى الحق والباطل تقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن
الطاعة لكونه ادخل فى الزجر (مهين) حقير الرأى والتدبير (همار) عيب طعان (مشاهير)
مضرب يقال للحدث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان التبر والنميمة السعاية (مناع
للتبر) أى ينجى أو مناع للناس من الخير الذى هو الايمان والطاعة والاتفاق (معد) متجاوز فى العالم (أئيم)
كثير الاثم (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عتد من مثالبه
(رزيم) دعى ما خوذ من الرزمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى متدلية فى حلقها وفى قوله تعالى بعد
ذلك دلالة على أن دعوته أشد معاييه وأقبح قبائحهم قيل هو الوليد بن المغيرة فانه كان دعياً فى قريش وليس من
سفعهم ادعاء المغيرة بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل هو الاخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده فى زهرة
(أن كان ذامال وبين) متعلق بقوله تعالى لا تطع أى لا تطع من هذه مثالبه لأن كان مقولاً مستظهراً بالبين
وقوله تعالى (اذا تبلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) استئناف جار مجرى التعليل للنهى وقيل متعلق
بمادل عليه الجمله الشرطية من معنى الخلود والتكذيب لا يجوز الشرط لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
كأنه قيل لكونه مستظهراً بالمال والبن كذب بايتنا وفيه أنه يدل على أن مدار تكذيبه كونه ذامال
وبين من غير أن يكون لسائر قبائحهم دخل فى ذلك وقرئ أن كان على معنى ألا أن كان ذامال كذب بها أو
أنطبعه لأن كان ذامال وقرئ أن كان بالكسر والشرط للمخاطب أى لا تطع كل حلاف شارطاً بساره لأن
اطاعة الكافر لغناه بمنزلة اشتراط غناه فى الطاعة (سنسعه على الخرطوم) بالكى على أكرم مواضعه لغاية
هاتمه واذلاله قيل أصاب أنف الوليد براحه يوم بدر فبقيت علامتها وقيل معناه سنسعه يوم القيامة
علامة مشوهة يعلم بها عن سائر الكفرة (انابوناهم) أى أهل مكة بالخط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(كابلونا أصحاب الجنة) وهم قوم من أهل الصلاة كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بفرحين فكان يأخذ منها قوت سنة ويصدق بالباقي وصكان ينادى القراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأ المتجمل وما في أسفل الاكداس وما أخطأ القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت الظلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات أبوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر فخلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى (اذا قموا اليصر منها مصعبين) ليقطعنها داخلين في الصباح (ولا يستنثون) أي لا يذوقون ان شاء الله ونسبته استثناء مع أنه شرط من حيث ان مؤذاه مؤذى الاستثناء فان قولك لا يخرجن ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله يعني واحدا أو ولا يستنثون حصص المساكين كما كان يفعل أبوهم والجملة مستأنفة (قطاف عليها) أي على الجنة (طائف) بلا طائف وقرئ طيف (من ربك) مبتدأ من جهته تعالى (وهم ناثون) غافلون عما جرت به المقادير (فأصبحت كالصريم) كالبلستان الذي صرمت غماره بحيث لم يبق منها شيء فعيل بمعنى مفعول وقيل كالليل أي احترقت فاسودت وقيل كالنهار أي يبست وايضت مما يبدل لان كلامهم ما يصرم عن صاحبه وقيل الصريم الرمال (فنادوا) أي نادى بعضهم بعضا (مصعبين) داخلين في الصباح (ان اغدوا) أي اغدوا على أن أن مفسرة أو بأن اغدوا على أنهم مصدرية أي اخرجوا غدة (على حرككم) بستانكم وضعتكم وتعدية الغدو يعني لتفمينه معنى الاقبال أو الاستبلاء (ان كنتم صارمين) قاصدين للصريم (فانطلقوا وهم يتخافتون) أي يتشاورون فيما بينهم بطريق الخفاقة وتخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الصريم ومنه الخفدود والخفاس (أن لا يدخلوها) أي الجنة (اليوم عليكم مسكين) أن مفسرة لما في الخفاقة من معنى القول وقرئ بطرحها على اضممار القول والمراد نهى المسكين عن الدخول المبالة في النهي عن تمكنه من الدخول كقولهم لا أرينك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) أي على نكد لا غير من حاررت السنة اذ لم يكن فيها مطر وحاررت الابل اذا منعت درها والماعى أنهم أرادوا أن ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرين على نفعهم فغدوا بهال لا يقدرين فيها الاعلى النكد والحرمات وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين فتجملوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على محاررة جنتهم وذهب خبرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعتها أي غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد الحرد وقد قرئ بذلك أي لم يقدروا الاعلى حتى بعضهم البعض لقوله تعالى يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة أي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل هو علم للجنة (فلما رأوها قالوا) في بدية رؤيتهم (الناضلون) أي طريق جنتنا وما هي بها (بل نحن محرومون) قالوا بعد ما تأملوا ووقفوا على حقيقة الامر مضربين عن قلوبهم الاول أي استناضالين بل نحن محرومون حرمانا خبرها بجنايتها على أنفسنا (قال أوسطهم) أي رأيا أوسطنا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرون الله تعالى وتسبحون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وتوبوا اليه عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النعمة فعصوه فعبههم كما ينبغي عنه قوله تعالى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لا شرا كهما في التعظيم أو لانه تزييه له تعالى عن أن يجرى في ملكه ما لا يشاؤه (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم بعضا فان منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من أنكره (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا أن يبدلنا) وقرئ بالتشديد أي يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) راجعون القوم طالبون الخير والى لانتها الرغبة أو لتضعفها معنى الرجوع من مجاهد تاو فأبدلوا خيرا منها وروى أنهم تعاقدوا وقالوا ان أبدلنا الله خيرا منها لنصنن كما صنع أبونا فدعوا الله تعالى ونضرن عوا اليه فأبدلهم الله تعالى من ليلتهم ما هو خير منها قالوا ان الله تعالى أمر جبريل عليه السلام أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيبعدها برزخ من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان القوم لما أخلصوا وعرف الله منهم الصدق أبدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها غناب يحمل البغل منه عنقودا وقال أبو خالد الديلمي دخلت تلك الجنة فرايت كل عنقود منها

كل رجل الاسود القائم وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كفتني
نعميا وعن الحسن رحمه الله تعالى قول أصحاب الجنة أنا إلى ربنا راغبون لا أدري إيماننا كان ذلك منهم أو على
حد ما يكون من المشركين إذا أصابتهم الشدة فتوقف في أمرهم والا كثرون على أنهم تابوا وأخلصوا حكمه
القشيري (كذلك العذاب) جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافتادة القصر والاف واللام للعهد أي مثل
الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم وأشد (لو كانوا
يعلمون) أنه أكبر لاحترزوا عما يؤثرون اليه (إن الممتقين) أي من الكفر والمعاصي (عند ربهم)
أي في الآخرة أو في جوار القدس (جنات النعيم) جنات ليس فيها إلا التمتع الخالص عن شائبة ما ينقصه
من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا وقوله تعالى (أفجعل المسلمين كالجرمين) تقرير لما قبله
من فوز الممتقين بجنات النعيم ورد لما يقوله الكفرة عند معاصيهم بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين فيها
فإنهم كانوا يقولون إن صح أنابعت كبارهم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم إلا مثل ما هي في الدنيا والالم
يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمرهم أن يسارونا والهمزة للأنكار والغاء للعطف على مقدرة نعيمه المقام
أي أنخيف في الحكم فجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده (مالكم
كيف تحكمون) فيجيبهم حكمهم واستبعاد له وايدنا بأنه لا يصدر عن عاقل (أم لكم كتاب) نازل من
السماء (فيه تدرسون) أي تقرؤون (إن لكم فيه لما يخبرون) أي ما تخبرونه ونسبته ووه وأصله أن لكم
بالفتح لانه مدروس فلما جىء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس كما هو قوله تعالى وثركا عليه
في الآخرة من سلام على نوح في العالمين وتخبر الشيء واختياره أخذ خبره (أم لكم أيمان علينا) أي عهدود
موكدة بالإيمان (بالغة) متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين
(إلى يوم القيامة) متعلق بالمقدور في لكم أي بآية لكم إلى يوم القيامة لا يخرج عن عهدها حتى تحكمكم
يومئذ ونهطكم ما تحكمون أو وبالغة أي أيمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافترة لم تبطل منها عين (إن لكم
لما تحكمون) جواب القسم لأن معنى أم لكم علينا أيمان أم أقسمنا لكم (سألهم) تلويح للخطاب
وتوجيهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاطهم عن رتبة الخطاب أي سألهم بمكانهم (أليس بذلك)
الحكم الخارج عن العقول (زعم) أي قائم يمتد إلى تصحيحه (أم لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول
ويذهبون مذهبه (فلما توبوا بشركهم أن كانوا صادقين) في دعواهم ألا أقل من التقليد وقد نبه في هذم
الآيات الكريمة على أن ليس لهم شيء يوههم أن يتشبوا به حتى التقليد الذي لا يفلح من تشبه بذي له وقيل
الغنى أم لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة (يوم يكشف عن ساق) أي يوم يشتد الأمر ويصعب
الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تشهير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرها
وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الإنسان أي يوم يكشف عن أصل الأمر فظهر
سنة في الأمور وأصولها بحيث تصبر عيانا ونصبر لله وللهو يل أو التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على البناء
للفاعل والمفعول والفعل للسماعة أو الحال وقرئ تكشف بالنون وتكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من
الكشف الأمر أي دخل في الكشف وناسب الطرف فلما توبوا أو ضمير مقدم أي إذا كرم الخ أو مؤخر أي
يوم يكشف عن ساق الخ يكون من الأحوال وعظائم الأحوال ما لا يبلغه الوصف (ويدعون إلى السجود)
توحيوا ومنعنا على تركهم إياه في الدنيا وتحصيرا لهم على ترك بطهم في ذلك (فلا يستطيعون)
زوال القدرة عليه وفيه دلالة على أنهم يقصدون السجود فلا تأتي منهم ذلك عن ابن مسعود ورضي الله عنه
نعم أصلاهم أي ترد عظاما بلام فاصل لا تنفي عند الرفع والنقص وفي الحديث وتبني أصلاهم طبقا واحد
أي ففارة واحدة (خاشعة أبصارهم) حال من مرفوع يدعون على أن أبصارهم مرتفع به على الضاعلية
ونسبة الخشوع إلى الإبصار لظهور أثره فيها (ترهقهم) تلهقهم وتغشاهم (ذلة) شديدة (وقد كانوا
يدعون إلى السجود) في الدنيا والأظهار في موضع الاضمار لزيادة التقدير وألاق المراد به الصلاة أو ما فيها من

السجود والدعوة دعوة التكليف (وهم سالون) متمكنون منه أقوى تمكن أى فلا يجيبون اليه ويأبونه
وانما ترك ذكره ثقة بظهوره (فذكرنى ومن يكذب بهذا الحديث) أى كله الى فانى أ كفيك أمره أى
حسبك فى الاتباع به والانتقام منه أن تكمل أمره الى وتختل بينى وبينه فانى عالم بما يستحقه من العذاب
ومطبق له والفاء لترتيب الامر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أى واذا كان حالهم فى الآخرة كذلك فذكرنى
ومن يكذب بهذا القرآن وتوكل على فى الانتقام منه وقوله تعالى (سنستدرجهم) استتاف مسوق
ليسان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالاً والتميز بالجمع باعتبار معانها كما أن الافراد
فى يكذب باعتبار لفظها أى سنستدرجهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة
(من حيث لا يعلمون) أنه استدرج وهو الانعام عليهم بل يزعمون أنه ايثار لهم وتفصيل على المؤمنين مع أنه
سبب الهلاكهم (وأملى لهم) وأمهلهم ليزدادوا الثمنا وهم يزعمون أن ذلك لارادة الخبير بهم (ان كيدى
متين) لا يوقف عليه ولا يدفع بشئ وتسمية ذلك كيد الكونه فى صورة الكيد (أم تألهم) على الابلاغ
والارشاد (أجرا) دينويا (فهم) لاجل ذلك (من معرم) أى غرامة مالية (منقولون) مكافون
حالاتهم فى رضون عنك (أم عندهم الغيب) أى الاوح أو المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون
ويستغنون به عن علمك (فأصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن كصاحب
الحوت) أى يونس عليه السلام (اذنادى) فى بطن الحوت (وهو مكطوم) مملوء غيظا والجملة حال من
ضمير نادى وعليها يدور انتهى لاعلى النداء فانه أمر مستحسن ولذلك لم يذكرا المنادى واذ منصوب بضاف
مخذوف أى لا يكن حاله كذلك وقتئذ أى لا يوجد منك ما وجد منه من الخير والمغاضاة فتبلى بيلانه
(لولا أن تدارك نعمة من ربه) وقرئ رجة وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل
بالفخيم وقرئ تداركته وتداركه أى تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال فيه تداركه
(التبذير العرا) بالارض الحالية من الاشجار (وهو مذموم) ما لم مطرود من الرحمة والكرامة وهو
حال من مرفوع يذعلهم بعد جواب لولا لانها هى التسمية لا التبذير بالعرا كما مر فى الحال الاولى والجملة
الشرطية استئناف واراد لبيان كون المنهى عنه أمرا محذورا مستتبعاً للعائلة وقوله تعالى (فاجتنباه
ربه) عطف على مقتضى قد تداركته نعمة من ربه فاجتنباه بأن رد إليه الوحي وأرسله الى مائة ألف أو
يزيدون وقيل استنبأه انصح أنه لم يكن نيا قبل هذه الواقعة (لجعله من الصالحين) من الكاملين
فى الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلا يكون تركه أولى روى أنها نزلت بأحد حين هم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يدعو على المؤمنين من المؤمنين وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بأبصارهم) وقرئ ليزلقونك بفتح الياء من زلقه بمعنى ازلقه ويزلقونك وان هى الخفقة واللام دليلها والمعنى
انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شرا بحيث يكادون يزلون قدمك فيرمونك من قواهم انظر الى نظرا
يكاد يصير معنى أى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله أو انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ قد روى أنه كان فى بنى أسد
عيان فآراد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر
والجلل القدر ولعله من خصائص النفوس وعن الحسن دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (الاسمعوا
الذكر) أى وقت سماعهم بالقرآن على أن لما طرفية منصوبة بيزلقونك وذلك لاستعداد بعضهم وحسد هم عند
سماعه (ويقولون) لغاية حيرتهم فى أمره عليه الصلاة والسلام ونهاية جهلهم بما فى تضاعيف القرآن من
تعجيب الحكم وبيان العلوم المحجوبة عن العقول المتغصنة بأحكام الطبايع والتفسير الناس عنه (انه ليجنون)
وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوه منه عليه الصلاة والسلام رد ذلك ببيان علوشأنه وسطوع برهانه
فقبل (وما هو الا ذكر للعالمين) على أنه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين
من جرأتهم على تفوق تلك العظيمة أى يقولون ذلك والحال أنه ذكر للعالمين أى تذكير وبيان لجميع
ما يحتاجون اليه من أمور دينهم فأين من أنزل عليه ذلك وهو مطلع على أسرارهم طرأ ومحيط بجميع حقائقه
خبراً بما قالوا وقبل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لا تركك واقومك وقبل الضمير رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم وكونه مذكرا وشرفا للعالمين لا ريب فيه * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم
أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

* (سورة الحاقة مكية وآياتها إحدى وخمسون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحاقة) أي الساعة أو الحالة الثابتة الوقوع الواجبة المحيطة لا محالة أو التي يحق فيها الامور الحقة من
الحساب والثواب والعقاب أو التي تحقق فيها الامور أي تعرف على الحقيقة من حقه بحقه إذا عرف حقه
جعل الفعل لها مجازا وهو لما فيها من الاسرار ولأن فيها من أولى العلم وأياما كان خذف الموصوف للآيات
بكمال ظهور اتصافه بهذه الصفة وجر بانها مجرى الاسم وارتناعها على الابتداء خبرها (ما الحاقة) على أن
ما مبتدأ ثان والحاقة خبره والجملة خبر للمبتدأ الأول والاصل ما هي أي شيء هي في حالها وصفتها فان
ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمرة أكيد وهو لها هذا ما ذكره في اعراب هذه الجملة
ونظائرها وقد سبق في سورة الواقعة أن مقتضى التحقيق أن تكون ما الاستفهامية خبرا لما بعدها فان مناط
الافادة بيان أن الحاقة أمر يبيع وخطب فطبع كما يفيد كون ما خبرا لبيان أن أمر يبيع الحاقة كما يفيد
كونه مبتدأ وكون الحاقة خبرا وقوله تعالى (وما أدراك) أي وأي شيء أعلمك (ما الحاقة) تأكيد
لهولها وقفاعتها بيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقات على معنى أن عظم شأنها ومدى هولها وشدها
بحيث لا تكاد تبلغه دراية أحد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وأعظم فلا ينسب الاعلام
وما في حيز الرفع على الابتداء وأدراك خبره ولا مساعا ههنا للعكس وما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر على الوجه
الذي عرفت محلهما النصب على اسقاط الخافض لأن أدرك يتعدى الى المفعول الثاني بالباء كما في قوله تعالى
ولا أدراكه فلما وقعت جملة الاستفهام معاقلة له كانت في موضع المفعول الثاني والجملة الكبيرة معطوفة
على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا لقوله تعالى الحاقة مؤكدة لهولها كما مر (كذبت ثمود وعاد بالقارعة)
أي بالحالة التي تفرع الناس بفنون الافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض بالنضار والارض والجبال
بالدك والنسف والتجوم بالطمس والانتكاد ووضعها موضع خبر الحاقة للدلالة على معنى القرع فيها تشديدا
لهولها والجملة استئناف مسوق لعلام بعض أحوال الحاقة له عليه الصلاة والسلام اثر تقرير أنه ما أدراك
عليه الصلاة والسلام بها أحد كما في قوله تعالى وما أدراك ما هي نار حامية ونظائرها خلا أن المئين هنالك نفس
المسؤول عنها وههنا حال من أحوالها كما في قوله تعالى وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر فكما
أن المئين هنالك ليس نفس ليلة القدر بل فضاءها وشرفها كذلك المئين ههنا هول الحاقة وعظم شأنها وكونها
بحيث يحق اهلاك من يكذب بها كأنه قيل وما أدراك ما الحاقة كذبت بها ثمود وعاد فاهلكوا (فأما ثمود
فاهلكوا بالطاغية) أي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الصيحة أو الرجفة (وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر)
أي شديدة الصوت لها صرصر أو شديدة البرد تحرق ببردها (عاتية) شديدة العصف كأنها عاتت على
خزائنها فلم يتمكنوا من ضبطها أو على عاد فلم يقدر راعي ردها وقوله تعالى (نحرقها عليهم) الخ استئناف
جي به يانا كخيفية اهلاكهم بالريح أي سلطها الله عليهم بقدرته القاهرة (سبع ليال وعمانية أيام حسوما)
أي متتابعات جمع حاسم كشمود جمع شاهد من حسمت الدابة إذا تابعت بين كبها أو نحسات حسمت كل خير
واستهائلته أو فاطعات قطعت دابرهم ووزان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطع أو على المصدر
لفعله المقدر حالا أي تحسبهم حسوما وبؤيده القراءة بالفتح وهي كانت أيام الجوز من صيحة أو ربعاء إلى
غروب الاربعاء الا آخر وانما سميت بجوزا لأن بجوزا من عاد تورات في سرب فانزعزعتا الريح في اليوم الثامن
فاهلكتا وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسمائها الصن والصبر والوبر والامر والمؤخر والمعل
ومطفي البحر وقيل مكفى الظعن (فقرى القوم) ان كنت حاضر اجنثذ (فيها) في مهابها أو في تلك
الليالي والايام (صرعى) موفى جمع صريع (كأنهم أبحار تفل) أي أصول تفل (خادية) متأكلة
الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) أي بقية أو نفس باقية أو بقاء على أنهم صدر كالكتابة والطاغية

(وجاء فرعون ومن قبله) أي ومن تقدمه وقرئ ومن قبله أي ومن عنده من أتباعه وبؤيده أنه قرئ ومن معه (والذين تكذبوا بالذي أنزلنا من فوقهم من الكتاب) أي قرئ قوم لوط أي أهلها (بالظلمة) بالخطأ أو بالفعلة أو بالأفعال ذات الخطأ التي من جعلتها تكذيب البعث والقيامة (فصاوارسول ربهم) أي فعصى كل أمة رسولها حين نهم عما كانوا يعاطونه من القبائح (فأخذهم) أي الله عز وجل (أخذة رابية) أي زائدة في الشدة كإزادت قبائحهم في القبح من رب الشيء إذا زاد (أنالماطعا الماء) بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصي ومبالغتهم في تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما أوحى إليه من الأحكام التي من جانتها أحوال القيامة (جعلناكم) أي في أصلاب آبائكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام والمراد بجمعهم فيها رفعهم فوق الماء إلى انقضاء أيام الطوفان لا يجوز دفعهم إلى السفينة كما يعرب عنه كلمة في فأنها ليست بصله للعمل بل متعلقة بمجدوف هو حال من مفعوله أي رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم في السفينة الجارية بأمرنا وحفظنا وفيه تنبيه على أن مدار نجاةهم محض عصيته تعالى إنما السفينة سبب موصري (لتجعلها) أي لتجعل الفعلة التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (لكنكم تذكرة) عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته (وتعيا) أي تحفظها والوعي أن تحفظ الشيء في نفسك والأيام أن تحفظه في غير نفسك من وعاء وقرئ تعيا بسكون العين تشبيها بالكتف (أذن واعية) أي أذن من شأنه أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكيره وإشاعته والتفكير فيه ولا تضعه بترك العمل به والتذكير للدلالة على قلته وأنت من هذا شأنه مع قلته يسبب لنجاة الجاهل الغفير وإدانة ناسهم وقرئ أذن بالتحفيف (فإذا نفع في الصور نفخة واحدة) شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنه بأبلا لا مكذبيها وإنما حسن اسناد الفعل إلى المصدر لتقيدده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة واحدة بالنصب على اسناد الفعل إلى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الأولى التي عندها خراب العالم (وسجت الأرض والجبال) أي قلعت ورفعت من أما كلها بمجرد القدرة الإلهية أو بتوسط الزلزلة أو الريح العاصفة (فكادكة واحدة) أي فضررت الجبلتان اثر رفعهما ببعض ضربة واحدة حتى تنشق وترجع كتيها مهلا وهباء منبثا وقيل ببسطة أسطة واحدة فصارنا عاصفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا من قولهم اندك السنام إذا تفرش وبغير أدك وناقدة دكاه ومنه الدكان (فيومئذ) فينشد (وقعت الواقعة) أي قامت القيامة (وانشقت السماء) انزول الملائكة (فهى) أي السماء (يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية بعدما كانت محكمة (والملك) أي الخلق المعروف بالملك (على أرجائها) أي جوانبها جعرجا بالقصر أي تنشق السماء التي هي مساكنهم فيلبأون إلى أكافها وحافاتها (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء أو فوق الثمانية (يومئذ ثمانية) من الملائكة عن النبي عليه الصلاة والسلام هم اليوم أربعة فلذا كان يوم القيامة أيدهم الله تعالى بأربعة آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تقوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خلق الأوعال ما بين أطلافيها إلى ركبهم مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك الحمد على عفو لك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله أعلم بثمانية أم ثمانية آلاف وعن الفضل ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ويجوز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر وقيل هو غشيل لعظمته تعالى بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام لكونها أقصى ما يتصور من العظمة والجلال والافتشونه سبحانه أجل من كل ما يحيط به فذلك العبارة والإشارة (يومئذ تعرضون) أي تسألون وتقماسبون عن عرته بذلك تشبيهه بعرض المظان العسكر لتعرف أحوالهم روى أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهاالك بشماله وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم أعمال زمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة

الجنة وأهل النار النار صرح جعله طرفا للكل (لا تخفى منكم خافية) حال من مرفوع تعرضون أي تعرضون غير
خاف عليه تعالى سر من أسراركم قبل ذلك أيضا وانما العرض لافتاء الحال والمبالغة في العدل أو غير خاف
يومئذ على الناس كقوله تعالى يوم تبلى السرائر وقرئ يعنى بالياء المحتانية (فأما من أوفى كتابه بمينه) تفصيل
لاحكام العرض (فيقول) تبصروا بها (هاؤم اقرؤا كتابه) ها اسم نذوفيه ثلاث لغات أجود هن
ها يارجل وها يامرأة وها وما يارجلان أو امرأتان وهاؤن يارجل وهاؤن يامرأة ومفعوله محذوف
وكاينه مفعول اقرؤا لانه أقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقل اقرؤه اذا لولى اضماره حيث أمكن
والهاؤ فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب انباتها لثباتها
في الامام (اني ظننت اني ملاق حسابيه) أي علمت وأعلم التعبير عنه بالظن للاشعار بأنه لا يقدح في الاعتقاد
ما يجسم في النفس من الخطرات التي لا ينقل عنها العلوم النظرية غالباً (فهو في عيشة راضية) ذات رضا
على النسبة بالصيغة كما يقال دارع في النسبة بالحرف أو جعل الفعل لها مجازاً وهو لصاحبها وذلك لكونها
صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم (في جنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء والدرجات
أو الانية والاشجار (قطوفها) جمع قطف وهو ما يجنى بسرعة والنطف بالفتح مصدر (دانية) قناتها
القاعد (لها واشربوا) باضماء القول والجمع باعتبار المعنى (ههنا) أكلوا وشربوا ههنا أو ههنا
(عيا أسلفتم) بمقابلة ما تقدم من الاعمال العالحة (في الايام الخالية) أي الماخضة في الدنيا وعن مجاهد أيام
الصيام وروى يقول الله تعالى يا أوليائى طامنا نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفا حكمكم عن الاثرية وغارت
أعينكم وتحصت بطونكم فكرونا اليوم في نعيمكم وكلاوا واشربوا الآية (وأما من أوفى كتابه بشماله) وروى
ما فيه من قبائح الاعمال (فيقول بالنبى لم أدركه حسابيه) لما شاهد من سوء العقابية
(باليثها) باليت الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لأمري ولم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى
فغير ليته الموتة ويجوز أن يكون لما شاهد من الحالة أي باليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لآله
وجدها أمر من الموت فقتناه عندها وقد جوز أن يكون للعبادة الدنيا أي باليت الحياة الدنيا كانت الموتة
ولم أخلق حيا (ما أغنى عني ماليه) مالى من المال والاتباع على أن مانافية والمفعول محذوف أو استهفامية
للاذكار أي أي شئ أغنى عني ما كان لي من اليسار (هالك عني سلطانيه) أي ملكي وتسلط على الناس أو جحى
التي كنت أحتج بهم في الدنيا وتسلط على القوى والآلات فجيزت عن استعماها في العبادات (خذوه)
حكايه لما يقوله الله تعالى يومئذ نخزنا النار (فقلوه) أي شدوه بالاغلال (ثم الجحيم صلوه) أي لاتصلوه الا الجحيم
وهي النار العظيمة ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان تعاظم على الناس (ثم في سلسلة ذرعهما) أي
طولها (سبعون ذراعا فاسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده فهو فيها من هرق لا يستطيع
حرا كما وتقدم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر أولان ما يعذب به وتم
لتفاوت ما بين الغل والتصلة وما بينهما وبين السلك في السلسلة في الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم)
تعليل بطريق الاستئناف التحقيقي ووصفه تعالى بالعظم للايدان بأنه المستحق للعظمة فحسب فن نسبها الى
نفسه استحق أعظم العقوبات (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يحث على بذل طعامه أو على اطعامه
فضلا أن يذل من ماله وقيل ذكر الحاض للتنبيه على أن نار الحاض بهذه الميزة فخالطك بنار الحاض وقبه
دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق المأخذة قالوا تخصص الامرين بالذكر لما أن أفع العقائد
الكفر وأشنع الرذائل الجذل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حيم) أي قريب يحببه ويدفع عنه ويجز
عليه لان أوليائه يتصامونه ويفترون منه (ولا طعام الا من غسلين) أي من غسله أهل النار وصديدهم
فعلين من الغسل (لا يأكله الا الخاسثون) أصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا تعمد الذنب لامن الخطا
المقابل للصواب دون المقابل للعد من ابن عباس رضى الله عنهم انهم المشركون وقرئ الخاطيون بإبدال
الهمزة ياء وقرئ بطرحها وقد جوز أن يراد بهم الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله
(فلا أنسم) أي فأقدم على أن لا مزيد للتأكيده وأما حمله على معنى نقي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن

التحقيق فبرهنة تعيين المقسم به بقوله تعالى (بما تبصرون وما لا تبصرون) كما مر في سورة الواقعة أي أقسم
بما شاهدات والمغيبات وقيل بالدينا والآخرة وقيل بالأجسام والأرواح والانس والجن والخلق والخلق
والنعم الظاهرة والباطنة والاول من نظم الكل (أنه) أي القرآن (لقول رسول) يبلغه عن الله تعالى
فان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على الله تعالى وهو النبي أو جبريل عليهم السلام (وما هو بقول
شاعر) كما تزعمون تارة (فليس ما يؤمنون) أي ما نأقل لا تؤمنون (ولا يقول كاهن) كما تدعون ذلك
تارة أخرى (قل لا ما تدعون) أي تدعون كرا قليلاً أو زماناً قليلاً تدعون على أن القلة بمعنى النفي أي
لا تؤمنون ولا تدعون أصلاً قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لما أن عدم
مشابهة القرآن الشعر أمر بين لا ينكره الامعان بخلاف مباينة الكهانة فانها تتوقف على تدكير أحواله
عليه الصلاة والسلام ومعاني القرآن المناقبة لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم وأنت خير بأن ذلك أيضاً مما
لا يتوقف على تأمل قطعاً وقرئ بالياء فيهما (تنزيل من رب العالمين) نزل على لسان جبريل عليه السلام
(ولو تقول علينا بعض الاقاويل) سمي الاقتراف نقولاً لانه قول متكاف والا قول الاقتراف اقاويل فتعبر الها
كانهم اجمع أفعولة من القول كالا ضاحك (لاخذنا منه باليمين) أي بيمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أي يناط
قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأقطع ما يقصه له المولى يعني يضربون عليه وهو أن يأخذ القاتل بيمينه
ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه وقيل اليمين بمعنى القوة قال فاطلهم

إذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابية باليمين

(فما منكم) أي الناس (من أحد عنه) عن القتل والمقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام
(وانه) أي وان القرآن (لذكر للمعتقين) لانهم المستفعدون به (وانا لعل أن منكم مكذبين) فنجازيهم على
تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) عند مشاهدتهم لشواب المؤمنين (وانه لحق اليقين) الذي لا يحوم
حوله رب ما (فسج باسم ربك العظيم) أي فسج بكرا اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالانقوله عليه وشكرا
على ما أوحى اليك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً

* (سورة المعارج مكية وآيات أربع وأربعون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سأل سائل) أي دعا داع (بعذاب واقع) أي استدعاه وطلبه وهو النضر من الحرث حيث قال انكارا
واستنزاه ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل أبو جهل
حيث قال أسقط علينا كسفا من السماء وقيل هو الحرث بن النعمان القهري وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه قال اللهم ان كان ما يقول محمداً حتماً فامطر
علينا حجارة من السماء فبالت حسي رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من أسفله فهلك من ساعته
وقيل هو الرسول عليه الصلاة والسلام استجمل عذابهم وقرئ سأل وهو أمان السؤال على لغة قريش فالعني
مأمراً أو من السبلان ويؤيده أنه قرئ سأل سبيل أي اندفع وادبعذاب واقع وصيغة الماضى للدلالة على
تحقق وقوعه أما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبراً وقد مر حال القهري وأما في الآخرة
فهو عذاب النار والله أعلم (للكافرين) صفة أخرى لعذاب أي كان للكافرين أو صله لواقع أو متعلق بسأل
أي دعا للكافرين بعذاب واقع وقوله تعالى (ليس له دافع) صفة أخرى لعذاب أو حال منه تخصه بالصفة بالسفة
أو بالعدل أو من الضمير في للكافرين على تقدير كونه صفة لعذاب أو استئناف (من الله) متعلق بواقع أو بدافع
أي ليس له دافع من جهته تعالى (ذي المعارج) ذي المصاعد التي يصعد فيها الملائكة بالآوامر والنواهي
أو هي عبارة عن السموات المترتبة بعضها فوق بعض (تخرج الملائكة والروح) أي جبريل عليه السلام
أقر بالذكر لتمييزه وفصله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة على الناس (البه)
إلى عرشه تعالى وإلى حيث تهبط منه أو أمره تعالى وقيل هو من قبيل قول إبراهيم عليه السلام إني ذاهب إلى
ربي أي إلى حيث أمرني به (في يوم) ان مقداره خمسين ألف سنة) مما يعده الناس وهو بيان لغايه

ارتفاع تلك المعارج وبمسد مداها على منهاج القنيل والخييل والمعنى أنهم من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها
في زمان لكان ذلك الزمان مقدرا بخمسين ألف سنة من سبغ الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح إلى
عرشه تعالى في يوم كان مقداره كقدار خمسين ألف سنة أي يقطعون في يوم ما يقطعها الإنسان في خمسين ألف
سنة لو فرض ذلك وقيل في يوم متعلق بواقع وقيل بسأل على تقدير كونه من السيلان فالمراد به يوم القيامة
واستطاعته أمالانه كذلك في الحقيقة أولئك قد نه على الكفار وألكنة ما فيه من الحالات والحاسبات وأياتا كان
فذلك في حق الله وأما في حق المؤمن فلا ما يرى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أطول هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده أنه ليخف على المؤمن حتى
أنه يكون أخف من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا وقوله تعالى (فأصبر صبرا جميلا) متعلق بسأل لأن السؤال
كان عن استنزاه وتعنت وتكذيب بالوسخ وذلك ما ينجره عليه الصلاة والسلام أو كان عن تضييع واستبطاء للنصر
أو بسأل ما تلى أو سال سبيل فمعناه سبيل العذاب لقرب وقوعه فقد شارقت الانتقام (أنهم يرونه) أي العذاب
الواقع أو يوم القيامة على تقدير تعلق في يوم بواقع (بعيدا) أي يستبعدونه بطريق الاحالة فذلك بسألون به
(وزموا قريبا) هيئنا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا معذرة على أن البعد والقرب معتبران بالنسبة إلى الامكان
والجمله تعليل للأمر بالصبر وقوله تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) متعلق بقريبا أي يمكن ولاية معذرفي ذلك
اليوم أو بضمير دل عليه واقع أو بضمير مؤخر أي يوم تكون السماء كالمهل الخ يكون من الاحوال والاهوال
مالا يوصف أو يدل من في يوم على تقدير تعلقه بواقع هذا ما قالوا ولعل الأقرب أن قوله تعالى سأل سائل
حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك عن الساعة وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد
ونحوهما اذ هو المعهود بالوقوع على الكافرين لا مادعا به النضر أو أبو جهل أو الفهرى فالتسوال بمعناه
والبيان بمعنى عن كافي قوله تعالى فأسأل به خبيرا وقوله تعالى ليس له دافع الخ استئناف مسوق لبيان وقوع
المسؤل عنه لا محالة وقوله تعالى فأصبر صبرا جميلا مترتب عليه وقوله تعالى أنهم يرونه بعيدا وزموا قريبا تعليل
للامر بالصبر كما ذكر وقوله تعالى يوم تكون الخ متعلق بليس له دافع أو بما يدل هو عليه أي يقع يوم تكون السماء
كالمهل وهو ما اذيب على مهل من الفلزات وقيل دردى الزيت (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ
ألوانا لا اختلاف ألوان الجبال منها جدد بيض وحر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا دببت وطيرت في الحو
أشبهت العهن المنقوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل جميعا) أي لا يسأل قريب قريبا عن أحواله ولا يكلمه
لا تسلا كل منهم بما يشغله عن ذلك وقرئ على البناء للمفعول أي لا يطلب من جميع حريم أو لا يسأل منه حاله
(يبصر ونهم) أي يبصر الاحياء فلا يخفون عليهم وما يغفونهم من التسال الانتشاغلهم بحال أنفسهم
وقيل ما يغنى عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده والاول أدخل في التحويل وجمع الغنمين لعدم
الحريم وقرئ يبصر ونهم والجمله استئناف (يود الجرم) أي ينهى الكافر وقيل كل مذنب وقوله تعالى
(لو يفتدى من عذاب يومئذ) أي العذاب الذي ابتلوا به يومئذ (بنيه وصاحبته وأخيه) حكاية لودادتهم
ولو في معنى التقى وقيل هي بمنزلة أن الناصية فلا يكون لها جواب وينسبك منها وما بعد ما صدر يقع
مفعولا ليدود والتقدير يود اقتداءه بنيه الخ والجمله استئناف لبيان أن اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ إلى حيث
ينهى أن يفتدى بأقرب الناس إليه وأعلقهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ يومئذ بالفتح على
البناء للاضافة إلى غير ممكن ويتنوين عذاب ونصب يومئذ واتصاه بعذاب لانه في معنى تعذيب (وفصلته)
أي عشرته التي فصل عنهم (التي تؤوبه) أي تغفله في النسب أو عند الشدائد (ومن في الارض جميعا) من
القلبين والخلائق ومن للتغليب (ثم ينجيه) عطف على يفتدى أي يود لو يفتدى ثم لويجبه الاقتداء ونم لاستبعاد
الانجاء بمعنى يتقى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات (كللا) ودع
للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع انجاء الاقتداء وضمير (انها) امالنا للمدلول عليها بذكر العذاب
أو هو مبهم ترجم عنه الخبير الذي هو قوله تعالى (اطي) وهي علم للناس منقول من القلي بمعنى اللهب
(نزاعة للشوى) نصب على الاختصاص أو حال مؤكدة والشوى الاطراف أو جمع شواء وهي جلدة الرأس
وقرئ نزاعة بالرفع على أنه خبر ثنائ لان وهو الخبر والظلي بدل من الضمير للقصه والظلي مبتدأ ونزاعة

قوله الفلزات بكسر الفاء واللام
وتشديد الزاي جمع فلز وهو كما
في الصحاح ما يشبه الكبريت
يناب من جواهر الارض اه

خبره (تدعو) أي تجذب وتخصر وقيل تدعو وتقول لهم إلى يا كافر بماذا نقى وقيل تدعو المناقذين والكافرين بلسان فصيح ثم تلهطهم التقاط الحب وقيل تدعونهم لك وقيل تدعوز بانيها (من أدبر) أي عن الحق (وتولي) أعرض عن الطاعة (وجمع فارعي) أي جمع المال فجعله في وعاء وكثره ولم يودز كانه وحقوقه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه حرصا وتأملا (أن الإنسان خلق هلوعا) الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وقد فسر أحسن تفسير قوله تعالى (إذا مسه الشر) أي الفقر والمرض ونحوهما (جزوعا) أي مبالغيا الجزع ككثر أمره (وإذا مسه الخير) أي السعة والصحة (منوعا) مبالغيا المنع والامساك والافاضة الثلاثة أحوال مقدرة ومحقة لأنها طابع جبل الإنسان عليها وإذا الأولى طرف جزوعا والثانية لمنوعا (الواصلين) استثناء للمتصنين بالنعوت الجليلة الاسمية من المطبوعين على القبايح الماضية لانباء نعوتهم عن الاستغراق في طاعة الحق والاشتياق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل على خلاف القبايح المذكورة الناشئة من الانهمالك في حب العاجل وقصر النظر عليه (الذين هم على صلواتهم داعمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين في أموالهم حق معلوم) أي تصيب معين يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله تعالى واشفا فاعلى الناس من الزكاة المفروضة والصدقات الموقوفة (للسائل) للذي يسأله (والمحروم) الذي لا يسأله فظن أنه غنى فيحرم (والذين يصدقون يوم الدين) أي بأعمالهم حيث يتعبون أنفسهم في الطاعات الدنية والمالية طمعا في الثبوة الآخرة بحيث يستدل بذلك على تصديقهم يوم الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) شاقون على أنفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابها عز وجل كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله انهم إلى ربهم راجعون وقوله تعالى (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض بمؤذن بأنه لا ينبغي لاحد أن يأمن عذابه تعالى وان بالغ في الطاعة (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين) سلف تفسيره في سورة المؤمنين (فمن استغنى) أي طلب لنفسه (وراء ذلك) وراء ما ذكر من الأزواج والملوكات (فأولئك) المستغنون (هم العادون) المتهذبون لحدود الله تعالى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) لا يخلفون بشي من حقوقها (والذين هم بشهادتهم قائمون) أي يقيمون لها بالعدل احياء الحقوق الناس وتخصيصها بالذ كرمع اندراجها في الامانات لاثبات فضلها وقرى لاماناتهم وبشهادتهم على ارادة الجففس (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أي يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومسجباتها وأدابها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بالاولا وآخر ابا اعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتزليل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات كما في قول من قال

إلى الملك القرم وابن الهمام • وليت الكتاب في المزدحم

اذا نأبان كل واحد من الاوصاف المذكورة نعت جليل على حاله شأن خطير مستتبع لاحكام حجة حقيق بأن يفرد موصوف مستقل ولا يجعل شي منها لشيء آخر (أولئك) اشارة إلى الموصوفين بما ذكر من الصفات وما قبله من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليهم للإيذان بملوثاتهم وبعدم منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ خبره (في جنات) أي مستقرون في جنات لا يقدرونها ولا يدركونها وقوله تعالى (مكرمون) خبر آخر أو وهو الخير وفي جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة القوامل أو بمنع هو حال من الضمير في الخير أي مكرمون كائين في جنات (فما الذين كدوا قبلك) حولك (مطعين) مسرعين نحوك ما أدى أعناقهم اليك مقبلين بأبصارهم عليك (عن اليمين وعن الشمال عزير) أي فراقشتي جمع عزة وأصلها عزوة من العز وكان كل فرقة تعترى إلى غير من تعترى إليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرا فافراد يستهزئون بكلامه عليه الصلاة والسلام ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فليدع عنها قبلهم فقلت (أطعم) كل امرئ منكم أن يدخل الجنة نعيم) بلا ايمان (كلا) ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ (انا خفناهم مما يعلمون) قبل هو تعليل للردع والمعنى انا خفناهم من أجل ما يعلمون كما في قول الاعشى

أزمت من آل إيلي إنكارا * وشملت على ذي هوى أن تزارا

وهو تكميل النفس بالآيمان والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو بمنزل من أن يؤسبوا الكاملين فمن أين لهم أن يعلموا ما في دخول الجنة وهم مكبون على الكفر والفسوق وإنكار البعث وقيل معناه أنا خلقناهم مما يعلمون من نقطة مدرة فمن أين تشر فون ويدعون التقدم ويقولون اندخل الجنة قبلهم وقيل أنهم مخلوقون من نقطة قدرة لا تناسب عالم القدس فحي لم تستكمل الآيمان والطاعة ولم تتخلق بالخلق المكي لم تستعد لدخولها ولا يفتي ما في الكل من التعجل والأقرب أنه كلام مستأنف قد سبق عهد المابعد من بيان قدرته تعالى على أن يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستنزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما نزل عليه من الوحي وأدعائهم دخول الجنة بطريق السخرية وفشي بداهم قوما آخرين فإن قدرته تعالى على ما يعلمون من النشأة الأولى حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما يجمع عنه الفاء الصريحة في قوله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) والمعنى إذا كان الأمر كما ذكر من أننا خلقناهم ما يعلمون فأقسم برب المشارق والمغارب (أنا القادرون على أن نبذل خير منهم) أي نهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جنائهم ونأق بداهم بخلق آخرين يسوا على صفتهم (وما نحن بمسوقين) يعقلون أن أردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم (فذرهم) فخلهم وشأنهم (يحوضوا) في باطلهم الذي من جلته ما حكى عنهم (ويلعبوا) في دنياههم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) وهو يوم البعث عند النفخة الثانية لا يوم النفخة الأولى كما توهم فإن قوله تعالى (يوم يخرجون من الأجداث) بدل من يومهم وقرئ يخرجون على البناء للمفعول من الإخراج (سراعا) حال من مرفوع يخرجون أي مسرعين (كأنهم انصب) وهو كل ما نصب فعبد من دون الله تعالى وقرئ بسكون الصاد ويفتح النون وسكون الصاد أيضا (يوفضون) يسرعون (خاشعة أبصارهم) وصفت أبصارهم بالخشوع مع أنه وصف الكل لغاية ظهور آثاره فيها (تردهم ذلة) تغشاهم ذلة شديدة (ذلك) الذي ذكر ما سبق فيه من الأحوال الهائلة (اليوم الذي كانوا يوعدون) في الدنيا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لا ما نأتم وعهدهم راعون

(سورة نوح عليه السلام مكية وآياتها تسع وأثمان وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(أنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك) أي بأن أنذرهم على أن أن مصدرية حذف منها الجائز وأوصل إليها الفعل فإن حذفه مع أن وإن مطرد وجعلت صلتها أمرا كما في قوله تعالى وأن أقم وجهك لآل مدار وصلها بصيغ الأفعال دلالة على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون العدة خبرية في الموصول الاسمي انما هو للتوصل إلى وصف المعارف بالجل وهي لا توصف إلا بالجل الخبرية وليس الموصول الخبري كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر استويا في جهة الوصل بهما فيجوز عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى الأمر والنهي والمنهي والاستقبال كأنه قيل أرسلناه بالإنذار وقيل المعنى أرسلناه بأن قلناه أنذر أي أرسلناه بالأمر بالإنذار ويجوز أن تكون أن مفسرة لما في الأرض من معنى القول فلا يكون للجملة محل من الأعراب وعلى الأقل محلها التصلب عند سبويه والقرطبي والجزء عند الخليل والكسائي كما هو المعروف وقرئ أنذر بغير أن على إرادة القول (من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) عاجل أو أجل ثلاثي لهم عذرا أصلا (قال) استئناف مبني على سؤال فتشأ من حكاية إرساله عليه الصلاة والسلام بالوجه المذكور كأنه قيل فأنزل عليه الصلاة والسلام فقيل قال لهم (يا قوم اتقوا لكم نذير مبين) مندر موضح لحقيقة الأمر وقوله تعالى (أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا) منة في نذير على الوجهين المذكورين (بغفر لكم من ذنوبكم) أي بعض ذنوبكم وهو ما سلف في الجاهلية فإن الإسلام يجيبه (ويؤخركم إلى أجل مسمى) هو الأمد الأقصى الذي قدره الله تعالى لهم بشرط الآيمان والطاعة ورواه ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فإن وصف الأجل بالمسمى وتطبيق تأخيرهم

إليه بالايان والطاعة صريح في أن لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله تعالى
 (ان اجل الله) أي ما قدر لكم على تقدير بقاءكم على الكفر (اذ جاء) وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر
 (لا يؤخر) فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذي هو بقاءكم على الكفر فلا يجي
 ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه ويجوز أن يراد به وقت اتيان العذاب المذكور
 في قوله تعالى من قبل أن يأتيهم عذاب أليم فانه أجل موقت له حتما وحده على الاجل الاطول مما لا يبعده
 المقام كيف لا والجله تعديل للامر بالعبادة المستتعبة للمغفرة والتأخير الى الاجل المسمى فلا بد أن يكون
 المنقضي عند مجيئه الاجل هو التأخير الموعود فكيف يتصور أن يكون ما فرض مجيئه هو الاجل المسمى (لو كنتم
 تعلمون) أي لو كنتم تعلمون شيئا لسارعتم الى ما أمرتكم به (قال) أي نوح عليه الصلاة والسلام مناجيا
 ربه وسأله تعالى وهو أعلم بحاله ما جرى بينه وبين قومه من القيل والقال في تلك المدد الطوال بعد ما بذل
 في الدعوة غاية الجهود وجاوز في الانذار كل حد معهود وضافت عليه الحيل وعيت به العلل
 (وب أنى دعوت قومي) الى الايمان والطاعة (لئلا ينهارا) أي دأبنا من غير فتور ولا توان (فلم يردهم
 دعائى الامرار) عماد دعوتهم اليه واسناد الزيادة الى الدعاء لسببته لها كما في قوله تعالى زادتم ايمانا (واى
 كلما دعوتهم) أي الى الايمان (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا أصابعهم في آذانهم) أي سدوا مسامعهم
 من استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) أي بالغوا في التغطية بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم او تغشاهم
 لئلا يصروا كراهة النظر اليه أو لئلا يعرفهم فبدعوتهم (وأصبروا) أي أكبروا على الكفر والمعاصي مستعار
 من أصبر الحمار على العانة اذا أصبر اذنيه وأقبل عليها (واستكبروا) عن اتباعى وطاعى (استكبرا)
 شديدا (ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا) أي دعوتهم نارة بعد نارة ومرة
 غب مرة على وجوه متخالفة وأساليب متفاوتة وثمرات متفاوتة فان الجهار أشد من الاسرار والجمع بينهما
 أغلظ من الافراد أو لتراخي بعضها عن بعض وجهار منصوب بدعوتهم على المصدر لانه أحد نوعى الدعاء
 أو أراد بدعوتهم جاهرهم أو هو صفة مصدر أى دعوتهم دعاء جهارا أى مجاهرا به أو مصدرفى موقع الحال
 أى مجاهرا (فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر والمعاصي (انه كان غضارا) للتائبين كأنهم
 تعللوا وقالوا ان كذا على الحق فكيف نتركه وان كذا على الباطل فكيف يقبلنا بعد ما كفنا عليه دهر اطويلا
 فأمرهم بما يجمع ما سلف منهم من المعاصي ويوجب اليهم المنافع ولذلك وعدهم بما هو أوقع فى قلوبهم وأحب
 اليهم من الفوائد العاجلة وقبل لما كذبوه بعد تكرر بالدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأعتق ارجام
 نسائهم أربعين سنة وقبل سبعين سنة فوعدهم أنهم ان آمنوا أن يرزقهم الله تعالى الخصب ويدفع عنهم ما كانوا
 فيه (يرسل السماء عليكم مدرارا) أى كثيرا للدرور والمراد بالسما المظلة أو المصطب (ويعددكم بأموال وبنين
 ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم) فيها (أنهارا) جارية (مالكم لاترجون لله وقارا) انكار
 لأن يكون لهم سبب ماقى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من تغير
 المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم على أن الانكار متوجه الى السبب فقط مع محقق مضمون الجلة
 الجمالية لا اليها معاصي كما فى قوله تعالى ومالى لأعبد الذى فطرنى ولله متعلق بمنزلة وقع حال من وقارا
 ولو تأخر لكان مفعلة أى سبب حصول لكم حال كونكم غير معتدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه
 بالايان به والطاعة له (وقد خلقكم أطوارا) أى والحال أنكم على حال منافاة لما أنتم عليه بالكلية وهى
 أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم نارا عناصر ثم أغذية ثم أخلاطا ثم نطقا ثم عقلا ثم مضغا ثم عظاما وطعنا
 ثم أنشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توفيق من هذه شؤنه فى القدرة القاهرة والا حسان التام مع العلم بها
 مما لا يكاد يصدق عن العاقل هذا وقد قيل الرجاء بمعنى الامل أى مالكم لا تؤملون له تعالى توفيقا أى تعظيما
 لمن عبده وأطاعه ولا تكونون على حال تؤملون فيها تعظيم الله تعالى اياكم فى دار الثواب والله يبين للموقر
 ولو تأخر لكان مفعلة للوقار والاول هو الذى تستدعيه الجزالة التنزيلية فان اللائق بحال الكفرة امتداد أن
 لا يعتقدوا وقار الله تعالى وعظمته مع مشاهدتهم لآثارها وأحكامها الموجبة للاعتقاد حتما وأما عدم

رجائهم لعظيم الله اياهم في دار الثواب فليس في حيز الاستعداد والانسكار مع أن في جعل الوفاق بمعنى التوقيع من
 التمسك وفي قوله والله بيان للموقر ولوتاخر اركان صله للوفار من التناقض مالا يخفى فان يكونه بياناً للموقر
 يقتضي أن يكون التوقيع صادراً عنه تعالى والوفار وصفاً للخطاين وكونه صله للوفار يوجب كون الوفاق
 وصفاً له تعالى وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدرته على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف
 منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما لكم لا تخشون الله عقاباً ولا ترجون منه
 ثواباً وعن مجاهد والفضال ما لكم لا تسألون الله عظمة قال قطرب هي لغة حجازية يقولون لم أرى أي لم أبال
 وقوله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً) أي متطابقة بعضها فوق بعض (وجعل القمر
 فينورا) أي منور الوجه الارض في ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع أنه في السماء الدنيا لما أنها محيطها
 بسائر السموات فخافهم ليكون في الكل أولاً لأن كل واحدة منها شائعة لا يجب ما وراءها فيري الكل كأنهم اسماء
 واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في واحدة منها كأنه في الكل (وجعل الشمس سراجاً) يريل ظلمة
 الليل ويصير أهل الدنيا في ضوئها وجه الارض ويشاهدون الآفاق كما يصير أهل البيت في ضوء السراج
 ما يحتاجون الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة إنما هو نور في الجملة (والله أنبتكم من الارض نباتاً) أي
 أنشأكم منها فاستعبروا لآيات الانشاء لكونه ادل على الخلق والتكوين من الارض ونباتاً أما مصدر
 مؤكداً لا ينكمح حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ولم يترتب عليه من فعله أي أنبتكم من الارض فنبتم نباتاً
 ويجوز أن يكون الاصل أنبتكم من الارض انبأنا فنبتم نباتاً فيحذف من الجملة الاولى المصدر ومن الثانية الفعل
 اكتفاء في كل منهما ما ذكر في الاخرى كما مر في قوله تعالى أم تريدون أن تسألوا رسوا لكم كما سئل موسى وقوله
 تعالى وان يمسك الله بضرة فلان كاشف له الاهو وان يردك بخير فلان اذ فضله (ثم يعيدكم فيها) بالدفن عند
 موتكم (ويخرجكم منها عند البعث والخسر) (الخارج) محققاً لرب فيه (والله جعل لكم الارض
 بساطاً) تتلبون عليها ثقلكم على بسطكم في بيوتكم وتوسيط لكم بين الحمل ومفعوله مع أن مفعول التأخير
 لما مر من ارامن الاحتماء ببيان كون المجهول من منافعهم والتشويق الى المؤخر فان النفس عند تأخير ما حقه
 التقديم لا سيما عند كون المقدم ملوماً بكونه من المنافع تبقى مترتبة له فيمكن عند وروده انها افضل مما يمكن
 (تسلكوا منها سبلاً فحاجاً) أي طرقاً واسعة جمع فح وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن
 متعلقة بها قبلها المائدة من معنى الاتخاذ أو بضم هو حال من سبلاً أي كأنه من الارض ولوتاخر لكان صفة
 لها (قال نوح) أهدى لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه أي قال مناجياله تعالى (رب انهم
 عصوني) أي عوا على عصياني فيما أمرتهم به مع ما بالغت في ارتدادهم بالعظة والتذكير (واتبعوا من لم يرد
 ماله وولده الا خساراً) أي واسمهم عوا على اتباع رؤسائهم الذين أبطرتهم أموالهم وغرتهم أولادهم وخسار
 ذلك سبب الزيادة خسارهم في الآخرة فصاروا أسوة لهم في الخسار وفي وصفهم بذلك اشعار بأنهم اتبعوا هوى
 لوجاهتهم الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لا لما شاهدوا فيه من شبهة معصية لا اتباع في الجملة وقرئ
 وولده بالضم والكون على أنه لغة كالحزن أو جمع كالاسد (ومكروا) عطف على صلة من والجمع باعتبار معناه
 كما أن الافراد في الضمائر الاولى باعتبار لفظها (مكراً بكراً) أي كبراً في الغاية وقرئ بالتخفيف والاول
 أبلغ منه وهو أبلغ من الكبير وذلك احتيالهم في الدين وصددهم للناس عنه ويحريشهم لهم على آذية نوح عليه
 السلام (وقالوا لا تذرن آلهتكم) أي لا تتركوا عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح (ولا تذرن ودا
 ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) أي لا تذرن عبادة هؤلاء منصوبها بالذ كرمع اندراجها فيما سبق لانها
 كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم وقد انتقلت هذه الاصنام عنهم الى العرب فكان ذلك وبسواع
 لهم مدان ويغوث لمذبح ويعوق لمراد ونسر لجر وقيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من
 اولاد آدم عليه السلام ما نوافقال ابليس لمن بعدهم لوصورتهم صورهم فكنت تنظرون اليهم وتبكون كونهم ففعلوا
 فلما مات أولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة
 امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ وذا بضم الواو ويغوثا

ويعوق التماس ومنع صرفهما للبهمة والعيلة (وقد أضلوا) أي الرؤساء (كثيرا) خلقا كثيرا أو
 الاصنام كقوله تعالى رب اننن أضلن كثيرا من الناس (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قوله تعالى
 رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النسابة عنه أي قال رب انهم عصوني وقال لا تزد
 الظالمين الا ضلالا ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالنظم المفرط وتعليل الدعاء عليهم به والمطلوب
 هو الضلال في غشية مكرهم ومصلح دينهم أو الضياع والهلاك كافي قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر
 ويؤيده ما سيأتي من دعائه عليه الصلاة والسلام (بما خطيئناهم) أي من أجل خطيئناهم وما من يدين
 الجائر والمجرور للتوكيد والتفخيم ومن لم يزد انهم اجعلها نكرة وجعل خطيئناهم بدلانها وقرئ مما خطاياهم
 ومما خطيئناهم أي بسبب خطيئناهم المعدودة وغيرها من خطاياهم (اغرقوا) بالطوفان لاسبب آخر
 (فادخلوا نارنا) المراد اذابا عذاب القبر فهو عقاب الاغراق وان كانوا في الماء عن النجاة انهم كانوا يفرقون
 من جانب ويحرقون من جانب أو عذاب جهنم والتعقيب لتنزله منزلة المتعقب لا غرقا لهم لا قربا به وتحققه
 لاحالة وتنكير النار اشارة لعظمها وتوحيها أولانه تعالى أعد لهم على حسب خطيئناهم نوعا من النار
 (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) أي لم يجدوا أحدا منهم واحدا من الانصار وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من
 دون الله تعالى وبأنها غير قادرة على نصرهم وتمكيمهم (وقال نوح رب لا تذرني على الارض من الكافرين
 ديارا) عطف على نظيره السابق وقوله تعالى مما خطيئناهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه الصلاة والسلام
 للايدان من أول الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصيبهم الا لاجل خطيئناهم التي عددها نوح
 عليه السلام وأشار الى استحقاقهم للاهلاك لاجلها لأنها حكاية انفس الاغراق والاحراق على طريقة
 حكاية ما جرى بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم من الاحوال والاقوال والاخر عن حكاية دعائه هذا
 وديار من الاسماء المستعلة في النفي العام يقال ما بالدار ديار أو ديور كقيام وقيام أي أحد وهو في حال من
 الدور أو من الدار أصله ديور فدل به ما فعل باصل سيد لا فعال والالكان دوارا (الذي ان تذرهم) عليها
 كالأوبعضا (بضلوا عبادك) عن طريق الحق (ولا يذروا الا فاجرا كفارا) أي الامن سيفيغرو ويكفر
 فوصفهم بما يصيرون اليه وكأنه اعتذار عما عسى يرد عليه من أن الدعاء بالاستئصال مع احتمال أن يكون من
 أخلافهم من يؤمن منكروا عما قاله لاستحكام علمه بما يكون منهم ومن أعقابهم بعد ما جز بهم واستقرأ
 أحوالهم قريبا من ألف سنة (رب اغفر لي ولوالدي) أي لوالدي متوشلخ وأمه شعفا بنت أنوش كانا مؤمنين
 وقيل هما آدم وحواء وقرئ لولدي يريد ساما وحماما (ولمن دخل بيتي) أي منزلي وقيل مسجدي وقيل
 سفيني (مؤمنا) بهذا القيد خرجت امرأته وابنته كنعان ولكن لم يجزم عليه الصلاة والسلام بخروجه
 الا بعد ما قيل له انه ليس من أهل ذلك وقدم تفصيله في سورة هود (وللمؤمنين والمؤمنات) عهدهم بالدعاء اثر
 ما خص به من يتصل به نسبنا ودينا (ولا تزد الظالمين الا نارا) أي هلاكا قبل غرق معهم صيائناهم أيضا
 لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آياتهم وأتباعهم باراءة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم
 من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام علىكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادرتي وعن الحسن أنه سئل
 عن ذلك فقال علم الله برأيتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله تعالى ارحام نسايتهم وأبليس أصلا بآياتهم
 قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من
 قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرهم دعوة نوح عليه السلام

* (سورة الجن مكية وآية اثنان وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل أوحى إلى) وقرئ أوحى إلى أصله وحي وقد قرئ كذلك من وحي اليه فقلبت الواو المنه ومة همزة كأعد
 وأزن في وعد ووزن (أنه) بالفتح لانه فاعل أوحى والضمير للشارح استمع أي القرآن كاذ كرفي الاحصاف
 وقد حذف دلالة ما بعده عليه (نهر من الجن) النهر ما بين الثلاثة والعشرة والجن أجسام عاقلة خفية
 يغلب عليهم النارية أو الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل هي النفوس البشرية المضارفة

عن أبنائها وفيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام لم يشعربهم وباسقامهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبره الله تعالى بذلك وقدمه وما فيه من التنصيص في الاحقاف (فقالوا) انقمهم عند رجوعهم اليهم (اناسمعتنا قرأنا) كتابا مقروءا (عجبا) بديعاً مبيناً لكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر ووصف به للمبالغة (يهدى الى الرشد) الى الحق والصواب (فأمنابه) أي بذلك القرآن (وان نشرق برنا أحدا) حسبما نطق به ما فيه من دلائل التوحيد (وأنت تعالى جذربنا) بالفتح قالوا هو وما بعده من الجبل المصدرة بأن في أحد عشر موضعاً عطف على محل الجار والمجرور في فأمنا به كأنه قبل فصدقناه وصدقنا أنه تعالى جذربنا أي ارتفع عظمته من جذ فلان في عيني أي عظم تمكنه أو سلطاناً أو غناء على أنه مستعار من الجذ الذي هو الجذ والمعنى وصفه بالاستغناء عن صاحبه والولادة عظمته أو لسلطانه أو لغناؤه وقرئ بالكسر وكذا الجبل المذكورة عطفاً على المحكي بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج كلها تحت القول وأما اندراج الجبل الآتية تحت الايمان والتصديق كما يقتضيه العطف على محل الجار والمجرور ففيه اشكال كما سيجب به خبراً وقوله تعالى (ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) بيان لحكم تعالى جذه وقرئ جذربنا على التمييز وجذربنا بالكسر أي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ صاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقدوه كفرة الجبن من تشبيه الله تعالى بخلقه في اتخاذ صاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه (وانه كان يقول سفيهاً) أي ابليس أو مرده الجبن (على الله شططاً) أي قولاً شططاً أي بعد عن التصديق ومجازة للحد وهو شطط في نفسه لفرط بعده عن الحق وهو نسبة صاحبة والولد اليه تعالى وتعلق الايمان والتصديق بهذا القول ليس باعتبار نفسه فانهم كانوا عايناً يقول سفيهاً منهم من قبل أيضاً بل باعتبار كونه شططاً كأنه قيل وصدقنا أن ما كان يقول سفيهاً في حقه تعالى كان شططاً وأما تعلقهما بقوله تعالى (وأناظن أن لن تقول الانس والجن على الله كذباً) فغير ظاهر وهو اعتذار منهم عن تقلدهم لسفيهم أي كأنظن أنه لن يكذب على الله تعالى أحد أبداً ولذلك استعاضوا بقوله وكذباً بمصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول أو وصف له دره المحذوف أي قولاً كذباً أي مكذباً وفيه وقرئ لن تقول بمحذوف إحدى التامين فكذباً بمصدر مؤكد لانه الكذب هو القول (وأنت كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) كان الرجل من العرب اذا أسمى في واد قمر وخاف على نفسه يقول أعوذ بسيد هذا الوادي من سفيهاً قومه يريد الجن وكبرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سداً بالانس والجن وذلك قوله تعالى (فزادوهم) أي زاد الرجال العائذون الجن (رهقاً) أي تكبروا واعتزوا وفزاد الجن العائذون غيابة ان أضلوهم حتى استعاضوا بهم (وانهم ظنوا) أي الانس (كما ظننتم) أي الجن على أنه كلام بعضهم لبعض (أن لن يبعث الله أحداً) وقيل المعنى ان الجن ظنوا كما ظننتم أي الكفرة الخ فتكون هذه الآية وما قبلها من جملة الكلام الموحى به والاقترب أنهم ما كذلك على كل تقدير عطفاً على أنه استمع اذ لمعنى لا دراجه ما تحت ما ذكر من الايمان والتصديق وكذا قوله تعالى (وأنا نسنا السماء) وما بعده من الجبل المصدرة بأن ينبغي أن تكون معطوفة على ذلك على أن الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كأنه قيل قل أوحى الى كيت وكيت وهذه العبارات أي طلبنا بلوغ السماء أو خبرها واللمس مستعار من المس للطلب يقال يسأل المس والتمسه وطلبه كطلبه واطلبه وطلبه (فوجدناها ملئت حرساً) أي حراساً اسم جمع كخدم مفرد اللفظ ولذلك قيل (شديداً) قويا وهم الملائكة يجمعونهم عنها (وشهباً) جمع شهاب وهي الشهباء المقتبسة من نار الكواكب (وأنا كنا نقعد) قبل هذا (منها) من السماء (مقاعد للسمع) خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للترصد والاستماع وللمسمع متعلق بقعد أي لاجل السمع أو بحضوره وصفة لمقاعد أي مقاعد كناية للسمع (فنسمع الآن) في مقعد من المقاعد (يجد له شهاباً رصداً) أي شهاباً راصد له ولاجله يصد عنه الاستماع بالرجم أو ذوى شهاب راصد له على أنه اسم مفرد في معنى الجمع كالخمس قبل حدث هذا عند بعث النبي عليه الصلاة والسلام والصحيح أنه كان قبل البعث أيضاً لكنه كثر الراجح بعد البعث وزاد زيادة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلاً فقالوا ما هذا الا لامر أراده الله تعالى بأهل الارض وذلك قولهم (وأنا لاندري

أشركوا ربهم في الأرض) بجراسة السماء (أم أراديم ربهم رشتا) أي خيرا ونسبة الخير إلى الله تعالى
دون الشر من الآداب الشريفة القرآنية كما في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين ونظائره (وانا من
المصلحون) أي الموصوفون بصلاح الحال في شأن أنفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم المائلون إلى الخير
والصلاح حسب مقتضى الفطرة السليمة لا إلى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة (ومنادون
ذلك) أي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في صلاح الحال على الوجه المذكور لا في الإيمان
والتقوى كما لوهم فإن هذا بيان لحالهم قبل استماع القرآن كما يعرب عنه قوله تعالى (كأطرائق قددا) وأما
حالهم بعد استماعه فسيحكي بقوله تعالى وانا لما سمعنا الهدى إلى قوله تعالى وانا من المصلحون أي كما قبل هذا
ذوى طرائق أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال أو كانت طرائقنا طرائق قددا أي متفرقة
مختلفة جمع قددة من قد كالقطعة من قطع (وانا ظننا) أي علمنا الآن (أن لن نجزي الله) أي أن الشأن لن
نجزي الله كائين (في الأرض) أي بما كان من أقطارها (ولن نجزيه هربا) هارين منه إلى السماء أولن نجزيه
في الأرض إن أراديننا أمر أولن نجزيه هربا إن طلبنا (وانا لما سمعنا الهدى) أي القرآن الذي هو الهدى
بعينه (أمانا به) من غير تعلم وتردد (فن يؤمن بربه) وبما أنزله (فلا يخاف) فهو لا يخاف (بخسا)
أي نقصا في الجزاء (ولارحقا) ولا أن ترهقه ذلة أو جزاء بخس ولا رحق اذ لم يخس أحد احقا ولا رحق ظلم
أحد فلا يخاف جزاءه ما وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله تعالى أن يجتنب المظالم وقرئ فلا يخف
والأول أدل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصه به (وانا من المصلحون ومنا القاسطون) الجاثرون عن
طريق الحق الذي هو الإيمان والطاعة (فن أسلم فأولئك) إشارة إلى من أسلم والجمع باعتبار المعنى (تجروا)
توخوا (رشتا) عظيم ما يلغهم إلى دار الثواب (وانا القاسطون) الجاثرون عن سنن الإسلام (فكانوا
لهم حطبا) فوقع بهم كما وقع بكفرة الانس (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة والجلة معطوفة
قطعا على أنه استمع والمعنى وأوحى إلى أن الشأن لو استقام الحق والانس أو كلاهما (على الطريقة) التي هي مله
الإسلام (لا سبيلناهم ما غدا) أي لو سمعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه أصل
المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب وقيل لو استقام الحق على الطريقة المثلى أي لو ثبت أبوهم الجاثن
على ما كان عليه من عبادة الله تعالى وطاعته ولم يتكبر عن السجود لآدم عليه السلام ولم يكفر وتبعه ولده
في الإسلام لانعمنا عليهم ووسعنا رزقهم (لنفسهم فيه) لختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه أنه لو استقام
الحق على طريقهم القديمة ولم يسلوا باستماع القرآن لو سمعنا عليهم الرزق استدرجنا لتوقعهم في الفتنة
ونعذبهم في كفران النعمة (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو وحيه (يسلكه) يدخله
(عذابا بعدا) أي شاقا صعبا يعاوم المعذب ويغلبه على أنه مصدر وصف به مبالغة (وأن المساجد لله) عطف
على قوله تعالى أنه استمع أي وأوحى إلى أن المساجد مختصة بالله تعالى وقيل معناه ولأن المساجد لله
(فلا تدعوا) أي لا تعبدوا فيها (مع الله أحدا) غيره وقيل المراد بالمساجد المساجد الحرام والجمع لأن كل ناحية
منه مسجدة قبله مخصوصة أو لانه قبله المساجد وقيل الأرض كلها لأنها جعلت مسجدا للنبي عليه الصلاة
والسلام وقيل مواضع السجود على أن المراد من السجود غير الله تعالى وقيل أعضاء السجود السبعة
وقيل السجيدات على أنه جمع المصدر المبنى (وأنه) من جملة الموحى أي وأوحى إلى أن الشأن (لما قام عبد الله)
أي النبي عليه الصلاة والسلام وإيراده بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضى لقياسه وعبادته ولتواضع
لانه واقع موقع كلامه عن نفسه (يدعوه) حال من فاعل قام أي بعده وذلك قيامه للصلاة التي يدخله كما مر
تفصيلا في سورة الاحقاف (كادوا) أي الحق (يكونون عليه لبداء) مترا كين من ازدحامهم عليه
نحيبا عما شاهدوا من عبادته ومعهم من قرأه واقندا أي محسبا به قيا ما وركوعا وسجودا لانهم رأوا ما لم يروا
شاهدوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام عليه الصلاة والسلام بعبادته وحده مخالفالا لشركين
كاد المشركون يزدجون عليه مترا كين والبدع بدعة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومن البدع الاسد وقرئ
لبداء جمع لبدعة وهي بمعنى البدعة ولبداء جمع لبدك ساجد وسجد ولبداء جمع لبدك ساجد وسجد ولبداء جمع لبدك ساجد وسجد

تليدت الانس والجن على هذا الامر ليطغوه فأبى الله إلا أن يظهره على من ناواه (قل انما ادعو) أى عبد
(ربى ولا اشرك به) ربى فى العبادة (احسدا) فليس ذلك يسدع ولا مستنكر يوجب التعجب أو الاطباء
على عداوتى وقرئ قال على أنه حكايمة قوله عليه الصلاة والسلام للمترا كمين عليه والاول هو الاظهر
والاوفق لشو له تعالى (قل انى لأملك لكم ضرا ولا رشدا) كأنه أريد لأملك لكم ضرا ولا نفعاً ولا غياً ولا رشداً
فترك من كلامه تسليين ماذ كفى الآخر (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) ان أرادنى بسوء (ولن أجهدن
دونه ملتصداً) ملتجأ ومعدلاً وهذا بيان لجبر عليه الصلاة والسلام عن شؤن نفسه بعد بيان عزمه عليه الصلاة
والسلام عن شؤن غيره وقوله تعالى (الابلاغ من الله) استثناء من قوله لأملك فان التبليغ ارشاد ونفع
وما بينهما اعتراض مؤكد لئنى الاستطاعة أو من ملته أى لن أحد من دونه منجاً إلا أن أبلغ عنه ما أرسلى به
وقيل الامر كى من ان الشرطية ولا النافية ومعناه ان لا أبلغ بلاغاً من الله والجواب محذوف لدلالة ما قبله
عليه (ورسالته) عطف على البلاغ من الله صفة لاصلة أى لأملك لكم الاتيغا كائناً منته تعالى ورسالته
التي أرسلى بها (ومن يعص الله ورسوله) فى الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم) وقرئ يفتح
الهمزة على فتحه أو جزم أو أنه نار جهنم (خالدين فيها) فى النار وفى جهنم والجمع باعتبار المعنى (أبداً)
بلا نهاية وقوله تعالى (حتى اذا رآوا ما يوعدون) غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار
لانتصاره عليه الصلاة والسلام واستقلالهم لعدده كأنه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رآوا ما يوعدون
من قنون العذاب فى الآخرة (فسيعلون) حينئذ (من أضعف ناصر أو قل عدا) وحمل ما يوعدون
على ما رآوه يوم يدرى بآه قوله تعالى (قل ان أدرى) أى ما أدرى (أقرب من ما يوعدون أم يجعل له ربي أمداً)
فانه رذل ما قاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون ذلك الموعد انكاره واستهزاء به فقيل قل انه كائن
لا محالة وأما وقته فما أدرى متى يكون (عالم الغيب) بالرفع قبل هو يدل من ربي أو بيان له وبآياه الفاء فى قوله
تعالى (فلا يظهر على غيبه أحد) اذ يكون النظم حينئذ أم يجعل له عالم الغيب أمداً فلا يظهر عليه أحد
وفيه من الاختلال ما لا يخفى فهو خبر مبتدأ محذوف أى هو عالم الغيب والجملة استئناف مقترن لما قبله من
عدم الدراية والفناء لترتيب عدم الاظهار على تفزده تعالى بعلم الغيب على الاطلاق أى فلا يطلع على غيبه
اطلاعا كاملاً يكشف به جليلة الحال انكشافاً تاماً وجباً عين اليقين أحد من خلقه (الامن ارتضى من
رسول) أى الارسلوا ارضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى
بالرسول تعلقاً تاماً اما لكونه من مبادئ رسالته بأن يكون معجزة دالة على صحتها واما لكونه من أركانها
وأحكامها كعامة التكليف الشرعية التى أمر بها المكلفون وكيفيات أعمالهم وأجزئتها المترتبة عليها
فى الآخرة وما توقف هي عليه من أحوال الآخرة التى من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور
الغيبية التى يباشرها من وظائف الرسالة وأما ما لا يتعلق بهم على أحد الوجهين من الغيوب التى من جملتها وقت
قيام الساعة فلا يظهر عليه أحد أبداً على أن بيان وقته محل بالحكمة التشريعية التى علمنا يدور فلك الرسالة
وايس فيه ما يدل على فنى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القصاصية من مراتب
الكشف بالرسول لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم أصلاً ولا يدعى أحد لا أحد من
الاولياء ما فى رتبة الرسل عليهم السلام من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح وقوله تعالى (فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصداً) تقرير وتثبيت للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفية أى فانه يسلك من
جميع جوانب الرسول عليه السلام عند اظهاره على غيبه حرساً من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين
لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته وقوله تعالى (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم) متعلق
بذلك غاية له من حيث انه مترتب على البلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالبلاغ الموجود بالفعل
وأن محققاً من الثبوت واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف والجمله خبرها ورسالات ربهم عبارة عن الغيب
الذى أريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد أفرادهم وضمير أبلغوا عاماً لمرادها معنى انتمعالى يسلكه
من جميع جوانب المرتضى ليعلم أن الشأن قد أبلغوه رسالات ربهم سالمة عن الاختلاف والتعطيل علماً مستتباً
لغيره وهو أن يعلمه موجوداً حاصل بالفعل كما فى قوله تعالى حتى نعلم الجاهدين والنهاية فى الحقيقة هو الاطلاق

والجهاد وإيراد علمه تعالى لإبراز اعتناؤه تعالى بأمرهما والاشعار بترتيب الجزاء عليهما والمبالغة في الحث عليهما والتعذير عن التفریط فيهما واتمانى إرضى والجمع باعتبار معنى من كما أن الأفراد في الضميرين السابقين باعتبار لفظها ظاهري ليعلم أنه قد بلغ الرسل الموحى إليهم رسالات ربهم إلى أممهم كما هي من غير اختطاف ولا تخليط بعد ما أبلغها الرصد إليهم كذلك وقوله تعالى (وأحط بما لديهم) أي بما عند الرصد أو الرسل عليهم السلام حال من فاعل يسلك بأضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور ربحي ميبها التصديق استغناؤه تعالى في العلم بالأبلاغ عما ذكر من سلات الرصد على الوجه المذكور رأى يسلكهم بين يديه ومن خلقه ليرتب عليه علمه تعالى بما ذكر والحال أنه تعالى قد أحاط بما لديهم من الأحوال جميعا (وأحصى كل شيء) مما كان وما سيكون (عددا) أي فردا فردا وهو تمييز منقول من المفعول به كقوله تعالى ونحرقنا الأرض عيوننا والاصل أحصى عدد كل شيء وقيل هو حال أي معدودا ومحصورا ومصدر بمعنى أحصاه وأبانا كان ففائدة تبيان أن علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كشيء اجالي بل على وجه جزئي تنصلي فإن الأحصاء تقدير إديه الاحاطة الإجمالية كافي قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تعدوها على حصرها إجمالا فضلا عن التنصيص وذلك لأن أصل الأحصاء أن الحاسب إذا بلغ عنده معين من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبقى على ذلك حسابه هذا وأما ما قبل من أن قوله تعالى وأحاط بما لديهم الخ معطوف على مقدريدلي عليه قوله تعالى ليعلم كأنه قبل قد علم ذلك وأحاط بما لديهم الخ فجعل من السداد * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جن صدق محمد أو كذب به عتق رقبة

(سورة المزمل مكية وآياتها تسعة عشرة أو عشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) أي المتزمل من تزمل يشابه إذا تلفظ بها فأدغم التاء في الزاء وقد قرئ على الأصل وقرئ المزمل من زمه مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل قيل خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا لما كان عليه من الحالة حيث كان عليه الصلاة والسلام متلفظا بتطيفة مستعدا للنوم كما يفعله من لا يهجمه أمر ولا يعنيه شأن فامرئ بأن يترك التزمل إلى التشمير للعبادة والهجود إلى التهجيد وقيل دخل عليه الصلاة والسلام على خديجة وقد جثت فرفقا أول ما أتاه جبريل عليهما السلام وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني فحسب أنه عرض له فينبأه على ذلك إذ ناداه جبريل فقال يا أيها المزمل فيكون تخصيص وصف التزمل بالخطاب للملاطفة والتأنيس كافي قوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه حين غاضب فاطمة رضي الله عنها فأتاه وهو قائم وقد لصق بجنبه التراب فقام بأثره ملاطفة له وأشعارا بأنه غير غائب عليه وقيل المعنى يا أيها الذي زمل أمرنا غفيا هو أمر النبوة أي حله والزمل الحل وازدمله أي احتمله فالتعريض للوصف حينئذ لا إشعار بعلميته للقيام أولا أمر به فإن تحمله عليه الصلاة والسلام لأعباء النبوة مما يوجب الاجتهاد في العبادة (قم الليل) أي قم إلى الصلاة واتصاف الليل على الظرفية وقيل القيام مستعار للصلاة ومعنى قم صل وقرئ بضم الميم ويقصها (الأقليا) استثناء من الليل وقوله تعالى (نصفه) بدل من الليل الباقي بعد النسيب بدل الكل أي قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لإظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والأيذان بفضل ذلك كون القيام فيه بمنزلة القيام في أكثره في كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة إلى الكل مع عرائنه عن الفائدة خلاف الظاهر (أو انقص منه) أي انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة الأولى (قليل) أي نقصا قليلا أو مقدارا قليلا بحيث لا ينقطع إلى نصف النصف (أو زد عليه) أي زد القيام على النصف المقارن له فالهنيئ تخيره عليه الصلاة والسلام بيز أن يقوم نصفه أو أقل منه أو أكثر وقيل قوله تعالى نصفه بدل من قليل والتعبير به أنه وليس بسديد أتما أولا فلا الحقيق بالاعتناء الذي يغني عنه الإبدال هو الجزء الباقي بعد الثبات المقارن للقيام لا الجزء المخرج العاري عنه وأما نسيان أن نقص القيام وزيادته انما يعتبران بالقياس إلى معياره الذي هو النصف المقارن له فلو جعل نصفه بدلا من قليلا لزم اعتبار نقص القيام وزيادته بالقياس إلى ما هو عارضه بالكلية والاعتذار بتساوي النصفين مع كونه عملا ظاهرا اعتراف بأن الحق هو الأول وقيل

قوله جثت هو زمل معنى فزع
كفي التام من اه مصبه

نصفه بدل من الليل والاقليل استثناء من النصف والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التحخير بين أمرين بين
 أن يقوم أقل من نصف الليل على النيات وبين أن يجتأز أحد الأمرين وهما النصفان من النصف والزيادة
 عليه وقيل الضميران للآقل من النصف كأنه قيل قم أقل من نصفه أو قم أقل من ذلك الآقل أو أريد منه
 قليلا وقيل وقيل والذي يليق بحزب الله التنزيل هو الأول والله أعلم بما في كتابه الخليل (ورتل القرآن)
 في أثناء ما ذكر من القيام أي اقرأ على تودة وتبيين حروف (ترتلا) بفتحها حيث يتمكن السامع من عذرها
 من قولهم فترتل ورتل إذا كان مضطجعا (اناسلني طيلك) أي سنوحى اليك وأشار الالفاء عليه لقوله تعالى
 (قولا تقيلا) وهو القرآن العظيم المنطوي على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين لاسيما على الرسول عليه
 الصلاة والسلام فإنه عليه الصلاة والسلام أمور بتصلها وتحميلها الامة والجملة اعتراض بين الأمر وتعليله
 لتسبيل ما كلفه عليه الصلاة والسلام من القيام وقيل معنى كونه أقللا أنه من حين لآخر لانه لفظه ومثاله معناه أو
 تفصيل على المثال فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أو تفصيل في الميزان أو على الكمار والنجار
 أو تفصيل تقيمه عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان إذا نزل عليه الوحي نقل عليه وترتله بجلده وعن عائشة
 رضي الله تعالى عنها رأيت نزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ففصم عنه وإن حبيته لم يرض عرقا (إن
 نأشئة الليل) أي إن النفس التي تنشأ من مضجعتها الى العبادة أي تنهض من نشأ من مكانه إذا نهض أو أن
 قيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ كالعافية أو أن العبادة التي تشأ بالليل أي تحدث أول ساعات
 الليل فانها تحدث واحدة بعد واحدة أو ساعاتها الأول من نشأ إذا ابتدأ (هي أشد وطأ) أي هي خاصة
 أشد ذات قدم أو كلفة فلا بد من الاعتناء بالقيام وقرئ وطأ أي أشد مواطأة يواطئ قلبه السامع بان أريد
 بها النفس أو يواطئ فيها قلب القائم لسانه أن أريد بها القيام أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراود
 من الانشوع والاخلاص (وأقوم قولا) وأشد مقالا وأثبت قراءة لحضور القلب وهندوا الأصوات
 (أنك في التماس سجا طويلا) أي تملأ وتصر في مهماتك واشتغلا بالمشاغل فلا تستطيع أن تفزع
 للعبادة فعملك بها في الليل وهذا بيان للذم الذي الخاريجي الى قيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الداعي وقرئ
 سجا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سجع الصوف وهو نقشه ونشر أجزائه (واذكرهم
 ربك) ودم على ذكره تعالى ليلاتها على أي وجه كان من تسبيح وتلليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن
 ودراسة علم (وتقبل اليه) أي وانقطع اليه بجماع الهمة واستغراق العزيمة في مراقبته وحيث لم يكن ذلك
 الا بتجريد نفسه عليه الصلاة والسلام عن العوائق الصادرة عن مراقبة الله تعالى وقطع العلائق عما هو واجب
 (تبدلا) مكان يتلأمع ما فيه من رعاية الفواصل (رب المشرق والمغرب) حروف على المادج وقيل على
 الابتداء خبره (لا اله الا هو) وقرئ بالجز على أنه بدل من ربك وقيل على ضمير حرف القسم جوابه لا اله
 الا هو والفاء في قوله تعالى (فاخذوه وكيلا) لترتيب الأمر وموجبه على اختصاص الألوهية والربوبية به
 تعالى (واصبر على ما يقولون) مما لا خيرة فيه من الخرافات (واصبرهم هجر اجيالا) بأن تجايبهم
 وتدريجهم ولا تكافئهم وتكل أمورهم الى ربهم كما يعرب عنه قوله تعالى (وذري والمكذبين) أي دعني
 واباهم وكل أمرهم الى فاني أكنيتكم (أولى النعمة) أرباب النعم وهم صناديد قريش (ومهلهم قليلا)
 زما نا قليلا (لأنه بنا نكالا) يجمع نكل وهو القيد الثقيل والجملة تعليل للأمر أي أن لنا أمورنا مضادة
 لنعمهم (وجيها وطعاما ذائعا) ينشأ في الخلق ولا يكاد يساغ كالضرب والرقوم (وعذابا أليما)
 ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه كل ذلك عذلهم ومرصد وقوله تعالى (يوم
 ترجف الارض والجبال) أي تضطرب وتنزل ظرف للاستقرار الذي تعلق به لدينا وقيل متعلق بضمير هو
 مقفلة ذاب أي عذابا واقعا يوم ترجف (وكانت الجبال) مع صلابتها وارتفاعها (كثيبا) رملا متجعة عامر كتب
 الشيء إذا جمعه كأنه فاعل بمعنى مفعول (مهيلا) مشورا من هيل هيلا إذا شر وأقبل (انا أرسلنا اليكم
 يا أهل مكة) (رسولا شادا عليكم) بشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان (كما أرسلنا الى
 فرعون رسولا) هو موسى عليه السلام وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه (فصلى فرعون الرسول)

الذي أرسلناه اليه ومجل الكاف النصب على أنه صفة لمصدر محذوف أي أنا أرسلنا اليكم رسولا فعصيتوه
 كما يعرب عنه قوله تعالى شاهد عليكم ارسالا ككائنات كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصاه وقوله تعالى
 (فأخذناه أخذاً مبيناً) خارج من التشبيه جى به للتنبيه على أنه سيجب بؤلاه ما حاق بأولئك لا محالة
 والويل الثقيل الغليظ من قولهم كلا وويل أي وخيم لا يستمر الثقل والويل العصاة الضمة (فكيف
 تقون) أي كيف تقون أنفسكم (إن كنتم) أي بقيتم على الكفر (يوماً) أي عذاب يوم (يجعل
 الولدان) من شدة هوله وقطاعة ما فيه من الدواهي (شيباً) شيوخاً جمع أشيب أما حقيقة أو تمثيلاً وأصله
 أن الهموم والاحزان إذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه وأسرع فيه الشيب وقد جوز أن يكون ذلك وصفاً
 لليوم بالطول وليس بذلك (السما منقطر) أي منسق وقرئ منقطر أي منشق والتذكير لاجرائه على
 موصوف من كرا أي شئ منقطر عبر عنها بذلك للتنبيه على أنه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق
 منها إلا ما يعبر عنه بالشيء وقيل لتأويل السماء بالنسق وقيل هو من باب النسب أي ذات انقطاع والباء
 في قوله تعالى (به) مثلها في فطرت العود بالقدر (كان وعدة مفهولة) الضمير لله عز وجل والمصدر
 مضاف إلى فاعله أو اليوم وهو مضاف إلى مفعوله (إن هذه) إشارة إلى آيات المنطوية على القوارع
 المذكرة (تذكرة) موعظة (من شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) بالتقرب إليه بالإيمان والطاعة فانه المنهاج
 الموصل إلى مرضاته (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل) أي أقل منها استعمله الأدنى لما أن
 المسافة بين الشيتين إذا دنت قل ما بينهما من الاحياز (ونصفه وثلثه) بالنصب عطفاً على أدنى وقرئاً بالجزء
 عطفاً على ثلثي الليل (وطائفة من الذين معن) أي ويقوم معك طائفة من أصحابك (والله يتدبر الليل
 والنهار) وحده لا يقدر على تقديرهما أحداً أصلاً فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وبناء بقدر عليه موجب
 للاختصاص قطعاً كما يعرب عنه قوله تعالى (علم أن لن تحصوه) أي علم أن الشأن لن تقدر وأعلى تقدير
 الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات أبداً (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة
 عنكم في تركه (فأقرؤا ما تيسر من القرآن) فقلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة
 كما عبر عنها بأثر أركانها قيل كان التمجيد واجباً على الضمير المذكور ففسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا
 بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قالوا من قرأ مائة آية من القرآن في ليلة لم يحاسبه وقيل من قرأ
 مائة آية كتب من القانتين وقيل خسين آية (علم أن سيكون منكم مرثى) استئناف مبين حكمته أخرى
 داعية إلى الترخيص والتخفيف (وآخرون يضرعون في الأرض) يسافرون فيها للتجارة (يتفقون من فضل
 الله) وهو الربح وقد عم ابتغاء الفضل لتصيل العلم (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) وإذا كان الأمر
 كما ذكر وتعاضدت الدواعي إلى الترخيص (فأقرؤا ما تيسر منه) من غير تحمل المشاق (وأقيموا الصلوة)
 أي المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة وقيل هي زكاة الفطر اذ لم يكن بمكة زكاة ومن فسرهما بالزكاة
 المفروضة جعل آثر السورة مديناً (وأقرضوا الله قرضاً حسناً) أريد به الانتفاعات في سبيل الخيرات أو
 أداء الزكاة على أحسن الوجوه وانفعها للفقراء (وما تدموا لأنفسكم من خير) أي خير كان مما ذكر
 وما لم يذكر (تجدوه عند الله وخيراً وأكبراً) من الذي تؤخرونه إلى الوصية عند الموت وخيراً مما في
 مفعولي تجدوا وهو تأكيد وفصل وإن لم يقع بين معرفتين فإن أفعال من في حكم المعرفة ولذلك يمنع من حرف
 التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) في كافة أحوالكم فإن الإنسان قلما يخلو
 من تفریط (إن الله غفور رحيم) * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر
 في الدنيا والآخرة

(سورة المدثر مكية وآيات وخسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) أي المدثر وهو لباس الدثار وهو ما يليس فوق الثعالب الذي يلي الجسد قبل هي أول سورة
 نزلت روى عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد

انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أَرُ شيئا فَنَظَرْتُ فَوْقَ فَاذَابَ قَاعِدُ عِلْيَ عَرْشِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 يَعْنِي الْمَلِكُ الَّذِي نَادَاهُ فَرَعِبْتُ وَرَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ فَحَلَّتْ دُرُونِي دُرُونِي فَزَلَّ جِبْرِيلُ وَقَالَ يَا هَذَا الْمَذْثَرُ وَعَنْ
 الرَّهْرِيِّ أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ سُورَةُ اقْرَأْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى مَا لَمْ يَعْلَمْ خَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يَعْلا شَوْهَاتِ
 الْجِبَالِ فَاتَمَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ انك نبي الله فَرَجَعَ إِلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ دُرُونِي وَصَبَّوْا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا فَزَلَّ
 جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا هَذَا الْمَذْثَرُ وَقِيلَ لِمَ سَمِعَ مِنْ قُرَيْشٍ مَا كَرِهَهُ فَاغْتَمَّ فَتَغَطَّى بِثَوْبِهِ فَتَفَكَّرَ كَمَا يَفْعَلُ الْمَذْمُومُ فَأُخْبِرَ
 أَنَّ لَا يَدْعُو أَنْذَارَهُمْ وَأَنْ اسْمِعُوهُ وَأَذُوهُ وَقِيلَ كَانَ نَائِمًا مَدْرًا وَقِيلَ الْمُرَادُ الْمَذْثَرُ بِلِبَاسِ النُّبُوَّةِ وَالْمَعَارُفِ
 الْإِلَهِيَّةِ وَقُرِئَ الْمَذْثَرُ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْ دُرْهُ أَيْ الَّذِي دُرْهُ هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَعَصَبُ بِهِ وَفِي حَرْفِ
 أَيْ الْمُنْذَرِ بِأَيِّ الْمُنْذَرِ عَلَى الْأَصْلِ (قَمْ) أَيْ مِنْ مَضْجَعِكَ أَوْ قَمْ قِيَامَ عَزَمَ وَتَقْصِيمَ (فَأَنْذَرُ) أَيْ أَفْعَلَ الْأَنْذَارَ
 وَأَحَدُهُ وَقِيلَ أَنْذَرُ قَوْمَكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْذَرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَأَوْجِيعُ النَّاسَ حَسْبَ مَا يُعْنِي عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
 وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا (وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ) وَاخْتَصَرَ رَبُّكَ بِالْكَبِيرِ وَهُوَ صِفَةُ تَعَالَى بِالْكَبَرِيَّاتِ
 اعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَيُرْوَى أَنَّهُ لِمَا نَزَلَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ فَكَبِيرٌ خَدِيجَةُ وَفَرَحَتْ وَأَبْتَنَتْ أَنَّهُ الْوَحْيُ وَقَدْ
 يَجْعَلُ عَلَى تَكْبِيرِ الصَّلَاةِ وَالْفَاءُ بِمَعْنَى الشَّرْطِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا كَانَ أَيْ أَيْ شَيْءٌ مُحْدَثٌ فَلَا تَدْعُ تَكْبِيرَهُ أَوَّلًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى
 أَنَّ الْمُتَقَصِّدَ الْأَوَّلَى مِنَ الْأَمْرِ بِالتَّيَامُمِ أَنْ يَكْبُرَ بِهِ وَيَنْزِعَهُ مِنَ الشَّرْكِ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ مَعْرِفَةُ الصَّانِعِ جَلَّ جَلَالُهُ
 ثُمَّ تَنْزِيهِهِ عَمَّا يَلِيقُ بِجَنَابِهِ (وَتَبَايَكَ فَطَهَرَ) عَمَّا لَيْسَ بِطَاهِرًا فَانَّهُ وَاجِبٌ فِي الصَّلَاةِ وَأَوَّلِي وَأَحَبِّ فِي غَيْرِهَا وَذَلِكَ
 بِصِبَايَتِهَا وَحِفْظِهَا عَنِ الْفَحَاشِي وَغَسْلِهَا بَعْدَ تَلَطُّطِهَا وَبَتَّةٍ تَصِيرُهَا أَبْضَافًا فَتَطْوِيهَا بِوَدَيِّ إِلَى جِزْرِ الذُّبُولِ عَلَى
 الْقَائِدَاتِ وَهُوَ أَوَّلُ مَا أُمِرَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَفْضِ الْعَادَاتِ الْمَذْمُومَةِ وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ بِطَهِيرِ
 النَّفْسِ مِمَّا يَسْتَقْدِرُ مِنَ الْأَفْعَالِ وَيَسْتَجِبُ مِنَ الْأَحْوَالِ يَقَالُ فُلَانٌ طَاهِرٌ الذَّلِيلُ وَالْإِرْدَانُ إِذَا وَصَفُوهُ
 بِالنِّقَاشِ مِنَ الْمَعَائِبِ وَمَدَانِسِ الْأَخْلَاقِ (وَالرَّجُلُ فَاهْجِرْ) أَيْ وَاهْجِرِ الْعَذَابَ بِالثَّبَاتِ عَلَى هَجْرٍ مَا يُوْدِي إِلَيْهِ
 مِنَ الْمَآثِمِ وَقُرِئَ بِكسر الزَّاءِ وَهِيَ الْقَتْلَانُ كَالَّذِي كَرُوهُ الذِّكْرُ (وَلَا تَعْنِ تَسْتَكْبِرُ) وَلَا تَعْطِ تَسْتَكْبِرُ أَيْ رَأْيَا لِمَا نَعْتَبِرُهُ
 كَثِيرًا أَوْ طَالِبًا لِلتَّكْبِيرِ عَلَى أَنَّهُ نَهَى عَنِ الِاسْتِعْزَازِ وَهُوَ أَنْ يَبْشُرَ شَيْئًا وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ يَعْقُضَ مِنَ الْمَوْهُوبِ لَهُ أَكْثَرُ
 مِمَّا أُعْطَاهُ وَهُوَ جَائِزٌ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْمُسْتَعْزِرُ بِمَنَابٍ مِنْ هَيْبَةٍ قَالَتِ ابْنَةُ الْأَمِيرِ وَهُوَ خَاصٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ لَهُ أَشْرَفَ الْأَخْلَاقِ وَأَحْسَنَ الْأَدَابِ وَلِلتَّنْزِيهِ لِلْأَكْمَلِ وَقُرِئَ تَسْتَكْبِرُ بِالسُّكُونِ
 اعْتِبَارًا بِجَمَالِ الزُّوْفِ أَوْ أَبَدِ الْأَمْنِ تَعْنِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَلَا تَعْنِ وَلَا تَسْتَكْبِرُ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْمَنْ الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ
 وَلَا أَذَى لَأَنَّ مَنْ يَمْنُ بِمَا يَعْلَى بِسُوءِ تَكْبَرِهِ وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ بِأَضْمَارٍ أَنْ يَعْقُضَ عَنْهَا كَقَوْلِهِ مَنْ قَالَ
 أَلَا يَهْدِي الرَّابِحُ أَحْضَرَ الْوَحْيِ وَقَدْ قُرِئَ بِأَمَانَتِهَا وَبِحُجُوزِ قِرَاءَةِ الرَّفْعِ أَنْ يَحْذَفَ أَنْ يَبْطُلَ عَنْهَا كَمَا يَرَوْنَ
 أَحْضَرَ الْوَحْيِ بِالرَّفْعِ (وَرَبُّكَ) أَيْ لَوْجُهُ تَعَالَى أَوَّلًا مَرَّةً (فَاصْبِرْ) فَاسْتَعْمَلَ الصَّبْرَ وَقِيلَ عَلَى أُنْيَةِ الْمُشْرِكِينَ
 وَقِيلَ عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ (فَاذْهَبْ فِي النَّاقُورِ) أَيْ نَفِخْ فِي الصُّورِ وَهُوَ قَاعُولٌ مِنَ النَّقْرِ بِمَعْنَى التَّصْوِيتِ وَأَصْلُهُ
 النَّقْرُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الصَّوْتِ وَالْفَاءُ لِلتَّسْيِيَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ فَيَنْ أَيْدِيَهُمْ يَوْمَ هَاتِلٍ يَلْقَوْنَ فِيهِ عَاقِبَةَ
 أَذَاهُمْ وَتَأْتِي عَاقِبَةُ صَبْرِكَ عَلَيْهِ وَالْعَامِلُ فِي إِذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْدُومٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ)
 فَانْ مَعْنَاهُ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى وَقْتِ النَّقْرِ وَمَاقِبِهِ مِنْ مَعْنَى الْبَعْدِ قُرْبَ الْعَهْدِ بِالْمُشَارِ
 إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يَبْعُدُ مَنَزَلَتَهُ فِي الْهَوْلِ وَالْفُظَاةِ وَمَحَلُّهُ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَيَوْمٌ مَذْذَبٌ مِنْهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ لِأَضَافَتِهِ
 إِلَى غَيْرِ مَمَكُنٍ وَالْخَبَرُ يَوْمٌ عَسِيرٌ وَقِيلَ يَوْمٌ مَشْدُومٌ لِلتَّغْيِيرِ وَذَلِكَ الْوَقْتُ وَقَوْعُ يَوْمٍ عَسِيرٍ وَعَلَى مُتَعَلِّقَةٍ
 بِعَسِيرٍ وَقِيلَ يَوْمٌ مَشْدُومٌ لِمَعْنَى عَسِيرٍ أَوْ حَالٍ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِيهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (غَيْبِ سِيرٍ) تَأْكِيدٌ لِعَسِيرِهِ
 عَلَيْهِمْ مَشْعَرٌ يَسِيرُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَخَالَفَ فِي أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ يَوْمُ النَّفْثَةِ الْأُولَى أَوِ الثَّانِيَةِ وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا الثَّانِيَةُ أَذْهَى
 الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا الْكَافِرِينَ وَأَمَّا النَّفْثَةُ الْأُولَى فَحُكْمُهَا الَّذِي هُوَ الْأَصْعَقُ بِمِ الْبَرِّ وَالْقَابِجُ عَلَى أَنَّهَا
 مُحْتَمَةٌ بِمَنْ كَانَ حَيًّا عِنْدَ وَقُوعِهَا وَقَدْ بَيَّنَّا فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ فِي الصُّورِ ثَقْبًا بَعْدَ الْأَرْوَاحِ كُلِّهَا وَأَنَّهَا تَجْمَعُ
 فِي تِلْكَ الثَّقْبِ فِي النَّفْثَةِ الثَّانِيَةِ فَتُخْرَجُ عِنْدَ النَّفْثِ مِنْ كُلِّ ثَقْبَةٍ رُوحَ إِلَى الْجَسَدِ الَّذِي نَزَعَتْ مِنْهُ فَيَعُودُ إِلَى الْجَسَدِ
 حَيًّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (ذُرُونِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَجَسَدًا) خَالَ أَمَامَ الْيَاءِ أَيْ ذُرُونِي وَحْدِي مَعَهُ فَانِّي أَكْفِيكَ

في الانتقام منه أو من التواء أي خافته وحدي لم يشرك في خلقه أحد أو من العائد المحذوف أي ومن خلقته
وحيدا فريد الامال له ولولا ذلك وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد فهو تمكيم
به ويلقبه وصرف له عن الغرض الذي يؤمنونه من مدحه الى جهة ذمته بكونه وحيدا من المال والولد أو
وحيدا من أبيه لانه كان زنيا كما مر أو وحيدا في الشراة (وجعلت له مالا ممدودا) مبسوطة كثيرا أو ممددا
بالنماء من مدا النهر ودمه نهر آخر قيل كان له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو
ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بالطائف بيتان لا ينقطع غارهما صيفا وشتاء وقال
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كان له ألف دينار وقال قتادة ستة الاف دينار وقال سفيان الثوري أربعة
آلاف دينار وقال الثوري أيضا ألف ألف دينار (وبين شهودا) حضورا معه بمكة فتبعه عشاهم
لا يفارقونه للتصريف في عمل أو تجارة لكونهم مكفين لو فور نعمهم وكثرة خدمهم أو حضورا في الاندية
والمخاض لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد
ابن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص والقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة (ومهدت له
قميها) وبسطت له الرياسة والجاه العرب حتى اقترب ربحه قريش (ثم يجمع أن يزيد) على ما أوتيته وهو
استبعاد واستنكار اطعمه وحرصه امال لانه لا يريد على ما أوتي سعة وكثرة أولاده مناف لما هو عليه من كثران
النعم ومعاندة النعم وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي (كلا) ردع وزجره عن
طعمه الفارغ وقطع لرجائه الخائب وقوله تعالى (انه كان لا ياتنا عيدا) تعليل لذلك على وجه الاستئناف
التحقيق فان معاندة آيات النعم مع وضوحها وكثران نعمته مع سبوغها بما يوجب حرمانه بالكلمة وانما أوتي
ما أوتي استدراجا قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك (سأرهقه صعودا) سأعشيه
بدل ما يطعمه من الزيادة أو الجنة عقبة شاقة المصعد وهو مثل ما يلقي من العذاب الصعب الذي لا يطاق وعن
النبي صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فإذا رفعها عادت وإذا
وضع رجله ذابت فإذا رفعها عادت وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوى فيه كذلك أبدا (الله فذكر وقدر) تعليل للوعيد واستحقاقه له أو بيان لعناده لا ياتنه تعالى أي فذكر
ماذا يقول في شأن القرآن وقدر في نفسه ما يقوله (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره واصابته فيه الغرض
الذي كان ينتخبه قريش فقاتلهم الله أو شاء عليه بطريق الاستهزاء به أو حكاية لما كثر ربه من قولهم قتل كيف
قدرتم كما بهم وبانجائهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ما أشجعهم وأخزاه الله ما أشعره
الاشمار بأنه قد بلغ من الشجاعة والشعر ما بلغه حتى بان يدعو عليه حاسده بذلك روى أن الوليد قال ابني
مخزوم والله لقد سمعت من محمد أنما كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة
وان أعلاما نمر وان أسنة له لغدق وانه يعمل وما يعلى فقاتل قريش صبا والله الوليد والله لصبا قريش
كلهم فقال ابن أخيه أبو جهل انا أكتيككم وفتعد عنده حزينا وكله بما أجاه فتنام فأناههم فقال تزعمون أن
محمد المجنون فهل رأيتموه يحنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يسكن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يعاطي
شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جز بتم عليه شئ من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا انما هو فذكر
فقال ما هو الاساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يتو له الاسحر ياتره عن أهل
بابل فاربع النادى فرحا ونفورا محبين بقوله مستجيبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرر للمبالغة وثم للدلالة
على أن الثانية أبلغ من الاولى وفيما بعد على أصلها من التراخي الزماني (ثم نظر) أي في القرآن مرة
بعد مرة (ثم عبس) قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدرك ما ذاقه وقيل نظر في وجوه الناس
ثم قطب وجهه وقيل نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قطب في وجهه (وبسر) اتباع لعبس
(ثم أدبر) عن الحق أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا
الاحمر يوتر) أي يروي ويتعلم وانما للدلالة على أن هذا الكلمة لما خطرت بباله تفوقه بها من غير تلثم وتلبث
وقوله تعالى (ان هذا الاقول البشر) تأكيدا لما قبله ولذلك أدخل عن العاطف (سأصليه ستر)
بدل من سأرهقه صعودا (وما أدراك ما ستر) أي أي شئ أعلمك ما ستر على أن ما الاولى مبتدأ أو أدراك

خبره وما الثانية خبر لانها المفيدة لما قصد افادته من التوبيخ والتفطير وسقمة مبتدأ أى شئ هي في وصفها
لما مر مرارا من أن ما قد يطلب بها الوصف وان كان الغالب أن يطلب بها الاسم والحقيقة وقوله تعالى
(لا تبق ولا تذر) بيان لوصفها وحالها وانجاز للوعد الضمني الذي يلوح به وما أدر الناس من قبل حال من
سقر وليس بذئى لا تبق شأ يلقى فيها الا أهلكته واذا هلك لم تذره الكاحي يعاد أو لا تبق على شئ ولا تذرعه
من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة (لواحة للبشر) مغيرة لا على الجلد مسودة اما قيل فلفح الجلد
لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل وقيل تلوح للناس كقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين وقرئ الواحة بالنصب
على الاختصاص للتوبيخ (علم انسعة عشر) أى ملكا أو صنفا أو صنفا ونقياسا من الملائكة يكون أمرها
ويتسلطون على أهلها وقرئ يسكون عين عشر حذرا من توالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ
نسعة أعشر جمع عشر مثل عين وأعين (وما جعلنا أصحاب النار) أى المدبرين لأمورها القائلين بتعذيب
أهلها (الملائكة) أيضا لقوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحو اليهم ولا يسمعونهم وأقوى الخلق وأقومهم
بحق الله عز وجل وبالغضب له تعالى وأشد هم بأسا عن النبي صلى الله عليه وسلم لاحدهم مثل قوة الثقلين
يسوق أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرى بهم في النار ويرى بالجليل عليهم وروى أنه لما نزل عليها تسعة عشر
قال أبو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الاسد بن أسيد بن كادة الجهمي
وكان شديد البطش انا كنسبكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فنزلت أى ما جعلناهم رجالا من جنسكم (وما
جعلنا عدتهم الا تسعة للذين كفروا) أى ما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لانتقامهم وهو التسعة عشر
فغير بالآثر عن المؤثر تنبيه على التلازم بينهما وليس المراد يجوز جعل عددهم ذلك العدد العين في نفس الامر
بل جعله في القرآن أيضا كذلك وهو الحكيم بأن عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق اقتناصهم باستقلالهم له
واسم عبادهم لتولى هذا العدد القليل لتعذيب أكثر الثقلين واستهزائهم به حجابا كرو عليه يدور ما سأتى من
استيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا قالوا انحصر لهذا العدد أن اختلاف النفوس البشرية
في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع أو أن جهنم سبع درجات منها
لاصناف الكفرة كل صنف يعذب بترك الاعتقاد والقرار والعمل أنواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع
ملك أو صنف أو وصف يولاه واحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه واحدا أو أن
الساعات أربع وعشرون خمسة منها مخصصة للصلوات الخمس فيبقى تسعة عشر قد تصرف الى ما يؤخذ به
بأنواع العذاب يتولاهم الزبانية (ليستيقن الذين آمنوا الكتاب) متعلق بالجمع على المعنى المذكور رأى
ليكتبوا اليقين بنبوته عليه الصلاة والسلام وصدق القرآن لما شاهدوا ما فيه موافقا لما في كتابهم (وزداد
الذين آمنوا ايمانا) أى زداد ايمانهم كيفية بآراءهم من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك او كية
بإتقانهم ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما أنزل (ولا يرتاب الذين آمنوا الكتاب والمؤمنون) تأكيد لما قبله
من الاستيقان وازدياد الايمان ونفي لما قد يهوى من شبهة ما وانما ينظم المؤمنون في ذلك أهل
الكتاب في نفي الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبية على تباين النفيين حالا فان انتفاء الارتياب من أهل
الكتاب مقارنة لما ينافيه من الجحود ومن المؤمنين مقارنة لما يقتضيه من الايمان وكما بينهما والتعبير عنهم باسم
الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبثقة عن الحدوث لا لا يذان بشايتهم على الايمان بعد ازدياده
ورسوخهم في ذلك (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك أو نفاق فيكون اخبارا بما سيكون في المدينة
بعد الهجرة (والكافرون) المصرون على التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى شئ أراد بهذا
العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب وافراد قولهم هذا بالعليل مع
كونه من باب قنتم للاشعار بامتقانه في الشناعة (كذلك بطل الله من يشاء) ذلك اشارة الى ما قبله من معنى
الاضلال والهداية ومحل الكفاف في الاصل النصب على أنها صفة لمصدر محذوف وأصل التقدير بطل الله
من يشاء (ويهدى من يشاء) اضلالا وهداية كالتبيين مثل ما ذكر من الاضلال والهداية فحذف المصدر
وأقيم وصفه مقامه ثم قدم على الفعل لفائدة القصر فصار النظم مثل ذلك الاضلال وتلك الهداية بطل الله

من يشاء اضلاله انصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لآيات الله الناطقة بالحق ويهدي من يشاء
هدايته انصرف اختياره عند مشاهدة تلك الآيات الى جانب الهدى لا اضلالا وهداية ادى منهما (وما يعلم
جنود ربك) أي جموع خلقه التي من جملتها الملائكة المذكورون (الاهو) اذ لا سبيل لاحد الى حصر
الممكنات والوقوف على حقائقها وصفاتها ولولا جلالها لاضلال عن الاطلاع على تفاصيل أحوالها من كم وكيف
ونسبة (وما هي) أي سقرا وعدة خزنتها والآيات الناطقة بأحوالها (الاذ كرى للبشر) الا تذكرة لهم
(كلا) ردع لمن أنكرها أو انكارونني لأن يكون لهم تذكرة (والقمر والليل اذا دبر) وقرى اذا دبر معنى أدبر
كقبل بمعنى أقبل ومنه قولهم صاروا كأمس الدابر وقيل هو من دبر الليل الثمار اذا خلتها (والصبح اذا أسفر)
أي أضاء وانكشف (انها الاحدى الكبرى) جواب للتسم أو تعليل لكلا والتسم معترض للتوكيد والكبرى
جمع الكبرى جعلت ألف التانيث كأنها فاعلة فعله على فعل جعلت فعل عليها وتطيرها التواضع في جمع
القاصعاء كأنها جمع قاصعة أي لاحدى البلايا ولاحدى الدواهي الكبرى على معنى أن البلايا الكبرى والدواهي
الكبرى كثيرة وهذه واحدة في المظلم لا نظيرة لها (نذير للبشر) تمييز أي لاحدى الكبريات وأحوال مما دلت
عليه الجملة أي كبرت منذرة وقرئ نذير بالرفع على أنه خبر بعد خبر لأن أول مبتدأ محذوف (لمن شاء منكم أن
يتقدم أو يتأخر) بدل من للبشر أي نذير لمن شاء منكم أن يسبق الى الخير فيه يديه الله تعالى أول يشاء ذلك فيضله
وقيل لمن شاء خبر وأن يتقدم أو يتأخر مبتدأ فيكون في معنى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل
نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله تعالى بكسبها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم
لاصفة والاقبل رهين لأن فعلا بمعنى منفعول لا يدخله التاء (الأصحاب البين) فانهم فاعلون رقابهم سمعوا
أحسنوا من أعمالهم كما يفك الرهن رهنه بأداء الدين وقيل هم الملائكة وقيل الاطفال وقيل هم الذين
سبق لهم من الله تعالى الحسنى وقيل الذين كانوا عن عين آدم عليه السلام يوم الميثاق وقيل الذين يعطون
كتبهم بأيمانهم (في جنات) لا يتكسبه كنهها ولا يدرك وصفها وهو خير لمبتدأ محذوف والجملة استئناف وقع
جوابا عن سؤال نشأما قبل من استثناء أصحاب البين كأنه قيل ما بالهم فتميل هم في جنات وقيل حال من
أصحاب البين وقيل من ضميرهم في قوله تعالى (يسألون) وقيل ظرف للتسأل وليس المراد يسألونهم أن يسأل
بعضهم بعضا على أن يكون كل واحد منهم سائلا ومسؤولا معا بل صدور السؤال عنهم مجردا عن وقوعه عليهم
فإن صيغة التذلل وان رضعت في الاصل للدلالة على صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه معا بحيث يصير
كل واحد من ذلك فاعلا ومنفعولا معا كما في قولك ترى أي تقوم أي رأى كل واحد منهم الا نزل كنهها قد تجرد
عن المعنى الثاني ويتصديها الدلالة على الاول فقط فيذكر للفعل حينئذ منفعول كافي قولك تراءوا والهلل بمعنى
يسألون (عن خبرين) يسألونهم عن أحوالهم وقد حذف المسؤل لكونه عين المسؤل عنه وقوله تعالى
(مسألة لكم في سقر) مقتدر بتول هو حال من فاعل يسألون أي يسألونهم فائين أي نبي أدخلكم فيها
قائل ودع عنك ما تكلف فيه المتكلمون (قالوا) أي المجرمون مجيبين للسائلين (لمنك من المصائب)
للمصائب الواجبة (ولمك نظام المسكين) على معنى استمرار نفي الاطعام لاعتلى نفي استمرار الاطعام كما مر
مرارا وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق المواخذة (وكأنهم يمشون مع الخائفين) أي ينشرون
في الباطل مع الشارعين فيه (وكأنهم يكذبون يوم الدين) أي يوم الجزاء أضافوا الى الجزاء مع أن فيه من
الدواهي والاهوال ما لا غاية له لأنه أدهاها وأهولها وانهم ملابسوه وقدمت بشية الدواهي وتأخير جنائهم
هذه مع كونها أعظم من الكل لتعظيمها كأنهم قالوا وكذا بعد ذلك كاه مكذبين يوم الدين وإيصال كون
تكذيبهم به مقارنا لجنائهم المعدودة مستقرا الى آخر عمرهم حسبا نطق به قولهم (حتى انا البقين)
أي الموت ومقدماته (فانفعهم شفاعة الشافعين) لوشنوعهم جميعا والشافع في قوله تعالى (فقالهم عن
التذكرة معرضين) لترتيب انكار اعراضهم عن القرآن بغير سبب على ما قبلها من موجبات الاقبال عليه
والاعتباط به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير في الخبر الواقع خبرا لما الاستفهامية وعن
متعلقة به أي فاذا كان حال المكذبين به على ما ذكرنا أي شيء حصل لهم معرضين عن القرآن مع تعاضد

موجبات الاقبال عليه وناخذ الدواعي الى الايمان به وقوله تعالى (كانهم جرم مستنقرة) حال من المستكن في معرض بطريق التداخل أي مشبهين بحجر نافرة (فترت من قسوة) أي من أسد فعولة من القسوة وهو القهر والغلبة وقيل هي جماعة الرماة الذين تصيد ونهشهم وفي القرآن واستماع ما فيه من الموعظ وشراذهم عنه يحمر جدت في نفارها مما أفرعها وفيه من ذمهم وتجبين حالهم ما لا يخفى وقوله تعالى (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى حصفا منشرة) عطف على مقدريه تنصيص المقام كأنه قيل لا يكتفون بتلك التذكرة ولا يرضون بها بل يريد كل واحد منهم أن يؤتى قراطيس تنشر وتقرأ وذلك أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانهم من رب العالمين الى فلان بن فلان فؤمر فيها باتباعك كما قالوا ان تؤمن لريك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وقرئ حصفا منشرة يسكون الخاء والنون (كلا) ردع لهم عن تلك الجراءة (بل لا يخافون الاخرة) فلذلك يعرضون عن التذكرة لالامتناع اتياء الحنف (كلا) ردع عن اعراضهم (انه) أي القرآن (تذكرة) وأي تذكرة (فن شاء) أن يذكره (ذكره) وحاز بسببه سعادة الدارين (وما يذكره) بجزء من مثيلتهم لذكرك كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فن شاء ذكره اذ لا تأثيرا في العبد وارا دته في أفعاله وقوله تعالى (الا أن يشاء الله) استثناء منقطع من أعم العلل أو من أعم الاحوال أي وما يذكره من العلل أو في حال من الاحوال الا بأن يشاء الله أو حال أن يشاء الله ذلك وهو نصريح بأن أفعال العباد بمشيئة الله عز وجل وقرئ تذكرة على انخطاب التقيا وقرئ بهم مامشدا (هو أهل التقوى) أي حقيق بأن يقي عقابه ويؤمن به ويطيع (وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفران آمن به وأطاعه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد صلى الله عليه وسلم وكذب به بمكة

* (سورة القيامة مكية وآياتها تسع وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(لا أقسم بيوم القيامة) ادخل لا النافية على فعل التسم شائع وقائدتها تو كذا القسم قالوا انها صلة تشاها في قوله تعالى للثلاثين أهل الكتاب وقيل هي للثني لكن لا نفي نفس الاقسام بل انفي ما ينفي هو عنه من اعظام التسم به ونقصه كأن معنى لا أقسم بكذا الاعظام باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك وأكثر وأما ما قبل من أن المعنى نفي الاقسام لوضوح الامر فقد عرفت ما فيه في قوله تعالى فلا أقسم بواقع التجوم وقيل ان لا نفي ورد لكلام معهود قبل التسم كأنهم أنكروا البعث فقيل لا أي ليس الامر كذلك ثم قيل أقسم بيوم القيامة كنولك لا والله ان البعث حق وأيا ما كان نفي الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة ما لا مزيد عليه وقدم تفصيله في سورة يس وسورة الزخرف (ولا أقسم بالنفس اللوامة) أي بالنفس المتقية التي تلوم النفوس يومئذ على تقصيرهن في التقوى فقيه طرف من البراعة التي في القسم السابق أو بالنفس التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الطاعات أو بالنفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة وقيل بالنفس الملهوى أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس بررة ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيامة ان علمت خيرا فافلت كيف لم ازد وان علمت شرا فافلت ايقتى كنت قصرت ولا يخفى ضعفه فان هذا القدر من اللوم لا يكون مدرا للاعظام بالاقسام وان صدر عن النفس المؤمنة المسببة فكيف من الكافرة المندرجة تحت الجنس وقيل بنفس آدم عليه السلام فانما لا تزال تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجعل عظامه) وهو ليعتق والمراد بالانسان الجنس والهزة لانكار الواقع واستمقباحه وأن محفوفة من التنبه ونعمير الشان الذي هو اسمها محذوف أي أيحسب أن الشان لن نجعل عظامه فان ذلك حسبنا باطل فانا نجعلها بعد نشتها ورجوعها رماورقا فانا نخلطها بالتراب وبعد ما مسفتها الريح وطيرتها في أقطار الارض والفتها في البحار وقيل ان عدى بن أبي ربيعة ختن الاخفش بن شريق وهما اللذان كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينته

ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام (بلى) أي تجميعها حال كونها (قادرين على أن نسوي بنانه)
 أي تجميع سلاماته ونظم بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بذكر العظام أو على أن نسوي
 أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه وقرئ قادرون أي نحن قادرون (بل يريد الإنسان ليغير أمامه)
 عطف على أيحسب أماعلى أنه استفهام مقلد لضرب عن التوبيخ يذلل إلى التوبيخ بهذا أو على أنه إيجاب التقليل
 إليه عن الاستفهام أي بل يريد ليدوم على غوره فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله من الزمان لا يرعوى عنه
 (يسأل أيان يوم القيامة) أي متى يكون استبعاد أو استنزاه (فأذا برق البصر) أي تحير فزع من برق الرجل
 إذا نظر إلى البرق فذهش بصره وقرئ يفتح الراء وهي لغة أومن البرق يعني لمع من شدة شخصه وقرئ يلق
 أي انفتح وانفرج (وخسف القمر) أي ذهب ضوءه وقرئ على البناء لا مفعول (وجع الشمس والقمر)
 بأن يطعهما الله تعالى من المغرب وقيل جمع في ذهاب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكثورين كأنهما
 ثوران عقيران في النار وتذكير الفعل لقدمته وتغليب المعطوف (يقول الإنسان يومئذ) أي يوم اذ تنفع
 هذه الامور (أين المذخر) أي القرائن بأسامنه وقرئ بالكسر أي موضع التراروق قد جوز أن يكون هو أيضا
 مصدرا كالرجع (كلا) ردع من طلب المذخر وتنبه (لا وزر) لا ملجأ مستعار من الجبل وقيل صكل
 ما التجأت إليه وتخلصت به فهو وزر (الربك يومئذ المستقر) أي إليه وحده استقرار العباد أو إلى
 حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار (ينبأ الإنسان
 يومئذ) أي يخبر كل امرئ برأى كان أو فاجرا عند وزن الاعمال (بعاقبهم) أي عمل من عمل خيرا كان أو
 شرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثاني (وأخر) أي لم يعمل خيرا كان أو شرا فيعاقب بالاول ويثاب بالثاني
 أو بعاقبهم من حسنة أو سيئة وبما أكرم من سنة حسنة أو سيئة فهو له بها بعده أو بعاقبهم من مال نقدق به
 في حياته وبما أخرت عنه أو وقته أو أوصى به أو بأول غله وآخره (بل الإنسان على نفسه بصيرة) أي حجة
 بينة على نفسه شاهدة بما صدر عنه من الاعمال السيئة كما يعرب عنه كلمة على وما سبق من الجملة الخالية وصفت
 بالبصيرة مجازا كما وصفت الآيات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءهم آياتنا بصيرة أو عين بصيرة أو التاء للمبالغة
 ومعنى بل الترقى أي ينبأ الإنسان بأعماله بل هو يومئذ عالم بتفاصيل أحواله شاهد على نفسه لآن جوارحه
 تنطق بذلك وقوله تعالى (ولو ألقى معاذيره) أي ولو جاء بكل معذرة يمكن أن يعتذر بها عن نفسه حال من
 المستكن في بصيرة أو من مرفوع بذات أي هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتهم ولو
 اعتذر بكل معذرة أو ينبأ بأعماله ولو اعتذر بالخ والمعاذير اسم جمع للمعذرة كأنما كبر اسم جمع للمعذرة وقيل
 هو جمع معذار وهو الستر أي ولو ألقى مآثره * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبريل
 عليه السلام القراء ولم يصبر إلى أن يتقاهما سارعة إلى الحفظ وخوفان أن يذلت منه فأمر عليه الصلاة
 والسلام بأن يستصحب له ملقباً بالبدلة ومعه حتى يقضى إليه الوحي ثم يقف به بالدراسة إلى أن يرسخ فيه فيقبل
 (لا تخولك به) أي بانقران (السانك) عند لقاء الوحي (لتجلب به) أي يأخذه على عجلة مخافة أن يذات
 منك (إن عانتاجه) في صدرك بحيث لا يذهب عليك شيء من معانيه (وقرأته) أي اثبات قراءته في لسانك
 (فأذا قرأناه) أي أتمنا قراءته عليك بالسان جبريل عليه السلام واسناد القراءة إلى لون المنظمة للمبالغة
 في إيجاب الثاني (فاتبع قرأته) فكان مقبلا له ولا ترأسه (ثم إن علينا بيان) أي بيان ما أشكل عليك من
 معانيه وأحكامه (كلا) ردع له عليه الصلاة والسلام عن عادة العجلة وترغيب له في الأناة وكذلك
 بقوله تعالى (بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة) على تعميم الخطاب للكل أي بل أنتم يا بني آدم لما
 خلقت من عجل وجباتكم عليه فنجلون في كل شيء ولذلك يحبون العاجلة ويذرون الآخرة وقيل كلا ردع
 للإنسان عن الاعتراض بالعاجل فيكون جمع التميم في الفعلين باعتبار معنى الجنس ويؤيده قراءة الفعلين على
 صيغة الغيبة (وجوه يومئذ ناضرة) أي وجوه كثيرة وهي وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهيبة
 متللة يشاهد عليها نصرته التسميم على أن رجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة في قوله
 تعالى (إلى ربها ناظرة) خبر ثان لا مبتدأ ونعت لناظرة وإلى ربها منعتا عن ناظرة وجهه وفروع النكرة

مبتدأ لأن المقام مقام تفصيل لا على أن ناضرة صفة لوجوده والخبر ناظرة كما قيل لما هو المشهور ومن أن حق
 الصفة أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصوف عند السامع وحيث لم يكن ثبوت النظر للوجود كذلك
 لحقه أن يجزئ به ومعنى كونها ناظرة إلى ربهم أنهم أترام تعالى مستغزقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه
 وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة وليس هذا في جميع الأحوال حتى يتأقلم نظرها إلى غيره وقيل منتظرة
 انعامه ورد بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه وتفسيره بالجمله خلاف الظاهر وإن المستعمل به ما لا يعودى إلى
 (وجوده يومئذ بأسره) شديدة العبوس وهي وجود الكفرة (نظن) يتوقع أربابها (أن يفعل بها
 قاهرة) داهية عظيمة تنقسم فقار الظهور (كلا) ردع عن إثارة العاجلة على الآخرة أى ارتدعوا عن ذلك
 وتنبهوا لما بين أيديكم من الموت الذى ينقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة (إذا بلغت التراقي) أى
 بلغت النفس أعلى الصدر وهي العظام المتكسفة المغرة النحر عن يمين وشمال (وقيل من راق) أى قال من
 حضرم صاحبها من يرقبه ويخيه عما هو فيه من الرقية وقيل هو من كلام ملائكة الموت أياكم يرقى بروحه
 ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب من الرقى (وظن أنه الفراق) وأيقن المحتضر أن ما زل به الفراق من
 الدنيا ونعيمها (والتفت الساق بالساق) والتفت ساقه بساقه والتوت عليهما عند حلول الموت وقيل هما
 شدة فراق الدنيا وشدة قبيل الآخرة وقيل هما ساقاه حين تلفان فى كفانه (الربك يومئذ المساق)
 أى إلى الله وإلى حكمه بساق لا إلى غيره (فلا صدق) ما يجب تصديقه من الرسول عليه الصلاة والسلام
 والقرآن الذى نزل عليه أو فلا صدق ماله ولا زكاه (ولا صلى) ما فرض عليه والضعيف فيهما للانسان
 المذنب كورفى قوله تعالى أيجسب الانسان وفيه دلالة على أن الكفار محاطون بالقرع فى حق المواخذة كما مر
 (ولكن كذب) ما ذكر من الرسول والقرآن (وفوى) عن الطاعة (ثم ذهب إلى أهله يتطلى) يتختر
 افتخارا بذلك من المطافى المتخترعة خطأ فيكون أصله يقطط أو من المطا وهو الظاهر فانه يلويه (أولى لك
 فأولى) أى ويل لك وأصله أول لك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم وأولى لك الهلاك وقيل هو
 أفعل من الويل بعد التاب كادى من دون أو ضل من آل يؤل بمعنى عيال النار (ثم أولى لك فأولى) أى
 يتكرر عليه ذلك مرة بعد أخرى (أيجسب الانسان أن يترك سدى) أى يحل مهملا فلا يكلف ولا يجزى
 وقيل أن يترك فى قبره ولا يعث وقوله تعالى (ألم يك نطفة من مئى يمى) الخ استنساخ واردة بلطال
 الحبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة استدلى على تحقها ببدء الخلق (ثم كان علقه)
 أى بقدره الله تعالى قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقه (خلق) أى فقدر بأن جعلها مضغة مخلفة (فسوى)
 فعدل وكذل نشأته (فجعل منه) من الانسان (الزوجين) أى الصنفين (الذكر والانثى) بدل من
 الزوجين (أليس ذلك) العظيم الشأن الذى انشأ هذا الانشاء البديع (بقادر على أن يحيى الموتى)
 وهو أهورن من البسء فى قياس العقل * روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال
 سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهد له أن أو جبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا
 بيوم القيامة

* (سورة الانسان مكية وآياتها احدى وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(هل أتى) استفهام تقرير وتقرىب فان هل بمعنى قد والاصل أهل أتى (على الانسان) قبل زمان قريب (حين
 من الدهر) أى طائفة محدودة كاشنة من الزمن الممتد (لم يكن شيئا من كورا) بل كان شيا منساعرا كور
 بالانسانية أصلا كالعنصر والنطفة وغير ذلك والجمله المنفية حال من الانسان أى غير مذكور أو صفة أخرى
 حين على حذف العائد إلى الموصوف أى لم يكن فيه شيء أمذ كورا والمراد بالانسان الجنس فالأظهار فى قوله
 تعالى (أنا خلقنا الانسان من نطفة) زيادة التقرىر وأدم عليه السلام وهو المروى عن ابن عباس وقتادة
 والثورى وعكرمة والشعبي قال ابن عباس فى رواية أبي صالح عنه مرن به أربعين سنة قبل أن يتفج فيه
 الروح وهو ماتى بين مكة والطائف وفى رواية الضعفاء عنه أنه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حامسون

فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى
 الماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحين المذكور ههنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف
 مقداره فيكون الأول إشارة إلى خلقه عليه الصلاة والسلام وهذا ما نخلق فيه (أمتنا) أخلط جمع
 مشج أو مشج من مشجت الشيء إذا خلطته وصف النطفة به لما أن المراد به ما يجوز ع الما من واصل من
 أو صاف مختلف من اللون والرق والغلظ وخواص متباينة فإن ماء الرجل أبيض غليظ فيه قوة العدة وماء
 المرأة أصفر رقيق فيه قوة الانعقاد يخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة في ماء الرجل وما كان من
 لحم ودم وشعر في ماء المرأة قال القرطبي وقد روى هذا مرفوعا وقيل مفرد كاعتباروا كاش وقيل أمتناج
 ألوان وأطوار فإن النطفة تصير علة ثم مضغة إلى تمام الخلقة وقوله تعالى (نبطيه) حال من فاعل خلقنا
 أي مريدن ابتلاءه بالكيف فيمسا أي أو ناقين له من حال إلى حال على طريقة الاستعارة كما روى عن ابن
 عباس رضي الله عنهما نصرت في بطن أمه نطفة ثم علة إلى آخره (لجنتنا جميعا بصيرا) لئلا يمكن من استماع
 الآيات التزييلية ومساهلة الآيات التكوينية فهو كالمسبب عن الابتلاء فلذلك عطف على الخلق المقيد به
 بالقاء ورتب عليه قوله تعالى (أنا هدينا السبيل) بإزالة الآيات ونصب الدلائل (أما شاكر أو آما كفورا)
 حالان من مفعول هدينا أي مكرم وأقدرناه على سلوك الطريق الموصل إلى البغية في حالته جميعا وأما تفصيل
 أو التقسيم أي هديناه إلى ما يوصل إليها في حاله جميعا أو مقسوما إليها بعضهم شاكر بالاعتقاد والآخر كفور
 وبعضهم كفور بالأعراض عنه وقيل من السبيل أي عرفناه السبيل أما سبيلا شاكر أو كفورا على وصف
 السبيل بوصف سالكه مجازا وقرئ أما بالفتح على حذف الجواب أي أما شاكر أفتوتيقنا وأما كفورا فبسوء
 اختياره لا بمجرد إجبارنا من غير اختيار من قبله وإيراد الكفور لرعاة النواصل والاشعار بأن الإنسان قلما
 يخلو من كفران ما وإنما المؤاخذه عليه الكفر المفرط (أنا أعتد للكافرين) من أفراد الإنسان الذي
 هديناه السبيل (سلاسل) بهايقادون (وأغللا) بهايقيسدون (وصيرا) بهايبحرقون وتنديم
 وعيدهم مع تأخيرهم للجمع بينهم في الذكركافي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
 وجوههم الآية ولان الانذار أهم وأنفع وتصدر الكلام وختمه ذكر المؤمنين أحسن على أن في وصفهم تفصيلا
 ربما يخل تشديده بتجاوب أطراف النظم الكريم وقرئ سلاسل تناسب (ان الأبرار) شروع في بيان
 حسن حال الشاكرين اثريان سوء حال الكافرين وإرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به ما نالوه من
 الكرامة السنية والابرار جمع بر أو بار كرب وأرباب وشاهدوا شهادا قيل هو من يبر خالقه أي يطيعه وقيل
 من يمشي بأمره تعالى وقيل من يؤذي حق الله تعالى ويوفي بالنذر وعن الحسن البر من لا يؤذي الذرة
 (يشربون من كأس) هي الزباجة إذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر أيضا فن على الأول ابتدائية وعلى
 الثاني تبعيضية أو بانية (كن مزاجها) أي ما تخرج به (كافورا) أي ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها
 في يياض الكافور ورأى تحت برد والجله صفة كأس وقوله تعالى (عبنا) بدل من كافورا وعن قتادة
 تزج لهم بالكافور وتختهم لهم بالمسك وقيل تخاف فيهم رائحة الكافور ويأضه وبرده فكأنهم اضربت
 بالكافور فعبنا على هذين التولين بدل من محل من كأس على تقدير مضاف أي يشربون خراخر عين أو نصب
 على الاختصاص وقوله تعالى (يشربهم أعباد الله) صفة عبنا أي يشربون بها الخمر لكونها مزوجة بها
 وقيل ضمن يشرب معنى ياتذ وقيل الباء بمعنى من وقيل زائدة ويعضده قراءة ابن أبي عمير يشربهم أعباد الله
 وقيل التغير للكأس والمعنى يشربون العين ثلاث الكأس (يفجرونها تنفيرا) أي يجفرونها حينما شأوا من
 منازلهم أجرا سهلا لا يتبع عليهم بل يجري جريبا قوة واندفاع والجله صفة أخرى لعبنا وقوله تعالى (يوفون
 بالنذر) استئناف مسوق لبيان ما لاجله رزقوا ما ذكر من النعيم مشغول على نوع تفصيل لما ينبي عنه لهم
 الأبرار اجالا كانه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الزية العالية فقيل يوفون بما أوجبوه على أنفسهم فكيف
 بما أوجب الله تعالى عليهم (ويخافون يوما كان شره) عذابه (مستطيرا) فاشيا منتشرا في الاقطار
 غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار بمنزلة استغفر من ضر (ويطعمون الطعام على حبه)

قوله وقيل مفرد ما قبل
 قوله جمع مشج الخ وقوله
 كاعتباروا في قواهم برمه
 أعتاروا أي متكسرة كأنها
 صارت عشر قطع والبرية
 القدر والا كاش بكاف
 وياه تحية مشاة وشين معجة
 ثوب غزل غزله مرتين يقال
 ثوب كاش ثافي الشهاب
 وزاده اه صححه

أى كائين على حب الطعام والحاجة اليه كما في قوله تعالى لن تسألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون أو على حب
 الاطعام بأن يكون ذلك بطيب النفس أو كائين على حب الله تعالى أو اطعاما كما تنفع على حبه تعالى وهو
 الانسب لما سأل من قوله تعالى لوجه الله (مسكيناً وبطيلاً وأسيراً) أى أسير فإنه كان عليه الصلاة والسلام
 يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه أو أسيراً مؤثماً فيدخل فيه المملوك والمسيحون وقد
 سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيراً فقال غريمك أسيرك فأحسن الى أسيرك (انما نفعكمكم لوجه الله)
 على ارادة قول هو في موقع الخصال من فاعل يطعمون أى فائلين ذلك بالسان الحال أو بلسان المقال اراحة
 لتوهم المبتطل للصدقة وتوقع المكافأة المنقصة للاجر وعن الصدقة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تبعث
 بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا اذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثل ليلق ثواب الصدقة لها خاصا
 عند الله تعالى (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) أى شكر او هو تشرير وتأكيدها قبله (انما تخاف من ربنا يوماً)
 أى عذاب يوم (عبوساً) يعبس فيه الوجوه أو يشبه الاسد العبوس في الشدة والاضراوة (فقطريراً)
 شديد العبوس فلذلك نفعل بكم ما نفعل ربنا أن يقيننا ربنا بذلك شره وقيل هو تعليل لعدم ارادة الجزاء
 والشكور أى انما تخاف عذاب الله تعالى ان أردناهم ما (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم
 وتوهمهم عنه (واقاهم نضرة وسرورا) أى أعطاهم بدل عبوس القبار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا
 في القلوب (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس في اجتناب المحرمات
 واذا راسوا (جنة) يستأنوا يكون منه ماشاؤا (وسريراً) بلبسونه ويتزينون به وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ما مر ضافعا دهما النبي صلى الله عليه وسلم في ناس
 معه فماتوا الى رضى الله عنه لئن ذرت على ولدك فنذرت على فاطمة رضى الله تعالى عنها وفصة ببارية لهما
 ان يرتاماهما ان يصوموا ثلاثة أيام فتنفيا وما معهم منى فاستترضا على رضى الله عنه من شمعون الخبيري
 ثلاث أصوع من شعير فطعن فاطمة رضى الله تعالى عنها باصبعها واختبرت خمسة أقراص على عدددهم
 فوضعوها بين أيديهم انظروا فوق عليهم سائل فتسال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين
 المسلمين أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنة فأتروه وبأولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صايما
 فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم بيم فأتروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك
 فلما أمسوا أخذوا على يدي الحسن والحسين رضى الله عنهم فأقبلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم
 وهم يرتعشون كالفرار من شدة الجوع قال عليه الصلاة والسلام ما أشد ما يبسونى ما أرى بكم وقام فانطلق
 معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها بيطمها وغارت عيناها فأساء ذلك نزل جبريل عليه السلام وقال
 خذها يا محمد هنالك الله تعالى في أهل بيتك فأقرأه السورة (متكئين فيها على الارائك) حال من هم في جزاهم
 والعامل فيها جزى وقيل صفة الجنة من غير ابرار الضمير والارائك هي السرر في الخلال وقوله تعالى (لا يرون فيها
 شمساً ولا زمهرياً) اما حال ثانية من الشجر أو من المستكن في متكئين والمعنى أنه يجر عليهم هوا معتدل لا حار
 محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير التمر في لغة طيى والمعنى أن هواها مضيئ بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر
 (ودانية عليهم ظلالها) عطف على ما قبلها حال مثلها أو صفة لمحذوف معطوف على جنة أى وجنة أخرى
 دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ دانية بالرفع على
 أنه خبر اظلالها والجملة في خبر الحال والمعنى لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً والحال أن ظلالها دانية قالوا معناه
 أن ظلال أشجار الجنة قريبة من الاربار مظلة عليهم زيادة في نعيمهم على معنى أنه لو كان هناك شمس مؤذية
 لكانت أشجارها مظلة عليهم مع أنه لا شمس معه ولا قمر (ودلت قطوفها تذليلاً) أى سخرت ثمارها لتسائلها
 وسهل أخذها من الذل وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية أى تدنو ظلالها عليهم مذللة لهم قطوفها أو
 معطوفة على دانية أى دانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها وعلى تقدير رفع دانية فهي جملة تعلية معطوفة على
 جملة اسمية (وبضاف عليهم بانية من فصة وأكواب) الكوب الكوز العظيم الذى لا ذن له ولا عروة
 (كانت قوارير اقوارير من فصة) أى تكوّنت جماعة بين صفاء الزجاج وشبهتها ولبن الفضة وبياسها والجملة
 صفة الاكواب وقرئ بتويز قوارير الشانى أيضا وقرئ بتغير تنوين وقرئ الشانى بالرفع على هي قوارير

(قدروها تقديرا) صفة لقوارير ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم وأرادوا أن تكون على مقادير وأشكال معينة موافقة لنهواتهم فجاءت حسبا قدروها وقدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطاقين هم المدلول عليهم بقوله تعالى ويطاف عليهم فاعني قدروا شرايبها على قدر اشتهاهم وقرئ قدروها على البناء للمفعول أي جعلوا قادرين لها كما شأوا من قدر منقول من قدرت الشيء (وبسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجيلا) أي ما يشبه الزنجيل في الطعم وكان الشراب الممزوج به أطيب ما نستطيعه العرب والأما نسيه (عيننا) بدل من زنجيلا وقيل عزج كأسهم بالزنجيل بعينه أو يخلق الله تعالى طعمه فيها فعينا حينئذ بدل من كأسا كأنه قيل وبسقون فيها كأسا كأس عين أو نصب على الاختصاص (فيها نسي سلسيلا) لسلاسة الخردارها في الخلق وهمولة مساعها يقال شراب سلسل وسلسال وسلييل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد بيان أنها في طعم الزنجيل وليس فيها لذعة بل نقيض اللذع هو السلاسة (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) أي دائمون على ما هم عليه من الطراوة والبهاء (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) لحسنهم وصفاء ألوانهم واشراق وجوههم وانباتهم في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس اشعة بعضهم الى بعض (وإذا رأيتهم) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوي بل معناه ان بصرك انما وقع في الجنة (رأيت نعيمًا وملاكا كبيرا) أي هنيئا واسعا وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لازواله وقيل اذا أرادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم (عليهم ثياب سندس خضر) قيل عالمهم طرف على أنه خير مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجله صفة أخرى لولدان كأنه قيل يطوف عليهم ولدان فوقهم ثياب الخ وقيل حال من ضمير عليهم أو حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب الخ أو حسبتهم لؤلؤا منثورا عاليا لهم ثياب الخ وقرئ عليهم بالرفع على أنه مبتدأ خيره ثياب أي ما بعلمهم من لباسهم ثياب سندس وقرئ خضر بالجر حلا على سندس بالمعنى لكونه اسم جنس (واستبرق) بالرفع عطفًا على ثياب وقرئ برفع الأول وجر الثاني وقرئ بالعكس وقرئ بجزهما وقرئ واستبرق بوصل الهزمة والفتح على أنه استعمل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا أساور من فضة) عطف على يطوف عليهم ولا يتألفه قوله تعالى أساور من ذهب لا مكان الجمع والمعاقبة والتبعض فان حل أهل الجنة يختلف حسب اختلاف أعمالهم فلهذا تعالى يفيض عليهم جزاء ما عملوه بأيديهم حلما وأنوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة أو حال من ضمير عليهم باسماء قد وعلى هذا يجوز أن يكون هذا الخدم وذلك للمخدومين (وسساهم ربهم شرابا طهورا) هو نوع آخر يفوق النوعين السابقين كما يرشد إليه اسناد سقيه الى رب العالمين ووصفه بالطهورية فإنه يظهر شاربته عن دنس الميل الى الملاذ الحسية والركون الى ماسوى الحق فيختبر داطلة جلاله ما تذا بلقاءه باقيا بهيئته وهي الغاية القاصية من منازل الهدى يقين ولذلك ختم بها مقالة ثواب الابرار (ان هذا) على اسمها القول أي يقال لهم ان هذا الذي ذكر من فنون الكرامات (كان لكم جزاء) بمقابلته أعمالكم الحسنة (وكان سعيكم مشكورا) مرضيا مقبولا مقابل بالثواب (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) أي مقترقا فاصبحوا بالحكم بالغة مقتضية له لا غيرنا كما عرّب عنه تكرير الضمير مع ان (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على الكفار فان له عاقبة حميدة (ولا تطع منهم آثما وكفورا) أي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالى في الكفر الداعي اليه وأول دلالة على أنهم اسبابان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعون اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بعلية هماله فلا بد أن يكون النهي عن الاطاعة في الاثم والكفر فيما ليس باثم ولا كفر وقيل الاثم عتبه فانه كان ركبا للاثم منعاطيا لانواع الفسوق والكفور والواید فانه كان غالبا في الكفر شديد الشك في العتق (واذ كرام ربك بكره وأصيلا) ودوام على ذكره في جميع الاوقات أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل ينتظمهما (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له واعله صلاة المغرب والعشاء وتقديم الطرف لما في صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص (وسبحه ليلا طويلا) وتهجد له قطعا من الليل طويلا (ان هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) وينهمكون في لذاتها الدانية

(ويذرون وراءهم) أي أمامهم لا يستعدون أو يبتدون وراء ظهورهم (يوماً قتيلاً) لا يعيرون به ووصفه
بالثقل لشدة شدة وهوله بثقل شيء فادح باهظ طامه بطريق الاستعارة وهو كالثقل لما أمر به ونهى عنه
(نحن خلقناهم) لا غيرنا (وشددنا أسرهم) أي أحكمنا رباط مفاسلهم بالأعصاب (واذا اشتنا بئسنا أمثالهم)
بعد اهلاهم (تبدلاً) بديعاً لا ريب فيه هو البعث كما ينفي عنه كلمة إذا أو بئسنا غيرهم ممن يطيع كقوله
تعالى يستبدل قومنا غيركم وإذا للدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية (إن هذه تذكرة) إشارة إلى السورة
أو آيات القرية (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) أي فمن شاء أن يتخذ الله تعالى سبيلاً أي وسيله توصله إلى
ثوابه اتخذ أي تقرب إليه بالعمل بما في تضاعيفها وقوله تعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) تحقيق للحق
بيان أن مجرد مشيئتهم غير كافية في اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية أي وما تشاؤون اتخاذ
السبيل ولا تقدر على تحصيله في وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذا دخل مشيئة العبد
الا في الكسب وانما التأثير والخلق مشيئة الله عز وجل وقرئ يشاؤون بالياء وقرئ الا ما يشاء الله وقوله
تعالى (إن الله كان عليماً حكيماً) بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على أساس العلم والحكمة والمعنى أنه تعالى
مباغ في العلم والحكمة فيعلم ما يستأمله كل أحد فلا يشاء لهم الا ما يستدعيه علمه وتقتضيه حكمته
وقوله تعالى (يدخل من يشاء في رحمته) بيان لاحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته أي يدخل
في رحمته من يشاء أن يدخله فيها وهو الذي يصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل اليه تعالى حيث يوفق له لما يؤدى
الى دخول الجنة من الايمان والطاعة (والظالمين) وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ما ذكر
(أعد لهم عذاباً أليماً) أي مناهياً في الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ما قبله منصوب اي يدخل من
يشاء في رحمته ويعذب الظالمين ويكون أعداءهم تفسيراً لهذا المظهر وقرئ بالرفع على الابتداء * عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريراً

* (سورة والمرسلات مكية وآيها خسون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاء والناشرات نشرافا الفارقات فرقا فالماقيات ذكرا) اقسام من الله عز
وجل بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامر دفعهن في مضيق عصف الرياح مسارعة في الامتثال بالامر
وبطوائف أخرى نشرن أجنتهن في الجوف عند انخطاطهن بالوحي أو نشرن الشرائع في الاقطار أو نشرن
النفوس الموقى بالكفر والجهل بما أوحى ففرق بين الحق والباطل فالقين ذكرنا الى الانبياء (عذرا)
للمعقنين (أو نذرا) للمبطلين ولعل تقديم نشر الشرائع ونشر النفوس والفرق على الالتقاء للايدان بكونها
غاية للالتقاء حقيقة بالاعتناء بها أولا لا شعاريات كالأوصاف المذكورة مستقلة بالدلالة على استحقاق
الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاحلال بالاقسام بين ولوحى بها على ترتيب الوقوع ليعاينهم أن مجموع
الالتقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقاق أو اقسام بريح عذاب أرسلهن فعضفن
وبريح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرق بينه كقوله تعالى ويجعله كسفاً وبسحاب نشرن الموات
ففرق بين كل صنف منها عن سائر الاصناف بالشكل واللون وسائر الخواص أو فرق بين من يشكر الله
تعالى وبين من يكفر به فالقين ذكرنا اما عذرا للمعتذرين الى الله تعالى بتوبتهم واستغفارهم عند مشاهدتهم
لا نار رحمته تعالى في القيت ويشكرونها واما نذرا للذين يكفرونها وينسبونها الى الاتواء واستناد القاء
الذكر اليهن لكونن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فهن أو كفرن أو اقسام بآيات القرآن المرسله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعضفن سائر الكتب بالنسخ ونشرن آثار الهدى من مشارق الارض
ومغاربها وفرق بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق في اكاف العالمين والعرف اما نقيض التكر واتصاه على
العله أي أرسلنا للاحسن والمعروف فان ارسال ملائكة العذاب معروف للانبياء عليهم السلام والمؤمنين
أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس واتصاه على الحاملة والعذر والنذر مصدران من عذرا اذا محال الاساءة
ومن أنذرا اذا خوف واتصاه على البدلية من ذكرنا أو على العلية وقرئنا بالثقل (إن ما وعدون واقع)

جواب لا قسم أى ان الذى وعدونه من مجيئ القيامة كائن لا محالة (فاذا القوم طمست) محبت ومحقت
أو ذهب بنورها (واذا السماء فرجت) صدعت وفتحت فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) جعلت
كالحب الذى ينسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وقبل أخذت من مقارها بسرعة من انتسفت النشئ
اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة (واذا الرسل اقيمت) أى عين لهم الوقت الذى
يحضرون فيه للشهادة على أنهم وذلك عند مجيئه وحضوره اذ لا يتعين لهم قبله أو بلغوا الميقات الذى كانوا
ينتظرونه وقرئ وقت على الاصل وبالصفة فيهما (لاى يوم آجلت) مقدرا بتدول هو جواب لاذا فى قوله
تعالى واذا الرسل اقيمت أو حال من مرفوع اقيمت أى يقال لاى يوم آخرت الامور المتعلقة بالرسول والمراد
تعميم ذلك اليوم والتعجيب من هوله وقوله تعالى (ايوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى
يفصل فيه بين الخلاق (وما أدراك يوم الفصل) مما مبتدأ ادراك خبره أى شئ جعلك داريا ما هو
فوضع موضع النعيم يوم الفصل لزيادة تفتيح وهو ويل على أن ما خبر يوم الفصل مبتدأ لا بالعكس كما اختاره
سيبويه لأن محط الفائدة بيان كون يوم الفصل أمرا بدعيها لا لا يتقدر قدره ولا يكسبه كنهه كما يفيد خبرية
ما لا بيان كون أمر بدعي من الامور يوم الفصل كما يفيد عكسه (ويل يومئذ للمكذبين) أى فى ذلك اليوم
الهائل وويل فى الاصل مصدر منصوب سادسة فعلة لكن عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه
المدع وعليه يومئذ ظرفه أو صفته (ألم نهلك الاولين) كنوم نوح وعاد وعود لتكذيبهم به وقرئ نهلك بفتح
النون من هلكه بمعنى أهلكه (ثم تتبعهم الاخرين) بالرفع على ثم نحن تتبعهم الاخرين من نظرائهم السالكين
لمسلكهم فى الكفر والتكذيب وهو وعد لكونهم مئة وقرئ ثم تتبعهم وقرئ تتبعهم بالجزم عطفا على نهلك
فيكون المراد بالآخرين المتأخرين هلاكلهم المذكورين كنوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك)
مثل ذلك الفعل الفطيع (نفعل بالمجرمين) أى مستأجارية على ذلك (ويل يومئذ) أى يوم اذا هلك كلهم
(للمكذبين) بآيات الله تعالى وأنبيائه وليس فيه تكرير لما أن الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا لعذاب
الدنيا (ألم تخلقكم) أى ألم تقدركم (من ماء مهين) أى من نقطة قدرة مهينة (فجعلناه فى قرار مكين)
هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة تسعة أشهر أو أقل منها
أو أكثر (فقد رنا) أى فقد رناه وقد قرئ مشددا أو فقد رنا على ذلك على أن المراد بالقدرة
ما يشارن وجود المقدور بالفعل (فهم القادرون) أى نحن (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك
أو على الاعادة (ألم نجعل الارض كفانا) الكفنا اسم ما يكفى أى يضم ويجمع من كفى الشئ اذا ضمه
وجعه كالنعام والجماع لما يضم ويجمع أى ألم نجعلها كفانا تكفى (أحياء) كثيرة على ظهورها (وأموانا)
غير محصورة فى بطنها وقيل هو مصدر نعت به للمعالة وقيل جمع كافت كصائم وصيام أو كفت
وهو الوعاء أجرى على الارض باعتبار بقاعها وقيل تنكير أحياء وأموانا لان أحياء الانس وأمواتهم
بعض الأحياء والاموات وقيل اتصافها على الحالية من محذوف أى كفانا تكفى لكم أحياء وأموانا
(وجعلنا فىها رواسى) أى جبالا نواب (شامخات) طوالا شواهاق ووصف جمع المذكر كجميع المؤنث
فى غير العقلاء مطرد كداجن ودواجن وأشهر معلومات وتكبرها للتخفيف أو للاشعار بأن فيها ما لم يعرف
(وأسقيناهم ماء فرانا) بأن خلقنا فيها أنهارا ومنابع (ويل يومئذ للمكذبين) بأشكال هذه النعم العظيمة
(انطلقوا) أى يقال لهم يومئذ للتوبيخ والتقريع انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) فى الدين من العذاب
(انطلقوا) خصوصا (الى ظل) أى ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم وقرئ انطلقوا
على لفظ الماضى اخبارا بعد الامر عن عملهم بوجبه لاضطرارهم اليه طوعا أو كرها (ذى ثلاث شعب)
شعب له ظمه ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه يتفرق ذوات وقيل يخرج لسان من النار فيحيط
بالكفار كالسرادق ونشعب من دخانها ثلاث شعب فخلقهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى نزل العرش
قبل خصوصية الثلاث امالا لأن حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم أولان المؤدى الى هذا
العذاب هو القوة الوهمية الشيطانية الحالة فى الدماغ والقوة الغضبية السبعية التى عن عين القلب والقوة

الشهوية البهيمية التي عن يساره ولذلك قيل تغش شعبة فوق الشكا فر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
(لا ظليل) تكلم بهم أورد لما أوهمه لفظ الظل (ولا يغني من الله) أي غير مغن لهم من حر الله شيأ
(أنها ترمي بشر كالتصير) أي كل شررة كالتصير من التصور في عظمها وقيل هو الغلظ من الشجر الواحدة
قشرة نحو حجر وجرة وقرئ كالتصير بفتح السين وهي أعناق الابل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرئ
كالتصير عنى التصور كرهن ورهن وقرئ كالتصير جمع قصرة (كأنه جملة) قيل هو جمع جل والتاء لتأنيث
الجمع يقال جل وجمال وجمالة وقيل اسم جمع كالجمالة (صفر) فإن الشرار لما فيه من النارية يكون أصفر وقيل
سود لأن سواد الابل يضرب الى الصفرة والأول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط
والحركة وقرئ جمالات جمع جمال أو جمالة وقرئ جمالات جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الجبل العظيم من جمال
السفن وقلوس الجسور والتشبيه في امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) إشارة
الى وقت دخولهم النار أي هذا يوم لا ينطقون فيه بشئ لما أن السؤال والجواب والحساب قد انقضت قبل
ذلك ويوم القيامة طويل لهم وواطن ومواقب ينطقون في وقت دون وقت فعبر عن كل وقت يوم أو لا ينطقون
بشئ ينفعهم فإن ذلك كلالنا في وقرئ ينصب اليوم أي هذا الذي فصل واقع يوم لا ينطقون (ولا يؤذن لهم
فيعتذرون) عطف على يؤذن منتظم في سلك النفي أي لا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل
الاعتذار مسبباً عن الاذن كما لو نصب (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل) بين الحق والباطل والحق
والمبطل (جمعناكم) خطاب لامة محمد عليه الصلاة والسلام (والاولين) من الامم وهذا تقرير وبيان
للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) فان جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم حاضرون وهذا تريع لهم
على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار الجحيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث ظهر أن لاحيلهم في الخلاص
من العذاب (ان المتقين) من الكفر والتكذيب (في ظلال وعيون وفوا كه عايشون) أي مستقرون
في قنوت الترفه وأنواع التمتع (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) مقدر بقول هو حال من ضمير المتقين
في الخبر أي مقولاً لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة (انا كذلك)
الجزء العظيم (نجزي المحسنين) أي في عقابهم وأعمالهم لاجراء أدنى منه (ويل يومئذ للمكذبين) حيث نال
اعدائهم هذا الثواب الجزيل وهم بقوا في العذاب الخلد الويليل (كلوا وتمعوا قليلاً انكم مجرمون)
مقدر بقول هو حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم مقولاً لهم ذلك تكبر الهمم بحالهم في الدنيا وما جئوا
على أنفسهم من اضرار المتاع الفاني عن قريب على النعيم الخالد وعلى ذلك بأجرهم دالة على أن كل مجرم
مآله هذا وقيل هو كلام مستأنف خوطب به المكذبون في الدنيا بعد بيان ما آل حالهم وقرئ ذلك بقوله
تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) لزيادة التوبيخ والتقريع (واذا قيل لهم اركعوا) أي أطعوا والله
واخضعوا ونواضعوا له بقول وجبه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والخوة (لا يركعون)
لا يخشعون ولا يتذللون ذلك وبصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا أمروا بالصلاة أو بالركوع
لا يفعلون اذ روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقينا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسببة علينا
فقال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل هو يوم التمام حين يدعون الى
السجود فلا يستطيعون (ويل يومئذ للمكذبين) وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالقروع في حق
المواخذة (قبأى حديث بعده) أي بعد القرآن الناطق بأحاديث الدارين وأخبار التثانين على غلط بدع
معجز مؤسس على حجة قاطعة وبراهين ساطعة (بؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وقرئ يؤمنون على الخطأ *
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين
* (سورة التيساكية وأياها أربعون أو إحدى وأربعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) أصله عما تحذف منه الالف اما فرقا بين ما الاستفهامية وغيرها وقصدنا النقة لكثرة استعمالها وقد
قرئ على الاصل وما فيها من الابهام للايذان بفحامة شأن المسؤول عنه وهو له وخروجه عن حدود الاجناس

قوله لا نجبي بالجيم والياء من
التيسية وهي الانحناء على
هيئة اراكع أو الساجدة
وهذا هو الذي رواه الزمخشري
ووقع في بعض النسخ تعني من
الانحناء وقوله فانها أي الهيئة
أو التعبية المفهومة من الفعل
وقوله مسببة أي عار يستوجب
السب كذا في الشهاب اه

المعهودة أي عن أي شيء عظيم الشأن (يتساءلون) أي أهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم
 ويجوزون فيه انكارا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقة ومسماء بل عن وقوعه الذي هو
 حال من أحواله ووصف من أوصافه فإن ما وان وضعت اطلب حقائق الأشياء ومسميات أسمائها كما في قولك
 ما الملك وما الروح لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طيب وقيل كانوا يسألون عنه
 الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين استهزاء كقولهم يتدعونهم أي يدعونهم وتحققته أن صيغة التفاعل
 في الأفعال المتعدية موضوعة لإفادة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يصير كل واحد من ذلك
 فاعلا ومفعولا معا لكنه يرفع بإسناد الفعل اليه ترجيحاً لجانب فاعليته ويحال بفعلولته على دلالة العتق
 كما في قولك ترا أي القوم أي رأى كل واحد منهم الآخر وقد تجرد عن المعنى الثاني فإرادتها مجتزئة صدور الفعل
 عن المتعدد عارياً عن اعتبار وقوعه عليه فيذكر للفعل حينئذ مفعول متعدّد كما في المثال المذكور أو واحد
 كما في قولك ترا والهيلال وقد يحذف لظهوره كما في ما نحن فيه فالمعنى عن أي شيء يسأل هؤلاء القوم الرسول
 عليه الصلاة والسلام والمؤمنين وربما تجرد عن صدور الفعل عن المتعدد أيضاً فإرادتها باعتبار تعدّد
 متعلقه مع وحدة الفاعل كما في قوله تعالى في أي آلاء ربك تتبارى وقوله تعالى (عن النبا العظيم) بيان لشأن
 المسؤول عنه اثر تفخيمه بأمره وتوجيه أذهان السامعين نحوه وتنزيلهم منزلة المستفهمين فإن إرادته
 على طريقة الاستفهام من علام الغيوب للتنبية على أنه لا انقطاع قرينه وانعدام نظيره خارج عن دائرة علوم
 الخلق خلقي بأن يعترفه ويسأل عنه كأنه قيل عن أي شيء يتساءلون هل أخبركم به ثم قيل بطريق
 الجواب عن النبا العظيم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فعن متعلقة بما يدل عليه
 المذكور من مضمرة حق أن يقترب بعد مسارعة إلى البيان ومراعاة لترتيب السؤال هذا هو الحقيقي بالخرال
 التنزيلية وقد قيل هي متعلقة بالمذكور وعم متعلق بمضمرة مفسره وأيد ذلك بأنه قرئ عم والظاهر أنه مبنى
 على إجراء الوصل مجرى الوقف وقيل عن الأولى للتعديل كأنه قيل لم يتساءلون عن النبا العظيم وقيل قبل
 عن الثانية استفهام مضمرة كأنه قيل عم يتساءلون عن النبا العظيم والنبأ الخبر الذي له شأن وخطر وقد وصف
 بقوله تعالى (الذي هم فيه مختلفون) بعد وصفه بالعظيم تأكيده لخطره اثر تأكيده واشعاراً بآثاره التساؤل عنه
 وفيه متعلق بمختلفون قدّم عليه اهتمامه ورعاية للأوصال وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات أي هم
 راسخون في الاختلاف فيه فن جازم باستحالة يقول إن هي الاحباتنا الدنيا غوت ونجيا وما يكال الدهر
 وما نحن بمبعوثين وشال يقول ما ندري ما الساعة إن نطق الاطناس وان نحن بمستيقنين وقبل منهم من ينكر
 المعادين معاً كهؤلاء ومنهم من ينكر المعاد الجسماني فقط حكمه ورا النصارى وقد جعل الاختلاف على
 الاختلاف في كيفية الانكار فممن من ينكره لانكاره الصانع المختار ومنهم من ينكره بناء على استحالة إعادة
 المعدوم بعينه وحله على الاختلاف بالنفي والاثبات بناء على تعميم التساؤل لفرقي المسلمين والكافرين على
 أن سؤال الأولين ليزداد واخشية واستعدادا وسؤال الآخرين ليزدادوا كفرا وعنادا يرده قوله تعالى
 (كلا سيعلمون) الخ فإنه صريح في أن المراد اختلاف الجاهلين به المنكرين له اذ عليه يدور الردع والوعيد
 لا على خلاف المؤمنين لهم وتخصيصهما بالكفرة بناء على تخصيص ضمير سيعلمون بهم مع عموم الضميرين
 السابقين للكل مما ينبغي تنزيهه التنزيل عن أمثاله هذا ما أدى إليه جليل النظر والذي يقتضيه التحقيق
 ويستدعيه النظر الدقيق أن يجعل اختلافهم على مخالفتهم للنبي عليه الصلاة والسلام بأن يعتبر في الاختلاف
 محض صدور الفعل عن المتعدد حسبما ذكر في التساؤل فإن الأفعال والتفاعل صيغتان متآخيتان كالاستباق
 والتسابق والاتصال والتناضل إلى غير ذلك يجري في كل منهما ما يجري في الأخرى لا على مخالفة بعضهم لبعض
 من الجانبين لأن الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهم ليس لمخالفتهم للجانب
 الآخر اذ الحقيقة في شيء منهم ما حتى يستحق من يخالفه المواخذة بل لمخالفتهم له عليه الصلاة والسلام فكلما
 ردع لهم عن التساؤل والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلمون وعيد لهم بطريق الاستئناف وتعليل
 الردع والسبب للتقريب والتأكيد وليس مفعوله ما ينبغي عنه المقام من وقوع ما يتساءلون عنه ووقوع
 ما يختلفون فيه كما في قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من عوت إلى قوله تعالى ليس لهم الذي

يختلفون فيه الآية فان ذلك عار عن صريح الوعيد بل هو عبارة عما يلا فونه من فنون الدواهي والعقوبات والتعبير عن لقائها بالعلم لوقوعه في معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلمون عما قيل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال وقوله تعالى (ثم كلا سيعلمون) تكرير للردع والوعيد للمبالغة في التأكيد والتشديد ونظم للدلالة على أن الوعيد الثاني أبلغ وأشد وقيل الاول عند النزول والثاني في القيامة وقيل الاول للبعث والثاني للجزاء وقرئ سيعلمون بالنساء على نهج الالتفات الى الخطاب الموافق لما بعده من الخطابات تشديد للردع والوعيد لا على تقدير قل لهم كانوا هم فان فيه من الاختلال بجزالة النظم الكريم ما لا يخفى وقوله تعالى (ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا) الخ استئناف مسوق لتحقيق انبياء المتسائل عنه بعد ادب بعض الشواهد الناطقة بحقيقته اثر ما به عليه بما ذكر من الردع والوعيد ومن هنا اتضح أن المتسائل عنه هو البعث لا القرآن أو نبوة النبي عليه الصلاة والسلام كما قيل والهزمة للقرير والالتفات الى الخطاب على القراءة المشهورة للمبالغة في الازام والتبكيت والمهاد البساط والفرش وقرئ مهادا على تشبيهها بمهاد الصبي وهو ما عهد له فينوم عليه تسمية للمهمود بالمصدر وجعل الجبال أوتادا لها ارساؤها كما يرسى البيت بالوتاد (وخلقناكم) عطف على المضارع المنفي بل داخل في حكمه فانه في قوة أما جعلنا الخ أو على ما يقتضيه الانكار التقريري فانه في قوة أن يقال قد جعلنا الخ (أزواجاً) أصنافاً ذكراً وأنثى ليسكن كل من الصنفين الى الآخر وينتظم أمر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل (وجعلنا نومكم سباتاً) أي موتاً لانه أحد التوفيقين لما بينهما من المشاركة التامة في انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يوفىكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل قطعاً عن الاحساس والحركة لراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللانق بالتمام كما ستعرفه (وجعلنا الليل الذي فيه يبتغى النوم غالباً لباساً) يستركم بظلامه كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند النوم من الخاف ونحوه فان شبه الليل به أكل واعتباره في تحقيق المقصد أدخل فهو جعل الليل محلاً للنوم الذي جعل موتاً كما جعل النهار محلاً للبقطة المعبر عنها بالحياة في قوله تعالى (وجعلنا النهار معاشاً) أي وقت حياة تبعثون فيه من نومكم الذي هو أحوال الموت كما في قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً وجعل كون الليل لباساً عبارة عن ستره عن العيون لمن أراد هرباً من عدو أو يئالة أو نحو ذلك مما لا مناسبة له بالمقام وكذا جعل النهار وقت التحصيل المعاش والحوايج (وبيننا فوقكم سبعاً شداداً) أي سبع سموات قوية الخلق محكمة البناء لا يؤثر فيها مزايا الدهور وكثر العصور والتعابير عن خلقها بالبناء مبني على تنزيها منزلة القباب المضروبة على الخلق وتقديم النظر على المنعول ليس لمراعاة القواصل فقط بل للتشويق اليه فان ما حقه التقديم اذا أخر تبي النفس مرتفعة له فاذا ورد عليها تمكن عندها فضل تمكن (وجعلنا سراجاً وهاجاً) هذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كخلق خلافة تحتص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة وللشريعة أيضاً كما في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ وقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً وأياً ما كان ففيه انباء عن ملازمة مقوله بشئ آخر بان يكون فيه أوله أو منه أو نحو ذلك ملازمة صحيحة لأن توسط بينهما شئ من الظروف اقوا كان أو مستقراً لكن لا على أن يكون عمدة في الكلام بل قيداً فيه كما في قوله تعالى وجعل بينهم ما برزخاً وقوله تعالى وجعل فيها رواسي وقوله تعالى واجعل لنا من لدنك ولياً الآية فان كل واحد من هذه الظروف اما متعلق بنفس الجعل أو بمحذوف وقع حالاً من مفعوله تقدمت عليه لكونه نكرة وأياً ما كان فهو قيد في الكلام حتى اذا اقتضى الحال وقوعه عمدة فيه يكون الجعل متعدياً الى اثنين هوئنايهما كما في قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم وريما يثبتهم الامر فيظن أنه عمدة فيه وهو في الحقيقة قيد بأحد الوجهين كما سلف في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة والوحاج الوقاد المتلألئ من وهبت النار اذا أضاءت أو البالغ في الحرارة من الوهج والمراد به الشمس والتعبير عنها بالسراج من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء (وأزلنا من المعصرات) هي السحاب اذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فقطر كما في أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض أو الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وقرئ

بالمعصرات ووجه ذلك أن الانزال حيث سكن من المعصرات سواء أريد بها السحاب أو الرياح فقد كان
 بها كما يقال أعطاه من يده ويبيده وقد فسر المعصرات بالرياح ذوات الاعاصير ووجهه أن الرياح هي التي
 تنشي السحاب وتدر أخلافة فصلحت أن تجعل مبتدأ للانزال (ماء نجاجا) أي منصبا بكثرة يقال نج الماء
 أي سأل بكثرة ونجحه أي أسأله ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الخبز العج والخبز أي رفع الصوت بالتلبية
 وصب دماء الهدى وقرئ نجاجا بالحاء بعد الجيم قالوا من جاج الماء مصابه (الخراج به) بذلك الماء
 (حبا) يقتات كالحنطة والشعير ونحوهما (ونباتا) يعطف كالتبن والحشيش وتقدم الحب مع تأخره
 عن التبات في الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه غذاء الانسان (وجنات) الجنة في الاصل هي المرة من
 مصدر جنة اذا ستره تطلق على التخل والشجر المنة بكثاف المظلل بالثفاف أعصانه قال زهير بن أبي سلمى
 كأن عيني في غربي مقتله * من النواضع نسق جنة صحفا

وعلى الارض ذات الشجر قال القراء الجنة ما فيه الخيل والفردوس ما فيه الكرم والاول هو المراد وقوله
 تعالى (ألفافا) أي ملتفة تداخل بعضها في بعض قالوا الواحد له كالوازع والابخاف وقيل الواحد
 لف ككفن وا كان أولفيف كشرى وأشراف وقيل هو جمع لف جمع لفاء كخضر وخضراف وقيل جمع
 ملتفة بجذف الزوائد واعلم أن فيما ذكر من أفعاله عز وجل دلالة على صحة البعث وحقيقته من وجوه ثلاثة
 الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتهيه
 كان على الاعادة أقدر وأقوى الثاني باعتبار علمه وحكمته فان من أبدع هذه المصنوعات على غط رائع
 مستمتع لغايات جليلة ومنافع جليلة عائدة الى الخلق يستحيل أن يقنيه بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية
 والثالث باعتبار نفس الفعل فان النقطة بعد النوم نموذج للبعث بعد الموت بشاهدونها كل يوم وكذا
 اخراج الحب والتبات من الارض الميتة يعايشونه ككل حين كأنه قيل ألم تفعل هذه الافعال الا قافية
 والانفسية الدالة بقنون الدلالات على حقيقة البعث الموجبة للايمان به فبالكم تخوضون فيه انكارا
 وتساءلون عنه استهزاء وقوله تعالى (أن يوم الفصل كان ميقاتا) شروع في بيان سر تأخير ما يتساءلون
 عنه ويستجيبون به فائين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ونوع تفصيل لأكيفية وقوعه وما سيقولونه عند
 ذلك من فتون العذاب حسا جارى به الوعد اجالا أي ان يوم فصل الله عز وجل بين الخلائق كان في علمه
 وتقديره ميقاتا لوميعاد البعث الاولين والاخرين وما يترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لا يكاد يخطأ
 بالتقدم والتأخر وقيل حدائق وقت به الدنيا ونهتني عنده أوحدا للخلائق ينتهون اليه ولا ريب في أنهم عاجزون
 من التقريب الذي أشير اليه على أن الدنيا تنهى عند النفخة الاولى وقوله تعالى (يوم ينفخ في الصور) أي
 نفخة ثانية يدل من يوم الفصل أو عطف بيان له مفيد لزيادة تفخيجه وتمويله ولا ضير في تأخر الفصل عن النفخ
 فانه زمان ممتد يتبع في مبدئه النفخة وفي بقية الفصل ومبادئه وآثاره والصور هو القرن الذي ينفخ فيه
 اسرافيل عليه السلام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من
 خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاها اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى
 يؤمر بالنفخ فيه فيؤمر به فينفخ فيه نفخة لا يبقى عندها في الحياة غير من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور
 فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يؤمر بأخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث
 وقام وذلك قوله تعالى ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والفاء في قوله تعالى (فتأتون) فضيحة تفصح
 عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها واذا نابغا به سرعة الاتيان كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر
 فانطلق أي فبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث أصلا (أفواج) أي أمم كل
 أمة مع امامها كما في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بأمامهم أو زمرا وجاعات مختلفة الاحوال متباينة
 الاوضاع حسب اختلاف أعمالهم وثباتها عن معاذ رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال عليه الصلاة والسلام يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الامور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف
 من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم
 يسحبون عليها وبعضهم عى وبعضهم صم بكم وبعضهم يعضون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح

من أفواههم يتقدروهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار
وبعضهم أشد تناناً من الجيف وبعضهم يلبسون جباباً سابعة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة
القردة فالقنات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسبون على وجوههم فأكلة
الربا وأما العمى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم اليكم فالمجربون بأعمالهم وأما الذين يعضغون ألسنتهم
فالعلماء الذين خالفت أقوالهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم وأما
المصلوبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد تناناً من الجيف فالذين يتبعون
الشهوات واللذات ومنعوا حق الله تعالى في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء
(وقفت السماء) عطف على يفتح وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقرئ فحقت بالتشديد وهو الأنسب
بقوله تعالى (فكانت أبواباً) أي كثرت أبواب المنحة لتزول الملائكة نزولاً غير معتاد حتى صارت كأنها
ليست إلا أبواباً مفتحة كقوله تعالى وبخرنا الأرض عيوناً كأن كلها عيون متفجرة وهو المراد بقوله تعالى ويوم
تشق السماء بالغمام وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في أمره وبأسه
في ظلم من الغمام والملائكة وقيل الأبواب الطرق والممالك أي تكشط فيفتح مكانها وتصير طرقات لا يستهان
(وسيرت الجبال) أي في الجوع على هياتها بعد قلعها من مقارها كما يعرب عنه قوله تعالى وترى الجبال
تخسب ساجدة وهي تخر من السحاب أي تراها رأت العين ساكنة في أماكنها والحال أنها تخر من السحاب الذي
يسيره الرياح سراً حثينا وذلك أن الأجرام العظام إذا تحررت نحو من الانحواء لا تكاد تبين حركتها وإن كانت
في غاية السرعة لا سيما من بعيد وعليه قول من قال

بارعن مثل الطود تحسب أنهم * وقوف الخلاج والركاب تهملج

وقد أدمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تحلل الأجزاء وانفصالها كما ينطق به قوله تعالى
وتكون الجبال كالعن المنفوش يتدل الله تعالى الأرض ويغيرها تها ويسير الجبال على تلك الهيئة الهائلة
عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية يشاهدوها ثم يفرقها في الهواء وذلك قوله تعالى (فكانت سراباً)
أي فصارت بعد تسييرها مثل السراب كقوله تعالى وبست الجبال بساف كانت هباء مندأ أي غباراً منتشراً
وهي وإن دكت وانصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكونان بعد النفخة الثانية
كما نطق به قوله تعالى وبسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزدها قاعاً صافصفا لآ ترى فيها عوجاً وألاً أما
يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فإن
اتماع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون إلا بعد النفخة الثانية (إن جهنم
كانت مرصداً) شروع في تفصيل أحكام الفصل الذي أضيف إليه اليوم اثريان هو له ووجه تقديم بيان
حال الكفار غنى عن البيان والمرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه كالضمار الذي هو اسم للمكان الذي يضرع
فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه أي أنها كانت في حكم الله تعالى وقضائه موضع رصد يرصد فيه
خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها (لطاغين) متعاقب بعضهم هو امتناع المرصاد أي كائنات اللطاغين وقوله تعالى
(مأباً) بدل منه أي مرجعاً يرجعون إليه لا محالة وأما حال من ما تقدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت
لكانت صفة له وقد جوز أن يتعلق بنفس ما بآ على أنها مرصاد للفرقيين ما ب للكاثرين خاصة ولا يخفى بعده
فإن المتبادر من كونها مرصاد للطائفة كونهم معذبين به ولو قيل إنها مرصاد لآهل الجنة يرصدهم
الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها وهي ما ب للطاغين وقبل المرصاد صيغة مبالغة من
الرصد والمعنى أنها مجتدة في رصد الكفار لئلا يشذ منهم أحد وقرئ أن بالفتح على تعليل قيام الساعة بأنها
مرصاد للطاغين (لأبين فيها) حال مقتدة من المستكن في للطاغين وقرئ لأبين وقوله تعالى (أحساباً)
طرف للبهيم أي دهوراً متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر إلى غير نهاية فإن الحقب لا يكاد يستعمل إلا
حيث يراد تنابع الأزمنة ولو البها فليس فيه ما يدل على تناهي تلك الأحقاب ولو أريد بالحقب ثمانون سنة أو
سبعون ألف سنة وقوله تعالى (لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حمياً وعسافاً) جملة مبتدأة أخبر عنهم بأنهم
لا يذوقون فيها شيئاً من برد وروح بنفس عنهم حر النار ولا من شرب يسكن من عطشهم ولكن يذوقون

فيهما جميعا وغساقا وقيل البرد التوم وقرئ غساقا بالتخفيف وكلاهما ما يسيل من صديدهم (جزاء) أي
 جوز وأبذلك جزاء (وفاقا) ذا وفاق لأعمالهم أو نفس الوفاق مبالغة أو وفاقها وفاقا وقرئ وفاقا على أنه
 فعال من وفقه كذا أي لاقه (انهم كانوا الأبرجون حسابا) تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور أي كانوا
 لا يخافون أن يحاسبوا بأعمالهم (وكذبوا بآياتنا) الناطقة بذلك (كذابا) أي تكذبا مفرطا ولذلك
 كانوا مصرين على الكفر وفنون المعاصي وفعال من باب فعل شائع فيما بين الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو
 مصدر كذب قال فصدقتها وكذبها * والمراد بقرئته كذابه واتصاه بما يفعله المدلول عليه بكذبوا أي
 وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا واتصاه بكذب التضمنه معنى كذبوا فان كل من يكذب بالحق فهو كاذب
 وقرئ كذابا وهو جمع كاذب فاتصاه على الخالية أي كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد
 البليغ في الكذب فيجعل صفة مصدر كذبوا أي تكذبا كذابا مفرطا كذبه (وكل شيء) من الأشياء التي من
 جعلها أعمالهم واتصاه بضمير يفسره (أحصيناه) أي حفظناه وضبطناه وقرئ بالرفع على الابتداء (كذابا)
 مصدر مؤكدا لآحصيناه لأن الإحصاء والكتابة من واحد واحد ولفعله المقدر أو حال بمعنى مكتوبا في اللوح
 أو في صحف الحفظ والجله اعتراض وقوله تعالى (قد وقرآن زبديكم الأعداء) مسبب عن كفرهم بالحساب
 وتكذيبهم بالآيات وفي الالتفات المنهي عن التشديد في التهديد وإيراد المقيدة لتكون ترك الزيادة من قبيل
 ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تسالغ الغضب ما لا ينبغي وقد روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أن
 هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (إن للمتقين مفازا) شروع في بيان محاسن أحوال المؤمنين
 اثر بيان سوء أحوال الكفرة أي أن للذين يتقون الكفر وسائر قبائح أعمال الكفرة فوزا ونظرا بما يغنيهم أو موضع
 فوز وقيل نجاة مما فيه أولئك أو موضع نجاة وقوله تعالى (حدايق وأعصابا) أي بساكنين فيها أنواع
 الاشجار المثمرة وكروم بدل من مفازا (وكواكب) أي نساء فلكك ثديين وهن النواهد (أزبا) أي
 لدات (وكأسا دهاقا) أي مترعة يقال أدهق الخوص أي ملأه (لا يسمعون فيها) أي في الجنة وقيل
 في الكواكب (لغو ولا كذابا) أي لا ينطقون بالغو ولا يكذب بعضهم بعضا وقرئ كذابا بالتخفيف أي
 لا يكذب أولئك كذبه (جزاء من ربك) مصدر مؤكدمصوب بمعنى أن للمتقين مقارافاته في قوة أن يقال
 جازي المتقين بمقارافته كذا من ربك والتعرض لعنوان الربوبية المنبثقة عن التبليغ إلى الكمال شيئا فشيئا مع
 الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام من يدين شريفه صلى الله عليه وسلم (عطاء) أي تفضلا واحسانا
 منه تعالى إذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء (حسابا) صفة لعطاء بمعنى كافي على أنه مصدر أقيم مقام
 الوصف أو بولغ فيه من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسي وقيل على حسب أعمالهم وقرئ حسابا
 بالتشديد على أنه بمعنى المحسب كالدار السبعين المذكور (رب السموات والأرض وما بينهما) بدل من ربك
 وقوله تعالى (الرحمن) صفة له وقيل صفة للأول وآياتنا كان في ذكر ربوبيته تعالى للكل ورحمته الواسعة
 اشعار بعد الجزاء المذكور وقوله تعالى (لا يملكون منه خطايا) استئناف مقترنا أفاده الربوبية العامة
 من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى عما ذكر من الجزاء والعطاء من غير أن يكون لاحد قدرة عليه وقرئ
 برفعهما فقبل على أنهم ما خبران لمبتدأ مضمرة وقيل الثاني نعت للأول وقيل الأول مبتدأ والثاني خبره ولا
 يملكون خبر آخر وهو الخبر والرحمن صفة للأول وقيل لا يملكون حال لازمة وقيل الأول مبتدأ والرحمن
 مبتدأ ثان ولا يملكون خبره والجله خبر للأول وحصل الربط بتكرير المبتدأ بعناء على رأي من يقول به
 والوجه أن يكون كلاهما مرفوعا على المدح أو يكون الثاني نعتا للأول ولا يملكون استئنافا على حاله ففيه
 ما ذكر من الاشعار بعد الجزاء والعطاء كما في البداية لما أن المرفوع أو المنصوب مدح تابع لما قبله معنى وإن
 كان منقطعاً عنه اعرابا كما فصل في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب من سورة البقرة وقرئ بجزء الأول على
 البداية ورفع الثاني على الابتداء والخبر ما بعده أو على أنه خبر لمبتدأ مضمرة وما بعده استئناف أو خبر ثان أو
 حال وضمر لا يملكون لاهل السموات والأرض أي لا يملكون أن يخاطبوه تعالى من تلقا أنفسهم كما ينبغي عن نفسه
 لفظ الملك خطا بما في شيء مما أراد أني قدرتهم على أن يخاطبوه تعالى بشيء من نقص العذاب أو زيادة الثواب

قوله فلا يكذب أي استدارت
 مع ارتداد عيسى

من غير اذنه على أبلغ وجه وآكده وقيل ليس في أيديهم مما يخاطب الله به وبأمر به في أمر الثواب والعقاب
 خطاب واحد يصرفون فيه تصرف الملائكة فيزيدون فيه أو ينقصون منه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا)
 قيل الروح خلق أعظم من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك ما خلق الله عز وجل
 بعد العرش خلقا أعظم منه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه إذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا
 والملائكة كلهم صفا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا
 ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح الآية وهذا قول أبي صالح ومجاهد قالوا
 ما ينزل من السماء ذلك الاومعه واحد منهم نقله البغوي وقيل هم أشرف الملائكة وقيل هم حفظة على
 الملائكة وقيل جبريل عليه السلام وصفا حال أي مصطفين قيل هما صفتان الروح صف واحد أو متعدد
 والملائكة صف وقيل صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملك صفا صفا وقيل يقوم الكل صفا واحدا ويوم
 ظرف لقوله تعالى (لا يتكلمون) وقوله تعالى (الامن أذن له الرحمن وقال صوابا) بدل من ضمير لا يتكلمون
 العائد الى أهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملائكة وذكريا مهم واصطفا فهم لتحقيق عظمة
 سلطانه وكبريائه ربوبيته ونهويل يوم البعث الذي عليه مدار الكلام من مطلع السورة الكريمة الى مقطعها
 والجملة استئناف مقترن لمضمون قوله تعالى لا يملكون الخ ومؤكده على معنى أن أهل السموات والارض اذا لم
 يقدموا يومئذ على أن يتكلموا بشئ من جنس الكلام الامن أذن الله تعالى له منهم في التكلم وقال ذلك
 المأذون له قول صوابا أي حقا فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه أخص من مطلق الكلام وأعز منه
 حراما لا على معنى أن الروح والملائكة مع كونهم أفضل الملائكة وأقربهم من الله تعالى اذا لم يقدموا
 أن يتكلموا بما هو صواب من الشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملك غيرهم كما قيل فانه مؤسس على قاعدة
 الاعتزال فمن سلكه مع تجويزه أن يكون يوم ظرفا لا يملكون فقد اشبهه عليه الشؤن واختلط به الظنون وقيل
 الامن أذن الخ منصوب على أصل الاستثناء والمعنى لا يتكلمون الا في حق شخص أذن له الرحمن وقال ذلك
 الشخص صوابا أي حقا هو التوحيد واطهار الرحمن في موضع الاضمار للايذان بأن مناط الاذن هو الرحمة
 البالغة لأن أحد استحقاقه عليه سبحانه وتعالى (ذلك) إشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور
 وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الهول والقناعة ومحله
 الرفع على الابتداء خبره ما بعده أي ذلك اليوم العظيم الذي يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين
 هم وغيرهم على التكلم من الهيبة والجلال (اليوم الحق) أي الثابت المحقق لا محالة من غير ما راف يلو به
 ولا عاطف يشبهه والفاء في قوله تعالى (فن شاء اتخذ الى ربه ما بآ) فصحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول
 المشيئة محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء واتضاء القرابة في تعلقه بها حسب القاعدة
 المستمرة والى ربه متعلق بما آتاهم عليه اهتقابه ورعاية للقواصل كأنه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق
 اليوم المذكور لا محالة فن شاء أن يتخذ من جعالي ثواب ربه الذي ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة
 وقال قتادة ما بآ أي سبيلا وتعاقب الجزاء له ما فيه من معنى الافضاء والايصال كما مر في قوله تعالى من استطاع
 اليه سبيلا (انا أنذرناكم) أي بما ذكر في السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواهي
 أو بما وبسائر القوارع الواردة في القرآن (عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة وقربه لتحقيق اتبانه حقا ولانه قريب
 بالنسبة اليه تعالى وان رأوه بعدد وسعرونه قريبا لقوله تعالى كأنهم يوم يرونه ولم يلبسوا الا عشية أو ضحاها
 وعن قتادة هو عقوبة الدنيا لانه أقرب العذابين وعن مقاتل هو قتل قريش يوم بدر وبأياه قوله تعالى (يوم
 ينظر المرء ما قدمت يداه) فانه اما بدل من عذابا وظرف لمضمر هو صفة له أي عذابا كأنه يوم ينظر المرء أي
 يشاهد ما قدمه من خير أو شر على أن ما واصله منصوبة ينظر والعائد محذوف أو ينظر أي شئ قد مت
 يداه على أنها استفهامية منصوبة بقدمت وقيل المرء عبارة عن الكافر وما في قوله تعالى (ويقول الكافر
 باليتنى كنت ترابا) ظاهر وضع موضع الضمير زيادة الذم قيل معنى تنبه ليتنى كنت ترابا في الدنيا فلم أخلق
 ولم أكف أوليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعت وقيل يحشر الله تعالى الحيوان فيقتصص للبعث من القرناء
 ثم يردهم ترابا قبوذا الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيمتحن أن يكون الشئ الذي احتقره

حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عمّ نساها لون سقاء
الله تعالى يرد الشراب يوم القيامة والحمد لله وحده

(سورة والتازعات مكية وآياتها خمس وأوست وأربعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والتازعات غرقا والنشاطات نشاطا والساجات ساجا فالساجات ساجا فالدبرات أمرا) اقسام من الله عز
وجل بطوائف الملائكة الذين ينزعون الارواح من الاجساد على الاطلاق كما قاله ابن عباس رضي الله
عنهما ومجاهدا وأرواح الكفرة كما قاله علي رضي الله عنه وابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق وفسطون
أي يخرجونها من الاجساد من نشاط الدول من البر اذا أخرجها ويسبحون في اخر اجها ساج الغواص
الذي يخرج من البحر ما يخرج فيسبغون بأرواح الكفرة الى النار وبأرواح المؤمنين الى الجنة فديرون أمر
عقابها ونوابها بأن يهوها الادراك ما أعد لها من الآلام واللذات والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير
العنوان منزلة التغاير الذاتي كافي قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتاب في المزدحم

للاشعار بأن كل واحد من الاوصاف المحدودة من معظمات الامور حقيقة بأن يكون على حيله مناطا
لاستحقاق موصوفة للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه والقائم في الاخيرين
للدلالة على ترتيبها على ما قبلها بغير مهلة كافي قوله

يا لهف زيا به الحرث * صائح فالغائم فلا تب

وغرقا مصدر مؤ كد يحدف الزوائد أي اغرقا في النزاع حيث تنزعها من أقاصي الاجساد قال ابن مسعود
رضي الله عنه تنزع روح الكافر من جسده من تحت كل شجرة ومن تحت الاطافير وأصول القدمين ثم تغرقها
في جسده ثم تنزعها حتى اذا كادت تخرج تردّها في جسده فهذا عملها بالكفار وقيل يرى للكافر نفسه في وقت
النزع كأنها تغرق واتصاف نشاطا وسجعا وسجعا أبيض على المصدرية وأما أمر الغافل للمدبرات وتنكيره
للتحويل والتفخيم ويجوز أن يراد بالساجات وما بعدها طوائف من الملائكة يسبحون في مضيق أي يسرعون
فيه فيسبغون الى ما أمروا به من الامور الدنيوية والاخرية والمقسم عليه محذوف تعويلا على اشارة ما قبله
من المقسم به اليه ودلالة ما بعده من أحوال القيامة عليه وهو لتبعين فان الاقسام بمن يتولى نزاع الارواح
ويقوم بتدبير امورها يطوح بكون المقسم عليه من قبيل تلك الامور لاحتالة وفيه من الجزالة ما لا يخفى وقد
جوز أن يكون اقسامها بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزاع بأن تقطع الفلك حتى تحط
في أقصى الغرب وتنشط من برج الى برج أي تخرج من نشاط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في ذلك
فيسبق بعضها بعضا قد برأمر انيطها كاختلاف الفصول وتقدير الايام وتبين مواقيت العبادات وحيث
كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج سلاطة عبر عن الاولى بالنزع وعن الثانية
بالنشط أو بانفس الغزاة أو أيديهم التي تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للزحى يسبحون في البر
والبحر فيسبغون الى حرب العدو وقد يرون أمرها أو يخلعهم التي تنزع في أعنتها نزعان غرق في الاغنة اطول
أعنتها لانها عراب وتخرج من دار الاسلام الى دار الحرب وتسبح في جرحها التسبح الى الغاية قد برأمر
الظفر والغلبة واسناد التدبير اليها لانها من أسجابه هذا والذي يليق بشأن التنزيل هو الاول وقوله تعالى
(يوم ترجف الراجفة) منصوب بالجواب المضمر والمراد بالراجفة الواقعة التي ترجف عندها الاجرام الساكنة
أي تحترق حركتها شديدة وتزلزل ذللة عظيمة كالارض والجبال وهي النخعة الاولى وقيل الراجفة الارض
والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال وقوله تعالى (تبعها الرادفة) أي الواقعة التي تردف
الاولى وهي النخعة الثانية سال من الراجفة مصححة لوقوع اليوم طرفا للبعث أي اتبعته يوم النخعة الاولى حال
كون النخعة الثانية تابعة لها لا قبل ذلك فانه عبارة عن الزمان الممتد الذي يشع فيه النخعتان وبينهما أربعون
سنة واعتبار امتداده مع أن البعث لا يكون الا عند النخعة الثانية لتحويل اليوم بيان كونه موقعا لهيتين

عظيمين لا يبق عند وقوع الاولى حتى الامات ولا عند وقوع الثانية ميت الابعث وقام ووجه اضافته الى
 الاولى ظاهر وقيل يوم ترجف منصوب باذ كرفتك كون الجملة استئنافا مقرر المضمون الجواب المضمركا انه قيل
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كلهم يوم التفخيت فانه وقت بعثهم وقيل هو منصوب بعادل عليه قوله
 تعالى (قلوب يومئذ واجفة) أي يوم ترجف وجفت القلوب قبل قلوب مبتدأ أي يومئذ متعلق بواجفة وهي
 صفة لقلوب مسوقة لوقوعه مبتدأ وقوله تعالى (أبصارها) أي أبصار أصحابها (خاشعة) جملة من
 مبتدأ وخبر وقعت خبر القلوب وقد مر أن حق الصفة أن تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السامع
 حتى قالوا ان الصفات قبل العلم بها أخبار والأخبار بعد العلم بها صفات فحيث كان ثبوت الوجيف للقلوب
 وثبوت الخشوع لأبصار أصحابها سواء في المعرفة والجهالة كان جعل الاول عنوانا للموضوع مسلم الثبوت
 منذر وغائنه وجعل الثاني مخبرا به متصودا لافادة تحكما يجتمع على أن الوجيف الذي هو عبارة عن شدة
 اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل أشد من خشوع البصر وأهول لجعل أهون الشرين عمدة
 وأشد هما فضلة مما لا عهد له في الكلام وأيضا فخصيص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة غير مشعرة
 بالعموم والشمول فهو في الخطب في موقع التحويل فالوجه أن يقال تشكيرة قلوب يقوم مقام الوصف المختص
 سوا حمل على التنويع كما قيل وان لم يذ كر النوع المقابل فإن المعنى منسحب عليه أو على التشكير كما في شرا هز
 ذاناب فإن التخييم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية أيضا كانه قيل قلوب كثيرة يوم اذ يقع التفخيت واجفة
 أي شديدة الاضطراب قال ابن عباس رضي الله عنهما خائفة وجللة وقال السدي زائلة عن أمانتها كما في قوله
 تعالى اذ القلوب لدى الحناجر وقوله تعالى (يقولون أئنا مردودون في الحافرة) حكاية لما يقوله المنكرون
 للبعث المكذبون بالآيات الناطقة به اثريان وقوعه بطريق التوكيد التسمي وذكر مقدماته الهاكلة
 وما يعرض عند وقوعها للقلوب والأبصار أي يقولون اذ اقليل لهم انكم تبعثون منكرين له متعجبين منه
 أئنا مردودون بعد موتنا في الحافرة أي في الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان في حافرة أي
 في طريقته التي جاء فيها فخرها أي أثر فيها بعثه وتسميتها حافرة مع أنها محفورة كقوله تعالى في عيشة راضية
 أي منسوبة الى الحفر والرضا وكقولهم نهاره صائم على تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة وهي بمعنى
 المحفورة وقوله تعالى (أنذا كاعظما مخفرة) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل
 في اذامضه يدل عليه مردودون أي أنذا كاعظما ما بالية ترد ونسبت مع كونها أبعده شيء من الحياة وقرئ اذا
 كاعظما على الطبر أو اسقاط حرف الانكار وناخرة من فخر العظم فهو فخر وناخر وهو البالي الاجوف الذي يعزبه
 الريح فيسمع له فخير (قالوا) حكاية لكفر آخر لهم متفرع على كفرهم السابق ولعل توسط قالوا بينهما
 للايدان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدور
 عنهم في كفاة أو فاتهم حسبا يني عنه حكاية بصيغة المضارع أي قالوا بطريق الاستمراء مشيرين الى
 ما أنكروهم من الردة في الحافرة مشعرين بغاية بعدهما من الوقوع (تلك اذا كثر ظنهم) أي ذات خسران
 أو خسارة أصحابها أي ان همت فحن اذن خسروا لتكذيبنا بها وقوله تعالى (فأنا هي زجرة واحدة)
 لتعليل اقتدر بقتضيه انكارهم لاهياء النظام النخرة التي عبروا عنها بالكثرة فان مداره لما كان استصعابهم
 اياها رد عليهم ذلك فقل لا تستمعوا لها فأنما هي صيحة واحدة أي حاصلة بصيحة واحدة وهي النفخة الثانية
 عبر عنها بتبنيها على كمال انصافها بها كأنها عينها وقيل هي راجع الى الرادفة فقوله تعالى (فأذا هم
 بالساهرة) حيث يذيان لترتب الكثرة على الزجرة مفاجأة أي فاذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا
 أمواتا في جوفها وعلى الاول بيان لحضورهم الموقف عقيب الكثرة التي عبر عنها بالزجرة والساهرة الارض
 البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضد هانئة وقيل
 لان سالكيها الاينام خوف الهلكة وقيل اسم لهم وقال الراغب هي وجه الارض وقيل هي أرض
 القيامة وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الساهرة أرض من فضة لم يعص الله تعالى عليها قط
 خلقها حينئذ وقبل هي أرض يجتدها الله عز وجل يوم القيامة وقيل هي اسم الارض السابعة يأتي بها الله
 تعالى فيحاسب الخلائق عليها وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال الثوري الساهرة أرض الشام وقال

وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقيل الساهرة بمعنى الصرا على شفير جهنم وقوله تعالى (هل أتاك حديث موسى) كلام مستأنف وادلت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق قومه بأنه يصيهم مثل ما أصاب من كان أقوى منهم وأعظم ومعنى هل أتاك أن اعتبر هذا أول ما أتاه عليه الصلاة والسلام من حديثه عليه السلام ترغيب له عليه الصلاة والسلام في استماع حديثه كأنه قيل هل أتاك حديثه أنا أخبرك به وإن اعتبر إتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الإيجاز في الاقتصار على الصلاة والسلام على أن يترجم به يعرفه قبل ذلك كأنه قيل أليس قد أتاك حديثه وقوله تعالى (إذا نادى ربك بألوات المقدس) ظرف للحديث لا للآيتين لاختلاف وقتيهما (طوى) بضم الطاء غير منون وقرئ منونا وقرئ بالكسر منونا وغير منون فنونه أوله بالمكان دون البقعة وقيل هو كشي مصدر نادى أو المقدس أي ناداه نداءين أو المقدس مرة بعد أخرى (أذهب إلى فرعون) على إرادة القول وقيل هو تفسير للنداء أي ناداه أذهب وقيل هو على حذف أن المفسرة ويدل عليه قراءة عبد الله أن أذهب لأن في النداء معنى القول (أنه طوى) تعليل للامر أو لوجوب الامتثال به (فقل) بعد ما أتته (هل لك) رغبة وتوجه (إلى أن تزكى) بحذف إحدى التاءين من تزكى أي تطهر من دنس الكفر والطغيان وقرئ تزكى بالتشديد (واهديت إلى ربك) وأرشدك إلى معرفته عز وجل فعرّفه (فخشى) إذا خشية لا تكون إلا بعد معرفته تعالى فان عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وجعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر من خشى الله تعالى أي منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر أمر عليه الصلاة والسلام بأن يحاط به بالاستتفاف الذي معناه العرض ليستدعيه باللفظ في القول ويستتله بالمداواة من عتوه وهذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فتولاه قولا ليس له ليتذكر أو يخشى والقضاء في قوله تعالى (فأراه الآية الكبرى) فسيحة تنصيح عن جل قد طويت دعوى لا على تفصيلها في السور الاخرى فانه عليه الصلاة والسلام ما أراه اياهما عقيب هذا الامر بل بعد ما جرى بينه وبين الله تعالى ما جرى من الاستدعاء والاجابة وغيرهما من المراجعات وبعد ما جرى بينه وبين فرعون ما جرى من المحاورات الى أن قال ان كنت جئت بأية فأت بها ان كنت من الصادقين والارادة اما بمعنى التبصير أو التعريف فان اللعين حين أبصرها عرفها وادعاء محريتها انما كان ارادة منه واظهار للجلد ونسبتها اليه عليه الصلاة والسلام بالنظر الى الظاهر كما أن نسبتها الى نون العظمة في قوله تعالى ولقد أريناه آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد بالآية الكبرى قلب العصا حية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما فانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتي تبع لها أوهما جميعا وهو قول مجاهد فانها كالآية الواحدة وقد عبر عنه بما يصيغه الجمع حيث قال اذهب أنت وأخوك لبايأتى باعتبار ما في تضاعيفهما من بدائع الامور التي كل منها آية بينة اقوم بعقلون كما تر تفصيل في سورة طه ولا مساع للجماع على مجموع معجزاته فان ما عداها تين الآيتين من الآيات اتسع انما ظهرت على يده عليه الصلاة والسلام بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما ترى في سورة الاعراف ولا ريب في أن هذا مطلع القصة وأمر السحرة مترقب بعد (فكذب) بموسى عليه السلام وسعى معجزته محمرا (وعصى) الله عز وجل بالتمرد بعد ما علم صحة الامر ووجوب الطاعة أشد عصيان وأقبحه حيث اجترأ على انكار وجود رب العالمين رأسا وكان اللعين وقومه مأمورين بعبادته عز وجل وترك العظيمة التي كان يدعيها الطباغية وبقبلها منته فتنة الباغية لا بارسال بنى اسرائيل من الاسر والقسر فقط (ثم أدبر) أي تولى عن الطاعة أو انصرف عن المجلس (يسعى) أي يجتهد في معارضة الآية أو يريد ثم أقبل أي أنشأ يسعى فوضع موضعه أدبر تحاشيا عن وصفه بالاقبال وقيل أدبر هاربا من الثعبان فانه روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أتى العصا انقلب ثعبانا أشعر فأغراقا بين لحية غمانون ذراعا وضع عليه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر فتوجه نحو فرعون فهرب وأحدث وانهمز الناس مزدحين فأت منهم خمسة وعشرون ألفا من قومه وقيل انما حين انقلب حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون أنشدك بالذي أرسلك ألا أخذته فأخذته فعاد عصا وبأباه أن ذلك كان قبل الامر على التكذيب والعصيان والتصدى للمعارضة كما يعرب عنه قوله تعالى (تخسر) أي تجمع السحرة لقوله فأرسل فرعون

في المداين حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون لجمع كيدته أي ما يكاد به من السحرة وآلاتهم وقيل جنوده
ويجوز أن يراد جميع الناس (فنادى) في الجمع بنفسه أو بواسطة المنادى (فقال أنار بكم الأعلى) قيل قام فيهم
خطيبا فقال ذلك العظيمة (فأخذ الله نكال الآخرة والاولى) النكال بمعنى التذكيل كالسلام بمعنى
التسليم وهو التعذيب الذي ينكل من رآه أو سمعه وعينه من تعاطى ما يقضى اليه ويحمله النصب على أنه مصدر
مؤكّد كقوله وعد الله وصيغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو الاحراق في الآخرة والاعراق
في الدنيا وقيل مصدر لاخذ أي أخذ الله أخذ نكال الآخرة الخ وقيل مفعول له أي أخذ له لاجل نكال الخ
وقيل نصب على نزع الخافض أي أخذ به نكال الآخرة والاولى واضافته الى الدارين باعتبار وقوع نفس
الاخذ فيهما لا باعتبار أن ما فيه من معنى المنع يكون فيهما فان ذلك لا يتصور في الآخرة بل في الدنيا
فان العقوبة الاخرية تنكل من سمعها وغنعه من تعاطى ما يؤدى اليها بالاحتمال وقيل المراد بالآخرة والاولى
قوله أنار بكم الأعلى وقوله ما علمت لكم من الغيبي وقيل كان بين الكاهنين أربعون سنة فالإضافة
إضافة المسبب الى السبب (ان في ذلك) أي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل وما فعل به (العبرة)
عظيمة (لمن يخشى) أي لمن شأنه أن يخشى وهو من شأنه المعرفة وقوله تعالى (أنتم أشدّ خلقا)
خطاب لاهل مكة المتكبرين للبعث بناء على صعوبته في زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين كمال سهولته
بالنسبة الى قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة أي أخلقكم بعد موتكم أشدّ أي أشق وأصعب
في تقديركم (أم السماء) أي أم خلق السماء على عظمها وانطوائها على تعاجيب البدائع التي تحار العقول
عن ملاحظة أدناها كقوله تعالى خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقوله تعالى أوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم وقوله تعالى (بناها) الخ بيان وتفصيل لكيفية
خلقها المستفاد من قوله أم السماء وفي عدم ذكر الناعل فيه وفيما عطف عليه من الافعال من التنبيه على تعيينه
وتسخيم شأنه عز وجل ما لا يخفى وقوله تعالى (رفع سمكها) بيان للنساء أي جعل مقدارا ارتفاعها من الارض
وذهاها الى سمك العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام (فسواها) فعلاها مسطرة متوية لمسا ليس فيها تفاوت
ولا فطور أو فخمها بما علم أنها تتم به من الكواكب والتدابير وغيرها مما لا يعلم الا بخلق العليم من قوله سم
سوى أمر فلان اذا أصلحه (وأغطس ليلها) أي جعله مظلما يقال غطس الليل وأغطسه الله تعالى كما يقال
ظلم وأظلم وقد مر هذا في قوله تعالى واذا أظلم عليهم فاموا ويقال أيضا أغطس الليل كما يقال أظلم (وأخرج
صحاها) أي أخرجها من تحتها لئلا يظن أنها في الأرض لانه أشرف أوقاته وأطيبها فكان أحق بالذكري مقام الامتنان وهو
السر في تأخير ذكره عن ذكر الليل وفي التعبير عن احداثه بالاعراج فان افاضة النور بعد الظلمة أتم في الانعام
وأكمل في الاحسان وإضافة الليل والنهي الى السماء لدوران حدوثها على حركتها ويجوز أن تكون
إضافة النهي اليها بواسطة الشمس أي أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالنهي لانه وقت قيام سلطانها وكما
اشراقها (والارض بعد ذلك دحاها) أي بسطها ومهدا لها سكنا أهلها وقلوبهم في أقطارها واتصاف
الارض بمنزلة يفسر دحاها (أخرج منها ماءها) بأن فجر منها عيوننا وأجرى أنهارا (ومرعاها) أي
رعيا وهو في الأصل موضع الرعي وقيل هو مصدر رمي بمعنى المفعول وتجريد الجلالة عن العاطف اتماما لها
بيان وتفسير لدحاها وتكملته فان السكنا لا تنافي بمجرّد البسط والتهديد بل لا بد من تسوية أمر المعاش من
المأكل والمشرب حتما واما لانها حال من فاعله باشمار قد عند الجهور أو بدونه عن محمد الكوفيين والاختفاء
كما في قوله تعالى أوجاءكم حصرت صدورهم (والجبال) منصوب بمنزلة يفسره (أرساها) أي أثبتها
وأثبت بها الارض أن تعبد بأهلها وهذا تحقيق للعق وتنبية على أن الرسوا المنسوب اليها في مواضع كثيرة
من التنزيل بالتعبير عنها بالروابي ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بإرساله عز وجل ولولا ما ثبتت
في أنفسها فضلا عن اثباتها للارض وقرى والارض والجبال بالرفع على الاستدعاء ولعل تقديم اخراج الماء
والمرعى ذكرهما مع تقدم الارساء عليه وجودا وشدة تعلقه بالدحو لا بآثار كمال الاعتناء بامر الماء كل والمشرب
مع ما فيه من دفع توهم رجوع ضمير الماء والمرعى الى الجبال وهذا كما ترى يدل بظاهره على تأخر دحو
الارض عن خلق السماء وما فيها كما يروى عن الحسن من أنه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس

كهيئة الفهر عليه دخان ملتحق بها ثم أصد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط
 منها الأرض وذلك قوله تعالى كاترنا رقافتنا ههنا الآية وقد مر في سورة حم السجدة أن قوله تعالى قل أنتم كنتم
 لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين إلى قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان الآية أن جل ما فيه
 من الخلق وما عطف عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة لا على تقديرها فهو وما في سورة البقرة من
 قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات يدل أن على
 تقدم خلق الأرض وما فيها على خلق السماء وما فيها وعليه أطباق أكثر أهل التفسير وقد روي أن العرش
 كان قبل خلق السموات والأرض على الماء ثم أنه تعالى أحدث في الماء اضطراباً فأزبد فارتفع منه دخان فأتى
 الزبد بقي على وجه الماء فخلق فيه السبوسة فجعله أرضاً واحدة ثم فقهها فجعلها أرضين وأما الدخان فارتفع وعلا
 فخلق منه السموات وروي أنه تعالى خلق جرم الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم
 الثلاثاء ويوم الأربعاء وخلق السموات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة
 منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة فالأقرب كما قيل تأويل هذه الآية بأن يجعل ذلك إشارة إلى ذكر
 ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغير هذا إلى أنفسهم ما يحصل بعدية الدحو عنها على البعدية
 في الذكر كما هو المعهود في السنة العرب والعجم لا في الوجود لما عرفت من أن اتصاب الأرض بغير مقدم قد
 حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده ليفيد القصر وتعين البعدية في الوجود وفائدة تأخيرها في الذكر كما
 التنبيه على أنه قاصر في الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة إلى أحوال السماء وأما الأشعار بأنه أدخل
 في الأرقام لما أن المنافع المنوطة بما في الأرض أكثر وتعلق مصالح الناس بذلك أظهر وأحاطتهم به تفصيل
 أحواله أكمل وليس ما روي عن الحسن إنما في تأخر دحو الأرض عن خلق السماء فإن بسط الأرض معطوف
 على أبعاد الدخان وخلق السماء بالواو التي هي معزول من الدلالة على الترتيب هذا على تقدير حمل ما ذكر
 في آيات سورة السجدة من الخلق وما عطف عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة وأما إذا حملت على
 تقديرها فلا دلالة فيها إلا على تقدم تقدير الأرض وما فيها على إيجاد السماء كما لا دلالة على الترتيب أصلاً إذا
 حملت كلمة ثم فيها وفيما في سورة البقرة على التراخي في الرتبة وقد سلف تفصيل الكلام في السورة المذكورة
 وقوله تعالى (متاع لكم ولأنعامكم) أما فمحل أي فعل ذلك فتسعا لكم ولأنعامكم لأن فائدة ما ذكر من
 البسط والتهديد وإخراج الماء والمرعى وأصله إليهم وإلى أنعامهم فإن المراد بالمرعى ما يعم ما يأكله الإنسان
 وغيره بناء على استعارة الرعي لتناول الماء كقول على الإطلاق كاستعارة المرعى للأنف وقيل مصدر مؤكّد
 لفعله المنعمر أي متعكم بذلك متاعاً أو مصدر من غير لفظه فإن قوله تعالى أخرج منها ماءً ومرعىاً في معنى متع
 بذلك وقوله تعالى (فإذا جاءتك الطامة الكبرى) أي الداهية العظمى التي تطم على سائر الطامات أي تعلوها
 وتغلبها وهي القيامة أو النجفة الثانية وقيل هي الساعة التي يساق فيها الخلائق إلى محشرهم وقيل التي
 يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار شروع في بيان أحوال معادهم اثنيان أحوال معانهم
 بقوله تعالى متاع لكم الخ والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها أعما قبل كما ينبغي عنه لفظ المتاع
 (يوم يذ كر الإنسان ما هوى) قيل هو بدل من إذا جاءت والأظهر أنه منصوب بأعنى كما قيل تفسيرا للطامة
 الكبرى فإن الأبدال منها بالظرف المحض مما يوهن تعلقها بالجواب ويجوز أن يكون بدلاً من الطامة الكبرى
 مقسوماً لاضافته إلى الفعل على رأى الكوفيين أي يذ كر فيه كل أحد ما عمله من خير أو شر بأن يشاهده مدبراً
 في صحيفة أعماله وقد كان نسبه من فرط الغفلة وطول الأمد كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه ويجوز أن تكون
 ما مصدرية (وبرزت الجحيم) عطف على جاءت أي أظهرت أظهرنا لا ينبغي على أحد (لمن يرى) كأننا
 من كان يروى أنه يكشف عنها فتستلظى فيها كل ذي بصر وقرئ وبرزت بالتخفيف ولمن رأى ولمن ترى على
 أن فيه ضمير الجحيم كما في قوله تعالى إذا أترتهم من مكان بعيد وعلى أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 لمن تراءى من الكفار وقوله تعالى (فأنا من طغي) الخ جواب فإذا جاءت على طريقة قوله تعالى فأما يا أيها الذين
 آمنوا فأتوا الله بقرآن منكم وقيل هو تفصيل للجواب المحذوف تقديره انقسم الراؤون قسمين فأما من الخ والذي
 نستدعيه نغامة التزويل وبقتضيه مقام التزويل أن الجواب المحذوف كان من عظام الشؤون ما لم تشهد

العيون كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل أي فأملن عنا وغرد عن الطاعة وجاوز الخندق العصيان (وآثر
 الحيوة الدنيا) الفانية التي هي على جناح الفوات فأنهم مك فيها ولم يستعدوا للحياة الآخرة الأبدية
 بالآيمان والطاعة (فإن الجحيم) التي ذكر شأنها (هي المأوى) أي هي مأواه واللام ساذمة مستدرة الإضافة
 للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى كما في قولك غرض الطرف ودخول اللام في المأوى والطرف التعرف لانهما
 معروفان وهي أما خبر فصل أو مبتدأ قبل نزل الآية في النضر وأية الحرث المشهورين بالغلو في الكفر
 والظغيان (وأما من خاف مقام ربه) أي مقامه بين يدي مالك أمره يوم الطامة الكبرى يوم يذكّر الانسان
 ماسعى (ونهى النفس عن الهوى) عن الميل اليه بحكم الجبل البشرية ولم يعتد بتأاع الحياة الدنيا وزهرتها
 ولم يغتر بزخارفها وزينتها علماً منه بوحامة عاقبتها (فإن الجنة هي المأوى) له لا غيرها وقيل نزلت الآيات
 في أبي عزيز بن عير ومصعب بن عير وقد قتل مصعب أخاه أباعز بن يوم أحد وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى استشهد رضي الله عنه هذا وقد قيل جواب إذا ما يدل عليه قوله تعالى يوم يذكّر الخ أي فإذا جاءت
 الطامة الكبرى يذكّر الانسان ماسعى على طريقة قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت وقوله تعالى علمت
 نفس ما قدمت وأخرت فيكون قوله تعالى وبزرت الجحيم عطفاً عليه وصيغة الماسعى للدلالة على التحقق أو حالاً
 من الانسان باضممار قد أبدونه على اختلاف الرأيين ولان يرى مغن عن العائد وقوله تعالى فأما من طغى الخ
 تفصيلاً لحال الانسان الذي يذكّر ماسعى وتقسيمه بحسب أعماله الى القسمين المذكورين (يسألونك عن
 الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أي انقائها يريدون متى يقيمها الله تعالى وينبتها ويكونها وقيل أيان
 منهاها ومستقرها كما أن مرسي السفينة حيث تنهى اليه وتستقر فيه وقوله تعالى (فيم أنت من ذكرها)
 انكار ورد لسؤال المشركين عنها أي في أي شيء أنت من أن تذكّر لهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها
 كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء لأن ذلك فرع عليك به
 وأنى لك ذلك وهو مما استأثر بعلمه علام الغيوب ومن قال بصدور التعامل فإن ذكرها لا يريد لهم الاغيا فقد نأى
 عن الحق وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار ويؤيد ان اطلاق السؤال أي فيم هذا
 السؤال ثم ابتدئ ففصل أنت من ذكرها أي ارسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث في نسيم الساعة علامة من
 علامتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم فعنى قوله تعالى (الى ربك
 منتهاها) على هذا الوجه اليه تعالى يرجع منه أي علمها أي علمها بكنها وتفاصيل أمرها ووقت وقوعها لا الى
 أحد غيره وانما وظيفة من أن يعلموا باقترابها ومشارفتها وقد حصل لهم ذلك جميعاً فقام معنى سؤالهم عنها بعد ذلك
 وأما على الوجه الاول فمعناه اليه تعالى انتها علمها ليس لاحد منه شيء كما كان من كان فلا شيء يسألونك عنها
 وقوله تعالى (انما أنت منذر من يخشاها) على الوجه الاول تقرير لما قبله من قوله تعالى فيم أنت من ذكرها
 وتحقيق لما هو المراد منه وبيان لوظيفة عليه الصلاة والسلام في ذلك الشأن فان انكار كونه عليه الصلاة
 والسلام في شيء من ذكرها مما يوجب بظاهره أن ليس له عليه الصلاة والسلام أن يذكّرها بوجه من الوجوه
 فأزج ذلك ببيان أن المنقضى عنه عليه الصلاة والسلام ذكرها لهم بتعيين وقتها حسبما كانوا يسألونه عليه الصلاة
 والسلام عنها فالعنى انما أنت منذر من يخشاها وظيفتك الامتثال بما أمرت به من بيان اقترابها وتفصيل
 ما فيها من فنون الاحوال كما تحيط به خبر الانعيم وقتها الذي لم يفوض اليك فإلهم يسألونك عما ليس من
 وظائفه وبيان على الوجه الثاني هو تقرير لقوله تعالى أنت من ذكرها ببيان أن ارساله عليه الصلاة والسلام
 وهو خاتم الانبياء عليهم السلام منذر عيسى الساعة كما ينطق به قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة
 كهاتين ان كادت لتسبقي وقرئ منذر بالتثنية وهو الاصل والاضافة تخفيف صالح للعالم والاستقبال
 فاذا أريد الماضي تعينت الاضافة وتخصيص الانذار بمن يخشى مع عموم الدعوة لانه المتقرب به وقوله تعالى
 (كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا غشية أو حهاها) أما تقريرنا كيد لما نبئ عنه الانذار من سرعة مجي المنذره
 لا سيما على الوجه الثاني أي كانهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الانذار بها الا غشية يوم واحد أو ضياء فلما ترك
 اليوم أضيف ضياء الى غشيته واما رد لما أدجموه في سؤالهم فأنهم كانوا يسألون عنها بطريق الاستبطاء
 مستحيين بها وان كان على نهج الاستهزاء به ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فالعنى كانهم يوم

يرونها لم يلبثوا بعد الوعيد بها الا عشيية أو ضحاها واعتبار كون اللبث في الدنيا أو في القبور لا يقتضيه المقام
وانما الذي يقتضيه اعتباره كونه بعد الانذار أو بعد الوعيد تحققا للانداء ووردا للاستبطائهم والجله على الاول
حال من الموصول فانه على تقدير الاضافة وعدمها مفعول للندب كما أن قوله تعالى كأن لم يلبثوا الا ساعة
من النهار حال من ضمير المفعول في يحشرهم أي يحشرهم مشبهين عن لم يلبث في الدنيا الا ساعة خلا أن الشبه
هناك في الاحوال الظاهرة من الرى والهيئة وفيما نحن فيه في الاعتقاد كأنه قيل تنذرهم مشبهين يوم
يرونها في الاعتقادين لم يلبث بعد الانذار بهم الا تلك المدة البسيرة وعلى الثاني مستأنفة لا محل لها من
الاعراب * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنارعات كان من حبسه الله عز وجل في القبر
والقيامة حتى يدخل الجنة قد رصلا مكتوبة والله أعلم

(سورة عبس مكية وآية احدى وأربعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(عبس ونولى أن جاء الا عي) روى أن ابن أم مكتوم وامه عبد الله بن شريح بن مالك بن أبي ربيعة الفهري
وأتم مكتوم اسم أم أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده مناد يد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو
جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمينة بن خلف والوايد بن المغيرة يدعوهن الى الاسلام رجا أن يسلم
باسلامهم غيرهم فقال له يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى وكثر ذلك وهو لا يعلم نشأ غله عليه الصلاة
والسلام بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذ ارآه من حبابي عاتبي فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه
على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وأن جاء علة لتولى أو عبس على اختلاف الرايين أي لان
جاء الا عي والتعرض اعوان عاء ائمة هيد عذره في الاقدام على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام بالقوم
والايدان باستحقاقه بالرفق والرافة واما الزيادة الانكار كأنه قيل نولى لكونه أعمى كما أن الالتفات في قوله
تعالى (وما يدريك) لذلك فان المشافهة أدخل في تشديد العتاب أي وأي شيء يجعلك داريا بحاله حتى
تعرض عنه وقوله تعالى (لعله يزكى) استئناف واردا بيان ما يلحق به ما قبله فانه مع اشعاره بأن له شأنا
مناقيا للاعراض عنه خارجا عن دراية الغير وادراة مؤذن بأنه تعالى يدريه ذلك أي لعله يتطهر عما يتبس
منك من أوضار الاوزار بالكبة وكلمة اعل مع تحقق التزكى واردة على سنن الكبرياء أو على اعتبار معنى التزكى
بالنسبة اليه عليه الصلاة والسلام للتنبيه على أن الاعراض عنه عند كونه من جنس التزكى مما لا يجوز فكيف
إذا كان مقطوعا بالتزكى كما في قوله لعل استندم على ما فعلت وفيه اشارة الى أن من قصدى لتزكيتهم من
الكفرة لا يرجي منهم التزكى والتذكرا أصلا وقوله تعالى (أويذ كر) عطف على يزكى داخل معه في حكم
الترجي وقوله تعالى (فتنفعه الذكري) بالنصب على جواب لعل وقرئ بالرفع عطفا على يذ كر أي أويذ كر
فتنفعه موعظتك ان لم يبلغ درجة التزكى التام وقيل التخمير في لعله للكافر فالعنى انك طمعت في أن يتركى
أويذ كر فتزبه الذكري الى قبول الحق ولذلك نولت عن الا عي وما يدريك أن ذلك مرجو الوقوع (أأمان
استغنى) أي عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوى عليها القرآن (فانت له تصدى)
أي تصدى وتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه وفيه مزيد تنفير له عليه الصلاة والسلام
عن مصاحبتهم فان الاقبال على المدر ليس من شيم الكرام وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد وقرئ
تصدى بضم التاء أي تعرض وعنه ايدعول الى التصدى لداع من الحرمس والتها لك على اسلامه (وما
عليك أن لا يزكى) وايس عليك بأس في أن لا يتركى بالاسلام حتى تنتم بأمره وتعرض عن أسلم والجله حال من
ضمير تصدى وقيل ما استفهامية لانكار أي شيء عليك في أن لا يتركى وما له الذي أيضا (وأأمان جاءك
يسى) أي حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من أحكام الرشد وخصال الخير (وهو يخشى) أي الله تعالى
وقبل يخشى أذية الكفار في اتيانك وقبل يخشى الكبوة اذ لم يكن معه قائد والجله حال من فاعل يسى
كأنه حال من فاعل جاءك (فانت عنه تلهي) تتشاغل يقال لهي عنه والتهى وتلهي وقرئ تلهي وتلهي

قوله بالقوم متعلق بمحذوف
أي وتشاغل بالقوم ٨١

أى يلهيك شأن الصناديد وفي تقديم شمره عليه الصلاة والسلام على التعلين تنبيه على أن مناط الانكار
 خصوصيته عليه الصلاة والسلام أى مثلك خصوصاً لا ينبغي أن يتصدى للمستغنى ويتلقى عن الفقير المطالب
 للخير وتقدم له وعنه للتعريض بأهامة عليه الصلاة والسلام بمضمونهما روى أنه عليه الصلاة والسلام
 ما عيس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغنى (كلا) ردع له عليه الصلاة والسلام عما عوب عليه من
 التصدى لمن استغنى عما دعا اليه من الايمان والطاعة وما يؤجبه ما من القرآن الكريم بمبالغة في الاهتمام
 بأمره من السكا على اسلامه معرضاً بسبب ذلك عن ارشاد من يسترشده وقوله تعالى (انها تذكرة) أى موعظة
 يجب أن تعظ بها ويعمل بوجوبها تعديل للردع عما ذكره من عاورية القرآن العظيم الذى استغنى عنه من
 تصدى عليه الصلاة والسلام له وتحقق أن شأنه أن يكون موعظة حقيقة بالانعاظ بها فخر رغب فيها انعظها كما
 نطق به قوله تعالى (فمن شاء ذكره) أى حفظه وانعظ به ومن رغب عنها كما فعل المستغنى فلا حاجة الى الاهتمام
 بأمره فالنصيران للقرآن وتأنيت الاول لتأنيث خبره وقيل الاول للسورة واللات السابقة والشأنى
 للتذكرة والتذكرة لانها فى معنى الذكر والوعظ وليس بذلكان السورة والآيات وان كانت متصفة بما سببها
 من الصفات الشريفة لكنهم البتة ما أتى على من استغنى عنه واستحق بسبب ذلك ما سبب من الدعاء عليه
 والتعجب من كفره المفرط انزولها بهد الحادثة وأما من جوز رجوعهما الى العتاب المذكور فقد أخطأ
 وأساء الادب وخطب خطا يقضى منه العجب فتأمل وكن على الحق المبين وقوله تعالى (فى صحف) متعلق
 بمضمون موصفة لتذكرة وما بينهما اعتراض بحى به لتركيب فيها والحث على حفظها أى كائنات فى صحف متباعدة
 من اللوح أو خبر ثان لأن (مكتومة) عند الله عز وجل (مرفوعة) أى فى السماء السابعة أو مرفوعة
 المقدار والذكر (مطهرة) منزهة عن مسا من أيدي الشياطين (بأيدى سفرة) أى كنية من الملائكة
 ينتسخون الكتب من اللوح على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقبل بأيدي رسل من الملائكة يسفرون
 بالوحى بينه تعالى وبين الانبياء على أنه جمع سفر من السفارة وحلهم على الانبياء عليهم السلام بعيدان وظيقتهم
 التلقى من الوحى لا الكتب منه وارشاد الامة بالامر والنهى وتعليم الشرائع والاحكام لا مجرد السفارة اليهم
 وكذا حلهم على القراءة لقراءتهم الاسفار وعلى أحماءه عليه الصلاة والسلام وقد قالوا هذه اللفظة مختصة
 بالملائكة لا تسكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة قال القفال لمالم يسمى
 الا بالملائكة المطهرون أضيف التطهير اليها بالطهارة من عيسها وقال القرطبي أن المراد بآى قوله تعالى لا عيس
 الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة (كرام) عند الله عز وجل أو متعطفين على المؤمنين يكملونهم
 ويستغفرون لهم (بررة) اتقاء وقيل مطيعين لله تعالى من قولهم فلان يعتر خلقه أى بطيعه وقيل
 صادقين من بر فى عيسه (قتل الانسان) دعاء عليه بأشنع الدعوات وقوله تعالى (ما أكرمهم) تعجب
 من افراطه فى الكفران وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه والمراد به أمان استغنى عن القرآن الكريم الذى ذكرت
 نعوته الجلية الموجبة للاقبال عليه والايمان به وأما الجنس باعتبار انتظامه له ولا مثاله من أفراد لا باعتبار
 جميع أفراد وفيه مع قصر منه وتقارب قطريه من الانبياء عن حفظ عظيم ومدة بالغة مالا غاية وراءه وقوله
 تعالى (من أى شئ خلقه) شروع فى بيان افراطه فى الكفران بتفصيل ما أفاض عليه من مبداء فطرته الى
 منتهى عمره من فنون النعم الموجبة لقضاء حقه بالشكر والطاعة مع اخلاصه بذلك وفى الاستهزام عن مبداء
 خلقه ثم بيانه بقوله تعالى (من نطفة خلقه) تحقيره أى من أى شئ حقير مهيئ خلقه من نطفة مذرة خلقه
 (فقدره) فهى لما يصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال أو فة تدره أطوار الى أن تم خلقه وقوله تعالى
 (ثم السيل يسره) منصوب بمنزلة يسره الظاهر أى ثم سهل مخرجه من البطن بأن فتح فم الرحم وألهمه أن
 يتكسر أو يسر له سبيل الخير والشر ومكنه من السلوك فيهما وتعرف السبيل باللام دون الاضافة للاشارة
 بعسوم (ثم أمانه فأفهره) أى جعله ذا قير يوارى فيه نكرمة له ولم يدعه مطر وجاعلى وجه الارض جزا
 للسباع والطير كسائر الحيوان يقبل قبر الميت اذا دفنه وأقبره اذا أمر بدفنه أو مكن منه وعدة الامانة
 من النعم لانها واصله فى الجملة الى الحياة الابدية والنعم المقيم (ثم اذا انشأ أنشره) أى اذا انشأ انشأه أنشره
 على القاعدة المستمرة فى حذف مفعول المشيئة وفى تعليق الانشاء بشيئته تعالى ايدان بأن وقته غير متعين

بل هو نافع لها وقرئ نثره (كلا) ودع للانسان عما هو عليه وقوله تعالى (لما يقض ما امره) بيان
لسبب الردع أى لم يقض بعد من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية مع طول المدى وامتداده ما أمره الله
تعالى بأمره اذ لا يتخلو أحد عن تقصير ما كذا قالوا فكذا النقل عن مجاهد وقتادة ولا رب في أن فساق الآيات
الكرمية لبيان غاية عظم جناية الانسان وتحقيق كثرة انحراف المستوجب للخط العظيم وظاهر أن ذلك
لا يتحقق بهذا القدر من نوع التصير لا يتخلو عنه أحد من أفرادها كيف لا وقد قال عليه الصلاة والسلام شيتنى
سورة هود لما فيها من قوله تعالى فاستقم كما أمرت فالوجه أن يحمل عدم القضاء على عموم النفي لا على نفي
العموم اذ على أن المحكوم عليه هو المستغنى أو هو الجنس لكن لا على الإطلاق بل على أن مصداق الحكم
بعدم القضاء بعض أفرادهم وقد أسند الى الكل كافي قوله تعالى ان الانسان لظالم كفار للشياخ في المزمع بحكم
المجانسة على طريقة قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم واتم على أن مصداقه الكل من حيث هو
كل بطريق رفع الإيجاب الكلى دون الساب الكلى فالمعنى لما يقض جميع أفراد ما أمره بل أخذ به
بعضها بالكفر والعصيان مع أن مقتضى ما فصل من فنون النعماء الشاملة للكل أن لا يتخلف عنه أحد أصلا
هذا وقد قيل كلا بمعنى حقا فيستلحق بما بعده أى حقا لم يعمل بما أمره به (فليست النظر الانسان الى طعامه)
شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحسنه أى فليست النظر الى طعامه الذى عليه يدور
أمر معاشه كيف دبرناه وقوله تعالى (أنا صينا الماء صبا) أى الغيث بدل اشتغال من طعامه لان الماء
سبب لحدوث الطعام فهو مشتق عليه وقرئ أنا على الاستئناف وقرئ أى بالامالة أى كيف صينا الى
آخره أى صينا صبا عجبيا (ثم شققنا الارض) أى بالنبات (شقا) بديع الانشا عبا يشقها من التنبات
صغرا وكبرا وشكلا وهيئة وحل شققها على ما بالكراب يجعل اسنادا الى فنون العظمة من قبيل اسناد الفعل
الى سببه بأبنا كلمة ثم والقضاء فى قوله تعالى (أنا ينشأ فيها حب) فان الشق بالمعنى المذكور لا ترتب بينه وبين
الامطار أصلا ولا بينه وبين انبات الحب بلامهله وانما الترتيب بين الامطار وبين الشق بالنبات على التراخي
المعهود وبين الشق المذكور وبين انبات الحب بلامهله فان المراد بالنبات ما ثبت من الارض الى أن يتكامل
النمو وينتقد الحب فان انشقاق الارض بالنبات لا يزال يتزايد ويتسع الى تلك المرتبة على أن مساق النظم
الكريم لبيان النعم الفائضة من جنبه تعالى على وجه يبدع خارج عن العادات المعهودة كما ينبى عنه
ما كيد الفعلين بالمصدرين فتوسط فعل النعم عليه فى حصول تلك النعم مخجل بالمرام وقوله تعالى (وعنينا)
عطف على حبا وليس من لوازم العطف أن يفيد المعطوف بجميع ما يقيد به المعطوف عليه فلا ضير فى خلق
انبات العنب عن شق الارض (وقضيا) أى رطبة سميت بصدر قضيه أى دفعه مبالغة كأنهم التمسك
قطعاها وتكثرت نضر القطع (وزيتونا ونخل) الكلام فتم ما وفى أمثالهما كما فى العنب (وحدائق غلبا)
أى عظاما وصف به الحدائق لتكثفها وكثرة أشجارها ولأنها ذات أشجار غلاط مستعار من وصف الرقاب
(وفاكهة وأنا) أى مرعى من أبه اذا أتمد أى قصده لانه يؤتم ويتبع أو من أب لكذا اذا تم أبه لانه منهى
للمرعى أو فاكهة يابسة توجب للشاة وعن المديق رضى الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أى سما تنظني وأى
أرض تقاني اذا قلت فى كتاب الله ما لا علم به وعن عمر رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قدرنا
فما الأب ثم رضى عما كانت يده وقال هذا العمر الله التكاف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب
ثم قال اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا دفعوه (متاعا لكم ولانعامكم) اتمام فعول له أى فعل ذلك
تمتع بالكم ولواشيكس فان بعض النعم المعدودة طعامهم وبعضها علف لدوابهم والالتفات لتكميل الانسان
واما مصدر مؤ كد فعلة المنعرج بحذف الزوائد أى متعكم بذلك متاعا وألفعل مترتب عليه أى متعكم بذلك فتعتم
متاعا أى متعا كما مر غير مرة أو مصدر من غير لفظه فان ما ذكر من الافعال الثلاثة فى معنى التمتع (فاذا
جاءت الصاخة) شروع فى بيان أحوال معادهم اثريان مبدا خلقهم ومعاشهم والقضاء للدلالة على ترتب
ما بعدهما على ما قبلهما من فنون النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة زوالها وقراب وضعها لهما والصاخة
هى الداهية العظيمة التى يصح لها الخلاق أى يصحون لها من صرخة حذبه اذا أصاح له واسمع وصفت بها
النفخة النسيئة لان الناس يصحون لها وقبل هى الصيحة التى تنص الاذان أى تصيحها الشدة وقهها وقيل

هي مأخوذة من حقه بالجرأى صكه وقوله تعالى (يوم يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) إنما منصوب بأعنى تفسيراً للصاحبة أو بدل منها مبنى على الفتح بالإضافة إلى الفعل صلى رأى الكوفيين وقيل بدل من إذا جاءت كما مر في قوله تعالى يوم يذصكر الخ أى يعرض عنهم ولا يصاحبهم ولا يسأل عن حالهم كما في الدنيا لا اشتغاله بحال نفسه وأما أنه لا يعلم ذلك بعلمه بأنهم لا يغفون عنه شيئاً وبالحد من مطالبتهم بالتبعات فإياه قوله تعالى (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) فإنه استئناف وإرد لبيان حجب الفرار أى لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه في الاهتمام به وأما الفرار حدراً من مطالبتهم أو بغضالهم كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه يقر قايلاً من أخيه هائل ويقر النبي عليه الصلاة والسلام من أمته ويقر إبراهيم عليه السلام من أبيه ونوح عليه السلام من ابنه ولوط عليه السلام من امرأته فليس من قبيل هذا الفرار وكذا ما روى أن الرجل يقر من أصحابه وأقربائه لا يروى على ما هو عليه من سوء الحال وقرئ يعنيه بالياء المفتوحة والعين المهملة أى يمه من عنه الأمر إذا أهله أى أوقعه في الهم ومنه من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه لأم من عنه إذا قصد كفايله وقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) بيان لما آل أمر المذكورين وانقسامهم إلى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم في داهية دهاة فوجوه مبتدأ وإن كانت زكرة لكونهم في حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به أى مضية مثله من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس رضى الله عنهم أن ذلك من قيام الليل وفي الحديث من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الفضائل من آثار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله (ضاحكة مستبشرة) بما نشاهد من النعم المقيم والبهجة الدائمة (وجوه يومئذ عليها غيرة) أى غبار وكدورة (ترهقها) أى تعالوها ونفساها (قرة) أى سواد وظلة (أرائك) إشارة إلى أصحاب تلك الوجوه وما فيه من معنى البعد للإيدان بعد درجته في سوء الحال أى أرائك الموصوفون بسواد الوجوه وغيره (هم الكفرة الفجرة) الجامعون بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله تعالى إلى سواد وجوههم القفرة * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

* (سورة التكاوير مكية وآياتها تسع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(إذا الشمس **كورت**) أى لفت من كورت العمامة إذا لفت على أن المراد بذلك أمارتها وأزالتها من مقرها فإن التوب إذا أريد منه يلف لفسا يطوى ونحوه قوله تعالى يوم تطوى السماء وأما لف ضوئها المنبسط في الاقطار على أنه عبارة عن ازالتها والذهاب بها بحكم استلزام زوال الملازم زوال الملزوم أو ألقت عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكذلك إذا ألتها على الأرض وعن أبي صالح **كورت** تكست وعن ابن عباس رضى الله عنه ما تكويرها إدخالها في العرش ومدار التركيب على الإدارة والجمع وارتفاع الشمس على أنه فاعل فعل مفعول يفسره المذكور وعند البعض على الابتداء (وإذا النجوم **انكدرت**) أى انقضت وقيل تناثرت وتساقت روى عن ابن عباس رضى الله عنه ما أنه لا يبقى يومئذ نجم إلا سقط في الأرض وعنه رضى الله عنه أن النجوم قناديل معلقة بين السماء والأرض بلا مسل من نور بأيدي ملائكة من نور فإذا مات من في السموات ومن في الأرض تساقطت من أيديهم وقيل انكدارها انطماس نورها ويرى أن الشمس والنجوم تطرح في جهنم لبراهما من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (وإذا الجبال **سيرت**) أى عن أماكها بالرجفة الحاصلة لا في الجوفات ذلك بعد النفخة الثانية (وإذا العشار) جمع عشار وهي الناقة التى أُنِى على حملها عشرة أشهر وهو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها وأغزها عليهم (عطلت) تركت مهملة لا اشتغال أهلها بأنفسهم وقيل العشار السحاب فإن العرب تشبهها بالحامل ومنه قوله تعالى فالحمات لا تقرأ ونهطها أعدم أطارها وقرئ عطلت بالتخفيف (وإذا الوحوش **حشرت**) أى جمعت من كل جانب وقيل بعث للقصاص قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى بينا ردت تراباً فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبنى آدم وأعجاب بصورة كالأطوار ونحوه وقرئ حشرت بالتشديد (وإذا

الجار صجرت) أى أحييت أو ملئت بتغيير بعضها الى بعض حتى تعود بجوار واحد من سحر التنوير اذا ملأه
 بالمطرب ليصميه وقبل ملئت نيرانا نظرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة
 وقرئ صجرت بالتخفيف (واذا النفوس زوجت) أى قرنت بأجسادها أو قرنت كل نفس بشكائها أو بكتائبها
 أو بعمالها أو بنفوس المؤمنين بالخور ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا المودة) أى المدفونة حية
 وكانت العرب تشد البسات مخافة الاسلاق أو لحوق العار بهم من أجهان قبل كان الرجل منهم اذا ولد له بنت
 ألصقها حية من صوف أو شعر حتى اذا بلغت ست سنين ذهب بها الى الصحراء وقد حفر لها حفرة فليقبها فيها
 ويميل عليها القراب وقيل كانت الحامل اذا أقربت حفر حفرة فتعوضت على رأس الحفرة فاذا ولدت
 بناترت بها وان ولدت ابنا حبسته (سئلت بأى ذنب قتلت) توجبه السؤال اليها لتسببها واطهار كمال
 الغيظ والخط لوائدها واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبيئته كفى قوله تعالى أنت قلت للناس
 اتخذوني وأئمتي الهين وقرئ سألت أى خاصمت أو سألت الله تعالى أو قاتلتها وانما قيل قتلت لما أن الكلام
 اخبار عن الحاكبة لما خوطبت به حين سئلت ليقال قتلت على الخطاب ولا حكاية لكلامها حين سألت
 ليقال قتلت على الحكاية عن نفسها وقد قرئ كذلك وبالتشديد أيضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه
 سئل عن أطفال المشركين فقال لا يهذبون واحججهم هذه الآية (واذا الصحف نشرت) أى الصحف الاعمال فانها
 تطوى عند الموت وتشرع عند الحساب عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فتأت
 أم سلمة فكيف بالنساء فقال شغل الناس بأنهم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها ما قيل الذر وما قيل
 الخردل وقيل نشرت أى فترقت بين أصحابها وعن مرثدين وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من
 تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سحوم وحيم أى مكتوب فيها
 ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال (واذا السماء كسطت) قطعت وازيلت كما يكشط الالهاب عن الذبيحة
 والغطاء عن الشيء المستور به وقرئ كسطت واعتقبت الكاف والقاف غير عزير كالقافور والقافور (واذا
 الجحيم سعرت) أى أوقدت ايقاد اشديد اقبل سعرها غضب الله عز وجل وخطا يابى آدم وقرئ سعرت
 بالتخفيف (واذا الجنة أزلت) أى قرئت من المقيمين كقوله تعالى وأزلت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه
 اثنا عشرة خصلة ست منها في الدنيا أى فيما بين الفتيحة وهن من أول السورة الى قوله تعالى واذا البحار
 سجرت على أن المراد ببحر الوحوش جمعها من كل ناحية لا بعينها للتفاصيل وست في الآخرة أى بعد النفخة
 الثانية وقوله تعالى (علمت نفس ما أحضرت) جواب اذا على أن المراد بها زمان واحد عمدة تدبج
 ما في سباقها وسباق ما عطف عليها من اتصال مبدؤه النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق
 لكن لا يعنى أنها تعلم ما تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد وعند وقوع داهية من تلك الدواهي بل
 عند نشر الصحف الا أنه لما كان بعض تلك الدواهي من مبادئه وبعضها من روافده نسب علمها بذلك الى زمان
 وقوع كل واحد من تلك الدواهي والاراد بها أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور
 صحائفها كما يعرب عنه نشرها راما حضور أنفسها على ما قالوا من أن الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور
 عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيات
 معينة حتى أن الذنوب والمعاصي تتجسم هناك وتصور بصورة النار وعلى ذلك حل قوله تعالى وإن جهنم
 لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذلك
 قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد
 في ذلك الا يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللب كما لا يخفى على من له خبرة بأحوال الحضرات الخمس
 وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على
 صور قبيحة فتوضع في الميزان وأيا ما كان فاسناد احضارها الى النفس مع أنها تتحضر بأمر الله تعالى كما ينطق به
 قوله تعالى يوم تجد كل نفس نفسا ما علمت من خير محضر الآية لانها لما علمتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف
 ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن
 عما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة تشاهدها على خلاف

ما كانت تشاهدها عليه ههنا لانها كانت منية لها موافقة لها وها وتكثير النفس المقيد لثبوت العلم المذكور
 لقد من النفوس أول بعض منها لا يدان بأن ثبوته لجميع أفرادها فاطبة من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد
 يحوم حوله شائبة اشتباه قطعاً يعرفه كل أحد ولو لمجيء بعبارة تدل على خلافه ولزم من أن تلك النفوس
 العاملة بما ذكر مع توفر أفرادها وتكثير أعدادها بما يستقل بالنسبة إلى جناب الكبرياء الذي أشير
 إلى بعض بدائع شؤنه المنبئة عن عظم سلطانه وأما ما قيل من أن هذا من قبيل عكس كلامهم الذي يقصدون به
 الإفراط فيما يعكس عنه وتغلبه بقوله تعالى ربما يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ويقول من قال
 قد أترك القرن مصفراً أنامله ويقول من قال حين سئل عن عدد فرسانه رب فارس عندي وعند المقاب
 قاصداً بذلك التماذي في تكثير فرسانه وإظهار برأيه من التزديد وأنه من قبيل كثير ما عذره فضلاً أن يتزدد
 لوائح النظر الجليل لأن الكلام المعكوس عنه فيما ذكر من الأمثلة مما يقبل الإفراط والتماذي فيه فانه
 في الأول كثير ما يؤذ وفي الثاني كثيراً ما أترك وفي الثالث كثير من الفرسان وكل واحد من ذلك قابل للإفراط
 والمبالغة فيه لعدم انحصار مراتب الكثرة وقد قصد بعكسه ما ذكر من التماذي في التكثير حسبما فصل
 أما فيما نحن فيه فالكلام الذي عكس عنه عات كل نفس ما أحضرت كإسراج به القائل وليس فيه إمكان
 التكثير حتى يقصد بعكسه المبالغة والتماذي فيه وإنما الذي يمكن فيه من المبالغة ما ذكرناه فتأمل ويجوز
 أن يكون ذلك للاشعار بأنه إذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما أحضرت وجب على كل نفس إصلاح عملها
 مخافة أن تكون هي تلك التي علمت ما أحضرت فكيف وكل نفس تعلم على طريقة قولك لمن تنصحه لعلك تستفيد
 على ما فعلت وربما ندم الإنسان على ما فعل فأنك لا تقصد بذلك أن ندمه من جوار وجود لا متيقن به أو نادر
 الوقوع بل تريد أن العاقل يجب عليه أن يجتنب أمر يربح فيه الندم أو لما يقع فيه فكيف به إذا كان قطعي
 الوجود كثير الوقوع (فلا أقسم بالخنس) أي الكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما عدا النيرين
 من الدراري الخمسة وهي بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري وصفت بقوله تعالى (الحوار الكس)
 لأنها تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس فغروبها رجوعها وكنوسها اختفاؤها
 تحت ضوءها من كنس الوحشي إذا دخل ككاسه وهو البيت الذي ينفذه من أغصان الشجر وقيل هي جميع
 الكواكب تنكس بالتهيار فتغيب عن العيون وتنكس بالليل أي تطلع في أيها كنها كالوحي في كنسها
 (والليل إذا عسعس) أي أدبر ظلامه أو أقبل فانه من الاضداد وكذلك سجع قال الفراء أجمع المفسرون
 على أن معنى عسعس أدبر وعاب قول الزجاج

حتى إذا الصبح لها تنفسا * وانحجاب عن اليلها وعسعا

وقيل هي لغة قريش خاصة وقيل معنى اقبال ظلامه أو فوق لقوله تعالى (والصبح إذا تنفس) لانه أول
 النهار وقيل ادباره أقرب من تنفس الصبح ومعناه أن الصبح إذا أقبل يقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفساً
 له مجازاً فقبل تنفس الصبح (انه) أي القرآن الكريم الناطق بما ذكر من الدراهي الهائلة (لقول رسول
 كريم) هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله عز وجل (ذي قوة) شديدة كقوله تعالى شديد القوى
 وقيل المراد القوة في أداء طاعة الله تعالى وترك الإخلال به من أول الخلق إلى آخر زمان التكليف (عند
 ذي العرش مكين) ذي مكانة رفيعة عند الله تعالى عندي كرام وتشرى لا عندي مكان (مطاع) فيما
 بين ملائكته المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه (ثم أمين) على الوحي وشم طرف لما قبله وقبل
 لما بعده وقرئ ثم تعظيماً لوصف الأمانة وتفضيلها على سائر الأوصاف (وما صابكم) هو رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (بمجنون) كانهته الكفرة والتعرض لعنوان المصاحبة للتوحيح بأحاطتهم بتفاصيل أحواله
 عليه الصلاة والسلام خبروا علمهم بنزاهته عليه السلام عما نسبوه إليه بالكيفية وقد استدلت به على جبريل
 عليه السلام ما السلام للتيامين البين بين وصفيهما وهو ضعيف المصمود رد قول الكفرة في حقه عليه الصلاة
 والسلام أنما يعلمه بشر أفلا على الله كذباً أم به جنة لا تعداد فضائلها وما الموارنة يتنمما (ولقد رآه) أي
 وبالله لقد رأى رسول الله جبريل عليه الصلاة والسلام (بالأفق المبين) بمطالع الشمس الأعلى (وما هو)
 أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (على الغيب) على ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب (بضنين) أي

بعض لا يعمل بالوحي ولا يصرف في التبليغ والتعليم وقرى بظن أي بمنهم من الظنة وهي التهمة (وما هو بقول شيطان رجيم) أي قول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم أنه كهانة وصبر (فأين تذهبون) استغلالهم فيما يسلكونه في أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدهما على ما قبلها من ظهور أنه وحى مبين وليس بما يقولون في شيء كما تقول لمن ترك الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب (إن هو) ما هو (الاذكر العالمين) موعظة وتذكير لهم وقوله تعالى (لمن شاء منكم) بدل من العالمين بإعادة الجارة وقوله تعالى (أن يستقيم) مفعول شاء أي لمن شاء منكم الاستقامة بتحرى الحق وملازمة الصواب وابدأه من العالمين لأنهم المتفعولون بالتذكير (وما نشأون) أي الاستقامة مشبهة مستتعة لها في وقت من الاوقات (الأن يشاء الله) أي الاوقات أن يشاء الله تعالى تلك المشيئة أي المستتعة للاستقامة فإن مشيئتهم لا تستتبعها بدون مشيئة الله تعالى لها (وب العالمين) مآلنا الخلق ومريهم أجمعين * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكويد أعاده الله أن يفنعه حين ينشر صحيفته

(سورة انفطرت مكية وآياتها تسعة عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا السماء انفطرت) أي انشقت لتزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلا وقوله تعالى وقتفت السماء فكانت أبوابا والكلام في ارتفاع السماء كما مر في ارتفاع الشمس (وإذا الكواكب انتثرت) أي نساقت متفرقة (وإذا البحار فجرت) فخرج بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالابحار وزال ما بينهما من البرزخ الحاجر وصارت البحار بحرا واحدا وروى أن الأرض تشق الماء بعد ما تلاه البحار قصير مستوية وهو معنى التجميع عند الحسن رضي الله عنه وقبل أن يبارك لا تنرا كدة مجمعة فإذا فجرت تفرقت وذهبت وقرى فجرت بالتخفيف مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل أيضا بمعنى بغت من الفجور نظرا إلى قوله تعالى لا يغنيان (وإذا القبور بعثت) أي قلب ترابها وأخرج مونها ونظيره بخرافظا ومعنى وهما مريكان من البعث والبحث مع راء نعمت إليهما وقوله تعالى (عالت نفس ما قدمت وأخرت) جواب إذا لكن لا على أنها تعلم عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت من أن المراد بهما زمان واحد مبدؤة النفخة الأولى ونشأه الفصل بين الخلائق لازمة متعددة حسب تعدد كلمة إذا وانما كثر التثنية في ما في خبرها من الدواهي والكلام فيه كالذي مر تفصيله في نظيره ومعنى ما قدمت وأخر ما أسلف من عمل خير أو شر وأخر من سنة حسنة أو سيئة بعمل بها بعده قاله ابن عباس وابن مسعود وعن ابن عباس أيضا ما قدمت من معصية وأخر من طاعة وهو قول قتادة وقبل ما قدمت من أمواله لنفسه وما أخر لورثته وقبل ما قدمت من فرض وأخر من فرض وقبل أول عمله وآخره ومعنى علمها بما علمها التفصيلي حسبا ذكر فيما مرارا (يا أيها الإنسان ما غررك بك ربك الكريم) أي أي شيء خدعك وجرأك على عصبانية وقد علمت ما بين يديك من الدواهي النامة والعراقيل الطامة وما يسكون حينئذ من مشاهدة أعمالك كلها والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايدان بأنه ليس مما يصلح أن يكون مدارا لاغتراره حسبا بقوله الشيطان ويقول له افعل ما شئت فإن ربك كريم قد تفضل عليك في الدنيا وسيفعل مثله في الآخرة فإنه قياس عظيم ونعمة ماطلة بل هو مما يوجب المبالغة في الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كما أنه قيل ما حلك على عصبان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عنه الداعية إلى خلافه وقوله تعالى (الذي خلقنفسوا للعدل) صفة ثانية مقررة للربوبية مبنية للكرم منه على أن من قدر على ذلك بدأ قدر عليه إعادة والتسوية جعل الاعضاء سليمة سوية معدة لما فيها وعدلها عدل بعضها ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت أو صرفها عن خلقه غير ملائمة لها وقرى فعند ذلك بالتشديد أي صيرلا معدلا لم يناسب الخلق من غير تفاوت فيه (في أي صورة ما شاء ربك) أي وركبك في أي صورة شاءها من الصور المختلفة وما مزيدة وشاء صفة لصورة أي وركبك في أي صورة شاءها واختارها لك من الصور العجيبة الحسنة كقوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وانما لم يعطف الجلالة على ما قبلها لأنها بيان لذلك (كل) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وجعله ذريعة إلى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا

لشكروا الطاعة وقوله تعالى (بل تكذبون بالدين) اضرب عن جملته مقدرة يفساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الرد بطريق الاعتراض وأنتم لا تردعون عن ذلك بل تجتهدون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء والبعث رأساً ودين الإسلام الذي هو ما من جملة أحكامه فلا تصدقون سوا الأوجواب ولا توابوا ولا عقاباً وقيل كأنه قيل انكم لا تستقيمون على ما توجه نعمي عليكم وارشادي لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ثم قيل أنتم لا تبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين وقوله تعالى (وان عليكم لحافظين) حال من فاعل تكذبون مفيدة لبطالان تكذيبهم وتحقق ما يكذبون به أي تكذبون بالجزاء والحال أن عليكم من قبلنا لحافظين لآعمالكم (كراماً) لدينا (كاتبين) لها (يعلمون) ما تفعلون من الأفعال قليلاً وكثيراً وبضبطونه تغبروا قطمير التجاوز بذلك وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تنعيم لآمر الجزاء وأنه عند الله عز وجل من جلائل الأمور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام وقوله تعالى (ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب) استئناف مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتاب من الثواب والعقاب وفي تنكير النعيم والنجيم من التفتيح والتحويل ما لا يخفى وقوله تعالى (يصلونها) أما صفة الخيم أو استئناف مبنى على سؤال نشأ من تحويلها كأنه قيل ما حالهم فيها قبل يقاسون جزاء (يوم الدين) يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به (وما هم عنها بغائبين) طريقة عين فإن المراد دوام نفي الغيبة لأنني دوام الغيبة لما مر مراراً من أن الجملة الاسمية المنفية قدر ادبها استمرار النفي لأنني الاستمرار باعتبار ما تفيد من الدوام والنبات بعد النفي لا قبله وقيل معناه وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها في قبورهم حسبما قال النبي عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النيران وقوله تعالى (وما أدر الألبوم الدين ثم ما أدر الألبوم الدين) تفتيح لأن يوم الدين الذي يكذبون به اثر تفتيح وتحويل لآمره بعد تحويل بيان أنه خارج عن دائرة دارية الخلق على أي صورة تصوروه فهو فوقها وكيفما تخيلوه فهو أطم من ذلك وأعظم أي وأي شئ جعلك دار يا ما يوم الدين على أن ما الاستفهامية خبر ليوم الدين لا بالعكس كما هو رأي سيبويه لما مر من أن مدار الأفادة هو الخبر لا المبتدأ ولا ريب في أن مناط افادة الهول والنعامة هنا هو ما لا يوم الدين أي أي شئ يعجب هو في الهول والنفاعة لما مر غير مرة أن كلمة ما قدي طلب بها الوصف وان كانت موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم يقال ما زيد فيقال في الجواب كاتب أو طيب وفي اظهار يوم الدين في موقع الاخبار تأكيدها لهول ونفامته وقوله تعالى (يوم لا تلك نفس لنفس شياً والامر يومئذ لله) بيان اجمالي لأن يوم الدين اثر ايهامه وبيان خروجه عن علوم الخلق بطريق التجاوز الوعد فان نفي ادراهم مشعر بالوعد الكريم بالأدراء قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن من قوله تعالى ما أدر الألبوم أدرأه وكل ما فيه من قوله وما يدرك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لضافته الى غير ممكن كأنه قيل هو يوم لا تلك فيه نفس من النفوس لنفس من النفوس شياً من الأشياء الخ أو منصوب باضمار ذكر كأنه قيل بعد تفتيح أمر يوم الدين وتشويقه عليه الصلاة والسلام الى معرفته اذ كبر يوم لا تلك نفس الخ فانه يدرك ما هو وقيل باضمار يدانون وليس بذلك فانه عار عن افادة ما يفيد ما قبله كما أن ابداله من يوم الدين على قراءة الرفع كذلك بل الحق حينئذ الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفاطركتب الله تعالى له بعد ذلك قطرة من السماء وبعد ذلك قبر حسنة والله تعالى أعلم

(سورة المطففين مختلف في آياتهاست وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويبل للمطففين) قبل الويل شدة الشر وقيل العذاب الاليم وقيل هو واد في جهنم يهوى فيه المفسدون أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره وقيل وقيل وآياتاً كن فهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه في موقع التثنية والتطنييف الخس في الكيل والوزن لأن ما يخس شئ طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان أهلها من أخت الناس كيلاً فنزلت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها عليه الصلاة والسلام

وبما رجل يعرف بأبى جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكأل بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجارا
 يطفقون وكانت بيعاتهم المتبادلة والملازمة والمخاطرة فترلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم
 وقال خمس بخمس ما نقص قوم العهد الا سلب الله عليهم عدوتهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا بهم الفقر
 وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا بهم الموت ولا طفقوا الكيل الا منعوا النيات وأخذوا بالسنين ولا منعوا
 الزكاة الا حبس عنهم القطر وقوله تعالى (الذين اذا كألوا على الناس يستوفون) الخ صفة كاشفة
 للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم الذى استحقوا به الذم والدعاء بالويل أى اذا كألوا من الناس مكيلهم
 بحكم الشراء ونحوه يأخذونه واقيا وافرأوتبديل كلمة على عن التضييق الا كئيل معنى الاستيلاء أو الإشارة
 الى أنه كئيل مضربهم لكن لا على اعتبار الضرر في حيز الشرط الذى يتضمنه كلمة اذا الا خلافا لما عفى بل
 في نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس أخذ الحق واقيا من غير نقص بل مجرد الأخذ الوافى
 الوافر حسبا أرادوا بأبى وجه تيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكيس المكيل وتحريك المكيل والاحتياط
 في ملته وأما ما قيل من أن ذلك للدلالة على أن كئيلهم ما لهم على الناس فع اقتضاه لعدم شمول الحكم
 لا كئيلهم قبل أن يكون لهم على الناس شئ بطريق الشراء ونحوه مع أنه الشائع فيما بينهم يقتضى أن يكون
 معنى الاستيفاء أخذ ما لهم عليهم واقيا من غير نقص اذ هو المتبادر منه عند الإطلاق في معرض الحق فلا يكون
 مدار الذمهم والدعاء عليهم وحمل ما لهم عليهم على معنى ما سيكون لهم عليهم مع كونه بعيدا جدا عما لا يجدى نفعا
 فان اعتبار كون المكيل لهم حالا كان أو ما لا يستدعى كون الاستيفاء بالمعنى المذكور حقا وهكذا حال ما نقل
 عن الفراء من أن من وعلى تعقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكلت عليك فكلته قال أخذت
 ما عليك واذا قال اكلت منك فكلته استوفيت منك فتأمل وقد جوز أن تكون على متعلقة يستوفون
 ويكون تقديدها على الفعل لا فائدة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فاستوفون
 لها وأنت خبير بأن القصر بتقديم الجار والمجرور انما يكون فيما يمكن تعلق الفعل بغير المجرور أيضا حسب
 تعلقه به فية صد بالتقديم قصره عليه بطريق القلب أو الافراد والتعبيين حـ بما يقتضيه المقام ولا ريب
 في أن الاستيفاء الذى هو عبارة عن الأخذ الوافى عما لا يتصور أن يكون على أنفسهم حتى يقصد بتقديم الجار
 والمجرور قصره على الناس على أن الحديث واقع في الفعل لا فيما وقع عليه قدس بر والفهم البارز في قوله تعالى
 (واذا كألوهم أو وزوهم) للناس أى اذا كألوا لهم أو وزواهم للبيع ونحوه (بخسرون) أى يتقصون
 يقال خسرو الميزان وأخسره فحذف الجار وأوصل الفعل كما في قوله واقد جئتكم اكموا وعسا قلا
 أى جئت لكم وجعل الميزان كيد المستكن عمالا يلحق بجزالة التزويل ولعل ذكر الكيل والوزن في صورة
 الاختصار والاقتصار على الاكئيل في صورة الاستيفاء لما أنهم لم يكونوا متعنتين من الاحتيال عند
 الاتزان فكتمهم منه عند الكيل والوزن وعدم التعرض للمكيل والموزون في الصورتين لان مساق الكلام
 ابيان سوء معاملتهم في الأخذ والاعطاء لا في خصوصية المأخوذ والمعطى وقوله تعالى (ألا يظن أولئك أنهم
 مبعوثون) استئناف وارداتهم ويل ما ارتكبوه من التطفيف والتجيب من اجترائهم عليه وأولئك إشارة
 الى المطففين ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذى هو وصفهم فان الإشارة الى الشئ متعزضة له
 من حيث اتصافه بوصفه وأما الضمير فلا يعترض لوصفه وللايدان بأنهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر
 الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها الإشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار بعد
 درجتهم في الشرارة والفساد أى ألا يظن أولئك الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل أنهم مبعوثون
 (ليوم عظيم) لا بقادره وعظمه وعظم ما فيه ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخرولة فان من يظن ذلك
 وان كان طنا ضعيفا متاخا لشك والوهيم لا يكاد يتجاسر على أمثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتقنه وقوله
 تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أى لحكمه وقضائه منصوب باضمارأعنى وقيل بمبعوثون أو مرفوع
 المحل خبرا مبتدأ مضمرا أو مجرورا بدلا من يوم عظيم مبنى على الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو
 رأى الكوفيين وبؤيد الاخيرين القراءة بالرفع وبالجز وفي هذا الانكار والتجيب وايراد الظن ووصف اليوم
 بالعظم وقيام الناس فيه كافة لله تعالى خاضعين ووضعه تعالى برؤية العالمين من البيان البليغ لعظم الذنب

وتفانم الاثم في التطفيف وأمثاله ما لا يحصى (كلا) ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب وقوله تعالى (ان كتاب الفجار لفي سجين) الخ تعليل للردع أو وجوب الارتداع بطريق التحقيق وسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفاسقة من الثقلين منقول من وصف كتابهم وأصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أولانه مطروح كقيل تحت الارض السابعة في مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس ونزريته فالعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطفون أى ما يكتب من أعمالهم أو كتابه أعمالهم لى ذلك الكتاب المدون فيه قبايح أعمال المذكورين وقوله تعالى (وما أدرى الناس) تهويل لاصره أى هو بحيث لا يلغه دراية أحد وقوله تعالى (كتاب مرقوم) أى مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خفيه وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محمل كتاب مرقوم وقوله تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) متصل بقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وما ينم ما اعراض وقوله تعالى (الذين يكذبون يوم الدين) اما مجرور على أنه صفة ذامة للمكذير أو بدل منه أو مرفوع أو منصوب على الذم (وما يكذب به الا كل معتمد) أى متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه عن الاعادة مع مشاهدته للبدن (أنهم) أى منهم في الشهوات الخدجة الفانية بحيث شغلته عاوراها من الذات الساتة الباقية وحلته على انكارها (اذ اتلى عليه آياتنا) الناطقة بذلك (قال) من فرط جهله واعراضه عن الحق الذى لا يحيد عنه (أساطير الاولين) أى هي حكايات الاولين قال الكلبى المراد بالمعتدى الاثيم هو الوليد بن المغيرة وقيل النضر بن الحرث وقيل عامر لكل من انصف بالوصاف المذكورة وقرئ اذ اتلى بتذكير الفعل وقرئ اذ اتلى على الاستفهام الانكارى (كلا) ردع للمعتدى الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه وقوله تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) بيان لما أدى بهم إلى التفوق بلك العظيمة أى ليس في آياتنا ما يصح أن يقال في شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب على قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصدافى المرآة غال ذاتيهم وبين معرفة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ما قالوا والرين الصدا يتال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا ويقال ران فيه النوم أى رشح فيه وقرئ بادغام اللام في الراء (كلا) ردع وزجر عن الكسب الرائى (انهم عن ربهم يومئذ محجوبون) فلا يكادون يرونه بخلاف المؤمنين وقيل هو تمثيل لاهانتهم باهانتهم من يحجب عن الدخول على الملوك وعن ابن عباس وقتادة وابن أبى مليكة محجوبون عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (ثم انهم لصا للرحيم) أى داخلوا النار وثم اتراخى الرتبة فان صلى الرحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة (ثم يقال) لهم توبيحاً وتقرباً من جهة الزبانية (هذا الذى كنتم به تكذبون) فذوقوا عذابه (كلا) ردع عما كانوا عليه بعد ردع وزجر ارتزجر وقوله تعالى (ان كتاب الابرار لفي عليين) استئناف مسوق لبيان محمل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلاً ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع وكتابهم ما كتب من أعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلق سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى أعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكرويون تكريماً له وتعظيماً والكلام في قوله تعالى (وما أدرى ما عليون كتاب مرقوم) كما مر في نظيره وقوله تعالى (يشهده المقربون) صفة أخرى لكتاب أى يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة (ان الابرار لفي نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثرياً حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن الفجار (على الابرار انك) أى على الأسرة في الجبال ولا يكاد تطلق الاربعة على السرير عندهم الا عند كونه في الجنة (ينظرون) أى الى ما شاؤا مذا عينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ما أولاهم الله تعالى من النعمة والكرامة والى أعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الجبال أبصارهم عن الادراك (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) أى بهجة النعم وما وه روقه والخطاب لكل احد ممن له حلا من

قوله القدسية أى المتعجبة
تجربة باطله لا يستدبر من
أخذت الساقه اذا بايت
بولدها ناقص الخلق
في زاده اه

الخطاب للآذان بأن ما لهم من آثار النعمة وأحكام البهجة بحيث لا يختص برؤية راء دون راء (يسقون من رحيق) شراب خالص لا غش فيه (مختوم ختامه مسك) أي مختوم أو آتية وأكوابه بالمسك مكان العين وله تمثيل لكل نفاسته وقيل ختامه مسك أي مقطعة رائحة مسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها أي ما يختص به ويقطع (وفي ذلك) إشارة إلى الرحيق وهو الانسب لما بعده أو إلى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد أما لا شعاع بل هو من تيمنه وبعد منزلته أو أن يكون في الجنة أي في ذلك خاصة دون غيره (فليتنافس المتنافسون) أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله تعالى وقيل فليعمل العاملون كقوله تعالى مثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليستبق المسبقون وأصل التنافس التغالب في الشيء النفس وأصله من النفس لغزتها قال الواحدي نفس الشيء أنفسه نفاسة والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به وقال البغوي وأصله من الشيء النفس الذي يحرس عليه نفوس الناس ويريد كل أحد لنفسه ونفس به على غيره أي يضرب به (ومزاجه من تسنيم) عطف على ختامه صفقة أخرى لرحيق مثله وما ينسجها اعتراض مقر لنفاسته أي ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم على أن من يسانية أو تبعضية أو من نفسه على أنهم البتة دائية والتسنيم علم لعين بعينها سميت به لأنها أرفع شراب في الجنة وأما لأنها تأتيهم من فوق روى أنها تجري في الهواء فتصب في أناسهم (عينا) نصب على الاختصاص وجوز أن يكون حالا من تسنيم مع كونه جامدا لا تصافه بقوله تعالى (يشرب بها المقربون) فأنهم يشربونها صرافا وتزج لساير أهل الجنة قالوا مزيدة أو بمعنى من وقوله تعالى (إن الذين أخرجوا) الخ حكاية لبعض قبائل مشركي قريش يحيى بها تهميد المذكور بعض أحوال البراري الجنة (كانوا) في الدنيا (من الذين آمنوا ويصحبون) أي يستهزئون بفقرائهم كعما وصحب وبلاول وغيرهم من فقراء المؤمنين وتقديم الجائر والمجرور ما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا أي كانوا من الذين آمنوا ويصحبون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على مناج قوله تعالى في الله شك أو لمراعاة الفواصل (واذا مروا) أي فقراء المؤمنين (بهم) أي بالمشركين وهم في أدنى هم وهو الاظهار وان جاز العكس أيضا (يتغامزون) أي يغمز بعضهم بعضا ويشرون بأعينهم (واذا انقلبوا) من مجالسهم (إلى أهلهم انقلبوا فكهن) ملتذذين بكههم بالسوء والخصومة منهم وفيه إشارة إلى أنهم كانوا لا يفعلون ذلك برأي من الماترين بهم ويكتفون حينئذ بالتغامز وقرئ فأكهن قيل هم ما يعني وقيل فكهن أشيرين وقيل فرحين وقا كهن متفكهين وقيل ناعمين وقيل مازحين (واذا رآهم) أي ما كانوا (قالوا إن هؤلاء أضالون) أي نسبوا المسلمين عن رؤوهم ومن غيرهم إلى الضلال بطريق التاكيد (وما أرسلوا عليهم) على المسلمين (حافظين) حال من واو قالوا أي قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويمينون على أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تكلم بهم واشعار بأن ما جرت عليه من القول من وظائف من أرسل من جهة تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جهة قول المجرمين كأنهم قالوا إن هؤلاء أضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكارا منهم عن الشرك ودعائهم إلى الاسلام وانما قيل عليهم نقلا له بالمعنى كما في قولك حلف ليعان لا بالعبارة كما في قولك حلف لافعان (فاليوم الذين آمنوا) أي المعهودون من الفقراء (من الكفار) أي من المعهودين وهو الاظهار وان أمكن التعميم من الجانين (يضحكون) حين يرونهم اذ لا مغالواين قد غشهم فتون الهوان والسخار بعد العزة والكبر ورتهم ألوان العذاب بعد التمتع والترفة وتقديم الجائر والمجرور للقصر تحقيقا للمقابلته أي فاليوم هم من الكفار يضحكون لا الكفار منهم كما كانوا يفعلون في الدنيا وقوله تعالى (على الأرائك ينظرون) حال من فاعل يضحكون أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من سوء الحال وقيل يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فاذا وصلوا إليها أغلق دوتهم بفعل بهم ذلك من اراوا ويضحك المؤمنون منهم وبأباه قوله تعالى (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) فأنه صريح في أن ضحك المؤمنين منهم جزاء لضحكهم منهم في الدنيا فلا بد من المجانسة والمشاكلة حتموا والشويب والاثابة المجازاة وقرئ بادغام اللام في التاء * وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقام الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم

* (سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(إذا السماء انشقت) أي بالغمام كما في قوله تعالى ويوم تشق السماء بالغمام وعن علي رضي الله تعالى عنه تشق من المجرة (وأذنت لربها) أي واستغنت أي انقادت وأذنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلق ارادته بالشفاقها انقياد الأمور المطواع إذا ورد عليه أمر الأمر المناع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها الاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة وتطيرتها الآية بنزلة قوله تعالى أتينا طائعين في الآية عن كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمذغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة كما أشير اليه فيما سلف (وحقت) أي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد أن لم تكن كذلك بل في نفسها وحدثا منها من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى انقادت لربها وهي حقيقة بذلك لكن لا على أن المراد خصوصية ذاتها من بين سائر المتدورات بل خصوصية القدرة القاهرة الربانية التي يتأق لها كل مقدور ولا يتخلف عنها أمر من الأمور في الجملة أن تكون اعتراضا مقتررا لما قبلها لا معطوفة عليه (وإذا الارض مدت) أي بسطت بازالة جبالها وأكلمها من مقامها وتوسيتها بحيث صارت قاعا صافصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وزيدت سعة وبسطة من مده بمعنى أمده أي زاده (وألق ما فيها) أي رمت ما في جوفها من الموتى والكنوز كقوله تعالى وأخرجت الارض أنثاها (وتخلت) وخت عافيا غاية الخلق حتى لم يبق فيها شيء منه كأنها كانت في ذلك أقصى جهدها (وأذنت لربها) في الالتقاء والتخلي (وحقت) أي وهي حقيقة بذلك أي شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية وتكرير كلمة اذا مع اتحاد الافعال المنسوبة الى السماء والارض وقوعا في الوقت الممتد الذي هو مدلولها قد مر سره فيما مر (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) أي يباهد ومجد الى الموت وما بعده من الاحوال التي تلت باللقاء مبالغ في ذلك فان الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه (فلاقيه) أي فلاق له عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يلويك عنه وقوله تعالى (فأما من أوفى كذبه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) الخ قيل جواب اذا كما في قوله تعالى فأما يا أيها الذين آمنوا فأتوا بقرآنهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى يا أيها الانسان الخ اعتراض وقيل هو محذوف للتحويل والايحاء الى قصور العبارة عن بيانه أو للتحويل على دلالة ما مر في سورة التكاوير والانقطاع عليه وقيل هو ما دل عليه قوله تعالى يا أيها الانسان الخ تقديره لاق الانسان كدحه وقيل هو قوله تعالى فلاقيه وما قبله اعتراض وقيل هو يا أيها الانسان الخ باضمار القول ومعنى يسيرا سهلا لا مناقشة فيه ولا اعتراض وعن الصديق رضي الله عنه هو أن يعرف ذنوبه ثم يجاوز عنه (ويقلب الى أهله مسرورا) أي عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين مبتهجا بحاله فأثلاها ثم اقرؤا كتابه وقيل الى أهله في الجنة من الحور والغلمان (وأما من أوفى كذبه وراء ظهره) أي يؤثله بشماله من وراء ظهره قيل تغل عشاء الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله وقيل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره (فسوف يدعون نورا) أي تنبئ النور وهو الهلاك ويدعوه بانوره تعالى فانه أو أنك وأنت له ذلك (وبصلى سعيها) أي يدخلها وقرئ يصلي كقوله تعالى وتصلية يحيم وقرئ ويصلي كما في قوله تعالى وتصلية جهنم (انه كان في أهله) فيباين أهله وعشيرته في الدنيا (مسرورا) مترقا بطرامسة بشر كديدن الفجار الذين لا يهتم ولا يخطر ببالهم أمور الآخرة ولا يتفكرون في العواقب ولم يكن حزينا متفكرا في حاله وما له كسنة الصلحاء والمتقين والجملة استئناف ابيان علة ما قبلها وقوله تعالى (انه ظن أن لن يمحو) تعليل لمروره في الدنيا أي ظن أن لن يرجع الى الله تعالى تكذبا للمعاد وأن مخففة من أن ساذجة مع ما في حيزها مستدفعولى الظن أو أحدهما على الخلاف المعروف (بلى) ايجاب لما بعد لن وقوله تعالى (أن تراه) كان به بصيرا تحقيق وتعليل له أي بلى ليحورن البتة أن تراه الذي خلقه كان به وبأعماله الموجبة للجزاء بصيرا بحيث لا يخفى منها خافية فلا بد من رجعه وحسابه وجزائه عليها احتما وقيل نزلت الآية في أبي سلمة بن عبد الأسد وأخيه الأسود (فلا أقسم بالشفق) هي الحجرة التي نشاهد في أفق المغرب بعد الغروب أو البياض

الذي يليها يسمى به لرقته ومنه الشفة التي هي عبارة عن رقة القلب (والليل وما وسق) وما جمع وضم يقال وسقه فانسق واستوسق أى جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجتمع بالليل ويأوى الى مكانه من الدواب وغيرها (والقمر اذا اتسق) أى اجتمع وتم بدر الليلة أربع عشرة (لتركن طبقات طبق) أى التلاقح حالاً بعد حال كل واحدة منها مطابقة لاختلاف الشدة والقطاعة وقيل الطباق جمع طبقة وهي المرتبة وهو الاوفق لركوب النبي عن الاعتلاء والمعنى لتركبن أحوال الأبعاد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار المنطق لا باعتبار شموله لافراد كالقراءة الاولى وقرئ بكسر الباء على خطاب النفس وليركبن بالياء أى لتركبن الانسان ومحلى عن طبق النصب على أنه صفة لطبق أى طبقاً مجاوزاً للطبق أو حال من الضمير في لتركبن أى لتركبن طبقاً مجاوزين أو مجاوزاً أو مجاوزة على حسب القراءة والفاء في قوله تعالى (فما لهم لا يؤمنون) لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأحوالها الموجبة للايمان والسجود أى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكرنا أى شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين أى شئ ينعهم من الايمان مع تعاضد موجباته وقوله تعالى (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقاً على ما قبلها أى فإى مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستسكانهم عند قراءة القرآن وقيل قرأ النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم واسجد واقترب فوجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصرفقزات وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله تعالى على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما ليس في الفصل سجدة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد أن رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس رضى الله عنه صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرآن الناطق بما ذكر من أحوال القيامة وأحوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته (والله أعلم بما يوعون) بما يشعرون في قلوبهم ويجمعون في صدورهم من الكفر والحسد والبغى والبغضاء أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ويتخرون لانفسهم من أنواع العذاب علماً فعلياً (ببشرهم بعذاب أليم) لأن علمه تعالى بذلك على الوجه المذكور موجب لتمزيههم حقاً (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع ان جعل الموصول عبارة عن المؤمنين كافة ومتصل ان أريد به من آمن منهم بعد ذلك وقوله تعالى (اهم أجر غير ممنون) أى غير مقطوع أو ممنون به عليهم استثناء منقطع لما أفاده الاستثناء من اتفاه العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته للثواب العظيم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعاناه الله تعالى أن يعطيه كتابه وراء ظهره

(سورة البروج مكية وآياتها ثمان وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والسما ذات البروج) هي البروج الاثنا عشر شبيهة بالقصور لانها انتزاعاً السارات ويكون فيها الثواب أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها أو أبواب السماء فإن النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) أى يوم القيامة (وشاهد ومشهود) أى ومن يشهدنى ذلك اليوم من الخلائق وما يحضر فيه من الجباب وتكبرهما للايهام في الوصف أى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما أو لاه بالغة في الكثرة وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة وقيل عيسى عليه السلام وأتمته لقوله تعالى وكنت عليهم شهيداً من الخ وقيل أمة محمد وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الجمر الاسود والحجج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادى اى يوم جسد وانى على ما يعمل في شهاد فاعتننى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبياء ومحمد عليهم الصلاة والسلام (قتل أصحاب الاخدود) قيل هو جواب القسم على حذف اللام منه للطول والاصل لقتل كما في قول من قال

حلفت لها بالله حلفه قاهر • لنأمو أيماناً من حديث ولاصال

وقيل تقديره اقد قتل وأياتما كان فالجملة خبرية والاطهر أنهم ادعوا دالة على الجواب كأنه قيل أقسم
بهم هذه الأشياء انهم أي كفار مكة لمعونون كالعين أصحاب الاخدود لما أن السورة وردت لتثبيت المؤمنين
على ما هم عليه من الايمان وتصبيرهم على أذية الكفرة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب
على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويزعمون أن هؤلاء عند
الله عز وجل بمنزلة أولئك المعذبين ما عونون مثلهم أحقاء بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم وقيل قتل بالتشديد
والاخذود الخ في الارض وهو الشق ونحوه ما بناء وسعى الحق والحقوق روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحراً فلما كبر ضم إليه غلاماً يعلم السحر وكان في طريق الغلام راهب
فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبت الناس قيل كانت الدابة أسداً فأخذ يجرا فقال اللهم
إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يرى الأكمة والابرص
ويشقي من الادواء وعصى جلس له الملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به الى
جبل ليطرح من ذروته فدعا رجف بالقوم فطاحوا ونجبا فذهب به الى فرقور فلججوا به لغير قوة فدعا
فانكفأت بهم السم السيف ففرقوا ونجبا فقال للملك استبقائي حتى تجتمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع
وتأخذهم ما من كذا وتقول يا سم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات
فقال الناس آسار ب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخايد في أفواه السكك وأوقدت
فيها النيران فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعت فقال الصبي يا أتماه اصبري
فانك على الحق فاقتمت وقيل قال لها قعي ولا تنافي ما هي الا غمضة فصبرت قيل أخرج الغلام من قبره
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبعه عن صدغه كما وضعها حين قتل وعن هني رضي الله عنه أن
بعض ملوك الجوس وقع على أخته وهو سكران فلما صعد وطالب المخرج فقالت له المخرج أن تخطب بالناس
فتقول إن الله قد أحل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك إن الله قد حرمه فخطب فلم يتقبلوا منه فقالت له
ابسط فيهم السوط ففعل فلم يتقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف ففعل فلم يتقبلوا فأمر بالاخذود وايقاد النار
وطرح من أبي فيها ففهم الذين أرادهم الله تعالى بقوله قتل أصحاب الاخذود وقيل وقع الى نيران رجل
من كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذونواس اليهودي ينجذون من حير تخبرهم
بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الاخذود وقيل سبعين ألفاً وذكر أن طول الاخذود
أربعون ذراعاً وعرضه اثنا عشر ذراعاً (النار) بدل اشتعال من الاخذود (ذات الودود) وصف لها
بغاية العظم وارتفاع الاله وكثرة ما يوجب من الخطب وأبدان الناس وقيل الوقود بالناس وقوله تعالى
(أذهب عليها قعود) ظرف لقتل أي لغوا حين أحرقوا بالنار فاعدين حولها في مكان مشرف عليها من حافات
الاخذود كما في قوله وبات على النار الندي والمخلق (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) أي يشهد
بعضهم بعض عند الملك بأن أحداً لم يقصر فيما أمر به أو أنهم شهدوا بشهود بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة
يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على معنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور
لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم وتنطق به الروايات المشهورة وقد روى
أن الجبابرة لما ألقوا المؤمنين في النار وهم قعود حولها علق بهم النار فأحرقتهم ونجى الله عز وجل المؤمنين
منها سالمين والى هذا القول ذهب الربيع بن أنس والواحدى وعلى ذلك جلا قوله تعالى ولهم عذاب الحريق
(وما نتموا منهم) أي ما أنكروا منهم وما عابوا (الآن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء مفصص عن
براهنهم عما يعاب وينكر بالكتابة على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير أن ضيقهم • تلام نسيان الاحبة والوطن

ووصفه تعالى بكونه عزيراً غالباً يخشى عقابه وحسباً منعه ما يرجي نوابه وتأكد ذلك بقوله تعالى
(الذي له ملك السموات والارض) للاشعار بنات ايمانهم وقوله تعالى (والله على كل شئ شهيد) وعد لهم

قوله قرووه وكفى في التمام
كعبه نور السيفية أو الطويلة
أو العظيمة اه معجبه

ووعيد شديد لعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التي من جملتها أعمال الفريقين يستدعي توفير جزاء
 لكل منهم ما حقا (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) أي منحهم في دينهم ليرجعوا عنه والمراد بهم اما
 أصحاب الاخذ وخاصة بالمقتولين والمطروحين في الاخذود واما الذين بلوهم في ذلك بالاذية والتعذيب
 على الاطلاق وهم داخلون في جملتهم دخولا أوليا (ثم لم يوبوا) أي عن كفرهم وقتلتهم فان ما ذكرهم من
 الفتنة في الدين لا يتصور من غير الكافر قطعاً وقوله تعالى (فلهم عذاب جهنم) جملة وقعت خبر الاق
 أو انجز لهم وعذاب مرتفع به على الفاعلية وهو الاحسن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ولا ضير في نسخه
 بان وان خاف الاخذوس والمعنى اهرم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم (ولهم عذاب الحريق) وهي
 نار أخرى عظيمة بسبب فتنهم للمؤمنين (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاطلاق من المقتولين
 وغيرهم (اهم) بسبب ما ذكرهم من الايمان والعمل الصالح (جنات تجري من تحتها الانهار) ان أريد
 بالجنات الاشجار تجريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشقة عليها فالفتنة باعتبار جزئها
 الظاهر فان اشجارها سائرة لاحتها كما يعرب عنه اسم الجنة وقد مرّ يانه مرارا (ذلك) إشارة اما الى
 الجنات الموصوفة والتذكير لتأويلها بما ذكره الاشعار بان مدار الحكم عنوانها الذي يتنافس فيه المتنافسون
 فان اسم الإشارة منه رضى لذات المشار اليه من حيث انصافه باوصافه المذكورة لذاته فقط كما هو شأن
 الضمير فاذا أشير الى الجنات من حيث ذكرها فقد اعتبر بها عنوانها المذكور حتما واما الى ما يفيد قوله
 تعالى لهم جنات الخ من حيازتهم لها فان حصولها لهم مستلزم لحيازتهم لها قطعاً وأياً ما كان ففانيه من معنى
 البعد للايدان به لمرور جته وبعد منزلته في الفضل والشرف ومجمله الرفع على الاستدعاء خبره ما بعده أي ذلك
 المذكور العظيم الشأن (القوز الكبير) الذي يصغر عنده الدنيا وما فيها من قنون الرغائب بجذاقيرها والقوز
 النجاة من الشر والظفر بالخير فعلى الأول هو مصدر أطلق على المفعول مبالغة وعلى الثاني مصدر على حاله
 (ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ايذانا بأن لكثارة قومه نصيبا موفورا
 من مضيقه كما نبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام والبطش
 الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدّة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبايرة والظلمة وأخذه ايهم بالعذاب
 والانتقام كقوله تعالى وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديد (الله هو يبدئ
 ويعيد) أي هو يبدئ الخلق وهو يعيده من غير دخل لاحد في شيء منهم ما فقهه من يبدئ تقرير لشدّة بطشه أو هو
 يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة (وهو العصور) ان تاب وآمن (الودود) المحب الى
 أطاع (ذو العرش) خالقه وقبل المراد بالعرش الملك أي ذو السلطنة القاهرة وقرئ ذي العرش على أنه
 صفة ربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة كامل الحكمة وقرئ بالجر
 على أنه صفة لربك أو للعرش ومجده عاؤه وعظمته (فعال المريد) بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من أفعاله
 تعالى وأفعاله غيره وهو خير مبتداه محذوف وقوله تعالى (هل أتاك حديث الجنود) استئناف مقترن
 لشدّة بطشه تعالى بالظلمة العنصاة والكفرة العتاة وكونه فعلا لا مريد متضمن لتأنيبه عليه الصلاة والسلام
 بالاشعار بأنه سيصيب قومه ما أصاب الجنود (فرعون ونمود) بدل من الجنود لأن المراد بفرعون هو
 وقومه والمراد بجديتهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والتكال والمعنى
 قد أتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك بشؤون الله تعالى وأذهرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب
 أمثالهم وقوله تعالى (بل الذين كفروا في تكذيب) اضراب عن محاللتهم لهم وبيان لكونهم أشد منهم
 في الكفر والطغيان كأنه قيل ليسوا أمثالهم في ذلك بل هم أشد منهم في استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم
 مستقرون في تكذيب شديد للقرآن الكريم أو قيل ليست جناتهم محترقة عدم التذكرة والاعتاظ بما سمعوا من
 حديثهم بل هم مع ذلك في تكذيب شديد للقرآن الناطق بذلك لكن لأنهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكون
 مانعاً به قرأنا من عند الله تعالى مع وضوح أمره وظهور حاله بالبيّنات الباهرة (والله من وراءهم محيط)
 تمثيل لعدم نجاتهم من بأس الله تعالى بعدم فوت المحاط المحيط وقوله تعالى (بل هو قرآن مجيد) وذلك كفرهم
 وابطال التكذيبهم وتحقيق الحق أي ليس الامر كما قالوا بل هو كتاب شريف على الطبقة فيما بين السكتين

الالهية في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة الى قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) أى من
التريف ووصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع على أنه صفة قرآن وقرئ في لوح وهو الهوا أى
ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله تعالى
بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنة

* (سورة الطارق مكية وآيات سبع عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والسماء والطارق) الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق طرفا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردي وأصل
الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمى قاصدا لليل طارقالا احتياجه الى طرق الباب غالبا ثم اتسع في كل
ما ظهر بالليل كأنما كان ثم أشبع في التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل قال

طرق الخيال ولا كليله مدلج * سدكأبارحلنا ولم يتبرج

والمراد ههنا الكوكب البادى بالليل اما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود وقيل الطارق النجم الذى
يقال له كوكب الصبح وقوله تعالى (وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثر تفضيحه بالاقسام به وتنبيه
على أن رفعة قدره بحيث لا يناله ادرال الخلق فلا بد من تلقبها من الخلق العليم بما الاولى مبتدأ وأدراك
خبر والثانية خبر والطارق مبتدأ حسبا بين في نظائره أى وأى شئ أعلمك ما الطارق وقوله تعالى

(النجم الشاقب) خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف وقع جوابا عن استفهام نشأ مما قبله كأنه
قيل ما هو فتبيل النجم المضى في الغاية كأنه ينقب الظلام أو الانلاك بضوئه ويتفقد فيها والمراد به
أما النفس فان لكل كوكب ضوئا مقبلا محالة واما كوكب معهود قيل هو زحل وقيل هو الزبا
وقيل هو الجدى وقيل النجم الشاقب نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره فاذا أخذت النجوم أمكنتها
من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل
وحين يصعد وفي اراده عند الاقسام به بوصف مشترك بينه وبين غيره ثم الاشارة الى أن ذلك الوصف غير
كاشف عن كنهه أخرجه وأن ذلك مما لا يبلغه أفكار الخلق ثم تفسيره بالنجم الشاقب من تفضيحه شأنه واجلال

شعله ما لا يخفى وقوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) جواب للتسم وما بينهما اعتراض بحجبه لما ذكر من
تأكيد خاتمة المقسم به المستبوع لتأكيد مضمون الجملة المتقسم عليها وانافية ولما يعنى الا أى ما كل نفس
الاعليها حافظ مهين رقيب وهو الله عز وجل كافي وقوله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وقيل هو من
يحفظ عملها ويحصى عليها ما تنكب من خير وشر كما في قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما الآية وقوله تعالى
ويرسل عليكم حفظة وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه وقرئ لما تحفظه على أن ان
محفظة من الثقله واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف واللام هي الفارقة وما مزيدة أى ان الشأن كل نفس

اعليها حافظ والفاء في قوله تعالى (فليتنظرا الانسان مم خلاق) للتنبيه على أن ما بين من أن كل نفس عليها حافظ
يخصى عليها كل ما يصدر عنها من قول وفعل مستوجب على الانسان أن يتفكر في مبداه فطرته حق التفكير
حق يتفحص له أن من قدر على انشاءه من مواد لم تشر رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل أقدر على قياس
العقل فيعمل ليوم الاعادة والجزء ما ينفعه يومئذ ويجديه ولا يلى على حافظه ما يريده وقوله تعالى (خلق
من ماء دافق) استئناف وقع جوابا عن استفهام مقدّر كأنه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء دق وهو

صب فيه دفع وسيلان بسرعة والمراد به المتخرج من المائين في الرحم كما ينشأ عنه قوله تعالى (يخرج من بين
الصلب والترائب) أى صلب الرجل وزرائب المرأة وهي عظام صدرها قالوا ان النطفة تنزل من فضل الهضم
الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لأن يولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتصق بعضها
بالبعض عند البيضتين فالدماغ أعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويورث الافراط في الجماع
الضعف فيه وله خليفة هي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما أقرب الى أوعية المنخاع
فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة هي صالب (أنه) الضمير الخلق

قوله ولم يتبرج في بعض النسخ
ولم يتبرج ولعل الاول
أوفق فأنتم

قوله وهو زحل وعليه فهو
عين القول الاول تأمل

تعالى فان قوله خلق يدل عليه أى ان ذلك الذى خلقه ابتداء بما ذكر (على رجعه) أى على اعادته بعد موته
 (لقادر) لئلا القدرة (يوم تلى السرار) أى تعترف ويتصفح ما أسر في القلوب من العقائد والنيات
 وغيرها وما أخفى من الاعمال ويعبرين ما طاب منها وما خبت وهو ظرف لرجعه (قوله) أى للانسان (من)
 قوة) في نفسه يمنع بها (ولا ناصر) ينتصر به (والسماء ذات الرجع) أى المطر يسمى رجعا لما أن العرب
 كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض أو أرادوا بذلك التفاضل يرجع
 ولذلك سموا أوبا أولان الله تعالى يرجعه حينئذ (والارض ذات الصدع) هو ما تشدع عنه الارض
 من النبات أو مصدر من المبنى للمفعول وهو تشققها بالنبات لا بالعيون كما قيل فان وصف السماء والارض
 عند الاقسام به ما على حقيقة القرآن الناطق بالبعث بما ذكر من الوصفين للايمان الى انهم ما في أنفسهم ما من
 شواهد وهو السر في التعبير بالصدع عنه وعن المطر بالرجع وذلك في تشقق الارض بالنبات المحاكى للتشور
 حسبما ذكر في مواقع من التنزيل لافي تشققها بالعيون (انه) أى القرآن الذى من جملته ما تلى من
 الايات الناطقة بمبدأ حال الانسان ومعاد (اقول فضل) أى فاصل بين الحق والباطل مبالغ في ذلك
 كأنه نفس الفصل (وما هو بالهزل) ليس في شئ منه شائبة هزل بل كله جد محض لا هوادة فيه فمن حقه
 أن يتدى به القوة وتخضع له رقاب العتاة (انهم) أى أهل مكة (يكيدون) في ابطال أمره واطفاء
 نوره (كيدا) حسبما تفي به قدرتهم (وأصكيد كيدا) أى أقابلهم بكيد متين لا يمكن رده حيث
 أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فهل الكافرين) أى لا تستغل بالاتقام منهم ولا تدع عليهم بالهلاك
 أو لا تستجمل به والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان الاخبار بتولية تعالى لكيدهم بالذات مما يوجب
 امهالهم وتزك التصدي لمكيدتهم قطعا وقوله تعالى (أمهالهم) بدل من مهل وقوله تعالى (رويدا)
 أمهالهم مؤكدا على العامل أرادت لمصدره المحذوف أى أمهالهم امهالا لرويدا أى قريبا كما قاله
 ابن عباس رضى الله عنه ما أوقلا كما قاله قتادة قل أبو عبيدة هو في الاصل تصغير رويد بالضم وأنشد
 كأنهم سائل على رويد أى على مهل وقيل تصغير ارواد مصدر ارواد بالترخيم وله في الاستعمال
 وجهان آخران كونه اسم فعل نحو رويد زيد او كونه حالا نحو سار القوم رويدا أى متعجلين وفي اراد البدل
 بصيغة لا تحتل التكثير وتبيده رويدا على أحد الوجهين المذكورين من تسليمة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ونسب قلبه ما لا يخفى * وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله تعالى بعدد كل نخم
 في السماء عشر حسنة والله أعلم

(سورة الاعلى مكية وآية تسعة عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) أى نزه اسم عز وجل عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائفة وعن اطلاقه على غيره بوجه
 يشعر بتشاركه ما فيه وعن ذكره لاعلى وجه الاعظام والاجلال والاعلى اما صفة للرب وهو الاظهر أو
 للاسم وقرئ سبحانه ربى الاعلى وفي الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام
 اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم
 لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (الذى خلق فسوى) صفة أخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب
 على المدح على الثاني لثلاثي يلزم الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره أى خلق كل شئ فسوى خلقه بأن
 جعل له ما به يتأق كماله وتنسب معانيه وقوله تعالى (والذى قدر) اما صفة أخرى للرب كالوصول الاول
 أو معطوف عليه وكذا حال ما بعده أى قدر أجناس الاشياء وأنواعها وأفرادها ومقاديرها وصفاتها
 وأفعالها وآجالها (فهدى) أى فوجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغي له طبعاً واختياراً وبسرهما
 خلق له بخلق الميول والاهتمام ونصب الدلائل وانزال الايات ولوتبعت أحوال النباتات والحيوانات
 رأيت في كل منها ما تتخذه العقول يروى أن الانبياء اذا بلغت ألف سنة عمت وقد ألهمها الله تعالى أن تسمع
 عنهما بورق الرزاق الغض يرذ اليها بصرها فربما كانت عند عروض العمى لها في برية بينا وبين الريف مسافة

طوبى لقطوبها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرزاباج لا تخطئها فكل عينها بورقها وترجع باصرة
 باذن الله عز وجل - وروى أن القساح لا يكون له دبر وانما يخرج فضلات ما يأكله من فمه حيث قيض الله له
 طائرا قدر غذاؤه من ذلك فاذا رآه القساح يفتح فمه فيدخله الطائر فكل ما فيه وقد خلق الله تعالى له من فوق
 منقاره ومن تحته قرنين اثلا يطبق عليه القساح فمه هذا وما فنون هداياته سبحانه وتعالى للانسان من حيث
 الجسمية ومن حيث الحيوانية لاسيما من حيث الانسانية فحما لا يحيط به تلك العبارة والتحرير ولا يعلمه
 الا العالم الخبير (والذي أخرج المرحي) أي أنبت ما يرعاه الدواب غضا طريا يرف (فجعله) بعد ذلك
 (غشاؤه) أي درينا اسود وقيل أحوى حال من المرحي أي أخرجه أحوى من شدة الخضرة والري
 فجعله غشاؤه بعد ذلك وقوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسول الله صلى الله
 عليه وسلم اثر بيان هدايته تعالى العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه الصلاة والسلام لتلقى الوحي وحفظ
 القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوقيفه عليه الصلاة والسلام لهداية الناس أجمعين والسبب اما لكيد
 والامان المراد اقراء ما أوحى الله اليه حينئذ وما سوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحي في ضمن
 الوعد بالا قراء أي سنقرئك ما نوحى اليك الا ان وفيما بعد على لسان جبريل عليه السلام أو سنجعلك قارئنا
 بالهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمتي لا تدرى ما الكتاب وما القراءة ليكون ذلك
 آية أخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الآيات والبيانات من حيث الإعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات
 وقيل فلا تنسى نهي والالف مراعاة الفاصلة كما في قوله تعالى فأضلونا السبلا وقوله تعالى (الا ماشاء الله)
 استثناء مفترغ من أعم التفاعيل أي لا تنسى مما تقرؤه شيئا من الاشياء الا ماشاء الله أن تنساه أبدا بان نسخ
 تلاوته والاتفات الى الاسم الجليل التريية المهابة والايدان بدوران المشيئة على عنوان الالهية المستتبعة
 لسان الصفات وقيل المراد به النسيان في الجملة على القلة والندرة كما روى أنه عليه الصلاة والسلام
 أسقط آية في قرأته في الصلاة فحسب أي أنها نسخت فساله فقال عليه الصلاة والسلام نسيها وقيل في
 النسيان رأسا فان القلة قد نسيت عمل في النبي فالمراد بالنسيان حينئذ النسيان بالكلية اذ هو المنفى رأسا
 لا ما قد نسي ثم يذكر (انه يعلم الجهر وما يخفى) تمليل لما قبله أي يعلم ما ظهر وما باطن من الامور التي من جملتها
 ما أوحى اليك فينسى ما يشاء انساؤه ويبقى محفوظا ما يشاء ابقاؤه لما يبط بكل منهما من مصالح دينكم (ويسرك
 لا يسري) عطف على نقرئك كما فيني عنه الالتفات الى الحكاية وما بينهما اعتراض وادلهما ذكر من التعليل
 وتعليل التيسير به عليه الصلاة والسلام مع أن السامع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما في قوله تعالى ويسري
 أمرى لا ايدان بقوة تمكنه عليه الصلاة والسلام من اليسر والتصرف فيه بحيث صار ذلك ملكة راسخة له
 كانه عليه الصلاة والسلام جبل عليها كما في قوله عليه الصلاة والسلام اعلموا فكل ميسر لما خلق له أي توفيق
 توفيقا مستترا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وتعلما واهتداء وهداية فينزل درج
 فيه تيسير طريق تلقى الوحي والاحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السمحة والتواميس الالهية مما يتعلق
 بتكميل نفسه عليه الصلاة والسلام وتكميل غيره كما تنفع عنه الفاء في قوله تعالى (فذكر ان نفعك الذي كرى)
 أي فذكر الناس حسبا يسرنالك بما يوحى اليك واحد هم الى ما في تضاعيفه من الاحكام الشرعية
 كما كنت تفعله لا بعد ما استتب لك الامر كما قيل وتقييد التذكير بنفع الذي كرى لما أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طالما كان يذكروهم ويستفرح فيه غاية المجهود ويتجاوز في الجد كل حدمعهود حرصا على ايمانهم وما
 كان يريد ذلك بعضهم الا كفرا وعنادا فامر عليه الصلاة والسلام بأن يخص التذكير عواذ النفع في الجملة
 بأن يكون من يذكروهم كلاً أو بعضا ممن يرجى منه التذكير ولا يتعب نفسه في تذكير من لا يورثه التذكير الا اعتوا
 ونفروا من المطبوع على قلوبهم كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقوله تعالى فأعرض عن
 نولي عن ذكرنا وقيل هو ذم للمذكرين واخبار عن حالهم واستبعاد لتأثير التذكير فيهم وتسجيل عليهم
 بالطبع على قلوبهم كقولك لا واعظ عظم المكاسين ان سمعوا منك قصدا الى أنه مما لا يكون والاول أنسب اقوله
 تعالى (سيد كرم يخشى) أي سيد كرم يذ كرم من شأنه أن يخشى الله تعالى حق خشيته أو من
 يخشى الله تعالى في الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فينفكر في أمر ما تذكربه فيقف على حقيقته فيؤمن به وقيل ان

قوله درينا هو بوزن امير
 وقيل أيضا بوزن عمارة
 ليس كل حطام حص أو تجر
 أو بقل كما في القاموس اه
 مدحهم

جمع في اذ كافي قوله تعالى وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أي اذ كنتم وقيل هي بمعنى ما أي فذ كرمنا نفع
الذكرى فانها لا تخلو عن نفع بكل حال وقيل هذا المحدثون والتقدير ان نفع الذكرى وان لم تنفع كقوله
تعالى سرايل تقيمكم الحزق قاله الفراء والنحاس والجرجاني والزهراني (ويجبها) أي الذكرى (الاشقي)
من الكفرة لتوغل في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل زلات في الوليد بن المغيرة وعنبه بن ابي ربيعة
(الذي يصلي النار الكبرى) أي الطبقة السفلى من طبقات النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار
الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم (ثم لا يموت فيها) حتى يستريح
(ولا يحيي) حياة تنفعه ثم للتراخي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة أقطع من الصلي (قد أفلح)
أي نجى من المكروه ونظر عيار جوه (من تركي) أي تطهر من الكفر والمعاصي بتذكره وانعاطه
بالذكرى أو تكثرت من التقوى والخشية من الزكاه وهو التماس وقيل تطهر للصلاة وقيل تركي تفعل
من الزكاة وكلمة قد لما أن عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى في الآخرة يتوقع السامع الاخبار
بحسن حال المتذكر فيها وينظره (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلي) أقام الصلوات الخمس
كقوله تعالى أقم الصلاة لذكري أو كبر تكبيرة الافتتاح فصلي وقيل تركي أي تصدق صدقة الفطرو ذكرك
اسم ربه أي كبره يوم العيد فصلي أي صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اضرب عن مقدر ينساق اليه الكلام
كأنه قيل أرييان ما يؤدى الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تؤثرون الذات العاجلة الفانية فتدعون لخصايها
والخطاب اما للكفرة فالمراد بآثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية
كما في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية أول لكل فالمراد بآثارها
ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الانسان غالباً من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادئ
والانفسات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وتشديد العتاب في حق المسلمين
وقرى يؤثرون بالياء وقوله تعالى (والآخرة خير وأبقى) حال من فاعل يؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب
أي تؤثرون بها على الآخرة والحال أن الآخرة خير في نفسها مما أن نعمها مع كونه في غاية ما يكون من اللذة
خاص عن شائبة الغالة البدي لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكذبه في الدنيا بالمنغصات وانقطاعها
قليل لغاية ظهوره (ان هذا) اشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد أفلح من تركي وقيل الى ما في السورة جميعاً
(انني الصحف الاولى) أي ثابت فيها معناه (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى وفي ابراهيمها
ووصفها بالقدم ثم يسانها وتفسيرها من تفهيم شأنها ما لا يخفى روى أن جميع ما أنزل الله عز وجل من كتاب
مائة وأربعة عشر آية أنزل على آدم عليه السلام عشر صحف وعلى شيث عشرين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين
صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف عليهم السلام والتوراة والانجيل والزبور والفرقان * عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعد ذلك حرف أنزله الله تعالى على ابراهيم وموسى
ومحمد عليهم السلام

* (سورة العنكبوت مكية وآيات وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(هل أنال حديث الغاشية) قبل هل يعني قد كافي قوله تعالى هل أي على الانسان الآية قال قطرب أي قد
جاءك يا محمد حديث الغاشية وليس بذلك بل هو استفهام أريد به التعجب بما في حيزه والتشويق الى
استماعه والاشعار بأنه من الاحاديث البديعة التي حتمها أن يتناقلها الرواة وينافس في نقلها الوعاة من كل
حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التي تغشى الناس بشداها وتكسفهم بأهوالها وهي القيامة من
قوله تعالى يوم يغشاهاهم العذاب الخ وقيل هي النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى
ومن فوقهم غواش والاول هو الحق فان ما سبى روى من حديثها ليس يختص بالنار وأهلها بل ناطق
بأحوال أهل الجنة أيضاً وقوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة) الى قوله تعالى مبثوثة استئناف وقع جواباً
عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كأنه قيل من جهته عليه الصلاة والسلام ما أناني حديثها فاعلموا

فقبل وجوه يومئذ أي يوم اذ غشيت ذليله قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن أمانه عليه الصلاة والسلام حديثها فأخبره عليه الصلاة والسلام عنها فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ أو لا بأس بتكثيرها لأنها في موقع التوبيخ وخاتمة خبره وقوله تعالى (عامله ناصية) خبران آخران لوجوه اذ المراد بها أصحابها أي تعمل أعمالا شاقة تنصب فيها وهي جزر السلاسل والاغلال والخوض في النار وخوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها فهي يومئذ في نصب منها وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة وقوله تعالى (تصلي) أي تدخل (نار احسية) أي متناهية في الحر خبر آخر لوجوه وقيل هو الخبر وما قبله صفات لوجوه وقدمت غير مرة أن الصفة حقها أن تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند السماع قبل جعلها صفة له ولا ريب في أن صلى النار وما قبله من الخسوع والعمل والنصب أمور متساوية في الانتساب الى الوجوه معرفة وجهه لا بفعل بعضها عنوانا للموضوع قيدا مفروغا عنه غير متعود الاقادة وبعضها مناطا للاقادة تحكم يحتم ويجوز أن يكون هذا وما بعده من الجملتين استثناء فامينا للتفاصيل أحوالها (تسقى من عين آية) أي متناهية في الحر كما في قوله تعالى وبين حميم آن (ليس لهم طعام الا من ضرير) بيان اطعامهم اثر بيان شرايبهم والضربيع ليس الشبرق وهو شولترعاه الابل ما دام رطبا واذا يبس تجامته وهو سم قاتل وقيل هي شجرة نارية تشبه الضربيع وقال ابن كيسان هو طعام يضربون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طالبا للغلاص منه فسمى بذلك وهذا طعام لبعض أهل النار والزقوم والغساين لا تخرين (لا يسمي ولا يغني من جوع) أي ليس من شأنه الايمان والاشباع كما هو شأن طعام الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير أن يكون له دفع لغضروهم لكن لا على أن لهم استعداد الشبع والسمي الا أنه لا يفيدهم شيئا منهم ما بل على أنه لا استعداد من جهة ولا اقادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليس من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه الفئاة من حالة عارضة للانسان عند استبعاد الطبعية لبديل ما يتخلل من البدن مشوقة له الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسعنا عند انهما فاما ما بل جوعهم عبارة عن اضطرابهم عند اضطراب النار في أحشائهم الى اختلال شيء كشيء يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب وأما أن يكون لهم شوق الى مطعوم تأمل والتذاذبه عند الاكل واستغنائه عن الغير واستفادة قوة فهيئات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرابهم عند كل الضربيع والتهابه في بطونهم الى شيء مانع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذب شربة أو استفادة قوة في الجلة وهو المعنى بما روى أنه تعالى بسط عليهم الجوع بحيث يضطربون الى أكل الضربيع فاذا أكلوه بسط عليهم العطش فاضطربوا الى شرب الحميم فيشربون وجوههم ويقطعون أمعاءهم وتتكبر الجوع للتحقير أي لا يغني من جوع ما وقا خبر في الغناء منه مراعاة القواصل والتوسل به الى التصريح بنبي كلالا من اذ لوقد تم لما احتج الى ذلك كرتي الاسمان ضرورة استلزام نفي الغناء عن الجوع اياه بخلاف العكس ولذلك كرتلنا كيد النفي وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناعمة) شروع في رواية حديث أهل الجنة وتقديم حكاية حال أهل النار لانه أدخل في تمويل الغاشية وتفخيم حديثها ولأن حكاية حسن حال أهل الجنة بعد حكاية سوء حال أهل النار مما يزيد المحكي حسنا وبهجة والكلام في اعراب الجملة كالذي مر في نظيرتها وانما لم تعطف عليها ايدانها بكال بيان مضمونها ومعنى ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متنعمة (لسميها راضية) أي لعملها الذي علمته في الدنيا حيث شاهدت غرته (في جنة عالية) مرتفعة المحل أو عالية المقدار (لا تسمع) أي أنت أو الوجوه (فيها لاغية) لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا للغو فاق كلام أهل الجنة كله أذكروكم وقرئ لا تسمع على البناء المفعول بالياء والتاء ورفع لاغية (فيها عين جارية) أي عيون كثيرة تجري مياهها كقوله تعالى علمت نفس (فيها سرر مرفوعة) رفعة السمك أو المقدار (وأكواب) جمع كواب وهو امانا لاعروة (موضوعة) أي بين أيديهم (ومنارق) وسائد جمع غمرقة بالفتح والضم (مصهوفة) بعضها الى بعض (وزرابي) أي بسط فاخرة جمع زريبة (مبشوة) أي مبسوطة (أفلا يتظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما قبل من حديث الغاشية وما

هو مبنى عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستنباد عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة لانكار
 والتوبيخ والثناء للعطف على مقدرة تنضيه المقام وكلمة كيف منصوبة بما بعدها كأي قوله تعالى كيف
 تكفرون بالله معلة لفعل النظر والجملة في حيز الجزر على أنهم يبدل أسئلة من الابل أي أنكرت ما ذكر من
 البعث وأحكامه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله عز وجل فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب أعينهم
 يستعملونها كل حين الى أنها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقه سائر أنواع الحيوانات في عظم
 جثتها وشدة قوتها وعجيب هيأتها اللاتفة بتأني ما يصدر عنهما من الافاعيل الشاقة كالنوم بالاقار النقية وجزر
 الاثقال العادحة الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع والعطش حتى ان أطماها تبلغ العشر فصاعدا
 واكتفائها باليسر ورعها لكل ما يتيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر البهائم وفي انقضاءها
 مع ذلك للانسان في الحركة والسكون والبرك والنهوض حيث يستعملها في ذلك كفيما يشاء ويستأدها
 بقطارها كل صغير كبير (والى السماء) التي يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار (كيف رفعت) رفعا
 صحيح المدى بالاعمال والامسال بحيث لا يناله القهم والادراك (والى الجبال) التي ينزلون في أقطارها
 وينتفعون بما بها وأشجارها (كيف نصبت) نصبار صينا فهي راسخة لا تميل ولا تعبد (والى الارض) التي
 يضربون فيها ويتقلبون عليها (كيف سطعت) سطعا بنوطنة وتهيئد ونسوية وتوطيد حسبا يقتضيه
 صلاح أمور ما عليها من الخلائق وقرئ سطعت مشددا وقرئت الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم
 وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون نظرا تدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة
 بحقيقة البعث وانتشور الرجوع واعمالهم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا انذارا ويستعدوا للقاءه بالايان
 والطاعة والفاء في قوله تعالى (فذكر) ترتيب الامر بالتذكير على ما يفي عنه الانكار السابق من عدم
 النظر أي فاقتصر على التذكير ولا تلج عليهم ولا يهملك أنهم لا ينظرون ولا يتذكرون وقوله تعالى (انما
 أنت مذكر) تعليل للامر وقوله تعالى (است عليهم عصيطر) تقرير له وتحقيق لمعنى الانذار أي است
 بتسلط عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما أنت عليهم بجبار وقرئ بالسين على الاصل وبالاشمام وقرئ
 بفتح الطاء قبل هي لغة بني تميم فان سيطر عندهم متعذروا منهم فسيطر وقوله تعالى (الامن تولى وكثر)
 استثناء منقطع أي لكن من تولى منهم فان لله تعالى الولاية والقهر (في عذبه الله العذاب الاكبر) الذي
 هو عذاب جهنم وقيل استثناء متصل من قوله تعالى قد كرا أي قد كرا الامن انقطع طمعه من ايمانه وتولى
 فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويعضد الاول أنه قرئ الاعلى التنبيه وقوله تعالى (ان الدنيا
 اياهم) تعليل لعذبه تعالى بالعذاب الاكبر أي ان النار جوهم بالموت والبعث لا الى أحد سوى ان الاستعداد لا
 ولا اشتراكا وجمع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كما أن افراده فيما سبق باعتبار انظما وقرئ اياهم
 على أنه فيعال مصدر فيعال من الاياب أو فعال من أوب كفسار من فسر ثم قيل اياها كديوان في دوان ثم قلبت
 الواو يا فاعاد غمت الياء الاولى في الثانية (ثم ان علينا حسابهم) في الحشر لا على غيرنا واثم للتراخي في الرتبة
 لافي الزمان فان الترتيب الزماني بين اياهم وحسابهم لا بين كون اياهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانها
 أمران مستقران وفي تصدير الجملتين بأن وتقديم خبرها وعطف الثمانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعدها
 منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى * عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية بحسابه الله تعالى حسابا يسيرا

(سورة القبر مكتوبة وآياتها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والقبر) أقسم سبحانه بالقبر كما أقسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس وقيل المراد به هلاله (وليل
 عشر) هن عشر ذى الحجة ولذلك فسر القبر بقبر عرفة أو النحر أو العشر الاواخر من رمضان وتشكيها للتفخيم
 وقرئ وليال عشر بالاضافة على أن المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) أي الاشياء كلها شفعها او وترها
 أو شفع هذه الليالي ووترها وقد روى أن النبي عليه الصلاة والسلام فسرهما يوم النحر ويوم عرفة ولقد

كثرت فيها الاقوال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وقرئ بكسر الواو وهما افتان كالحبر والحبر وقيل الوتر
 بالفتح في العدد وبالكسر في الذحل وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء (والليل اذا يسر) أي يمضي
 كقوله تعالى والليل اذا دبر والليل اذا عدس والتقييد لما فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة وفور
 النعمة أو يسرى فيه من قولهم صلى المقام أي صلى فيه وحذف الياء اكتفاء بالكسر وقرئ بالياء على
 الاطلاق ويجذفها في الوقف خاصة وقرئ يسر بالتنوين كما قرئ والفجر والوتر وهو التنوين الذي يقع بدلا
 من حرف الاطلاق (هل في ذلك قسم) الخ تحقيق وتقرير لقضية شأن المقسم بها وكونها أمورا جلية
 حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خلاق بأن يؤكده
 الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك إشارة إلى أن الامور المقدسة بها والتذكير
 بتأويل ما ذكر كما مر تحقيقه أو إلى الاقسام بها وأما كان خافيه من معنى البعد لا يذنب بعقوبة المشا
 إليه وبعد منزلته في الشرف والفضل أي هل فيما ذكر من الاشياء قسم أي مقسم به (الذي حجب) يراه
 حقيقة بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أثرت هذه الطريقة ههنا للخلق
 وايداننا بظهور الامر أو هل في اقسام تلك الاشياء اقسام لذى حجب مقبول عنده يعتد به يفعل مثله ويؤكده
 المقسم عليه والحجج العقل لانه يحجب صاحبه أي يمنع من النهاية فيما لا ينبغي كما سمى عقلا ونهى لانه يعقل
 وينهى وحصة أيضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذو حجب اذا كان قاهر لنفسه ضابطا لها
 والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب كما ينبغي عنه قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) الخ فانه استشهد
 بعلمه عليه الصلاة والسلام بما يدل عليه من تعذيب عاد وأضرابهم المشاركين لقومه عليه الصلاة والسلام
 في الطغيان والفساد على طريقة قوله تعالى ألم تر إلى الذي صاحج إبراهيم في ربه الآية وقوله تعالى ألم تر أنهم
 في كل واد يميمون كأنه قليل ألم تعلم علمائنا كيف عذب ربك عاد ونظائرهم فيعذب هؤلاء أيضا لا شرا كهم
 فيما يوجب من الكفر والمعاصي والمراد بعاد أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود
 عليه السلام سموا باسم أبيهم كما سمى بنو هاشم هاشما وقد قيل لاواثلهم عاد الاولى ولاواخرهم عاد الاخرة قال
 عماد الدين بن كثير كل ما ورد في القرآن خبر عاد الاولى الاماني سورة الاحقاف وقوله تعالى (ارم) عطف
 بيان لعاد لا يذنب بأنهم عاد الاولى بتقدير مضاف أي سبط ارم أو أهل ارم على ما قيل من أن ارم اسم بلدتهم
 أو أرضهم التي كانوا فيها ويؤيده القراءة بالاضافة وأما كان فامتناع صرفها للتعريف والتأنيث وقرئ
 ارم باسكان الراء تخفيفا كما قرئ بورقكم (ذات العماد) صفة لارم أي ذات القسود والطوال على تشبيه
 قاماتهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان اذا كان طويلا وذات الخيام والاعمدة حيث كانوا يدورون
 أهل عمد وذات البناء الرفيع أو ذات الاساطين على أن ارم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد باضافة ارم
 إلى ذات العماد والارم العلم أي بعاد أهل اعلام ذات العماد على أنها اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد
 أي جعلها الله تعالى رميا بدل من فعل ربك وقيل هي جملة دعائية اعترضت بين الموصوف والصفة وروى أنه
 كان لعاد ابنان شديد وشداد فداكوا وقهرتهم مات شديد وخلص الامر لشداد فذاك الدنيا ودانت له ملوكها
 فسمع يذكر الجنة فقال أبنى مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثمانية سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من
 الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها
 سارا إليها أهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن
 عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مماغة وبلغ خبره معاوية فاستحضره
 فنص عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيد دخلها رجل من المسلمين في زمانك أجزأ شقر
 قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت إلى ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل
 (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة أخرى لارم أي لم يخلق مثلهم في عظم الاجرام والقوة حيث كان طول
 الرجل منهم أربع مائة ذراع وكان يأتي العنزة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحى فيهلكهم أو لم يخلق مثل مدينة
 شداد في جميع بلاد الدنيا وقرئ لم يخلق على اسناده إلى الله تعالى (وعود) عطف على عاد وهي قبيلة
 مشهورة سميت باسم جدتهم عود أنى جديس وهما ابنا عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عربا من

العارية يسكنون الجربين الجارز وتبولوا وكانوا يعبدون الاصنام كعاد (الذين جاؤوا بالخضر بالواد) أى طعوا
 صخر الجبال فاختدوا فيها يونا فاحتواها من الخضر كقوله تعالى وتحتون من الجبال يونا قيل هم أول من نحت
 الجبال والخجور والرخام وقد بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الخجارة (وفرعون ذى الاوتاد) وصف
 بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التي يضربونها في منازلهم أولت عذبيه بالاوتاد (الذين طغوا في البلاد) اما
 حجر وور على أنه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أى طغى كل طائفة منهم في بلادهم وكذا
 الكلام في قوله تعالى (فأكثروا فيها الفساد) أى بالكفر وسائر المعاصي (فصب عليهم ربك) أى
 أنزل انزالا شديدا على كل طائفة من أولئك الطوائف عقوب ما فعلته من الطغيان والفساد (سوط عذاب)
 أى عذاب شديد لا يدرك غاية وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التي شرحت في سائر السور
 الكريمة وتسميته سوطا للإشارة إلى أن ذلك بالنسبة إلى ما أعدل لهم في الآخرة بمنزلة السوط عند السيف
 والتعبير عن انزاله بالصب للإيدان بكثرة واستمراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شئ مانع أو جار مجراه
 في السيلان كالرمل والحبوب وافرأغه بشدة وكثرة واستقرار ونسبته إلى السوط مع أنه ليس من ذلك القبيل
 باعتبار تشبيهه في نزوله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات الشئ المصبوب وقيل السوط خلط الشئ
 بعنقه ببعض فالعنى ما خلط لهم من أنواع العذاب وقد فسر بالنصيب وبالشدّة أيضا لأن السوط يطلق على كل
 منها لغة فلا حاجة حينئذ في تشبيهه بالمصبوب إلى اعتبار تكررت عاقبته بالمعذب كما في المعنى الأول فإن كل واحد
 من هذه المعاني مما يقبل الاستمرار في نفسه وقوله تعالى (إن ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله وايدان بأن
 كفار قومه عليه الصلاة والسلام سيصيهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبغي عنه التعرض لعنوان
 الربوبية مع الاضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام وقيل هو جواب القسم وما ينم ما اعتراض والمرصاد
 المكان الذي يترب فيه الرصد مفعول من رصده كالميتات من وقته وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة
 وأنهم لا يفلتونه وقوله تعالى (فأما الانسان) الخ متصل بما قبله كأنه قيل انه تعالى يصدم راقبة أحوال
 عباده ومجازاتهم بأعمالهم خير أو شر فأما الانسان فلا يهمل ذلك وانما مطلق أنظاره ومصد أفكاره الدنيا
 ولذا نزلها (إذا ما ابتلاه ربه) أى عامله معاملته من يتلوه بالغنى واليسار والفا في قوله تعالى (فأكرمته ونعمه)
 تفسيرية فإن الأكرام والتعظيم من الابتلاء (فيقول ربى أكرم من) أى فضلنى عما أعطانى من المال
 والجاه حسبا كنت استحقته ولا يخطر بباله أنه فضل تنفّل به عليه ليلابوه أو يشكرهم بكفر وهو خير للمبتدا
 الذى هو الانسان والنساء لما فى أمان معنى الشرط والمظرف المتوسط على نية التأخير كأنه قيل فأما الانسان
 فيقول ربى أكرم من وقت ابتلائه بالانعام وانما تنديعه للايدان من أول الامر بأن الأكرام والتعظيم بطريق
 الابتلاء لينتزع اختلال قوله المحكى (وأما إذا ما ابتلاه) أى وأما إذا ما ابتلاه ربه (فتقدر عليه رزقه)
 حسبا تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم البالغة (فيقول ربى أكرمان) ولا يخطر بباله أن ذلك ليلابوه
 أبصراهم يجزع مع أنه ليس من الاهانة فى شئ بل التثنية قد يؤدى إلى كرامة الدارين والتوسعة قد تنضى
 إلى خسرانها وقرئ فتدربا لتشديد وقرئ أكرمنى وأهانى بأشياء الباء وأكرمن وأهانن يسكنون
 النون فى الوقف (كلا) ردع للانسان عن مقالته المحكية وتكذيبه فيها فى كلتا الحالتين قال ابن
 عباس رضى الله عنهما المعنى لم ابتلاه بالغنى لكرامته على ولم ابتلاه بالفقر لاهوانه على بل ذلك لمحض القضاء
 والقدر ورجل الردع والتكذيب إلى قوله الاخير بعيد وقوله تعالى (بل لا تكرمون اليتم) اتصال من بيان
 سوء أقواله إلى بيان سوء أفعاله والاتفات إلى الخطاب للايدان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته
 بالتوبيخ تشديد التثنية وتأكيد التنزيع والجمع باعتبار معنى الانسان اذ المراد هو الجنس أى
 بل لكم أحوال أشد شرا مما ذكرنا وأدل على تهاكم على المال حيث يكرمكم الله تعالى بكثرة
 المال فلا تؤذون ما يلزمكم فيه من اكرام اليتيم بالمربة وقرئ لا يكرمون (ولا تجاحسون) بحذف
 إحدى التاءين من تجاحسون أى لا يحض بعضكم بعضا (على طعام المسكين) أى على اطعامه وقرئ
 تجاحسون من المحاضة وقرئ يحضون بالياء والنساء (وتأكلون التراث) أى الميراث وأصله وراث (أ كلا
 لما) أى ذالم أى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والعبيان ويأكلون أنصباهم

أولاً يكون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك (وتحبون المال حبا جما) كثيرا مع حرص وشرة
 وقرئ ويحبون بالياء (كلا) ردع لهم عن ذلك وقوله تعالى (إذا دكت الأرض دكا دكا) الخ استئناف
 جى به بطريق الوعيد تعليل للردع أى إذا دكت الأرض دكا متتابعة حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من
 جبال وأودية وقصور حين زلزات وصاوت هيا منبنا وقيل الدك حط المرتفع بالبط والتسوية فالمعنى إذا
 سويت تسوية بعد تسوية ولم يبق على وجهها شئ حتى صارت كالخضرة المساء وأياما كان فهو عبارة عما عرض
 لها عند النسخة الثانية (وجاء ربك) أى ظهرت آيات قدرته وأثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور
 السلطان من أحكام هيئته وسياسته وقيل جاء أمره تعالى وقضائه على حذف المضاف للتحويل (والملك
 صفا صفا) أى مصطفين أو ذوي صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سما فيصطفون صفا بعد صف بحسب
 منازلهم ومراتبهم محدقين بالجن والانس (وجى يومئذ يجهمهم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم قال ابن
 مسعود ومثاقيل نقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام معه سبعون ألف ملك يحجزونها حتى تنصب عن يسار
 العرش لها تغيظ وزفير وقدره واسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا (يومئذ) يدل من إذا دكت والعامل
 فيه ما قوله تعالى (يتذكر الانفس) أى يتذكر كما قرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره وأحكامه أو بعناية
 عينه على أن الأعمال تتجسم في النشأة الآخرة فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور
 الحسنة والقيصة أو يعطى وقوله تعالى (وأنى له الذكري) اعتراض جى به لتحقيق أنه ليس يتذكر حقيقة
 لعرائه عن الجدوى بعدم وقوعه في أوامره وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ وله متعلق بما يتعلق به الخبر أى ومن
 أين يكون له الذكرى وقد فات أوامره وقبل هنالك مضاف محذوف أى وأنى له منقعة الذكرى والاستدلال به
 على عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له على أن تذكره ليس من التوبة في شئ فانه عالم بأنها
 انما تكون في الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى (يقول باليتنى قد مت لحياقي) وهو يدل استعمال من يتذكر كراو
 استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فتدبر يقول باليتنى عملت لاجل حسابي
 هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة أتنتفع بها اليوم وليس في هذا التقنى شأمة بدلالة على استتقلال العبد
 بفعله وانما الذى يدل عليه ذلك اعتقاد كونه متمكنا من تقديم الأعمال الصالحة وأما أن ذلك ببعض قدرته
 أو بخلق الله تعالى عند صرف قدرته الكاسية اليه فكلأ وأما ما قيل من أن المحجور قد غنى أن كان بمكاملته
 فربما يوهىم أن من صرف قدرته إلى أحد طرفي الفعل يعتقد أنه محجور من الطرف الآخر وليس كذلك بل كل
 أحد جازم بأنه لو صرف قدرته إلى أى طرف كان من أفعاله الاختيارية لحصل وعلى هذا يدور فكالتكليف
 والزام الحجة (فيومئذ) أى يوم اذ يكون ما ذكر من الاحوال والاقوال (لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق
 وثاقه أحد) الهاء لله تعالى أى لا يتولى عذاب الله تعالى وثاقه أحد سواء إذا امر كله أو للانسان أى
 لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرئ الفعلان على البناء للمفعول والتعبير للانسان أيضا وقبل
 المراد به أبى بن خلف أى لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في الكفر
 والعناد وقيل لا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله تعالى ولا تزروا وزارة وزر أخرى وقوله تعالى (يايتها
 النفس المطمئنة) حكاية لاحوال من اطمان بذكر الله عز وجل وطاعته اثر حكاية احوال من اطمان
 بالدنيا وصفت بالاطمئنان لانها تترقى في معارج الاسباب والمسببات الى المبدء المؤثر بالذات فتستقر دون
 معرفته وتستغنى به في وجودها وشؤونها عن غيره بالكلية وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة الى الحق
 الواصلة الى نيل اليقين بحيث لا يحتاج لها شك ما وقيل هي الآمنة التي لا يستغنى عنها ولا خوف ولا حزن ويؤيده
 انه قرئ يايتها النفس الآمنة المطمئنة أى يقول الله تعالى ذلك بالذات كما كلم موسى عليه السلام
 أو على لسان الملك عند تمام حساب الناس وهو الاظهر وقيل عند البعث وقيل عند الموت
 (ارجى الى ربك) أى الى مواعده أو الى أمره (راضية) بما أوتيت من التعظيم التسميم (مرضية) عند
 الله عز وجل (فادخلني في عبادي) في زمرة عبادي الصالحين المختصين بي (وادخلني جنتي) معهم أو
 انتظمي في سلك المقربين واستضيئي بأنوارهم فان الجواهر القدسية كلها ايا المتقابلة وقيل المراد بالنفس
 الروح والمعنى فادخلني أجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلني دار نوابي وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث

وقرى فادخل في عبدي وقرى في جسد عبدي وقبل نزات في حزة بن عبد المطلب وقيل في حبيب بن عدى
رضي الله عنهما والظاهر العموم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر في الليالي العشر غفر له
ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورايوم القيامة

(سورة البلد مكية وآية عشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا أقسم بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما عطف عليه على أن الانسان خلق ممنوا بحساسة
الشدة ومعامة المشاق واعترض بين القسم وجوابه بقوله تعالى (وأنت حل بهذا البلد) أمّا التثنية عليه
الصلاة والسلام يجعل حلوله به مناطا لا عظامه بالاقسام به أو لالتنبية من أول الامر على تحقق مضمون الجواب
بذكر بعض مواد المكابدة على نسيج براعة الاستلال وبيان أنه عليه الصلاة والسلام مع جلالة قدره وعظم
حرمته قد استلوه في هذا البلد الحرام وتعرضوا له بما لا خيرة فيه وهو ما عالجوا عن شرحه بجزء من أن
يقتلواهم اصيدا وبعضا وبما شجرة ويستحلون اخراجه وقتل أولادهم عليه الصلاة والسلام بالوعد
بفعله على معنى (وأنت حل به في المستقبل كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون تصنع فيه ما تريد من القتل
والامر وقد كان كذلك حيث أحل له عليه الصلاة والسلام مكة وقصعها عليه وما فتح على أحد قبله ولا
أحلت له فأحل عليه الصلاة والسلام فيها ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة
ومقيس بن ضبابة وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي
حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لاحد بعدى ولم تحل الى الساعة من نهارة ولا بعض
شجرها ولا يمتلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فتال العباس يارسول الله الا الاذخر فانه
اقبوتنا وقبورنا ويوتنا فقال عليه الصلاة والسلام الا الاذخر (ووالد) عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم
وبقوله تعالى (وما ولد) اسمعيل والنبي صلوات الله عليهم أجمعين حسبا نبيا عنه المعطوف عليه فانه حرم ابراهيم
ومنشأ اسمعيل ومسطر رأس رسول الله عليهم الصلاة والسلام والتعبير عنها بما دون من التفضيم والتعظيم كتنكير
والد وايرادهم بعنوان الولاد لترشيح المضمون الجواب واما الى أنه متحقق في حالتي الوالدية والولدية وقيل
آدم عليه السلام ونسله وهو أنسب لمضمون الجواب من حيث شموله لكل الاثنتي التفضيم المستفاد من كلمة ما لا يبد
فيه من اعتبار التغليب وقيل كل والد وولده (انقد خلقتنا الانسان في كبد) أي تعب ومشقة فانه لا يزال
يقاسى فنون الشدائد من وقت نفخ الروح الى حين نزاعها وما وراه يقال كبد الرجل كبد اذا وجعت كبده
وأصله كبده اذا أصاب كبده ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل نصب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل
كبتني بمعنى أهلكه وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده من كفار قريش والتمير في قوله
تعالى (أيحسب) لبعضهم الذي كان عليه الصلاة والسلام يكابده منهم ما يكابد كالأولاد بن الغيرة وأضرابه
وقيل هو أبو الأشد بن كاذب الجحى وكان شديد القوة مغتر باقوته وكان يبسط له الأديم العكاظي فيقوم عليه
ويقول من أزالني عنه فله كذا فيجذب به عشرة فيقطع قطعها ولا تزل قدماء أي أبطلن هذا القوى المارد
المضعف للمؤمنين (أن لن يقدر عليه أحد) أن محفة من أن واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف أي
أيحسب أنه ان يقدر على الانتقام منه أحد (يقول أهلك ما لا يبد) يريد كثرة ما انفق فيما كان أهل
الجاهلية يسمونهم بامكارم ويدعونهم بامعالي ومناسخ (أيحسب أن لم يره أحد) حين كان يتفق وأنه تعالى
لا يسأله عنه ولا يجازيه عليه (ألم يجعل له عينين) يصبرهما (ولسانا) يترجم به عن ضميره (وشفتين)
يستترهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه التبدين) أي طريق الخير
والشر والشددين وأصل التبدين المكان المرتفع (فلا أقسم العتبة) أي فلم يشكر تلك النعم الجليلة بالأعمال
الصالحة وعبر عنها بالعتبة التي هي الطريق في الجبل لصعوبة سلوكها وقوله تعالى (وما أدراك ما العتبة) أي
أي شيء أعلمك ما أقسم العتبة لزيادة تقريرها وكونها عند الله تعالى مكانة رفيعة (فك رقية) أي هو
اعتاق رقية (أو اطعام في يوم ذي مسغبة) أي جماعة (يتيماء اقربة) أي قرابة (أو مسكينا ذا منية) أي

قوله ومقيس ابن ضبابة
منبر كما في الشاموس وقوله
ابن ضبابة هكذا في التفسير
والذي في الشاموس حياية
بالهاء المهملة لا بالاضاد
فليجرب اه صححه

افتقار وحيث كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول لاعلى الماضي فانها لا تكاد تقع الا مكررة
اذ المعنى فلا فلك رقة ولا أطمع بئها أو مسكننا والمسغبة والمقربة والمثربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب من
النسب وترب اذا اقترب وقرئ فلك رقة أو أطمع على الابدال من اقضم (ثم كان من الذين آمنوا) عطف
على المنفى بلا وثم للدلالة على تراخي رتبة الايمان ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة به (ولو اوصوا
بالصبر) عطف على آمنوا أى أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (ولو اوصوا بالمرجة) بالرجة على عباده
أو بوجوب رتبته من الخيرات (اولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز صلاته وما فيه من معنى
المبعد مع قرب العهد بالشار اليه للايدان يبعد درجته في الشرف والفضل أى أولئك الموصوفون بالنعوت
الجليلة المذكورة (أصحاب الميمنة) أى اليمين أو اليمين (والذين كفروا بآياتنا) بما نصبتاه دليلا على الحق
من كتاب وحجة أو بالقرآن (هم أصحاب المشأمة) أى الشمال أو الشؤم (عليهم نار موصدة) مطبقة من
أصدت الباب اذا أطيقت وأغلقت وقرئ موصدة بغير همزة من أوصدته * عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ الا قسم بهذا البلد أعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة

* (سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والشمس وضحاها) أى ضوءها اذا اشرفت وقام سلطانها وقيل الضخوة ارتفاع النهار والنهي فوق ذلك
والضحا بالفتح والمذا امتداد النهار وكاد ينتصف (والشمر اذا تلاها) بأن طلع بعد غروبها وقيل اذا تلا
طلوعها وقيل اذا تلاها في الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) أى جلى الشمس فانها اتجلى عند
انسياط النهار فكأنه جلاها مع أنها التي تبسطه أو جلى الظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجزها ذلك لعلها
(والليل اذا يغشاها) أى الشمس فيغطي ضوءها أو الا فاق أو الارض وحيث كانت الواوات العاطفة نوابغ
للو اولى القسمة القائمة مقام الفعل والباء ساذة مستهامة في قولك أقسم بالله حثتن أن يعمل عمل
الفعل والخاتمة كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالد (والسماء وما بناها) أى ومن بناها واشار ما على من
لارادة الوصفية تنغيما كأنه قيل والقادر العظيم الشأن الذي بناها وجعلها مصدريه مخجل بالنظم الكريم
وكذا الكلام في قوله تعالى (والارض وما طبعها) أى بسطها من كل جانب كدحاها (ونفس وما سواها)
أى أنشأها وأبدعها مستعدة لكالها والتكبر للتعظيم على أن المراد نفس آدم عليه السلام أو للتكثير وهو
الانساب للجواب (فألهمها فجورها وتقواها) أى أفهمها اياها وعزفها حالها من الحسن والتج وما
يؤدى اليه كل منهما ومكنها من اختيار أيها ما شاءت وتديم الشعور لمراعاة القواصل (قد أفلق من زكاه) أى
فاز بكل مطلوب ونجى من كل مكروه من أغماها واعلاها بالتقوى وهو جواب القسم وحذف اللام اطول
الكلام وتكرر في قوله تعالى (وقد خاب من دساها) لابرار كمال الاعتناء بتحقيق مضمونه والايدان تعلق
القسم به أيضا أصالة أى خسر من نقصها وأخضاها بالفجور وأصل دسى دسس كتنفى وتنقض وقيل هو
كلام تابع لقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها بطريق الاستطراد وانما الجواب ما حذف نحو بلا على
دلالة قوله تعالى (كذبت ثمود بطغواها) عليه كأنه قيل ليدمد من الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما دمد على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه السلام وهو على الاقل استئناف واراد لتقرر مضمون
قوله تعالى وقد خاب من دساها والطغوى بالفتح الطغيان والباء للسببية أى فعلت التكذيب بسبب طغيانها
كما تقول ظلمي بجراى الله تعالى أو صله للتكذيب أى كذبت بما أوعدت به من العذاب ذى الطغوى
كقوله تعالى فأكلمكم بالاطاعة وقرئ بطغواها بنظم الطاء وهو أيضا مصدر كالرجعى (اذ ابعث أشقاها)
منصوب بكذبت أو بالطغوى أى حين قام أشقى ثمود وهو قدار بن سالف أو هو ومن تصدى معه لعقر الناقة
من الاشقياء فان أفعل التفضيل اذا أضيف يصلح للواحد والمتعدد والمذكور والمؤنث وفضل شقاوتهم على من
عداهم لمباشرتهم العقر مع اشتراك الكل في الرضا به (فقال لهم) أى لثمود (رسول الله) أى صالح عليه السلام
عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لثابتة عتوهم وتمادىهم في الطغيان وهو السر في اضافة

الناقة الى الله تعالى في قوله تعالى (ناقة الله) أي ذروا ناقة الله (وسقياها) ولا تذودوها عنها في نوتها (فكذبوه) أي في وعده بقوله تعالى ولا تغسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم وقد جوز أن يكون ضمير لهم لا الشقين ولا يلائم ذلك سقياها (فغروها) أي الاثني والجمع على تقدير وحسنة لرضا الكل بفعله وقال قتادة بلغنا أنه لم يعثرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذکرهم وأناسهم وقال الثراء عثرها اثنان والعرب تقول هذان أفضل الناس (فدمدم عليهم ربهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمدمة إذا البسها التحم (بذنبهم) بسبب ذنبهم المحكي والتصریح بذلك مع دلالة الفاء عليه لاندراجها في عاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب (فغروها) أي الدمدمه بينهم لم يفلت منهم أحد من صغير وكبير أو فسوى غرود بالارض أو سواها في الاهلاك (ولا يخاف عقباها) أي عاقبتها واتبعتها كما يخاف سائر المعاقين من المولود فيبقى بعض الابقاء وذلك أنه تعالى لا يفعل فعلا الا بحق وكل من فعل بحق فإنه لا يخاف عاقبة فعله وان كان من شأنه الخوف والوال للعال والألاستئناف وقرئ فلا يخاف وقرئ ولم يخف • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

* (سورة الليل مكية وآية احدى وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والليل إذا يغشى) أي حين يغشى الشمس كقوله تعالى والليل إذا يغشاها والنهار أو كل ما يواريه بظلامه (والنهار إذا تجلى) ظهر برز والظلمة الليل أو تبين وتكشف بطولع الشمس (وما خلق الذكروا الانثى) أي والقادر العظيم القدرة الذي خلق مني الذكروا الانثى من كل ماله نواله وقيل هما آدم وحواء وقرئ والذكر والانثى وقرئ والذي خلق الذكروا الانثى وقيل ما مصدرية (ان سعيكم لشيئ) جواب القسم وشتي جمع شئت أي ان مساعيكم لاشياء مختلفة وقوله تعالى (فأما من أعطى واتى وصدق بالحسنى) الخ تفصيل لتلك المساعي المشتملة وتبيين لاحكامها أي فأما من أعطى حقوق ماله واتى بحارم الله تعالى التي نهى عنها وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان أو بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد أو بالماله الحسنى وهي ملة الاسلام أو بالثبوت الحسنى وهي الجنة (فسنيسره ليسرى) فسنيته الغضلة التي تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومباديه من يسر الفرص للركوب اذا أمر بها وأولجها (وأما من يجحد) أي بما له فلم يبدله في سبيل الخير (واستغنى) أي زهد فيما عنده تعالى كأنه مستغن عنه فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة (وكذب بالحسنى) أي ما ذكر من المعاني المتلازمة (فسنيسره للعسرى) أي للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار ومقدماته لا اختياره لها واعل تصدير السنين بالايعطاء والجحد مع أن كلامهما أدنى رتبة مما بعدهما في استتباع التسير ليسرى والتيسير للعسرى لا لايدان بأن كلا منهما أصل فيما ذكر لانهما لبا بعدهما من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء وتفسير الاول بايعطاء الطاعة والثاني بالجحد بما أمر به مع كونه خلاف الظاهر بآباء قوله تعالى (وما يغنى عنه) أي ولا يغنى أو أي شيء يغنى عنه (ماله) الذي يجل به (اذ ارتدى) أي هلك فنعل من الردى الذي هو الهلاك أو ارتدى في الحفرة اذا قبر أو ارتدى في قعر جهنم (ان علينا الهدى) استئناف مقترن لما قبله أي ان علينا وجوب قضاءنا المتيقن على الحكم البالغة حيث خلقتنا الخلق للعبادة أن يبين لهم طريق الهدى وما يؤدى اليه من طريق الضلال وما يؤدى اليه وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث ينأى حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن ههنا تبين أن الهداية هي الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعاً (وان لنا للاخرة والاولى) أي التصرف الكلى فيهما كيفما نشاء فنفع فيهما ما نشاء من الافعال التي من جللتها ما وعدنا من التيسير ليسرى والتيسير للعسرى وقيل ان لنا كل ما في الدنيا والآخرة فلا ينتر آثاركم الا هتداء بهم دانا (فأنذرتكم ناراً تظلى) يحذف احدى النساء من تنظى أي تلهب وقرئ على الاصل (لا يصلاها) صلياً لازماً (الا الاثني) الا الكافر فان الفاسق لا يصلاها صلياً لازماً وقد صرح به قوله تعالى (الذي كذب ونوى) أي كذب بالحق وأعرض عن الطاعة (وسيجنبها) أي سيبعد عنها (الانثى) المبالغ

في اتقاء المعاصي فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها أو صلبها الأبدى وأمان دونه من نقي الكفر
دون المعاصي فلا يهد عنها هذا التبديد وذلك لا يستلزم صلبها بالمعنى المذكور فلا يقدح في الحصر السابق
(الذي يؤتى ماله) يعطيه وبصره في وجوه البر والحسنات وقوله تعالى (يتزكى) اما بدل من يؤتى
داخل في حكم الصلة لا يحصل له أو في حيز النصب على أنه حال من ضمير يؤتى أي يطلب أن يكون عند
الله تعالى زاكيا ماليا لا يريد به رياء ولا سمعة (ومالا حده عنده من نعمة تجزى) استئناف مقترن لكون آياته
للزكى خالصا لوجه الله تعالى أي ليس لاحده عنده نعمة من شأنها أن تجزى وتكافأ فتصديا بآياته ما يؤتى
بجاراتها وقوله تعالى (الابتغاء وجهه ربه الأعلى) استثناء منقطع من نعمة وقرئ بالرفع على البدل من
محل نعمة فانه الرفع اما على الفاعلية أو على الابتداء ومن مزيدة ويجوز أن يكون مفعولا له لأن المعنى لا يؤتى
ماله الا ابتغاء وجهه ربه لا مكافأة نعمة والايات نزلت في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالا
في جماعة كان يؤذيهم المشركون فأعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقي أبو جهل أو أمية بن خلف وقد روى
عطاء والفضل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عذب المشركون بلالا وبلال يقول أحد أحد فتر به النبي
عليه الصلاة والسلام فقال أحد بعني الله تعالى ينجيك ثم قال لا بي بكر رضي الله عنه أن بلالا يعذب في الله
فعرف مراده عليه الصلاة والسلام فأنصرف إلى منزله فأخذ رطلان من ذهب ومضى به إلى أمية بن خلف فقال له
أبيعني بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما أعتقه أبو بكر الا ليد كانت له عنده فتزات وقوله تعالى
(ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أي وبالله لسوف يرضى وهو وعده كريم بديل جميع ما ينتقيه على أكل
الوجوه وأجملها اذ به يتحقق الرضا وقرئ يرضى مبنيا للمفعول من الارضاء * عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

* (سورة والنهي مكية وآجها احدى عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والنهي) هو وقت ارتفاع الشمس وصدور النهار قالوا اختصاصه بالاقسام به لانها الساعة التي كلم فيها موسى
عليه السلام وألقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وأن يحشر الناس ضحى وقيل أريد به النهار كما في قوله تعالى
أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا (والليل) أي جنس الليل (إذا سجي) أي سكن أهلها أو ركذ
ظلامه من سجا الجحش سجيوا إذا سكنت أمواجه ونقل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق أن المراد بالنهي
هو النهي الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبالليل ليلة المعراج وقوله تعالى (مادة عن ربك)
جواب القسم أي ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف أي ما ترك (وما قبي) أي وما أبغضك وحذف
المفعول اما للاستغناء عنه بذكره من قبل أو للتصدي إلى نفي صدور الفعل عنه تعالى بالكسبة مع أن فيه مراعاة
للتواصل * روى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لترك الاستثناء كما مر في سورة الكهف
أول جزءه سائل الخ فقال المشركون أن محمدا ودعه ربه وقلاه فتزلت ردا عليهم وتبشير له عليه الصلاة والسلام
بالكرامة الحاصلة والمترتبة كما يشعر به إيراد اسم الرب المنبئ عن الترية والتبليغ إلى الكمال مع الاضافة
إلى ضميره عليه الصلاة والسلام وحيث نفعن ما سبق من نفي التوديع والقي أنه تعالى يواصله بالوحي
والكرامة في الدنيا بشهره عليه الصلاة والسلام بأن ماسيؤتيه في الآخرة أجل وأعظم من ذلك فقيل
(وللاخرة خبرك من الاولى) لما أنهما باقية صافية عن الشوائب على الإطلاق وهذه فانية مشوبة بالمضار
وما أوتي عليه الصلاة والسلام من شرف النبوة وان كان مما لا يعادله شرف ولا يائيه فضل لكنه لا يخلو
في الدنيا من بعض العوارض الفادحة في تمسبه الاحكام مع أنه عند ما عدله عليه الصلاة والسلام
في الآخرة من السابق والتقدم على كافة الانبياء والرسول يوم الجمع يوم يقوم الناس لرب العالمين وكون
أمتهم هداه على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلام مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية
التي لا تحيط بها العبارة بمنزلة بعض المبادئ بالنسبة إلى المطالب وقيل المراد بالآخرة عاقبة أمره عليه
الصلاة والسلام أي لنهاية أمره خير من بدايته لا تزال تزايد قوة وتضاعف رفعة وقوله تعالى (ولسوف

يعطيك ربك فترضى) عدة كريمة شاملة لما أعطاه الله تعالى في الدنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين
وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره عليه الصلاة والسلام وفي أيام خلفائه الراشدين وغيرهم
من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما أدخله من الكرامات التي
لا يعلمها الا الله تعالى وقد أنبأ ابن عباس رضي الله عنهما عن شمة منها حيث قال له عليه الصلاة والسلام في الجنة
ألف قصر من لؤلؤا يبيض ترابه المسك واللام لا ابتداء دخلت الخبر لتأ كيد منصفون الجملة والمبتدأ محذوف
تقديره ولان سوف يعطيك الخ لا للقسمة لانم لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة ووجهها مع
سوف للدلالة على أن الاعطاء كثر لا محالة وان تراخي الحكمة وقيل هي للقسمة وقاعدة التلازم بينها وبين نون
التأ كيد قد استغنى النجاة منها صورتين احدهما أن يفصل بينها وبين الفعل بحرف التنقيص كهذه الآية
وكقوله والله لسأعطيك والاشياء أن يفصل بينهما بمول الفعل كقوله تعالى لا إله الا الله تحشرون وقال أبو علي
الفارسي ليست هذه اللام هي التي في قولك ان زيد قائم بل هي التي في قولك لا قوم من وثابت سوف عن احدى
نوني التأ كيد فكانه قيل وليعطيك وكذلك اللام في قوله تعالى وللاخرة الخ وقوله تعالى (لم يجدل يتيما
فاوى) تعدى لما أفاض عليه عليه الصلاة والسلام من أول أمره الى ذلك الوقت من فنون النعماء العظام
ليست شهد بال حاضر الموجود على المترب الموعود فيطعن قلبه وينشرح صدره والهمزة لانكار النفي وتقرير
المنفي على أبلغ وجه كأنه قيل قد وجدك الخ والوجود بمعنى العلم ويتيمم بقوله الثاني وقيل بمعنى المصادفة
ويتيمم حال من منعه قوله روى أن أباه مات وهو جنين قد أنت عليه ستة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين
فكفله عنه أبوطالب وعظمه الله عليه فأحسن تربته وذلك آواؤه وقرئ فاوى وهو أمان أو أودعنى آواه
أو من أوى له أذارجه وقوله تعالى (ووجدك ضالا) عطف على ما يقتضيه الانكار السابق كما أشير اليه
أو على المضارع المنفي لم داخل في حكمه كأنه قيل أما وجدك يتيما فاوى ووجدك غافلا عن الشرائع التي
لا تمضى اليها العقول كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فردّه
أبو جهل الى عبد المطلب وقيل ضل مرة أخرى وطلبوه فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعة أسابيع
وأضرع الى الله تعالى فسمعوا مناديا ينادى من السماء يا معشر الناس لا تعجبوا فان لمجدربا لا يخذله ولا يضيعه
وان محمد ابوا دى ثمامة عند شجر السمر فسار عبد المطلب وورقة بن نوفل فاذا النبي عليه الصلاة والسلام قائم
تحت شجرة يلعب بالأغصان والاوراق وقيل أضلته مرضعته حليمة عند باب مكة حين قطمته وجاءت به لترده
على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبوطالب يروى أن ابليس أخذ بزمام ناقته في ليلة
ظلماء فعدل به عن الطريق فجاء به بربيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الهند وردّه الى القافلة
(فهدي) فهدى الى مناهج الشرائع المنظوية في تضاعيف ما أوحى اليك من الكتاب المبين وملك ما لم تكن
تعلم أو زال ضلالك عن جدك أو علمك (ووجدك غائلا) أى فشيئا وقرئ عيلا وقرئ عديما (فأغنك)
بمال خديجة أو بمال حصل لك من ربح التجارة أو بما أفاء عليك من الغنائم قال عليه الصلاة والسلام جعل رزقي
تحت ظل رحمتي وقيل إغنك وأغننى قلبك (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله وقال مجاهد لا تحتقر
وقرئ فلا تكهر أى فلا تعبس في وجهه (وأما السائل فلا تنهر) فلا تزجر ولا تغفل له القول بل رده ردا جميلا
قال ابراهيم بن آدم نعم القوم السائل يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم الخفي السائل يريد الآخرة
يجي الى باب أحدكم فيقول أتبعثون الى أهليكم بشئ وقيل المراد بالسائل ههنا الذى يسأل عن الدين
(وأما بنعمة ربك فحدث) بشكرها وإشاعتها وإظهار آثارها وأحكامها أريد بها ما أفاضه الله تعالى عليه
عليه الصلاة والسلام من فنون النعم التي من جلتها النعم الممدودة الموجودة منها والموعودة والمعنى انك كنت
يتيما وضالا وغائلا فأوال الله تعالى وهذا وأغنالك فهم ما يكن من شئ فلا تنس حقوق نعمة الله تعالى عليك
في هذه الثلاث واقتد بالله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك فتعطف على اليتيم فأواه وزحم على السائل
وتفقد به عروفا ولا تزجره عن بابك وحدث بنعمة الله كلها وحيث كان معظمها نعمة النبوة فقد اندرج
تحت الامر هدايته عليه الصلاة والسلام للضلال وتعليمه للشرائع والاحكام حسب ما هداه الله عز وجل وعلمه

من الكتاب والحكمة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرزى
لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعد ذلك يقيم وسائل

* (سورة ألم نشرح مكية وآية اثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ألم نشرح لك صدرك) لما كان الصدر محلا لحوال النفس ومخزنا لسراها من العلوم والادراكات
والمملكات والارادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دائرة تصرفاتها بتأييدها بالقوة القدسية وتخليتها
بالكمالات الانسية أي ألم نفسحه حتى حوى عالي الغيب والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفادة والافادة
فأصطلح الملازمة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس أنوار المملكات الروحية وما عاقل التلق بصلاح الخلق عن
الاستغراق في شؤون الحق وقيل أريد به ما روى أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباحه أو يوم
الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيمانا وعلماء ولعله تمثيل لما ذكره وأما قوله تعالى مما سيظهره عليه
الصلاة والسلام من الكمال الروحاني والتعبير عن ثبوت الشرح بالاستغناء عن التناهي للأيذان
بأن ثبوته من الظهور بحيث لا يتدرأ أحد على أن يجيب عنه بغيره وزيادة الجوار والمجور مع توسيعه بين
الفعل ومفعوله للأيذان من أقول الآخر بأن الشرح من منافعه عليه الصلاة والسلام ومصلحه مسارعة الى
ادخال المسيرة في قلبه عليه الصلاة والسلام وتشويقنا الى ما يعقبه ليتمكن عنده وقت وروده فضل تمكن وقوله
تعالى (ووضعنا عنك وزرك) عطف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنه صدرك
ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لما مر آفان من القصد
الى تعجيل المسيرة والتشويق الى المؤخر ولما أتت في وصفه نوع طول فتأخير الجوار والمجور ورغبه محمل بتجاوب
أطراف النظم الكريم أي حططنا عنك عبأ الثقيل (الذي أشقص ظهره) أي حمله على التقيض وهو صوت
الانتقاض والانفكاك كما يسمع من الرجل المتداعى الى الانتقاض من ثقل الحمل مثل به حاله عليه الصلاة
والسلام كما كان يشقل عليه ويغمره من فرطانه قبل النبوة أو من عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع أو من
تم الكد على اسلام العائدين من قومه وتلافقه ووضعه عنه مغفرتة وتعليم الشرائع وتعهيد عذره بعد أن بلغ
وبالغ وقرئ وحططنا وحللتنا مكان وضعنا وقرئ وحللتنا عنك وقرئ (ورفعنا لك ذكرك) بعنوان النبوة
وأحكامها أي رفع حيث قرن اسمه باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والأيذان والاقامة وجعل طاعته طاعته
تعالى وصلى عليه هو ولا تنكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وصلى رسول الله ونبي الله والكلام في العطف
وزيادة لك كالذي سلف وقوله تعالى (فإن مع العسر يسرا) تقر بما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسر له عليه
الصلاة والسلام وللمؤمنين كأنه قيل خولناكم ما خولناكم من جلائل النعم فكأنه على ثقة بفضل الله تعالى
واطمنه فإن مع العسر يسرا كثيرا وفي كلمة مع اشعار بقيا بسرعة يحيى اليسر كأنه مقارن للعسر (أن مع
العسر يسرا) تكرير للتأكيذ أو وعدة مستأنفة بأن العسر مشقوع يسرا آخر كتاب الانفة كقولك ان
للمصائب فرحة ان للصائم فرحة أي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام
لن يغلب عسر يسرين فإن المعترف اذا أعيد بكون الثاني عن الاول سواء كان معهودا أو جنسا وأما المنكر
فيجوز أن يراد بالثاني فرد مغاير لما أريد بالاول (فادفرغت) أي من التبليغ وقيل من الغزو (فانصب)
فاجتهد في العبادة وانصب شكر المأول لئلا ينال من النعم السالفة ووعدها من الالاء الانتصه وقيل فاذا
فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وقيل اذا فرغت من دنيا فانصب في صلاتك (والى ربك) وحده
(فارغب) بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر على اسعافك لا غيره وقرئ فرغب أي فرغب الناس الى
طلب ما عنده * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وانا مغتم ففرج عني

* (سورة التين مكية وقيل مدنية وآية اثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(التين والزيتون) هـ ما هذا التين وهذا الزيتون خصم الله سبحانه من بين الثمار بالاقسام بهما

لاختصاصه ما يجوز اس جليلة فان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريبع الهضم ودواء كثير
 النفع بين الطبع ويحلل الباطن ويطهر الكليتين ويزيل ما في المشيمة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدد الكبد
 والطحال وروى أبو ذر رضي الله عنه أنه أهدى للنبي عليه الصلاة والسلام سلة من تين فأكل منه وقال
 لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع
 البواسير وتفتح من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو آمن من
 الفالج وأما الزيتون فهو فاكهة وادام ودواء ولولم يكن له سوى اختصاصه بهن كثير المشافع مع حصوله
 في بقاع لادنية فيها الكفاية فضلا وشجرته هي الشجرة المباركة المشهود لها في التنزيل ومزمع ابن جبل رضي
 الله عنه بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستأذنه وقال سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول نعم
 السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسعته يقول هو سواك وسواك الانبياء
 قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسر بانية طور تينا وطور زينا لانهما منبتا التين
 والزيتون وقيل التين جبل ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبل الشام لانهما منابتهما كأنه قيل
 ومنابت التين والزيتون وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس
 وقال عكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهو اختيار الطبري وقال محمد بن كعب التين
 مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس رضي الله عنهما التين مسجد نوح عليه السلام
 الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد
 الاقصى والصحيح هو الاول قال ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون
 منه الزيت وبه قال مجاهد وعكرمة وابراهيم النخعي وعطاء وجابر وزيد ومقاتل والكلبي (وطور سينين) هو
 الجبل الذي نأجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء علمان للموضع الذي هو فيه ولذلك أضيف اليهما سينون
 كبيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وشجر يرك النون بالحركات الاعرابية (وهذا
 البلد الامين) أي الامن من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو مكة شرفها الله تعالى وأمانتها أنها تحفظ من
 دخلها كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما
 وصف بالامن في قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذي أمن ووجه الاقسام بها تيك البقاع المباركة المشهورة ببركات
 الدنيا والدين غنى عن الشرح والتبيين (لقد خلقنا الانسان) أي جنس الانسان (في أحسن تقويم) أي
 كما في أحسن ما يكون من التقويم والتعديل صورة ومعنى حيث برأه الله تعالى مستوى القامة متناسب
 الاعضاء متصفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة والتكلم والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات التي هي
 أغودجات من الصفات السبحانية وآثارها وقد عبر بعض العلماء عن ذلك بقوله خلق آدم على صورته وفي
 رواية على صورة الرحمن وبني عليه تحقيق معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ان النفس الانسانية
 محجزة ليست حالة في البدن ولا خارجة عنه متعلقة به تعلق التدبير والنصر فتستعمله كيفما شاءت فاذا
 أرادت فعلا من الافاعيل الجسمانية تلقى الى ما في القلب من الروح الحيواني الذي هو أعدل الارواح
 وأصفها وأقربها منها وأقواها مناسمة الى عالم المجزئات القاه روحانيا وهو يلقى به بواسطة ما في الشرايين
 من الارواح الى الدماغ الذي هو منبث الاعصاب التي فيها القوى المحركة للانسان فعند ذلك يجوز لمن
 الاعضاء ما يلقى بذلك الفعل من مبادئ البعيدة والقرينة فيصدر عنه ذلك بهذه الطريقة فن عرف نفسه على
 هذه الكيفية من صفاتها وأفعاله اتسنى له أن يترقى الى معارج معرفة رب العزة عز سلطانه ويطلع على أنه
 سبحانه منزوع عن كونه داخل في العالم أو خارجا عنه يفعل فيه ما يشاء ويحكم ما يريد بواسطة ما رتب فيه من
 الملائكة الذين يستدل على شؤنهم بما ذكر من الارواح والقوى المارئة في العالم الانساني الذي هو نسخة
 للعالم الاكبر وأغودج منه وقوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) أي جعلناه من أهل النار الذين هم أقبح
 من كل قبيح وأسفل من كل ما فللعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التي لو عمل بتأثيرها
 لكان في أعلى عليين وقيل رددناه الى أرذل العمر وهو ما بعد الشباب والنضف بعد القوة كقوله تعالى
 ومن نعمه نسكه في الخلق وأيا ما كان فأسفل سافلين أما حال من المفعول أي رددناه حال كونه أسفل

سافلين أو مضع لمكان محذوف أي رددناه مكاناً أسفل سافلين والاول أظهر وقرئ أسفل السافلين وقوله تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاول استثناء متصل من ضمير رددناه فانه في معنى الجمع وعلى الثاني منقطع أي لكن الذين كانوا صالحين من الهرم (قوله أبحر غير ممنون) غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحاذل فهو ضمير أو غير ممنون به عليهم وهذه الجملة على الاول مقررة لما يفيد الاستثناء من خروج المؤمنين عن حكم الرد ومبينة لكيفية حالهم والخطاب في قوله تعالى (فما يكذبك بعد بالدين) للرسول عليه الصلاة والسلام أي فأى شيء يكذبك دلالة أو نطقاً بالجزاء بعد نظهر وهذه الدلائل الساطعة به وقبل ما معنى من وقيل الخطاب للإنسان على طريق الالتفات لتشديد التوبيخ والتبكيت أي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاره بعد هذه الدلائل والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقوى به بشراً سوياً وتحويله من حال الى حال كما لا ونقصانا من أوضح الدلائل على قدرة الله عز وجل على البعث والجزاء فأى شيء يضطررك بعد هذا الدليل القاطع الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيبه أيها الانسان (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي أليس الذي فعل ما ذكر بأحكم الحاكمين منعا وتديراً حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء وحيث استحال عدم كونه أحكم الحاكمين تعين الاعادة والجزاء فالجمله تقرير لما قبلها وقيل الحكم بمعنى القضاء فهو وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما يستحقونه من العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والتين أعطاه الله تعالى الخصالين العافية واليقين مادام في دار الدنيا واذا مات أعطاه الله تعالى من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

• (سورة العلق مكية وآياتها تسعة عشرة) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(اقرأ) أي ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضي المقر وقطعاً وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حقاً سواء كانت السورة أول ما نزل أو لا والا فاقرب أن هذا الى قوله تعالى ما لم يعلم أول ما نزل عليه عليه الصلاة والسلام كما ينطق به حديث الزهري المتهور وقوله تعالى (بسم ربك) متعلق بضمير هو حال من ضمير الفاعل أي اقرأ ملتبساً باسمه تعالى أي مبتدئاً به لتحقيق مقارنته لجميع أجزاء المقرء والتعريض لعنوان الربوبية المنبئة عن التريية والتبليغ الى الكمال الثلاثي شيئاً فشيئاً مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للاشارة بتبليغه عليه السلام الى الغاية القصوى من الكمالات البشرية بانزال الوحي المتواتر ووصف الرب بقوله تعالى (الذي خلق) لتذكير أول النعماء الفائضة عليه عليه الصلاة والسلام منه تعالى والتفنية على أن من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات العلية والعملية من مادة لم نشم رائحة الحياة فضلاً عن سائر الكمالات قادر على تعليم القسرة للحي العالم المتكلم أي الذي انشا الخلق واستأثر به أو خلق كل شيء وقوله تعالى (خلق الانسان) على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذ كرم بين سائر المخلوقات لاسنة قلة في يدائع الصنع والتدبير وعلى الثاني افراد للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتفنيق لشأنه اذ هو أشرفهم واليه التنزيل وهو المأمور بالقراءة ويجوز أن يراد بالفعل الاول أيضاً لخلق الانسان ويقصد بتجريدته عن المنعول الابهام ثم التفسير ومالته تخسيم فطرته وقوله تعالى (من عاق) أي دم جامد لبيان كمال قدرته تعالى باظهار ما بين حالته الاولى والاشرة من التباين البين وإيراده بلفظ الجمع بناء على أن الانسان في معنى الجمع لما عااة القواصل ولعله هو السر في تخصيصه بالذ كرم بين سائر أطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة والزراب أدل منه على كمال القدرة لكونه ما بعدهم بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان أول النعم الفائضة عليه عليه الصلاة والسلام منه تعالى وأقدم الدلائل الدالة على وجوده عز وجل وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك أو لا يستشعر عليه السلام به على تمكينه تعالى له من القراءة ثم كثر الامر بقوله تعالى (اقرأ) أي افعل ما أمرت به تأكيداً للايجاب وتهيداً لما يعقبه من قوله تعالى (وربك الاكرم) الخ فانه كلام مستأنف وارد لا زاحمة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله عليه السلام ما أنا بقارئ

يريد أن القراءة شأن من يكتب ويقرأ وأنا متي فقبل له وربك الذي أمرك بالقراءة مبتدئاً باسمه هو الأكرم
 (الذي علم بالقلم) أي علم ما علم بواسطة القلم لا غيره فكما علم القاري بواسطة الكتابة والقلم يعلم بدونهما
 وقوله تعالى (علم الإنسان ما لم يعلم) يدل اشتغال من علم بالقلم أي علمه به وبدونه من الأمور الكلية والجزئية
 والجلية والخصية ما لم يحط به في حذف المفعول أولاً وإرادته بعنوان عدم المعلومية ثانياً من الدلالة
 على كمال قدرته تعالى وكمال كرمه والاشعار بأنه تعالى يعلمه من العلوم ما لا تحيط به العقول ما لا يحصى (كلا)
 ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بطفائه وإن لم يسبق ذكره بالمبالغة في الزجر وقوله تعالى (إن الإنسان
 ليطغى) أي ليجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل هذا إلى آخر السورة نزل في أبي
 جهل بعد زمان وهو الظاهر وقوله تعالى (أن رآه استغنى) مفعول له أي يطغى لأن رأى نفسه مستغنياً
 على أن استغنى مفعول ثانٍ رأى لأنه بمعنى علم ولذلك ساغ كون فاعله ومفعوله ضميرى واحد كما في علمتني وإن
 جوزه بعضهم في الرؤية البصرية أيضاً وجعل من ذلك قول عائشة رضي الله عنها لقد رأيتنا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الأسودان وتعليل طغيانه برؤيته لأنفس الاستغناء كما ينبغي عنه قوله
 تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض لا يذكر أن مدار طغيانه زعمه الناسد روى أن أبا جهل
 قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فأجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً علماً لنا خذ
 منها فطغى فندع ديننا وتتبع دينك فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال أن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا
 فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ببقاء عليهم وقوله تعالى
 (إن إلى ربك الرجعى) تهديد للطاغى وتحذير له من عاقبة الطغيان والالتفات للتشديد في التهديد والرجعى
 مصدر بمعنى الرجوع كالشرى وتقديم الجار والمجرور عليه لتدبره عليه أي إن إلى مالك أمر لرجوع
 الكل بالموت والبعث إلى غير استقلالا ولا اشتراكاً فترى حينئذ عاقبة طغيانك وقوله تعالى
 (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) تنبيه وتوبيخ لحاله وتوبيخ من أبا جهل بأنهم من الشناعة والغرابة
 بحيث يجب أن يراها كل من يتأق منه الرؤية وتنبه منها المحجب روى أن أبا جهل قال في ملا من طغاة
 قرين لن رأيت محمداً يصلى لا طأق عنقه فرآه عليه السلام في الصلاة فجاءه ثم نكص على عقبيه فقال لو مالك
 قال إن بيني وبينه نخلة فأم ناره هو لا واجنحة فتزلت ولفظ العبد وتشكيه لتفخيمه عليه السلام واستغناء
 النبي ونأ كيد التعجب منه والرؤية ههنا بصرية وأما ما في قوله تعالى (أرأيت أن كان على الهدى أو أمر
 بالتقوى) وما في قوله تعالى (أرأيت أن كذب وتولى) فتأنيبه معناه أخبرني فإن الرؤية لما كانت سبباً
 للاخبار عن المرقى أجرى الاستنباط عنها مجرى الاستخبار عن متعلقاتها والخطاب لكل من صلح للخطاب
 وتظلم الأمر والتكذيب والتولى في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار نفس الأفعال
 المذكورة من حيث صدورهما عن الفاعل فإن ذلك ليس في حيز التردد أصلاً بل باعتبار أوصافها التي هي
 كونها أمراً بالتقوى وتكذيباً وتولياً كما في قوله تعالى قل أرأيتم أن كان من عند الله ثم كثرتم به كالمز والمفعول
 الأول لا رأيت محذوف وهو ضمير يعود إلى الموصول أو اسم إشارة بشار به إليه ومفعوله الثاني سد مسدده
 الجملة الشرطية بجوابها المحذوف فإن المفعول الثاني لا رأيت لا يكون إلا جملة استفهامية أو قسمية
 والمعنى أخبرني ذلك الناهي إن كان على الهدى فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى أو أمر بالتقوى فيما يأمر
 به من عبادة الأوثان كما يعتد به أو مكذباً للحق معرضاً عن الصواب كما نقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى)
 أي بطل على أحواله فيجازه بهما حتى اجترأ على ما فعل وانما أفرد التكذيب والتولى بشرطية مستقلة
 مقرونة بالجواب مستندة باستنباط مستأنف ولم ينظم في سلك الشرط الأول بعطفهما على كان لا يذكر
 باستقلالهما بالوقوع في نفس الأمر وباستنباط الوعيد الذي ينطق به الجواب وأما القسم الأول فأمراً مستحيل
 قد ذكر في حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو السمر في تجريد الشرطية الأولى عن الجواب والاحالة به على جواب
 الثانية هذا وقد قيل أرأيت الأول بمعنى أخبرني مفعوله الأول الموصول ومفعوله الثاني الشرطية الأولى
 بجوابها المحذوف للدلالة على جواب الشرطية الثانية عليه وأرأيت في الموضوعين كبريائاً كيد ومعناه
 أخبرني عن ينهى بعض عبادة الله عن حاله إن كان ذلك الناهي على طريقتة سيئة فيما ينهى عن عبادة

الله تعالى أو كان أمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان
على التوكذب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما تقول نحن ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من
 هدام وضلاله فيجازيه على حسب ذلك فتأمل وقيل المعنى رأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهى عن الهدى
 أمر بالتقوى والناسي مكذب متول فاعجب من ذا وقيل الخطاب الثاني للكافر فانه تعالى كالحاكم الذي
 حضره الخصمان يخاطب هدام مرة والاخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني ان كان صلته هدى ودعاؤه
الى الله تعالى أمرا بالتقوى أثنه وقيل هو أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع
 للناسي الامين وخسوءه واللام في قوله تعالى (ان لم ينه) موطئة للقسم أى والله لئن لم ينه عما هو عليه
 ولم ينزجر (لنفع بالناسية) لناخذن بناصيته ولنسحبينه به الى النار والسفع القبض على الشيء وجذب
 بعنف وشدة وقرئ لسفعن بالنون المشددة وقرئ لاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف
والاكتفاء بلام العهد عن الاضافة لظهور أن المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية
وانما جازا بد الهام من المعرفة وهي تكرة لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية وبالصب وكلاهما على الذم والشم
ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازى وهما لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب
خاطئ (فليدع ناديه) أى أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يتدى فيه القوم أى يجتمعون روى أن أبا جهل
متر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددني
وأنا أكثر أهل الوادى ناديا فنزلت (سندع الزبانية) ليجزوه الى النار والزبانية الشرط الواحدة زبانية
كعفريه من الزين وهو الدفع وقيل زبى وكأنه نسب الى الزين ثم غير كاسمى وأصلها زباني فقل زبانية
بتعويض التاء عن الياء والمراد ملائكة العذاب وعن النبي عليه السلام لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا
(كلا) ردع بعد ردع وزجر اترزجر (لا تطعه) أى دم على ما أنت عليه من معاصاته (واسجد) وواظب
على سجودك وصلاتك غير مكترث به (واقرب) وتقرب بذلك الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى
ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما تقرأ المفصل كله

(سورة القدر مختلف فيها وآياتها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه في ليلة القدر) تنويه بشأن القرآن الكريم واجلال لمحله باضماره المؤذن بغاية نباهته
 المغنية عن التصريح به كأنه حاضر في جميع الاذهان وباسناد انزاله الى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية به
 وتقدير وقت انزاله بقوله تعالى (وما أدرى الماليلة القدر) لما فيه من الدلالة على أن علوق قدرها خارج عن
 دائرة دراية الخلق لا يدريها ولا يدريها الاعلام الغيوب كما يشعر به قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف
 شهر) فانه بيان اجالى شأنها اثر تشويقهم عليه السلام الى درايته فان ذلك معرب عن الوعد بادرائها
 وقدم بيان كيفية اعراب الجملتين وفي اظهار ليلته القدر في الموضوعين من تأكيد التفخيم ما لا يخفى والمراد
 بانزاله فيها اما انزاله كله الى السماء الدنيا كما روى أنه انزل بجملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ
 الى السماء الدنيا واملأه جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله على النبي عليه السلام نحو ما في ثلاث
 وعشرين سنة واما ابتداء انزاله فيها كما نقل عن الشعبي وقيل المعنى أنزلناه في شأن ليلته القدر وفضلها
 كما في قول عمر رضي الله عنه خشيت أن ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لا نا أحقر في نفسى من أن
 ينزل في قرآن فالانساب أن يجعل الفصحى حيث دلل سورة التي هي جزء من القرآن لا للكل واختلفوا في وقتها
 فأكثروا على أنها في شهر رمضان في العشر الاخرى أو ثارها أو كثر الاقوال أنها السابعة منها ولعل
 السر في اخفها تعرض من يريد بها الثواب الكثير باحياء الليالى الكثيرة رجاء موافقتها وتسميتها بذلك اما
 لتقدير الامور وقضاء ما فيها قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم أو لخطرها وشرورها على سائر الليالى وتخصيص
 الالف بالذكر اما لاكتين أو لما روى أنه عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله
 ألف شهر فحجب المؤمنون منه وتنادى ربهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مائة ثلاث الغارزى وقيل

إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فأعطوا السلة أن أحيوها كانوا أحق بأن يسجدوا عابدين من أولئك العباد وقيل أرى النبي عليه السلام أعمار الأمم كافة فاستقص أعمار أمته تخاف أن لا يلقوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر لسائر الأمم وقيل كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن أدركها خيراً من ملكهما وقوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها) استئناف مبين لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة وقد سبق في سورة النبا ما قيل في شأن الروح على التفصيل وقيل هم خلق من الملائكة لا إبراهيم الملائكة الا تلك الليلة أي تنزل الملائكة والروح في تلك الليلة من كل سماء الى الارض أو الى السماء الدنيا (بإذن ربهم) متعلق بتنزل أو بمحذوف هو حال من فاعله أي ملتبسين بإذن ربهم أي بأمره (من كل أمر) أي من أجل كل أمر قضاء الله عز وجل لتلك السنة الى قابل كتدو له تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقرئ من كل أمر أي من أجل كل انسان قيل لا يلقون فيها مؤمناً ولا مؤمنة الا سلوا عليه (سلام هي) أي ماهي السلامة أي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة والخير وأما في غيرها فيقتضي سلامة وبلاء أو ماهي الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أي وقت طلوعه وقرئ بالكسر على أنه مصدر كارجع أو اسم زمان على غير قياس كالشرق وحتى متعلقة بتنزل على أنها غاية لحكم التنزل أي لمكتهم في محل تنزلهم أو لنفس تنزلهم بأن لا يقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طوع الفجر وقيل متعلقة بسلام بناء على أن الفصل بين المصدر ومفعوله بالمبتدأ مغنفر في الجازة • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

• (سورة لم يكن مختلف فيها وآياتها ثمان) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى ويرادهم بذلك العنوان للشعار بعله مانسب اليهم من الوعد باتباع الحق فان مناط ذلك وجدانهم له في كتابهم ويراد الصلة فعلا لما أن كفروهم حادث بعد أنبأهم (والمشركين) أي عبدة الاصنام وقرئ والمشركون عطفا على الموصول (منفكين) أي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى أنهم كانوا يستنفخون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وأما من المشركين فعلة قد وقع من تأخيرهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحة بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يفترونهم بتغيير نعونه عليه السلام وانكسار الشئ عن الشئ أن يراه بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم أي لم يكونوا مضارعين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه (حتى تأتيهم البينة) التي كانوا قد جعلوا اتيانها ميقانا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقانا لانفسكال والاقتراق واخلاف الوعد والتعسير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكي لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تلو الشياطين أي تلت وقوله تعالى (رسول) بدل من البينة عبر عنه عليه السلام بالبينة للايذان بغاية ظهور أمره وكونه ذلك الموعود في الكتابين وقوله تعالى (من الله) متعلق بضمير هو صفة رسول مؤكد لما أفاده التسوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أي رسول وأي رسول كائن منه تعالى وقوله تعالى (يتلو) صفة أخرى له أحوال من الضمير في متعلق الجازة (صفا مطهرة) أي منزهة عن الباطل لا بآتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او من أن يحسه غير المطهرين ونسبة تلاوته اليه عليه السلام من حيث ان تلاوته ما فيها بمنزلة تلاوتها وقوله تعالى (فيها كتب قيمة) صفة اصحفا أحوال من ضميرها في مطهرة ويجوز أن يكون الصفة أحوال الجازة والمجرور فقط وكتب من رفعها على الفاعلية ومعنى قيمة مستقيمة ناطقة بالحق

والصواب وقوله تعالى (وماتفرق الذين أوثوا الكتاب) الخ كلام مسوق لغاية تشنيع أهل الكتاب خاصة
وقه لفظ جناسياتهم بيان أن ما نسب إليهم من الانشقاق لم يكن لاشتباه ما في الأمر بل كان بعد وضوح الحق
وتبين الحمال وانقطاع الاعتذار بالكلية وهو السر في وصفهم بآباء الكتاب النبي عن كمال تمكنهم من مطالعته
والإحاطة بما في تضاعفه من الأحكام والأخبار التي من جلتها نفوت النبي عليه الصلاة والسلام بعد
ذكرهم فيها سبق بما هو بار مجرى اسم الجفم لاطاقتين ولما كان هؤلاء المشركين كون باعتبار اتصافهم
على الرأي المذكور في حكم فريق واحد غير عاصد عنهم عقيب الاتفاق عند الأخبار بوقوعه بالانفكاك
وعند بيان كيفية وقوعه بالتفرق اعتبار الاستقلال كل من فريق أهل الكتاب وابتدأنا بأن انفكاكهم
عن الرأي المذكور ليس بطريق الاتفاق على رأي آخر بل بطريق الاختلاف القديم وقوله تعالى
(الامن بعد ما جاءتهم البينة) استثناء مفرغ من أعم الأوقات أي وماتفرقوا في وقت من الأوقات الامن
بعد ما جاءتهم البينة الواضحة الدالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموعود في كتابهم دالة جليلة
لأربابها كتدوله تعالى وما اختلف الذين أوثوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم وقوله تعالى
(وما أمروا الا ليعبدوا الله) جملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أي والحال أنهم ما أمروا بما أمروا
في كتابهم الا لاجل أن يعبدوا الله وقيل الامن معنى أن أي الأبا ن يعبدوا الله وبعضهم قرأه الا أن
يعبدوا الله (مخلصين له الدين) أي جاعلين دينهم خالصا له تعالى أوجاعلين أنفسهم خالصا له تعالى في الدين
(حنفاء) حائلين عن جميع العقائد الزائفة الى الاسلام (ويقوموا الصلوة ويؤتوا الزكاة) ان أراد
بهم ما في شريعتهم من الصلاة والزكاة فالامر ظاهر وان أراد ما في شريعتنا معنى أمرهم بما في الكتابين
أن أمرهم يتابع شريعتنا أمرهم بجميع أحكامها التي هما من جملتها (وذلك) إشارة الى ما ذكر من
عبادة الله تعالى بالاخلاص وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو مرتبته وبعد
منزله (دين القيمة) أي دين الماله القيمة وقرئ الدين القيمة على تأويل الدين بالملة هذا وقد قبل قوله تعالى
لم يكن الذين كفروا الى قوله كتب قيمة حكاية لما كانوا يقولونه قبل مبعثه عليه السلام من أنهم لا يتفكرون
عن دينهم الى مبعثه ويعدون ان يتفكروا عنه حينئذ ويتفقوا على الحق وقوله تعالى وماتفرق الذين أوثوا
الكتاب الخ بيان لاختلافهم الوعد وتعكسهم الامر يجعلهم ما هو سبب لانفكاكهم عن دينهم الباطل
حسب ما وعدوه سبحانه فيهم عليه وعدم انفكاكهم عنه ومثل ذلك بأن يقول الفقير الفاسق لن يعطه
لا تفك عما أنا فيه حتى أستغني فيستغني فيزداد فسقا فيقول له واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى تؤمر
وما عكفت على الفسق الا بعد اليسار وأنت خير بأن هذا التماسي في بعد الالتيا والتي على تقدير أن يراد بالتفرق
تفرقهم عن الحق بأن يقال التفرق عن الحق مستلزم للثبات على الباطل فكأنه قيل وما أجمعوا على
دينهم الامن بعد ما جاءتهم البينة وأما على تقدير أن يراد به تفرقهم فرفاقتهم من آمن ومنهم من أنكروا ومنهم
من عرف وعاند كما جوزه القائل فلا فتأمل (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم)
بيان لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين لثلاثيهم اختصاص الحكم بأهل
الكتاب حسب اختصاص منبأ هذه شواهد النبوة في الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها أنهم يصيرون اليها
يوم القيامة وإيراد الجملة الاسمية للايذان بتحقيق مضمونها لا محالة أو أنهم فيها الا ان أجمعوا على تنزيل ملاستهم
لما يوجبهم نزلة ملاستهم لها وأما على أن ما هم فيه من الكفر والمعاصي عن النار الا أنها ظهرت في هذه
النشأة بصورة عرضية ومختلعة في النشأة الآخرة وتظهر بصورتها الحقيقية كما مر في قوله تعالى وان جهنم
مهيطة بالكافرين في سورة الاعراف (خالدين فيها) حال من المستكن في الخبر واشترط الفريقين في دخول
دار العذاب بطريق الخلود لا ينافي تفاوت عذابهم في الكيفية فان جهنم درجات وعذابها ألوان (أولئك)
إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه من القبائح المذكورة وما فيه من معنى البعد للاشعار بغاية بعد
منزلتهم في الشر أي أولئك البعداء المذكورون (هم شر البرية) شر الخلق أي أفعالها وهو
الموافق لما سأل في حق المؤمنين فيكون في حيز التعليل لخلودهم في النار أو شرهم مقاسا ومصبرا

فكون تأكيد الفطاعة حالهم وقرئ بالهمز على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان لمحاسن
 أحوال المؤمنين اثر بيان سوء حال الكفرة جريا على السنة القرآنية من شقع الترهيب بالترغيب (أو تلك)
 المنعوتون بما هو في الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة (هم خير البرية) وقرئ خيار
 البرية وهو جمع خير نحو جيد وجياد (جزاؤهم) بمقابلة ما لهم من الايمان والطاعة (عند ربهم جنات عدن
 تجري من تحتها الانهار) ان أريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر في ريان الانهار من تحتها
 ظاهرا وان أريد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وأيا ما كان فالمراد جريانها بغير اخذود
 (خالدين فيها أبدا) مستهين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وفي تقديم مدحهم بخيرية البرية وذكر
 الجزاء المؤذن بكون ما منحوه في مقابلة ما وصفوا به وبيان كونه من عنده تعالى والتعرض لعنوان الربوبية
 المنبئة عن الترية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميرهم وجمع الجنات وتقييدها بالاضافة وبما يزيد
 نعيمها وتأكيد الخلود بالابود من الدلالة على غاية حسن حالهم ما لا يخفى (رضى الله عنهم) استئناف مبين
 لما تفضل عليهم زيادة على ما ذكر من أجرية أعمالهم (ورضوا عنه) حيث بلغوا من المطالب قاصدها
 وملكوها من الما رب ناصيتها وأتبع لهم ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ذلك) أي
 ما ذكر من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان الخشية التي هي من خصائص العلماء بشؤون الله
 عز وجل مناط لجميع الكالات العلمية والعلمية المستتعبة للسعادة الدنيوية والدينية والتعرض لعنوان
 الربوبية المعربة عن الممالكية والتربية للاشعار بعلية الخشية والتحذير من الاعتزاز بالتربية * عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كل يوم القيامة مع خير البرية مساهما ومقيلا

(سورة الزلزلة تختلف فيها وآياتها سبع) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا زلزال الارض) أي حركت تحريكاً عنيفاً متكرراً متداركا (زلزالها) أي الزلزال المخصوص بها
 على مقتضى المشيئة الالهية المنبئة على الحكم البالغة وهو الزلزال الشديد الذي لا غاية وراءه أو زلزالها العجيب
 الذي لا يقدر قدره أو زلزالها الداخل في حيز الامكان وقرئ يفتح الزاء وهو اسم وليس في الابدية فسلال
 بالفتح الا في المضاعف وقولهم ناقة خزعال نادر وقد قيل الزلزال بالفتح أيضا مصدر كالوسواس والجرجار
 والظقال وذلك عند الفتح الثانية لقوله عز وجل (وأخرجت الارض أنثقالها) أي ما في جوفها من
 الاموات والدقائق جمع ثقل وهو متاع البيت واطهار الارض في موقع الاثقال زيادة التقرير أو للايحاء
 الى تبدل الارض غير الارض وألان اخرج الاثقال حال بعض أجزائها (وقال الانسان) أي كل فرد من
 أفراد لما يدهمهم من الطامة التامة ويهرهم من الداهية العاقبة (مالها) زلزال هذه المرتبة الشديدة
 من الزلزال وأخرجت ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهدوه من الامر الهائل وقديسرت الجبال في الحق
 وصيرت هباء وقيل هو قول الكافر اذ لم يكن مؤمنا بالبعث والظاهر هو الاول على أن المؤمن يقول بطريق
 الاستعظام والكافر بطريق التعجب (يومئذ) بدل من اذا وقوله تعالى (تحدث أخبارها) عامل
 فيها ما ويجوز أن يكون اذا منتصبا بضمير أي يوم اذ زلزال الارض تحدث الخلق أخبارها أما بلسان الحال حيث
 تبدل دلالة ظاهرة على ما لاجله زلزالها واخراج أنثقالها وأما بلسان المقال حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل
 عليها من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها وقرئ تنبي
 أخبارها وقرئ تنبي من الانبياء (بأن ربك أوحى لها) أي تحدث أخبارها بسبب إحياء ربك لها وأمره
 أياها بالتحدث على أحد الوجهين ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها كأنه قيل تحدث بأخبارها بأن ربك
 أوحى لأن التعبد يستعمل بالباء وبدونها وأوحى لها بمعنى أوحى اليها (يومئذ) أي يوم اذ يقع ما ذكر
 (يصدر الناس) من قبورهم الى موقف الحساب (أشنتا) متفرقين بحسب طبقاتهم يمشون الوجوه
 آمنين وسود الوجوه فزعين كما مر في قوله تعالى فتأتون أفواجا وقبل يصدرون عن الموقف أشنتا ذات
 العين الى الجنة وذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) أي أجرية أعمالهم خيرا كان أو شرا وقرئ

أبروا بالفتح وقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل لبروا
وقرى يره والمذرة النحلة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وأيا ما كان فمعنى رؤيته ما يعادلهما من
خير وشرا أما مشاهدة جزائه فمن الأولى مختصة بالسعداء والثانية بالاشقياء ~~ص~~ كيف لا وحسنات الكافر
محبطة بالكفر وسيئات المؤمن المحتب عن الكفار معفوّة وما قيل من أن حسنة الكافر تؤثر في نقص
العقاب برده قوله تعالى وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وأما مشاهدة نفسه من غير أن يعتبر
معه الجزاء ولا عدمه بل يفوض كل منهما إلى سائر الدلائل الناطقة بعفو صفات المؤمن المحتب عن الكافر
وأما به بجميع حسناته ويجبوت حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا إلا أراه الله تعالى أياما أما المؤمن فيغفر له سيئاته
وينسب به حسناته وأما الكافر فبرده حسناته تحسرا ويعاقبه بسيئاته * عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة اذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله والله أعلم

*(سورة والعاديات مختلف فيها وآيها إحدى عشرة) *

*(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والعاديات) أقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعد ونحو العدو وقوله تعالى (صبعا) مصدر منصوب
أما بقوله المحذوف الواقع حال منها أي تضج ضجعا وهو صوت أنفاسها عند عدوها أو بالعاديات فإن العدو
مستلزم للضج كأنه قيل والضاجحات أو حال على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي ضاجحات (فالمريات قدحا)
الأيراء الخراج النار والقدح الصلح يقال قدح فأورى أي فالتى تورى النار من حوافرها واتصاف قدحا
كأصاب ضجعا على الوجوه الثلاثة (فالغيرات) أسند الاغارة التي هي مباغطة العدو للنهب أو القتل
أو لالامرأيتها وهي حال أهلها ايذانا بأنها العمدة في اغارتهم (صبعا) أي في وقت الصبح وهو المعتاد
في الغارات بعد فون ليل لا يشعر بهم العدو ويجمعون عليهم صباحا لبروا ما يأتون وما يذرون وقوله تعالى
(فأثرن به) عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل اذ المعنى واللاقي عدون فأورين فأثرن به
أي فميجن بذلك الوقت (نثعا) أي غبارا وتخصيص انارته بالصبح لانه لا يثور أو لا يظهر ثورا به بالليل وبهذا
ظهر أن الأيراء الذي لا يظهر في النهار واقع في الليل ولله در شأن التنزيل وقيل النقع الصباح والجلبة وقري
فأثرن بالتشديد بمعنى فأظهرن به غبارا لأن التأثيرية معنى الاظهار (فوسطن به) أي توسطن بذلك الوقت
أو توسطن ملتبسات بالنقع (جعا) من جوع الأعداء والفات للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبلها
كما في قوله

يا لهف زيا به للسحار الصايح فالغائم فالآيب

فان توسط الجمع مترتب على الاشارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الأيراء المترتب على العدو وقوله تعالى (أن
الانسان لرهك نود) أي لكفور من كنية النعمة كنود اجواب القسم والمراد بالانسان بعض أفراد روى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أناس من بني كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الأنصاري
وكان أحد النقباء فأبطأ عليه عليه الصلاة والسلام خبرها شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فغزت السورة اخبارا
للنبي عليه الصلاة والسلام بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم ونعيها على المرجفين في حقهم ما هم فيه من
الكذود وفي تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة ما لا مر يد عليه كأنه قيل وخيل الغزاة التي فعلت
كبت وكبت وقد أرجف هؤلاء في حق أربابها ما أرجفوا انهم مبالغون في الكفران (وأنه على ذلك) أي
وأن الانسان على كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بالكند لظهور أثره عليه (وأنه لحب الخير) أي
المال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا (لشديد) أي قوى مطبق مجدي في طلبه وتخصيله مهالك عليه يقال هو
شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطبقا له ضابطا وقيل الشديد الجليل أي انه لا أجل حب المال وثقل
انفاقه عليه ليجل محسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكند للاجلاء إلى أن من جلة الامور
الداعية للمنافقين إلى التفات حب المال لانهم بما يظهر من الايمان يعصمون أموالهم ويحوزون من

الغنائم نصيبا وقوله تعالى (أفلا يعلم أذا بعث ما في القبور) الخ تهديد ووعيد والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيفعل ما يفعل من القبائح أو ألا يلاحظ فلا يعلم حاله أذا بعث من في القبور من الموتى وإيراد ما لكونهم أذا ذلك بعزل من رتبة العقلاء وقرئ بجزم وبحث وبجزم وبحث على بناءهما للفاعل (وحصل) أى جمع محصلا وميز خيره من شره وقرئ وحصل مبنيا للفاعل وحصل محققا (ما في الصدور) من الاسرار الخفية التي من جملتها ما يخفيه المنافقون من الكفر والمعاصي فضلا عن الاعمال الجليلة (أن) بهم أى المبعوثين كفى عنهم بعد الاحياء الشافى بشمير العقلاء بعد ما عبر عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم في الحالين كما فعل نظيره بعد الاحياء الاول حيث التفت الى الخطاب في قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار الآية بعد قوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه ايذانا بصلاحيتهم للخطاب بعد نفخ الروح وبعد ما قبله كما أشير اليه هناك (بهم) بذواتهم وصفاتهم وأحوالهم بتفاصيلها (يومئذ) يوم اذ يكون ما ذكر من بعث ما في القبور وتحصيل ما في الصدور (نخبر) أى عالم بظواهر ما علموا وبواطنه علما موجبا للجزاء متصلا به كما نبئ عنه تقييده بذلك اليوم والافلاطى علمه سبحانه محيط بما كان وما سيكون وقوله تعالى بهم ويومئذ متعلقان بخبر قد ما عليه لرعاة القواصل والالام غير مانعة من ذلك وقرأ ابن السكالك أن ربه بهم يومئذ خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات أعلى من الاخر عشر حسنات بعدد من بات بمزادة وشهد بها

• (سورة القارعة مكية وآياتها عشر) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(القارعة) القرع هو الضرب بشدة واعقاد بحيث يحصل منه صوت شديد وهي القيامة التي مبدؤها النفخة الاولى ومنتهىها نفض القضاء بين الخلائق كما مر في سورة التكاوير سميت بها لانها تفرع القلوب والاسماع بفنون الافراع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العالوية والسفلية من حال الى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتثار والارض بالزلزال والتبدل والجبال بالذلل والتسفل وهي مبتدأ خبره قوله تعالى (ما القارعة) على أن ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ لا بالعكس لما مر غير مرة أن محط النائدة هو الخبر لا المبتدأ ولا ريب في أن مدار افادة الهول والقناعة ههنا وكلمة ما لا القارعة أى أى شئ عجيب هي في القناعة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيذا للتحويل وقوله تعالى (وما أدرى ما القارعة) تأكيذا لهولها وفظاعتها بيان خروجها عن دائرة علوم الخلق على معنى أن عظم شأنها ومدى شدتها بحيث لا تكاد تتأله دراية أحد حتى يدركها وما في حيز الرفع على الابتداء وأدرى الخبر ولا سبيل الى العكس ههنا وما القارعة جملة كما مر محلها التصب على نزع الخافض لأن أدرى يعتدى الى المفعول الثانى بالباء كافي قوله تعالى ولا أدرى كما به فلما وقعت الجملة الاستفهامية معلقة له كانت في موقع المفعول الثانى له والجملة الكبيرة معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة خبر المبتدأ الاول أى أى شئ أعظم شأنه القارعة ولما كان هذا منبثا عن الوعد الكريم باعلامها أنجز ذلك بقوله تعالى (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) على أن يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين أى هو يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والمذلة والاضطراب والتطارب الى الداعي كطيار الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذ كر كما أنه قيل بعد تفهيم أمر القارعة وتشويقهم عليه الصلاة والسلام الى معرفتها اذ كر يوم يكون الناس الخ فانه يدرك ما هي هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أى تفرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أى كالصوف الملوّن باللوان المختلفة المنذوف في تفرق أجزائها وتطاربها في الخلق حسبما نطق به قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غرمر السحاب وكلا الامرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله عز وجل الارض غير الارض وبغير هبثا وبغير الجبال عن مقامها على ما ذكر من الهيئات الهائلة ليشاهد أهل المحشر وهي وان اندكت وتمدحت عند

النفخة الاولى لكن تسيرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما ينطق به قوله تعالى
 ويسألونك عن الجبال فقل ينفخ فيها فتنفجر عواما حطفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون
 الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسوات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي
 الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله سبحانه لا يكون الا بعد البعث قطعا وقدم تمام الكلام
 في سورة النمل وقوله تعالى (فاما من نقلت موازينه) الخ بيان اجمالي لتحزب الناس الى حزبين وتبنيه على
 كيفية الاحوال الخاصة بكل منهم ما اثر بيان الاحوال الشاملة للكل والموازين اما جمع الموزون وهو العمل
 الذي له وزن وخطره عند الله كما قاله القزواء أوجع ميزان قال ابن عباس رضي الله عنهما انه ميزان له لسان
 وكنتان لا يوزن فيه الا الاعمال قالوا توضع فيه صحائف الاعمال فينظر اليه الخلائق اظهرا لله عدله وقطعا
 للمعذرة وقبل الوزن عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل وبه قال مجاهد والاعمش والخالد واخبره
 كثير من المتأخرين قالوا ان الميزان لا يتوصل به الا الى معرفة مقادير الاجسام فكيف يمكن أن يعرف به مقادير
 الاعمال التي هي أعراض منقضية وقبل ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة
 الاخرى بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يؤتى
 بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان أي في ترجحت مقادير
 حسناته (فهو في عيشة راضية) أي ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) بأن لم يكن له
 حسنة يعتد بها أو ترجحت سيئاته على حسناته (فأتته) أي فأواه (هاوية) هي من أسماء النار سميت بها
 لغاية عمقها وبعد مهوائها روى أن أهل النار رموا فيها سبعين خريفاً وقبل انها اسم للباب الاسفل منها وعبر
 عن المأوى بالآتم لأن أهلها يأوون اليها كما يأوي الوالد الى أمه وعن قتادة وعكرمة والكلبي ان المعنى فأتته رأسه
 هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا والاول هو الموافق لقوله تعالى (وما أدرى الماهية نار حامية) فانه
 تقرير لها بعد اهتدائها والاشعار بخروجها عن الخدود المعهودة للتفخيم والتحويل وهي ضمير الهاوية والهاواء
 للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج الثلاثية قطعا الادراج لانها ثابتة في المصنف
 وقد أجبنا اثباته مع الوصل * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة نقل الله تعالى به ميزانه
 يوم القيامة

* (سورة التكاثر مختلف فيها وآياتها غمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ألهاكم التكاثر) أي شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها روى أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا
 ونعاذوا وتكاثروا بالساداة والاشراف في الاسلام فقال كل من الفريقين نحن أكثر منكم سيدا واعز زنا
 وأعظم نفرا فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البقي اقنأنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات
 فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتهم بالاحياء (حتى زرتهم المقابر) أي حتى اذا استوعبت عددهم صرتم
 الى التفاخر والتكاثر بالاموات فعبر عن بلوغهم ذكرا الموق في زيارة القبور ثم تكاثروا بهم وقيل كانوا يزورون
 المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفخرون بذلك وقبل المعنى ألهاكم التكاثر بالاموات والاولاد
 الى أن تم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا معرضين عما هم مكم من السعي لآخركم فتكون زيارة القبور
 عبارة عن الموت وقرئ ألهاكم على الاستفهام التقرير (كلا) ردع وتنبية على أن العاقل ينبغي أن
 لا يكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وخيمة (سوف تعلمون) سوف تعلمون ما أنتم عليه اذا عاينتم
 عاقبته (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكيد ونم للدلالة على أن الثاني أبلغ من الاول أو الاول عند
 الموت أو في القبور والثاني عند التشور (كلا سوف تعلمون علم اليقين) أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين
 أي كعلمكم ما تنفقونه لعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتحويل وقوله تعالى (انزوتون الخيم)
 جواب قسم مضمرا كعبه الوعيد وشدة التهديد وأوضح به ما أنذروه بعد ايهامه تخفيهما (ثم انزوتون)
 تكرير للتأكيد والاولى اذ أتمهم من مكان بعيد والثانية اذ اوردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية

المشاهدة والمعاينة (عين اليقين) أى الرؤية التى هى نفس اليقين فإن علم المشاهدة أقصى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أى عن النعيم الذى ألهاكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فإن الخطاب مخصوص بن عن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش إلا أكل الطيب ولبس اللين ويطعم أو فاته بالاهو والطرب لا يعاب بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهم فأما من تمتع بنعمة الله تعالى وتنوَّى بها على طاعته وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذلك بعزل بعيد وقيل الآية مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكاثر لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الاجر كما قرأ ألف آية

(سورة العصر مكية وآيات ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر) أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها الباهر أو بالعشى الذى هو ما بين الزوال والغروب كما أقسم بالضحى أو بعصر النبوة لظهور فضله على سائر الأعصار أو بالدهر لانه على تعاجيب الامور القارة والمارة (إن الانسان لنى خسر) أى خسران فى مناجرهم ومساعيمهم وصرف أعمارهم فى مباحيهم والتعريف للجنس والتذكير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم فى تجارة لن تبور حيث باعوا الفانى الخسيس واشتروا الباقي النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغايات الرائحات فبألهما من صنعة ما ربحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم وقوله تعالى (وتواصوا بالحق) الخ بيان لتكميلهم لغيرهم أى وصى بعضهم بعضاً بالاهم الثابت الذى لا سبيل الى انكاره ولا زوال فى الدارين لحسن آثاره وهو الخبر كله من الايمان بالله عز وجل واتباع كتبه ورسوله فى كل عقد وعمل (وتواصوا بالصبر) أى عن المعاصى التى تشتاق اليها النفس بحكم الجبله البشرية وعلى الطامعات التى يشق عليها ادائها وعلى ما يلهو الله عز وجل به عباده وتخصيص هذا التواصى بالذكور مع اندراجهم تحت التواصى بالحق لابرار كمال الاعتناء به أو لأن الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل ما يرضى به الله تعالى والثانى عن رتبة العبودية التى هى الرضا بما فعل الله تعالى فإن المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه من فعل وتركه بل هو نفاذ ما ورد منه تعالى بالجهد والرضا به ظاهراً وباطناً * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله تعالى له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

(سورة الهمزة مكية وآيات سبع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) مبتدأ خبره (لكل همزة نازة) وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة أو بشدة الشر والهمز الكسر كالهزم والمز الطعن كالهزاع فى الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعله للدلالة على أن ذلك منه عادة مستمرة قد ضرى بها وكذلك اللعنة واللعنة وقرئ لكل همزة نازة بسكون الميم وهو المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيفعل منه ويستمر زأبه وقيل نزلت فى الاخنس بن شريق فانه كان ضارباً بالغبية والوقعة وقيل فى أمية بن خلف وقيل فى الوليد بن المغيرة واعتبأه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه من جنابه الرفيع واختصاص السب لا يستدعى خصوص الوعيد بهم بل كل من انصف بوصفهم القبيح فله ذنوب منه مثل ذنوبهم (الذى جمع مالا) بدل من كل أو منصوب أو مرفوع على الذم وقرئ جمع بالتشديد للتكثير وتكثير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى (وعنده) وقيل معنى عدده جعله عدة لنوائب الدهر وقرئ وعدده أى جمع المال وضبط عدده أو جمع ماله وعدده الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدداً إذا كان له عدد وافر من الانصار والاعوان وقيل هو فعل ماض بفك الادغام (بحسب أن ماله أخذه) أى يعمل عمل من يظن أن ماله يقيه حياً والاطهار فى موقع الاضمار لزيادة التقرير وقيل طوّل المال أمه ومنه الامانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمه لا يحسب أن المال تركه خالداً فى الدنيا لا يموت وقيل هو تعريض بالعمل الصالح والزهد فى الدنيا وأنه هو الذى أخذه صاحبه فى الحياة الابدية والنعيم المتيم فأنما المال

فليس بجالد ولا بمخلد وروى أن الاخضر كان له أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف والجمل مستأنفة
 أرواح من فاعل جمع (كلا) ودع له عن ذلك الحساب الباطل وقوله تعالى (لينبذن) جواب قسم
 مقدر والجمله استئناف مبين لعله الردع أي والله ليطرحن بسبب تعاطيه للأفعال المذكورة (في الخطمة)
 أي في النار التي شأنها أن تحطم وتكسر كل ما يلقي فيها كما أن شأنه كسر أعراض الناس وجع المال
 وقوله تعالى (وما أدرى ما الخطمة) تهويل أمرها ببيان أنها ليست من الأمور التي شأنها اعتول الخلق
 وقوله تعالى (فأرأيت) خبر مبتدأ محذوف والجمله بيان لشأن السؤال أي هي نار الله (الموقدة) بأمر الله
 عز سلطانه وفي إضافتها إليه سبحانه ووصفها بالايقادم تهويل أمرها ما لا مزيد عليه (التي تطلع على الأقدمة)
 أي تهلوا وسط القلوب وتغشاها وتخصيها بالذكريات أن النواذ أطف ما في الجسد وأشدته تألما بأذى
 يحسه أولانه يحمل العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة (إنهم عليهم مؤصدة) أي
 مطبقة من أوصدت الباب وأصدته أي أطبقته (في عدم مددة) أما حال من الضمير المجرور في عليهم أي كائنين
 في عدم مددة أي موثقين فيها مثل المقاطر التي تقطر فيها للصوف أو خبر مبتدأ مضمر أي هم في عدم وصفة
 أو صفة قاله أبو البقاء أي كائنة في عدم مددة بأن مؤصدة عليهم الأبواب وتعد على الأبواب لعدم استبانتها
 في استنباط اللهم أجزنا من يا خير مستجبار وقرئ عدد بنعتين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الهزلة أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزأ بجمع مدو وأصحابه

(سورة الفيل مكية وآياتها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تركب فعل بك بأصحاب الفيل) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهزلة لتقرر برؤيته عليه الصلاة
 والسلام بإنكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية عليه أي ألم تعلم علمًا صدينا متاخا
 للمشاهدة والعيان باستماع الأخبار المتواترة ومعانيه الآثار الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية فعله عز وجل
 لا بنفسه بأن يقال ألم تر ما فعل بك الخ تهويل الحادثة والايذان بوقوعها على كيفية حاله وهيئة عجيبة دالة
 على عظم قدرته الله تعالى وكمال علمه وحكمته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فإن ذلك من
 الآثار صامت لما روى أن القصة وقعت في السنة التي ولد فيها النبي عليه الصلاة والسلام وتفصيلها أن أبرهة بن
 الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى بصنعاء كنيسة ومعها القليس وأراد أن يصرف إليها
 الحاج فخرج رجل من كنانة فقع فيها البلاء فغضبته ذلك وقيل أيجت رفقة من العرب فآرا الحفلة ثم الرمح
 فأحرقها خلف ليلهم من الكعبة فخرج مع جيشه ومعه فيل له اسم محمود وكان قويا عظيما وأثنا عشر فيلا غيره
 وقيل ثمانية وقيل ألف وقيل كان معه وحده فلما بلغ المقعس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث
 أموال تهامة ليرجع فأبى وعبا جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه إلى الحرم لم يرك ولم يبرح وإذا وجهوه
 إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هروا فإرسل الله تعالى طيرا سودا وقيل خضرًا وقيل يضامع كل طائر حجر
 في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدة وأصغر من الحصة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من
 دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فنزوا فلهكوا في كل طريق ومنهل وروى أن أبرهة تساقطت أنامله وآرايه
 ومما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو بكر وموطأه يخلق فوقه حتى بلغ النجاشي
 نقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل إن أبرهة أخذ عبد المطلب مائتي بعير فخرج
 إليه في شأنها فلما رآه أبرهة عظم في عينه وكان رجلا وسيما جسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي
 يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فنزل أبرهة عن سريه وجلس على بساطه وقيل أجلسه معه
 على سريه ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني حيث جئت لا هدم البيت الذي
 هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر لا تكلمني فيه أهلًا عنه ذود أخذت لك فقال عبد
 المطلب أنا رب الأبل وإن للبيت زيا يحميه ثم رجع وأتى باب الكعبة فأخذ بحلقته ومعه نفر من قريش يدعون
 الله عز وجل فالتفت وهو يدعوا فآذاهو بطير من فحول اليمن فقال والله إنها للطير غريبة ما هي نجدية ولا تهامة

قوله المقعس هو مكان ما في
 القاموس بوزن معظم
 ومحدث اسم موضع بطريق
 الطائر فيه قبرا في رغال
 دليل أبرهة اه معجمه

فأرسل حلقة الباب ثم انطلق مع أصحابه ينتظرون ماذا يفعل أبرهة فأرسل الله تعالى عليهم الطير فكان ما كان وقيل كان أبرهة جده النجاشي الذي كان في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد القيل وسائسه أعين مقعدين يستطعمان وقرئ ألم تر بسكون الرءا للبعث في اظهار أثر الجازم وقوله تعالى (ألم يجعل كيدهم في تضليل) الخ بيان اجالي لما فعله الله تعالى بهم والهزمة لتقرر كما سبق ولذلك عطف على الجملة الاستفهامية ما بعدها كأنه قيل قد جعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضيق وإبطال بأن دمرهم أشنع تدمير (وأرسل عليهم طير أبابيل) أي طوائف وجماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت بها الجماعة من الطير في تضاعفها وقيل أبابيل مثل عباديد وشماطط لا واحد لها (ترميم بحجارة) صفة لطير وقرئ يرميهم بالتذكير لأن الطير اسم جمع تانيثه باعتبار المعنى (من يحيل) من طين متحجر معزب سنك كل وقيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجيناً علم للديوان الذي يكتب فيه أعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاستبحال وهو الارسال (جعلهم كعصف ما كول) كورق زرع وقع فيه الاكسال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقى صفرائه أو كتبت أكلته الدواب ورائته أشباله بأول أحواله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيل أعفاه الله تعالى أيام حياته من الحسف والمسح والله أعلم

• (سورة قريش مكية وآياتها أربع) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله تعالى فليعبدوا والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى أن نعم الله تعالى عليهم غير محصورة فإن لم يعبدوه لسا نرغمه فليعبدوه وهذه النعمة الجليلة وقيل قصر تقديره فعلنا ما فعلنا من اهلال أحباب القيل لا يلاف الخ وقيل تقديره اعبوا لا يلاف الخ وقيل بما قبله من قوله تعالى جعلهم كعصف ما كول ويؤيده أنهم في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل والمعنى أهلك من قصدهم من الحبشة ليتسمع الناس بذلك فيتهيبوا لهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترئ عليهم أحد وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتادون ويحبرون وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله تعالى وولاية بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب والايلاف من قولك آلت المكان ايلافاً اذا ألفت وقري لالاف قريش أي لمواالنتهم وقيل يقال ألفتها والافا وقرئ لالاف قريش وقرئ لالاف قريش ولد النضر بن كنانة عوا تصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار والتصغير لانه عظيم وقيل من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا كسابين يجارونهم وضربهم في البلاد وقوله تعالى (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بدل من الاول ورحلة مفعول لا يلافهم وافرادها مع أن المراد رحلتى الشتاء والصيف لامن الالباس وفي اطلاق الايلاف عن المفعول أولاً وبداال هذا منه فتعظيم لأمره وتذكير لعظيم النعمة فيه وقرئ لالاف قريش افهم رحلة الشتاء والصيف وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم) بسبب تلك الرحلتين اللتين تمكنوا فيهما بواسطة كونهم من جيرانه (من جوع) شديد كانوا فيه قبلهما وقيل أريد به التقط الذي أكلوا فيه الخيف والعظام (واسنهم من خوف) عظيم لا يقادر قدره وهو خوف أصحاب القبيل أو خوف التعطف في بلدهم ومسارهم وقيل خوف الجذام فلا يصيبهم في بلدهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة قريش أعفاه الله تعالى عشر سنوات بعد من طاف بالكعبة واعتكف بها

• (سورة الماعون مختلف فيها وآياتها سبع) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(آيات الذي يكذب بالدين) استفهام أريد به تشويق السامع الى معرفة من سبق له الكلام والتعجب منه

والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لكل عاقل والرؤية بمعنى المعرفة وقرئ أرايتك بزيادة حرف الخطاب والقاء في قوله تعالى (فذلك الذي يدع اليتيم) جواب شرط محذوف على أن ذلك مبتدأ والموصول خبره والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء أو بالسلام إن لم تعرفه أو إن أردت أن تعرفه فهو الذي يدع اليتيم دفعا عنيفا ويرجزه زجرا قبيحا ووضع اسم الإشارة المتعرج لوصف المشار إليه موضع الضمير للشعار بعله الحكم والتنبية بما فيه من معنى البعد على بعد منزله في الشر والفساد قيل هو أبو جهل كان وصيا لبيته فأناه عرابا يئس له من مال نفسه فدفعه دفعا شديدا وقيل أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيما لحما فقرعه بعصاه وقيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو العاص بن وائل السهمي وقيل هو رجل بخيل من المنافقين وقيل الموصول على محومه وقرئ يدع اليتيم أي يتركه ويحفظه (ولا يحض) أي أهله وغيرهم من المومنين (على طعام المسكين) وإذا كان حال من تركه حث غيره على ما ذكرنا ظنك بحال من ترك ذلك مع القدرة عليه والقاء في قوله تعالى (فويل) الخ آثار بط مابعدا بشرط محذوف كأنه قيل إذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل (للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون) غافلون غير مباليين بها (الذين هم براءون) أي يرون الناس أعمالهم لبروهم الثناء عليها (ويعنعون الماعون) أي الزكاة أو ما يتعارفون عادة فإن عدم المبالاة باليتيم والمسكين حيث كان كما ذكر فعدم المبالاة بالصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام وسوء المعاملة مع الخلق أحق بذلك وأما ترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من قبحاتهم ووضع المصلين موضع ضميرهم ليتوصل بذلك إلى بيان أن لهم قبحا آخر غير ما ذكر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الدين غفر له إن كان للزكاة مؤذيا

* (سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(انا اعطيتك) وقرئ انطيناك (الكوثر) أي الخير المنفرد الكثير من شرف النبوة الجامعة لخيري الدارين والرياسة العاتية المستبعدة لمادة الدنيا والدين فوعلى من الكثرة وقيل هو نهر في الجنة وعن النبي عليه الصلاة والسلام انه قرأها فقال أتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعديته ربي فيه خير كثير وروى في صفته انه أحلى من العسل وأشدّ بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا يظلم أحد شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الذين انسابوا الثياب السعث الرؤس الذين لا يزقون المنعمات ولا تنفع لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تلجج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال لسعيد بن جبيرة فاناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو حوض فيها وقيل هو أولاده وأتباعه أو علماء أئمة أو أنتر أن الحاوي لخير الدنيا والدين والقاء في قوله تعالى (فصل ربك وانحر) لترتيب ما بعده على ما قبلها فان اعطاه تعالى أيام عليه السلام ما ذكر من العظيمة التي لم يعطها ولن يعطيها أحد من العالمين مستوجب للمأمورية أي استيجاب أي قدم على الصلاة لربك الذي أفاض عليك هذه النعمة الجليلة التي لا يضاهيها نعمة خالص الوجهه خلاف الساهين عنها المرائين فيها اداء الحقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع أقسام الشكر (وانحر) البدن التي هي خبايا أموال العرب باسمه تعالى وتصدق على الخواصج خلافا لما يدعهم وينع عنهم الماعون وعن عطية هي صلاة الفجر يجمع والنحر يعني وقيل صلاة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلاة والنحر وضع اليمين على الشمال وقيل هو أن يرفع يديه في التكبير إلى فخره هو المروي عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما استقبل القبلة بغيرك وهو قول الفراء والكلبي وأبي الاحوص (ان شئت) أي مبغضك كما شئت من كان (هو الابر) الذي لا عقب له حيث لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة والى الآخرة ما لا يندرج تحت البيان وقيل نزات في العاص بن وائل وأياما كان فلاربيب في عموم الحكم * عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الكونز سقاها الله تعالى من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه
العباد في يوم النحر

(سورة الكافرون مكية وآياتها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون) هم كفرة مخصوصون قد علم الله تعالى أنه لا يتأتى منهم الإيمان أبداً روى أن رهطاً من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا وتببع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك لي بالله غيره فقالوا فاستم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا إلى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأ عليهم فأيسوا (لا أعبد ما تعبدون) أي فيما يستقبل لأن لا تدخل غالباً الأعلى مضارع في معنى الاستقبال كأن ما لا تدخل الأعلى مضارع في معنى الحال والمعنى لا أقبل في المستقبل ما تطلبونه من عبادة آلهتكم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه أي لم يعبد من عبادة صنم في الجاهلية فكيف تري منى في الإسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي وما عبدتم في وقت من الأوقات ما أنا على عبادته وقيل هاتان الجملتان لتنفى العبادة حالاً كما أن الأولين لتنفى المستقبل لا وإنما يقل ما عبدت ليدوافق ما عبدتم لأنهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الأصنام وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله تعالى وإنما رافى ما أعبد على من لأن المراد هو الوصف كأنه قيل ما أعبد من المعبود العظيم الشأن الذي لا يقادر قدر عظمتة وقيل إن ما مصدرية أي لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقيل الأوليان بمعنى الذي والآخران مصدريتان وقيل قوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيده لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد تأكيده لثبوت المذكور أولاً وقوله تعالى (لكم دينكم) تقريراً لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم كما أن قوله تعالى (ولى دين) تنزيهاً لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى أن دينكم الذي هو الأثر المقتصر على الحصول لكم لا يتجاوز إلى الحصول لي أيضاً كما أنتم معون فيه فلا تعلقوا به أمانيتكم الفارقة فان ذلك من المحالات وإن ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوز إلى الحصول لكم أيضاً لأنكم علقوه بالحال الذي هو عبادتي لا آلهتكم أو استلأى أياها ولا أن ما وعدتموه من الأثر المقتصر المستفاد من تقديم المسند قصر أفراد حتماً ويجوز أن يكون هذا تقريراً لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولى ديني لا دينكم كما هو في قوله تعالى ولى دينكم ما كتبتم وقيل المعنى أني نبي مبعوث إليكم لا أدعوكم إلى الحق والنجاة فإذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفناً فلا تدعوني إلى الشرك فتأمل * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ أربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وتعالى من الفزع الأكبر

(سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا جاء نصر الله) أي أعانتة تعالى وظهر أمره على عدوك (والفتح) أي فتح مكة وقيل جنس نصر الله تعالى ومطلق الفتح فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناسطها كما أن نفسها أم القرى وأما ما جعل مجيئه بمنزلة مجيئ عساكر الفتوح وعلق به أمره عليه السلام بالنسب والحمد والتعبير عن حصول النصر والفتح بالمجيء للأيذان بأنهم ما توجهوا عليه السلام وأنهم ما على جناح الوصول إليه عليه السلام عن قريب روى أنها نزلت قبل الفتح وعليه الأكثر وقيل في أيام التشريق في حجة الوداع فكلما إذا حينئذ باعتبار أن بعض ما في خبرها أعني رؤية دخول الناس الحزيرة من غير منقض بعد وكان فتح مكة لعشر ماضين من شهر رمضان سنة ثمان ومعه

النبي عليه الصلاة والسلام عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم قالوا أخيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فداء ولذلك سمى أهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ثم خرج الى هوازن (ورأيت الناس) أى أبصرتهم أو علمتهم (يدخلون في دين الله) أى مله الاسلام التي لا دين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على الاول حال من الناس وعلى الثاني مفعول ثان لرأيت وقوله تعالى (أفواجا) حال من فاعل يدخلون أى يدخلون فيه جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذ انظر بأهل الحرم فلن يشاوموه أحد وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب القيل ومن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في دين الاسلام أفواجا من غير قتال وقرئ فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول (فسيح محمد ربك) فقل سبحان الله حامداً له أو فتجب لتسبح الله تعالى ما لم يحط به من أحد من أن يغلب أحد على أهل حرمه المحترم واحمده على جميل صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر وأما على الثانية فاعلم عليه السلام أمر بأن يداوم على ذلك استغظاً ما نعمة لا ياحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب حالة الفتح أو فاذكره مسجداً حامداً لزيادته في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك أو فصل له حامداً على نعمه روى أنه لما افتتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمان ركعات أو فترهه عما يقوله الطلبة حامداً له على أن صدق وعده أو فأنشأ على الله تعالى بصفات الجلال حامداً له على صفات الاكرام (واستغفره) هنيئاً لنفسك واستغفارا لعمالك واستغظاً ما لحقوق الله تعالى واستدراكاً لما فرط منك من ترك الاولى عن عائشة رضى الله عنها انه كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك وعنه عليه السلام اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها النبي عليه الصلاة والسلام على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم فقال نعت اليك نفسك قال عليه السلام انهم بالكافة يقولون لم ير عليه السلام بعد ذلك ضاحكاً مستبشراً وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال عليه السلام لقد أوتى هذا الغلام علماً كثيراً ولعل ذلك للدلالة على تمام أمر الدعوة وتكامل أمر الدين كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد اخبره الله تعالى بين الدنيا وبين الآخرة فاختار لقاء الله تعالى فعلم أبو بكر رضى الله عنه فقال فدينناك بأنفسنا وأبائنا وأولادنا وعنه عليه السلام انه دعا فاطمة رضى الله عنها فقالت يا ابتاه انه نعت الى نفسه فيك فقال لا تبكي فانك أول أهلي لحوقاً وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان هذه السورة تسمى سورة التوديع وقيل هو أمر بالاستغفار لا تمتته (انه كان توباً) منذ خلق الملائكة أى مما اغفاني قبول توبتهم فليكن كل نائب مستغفراً متوقفاً للقبول * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النصر أعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

(سورة تبت مكية آية خامس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) أى هلك (يدا أبى لهب) هو عبد العزى بن عبد المطلب وابنا التيباب على الهلاك واستناده الى يديه لما روى أنه لما نزل وأنذر عشيرته الاقربين رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفاء وجمع أقاربه فأندرهم فقال أبو لهب تبارك هذا دعوتنا وأخذ جراً ليرميه عليه السلام به (وتبت) أى وهلك كله وقيل المراد بالاول هلاك بطنه كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ومعنى وتبت وكان ذلك من قول من قال جرائي جراه الله شر جرائه * جزاء الكلاب العاويات وقد نعل وبؤنيد قراة من قرأ وتبت وقيل الاول اخبار عن هلاك عمه لان الاعمال تراول غالباً بالأيدي والثاني اخبار عن هلاك نفسه

وقيل

وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك وقيل الاول دعاء والثاني اخبار وذكر كنيته لتعريض بكونه جهنميا ولاشتهارها بها ولكرهه ذكر اسمه القبيح وقرئ أبو لهب كما قيل على بن أبو طالب وقرئ أبي لهب يسكون الهاء (ما أغنى عنه ماله وما كسب) أي لم يغن عنه حين حل به الباب على أن مانافية أو أي شيء أغنى عنه على أنها استغفامة في معنى الإنكار منصوبة بما بعدها أصل ماله وما كسبه من الأرباح والتناجج والمنافع والوجاهة والاتساع أو ماله الموروث من أبيه والذي كسبه بنفسه أو عمله الخبيث الذي هو كيد في عداوة النبي عليه الصلاة والسلام أو عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله تعالى وقد مننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده وروى أنه كان يقول ان كان ما يتول ابن أخي حقا فانا أقدي منه نفسي بمالي وولدي فأستخلص منه وقد خاب مرجاه وما حصل ما غناه فاقتصر ولده عتبة أسد في طريق الشام بين العير المكتشفة به وقد كان عليه السلام دعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلما من كلابك وهلك نفسه بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليل فاجتنبه أهله مخافة العدوى وكانت قريش تنهئها كالطاعون فبقى ثلاثا حتى أتت ثم استاجر وأبعض السودان فأحتملوه ودفنوه فكان الأمر كما أخبر به القرآن (سبيصلى) بفتح الياء وقرئ بضمها وفتح اللام بالتخفيف والتشديد والسين لتأكيد الوعيد وتشديده أي سيدخل لا محالة بعد هذا العذاب العاجل في الآخرة (نارا ذات لهب) أي نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وليس هذا انصافي أنه لا يؤمن أبدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرآن أن يكون مكابها بأن يؤمن بأنه لا يؤمن أبدا فيكون مأمورا بالجميع بين النقيضين كما هو المشهور فان صلى الشار غير محتص بالكفارة فيجوز أن يفهم أبو لهب من هذا أن دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من أن ما كلفه هو الايمان بجميع ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام اجمالا لا الايمان بتفاصيل ما نطق به القرآن حتى يلزم أن يكلف الايمان بعدم ايمانه المستقر (وامرأته) عطف على المستكن في سبيل لمكان الفصل بالفعول وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل حرمة من الشول والحسد والسعدان فتشترها بالليل في طريق النبي عليه الصلاة والسلام وكان عليه السلام يطؤه كما يطأ الحرير وقيل كانت تمشي بالقيمة ويقال لمن عشي بالثمام ويفسد بين الناس يحمل الخطب بينهم أي يوقد بينهم النار (جمالة الخطب) بالنصب على النشم والذم وقيل على الحالية بناء على أن الاضافة غير حقيقية اذ المراد أنها تحمل يوم القيامة حرمة من خطب جهنم كالزقوم والضريع وعن قتادة أنها مع كثرة ما لها كانت تحمل الخطب على ظهرها لشدة بخلها فغيرت بالبخل فالنصب حينئذ على النشم حتما وقرئ بالرفع على أنه خبر وامرأته مبتدأ وقرئ جمالة للخطب بالتسوين فصا ورفعا وقرئ مرته بالتصغير للتحقير (في جيبدها جبل من مسد) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حالية وقيل الظرف خبر لا مرأته وجبل مر رفع به على الفاعلية وقيل هو حال من امرأته على تقدير عطفها على ضمير سبيل وجبل فاعل كما ذكر والمسد ما يقتل من الجبال قتلا شديدا من ليف المقل وقيل من أي ليف كان وقيل من لحاء شجر البين وقد يكون من جلود الابل وأوبارها والمعنى في عنقها جبل مملوء من الجبال وأنها تحمل تلك الحرمة من الشول وتربطها في جيبدها كما يفعل الخطابون تخديسا بجبالها وتصويرها بصورة بعض الخطابات من المواهن لتمتع من ذلك وتمتع بعض بعلمها وهما في بيت العز والشرف قال مرة الهمداني صككت أم جميل تأتي كل يوم باله من حسن قطرحها على طريق المسلمين فيبناها ذات ليل حاملة حرمة أعييت فتعدت على حجر استريح لحذها الملاك من خلفها فاخسقت بجبلها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بترجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

* (سورة الاخلاص مختلف فيها وأبها أربع) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل هو الله أحد) الغدير لثان ومدار وضعه وضعه مع عدم سبق ذكره الايدان بأنه من الشهرة والنيابة بحيث يستغنى عن كل أحد واليه يشير كل مشير واليه يعود كل ضمير كما ينبغي عنه اسمه الذي أصله القصد أطلق

على المقعول مبالغة وعمله الرفع على الابتداء خبره بالجملة بعده ولا حاجة الى الربط لانها عين الشأن الذي
عبر عنه بالضمير والسر في تصدير الجملة به التنبيه من أول الامر على غفامة مضمونها وجلالة خبرها مع ما فيه
من زيادة تحقيق وتقرير فان الضمير لا يفهم منه من أول الامر الا الشأن منهم له خبر جليل فينبى الذهن من قربا
لما أمامه مما يفسره ويزيل ابهامه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن وهزمة أحد مبدلة من الواو وأصله وحدا
كهزمة ما يلزم النفي ويراد به العموم كما في قوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين وما في قوله عليه
السلام ما أملت الغنائم لاحد سود الرأس غيركم فانها أصلية وقال مكي أصل أحد واحد فأبدلت الواو
هزمة فاجتمع ألفان لأن الهزمة تشبه الالف فحذفت احدا ما تحقيفا وقال ثعلب ان أحدا لا يني عليه
العدد ابتداء فلا يقال أحد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا يقال رجل أحد كما يقال رجل واحد ولذلك
اختص به تعالى أو هو لما سئل عنه أي الذي سألت عنه هو الله اذ روى أن قريشا قالوا صف لنا ربك الذي
تدعونا اليه وانسبه فنزلت فالضمير مبتدأ والله خبره وأحد بدل منه أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف وقرئ
هو الله أحد بغير قل وقرئ الله أحد بغير قل هو وقرئ قل هو الواحد وقوله تعالى (الله الصمد) مبتدأ وخبر
والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذ اقتضاه أي هو السيد المصود اليه في الخواجج المستغنى بذاته
وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقيل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد وتعرفه لهم بصمدية بخلاف أحدية وتكرير الاسم الجليل للشعار بأن من لم يتصف
بذلك فهو معزول من استحقاق الألوهية وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالتيجة للاولى بين أولي
الوحيته عز وجل المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم أحدية الموجهة تنزهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه
من الوجود ونوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمدية المقتضية لاستغنائه الذاتي عما سواه وافقار جميع
المخلوقات اليه في وجودها وبقائها وسائر أحوالها تحقيق الحق وإرشادهم الى سننه الواضح ثم صرح ببعض
أحكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل (لم يلد) تنصيصا على ابطال زعم المفترين في حق الملائكة
والمسيح ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي أي لم يصدر عنه ولد لانه لا يجانس شيء له يكن أن يكون له من جنسه
صاحبة فيتو ادراكا ما نطق به قوله تعالى أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يفتقر الى ما يعينه أو يحلقه
لاستحالة الحاجة والفناء عليه سبحانه (ولم يولد) أي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا
ولاحقا والتصریح به مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى أنه مما تلازم ان
اذ المعهود أن ما يلد يولد وما لا فلا ومن قضية الاعتراف بأنه لم يولد الاعتراف بأنه لا يلد فهو قريب من عطف
لا يستقدمون على لا يستأخرون كما برتحقيقه (ولم يكن له كفوا أحد) أي لم يكافئه أحد ولم يعائله
ولم يشاكله من صاحبة وغيرها وله صلة لكفوا قدمت عليه مع أن حقها التأخر عنه للاهتمام به لأن المقصود
نفي المكافأة عن ذاته تعالى وقد جوز أن يكون خبر الاصله ويكون كفوا حالا من أحد وليس بذو أمنا خبر
اسم كان فلما عااة القواصل ووجه الوصل بين هذه الجمل غنى عن البيان وقرئ بضم الكاف والقاء مع تهليل
الهزمة وبضم الكاف وكسرها مع سكون القاء هذا ولا نطواء السورة الكريمة مع تقارب قطريها على
أشبات المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها ورد في الحديث النبوي أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده
مختصرة في بيان العقائد والاحكام والفصوص ومن عدلها بكلمة اعتبر المتصودين بالذات منه * روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد أي ما خلقت
الا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة * وعنه عليه السلام أنه
سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فقل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة

* (سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل أعوذ برب الفلق) الفلق الصبح كالفق لانه يفلق عنه الليل ويفرق فعل بمعنى مفعول فان كل
واحد من المفلوق والمفلوق عنه مفعول وقيل هو ما انفلق من عوده وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض

عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن الامطار والحب والتوى عما يخرج منهما وغير ذلك وفي تعليق
العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن النور عقيب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرق عدة
كرمية باعادة العائد مما يعود منه والنجاة منه وتقوية لرجائه بتذكير بعض نظائره ومن يدترغيب له في الجنة
والاعتناء بقرع باب الالتجاء اليه تعالى وأما الاشعار بأن من قدر أن يزيل ظلمة الليل من هذا العالم قدر أن
يزيل عن العائد ما يحافه كما قيل فلا اذ لا ريب للعائد في قدرته تعالى على ذلك حتى يحتاج الى التنبية
عليها (من شر ما خلق) أي من شر ما خلقه من الثقيل وغيرهم كائنات ما كان من ذوات الطباع والاختيار
وهذا كما ترى شامل لجميع الشرور فمن نوههم أن الاستعاذة ههنا من المضار البدنية وأنها تم الانسان وغيره
مما ليس بصدد الاستعاذة ثم جعل عمومها مدار الاضافة الرب الى الفلق فقد نأى عن الحق بمراحل وضافة
الشر اليه لا خصاصه بعالم المخلق المؤسس على امتزاج المواد المتباينة وتضاعف كفيها ثم المتضادة المستبعدة
للكون والفساد وأما عالم الامر فهو خير محض منزوع عن شوائب الشر بازرة وقوله تعالى (ومن شر غاسق)
تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجها فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه بكثرته
وقوعه ولأن تعيين المستعاذ منه أدل على الاعتناء بالاستعاذة وأدعى الى الاعاذة أي ومن شر ليل معه مكرر
ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل وأصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعها وقيل
هو السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها وضافة الشر الى الليل لا يستعمله
بحدوثه فيه وتكثيره لعدم شمول الشر لجميع أفرادها ولأن لكل أجزائه وتقييده بقوله تعالى (اذا وقب) أي
دخل ظلامه في كل شيء لأن حدوثه فيه أكثر والتحرز منه أصعب وأعمر ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل
الغاسق هو القمر اذا امتلأ وقوبه دخوله في الخسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فأشار الى القمر فقال نعوذ بالله تعالى من شر هذا فإنه
الغاسق اذا وقب وقيل التعبير عن القمر بالغاسق لأن جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس وقوبه المحاق
في آخر الشهر والتجيمون يعدونه نفسا ولذلك لا يشتغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الا في ذلك الوقت قيل
وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا وقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض
والطواعين وقيل هو كل شر يعترى الانسان وقوبه هجومه (ومن شر النفاثات في العقد) أي ومن شر
النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط ويتفنن عليهن والنثث التفتخ مع ريق وقيل بدون
ريق وقرئ النافثات كما قرئ النفاثات بغير ألف وتعر يفها أمال للعهد ولللايدان بشمول الشر لجميع
أفرادهن وتخصيصه فيه وتخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم انه كان غلام من اليهود
يخدم النبي عليه الصلاة والسلام وكان عنده أسنان من مشطه عليه السلام فأعطاهم اليهود فسحروه عليه
السلام فيها وتولاه لبيد بن الاعصم اليهودي وبناؤه وهن النافثات في العقد قد فهمنا في براريس فرض النبي
عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين وأخبره بموضع السحر وجن سحروه وهم سحروه فأرسل
عليه الصلاة والسلام عليا كرم الله وجهه والزبير وعمار رضي الله عنهم ما فتزحوا ماء البئر فكانت نقاعة الحناء
ثم رفعوا راعوث البئر وهي العنزة التي توضع في أسفل البئر فأخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وترقد عنده
احدى عشرة عقدة مغرزة بالبرخا وأنها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كلما قرأ
آية انحلت عقدة ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة عند تمام السورتين فتسام عليه السلام
كأنما انشط من عقال فقالوا يا رسول الله أنفلا تقتل الخبيث فقال عليه السلام أما أنا فقد عافاني الله عز وجل
واكره أن أثرب على الناس شر قالت عائشة رضي الله عنها ما غضب النبي عليه الصلاة والسلام غضبا ينتقم
لنفسه قط الا أن يكون شيا هو لله تعالى فيغضب الله وينتقم وقيل المراد بالنث في العقد ابطال عزائم الرجال
بالحيل مستعار من تلين العقدة بنث الريق بسهل حلها (ومن شر حاسدا اذا حسد) أي اذا أظهر ما في نفسه
من الحسد وعمل بقتضاه بترتيب مقتدات الشر ومبادئ الاضرار بالمحسود قولاً أو فعلاً والتقييد بذلك لما أن
ضمر الحسد قبله انما يحجب بالحاسد لا غير * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين كأنما قرأ
الكتب التي أنزلها الله تعالى

• (سورة الناس مختلف فيها وآياتها) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(قل أعوذ) وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام (رب الناس) أي مالك أمورهم ومربيهم بإفاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله تعالى (ملك الناس) عطف بيان بحى به لبيان أن تربيته تعالى إياهم ليست بطريق تربية سائر الملأ لما تحت أيديهم من محاليتهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الكلى والسلطان القاهر وكذا قوله تعالى (الله الناس) فإنه لبيان أن ملكه تعالى ليس بمجرد الاستعلاء عليهم والقيام بتدبير أمورهم وسياستهم والتولى لترتيب مبادئ حفظهم وحياتهم كما هو قاصري أمر الملوك بل هو بطريق العبودية المؤسسة على الألوهية المقنضية للقدرة الساتمة على التصرف الكلى فيهم أحياء وماتة وإيجاداً وأعداداً وتخصيص الإضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوحيته للإرشاد إلى منهاج الاستعاذة المرضية عنده تعالى الحقيقة بالأعادة فإن توسل العائذ به واتسابه إليه تعالى بالربوبية والملوكة والعبودية في شئ جنس هو فرد من أفراد من دواعي مزبذبة الرأفة وأمره تعالى بذلك من دلائل الوعد الكريم بالأعادة للأحالة ولأن المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بعداوتهم في التخصيص على انتظامهم في سلك عبوديته تعالى وملكوته رمز إلى انجائهم من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن جعل مدار تخصيص الإضافة مجرد كون الاستعاذة من المضار المختصة بالنفوس البشرية فقد قصر في توفية المتنام حقه وأما جعل المستعاذ منه فيما سبق المضار البدنية فقد عرفت حاله وتكرير المضاف إليه لمزيد الكشف والتقرير والتشريف بالإضافة (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة وهي الصوت الخفى كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فيالكسر والمراد به الشيطان سمي بفعله مبالغة كأنه نفس الوسوسة (الخناس) الذي عادته أن يختبئ أي يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه (الذي يوسوس في صدور الناس) إذا غفلوا عن ذكره تعالى ومحمل الموصول اتصاله على الوصف وأما الرفع أو النصب على الذم (من الخسة والناس) بيان للذي يوسوس على أنه ضربهان جنى وإنسى كما قال عز وجل شياطين الانس والجن أومتعاقي يوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الانس وقد جوز أن يكون ياءاً للناس على أنه يطلق على الجن أيضاً حسب إطلاق النفر والرجال عليهم ولا تعويل عليه وأقرب منه أن يراد بالناس الناسى ويجعل سقوط الياء كسقوطها في قوله تعالى يوم يدع الداع ثم يبين بالجنة والناس فإن كل فرد من أفراد الفريقين مبتلى بنسيان حق الله تعالى الأمن تداركه شوافع عصمته * وتناوله واسع رحته * عصمنا الله تعالى من الغفلة عن ذكره * ووقفنا لاداء حقوق شكره * (قال) العبد الذليل * متضرعاً إلى ربه الجليل * اللهم يا ولى العصمة والإرشاد * وهادى القواة إلى سنن الرشاد * بارئ البرية مالك الرقاب * عليك توكلى والسك متباب * أنت المغيث لكل حائر ملهوف * والمجبر من كل هائل مخوف * ألوذ به ومث الآمون * من غوائل رب المنون * وأتجنى إلى حرزك الحريز * وأدوى إلى ركنك العزيز * وأسألك من خزائن برك الخزون * في مكان من سرك المكنون * خير ما جرى به قلم التكوين * من أمور الدنيا والدين * وأعوذ بك من فنون الفتن والشرو * لاسيما الاطمئنان بدار النور * والاعتقار بنعيمها وزهرتها * والافتتان بزخارفها وزينتها * فأعذنى بجماعتك * وأعنى بعنايتك * وأفض على من شوارق الأنوار الربانية * وبوارق الآثار السجانية * ما يخلصني من العوائق الظلمانية * ويجردنى من العلائق الجسمانية * وهذب نفسى الآية من دنس الطبايع والاخلاق * وتورق قلبى القاصى بلوامع الاشراق * ليستعد للعبور على سرائر الانس * وتهباً للعبور في سطور القدس * وثبتنى على مناهج الحق والهدى * وأرشدنى إلى مسالك البر والتقى * واجعل أعز مراعى ابتغاء رضاك * وأشرف أيامى يوم لقاك * يوم يقوم الناس لرب العالمين قريفاً قريباً * واحشرنى مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً •

يقول من جرى تصحيح هذا الكتاب على يديه * وبذل في ذلك من الوسع ما لديه * المفتقر الى رحمة ربه المنان *
 محمد قطة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن * مصحح الكتب والوقائع العربية * بدار الطباعة
 المصرية * بعد الاعتراف بالتقصير عن أداء ما يجب للكرام الجليل * من حسن البناء والوصف بالجمل *
 حيث لا تحصى نعمة عليه ولا تحصى * فأني بكافئها مناشكروا * واهداء صلوات يندفق بالرحمت المقرونة
 بالتمظيم ودقها * وتحيات يتألق بالبركات المحصورة بالكرام برفقها * الى من أنزل عليه القرآن * هدى
 للناس وبينات من الهدى والفرقان * فبين للناس منازل الهم * وأرشد هم الى ما يجب عليهم * بآيات
 أعجزت البلغاء * وأخفت الفصحاء * فتبدلت بنور الهداية ظلمة الغواية * فباح هذا الارشاد
 والهداية * وكذلك آله السادة * واصحابه أهل السيادة * والدعاء بدوام العز والاقبال *
 وبلوغ جميع الآمال * للحضرة الداورية * الخديوية السعيدية * التي بلغت بها الديار المصرية
 شأواً وفخار * وتباهت بها على سائر الاقطار * لازالت تهجي هوامع مراحمها على الرعايا * بجمل
 المكارم وجزيل العطايا * ولا برحت مصر بمهمة تلك الحضرة عما يشين مخليه * وعما يزين من نعمائها
 وآرائها متخليه * آمين * بجاه سيد كل أمين * ان من القضايا المسلمة * التي لا تزدهمها كلمة *
 أن القطر المصري كان في قديم الزمان * محل التمدن والعمران * ومطلع شمس الفنون والمعارف *
 ومنبع بحار العلوم والطوائف * كما هو معلوم مشهور * وفي كتب التاريخ مرقوم مسطور *
 وقد قبض الله تعالى له في هذا العصر * الذي هو غرة في جبهة الدهر * حضرة الداور الاكرم *
 والخديو الاعظم * فتشيت باحياء رسومه * وبذل جهده في اعادة فنونه وعلومه * سالكاً في ذلك
 مسلك آبيه * بقصد سبل المشروعات الخيرية ويقتفيه * شمر عن معصم الجهد وساعده * ولا غرو
 أن يحذو الفتي حذو والده * اوليت دار الطباعة على ذلك من أقوى الدلائل * واعظم الوسائط
 والوسائل * بهاتنشر العلوم والمعارف * التالسمها والطارف * كيف لا وقد عطرت الارباب
 بنشر هذا الكتاب * الذي طالما كان يتطلبه الطلاب * المسمى بارشاد العقل السليم * الى مزاي
 الكتاب الكريم * لما أودع فيه من رموز المعاني والبيانات * وكنوز الكشف والتيبان * وتفسير
 الكتاب الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه * بأسلوب رائق يعجز كل فصيح عن استيعاب وصفه *
 ونكات بدعيه * واستنباطات رفيعة * وأفهام ناقية * واستظهارات * صائبة * وعبارات
 مختارة صاحبها سبحانه * ويطرح لبلاغة افس في زوايا التسيان * وغير ذلك من الاوصاف التي يضيق
 عن حصرها نطاق التعبير * ويحصل بها الارشاد الى فهم مزاي كتاب اللطيف الخبير * فلعمرى ان اسمه
 طابق مسماه * ووافق مدلوله ومعناه * كما يعرف ذلك الناقد الخبير * ولا يشك مثلي خبير *
 ولما بلغ طبعه حد التمام * وحظي تمثيله بحسن الختام * بدار الطباعة المذكورة * التي هي بحسن
 الطبع وجودة التصحيح معروفة مشهورة * على ذمة كل من جناب الحاج عبد الرحمن حافظ افندي الخربوطلي
 * واسمعيلى افندي حتى * ملحوظاً بنظر ناظرها القائم بحسن ادارتها وتديرها * من القضاة ابيكار المعارف
 شاقب فكره * وحلى جيد الطروس بدرر شعره ونثره * حضرة على افندي جوده * اجزل الله تعالى له
 عطاه ورفده * موافقاً لذلك واخر شعبان * من عام خمسة وسبعين بعد المائتين والالف من هجرة
 سيد ولد عدنان * صلى الله عليه وسلم * وشرق وكرم وعظم * وكان ذلك من مآثر مصر الجيلة *
 وآثارها العظيمة الجيلة * بأنفاس صاحبها الصدر السعيد * بلغه الله تعالى كل ما يريد * قلت
 مؤرخاً ذلك * وملتو حالمها هناك * وان لم اكن من فرسان هذه الطلبة * ولا اذن معهم
 منقال حبه

لى نور الارشاد من مصر يدو * حيث منها نشر العلوم بمجد
 كيف لا تنشر المعارف منها * وهي للعلم والتدب مهد
 فضلها بجمع عليه قدما * واليها الرجال كانت تشد
 فلكم من معارف وفنون * نشرتها لم يحصها قط عد

اولست دارالطباعة فيها * كل وقت تدبج مالا بعدت
من فنون قدزاتها احسن طبع * تجذب القلب لالحفاظ وقد
وعليها تراحت وغبان * تبسط الكف نحوها وتعد
تتقي بالقرب تحظى وقدما * لعلها من التباعد عهد
هالكا يا خاطب المعارف كتبها * كنت من اجلها تروح وتغدو
هي عند النهر عرائس تزهو * مالهافي حلى الملاحه نند
قد فعلت بكل معنى بديع * دره زان جيدها منه عقد
وكتاب الارشاد واسطة العدة * وجدوه في فيه فرد
حبذا من ابي السعود كتاب * هو نور لكل عقل ورشد
هو يا صاح بالتقدم اولي * هو عندى الامير والفيجند
هو هذا الارشاد حقاً ودعما * يزعم الجاهل الفبي الالذ
اسمه طابق المسمى وهذا * باتفاق قضية لا ترد
او ما ارشد العقول الى فهم * كتاب اعجاز لا يحسد
وهذا سبيل البلاغة منه * يتكاث عن حصرها ضاق سرد
بخزي الله مصر خيرا فكم بالس * طبع منها أهل التي تستند
كيف لا والسعيد شاد علاها * فلهامن سناء جدد وسعد
ولهامن نداء نيل عزيز * ولهامن حلاه فضل ومجد
نخلد الله حكمه لنينا * وحباها من جوده ما نود
ما ترعت قائلها صاح أرخ * لي نور الارشاد من مصر يبدو
٢٢ ٢٣٠٩٠ ٥٢٧ ٢٥٦ ٤٠

سنة ١٢٧٥

لا زالت مصر بهمة ولى النعم تتجدد منافعها وما أثرها * وتوالى عاينها من مصائب
مكارمه سوا كهيا ومواطرها * ولا برحت دار الطباعة المصرية تعطر الارباب
يطيب نشرها * وتبت من جميل القوائد ما يفتنى بدوام حدها
وشكرها * ونسأله تعالى حسن الختام * بحجاء
انبيائه ورسله الكرام * عليهم افضل الصلوة
واتم السلام * ما طلعت شمس
النهار ولا ح بدر
التمام

To: www.al-mostafa.com